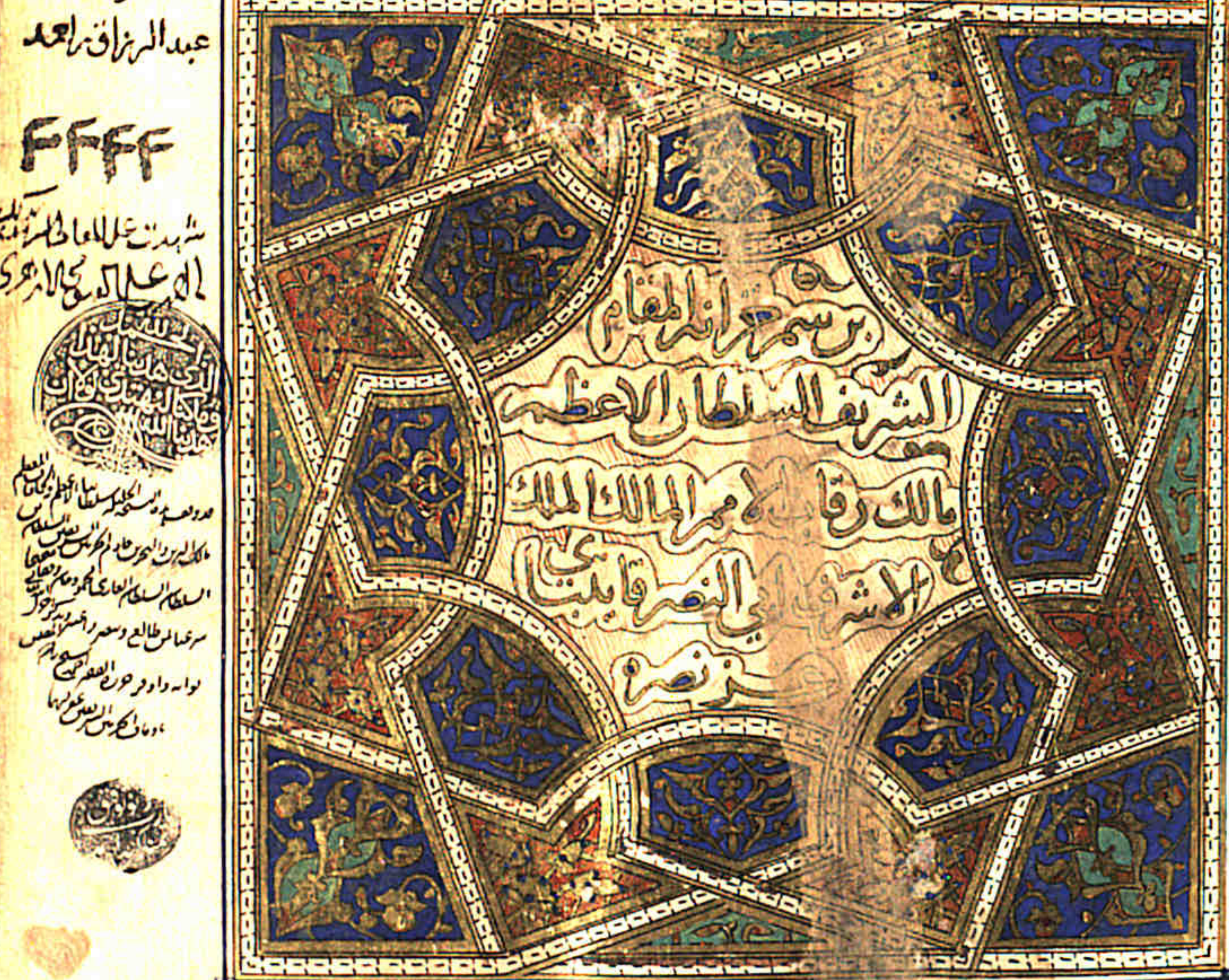


بسم الله الرحمن الرحيم
 مولانا المقام الشريف الملك الاستر فابو
 سميح الله تعالى هذا الكتاب المسمى بفتح مصر والنصارى واليه
 وجعلنا من الدنيا بفتحها وشرطنا لا يخرج منها الا بفتحها وبفتحها



من سحر المقام
 الشريف السلطان الاعظم
 مالك رق الامير الملك
 الاشرف في النصر قابضنا
 نصرة

النصرة قابضنا
 على طلبة العلم الشريف
 سابع سادس عشر
 در عهد محمد شرف
 عالمه والامام الشريف
 له محمد بن الشريف



شهد على المقام الشريف
 عبد الرزاق بن احمد

فففف

شهد على المقام الشريف
 له عبد الله بن احمد



من سحر المقام
 الشريف السلطان الاعظم
 مالك رق الامير الملك
 الاشرف في النصر قابضنا
 نصرة



قال أبو جعفر رحمه الله حدثني أبو جعفر محمد بن الحسين بن سفيان الخوئي قال
 حدثني أحمد بن حميد **قال** أخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن
 ابن بزوع المخزومي **قال** حدثني نو قل بن محمد بن إبراهيم بن
 الحارث التميمي **قال** حدثني محمد بن ميسرة بن رويم العامري **قال**
 حدثني ربيعة بن عثمان **قال** حدثني يوسف بن محمد المظفر **قال**
 حدثني عامر بن يحيى بن عبد الله الزرقاني **قال** كلهم حدثوا
 عن فوج الشام وأخبارها كان قالوا سمعنا رضي الله عنهم
 أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف من بعده
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه فبقي في خلافة مسيلة بن قيس
 الذي ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
 أيضا بجراح والأشود العنسي وهرب من حويل إلى الشام
قال الواقدي فعند ذلك جمع أبو بكر الصديق أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فبينهم خطيبا فحمد الله
 وأثنى عليه وقال أيها الناس رحمكم الله لو أن الله تعالى فضلكم
 بالإسلام وجعلكم من أمة محمد عليه أفضل صلاة والسلام

ورأى إيماننا وبقينا ونصركم نصرًا مبينًا **فقال** عز من قائل
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
 دينًا **فقال** وأعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عول أن
 يصرف جيوش المسلمين إلى الشام بأهلهم وأموالهم فقبضه الله إليه
 واختار له مالد نيه **فقال** وأعلموا يا جماعة المسلمين أنني عازم أن أوجهكم
 إلى الشام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبأني به قبل موته
فقال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض كلها **فرايت**
 مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي ما زوي لي منها فما قولكم
 في ذلك فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرنا بأمرك
 فوجهنا حيث شئت فإن الله تعالى فرض علينا طاعتك **فقال** تعالى وهو
 أصدق القائلين أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
 فلما سمع أبو بكر الصديق مقالتهم فرح بهم ونزل من على المنبر
 وكتب الكتب إلى ملوك اليمن وأمر العرب وأهل مكة وكتب
 الكتب كلها نسخة واحدة فكان فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله عتيق ابن أبي قحافة إلى سائر المسلمين سلامًا وعليكم
 فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم **فقال** فإني عولت أن أوجه جيوش الإسلام إلى الشام

إِلَى الْجِهَادِ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادَةِ فَمَنْ عَوَّلَ مِنْكُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَلْيَبْ
 طَاعَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ **ثُمَّ كَتَبَ** أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ **ثُمَّ**
 بَعَثَ الْكُتُبَ إِلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمُلُوكِ الْيَمَنِ وَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
 يَنْظُرُ جَوَابَ الْكُتُبِ وَقَدْ وَفَّرَ الْجِيُوشَ وَكَانَ الَّذِي بَعَثَهُ بِكُتُبِ أَهْلِ
 الْيَمَنِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَابِرُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يُبَشِّرُ
 أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بِقُدُومِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَقَالَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَبَادَرَنِي طَاعَةُ
 اللَّهِ وَأَجَابَ دَعْوَتَكَ وَقَدْ تَجَهَّزُوا لِي الْعَدِيدُ وَالزَّرْدُ
 النَّضِيدُ وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ مُبَشِّرًا بِقُدُومِ رِجَالٍ
 وَأَيِّ رِجَالٍ أَجَابُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ شُعْنًا وَغُبْرًا وَهُمْ أَبْطَالُ الْيَمَنِ وَأَقْبَالُهَا
 وَفُزَّاتُهَا وَتُجَعَاتُهَا وَقَدْ سَارُوا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ وَالرِّجَالِ وَالنُّوقِ
 وَالْجِمَالِ وَكَأَنَّكَ بِهِمْ وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَيْكَ وَوَصَلُوا إِلَيْكَ
 فَتَأَهَّبَ لِلِقَائِهِمْ فَسَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَأَقَامَ يَوْمَهُ
 كُلَّهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ غَدَاةٍ غَدٍ لَاحَتْ غَبَرَةُ الْقَوْمِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
 فَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَبَّيْهُ بِذَلِكَ

فَرَكِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرُّكُوبِ لِاسْتِقْبَالِ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ
 فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا وَأَظْهَرُوا أَرْنَبَتَهُمْ وَعَدَدَهُمْ
 وَلَشَرُّوا إِلَّا غَلَامًا قَتْلًا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى أَشْرَفَتْ الْكُتَابُ
 وَالْمَوَاكِبُ يَنْتَلُوا بَعْضُهَا بَعْضًا قَوْمٌ فِي أَشْرَقِ قَوْمٍ وَقَبِيلَةٌ فِي أَشْرَقِ قَبِيلَةٍ
 فَكَانَ أَوَّلُ قَبِيلَةٍ ظَهَرَتْ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ حَمِيرٌ وَهُمْ بِالْأَنْدَلُسِ
 السَّابِرِيَّةُ وَالْبَيْضُ الْعَادِيَّةُ وَهُمْ قَدْ تَوَشَّحُوا بِالْقِسِيِّ الْعَرَبِيَّةِ
 وَأَمَّا مَهْزُومٌ وَالْكَلَاعُ الْحَمِيرِيُّ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَبَّ أَنْ يُعَرِّفَهُ بِنَفْسِهِ **فَأَنْشَدَ يَقُولُ**
 إِنِّي لَمِنْ حَمِيرٍ فِيمَنْ تَرَاهُ مَعِيَ أَهْلُ السَّوَابِقِ وَالْعَالُونَ فِي النَّسَبِ
 أَشَدُّ غَطَارِفَةً أَلْهِيحًا إِذَا رَكِبُوا رُودُوا الْكَلَامَةَ بِسُمْرِ الْخَطِّ وَالْقُصْبِ
 الْحَزْبِ عَادَتُنَا وَالضَّرْبُ بُعِثْنَا وَالشَّامُ نَسْكُنُهَا بِالرَّغْمِ فِي الطَّلَبِ
 دِمَشْقُوعٌ دُونَ جَمْعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَسَاكِنُهَا وَأَهْلِيهِمْ إِلَى الْعُطْبِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَتَبَسَّمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مِنْ كَلَامِ مَلِكِ
 حَمِيرٍ **ثُمَّ قَالَ** لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَقْبَلَتْ حَمِيرٌ وَمَعَهَا نِسَاءٌ وَهَاتِجَةٌ
 أَوْلَادُهَا فَابْتَسِرُوا بِبَضَرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَهْلِ الشَّرْكِ أَجْمَعِينَ قَالَ عَلِيُّ
 صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَنَا أَيْضًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ ذَلِكَ وَسَارَتْ حَيْرُ بَكْتَابِهَا وَأَمَوَالُهَا وَأَقْبَلَتْ الْبَشِيرُ
وَرَأَاهُمْ وَالْأَطْفَالَ وَالشَّرْحَ وَالْأَغْنَامَ وَأَقْبَلَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ
قَبَائِلُ مَذْحِجَ أَصْحَابِ الرِّمَاحِ الرِّقَاقِ وَالْحَيْلِ الْعِتَاقِ وَأَمَامَهُمْ
قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمُرَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَ يَقُولُ
أَنْتَ كَكِتَابٍ مَنَاسِرًا عَلَا ذُو وَالْهَجَا أَعْنَى مِنْ مُرَادٍ
فَقَدِمْنَا أَمَامَكَ كِي تَرَانَا بَنِي دُرُومٍ بِالْقُضْبِ الْحَدَادِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَجَزَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ خَيْرًا وَتَقَدَّمَ بِكَمَائِهِ
وَمَوَاجِبِهِ وَأَقْبَلَتْ مِنْ بَعْدِهَا كَكِتَابٍ طَلَى يَقْدُمُهَا جَابِرُ
ابْنُ سَعِيدٍ الطَّائِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَمَّ أَنْ يَتَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ فَأَسْرَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ فَدَنَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَشَكَرَهُ
ثُمَّ أَقْبَلَ مِنْ بَعْدِهِمْ دَوْسٌ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ وَنَابِدٌ هُمْ جُنْدُ
ابْنِ عُمَرَ الدَّوْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ
إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ بِقَوْسِهِ مُتَقَلِّدٌ بِكَمَانِهِ تَبَسَّمَ أَبُو بَكْرٍ
مِنْهُ وَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ قَلِيلُ
الْجُرْعَةِ بِالْحَرْبِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَا صَدِيقُ أَتَيْتُكَ مَعَ الْقَوْمِ رَغْبَةً

فِي الْجِهَادِ وَأَطْلُبُ لِحَنِ اللَّهِ الثَّوَابَ وَأَيْضًا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ مِنْ ثَوَاكِهِ
الشَّامِ فَرَزَادَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ كَلَامِهِ تَبَسَّمَ وَجَاءَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ بَنُو عَبْسٍ
يَقْدُمُهُمْ أَمِيرُهُمْ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ
مِنْ بَعْدِهِمْ كَنَانَةُ يَقْدُمُهُمْ أَمِيرُهُمْ قُثُمُ بْنُ أَسْلَمَ الْكِنَانِيُّ
وَتَبَاعَتْ قَبَائِلُ الْيَمَنِ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا وَمَعَهُمْ نِسَاءٌ وَهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
وَمَوَاشِيَهُمْ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى
كَثَرَتِهِمْ فَرِحَ بِهِمْ فَرَحًا شَدِيدًا وَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ
نَزَلَ الْقَوْمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلُّ قَبِيلَةٍ مُعْتَزِلَةٌ عَنْ صَاحِبَتِهَا
وَتَرَايَدَ الْقَوْمُ وَأَضَنَّ بِهِمُ الْمُقَامُ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَعَلَفِ الْخَيْلُ
وَحَدُوبَةُ الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا
انْطَلِقُوا بَنَاءً إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ نَسْأَلُهُ أَنْ يُسَرِّحَنَا إِلَى الشَّامِ
فَقَدَّمَ أَضْرَبْنَا الْمُقَامَ فَأَقْبَلُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ انْقَسَمَ
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لِيَنْظُرُوا أَلْيُسْرُحُنَا طَبَهُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
كَانَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ وَبَدَأَ بِالْكَلَامِ كَانَ قَيْسُ بْنُ
هُبَيْرَةَ الْمُرَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ فَاسْرِعْنَا طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكَ

وَرَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَقَدْ تَكَا مَلْ جَيْشُنَا وَفَرَعْنَا مِنْ أَمْتِنَا وَالْمَقَامِ
أَضْرَبْنَا لِأَنَّ بَلَدَكَ لَيْسَ بِبَلَدٍ خُفٍّ وَلَا حَلْفٍ وَلَا عَيْشٍ لِعَسَاكِرِ
نَازِلٍ فَإِنْ تَكَ قَدْ بَدَأَ لَكَ فِيمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ أَمْرٌ فَأَمْرُنَا بِالرَّجُوعِ
إِلَى بِلَادِنَا وَأَقْبَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَحْاطِبُهُ هَذَا الْكَلَامِ
فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ كَلَامِهِمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَا أَهْلَ الْيَمَنِ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ أَمَا وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ
بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَإِنَّمَا أُرِيدُ تَكَا مُلْكُكُمْ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَمْ يَبْقَ مِنْ رَأْيِنَا أَحَدٌ فَأَعِزُّهُ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَامَ مِنْ سَاعَتِهِ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ مِنْ سَاعَتِهِ يَمْشِي عَلَى
قَدَمَيْهِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ **وَسَعِيدُ**
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَمَّا لَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ
وَالْخَزَرَجِ وَخَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَوَقَعَ الْبَدَأُ فِي النَّاسِ
وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ بِأَجْمَعِهِمْ فَرَحًا بِالْجِهَادِ **فَأَجَابَتْهُمْ الْجَبَاكُ**
لِدَوِيَّ أَصْوَاهِهِمْ **فَعِنْدَ ذَلِكَ** عَلَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَلَى رُبُوعٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ **وَنَظَرَ**

إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَمْلُؤُونَ الْأَرْضَ فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا وَقَالَ اللَّهُمَّ أُنْزِلْ
عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ وَادِّهْهُمْ بِالنَّصْرِ وَلَا تُسَلِّمْهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَأَدْعَا أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ بِزَيْدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً وَضَمَّ إِلَيْهِ أَلْفَ
فَارِسٍ ثُمَّ أَدْعَا مِنْ بَعْدِهِ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَكَانَ فَارِسًا
مَشْهُورًا بِالْحِجَارِ فَعَقَدَ لَهُ رَايَةً وَضَمَّ إِلَيْهِ أَلْفَ فَارِسٍ **ثُمَّ**
أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى زَيْدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَقَالَ
لَهُ هَذَا الرَّجُلُ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ ذَوِي الْعُلَا وَالْمَسَاثِرِ
وَالشَّرَفِ وَالْمَقَاحِرِ قَدْ عَلِمْتَ شَجَاعَتَهُ وَصَوْلَتَهُ **وَقَدْ ضَمَمْتُهُ**
إِلَيْكَ وَأَمَرْتُكَ عَلَيْهِ فَاجْعَلْهُ قُدَّامَكَ وَشَاوِرُهُ فِي أَمْرِكَ
وَلَا تُخَالِفْهُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ حُبًّا وَكَرَامَةً **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ فَاسْتَرَعَتْ الْأَلْفَانِ إِلَى لُبْسِ السِّلَاحِ وَاجْتَمَعَ
كُلُّ أَلْفٍ تَحْتَ رَايَةِ أَمِيرِهِ وَرَكِبَ زَيْدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَقْبَلَا بِقَوْمِهِمَا وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَمْشِي
مَعَهُمَا فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ تَرْكَبَ وَأَنْتَ تَمْشِي فَأَمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِنَّمَا
أَنْ نَنْزِلَ **فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَنَا

بِرَأْيِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِبَارِئِينَ دَلِيلٍ أَجْتَسِبَ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ
عَزَّ وَجَلَّ وَسَارَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى
بَيْتِهِ الْوَدَاعِ فَوَقَفَ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَقَالَ لَهُ
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنَا بِوَصِيَّةٍ
تَنْفَعُ بَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا يَزِيدُ
إِذَا سِرْتَ لَا تُعَيِّفَ أَصْحَابَكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغَضِبَ قَوْمَكَ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَعِمْ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْهُمْ الظُّلْمَ
فَإِنَّهُ لَا يَفْلَحُ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَلَا تُولَوْهُمْ
الْأَدْبَارَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَمَنْ يُولِمْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ
إِلَّا مُحَرَّرًا لِقِتَالٍ أَوْ مُجْتَرًّا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَايَعْتُمْ مَنِ اللَّهُ
وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْلُبُوا وِلْدًا وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا
وَلَا امْرَأَةً وَلَا طِفْلًا وَلَا تَقْرَبُوا خَلًّا وَلَا تُخْرِتُوا زَرْعًا وَلَا
تَقْطَعُوا شَجَرًا وَلَا تَغْرِوْا بِهَيْمَةٍ إِلَّا بِهَيْمَةِ الْمَأْكُولِ
وَلَا تَعْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا إِذَا صَاحْتُمْ
وَسَتْمُرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهْبَانًا يَزْعُمُونَ الْهُدَى
تَرْهَبُوا اللَّهَ فَدَعُوهُمْ لَا نَفْسِهِمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ وَلَا تَقْدِمُوا
صَوَامِعَهُمْ وَتَسْجُدُوا قَوْمًا أَحْرَبِينَ وَهُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

وَعَبْدُ الْأَوْتَانِ قَدْ خَلَقُوا أَوْ سَاطِرُ رُؤُسِهِمْ فَأَعْلَوْهَا لِسُوءِ فِكْرِهِمْ
حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْأِسْلَامِ أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
وَقَدْ أَوْدَعْتُكُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ صَافَحَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
عَامِرًا وَقَالَ يَا رَبِيعَةَ أَظْهَرَ شَجَاعَتِكَ وَتَوْبَرَأَعْتَكَ عَلَى بَنِي
الْأَضْفَرِ بَلَّغَكُمْ اللَّهُ أَمْالَكُمْ وَنَصَرَ كُنَّا وَلَكُمْ
وَنَصَرَ كُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَسَارَ
الْقَوْمُ وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَلَمَّا أَبْعَدَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ عَنَّفَ أَصْحَابَهُ فِي
الْمَسِيرِ الشَّدِيدِ فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ يَا يَزِيدُ مَا هَذَا السَّيْرُ
وَقَدْ أَمَرَكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْفُقَ بِالْمُسْلِمِينَ
فِي الْمَسِيرِ فَقَالَ يَزِيدُ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ أَبَا بَكْرٍ سَيَعْقِدُ الْعُقُودَ
فَارْدَتْ أَنْ أَسْبِقَ النَّاسَ إِلَى الشَّامِ فَعَسَى نَفْتَحُ قَبْلَ تَلَاخُوتِ
النَّاسِ بِنَا فَجَمَعَ بِذَلِكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَضَى
الْخَلِيفَةُ وَغَنِمَةً تَغْنَمُوهَا فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ ابْنُ عَامِرٍ سِرْبُكَ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَأَخَذَ الْقَوْمُ فِي الْمَسِيرِ
وَكَانَ سَيْرُهُمْ عَلَى وَادِي الْقُرَى عَلَى الْأَقْرِعِ لِيَخْرُجُوا
عَلَى بَنِي تَبْلُوكَ إِلَى الْجَابِلِيَّةِ إِلَى دِمَشْقٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَاتَّصَلَ

أَخْبَرَ بِالْمَلِكِ هِرَقْلَ أَنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَغَتْ
 إِلَيْكَ الْجُيُوشُ. وَيُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ بِلَادَكَ وَكَانَ الَّذِي
 أَخْبَرَ هِرَقْلَ أَخْبَرَ الْمُسْلِمِينَ عَرَبٌ مِنَ الْمُشْصِقِ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا
 صَحَّ الْخَبَرُ جَمَعَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ بَطَارِقَتَهُ وَحِجَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ يَا بَنِي
 الْأَصْفَرِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى الْأَنْصَارِ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَأْمُرُونَ
 بِالْعُرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ حَدُودَ اللَّهِ كَمَا
 أَمَرَكُمْ فِي الْأَنْجِيلِ لَا جَرَمَ إِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ
 وَاعْلَمُوا إِنَّمَا قَصَدَ كُمْ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا وَنَارَ عَاكُمْ
 عَلَى الشَّامِ إِلَّا فَهَرَمُوهُ وَغَلَبْتُمُوهُ وَلَقَدْ قَصَدَ كُمْ كِسْرَى بْنُ
 هُرْمُزٍ بِخُنُودِ فَارِسَ فَإِنْ كَسَرَ وَقَصَدَ تَكُمُ التُّرْكَ فَوَلُّوا مُنْهَرِمِينَ
 وَكَذَلِكَ الْجَرَامِقَةُ وَقَدْ قَصَدَ كُمْ قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ فِي
 الْأَمْرِ أَضْعَفُ مِنْهُمْ وَلَمْ تَكُنْ أَنْفُسُنَا حُدُثْنَا أَنْفُسُنَا زَعُونَا
 فِي مُدْكِنَا وَقَدْ رَمَاهُمُ الْجُوعُ وَالْقَحْطُ إِلَى بِلَادِنَا
 ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ هِرَقْلَ حَدَّثَ قَوْمَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ جَوَاسِسِهِ فَقَالُوا
 أَيُّهَا الْمَلِكُ ابْعَثْنَا إِلَيْهِمْ لِنَصُدَّ هُمْ عَنْ مَرَايِهِمْ وَنُضِلَّ إِلَى
 مَدِينَةِ بَنِيهِمْ وَلِنُضِدَّ مَرَكِبَهُمْ وَلَا نَدْعَ مِنْهُمْ أَحَدًا
قَالَ لَهُ أَيْ قُلْدِي فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ نَشَاطَتَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَهُ

حَالَهُمْ جَرَدَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ مِنْ أَشْجَحِ فُرْسَانِهِمْ وَأَمَرَ
 عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ مِائَةِ بَطَارِقَةٍ الْأَوَّلُ اسْمُهُ النَّاطِلِيُّ وَأَخُوهُ جُرْجِسُ
 وَالْآخَرُ لُقَابُنُ سَمْعَانَ وَالْآخَرُ صَلِيبًا وَهُوَ صَاحِبُ عِزَّةٍ وَعَسْقَلَانُ
 وَكَانُوا هَاهُنَا وَلَا أَرْبَعَةَ تَضَرَّبَ بِهِمُ الْأَمْثَالُ فِي الشَّجَاعَةِ
 فَدَعَوْا وَأَظْهَرُوا زِينَتَهُمْ وَعِدَّةَهُمْ وَصَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَقِسَّةُ
 صَلَاةَ النَّصْرِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ كَانَ مِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَخَرِّوهُمْ
 بِخُورِ كِنَانِهِمْ وَرَشُّوا عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءِ الْمَمْوُودِ يَدُودَ عَهْمُ
 الْمَلِكِ هِرَقْلُ وَسَارَ أَمَامَهُمُ الْعَرَبُ الْمُشْصِقَةُ يَدُ لَوْ لَهُمْ عَلَى
 الطَّرِيقِ **قَالَ الْوَاقِدِي** حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ جَدِّهِ
 يَاسِرِ بْنِ الْحَصِينِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ إِلَى تَبُولِ
 كَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفِينٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ وَمِنْ مَعَهُمَا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ كَانُوا قَدْ وَصَلُوا إِلَيْهَا قَبْلَ وُصُولِ الرُّومِ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ وَقَدْ هَمَّتِ الْقَصَابَةُ رَمَى اللَّهُ
 عَنْهُمْ بِالرَّجِيلِ إِلَى الشَّامِ إِذْ أَقْبَلَ جَيْشُ الْعَدُوِّ فَلَمَّا نَظَرَ
 الْمُسْلِمُونَ عِبْرَةَ الْقَوْمِ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْحَدَرَ وَأَضْكَمَنَ
 رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ بِأَصْحَابِهِ الْأَلْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَتَّبَ يَزِيدُ أَصْحَابَهُ
 الْأَلْفَ وَوَعَظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِاللَّهِ بِسُحَّانَهُ وَتَعَالَى وَرَحِمَهُ

عَلَيْهِمْ وَقَالَ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَكُمْ النِّصْرَ وَآتَيْكُمْ
بِالْمَلَائِكَةِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ **قَالَ** تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْغَزِيرِ
كَرَمٌ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ
وَأَنْتُمْ أَوَّلُ جُنْدٍ دَخَلَ الشَّامَ وَتَوَجَّهَ لِقِتَالِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَكَانَتْكُمْ
بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ لَحِقَتْ بِكُمْ فَارِيَاكُمْ أَنْ تَطْمَعُوا أَحَدًا فِيكُمْ
وَأَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي** **فَبَيْنَمَا يَزِيدُ**
ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَعْظُمُ قَوْمَهُ وَإِذَا بِطَلِيعَةِ الْقَوْمِ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَجُيُوشُهَا قَدْ آتَتْ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى قِلَّةِ الْعَرَبِ طَمَعُوا فِيهِمْ
وَحَسِبُوا أَنَّ مَا لَهُمْ كَيْمِينَ فَبَرَزَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالرُّومِيَّةِ
وَقَالُوا دُونَكُمْ وَمَنْ يُرِيدُ أَخَذَ بِلَادِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ
وَهَتَاكَ حَرِيمَكُمْ وَقَتْلَ مَلُوكِكُمْ وَاسْتَنْصَرُوا بِالصَّلِيبِ يَنْصُرْكُمْ
ثُمَّ حَمَلَ الرُّومُ فَانْقَشَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِهِمْ عَالِيَةً وَقُلُوبٍ غَيْرِ وَإِنِّي **وَدَامَ الْقِتَالُ** بَيْنَهُمْ
وَتَكَاثَرَتْ الرُّومُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَظَنَّ أَغْدَاؤُ اللَّهِ أَنَّهُمْ غَلَبُوا
إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ وَقَدْ أَغْلَتْ أَصْحَابُهُ بِالتَّهْلِيلِ
وَالنَّكِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَحَمَلُوا عَلَى جُيُوشِهِمْ

الْعَرَبِيَّةِ وَأَعْلَنُوا بِتَوْحِيدِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ فَلَمَّا غَايَبَتِ الرُّومُ الْمُسْلِمِينَ
وَقَدْ خَرَجُوا مِنَ الْكَيْمِينَ انْتَسَرَتْ هِمُّهُمْ وَالْقَى اللَّهُ تَعَالَى الرُّعْبَ فِي
قُلُوبِهِمْ فَرَجَعُوا إِلَى وَرَائِهِمْ فَنَظَرَ رِبِيعَةُ ابْنُ عَامِرٍ إِلَى النَّاطِلِيقِ
وَهُوَ يُحَرِّضُ قَوْمَهُ عَلَى الْقِتَالِ فَكَلِمًا أَنَّهُ طَاغِيَةُ الرُّومِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ
بِقَلْبِ قُوِيٍّ وَحُصَانِ جَرِيٍّ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً صَادِقَةً فَوَقَعَتْ فِي
جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ طَلَعَ السِّنَانُ يَلْمَعُ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
صَرِيحًا وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَوَقَعَ النَّصْرُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ
الْمُخْتَارِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي** **حَدَّثَنِي**
رِفَاعَةُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ جَدِّهِ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ مُوَيْلٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ جَدِّهِ شَدَّادِ
ابْنِ أَوْفَى **قَالَ** كُنْتُ فِي الْحَيْلِ الَّذِي أَنْفَدَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرِبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ
وَالنَّقِيَّانَ خُنْ وَالرُّومَ فِي أَطْرَافِ تَبُوكَ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِنَا
فَقَتَلَ مِنَّا مِائَةً وَعِشْرُونَ رَجُلًا أَكْثَرُهُمْ مِنَ الشَّكَاكِ قَالَ
وَإِنَّ الرُّومَ لَمَّا انْهَزَمَتْ قَالَ لَهُمْ جُرْجُرُ أَخُو النَّاطِلِيقِ يَا وَيْلَكُمْ
بِأَيِّ وَجْهِ تَرْجِعُونَ إِلَى الْمَلِكِ وَمَا لَنَا قَاتِلًا إِلَّا طَلِيعَةُ الْقَوْمِ وَقَدْ
فَتَكُوا إِنِنَا وَقَتَلُوا كِبَارَنَا وَمَلُوكَنَا الْأَرْضُ مِنْ قَتْلَانَا وَمَا كُنْتُ

بِالَّذِي أَرْجُحُ حَتَّى أَخَذَ بِنَارِ أَخِي النَّاطِلِقِ أَوِ الْحَوْبَةِ فَأَجْمَعَ الرُّومُ
وَرَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَعَادُوا إِلَى الْقِتَالِ وَأَظْهَرُوا زَيْنَتَهُمْ
فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا فِي الْحَيَاةِ بَعَثُوا رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَنَبِّهَةِ اسْمُهُ
الْقَدَاحُ بْنُ وَائِلَةَ النَّوْخِي وَكَانَ جُرْجُسٌ قَدْ قَالَ لَهُ امْنُصْ
إِلَى بَنِي عَمَّكَ وَقُلْ لَهُمْ يَبْعَثُوا لَنَا رَجُلًا مِنْ كِبَارِهِمْ وَيَكُونُ
مِنْ عَقْلِهِمْ حَتَّى نَنْظُرَ مَا الَّذِي يُرِيدُ وَنَمْنَا فَرَبَكَ الْقَدَاحُ
ابْنُ وَائِلَةَ جَوَادَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ
مُجِبِّلاً إِلَيْهِمْ اسْتَقْبَلَهُ رِجَالٌ مِنَ الْأَوْسِ وَقَالُوا لَهُ مَا الَّذِي تُرِيدُ
فَقَالَ إِنَّ بَطَارِقَةَ الْمَلِكِ يُرِيدُ وَرَجُلًا مِنْكُمْ يَكُونُ نَصِيحًا
لِخَاطِبِيهِ بِمَا يَعُودُ إِلَيْهِ صَلَاحُ الْفَتَنِ فَخَبَّرُوا يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُوَيْبٍ
وَرَبِيعَةَ بْنَ عَامِرٍ فَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ أَنَا أُسِيرُ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ
يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُوَيْبٍ يَا رَبِيعَةُ لَا نَأْمَنُ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ قَتَلْتَ كَبِيرَهُمْ
بِالْأَمْسِ فَقَالَ رَبِيعَةُ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ
مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَإِنِّي أُوصِيكَ
وَالْمُسْلِمِينَ أَنْ تَكُونَ هِمَّتُهُمْ عِنْدِي فَإِنْ رَأَيْتُمُ الْقَوْمَ عَدَاوِي
وَحَمَلْتُ فِيهِمْ فَأَحْمِلُوا الْحِمْلَ ثُمَّ رَكِبَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جَوَادَهُ وَوَدَّعَ أَصْحَابَهُ وَسَارَ حَتَّى أَتَى جَيْشَ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ الْقَدَاحُ

عَظُمَ جَيْشُ الْمَلِكِ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَ عَنْ جَوَادِكَ قَالَ لَهُ رَبِيعَةُ
مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَنْزَلَكَ مِنَ الْعِزِّ إِلَى ذَلِكَ وَلَسْتُ أُسَلِّمُ جَوَادِي وَمَا
كُنْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا عَلَى بَابِ سُرَادِقِ الْمَلِكِ وَإِلَّا رَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ
جِئْتُ فَإِنَّمَا لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَعَثْتُمْ إِلَيْنَا فَرَجَعَ الْقَدَاحُ
وَأَعْلَمَ جُرْجُسٌ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ رَبِيعَةُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَقَدْ صَدَقَ
الْعَرَبِيُّ فِي قَوْلِهِ دَعَاؤُهُ يَدْخُلُ كَيْفَ أَرَادَ فَنَزَلَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ
عَلَى بَابِ السُّرَادِقِ وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَمَسَكَ عِنَانَ جَوَادِهِ بِيَدِهِ
فَقَالَ لَهُ جُرْجُسُ يَا أَخَا الْعَرَبِ لَمْ تَكُنْ أُمَّةً أَضَعَفَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا
وَمَا كُنَّا نَحْدِثُ أَنْفُسَنَا أَنْ كُمْ تَغْزُونَ إِلَيْنَا فَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ
مِنَّا قَالَ لَهُ رَبِيعَةُ يُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي دِينِنَا وَتَقُولُوا
بِقَوْلِنَا فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ
فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَالَ لَهُ جُرْجُسٌ فَمَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَقْصِدُوا
الْفُرْسَ وَتَدْعُوا الصَّدَاقَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَالَ لَهُ رَبِيعَةُ إِنَّمَا
بَدَأْنَا بِكُمْ أَوَّلًا لِأَنَّكُمْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ وَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ** تَعَالَى قَاتِلُوا الَّذِينَ
يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً قَالَ لَهُ جُرْجُسٌ أَلَمْ يَكُنْ
أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ نَعَمْ كَمَا أَنْزَلَ الْإِنْجِيلُ

عَلَى عِيسَى فَقَالَ لَهُ جُرْجُسُ هَلْ لَكَ أَنْ تَقْعِدَ الصَّلَاحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا
تَغْزُونَ إِلَيْنَا وَلَا نَغْزِي إِلَيْكُمْ وَنُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِينَارًا وَنُسْقَا
مِنْ طَعَامٍ وَنُعْطِي لِمِيرِكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ وَعَشْرَةَ أَوْسُقٍ مِنْ طَعَامٍ
وَتَكْبَتُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَتَبَ الصَّلَاحُ فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ لَا سَبِيلَ إِلَى
ذَلِكَ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ أَدَا الْجُزْيَةِ أَوْ الْإِسْلَامُ
فَقَالَ جُرْجُسُ أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنْ دُخُولِنَا فِي دِينِكُمْ فَلَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ
أَوْ هُزْلُكَ عَنْ آخِرِنَا لَا بُدَّ لَنَا لَا زَيْدٌ بِيَدِنَا بَدَلًا وَأَمَّا أَدَا الْجُزْيَةِ
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَشْيَى مِنَّا لِلْقِتَالِ
وَالْحَرْبِ وَالنِّزَالِ فَإِنَّ فِينَا الْبَطَارِقَةَ وَأَوْلَادَ الْعِمَالِقَةِ
رِجَالَ الْحَرْبِ وَأَرْبَابَ الطَّغْنِ وَالضَّرِبِ ثُمَّ قَالَ جُرْجُسُ لِحَاجِيهِ
عَلَى بِلْقِيسَ صِقْلِيَّةَ وَكَانَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ قَدْ بَعَثَ مَعَهُمْ قِسًّا
عَظِيمًا إِسْمُهُ صِقْلِيَّةَ عَارِفًا بِدِينِهِمْ بِحَادٍ لَا عَنْ شَرِيعَتِهِمْ فَأَتَى
بِهِ الْحَاجِبَ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ قَالَ لَهُ جُرْجُسُ يَا أَبَا نَسَا
اسْتَجِزْ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ عَنْ دِينِهِمْ وَشَرِيعَتِهِمْ فَقَالَ صِقْلِيَّةُ
يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ
نَبِيًّا عَرَبِيًّا هَاشِمِيًّا قُرَشِيًّا وَعَلَامَتُهُ أَنَّ اللَّهَ يَسْرِى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ
أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا قَالَ رَبِيعَةُ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

قَدْ أَسْرَى بِهِ إِلَيْهِ وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ تَعَالَى**
بُحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِنَلَّا مِنَ السَّجْدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ قَالَ الْقِسُّ إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى فَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ شَهْرًا يُقَالُ لَهُ رَمَضَانُ أَكَانَ
ذَلِكَ أَمْ لَا **فَقَالَ** رَبِيعَةُ نَعَمْ قَدْ افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَقَدْ ذَكَرَ
ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ تَعَالَى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
وَقَالَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ **قَالَ** الْقِسُّ إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا عَمِلَ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّةٍ هَذَا الْبَنِيَّ حَسَنَةً فَكَانَتْ بَعِشْرُ
وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كُتِبَتْ عَلَيْهِ بِسَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ **فَقَالَ** رَبِيعَةُ قَدْ ذَكَرَ
ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ تَعَالَى** مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا **قَالَ** الْقِسُّ
إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُرَأْتِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ
قَالَ رَبِيعَةُ قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ تَعَالَى**
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا **فَتَجَبَّ** صِقْلِيَّةُ مِنْ كَلَامِ رَبِيعَةَ

ابن عامر وقال للبطارقة إن الحق مع هؤلاء العرب **فبينما هو**
كذلك إذ دخل رجل من البطارقة وقال أيتها الملك
إن هذا البدوي هو الذي قتل أخوك الناطليق فلما سمع
بذلك جرجس إزورت عيناه وغضب غضبا شديدا وهم
أن يتب على ربيعة ابن عامر ففهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه
وركب جواده وضرب بيده إلى قايهر سيفه فضرب جرجس
بجند له قتيلا وعجل الله بروحه إلى النار وتسارعت البطارقة
إلى ربيعة بن عامر وقد ركب جواده وحمل فيهم **فلما نظر**
يزيد بن أبي سفين إلى الغيرة وقد قامت قال لأصحابه إن
أعداء الله قد غدروا بصاحبنا فدوونكم وإياهم فحمل
المسلمون على الروم واختلط الجيش بالجيش وصبرت الروم
لقتال المسلمين فبينما هم في القتال إذ أشرقت عليهم جيوش
المسلمين مع شرحبيل ابن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظر المسلمون إلى إخوانهم المسلمين وهم
في القتال مع الروم حملوا حملة واحدة وداروا بالروم وتمكت
سيوفهم من أفيئتهم **قال الواقدي** ولقد بلغني أن
التمانية آلاف الذي هم جيش الكفار لم يخ منهم أحد لأن

العرب القتلوا سيوفهم وسوابق سيوفهم ثم إن المسلمين اختروا
على أموالهم وسرادقهم وخزائينهم فلما نزل المسلمون واستقر بهم
المقام سلموا على شرحبيل ومن معه فقال شرحبيل لبغث جميع ما أخذنا
من الروم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا الغدة والسلاح
فإن المسلمين يتقون لها وبعث يزيد بن ربيعة مع الغيمة شدا **اد**
ابن أوس في خمس مائة فارس وأقاموا في أرض تبوك حتى تلاحق
الجيش بهم **قال الواقدي** وإن شدا ابن أوس وصل
إلى المدينة الشريفة فلما عاين المسلمون أموال الروم وفلايهم **فلما**
رفعوا أضواءهم بالليل والتكبير والصلاة على النبي النذير
حتى سمع أبو بكر صيحة المسلمين فسأل عن الخبر فأعلموه بقدر وم
شدا ابن أوس ومن معه فزولوا على باب المسجد وصلوا ركعتين
وسلموا على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبلوا إلى أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وسلموا عليه وهنؤه بالفتح والنصر وأعلموه
ببصيرة الروم وما كان منهم فبجدا أبو بكر شكر الله عز وجل
ثم حضر المسلمين بما وصل إليه من الغيمة ثم كتب كتابا إلى أهل
مكة يستدعيهم إلى الجهاد في سبيل الله وكان في كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم من عند أبي بكر عتيق ابن أبي خاف

إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ حَوْلَهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا نَبِيَّ أَحْمَدُ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَّا بَعْدُ**
فَإِنِّي اسْتَنْفَرْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادٍ عَدُوِّهِمْ وَفَتَحَ بِلَادَ الشَّامِ وَقَدْ
كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ لِنُصَارَةِ عَوَائِلِ مَرْضَاتِ رَبِّكُمْ سُخَّانَهُ
وَتَعَالَى **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ** وَهُوَ أَضْدَقُ الْقَائِلِينَ **إِنْفِرُوا**
خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ **وَأَعْلَمُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيكُمْ وَأَنْتُمْ**
أَحَقُّ بِهَا وَأَوْلَى مِنْ صَدَقَ بِقَوْلِهَا وَأَقَامَ بِحُكْمِهَا فَمَنْ نَصَرَ دِينَ اللَّهِ
فَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمَنْ بَخَلَ بِذَلِكَ اسْتَفْنَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ فَسَارِعُوا
إِلَى جَنَّةِ عَالِيَةِ قُطُوفِهَا دَائِمَةً **أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**
وَمَنِ اتَّبَعَ سَبِيلَهُمْ وَحَسَبْنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَحَمَّ الْكُتَابُ
بِحَاثِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ
فَأَخَذَهُ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَصَرَخَ فِي أَهْلِهَا فَاجْتَمَعُوا
فَدَفَعَ إِلَيْهِمُ الْكُتَابَ فَأَخَذُوهُ وَقَرَأُوهُ فَقَامَ سَهْلُ بْنُ عُمَرَ وَالْحَارِثُ
ابْنُ هِشَامٍ وَعِكرمةُ بْنُ أَبِي جَحْصِلٍ وَقَالُوا **أَبْجَادُ دَاعِيَ اللَّهِ وَصَدَقْنَا**
قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ فَإِنَّهُ
قَالَ وَاللَّهِ لَا تَخْلَفُ عَنْ نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَأَمَّا عِكرمةُ بْنُ أَبِي

جَحْصِلٍ فَإِنَّهُ قَالَ إِلَى مَتَى تَبْطِئُ أَنْفُسُنَا وَقَدْ سُبِقْنَا فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
وَقَارَ مِنْ قَارٍ بِالسَّبْقِ فَإِنْ كُنَّا قَدْ تَأَخَّرْنَا عَنِ السَّبَاقِ **فَعَسَى أَنْ تَكُونَ**
فِي الْحَاوِ ثُمَّ خَرَجَ عِكرمةُ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْ تَوَمِهِ مِنْ بَنِي خَزُومٍ
وَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ هِشَامٍ **وَتَلَا حَقَّ بَهْمِ الْقَوْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ**
وَهُمْ خَمْسُ مِائَةِ رَجُلٍ وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ كَاتِبًا إِلَى الطَّائِفِ
وَهُوَ أَرْنَ فُخْرُجَوَانِي أَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْخَمَّيْ عَنِ أَبِي عَامِرٍ**
الْهُوَ أَرْنَ قَالَ كُنَّا بِالطَّائِفِ إِذْ قَدِمَ عَلَيْنَا كِتَابُ خَلِيفَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْنَا فَأَجَابَ مِنَّا أَرْبَعُمِائَةِ
رَجُلٍ مِنْ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ فَسَرْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَفَدَ مَكَّةَ وَكَانَ
جُمُعَتُنَا مِائَتًا وَأَهْلُ مَكَّةَ تَسْعَ مِائَةٍ رَجُلٍ مِمَّنَّا مَنْ يَقُولُ
إِلَّا أَنَّهُ يَلْقَا تَسْعَ مِائَةٍ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ فَسَرْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ
وَنَزَلْنَا بِالْبُقْعِ وَأُخِرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِقَدُومِنَا فَبَعَثَ إِلَيْنَا
رَسُولُهُ فَقَالَ لَنَا أَنْتَقِلُوا إِلَى مَوَاطِنِ أَصْحَابِكُمْ يَعْنِي شُرَحْبِيلَ
وَبُرَيْدَ وَرَبِيعَةَ وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي الْجُرُفِ فَتَحَوَّلْنَا إِلَيْهَا وَأَقَمْنَا
هُنَاكَ عِشْرِينَ يَوْمًا وَالْوَفْدُ يَقْدُرُ عَلَيْنَا قَالَ شَدَّ أُذُنُ أُوسٍ **ثُمَّ**
خَرَجَ عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَهُوَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا
هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
الْجِهَادَ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَالثَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فَلْتَحْسِنُوا إِنِّي تَكْرُمُ
لِتَعْظُمَ حَسَنَاتُكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَمَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** قُلْتُ
لِأَبِي عَامِرٍ صِفْ لِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
رَجُلًا أَسْمَرَ خِفَاطًا طَوِيلًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَحَضَرَتْ
قَبِيلَهُ حَضْرَمَوْتُ فِي أَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ أَسْلَمَةَ وَإِلَى بَنِي كِلَابٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَامَ فِيهِمُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْثٍ الْكِلَابِيُّ
وَقَالَ مَعَاشِرَ بَنِي كِلَابٍ اتَّقُوا اللَّهَ وَانْفِرُوا إِلَى خَلِيفَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُصْرَةُ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ فَقَامَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا وَكَانَ قَدْ دَخَلَ الشَّامَ
مِرَارًا فَقَالَ إِنَّكَ تَدْعُونَا إِلَى غَزَا وَتَقُومُ لَهُمْ عِزٌّ وَقُوَّةٌ وَعُدَّةٌ
وَحِيُولٌ مُعَدَّةٌ وَكَيْفَ لِلْعَرَبِ طَاقَةٌ بِقِتَالِهِمْ مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِهِمْ
وَجُمُوعِهِمْ وَضَعْفِهِمْ فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنْصَرْ بَعْدَ وَلَا بِسِلَاحٍ وَلَكِنْ نَصَرَ الدِّينَ اللَّهُ

الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ وَلَقَدْ شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي
ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَالْتَقَى قُرَيْشًا فِي عُدَّةٍ هَا وَهََا
وَخِيَلَهَا وَسِلَاحَهَا وَلَمْ تَزَلْ رَأَيْتُهُ مَنْصُورَةً حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَامَ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُ إِقْدَامَهُ عَلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَيْفَ قَصَرَهُمْ
بِالسَّيْفِ وَقَدْ كُنْتُمْ عِنْدَهُ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ مَحْمُودِينَ إِذْ لَمْ
تَنْصُرُوا الْمُسْلِمِينَ كَمَا نَصَرَهُ غَيْرُكُمْ فَنَاشَدْتُكُمْ اللَّهُ أَنْ لَا تَجْعَلُونَا
سُبَّةً لِلْعَرَبِ فَإِنَّهُ لَيَنْسُ فِي الْعَرَبِ أَعْدَدٌ مِنْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْعُدَّةِ وَالسِّلَاحِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجِيبُوا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنِي كِلَابٍ كَلَامَ
صَاحِبِهِمْ انْفَتَحَتْ بَصَائِرُهُمْ وَنَحَّوْا بِالْخُرُوجِ فَلَبِسُوا أَسْلِحَتَهُمْ
وَأَخَذُوا وَأُهْبَتُهُمْ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَتَلَقَّاهُمْ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَقَدْ خَرَجَ لِتَوَجُّهِ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَرَحَ بِهِمْ وَعَقَدَ لِسَيِّدِهِمُ الضَّحَّاكِ بْنِ
سُفْيَانَ رَايَةً وَأَمَرَهُ أَنْ يُلْحَقَ بِعَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ قَدْ
قَدَّمَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ خَيْلًا وَابِلًا هَدِيَّةً لِبَنِي كِلَابٍ الصِّدِّيقِ
يَسْتَعِينُ لَهَا عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَظَرَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ إِلَى خِيَلِهِمْ كُلِّهَا شَفَرُ فَفَرَحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خِيَلُ الْيَمَنِ شَفَرٌ مُجْتَلَةٌ طَلَقَتْهُ وَقَالَ وَتَوَرَّتْ
الضَّارِخَةُ مِنَ الْعَرَبِ وَخَرَجُوا أَبْنَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَتَكَامَلَ النَّاسُ
بِالْحَرْبِ وَقَدْ عَزَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ
أَمِينَ الْأُمَّةِ أَبَا عُبَيْدَةَ عَامِرَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَأَرَادَ**
أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى طَوَالِجِ الْجَيْشِ أَمِيرًا فَعَزَمَ أَنْ يُعْقِدَ الرَّايَةَ
لِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ وَكَلَّانَ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ غُلَامًا نَجِيًّا وَذَلِكَ
أَنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ أَتَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ
أَنْ تُعْقِدَ لِأَبِي خَالِدٍ رَايَةً وَيَكُونَ قَائِدًا مِنْ قَوَائِدِ جَيْشِكَ
فَتَكَلَّمْ فِيهِ الْمَتَكَلِّمُونَ فَعَزَلْتَهُ حِينَ رَاجَعَ فِي بَيْعَتِكَ **وَقَدْ**
حَبَسَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنِّي قَدْ جَلَسْتُ نَفْسِي فِي
سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ أَزَلْ يُجِيبًا لِدَعْوَتِكَ فَهَلْ أَنْتَ تُقَدِّمُنِي
عَلَى هَذَا الْجَيْشِ فَوَاللَّهِ لَا يَرَانِي اللَّهُ وَإِنِّي وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ
وَكَانَ سَعِيدُ غُلَامًا نَجِيًّا أَجَبَ مِنْ أَبِيهِ فَعَقَدَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
رَايَةً وَأَمَرَ عَلَى الْفَلَاحِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ الْوَاقِدِيُّ
حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ أَبِي يَاسِرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي رُومَانَ قَالَ لَمَّا سَمِعَ أَبُو

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَامَ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَّهُ حَرَضَ عَلَى
أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا كَرِهَ لَهُ عُمَرُ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدْتُ لِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ رَايَةً عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَلَقَدْ
سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ مَا عَقَدْتُ لَهُ عَلَى رَعْمِ الْأَعَادِي وَاللَّهُ لَتَعْلَمَ أَنَّهُ مَا
يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ لِأَحَدٍ غَيْرِي وَبِاللَّهِ مَا تَرَكْتُ فِي أَبِيهِ وَلَا
عَادِيَّتُهُ فَكَرِهَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُغْزَلَ سَعِيدًا وَكَرِهَ أَيْضًا أَنْ يُجَالِفَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُحِبَّتِهِ لَهُ وَنُصَحِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَتَّبَعَ أَبُو بَكْرٍ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَجْرَهَا بِخَبَرِ عُمَرَ وَمَا كَانَ مِنْ كَلَامِهِ فَقَالَتْ لَهُ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أَبَتِ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرِيدُ
بِقَوْلِهِ الصُّخْرُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا فِي قَلْبِهِ بُغْضٌ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَقَبِلَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا
وَادَّعَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِأَبِي أَرْوَى الدَّوْسِيِّ وَقَالَ لَهُ
أَمْضِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ وَقُلْ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لَكَ رَدُّ عَلَيْنَا
رَأَيْنَا **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ كُنْتُ فِي ذَلِكَ
الْجَيْشِ فَصَلَّى بِنَا سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَرْبِ إِذَا أَقْبَلَ



أَبُو أَرْوَى الدَّوْسِيُّ وَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لَكَ رَدُّ إِلَيْنَا رَأَيْتَنَا
قَالَ فَرَدَّهَا سَعِيدٌ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا قَاتِلَ تَحْتَ رَأْيَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
حَيْثُ كَانَتْ وَمَعَ مَنْ كَانَتْ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي حُبْسًا فِي الْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** ثُمَّ رَأَى أَبُو بَكْرٍ أَجَالَ
فِكْرَهُ فِيمَنْ يُقَدِّمُهُ طَلِيعَةً إِلَى جَلِيشِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ سَهْلُ
ابْنُ عَمْرٍو وَعِكرمة بنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبِي
سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهُمْ شَاكُونَ فِي السِّلَاحِ يَرَوْنَهُمْ أَنْ يُقَدِّمَهُ
لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَقَالَ يَا أَبَا حَفِصٍ إِنَّكَ كُنْتَ فِي شِدَّتِكَ عَلَيْنَا سِنْفًا مُضِيًّا وَأَمَّا
الْيَوْمَ فَقَدْ هَذَا أَنَا اللَّهُ لِدِينِهِ وَمَا نَزَاكَ إِلَّا قَاطِعًا رَحِمًا وَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَ بَصِلَةِ الرَّحِمِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِنَّا لَا نُقَدِّمُ إِلَّا أَهْلَ السَّابِقَةِ لِسَبْقِهِمْ فَقَالَ سَهْلُ ابْنُ عَمْرٍو
فَإِذَا كُنْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ إِلَّا أَهْلَ السَّابِقَةِ لِسَبْقِهِمْ وَكُلُّ
نَفَقَةٍ أَنْفَقْنَاهَا عَلَى خَرَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَتَقَنَّ
مَوَاضِعَهَا نَفَقَتَيْنِ وَلِنَتَقَنَّ مَكَانَ كُلِّ نَفَقَةٍ وَنَفَقْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَقْتَيْنِ عَلَى أَعْدَائِ اللَّهِ فَقَالَ عِكرمة بنُ أَبِي
جَهْلٍ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي حُبْسًا

فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ مَعِيَ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ وَلَا نَزَجَ عَنِ الْقِتَالِ
وَالْجِهَادِ أَبَدًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَّغْتُهُمُ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا
يُؤْمَلُونَ **ثُمَّ** رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِدْعَا بَعْمُرٍ
ابْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الرَّأْيَةَ وَقَالَ لَهُ قَدْ وَلَّيْتُكَ
عَلَى هَذَا يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَهَوَازَنَ وَثَقِيفًا وَبَنِي
كِلَابٍ وَحَضْرَمَوْتَ فَأَنْصَرَفَ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ وَكَاتِبَ
أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَخَذَهُ إِنْ أَرَادَكَ وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَتِهِ أَمْضِ
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَفِيهِمْ فَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ يَا أَبَا حَفِصٍ أَنْتَ تَعْلَمُ شِدَّتِي عَلَى الْعَدُوِّ
وَصَبْرِي عَلَى الْقِتَالِ فَلَوْ كُنْتُ الْخَلِيفَةَ أَنْ تَجْعَلَنِي أَمِيرًا عَلَى
جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ **ثُمَّ** قَدْ رَأَيْتَ مَنْزِلَتِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى يَدَيَّ
الْبِلَادَ وَيُهْلِكَ الْأَعَادِيَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا
كُنْتُ بِالَّذِي أَكْذِبُكَ وَلَا أَكَلِمُ أَبَا بَكْرٍ فِي ذَلِكَ
وَمَا يُسْرُنِي أَنْ تَكُونَ أَمِيرًا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَفْضَلُ
مَنْزِلَةً وَأَقْدَمُ مِنْكَ سَابِقَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينُ

هَذِهِ الْأُمَّةُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَمَا يَنْقُصُ مِنْ قَدَرِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِذَا كُنْتُ
مُتَوَلِّيًا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَحَكَ يَا عُمَرُ وَإِنَّمَا تُرِيدُ
بِقَوْلِكَ هَذَا إِلَّا الرِّيَاسَةَ فِي الدُّنْيَا وَالشَّرَفَ فِي الْآخِرَةِ فَاتَّقِ اللَّهَ
وَلَا تَطْلُبْ إِلَّا شَرَفَ الْآخِرَةِ وَوَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ عُمَرُ وَابْنُ
الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرْتَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ
أَمَرَ النَّاسَ بِالرُّكُوبِ وَالْمَسِيرِ تَحْتَ رَايَةِ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَتَقَدَّمَ أَهْلُ مَكَّةَ وَتَبِعَهَا بَنُو كِلَابٍ وَطَيُّ وَالْأَصَا حِي
وَتَقِيْفٌ وَهُوَ أَرْنُ وَتَخَلَّفَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ أَنْ يَسِيرُوا
تَحْتَ رَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ وَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى
مُقَدِّمَةِ جَيْشِهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
ذَكَرَ وَصِيَّتُهَا يَا بَكْرُ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لِعُمَرُ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كُنْتُ مَعَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَهُ وَيُوصِيهِ يَا عُمَرُ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي سِرِّكَ
وَعَلَانِيَتِكَ وَنَاجِيهِ فِي خَلْوَتِكَ فَإِنَّهُ يَرَى عَمَلَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ
تَقَدَّمِي لَكَ عَلَى أَهْلِ السَّابِقَةِ وَأَعْظَمَ حُرْمَةً لَكَ فَكُنْ مِنْ
عَمَالِ الْآخِرَةِ وَلَا تُرْذِلْ بِعَمَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَكُنْ كَالْوَالِدِ

لِمَنْ مَعَكَ وَازْفُوقْ بِصَمْرِ فِي سَبِيلِكَ وَتَعَاهِدْ هُمْ بِنَفْسِكَ فَإِنْ فِيهِمْ
أَهْلُ ضَعْفٍ وَأَنْتَ تَسِيرُ سَيْرًا بَعِيدًا وَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَإِذَا سِرْتَ بِجَيْشِكَ هَذَا فَلَا تَسِرْ
فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ فِيهَا سُورَجِيلُ وَيَزِيدُ وَرَبِيعَةُ وَأَسْلُكُ
طَرِيقَ إِيْلِيَّةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَبُو
عُبَيْدَةَ نَصْرَتَكَ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ جَيْشًا فِي أَثَرِ جَيْشٍ وَقَدْ مَرَّ سَهْلُ ابْنِ
عُمَرَ وَعِصْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَحْلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَسَعِيدُ بْنُ
خَالِدٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ وَائِيَّا فِيمَا نَدَبْتُكَ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ
وَالْوَهْنَ وَأَنْ تَقُولَ رَمَانِي أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَبِي قُحَافَةَ فِي خَيْرِ
الْعَدُوِّ وَلَا طَاقَةَ لِي بِقِتَالِهِمْ وَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
نُلاَقِي مَنْ نُلَاقِي مِنْ كِتَابِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي قَلَّةٍ عَدَدٍ
ثُمَّ رَأَيْتَ يَوْمَ مَرْحَنٍ وَمَا نَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ **وَأَعْلَمُ يَا عُمَرُ**
إِنَّ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَأَكْرِمْهُمْ
وَأَعْرِفْ حَقَّهُمْ وَلَا تَطَاوَلْ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانِكَ وَلَا يَدْخُلَكَ
نَحْوَةُ الشَّيْطَانِ وَإِيَّاكَ وَخَدَايِعِ النَّفْسِ وَكُنْ كَأَحَدِهِمْ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَفِيمَا تُرِيدُ مِنْ أَمْرِكَ وَالصَّلَاةُ ثُمَّ الصَّلَاةُ
أَذِنْ لَهَا إِذَا دَخَلَ وَقْتُهَا وَلَا تُصَلِّ صَلَاةً إِلَّا بِأَذَانٍ لِيَسْمَعَهُ

أَهْلُ عَسْكَرِكَ ثُمَّ ابْرُزْ وَصِلْ بِهِمْ مَنْ رَغِبَ فِي الصَّلَاةِ مَعَكَ
فَذَلِكَ أَفْضَلُ لَهُ وَمَنْ صَلَّاهَا فِي رَحْلِهِ أَجْزَأُ أَتَاهُ صَلَاتُهُ وَاحْذَرْ
مِنْ عَدُوِّكَ وَأَمْرًا صَحَابِكَ بِالْحَرَسِ نَوْبًا ثُمَّ لَتَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتَ
الْمُطْلِعُ عَلَيْهِمْ مُتَعَاهِدًا لَهُمْ وَأَطْلِ الْجُلُوسَ بِاللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ
وَإِذَا عَاقَبْتَ فَلَا تَلَجُ فِي الْعُقُوبَةِ وَلَا تَقْمِلُهُمْ فَيُتَجَرَّوْا عَلَيْكَ
وَلَا تَضْرِبَ سَوَاطِيقًا وَأَنْتَ جِدِ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ فَإِنَّكَ لَا
تَأْمَنُ مِنْ رَجُلٍ يَلْحَقُ بِالْعَدُوِّ وَيَكُونُ عَلَيْكَ عَدُوًّا وَعَوْنًا وَلَا
تَكْشِفْ أَسْرَارَ النَّاسِ وَكُنْ مُخْتَرَزًا فِي أَمْرِكَ وَاصْذُقِ اللَّهَ
إِذَا لَاقَيْتَ الْعَدُوَّ وَقَدِّمِ الْوَصِيَّةَ فِي الْقَوْلِ وَإِذَا وَعَظْتَ
أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلُحْ رِعْيَتَكَ فَإِنْ لَمْ يَنْفِرْ
إِلَى اللَّهِ بِفِعْلِهِ وَعَمَلِهِ وَإِنِّي وَلِيُّكَ عَلَى مَنْ مَرَزَتْ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ
وَأَجْعَلْ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى حِمَّتِهَا وَكُنْ لَهُمْ كَالْوَالِدِ الرَّفِيقِ وَتَعَاهِدْ
عَسْكَرَكَ فِي سَيْرِكَ وَقَدْ مَرَيْنِ يَدَيْكَ طَلَايِعَكَ لِيَكُونُوا أَمَامَكَ
وَحَلْفَ خُلَفَاءَ عَلَى النَّاسِ مِمَّنْ تَرْضَاهُ وَإِذَا لَاقَيْتَ
الْعَدُوَّ فَاصْبِرْ وَلَا تَتَأَخَّرْ فَيَكُونُ ذَلِكَ نَجْزًا وَأَلْزَمًا صَحَابَكَ
قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَامْنَعُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا كَانَ مِنْهَا
فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُورِثُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَأَعْرِضْ عَنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَى مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِكَ الطَّاهِرِينَ الْخُمْصِ الْبُطُونِ
وَكُنْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُمْدُوحَةِ فِي الْقُرْآنِ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَجَعَلْنَا هُمَ أَيْمَةً يُهْدُونَ بَأْمِرَنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ  قَالَ
أَبُو الدَّرْدِ إِذْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوصِي
عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ حَاضِرٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَسَارَ عُمَرُ
ابْنُ الْعَاصِ فِي تِسْعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ يُرِيدُ فَلَسْطِينَ كَمَا ذَكَرْنَا
فَلَمَّا أَبْعَدَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ بِيَوْمٍ عَنِ الْمَدِينَةِ عَقَدَ أَبُو بَكْرٍ
الْأُلُويَّةَ وَالتَّرَايَاتِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَأَمَرَهُ عَلَى
جَمِيعِ الْعَسَاكِرِ وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ مَعَ إِلَى أَرْضِ الْجَابِلِيَّةِ
وَقَالَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ قَدْ سَمِعْتَ مَا وَصَّيْتُ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ
بَعْدَ أَنْ وَدَّعَهُ وَوَدَّعَ الْمُسْلِمِينَ وَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
ثُمَّ سَارَ أَبُو بَكْرٍ وَادَّعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَقَدَ
لَهُ رَايَةَ الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُقَابَ وَكَانَتْ رَايَةً
سَوْدَاءَ وَأَمَرَهُ عَلَى لَحْمٍ وَجَدَ امْرَأَةً وَضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشَ الرَّحِيفِ وَعِدَّةً

جَلِيشَ الرَّحْفِ تَسْعُ مِائَةِ فَارِسٍ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْوَقَايعَ وَخَاضَ
الْعَامِيعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ قَدْ
أَمَرْتُكَ عَلَى هَذَا الْجَلِيشِ فَاقْصِدْ بِهْمُ أَرْضَ أَيْلِيَا وَفَارِسَ وَأَرْجُوا
أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكَ وَيَفْتَحَ عَلَى يَدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ وَدَّعَهُ وَوَدَّعَ مِنْ مَعَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَارَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطْلُبُ الْعِرَاقَ **قَالَ**
الْوَلَدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي رُوَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ
حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَارٍ عَنْ الْوَقِصِيِّ
عَنْ سَيْفِ مَوْلَى رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ الْيَشْكُرِيِّ **قَالَ كُنْتُ**
فِي الْجَلِيشِ الَّذِي وَجَّهَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَعَ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِي
إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ وَكَانَ حَامِلٌ رَأْيَتَهُ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ **قَالَ** فَرَأَيْتُهُ
قَدْ هَزَّ الرَّايَةَ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَتَرَخَّحُ يَمِينًا وَشِمَالًا عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ

وَيَقُولُ شِعْرًا

أَتَيْنَا عُصْبَةً مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ **قَالَ** إِلَى الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
وَعِبَادُ الصَّلِيبِ وَشَرَّ جَيْلٍ **قَالَ** سَأَمْنَهُمْ جَلَادًا مِنْ حُسَامِ
وَنَطَعُنُ بِالْمَقُومَةِ الْعَوَالِي **قَالَ** وَلَا خَشْيَ الْبَوَائِقِ فِي الزَّحَامِ
وَمَا أَمَلِي سِوَى جَنَاتِ رَنْقِي **قَالَ** وَأَرْجُو أَنْ تَكُنْ دَارَ السَّلَامِ
قَالَ الْوَلَدِيُّ حَدَّثَنِي مَازِنُ بْنُ عَمْرِوٍ قَالَ أَخْبَرَنِي





مَالِكُ بْنُ جُنْدُبٍ عَنِ التَّقَاتِ مِمَّنْ رَوَوْا فُتُوحَ الشَّامِ أَنَّ الَّذِي أَنْشَدَ
هَذِهِ الْأَبْيَاتَ كَانَ شَرْجِيلَ بْنَ حَنْسَةَ أَنْشَدَهَا يَوْمَ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ فِي أَثَرِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَرَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ **قَالَ**
الْوَلَدِيُّ وَلَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ أَمْرِائِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى الْعِرَاقِ وَرَجَعَ
أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَدْعُو لَهَا وَلِإِبِلِ النَّصْرِ **قَالَ** أَخَذَهُ
الْقَلَقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ
عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **قَالَ** مَا هَذَا الْغَمُّ الَّذِي
نَزَلَ بِكَ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ اغْتَمَمْتُ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنِّي أَرْجُو
أَنْ تَنْصُرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَلَا يُلْحِقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ بِسَبَبِهِمْ
غَمٌّ قَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا خَرَجَ جَلِيشٌ وَاعْتَمَمْتُ
بِسَبَبِهِ مِثْلَ هَذَا الْجَلِيشِ الَّذِي سَارَ إِلَى الشَّامِ وَذَلِكَ بِمَا أَوْحَى
اللَّهُ إِلَيَّ بِدَيْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ لِقَوْلِهِ خَلَفْتُ
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ وَلَكِنَّ فِيهِ خَلْفٌ وَإِنْ هُمْ سَيَظْهَرُونَ عَلَى الرُّومِ
وَبَاتَ الصِّدِّيقُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِي
فِي حَرَّةٍ ضَرَسَتْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ قَصَدَ عُمَرُو فَوَجَّهَ فَحَمَلَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ




فَإِذَا هُمْ فِي أَرْضٍ وَاسِعَةٍ خَضِرٍ فَنَزَلُوا وَأَدَاخُوا جُيُوشَهُمْ فِيهَا وَانْتَبَهَ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَنَامِهِ وَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ
فَقَالَ — لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ
رُؤْيَاكَ تَدُلُّ عَلَى فَتْحٍ إِلَّا أَنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلْقَى عَمْرُومَ مِنْ قِبَالِ —
الْمُشْرِكِينَ مُشَقَّةً عَظِيمَةً ثُمَّ يَخْلُصُ مِنْهَا

ذِكْرُ وَقْعَةِ فَلَسْطِينَ

وَمَا جَرَّ الْعَمْرُومُ مِنَ الْعَاصِي فِيهَا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ وَكَانَتْ قَافِلَةٌ الْجَارِ تَنْزِلُ بِالْمَدِينَةِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ بِرَيْدٍ مُوزٍ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ وَالْخَرْنُوبِ
وَمَا يَكُونُ فِي الشَّامِ مِنَ الْخِيَرَاتِ فَقَدِمَتْ بَعْضُ الْجُجَارِ
الْمَدِينَةَ وَأَبُو بَكْرٍ لَيْسَتْ بِرُحْبُورِ الْعَرَبِ وَيُنْفِدُ الْجُيُوشَ إِلَى الشَّامِ
وَسَمِعُوا كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِعَمْرُومَ مِنَ الْعَاصِي وَهُوَ يَقُولُ
لَهُ عَلَيْكَ بِأَيْدِيَا وَفَلَسْطِينَ فَسَارُوا بِالْخَبَرِ إِلَى الْمَلِكِ
هَرَقْلَ وَخَبَرَ مِنْ قِتْلِ يَتْبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَرَقْلُ
بِذَلِكَ جَمَعَ أَرْبَابَ دَوْلَتِهِ وَبَطَارِقَتَهُ وَحُجَّابَهُ
وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَدِيثِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ وَقَالَ
يَا بَنِي الْأَصْفَرِ هَذَا الَّذِي حَدَّثْتُمْ مِنْهُ قَدِيمًا وَإِنَّ أَصْحَابَ

هَذَا النَّبِيُّ لَا بُدَّ أَنْ يَمْلِكُوا مَا تَحْتَ سِرِّي هَذَا وَقَدْ قُرِبَ
الْوَقْتُ وَإِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ قُتِلُوا بِأَرْضِ يَتْبُوكَ وَإِنْ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ الْجُيُوشَ وَكَأَنَّكُمْ هُمْ
وَقَدْ أَتَوَا بِجُنُودٍ نَحْوَكُمْ فَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَاتِلُوا
عَنْ دِينِكُمْ وَأَهْلِكُمْ فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهُ قَوْلَهُ ذَلِكَ
بَكُوا لِفَقْدِ أَصْحَابِهِمْ فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ دَعُوا الْبُكَاءَ
عَنْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ فَإِنْ تَهَاوَنَتْمْ مَدَكَتِ
الْعَرَبُ دِيَارَكُمْ وَأَخَذَتْ أَمْوَالَكُمْ وَقَتَلَتْ مُلُوكَكُمْ
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ حُجَّابِهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَدْعُو
إِلَيْنَا بَعْضَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ بِهَذَا الْخَبَرِ فَأَمْرُ الْمَلِكِ بِإِحْضَارِهِ
فَلَمَّا حَضَرَ حَدَّثَهُمْ الْمُتَخَصِّرَ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ
فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْمُتَخَصِّرِ هَلْ رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبَ
مُحَمَّدٍ وَخَلِيفَتَهُ قَالَ الْمُتَخَصِّرُ نَعَمْ رَأَيْتُهُ وَاشْتَرَى
مِنِّي شِمْلَةً بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ وَالْقَاهَا عَلَى كَتِفِهِ وَنَظَرْتُ
إِلَيْهِ كَأَنَّهُ يَمْشِي فِي ثَوْبَيْنِ يَطُوفُ الْأَسْوَاثَ
وَيَدُورُ عَلَى النَّاسِ يَأْخُذُ الْحَقَّ مِنَ الْقَوِيِّ لِلضَّعِيفِ
وَالنَّاسُ عِنْدَهُ كَأَنَّهُمْ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ هَرَقْلُ صَفِّ لَنَا

صِفَتُهُ قَالَ هُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَدَمِيٌّ اللَّوْنُ خَفِيفُ الْعَارِضِينَ عَارِيَّ الْبَدَنِ
فَضَحِكَ هِرَقْلُ وَقَالَ هُوَ صَاحِبُ أَحْمَدَ الَّذِي كُنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا
إِنَّهُ يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ بِهَذَا الْأَمْرِ وَنَجِدُ أَنْ يَقُومَ مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ
رَجُلٌ أَخْوَرُ طَوِيلٌ كَأَنَّ لَأَسَدِ الْوَتَّابِ تَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ الذِّمَّةُ
وَالْخِلَافَةُ  فَشَقَّ الْمُتَشَقِّقُ مِنْ كَلَامِ هِرَقْلٍ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ مَعَهُ لَا يُفَارِقُهُ  قَالَ الْمَلِكُ صَحَّ
الْأَمْرُ وَقَدْ دَعَوْتُ قَوْمِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْفَلَاحِ فَأَبَتْ أَنْ تُطِيعَنِي
وَأَنَّ الرُّومَ سَوْفَ تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ سُورِيَّةَ  ثُمَّ عَقَدَ صُلَيْبًا مِنْ
ذَهَبٍ وَسَلَّمَهُ إِلَى قَائِدِ جَيْشِهِ وَكَانَ اسْمُهُ رُوَيْسُ وَقَالَ لَهُ
قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى جُيُوشِي فَسِرْ وَامْنَحِ الْعَرَبَ عَنْ فِلَسْطِينَ فَإِنَّهَا
بَلَدٌ مُبَارَكَةٌ كَثِيرَةُ الْخَصْبِ وَهِيَ تَاجُنَا وَعِزُّنَا قَالَ فَتَسَلَّمَ
رُوَيْسُ ذَلِكَ الصُّلَيْبَ وَسَارَ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى أَجْنَادِ دِينَ وَأَتَتْهُ الرُّومُ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** هَذَا مَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ الرُّومِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَإِنَّهُ إِذَا تَحَلَّى
حَتَّى نَزَلَ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَقَدْ عَجَفَتْ خُيُوطُهُمْ
فَوَقَعَتْ الْحَيْلُ فِي بَلَدٍ طَيِّبَةٍ وَبَنَتْ وَزَرَعَ فَرَعَتْ خُيُوطُهُمْ فِيهِ 
وَزَالَ عَجْفُهَا فَلَمَّا نَزَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي جَمَعَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ

إِلَيْهِ وَعَمَّا  رَفَعَهُ لَمَّا هَمَّ فِي الْمَشُورَةِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ عَامِلُ
ابْنِ عَدِيٍّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ قَدْ عَرَفَ بِلَا حَقِّ
الرُّومِ وَدَاسَ أَرْضَهُمْ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دَارُوا بِهِ
وَأَقْفُوهُ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي  فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَعَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ
مَا وَرَاكَ يَا عَامِلُ فَقَالَ وَرَائِي عَسْكَرُ النَّصْرَانِيَّةِ مِنَ الْمُتَشَقِّقِ
وغيرِهِمْ وَهُمْ عَدُوٌّ قَطَرِ الْمَطَرِ وَوَرَقِ الشَّجَرِ عَلَى جِيَادِ الْحَيْلِ
فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي هَذَا الرَّجُلُ قَدْ سَلَّاتِ قُلُوبَ النَّاسِ رُغْبًا وَارْتَا
لِنَسِيعِنَ عَلَيْهِمْ يَا اللَّهُ فَنِي كَسَرُ يَكُونُ الْعَدُوُّ قَالَ عَامِلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
إِنِّي مَلُوتٌ عَلَى شَرِّ مِنَ الْحَيَالِ فَوَأَيْتُ مِنَ الْمَلِكَيْنِ وَالرَّيَايَاتِ
وَالرِّمَاحِ وَالْأَعْلَامِ مَا قَدْ مَلَأَ وَادِي الْأَخْصَرِ وَهُوَ أَغْطَمُ
وَادِي بِلَازِصِ فِلَسْطِينَ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَهَذَا أَمْرٌ عِنْدِي
مِنْ الْخَبَرِ وَمَنْ أَعْدَرَ فَقَدْ لَانْدَرَ فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي هَذَا لِلْأَمِيرِ
قَالَ اسْتَسْتَعَا عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ 
ثُمَّ أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي عَلَى مَنْ خَصَرَهُ مِنَ كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي وَإِيَّاكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَوَاءٌ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
وَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ وَشَرِيعَتِهِ بَيْنَكُمْ فَمَنْ قَاتَلَ مِنَّا كَانَتْ لَهُ السَّكَاةُ
وَمَنْ عَاشَ مِنَّا عَاشَ سَعِيدًا لَمَّا انْتَقَرُوا فَيَلُونِ فَتَكَلَّمُ كُلُّ رَجُلٍ بِمَا تَكَلَّمَ

عنده فقلت طائفة منهم وهم أهل البادية كانت
عصرو وقد استنفرهم فقالوا أليكم الأمر يا أمير المؤمنين حتى
تكون في بطن البنية فإن الرزق لا يتدرون على الدهماء ولا
على فراق القرى والحصون قال سهل بن عمرو إن هذا
مشورة رجل عاجز في الحرب فقلت رجاء من المهاجرين
والأنصار لقد كُتبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفرت
الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وهو أمركم
بالصبر وما وعد الله إلا خيرا **وقد** قال الله عز وجل
قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيُدَّوْا فِيكُمْ بِأَسْلِحَتِهِمْ
وَخُنُّهُمْ فِي خِيَرِ الْعَدُوِّ وَقَدْ سَارُوا وَيُرِيدُونَ قَاتِلَنَا وَحَرَسَنَا
قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
أما أنا فلا رجعت عن قتال من كفر بالله ولا وددت سجن
عنهم فمن شأ فلينهض مني ومن شأ فليزجج ومن تكلم فليعقبه
فإن الله من وراءه بالمرصاد **وقد** بنا سمع عمرو بن العاصي كلام
المسلمين من أهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وحماسا
وقال أحسنت يا ابن الفاروق وكأنت قد عرفت على ما في
نفسى ونطقت عن عامي سري ولقد رأيت أن أقدمك على

بكال من المسلمين لتكفوا الطلائع كما وقدرنا لنا خير هذا الجيش
كما وهل تجد إلى حرمهم من سبيل قللك له عبد الله بن عمر
نك فليكن لا أنحل نفسي بغير سبيل الله عز وجل فقد
له واية وضمر اليه ألف فارس من الصقايحة وغيرهم وفيهم
رجال من بني كلاب وأهل الطائف وأمره بالمسير فأخذ
عبد الله بن عمر بن الخطاب الراية وسار وجعل يحد في السير
إلى الصباح من الغد وإذا انصرف قد لاحظ لهم فقال عبد الله بن
عمر لا يحارب أحد منكم فخذوا عنكم وأظنها طليعة
عنكم كبر الروم ثم وقفت عند الله ووقفت أفعاليه أمانه فقال
قوم من عرب البادية أتركنا نطرح هذه الغنم فقال لا تشرف
بعضكم من بعض حتى نرأى مله من فوقك المشركون وإذا بالغبية قد
قرئت قال كفتفت من ألفت من الروم قد بعثهم ربيعة
مع عطر بن من أفعاليه فلما نظر عبد الله بن عمر قال لأفعاليه لا
تمهلوهم فلا يكتمهم وإن الله عز وجل ينصركم عليهم **وقد**
واعلموا أن الجنة تحت ظل الشجرة لقا عبد الله بن عمر يقول لا إله إلا الله
محمد رسول الله قلنا راقوا بها أضوا لهم أجا الصخر والحدود
والبحر وحملوا على المشركين **وقد** كان أبو بكر بن عمر بن عمر بن عمر

بَحْلٍ وَتَبِعَهُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَصَاحِبُ رَحْلٍ
وَتَبِعَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّتِي الْجَنْدُ وَالَّتِي
بَيْنَ الْبَرَقَيْنِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
الْوَفْدُ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى قَارِسٍ مِنَ الرُّومِ كَسَانَهُ الْقَمِيصَ الْمُرُومُ
وَهُوَ كَالْحَايِرِ الْبَلِيدِ وَهُوَ يَرْكُضُ بِفَرْسِهِ يَقْتَرِفُ وَيَنْسَرَا
فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ لِلْجَيْشِ عَيْنٌ فَهَذَا عَيْنُ الْقَوْمِ وَمَسَبِّحُ الْقَلَابِيعِ
فَلَمَلْتُ عَلَيْهِ وَمَدَدْتُ قَنَاقِي إِلَيْهِ فَتَرَفَّسَهُ مِنَ الرُّمَحِ قَالُوا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَتَلْنَا رُبَّهُ فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى الْخُرُوفِ وَسَقَيْتُ
وَأَتَيْتُ فَرَمَيْتُهَا بِخَفَيْنِ وَضَرَبْتُهُ فَمَلَتْ لِسَازِمًا لَيْفٍ طَيِّدًا
وَحَشِيتُ عَلَى سَيْفِي أَنْ يَكُونَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ قُوَّةِ الصَّرْبَةِ وَقَطَعْتُ
إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ وَهُوَ دَاخِعٌ مِنْ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ نَبِيٍّ
ثَابِتًا فَاجْتَلَسَ صَرِيحًا وَحَمَلُ اللَّهِ وَوَحِيدًا الْكَارِثُ فَانْكَطَفَتْ
عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ لَأَمَّةَ حَزِينَةٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُجُوهَ قَامُوا مُجْتَمِعِينَ لَا دَاخِلَ
الْفَرْعِ وَالْخَوْفِ وَالْجَلْعِ فَدَعَا الْعَمَّانُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَالْحَمْدُ
لِلْإِسْلَامِ لَمَّا أَبْلَوْا بِالْأَحْشَاءِ فَكَانَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَلَاحَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَانْقَلَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ رَاجِعِينَ
فَلَمَّا قَبِلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ قَتَلُوا قَتْلًا لَدَا وَأَسْرَوْا أَسْرًا عَظِيمًا

وَأَجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْمَتِهِمْ إِلَى بَطْنِ رَمِيحٍ وَالْأَنْصَابُ وَالْغَنَائِمُ وَاقْتَصَلُوا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مِنَ الْخَطَابِ فَلَمَّا بَرَزُوا وَلَدَّ جَمْرًا قَالَتْ قَائِلٌ قَدْ
قُتِلَ وَقَالَتْ قَائِلٌ قَدْ أُسِرَ وَقَالَتْ قَائِلٌ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا خَيْرًا الْحَسَنُ
رُفِدَ وَجَبَا قَتَلَهُ وَقَالَ قَائِلٌ إِنْ كُنَّا أَحْبَبْنَا فِي عَيْنِ اللَّهِ فَقَا
يَسُورِي هَذَا الْفَتْحُ وَلَا شَعْرَ قَمِيصٍ يَدِي وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمَسَا
وَالظَّلَامُ قَدْ أَظْلَمَ قَالَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مِنَ الْخَطَابِ كَانَ ذَلِكَ
كَلَّةً وَأَنَا وَرَأَى الرَّايَةَ أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ فَأَعْلَنَ بِالْمُتَكَبِّرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى
الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَهَزَزْتُ الرَّايَةَ فَلَمَّا نَظَرُوا الْمُسْلِمُونَ إِلَى الرَّايَةِ انْطَفَأُوا
إِلَى وَقَالُوا أَلَيْسَ كُنْتَ أَيْهَا الْأَمِيرُ فَقُلْتَ إِنِّي أَشْتَعَلْتُ بِقَتَالِ
صَاحِبِ خَيْبَرٍ فَقَالُوا وَاللَّهِ أَفْلَحَ وَجْهَكَ فَهَذَا وَاللَّهِ فَمَحَّرَ رَزَقَنَا اللَّهُ
إِقَامَ بِرَكَّتِكَ فَقَالَ هُمُ عِنْدَ اللَّهِ وَبُجُوهُكُمْ يَا أَوْلَادَ الْحَرِّ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَجَارَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْوَالَ وَالْغَنَائِمَ وَالْأَسَارِي
وَالْأَنْصَابَ وَكَانَ عِدَّةُ الْأَسَارَى سِتْمِائِيَّةَ أُسِيرَ وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
سِتَّةُ أَنْفُسٍ مِنْهُمْ سُبْرَةُ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ وَتُوفَلُ بْنُ عَامِرٍ وَسَعِيدُ بْنُ قَلْبِ سَلَوِ
مَوْلَى قَامِرٍ مِنْ بَنِي الْيَرْبُوعِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْمَدَنِيُّ وَوَأَشَدُّ
ابْنُ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَضَرَمِيِّ وَأَوْسُ بْنُ أَسْلَمَةَ الطَّوِيلِيُّ فَوَاوَاهُمُ
الْمُسْلِمُونَ الرَّابِعُ بَعْدَ أَنْ حَلَّى عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مِنَ الْخَطَابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَوَجَّهَ نَوْبَهُمْ كَانَ
فَصِيحٌ وَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَدْعَاهُ بِأَبَا لَسَادٍ وَاسْتَشْوَ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنْ يَمِيزُ مَنْ يَعْرِفُ لِسَانَ الْعَرَبِ إِلَّا
ثَلَاثَةً أَشْخَاصٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْ خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ هَرَقْلَ فَقَالُوا يَا مَعْشَرَ
الْمُسْلِمِينَ إِنَّ الْمَلِكَ هَرَقْلَ أَرْسَلَ بِطَرِيقًا مِنْ بَطَارِكْتِهِ أَسْحَهُ
رُومِيٌّ فِي مَائَةِ أَلْفٍ مِنْ الرُّومِ وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ لَا يَبْدَعَ
أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَمِيلُ إِلَى أَيْلِيَّةٍ وَإِنْ رُومِيٌّ بَعَثَ هَذَا الْبَطْرِيقَ
فِي عَشْرِ أَلْفٍ فَارِهِ طَلِيعَةً إِلَى عَمْرٍو وَوَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ
وَكُنْتُمْ تَكُونُونَ رُومِيٍّ وَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ يُفِيضُكُمْ عَنْ أَرْضِكُمْ
فَلَيْتَهُ لَيْسَ فِي أَصْحَابِ سِرِّ الْمَلِكِ مِثْلُهُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي لَسَأَلَ
اللَّهُ أَنْ يُقْتَلَ مِثْلَ مَا قُتِلَ غَيْرُهُ ثُمَّ أَعْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَمَا أَسْلَمَ
مِنْهُمْ أَحَدٌ فَصَرَفَ أَغْنَاءَهُمْ وَمَصَاحِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَعْدُوا لِلْحَرْبِ
وَالْعِتَالِ فَإِنَّ الرُّومَ قَاصِدُونَ إِلَيْكُمْ قَالَ أَبُو الْقَدَرِ إِذْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَدْ تَلَاكَ اللَّيْلَةُ فَلَمَّا أَصْبَحَ اللَّهُ بِالْمَصْبَاحِ رَحَلْنَا مَا سِرْنَا غَيْرَ هَيْهَتِهِ
إِلَّا وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا تِسْعُ مِثْلَانِ تَحْتَ كُلِّ صَليبٍ عَشْرَةُ
أَلْفٍ فَارِسٍ فَلَمَّا أَشْرَفَ الْحِيشُ عَلَى الْحِيشِ أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
يُرْتَبِ أَصْحَابُهُ نَحْلُ الصَّخَاكِ بْنِ سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ فِي الْيَمْنَةِ وَحَلَّ

فِي الْمَيْتَةِ سَيِّدُ بَنِي خَالِدٍ وَأَقَامَ عَلَى السَّائِدَةِ أَبُو الْقَدَرِ وَتَدَبَّرَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي فِي الْقَلْبِ وَمَعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَأَمَرَ النَّاسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقَالَ لَهُمْ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَبْرُكٌ
أَنْ تَبْلُغُوا أَجَارَكُمْ فَاصْبِرُوا عَلَى بَلَاءِ اللَّهِ وَارْغَبُوا فِي ثَوَابِ اللَّهِ
وَجَنَّةِ وَجَلَّ بِصُفُوفِهِمْ وَيُورِثُهُمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي عَنْ عَنَانِ
وَلَا رِكَابَ عَنْ مِرْكَابٍ كَمَا فَضَّرْنَا نَزْرُ صُوفٍ وَهُوَ يَقُولُ
الْقُرْآنَ وَالنُّورَ يَمْلِكُ مِنْ نَوَاصِي خِيُولِهِمْ فَشَرَّ مِنْهُمْ رَاحَةُ النَّصْرِ
قَالَ أَبُو الْقَدَرِ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَرَزَ مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ سَيِّدُ بَنِي
خَالِدٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي مِنْ أُمِّهِ فَلَمَّا بَرَزَ نَادَى بِرَفِيعِ
صَوْتِهِ أَفْعُرُّوْا يَا أَهْلَ الشَّرِكِ وَالطُّغْيَانِ ثُمَّ حَمَلَ فِي الْيَمْنَةِ
أَلْجَاهَا إِلَى الْمَيْتَةِ وَقَتَلَ رَجُلًا وَجَدَّ لَهُ أَخُو ثُمَّ حَمَلَ فِيهِمْ فَرَزَعَهُمْ
صَفُوفَهُمْ فَحَمَلَ الرُّومُ عَلَيْهِمْ خَلَّةً عَظِيمَةً وَحَازُوا أَيْلِيَّةَ وَبَنِينَ
الْقَوْمِ فَقَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِرُوحِهِ إِلَى
الْجَنَّةِ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى سَيِّدِ بَنِي خَالِدٍ وَقَدْ قَتَلُوهُ الرُّومُ
حَزَنُوا عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا وَكَانَ أَكْرَهُهُمْ حُزْنًا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
فَقَالَ كَلْبٌ قَتَلَ سَيِّدُ نَوَاصِيَّةٍ لَاهُ لَقَدْ اشْتَرَى اللَّهُ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي يَا قُتِيلَ الْعَرَبِ مَنْ يَحْمِلُ مَعِيَ هَذِهِ الْخَلَّةَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ

مَنْ أَمَرْنَا فَاسْرِعْ بِالْإِجَابَةِ الصَّالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَوَالِدُ الْكَلْبِ الْحَبِيبِيُّ
وَعَمْرُو بْنُ أَبِي حَمَلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ سَلَامٍ وَمَعَادُ بْنُ حَبَلٍ وَأَبُو
الْقَزَافِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَالْأَصْبَغُ بْنُ أَسْلَمَةَ وَنُفْلُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ بَنِي الْحَارِثِ وَسَيْفُ بْنُ عَجَّادٍ الْخَضِرِيُّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ وَسَلَامُ
ابْنُ أَرْزَوَيْ مِنْ خَضِرِيَّةٍ وَالْأَصْبَغُ بْنُ شَدَّادٍ الْهَوَالِيُّ وَعَوْنُ بْنُ
بَنِي الصَّامِتِ أَمَدُ بْنُ مُذَرِّجَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعُمَرُ بْنُ جُنْدَبٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَتْلُوا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ
لَمَّا مَلَكَ مَعَ الْقَوْمِ وَكَانَ عِدَّةً تَأْتِسُونَ سَيِّدًا حَتَّى قَتَلْنَا مِنَ
الرُّومِ مِائَتًا وَحَمَلُ الْقَوْمِ وَكَانَ فِي جَيْشِ الرُّومِ كَالشَّامَةِ الْيَسَارِ
فِي جَبِّ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ فُلَيْطِينَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَا بَدْرُ مُحَمَّدٍ أَنْصُرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ **وَقَالَ**
أَبُو الْقَازِ فِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّاسِ بِالْحَرْبِ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَضْرِبُ أَخَاهُ أَوْ عَدُوَّهُ وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ كَثَرَةِ
الْقَتْلِ وَكَثَرَةِ وَقْعَةِ عِظْمَةٍ وَقَدْ ظَهَرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ وَتَبَتِ الْمُسْلِمُونَ فِي قِتَالِهِمْ وَتَوَضُّعُوا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَضْرِبُ عَرَبَةً إِلَّا وَصَّيْرُ نَاطِقٍ بِاللَّيْلِ

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ أَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ نَخْتَدُ مَعَكَ الْهَآ آخِرُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَنْزَلَ
الْحَرْبُ لِقَائِهِمْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَبَتِ الرُّومُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَالنَّاسُ فِي
الْحَرْبِ إِذْ تَطَوَّطُوا إِلَى الْقِتَالِ وَأَنَا أَذْهُو بِدُعَايِ عَلَى مَا يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ تَطَوَّطُوا كَمَا أَنَّ السَّمَاءَ انْفَتَحَ فِيهَا بَابًا وَخَرَجَ
مِنْهُ جُيُوشٌ لَا تُحِيطُ بِهَا تَحَلَّى وَابَاتِ خُضْرًا أَسْتَنْهَا قَلَمُ رِيْقًا وَمَسَادِي
النَّصْرِ يُنَادِي يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ابْشُرُوا أَنْصُرُوا اللَّهَ **وَقَالَ** ابْنُ عُمَرَ
نُفِرْنَا هَذِهِ الْأُمَّةُ بِدُعَايِهَا وَابَاتِ الْحَكِيمَةِ نَاصِرًا
غَيْرَ يَجِدُ إِذْ تَطَوَّطُوا إِلَى الْقَوْمِ مُهْرَمَةً عَلَى أَغْفَارِهَا إِلَّا أَنْ
دَوَّابَتِ الْعَرَبُ أَسْبَقُ مِنْ دَوَّابِ الرُّومِ فَقَتَلْنَا فِي وَقْعَةِ فُلَيْطِينَ
وَوَادِ الْأَخْضَرِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَوْلَانِ قُرْبًا مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا
أَوْ أَكْثَرَ وَلَمْ يَزَلْ فِي أَثَارِهِمْ إِلَى اللَّيْلِ هَذَا وَعَمْرُو بْنُ
الْعَاصِي قَدْ فَرَّحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا أَنْصُرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
وَقَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمُسْلِمِينَ بِإِسْرَاعِهِمْ وَرَأَاهُ وَهَمَّ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَوَّاتٍ
فَنَظَرْتُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَالرَّابِعَةِ فِي يَدِهِ وَقَدْ أَوْخَا الْقَنَاسَةَ
عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَغْرُكُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ مَنْ يَرُدُّ النَّاسَ إِلَى رَدِّ اللَّهِ
صَالِتُهُ فَتَطَرْتُ إِلَى الْعَرَبِ وَفِي مَرَايَجَةٍ كَرَجَةٍ الْأَسَدِ عَلَى
مَرَاتِعِ الْعِصْرِ فَانْتَبَهْتُمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي بِأَبِي هَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي

تَبِعَتْ فِي رَفْيِ رَهْطِهَا أَمَا كَانَ لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي
الْمُنَازِمِينَ فَقَالُوا أَيْهَا الْأُمَرَاءُ إِنَّا مَا ظَنَنَّا النَّبِيَّةَ بَلْ ظَنَنَّا الْفِتْنَةَ
وَالْهَيْدَةَ فَلَمَّا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَوْعِزَةِ الْمُتَزِمِينَ لَمْ يَكُنْ هُنَا إِلَّا أَفْقَا
بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَقِيلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ سَيْفُ
ابْنِ عُبَادَةَ الْخَضَرِيُّ وَنُوفَلُ بْنُ دَارِمٍ وَبَنُو عَوْفٍ وَبَنُو سَالِمٍ وَدُقَيْمٌ
وَالْأَصْحَبُ بْنُ شَدَّادٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَلَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَأَعْلَمُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي مَكَانَ قَتْلِ لُطَيْفٍ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنَّا نَقُولُ لِقَوْلِ
إِلَهِهِ رَاجِعُونَ لِقَوْلِكَ يَا نَاسَ إِلَى الطَّلَاةِ كَمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
الْقَدِيدُ فَصَلَّى مَا فَاتَهُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْرَبُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَ عَلَى وَرَأَاهُ إِلَّا الْفَيْلُ
بَلْ صَلَّى كُلُّ وَاحِدٍ فِي رَحْلِهِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَلَوْ تَجَمَّعُوا مِنَ الْغَنَامِ
إِلَّا الْفَيْلُ وَبَاتَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَذَّنَ
عَمْرُو وَصَلَّى بِهَرَمِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِجَمْعِ الْغَنَامِ وَأَنَّ
يَخْرُجُوا إِخْوَانَهُ الْمُقْتُولِينَ مِنْ بَيْنِ الرُّومِ فَجَعَلُوا يَلْتَقِطُونَهُمْ
أَهْلًا كَلَّا فَأَخْرَجُوا مِائَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَطَلَبُوا سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ فِي
الْقَتْلِ فَلَوْ جِدُّهُ وَمَوْلَاهُ فَمِنْهُمْ فَقَامَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي وَفَتَشَ
عَلَيْهِ بَيْنَ الرُّومِ فَوَجَدَهُ قَدْ وَطِنَهُ الْفَيْلُ لِسَانِي كَمَا عَلَى

مَسْنَتِ عَظْمِهِ وَهَمَّتْ وَجْهَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بِكَاءَ وَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ
فَلَقَدْ مَحَضَ لِي بِنِ اللَّهِ وَأَذَيْتَ الصَّبِيحَةَ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي بَحْلَةٍ الْمُسْلِمِينَ
وَصَلَّى عَلَيْهِمْ عَمْرُو وَجَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْنِهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ
أَنْ يَكُونُوا سَبَاغًا مِنَ الْعَاصِي فَقَدْ ذَكَرْتُ جَمْعَ الْغَنَامِ وَكُتِبَ
كِتَابًا إِلَى أَبِي عُيَيْنَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي بْنِ قُلَيْبِ التَّهْمِي إِلَى أَبِي رَجِيوشِ بْنِ عُيَيْنَةَ
عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنِّي أَخَذْتُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَأَخْلَيْتُ عَلَى فَيْلِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ
إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ وَلَا فَيْلًا جَلِيسَ الرُّومِ مَعَ بَطِيرِ بْنِ أُمِّهِ رُوَيْسٍ
فِي مِائَةِ أَلْفٍ فَمَنْ اللَّهُ فَعَلْنَا بِالشَّعْرِ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا
وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةً وَثَلَاثُونَ رَجُلًا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِالشَّهَادَةِ وَأَنَا بِنِي مُقِيمٌ بِعَنْكَرِي فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ
إِلَى سِرَّتِ الْيَمَنِ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ
وَبَرَكَ كَانَهُ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى عَامِرِ الدَّوْسِيِّ
وَأَمَرَ بِالْمِيرِ إِلَى أَبِي عُيَيْنَةَ فَاخَذَ عَامِرُ الْكِتَابَ وَمَسَارِيدَهُ فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى أَبِي عُيَيْنَةَ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَبُو عُيَيْنَةَ مَا وَدَّكَ يَا عَامِرُ
قَالَ خَيْرٌ هَذَا كِتَابٌ مِنْ أَبِي عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي يُخْبِرُكَ بِمَا فَعَلَ اللَّهُ

عَلَى يَدَيْهِ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَفَرَحَ
بِصُرِّ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قُلْ وَاللَّهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ وَآيٌ
رِجَالٍ فِيهِمْ سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَبُو نَافِعٍ الدَّوْسِيُّ وَكَانَ
خَالِدٌ أَبُو الْمُقْتُولِ قَاعِدًا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَلَمَّا سَمِعَ بِأَنَّ وَلَدَهُ
قُتِلَ جَمَعَ نَفْسَهُ وَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَالَ وَآوِلْدَاءَهُ وَجَلَّ
بَيْتِي حَتَّى بَكَتِ النَّاسُ لِلْكَأَيْدِ ثُمَّ أَتَى إِلَى أَرْضِهِ فَرَجَعَهُ
وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ لِيَنْظُرَ إِلَى قَبْرِ وَلَدِهِ فَقَالَ
لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا خَالِدُ إِنَّكَ لَرَكُوعٌ مِنْ أَرْحَامِ الْمُسْلِمِينَ
وَكَيفَ تَسِيرُ وَتَدْعُهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى قَبْرِ وَلَدِي وَأَرْجُو
أَنْ أَلْقُوهُ فَسَكَتَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِي يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي
أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُحِبُّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَمْرُو فَلَمَّا نَمَّا أَنْتَ مَا مَوْرٌ فَإِنْ كَانَ
أَبُوكَ أَمَرَكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فَسِرْ إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَ أَمَرَكَ
بِالْثَّبَاتِ فَانْثَبِتْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَطَوَى
الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى عَامِرِ الدَّوْسِيِّ فَأَخَذَهُ وَسَارَ مَعَهُ خَالِدُ أَبُو
الْمُقْتُولِ إِلَى أَنْ أَتَيَا إِلَى جَبَلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَدَفَنَ خَالِدُ الْكِتَابَ

إِلَى عَمْرِو بْنِ وَطَّاحٍ وَبَكَى فَوَسَّيْتُ إِلَيْهِ عَمْرُو وَطَّاحُهُ وَدَفَنَ مَقْبَرَتَهُ وَغَرَّاهُ فِي
وَلَدِهِ فَقَالَ خَالِدٌ أَيُّهَا النَّاسُ أَرُونِي سَعِيدُ وَلَدِي سَعِيدُهُ وَرُجَحُهُ
مِنْ دِمَارِ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ نَعَمَ لَقَدْ قَاتَلَ وَمَا قَصَرَ وَجَاهَهُ
عَنِ الْمَدِينِ وَنَصَرَ فَقَالَ خَالِدٌ أَرُونِي فَمَنْ فَقَامَ عَلَى الْقَتْرِ وَصَاحَ
يَا وَلَدِي رَزَقَنِي اللَّهُ الصَّبْرَ عَلَيْكَ وَالْحَقَنِي بِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعَ
وَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي
أَمْسَكْنِي اللَّهُ لَا خُذَنِي بِتِلْكَ يَا وَلَدِي إِحْتَبَسْتُكَ عِنْدَ اللَّهِ
ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِي أُرِيدُ أَنْ أَسِيرَ بِمِرْقَةٍ
خَلَعْتُ الرُّعْبَ الَّذِينَ الْخَصِيمُوا فَأَجَلِي أَحَدٌ مِنْهُمْ فُرْصَةٌ أَوْ غِيْمَةٌ
أَوْ رَجُلٌ لَا أَفْلَكُهُمْ فَأَمْسَكُونَ قَدْ أَخَذْتُ بِأَرْوَاحِي فَقَالَ
لَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَرْثِ سَيِّئُكَ فَقَالَ خَالِدٌ وَاللَّهِ لَا بَدَّ مِنْ سَيِّئِكَ
وَرَأَيْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ بِحُكْمِي عَلَى مُسَاعِدَةٍ ثُمَّ أَخَذَ خَالِدٌ أَهْبَتَهُ لِلْمَسِيرِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ صَوَّرَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي مِنْ قَوْمِهِ ثَلَاثَةً فَأَرَادَ مِنْ
أَقْبَالِ حَمِيرٍ وَأَمَرَ لَهُمْ بِالْمَسِيرِ مَعَ خَالِدٍ فَسَارُوا مِنْ يَوْمِهِمْ فَتَلَقَّاهُمْ
وَقَدْ أَرَادُوا الْمَرْوَةَ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ لِيَتَلَقَّوْهُ عَلَى دَوَابِّهِمْ
ثُمَّ تَسِيرُوا إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ إِلَى أَفْبَاحِ عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ
الْجَبَلُ تَائِلًا مَعَهَا فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ كَيْفَ كُنَّا بِالْوُضُوءِ الْيَوْمَ

وَهُمْ عَلَى قَرَّةٍ الْجَبَلِ وَهُوَ عَلَى مَنِيحٍ وَخُنَّ فِي بَطْنِ هَذِهِ الْوَادِي ثُمَّ
قَالَ خَالِدٌ كُونُوا بِي أَمَا كُنْتُمْ تَزُولُ عَنْ فَرَسِهِ وَتَقْتُلُونَ
بِسَيْفِهِ وَتَنَكِّبُ تَحْفِيهِ وَالتَّحَفُ بَارِزٌ أَرَادَ وَقَالَ لَأَغْلُوهُنَّ أَنْ الْقَوْمَ
مَا نَظَرُوا وَإِلَيْنَا وَلَوْ كَانُوا نَظَرُوا وَإِلَيْنَا مَا تَقْتُلُونَهُ أَمَا كُنْتُمْ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَنْزِلُ عَنْ فَرَسِهِ فَلْيَنْزِلْ أَوْ يَصْنَعْ كَمَا صَنَعْتُ
فَانْتَدَرَأَ إِلَيْهِ عَشْرُ فُؤَارِسٍ وَتَسَلَّقُوا فِي الْجَبَلِ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى
الْقَوْمِ وَهُمْ فِي أَمَا كُنْتُمْ تَعْنَدُ ذَلِكَ صَاحِخَ خَالِدٍ بِأَصْحَابِهِ
خُذُوا هُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَأَسْرَعُوا الْقَتْلَ فُؤَارِسُ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوا
مِنْهُمْ اثْنَيْنِ وَأَسْرَوْا أَرْبَعَةً فَاسْتَطَقَهُمْ خَالِدٌ وَفِيهَا شُحْرُ مِنَ الشَّامِ
فَسَأَلَ هُمْ عَنْ حَاطِطٍ فَقَالُوا إِنَّمَا مِنْ أَهْلِ دَيْرِ النُّعَيْجِ وَكَفَرِيَّةَ
وَالْعَيْنِ مِيزَةَ وَقَدْ عَظُمَتْ عَلَيْنَا الْمِصْبَةُ بِدُحُولِ الْعَرَبِ
إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَقْدَمُوا فِرْعَانًا مِنْهُمْ فَرَعَا شِدِيدًا وَقَدْ هَرَبَ أَكْثَرُنَا
إِلَى الْقِلَاعِ وَالْحُصُونِ وَانْخَفَيْنَا خُنَّ بِهَذَا الْجَبَلِ لِأَنَّ مَا فِي
الرُّسْتَارِ أَخْصَنَ مِنْهُ فَعَلُونَا عَلَيْهِ نَشَوْنُ الْأَخْيَارَ لِقَامِ نَشَوْنُ
إِلَّا أَخَذَ ثَمُونًا أُشْرَى فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ فَإِنْ بَلَغَكُمْ جَيْشُ
الرُّومِ قَالُوا بَا جُنَادِ دِينٍ وَقَدْ غَزَمَ الْمَسِيلُ أَنْ يَرِحَ الْجَيْشُ إِلَى
حِمَضٍ وَإِلَى فَلَسطِينِ لِيَدُبَّ عَنْ يَمِينِ الْقُدَيْسِ وَقَدْ اجْتَمَعَ

بَيْنَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ دِينٍ فَلَمَّا طَلَبُوا بَا جُنَادِ دِينٍ وَهَذَا ابْنُ طَارِقٍ
قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا لِحَاظِ الْمِيزَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَقَدْ جَمَعُوا الْبَغَالِ وَالْأَرَا
وَالْجَمِيرَ لِحَاظِ الْمِيزَةِ عَلَيْهَا وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ خَائِفُونَ وَجُلُونَ
أَنْ تَلْقَهُمْ خَيْلُ الْعَرَبِ وَهَذَا أَحْسَنُ قَوْمِنَا وَلَا شَكَّ أَنَّكُمْ رَحَلُوا
مِنْ قِيَمِ هَذَا الْوَادِي فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ مِنْ قَوْمِ هِمْ قَالَ
غَنِيمةٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ انْصُرْنَا فَلَمَّا سَمِعَ هِمْ
سَأَلَ هُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ فِيهَا الْقَوْمُ فَقَالُوا هِيَ الطَّرِيقُ
الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأَمَّا إِلَيْنَا فَأَتَيْنَا جَمُوعَةً مِنْ حَوْلِ التِّلِّ الْعَرُوفِ
بِتِلِّ بَنِي يَوْمُوفٍ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ
وَيَقِينَا قَالُوا لَهُ خُنَّ مَا نَعْرِفُ إِلَّا دِينَ النُّضْرَانِيَّةِ وَخُنَّ فَلَا حَيْثُ
وَمَا لَكُمْ فِي قَتْلِنَا فَإِنَّهُ قَالَ لَهُمْ خَالِدٌ بِسَلَامٍ وَمَا لَكُمْ
لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ دَعَا هُمْ بِدُحُولِ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّ
ذَلِكَ وَسَيِّئُ هُمْ خَالِدٌ قَدْ آمَنَ إِلَى أَنْ تَوَسَّطَ لِهَهِمِ الطَّرِيقِ ثُمَّ بَعَثَ
إِلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ بِالْوَادِي نَجَّأُوا إِلَيْهِ وَجَعَلُوا ابْجَدُ وَكَ
فِي السَّيْرِ وَالْأَسْبَاطِ أَمَا مُمْسِرُكُمْ لَوْ هُمْ عَلَى التِّلِّ فَوَافُوا الرُّومَ
وَهُمْ يَحْمِلُونَ دُحُولَ هِمْ وَحَوْلَ التِّلِّ سِتْمَانِيَّةٌ فَارِسٌ مِنَ الرُّومِ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ لَا أَصْحَابِهِ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَكُمْ

فَالْفَرَعِيُّ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَفَرَسٌ فَعَلْتُمْ الْجَهْلَ وَهَذَا جَيْشُ اللَّهِ قَبْلَ زَيْلِهِ
فَارْغَبُوا فِي ثَوَابِ اللَّهِ وَاسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمْ فِي كِتَابِ الْعَزِيزِ
فَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً فَلَمَّا
جَمَلْتُ فَأَخْلَعُوا مِنْ وَفَرَأَيْ لَا يَخْرُجُ وَاجِدٌ مِنْكُمْ عَنْ صَاحِبِهِ ثُمَّ
إِنْ خَالَ لَهَا قَالَ لَا تَحْلِبِيهِ أَجْلَعُوا وَوَعَلْ قَالَ لَمَّا أَتَى سَبِيحَ فَلَمَّا
رَأَوْا جَيْلَ الرُّومِ اسْتَبَلُّوْنَا وَالْفَرَسُ مِنْ جِهَانِ مَعَ اللَّهِ وَابْنُ
مِنْ الْفَلَاحِينَ وَالْعِلْمَانِ وَصَبَرَتِ الرُّومُ لِنَا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ
بَيْنَهُمَا ذُو الْكَلَاخِ الْحَمِيرِيُّ يَعْطُ أَهْلِيَّهِ وَقَوْمَهُ وَهُوَ يَقُولُ
يَا آلَ حَمِيرٍ أَنْتَوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فَتَحَتْ وَالْجَنَّةُ لَكُمْ تَزُخْرَفَتْ
وَالْحَوَارِ إِلَى كُفْرٍ قَدْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا بِصَاحِبِ الْكَيْفِيَّةِ وَكَتَبَ
لِقَبْتِهِ خَالَهُ لَمَّا رَفَعَهُ بِأَمْتِهِ وَحُسْنِ رُكُومِهِ وَهُوَ يُخْرِضُ قَوْمَهُ
عَلَى الْمَنَالِ وَكَانَ مِنْ شُجَرَانِ الرُّومِ وَلَمْ يَفْرِقْ أَنْسَامُهُ
فَانْتَبَهَتْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَرَفَعَ فِي وَجْهِهِ رَأْيُهُ أَنْزَعَهُ هَذَا
وَقَالَ وَأَمَّا رَأْيُ سَعِيدٍ ثُمَّ طَعَنَهُ طَعْنَةً فَاجْعَلْ صَدْرِيكَ وَسَقَطَ
عَنْ جَوَادِهِ كَأَنَّهُ بُرْجٌ مِنْ حَدِيدٍ وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا وَجَدَ فَارِسًا مِنَ الرُّومِ قَالَ خَدَأَتْهُ بَنُ سَعِيدٍ فَفَتَكَ لَنَا مِنَ
الرُّومِ مِثْلَهُمَا فِيهِ فَارِسٌ وَعِشْرِينَ فَارِسًا وَوَلَّتِ الْبَقَاؤُنُ مَهْرَمِينَ

وَمَكَرُوا الْأَشْيَاقَ وَالْبَهَائِكَ وَالْمَيْمَنَ فَأَخُونَا عَلَى الْكُلِّ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَأَطْلَقَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ أَوْلِيَاءَ الْفَلَاحِينَ الَّذِينَ أَسْرَوْهُمُ مِنَ الْجَيْلِ
وَنَدَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَنْصَارِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَرَجَّ الْمُسْلِمُونَ
بِسَلَامَتِهِمْ **قَالَ الْقَوَائِدُ** ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا خَرَّالَهُ فِي وَقْعِهِ
فَلَسْطِينَ وَأَخْبَرَ بِمَرَاتِمِهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ خَلَفَ الرُّومَ وَكَيْفَ
أَخَذَ مَا رَدَّ لَهُ وَأَخَذَ الْعُصَايِرَ وَبَشَّرَ مَنْ قَبِلَ مِنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَأَتَى مُقِيمَ بَغْدَادِ بْنِ وَالتَّلَامُذِيَّةَ بَعَثَ الْكِتَابَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَسَارَ إِلَى أَرْضِ وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ نَسَكَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
وَنَادَاهُ الْكِتَابَ فَشَرَّاهُ أَبُو بَكْرٍ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ مَا فِيهِ ضَحَّوْا
بِالْمُنْبَلِيلِ وَالتَّحْسِينِ وَالسَّلَامَةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَجَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَمْرِو بْنِ الْخَوَّاجِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَامِرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّهُ أَشْرَفَ عَلَى أَقْرَابِكِ الْعُصَايِرَ وَلَمْ يَخْشَ عَلَى الدُّخُولِ
فَدَسَّحَ بِأَنَّهُ جُودُ الْمَسِيكِ قَدْ اجْتَمَعَتْ أَجَادِيهِ فِي أَسْرِ
لَا يَخْشَى عَدُوَّهُمْ وَقَدْ جَزَعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَوَسَّطَ
بِهِمْ عَدُوُّهُمْ وَهُمْ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَرَكًا لِلَّهِ

قَالِ إِنَّ أَبَا عُبَيْدٍ لَا يَضِلُّ لِقِنَالِ الشَّامِ ثُمَّ عَزَمَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكْتُبَ
 إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يُوَلِّيَهُ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يُقَاتِلُوا
 الرُّومَ وَاسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا نِعَمَ الرَّأْيِ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ كِتَابًا إِلَى خَالِدِ
 ابْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
 عَبْدِ اللَّهِ عَتِيقِ بْنِ أَبِي تَخَافَةَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزْرَوِيِّ
أَمَّا بَعْدُ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَخَذَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَأُصْلَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ
 عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرْتُكَ بِقِنَالِ الرُّومِ فَسَارِعْ إِلَى مَرْضَاتِ
 اللَّهِ وَقَاتِلْ أَعدَاءَ اللَّهِ وَكُنْ مِمَّنْ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
 ثُمَّ كَتَبَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَتَاكُمُ عَلَى تَجَارِقِ تَحِيكُمُ
 مِنْ عَذَابِ السَّيْرِ فَتَوَمَّنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَتَذَكَّرُونَ كُنْتُمْ لِلْفِرْخِ وَالْأَمْرِ أَنْ كُنْتُمْ
 تَحْمِلُونَ وَقد جَعَلْنَاكَ يَا خَالِدُ أَمِيرًا عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ عَامِرِ بْنِ
 الْحَرَّاجِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كَانَتْ رُطُوبُ
 الْكِتَابِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ بِخَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَا
 إِلَى تَجْمِ بْنِ مَفْجَحٍ الْكَلْبِيِّ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ بِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

قَالَ فَأَخَذَ تَجْمُ الْكِتَابَ وَسَارَ يَطْلُبُ الطَّرِيقَ فَوَافَا خَالِدًا أَيْدِيَهُمْ
 عَلَى فَتْحِ النَّارِ دَسِيقًا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ فَنَاقَلَهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ خَالِدُ
 وَعَرَفَ مَعْنَاهُ فَقَالَ خَالِدٌ سَمِعْتُ وَأَطَاعَةُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَخْلُفَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
 لَيْلًا وَأَخَذَ طَرِيقَهُ عَلَى عَيْنِ الْغَيْثِ وَكَتَبَ خَالِدٌ كِتَابًا إِلَى أَبِي
 عُبَيْدٍ بِسْرِهِ وَيُخْبِرُهُ بِمَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ وَقَدْ وَافَقَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَيْكَ وَعَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعَثَ الْكِتَابَ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطُّغَيْلِ
 الدَّوْسِيِّ وَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ أَحَدُ أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ
 عَامِرٌ وَسَارَ يَطْلُبُ الشَّامَ **قَالَ الْوَلِيدُ** وَإِنْ خَالِدُ بْنُ
 الْوَلِيدِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي هَذِهِ عَطِشَةٌ
 وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا إِلَّا مَنْ مَعَهُ الْوَلِيَّةُ وَالْقُرْبُ قَالَ رَافِعُ بْنُ
 عَمِيْرٍ الطَّائِيُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَا أَهْلُ عَيْشِكَ بِمَا تَقُولُ قَالَ يَا رَافِعُ
 أَفْعَلْ مَا تَرِيهِ إِنْ كَانَ صَوَابًا أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَرَفَّقَكَ فَعِنْدَ
 ذَلِكَ أَخَذَ رَافِعُ فَلَا تَيْنَ بَعِيرًا وَخَطَمَ بِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَوْرَدَهَا
 الْمَاءَ ثُمَّ رَكِبَ الْمَطْلِيَّةَ وَجَبَّوْا الْخَنَابِيبَ وَسَارُوا فَجَسَّاءُوا
 كُلَّمَا نَزَلُوا أَمِيرًا لَمْ يَكُنْ وَالْخَمْسَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَشَقُّوا بَطُونَهَا وَيَأْخُذُونَ
 مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ وَيَحْمِلُونَهُ فِي أَخْوَارِهَا مِنَ الْأَغْنَمِ فَلَمَّا ذَاكَ أَسْفَقُوا

لَتَجْلِبَ مِنْهُ وَشَرِبُوا وَأَكَلُوا اللَّحْمَ وَلَقَدْ نَزَّلَ الْوَاغِي ذَٰلِكَ إِلَىٰ أَنْ
فَرَّغَتِ الْإِبِلُ وَقَطَعُوا مَرْحَلَتَيْنِ بَعِيرِيَّ وَأَشْرَفَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ
عَلَى الْهَلَكَ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِرَافِعِ بْنِ عُمَيْقٍ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَا رَافِعُ هَلْ تَعْرِفُ لَنَا مَاءً نَنْزِلُ عَلَيْهِ **قَالَ الْوَلِيدُ**
وَكَانَ رَافِعٌ قَدْ رَمِدَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِذَا أَشْرَفْتُ
عَلَى فَدَايِدَ وَسَوَارٍ فَأَعْلَمُونِي وَسَارَ خَالِدٌ مَعَهُ وَحَدَّثَ فِي الْمَسِيرِ
وَقَدْ انْقَطَعَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَ
وَقَدْ قَارَبُوا فَدَايِدَ وَسَوَارٍ فَأَعْلَمُوا رَافِعَ ابْنَ عُمَيْقٍ فَرَفَعَ
ظُنُوفَ الْعِمَامَةِ عَنْ عَيْنَيْهِ وَسَارَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَطْرُبُ يَمِينًا
وَشِمَالًا وَالنَّاسُ حَوْلَهُ إِلَىٰ أَنْ قَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَرَاكِسِ
فَلَمَّا رَأَاهَا كَبَّرَ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ **ثُمَّ** قَالَ رَافِعٌ لُفُّوا
هَاهُنَا فَحَفَرُوا فَإِذَا بِالْمَاءِ قَدْ طَلَعَ كَالْيَمْرِ فَنَزَلَ النَّاسُ فِي
حَوْلِهِ وَشَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَاسْتَوُوا عَلَيْهِ **ثُمَّ** أَوْرَدُوا
الْمَاءَ وَسَقَوْا الْإِبِلَ وَالْجِبِلَّ ثُمَّ جَدُّوا فِي طَلَبِ مَنْ انْقَطَعَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَمَعَهُمُ السَّطَّاحُ وَالْقَرِيبُ فَسَقَوْهُمُ هُمْ وَأَرْجَحَتْ إِلَيْهِمْ
قُوَّتُهُمْ ثُمَّ لَحِقُوا بِالْجَنْشِ وَأَنْ أَحْوَا وَاسْتَرَحْوَا **ثُمَّ** حَبَدُوا
فِي الْمَسِيرِ إِلَىٰ أَنْ بَقِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْضِ كَعْبَةَ مِنْجَلَةٌ وَاحِدَةٌ

بَيْنَمَا الْقَوْمُ كَذَلِكَ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى حِلَّةٍ عَامِرٍ وَأَغْنَامٍ وَإِبِلٍ قَدْ
سَدَّتِ الْخَافِقِينَ فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الرَّاعِي لِيَسْتَحِيرُوا نَدَى هَذِهِ الْحِلَّةِ
لِمَنْ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنَ الرُّومِ وَإِذَا بِالرَّاعِي يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَإِلَى
جَانِبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِالْقِدِّ فَنَظَرُوا وَإِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ عَامِرُ بْنُ
الْظُّفَيْلِ الدَّوْسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى جَوَادِهِ مُسْرِعًا
حَتَّى وَقَفَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَالِدٌ تَبَسَّمَ وَقَالَ يَا بَنَ الْظُّفَيْلِ كَيْفَ
كَانَ سَبَبُ أَمْرِكَ قَالَ خَالِدٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى هَذِهِ
الْحِلَّةِ وَنَدَى أَهْلَ بَنِي الْبَهْدِ مِنَ الْقَطَنِ فَمَلَأْتُ إِلَى هَذَا الرَّاعِي لِيَسْتَحِيرَ
الَّذِينَ فَوَحَّدَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ تَشْرَبُ الْخَمْرَ
وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا مَوْلَايَ كَيْسَ هَذَا خَمْرٌ وَإِنَّمَا هُوَ مَاءٌ
فَأَنْزَلَ بِي تَرَاهُ وَاسْتَلْشِقُ رَاحَتَهُ فَإِنْ كَانَ خَمْرًا فَأَضْغِ بِي كَمَا تُرِيدُ
فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ أَخَذْتُ مِطْطِي وَزَلْتُ مِنْ كُورِهَا وَجَثَوْتُ عَلَى
رُكْبَتِي أَنِّي أَسْتَلْشِقُ رَاحَةَ الْخَمْرِ وَإِذَا بِهَذَا الْعَبْدِ قَدْ عَاجَلَنِي
بِعَصَاةٍ كَأَمْتُ إِلَيَّ جَانِبِهِ وَعَلَامَتِي لَهَا عَلَى رَأْسِي فَسَجَّخْتُ لَهَا شَحَّةً
وَاحِدَةً فَأَنْقَلَبْتُ عَلَى جَانِبِي وَأَسْرَعَ إِلَيَّ وَأَوْثَقَنِي كَسَا فُلَانٌ فَلَمَّا
وَقَفْتُ فِي يَدِهِ قَالَ أَطْنُكَ مِنْ أَفْخَابِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَسْتُ أَدْعُكَ
مِنْ يَدِي إِلَّا عِنْدَ الْمَلِكِ هُوَ قُلْ فَتَلْتُ وَمَنْ سَيِّدُكَ مِنَ الْعَرَبِ

قَالَ الْقَدَاحُ بْنُ وَائِلَةَ وَابْنُ أَبِيهِ الْأَمِيرُ عِنْدَهُ أَيَّامًا كَمَا شَرَفَ الْحَزْرَ
أَخْبَرَنِي بَقِيَّةُ يَدَيْهِ كَمَا تَرَانِي وَبَقِيَّةُ فَضْلِهِ كَمَا تَرَانِي
فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كَلَامَ ابْنِ الطُّفَيْلِ اشْتَدَّ بِهِ الْغَضَبُ
وَمَالَ عَلَى الْعَبْدِ وَضَرَبَهُ فَجَدَّ لَهُ قِتْلًا وَغَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَنَسَبَ
الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ وَاقْتَلَعُوا الْجِلَّةَ مِنْ رِفْعِهَا وَأَطْلَقُوا عَلَمُ
ابْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَيْزِرْ سَأَلَنِي قَالُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
فِي حَرْفِ عَمَّامَتِي كَمْ تَعْلَمُ لَهَا الْعَبْدُ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ أَنْطَلِقْ إِلَى أَبِي
عُمَيْدَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْبَنِي مِنَ الْحَزْرِ يَلْبِغُوا بِكَ كَبَرًا
عَلَى ابْنِ الطُّفَيْلِ مَطِيئَةً وَسَارَ يَطْلُبُ الشَّامَ

فَفَتَحُوا أَرْضَ كَثَّةٍ قَالَ لِلْوَلَدِ

رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَأَى خَالِدٌ مِنْ مَوْضِعِهِ ذَلِكَ وَنَزَلَ بِأَرْضِ كَثَّةٍ
وَفِي رَأْسِ الْمَنَامَةِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْعِرَاقِ وَكَانَتْ الرُّومُ تَكُونُ لَهَا
الْقَوَائِلُ وَكَانَتْ فِيهَا بَطْرِيقٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ هِيَ قَلْبُ أَسْمَةِ
جَزْوَائِنِ فَعَارَ عَلَيْهَا خَالِدٌ رَأَى مَا كَانَ حَوْلَهَا وَتَحَصَّنُوا أَهْلُهَا
بِحَصْنٍ وَكَانَ يَسْكُنُ لَهَا حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ الرُّومِ اسْمُهُ سَمْعَانُ
قَدْ طَالَعَ الْكُتُبَ وَالْمَلَا حَزْرَ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى حِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ انْخَطَفَتْ
لَوْنُهُ وَقَالَ قَرُبَ الْوَقْتُ وَحِيُوشِي فَقَالُوا لَهُ أَهْلُ أَرْضِ كَثَّةٍ رَكِبَتْ

ذَلِكَ قَالَ إِنَّ عِنْدِي مَلْحَمَةٌ مِنْ ذِكْرِ هَوْلِ الْقَوْمِ وَإِنْ أَوَّلَ مَرَاةٍ
تَشْرَفُ عَلَيْنَا مِنَ الْعِرَاقِ هِيَ الرَّائِيَةُ الْمُتَصَوِّمَةُ وَقَدْ دَنَا هَلَاكَ
الرُّومِ فَانْظُرْ إِنْ كَانَتْ رَأَيْتَهُمْ سَوْدًا وَأَمِيرُهُمْ عَرِيضُ اللَّحْيَةِ
طَوِيلٌ ضَخْمٌ بَعِيدُ الْمَنَازِكِ وَاسِعُ الْهَيْكَلِ فِي وَجْهِهِ أَثَرُ جُدٍ رِيٍّ
أَسْمَرُ اللَّوْنِ فَهَوَّ صَاحِبُ جَيْشِهِمْ بِالشَّامِ وَعَلَى يَدَيْهِ يَكُونُ الْفَتْحُ
فَطَلَعُوا أَهْلَ أَرْضِ كَثَّةٍ عَلَى السُّورِ وَنَظَرُوا إِلَى حِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا
بِالرَّائِيَةِ عَلَى رَأْسِ خَالِدٍ وَهَوَّ بِأَلْوَصَفِ الَّذِي وَصَفَهُ لَهُ حَكِيمُهُمْ
فَاجْتَمَعُوا أَهْلُ أَرْضِ كَثَّةٍ إِلَى بَطْرِيقِهِمْ وَقَالُوا إِنَّ الْحَكِيمَ سَمْعَانَ لَا يَنْطِقُ
إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَلَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ وَالَّذِي وَصَفَهُ لَنَا رَأَيْنَاهُ عَيْنًا نَا
وَالَّذِي نَرَاهُ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ نَعْقِدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلْحَ وَنَأْمَنَ عَلَى
أَنْفُسِنَا مِنْ شَرِّهِمْ قَالَ لَهُمْ بَطْرِيقُهُمْ أَخْرُونِي إِلَى صَبِيحَةِ
غَدٍ لَا رَأْيَا فَا نَصْرَ فَوَاعْنَهُ وَبَاتَ الْبَطْرِيقُ يُجَدِّثُ نَفْسَهُ وَيُدِيرُ
أَمْرَهُ وَكَانَ الْبَطْرِيقُ عَارِفًا بِالْأَمْرِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنَّ
أَنَا خَالَفْتُ مَا وَلَا الْقَوْمُ أَخَافُ أَنْ يُسَلِّمُونِي إِلَى الْعَرَبِ وَقَدْ تَحَقَّقَ
عِنْدِي أَمْرُ رُوَيْسٍ وَقَدْ سَارَ إِلَى شَرْذِمَةِ مِنَ الْعَرَبِ بِفِلَسْطِينَ فَهَرَبُوا
وَقَدْ وَقَعَ رُغْبُ الْعَرَبِ فِي قُلُوبِ الرُّومِ فَلَمْ يُفْلِحُوا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا وَكَرِيزِلُ
الْبَطْرِيقُ يُرَاوِدُ نَفْسَهُ إِلَى الصَّبَاحِ فَادَّعَا الْبَطْرِيقُ بِقَوْمِهِ وَقَالَ

لَهُمْ مَا ذَا عَوَّلْتُمْ عَلَيْهِ قَالُوا إِنَّا عَوَّلْنَا عَلَى الصَّلْحِ وَنُقِيمُ بَيْلَدَنَا
 فَقَالَ الْبَطْرِيقُ لَهُمْ أَنَا وَاحِدٌ مِنْكُمْ وَمَهْمَا فَعَلْتُمْ فَاِنِّي لَا أَخَالِفُكُمْ
 فِيهِ فَخَرَجَ مَشَائِخُ أَرْكَةٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ
 كَلَّمُوهُ فِي الصَّلْحِ فَأَجَابَهُمْ خَالِدٌ إِلَى ذَلِكَ وَتَلَقَّاهُمْ بِالرَّحْبِ وَجَاءَتْ
 أَهْلُ السَّبْحَةِ وَتَدْمُرُ وَالْقَزَائِينَ فَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّا جِئْنَا نَطْلُبُ
 الصَّلْحَ لَنَا وَلِأَهْلِ بَيْلَدِنَا فَأَجَابَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ
 لَهُمْ مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِي دِينِنَا قَبْلَنَا وَمَنْ بَقِيَ عَلَى دِينِهِ فَعِنَّا
 مِنْهُ بِالْحَزْبَةِ **قَالَ الْوَلِيدُ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِمَّنْ أَتَوْهُ أَنَّ خَالِدًا
 صَاحَ أَهْلَ أَرْكَةٍ عَلَى أَلْفٍ دَرَاهِمٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَا وَالْفَيْ دِينَارٍ
 ثُمَّ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصَّلْحِ وَلَمْ يَبْرَحْ خَالِدٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى صَاحَ أَهْلُ
 السَّبْحَةِ وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى أَهْلِ تَدْمُرَ وَكَانَ الْمُتَوَلَّى عَلَى تَدْمُرَ بِطَرِيقًا
 أَسْمُهُ ذَكْرُ جَمْعٍ رَجِيئَةٍ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ
 قَدْ نَحَوُا أَرْكَةَ وَالسَّبْحَةَ صُلْحًا وَأَلْهَمَ تَجَدُّونَ بِصُلْحِهِمْ وَعَدَّ لَهُمْ وَحُشِنَ
 سِيْرُهُمْ وَأَلْهَمَ لَا يَطْلُبُونَ الْفَسَادَ وَهَذَا أَحْضَنَّا حِصْنًا مَنِيعًا
 لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ وَلَكِنَّا نَخَافُ عَلَى جَيْلِنَا وَزَرْعِنَا وَمَا يَصْنَعُ بِنَا أَنْ
 نَصَاحَ الْعَرَبَ فَإِنْ كَانَ قَوْمُنَا هُمُ الْمَنْصُورُونَ فَتَحْنَا صُلْحَهُمْ وَإِنْ كَانَ الْعَرَبُ
 هُمُ الْمَنْصُورُونَ كَأَمِينٍ مِنْ شَرِّهِمْ فَمَرَحَ قَوْمُهُ بِقَوْلِهِ فَهَيَّوْا الْعُلُوفَةَ

وَالضِيَا فَمَ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَصَاحَهُمْ خَالِدٌ عَلَى تِلَاثَةِ مِائَةِ
 أَوْ قِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصَّلْحِ ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى
 حَوْرَانَ **قَالَ الْوَلِيدُ** وَوَصَلَ عَامِرُ بْنُ الطَّيْبِ بِكِتَابِ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ فَلَمَّا تَوَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ تَبَسَّمَ
 وَقَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ ثُمَّ خَلِيفَتُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثَمَلُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَعْلَمَ الْجُيُوشَ بِعَزْلِهِ وَبِوِلَايَةِ خَالِدٍ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ
ذِكْرُ فَتْحِ بَصْرَى وَخَوْرَانِ وَالْوَأَقِدِيِّ
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ وَجَّهَ شَرَّ جَيْلٍ مِنْ حَسَنَةِ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَصْرَى فِي أَرْبَعَةِ أَلْفٍ فَارِسٍ فَسَارَ إِلَى أَنْ
 نَزَلَ بِغَيْنَا بِهَا وَكَانَ عَلَى بَصْرَى بِطَرِيقٍ مِنْ قَبْلِ الْمَسْلِكِ هَرَقْلُ
 وَكَانَ عَظِيمُ الْقُدْرَةِ عِنْدَ أَهْلِ الرُّومِ وَكَانَ أَسْمُهُ دُومَانُ
 وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ السَّالِفَةَ وَالْأَخْبَارَ الْمَاضِيَةَ وَكَانَ
 عَظِيمُ الْخَلْقَةِ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الرُّومُ وَيَطْرُقُونَ إِلَى عَظِيمِ خَلْقَتِهِ وَيَسْعَوْنَ
 مِنَ الْفَاطِطِ خَمِيئَةٍ وَكَانَتْ بِطَرِيقِ عَدَسٍ أَهْلُهَا بِالْخَلْقِ وَكَانَتْ
 فِيهَا مِنَ الرِّجَالِ الْقَلِيلَةِ أَمَّا عَشْرُ أَلْفٍ كَتَبَ الرَّبُّ بِقَصْدِهِ
 إِلَيْهَا بِطَائِفَتِهِمْ وَبَنَى رِجَالَهُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْخِطَابِ وَالْمَرْقُوفَةِ أَكْبَادُ
 أَتَمُّ الْمَوَاسِمِ لِلْبَطْرِيقِ يَهْمُ بِدُومَانٍ كَرِيْمٍ مِنَ الذَّهَبِ يَجْلِسُ

مَلِكِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ إِذْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ فِي بَصَرِي فَقَدُومِ
شُرَجِيلِ ابْنِ حَنْتَةَ بَعَثَكَ بِهِ قَبَادِرَ الْبَطْرِيقِ إِلَى جَوَارِدِهِ فَرَكِبَهُ
وَصَرَخَ فِي قَوْمِهِ فَرَكِبُوا وَقَالَ لَهُمْ لَا تُحْدِثُوا أَحَادِثًا حَتَّى نَرَا
الْقَوْمَ وَلَشَعَ كَلَامُهُمْ ثُمَّ سَارَ الْبَطْرِيقُ حَتَّى قَرُبَ مِنْ شُرَجِيلِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَنَادَا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا رُومَاسُ وَأَنَا صَاحِبُ بَصَرَا
وَأُرِيدُ أَمِيرَكُمْ يَخْرُجُ إِلَيَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ شُرَجِيلُ ابْنُ حَنْتَةَ فَلَمَّا
قَرُبَ شُرَجِيلُ مِنَ الْبَطْرِيقِ قَالَ لَهُ الْبَطْرِيقُ مَنْ أَنْتَ قَالَ
شُرَجِيلُ أَنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي الْأُمِّي
الْمَنْعُوتُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ قَالَ لَهُ رُومَاسُ مَا قُتِلَ بَيْنِي كُمْ
فَلَمَّا قُبِضَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاخْتَارَ لَهُ مَا لَدَيْهِ قَالَ رُومَاسُ فَمَنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ
مِنْ بَعْدِهِ قَالَ لَهُ شُرَجِيلُ تَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَشِقُ ابْنُ أَبِي
مَالِقَةَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رُومَاسُ وَحَقٌّ
يَسْلُبُ مَا نَحْنُ عَلَى الْحَيَاةِ وَأَوْلَادُكُمْ أَنْ تَذْكُوا الشَّامَ وَالْعِرَاقَ
وَعَنْ شَقِيقِكُمْ طَبْلُكُمْ لَا تَكُونُوا قَلِيلٌ وَتَحْزَنُ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ
ارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ حَتَّى تَمْلَأُوا أَسْوَاقَكُمْ وَأَعْلَمَ يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنَّ
إِبْرَاهِيمَ أَخِي الْوَحِيدَ هُوَ صَاحِبُ الْوَقْفِ كَانَ حَاضِرًا مِمَّا قَامَتِ لِي
قَالَ لَهُ شُرَجِيلُ أَنْ تَوْفِيقُكَ ابْنُ عَمِّي وَأَمْرُكَ لِي مَا عَفَاكَ إِلَّا أَنْ

تَكُونَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ مَكْلَفٌ وَقَدْ أَمَرَ
الْحَقُّ بِسُخَّانِهِ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَنْ يُجَاهِدَكُمْ وَلَنْ يَبْرَحَ عَنْكُمْ
إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا أَنْ تَدْخُلُوا فِي دِينِنَا أَوْ تَعْطُوا
الْجِزْيَةَ أَوْ الْقِتَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَقَالَ
رُومَاسُ وَحَقٌّ مَا أَعْتَقَدُ مِنْ دِينِي لَوْ كَانَ الْأَمْرُ لِي مَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَنِّي
أَعْلَمُ أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ لَا طَوَاعِيَّةَ الرُّومِ قَوْمٌ مُجْتَمِعَةٌ وَإِنِّي أُرِيدُ
أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَأَعْظُمُهُمْ وَأَنْظُرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي ذَكَرْتَ
إِنَّمَا الْقِتَالُ أَوْ الْجِزْيَةُ أَوْ الْإِسْلَامُ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** فَقَادَ رُومَاسُ إِلَى
قَوْمِهِ وَوَعَّظَهُمْ بَعْدَ أَنْ جَمَعَهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
أَعْلَمُوا أَنَّ لَدِي كُنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ خُرُوجِ الْعَرَبِ إِلَى بِلَادِكُمْ
وَلَهَبِ أَمْوَالِكُمْ وَقَتْلِ بَطَارِكِكُمْ وَمُلُوكِكُمْ قَدْ قَرُبَ وَهَذَا وَقْتُهِ
وَزَمَانُهُ وَلَسْتُمْ بِأَعْظَمَ خَيْلٍ وَجَيْشٍ مِنَ الْبَطْرِيقِ رُومَاسُ فَإِنَّهُ سَارَ إِلَى
شَرْذِمَةٍ مِنَ الْعَرَبِ بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ فَقَتَلَ وَقَتَلَ أَكْثَرَ مَنْ مَعَهُ
وَالْهَزَمَ الْبَاقُونَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَرَجَ مِنْ
أَرْضِ الْعِرَاقِ وَاسْمُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَدْ فَتَحَ أَرَكَةَ وَتَدْمَرَ
وَالْبَسْخَةَ وَخُورَانَ وَهُوَ عَنْ قَرِيبٍ يَصِلُ إِلَيْكُمْ وَالصَّوَابُ عِنْدِي
أَنْ تُؤَدَّ وَالْجِزْيَةُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَيَنْصُرُوا عَنَّا فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ

مِنْ كَلَامِهِ شَوْشُوا عَلَيْهِ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ فَقَالَ لَهُمْ رُومًا يَأْتِي قَوْمًا
 أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ أَجْمَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ وَإِيَّاكُمْ دُونَكُمْ وَالْقِتَالَ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَعِنْدَ ذَلِكَ زَحَفَتِ الرُّومُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ دَهَا
 وَعَدَدِهَا وَتَطَا هَرُوبًا بِالْذُّرُوعِ وَالْبَيْضِ وَقَادُوا الْجَنَائِبَ
 وَتَهَيَّؤُوا لِلْحَمَلَةِ **فَلَمَّا** رَأَى شُرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشِ
 بُضْرَى وَعَظَّمَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَعْلَمُوا أَنَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 قَطْرَةٌ دَرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ دَمْعَةٌ جَرَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَسَارِعُوا
 وَجَاهِدُوا وَالْعَدُوَّ وَأَرْمُوا السِّهَامَ وَلَكِنْ سِهَاكُمْ مُجْتَمِعَةً فَإِنَّهَا لَمْ تَحْبُثْ
 ثُمَّ قَرَأَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ **ثُمَّ** حَمَلَ شُرَجِيلُ بْنُ مَعْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَيْشِ بُضْرَى
 قَالَ مَا جِدُّ بْنُ رُوَيْمٍ الْعَنَسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ فِي
 جَيْشِ شُرَجِيلِ بْنِ قَاتِلْنَا أَهْلَ بُضْرَى **وَلَقَدْ** طِمَعَ فِينَا
 الْعَدُوُّ وَحَمَلُوا عَلَيْنَا فِي أَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ وَخَنَ فِيهِمْ
 كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَانِبِ الْبَعِيرِ الْأَسْوَدِ وَصَبَرْنَا لَهُمْ
 صَبْرًا مِنْ يُرِيدُ الْمَوْتَ وَالْآثَارَ الْآخِرَةَ **وَلَمْ** يَزَلِ الْقِتَالُ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَوَسَّطَتِ الشَّمْسُ فِي قُبَّةِ الْفَلَكَ وَقَدْ طِمَعَ




الْعَدُوَّ فِينَا وَلَقَدْ رَأَيْتُ شُرَجِيلَ قَدْ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ
 يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ إِنَّا قَدْ وَعَدْنَا عَلَى لِسَانِ
 نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَفَتْحِ السَّامِ وَفَارِسِ **اللَّهُمَّ**
 انصُرْ مَنْ يُوحِدُكَ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ بِكَ وَتَجِدْ مَعَكَ شَرِيكَ **اللَّهُمَّ**
 انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ **قَالَ** مَا جِدُّ بْنُ رُوَيْمٍ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَمَعْتُ
 شُرَجِيلَ دُعَاءَهُ إِلَّا وَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ دَارُوا
 بِنَا وَقَدْ حَدَّثْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِالْوُصُولِ إِلَيْنَا **إِذَا** رَأَيْنَا غَبْرَةً
 قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَيْنَا مِنْ صَوْبِ حُورَانَ كَأَنَّهَا قَطَعَ اللَّيْلَ الظُّلَمَ
 فَلَمَّا قَرَبَتِ الْغَمَمُ مِنَّا رَأَيْنَا تَحْتَهَا سَوَابِقَ الْجَنَلِ وَلَا حَتَّ لَنَا الْأَغْلَامُ
 وَالرَّايَاتُ وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْنَا مِنَ الْغَبْرِ فَارِسَانِ أَحَدُهُمَا بَزْعُ
 يَا شُرَجِيلُ ابْنُ بَضْرَى اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا الْفَارِسُ الصَّنِيدُ **أَبْنَا**
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **وَقَالَ** الْآخَرُ ابْنُ بَضْرَى فَقَدْ جَاءَ الْفَرَجُ بَعْدَ الضِّيقِ
 أَنَا عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَشْرَفْتُ مِنْ وَرَائِهِمْ لِحْمِ
 وَحْدَانٍ وَجَاءَ عَسْكَرُ الزَّخَفِ وَأَشْرَفْتُ رَايَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْعَقَابُ تَحْتَهَا فُرْسَانُ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْطَالُ الْمُؤَحِّدِينَ **قَالَ**
الوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ وَرْقَةَ بْنِ حَتَّانٍ الْعَامِرِيِّ
 عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَّتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ عِنْدَ







وَعَفَاتِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَقْبَلَ شَرَجِيلُ فَسَلَّمَ عَلَى خَالِدٍ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ خَالِدٌ
 يَا شَرَجِيلُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا مُوسِمُ النَّاسِ وَالْحِجَارِ وَالْعِرَاقِ وَفِيهَا
 عَسَاطِيرُ الرُّومِ وَبَطَارِقُهَا وَقَدْ غَرَزَتْ سَنَفِيكَ وَبِمَنْ مَعَكَ
 قَالَ شَرَجِيلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ ذَلِكَ بِأَمْرِ أَبِي عَمِيكَ فَقَالَ خَالِدٌ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّكَ لَرَجُلٌ مُتَسَلِّمُ الرَّأْيِ وَلَيْسَ عِنْدَكَ
 مِنَ الْحَرْبِ غَائِلَةٌ ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّاحَةِ
 فَتَرَلُّوا وَوَأَسَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الزَّادِ وَالْعَلِيْقِ فَلَمَّا كَانَ
 مِنَ الْعَدِ زَحَفَتْ جُيُوشُ بَصْرَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ خَالِدٌ مَعَاشِرَ
 الْمُسْلِمِينَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَرْكَبُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ
 وَأَخَذُوا أَهْبَتَهُمُ لِلْحَرْبِ فَجَعَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ رَافِعُ بْنُ عَمِيْرٍ الظَّاهِرِيُّ
 وَجَعَلَ عَلَى الْمَشْرِقَةِ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَري وَكَانَ فَاتِكًا فِي الْحَرْبِ
 قَدْ ذُكِرَتْ شَجَاعَتُهُ وَعُلَّتْ بَرَاعَتُهُ فِي الْمَوَاطِنِ وَجَعَلَ عَلَى الرَّجَالِ
 عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدٍ اللَّجْنِيُّ ثُمَّ قَسَمَ جَيْشَ الرَّحْفِ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَ
 عَلَى الشُّطْرِ الْأَوَّلِ الْمُسَيَّبُ بْنُ بَجِينَةَ الْفَزَارِيُّ وَجَعَلَ عَلَى الشُّطْرِ
 الثَّانِي مَرْزُوقُ بْنُ غُنَيْمٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَمَرَ هُوَ خَالِدٌ أَنْ يَرْمُوا الْخَيْلَ
 عَلَى الْخَيْلِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَبَقِيَ خَالِدٌ يَعْطِ الْمُسْلِمِينَ وَيُؤْصِيهِمْ

وَعِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَفِي مَقَامِنَا خُرُجُكَ إِذْ خَرَجَ مِنْ
 وَسَطِ جُيُوشِ الرُّومِ فَارِسٌ عَظِيمُ الْخَلْقَةِ كَثِيرُ الرِّبَّةِ وَهُوَ يَلْمَعُ
 بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْجَمْعَيْنِ قَالَ لِبِسَانِ عَمْرِي كَأَنَّهُ
 بَدَوِيٌّ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ لَا يَبْرُزُ إِلَيَّ إِلَّا أَمِيرُكُمْ فَإِنِّي صَاحِبُ
 بَصْرَى فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَرَّبَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْبَطْرِي
 أَنْتَ أَمِيرُ الْجَيْشِ قَالَ خَالِدٌ كُلُّكُمْ بَرَعُونَ لِي لَيْسَ هُمْ مَا دُمْتُ
 عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ فَلَا أُمْرِيَّةٌ عَلَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ
 رُومَاسُ بْنُ رَجُلٍ مِّنْ عُمَّلِ الرُّومِ وَمَلُوكِهِمْ وَإِنَّ الْحَقَّ لَا
 يَخْفَى عَلَى صَاحِبِ بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ وَإِنِّي قَرَأْتُ الْكِتَابَ السَّالِفَةَ
 وَالْأَخْبَارَ الْمَاضِيَةَ فَوَجَدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْبَغُ نَبِيًّا عَرَبِيًّا
 قُرْشِيًّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَالِدٌ هُوَ نَبِيُّنَا **قَالَ** رُومَاسُ
 هَلْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ قَالَ خَالِدٌ نَعَمْ اسْمُهُ الْقُرْآنُ **قَالَ** رُومَاسُ
 هَلْ حَرَّمَ الْخَمْرَ قَالَ نَعَمْ مِنْ شَرِّهِ مَنَّا جَلَدْنَاَهُ وَمَزَنَّا جِلْدَنَاَهُ
 وَإِنْ كَانَ مُحْصِنًا رَحْمَنًا **قَالَ** رُومَاسُ أَوْضَعْتُ عَلَيْكُمْ الصَّلَاةَ
 قَالَ خَالِدٌ نَعَمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ **قَالَ** رُومَاسُ
 وَتَحْجُونَ قَالَ خَالِدٌ نَعَمْ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا **قَالَ** رُومَاسُ أَوْضَعْتُ
 عَلَيْكُمْ الْجِهَادَ **قَالَ** خَالِدٌ نَعَمْ كَوَلَاةٍ مَا جِئْنَاكُمْ بِنَبِيٍّ قَبْلَ الْكُرْ

قَالَ رُوْمَاسُ وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَإِنِّي أَجُكُفُّ وَقَدْ
 حَدَرْتُ قَوْمِي مِنْكُمْ فَأَبَوْا ذَلِكَ وَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهُمْ **قَالَ** خَالِدٌ قُلْ
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْكُمْ
 مَا عَلَيْنَا **قَالَ** رُوْمَاسُ إِنَّ أَنَا أَسَلْتُ أَخَافُ أَنْ يَجْهَلُوا قَوْمِي
 يَقْتُلُونِي وَيَسْبُونَنِي وَلَئِنْ أَسِيرَ إِلَى قَوْمِي وَأُحْدِثَ لَهُمْ مِنْكُمْ
 وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى الْأِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى
 قَوْمِكَ مِنْ غَيْرِ فَقَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ قَوْمِكَ وَلَكِنْ
 أَخِي عَلَى وَأَخِي عَلَيْكَ حَتَّى يَسِرُّوا قَوْمَكَ وَتَبْعَكَ ذَلِكَ أَطْلُبُ
 قَوْمَكَ فَيَكُونَ خَيْرًا لَكَ **قَالَ لِلْوَلَدِ** **قَالَ** فَمَجَّلَ كُلَّ
 مَتْنَمًا عَلَى صَاحِبِهِ وَأَوُوا الْفَرِيقَيْنِ أَبُو لُبَابٍ مِنَ الْخَرْبِ حَتَّى أَضْرَمَ
 رُوْمَاسُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ
 خَالِدٌ وَقَدْ أَضْرَمَ قَصَرَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ رُوْمَاسُ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي خَائِفٌ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنْ بَطْرِيقٍ بَعَثَ الْمَلِكُ
 هِرْقُلَ مَعُونَةً عَلَى عَلَيْكُمْ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَطْرِيقُ اسْمُهُ الدَّيْرَجَانُ
 قَالَ لَهُ خَالِدٌ يَنْصُرُنَا اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ رُوْمَاسَ أَنْصَرَمَ إِلَى قَوْمِهِ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ مَا الَّذِي رَأَيْتَ أَيُّهَا السِّدُّ مِنْ هَوَا الْعَرَبِ
 قَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِي إِنَّ الْعَرَبَ لَهُمْ صَبْرٌ وَثَبَاتٌ فِي الْحَرْبِ وَمَا لَكُمْ فِي

قَتْلَهُمْ رُغْدٌ وَلَا بُدَّ أَنْ يَمْلِكُوا مَا نَحْتُ سِرِّ الْمَلِكِ هِرْقُلَ فَأَتَقُوا اللَّهَ
 وَأَذْخَلُوا نَحْتُ طَاعَتِهِمْ وَكُونُوا كَأَهْلِ أَرْكَه وَتَدْمُرُ وَالسَّحَّةَ وَإِنِّي
 لَكُمْ نَاصِحٌ فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهُ كَلَامَهُ زَجَرُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ وَلَوْ لَا
 خَافُوا مِنَ الْمَلِكِ قَتَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالزَّمْرَ قَضَرَكَ
 وَدَعْنَا لِقِتَالِ الْعَرَبِ **قَالَ لِلْوَلَدِ** **قَالَ** فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ رُوْمَاسُ
 وَكَانَ ذَلِكَ بُغْيَتَهُ وَمُرَادُهُ وَقَالَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ خَالِدًا فَأَسِيرَ
 مَعَهُ بِأَهْلِي حَيْثُ سَارَ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ بَصْرَى وَلَوْ أَعْلَمَهُم الدَّيْرَجَانُ
 وَقَالُوا لَهُ إِذَا فَرَّغْنَا مِنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ سِرْنَا مَعَكَ إِلَى الْمَلِكِ هِرْقُلَ
 وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَغِزَلَ عَنَّا رُوْمَاسَ وَيُوَلِّيكَ عَلَيْنَا **قَالَ** فَإِنَّكَ أَعْظَمُ مِنْهُ
 جَلَدًا وَأَكْمَلُ عَقْلًا **قَالَ** الدَّيْرَجَانُ فَمَا الَّذِي تَرِيدُ وَنَ مِنِّي
 قَالُوا لَهُ نَحْمِلُ عَلَى الْعَرَبِ وَتَطْلُبُ قِتَالَ أَمِيرِهِمْ وَتَقْتُلُهُ فَقَالَ لَهُمْ
 كَيْفِيَّتُهُمْ **قَالَ لِلْوَلَدِ** **قَالَ** نَحْمِلُ الدَّيْرَجَانُ بِأَمْتِهِ وَزِينَتِهِ
 فَطَلَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أَخْرَجُ إِلَيْهِ فَخَرَجَ وَحَمَلَ عَلَى الدَّيْرَجَانِ وَأَطْبَقَ بَعْضُهُمَا
 عَلَى بَعْضٍ وَتَطَاوَلَتِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْهِمَا فَمَالَتْ الدَّيْرَجَانُ مَعَ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى أَحَسَّ الدَّيْرَجَانُ مِنْ نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ فَوَلَّاهُمَا
 وَكَانَ جَوَادُ الدَّيْرَجَانِ أَسْبَقَ مِنْ جَوَادِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

الصِّدِّيقِ  فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدِهِ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ مَا رَدَّكَ
عَنْ قِتَالِ عَدُوِّكَ قَالَ أَخَذَنِي شَوْطَةٌ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الثَّبَاتِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلَكِنْ أَجَلُوا أَنْتُمْ فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَانْجَزَعَ
فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ خَائِفِينَ حَمَلَ هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ بَكْرِ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَبِعَهُ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ الطَّائِيُّ وَالْمُسَيَّبُ
ابْنُ بَحِينَةَ الْفَزَارِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ اللَّحْمِيُّ وَضَرَارُ بْنُ
الْأَزْوَري وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَشُرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ
وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ لِلْوَلَدِيِّ** فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ
بُصْرَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَحَمَلَتِهِمْ كَفَرِي كُنْ لَهُمْ بُدٌّ عَنْ قِتَالِهِمْ فَاسْتَقْبَلُوا
الْمُسْلِمِينَ وَفَسَّاءَ الْقَتْلُ فِي الرُّومِ وَضَرَبَتْ الْأَجْرَاسُ عَلَى صُورِ بُصْرَى
وَضَجُّوا الْأَقِصَّةَ وَالرُّهْبَانَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ  فَقَالَ شُرَجِيلُ أَلَلَّامُ
إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَزْجَاسَ الْأَنْجَاسَ يَنْتَهَلُونَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَيَدْعُونَ
مَعَكَ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَحَقَّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا نَصَرْتَ أَوْلِيَاءَكَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَأَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى دُعَائِهِ ثُمَّ
حَمَلَ الْمُسْلِمُونَ خِمَةً وَاحِدَةً فَحِيلَ لِأَهْلِ بُصْرَى أَنَّ الصُّورَ قَدْ انْهَدَمَ
فَلَمْ يَكُنْ لِلرُّومِ ثَبَاتٌ مَعَ الْعَرَبِ فَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ وَرَكَبُوا إِلَى
الْفِدَارِ  وَبَقِيََتْ تِلْكَ الْأَرْضُ مَمْلُوءَةً مِنَ الْقَتْلِ وَقَتْلَ الرُّومِ بَعْضُهُمْ

بَعْضًا عَلَى الْأَبْوَابِ  فَلَمَّا حَصَلَ الرُّومُ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ غَلَقُوا أَبْوَابَ
الْمَدِينَةِ وَغَلَقُوا عَلَى السُّورِ وَجَعَلُوا مَرَاكِزَهُمْ عَلَى الْبَدَنَاتِ وَالْأَبْرَاجِ
وَرَفَعُوا الْبَيَارِقَ وَالصُّلْبَانَ وَحَصَّنُوا أَنْفُسَهُمْ وَعَوَّلُوا أَنْ يَكْتُونَا كِتَابًا
إِلَى الْمَلِكِ هَرَقْلَ أَنْ يُدَّ هَرَجِيلَ وَرِجَالِ  قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ
فَلَمَّا تَخَصَّنَ الرُّومُ مِنَّا وَغَلَقُوا عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ أَرْجَفْنَا عَنْهُمْ إِلَى مَوْجِ
الْوَقْعَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا هِمَّةٌ إِلَّا افْتِقَادُ بَعْضِنَا بَعْضًا فَوَحَّدْنَا قَدْ نَقَدَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةً وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَفَارِسًا أَكْثَرَ هُمْ مِنْ بَحِيلَةٍ
وَرَهْرَانٍ وَقَتْلَ مِنْ أَعْيَانِ الْمُسْلِمِينَ بَدْرَانَ بْنَ حَزْمَلَةَ وَكَانَ
حَلِيفًا لثَقِيفِ بْنِ عَدِي بْنِ عَلِي بْنِ رِفَاعَةَ وَمَارَانَ بْنَ عَوْفٍ وَسَهْلَ بْنَ
بَاسِطٍ وَخَالِدَ بْنَ مَرَارَةَ وَالرَّبِيعَ بْنَ حَامِدٍ وَعَيَّادَ بْنَ بَشِيرٍ خُتَمَ لَهُمْ
بِالشَّهَادَةِ  وَرَزَقَهُمُ اللَّهُ السَّعَادَةَ. وَغَيْرَ الْمُسْلِمُونَ الْغَنَاءُ بِمِ
وَالْأَمْوَالِ وَصَلَّى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الشُّهَدَاءِ  وَأَمَرَ يَدَ فِتْنِهِمْ فَلَمَّا
كَانَ مِنَ اللَّيْلِ تَوَلَّى حَرَسَ الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنُفُوسُ رَاشِدِ النَّحْيِ وَمِائَةُ فَارِسٍ مِنْ
جَيْشِ الرَّحْفِ فَبَيَّنَمَا هُمْ يَدُورُونَ مِنْ حَوْلِ الْعَسْكَرِ  وَقَدْ
صَنَى مِنَ اللَّيْلِ رُبْعَهُ إِفْقَلَعَتْ لِنَجِيلٍ أَذَانَهَا وَحَمَّتْ بِأَصْوَاهَا
فَأَسْتَيْقَظَتِ الْمُسْلِمُونَ وَإِذَا بِرَجُلٍ مِنَ الرُّومِ عَلَيْهِ مَسُوحُ الشَّعْرِ 

فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلَبَ
يَدَكَ فَإِنِّي صَاحِبُ بَصْرَى فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَتَى بِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ وَأَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ عَرَفَهُ
وَقَالَ لَهُ مَا خَالَكَ فَقَالَ رُوْمَاسُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الْقَوْمَ طَرَدُوا بَنِي
وَقَالُوا إِلَى الزُّمَرِ قَضَرَكَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ فَلَزِمْتُ قَضْرَى وَقَضْرَى لَأَصُقُّ
بِالصُّورِ فَلَمَّا جَزَّ اللَّيْلُ أَمَرْتُ أَوْلَادِي وَعَبِيدِي أَنْ يَنْقُبُوا إِلَى السُّورِ
حَتَّى يَفْتَحُوا إِلَيْهِ مِنْهُ بَابًا وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ لِبَغْتٍ مَعِيَ مَنْ يَتَّقِي بِهِ مِنْ أَصْحَابِكَ
حَتَّى تَأْخُذُوا الْمَدِينَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ قَوْلَ رُوْمَاسَ
سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَأْخُذَ بِمَا يَهْوَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَيْسَرِيهِمْ
إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رُوْمَاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ
وَكُنْتُ فِي مَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مَعَ رُوْمَاسَ فَلَمَّا ضَرَرْنَا فِي قَضْرَى
رُوْمَاسَ فَخَرْنَا خَزَائِنَهُ وَقَالَ إِذَا خَلُوتُ فِي رِجْلِ الرُّومِ وَالسُّوَارِ لَهْمُ
تُرْقَمَنَا رُوْمَاسُ أَنْ يَكُونَ أَجْزَاءُ لِحُلِّ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ
الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِذَلِكَ قَالَ لَنَا إِذَا سَمِعْتُمُ التَّكْبِيرَ
فَكَبِّرُوا بِأَعْلَى أَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّا نَأْتِيكُمْ أَمْرًا نَعْبُدُ الرَّحْمَنِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَخَذْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا **قَالَ الْوَلِيدُ قُلِي** وَلَقَدْ

بَلَّغَنِي مِمَّنْ أُتُوْا بِهِ مِنَ الرُّوَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَمَّا فَرَّقَ أَصْحَابَهُ عَلَى جَوَائِبِ الْمَدِينَةِ لَيْسَ وَتَدَرَّعَ وَكَذَلِكَ
رُوْمَاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاشْتَمَلَ بِشَمْلَةٍ خَيْرِيَّةٍ وَأَعْطَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ رُوْمَاسَ
فَأَلْقَاهُ عَلَى لَبَاسِهِ وَسَلَّ سَيْفَهُ تَحْتَ الْهَرْنَسِ وَصَعَدَ هُوَ وَرُوْمَاسُ
يُرِيدُ الزُّبُرَجَ الَّذِي فِيهِ الدَّيْرَجَانُ فَلَمَّا قَرُبَ رُوْمَاسُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
مِنَ الزُّبُرَجِ الَّذِي فِيهِ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّيْرَجَانُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا أَصْحَابُ الدَّيْرَجَانِ
فَقَالُوا الْهَرَمُ مِنْ أَنْتُمَا قَالَ لَهْمُ أَنَا رُوْمَاسُ الْبَطْرِيْقُ قَالَ لَهُ أَصْحَابُ
الدَّيْرَجَانِ لَا مَرْجَابَ لَكَ وَلَا سَهْلًا مِنْ ذَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَمَنْ هَذَا الَّذِي
مَعَكَ فَقَالَ رُوْمَاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّ الَّذِي مَعِيَ صِدِّيقٌ لِي وَهُوَ
مُشْتَاوٌّ إِلَيَّ رُؤُوسِكَ قَالَ الدَّيْرَجَانُ وَمَنْ هُوَ قَالَ رُوْمَاسُ
وَيْلَكَ مَا تَعْرِفُهُ هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بْنِ
خَلِيفَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَرَسُولِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَقَدْ أَقْبَلَ يَرِيدُ أَنْ يُعْجَلَ
بِرُوحِكَ إِلَى النَّارِ فَلَمَّا سَمِعَ الدَّيْرَجَانُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ رُوْمَاسَ
هَمَّ أَنْ يَضْرِبَ رُوْمَاسَ فَلَمْ يُطَاوِعْهُ نَفْسُهُ فَعَا جَلَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ فَاجْتَدَلَا
صَرِيحًا وَغَلَّ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَكَبَّرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِنْدَ قَتْلِ

الدَّيْرَجَانِ وَأَجَابَهُ رُومَاسُ وَسَمِعُوا الصَّخَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْكَبِيرُ
 فَكَتَبُوا مِنْ جَوَابِ بَصْرَى فَأَجَابَتْهُمْ الْأَخْبَارُ وَالْأَعَارُ
 وَالْأَطْيَارُ وَالصَّالِحُونَ مِنَ الْفُقَرَاءِ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** فَلَمَّا
 كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ جَوَابِ بَصْرَى وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِي الرُّومِ
 وَأَجَابَهُمْ خَالِدٌ مَنْ مَعَهُ مِنْ ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ بَصْرَى
 إِلَى مَا حَلَّ بِهِمْ وَعَلِمُوا أَنَّ مَدِينَتَهُمْ قَدْ فَتِحَتْ قَضَرًا بِالسَّيْفِ صَاحُوا
 بِأَجْمَعِهِمُ الْفُوزَ الْفُوزَ يَعْنِي الْأَمَانَ الْأَمَانَ فَقَالَ خَالِدٌ ازْفَعُوا
 عَنْهُمْ السَّيْفَ وَأَقَامَ خَالِدٌ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ اللَّهُ بِالصَّبَاحِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ بَصْرَى وَقَالُوا لَوْ أَنَّا صَاحِلْنَاكُمْ مَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَقَالَ
 لَهُمْ خَالِدٌ إِنْ حَكَمَ اللَّهُ لَا يَرُدُّكُمْ قَالُوا لَسْنَا لَكَ بِالَّذِي يُدْكَ
 بِالنَّصْرِ عَلَيْنَا مَنْ ذَا الَّذِي أَذْخَلَكَ إِلَى مَدِينَتِنَا وَقَدْ كُنَّا أَمِينِينَ
 مِنْ شَرِّكُمْ فَاسْتَحْيَا خَالِدٌ أَنْ يَقُولَ رُومَاسُ قُوتَبَ رُومَاسُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ أَنَا يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَعَلْتُ ذَلِكَ
 ابْتِغَاءً بِمَرْضَاتِ اللَّهِ وَجِهًا دَاخِلًا فِيكُمْ فَقَالُوا لَهُ وَمَا أَنْتَ بِمَا
 رُومَاسُ فَقَالَ رُومَاسُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِنْهُمْ أَنَا كَافِرٌ بِالصَّلَاحِ
 وَمَنْ يَعْبُدُ وَرَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا وَبِالْمُسْلِمِينَ إِخْوَانًا

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ بَصْرَى كَلَامَ رُومَاسَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 أَضْمَرَ وَالْمَكْرَ وَشَرًّا وَعِلْمَهُ وَمَا سَبَّكَ لَكَ فَقَالَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَا أُرِيدُ الْمَقَامَ عِنْدَ هُمْ بَلْ أُرِيدُ أَسِيرُ مَعَكُمْ حَيْثُ تَسِيرُ فَإِنْ
 فَتَحَ اللَّهُ الشَّامَ عَلَى أَيْدِيكُمْ وَصَارَ الشَّامُ لَكُمْ فَرُّهُ وَسَبَّهِ إِلَى
 بَصْرَى لِأَنَّ الْوَطَنَ مَا لَوْفٌ وَالْمَرْبُ مَشْغُوفٌ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ**
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَدَّثَنِي نَعْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ جَدِّهِ حُجَّةِ بْنِ مُقَرَّبٍ قَالَ
 كَانَ رُومَاسُ مَعْنَى الْمَوَاطِنِ كَمَا يُجَامِدُ جَهَادًا أَحْسَنًا
 حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا الشَّامَ وَكَتَابَتْ لَنَا الْخَطَابُ فِي أَيَّامِ خَلْقِهِ
 قَوْلًا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا بَيَّنَّ الْأَشْيَاءَ سِيرًا وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَرَكَهُ
 مِنْ بَعْدِ عَقِبًا يُدْكَرُ بِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 رَجُلًا أَنْ يُعِيشُوهُ عَلَى إِخْرَاجِ مَالِهِ وَرِجَالِهِ مِنْ مَدِينَةِ بَصْرَى
 فَفَعَلُوا وَإِذَا بَرَزَ وَجْهَهُ تَخَافُهُ وَتَطْلُبُ فِرَاقَهُ فَقَالَ لَهَا الْمُسْلِمُونَ
 مَا الَّذِي تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَسِيرَ الْجَيْشِ يَحْكُمُ بَيْنَنَا فَمَا وَابَّاهَا
 إِلَى خَالِدٍ فَاسْتَعَاثَتْ بِهِ فَمَا كَانَ رَجُلٌ يَحْفَظُ بِلِسَانِ الرُّومِ الْفَصْلَ
 تَسْتَعِثُ بِكَ وَتَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى رُومَاسٍ قَالَتْ لَهَا خَالِدُ أَلَيْسَ
 حَاجَةً أَيْتِيهَا لِأَمْرَةٍ قَالَتْ لَعَنُوا بَنِي كُثَيْلٍ اللَّيْلَةَ نَارِيَةً إِنْ

روم

رَأَيْتُ شَخْصًا فِي مَنَامِي يَقُولُ لِي إِنَّ الْمَدِينَةَ وَالشَّامَ كُلَّهُ يَفْتَحُ عَلَى يَدَيَّ
 هُوَ لَا وَالْقَوْمُ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ دَعَانِي إِلَى
 الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ سُورَةُ مِنَ
 الْحُرَّانِ فَتَجَعَّتْ خَالِدٌ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا إِرْأِي فَقَرَأْتُ الْفَاتِحَةَ وَقُلْتُ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ حَدَّثَنِي الْإِسْلَامَ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَالَتْ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ رُومًا سُرَّ إِلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَنَا دَخَلْتُ
 فِيهِ وَإِلَّا لَا يَرَا فَنِي فَضَحِكَ خَالِدٌ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ وَفَّقَهُمَا
 لِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَهَا خَالِدٌ إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَكَی فَصَرَحَتْ بِذَلِكَ ثُمَّ صَاحَ
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَهْلَ بَصْرَى عَلَى مَا أَرَادَهُ وَأَنَّهُ يُنْقِزُ قُلُوبَهُمْ ثُمَّ وَلَا
 عَلَيْهِمْ مِنْ اتَّفَقَ وَأُيُهِمُ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَبَا كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُبَشِّرُهُ
 بِالْفَتْحِ وَيَقُولُ لَهُ قَدْ أَرْتَحَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ فَالْحَقْنِي بِمَنْ مَعَكَ مِنْ
 جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا آخَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ يُخَبِّرُهُ بِرَحِيلِهِ مِنَ الْعِرَاقِ نَعْدًا أَنْ فَتَحَ أَرْبَعَةَ وَتَدْمُرَ وَالْبَحْثَةَ
 وَحَوَالِي وَبَصْرَى وَمِنْ يَوْمِ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ أَرْتَحَلُ
 إِلَى دِمَشْقَ وَأَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَالسَّلَامَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُسْلِمِيُّ عَلَى دِمَشْقَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 ثُمَّ كَتَبْتُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِتَابَيْنِ وَأَرْتَحِلُ مِنْ بَصْرَى وَأَشْرَفْتُ عَلَى مَوْضِعٍ لِقَاءِ

لِلثَّيَّةِ قَوَّفَتْ لَهَا هُنَاكَ وَرَكَزَ بِهَا رَايَةَ الْعُقَابِ فَسَمِيَتْ ثَلَاثَةَ
 الْعُقَابِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهَا إِلَى الْغُوطَةِ وَنَزَلَ بِالْذَّيْرِ
 الْمَعْرُوفِ بِدَيْرِ خَالِدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا **وَكَانَ أَهْلُ الدَّيْرِ يَتَدَبَّرُونَ**
الْتَحَلُّوا إِلَى دِمَشْقَ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي دِمَشْقَ أَسْمَاءُ تَحْصِي بَعْدَ الرِّثْلِ
 وَالْحَصَى مِنَ الرِّجَالِ وَأَمَّا الْحَيَّالَةُ فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ
 أَلْفًا **وَقَدْ زَيَّنُوا أَهْلَ سُورِ الْمَدِينَةِ بِالْبَيَارِقِ وَالْأَغْلَامِ**
وَالصُّلْبَانِ وَالطَّوَارِقِ وَأَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى ذَلِكَ
 الدَّيْرَ يَنْتَظِرُ قُدُومَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ وَاتَّصَلَ الْحَبَرُ بِالْمَلِكِ هِرَقْلَ وَبِمَا
 فَتَحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَكَيْفَ تَوَخَّاهُ
 إِلَى دِمَشْقَ **فَجَمَعَ الْبَطَارِقَةَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا بَنِي الْأَضْفَرِ**
قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَحَدَّرْتُكُمْ فَأَبَيْتُمْ ذَلِكَ **وَهُوَ لَا**
الْعَرَبُ قَدْ مَلَكَوا حَوْرَانِ وَبَصْرَى وَأُيُكَةَ وَتَدْمُرَ
وَقَدْ تَوَجَّهُوا إِلَى الرُّبُوعِ وَهِيَ دِمَشْقُ فَإِنْ فَتَحُوهَا فَوَاكِزَ بَاهٍ
وَأَعْمَاءَ لَا تَهَابُ جَنَّةَ الشَّامِ **ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ أَيُّهَا**
الْبَطَارِقَةُ وَالْمُلُوكُ مَنْ يَتَوَخَّاهُ مِنْكُمْ إِلَى قِتَالِ الْعَرَبِ
وَيَكْفِينِي أَمْرُهُمْ فَإِنْ هَزَمَ الْعَرَبُ أَغْطَيْتُهُ مَا فَتَحُوهُ

مِنَ الْمَدِينِ وَالْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ بِطَرِيقٍ مِنْ بَطَارِقِهِ اسْمُهُ كَلُوصُ
ابْنُ حِنَّةَ وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ الشَّامِ وَقَدْ ثَبَتَتْ شَجَاعَتُهُ فِي عَسْكَرِ
الْفُرسِ لَمَّا قَصَدُوا الرُّومَ فَقَامَ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَا أَكْفَيْكَ
أَمْرَهُمْ وَأَرُدُّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ فَسَلَّمَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ صَلِيْبًا مِنْ
الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ وَخَمْرًا إِلَيْهِ عَشْرَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَقَالَ لَهُ
قَدْ مَرَّ صَلِيْبُكَ أَمَامَكَ فَخَوَيْتُكَ فَأَخَذَ كَلُوصُ
الصَّلِيْبَ وَسَارَ مِنْ يَوْمِهِ مِنْ إِنْطَاكِيَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى
حِمَصَ فَوَجَدَ هَاهُنَا مَرْيَنَةَ بِالسَّلَاحِ فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهَا قُدُومَ
كَلُوصَ عَلَيْهِمْ خَرَجُوا إِلَى لِقَائِهِ وَفَرَحُوا بِهِ وَخَرَجَتْ
الْأَقْسَّةُ وَالرُّهْبَانُ أَمَامَهُمْ بِالْمُبَاخِرَةِ فِيهَا الْعُودُ وَالنَّدَى
وَالْأَنَابِلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَقَدْ قَرُبُوا مِنْ كَلُوصَ وَرَشُوا
عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ وَصَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةَ النَّصْرِ
وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى مَدِيْنَةِ
خَرْشَنَةَ ففَعَلُوا إِلَيْهِ أَهْلُهَا كَمَا فَعَلَتْ أَهْلُ حِمَصَ
ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى بَغْلَبَاتٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَلِسَاوُهَا
لَا طِمَاطِ الْخُدُودِ نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ فَقَالَ لَهُمْ مَا
دَعَاكُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ فَتَحُوا أَرْكَكَ

وَتَدْمَرُوا السَّبْحَةَ وَخُورَانَ وَبُضْرَى وَقَدْ بَلَغْنَا أَهْمَ يَطْلُبُونَ
دِمَشْقَ فَقَالَ لَهُمْ كَلُوصُ وَقَدْ بَلَغَنِي أَهْمُ عَلَى الْجَلْبِيَّةِ
لَكِنْ كَيْفَ قَدَرُوا أَنْ يَتَوَسَّطُوا الْقُرَى وَالْحُصُونِ قَالُوا
أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّ الْعَرَبَ مَا بَرَحُوا مِنْ مَوَاضِعِهِمْ وَإِنَّ الَّذِي فَتَحَ
هَذِهِ الْبِلَادَ رَجُلٌ أَقْبَلَ مِنَ الْعِرَاقِ اسْمُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
قَالَ كَلُوصُ فَنِي كَمْ يَكُونُ مَعَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْفُزَّانِ
قَالُوا أَيُّهَا السَّيِّدُ عِدَّةُ تَهْمُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فَارِسٍ
فَقَالَ كَلُوصُ وَحَقَّ دِينِي لَا أَجْعَلَنَّ رَأْسَهُ عَلَى سِنَانٍ
قِنْطَارِيَّتِي ثُمَّ رَحَلَ كَلُوصُ وَكَمْ يَنْزِلُ إِلَّا بِدِمَشْقَ
وَكَانَ صَاحِبُ دِمَشْقَ وَالْمُتَوَلَّى عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ
الْمَلِكِ هِرَقْلَ اسْمُهُ عِزْرِيْلُ وَكَانَ مُعَظَّمًا عِنْدَ
أَهْلِ دِينَ النِّصْرَانِيَّةِ وَكَانَ عِدَّةُ جَيْشِهِ ثَلَاثِينَ
أَلْفَ فَارِسٍ وَمِثْلُهُمْ رَجَالٌ أَوْ يَمِيلُونَ فَلَمَّا دَخَلَ كَلُوصُ
إِلَى دِمَشْقَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ كِبَارُ دِمَشْقَ وَالْطَّائِفَةُ
وَعِزْرِيْلُ وَأَصْحَابُهُ وَقَرَأُوا مَنَشُورَ الْمَلِكِ هِرَقْلَ وَكَانَ
الْمَلِكُ قَدْ بَعَثَ كَلُوصَ نَحْدَةً لَهُمْ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ الْعَرَبَ
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ كَلُوصُ يَا أَهْلَ دِمَشْقَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَقَاتِلَ

الْعَرَبَ وَأَرَادَهُمْ عَنْكُمْ وَأَسْلَمَ إِلَيْكُمْ أَمِيرُهُمْ أَوْ أَيْتَكُمْ
بِرَأْسِهِ فَأَخْرَجُوا عِزْرِيْلَ مِنْ عِنْدِكُمْ وَتَكُونُ دِمَشْقُ لِي وَخَدِي
فَقَالَ أَهْلُ دِمَشْقَ مَا يَدْبَغِي لَنَا أَنْ نُخْرِجَ صَاحِبَنَا مِنْ عِنْدِنَا
وَهَذَا الْعَدُوُّ قَاصِدٌ إِلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْكُمْ عَشْرُ
مُلُوكٍ لَا رَدَّ نَا هُمْ عِنْدَنَا وَنَتَّقُوهُمْ عَلَى الْعَرَبِ فَقَالَ
لَهُ عِزْرِيْلُ أَمَا أَنَا فَلَيْسَ أَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ وَأَنَا صَاحِبُهَا
وَلَكِنْ إِذَا قَدِمَتِ الْعَرَبُ خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ وَكُلُّ مَنْ
يَخْرُجُ بَعَثَكَ يَوْمًا وَيُقَاتِلُ الْعَرَبَ فَمَنْ هَزَمَ الْعَرَبَ
كَانَتْ الْبَلَدُ لَهُ **فَقَالَتْ كِبَارُ دِمَشْقَ قَدْ أَنْصَفَ**
عِزْرِيْلُ فِي قَوْلِهِ وَانْفَصَلَ الْقَوْمُ وَنَشَبَتْ عِدَاوَةٌ كَلَوْصَ
فِي قَلْبِ عِزْرِيْلَ قَالَ الْوَلَوِ قَدِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ
بَلَغَنِي بِمَنْ أَتَى بِهِ إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ كَانُوا يَخْرُجُونَ كُلُّ
لَيْلَةٍ مِنْ بَابِ الْجَابِيَةِ بِفَرَسٍ عَنِ الْبَلَدِ يَنْتَظِرُونَ
قُدُومَ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ خَالِدٌ مِنْ خِوَالَتِهِ كَمَا
ذَكَرْنَا **قَالَ الْوَلَوِ قَدِي** حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ بْنُ
طَلْحَةَ **قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَاسِرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ** **قَالَ حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ**
ابْنُ مُسْلِمٍ الْعَدَوِيُّ **قَالَ كُنْتُ فِي جَيْشِ خَالِدِ بْنِ**

الْوَلِيدِ **لَمَّا نَزَلَ بِالْأَيْرِ الْمُسَمَّاءِ بِدَيْرِ خَالِدٍ بِالْفُوطَةِ وَإِذَا**
بِجَيْشِ دِمَشْقَ قَدْ زَحَفَ إِلَيْنَا كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ **فَلَمَّا**
رَأَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ذَلِكَ تَدَرَّعَ بِدِرْعِ مُسَيْلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ
وَشَدَّ وَسْطَهُ بِعِمَامَتِهِ وَتَوَشَّحَ بِطَرَفَيْهَا **ثُمَّ صَرَخَ فِي**
الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ مَا
بَعْدَ يَوْمٍ **وَقَدْ زَحَفَ عَلَيْنَا جَيْشُ الْعَدُوِّ وَخَيْلُهُ وَرَجُلُهُ**
قَدْ وَزَكُمُ وَإِيَّا هُمْ وَانْصُرُوا وَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ
أَقْدَامَكُمْ وَاضْبِرُوا فَإِنَّ الصَّبْرَ مَقْرُونٌ بِالْفَرَجِ
وَكُونُوا مِمَّنْ بَاعَ نَفْسَهُ إِلَى اللَّهِ بِجَنَّتِهِ **فَإِنَّ اللَّهَ**
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَكَانَ لَكُمْ بِأَخْوَانِكُمْ
الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ
الْجَرَّاحِ **فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ خَالِدٍ أَسْرَعُوا**
إِلَى لُبْسِ السِّلَاحِ وَرَكِبُوا أَخْيُوهُمْ وَاسْتَقْبَلُوا جَيْشَ
الْعَدُوِّ وَوَقَفَ الرُّومُ بِأَرْزَاقِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ **فَعِنْدَ**
ذَلِكَ رَقِبَ خَالِدٌ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ رَافِعَ
ابْنَ عُمَيْرَةَ الطَّائِي **وَجَعَلَ فِي الْمَيْسَرَةِ الْمُسَيْبَ بْنَ**

يَحْتَنَةِ الْفَزَارِيِّ وَفِي الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ شُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَفِي الْجَنَاحِ
الْأَيْسَرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ اللَّخْمِيُّ وَفِي السَّاقَةِ سَالِمُ بْنُ نُوَيْلٍ
الْيَشْكُرِيُّ وَأَقَامَ خَالِدٌ فِي الْقَلْبِ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ **فَلَمَّا رَتَّبَ خَالِدٌ**
أَصْحَابَهُ وَعَبَّأَهُمْ تَعْيِيَةَ الْحَرْبِ قَالَ لِضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ اتَّبِعْ
سَبِيلَ آبَائِكَ وَقَوْمِكَ فِي الْجِهَادِ وَانْصُرْ دِينَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
يَنْصُرُكَ وَأَرْعِبْ قُلُوبَ الرُّومِ بِحَمَلَتِكَ **وَزَخِرْ جُوشَهُمْ**
بِشُجَاعَانِكَ **فَخَرَجَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ وَسُحُ**
وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ رَشَّةٌ وَمِنْ تَحْتِهِ مُهْرَةٌ عَجْفَاءٌ إِلَّا أَلْهَا
تَسَابِقُ الرِّيحِ **فَحَمَلَ عَلَى جَيْشٍ دِمَشْقَ بِشِدَّةٍ عَزَمِهِ وَلَمْ**
يَلْوِ عَنْهُمْ حَتَّى صَدَّ مَرَجِيَشُهُمْ وَتَلْتَلِ صُفُوفُهُمْ وَقَتْلَ فِي تِلْكَ
الْحَمَلَةِ أَرْبَعَ فَوَارِسَ مِنْ كِبَارِ الرُّومِ ثُمَّ انْتَهَى بِحَمَلَتِهِ
عَلَى الرِّجَالِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سِتَّةً وَلَوْ لَا سَهْمُ الْقَوْمِ وَحِجَارُهُمْ
لَمَا رَجَعَ عَنْ قِتَالِهِمْ **فَلَمَّا رَجَعَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ مِنْ حَمَلَتِهِ**
شَكَرَ لَهُ خَالِدٌ عَلَى فِعَالِهِ وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ
الصِّدِّيقِ يَا بَنَ الصِّدِّيقِ ارْعِبْ أَعْدَاءَ اللَّهِ بِحَمَلَتِكَ بَارَكَ
اللَّهُ فِيكَ **فَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ**

بِقَتْلِ مِثْلِ مَا فَعَلَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ **فَقَتَلَ رَجُلًا وَجَدَ لَبَ**
أَبْطَالًا ثُمَّ رَجَعَ مِنْ حَمَلَتِهِ وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلِيبُ بْنُ رُحَيْمٍ
وَأَظْهَرَ شُجَاعَتَهُ وَفُرُوسِيَّتَهُ حَتَّى عَجَبَتِ الرُّومُ وَخَافُوا خَوْفًا
شَدِيدًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ كَلُوصُ عِلْمٍ أَنَّهُ أَمِيرُ الْعَرَبِ وَقَائِدُ
جُوشِهِمْ وَعِلْمٌ أَنَّ خَالِدًا يَفْصِلُ بِحَمَلَتِهِ لِأَجْلِ زَيْلِنِهِ وَصَلِيَّتِهِ
الذَّهَبِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ فَتَأَخَّرَ الْبَطْرِيْقُ إِلَى وَرَائِهِ مَخَافَةً
مِنْ سَيْفِهِ **فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى الْبَطْرِيْقِ وَقَدْ تَأَخَّرَ إِلَى**
وَرَائِهِ حَمَلَ عَلَيْهِ يَرِيدُهُ فَرَعَقَتْ عَلَيْهِ الْبَطَارِقَةُ وَرَمَوْهُ
بِسَهَامِهِمْ فَلَمْ يَلْتَفِتْ خَالِدٌ إِلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَوَادُهُ
يَمْرُؤِينَ صُفُوفِ الرُّومِ كَأَنَّهُ الْبَرْقُ الْخَاطِفُ فَلَمْ يَرْجِعْ
خَالِدٌ مِنْ حَمَلَتِهِ حَتَّى قَتَلَ عَشْرَ فَوَارِسَ ثُمَّ انْتَهَى رَاجِعًا إِلَى
بَيْدِ الْخَرْبِ وَأَوْدَاهُمْ أَبَا مَنِ الْخَرْبِ أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَى
ثُمَّ طَلَبَ الْبَرَارَ فَلَمْ يَجْرِجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ **فَقَالَ خَالِدٌ يَا مَعْشَرَ**
الرُّومِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ خُذُوا مِنْكُمْ فَرَسَانِ لِقَتَالِي فَلَمْ
يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ يَقْبِرُ مِنْكُمْ أَرْبَعُ فَوَارِسَ لِقَتَالِي
فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ **فَقَالَ يَبْرُزُ مِنْكُمْ عَشْرُ فَوَارِسَ**
لِقَتَالِي فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ **فَقَالَ لَهُمْ هَلْ أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ**

الْعَرَبِ وَكُنَّا فِي الْحَرْبِ سَوَاءً فَمِنْهُمْ مَنْ فَهِمَ كَلَامَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَا فَهِمَ كَلَامَهُ **فَعِنْدَ ذَلِكَ** أَقْبَلَ عِزْرِيْلُ عَلَى كَلَوُصَ
وَقَالَ لَهُ أَلَيْسَ الْمَلِكُ قَدْ قَدَّمَكَ عَلَى الْجِيُوشِ وَبَعَثَكَ إِلَى قِتَالِ
هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ قَدْ وَنَاكَ حَامِي عَزْبِكَ وَرِعْبَتِكَ فَقَالَ لَهُ
كَلَوُصُ أَنْتَ أَحَقُّ مِنِّي بِذَلِكَ لِأَنَّكَ أَقْدَمُ مِنِّي وَقَدْ زَعَمْتَ
أَنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ هَرَقَلَ فَمَا بَالُكَ لَا تَخْرُجُ
إِلَى قِتَالِ الْعَرَبِ **فَقَالَ** عِزْرِيْلُ قَدْ جَرَا الشَّرْطُ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ أَنْ أَقَاتِلَ بِعَسْكَرِي يَوْمًا وَأَنْتَ تُقَاتِلَ بِعَسْكَرِكَ
يَوْمًا فَقَاتِلْ أَنْتَ الْيَوْمَ وَأَنَا أَقَاتِلُ غَدًا فَقَالَ كَلَوُصُ
أَنْتَ أَقْدَمُ مِنِّي فِي الْبَلَدِ فَتَخَا صَمًا وَارْتَفَعَ بَيْنَهُمَا الْحِصَامُ
فَقَالَ لَهُمُ الْفَرِيقَانِ تَقَارَعَا فَمَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ خَرَجَ
إِلَى قِتَالِ الْعَرَبِ فَاقْتَرَعَا فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى كَلَوُصَ
ابْنِ حِثَا فَقَالَ لَهُ عِزْرِيْلُ أَخْرُجْ وَبَيِّنْ شَجَاعَتَكَ كَمَا
فَعَلَ أَمِيرُ الْعَرَبِ وَأَخْرُجْ أَنَا غَدًا وَيَنْظُرَا الْفَرِيقَانِ مَنْ أَشْجَعُ
وَأَفْزَسُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَعِنْدَهُ ذَلِكَ تَدَرَّعَ كَلَوُصُ
وَتَأَهَّبَ شُجُوْبَكَ جَوَادَهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَرِيدُ أَنْ تَكُونُوا
مَعَهُ كَمَا كُنْتُمْ فَإِنْ رَأَيْتُمْ نِيَّ تَقْصِيرًا فَاحْمِلُوا وَخَلِّصُونِي

مِنْ أَيْدِي الْعَرَبِ فَقَالَ أَصْحَابُهُ إِنَّ هَذَا أَكْلَامُ رَجُلٍ عَاجِزٍ فِي
الْحَرْبِ **فَقَالَ** كَلَوُصُ يَا قَوْمِ اعْلَمُوا أَنَّ أَمِيرَ الْعَرَبِ بَدِيٌّ
وَأَنَا رُوْمِيٌّ وَلُغَتُهُ غَيْرُ لُغَتِي وَإِنِّي أُرِيدُ رَجُلًا يُخَاطِبُهُ عَنِّي فَخَرَجَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي الرُّومِ اسْمُهُ جُرْجُسُ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَصَاحَةِ
وَقَالَ لَهُ أَنَا أَتَرْجِمُ عَنْكَ ثُمَّ سَارَ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ كَلَوُصُ
اعْلَمْ أَنَّ هَذَا أَمِيرَ الْعَرَبِ شَجِيحٌ فَإِنْ رَأَيْتَنِي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ
قِتَالِهِ فَأَعِنِّي عَلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ صَاحِبِي وَأَتَّخِذُكَ وَزِيرِي
وَمُشِيرِي وَلِيَكُنْ أَمْرِي مَكْتُومًا عِنْدَكَ وَهَذَا أَنَا أَمَا طَلُ
بِالْبَرَارِ الْيَوْمَ وَأَرْجِعْ وَعَسَى يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي غَدٍ عِزْرِيْلُ فَيَقْتُلُهُ
فَلْيَسْتَرْجِ مِنْ صُورَتِهِ **فَقَالَ** لَهُ جُرْجُسُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ
حَرْبٍ وَإِنَّمَا أُعِينُكَ بِكَلَامِي مَا قَدَرْتُ وَأُخَادِعُهُ **مَا**
اسْتَطَعْتُ فَإِنْ أَبَا ذَلِكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ فَقَالَ كَلَوُصُ
وَنَحْكَ طَيْبٌ عَلَى قَلْبِكَ تَسْلِمُنِي إِلَى عَدُوِّكَ فَقَالَ لَهُ جُرْجُسُ وَلَا
يَطِيبُ عَلَى قَلْبِي أَنْ أُقْتَلَ فِي رِضَاكَ وَلَا يَنْفَعُنِي مَا لَكَ وَاجْسَانُكَ
نَسَكْتَ كَلَوُصُ وَسَارَ حَتَّى قَرُبَ مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ **فَلَمَّا**
نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمَا هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمَا رَافِعُ بْنُ عِمْرَانَ الطَّائِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَعَقَ عَلَيْهِ خَالِدٌ فَقَدْ مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ مِنْهُ

فَأَتَى أَهْلَ النَّصْرِ **قَالَ الرَّاقِشِيُّ** فَلَمَّا دَفَنِي كَلَوُصٌ مِنْ جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ قَالَ جَرَجُوسُ أُذُنٌ مِنْ خَالِدٍ وَخَاطِبُهُ فَدَنَا جَرَجُوسٌ مِنْ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَالَ يَا بَدْوِي إِنِّي أَضْرِبُ لَكَ مِثْلًا وَذَلِكَ
إِنْ مَثَلْنَا وَمِثْلَكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ كَانَ لَهُ قِطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ
فَسَلَّمَهُ إِلَى رَاعٍ مِنَ الرُّعْيَانِ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّاعِي فَشَلًا
قَلِيلَ الْجُرْأَةِ عَلَى الْوَحْشِ فَبَيْنَمَا الرَّاعِي وَاقِفٌ يَرْعَى أَغْنَامَهُ
إِذَا قَبَلَ عَلَى الْغَنَمِ أَسَدٌ فَجَعَلَ يَفْتَرِسُ مِنَ الْغَنَمِ كُلَّ لَيْلَةٍ
رَأْسًا فَتَقَصَّتِ الْغَنَمُ وَالْأَسَدُ قَدْ ضَرَى عَلَيْهَا وَلَا يَجِدُ لَهُ
مَا نَعَا يَمْنَعُهُ **فَلَمَّا** فَظَرَ صَاحِبُ الْغَنَمِ إِلَى مَا حَلَّ بِغَنَمِهِ
عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُوْتَى إِلَّا مِنَ الرَّاعِي **فَانْتَدَبَ** إِلَى غَنَمِهِ رَاعٍ
غَيْرُهُ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّاعِي خَيْرًا جَرِيًّا شَجَاعًا فَسَلَّمَ إِلَيْهِ
الْغَنَمَ **وَكَانَ** ذَلِكَ الرَّاعِي لَا يَهْدِي مِنَ الْجَوَالِينِ
طَوْلَ لَيْلَتِهِ فَبَيْنَمَا الرَّاعِي كَذَلِكَ إِذَا قَبَلَ إِلَيْهِ السَّبُعُ
كَعَادَتِهِ الْجَارِيَةِ وَاخْتَرَقَ الْغَنَمَ فَظَرَ إِلَيْهِ الرَّاعِي
وَكَانَ بِيَدِهِ مِجْلًا فَهَجَمَ عَلَى السَّبُعِ ضَرْبَةً قَتَلَهُ فَلَمْ يَقْرُبِ
الْغَنَمَ وَخَشِيَ نَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ **وَكَذَلِكَ** أَنْتُمْ أَيُّهَا
الْعَرَبُ تَهَاجَرُونَ بَيْنَكُمْ لَمْ يَكُنْ أُمَّةٌ فِي الْأُمَمِ أضعفَ

مَنْكُمْ لَا تَكْمُلُ جِياعٌ مَسَاكِينُ حُفَاةٌ عُرَاةٌ الْأَجْسَادُ تَعَوَّدُ تَرَأَى كُلَّ
الدُّرَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ وَمِصِّ النَّوَا **فَلَمَّا** خَرَجْتُمْ إِلَى بِلَادِنَا
وَأَكَلْتُمْ مِنْ طَعَامِنَا وَفَوَاحِكِ بِلَادِنَا **وَقَدْ** وَصَلْتُمْ إِلَى مَا
وَصَلْتُمْ وَفَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ هِرَقْلُ الْيَكُومِ
هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي إِلَى جَانِبِي **لَا** يَقْدِرُ بِالرَّجَالِ وَلَا
يَفْزَعُ مِنَ الْأَبْطَالِ فَأَحْذَرُهُ فَإِنَّهُ يَنْزِلُ بِكَ مَا نَزَلَ
بِالْأَسَدِ مِنَ الرَّاعِي فَإِنَّهُ سَأَلَنِي أَنْ أَخْرِجَ إِلَيْكَ وَأَتَلَطَّفَ
مَعَكَ فِي الْكَلَامِ شَفَقَةً عَلَيْكَ فَأَخْبَرَنِي مَا الَّذِي تُرِيدُونَ
مِنَا وَغَايَةَ مَا تَطْلُبُونَ فَقَدْ تَوَسَّطْتُمْ بَحْرًا مِّنْ تَوَسَّطِهِ عَزِيزٌ
وَمَنْ شَرِبَ لِمَنْهُ مَاتَ بِأَجَاجِهِ **فَإِنْ** كُنْتَ أَمِيرَهُمْ
فَخَاطِبُ عَنْكَ وَعَنْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْكَ هَذَا اللَّيْثُ
فَيَفْتَرِسَكَ **فَلَمَّا** سَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَ جَرَجُوسٍ قَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ
إِنَّكَ جِئْتَ إِلَيْنَا لِتَضْرِبَ الْأَمْثَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَحْسِبُكُمْ
فِي الْحَرْبِ عِنْدَنَا إِلَّا كَقَمَابِضِ الطَّيْرِ بِالشَّيْكَةِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ
مِنْ بِلَادِنَا فَأَيُّهَا كَمَا ذَكَرْتَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَدَ لَنَا
عَنْ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْقُوَّةِ خُبْرَ الدُّرَا وَاللَّيْلِ بِالنَّجْطَةِ
وَالْفَوَاحِكِ وَالسَّمْنِ وَبَلَدُنَا أَرْضٌ ارْتَضَاهَا اللَّهُ لَنَا وَوَعَدَنَا


بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا قَوْلُكَ مَا الَّذِي
رِيدُ وَهُوَ مِنَّا فَرِيدٌ مِنْكُمْ إِمَّا الْإِسْلَامَ وَإِمَّا الْجُزْيَةَ أَوِ الْقِتَالَ
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَأَمَّا قَوْلُكَ هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي وَاقِعٌ بِإِزَائِيكَ هُوَ عِنْدَكُمْ عَظِيمٌ فَهُوَ وَاللَّهُ
عِنْدَنَا أَقَلُّ مِنْ كُلِّ قَلِيلٍ وَإِنْ يَكُنْ رُكْنًا لِمَلِكٍ هَرَقَ
فَأَنَا وَاللَّهُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ أَنَا صَاحِبُ فُتُوحِ أَرَكَةَ وَتَدْمُرُ
وَحُورَانَ وَبُصْرَى أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمَّا سَمِعَ جُرْجُسُ كَلَامَ
خَالِدٍ تَأَخَّرَ إِلَى وَرَائِهِ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ يَا وَيْلَكَ
مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَأَخَّرْتَ إِلَيَّ وَرَائِيكَ فَقَالَ لَهُ جُرْجُسُ وَحَقُّ دِينِي
ظَنَنْتُ أَنَّكَ مِنْ أَوْبَاشِ الْعَرَبِ وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ بَطَلٌ مِنْ أَتْبَاطِهِمْ
وَقِيلُ مِنْ أَقْبَاطِهِمْ وَأَنْتَ صَاحِبُ الْقَوْمِ الَّذِي مَلَأَتِ الْأَرْضَ
سَرَّاجًا فَلَمَّا سَمِعَ الْبَطْرِيْقُ كَلَامَ خَالِدٍ انْتَفَضَ فِي
سَرَجِهِ وَارْتَعَدَ كَأَنَّهُ زَعْفَرَانٌ فِي يَوْمٍ رِيحٌ عَاصِفٌ وَقَالَ
لِجُرْجُسٍ إِسْأَلُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَيَبْنِيَهُ إِلَى غَدٍ فَقَالَ جُرْجُسُ
مَا أَطْلُتُهُ يَفْعَلُ بِكَ شَيْئًا ثُمَّ انْفَتَحَ جُرْجُسُ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ
يَا سَيِّدَ قَوْمِي إِنْ صَلَّحِي يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ وَيُشَاوِرُهُمْ
فِيمَا ذَكَرْتَ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ يَا وَيْلَكَ أَتُخَذُ عَنْيَ بِلَا مَكٍ وَأَنَا








لَا يُؤْشِرُ فِي الْحُدَاغِ وَإِنَّ السَّلَامَةَ مِنْكُمْ بَعِيدَةٌ ثُمَّ أَقْبَلَ خَالِدٌ
رُحْمَهُ نَحْوَ جُرْجُسٍ فَلَمَّا نَظَرَ جُرْجُسُ إِلَى الْوُجْهِ انْعَقَدَ لِسَانُهُ
وَلَا هَارٍ بَأْفَلًا نَظَرَ جُرْجُسُ ذَلِكَ طَلَبَ كَلُوصٍ فَحَمَلَ خَالِدٌ
عَلَى كَلُوصٍ فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيْقُ إِلَى مَا فَعَلَ خَالِدٌ لَزِمَهُ حَرْبُهُ
فَحَمَلَ عَلَى خَالِدٍ وَصَبَرَ لِقِتَالِهِ وَتَطَاعَنَّا طَعْنًا شَدِيدًا فَاخْتَرَزَ
الْبَطْرِيْقُ مِنْ حِمَلَاتِ خَالِدٍ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى اخْتِرَازِ
الْبَطْرِيْقِ أَقْرَنَ عَيْنَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَبَطَلَ عَلَيْهِ طَعْنُهُ وَضَرَبَتْ
بِيَدِهِ إِلَى مَخَافَتِهِ ذُرْعَهُ وَجَدَّ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ نَشَلَهُ فَاقْتَلَعَهُ مِنْ سَرَجِهِ
فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى فِعْلِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَبَرُوا
رَكْبَةً عَظِيمَةً أَذْهَلُوا بِهَا قُلُوبَ الْمُشْرِكِينَ وَنَسَبُوا
إِلَيْهِ الْإِبْطَالَ وَأَخَذُوا كَلُوصَ مِنْهُ وَشَدُّهُ وَكَتَافًا
وَهُوَ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَفْهَمُونَ مَا يَقُولُ فَأَتَى الْمُسْلِمُونَ إِلَيْ
رُومَاسَ صَاحِبِ بُصْرَى رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ مَا الَّذِي
يَقُولُ هَذَا الْبَطْرِيْقُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ يَا قَوْمِ لَمْ تَكْفُوا
وَأَنَا قَدْ أَجَبْتُ إِلَى قَوْلِ صَاحِبِكُمْ أَلَسْتُمْ تَطْلُبُونَ الْجُزْيَةَ
وَالْمَالَ عَنْ رَأْسِ كُلِّ أَحَدٍ وَأَنَا أَمَّا مِنْ لَكُمْ مَا طَلَبْتُمْ





فَاعْلَمُوا خَالِدًا يَقُولُهُ فَقَالَ اسْتَوْثِقُوا مِنْهُ فَإِنِّي أَظَنُّهُ رَأْسَ الْقَوْمِ
ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَنْزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَرَكِبَ سَهْرًا كَانَ أَهْدَاهُ
إِلَيْهِ صَاحِبُ تَدْمُرَ وَتَهَيَّأَ لِلْحَمْلَةِ عَلَى الرُّومِ فَقَالَ لَهُ
ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَريُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ تَعْبَتَ فِي قِتَالِ الرُّومِ
فَدَعْنِي أَحْمِلُ عَنْكَ حَتَّى تَسْتَرِيحَ فَقَالَ خَالِدٌ يَا ضَرَارُ
إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَنْ تَعِبَ الْيَوْمَ اسْتَرَاخَ
غَدًا ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ثُمَّ هَمَّ خَالِدٌ
بِالْحَمْلَةِ فَصَاحَ بِهِ الْبَطْرِيُّونَ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ دِينَكَ إِلَّا
رَجَعْتَ إِلَيَّ حَتَّى أَخَاطِبَكَ فَرَجَعَ خَالِدٌ لَهُ وَقَالَ مَا تَطْلُبُ قَالَ
كَتْلُ صُؤْنِ أَبِي صَاحِبِ الْمَلِكِ هِرَقْلَ وَقَدْ بَعَثَنِي الْمَلِكُ فِي
عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَقَدْ تَخَاصَمْتُ أَنَا وَعِزْرِيلُ صَاحِبُ
دِمَشْقَ وَجِئْتُ إِلَى مَعَهُ كَذًا وَكُذًا وَقَدْ أَسْرَفْتَنِي فَبَيَّحْتُ
نَبِيَّكَ إِنْ خَرَجَ إِلَيْكَ عِزْرِيلُ فَأَقْتُلْهُ قَالَ لَهُ خَالِدٌ إِنِّي
فَاعِلٌ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ حَمَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشَدَّ





يقول
لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَانَا عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ
وَشُكْرًا لِلْمَلِكِ أَوْلَيْتَ يَا سَابِغَ النِّعَمِ

مَنْذَرَتْ عَلَيْنَا بَعْدَ كُفْرٍ وَظُلْمٍ وَأَكْشَفَتْ غَمًّا مَا نَلَا مِنْ الْأَمَلِ
وَأَيَّدَتْ بِنَابِ النَّصْرِ وَالْعِزِّ وَالْهُدَى وَشَرَفَتْ بِنَابِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْأُمَمِ
فَتَعَيَّنَ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا قَدْ نَزَّوْهُ وَعَجَّلَ لِأَهْلِ الْكُفْرِ يَوْمًا مِنَ النِّقَمِ
قال الواقدي ثُمَّ قَرَّبَ خَالِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ
وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِمَّنْ أَثْبَتَ بِهِ مِنَ الرُّوَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا
وَلَّى جُرْجُسُ خَوْفًا مِنْ خَالِدٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ يَزِيدُ
فَقَالُوا لَهُ مَا وَرَأَى قَالَ وَرَأَى الْمَوْتَ الَّذِي لَا يُغْلَبُ وَهُوَ
أَمِيرُ الْعَرَبِ وَقَدْ أَلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُنَا حِينَ
سَلَكْنَا وَلَا يَرْجِعُ عَنِ قَتْلِنَا وَمَا خَلَصَتْ نَفْسِي مِنْهُ إِلَّا
بَعْدَ جَهْدٍ جَهْدٍ فَصَالَحُوهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَ فِينَا بِعَسْكَرِهِ
فَقَالُوا لَهُ وَبِكَ مَا يَكْفَاكَ إِنَّكَ أَنْهَضْتَهُ حَتَّى تُرْعِبَ
قُلُوبَنَا وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ثُمَّ انْفَتَحُوا إِلَى عِزْرِيلَ وَقَالُوا لَهُ
إِنَّمَا أَنْ صَاحِبَ الْمَلِكِ قَدْ أَخَذُوهُ الْعَرَبُ أَسِيرًا وَجَاهِدُوا
وَمَا قَصَرُوا وَقَدْ جَرَا الشَّرْطُ بَيْنَكُمْ أَنَّهُ يُخْرِجُ يَوْمًا
وَيُخْرِجُ أَنْتَ يَوْمًا فَخَرَجَ إِلَى أَمِيرِ الْعَرَبِ وَأَقْتُلْهُ قَالَ
يَا قَوْمِ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ إِنْ قَتَلْتُهُ فَوَاحِدٌ مِنَ الْعَرَبِ
يَقُومُ مَقَامَهُ وَإِنْ قُتِلْتُ أَنَا بَقِيَتْ غَنَمًا لَا رَاعِيَ

فَدَعُونَا نَحْمِلُ جَمْعِنَا فَقَالُوا لَهُ لَا نَفْعُكَ ذَلِكَ لِأَنَّا حَمَلْنَا نَقْلُ
فِيهَا الرِّجَالُ وَتَيْلَمُ الْأَطْفَالُ وَتُرْمَلُ النِّسْوَانُ فَبَيْنَمَا هُمْ
فِي الْمَحَاوِرَةِ إِذْ جَاءَ أَصْحَابُ كَلَوْصَ وَهُمْ عَشْرَةُ أَلْفٍ
فَارِسَ الَّذِينَ وَجَّهَهُمُ الْمَلِكُ مَعَهُ فَصَاحُوا عَلَى عِزْرِيلَ وَقَالُوا
لَهُ مَا أَنْتَ بِأَعَزَّ مِنْ صَاحِبِنَا وَقَدْ جَرَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الشَّرْطُ
وَأُسْرَ صَاحِبِنَا فَاخْرُجْ الْآنَ إِلَى قِتَالِ أَمِيرِ الْعَرَبِ وَإِلَّا
نَاشِبْنَاكَ فَقَالَ لَهُمْ عِزْرِيلُ يَا وَيْلَكُمْ وَكَأَنِّي جَزَعْتُ
مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا تَقَاعَدْتُ عَنْ قِتَالِ الْبَدَوِيِّ
حَتَّى بَانَ عَجْزُ صَاحِبِكُمْ وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّاعَةَ
أَخْرُجْ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُوا الْفَرِيقَانِ أَيُّنَا أَثْبَتُ فِي الْحَرْبِ
ثُمَّ لَبِسَ عِزْرِيلُ لَامَةً حَرِيمَ وَرَكِبَ جَوَادًا يَصْلُحُ لِلْجَوْلَانِ
وَخَرَجَ إِلَى قِتَالِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَوَقَفَ وَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ
أُذُنُ مِنِّي حَتَّى أَسْأَلَكَ  لَوْ كَانَ الْمَلْعُونُ يَعْرِفُ
بِلِسَانِ الْعَرَبِ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدُ قَوْلَهُ قَالَ أُذُنُ أَنْتَ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى أَمْرِ رَأْسِكَ وَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
عِزْرِيلُ عَلَى رِسْلِكَ أَنَا أُذُنُ مِنْكَ فَخَرَفَ عِزْرِيلُ مِنْ خَالِدٍ
وَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَ دُونَ

قَوْمِكَ  فَلَوْ قُتِلَتْ بَقِيَّتُ أَصْحَابِكَ غَنَمٌ بِلَا رَاعِي فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ مَا رَأَيْتَ فَعَلَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ حَمَلُوا عَلَى
عَسْكَرِكُمْ فَتَوَشَّوْا صُفُوفَهُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمَا لَمْ تَقَا جَيْشَكُمْ بِقُوَّةِ
اللَّهِ  وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ رِجَالِكَ يُرِيدُ مِنَ الْمَوْتِ مَغْنَمًا 
وَالْحَيَاةَ مَغْرَمًا  قَالَ لَهُ عِزْرِيلُ أَمَا سَمِعْتَ بِاسْمِي أَنَا فَارِسُ
الشَّامِ أَنَا قَيْلُ الرُّومِ أَنَا قَاتِلُ الْفُرْسِ وَسَيِّدُهُمْ أَنَا قَاتِلُ
الْتُّرُكِ وَالْجَرَامِقَةِ قَالَ لَهُ خَالِدُ مَا اسْمُكَ قَالَ لَهُ سُمِّيْتُ
بِاسْمِ مَلِكِ الْمَوْتِ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ذَلِكَ الْكَلَامَ
صَحِكَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الَّذِي سُمِّيْتُ بِاسْمِهِ هُوَ مُشْتَاوِرُ الْيَتَامَى
يُرِيدُ أَنْ يُجْعَلَ بِرُوحِكَ إِلَى النَّارِ  فَقَالَ لَهُ الْبَطْرِيْقُ نَحْوُ
دِينَكَ مَا فَعَلْتَ بِالْأَسِيرِ الَّذِي أَسْرَتَهُ قَالَ لَهُ خَالِدُ هُوَ
مَوْثُوقٌ بِالْقِدِّ قَالَ عِزْرِيلُ فَمَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ فَأَبَتْهُ
دَاهِيَةُ الرُّومِ قَالَ لَهُ خَالِدُ حَتَّى أَقْتُلُكُمْ جَمِيعًا قَالَ عِزْرِيلُ
يَا أَخَا الْعَرَبِ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي أَلْفَ دِينَارٍ وَعَشْرَةَ
أَلْفِ ثَوْبٍ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَخَمْسَ رُؤُوسٍ مِنَ الْخَيْلِ وَتَأْتِيَنِي
بِرَأْسِ كَلَوْصَ  قَالَ لَهُ خَالِدُ هَذِهِ دِيَّتُهُ فَمَا دِيَّتُكَ
أَنْتَ  فَلَمَّا سَمِعَ عَدُوَّ اللَّهِ كَلَامَ خَالِدٍ غَضِبَ غَضَبًا

شَدِيدًا وَقَالَ كَمْ تَأْخُذُ مِنِّي قَالَ الْجُزْيَةُ عَنْ رَأْسِكَ وَأَنْتَ قَامِعٌ
دَلِيلٌ  قَالَ عِزْرِيْلُ يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّا كَلَّمَا زِدْنَا فِي إِكْرَامِكَ
زِدْتَ أَنْتَ فِي إِهَانَتِنَا فَخُذِ الْآنَ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ فَلَمَّا
نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى مَا أَظْهَرَ الْبَطْرَيْنِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَقَالَ عِزْرِيْلُ
يَا أَخَا الْعَرَبِ لَوْ أَرَدْتُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ لَقَدْ زُتُّ وَلَكِنِّي أَبْنَى
عَلَيْكَ لَا نَبِيَّ أُرِيدُ الصُّلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَلَكِنْ سَلِمَ نَفْسَكَ
لِي حَتَّى تَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ أَسِيرًا فِي قَبْضَتِي وَبَعْدَ ذَلِكَ 
أَحْلَكَ مِنْ وَثَاقِكَ وَتَسِيرَ عَنَّا إِلَى بِلَادِكَ وَتُسَلِّمُ إِلَيْنَا مَا
أَخَذْتَهُ مِنَ الْبِلَادِ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَ الْبَطْرِيقِ قَالَ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَذْرَكَكَ الطَّمْعُ فِينَا نَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ
الْيَسِيرَةِ الَّتِي فَتَحَتْ بِهَا أَرْكَكَ وَتَدْمُرُ وَحُورَانَ وَبُضْرَى
وَهُمْ مِمَّنْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِجَنَّتِهِ وَاخْتَارُوا دَارَ
الْبَقَا عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ وَالْآخِرَةِ عَلَى الْأُولَى فَعِنْدَ ذَلِكَ
حَمَلَ خَالِدٌ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عِزْرِيْلٍ  فَلَمَّا نَظَرَ عِزْرِيْلُ
إِلَى خَالِدٍ وَقَدْ حَمَلَ عَلَيْهِ تَدْمَرُ عَلَى مَا نَكَلَّمَهُ بِهِ وَقَالَ
يَا أَخَا الْعَرَبِ مَا تَحْتَمِلُ الْمَلَأَةَ  قَالَ لَهُ خَالِدٌ لِمَ لَا عِنِّي
الْحَرْبُ فَخُذْ نَفْسَكَ وَضَرْبَهُ خَالِدٌ ضَرْبَةً بِسَيْفِهِ حَتَّى

ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ وَانْدَهَلَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ صَوْلَاتِ خَالِدٍ فَوَلَّى هَارِبًا
وَأَقْبَلَ خَالِدٌ لَهُ طَالِبَانِ  قَالَ عَامِرُ بْنُ فَاطِرٍ وَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ
الْقَلْبِ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا جَرَى بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ عِزْرِيْلٍ فَلَمَّا وَلَّى عَدُوُّ اللَّهِ
هَارِبًا وَتَبِعَهُ خَالِدٌ فَرَأَيْتُ جَوَادَ الْبَطْرِيقِ أَسْبَقَ مِنْ جَوَادِ
خَالِدٍ  فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيقُ إِلَى تَخَلُّفِ خَالِدٍ عَنْ إِدْرَاكِهِ
دَاخِلَهُ الطَّمْعُ وَقَالَ إِنَّ الْبَدْوِيَّ خَافَ مِنِّي  فَلَمَّا وَشَّحَ
ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَقَفَّ حَتَّى لَحِقَهُ خَالِدٌ فَصَاحَ بِهِ عِزْرِيْلُ
وَقَالَ يَا بَدْوِي لَا تَنْظُرْ أَيْيَ الْهَضَمَتِ وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ
أُبْعِدَكَ عَنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ خَالِدٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ فَقَالَ
عِزْرِيْلُ يَا أَخَا الْعَرَبِ ارْحَمْ نَفْسَكَ وَاسْتَسْلِمْ تَسْلِمًا حَتَّى أَخُذَكَ
أَسِيرًا وَإِنْ أَرَدْتَ الْمَوْتَ فَإِنِّي أَسُوقُكَ إِلَيْكَ فَقَالَ خَالِدٌ
أَذْرَكَكَ الطَّمْعُ حِينَ قَصَرَ جَوَادِي وَأَنَا أَقَاتِلُكَ فَارِسًا
وَرَا جِلًّا مَا لَمْ تُؤَلَّ هَارِبًا ثُمَّ تَرَجَّلَ خَالِدٌ عَنْ جَوَادِهِ وَشَهَرَ
سَيْفَهُ وَمَشَى إِلَيْهِ كَالْأَسَدِ النَّازِلِ عَلَى فَرَسِهِ فَلَمَّا نَظَرَ
عِزْرِيْلُ إِلَى خَالِدٍ وَقَدْ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ زَادَ طَمَعُهُ فِيهِ 
وَحَامَرَ عَلَيْهِ حَوْمَةَ الْقَشْعِمِ وَضَرَبَ خَالِدٌ أَفْرَاغَ خَالِدٍ عَنِ
الضَّرْبَةِ وَضَرَبَ قَوَائِمَ جَوَادِ الْبَطْرِيقِ فَقَطَعَهُمَا وَسَقَطَ

عَدُّ وَاللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ هَا وَيَا عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا يَطْلُبُ
جَيْشَهُ **فَطَلَبَهُ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وَاخْتَطَفَهُ مِنَ الْأَرْضِ
فَنَظَرَ الرُّومُ إِلَى صَاحِبِهِمْ فِي يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَهَمُّوا أَنْ
يَحْمِلُوا عَلَى خَالِدٍ وَإِذَا بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْطَالِ الْمُؤَحِّدِينَ
قَدْ أَشْرَفُوا عَلَى دِمَشْقَ مَعَ أَمِينِ الْأُمَّةِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ
وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ بَصْرَا فَوَجَدَهُ
الرَّسُولُ مُقْبِلًا فَرَدَّ مَعَهُ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ
فَلَمَّا نَظَرَتِ الرُّومُ إِلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَقْبَلَتْ دَاخِلَهُمْ
الْفَزَعُ وَالْجَزَعُ فَوَقَفُوا عَنِ الْحَمْلَةِ **قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي**
هَمَّامُ بْنُ عَوْفٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاقِدِ
عَنْ هِلَالِ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا قَدِمَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ أَبِي
عُبَيْدَةَ سَأَلَ عَنْ خَالِدٍ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ خَالِدًا أَسْرَ بِطَرِيقِ
دِمَشْقَ عَزْرِيْلَ وَبَطْرِيْقَ الرُّومِ كَلُوصَ وَإِنَّهُ وَاقِفٌ
فِي الْفَتَاكِ فَهَمَّ أَنْ يَتَرَجَّلَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ **فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ**
خَالِدٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدَةَ مُحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ تَعْظِيمُهُمْ
عَلَى بَعْضِ فِي السَّلَامِ **فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَخَالِدٍ يَا خَالِدُ لَقَدْ**

40
فَرَسْتُ بِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ قَدِمْتَ عَلَى نَوْمَا وَجَدْتُهُ
فِي قَلْبِي لَكَ حَقٌّ لَا يَنْفِرُكَ مَوْثِقُكَ فِي الْحَرْبِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ وَاللَّهِ
لَا أَفْعَلُ أَمْرًا إِلَّا لِمَا يَمْسُو رَيْتُكَ وَلَا أُخَالِفُ لَكَ قَوْلًا **وَلَوْ لَا لَمْ يَلْقَا**
هَؤُلَاءِ لَمَّا كُنْتُ أَهْلًا لَكَ لَا تَأْتِيكَ أَقْدَمُ مَنِي مَبِيقَةٍ فِي الْأَمَلِ
فَمَرَّ هَمَّامُ تَصَاحُفًا وَفَقَدَ مَوْثِقَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَوَجَدَهُ **وَأَسْلَمُوا مَعَهُ**
أَبُو عُبَيْدَةَ يَحْدِثُهُ بِمَا جَوَّاهُ مَعَ الْبَطْرِيقِ وَقِيلَ **وَكَيْفَ**
نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا **إِلَى أَنْ أَتَى إِلَى الدَّيْرِ فَتَزَلَّ هُنَاكَ**
وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ يُسَلِّمُونَ عَلَى بَعْضِهِمَا أَبْغَضًا **فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَكِبُوا**
جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكُوا الْمَوَاقِبَ وَزَعَفَ جَيْشُ دِمَشْقَ وَفَقَدَ
أَمْرَ عَلَيْهِمْ ثَوْبًا صَهْرًا لِلْمَلِكِ رَحْمَانٍ بِطَرِيقِ مَشَقِّ بِهِ الْمَلِكُ
هَرَمُلٌ فَعِنْدَكَ ذَلِكَ حَمَلُ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَ الْأَجَلِ وَضُرِبَتْ بِهِمِ
الْمَقَالُ **وَلَزَّاهُ لَخَوْفِهِمُ وَالْوَجَلُ** **وَنَزَلَ السَّيْفُ فِي الْقُلَلِ**
وَعَمِلَتِ الصُّوَارِمُ وَتَبَطَّلَ الْفَيْشَلُ **وَأَجَمِيَ الشُّجَاعُ وَقَاتَلَ**
وَأَنْدَثَ أَهْلُ **وَقَلَعَتْ كِسْفَةُ الْمَرْمَاتِ نَوَاطِرَ الْمُقَاتِلِ**
وَأَنْتَشَرَتْ الْجَسَاجِمُ تَمْلُؤُ الْقُلَلِ **وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ**
بِأَجْمَعِهِمْ فَكَرَّ لِحَيْتِ الْغُوطَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ كَبِيرِ الْمُسْلِمِينَ
وَكَانَ يَوْمًا مَخْلُومًا وَجَاهِدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ جِهَادًا أَذْهَلَ أَهْلَ الشَّرْحِ كَيْسَ وَأَضْوَأَ بَصَرِ الْعِبْرَةِ لِيَوْمِ
عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِتًا يُقْتَلُ مِنَ الرُّومِ عَشْرَةً
أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَتَالِسُوا لِمَعْنَا سَاعَةً حَتَّى وَكَلُوا الْأَذْيَارَ وَرَكَلُوا
إِلَى الْفَوَارِ **قَالَ** فَاقْرَأُوا مِنْ الدِّينِ إِلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ **قَالَ**
فَلَمَّا نَظَرُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْخِزَامِ بِحِلْيَتِهِمْ فَلَمَّا نَظَرُوا
فِي وَجُوهِهِمْ **قَالَ** قَيْسُ بْنُ هُبَيْرٍ فَمَنْ قَتَلَهُمْ وَمِنْهُمْ
مَنْ أَسْرَنَاهُ وَوَجَّهْنَا فَقَالَ خَالِدٌ لِأُمِّ عُبَيْدَةَ إِنِّي أَرَى مِنْ
الرَّأْيِ أَنِّي لَنُزِلُ عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَأَنْتَ تَزِلُ عَلَى بَابِ
الْجَنَابَةِ **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا هُوَ الرَّأْيُ **قَالَ**
الْوَلَقْدِيُّ حَدَّثَنِي مَخْرُجُ الْحَارِثِ قَالَ حَدَّثَنِي سَهْلُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعِ التَّمِيمِيِّ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ الَّذِي
قَدِمَ مَعَ أُمِّ عُبَيْدَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَحَضَرَ مَوْتَ وَسَاحِلَ
عُمَانَ وَالطَّائِفِ وَمَا حَوْلَ مَكَّةَ سَبْعَةَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا **قَالَ**
وَكَانَ مَعَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ **قَالَ** وَالَّذِي
قَدِمَ مَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْعِرَاقِ أَلْفًا وَخَمْسِينَ فَارِسٍ
مِنْ لَحْمٍ وَجَدَّامٍ فَكَانَ جُمْلَةُ جَدِيشِ الْمُسْلِمِينَ سَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ
أَلْفًا وَخَمْسِينَ غَيْرَ الَّذِي هَمَزَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **قَالَ** فِي أَيَّامِ

خِلَافَتِهِ وَكُنْتُ كُرْدُكَ إِذَا وَصَلْنَا إِلَيْهِ مُسْتَوْعِبًا مُشْرُوحًا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **قَالَ** هَذَا وَإِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ نَزَلَ عَلَى الْبَابِ
الشَّرْقِيِّ وَنَزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى بَابِ الْجَنَابَةِ **قَالَ** فَلَمَّا نَظَرُوا
أَهْلَ دِمَشْقَ إِلَى ذَلِكَ دَاخَلَهُمُ الْفُتُوحُ وَالْبُحْبُوحُ **قَالَ** إِنْ خَالِدًا
أَخْضَرَ الْبِطْرِيقِينَ وَهَمَّا كَلَوْصُ وَغَزِيرِيلُ فَأَخْضَرَ عَلَيْهِمَا
الْإِسْلَامَ فَأَبَيَا فَأَمَرَ صِرَارُ بْنُ الْأَزْدِ بِضَرْبِ رِقَابِهِمَا فَضُرِبَ
رِقَابُهُمَا وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمَا مِنَ الْأَصْوَارِ **قَالَ**
الْوَلَقْدِيُّ وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَثَرِ يَقُولِهِ إِنْ صِرَارُ بْنُ الْأَزْدِ
قَتَلَ غَزِيرِيلَ وَرَافِعَ بْنَ عُمَيْرَةَ قَتَلَ كَلَوْصَ فَلَمَّا نَظَرُوا أَهْلُ
دِمَشْقَ إِلَى ذَلِكَ كَتَبُوا كِتَابًا إِلَى الْمَلِكِ هِرَقْلَ بِمَا جَرَأَ عَلَيْهِمْ
وَإِنَّ الْبِطْرِيقِينَ كَلَوْصَ وَغَزِيرِيلَ قَتَلَهُمُ الْعَرَبُ وَقَدْ نَزَلَتْ
الْعَرَبُ لِقِتَالِنَا عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَعَلَى بَابِ الْجَنَابَةِ **قَالَ** وَلَقَدْ
نَزَلُوا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْلَادِهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا أَرْضَ الْبَلْقَاءِ إِلَى
أَرْضِ السَّوَادِ وَوَصَفُوا لَهُ مَا مَلَكَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْبِلَادِ فَأَذْرَكَ
وَالْأَسْلَمَاءُ إِلَيْهِمُ الْبِلَادَ **قَالَ** ثُمَّ سَلَمُوا الْكِتَابَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ
وَأَعْطَوْهُ دِيَّةَ رَقَبَتِهِ وَدَلَّوْهُ مِنَ السُّورِ بِالْحِجَالِ بِاللَّيْلِ **قَالَ**
وَسَارَ الرَّجُلُ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ هِرَقْلَ وَهُوَ بِأَنْطَاكِيَّةَ

فَلَمَّا مِثْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَاوَلَهُ الْكِتَابَ **فَلَمَّا قَرَأَهُ رَمَاهُ مِنْ يَدِهِ وَبَكَى**
 وَقَالَ يَا بَنِي الْأَصْفَرِ لَقَدْ خَذَرْتُكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ مِنْ حِينَ
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ دِيَارَ الْجُوعِ وَالْقَحْطِ وَأَكِيلِ الدُّرَاهِ
 وَالشَّعِيرِ وَجَاءُوا إِلَى بِلَادٍ مُخَصَّصَةٍ كَثِيرَةِ الْخَيْرِ وَالْأَشْجَارِ
 وَالْمَنَارِ وَالْمَنَازِلِ وَلَيْسَ يُؤَخِّرُهُمْ عَنَّا إِلَّا الْعَزْمُ وَالْقُوَّةُ
 وَشِدَّةُ الْحَرْبِ وَلَوْلَا أَنَّهُ عَارٌّ عَلَيْنَا لَتَرَكْتُ الشَّامَ وَرَحَلْتُ
 إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَكِنْ أَنَا أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَأَقَاتِلُهُمْ فَقَالُوا
 لَهُ الْبَطَارِقَةُ وَالْجُنُودُ أَيْهَا الْمَلِكُ مَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ
 حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِكَ وَقَدْ ذَكَرْتُ أَهْبَابَكَ لَكَ فَقَالَ
 هُوَ قُلُوبُ مَنْ بَنَعْتُهُ إِلَيْهِمْ قَالُوا أَيْهَا الْمَلِكُ عَلَيْكَ بِوَرْدَانِ
 صَاحِبِ حِمَضٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ فِي الْقُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ الْحَرْبِ
 وَالْقِتَالِ وَمُلَاقَاةِ الْفُرْسَانِ **وَقَدْ تَبَيَّنَ أَمَامَكَ فِي عَسْكَرِ**
الْفُرْسِ لَمَّا قَصَدُونَا فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ وَرْدَانَ فَلَمَّا
 حَضَرَ قَامَ لَهُ الْمَلِكُ يَا وَرْدَانُ لَهْيَا لِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَيْهَا
 الْمَلِكُ لَوْلَا أَخَافُ مِنْ غَضَبِكَ لَمَّا تَوَجَّهْتُ إِلَى قِتَالِهِمْ لِأَنَّكَ
 تَرَكْتَنِي أَرِ الْبَطَارِقَةَ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنَّمَا أَخَرْتُكَ لِأَنَّكَ
 سَتَيْفِي وَعُمْدَتِي فَأَخْرَجَ مِنْ وَثْقِكَ وَلَا تَتَأَخَّرْ وَقَدْ أَمَرْتُكَ

عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ الْفَاتِمِ الرُّومِ فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى بَعْلَبَكِ فَأَنْفِدْ إِلَى
 مَنْ بِأَخْزَادِي مِنَ الرُّومِ لَا يَتْرُكُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ
 نَارُ لَوْ أَنَّ فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ أَنَّهُ لَا يَلْحَقُوا بِأَصْحَابِهِمْ **فَقَالَ**
 وَرْدَانُ سَمِعًا وَطَاعَةً أَيْهَا الْمَلِكُ سَوْفَ يَبْلُغُكَ الْخَبَرُ وَأَتَى
 إِلَيْكَ بِرَأْسِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَنْ مَعَهُ وَتَعَدَّ ذَلِكَ أَدْخُلْ
 أَرْضَ الْحِجَازِ وَلَا أَرْجِعْ إِلَّا بِهَذِهِ الْكَعْبَةِ وَالْمَدِينَةِ
 فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا قُلُوبُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ وَرْدَانَ **قَالَ لَهُ**
 وَحَقُّ الْأَنْجِيلِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ لَنْ وَفَيْتَ بَعْدَكَ
 لِأُغْطِيَنَّكَ جَمِيعَ مَا فَتَحُوهُ الْعَرَبُ مِنَ الْبِلَادِ حَرْثًا وَخَرَاJًا
 وَأَكْتُبَ لَكَ كُتُبَ الْعَهْدِ أَنَّكَ تَكُونُ مَدِينًا مِنْ
 بَعْدِي **ثُمَّ لَزِمَ الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَمَنْطَقَتَهُ وَأَعْطَاهُ صَلِيبًا**
 مِنَ الذَّهَبِ فِي جَوَازِيهِ أَرْبَعُ يَوَاقِيتَ لَا قِيَمَةَ لَهَا وَقَالَ
 يَا وَرْدَانُ إِذَا لَاقَيْتَ الْعَرَبَ فَقَدِّمْ هَذَا الصَّلِيبَ أَمَامَكَ
 فَهُوَ يَنْصُرُكَ **قَالَ لِلْوَلَدِ قَدِي** فَلَمَّا تَسَلَّمَ وَرَدَانَ الصَّلِيبَ
 قَامَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَنْعَسَ فِي مَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ وَخَرُجُوا
 إِلَى قَسَّةٍ بِخُورِ الْكَائِسِ **وَصَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةَ النَّصْرِ**
 وَخَرَجَ مِنْ وَقْتِهِ وَصَرَبَ خِيَامَهُ عَلَى بَابِ فَارِسَ وَأَخَذَتِ الرُّومُ

أَهْبَتَهُمُ لِلرَّحِيلِ وَرَكِبَ الْمَلِكُ هِرْقُلُ مَعَ أَزْبَابِ دَوْلَتِهِ لَوْدَاعِ
وَزَدَانِ وَكَانَ يَوْمَ مَشْهُودٍ فِي إِنْطَاكِيَّةَ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى
جِسْرِ الْحَدِيدِ هُنَاكَ وَدَّعَهُ الْمَلِكُ هِرْقُلُ وَرَجَعَ وَسَارَ وَزَدَانِ
وَمَنْ مَعَهُ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَلَى حِمَاهُ فَكُتِبَ كِتَابًا وَنُفِذَ إِلَى مَنْ
بِأَجْنَادِهِ مِنْ الْجُوشِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَلَى سَائِرِ الْجِهَاتِ
لِيَمْنَعُوا عَمْرَ بْنَ الْعَاصِي وَعَسْكَرَهُ أَنْ يَصِلُوا إِلَى عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ
فَلَمَّا سَلَّمَ الْكِتَابُ إِلَى الرَّسُولِ جَمَعَ وَزَدَانِ الْبَطَارِقَةَ وَقَالَ
لَهُمْ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسِيرَ عَلَى غَفْلَةٍ عَلَى طَرِيقِ مُقَفِّرٍ عَلَى عَنَبِ
الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ حَتَّى أَجْلِسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَخْلِي أَحَدًا
يَخُونُهُمْ فَاسْتَصَوَّبَ رَأْيَهُ الْقَوْمُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ
رَحَلُوا عَلَى طَرِيقِ سَلِيمَةَ وَوَادِ الْحَيَّاتِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ خُوَيْلِدٍ
قَالَ أَخْبَرَنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا قَتَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
ذِيكَ الْبَطْرِ يَقِينُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى دِمَشْقَ فَرَجَعْنَا
إِلَى دِمَشْقَ وَحَاصَرْنَا هُمْ وَخُنُّ بِأَيْدِيَنَا انْجَحَتْ نَلْتَقِي بِهِمْ
الْحِمَارَةَ وَالسَّهَامَ **قَالَ** شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ فَأَقَمْنَا عَلَى حِصَارِهِمْ
عِشْرِينَ كِنَلَةً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ

إِسْمُهُ نَاوِي بْنُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَنَا بِأَنَّ الرُّومَ قَدِ اجْتَمَعَتْ بِأَجْنَادِهِمْ
وَوَصَفَ لَنَا عِظَمَ جَيْشِهِمْ وَكَثْرَةَ عَدَدِهِمْ **فَعِنْدَ ذَلِكَ**
رَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَارَ إِلَى أَنْ أَتَى إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ
وَأَسْتَشَارَهُ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا أَتَنِي أَدْخُلُ
إِلَى أَجْنَادِهِمْ وَنَلْتَقِي مَنْ هُنَاكَ مِنَ الرُّومِ فَإِنْ نَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عُدْنَا
إِلَى دِمَشْقَ **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ لَيْسَ هَذَا رَأْيٌ لَنَا قَدْ أَذَقْنَا هُمْ
شَرًّا وَدَخَلُ رُغْبَانَا فِي قُلُوبِهِمْ وَإِنْ خُنُّ رَحَلْنَا عَنْهُمْ يَقُودُوا وَتَجَمَّعُوا
الْأَطِيعَةَ وَلَا نَقْدِرُ نَزْلَ فِي مَنَازِلِنَا هَذِهِ فَقَالَ خَالِدٌ وَاللَّهِ لَا
عَصَيْتُ لَكَ أَمْرًا ثُمَّ رَكِبَ خَالِدٌ وَبَعَثَ لِلْأُمَرَاءِ الَّذِينَ عَلَى الْأَنْبَاءِ
أَنْ يُشَدِّدُوا الْقِتَالَ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ وَزَحَفَ خَالِدٌ عَلَى الْبَابِ
الشَّرْقِيِّ **وَهُوَ بِدَمَشْقَ شَحَرًا**
أَلَّا يَبْلُغَا عَنَّا الْإِمَامَ بِأَنَّنَا **قَالَ** فِي شُيُوخِ الشَّرِكِ مَعَ أَطْعِيَانِهَا
وَلَا تَرْجِعْ إِلَّا أَنْ تَدْمِرَ جَمْعَهُمْ **قَالَ** وَأَزْوَى سَنَانِي مِنْ دِمَاسِيُونِهَا
نَكْمَرُ مِنْ جَدِيلِ سَوْفَ يَلْقَى مُجَنَّدًا **قَالَ** وَكَرَمٌ مِنْ قَرِينِ سَوْفَ يَبْكِي قَرِينَهَا
قَالَ الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَجْعَلَ يَحْتِ النَّاسَ عَلَى الْحَرْبِ
وَيَتَقَدَّ مُوَالِدُ الْكِفَاحِ وَضَعَضَعَ خَالِدٌ أَهْلَ دِمَشْقَ وَنَقَضَ
أَحْوَاهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَلَمْ يَرَوْا جَيْشًا مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ

هَرَقَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ نَعَزَ مُوَا عَلَى الصَّلْحِ فَبَعَثُوا جَارِثَ لِقَاءِ خَالِدٍ يُعْطِيهِمْ
الْأَمَانَ وَيُعْطُوا لَهُ أَلْفَ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَخَمْسَ مِائَةٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَمِائَةً مِنَ الدِّيبَاجِ وَيَرْحَلُ عَنْهُمْ فَأَمْتَنَعَ خَالِدٌ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ لَا أَرْحَلُ إِلَّا بِالْجِزْيَةِ أَوْ الْإِسْلَامِ أَوْ الْقِتَالِ **فَعَادَ**
الْجَارِثُ لِيَتْلِقَ إِلَيْهِمْ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ **قَالَ**
عُرْوَةُ بْنُ أَسِيدٍ وَكَانَ أَهْلُ دِمَشْقَ يَمِيلُونَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَكْثَرَ
مِنْ خَالِدٍ لِأَنَّ خَالِدًا صَاحِبُ سَيْفٍ وَقَتْلٍ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ
شَجَا عَفِيفًا يُوعِدُ هُمُ الصَّلْحَ وَخَالِدٌ يُوعِدُ هُمُ الْقَتْلَ فَتَنَمَا
خَالِدٌ قَدْ حَرَّضَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ إِذْ نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ
وَهُمْ يَرْقُصُونَ وَيُصَفِّقُونَ وَيُشِيرُونَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى خَوْ **فَجَبَلَ**
فَنَظَرَ خَالِدٌ إِلَى غَبْرَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى خَوْ دِمَشْقَ فَعَلِمَ
خَالِدٌ أَنَّ طَائِفَتَهُمْ هَرَقَ قَدْ أَمَدَّ هُمُ بِالْجِيُوشِ فَصَاحَ خَالِدٌ
بِالْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ هُمُ بِالرُّكُوبِ فَبَادَرُوا الْمُسْلِمُونَ إِلَى خِيُولِهِمْ
فَوَكَّبُوهَا وَأَشْهَرُوا سِلَاحَهُمْ وَاجْتَمَعَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ إِلَى
سَيِّدِهَا وَاجْتَمَعُوا إِلَى خَالِدٍ فَرَكِبَ خَالِدٌ وَأَتَى إِلَى عِنْدَ أَبِي
عُبَيْدَةَ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ **وَقَالَ** يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ مَا الَّذِي تَسْرَى
مِنَ الرَّأْيِ **قَالَ** نَرَى مِنَ الرَّأْيِ أَنَّنَا نَسِيرُ إِلَيْهِمْ بِجَمْعِنَا **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ

مَا هَذَا لِرَأْيٍ قَالَ خَالِدٌ وَلَمْ يَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِيَعْلَمَ بِخُرُوجِ أَهْلِ دِمَشْقَ
وَيَمْلِكُونَ مُوَا ضَعْفًا وَيَتَرَأَى الْخَطْبُ عَلَيْنَا **قَالَ** خَالِدٌ فَمَا الرَّأْيُ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَتَدْبِرُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَاجْلَا فِيهِمْ رَحْلُ شُجَاعٍ
عَاصِرٍ فِي الْحَرْبِ فَإِنْ رَأَى لَهُ فِيهِمْ طَمَعًا قَاتَلَهُمْ وَإِنْ رَأَى الْأَمْرَ
صَغِيرًا عَلَيْهِمْ رَجَعَ إِلَيْنَا رَسُولُهُمْ حَتَّى نَمُدَّ هُمُ بِخَيْلٍ وَرِجَالٍ
وَلَا نَجْرَحَ مِنْ مُوَا ضَعْفًا **فَلَمَّا** سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
قَالَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ إِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَا تَأْخُذُ فِي اللَّهِ كَوْمَةً لَا يَسِرُّ
غَيْرُ مَلَاقَاتِ الرِّجَالِ وَالْأَبْطَالِ لَا يَخَافُ الْفَوْتَ وَلَا يَرْهَبُ الْمَوْتَ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَنْ هُوَ يَا أبا سَلِيمَانَ **قَالَ** ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَري
طَارِقٌ **قَالَ** لَقَدْ وَصَفْتَ رَجُلًا مَعْرُوفًا فِي سِيرَتِهِ فَا فَعَلَ مَا تَوَدُّ
فَرَجَعَ خَالِدٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرٍ مِنَ الْجُرَاحِ وَادَّعَا بِضَرَارٍ
ابْنَ الْأَزْوَري فَجَاءَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ يَا ابْنَ الْأَزْوَري إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَكَ عَلَى خَمْسَةِ أَلْفٍ فَارِ مِنْ أَتْبَاعِ عَوَالٍ نَفْسَهُمْ مِنَ اللَّهِ
بِحَسَنِهِ وَاخْتَارُوا دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ وَالْآخِرَةُ عَلَى الْأُولَى
وَنَسِيْرُهُمْ إِلَى هَاؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَرَدُوا إِلَيْنَا فَإِنْ رَأَيْتَ
فِيهِمْ طَمَعًا قَاتَلَهُمْ وَإِنْ رَأَيْتَ لَا قُدْرَةَ لَكَ عَلَيْهِمْ فَأَنْفِذْ إِلَيْنَا
رَسُولَكَ مُدِّدًا بِالْعَسَاكِيرِ فَقَالَ ضَرَارٌ وَافَرَ حَاهُ وَاللَّهِ أَجْضًا

الأمير عما أدخلت على قلبي من سريرة أعظم من هذه ولو تركتني أسير إليهم
وخذني لسرت إليهم **فقال** خالد لعمرى إنك كفو ولا تكن
أريد أن أبعث معك رجلاً فأزفك بنفسك حتى أجمع لك الجيش
فقاتك والله لا تأخرت من علم الله فيه خيراً فليتلغني ثم أسرع
ضرازين الأزد إلى بيت هنيأ وهو موضع كان يصنع فيه
أزراً الأصنام فوقف هناك حتى لحق به أصحابه **فقال** خالد
قال ضرازان أنظرونا إلى الجيش وهو مخدّر من المنيّة قالوا نعم
فلما نظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جيش العدو
قالوا والله إن هذا الجيش جيش عظيم والشوابة أنما خرج إلى
الأجبر طلبة وخبره بالقبضة قال ضرازان الأزد والله لأزلت
أضرب في سبيل الله وأتبع من أناب إليه ولا يراني الله وإنما
ولا منه ما ولا أولى الله برأيه لأن الله تعالى قال فلا تلوهم
الأذبار وأنا إن ولّيت عن العدو فقد أغضبت الله عز وجل
فعد ذلك تكلم رافع بن عمنة الطائي رضى الله عنه
وقال يا قوم لا يهولكم كثرة هذا الجيش إنما نصركم الله
في مواطن كثيرة والصبر مقرور بالنصر وكفر بزل طائفتنا
تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل فأتبعوا سنن الأولين

وسايرهم إلى أن طالت ردت العالمين **فقال** أصحاب
خالد يوم تلقاهم جالوت وقيل أفرغ علينا طغياناً وثبت أقدامنا
وأضربنا على القوم الحكيمة **فقال** سمع ضرازان الأزد كلامهم
وأخبرهم الأزد الآخر على الأولى كمن خير الذين الأزد يومئذ
بعضه لأنهم إله الله عند بيت هنيأ وأخطأ أمرهم وهو أمة المسلمين
غارى الجيش وأفرغ عليهم سروجهم فبذلهم قناتة كاملة
الطويل وهو ينظر إلى الثوم **قال** خالد **فقال** خالد
عمر بن أوس عن أبي حمزة عن جرير عن أبيه سألته عن قوله
قال كنت يومئذ في هنيأ فسمع صاحب ضرازان الأزد وهو
هنيأ الضيفه رغبته منه في الشهاكة فلما قاربوا الروم كان
ضرازان الأزد أولاً القوم وهو يهتف بالصفاة كما ذكرنا
فلما نظر الروم إليه هالطهم لعمركم وكان وقد ان في المقدمة
والأغلام والصلبان على رأسه والرجال خلفه فلم يطلب
ضرازان غيرهم فحمل ضرازان على جيش الروم وطعن فارساً من
صليباً جند له ضربة ووقع القوم بالصليب من يده ثم حمل على
المسيح فقتل فارساً آخر وطلب وزدان والصليب الأعظم
على رأسه فحمله فارساً على يده من أشبه وأجواهم

يَتْلَعُ مِنْ أَرْبَعِ جَوَانِبِهِ نَعْمًا وَضَعَهُ ضَرَارُ وَطَنَ حَامِلَ الصَّلِيبِ فَخَرَجَ
الْمَسَانُ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ وَعَجَلَ لِلَّهِ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَسَقَطَ
الصَّلِيبُ مِنْ يَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَكَسَا فَلَمَّا نَظَرُوا زِدَانُ إِلَى الصَّلِيبِ
وَقَدْ تَنَكَّسَ إِلَى الْأَرْضِ وَلَيْ هَارِبًا وَقَدْ يُقْبَلُ بِالْهَلَالِ
فَهَمَّ ضَرَارُ أَنْ يَتَرَجَّلَ لِأَخَذِ الصَّلِيبِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا
وَتَرَجَّلَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَأْخُذُوا الصَّلِيبَ فَلَمَّا نَظَرُوا ضَرَارُ بْنُ
الْأَزْوَارِ إِلَى مَنْ يَأْخُذُ الصَّلِيبَ قَالَ لَهُ وَهَوَيْتُمْ فِي الْحَرْبِ
يَا مُعَلِّمَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ الصَّلِيبَ لِحَدُوثِكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِيهِ
فَأَنَّى رَاجِعُ إِلَيْهِ إِذَا أَرَعْتُ مِنْ قِتَالِ الرُّومِ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ
وَزَدَ أَنْ وَكَانَ يَرِفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ فَطَعَفَ مِنَ الْقَلْبِ يُرِيدُ
الْهَرُوبَ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَيْسَ الْمَقِيدُ إِلَى أَيْنَ قَالَ أَيْ قَوْمٍ هَذَا
الشَّيْطَانُ فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَدَمِيًّا مِثْلَهُ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ
وَقَدْ عَطَفَتْ رَاجِعًا وَاقْتَحَبَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَارِ طَائِلَهُ وَلَكِنْ
جَوَادُهُ وَمَدَّ رُحْمَهُ فَصَارَ خَفَ عَلَيْهِ الرُّومُ وَعَطَفَتْ عَلَى ضَرَارِ
ابْنِ الْأَزْوَارِ الْكَايُ وَالْمَوَاكِبُ وَتَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ مِمَّنْ
وَعَمَلًا **وَهُوَ يَقُولُ** **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**
الْمَوْتُ حَقٌّ لَيْسَ مِنْهُ مَقَرٌّ وَلَا مَوْجِدَةٌ الْفَزْدَةُ وَالْخَيْرُ الْمُسْتَقَرُّ

فَالْأَوَّلُ قَدِي ثُمَّ اخْتَرَقَ ضَرَارُ صُفُوفَ الرُّومِ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَحَمَلَ
أَصْحَابَهُ فِي أَثَرِهِ وَاخْتَرَقُوا جُيُوشَ الرُّومِ **فَلَمَّا** نَظَرُوا زِدَانُ إِلَى
ضَرَارِ وَقَدْ اخْتَرَقَ جَيْشَهُ قَصْدَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ وَأَدَارُوا الْبَطَارِقَةَ
بِهِ وَأَخَذَ قُوا حَوْلَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ وَضَرَارُ يُضْرَبُ فِيهِمْ
يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَطْعَنُ أَحَدًا إِلَّا أَرَدَاهُ إِلَى أَنْ قَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا
يَحْمِلُ اللَّهُ وَقُوَّتُهُ وَصَاحَ فِي قَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِهِ صَفَاءً كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ وَأَنْجَبَتْ عَلَى ضَرَارِ بْنِ
الْأَزْوَارِ جُيُوشُ الرُّومِ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَاشْتَعَلَ
الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَوَصَلَ وَزَدَ أَنْ إِلَى ضَرَارِ وَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ
عَيْنَ ضَرَارِ الْيُسْرَى فَلَمَّا أَحَسَّ ضَرَارُ بِالْأَلَمِ فِي عَيْنِهِ حَمَلَ عَلَى
وَزَدَ أَنْ وَطَعَنَهُ فِي خَاصِرَتِهِ ثُمَّ جَدَبَ الرِّمْحَ إِلَيْهِ فَخَرَجَ بِهَا
سِنَانٍ وَمَا كَانَ مَعَ ضَرَارِ سَيْفٌ **فَلَمَّا** نَظَرُوا الرُّومُ إِلَى ضَرَارِ
وَهُوَ بِأَسْلَاحٍ طَمِعُوا فِيهِ وَانْضَمُّوا إِلَيْهِ فَأَخَذُوهُ أَسِيرًا فَلَمَّا
نَظَرُوا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَارِ
وَقَدْ أَسْرَتْهُ الرُّومُ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَكَبُرَ لَهُمْ وَلَقَدْ جَدُّوا
إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا وَأَرَادُوا الْهَرُوبَ **فَقَالَ** لَهُمْ رَافِعُ بْنُ
غَمِيَّةٍ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ **وَأَمَّةٌ خَيْرٌ** الْإِسْلَامُ أَمَّا عِلْمُكُمْ أَنَّهُ مِنَ الْوَيْ

عِنَانَهُ لِعَدُوِّهِ وَأَعْطَاهُ ظَهْرَهُ فَقَدْ بَا بَغَضِبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
مُفْتَحَةٌ لِلْجَاهِدِينَ الصَّابِرِينَ **فَالصَّبْرُ الصَّبْرُ يَا أَهْلَ الدِّينِ وَاحْمِلُوا**
عَلَى عَبْدَةِ الصُّلْبَانِ وَهَآنَا فِي أَوَائِلِكُمْ فَإِنْ كَانَ ضِرَارُ صَاحِبِكُمْ
قَدْ قُتِلَ أَوْ أُسِرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى لَا يَمُوتَ وَهُوَ يَرَاكُمْ بَعَيْنِهِ فَرَجَحَ
الْقَوْمُ إِلَى قَوْلِهِ وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَقَتَلُوا رِجَالًا **وَوَجَدَ لَوْ**
أَبْطَالًا **وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ ضِرَارًا أُسْرَتَهُ الرُّومُ**
وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى خَالِدٍ وَقَالَ
فِي كُمْ يَكُونُ الْعَدُوُّ قَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا **ثُمَّ**
سَأَلَ عَنْ مُقَدِّمِ الرُّومِ فَقَالُوا بِطَرِيقِ اسْمِهِ وَزَدَانُ وَهُوَ
صَاحِبُ خَمَصٍ وَقَدْ قَتَلَ ضِرَارًا وَلَهُ فَقَالَ خَالِدٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَسْتَلْشِيهِ**
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ لَهُ اشْرُكْ عَلَى الْبَابِ الشَّرِيعَةِ مِنْ
تَثْقُ بِهِ وَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّكَ تَطْحَنُهُمْ **فَلَمَّا وَصَلَ الْجَوَابُ**
إِلَى خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْ تَخَلُّ بِنَفْسِي فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَتَوْتُ مَكَانَهُ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَدَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي أَلْفٍ رَجُلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ
عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ فَقَالَ مَيْسَرَةُ جَبَّأً وَكَرَامَةً ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا وَكَبَّ

وَأَخَذَ مَعَهُ بَقِيَّةَ عَسْكَرِ الرَّحْفِ وَقَالَ لَهُمْ قَوْمُوا الْأَسِنَّةَ وَأَطْلِقُوا
الْأَعِنَّةَ وَإِذَا أَشْرَفْتُمْ عَلَى الْعَدُوِّ فَاحْمِلُوا حِمْلَهُ وَاحِدَةً فَلَعَلَّكُمْ
تُخَلِّصُ ضِرَارًا إِنْ كَانُوا ابْقُوا عَلَيْهِ وَاللَّهِ إِنْ عَجَلُوا بِقَتْلِهِ لَأُخْذَنَّ
بِتَارِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَفْجَعَنَا فِيهِ
ثُمَّ تَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ يُنْشِدُ وَيَقُولُ
لِيَوْمٍ يَوْمٌ فَارَ فِيهِ مِنْ صَدَفٍ **لَا يَفْزَعُ الْمَوْتُ إِذَا الْمَوْتُ طَرَقَ**
لَا غَمَسَنَّ الرَّيْحُ مِنْ دَمِ الْحَدَقِ **لَا شَعَلَنَّ الْبَيْضُ نَارًا وَالْدَّرُوسُ**
قَالَ الْوَلَدُ قَدِي **وَلَمَّا فَرَعَ خَالِدٌ مِنْ شَعْرِهِ قَارِبُهُ فَارِسٌ مِنْ**
الْمُسْلِمِينَ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ كُنِيَ طَوِيلُ الرِّكَابِ وَبَيْدِ
رَنْحٍ طَوِيلٍ وَالْفَارِسُ لَا يَبْكَ مِنْهُ غَيْرُ أَمَاقِ الْحَدَقِ أَوْ تَدَاوِيرِ
الْأَمَقِ وَالْفُرُوسِيَّةُ تَلُوحُ مِنْ شِمَائِلِهِ وَقَدْ أَطْلَقَ عِنَانَهُ وَقَوْمُ
سِنَانِهِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَسْوَدٌ قَدْ لَبَسَهُ مِنْ قَوْلِ لَامَتِهِ وَقَدْ حَزَمَ
وَسَطَهُ بِعِمَامَةٍ خُمْرًا وَتَوَشَّحَ بِهَا مِنْ صَدْرِهِ إِلَى وَرَائِهِ وَفَكَدَ
سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَكُونُ هَذَا الَّذِي سَبَقَ النَّاسَ
لِلْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَاللَّهِ إِنَّهُ كَشَجَاعٌ ثُمَّ تَبِعَهُ خَالِدٌ وَالنَّاسُ
وَكَانَ أَسْبَقَ النَّاسَ إِلَى الْمَشْرِكِينَ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي**

وكان رافع بن عمية خايط في عسكر الروم وقد صبر لقتالهم
هو ومن معه إذ نظر إلى الفارس الذي قد وصفناه وقد
حمل على الروم كأنه نار تلهب فزعزع كثير منهم وغاب
في أوساطهم فما كانت إلا جولة الجليل حتى خرج الفارس
وسنان رنجه مخضب بدم الأعداء وقد قتل رجلا وجندل
أبطالا وهو يتلهف ويظهر الإحتراف وقد عرض نفسه
للقاتل ثم عطف على كراديس من الخيل وغاب في
أوساطهم عن أعين الناس وكثر قلقهم عليه وأما
رافع بن عمية ومن معه فاضمضوا أنه خالد بن الوليد
وقالوا لم تكن هذه الحملات إلا حملات خالد فبينما هم
على مثل ذلك وإذا قد أشرفت عليهم خالد في كعبة
من الخيل فصاح رافع بن عمية أيها الأمير من هذا الفارس
الذي قد منه أمانك لقد بدك سنان رنجه وسيفه في رضا
الله تعالى فقال خالد والله إني لم أعرفه ولقد أعجبني ما
أظهره من فعله فقال رافع أيها الأمير إنه انغمس في بحر
العدو وهو يطعن في أعداء الله يمينًا وشمالًا فصاح خالد
معاشر المسلمين **يا أيها الجاهلون** واذكروا صلواتكم

بارك الله فيكم **فتقوموا** الأسنة وأطلقوا الأعنة
وخالد أما هم إذ نظر خالد إلى ذلك الفارس وقد خرج من
قلب عسكر الروم كأنه شعلة نار والخيول ناصبة في أثر
وكما لحقه قوم من الروم حمل عليهم وجندل منهم فحمل
خالد ومن معه واستنقذوه من أيدي المشركين ووصل
ذلك الفارس إلى جيش المسلمين فتأملوه وإذا به كأنه
شقيقة أرجوان من دماء الكفار **فقال** له خالد لله
ذكرك فما أنت إلا رجل بدك نفسه في سبيل الله عز وجل
لكن اكشف لنا عن لثامك فما لك ذلك الفارس عنهم وكم
يخاطبهم فصاحت به العرب من كل جانب ومكان
أيها الرجل الكريم أميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه إمض
إليه واكشف لنا عن لثامك حتى نعرف حسبك ونسبك
لترد اد لإعظاما فلم يرد عليهم جوابا **فلما** أبعد عن خالد
أمره سار إليه بنفسه وقال يا هذا الفتى لقد أشغلت
قلوب الناس بفعلك من أنت يرحمك الله فلما لح عليه
خالد بالكلام خاطبه بلسان التأييد وقال أيها الأمير
إني لم أعرض عنك لها ونابا مراك ولكن حياتك لا تني من





ذَوَاتِ الْجِمَارِ وَمِنَ النَّاهِدَاتِ الْأَبْكَارِ وَمَنْ تَسْبَلُ عَلَيْهِمُ الْأَسْكَارُ
وَإِنَّمَا حَمَلْنِي عَلَى ذَلِكَ لِأَنِّي حَزِينَةُ الْقَلْبِ فَقَالُوا لَهَا مَنْ أَنْتِ
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ قَالَتْ لَهُ أَنَا خَوْلَةُ بِنْتِ الْأَرْزُورِ بْنِ طَاهِرٍ أُخْتُ
ضِرَارٍ وَإِنِّي كُنْتُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَارِثِ إِذَا تَأْتَى النَّاعِي
أَنْ ضِرَارًا قَدْ أَسْرَتْهُ الرُّومُ فَرَكِبْتُ وَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ فَبَكَ
خَالِدٌ رَحِمَهُ لَهَا ثُمَّ قَالَ هَا نَحْنُ نَحْمِلُ بِأَجْمَعِنَا حِمْلَةً وَاحِدَةً
وَعَسَى أَنْ نَصِلَ لَهَا إِلَى أَخِيكَ ضِرَارٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَتْ خَوْلَةُ
وَهَا نَا أَحْمِلُ فِي أَوَائِلِكُمْ ثُمَّ حَمَلْتُ خَوْلَةُ وَحَمَلَ خَالِدٌ
وَالْمُسْلِمُونَ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي** فَعُظِمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ خَمَلَاتِ خَوْلَةَ بِنْتِ الْأَرْزُورِ وَقَالُوا إِنْ كَانَ
الْقَوْمُ كُلُّهُمْ مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ فَمَا لَنَا بِهِمْ طَاقَةٌ فَمَلَأَ
حَمَلُ خَالِدٍ مِنْ مَعَهُ عَلَى جُيُوشِ الرُّومِ فَزَعَهُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا
وَقَصَدَ إِلَى مَوْضِعٍ صَاحِبِهِمْ وَزَدَانِ وَحَطَّ عَلَيْهِ وَكَانَ
خَوْلَةُ الْمَدْبُجَةُ وَالْهَرَقْلِيَّةُ وَأَصْحَابُ سِرِّهِ الْمَسْلُوكِ بِالْحَدِيدِ
وَالزَّرْدِ النَّصِيدِ فَمَنَعُوا خَالِدًا مِنَ الْوُصُولِ إِلَى صَاحِبِهِمْ
وَلَمْ يَقْدِرْ خَالِدٌ عَلَى ذَلِكَ وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالًا عَظِيمًا
وَدَامَ الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ الضَّرْبُ وَصَارَ الطَّالِبُ مَطْلُوبًا









وَنَظًا عَنُونًا لَا تَسْمَعُهُ وَاجْتَدَتْ وَقَصُرَتْ الْأَعْنَاقُ بَعْدَ مَا
امْتَدَّتْ وَطَلَبَتْ الْأَرْوَاحُ طَمَسًا الْجَنَّةَ فَمَا تَصَدَّتْ
وَقَصَدَتْ بِنَاكِ الْبَنَاتِ غُفُوسًا لَا يُطَالُ نِمَارُهَا وَتَقَوَّيْتُ
الْأَلْوَانُ وَتَصَدَّتْ وَانْشَعَبَتِ الْمَرَائِرُ وَانْقَدَّتْ
وَقَاتَلَ رَافِعُ بْنُ عَمِيْرَةَ قِتَالًا شَدِيدًا وَرَدَّتِ الْأَقْيَالُ
وَالْمَعَكَةُ حَتَّى أَكَلَتِ الْفُكْلَانِ وَأَتَا خَوْلَةَ بِنْتُ الْأَرْزُورِ
فَاتَّهَا اخْتَرَقَتْ صِفُوفَ الرُّومِ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي طَلَبِ
أَخِيهَا ضِرَارٍ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى خِيَارِ الْمُشْرِكِينَ وَمَعَهَا
أَبْطَالُ الْمُسْلِمِينَ وَهَارَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَجِدْ لَهُ خَيْرًا فَجَعَلَتْ
خَوْلَةَ تَلِيْدُ وَتَقُولُ
أَيْنَ ضِرَارُ لَا أَرَاهُ يَوْمِي وَلَا رَأَهُ مَعْشَرِي وَقَوْمِي
يَا وَاحِدِي يَا ابْنَ أَبِي رَأَيْتُ كَدْرَتَ عَيْلَتِي تُرَقِّلُ نَوْمِي
قَالَ الْوَلَدُ قَدِي فَلَمَّا سَلِمَتْهَا الْمُسْلِمُونَ بَنَى بِكَوَا
بِكَأْسِهَا وَكَوْنَتْ خَوْلَةُ كَعْدَ لَيْلٍ وَالنَّاسُ فِي أَشَدِّ
قِتَالٍ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ فَاتَّسَرَفُوا الْفِتْنَانِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ
وَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ
مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَوَاجَعَتِ الطَّائِفَتَانِ إِلَى مَوَاضِعِهِمَا

وَقَدْ تَكَسَّرَتْ عُدَدُهُمْ وَكَتَتْ فُرْسَانُهُمْ وَتَسَوَّكَتْ مَرَالِيَهُمْ
وَالْقَدَمَاتُ أَرْكَاسُهُمْ وَمَارَقَهُهُمْ عَنِ الْهَيْئَةِ إِلَّا الْمَلِكَ
هَرَقْلَ **فَلَمَّا** نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ جَاءَتْ خَوْلَةُ وَهِيَ تَقُولُ
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ رَأَى ابْنَ أَخِي مُرَارًا وَأَخْرَجَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَلَمْ تَجِدْ مِنْ يُخْرِهَا عَنْهُ هَلْ سَالِمٌ أَمْ غَاظِيٌّ وَعَلَّهَا تَحْصُلُ
عَلَى أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَمَّا وَقَعَ فِيهَا الْإِيَّاسُ بَكَتُ بَكَاءً شَدِيدًا
وَجَعَلَتْ تَدُوكُ فِي عَمِّكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ تُنْشِدُ وَتَقُولُ

شِعْرُ خَوْلَةَ
يَا ابْنَ أُمِّ لَيْتَ شِعْرِي **يَا بَا لِحَبَالٍ** قَدْ أَثَوْتُكَ كَا
أُمِّ لَيْتَ شِعْرِي **يَا حَبِيبِي** **يَا لِحَدِيدٍ** قَدْ قَلَّدْتُوكَا
أُمِّ لَيْتَ شِعْرِي **يَا حَبِيبِي** **يَا لِسَنَانٍ** قَدْ أَطَعُوكَا
أُمِّ لَيْتَ شِعْرِي **يَا حَبِيبِي** **يَا لِحُسَامٍ** قَدْ جَرَّحُوكَا
أُمِّ لَيْتَ شِعْرِي **يَا حَبِيبِي** **يَا لِدَمَلٍ** قَدْ خَضَّبُوكَا
قَالَ لَوْ لَقَدْ سَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَهَا بَكَاءً
شَدِيدًا وَهَمَّ أَنْ يَعُودَ لِلْحَمَلَةِ لِأَجْلِهَا وَإِذَا بِكَرْدِيسٍ
مِنَ الرُّومِ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ ذَيْلِ الْجَيْلِ وَلَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ إِلَى
أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَيْشِ خَالِدٍ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ تَأَهَّبُوا

لِلْقَائِيهِ **فَلَمَّا** قَرَّبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْمَوْا مَا حَصَرُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ
وَنَادَوْا بِأَجْمَعِهِمُ الْأَمَانَ الْأَمَانَ وَتَرَجَّلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ فَقَالَ
لَهُمْ خَالِدٌ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ مِنْ جُنْدِ زُرْدَانَ وَمُقَامُنَا بِمَدْيَنَةِ
حِمَصَ وَقَدْ حَقَّقْنَا عِنْدَنَا أَنَّ لَا قُوَّةَ لَنَا بِكُمْ وَنَحْنُ نُرِيدُ
الْأَمَانَ كُنَّا وَلِأَهْلِ بَلَدِنَا وَاجْعَلُونَا مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ صَاحِبَتِي
مِنَ الْبِلَادِ حَتَّى نَحْمِلَ إِلَيْكُمْ الْمَالَ الَّذِي تَأْمُرُونَا فِي كُلِّ
سَنَةٍ وَكُلُّ مَنْ فِي حِمَصَ رَاضٍ بِكَلَامِنَا **فَقَالَ** لَهُمْ خَالِدٌ
إِذَا وَصَلْنَا إِلَى بِلَادِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْعَلُ مَا يَكُونُ لَكُمْ
فِيهِ أَرْبٌ وَأَمَّا هَاهُنَا فَلَا أَصَاحِبُكُمْ وَلَكِنْ كُونُوا مَعَنَا حَتَّى
يَخُكُمَ اللَّهُ بِمَا يُرِيدُ **ثُمَّ** أَمَرَ خَالِدٌ بِأَعْتَقِ لَهُمْ وَأَقْبَلَ
عَلَيْهِمْ خَالِدٌ وَقَالَ لَهُمْ هَلْ لَكُمْ عِلْمٌ بِصَاحِبِنَا قَالُوا الْعَلَّةُ
الْعَارِي الْجَسَدِ الَّذِي قَتَلَ مِنَّا مَنْ قَتَلَ الَّذِي أَفْجَعَ صَاحِبِنَا
وَزُرْدَانَ فِي وَلَيْكِهِ **فَقَالَ** خَالِدٌ عَنْهُ لَسْنَا لَسْنَا لَوْ إِنْ
وَزُرْدَانَ أَثَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَوَكَّلَ بِهِ بِأَيَّةِ فَارِسٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَثَدَّ بَعَثَهُ إِلَى حِمَصَ لِيَقْدِمَهُ إِلَى الْمَلِكِ هَرَقْلَ
لَمَّا طَهَرَ لَهُ مِنَ الْفِعَالِ الْمَذْكُورَةِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ
فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ فَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا **ثُمَّ** إِنَّهُ قَامَ مِنْ وَقْتِهِ

وَأَذْعَابُ رَافِعِ بْنِ عَمِيرَةَ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ يَابْنَ رَافِعِ
خُذْ مَعَكَ مِائَةَ فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَقُّ ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَ
فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَا أَحَدٌ أَعْرَفَ مِنْكَ بِالطَّرِيقَاتِ فَابْتَغِ الْقَوْمَ
عَسَاكَ أَنْ تَلْقَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا بِصَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِمَصٍ وَتُخَلِّصَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى قَالَ رَافِعٌ حُبًّا وَكَرَامَةً وَانْتَجَبَ لَهُ مِائَةُ فَارِسٍ
مِنَ الرِّجَالِ الْمُخَبُورَةِ  وَلَمَّا عَزَمَ رَافِعٌ عَلَى الْمَسِيرِ 
وَإِذَا خَوْلَهُ بَيْتُ الْأَزْوَ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَتْ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا بِسَلَامَةِ أَخِي مِنَ الْهَلَاكِ يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ
أَرْسَلْنِي مَعَ صُحْبَةٍ إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ سَأَلْتُكَ بِالظَّاهِرِ
الْمُطَهَّرِ أَجْلِنِي مَعَهُمْ لِأَكُونَ مُشَاهِدَةً لَهُمْ فَأَجَابَهَا خَالِدٌ
إِلَى ذَلِكَ  ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ لِرَافِعِ بْنِ عَمِيرَةَ أَنْتَ تَعْلَمُ
بِشُجَاعَتِهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا فَخُذْهَا صُحْبَتَكَ وَتَوَصَّلْ بِهَا غَايَةَ التَّوَصُّيَةِ
فَاخْذِ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ الْمِائَةَ فَارِسٍ وَخَوْلَةَ صُحْبَتِهِمْ وَتَبِعُوا
الْأَشْرَفَ فَلَمْ يَجِدُوا لِلرُّومِ خَبْرًا وَكَانَ أَحَدُ مَا سَارَ
فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ فَقَالَ رَافِعٌ لِأَصْحَابِهِ أَنْبِشُوا فَقَدْ سَبَقْنَا
الرُّومَ وَهُمْ إِلَى الْأَنْ مَا وَصَلُوا إِلَى هَاهُنَا  ثُمَّ إِيَّا

70
رَافِعًا كَمَنْ لِلرُّومِ فِي وَادِي الْحَيَّاتِ وَأَقَامُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتِلْكَ
اللَّيْلَةَ فَلَمَّا تَضَاءَ النَّهَارُ طَلَعَ عَلَيْهِمُ الْغُبَارُ وَقَدْ اسْتَعَدُّوا
لِلْحَرْبِ وَإِذَا بِالرُّومِ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ضَرَارِ وَهُوَ مُشْدُودٌ
عَلَى ظَهْرِ جَوَادٍ وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ** 
أَلَا مَبْلَغًا قُوْمِي وَخَوْلَةً إِنِّي  أَسِيرٌ رَهِيْنٌ مُوثِقٌ بِالْقَيْدِ
فِيَا قَلْبُ مَتَّ هُمَّا وَعَمَّا وَحَسْرَةً  وَيَا عَيْنِ جُودِي بِالْذُّمِّ مَوْعٍ عَلَى خَدِي
فَلَا تُؤَلِّهِ إِلَى غُلُوجِ الشَّامِ مِنْ كُلِّ كَارٍ  فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مُصِرٌّ عَلَى الطَّرْدِ
عَسَى أَنْ أَرَى أَهْلِي وَخَوْلَةَ مَسْ  وَأَذْكُرَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْعَهْدِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ  فَلَمَّا أَخَذَتْ خَوْلَةُ كَلَامَهُ لَمْ تَمْتَأْ لَكَ
الصَّبْرُ دُونَ أَنْ أَجَابَتْهُ مِنَ الْكَمِينِ وَقَالَتْ يَا أَخِي لَقَدْ
اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاكَ  وَقَبْلَ تَضَرُّعِكَ وَنَجْوَاكِ هَا أَنَا أَخُوكَ خَوْلَةُ
ثُمَّ إِنَّهَا كَبُرَتْ وَكَبِرَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ وَأَصْحَابُهُ وَحَمَلُوا عَلَى
الْمُشْرِكِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**  وَكَانَتِ الْمُسْلِمُونَ إِذَا
كَبُرُوا وَاتَّضَعُوا لِحَيْلِهَا مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَصَدَ كُلُّ فَارِسٍ
فَارِسًا فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى قَتَلَ كُلُّ خَصْمٍ خَصْمَهُ وَنَصَرَ اللَّهُ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَخَلَّصُوا مِنْهُمْ ضَرَارَ بْنَ الْأَزْوَ قَالَ
رَافِعٌ وَلَقَدْ كُنَّا فِي الْقِتَالِ وَخَوْلَةُ قَدْ خَلَّصَتْ أَخَاهَا ضَرَارًا

وَقَبَلَتْ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَبَكَتُ بِكَأَشَدِّ يَدٍ أَوْ قَدْ فَرِحَ ضَرَارٌ بِذَلِكَ
فَرَحًا عَظِيمًا ثُمَّ رَأَى جَوَادًا غَابِرًا وَقِنطَارِيَّتَهُ مَطْرُوحَةً فَتَنَا وَلَهَا
وَرَكِبَ الْجَوَادَ وَحَمَلَ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَهُوَ فَرَحَانُ فَرَحًا عَظِيمًا




وَيُشِيرُ وَيَقُولُ شَحْرَا



أَعْطَيْتَنِي الْمَأْمُولَ قَبْلَ مَبِيتِي وَجَمَعْتَنِي يَا رَبِّ بَيْنَ أَحِبَّتِي
فَاغْفِرْ لَنَا مَا قَدْ مَضَى بِأَسِيدِي أَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ غَافِرُ زَلَّتِي
قَالَ — رَافِعُ بْنُ عُمَيْرَةَ فَبَدَأَ مَخْنُجُجُ صُلْبًا نَهْمًا وَالذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَالْغَنَائِمَ وَالْأَمْوَالَ وَإِذَا بِالرُّومِ قَدْ أَقْبَلَتْ عَلَيْنَا
وَهِيَ مُنْهَزِمَةٌ مِنْ صَوْبِ دِمَشْقَ نَعْدُنَا إِلَيْهِمْ وَالتَّقَطْنَا هُمْ
لِسُيُوفِنَا قَالَ **الْوَلِيقْدِي** وَكَانَ لَجَيْشِ الْمُشْرِكِينَ
وَكَسَرَتِهِ سَبَبٌ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدَ الْمَتَا جَهَّزَ رَافِعَ بْنَ عُمَيْرَةَ فِي
الْمَائَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّبِعَ أَنَا رَضْرَارَ ابْنِ الْأَزْوَورِ وَيُخْلِصَهُ قَامَرِ
وَقْتِهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْخُمْلَةِ عَلَى جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ وَصَدَمَ
وَرَدَّ أَنْ صَدَمَهُ الْأَسَدُ الْغَضْبَانِ وَمِنْ الشَّهَادَةِ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
وَيَنْتَقِي السَّعَادَةَ فِي دَارِ الْجَنَانِ فَمَا كَثُرَ الرُّومُ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ
حَتَّى وَلَوْ الْأَذْبَارَ وَرَكِبُوا إِلَى الْفِرَارِ وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ
رَاكِبِينَ أَقْفِيَتَهُمْ بِالسَّيْفِ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ إِلَى أَنْ وَصَلُوا









عِنْدَ نَابِوَادِي الْحَيَاتِ وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ بِرَافِعِ بْنِ عُمَيْرَةَ وَضَرَارِ
ابْنِ الْأَزْوَورِ وَسَلَّمُوا عَلَى ضَرَارٍ وَهَنُوهُ بِالسَّلَامَةِ وَفَرِحَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ بِضَرَارٍ فَرَحًا عَظِيمًا ثُمَّ أَتَى عَلَى رَافِعٍ وَشَكَرَهُ عَلَى
فِعْلِهِ وَغَادَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى دِمَشْقَ مُوَيْدِينَ مَنصُورِينَ مِنْ عِنْدِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبَشَرُوا أَبَا حَبِيدَةَ بِذَلِكَ فَفَرِحَ بِالْفَتْحِ
وَالنَّصْرِ وَتَحَقَّقُوا أَهْلَ دِمَشْقَ الْعَلْبَةَ وَالْقَهْرَ قَالَ **الْوَلِيقْدِي**
وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِالْمَلِكِ هِرَقْلَ أَنْ وَرَدَ أَنْ قَدْ قُتِلَ وَلَدُكَ وَقَدْ
انْكَسَرَ جَيْشُهُ وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَمَا زَالَ السَّيْفُ
يَعْمَلُ فِيهِمْ إِلَى وَادِي الْحَيَاتِ فَأَيَّرَ الْمَلِكُ بِرِوَالِ مُلْكِهِ
وَقَالَ كَيْفَ تَكُونُ الْحِيلَةُ وَالْتَدَجِيرُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ
إِلَى وَرَدَانَ يَقُولُ لَهُ الَّذِي يَعْلَمُهُ الْمَلِكُ وَرَدَانَ الْمُقَدَّمُ
عَلَى جَيْشِ الرُّومِ فِي طَاعَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الَّذِي سَلَّ سَيْفَهُ عَلَى رِقَابِ الْعَرَبِ وَالْجَحْمِ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ
الْعَرَبَ الْجِياعَ الْأَكْبَادِ الْعُرَادَةَ الْأَحْزَادَ قَدْ هَزَمُوكَ
وَقَتْلُوا وَلَدَكَ فَلَا رَحِمَكَ اللَّهُ وَلَا رَحِمَ وَلَدِكَ وَلَوْ لَمْ تَدْرِكْ
عِنْدِي أَمَّاكَ فَارِسٌ مَشْهُورٌ مَا سَمِعْتُكَ إِلَيْهِمْ وَالْآنَ قَضَى الْأَمْرُ
وَقَدْ مَضَى لِمَا مَضَى وَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ إِلَى أَجْنَادِي تِسْعِينَ أَلْفًا




فَارِسَ مِنَ الْمَذْكُورِينَ وَقَدْ جَعَلْتَكَ مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ فَسِرَ إِلَيْهِمْ وَانْصُرْ
مِلَّةَ أَهْلِ الصَّلِيبِ وَانْصُرْ دِينَكَ وَالسَّلَامَ وَنَقَدَ الْكِتَابَ مَعَ
رَجُلٍ مِنَ الْبُرْدِ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى وَرْدَانَ إِذْ تَحَلَّى مِنْ مَعَهُ
إِلَى أَجْنَادِ بْنِ تَوْصَلْ هُنَاكَ عَسْكَرُ الرُّومِ وَقَدْ أَظْهَرُوا
الْعُدَّةَ وَالذُّرُوعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْجُلُوسُ فِي
سَرَادِقِهِ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْمَلِكِ هِرَقْلَ فَأَجَابُوهُ بِالسَّمْعِ
وَالطَّاعَةِ **قَالَ لَوْ لِقَائِي** حَسَدَ ثَنَى رَوْحُ بْنُ طَرِيفٍ
قَالَ كُنْتُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ وَهُوَ الْبَابُ
الشَّرَافِيُّ وَنَحْنُ نَحَاصِرُ أَهْلِ دِمَشْقَ وَإِذَا قَدْ وَرَدَ عَلَيْنَا كِتَابُ
مِنْ عِنْدِ سَعَةِ الْخَضِرِيِّ وَكَانَ قَدْ بَعَثَهُ شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ
مِنْ بَصْرَةَ بِخَيْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِمَسِيرِ الرُّومِ إِلَى أَجْنَادِ بْنِ
فَارِسَ فِي تِسْعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ **قَالَ لَوْ لِقَائِي** فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدُ الْكِتَابَ
رَكِبَ جَوَادَهُ وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى خِيَمَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ
ابْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَدَخَلَ عَلَى
أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَقَالَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ هَذَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعَةِ الْخَضِرِيِّ قَدْ بَعَثَهُ شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ بِخَيْرِ نَافِ
بِأَنَّ طَاعِنَةَ الرُّومِ هِرَقْلَ بَعَثَ إِلَى وَرْدَانَ كِتَابًا بِأَمْرِهِ

٦٤
أَنْ يَسِيرَ إِلَى أَجْنَادِ بْنِ فَارِسَ فِيهَا تِسْعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ لِحُذَّهَا وَقَاتِلَ لَهَا
جُوشَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْتَ تَعْلَمُ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ إِنَّ الْأَكْثَرَ
أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِيبِينَ عَنَّا فِي الْبِلَادِ
شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ نَائِبٌ بِالْبَصْرَةِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِخُورَانَ وَيَزِيدُ
بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِالْأَرْضِ الْبَلَقَا وَالنُّعْمَانُ بِالْأَرْضِ أَرْكَكَةَ
وَتَدْمُرُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي بِالْأَرْضِ فَلَسْطِينَ وَالصَّوَابُ أَنْ نَكْتُبَ
إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ أَنْ يُتَحَلَّوْا بِقُدٍّ وَمِهْمَرٍ أَلَيْنَا وَلَنُنَقِيَ الْعَدُوَّ وَإِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَنْصُرُنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ خَالِدُ كِتَابًا
إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا
عُدَّةَ وَإِنْ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّ جُوشَ
الْمُسْلِمِينَ قَدْ عَزَمُوا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَجْنَادِ بْنِ وَقَدْ اجْتَمَعَ هُنَاكَ
إِثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ أَوْلَادِ الرُّومِ وَهُمْ طَالِبُونَ الْمَسِيرَ إِلَيْنَا يُرِيدُونَ
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورَهُ وَكَوْكُورَهُ الْمَشْرِ كُونَ
فَارِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْدَمَ إِلَيْنَا مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى أَجْنَادِ بْنِ فَارِسَ فَجِئْنَا هُنَاكَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ الْوَلَدُ قَدِي وَكَتَبَ هَذِهِ النُّسخَةَ إِلَى جَمِيعِ الْمُقَدَّمِينَ
الَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَلَى جَمِيعِ الْمَذَنِّ وَالْقُرَى وَنَقَدَ الْكُتُبَ إِلَيْهِمْ وَأَمَرَ
النَّاسَ بِالرَّحِيلِ إِلَى أَجْنَادِ بْنِ  فَرَفَعُوا الْأَثْقَالَ عَلَى ظُهُورِ
الْجَمَالِ وَسَاقُوا الْأَغْنَامَ وَالْأَمْوَالَ فَقَالَ خَالِدٌ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَكُونَ أَنَا عَلَى السَّاقَةِ مَعَ الْأَمْوَالِ
وَالْغَنَائِمِ وَالنِّسَاءِ وَتَكُونَ أَنْتَ الْمُقَدَّمُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا مَهْمُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ
اتْرُكْنِي أَنْتَ فِي السَّاقَةِ وَكُنْ أَنْتَ فِي الْجَيْشِ عَلَى الْمُقَدَّمَةِ
فَإِنْ وَصَلَ إِلَيْكَ جَيْشُ الرُّومِ مَعَ وَرَدٍ أَنْ تَجِدَكَ عَلَى أَهْبَةِ
الْحَرْبِ فَتَمْنَعَهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْنَا قَالَ لَهُ خَالِدٌ وَاللَّهِ لَا أَخَالَفُكَ
فِيمَا ذَكَرْتَ  ثُمَّ نَادَا خَالِدٌ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ
إِنْ كُنْتُمْ سَائِرُونَ إِلَى عَسْكَرٍ ثَقِيلٍ فَانْهَضُوا وَأَبْقُوا مِنْكُمْ
الْهَمَمَ وَوَدِّعُوا نِسَاءَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ وَتَدَبَّرُوا مَا وَعَدَكُمْ
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ إِذْ يَقُولُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَظُهُرُ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ وَسَارِعُوا
إِلَى جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  ثُمَّ قَرَأَ كَثِيرٌ مِنْ فِئَةٍ
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

ثُمَّ تَقَدَّمَ خَالِدٌ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَسَارَ يَقْطَعُ الْبَرَارِي وَالْقِفَارَ
وَبَقِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى السَّاقَةِ مَعَ الْحَرِيرِ وَالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ
وَمَعَهُ أَلْفُ فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي** هَذَا مَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَا مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فَانْهَضُوا لِمَا
نَظَرُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَدْ ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ ضَرْبُوا بَيْنَهُمُ الْمَشُورَةَ
فَقَالَ عَقْلًا وَهُمْ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ سَارُوا عَلَى طَرِيقِ بَعْلَبَكٍ
فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ فَتْحَهَا وَحِمَصَ وَالرَّسْتَنَ وَحِمَاةَ وَإِنْ كَانُوا
سَارُوا عَلَى طَرِيقِ مَرْجِ رَاهِطٍ وَسَجُورَا فَالْعَرَبُ لَا شَكَّ هَارِينَ
إِلَى الْحِجَازِ وَيَتَرَكُونَ مَا أَخَذُوا مِنْ الْبِلَادِ **قَالَ الْوَلَدُ قَدِي**
وَكَانَ بِدِمَشْقَ بِطَرِيقٍ عَظِيمٍ يُقَالُ لَهُ بَوْلِصِ بْنِ مَلَا فِي
وَكَانَ مُعَظَّمًا عِنْدَ أَهْلِ الصَّلِيبِ  وَكَانَ إِذَا قَدِمَ
عَلَى هِرَقْلَ رُسُلٌ وَيَعْبِزُهُمْ قُلُوبًا عَنْ جَوَابِهِمْ يُنْقِدُ إِلَى بَوْلِصِ
يُفَرِّجُ عَنْهُ وَكَانَ أَعْلَمُ أَهْلَ زَمَانِهِ بِرُمِي السَّهَامِ وَكَانَ فِي
دَارِهِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِمَى بِهَا سَهْمًا فَأَثْبَتَهُ فِيهَا مِنْ قُوَّةٍ سَاعِدِ
فَكَتَبَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ يَدْعِي الْقُوَّةَ وَالشَّجَاعَةَ فَلْيَزِمَ سَهْمَهُ
إِلَى جَانِبِ سَهْمِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ  فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ دِمَشْقَ
إِلَى رَحِيلِ الْعَرَبِ عَنْهُمْ لِحَقَّهُمْ فِيهِمُ الطَّمَعُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ

وَقَالُوا لَهُ مَا الَّذِي يُقْعِدُكَ عَنْ حَقِّ الْعَرَبِ  وَإِنْ كُنْتَ
تُرِيدُ الْفَخْرَ إِلَى الْأَبَدِ وَالْعِزَّ السَّرمَدَ فَانْهَضْ مَعَنَا حَتَّى يَصِيرَ لَكَ
الْجَاهُ الْعَظِيمُ عِنْدَ الْمَلِكِ هِرَقْلَ وَعِنْدَ كُلِّ مَنْ فِي السَّامِ 
فَدُونِكَ وَالْخُرُوجِ إِلَى الْعَرَبِ وَخُنْ مَعَكَ نَخْطَفُ الْمُنْقَطِعِينَ
مِنْهُمْ وَإِنْ رَأَيْنَا فِيهِمْ طَمَعًا قَاتَلْنَا هُمْ فَقَالَ لَهُمْ بُولِصُ
إِنَّمَا سَبَبُ تَخَلُّفِي عَنْ نَصْرِكُمْ لَأَنْكُمْ قَلِيلِينَ الْحِمَّةَ فَقَالُوا لَهُ
وَحَقُّ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ  وَالْإِنْجِيلِ الْعَظِيمِ  وَالْقِسْمِ الْمَكْرَمِ
لِيَنْ أَنْتَ سِرْتَ مَعَنَا مُقَدَّمًا عَلَيْنَا لِنُتِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ حَرْبًا
تَقْتَرِبُ بِهِ عَيْنَاكَ وَقَدْ حَكَمْنَاكَ فِيمَنْ يَنْهَضُ مَعَنَا وَلَا يُعَارِضُكَ
فِيهِ مُعَارِضٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ بُولِصُ وَأَخَذَ عَلَى قَوْمِهِ الْعَهْدَ 
وَالْإِيمَانَ وَقَالَ لَهُمُ الْبُسُوءَ الْعَدَدَ وَالسِّلَاحَ وَدَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ
وَلَيْسَ لِأُمَّةٍ حَرْبُهُ  فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ إِلَى أَيْنَ تُرِيدُ
قَالَ أَسِيرُ حَكْلَ الْعَرَبِ أَقْتُلُ رِجَالَهُمْ وَأَنْهَبُ أَمْوَالَهُمْ
وَنِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ فَإِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ قَدْ وَلَّوْنِي عَلَيْهِمْ 
وَأَرَانِي سَائِرُ مَعَهُمْ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ لَا تَفْعَلْ وَالزَّمْرُ بَيْتَكَ
لَسَعْدَ وَلَا تَطْلُبْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ طَاقَةٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ
رُؤْيَا أَحْلَامٍ أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ عَاقِبَتِهَا  فَقَالَ لَهَا وَمَا الَّذِي

رَأَيْتُ قَالَتْ رَأَيْتُ كَلَامَكَ قَلْبِي عَلَى قَوْلِكَ وَأَنْتَ تَرَى بِهِ
طُيُورًا كَثِيرَةً مِنَ الْهَوَى وَقَدْ سَقَطَ بَعْضُهَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ عَادَتْ
صَاعِدَةً إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ سُقُوطِهَا وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ بِمَا رَأَيْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ
نَحْوَكَ سَحَابَةً مِنَ الْجَوَارِحِ فَأَنْقَضَتْ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ وَجَعَلَتْ
تَضْرِبُ هَامَتَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ثُمَّ وَلِيَتْهُمْ هَارِيَيْنِ وَرَأَيْتُهَا لَا تَضْرِبُ
أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا صَرَ عَنَهُ ثُمَّ انْبَهَتْ مِنْ مَنَامِي فَرَأَتْهُ مَرَّ عَوْبَةً
فَقَالَ لَهَا بُولِصُ أَرَأَيْتِنِي فِي جُمْلَةٍ مِنْ صُرْعَ قَالَتْ نَعَمْ وَقَدْ
نَفَرَكَ جَارِحٌ عَظِيمٌ  فَعِنْدَ ذَلِكَ نَحَرَ وَكَفَرَ وَطَغَا وَتَجَبَّرَ
وَلَطَمَ زَوْجَتَهُ عَلَى وَجْهِهَا طَارَ الشَّرَارُ مِنْ عَيْنِهَا وَانْهَلَتْ
الدِّمَاءُ مِنْ جَنْبَيْهَا وَقَالَ لَهَا لَا بُشْرَتِي بِخَيْرٍ يَا كَذَّابَةٌ وَبِكَ
وَقَدْ دَخَلَ رُغْبُ الْعَرَبِ فِي قَلْبِكَ حَتَّى صُرْتُ تَحْلِينَ بِهِمْ فِي
الْمَنَامِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكَ وَلَا فَرْعٌ سَأَجْعَلُ نِسَاءَ الْعَرَبِ لِي جَوَارِئًا
وَأَخَذَ مَاءَ وَرَعَاءَةً لِلْخَنَازِيرِ  فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ إِنْ فَعَلَ مَا
شِئْتَ وَأَرَانِي قَدْ حَدَّثَكَ وَسَوْفَ تَرَاهُ مَا قُلْتَ لَكَ إِنْ كَانَ
بَاطِلًا أَوْ حَقًّا وَحَقُّ الْمَسِيحِ إِنَّهُ لِحَقٌّ لَيْسَ بِبَاطِلٍ فَلَمْ يَلَوْ عَمَلًا
كَلامِهَا وَخَرَجَ بُولِصُ وَهُوَ غَائِبٌ فِي السِّلَاحِ وَرَكِبَتْ
أَهْلُ دِمَشْقَ لِمَرْكُوبِهِ  وَسَارَ مَعَهُ مِنَ الرُّومِ سِتَّةُ أَلْفٍ

فَارِسٍ وَعَشْرَةُ آلَافٍ رَاجِلٍ مِنَ الْخَنَازِيرِ وَالْحَمِيَّةِ وَسَارَ يَطْلُبُ أَثَارَ
 الْمُسْلِمِينَ **قَالَ لَوْ أَقْدَى** هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ بُولِصَ وَمَنْ مَعَهُ
 وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ سَارَ عَلَى مُقَدِّمَةِ
 الْعَسْكَرِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ سَارَ عَلَى السَّاقَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ
 وَمَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مِمِّسِيرِ الْمُسْرِكِينَ مِنْ خَلْفِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ وَإِذَا بِرَجُلٍ
 مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي انْقَطَعْتُ لِأَمِيرٍ
 فِي أَثَارِنَا لَيْلًا يَكُونُ قَدْ انْقَطَعَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا بِعُبَادَةَ تَارِدٍ
 وَقَدْ تَقَطَّعَ مِنْ صُوبِ دِمَشْقٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذِهِ غَبْرَةٌ
 أَهْلِ دِمَشْقٍ وَقَدْ طِمَعُوا فِيْنَا هَذَا وَالْغَبْرَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ
 وَالصُّلْبَانُ قَدْ لَبَسَتْ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَوْمُ لَهُمْ صُحَّةٌ وَجَلْبَسَةٌ
 تَرَكْتَ الْأَرْضَ مُثْقَلَةً **فَقَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ
 وَأَبْطَالَ الْمُوَحِّدِينَ خُذُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ
 أَذَرَ كُفْرَنَا اسْتَتَمَّ كَلَامُهُ إِلَّا وَالْأَعْدَاءُ قَدْ ظَهَرَتْ كَأَنَّهُمْ
 قَطَّعُوا اللَّيْلَ الْمَظْلِمَ وَبُولِصَ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْقَوْمِ فَقَصَدُوا
 الْحَرِيمَ وَالْأَمْوَالَ فَاقْتَطَعُوا مِنْهَا قِطْعَةً جَدَّةً وَحَالُوا بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ الْعَسْكَرِ وَرَجَعَ بَطْرُسُ أَخُو بُولِصَ إِلَى نَحْوِ دِمَشْقٍ إِلَى
 فَهْرِ سَفَرِيَا وَنَزَلَ هُنَاكَ لَا يَنْظُرُ أَخِيهِ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ

إِلَى الرُّومِ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ الرَّأْيُ مَعَ أَبِي سُلَيْمٍ أَنْ وَلَكِنْ لَيَقْضَى
 اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا **فَعِنْدَ ذَلِكَ** حَمَلَ بُولِصَ مَعَهُ عَلَى أَبِي
 عُبَيْدَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَهُ وَالتَّقَى الْجَمْعَانِ وَالْتَحَمَ
 الْفَرِيقَانِ وَدَامَ الْحَرْبُ وَالْقِتَالُ وَعَظُمَ الْإِزَالُ وَقَتَلَتْ
 الرِّجَالُ وَجُنْدُ كِتِ الْأَبْطَالِ وَزَادَ الْأَمْرُ عَنْ حَدِّ الْقِيَاسِ
 وَكَثُرَ الْوَسْوَاسُ وَقَطَّعَتِ الرِّجَالُ الْأَيَّاسُ وَقَاتَلَتْ
 فُرْسَانُ الْمُسْلِمِينَ قِتَالَ الْمَوْتِ وَاصْطَدَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَبُولِصَ
 وَصَبَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِقِتَالِ بُولِصَ صَبْرَ الْكَرَامِ فِي ذَلِكَ
 الْمَقَامِ **قَالَ** سَهْلُ بْنُ صَالِحٍ وَكَانَ تَحْتَى جَوَادٌ أُغْرُ
 يُحْمَلُ مِنْ خِيُولِ الْيَمَنِ وَهُوَ عَلَى قَلِيلٍ جَوْهَرِي الصَّهِيلِ
 حَسَنُ التَّحْيِيلِ قَوِيَ الْقَوَائِمُ كَأَنَّهُ عَائِمٌ لَا يَصِلُ إِلَى
 صَاحِبِهِ أَسِنَّةُ الرِّمَاحِ وَلَا الصَّوَارِمُ **فَمَا قَال** فِيهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي
 سَالِمٍ **شَجَرٌ**





وَيُحْمَلُ عَرُ الْيَمِينِ كَأَنَّهُ **بُتْخَرٌ** يَمْشِي بِكُمِ أَرْزَقُ
 لَوْ رَامَ طَيْرُ الْأَفْقِ أَذَرَكَ قَصْدَهُ وَإِذَا طَلَبْتَ لِحَاقَهُ كَرَّ لِيُحِقَ
قَالَ لَوْ أَقْدَى وَكَانَ عَلَى صَدْرِهِ زَرْدٌ كَأَنَّهُ
 عُيُونُ الْجُرُودِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا الصَّارِمُ الْمُهَنْدُ تَالُ سُهَيْلٌ وَأُطْلَقَتْ











لَهُ الْعَيْنَانِ فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِ كَأَنَّهُ سِهَامٌ فَمَا كَانَ غَيْرُ مُبْعِدٍ حَتَّى لَحِقْتُ
 خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَأَقْبَلْتُ صَارِخًا مَدْعُورًا فَقَالَ مَا وَرَاكَ يَا بَنَ صَاحِبِ
 فَتَلْتُ أَيْهَا الْأَمِيرُ الْحَقُّ أَبَا عُبَيْدَةَ وَالْحَرِيمُ فَإِنَّ أَهْلَ دِمَشْقٍ لَحَقُوا
 بِهِمْ وَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَقَدْ أَقْطَعُوا قِطْعَةً مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ
 وَالْأَوْلَادِ وَسَارُوا فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قُلْتُ
 لِأَبْنِي عُبَيْدَةَ دَعْنِي عَلَى السَّائِقَةِ فَمَا رَضِي لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
 مَفْعُولًا ثُمَّ أَمَرَ رَافِعًا عَلَى الْفِ فَارِسٍ وَقَالَ أَلْحَقِ الطَّعْنَ فَنَلْنَا
 أَبْعَدَ أَمْرٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَى الْفَيْنِ ثُمَّ قَالَ أَذْرِكِ الْعَدُوَّ يَا بَنِي الصِّدِّيقِ
 ثُمَّ أَرَادَ نَهْضَ بَصْرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ فِي الْفَيْنِ وَبَعَثَ ثَيْلَسَ بْنَ هُبَيْرَةَ
 فِي الْفَيْنِ وَاتَّبَعَهُمْ خَالِدٌ فِي بَقِيَّةِ الْجَيْشِ **قَالَ** فَبَيْنَمَا أَبُو عُبَيْدَةَ
 فِي الْقِتَالِ مَعَ بُولِصٍ إِذْ تَلَا حَقِيمُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَحَمَلُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ
 الْكَافِرِينَ وَدَارُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَنَكَتِ الْأَصْنَامُ وَأُيُتِ
 الرُّومُ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ وَوَصَلَ بَصْرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ وَقَصَدَ إِلَى بُولِصٍ
قَالَ فَلَمَّا نَظَرَ بُولِصٌ إِلَى بَصْرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ وَقَعَتْ
 الرَّعْدَةُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ لِأَبْنِي عُبَيْدَةَ يَا غَيْرِي بِحَقِّ دِينِكَ إِلَّا قُلْتُ
 هَذَا الشَّيْطَانُ أَنْ يَبْعِدَ عَنِّي وَكَانَ بُولِصٌ قَدْ نَظَرَ إِلَى بَصْرَارِ
 مِنْ فَوْقِ أَضْوَارِ دِمَشْقٍ وَمَا صَنَعَ فِي عَسْكَرِ كَلَوْصٍ وَعِزُّ رَايِلَ

وَمَا صَنَعَ أَبْنِي عُبَيْدَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ فَقَالَ لِأَبْنِي عُبَيْدَةَ قُلْ لِهَذَا
 الشَّيْطَانِ لَا يَقْرُبْنِي فَقَالَ بَصْرَارُ وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَا الشَّيْطَانُ إِنْ قَصَرْتُ
 فِي طَلَبِكَ ثُمَّ فَاجَأَهُ بِطَغْنَةٍ فَلَمَّا رَأَى بُولِصٌ أَنَّ طَغْنَةَ بَصْرَارٍ وَاصِلَةٌ
 إِلَيْهِ أَلْقَا نَفْسَهُ عَنْ جَوَادِهِ وَطَلَبَ الْفِرَارَ فَتَرَجَّلَ بَصْرَارُ فِي طَلَبِهِ
 وَقَالَ إِلَى أَيْنَ وَالشَّيْطَانُ فِي طَلَبِكَ ثُمَّ طَلَبَهُ وَهَمَّ أَنْ يَقْتُلَهُ بِسَيْفِهِ
 فَقَالَ بُولِصٌ يَا بَدْرِي إِنْ بَقِيَ عَلَى فَنِي بِقَايِكَ عَلَى إِبْنِ حَرِيمٍ كَمَا **قَالَ** فَلَمَّا
 سَمِعَ بَصْرَارُ قَوْلَهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَأَخَذَهُ أُسِيرًا هَذَا وَالْمُسْلِمُونَ مَدَّ
 أَنْكَبُوا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَقَتَلُوا فِيهِمْ قَتْلًا **قَالَ الْوَاقدِي**
 حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ قَالَ كُنْتُ فِي خَيْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ
 الصِّدِّيقِ وَقَدْ دُرْنَا بِالرُّومِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبَدَلْنَا أَسْيَافَنَا فِي الْقَوْمِ
 وَكَانُوا عَشْرَةَ مَقَانِبَ كُلُّ مَقْبِ الْفِ فَارِسٍ قَالَ رِفَاعَةُ لَمَّا
 عَلِمْنَا يَوْمَ فُجِّ دِمَشْقٍ أَنَّ مَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْمَائَةِ **قَالَ** وَعَلِمَ
 بَصْرَارُ أَنَّ أُخْتَهُ مَعَ الْمَاسُورَاتِ فَعَظُمَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَأَقْبَلَ إِلَى خَالِدِ
 وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَا تَجْرِعْ فَلَمَّا فِي أَسْرَتِ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَإِنْ
 مُقَدِّمُهُمْ عِنْدَكَ سَوَافَ نَفَذِي بِهِمْ مِنْ أُسْرٍ مِنْ جَوِيمِنَا وَلَا بَدَلَنَا مِنْ
 دِمَشْقٍ لَطَلَبَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْ يُسِيرَ مَعَ النَّاسِ عَلَى مَهْدٍ ثُمَّ تَقَدَّمُوا
 لِيَنْظُرُوا مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِيمِ **قَالَ** ثُمَّ سَارَ إِلَى الْفَيْنِ فَارِسٍ جَرِيْدَ

وَبَعَثَ الْجَيْشَ كُلَّهُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ خَافَةً أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ وَرَدَّ أَنْ يَجْلِسَ بِهِ
فَسَارَ الْقَوْمُ وَتَوَخَّجَهُ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ فِي طَلَبِ الْمَأْسُورَاتِ وَقَدْ قَدَّمَ أَمَامَهُ
رَافِعَ وَمَيْسِرَةَ وَضِرَارَ وَسَارَ الْقَوْمُ مُجِدِّينَ وَضِرَارٌ يَلْتَشِدُّ وَيَقُولُ
يَا رَبِّ فَرِّجْ مَا تَرَى مِنْ كُرْبَتِي وَلَا تَمْتِنْنِي عَاجِلًا بِحَسْرَتِي
حَتَّى أَرَى بِنَاطِيرِي أُجِيبِي ذَاكَ مُنَايَ ثُمَّ غَايَةً بُغْيَتِي
الْيَوْمَ أَشْفِي مِنْ عِدَائِي مُنْجَتِي سِيرُوا بِنَا إِلَى الْعِدَا يَا صُحْبَتِي
عَسَى أَنَا لَبُغْيَتِي وَمُنْجَتِي إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَاحْلِقُوا إِلَى الْحَيِّقِ
قَالَ فَضَحِكَ خَالِدٌ مِنْ قَوْلِهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَسَارُوا مُجِدِّينَ
فَوَافُوا غَبْرَةَ طَالِعَةً فِي خِلَالِهَا الْبَوَارِقُ وَالسُّيُوفُ تَلْمَحُ فَقَالَ
خَالِدٌ هَذَا الْعَجَبُ فَقَالَ رَافِعٌ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ خَيْالَةٍ ذِمَّشَقَ فَقَدْ
جَاؤُوا فَقَالَ خَالِدٌ قَوْمُوا الْأَسِنَّةَ لِنَنْظُرَ مَا الْحَبْرُ فَقَوْمُوا الْأَسِنَّةَ
ثُمَّ سَارُوا قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مُضْعَبٍ
يَقُولُ إِنَّ الرُّومَ لَمَّا اقْتَطَعُوا مِنَ الْحَرِيرِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ نِسَاءِ
الْعَرَبِ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ بَطْرُسُ أَخُو بُولُصٍ وَفَزَلُوا بِأَرْضِ اسْتَرْبَاقٍ
فَقَالَ بَطْرُسُ أَنَا لَا أَبْرَحُ مِنْ هُنَا حَتَّى أَنْظُرَ أَمْرًا خِيًّا بُولُصٍ
ثُمَّ عَرَضَ النِّسَاءَ فَلَمْ يَرَ فِيهِنَّ أَحْسَنَ مِنْ خَوْلَةَ أُخْتِ ضِرَارٍ فَقَالَ
بَطْرُسُ هَذِهِ لِي وَأَنَا لَهَا لَا يَعَارِضُنِي فِيهَا أَحَدٌ فَقَالَ أَصْحَابُهُ

هِيَ لَكَ وَاقْتَطَعَ الْقَوْمُ النَّسْوَانَ كُلَّ وَاحِدٍ أَخَذَ وَاحِدَةً وَقَالَ
هَذِهِ لِي ثُمَّ ضَمُّوا الْغَنِيمَةَ وَوَقَفُوا يَنْظُرُوا مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ بُولُصٍ
وَكَانَ مِنَ النِّسَاءِ عَجَائِزُ مِنْ نِسَاءِ الْعَمَالِقَةِ إِعْتَادُوا رُكُوبَ الْحَيْلِ
فَاجْتَمَعُوا النِّسَاءُ وَقَالُوا لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا مَا هَذَا الْحَالُ فَقَالَتْ
لَهُمْ خَوْلَةُ يَا بَنَاتِ الْعَرَبِ أَرْضُنَّ أَنْ يَطَافُ كُنَّ الْعُلُوجُ وَتَصِيرَنَّ
خَدَّ مَالِ أَهْلِ الشَّرِكِ وَالْكُفْرِ فَأَيُّ شَجَاعَتِكُنَّ وَبِرَاعَتِكُنَّ الْهَيْلُ
يُحَدِّثُ لَهَا عَنْكُنَّ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَقَالَتْ عُفَيْرَةُ بِنْتُ عَفَّارٍ
الْحِمِيرِيَّةُ إِنَّنَا كَمَا ذَكَرْتِي فِي الشُّجَاعَةِ وَالْبِرَاعَةِ لَكِنَّ مَا حِيلَهُ
مَنْ لَا يَمْلِكُ سَيْفًا وَلَا رُمْحًا وَإِنَّ الْعَدُوَّ أَدْرَكَنَا عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ
فَقَالَتْ خَوْلَةُ يَا بَنَاتِ التَّبَاعَةِ أَيْنَ أَنْتُنَّ مِنْ أَعْمَدَةِ الْحَيَامِ وَأَوْتَادِ
الْأَطْنَابِ وَخَمَلٍ عَلَى هَاؤُلَاءِ اللَّيَامِ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَنَا عَلَيْهِمْ
أَوْ نُقْتَلَ فَنَسْتَرِجِ مِنْ مَغِيرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَتْ عُفَيْرَةُ وَاللَّهِ يَا بِنْتَ
الْأُرُورِ مَا دَعَيْنَا لِسَيْفٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَنَاوَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُمْ عَامُودًا مِنْ أَعْمَدَةِ الْحَيَامِ وَصَحْنًا صَيِّحَةً عَظِيمَةً وَبَرَزْنَ إِلَى
الرُّومِ وَخَوْلَةُ أَوَّلُهُنَّ وَقَدْ احْتَرَمَتْ وَأَلْقَتْ عَلَى كَتِفِهَا عَامُودًا
لَمْ يَكُنْ فِي الْأَعْمَدَةِ أَطْوَلُ مِنْهُ وَلَا أَغْلَظُ وَمِنْ وَرَائِهَا عُفَيْرَةُ
بِنْتُ عَفَّارٍ وَأُمُّ أَبَانَ ابْنَةُ عُثْبَةَ وَسَلْمَا ابْنَةُ وَرَعٍ وَابْنَةُ بِنْتُ

سَوَارٍ وَمَزُورَةٍ بِنْتُ عَمَلٍ وَسَلِيمَا بِنْتُ النُّعْمَانِ وَمِثْلُهَا وَلَا نَقَالَتْ
لَهُمْ حَوْلَهُ لَا يَنْفَكُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَلَا تَتَفَرَّقَنَّ فَتَهْلِكُنَّ وَيَقْعُ فِيكُمْ
الشَّاتُ  قَالَ فَحَطَمَنَ الرِّمَاحَ وَكَسَرَنَ السُّيُوفَ وَحَطَمَتْ حَوْلَهُ
فَأَوَّلَ مَا صَرَبَتْ حَطَمَتُهُ وَهَشَمَتْ عَظْمَهُ فَأَجْدَلَ صَرِيحًا قَالَ
وَالْتَفَتَ الرُّومُ نَظَرُ مَاذَا جَرَى وَإِذَا النِّسَاءُ أَقْبَلْنَ وَالْعُدُ بَأْيَ لِهِنَّ
فَصَاحَ بِهِمْ بَطْرُسُ يَا وَيْلَكُمْ مَا هَذِهِ الْفِعَالُ فَقَالَتْ عُفَيْرَةُ هَكَذَا
فَعَالِنَا لِيَلَّا نَبْقَا مَعِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ  وَلَنَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ بِهَذِهِ الْأَعْمَدِ
حَتَّى نَخْسِفَ أَدْمِغَتَكُمْ وَنُقْنِي أَعْمَارَكُمْ  قَالَ فَضَحِكَ بَطْرُسُ
مِنْ قَوْلِهَا وَصَاحَ بِقَوْمِهِ يَا وَيْلَكُمْ تَفَرَّقُوا عَنِ النِّسْوَانِ وَلَا تَبْدُلُوا
فِيهِمُ السَّيْفَ وَخُذُوا هُنَّ أَسْرًا وَمَنْ وَقَعَ بِصَاحِبَتِي فَلَا يَقْرَئَهَا بِمَكْرُوهٍ
قَالَ فَأَخَذَ قُورَابًا لِلنِّسْوَانِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَأَرَادُوا 
الْوُصُولَ إِلَيْهِنَّ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَلَمْ وَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا وَجَعَلْنَ
النِّسْوَةَ لَا يَدْنُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرُّومِ إِلَّا يَضْرِبَنَّ قَوَائِمَ فَرَسِهِ
وَيَسْقُطُ الْفَرَسُ وَصَاحِبُهُ يَقْطَعُوهُ قِطْعًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ النِّسْوَةَ قَتَلْنَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْبَعَةً وَمِثْلًا بَيْنَ رُجُلَا
فَلَمَّا نَظَرَ بَطْرُسُ إِلَى ذَلِكَ غَضِبَ وَتَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَتَرَجَّلُوا
أَصْحَابُهُ وَتَرَجَّلُوا خَوَالِيسًا بِالْقِطَارِ رَيَاتٍ وَالسُّيُوفَ هَذَا وَهَذَا يَقْلَنَ

مِنْ كِرَامًا وَلَا تَعْزِزَ لِيَا مَا  وَأَظْهَرَ بَطْرُسُ تَلْخُفَهُ حِينَ نَظَرَ إِلَى حَوْلِهِ
فَهِيَ كَالْأَسَدِ الصَّارِي وَهِيَ تُنْشِدُ وَتَقُولُ 
نَحْنُ بَنَاتُ بَيْتٍ وَجَمِيرِي  وَضَرْبُنَا فِي كُنَّ لَيْسَ مُنْكَرِي 
لَا تَنَافِي الْحَرْبِ نَارُ نَسِيرِي  الْيَوْمَ تَلْقَوْنَ الْعَذَابَ الْأَكْبَرِي 
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ بَطْرُسُ كَلَامَهَا  وَتَيَقَّنَ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا  قَرُبَ مِنْهَا
وَصَارَ بِأَرْجَاهَا وَنَادَاهَا يَا عَرَبِيَّةُ اقْصِرِي عَنِ مَعَالِكِ فَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ
مُكْرِمٌ وَمُنْعِمٌ عَلَيْكَ بِمَا يَسُرُّكَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَكُونَ لَكَ مَوْلَى
وَأَنَا لَهَا بِنَى مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ جَمِيعُهَا  وَلِي صِنَاعٌ وَأَمْوَالٌ
وَمَا شِئْتُ وَجَمِيعٌ مَا أَنَا فِيهِ مَرْدُودٌ إِلَيْكَ تَقْتُلِي نَفْسَكَ بِيَدِكَ
فَقَالَتْ حَوْلَةُ يَا بَنَى الْكُوفَةِ الْيَا مَرْوَالَهُ لَا أَرْضَا بِكَ رَاعِيًا
لِيَلِي فَيَكْفَ تَكُونُ لِي كُفُورًا وَاللَّهِ إِنْ ظَفِرْتُ بِكَ لَا ضَرْبَ لِحْفَتِ
مُخَكِّ لِهَذَا الْعَامُودِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَ يُجَرِّضُ أَصْحَابَهُ عَلَى
الْقِتَالِ وَقَالَ كَفَاكُمْ عَارًا أَنْ نِسْوَةً غَلَبُواكُمْ  فَاتَّقُوا
غَضَبَ الْمَسِيحِ وَالْمَلِكِ هِرَقْلَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَاهْتَزَّ
الْقَوْمُ لِقَوْلِهِ وَحَمَلْنَ عَلَى النِّسْوَةِ وَصَبَرْنَ لَهُمْ صَبْرَ الْكِرَامِ
وَأَهَمُّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ إِذَا شَرَفَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ وَنَظَرَ إِلَى الْغُبَارِ
وَبَرِيقِ الْأَسِنَّةِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَيْ كُمْ يَا بَنَى بَانَجَرٍ فَقَالَ



رَافِعٌ أَنَا لَهَا ثُمَّ أَطْلَقَ لِحْوَادِهِ الْعِنَانِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى النِّسْوَةِ وَهَنَّ يَقَائِلُنَ
قِتَالًا شَدِيدًا فَأَلَوِي رَاجِعًا وَأَخْبَرَ خَالِدًا بِمَا جَرَى فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ
بَنَاتِ الْعِمَالِقَةِ مِنْهُنَّ تُبَعِّعُ الْأَقْرَنَ وَتُبَعِّعُ ابْنَ أَبِي كُرَيْبٍ وَذِي
رَعِينٍ وَعَبْدُ الْكَلَالِ الْمُعْظَمُ وَتُبَعِّعُ ابْنَ حَسَّانِ الَّذِي ذَكَرَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ظُهُورِهِ وَشَهِدَ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ





وَأَلْشَدُّ فِيهِ يَقُولُ
شَهِدْتُ لِأَحْمَدَ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي السَّمِ
لَهُ أُمَّةٌ سُمِّيَتْ فِي الزُّبُورِ وَإِنَّهُ أَحْمَدُ خَيْرُ الْأُمَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمُرِي إِلَى عَصْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنُ عَمْرِو
ثُمَّ قَالَ خَالِدُ إِعْلَمْ يَا رَافِعُ إِنَّ هَذِهِ النِّسْوَةُ حُرُوبٌ
وَمَوَاقِفٌ مَشْهُورَةٌ وَلَيْنَ كُنَّ كَمَا ذَكَرْتَ فَلَقَدْ سُدَّنَ عَلَى سَائِرِ
الْعَرَبِ وَأَزْلَنَ عَنْهُمْ الْعَارَ قَالَ فَتَهَلَّلْتُ وَجُوهُ النَّاسِ
فَرَحًا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ وَتَبَّ ضَرَارُ وَرَمَا أَطْمَارُهُ وَاقْتُلَعَ
رُوحُهُ مِنْ مَرَكِزِهِ وَأُطْلِقَ عِنَانُهُ يُرِيدُ الْمُبَارَاةَ إِلَى نَصْرَةِ
النِّسْوَةِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَهْلًا يَا ضَرَارُ لَا تَجْعَلْ فَمَا سَادَ عَجُولُ
فَقَالَ ضَرَارُ لَا صَبْرَ لِي عَنْ نَصْرَةِ ابْنَةِ أَبِي وَأُمِّي فَقَالَ
خَالِدٌ مَا كُنْتُ إِلَى الْفَرَجِ أَقْرَبَ مِنْ وَقْتِكَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ


تَعَالَى ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا رَتَّبَ أَصْحَابَهُ وَأَقْرَنَ رُؤُسَ الْحَيْلِ وَلَشَّرَ الْأَغْلَامَ
وَتَقَدَّمَ فِي الْقَلْبِ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى الْقَوْمِ فَتَفَرَّقُوا
عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَحَدِ قُوا بِهِمْ فَتَسَى اللَّهُ أَنْ يُخْلِصَ حَرَمَنَا وَيَرْحَمَ صَبِيَانَنَا فَتَالُوا
حُبًّا وَكَرَاهَةً ثُمَّ تَقَدَّمَ خَالِدٌ قَالَ فَبَيْنَمَا الرُّومُ فِي الْقِتَالِ مَعَ النِّسَاءِ
إِذَا أَشْرَفَتْ عَلَيْهِمُ الْمَوَاكِبُ فَصَاحَتْ خَوْلَةٌ يَا بَنَاتِ النَّبَايَعَةِ جَاكُنَّ
الْفَرَجَ وَرَبِّ السَّمَاءِ قَالَ وَنَظَرَ بَطْرُسُ إِلَى مَوَاكِبِ الْمُوحِدِينَ
قَدْ أَشْرَفَتْ وَرَمَا حُصْنُ مُشْتَكَّةٍ كَأَجَامِ الْقَصَبِ وَالسُّيُوفِ تَلْمَحُ كَانَهُمْ
الْبَرْقُ فَازْتَعَدَّتْ فَرَايَصُهُ وَأَقْبَلَ بِصِيحٍ يَا مَعْشَرَ النِّسْوَةِ إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ
فِي قَبْلِي لَكِنَّ الرَّحْمَةَ لِأَنَّ لَنَا أَخَوَاتٍ وَبَنَاتٍ وَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لِلْمَسِيحِ
فَإِذَا قَدِمْتُ رَجُلًا لَكُمْ فَأَخْبِرُوهُم بِذَلِكَ ثُمَّ عَطَفَ يُرِيدُ الْهَرَبَ
إِذْ نَظَرَ إِلَى فَرَسَيْنِ خَرَجَا مِنَ الْعَسْكَرِ أَحَدُهُمَا لَا بَسَّ لَأَمَتِهِ
وَالْأُخْرَى عَارِي الْجَسَدِ كَالشَّيْءِ الْبَالِي وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ بَغِيرِ سَرِجٍ وَقَدْ
أُطْلِقَا عِنَانَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا أَسَدَانِ وَكَانَ ذَلِكَ الْفَارِسَانِ هُمَا
خَالِدُ وَضَرَارُ فَلَمَّا رَأَتْ خَوْلَةُ أَخَاهَا قَالَتْ يَا بَنِي أُمِّ أَيْمَنٍ قَبْلَ وَإِنْ كَانَ
فِي اللَّهِ كِفَايَةٌ عَنْ نَصْرَتِكَ فَقَالَ لَهَا الْبَطْرُسُ انْطَلِقِي إِلَى أَخِيكَ
فَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لَهُ وَإِنْ كُنْتُ لَا أُحِبُّ فِرَاقَكُمْ فَقَالَتْ خَوْلَةُ وَهِيَ
تَهْزُ وَابِدُ لَيْسَ هَذَا مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ تُظْهِرُ لَنَا التَّقَرُّبَ وَالْحَيَا



وَتُظْهِرُ الْآنَ التَّبَاعِدَ وَالْجَفَا ثُمَّ خَطَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهَا وَجْهِي عَنِّي
وَجْهَكَ فَقَدْ زَالَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُهُ مِنْ مَحَبَّتِكَ فَقَالَتْ لَهُ خَوْلَةٌ
لَا بَدَلَ لِي مِنْكَ ثُمَّ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ ضَرَارٌ وَخَالِدٌ وَالْكَأْبُ
فَصَاحَ بَطْرُسُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عَرَبِي خُذْ أَخْتَكَ مَبَارَكًا لَكَ فِيهَا
فَقَالَ قَدْ قَبِلْتُ هَدِيَّتَكَ وَلَا أَجِدُ لَكَ مَكَا فَاةً عَلَى ذَلِكَ إِلَّا
سِنَانٌ رُمِي خُذْهُ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ ثُمَّ حَمَلَ ضَرَارٌ عَلَيْهِ وَهُوَ
يَقُولُ وَإِذَا حَيَّيْتُمْ تَحِيَّةً فَحَيُّوا بِأَخْسَنِ مِنْهَا أُوْرِدُوهَا ثُمَّ صَمَّ
بِالطَّغْنَةِ إِلَيْهِ فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ خَوْلَةٌ قَبْلَ أُخِيهَا فَضَرَبَتْ قَوَائِمَ جَوَادِهِ
فَكَأَنَّ الْجَوَادُ بِهِ فَسَقَطَ عَدُوُّ اللَّهِ هَاوِيًّا إِلَى الْأَرْضِ فَأَذَرَ كَهْ
ضَرَارٌ قَبْلَ سُقُوطِهِ وَطَعْنَهُ فِي خَاصِرَتِهِ طَلَعَ السِّنَانُ مِنَ الْجَانِبِ
الْآخِرِ فَانْصَرَعَ فَصَاحَ خَالِدُ لِلَّهِ هَذِهِ الطَّغْنَةُ لَا حَيْبَ اللَّهِ طَاعِنَهَا
ثُمَّ حَمَلَ فِي أَغْرَاضِ الْقَوْمِ وَحَمَلَ خَالِدٌ بِالْجَلِيشِ فَمَا كَانَتْ إِلَّا
جَوْلَةٌ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الرُّومِ خَمْسَةُ آلَافٍ فَارِسٌ قَالَ حَامِدُ بْنُ عَوْنٍ
لَقَدْ عَدَّيْتُ لِضَرَارٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَتْلًا زُهَاعًا ثَلَاثِينَ فَارِسًا
وَقَتَلْتُ أُخْتَهُ خَوْلَةَ بِعَمُودِهَا ثَلَاثِينَ فَارِسًا وَرَأَيْتُ عُفَيْرَةَ بِنْتَ
عَفَّارٍ قَتَلَتْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً لِنَسْلِهَا عَدُوًّا وَانْهَزَمَ بَقِيَّةُ الرُّومِ
وَلَمْ تَزَلِ الْمُسْلِمُونَ فِي أَثَرِهِمْ إِلَى دِمَشْقَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنْ

أَهْلِهَا بَلْ زَادَ فِرْعُهُمْ فَجَمَعَتِ الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ وَالسِّلَاحَ فَجَمَعَتِ الْمُسْلِمُونَ
الْغَنَائِمَ وَالسِّلَاحَ وَالْأَمْوَالَ ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ أَيُّهَا النَّاسُ أَطْلُبُوا
نَحْوَ ابْنِي عُيَيْنَةَ لِيَلَّا يَكُونُ وَرَدَانُ وَجُوشُ الرُّومِ قَدْ لَحِقُواهُمْ
فَرَجَعَتْ فُزَّانُ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلَ ضَرَارٌ رَأْسَ بَطْرُسَ عَلَى سِنَانٍ مَعَهُ
وَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ سَائِرِينَ إِلَى أَنْ لَحِقُوا أَبَا عُيَيْنَةَ فِي الْمَرْجِ الصَّغِيرِ
وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْمَسِيرِ حَتَّى لَحِقَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ وَكَبُرُوا فَأَجَانَهُمْ
خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ بِاللَّخْبِيرِ وَلَمَّا اجْتَمَعُوا سَكَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَرَأَى
الْمُسْلِمُونَ الْمَاسُورَاتِ فَفَرَحُوا وَأَخْبَرَهُمْ مِنْ حَضَرِ الْوَقْعَةِ بِمَا
فَعَلَنَ النِّسْوَةُ فَانْتَبَشَرُوا بِنُصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحَقَّقُوا أَنَّ النُّصْرَةَ لَهُمْ
وَالشَّامَ مِلْكُهُمْ ثُمَّ أَدَّ عَا خَالِدٌ بِبَوْلِصَ وَقَالَ لَهُ يَا وَلِيكَ أَسْلِمَ
وَالْإِلَّا أَفْعَلُ مَعَكَ كَمَا فَعَلْتُ بِأَخِيكَ بَطْرُسَ قَالَ وَمَا فَعَلْتُ بِهِ قَالَ
قَتَلْتُهُ وَهَذِهِ رَأْسُهُ عِنْدَ نَاسٍ ثُمَّ أَحْضَرَهَا فَلَمَّا رَأَى بَوْلِصَ رَأْسَ
أَخِيهِ بَكَى وَقَالَ لَا حَيَاةَ لِي بَعْدَ أَخِي الْحَقْنِيِّ بِهِ ثُمَّ قَالَ
فَقَامَ إِلَيْهِ الْمُسَيَّبُ بْنُ خُثَيْمَةَ الْفَزَارِيُّ بِأَمْرِ خَالِدٍ فَضَرَبَ عُنُقَهُ
ثُمَّ رَحَلَ الْقَوْمُ قَالَ حَكْدُ شَاعِدُ بْنُ مَالِكٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ
شَيْبَانَ بْنِ مُرَّةَ الْمَازَنِيِّ عَنْ يُولُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا
بَعَثَ خَالِدٌ الْكُتُبَ إِلَى شَرْجِيلَ وَإِلَى ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَإِلَى عَمْرِو بْنِ

الْعَاصِي وَتَرَأَى كُلُّ مَنْ الْأَمْرَاءَ كِتَابَهُ فَسَارَعُوا كُلُّهُمْ إِلَى أَجْنَادِنَ
لِنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَجَاءُوا بِعَدَدِهِمْ  قَالَ عَمَّارُ سَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ فِي خَيْلٍ مُعَادٍ حِينَ أَشْرَفْنَا بِأَجْمَعِنَا عَلَى أَجْنَادِنَ
وَكَاثِنًا كَمَا عَلَى مِيعَادٍ وَكَانَ فِي مُسْتَهْلِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
اِثْنَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَتَبَادَرُ الْمُسْلِمُونَ يُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَهُمْ فِي عَدَدِ الرَّمْلِ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَيْهِمْ أَعْنَى الْمُشْرِكِينَ أَظْهَرُوا
لَنَا زِينَتَهُمْ وَاصْطَفَوْا كَثَائِبَ وَمَوَارِكَ وَامْتَدُّوا بِأَجْنَادِنَ
وَمَدُّوا صُفُوفَهُمْ وَكَانَتْ تِسْعِينَ صَفًّا فِي كُلِّ صَفٍّ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ
فَارِسٍ  قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ غُرُورَةَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ وَرَأَيْتُ
جُودَ كِسْرَى وَانْجِرَامِقَةَ فَمَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ جُودِ الرُّومِ وَلَا
أَكْثَرَ مِنْ عَسَاكِرِهِمْ وَلَا مِنْ خَيْلِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ قَالَ فَتَرَلْنَا
بَارِئِيهِمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَبَادَرَتِ الرُّومُ نَحُونَا قَالَ الضَّحَّاكُ
فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ أَخَذْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَرَكِبَ خَالِدٌ يُعْرِضُ الصُّفُوفَ
وَيَقُولُ لِبَنِي لَعَلُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ لَسْتُمْ تَرَوْنَ لِلرُّومِ جَيْشًا
مِثْلَ هَذَا فَإِنْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ فَمَا تَقُومُ لَهُمْ قَائِمَةٌ
بَعْدَهَا فَاصْدُقُوا فِي الْجِهَادِ وَعَلَيْكُمْ بِنُصْرَدِيكُمْ وَلَا تُولَوْهُمُ
الْأَذْبَارَ فُتُّعًا قَبُولًا بِدُخُولِكُمُ النَّارَ وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمُرْكُمْ بِالْحَمَلَةِ

وَأَنْقِظُوا هِمَّتَكُمْ **قَالَ لِلْوَاقِدِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِمَّنْ أَتَوْهُ
أَنْ وَرَدَ أَنْ لَمَّا نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
اجْتَمَعُوا وَعَوَّلُوا عَلَى حَزْبِهِ جَمَعَ الْبَطَارِقَةَ وَالْمُلُوكَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا بَنِي
الْأَضْفَرِ اعْلَمُوا أَنَّ الْمَلِكَ هِرَ قُلُوعٌ عَلَيْكُمْ وَإِنْ انْكَسَرْتُمْ فَمَا عَادَتْ
تَقُومُ لَكُمْ قَائِمَةٌ بَعْدَهَا وَتَمْلِكُ الْعَرَبُ بِلَادَكُمْ وَتَسْبِي حَرَمَكُمْ
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَلَكِنْ حَمَلْتُكُمْ وَاحِدَةً وَلَا تَنْفَرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْوَاحِدَ
مِنْهُمْ يَلْقَى مِنْكُمْ الْفَارِسَ وَالْمَايَةَ فَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِالصَّلِيبِ 
فَهُوَ يَنْصُرُكُمْ **قَالَ لِلْوَاقِدِيِّ** وَإِنْ خَالِدٌ أَلْتَفَتَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْفَكُمْ مِنْ يُرْهِمُ شَيْئًا مِنْ أَبْوَابِ الْحَرْبِ فَقَالَ ضَرَارٌ
أَنَا لَذَلِكَ فَقَالَ يَا ضَرَارُ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْكَ الْقَوْمُ إِيَّاكَ أَنْ تَعْزُرَ
بِنَفْسِكَ وَتَحْمِلَ عَلَى جَمِيعِ الْقَوْمِ فَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ قَالَ فَأُطْلِقَ
عِنَانَ جَوَادِهِ إِلَى أَنْ أَشْرَفَ عَلَى جَيْشِ الْقَوْمِ وَرَأَوْا أَهْبَتَهُمْ 
وَزِينَتَهُمْ وَاشْتَبَاكَ الْبَيْضَ وَالطَّوَارِقَ وَالرَّايَاتِ كَأَجْحَةِ
النُّسُورِ وَكَانَ وَرَدَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ نَظَرَ إِلَى ضَرَارٍ
فَقَالَ لِلْبَطَارِقَةِ أَرَى فَارِسًا قَدْ أَقْبَلَ مَا أَطْلُ إِلَّا أَنَّهُ رَسُولُ
مِنَ الْقَوْمِ  فَيُخْرِجُ مِنْكُمْ ثَلَاثُونَ فَارِسًا يَأْتُونَنِي بِهِ  فَايْتَدِرْ مِنَ
الْقَوْمِ ثَلَاثُونَ فَارِسًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ ضَرَارٌ قَدْ أَقْبَلُوا وَلَّى هَارِبًا

فَتَبِعُوهُ فَظَنُوا أَنَّهُ قَدْ انْهَزَمَ وَإِنَّمَا أَرَادَ ضِرَارُ بَدْلِكَ أَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ
أَصْحَابِهِمْ فَلَمَّا أَبْعَدُوا عَطَفَ بِرَأْسِ الْجَوَادِ إِلَيْهِمْ وَطَعَنَ فَارِسًا مِنَ
الْقَوْمِ فَأَزْدَاهُ وَأَخْرَفَصَرَعَهُ وَجَالَ فِيهِمْ جَوْلَةَ الْأَسَدِ وَصَرَخَ
فِيهِمْ وَأَذْخَلَ الرُّغْبَ فِي قُلُوبِهِمْ فَانْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمْ وَهُوَ يَصْرَعُ
فَارِسًا بَعْدَ فَارِسٍ حَتَّى صَرَخَ أَحَدًا وَعِشْرِينَ فَارِسًا وَانْهَزَمَ الْباقُونَ
فَأَلْوَى رَاجِعًا إِلَى خَالِدٍ وَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ خَالِدٌ يَا ضِرَارُ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ فَقَالَ ضِرَارُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الْقَوْمَ
طَلَبُونِي فَخِفْتُ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ مُتَهَرِّجًا نَجَاهُ هَذِهِ بِإِخْلَاصٍ لَا جَرَمَ
أَنَّ اللَّهَ نَصَرَنِي عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ لَوْ لَا خِفْتُ لَوَمَكَ لَمَّا رَجَعْتُ حَتَّى حَلَيْتُهَا
مَعَهُمْ وَأَعْلَمْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَّ الْقَوْمَ غَنِيمةٌ لَنَا  قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ
رَبَّ خَالِدٌ عَسْكَرَهُ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَقَبْلًا وَجَنَاحِينَ فَجَعَلَ فِي
الْمَيْمَنَةِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَفِي الْمَيْسَرَةِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ وَفِي خَشَعِمَ
وَفِي الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُقَرِّطِ وَفِي الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ
شُرَجِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَعَلَى السَّاقَةِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي أَرْبَعَةِ
أَلْفِ فَارِسٍ حَوْلَ الْحَرِيمِ وَالْأَوْلَادِ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى النَّسْوَانِ
وَفِيهِمْ عُقَيْرَةُ بِنْتُ عِفَارٍ الْحَمِيرِيَّةُ وَأُمُّ أَبَانَ بِنْتُ عُتْبَةَ بِنْتُ رُبَيْعَةَ
وَكَانَتْ عَرُوسًا قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَبَانَ بْنُ سَعِيدٍ






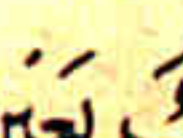

٧١
ابْنِ الْعَاصِي وَالْحِصَابُ فِي يَدَيْهَا وَالْعِطْرُ فِي رَأْسِهَا وَخَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَ
أُخْتُ ضِرَارٍ وَعُمَيْرَةُ ابْنَةُ عِمْلَاقٍ وَسَلْمَا ابْنَةُ زَارِعٍ وَلَبْنَا ابْنَةُ سَوَامٍ
وَسَلِيمَا ابْنَةُ النُّعْمَانِ وَنَظَايِرُهُنَّ مِنَ النَّسْوَانِ مِمَّنْ عُرِفْنَ بِالشَّجَاعَةِ
فَقَالَ لَهُنَّ خَالِدٌ يَا بَنَاتِ الْعَمَالِقَةِ قَدْ فَعَلْتُنَّ فِعْلًا أَرْضِيْتُنَّ بِهِ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَقَدْ بَقِيَ لَكُمْ فِيهِ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَهَذِهِ أَبْوَابُ
الْجَنَّةِ قَدْ فُتِحَتْ لَكُمْ وَالنَّارُ لَا غَدَا يُكُنَّ فَإِنْ حَمَلَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ
الرُّومِ عَلَيْكُمْ قَاتِلِينَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِّنَ الرُّومِ هَارِبًا
فَقُتِلَ وَكُتِلَ وَإِيَّاهُ بِالْأَعْمَلِ وَأَشْرَنَ لَهُ يَوْلَى لَهُ إِلَى أَيْنَ تُؤَلِّي عَنْ
أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ فَقَالَتْ عُقَيْرَةُ وَإِنَّ اللَّهَ إِنَّهُ لَيَفْرِحُنَا أَنْ تُقَدِّمُونَا
أَمَّا مَكْرُ لِنَضْرِبَ وَجْهَ الرُّومِ وَنُقَاتِلَ حَتَّى لَا يَبْقَى لَنَا سَمْعٌ وَلَا عَيْنٌ
وَنَمُوتَ فِي حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ خَوْلَةُ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا نُبَالِي
بِمَنْ دَهَمْنَا كَأَيُّنَا مَن كَانَ وَاللَّهِ لَا يَلْحَقُنَا فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا يُسَمِّ
قَالَ فجزأهم خالداً خيراً وطاب خاطرهم عليهم ورجع إلى الناس
يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَنَادَا بِرَفِيعِ صَوْتِهِ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ
تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَاصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَكُمْ
مَلْجَأٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ  فَأَقْرَبُوا الْمَوَاقِبَ  وَقَدِّمُوا الْمَضَارِبَ
قَالَ فَلَمَّشَ النَّاسُ لِقَوْلِهِ وَجَرَدُوا السُّيُوفَ وَأَوْتَرُوا الْقِسِيَّ وَتَوَقَّعُوا




السَّهْمَ **وَأَقْبَلَ خَالِدٌ فِي الْقَلْبِ** مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَفَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَرَافِعُ بْنُ عَمِيْرٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ
وَعَمْرُو الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرَّحْفِ قَالَ فَلَمَّا نَظَرُوا وَرَدَ أَنْ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
قَدْ رَحَفُوا رَحَفَ أَيْضًا وَرَدَ أَنْ يَعْسِكَرَهُ فَكَانُوا مِلَّ الْأَرْضِ وَقَدْ
أَظْهَرُوا الصُّلْبَانَ وَرَفَعُوا أَصْوَاهُ أَصْوَابِ الْكُفْرِ فَلَمَّا قَرُبَ الْقَوْمُ مِنْ
بَعْضِهِمُ الْبَعْضُ خَرَجَ مِنَ الرُّومِ شَيْخٌ مُتَشَبِّهٌ بِلَأَمَةِ سَوْدَا فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ نَادَى بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ أَيُّكُمْ الْمُقَدَّمُ فليُخْرِجْ وَلِيُخَاطِبُنِي
قَالَ فُخْرِجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَقَالَ لَهُ الْقَيْسُ أَنْتَ أَمِيرُ الْقَوْمِ **فَقَالَ**
خَالِدٌ كَذَلِكَ يَزْعُمُونَ مَا دُمْتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ
فَإِنْ أَنَا غَيَّرْتُ أَوْ بَدَّلْتُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْهِمْ **فَقَالَ الْقَيْسُ** هَذَا
يُضَرُّ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ تَوْسَطْتُمْ بِلَادًا مَتَاجِسَةً مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ
يَتَعَرَّضُ وَلَا يَدُ خُلُ إِلَيْهَا وَإِنَّ الْفُرْسَ دَخَلُوا إِلَيْهَا وَعَادُوا
خَائِبِينَ وَالْآنَ فَقَدْ نُضِرْتُ ثُمَّ عَلَيْنَا وَلَيْسَ النَّصْرُ يَدُومُ وَإِنْ
صَاحِبِي لَيَشْفُقَ عَلَيْكُمْ وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ وَقَالَ إِنَّهُ يُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْكُمْ ثَوْبًا وَعِمَامَةً وَدِينَارًا وَلَكَ أَنْتَ مِائَةُ دِينَارٍ وَمِائَةُ ثَوْبٍ
وَلِصَاحِبِكَ أَبِي بَكْرٍ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَمِائَتَانِ ثَوْبٍ
وَارْجِعُوا عَنَّا بِجَيْشِكُمْ فَإِنَّا عَلَى عَدَدِ الْمَدِيرِ وَالرَّمْلِ وَلَا تَنْظُرُ

أَنْ هَاؤُلَاءِ كَمَنْ لَا قِيَتَ مِنْ جُمُوعِنَا وَإِنَّ الْمَلِكَ مَا نَقَدَ إِلَيْكُمْ فِي هَذَا
الْجَيْشِ إِلَّا عَظَمَاءَ الْبَطَارِقَةِ **فَقَالَ خَالِدٌ** أَمَا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ إِلَّا
بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَدْخُلُوا فِي دِينِنَا أَوْ تُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَآنَسْتُمْ
صَاحِرُونَ أَوِ الشِّيفُ **وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ** مِنْ أَنْتُمْ عَدَدُ الْمَدِيرِ
وَالرَّمْلِ وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ يُعْطِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِائَةَ دِينَارٍ وَثَوْبًا قَلِيلًا
تَبْقَى ثِيَابُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ بِأَيْدِينَا وَبِلَادُكُمْ مِلْكًا فَقَالَ الرَّاهِبُ
أَنَا أَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِي وَأَخْبِرُهُ بِذَلِكَ **فَقَالَ** ثُمَّ رَجَعَ وَأَخْبَرَ وَرَدَ أَنْ
بِكَلَامِ خَالِدٍ فَقَالَ وَرَدَ أَنْ أَيْظُنُّ أَنَّا كُنَّا قَابِلًا لِمِثْلِ **وَأَمَّا**
هَؤُلَاءِ طَمِعُوا فِينَا بِتَأْخِرِنَا عَنْ قِتَالِهِمْ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا جَوْلَةٌ
الْجَائِلُ وَقَدْ تَرَكْنَا هُمْ صَرَغِي ثُمَّ رَتَّبَ أَصْحَابَهُ وَرَحَفَ
وَقَدْ مَرَّ أَمَامَهُ الرِّجَالُ صَفًّا أَمَامَ الْحَيَّالَةِ بِالْقِسِيِّ وَبِأَيْدِيهِمْ
الْمَزَارِينُ فَصَاحَ مُعَادٌ مَعَاشِرِ النَّاسِ الْجَنَّةُ زُخْرِفَتْ وَالنَّارُ
قَدْ انْطَفَتْ وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ **وَالْحَوَارِ الْعَيْنُ**
تَرَيْنَتْ **بَارَكَ اللَّهُ** فِيكُمْ لِحَمَلَةِ فَقَالَ خَالِدٌ مُضِلًّا حَتَّى أَوْصَى
النَّاسَ **ثُمَّ رَتَّبَ** صُفُوفَهُمْ وَقَالَ الصِّقُوا الْمَنَاكِبَ بِالْمَنَاكِبِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ أَضْعَافُكُمْ فَنَظَرُوا إِلَى الْعَصْرِ فَأَلْهَمَا
سَاعَةَ رِزْقٍ فِيهَا يَدِيكُمْ النَّصْرُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَإِيَّاكُمْ أَنْ

تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاكُمْ أَرْحَمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ قَالَ فَلَمَّا
تَقَارَبَ الْجَمْعَانِ رَمَتْ الْأَزْمُنُ بِنَاهَا رَمِيَةً وَاحِدَةً فَنَقَلُوا رِجَالًا
وَجَنَدًا لَوْ أَبْطَالًا وَخَالِدٌ قَدْ مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْحَمَلَةِ فَقَالَ ضِرَارُ مَا لَنَا
وَلِلْوُقُوفِ وَاللَّهِ مَا ظَنُّ أَعْدَاؤُنَا إِلَّا أَنَّنَا عَجَزْنَا فَأَمْرُنَا بِالْحَمَلَةِ
أَوْ يَبْرُزُ مِنَّا رِجَالٌ وَنَطَاوِلُ إِلَى وَقْتِ حَمَلِكِ فَقَالَ خَالِدٌ أَنْتَ
لَهَا يَا ضِرَارُ فَتَالَ وَاللَّهِ مَا شَيْءٌ أَشْهَأُ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجَ ضِرَارُ
وَقَدْ تَدَرَّعَ بِذِرْعٍ كَانَ لِبَطْرُسَ وَأَلْقَا الزَّرْدَ عَلَى وَجْهِهِ
وَرَكِبَ جَوَادَهُ وَأَخْفَا نَفْسَهُ عَنِ الرُّومِ فَرَشَقُوهُ بِاللُّشَابِ
وَالْحِجَارَةِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ سَهْمٌ إِذَا وَهُوَ يَحْتَرِقُ صُفُوفُهُمْ
وَيَجْنِدُ لُأَبْطَالَهُمْ فَمَا كَانَتْ إِلَّا جَوْلَةٌ جَائِلٌ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ
عِشْرِينَ فَايْرَسًا وَرَاجِلًا قَالَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ هَكَذَا أَحْدَثَ
نُفْلٌ عَنْ جَدِّهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْقَلَبَتِ الْفُرْسَانُ عَنْ قِتَالِهِ
مِمَّا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ رَمَا الْبَيْضَةَ عَنْ مَرَأْسِهِ وَالزَّرْدَ عَنْ
وَجْهِهِ وَقَالَ يَا بَنِي الْأَصْفَرِ أَنَا ضِرَارُ ابْنُ الْأَزْوَاجِ صَاحِبُكُمْ
بِالْأَمْسِ وَعِزِّي كُمْ الْيَوْمَ أَنَا قَاتِلُ خُصَدَانِ بْنِ وَرْدَانَ
أَنَا الْبَلَاءُ الْمُسَلِّطُ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ أَنَا مُغْنِيكُمْ فِي كُلِّ
مَكَانٍ أَنَا الْمُهَدِّمُ مِنْكُمْ الْأَرْكَانَ أَنَا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ

أَنَا ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَاجِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعُوهُ الرُّومُ عَرَفُوهُ وَتَقَهَّقُوا إِلَى
وَرَائِهِمْ قَالَ فَطِمَحَ إِلَيْهِمْ وَحَمَلَ فِي أَرْهَمِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْطَلَقَتْ
عَلَيْهِ الْأَحَارِثَةُ وَالْهَرَقْلِيَّةُ فَقَالَ وَرَدَانُ مِنْ هَذَا الْبَدْوِيِّ
فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الَّذِي يَخْرُجُ مَرَّةً عُرْيَانًا وَفَرَسُهُ عُرْيَانَةٌ
فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ وَرَدَانُ تَنَفَّسَ الصُّعْدَا وَقَالَ هَذَا قَاتِلُ وَلَدِي وَمَقِيلُ
عَدَدِي وَلَقَدْ أَرَدْتُ مَنْ يَأْخُذُ تَارِي مِنْهُ وَلَهُ مَا يُرِيدُ فَبَدَدَ
إِلَيْهِ بَطْرِيْقٌ مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَهُوَ صَاحِبُ طَيْرِيَّةٍ قَالَ هَلَالَ بْنُ مُرَّةٍ
كُنْتُ فِي الْمَيْسَرَةِ وَعَلَى لَيْسَارِي رُومًا صَاحِبُ بَصْرِي فَقَالَ
هَذَا مُقَطَّعُ أَرْكَةِ وَلَمْ أَذِرْ مَا اسْمُهُ فَقَالَ لَوْ رَدَانُ أَيُّهَا
الصَّاحِبُ أَنَا أَخَذْتُكَ يَا تَارِي ثُمَّ أَطْلَقَ عَيْنَانِ جَوَادِهِ وَحَمَلَ
عَلَى ضِرَارٍ فَلَمْ يَلْبَثْ غَيْرَ سَاعَةٍ حَتَّى طَعَنَهُ ضِرَارُ خَرَقَ مَا كَانَ عَلَيْهِ
مِنَ اللَّبَاسِ وَوَقَعَتِ الطَّعْنَةُ فِي صَدْرِهِ طَلَعَ السِّنَانُ مِنْ ظَهْرِهِ
فَقَالَ وَرَدَانُ نِعْمَ مَا أَتَانِي بِهِ وَلَوْ لَا رَأَيْتُ ذَلِكَ عَيَانًا مَا
صَدَّقْتُ وَكَيْفَ تَطِيقُ الْإِنْسُ قِتَالَ الْجِنِّ وَمَا أَذْرِي لِهَذَا
الدِّمِيسِرِ غَيْرِي ثُمَّ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَلَبَسَ لَأُمْتَهُ وَأَلْقَا الدِّرْعَ
عَلَى جَسَدِهِ وَكَانَ مِنَ اللُّوْلُؤِ الْبَكَارِ وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ
يُرِيدُ بِذَلِكَ الرَّهْبَةَ عَلَى ضِرَارٍ ثُمَّ رَكِبَ جَوَادًا مِنْ جَنَلِ

العرب وهم أن يخرج إليه دزكان فباس ركابه وقال أيها الصاحب
أنا أخذ لك تارك من هذا اللئيم فإن قتلته أو أسرته تزوجني ابنك
فقال ورد أن هي لك وبين يدك وأشهد لك على من حضر من خواص
المليك بذلك  قال فلما سمع دزكان بذلك أخرج صليبا
من الذهب بسلسلة من الفضة البيضاء وأجعله في عنقه ثم جعل
يقبض الصليب  فقال ضرار إن كنت تستعين بالصليب 
فأنا أستعين بالحبيب  الذي ممن دعاه قريب  ثم حمل عليه
وأوراك كل واحد منهما أبوابا من الحرب حتى شجر الناس من
قتالهما فتدرب خالد من ضرار ثم صاح عليه وقال يا ابن الأ زور
ما هذا التغافل والجنه فحقت لك والنار لعدوك وإيالك
والفشل  فإنك بعين الله عز وجل قال فأيقظ ضرار خاطره
وانتفض في سرجه وحمل على خصمه واقتل حتى تعبت الجوادان
وأشار اللعين إلى ضرار أن يترجل حتى يقتل رجالة فهزم ضرار
أن يترجل وإذا بفارس من الروم قد أقبل يهجم جوادا وكان
غلام البطريق فلما نظر إليه ضرار صاح بجواده وانحنا
على أذنيه وقال أيها الجواد اضرب معي ساعة وإلا شكوتك
على قبر المصطفى  قال فلبث الجواد برجليه وكاد أن

بطريق السما والأرض فاستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه فوقعت
الطعنة في بطنه الأيمن فوقع إلى الأرض وأخذ ضرار الجنيب
وركبه وزعق زعقة ارتعد منها البطريق وحمل عليه فلما
راه البطريق قتل غلامه وأخذ جواده أيقن بالهلاك فلما نظر
ضرار إلى عدو الله قد تبلك خاطره عزم على الهجمة عليه إذ نظر
إلى كردوس الخيل قد خرج من عسكر الروم وذلك أن ورد أن
نظر إلى صاحبه قد أشرف على الموت علم أنه إن لم يدركه 
والإهلاك فقال لقومه يا قوم إن هذا الشيطان قد أكل من
كبدى قطعة وإن لم أقتله اليوم وإلا قتلت نفسي ولا بد لي من
خروجي إليه  قال فلما رأت البطارقة ذلك جعلوا يصبرونه
فحلف بالصليب لا بد له من الخروج إليه فخرج في عشرة وهم
مذرعون وعلى سواعدهم سواعد حديد وورد أن الثف في
لأمتيه والتأج على رأسه فخرج القوم وورد أن يقد مهزم كأنه
شعلة نار ونظر غير ضرار ذلك فتوى عزمه بعد إيقانه
بالهلاك وصاح بضرار د ونك والحرب فلم يلبث ضرار إلى
من خرج إليه لأنه تاهب لهم فهو كذا لك وخالد نظر إلى
خروجهم إليه ونظر التاج فعلم أنه مقد مهزم  فقال

خَالِدٌ يُخْرِجُ مِنْكُمْ عَشْرَةً حَتَّى تَسْأُوا وَالْقَوْمَ ثُمَّ خَرَجَ خَالِدٌ فِي عَشْرَةٍ
فَأُطْلِقُوا الْأَعِنَّةَ وَوَصَلَ الرُّومُ لِضِرَارٍ فَصَبَرَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ خَالِدٌ
وَأَصْحَابُهُ وَالثَّقَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَانْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَاحِبِهِ
وَانْفَرَدَ خَالِدٌ بِصَاحِبِهِمْ وَزَدَانٌ وَلَمْ يَزَلْ ضِرَارٌ عَلَى خَصْمِهِ حَتَّى
كَانَتْ سَوَاعِدُ عَدُوِّ اللَّهِ وَازْتَعَدَّتْ فَرَايِصُهُ وَجَعَلَ يَطْلُبُ
الْهَرَبَ وَعَلِمَ مِنْهُ ضِرَارُ ذَلِكَ فَالْتَقَى اللَّعِينُ نَفْسَهُ عَنْ جَوَادِهِ وَغَدَا
رَاجِلًا فَالْتَقَى ضِرَارٌ نَفْسَهُ عَنْ جَوَادِهِ وَغَدَا اخْلَفَهُ فَلَحِقَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ
تَصَارَعَا وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ كَالصَّخْرَةِ وَضِرَارٌ نَحِيفُ الْبَدَنِ
فَلَمَّا طَالَ بَيْنَهُمَا الْعِرَاكُ ضَرَبَ ضِرَارٌ بِيَدِهِ عَلَى مَحْزَمِ عَدُوِّ اللَّهِ مَعَ
مَرَاثٍ بَطْنِيهِ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ فَصَاحَ عَدُوُّ اللَّهِ وَجَعَلَ يَسْتَجِدُّ
بِوَرْدَانٍ وَقَالَ بِالرُّومِيَّةِ انْقِذْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَقَدْ هَلَكْتُ
فَقَالَ وَرَدَانُ وَأَنَا مَنْ يُنْقِذُنِي وَسَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَهُمْ فَفَهِمَهُ
قَالَ — وَهُمْ ضِرَارٌ أَنْ يُضْرِبَ غَرِيمَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا شَرَفَتْ
عَلَيْهِ الْعَسْكَرَانِ وَتَصَارَعَتِ الرُّومُ وَكَانُوا أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْبَةٍ فَلَمْ يُبْهِلْ ضِرَارٌ غَرِيمَهُ
دُونَ أَنْ يَبْرَكَ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يُنَازِعُ تَحْتَهُ كَالْبَعِيرِ
قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْمَشَقَّ ضِرَارٌ سَيْفَهُ وَمَكَنَهُ مِنْ خِرْعَةِ عَدُوِّ اللَّهِ

فَاخْرَجَ السَّيْفَ مِنْ جَانِبِ حَلْقِهِ بَعْدَ مَا زَعَقَ زَعَقَةً عَظِيمَةً سَمِعَهَا
الْعَسْكَرَانِ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَتِ الرُّومُ بِأَسْرِهَا فَلَمَّا نَظَرَ ضِرَارٌ إِلَى
ذَلِكَ وَقَدْ دَهَمَهُ جَلِيشُ الرُّومِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَنْجُو حَتَّى تَدُوسُنِي
الْخَيْلُ نَحْوًا فِيهَا ثُمَّ حَزَّ رَأْسُ اللَّعِينِ وَقَامَ مُضْطَجًّا يَدِيهِ وَكَبَّرَ
الْمُسْلِمُونَ وَحَمَلُوا مِنْ أَمَاكِينِهِمْ وَحَمَلَتِ الرُّومُ كَمَا ذَكَرْنَا
وَحَمَلَتِ يَمِينَتَهُمْ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَحَمَلَتِ الْمَيْسَرَةُ عَلَى سَعِيدِ
ابْنِ خَالِدِ بْنِ خَتْمٍ وَنَادَا سَعِيدُ مُعَايِشَ النَّاسِ أَذْكُرُوا
الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ وَلَا تُولُوهُمْ إِلَّا دَبَارًا صَبْرًا
يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فَرَادَ النَّاسُ بِقَوْلِهِ قُوَّةً وَتَزَا حِمَا الْفَرِيقَانِ
إِلَى قُرْبِ الْعَصْرِ ثُمَّ افْتَرَقُوا وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْفِتَانِ خَلْقٌ كَثِيرٌ
إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ مِنَ الْكُفَّارِ وَكَانَ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي وَقْعَةِ اجْنَادِينَ سَلْمَةُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزْرَوِيُّ وَنُعَيْمُ بْنُ عَدِيٍّ
الْعَدَوِيُّ وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ وَرُهْبَانُ بْنُ سَيْفَانَ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَزَائِرُ بْنُ عَوْفٍ الْهِنْدِيُّ وَوَاعِبُ
الْخَزَرَجِيُّ وَقَادِمُ بْنُ مُقْدَامِ الزُّهْرِيِّ وَالْيَسَارُ الْيَمِيمِيُّ
وَعَوَّامُ الْقُسَيْرِيِّ وَسَعِيدُ بْنُ عَاصِمِ الْكَلْبِيِّ وَحِزَامُ بْنُ
سَوَّارٍ وَوَاهِبُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ لَيْسَانَ وَمُرَافِعُ السُّلَمِيِّ

وَمُرْهَبُ بْنُ وَائِقٍ وَبُجْلَى بْنُ حَنْظَلَةَ وَجَنْدَلَةُ بْنُ يَسَارٍ وَمَالِكُ بْنُ
النُّعْمَانِ وَسَالِمُ بْنُ طَلْحَةَ وَأَشْنَاءُ عَشْرَ رَجُلًا مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ لَفَزَقَتْ
عَلَى أَسْمَائِهِمْ وَأَمَّا الرُّومُ فَإِنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاعِنُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا
مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ مِنْ مُلُوكِهِمْ وَهُمْ فَارِسُ بْنُ سَاقٍ صَاحِبُ عُثْمَانَ وَمَا
يَتَنَمَّاهُ وَمَرْقُصُ بْنُ صَالِبِ الصَّغِيرِ وَدَيْرُ أَيُّوبَ وَرَمْدَارُ صَاحِبِ
الْجَوْلَانِ إِلَى الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ وَلَا دُرْبُنُ فَرْقَرَةُ صَاحِبِ جَبَلِ السَّوَادِ
وَعَامِلُهُ وَيَعُونُ بْنُ رُوَيْسٍ وَجِرْمَاسُ صَاحِبُ يَافَةَ وَالرَّمْلَةِ
وَمَرْيُوسُ صَاحِبُ أَنْطَرَطُوسَ وَكَزْكَرُ صَاحِبُ نَابْلُسَ وَأَيْلَطُونُ
صَاحِبُ أَرْضِ الْعَوَاصِمِ وَافْتَرَقَ الْقَوْمُ وَرَجَعَ وَزَدَانُ إِلَى
مَكَانِهِ وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ اشْتَغَلَ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ رَأَى طَائِفَةً
مِنَ الرُّومِ قَدْ خَرَجُوا إِلَى نَاحِيَةِ الشَّوَانِ فَخَرَجَ إِلَى الرُّومِ فَرَدَّهُمْ
عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَرَجَعَ وَزَدَانُ مِنْهُمْ مَا إِلَى مَكَانِهِ وَقَدْ امْتَلَأَ
غَيْظًا وَرُعْبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِعَظِيمِ حَرْبِهِمْ وَصَبْرِهِمْ فَجَمَعَ الْبَطَارِقَةَ
إِلَيْهِ وَقَالَ يَا أَهْلَ هَذَا الدِّينِ مَا تَقُولُونَ فِي أَمْرِهَا وَلَا الْعَرَبِ
فَإِنِّي أَرَاهُمْ غَالِبِينَ وَرَأَيْتُ أَسْيَافَهُمْ قَاطِعَةً وَخَيْلَهُمْ صَابِرَةً
وَأَنْتُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَالْقَوْمُ أَطْوَعُ مِنْكُمْ لَرَّيْهِمْ وَمَا أَرَى
لَكُمْ عَلَيْهِمْ دَوْلَةً إِلَّا أَنْ غَسَلْتُمْ مَا بِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ فَإِنْ فَعَلْتُمْ




ذَلِكَ رَجَوْتُمْ لَكُمْ النُّصْرَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَبْشُرُوا بِالْهَلَاكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَدْ عَاقَبَكُمْ بِأَشَدِّ عِقَابٍ إِذْ سَلَّطَ عَلَيْكُمْ أَقْوَامًا كَانُوا لَا نَفْعَ لَهُمْ
وَلَا نَفْعَ فِيهِمْ وَهُمْ حِقَاقَةُ عُرَاةٍ جِيَاعٍ وَالْآنَ أَكَلُوا خَيْرَاتِ
بِلَادِكُمْ وَفَوَاحِشَهَا وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا ابْنُ نَسَائِكُمْ وَحَرَمِيكُمْ
فَكَيْفَ صَبَرْتُمْ عَلَى سَبِّ الْحَرَمِ وَالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الرُّومِ
إِلَّا مَنْ انْتَجَبَ وَبَكَ وَصَفَّقُوا بِيَدِهِ عَلَى يَدٍ وَانْتَاظُوا غَيْظًا شَدِيدًا
وَقَالُوا نُقْتَلُ عَنْ أَرْضِنَا وَلَا يُوْصَلُ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ وَزْدَانُ
ذَلِكَ فَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَوَعَدَ عَنِ الْقَوْمِ وَصَاحَ بِالْبَطَارِقَةِ
وَقَالَ أَسْمَعْتُمْ مَا قَالَ الْعَسْكَرُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَا تَنْشُؤْ
بِكَلَامِهِمْ فَإِنَّكُمْ بَلَّيْتُمْ بِقَوْمٍ لَا يُقَاتُونَ وَأَمْرُهُمْ وَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَجِلُّ
عَلَى عَسْكَرِنَا بِأَسْرِهِ وَلَا يَبَالِي بِالْقِلَّةِ وَلَا بِالكَثَرَةِ وَلَا
يَرْجِعُ حَتَّى يَقْتُلَ مِنَّا وَيَأْسِرَ مِنَّا وَهَذَا لَا يَحَقُّوهُ مَا قَالَ بَدِيهِمْ إِنْ مَنْ
قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى النَّارِ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَوْتُ
وَالْحَيَاةُ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ وَقَدْ قُتِلَ مِنَّا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَمِنْهُمْ نَفَرٌ تَسِيرُ
وَمَا لَنَا فِيهِمْ مَطْمَعٌ حَتَّى نَقْتُلَ كَثِيرَهُمْ الْمُسَمَّى خَالِدٍ وَمَا نُضِلُّ إِلَيْهِ
إِلَّا بِحِيلَةٍ فَقَالَ وَزْدَانُ وَآيُ حِيلَةٍ فَقَالَ الْبَطْرِيقُ الرَّأْيُ
أَنْ تَدْعُوا الرَّجُلَ لِمَا ظَنَرْتُمْ فَإِذَا خَلَوْتَ بِهِ بَادِرْ إِلَيْهِ وَاعْتِقْهُ









وَصَحَّ بِقَوْمِكَ وَلَيْكُنْ مِنْكُمْ رَجُلٌ مَكْمُونٌ فَقَالَ وَرَدَّ أَنْ مَا أَحَدٌ لَمْ يَرَوْ
سَبِيلًا وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ بَعِيدٌ وَلَا أَنَا مِمَّنْ يُنَاطِرُهُ فَقَالَ الْبَطْرِيْقُ فَأَنَا
أَقُولُ لَكَ شَيْئًا مَتَى فَعَلْتَهُ وَصَلْتَ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنْ تَعِمِدَ إِلَى عَشْرَةِ
مِنْ عَسَاكِرِكَ فَتَكُنْ بِهِمْ كَمِينًا قَبْلَ خُرُوجِكَ إِلَيْهِ فَإِذَا دَعَاكَ دَعَاكَ
تَسِيرًا جَمِيعًا إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى الْكَمِينِ فَتَجْلِسَ عِنْدَهُ وَتُحَادِثَ شَأْهُ
حَتَّى يَطْمَئِنَّ لَكَ ثُمَّ تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَاصْرُخْ بِقَوْمِكَ يَقْطَعُونَهُ
قِطْعًا فَتُكْفَى مَوْنَتُهُ وَيَتَفَرَّقُوا أَصْحَابُهُ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ وَرَدَّ أَنْ
ذَلِكَ قُرْبَ مِنْ عَقْلِهِ وَفَرَحَ بِهِ وَقَالَ أَمَا هَذَا فِتْنَةُ الرَّأْيِ
ثُمَّ إِنَّ وَرَدَّ أَنْ إِذَا غَابَ رَجُلٌ مِنْ نَصَارَى الشَّامِ وَكَانَ اسْمُهُ
دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ فَصِيحُ اللِّسَانِ قَوِيُّ الْجَنَانِ
وَإِنِّي أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ فَتَسْأَلَهُمْ
أَنْ يَقْطَعُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَوْمَنَا وَتَقُلْ لَهُمْ خَرَجَ إِلَيْنَا
أَمِيرُهُمْ مِنْ بَاكِرِ النَّهَارِ وَاخْرُجَ إِلَيْهِ وَلَعَلَّ نَضْطَلِحُ
وَنَدْفَعُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ مَا اخْتَارُوهُ فَقَالَ دَاوُدَ وَيْلَكَ
تُخَالِفُ الْمَلِكَ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنَ الْحَرْبِ وَتَضْطَلِحُ مَعَ الْعَرَبِ
وَيَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ الْوَاسِطَةَ فِي ذَلِكَ فَيَقْتُلْنِي فَقَالَ وَرَدَّ أَنْ
وَيْلَكَ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُنَا عَلَى ذَلِكَ لِأَجْلِ الْحِيلَةِ فَغَسَى نَصْلُ الْيَهُودِ

بِقَتْلِ صَاحِبِهِمْ ثُمَّ حَكَّمَهُ ثُمَّ عَزَمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ دَاوُدَ إِنَّ الْمَلِكَ
وَالْعَادِلَ وَالْبَارِعِي مَغْلُوبِينَ فَأَلْقَ الْجَمْعُ بِالْجَمْعِ وَاتَّزَكَ مَا عَزَمْتَ
عَلَيْهِ فَغَضِبَ وَرَدَّ أَنْ وَقَالَ أَنَا قُلْتُ لَكَ امْنِضْ بِرِسَالَتِي وَدَعْ الْجَلَّاحَ
فَقَالَ دَاوُدَ حُبًّا وَكَرَامَةً ثُمَّ عَطَفَ نَحْوَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ
كَأَنَّ وَرَدَّ أَنْ عَزَمَ أَنْ يُلْحِقَ بَوْلَهُ جَهْدًا ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَقَفَ
قَرِيبًا مِنْ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ نَادَى بِرَفِيعٍ مِنْ صَوْتِهِ يَا مَعْاشِرَ
الْعَرَبِ حَسْبُكُمْ مِنْ سَفِكِ الدِّمَا فَإِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُكُمْ عَنْ
إِهْرَاقِهَا وَقَدْ اجْتَمَعَ أَمْرُنَا عَلَى الصِّلْحِ فَلْيَخْرُجْ إِلَيَّ صَاحِبُكُمْ حَتَّى
أُحَدِّثَهُ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ فَمَا تَمَرَّكَ لَامُهُ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ
خَالِدٌ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ مُتَكَفِّنٌ فِي لَأَمَتِهِ وَبِيَدِهِ رُمْحٌ وَهُوَ
بَيْنَ أُذَانِ الْحُصَانِ قَالَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ دَاوُدَ قَالَ يَا عَزَبِي عَلَى
رِسْلِكَ فَأَنَا مَا أَنَا مِنْ رَجَالِ الْحَرْبِ وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ إِلَيْكَ
وَإِنِّي مَبْلَغُكَ الرِّسَالَةَ وَاسْمَعْ مَا تَقُولُ فَأَبْعِدْ عَنِّي بِرُمْحِكَ حَتَّى
أُخَاطِبَكَ قَالَ فَرَدَّ عَنْهُ خَالِدُ الرُّمْحِ وَوَضَعَهُ عَرْضًا فِي قَرْنُوصِ
سَرَجِهِ وَقَالَ قُلْ وَبَلِّغْ فَرَسَ صَدَقَ نَجَّاحٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا عَزَبِي
إِنَّ أَمِيرَنَا وَصَاحِبَنَا وَرَدَّ أَنْ عَزَمَ عَلَى رَأْيٍ فَإِنْ أَنْتِ أَيْهَا
الْأَمِيرُ أَعْطَيْتَنِي أَمَانًا لِي وَلِأَهْلِي وَلِعِيَالِي حَدَّثْتُكَ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ

فَاتَّهَ كَمَا ذَكَرْتُ مِنْ صَدَقٍ نَجَاهُ فَقَالَ خَالِدُ لَكَ الْأَمَانُ عَلَى نَفْسِكَ
وَعِيَا لَكَ وَأَهْلِكَ فَمَا هُوَ الَّذِي عَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ دَاوُدُ يَا سَيِّدِي خُذْ
عَلَى نَفْسِكَ وَاحْذَرْنَا فَإِنْ صَاحَبْنَا وَرَدَّ أَنْ قَدْ أَضْمَرَ مَا هُوَ كَذَا وَكَذَا
وَحَدَّثَهُ بِالْقِصَّةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ خَالِدٌ وَأَيْنَ يَكُونُ
مَكْمَنُ الْقَوْمِ قَالَ عِنْدَ الْكَثِيبَةِ الْحَمْرَاءِ فِي الْمَهْبِطِ عَنْ يَمِينِ
عَسْكَرِهِمْ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ ارْجِعْ إِلَى وَرْدَانَ وَقُلْ لَهُ إِنَّهُ أَجَابَكَ
لَمَّا قُلْتَ قَالَ فَرَكَّهُ دَاوُدُ وَمَضَى وَأَعْلَمَ وَرْدَانُ بِجَوَابِ
خَالِدٍ فَفَرَحَ وَرْدَانُ وَقَالَ أَرْجُو مِنَ الصَّلِيبِ أَنْ أَظْفِرَ كُمْ
بِهِ ثُمَّ أَدَّ عَا بَعَشْرَةَ مِنَ الْفَتَاكِ الْأَبْطَالِ وَقَالَ امْضُوا فَاكْمِنُوا
فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ وَرَجَعَ خَالِدٌ فَالْتَقَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ضَاحِكًا
فَقَالَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مَا الْجَبْرُ قَالَ فَحَدَّثَهُ خَالِدٌ
بِمَا قَالَ دَاوُدُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا الَّذِي عَزَمْتَ عَلَيْهِ قَالَ
عَزَمْتُ أَنْ أُخْرِجَ وَحْدِي وَأَتِيكَ بِرُؤُسِهِمُ الْجَمِيعِ فَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ لَعَمْرِي إِنَّكَ لَكُفُولٌ لَكَ وَلَكِنْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِالْقَاءِ
نَفْسِكَ لِلْهَلَاكِ وَإِنْ عَدُوَّ اللَّهِ وَرَدَّ أَنْ قَدْ أَعَدَّ لَكَ عَشْرَةَ
وَهُوَ الْحَادِي عَشَرَ وَمَا أَمْنُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّعِينِ وَلَكِنْ انْدَبَ
مَعَكَ رَجُلًا لَا كَمَا نَدَبَ مَعَهُ رَجُلًا وَلَا وَأَكْمِنُ بِهِمْ قَرِيبًا

مِنْهُمْ فَقَالَ خَالِدٌ لَسْتُ أَخَالِفُكَ ثُمَّ أَدَّ عَا خَالِدٌ بَعَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ
مَعْرُوفِينَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَخْبَرَهُمْ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَقَالَ اخْرُجُوا جَمِيعًا
حَتَّى تَبَا تَوَاعِدَ الْكَثِيبَةِ الْحَمْرَاءِ وَابْكِنُوا هُنَاكَ فَإِذَا صَرَخْتُ
فَاتُّوا وَانْفِرُوا وَابَالْقَوْمِ كُلِّ وَاحِدٍ بِوَاحِدٍ وَأَنَا أَنْفِرُ
بَعْدُ وَاللَّهِ وَكَانَ ضَرَارٌ حَاضِرًا فَقَالَ يَا إِمَامُ نَحْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
كَمِينٌ آخَرٌ وَلَكِنَّ الرَّأْيَ أَنْ نَسِيرَ إِلَى الْقَوْمِ مِنْ وَقْتِنَا هَذَا وَنَدْخُلَهُمْ
وَنَفْرُغَ مِنْهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَنَكْمِنَ فِي مَوْضِعِهِمْ فَإِذَا خَلَوْتَ مَعَ
خَصْمِكَ خَرَجْنَا إِلَيْكَ بِلَا مُقَاتِلٍ وَلَا مُعَارِدٍ قَالَ فَطَحِكَ خَالِدٌ مِنْ
قَوْلِهِ وَقَالَ أَفَعَلَّ مَا ذَكَرْتَ إِنْ وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَخُذْ
هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةَ مَعَكَ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ تَبْلُغَ
مَا أَرَدْتَ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفَرْحُ الْكَامِلُ فَقَالَ ضَرَارٌ نَرْجُو
مِنْ اللَّهِ الْوُصُولَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا بِالْبُكْلِ
وَهُمْ رَجَالٌ بِسُيُوفٍ وَسُلُوكًا عَلَى النَّاسِ وَسَأَلُوهُمْ الدُّعَا
وَكَانَ خُرُوجُهُمْ عِنْدَ مُصْنَى ثَلَاثِي اللَّيْلِ الْأَوَّلِ وَضَرَارٌ يُنْشِدُ
الْجَنُّ تَفْرَعُ مِنِّي فِي الظَّلَامِ إِذَا خَضْتُ الدِّيَارَ وَكَمْ الْوَيْلُ إِلَى الْجَزَعِ
يَا وَجْجَ مَنْ وَضَعَ الْأَرْضَ إِذَا خَدَعْتَهُ وَخَنَ جُرْثُومُهُ الْأَفْكَارَ وَالْخَلْعَ
لَا رُضِينَ إِلَهِي فِي جَهَادِهِمْ لَيْسَ الْجَسُورُ عَلَى الْأَهْوَالِ كَالْجَزَعِ

قَالَ ثُمَّ سَارَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْكَثِيبَةِ فَأَوْقَفَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ
أَصْبِرُوا حَتَّى أَبْصِرَ لَكُمْ خَيْرَ الْقَوْمِ  ثُمَّ نَزَعَ أَثْوَابَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ
وَسَارَ مَعَ لُحْفِ الْجَبَلِ سَيْرًا خَفِيفًا حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْقَوْمِ فَسَمِعَ غَطِيطَهُمْ فِي
نَوْمِهِمْ مِنَ اللَّعِبِ وَهُمْ أَمِينُونَ مِنْ أَنْ يَقْصِدَ إِلَيْهِمْ عَدُوٌّ أَوْ يَغْتَرِضَ لَهُمْ
عَارِضٌ  ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ أَبْشِرُوا أَجَاكُمْ مَا تَرِيدُونَ
فَجَرَدُوا أَسْيُوفَهُمْ وَكُمُوسَهُمْ وَاسِيرُوا إِلَى الْقَوْمِ وَاقْتُلُوا مِنْهُمْ حَيْثُ شِئْتُمْ
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِرَءَاكِبِهِ ضَرْبَةٌ كُفْرًا وَاحِدَةً
فَقَالُوا أَجَبًا وَكَرَامَةً ثُمَّ خَفَّفُوا الْقَوْمَ مِنْ لِبَاسِهِمْ وَجَرَدُوا
أَسْيَافَهُمْ وَسَارُوا وَضَرَارُ فِي أَوْلِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الرُّومِ
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِلَاحُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ
وَانْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ فَلَمَّا تَمَكَّنُوا مِنْهُمْ وَضَعُوا
أَسْيَافَهُمْ عَلَى خُورِهِمْ فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ الْقَوْمُ حَتَّى قَطَعُوهُمْ إِرْبًا
إِرْبًا وَأَأْتَوْهُمْ وَأَخَذُوا سِلَاحَهُمْ وَمَا كَانَ مَعَهُمْ وَقَالَ
ضَرَارُ أَبْشِرُوا هَذَا أَوَّلُ الْفَتْحِ وَنَزُّوْا مِنَ اللَّهِ تَمَامَ الْوَعْدِ
ثُمَّ حَمِيدُ وَاللَّهِ وَبَاتُوا طَوِيلَ لَيْلَتِهِمْ حَامِدِينَ  لِرَبِّهِمْ
شَاكِرِينَ إِلَى أَنْ بَرَقَ الْفَجْرُ فَعِنْدَ ذَلِكَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ وَنَزَعُوا
أَثْوَابَهُمْ وَلَبَسُوا أَثْوَابَ الرُّومِ وَاسْتَرَوْا بِدَرَقِهِمْ خَوْفًا أَنْ





يَأْتِيَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ وَرَدٍ أَنْ فَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ حِلْيَتُهُمْ ثُمَّ غَيَّبُوا إِلَيْكَ
الْقَتْلَ فِي الرَّمْلِ وَحَلَسُوا حَتَّى السِّلَاحَ **قَالَ لَوْلِي قَدِيرٌ** وَأَصَابَ
الْفَجْرُ فَصَلَّى خَالِدٌ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَرَتَّبَ أَصْحَابَهُ تَرْتِيبَ الْحَرْبِ
وَأَشْتَهَرَتْ بَحْرِيَّةٌ صَفْرَاءُ وَعِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَتَصَفَّفُوا الرُّومُ
وَنَشَرُوا سِلَاحَهُمْ وَرَفَعُوا الصُّلْبَانِ وَالْأَعْلَامَ فَبَيْنَمَا النَّاسُ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ فَارِسٌ مِنَ الرُّومِ وَقَالَ يَا مَعْاشِرَ الْعَرَبِ
غَدَ زَمَرُ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِالْأَمْسِ  قَالَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَالَ مَا شِئْتُمَا الْغَدُ فَقَالَ الْفَارِسُ إِنَّ
وَرَدَ أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَخْرُجَ كَمَا قُلْتُمْ بِالْأَمْسِ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ
بَيْنَكُمْ قَالُوا أَرْجِعْ إِلَيْهِ وَأَعْلِمْهُ أَنِّي خَارِجٌ إِلَيْهِ  قَالَ فَرَجَعَ
الْبَطْرِيْقُ وَأَعْلَمَهُ بِمَا قَالَ خَالِدٌ قَالَ فَعِنْدَهَا خَرَجَ وَرَدَ أَنْ وَقَدْ
أَظْهَرَ زَيْلَتَهُ بِقَلَايِدِ الْجَوْهَرِ  فَلَمَّا رَأَاهُ خَالِدٌ قَالَ هَلْ
غَنِيمةُ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَظُنُّ أَنَّ
ضَرَارًا وَأَصْحَابَهُ قَدْ وَصَلُوا إِلَى أَعْدَائِنَا فَلَمَّا رَأَيْتَنِي حَمَلْتُ
فَأَحْمِلْ بِيَمْنِي مَعَكَ  ثُمَّ سَلَّمَ خَالِدٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ وَهُوَ
يَقُولُ  
عَلَيْكَ رَبِّي فِي الْأُمُورِ الْمُتَكَلِّفِ  فَاغْفِرْ لِي يَا رَبِّي الْآجِلُ 




وَقَفَنَ يَارَبِّ إِلَيَّ خَيْرَ عَمَلٍ وَأَغْفِرْ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَحَقُّ بِسَيِّئِي الشَّرِّكَ حَتَّى يَضْحَكُ مِنْ لِي سِوَاكَ فِي الْأُمُورِ مَنْ أَسْأَلَ
قَالَ حَدَّثَنَا رِفَاعَةُ عَنْ مَجْرُوَانَ عَنْ مَا جِدَّ بْنِ الْعَاصِ عَنْ جَلْدِ
قَالَ كُنْتُ فِي الْقَلْبِ مَعَ عِيَّاضِ بْنِ غَانِمٍ الْأَشْعَرِيِّ وَسَمِعْتُ
خَالِدًا يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بِعَيْنِهَا **قَالَ** فَلَمَّا نَظَرَ عَدُوَّ اللَّهِ
إِلَى خَالِدٍ أَعْجَبَهُ فَأَرَادَ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ وَظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ وَلَمْ
يَزَلْ خَالِدٌ إِلَى أَنْ قَرُبَ مِنْهُ وَإِذَا بَعْدُ وَاللَّهِ قَرِيبًا مِنَ الْكُتَيْبِ
فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ خَالِدٌ تَرَجَّلَ وَزَادَ أَنْ عَنْ بَغْلِهِ وَتَرَجَّلَ خَالِدٌ عَنْ
حُصَانِهِ وَجَلَسَا كِلَاهُمَا وَقَدْ جَعَلَ وَزَادَ أَنْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ
سَيْفِهِ خَوْفًا مِنْ خَالِدٍ أَنْ يَهْجُمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ خَالِدٌ أَيْضًا وَقَالَ
لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ وَاسْتَغْمِلِ الصِّدْقَ وَالزُّمْرَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَاعْلَمْ أَنَّكَ
جَالِسٌ أَمَامَ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ الْخُدَاعَ **قَالَ** وَزَادَ أَنْ يَا خَالِدُ
أَذْكُرُ لِي مَا تُرِيدُ وَقَارِبِ إِلَيَّ مُرَبِّينِي وَبَيْنَكَ وَاحِقِينَ
دِمَاءَ النَّاسِ فَإِنَّكَ مُطَالِبٌ بِمَا فَعَلْتَ فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَيْئًا
مِنَ الدُّنْيَا فَلَنْ نَخْلُهَا عَلَيْكَ صَدَقَةٌ مِنَّا عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ
عِنْدَنَا أَضْعَفُ مِنْكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ فِي بِلَادٍ تَحِيطُ فَقُلْ
مَا تُرِيدُ وَاقْنَعْ مِنَّا بِأَلْقَلِيلِ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ





قَالَ يَا وَيْلَكَ يَا كَلْبَ النَّصْرَانِيَّةِ **قَالَ** يَا أَحْسَنَ مِنَ الْفَحْشَى مَا الْمَعْمُودِيَّةُ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَغْنَانَا عَنْ صَدَقَاتِكُمْ وَجَعَلَ أَمْوَالَكُمْ مَبَاحَةً لَنَا نَقْشُمَهَا
بَيْنَنَا وَأَحْلَلْنَا نِسَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَا دَعَاكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَلْجُزِيَّةٌ وَإِلَّا فَالسَّيْفُ
حَكْمُ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ وَالْحَرْبُ وَالْقِتَالُ عِنْدَنَا أَشْهَى مِنَ الصُّلْحِ
وَأَمَّا قَوْلُكَ لَمْ تَكُنْ أُمَّةً أَضْعَفُ مِنَّا عِنْدَكُمْ فَأَنْتُمْ عِنْدَنَا بِمَنْزِلَةِ
الْكِلَابِ وَإِنْ وَاحِدًا مِنَّا يَسْتَضِعُّ أَلْفًا مِنْكُمْ وَمَا هَذَا كَلَامُ
مَنْ يَطْلُبُ الصُّلْحَ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ طَمَعًا تَرْجُوا أَنْ تَصِلَ بِهِ إِلَيَّ
لَا تَفَرِّدِي فَذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدٌ **قَالَ** وَإِنْ أَرَدْتَ الْقِتَالَ فَهَآنَا وَأَنْتَ
فِي عِزَّةٍ مِنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ وَدُونِكَ وَالْحَرْبُ فَإِنِّي كَقَوْلِكَ
وَلَيْسَ أَيْرِبُ حَيْشَكَ **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ** فَلَمَّا سَمِعَ وَزَادَ أَنْ كَلَامَ خَالِدٍ
وَثَبَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَجْرَسَ سَيْفًا ثَقَةً مِنْهُ بِأَصْحَابِهِ أَهْضَمَ
بِخُذٍ وَنَدَّ مِنَ الْكَلْبِ **قَالَ** فَدَخَلَ فِي خَالِدٍ وَنَازَلَهُ وَشَابَكَهُ
وَصَاحَ عَدُوُّ اللَّهِ بِقَوْمِهِ عِنْدَ مَا تَمَكَّنَ مِنْ خَالِدٍ وَقَالَ لَهُمْ
بَادِرُوا فَقَدْ أَمَكَّنَ الصَّلِيبُ مِنْ أَمِيرِ الْعَرَبِ **قَالَ** فَلَمَّا شَرَّ
كَلَامُهُ حَتَّى تَبَادَرُوا أَصْحَابُ خَالِدٍ مِنْ وَرَاءِ الْكُتَيْبِ
كَأَنَّهُمُ الْعِشْبَانُ وَقَدْ رَمَوْا الْأَظْمَارَ وَالْدُرُوعَ الَّتِي كَانَتْ




عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا مَبَادِرِينَ وَجَرَدُوا السُّيُوفَ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَدَرَ إِلَيْهِ ضَرَارُ
ابْنُ الْأَزْوَري وَهُوَ يَتَّبِعُ وَشَبَّهَ الْأَسَدَ الْغَضْبَانَ وَهُوَ غَزِيَانٌ بِسَرٍّ أَوَّلُ
قَابِضًا عَلَى سَيْفِهِ وَهُوَ يَهْدُرُ كَمَا يَهْدُرُ اللَّيْثُ وَالْقَوْمُ مِنْ وَرَائِهِ
تَابِعِينَ فَانْتَفَتَّ عَدُوُّ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَيْهِ
يُظُنُّ أَنَّهُمْ قَوْمُهُ حَتَّى إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ نَظَرَ فِي أَوَائِلِهِمْ ضَرَارًا
وَهُوَ يُسْرِعُ إِلَيْهِ وَيَهْرُ السَّيْفُ فِي وَجْهِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ ارْتَعَدَتْ
فَرَائِصُهُ وَقَالَ يَا خَالِدُ سَأَلْتُكَ بِمَعْبُودِكَ إِلَّا قَتَلْتَنِي أَنْتَ وَلَا
تَتْرَكَ هَذَا الشَّيْطَانُ يَقْتُلْنِي فَإِنِّي اسْتَوْشِمْتُ بِطَلْعَتِهِ فَقَالَ
خَالِدٌ هُوَ قَاتِلُكَ لَا مَحَالَةَ بَيْنَمَا هُمَا فِي الْحِمَا دَلَّةٍ إِذْ فَاجَأَهُ ضَرَارٌ
بِضَرْبَتِهِ وَقَالَ خُذْهَا يَا لَعِينُ ابْنُ خَدِيعَتِكَ مِنْ خَدِيعَةِ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَاحَ بِهِ خَالِدٌ وَيْلَكَ يَا ضَرَارُ
اضْبِرْ وَلَا تَجْعَلْ فَإِنِّي مُعَارِنُكَ وَنَظَرَ وَرَدَّ أَنْ إِلَى مَا حَلَّ بِهِ فَوَقَعَ
إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ الْأَمَانَ الْأَمَانَ فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّمَا
يُعْطَى الْأَمَانَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لِأَهْلِ الْأَمَانِ وَأَنْتَ رَجُلٌ أَضْمَرْتَ
الْمَكِيدَةَ وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَخَذَ رُوحَكَ فَخَرَجَ عَنْهُ خَالِدٌ فَلَمْ يَمْهَلْهُ
ضَرَارٌ دُونَ أَنْ ضَرْبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ طَلَعَ السَّيْفُ يَلْمَحُ مِنْ عِلَاقَتِهِ
ثُمَّ خَطَفَ النَّاجِ عَنْ رَأْسِهِ وَقَالَ مَنْ سَبَقَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ قَالَ

وَأَذَرَ كَتِفَهُ سُيُوفُ الْمُؤَحِّدِينَ فَقَطَعُوهُ قِطْعًا وَأَخَذُوا سَلْبَهُ ثُمَّ
أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ إِنِّي لَا أَمْنُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقَوْمِ أَنْ يَمِيلُوا عَلَيْكُمْ
لَا تَهْمُ مُتَشَوِّفُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ ثُمَّ انْهَضُوا أَخْرَجُوا رَأْسَ وَرَدَانَ
وَلَبَسُوا الْأَظْمَارَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى تِلْكَ الرُّومِ وَتَوَجَّهُوا لِلِقَائِهِمْ
وَقَالَ خَالِدٌ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَيْهِمْ فَأَحْمِلُوا وَكَبِّرُوا فَتَحْمِلُ عَنْدَ
حَمَلَتِكُمُ الْمُسْلِمُونَ قَالَ فَتَوَجَّهُوا كَمَا قَالَ خَالِدٌ وَرَأْسُ وَرَدَانَ
عَلَى ذِي بَابَةِ رَأْسِ رُمُجٍ خَالِدٍ قَالَ وَنَظَرَ الْكَمَّارُ إِلَى رَأْسِ وَرَدَانَ
فَقَطَعُوا أَلْفًا رَأْسَ خَالِدٍ فَغَطَّوْهُ وَصَفَّقُوهُ وَأَظْهَرُوا الصُّلْبَانَ
وَنَظَرَ الْمُسْلِمُونَ لِدَلِيلِكَ فَخَافُوا عَلَى خَالِدٍ فَلَمَّا قَرَّبَ خَالِدٌ مِنَ الرُّومِ
لَوْحَ بِالرَّأْسِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذِهِ رَأْسُ وَرَدَانَ وَأَنَا
خَالِدٌ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَحَمَلَ ضَرَارٌ فِي أَشْرِهِ
وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ وَحَمَلُوا وَنَادَى أَبُو عُبَيْدَةَ هَذِهِ وَاللَّهُ زَعَمَاتُ
خَالِدٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسَّلَامَةِ أَحْمِلُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ
قَالَ ثُمَّ حَمَلَ وَحَمَلَتِ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا قَالَ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
إِلَى رَأْسِ وَرَدَانَ وَرَأَوْا خَالِدًا وَالْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلُوا أَيْقَنُوا
بِالْغَلْبَةِ وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ وَأَخَذَهُمُ السَّيْفُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَقَتَلُوا تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ وَعَلِمَ وَلَمْ يَزَلِ السَّيْفُ يَعْمَلُ فِيهِمْ إِلَى

وَقَتِ الْعَصْرِ وَافْتَرَقُوا  قَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ كُنْتُ فِي خَيْلِ أَبِي
عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ خَيْلٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ وَخُنْ نَتَّبِعُ أَبَا رَاثَةَ الْمُتَهَرِّمِينَ
إِلَى نَحْوِ طَرِيقِ ذِي رِجٍّ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا غَبَرَةٌ أَظْلَمَ لَهَا الْجَوُّ فَأَخَذْنَا
عَلَى أَنْفُسِنَا وَنَادَا بَعْضُنَا بَعْضًا فَلَمَّا قَرُبَتْ مِنَّا انْكَشَفَتْ لَنَا عَنْ عَسْكَرِ
قَدْ أَخَذَنَا بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ  فَمَا كَانُوا يَتَّحِدُونَ أَحَدًا
مِنَ الرُّومِ إِلَّا قَتَلُوهُ أَوْ أَسَرُّوهُ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ  قَالَ
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَزْقَمٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَانِمٍ عَنْ يُونُسَ
ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ إِنْ الْعَسْكَرُ
الَّذِي قَدِمَ يَوْمَ قَتْلٍ وَزَدَ أَنْ يَأْجَنَّا دِينَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرَ الْوَقْعَةِ لَا هُوَ وَلَا مَنْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ وَفَّاهُ
عِنْدَ هُزُومِ الرُّومِ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** وَكَانَ جَيْشُ الرُّومِ
ذَلِكَ الْيَوْمَ مَائَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا فَمِنْهُمْ مَنْ مَضَى إِلَى قَلْسَارِيَّةَ
وَمِنْهُمْ مَنْ طَلَبَ دِمَشْقَ وَمِنْهُمْ مَنْ طَلَبَ أَنْطَاكِيَّةَ وَغَنِمُوا
الْمُسْلِمُونَ غَنِيمَةً لَمْ يَغْنَمُوا قَطُّ مِثْلَهَا وَأَخَذُوا مِنْ صُلْبَانِ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَسَلَّاسِلِ الذَّهَبِ مَا لَا يُحَدُّ جَمْعَ ذَلِكَ جَمِيعُهُ خَالِدٌ مَعَ
التَّاجِ الَّذِي غَنِمَهُ مِنْ وَرْدَانٍ وَقَالَ خَالِدٌ لَسْتُ أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ
إِلَّا بَعْدَ فَتْحِ دِمَشْقَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  قَالَ وَكَانَتْ الْوَقْعَةُ





بِأَجْنَادِ دِينَ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَذَلِكَ قَتْلُ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ
بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً  ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا كَتَبَ لِأَبِي تَكْرِيكَابَ
الْفَتْحَ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى
خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنِّي أَخْبَرْتُ
اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَزِيدُنِي الْحَمْدَ عَلَى سَلَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمَارِ الْمُشْرِكِينَ
وَإِحْمَادِ جَمْعِ قَهْرٍ وَكُنْتُ أَغْدِ إِنِّي بِالْقَهْرِ  وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ
عِشْرِينَ أَلْفًا وَأَسَرْنَا ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ يَوْمٍ
وَتَأْنِي يَوْمٍ مِائَةً وَخَمْسَةً وَسَبْعُونَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ
وَهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ  وَيَوْمَ كَتَبْتُ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ
كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِيَوْمَيْنِ مَضِيًّا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَخُنْ
قَا صِدُونِ دِمَشْقَ فَأَدْعُ لَنَا بِالنَّصْرِ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلٍ وَأَمَرَهُ
أَنْ لَيْسَ بِكِتَابِهِ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَلَقَدْ بَكَلْنَا أَنْ
أَبَا بَكْرٍ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَخْرُجُ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ يَتَنَسَّمُ




الأخبار  فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه عبد الرحمن بن جُمَيْلٍ فلما
أشرف عليهم تسابقت إليه الصحابة وقالوا من أين أتيت فقال من
الشَّامِ  قال فبشرُوا الصديق بذلك وإن الله قد نصر المسلمين
فخر ساجد الله عز وجل وأقبل عبد الرحمن وقال يا خليفة رسول الله
أزفج رأسك فقد أقر الله عينك بالمسلمين فرفع رأسه فناوله
عبد الرحمن الكتاب فقرأه أبو بكر وسر وكان يخط أبي
عبيدة فلما فهم ما فيه قرأه على المسلمين جهرًا وترجم الناس
على الشهداء وشاع الخبر في المدينة وإذا الناس تضرعون
إلى باب المسجد فقرأه على الناس ثانيًا وتسامع المسلمون
من أهل مكة والحجاز واليمن بما فتح الله على المسلمين وما
ملكوا من البلاد والأموال فأقبلوا رغبة في المال والثواب
وسكن الشام  وأقبل إلى المدينة أكابر أهل مكة
وعظماؤهم بالحنبل والحديد واللباس الحديد  وعلى
أوائلهم صخر بن حرب الأموي والفيدياق بن هشام ونظائريهم
فأقبلوا يستأذنون أبا بكر في الخروج إلى الشام فكره
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك وقال لأبي بكر إن هؤلاء
لنا في قلوبهم طرايد وخزائن فالحمد لله الذي كانت












حكمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم أرادوا أن يظفروا
نور الله بأفواههم والله يريد أن يتم نوره ولو كره المشركون
فلما أراد الله ذلهم وعزنا أسلموا خوفًا من السيف فلما سمعوا
أن جند الله انتصروا أتوا لبتع بهم إلى الأعداء ليقتلوا
السابقين في الغنائم والصواب أن لا تتبع بهم فقال أبو بكر
إني لا أخالف لك قولاً  قال وبلغ أهل مكة ما قاله
عمر بن الخطاب فأقبلوا بجمعهم إلى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه في المسجد وحوله جماعة من المسلمين وهم
يتذاكرون ما فتح الله به على المسلمين وعلي وعمر حوله
وبين يديهم  فأقبلت قرينش إلى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وسلموا عليه وجلسوا بين يديه وتطاولوا من
يكون أول من يكلم فكان أول من تكلم سفيان بن صخر
ابن حرب وأقبل على عمر وقال يا أبا حفص كئنا متباغضين
في الجاهلية وكنت تجد علينا وجد عليك فلما أن هدانا
الله للإيمان وزال ما بيننا من التباغض وأنت بعد اليوم
تكرهنا ألسنا إخوانكم في الإسلام وبني عمكم
في النسب فما هذين العداوة منك يا ابن الخطاب  أما أن




لَكَ أَنْ تَفْضَلَ قَلْبَكَ مِنَ الْحَقْدِ وَإِنَّكَ أَسْبَقُ مِنَّا إِلَى إِيْمَانٍ وَالْجِهَادِ فَسَكَتَ
عُمَرُ وَاسْتَحْيَا وَجَلَّلَهُ الْعَرَقُ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِقَوْلِي إِلَّا فَضْلَ
الشَّرِّ لِأَنَّ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي رُؤُوسِكُمْ وَكُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَطُولُوا
بِأَنْفُسِكُمْ عَلَى مَنْ سَبَقَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ **فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ أَنَا**
أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي جَلَسْتُ نَفْسِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَكَذَلِكَ تَكَلَّمْتُ سَادَاتُ مَكَّةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ
بَلِّغْهُمْ مَا يُؤْمِلُونَهُ وَارْزُقْهُمْ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ قَالَ فَمَا مَضَتْ
أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى اجْتَمَعَتْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ مَعْدَى
كَرِبَ بِنَسْوَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ يُرِيدُونَ الشَّامَ فَمَا اسْتَقَرُّوا
فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى أَقْبَلَ مَالِكُ الْأَشْجَرِ لِلنَّخَعِ فَنَزَلَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَشَهِدَ مَعَهُ وَقَابِيعُ **فَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ**
مَعَ النَّاسِ وَصَارَ فِي الْمَدِينَةِ زُهًا عَزَّ سَبْعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ فَلَمَّا
تَمَّ أَمْرُهُمْ كَتَبَ إِلَى خَالِدٍ كِتَابًا يَقُولُ **فِيهِ**
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَنْ مَعَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ **أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَأَمْرُكُمْ**
بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْإِنْفِقَ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْحَمْلَ لَضَعِيفِهِمْ وَالنَّجَا وَرَعْتَ
مُسِيئَهُمْ وَالْمَشَاوِرَ بِالْمُرْهَمِ وَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ النَّصْرِ

فَأَجْعَلَ السَّيْرَ دَأْبَكَ إِلَى أَنْ تَطَّأَ بِلَادَهُمْ وَاتَّزَكَ جَنَّةَ الشَّامِ إِلَى أَنْ
يَأْذَنَ اللَّهُ بِفَتْحِهَا **فَإِذَا تَمَرَّكَ ذَلِكَ فَسِرْ إِلَى حِصْنٍ وَالْمَعْرَةَ **وَأَنْطَاكِيَّةَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **وَقَدْ******
أَنْفَذْتُ إِلَيْكَ أَبْطَالَ الْيَمَنِ وَأَقْيَالَ مَكَّةَ وَيَكْفِيكَ عُمَرُ بْنُ مَعْدَى
وَمَا لِكَ النَّخَعِ وَإِنْ نَزَلْتَ عَلَى إِنْطَاكِيَّةَ فَاَلْمَلِكُ هُنَاكَ
فَإِنْ صَالَحَكَ فَصَالِحُهُ وَإِنْ حَارَبَكَ فَحَارِبُهُ وَلَا تَدْخُلِ الدَّارَ بِنَدَاتٍ
أَوْ يَأْتِيكَ كِتَابِي فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْأَجَلَ قَدْ اقْتَرَبَ وَكُلُّ
نَفْسٍ ذَا أَيْقَةٍ الْمَوْتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ **ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَهُ**
وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَخَذَهُ وَسَارَ عَلَى مِطْبِئَتِهِ يَطْوِي الْقِفَارَ حَتَّى
وَصَلَ دِمَشْقَ **قَالَ وَكَانَ خَالِدٌ لَمَّا أُرْسِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَتَجَلَّ**
يَطْلُبُ دِمَشْقَ وَكَانَ أَهْلُهَا قَدْ سَمِعُوا بِقَتْلِ أَبْطَالِهِمْ وَالْهَزَامِ
جِيُوشِهِمْ عَلَى أَجْنَادِ بَنِي خَانُوءَ وَاجْتَفَلُوا إِلَى دِمَشْقَ وَتَخَصَّنُوا فِيهَا
وَأَعَدُّوا أَلَّةَ الْحِصَارِ **فَلَمَّا أَخَذُوا أَهْبَتَهُمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ وَقَدْ**
رَأَوْا مَعَهُ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِي فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَيزِيدُ بْنُ
أَبِي سَفْيَانَ فِي أَلْفَيْنِ وَرَأَوْا أَهْلَ دِمَشْقَ عَسْكَرًا جَرَّارًا فَأَيَقَنُوا
بِالْهَلَاكِ وَأَقْبَلَ خَالِدٌ فَنَزَلَ فِي الدَّائِرِ الْمَعْرُوفِ بِهِ وَصَارَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ دِمَشْقَ أَقْلٌ مِنْ مِيلٍ **وَلَمَّا نَزَلَ أَدْعَا بِأَبِي عُيَيْنَةَ**

وَقَالَ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنَ الْعَدَاوَةِ فَأَنْزَلَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ
بِبَابِ الْجَابِيَةِ وَلَا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ وَلَا تَسْمَحْ لِلْقَوْمِ بِالْأَمَانِ 
فَيَخْدَعُوكَ وَتُؤْتَا مِنْ مَكْرِهِمْ وَتَبَاعِدُ عَنِ الْبَابِ وَابْعَثْ لَهُمْ
قُوًجًا قُوًجًا  وَاجْعَلْ قِتَالَ النَّاسِ دُ وَلَا وَلَا يَضِيقُ صَدْرُكَ
مِنْ كَثْرَةِ الْمُقَامِرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ عَقْبَاهُ الظَّفَرُ  فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ
ابْنُ الْجَرَّاحِ حُبًّا وَكَرَامَةً ثُمَّ خَرَجَ بِرُبْعِ الْجَيْشِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى
بَابِ الْجَابِيَةِ وَنَصَبَ لَهُ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ بِالْبُعْدِ مِنَ الْبَابِ —
قَالَ حَدَّثَنِي مَرْزُوعُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُجَّاجِ
الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُلْتُ لَجَدِّي رِفَاعَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَكَانَ مِمَّنْ
حَصَرَ حِصَارَ دِمَشْقَ  وَكَانَ فِي خَيْلِ أَبِي جَعْفَرٍ قُلْتُ يَا جَدَّاهُ
مَا مَنَعَ أَبَا جَعْفَرٍ أَنْ يَنْصِبَ لَهُ قُبَّةً مِنْ قِبَابِ الرُّومِ مِمَّا أَخَذْتُمْ
مِنْ أَجْنَادِ بَنِي وَبُصْرَى وَحُورَانَ وَسُجُورًا وَقَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ
مِنْهَا الْوَفُّ قَالَ يَا بَنِيَّ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَاضُّعُ وَالْإِكْرَاهُ فِي
رِيئَةِ الدُّنْيَا وَحَتَّى يَنْظُرَ الرُّومُ أَنَّ لَا نَقَا تِلْهُمْ طَلَبًا لِلْمَلِكِ
وَلَقَدْ كُنَّا نَنْزِلُ فِي بِلَادِهِمْ فَنَأْخُذُ حَيَا مَهُمُ وَسَرَادِ قُصُومِ
وَسِلَا حُصُومِ وَالطَّوَارِقِ وَالْأَغْلَامِ وَالْمَطَرُ نَزَلَ عَلَيْنَا فَلَا
نَدْخُلُ فِي حَيَا مَهُمُ فَقُلْتُ يَا جَدَّاهُ وَلِمَ ذَلِكُ فَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَهْأَنَ



نَحْسَةً بِالْحَمْرِ وَلِحْمِ الْخَزِيرِ وَأَيْضًا مَا ذُكِرَ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ **قَالَ**
الْوَلَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَمَّا نَزَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى بَابِ الْجَابِيَةِ
أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالزَّحْفِ وَالْقِتَالِ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَدَّ عَابِيزَ بْنَ أَبِي
سُفْيَانَ وَقَالَ يَا بَيْرِزْدُ خُذْ أَصْحَابَكَ وَأَنْزِلْ عَلَى الْبَابِ الصَّغِيرِ
وَاحْفَظْ قَوْمَكَ وَالْجِهَةَ الَّتِي أَنْتَ إِلَيْهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تُؤْتَا مِنْ
بَيْتِكَ وَقَاتِلْ أَهْلَ الْبَابِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ أَحَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِمُ طَاقَةٌ فَأَنْفِذْ إِلَيْهِ حَتَّى أُتِيكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَدَّ عَنِي بِشْرِ جَيْلِ بْنِ حَسَنَةَ
وَقَالَ انْصُرْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ إِلَى بَابِ ثُومًا وَاحْذَرِ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَابِ وَثُومًا أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْكَ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ دَاهِيَةَ الْحَرْبِ
وَأَنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ بِحُجَّةٍ وَمَا رَغِبَ فِيهِ إِلَّا لِعِلْمِهِ بِشَجَاعَتِهِ
لَا جَرَمَ وَقَدْ أَرَادَ وَجْهَهُ ابْنَتَهُ  فَقَالَ شَرِّجِيلُ مَا مَنَّا مِنْ
يُوتَا بِحِيلَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ تَوَجَّهَ بِقَوْمِهِ وَهُمْ أَلْفَانِ
فَارِسٍ  ثُمَّ أَدَّ عَامِرُ بْنُ بَعْدٍ بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَقَالَ
يَا عَمْرُو إِذَا هَبَّ بِجَيْشِكَ بَابَ الْفَرَادِيسِ وَالزَّمْرَتِ لَكَ
النَّاحِيَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ أَبْطَالُ الرِّجَالِ فَقَالَ سَمْعًا
وَطَاعَةً ثُمَّ أَدَّ عَامِرُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى بَابِ آخَرٍ وَأَوْصَاهُ





كَمَا أَوْصَا أَصْحَابَهُ قَالَ وَأَمَّا بَابُ مُرْقُصٍ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ قِتَالٌ فَلِذَلِكَ
سُمِّيَ بَابُ السَّلَامِ  ثُمَّ نَزَلَ خَالِدٌ عَلَى الْبَابِ الشَّرِيفِ وَأَدْعَا
بِضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَري وَضَمَّ إِلَيْهِ أَلْفِي فَارِسٍ وَقَالَ يَا ضَرَارُ كُنْ
بِهَذِهِ الْأَلْفِي فَارِسٍ عَلَى الدَّرَاجَةِ وَالطَّوَالِجِ وَذُرْ عَلَى
الْأَبْوَابِ وَلَا تَقِفْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَإِنْ دَهَمَكَ قَوْمٌ لَيْسَ
لَكَ بِهِمْ طَاقَةٌ فَأَنْفِذْ إِلَى حَتَّى آتِيكَ  فَقَالَ أَنَا إِذَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ اشْتَغَلْتُ عَنِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَقَالَ خَالِدٌ يَا ضَرَارُ إِذَا كُنْتَ
تُرِيدُ الْقِتَالَ فَكُلَّمَا آتَيْتَ إِلَى بَابٍ قَاتِلٌ مَعَهُمْ فَقَالَ ضَرَارُ أَمَّا
هَذَا فَنَعَمْ ثُمَّ سَارَ  وَهُوَ يَقُولُ 
وَمَشَى قَدْ أَتَاكَ ضَرَارُ يَوْمَ  تُخْبِرُكَ عَنِ الْوَيْلِ الطَّوِيلِ 
سَأَضْرِبُ فِي الْعُلُوجِ بِحَدِّ عَصِيٍّ  تَطْوِيعُ بَارِ عَضْبٍ صَقِيلٍ 
سَأَضْرِبُ فِي الْجَوَابِ مِثْلَ نَارٍ  وَأَرْمِي الْقَوْمَ بِالْحَطْبِ الْجَلِيلِ 
قَالَ ثُمَّ سَارَ وَتَبِعَهُ الْقَوْمُ وَبَقِيَ خَالِدٌ عَلَى الْبَابِ الشَّرِيفِ
وَحَلَّ الْقَوْمُ هُنَاكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ رَحَفُوا لِلْقِتَالِ وَعَوَّلُوا أَهْلُ
دِمَشْقَ أَنْ يُقْتَلُوا عَنْ أُخْرِهِمْ وَلَا يُسَلِّمُوا الْحَرِيمَ وَالْأَوْلَادَ 
وَتَرَامُوا بِاللِّسَامِ وَجَرَحَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ رِجَالٌ وَقَدْ مَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ حَمْدٍ الْجُمَحِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ بِكَأَبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَمِيدِ

إِلَى نَاحِيَةِ الدَّيْرِ فَوَجَدَ خَالِدًا هُنَاكَ عَلَى الْبَابِ الشَّرِيفِ  وَقَدْ
قَدَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِي فَقَدَحَ لَهُ كَبَابَ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ وَصْنَى اللَّهِ عَنْهُ فَفَرَحَ الْمُسْلِمُونَ وَبَشَرُوا بِقُدُومِ النُّجْدَةِ
مَعَ أَبِي سُوَيْبٍ صَخْرِيٍّ حَرْبٍ وَعَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ وَشَاعَ
الْخَبَرُ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  وَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ فِي الْحَرْبِ يَوْمَهُمْ
ذَلِكَ إِلَى جَاءِ اللَّيْلِ وَافْتَرَقَتِ الْقَبَائِلُ وَبَقِيَ كُلُّ أَمِيرٍ عَلَى
بَابِهِ الَّذِي نَدَّ بِهِ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَبَعَثَ خَالِدٌ كَبَابَ
أَبِي بَكْرٍ إِلَى كُلِّ بَابٍ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فَقَرَحُوا بِذَلِكَ
ثُمَّ وَصَلَتْ لَهُمُ النُّجْدَةُ وَبَاتَ النَّاسُ مُتَأَهِّبِينَ لِلْحَرْبِ يَتَخَارَسُونَ
دَوْلًا وَضَرَارًا يَطُوفُ حَوْلَهُمْ وَهُوَ لَا يَقِفُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
حَدَّ رَأْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْظَمَ يَخْرُجُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ
أَوْ جَيْشًا يَكْسِبُهُمْ مِنْ خَوْفِهِمْ قُلَّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ
وَكَثُرَ التَّهْلِيلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومُ تَزَعُّونَ بِشَعَارِهِمْ مِنْ فَوْقِ
السُّورِ وَالطُّبُوكِ وَالْأَجْرَاسِ تُضْرَبُ وَالسُّيُوفُ تَلْمَعُ مِنْ ضَوْءِ
الْمَشَاعِلِ كَمَا نَهَضُوا النَّهَارَ  قَالَ وَإِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ اجْتَمَعُوا
إِلَى كِبَارِهِمْ وَأَهْلِ الْبَلَدِ تَشَاوَرُوا بِمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
مَا نَرَى إِلَّا الصُّلْحَ عَلَى مَا طَلَبُوا مِنَّا وَمَا لَنَا بِهِمْ طَاقَةٌ وَمَا خَرْنُ

بِأَشْجَعِ مِمَّنْ اجْتَمَعَ عَلَى أَجْنَادٍ مِنَ الْهَرَقِلِيَّةِ وَالْبَطَارِقَةِ وَالْأَرَجَةِ
وَالْقِيَاصَةِ وَطَحَنُوهُمْ هَاهُنَا وَلَا الْعَرَبُ فَقَالَ الْقَوْمُ اطْلُبُوا
صِهْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ ثَوْمًا فَشَارَوْهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَنَسَمِعَ مَا
يَقُولُ وَلَسَّأَلَهُ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَمَّا أَنْ يُصَاحِبَهُمْ
وَأَمَّا أَنْ يُخْرِجَ وَيَحَامِيَ عَنْهُ قَالَ فَمَضَى الْقَوْمُ إِلَى ثَوْمًا فِي قَصْرِ
فَوْجَدٍ وَاعِنْدَهُ رَجَالُهُ شَاكُونَ فِي السِّلَاحِ فَقَالُوا مَا تَرِيدُونَ
قَالُوا ضَرِبُ صِهْرَ الْمَلِكِ ثَوْمًا فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ
فَدَخَلُوا وَقَبِلُوا الْأَرْضَ فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْجُلُوسِ فَجَلَسُوا وَإِذَا
هُمْ فِي هَمٍّ عَظِيمٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ مَا الْخَبْرُ فَقَالُوا أَيُّهَا
السَّيِّدُ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ مِنَ الْعَرَبِ فَأَمَّا
أَنْ تُصَاحِبَ الْقَوْمَ عَلَى مَا طَلَبُوا وَأَمَّا أَنْ تَكْتُبَ لِلْمَلِكِ
كَمَا بَايَعْنَا فَقَدْ هَدَكُنَا فَقَالَ فَلَمَّا سَمِعَ ثَوْمًا كَلَامَهُمْ
تَبَسَّمَ صَاحِبًا وَقَالَ يَا وَيْلَكُمْ أَطَمَعْتُمْ عَدُوَّكُمْ فَطَمِعَ
فِيكُمْ وَحَقَّ رَأْسُ الْمَلِكِ مَا أَرَى الْقَوْمَ أَهْلًا لِلْقِتَالِ
وَلَا مَوْضِعًا لِلزَّيَالِ وَلَوْ كَانُوا عَلَى بَابِي الْخَقْتُ أَوْ لَهْمُ
بِأَجْرِهِمْ وَالْآنَ تَكُونُوا فِي أَمَا كَيْفَ تَمَوَّضِعُكُمْ فَلَوْ فَتَحْتُ
لَهُمْ الْأَبْوَابَ مَا جَسَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَدْخُلُ مَدِينَتَنَا فَقَالُوا



أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُ وَإِنْ أَصْغَرَ هُمْ يَلْمَا
مِنَا الرَّجُلَ وَالْمَاءَةَ وَإِنْ صَاحِبَهُمُ الْمُسَمَّى نَحْلِدُ هَابَتَهُ الْأَبْطَالُ
وَدَخَلَ فِي قُلُوبِنَا مِنْهُ رُغْبٌ لَا يُخْرِجُ فَإِنْ كُنْتَ تَدُبُّ عَنْهُ
فَصَاحِجُ الْقَوْمِ أَوْ أَخْرِجْ بِنَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنْ كُنتُمْ
أَكْثَرُ مِنَ الْقَوْمِ وَخَلْفَكُمْ مِثْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَلَكُمْ
مِنَ الْعَدُوِّ مَا لَيْسَ لِلْقَوْمِ فَقَالُوا أَيُّهَا الصَّاحِبُ إِنَّا نَحْمِلُ أَخْذَ وَاجِمِ
عَدُوِّنَا مِنْ جُنْدِ هَرَمِيسَ وَفَلَسْطِينَ وَمِنْ جَمِيعِ الْوَقَايِعِ وَإِنَّا نَحْمِلُ
لَا يَتَحَصَّنُونَ لِقَلَّةِ أَكْثَرِ أَهْمِنَا وَإِذَا عَنْ بَيْتِهِمْ أَنَّهُ قَالَ
لَهُمْ إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى النَّارِ وَإِنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ صَارَ
إِلَى الْجَنَّةِ فَلَمَّا لَكَ صَارُوا يُقَاتِلُونَ عَرَايَا لِيَصِلُوا إِلَى مَا قَالَ
لَهُمْ بَيْتُهُمْ فَضَحِكَ ثَوْمًا وَقَالَ لِأَجْلِ مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ هَذَا
جَمِيعِهِ طَمِعُوا فِيكُمْ وَلَوْ صَدَقْتُمْ هُمْ الْقِتَالِ لَعَلَبْتُمْ هُمْ لَا تَكْمُرُ
أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الصَّاحِبُ فَاصْفِنَا أَمْ هُمْ
حَيْثُ شِئْتَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَمَارِنَعْ عَنْهُ فَتَحْنَا لَهُمُ الْأَبْوَابَ
وَصَاحَبْنَا هُمْ عَلَى مَا طَلَبُوا مِنَّا فَقَالَ فَلَمَّا سَمِعَ ثَوْمًا كَلَامَهُمْ
تَفَكَّرَ طَوِيلًا وَخَشِيَ أَنَّ الْقَوْمَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَقَالَ أَنَا
أَصْرِفُ عَنْكُمْ الْعَرَبَ وَأَقْتُلُ أَوَّلَ فَأَوَّلَ إِلَّا أَنْتُمْ تَرِيدُونَ



أَنْ تَسَاعِدُونِي وَتُقَاتِلُونَ أَمَامِي قِتَالًا أَرْضَاهُ لَكُمْ تَصِلُونَ بِهِ
إِلَى قَصْدِكُمْ فَقَالُوا خُذْ لَكَ وَتَيْنَ يَدَيْكَ تُقَاتِلُ أَوْ نَمُوتُ عَنْ
أَخْرَانَا  قَالَ وَانصَرَفَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ لَهُ شَاكِرُونَ
وَلَا مِنْ مُنْتَظِرُونَ وَأَقْبَلُوا لِيَنْتَهَمُوا عَلَى الْحَرَسِ الدَّائِمِ وَالنِّيرَانِ
تَضُمُّرًا عَلَى الْأَصْوَارِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي مَرَاكِزِهِمْ وَلَهُمْ صُجَّةٌ
بِالتَّسْبِيحِ وَخَالِدٌ عِنْدَ الدَّيْرِ مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْغَنَائِمِ
وَرَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ فِي جَيْشِ الرَّحْفِ قَالَ
وَكَمْ تَزِلُ النَّاسُ فِي الْحَرَسِ إِلَى أَنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ وَصَلَّى كُلُّ أَمِيرٍ
بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَصَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَنْ مَعَهُ عَلَى بَابِ الْجَابِيَةِ
ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالرَّحْفِ وَقَالَ لَا تَمْلُؤُوا مِنَ الْقِتَالِ فَمَنْ تَعَبَ
الْيَوْمَ اسْتَراحَ عَدَا وَأَحْذَرُوا السَّهَامَ فَإِنَّهَا تُخْطِى وَتُصِيبُ
وَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا قَالَ ثُمَّ رَحَفَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ رَجَالًا
وَاسْتَرَوْا بِالْدَّرَقِ وَرَحَفَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الْبَابِ
الصَّغِيرِ وَقَلْبِشُ بْنُ هُبَيْرٍ مِنَ بَابِ كَلِيسَانَ وَرَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ
مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَشُرَجِيلُ بْنُ بَابِ ثَوَمًا وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
مِنَ بَابِ الْفَرَادِيسِ  قَالَ حَدَّثَنِي يَاسِرُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ الْأَسَدِيِّ عَنْ جَدِّهِ رِفَاعَةَ بْنِ قَلْبِشٍ قَالَ

سَأَلْتُ قَلْبِشًا وَكَانَ مِنْ حَضَرَ فُتُوْحِ الشَّامِ أَكَانَ أَحَدُكُمْ يُقَاتِلُ
أَهْلَ دِمَشْقَ فَارِسًا أَمْرًا جَلًّا فَقَالَ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَّا يُقَاتِلُ
فَارِسًا إِلَّا الْأَلْفَنِي فَارِسِ الْيَمَنِ كَانَتْ مَعَ ضَرَارٍ وَكَانَتْ تَدُورُ
حَوْلَ الْأَبْوَابِ عَلَى الْمَدِينَةِ كُلِّهَا أَنَا لِبَابٍ وَقَفَ عِنْدَهُ وَحَضَرَ
النَّاسُ عَلَى الْقِتَالِ وَيَقُولُ صَبْرًا لَا عَدَاةَ لِلَّهِ تَخْلُصُوا عَدَاةَ فِي
جَوَارِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّ عَدَاةَ اللَّهِ ظَهَرُ وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِ سُورِهِمْ لَعَلَّمْنَا
أَنَّ اللَّهَ قَرَّبَ لَنَا الْبَعِيدَ  مَعَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ
عَدَاةً مِنْ قَوْمِهِمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَأَنَا أَوْمِلُ لَكُمْ الْفَتْحَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  قَالَ فَتَدَاعَى النَّاسُ لِلْقِتَالِ وَتَرَامَوْا
بِالْثَّبَالِ وَعَمِلَتِ الْفَرَادَاتُ وَالْمُخَيِّقَاتُ وَالْمُسْلِمُونَ صَابِرُونَ
وَأَقْبَلَ ثَوَمًا صَهْرُ الْمَلِكِ مِنْ بَابِهِ الَّذِي بِاسْمِهِ وَكَانَ
عِنْدَهُمْ عَامِدًا زَاهِدًا وَكَانَ مُعْظَمًا عِنْدَهُمْ فَخَرَجَ مِنْ
قَصْرِ وَ عَلَى رَأْسِهِ الصَّلِيبُ الْكَبِيرُ فَأَرْكَزَهُ عَلَى بَابِ الْبُحْجِ
وَأَوْقَفَ الْبَطَارِقَةَ عِنْدَهُ وَعُظْمَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْإِنْجِيلِ نَصَبُوهُ
بِالْقُرْبِ مِنَ الصَّلِيبِ وَرَفَعَ الْقَوْمُ أَصْوَاهَهُمْ وَتَقَدَّمُوا ثَوَمًا
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى سَطْرَيْنِ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا عَلَى
الْحَقِّ فَأَنْصُرْنَا وَآخِذِ الظَّالِمِ  إِنَّكَ بِهِ عَالِمٌ  اللَّهُمَّ

إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالصَّلَيبِ وَبِمَنْ صُلِبَ عَلَيْهِ أَنْ تَنْصُرَنَا عَلَى هَؤُلَاءِ
الظَّالِمِينَ **و** أَنْصُرْ كُلَّ مَنْ هُوَ مِنَّا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ قَالَتْ
وَأَمِنْ قَوْمَهُ عَلَى دُعَائِهِ **ق**َالَ رِفَاعَةُ هَكَذَا حَدَّثَنِي شُرَجِيلُ
وَالَّذِي فَسَّرَ لَهُ هَذَا بِالْعَرَبِيَّةِ رُوْمَاسُ صَاحِبِ نَصْرَى لِأَنَّهُ
كَانَ فِي جَيْشِهِ عَلَى بَابِ ثُومَا وَكُلَّمَا تَكَلَّمُوا الرُّومُ بِشَيْءٍ
فَسَّرَهُ قَالُوا أَمْتَعَاذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كَيْفِ هَمٍّ وَزَحَفٍ شُرَجِيلُ
بِمَنْ مَعَهُ وَقَصَدَ الْبَابَ يَحْمِلُ عَلَيْهِ وَقَدْ عَظُمَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
بِبَابِ ثُومَا **ث**ُمَّ قَاتَلَ الْمَلْعُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا
وَرَمَا بِالنُّشَابِ فُجْرَحَ رَجُلًا وَكَانَ مِنْ جُرْحِ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ
ابْنِ الْعَاصِ أَصَابَتْهُ نُسَابَةٌ فَتَزَعَّتْ عَنْهَا وَعَصَبَهَا بِعِمَامَتِهِ وَكَانَتْ
مَسْمُومَةً فَتَأَخَّرَ وَحَمَلُوهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَسْكَرِ وَنَزَعُوا
الْعِمَامَةَ عَنْهُ فَمَا نَزَعُوهَا عَنْهُ حَتَّى شَخَصَ بَصَرُهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ مُشِيرًا بِإِصْبَعِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَقَدْ بَلَّغَنِي اللَّهُ
مَا كُنْتُ أَتَمَنَّا **ق**َالَ فَمَا تَمَرَّدَ ذَلِكَ حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ
الْكَرِيمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ فَسَمِعَتْ زَوْجَتَهُ وَكَانَتْ
تُسَمَّى بِأُمِّ أَبَانَ بِنْتِ عُبَيْدَةَ كَانَ تَزَوَّجَهَا بِأَجْنَادِينَ وَكَانَتْ

قَرِيبَةً مِنَ الْعُرْسِ وَالْحَضَابِ فِي يَدِ يَاسَ وَالْعِطْرَةِ رَأْسُهَا وَكَانَتْ
مِنَ الْبَارِزَاتِ الْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ أَهْلِ الْبَرَاةِ وَالشَّجَاعَةِ **ف**َلَمَّا
عَلِمَتْ بِمَوْتِ زَوْجِهَا أَتَتْ إِلَيْهِ تَتَعَرَّضُ أَذْيَالُهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ
إِلَيْهِ قَالَتْ هُنَيْتَ بِنَا أَعْطَيْتَ وَمَضَيْتَ إِلَى جِوَارِ مَلِكِ كَرِيمٍ
الَّذِي جَمَعَ بَيْنَنَا ثُمَّ فَرَّقَ **و** اللَّهُ لَا جَهْدَنَ أَنْ الْحَقَّ بِكَ
فَإِنِّي مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ لَمْ أَزُومِيكَ وَلَمْ تُزُومِيَّ وَاللَّهِ لَا مَسْنَى
أَحَدٍ بِيَدِهِ بَعْدَكَ وَإِنِّي جَلَسْتُ نَفْسِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَعَلَّ
أَنْ الْحَقَّ بِكَ قَالَتْ وَلَمْ يَرِ النَّاسُ أَصْبَرَ مِنْهَا **ث**ُمَّ حَفَرُوا لَهُ
مَكَانَهُ وَدَفَنُوهُ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ فَلَمَّا
غُيِّبَ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَبْكِهِ أُمُّ أَبَانَ دُونَ أَنْ عَمِدَتْ إِلَى سِلَاحِهِ
فَأَفْرَغَتْهُ عَلَيْهَا وَتَلَمَّتْ وَتَنَاوَلَتْ سَيْفَهُ وَخَجَفَتْهُ وَلَحِقَتْ
بِالْجَيْشِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ لَهَا خَالِدٌ وَقَالَتْ عَلَى أَيْ بَابٍ قُتِلَ
بَعْلِي قِيلَ لَهَا عَلَى بَابِ ثُومَا وَثُومَا قَاتِلُهُ فَسَارَتْ إِلَى أَصْحَابِ
شُرَجِيلِ وَقَاتَلَتْ مَعَ النَّاسِ قِتَالًا عَظِيمًا وَكَانَتْ مِنْ
أَرْمَاءِ النَّاسِ بِالْبَيْتِ **ق**َالَ شُرَجِيلُ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى
بَابِ ثُومَا رَجُلٌ قَائِمٌ قَدْ أَمَرَ ثُومَا بِحِمْلِ الصَّلَيبِ وَهُوَ
يُشِيرُ إِلَيْهِ وَيُنَادِي اللَّهُمَّ أَنْصُرْ هَذَا وَأَنْعِلْ دَرْجَتَهُ قَالَتْ






وَنَظَرْتُ إِلَى أُمِّ أَبَانَ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَرَمَتْهُ بِبَنْلَةٍ فَلَمْ تَخْطُهَا
فَوَقَعَ وَوَقَعَ الصَّلِيبُ مِنْهُ وَهُوَ إِلَيْنَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْمَعَانِ
جَوَاهِرِهِ فَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ بَادَرَ إِلَيْهِ وَتَسَرَّ بِالدَّرَقِ وَأَمْطَرَ
عَلَيْنَا الْحِجَارَةَ وَالسَّهَامَ وَنَظَرْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِلَى ذَلِكَ مِنْ ابْنِ تَكَا سِ
الصَّلِيبِ وَوُقُوعِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَعُظِمَ عَلَيْهِ وَقَالَ يَبْلُغُ الْمَلِكُ
عَنِّي أَنَّ الصَّلِيبَ أَخَذَ مِنِّي وَأَخَذَتْهُ الْعَرَبُ لَأَكَانَ ذَلِكَ
أَبَدًا  ثُمَّ حَزَمَ وَسَطَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَطَارِقَتَهُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ
مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّبِعَنِي فَلَا بُدَّ أَنْ أَشْفِيَ قَلْبِي مِنْهَا وَلَا الْعَرَبُ
ثُمَّ أَخَذَ رُمْسًا وَأَمَرَ بِفَتْحِ الْبَابِ فَفُتِحَ لَهُ وَكَانَ أَوَّلُ
مُبَادِرٍ فَلَمَّا نَظَرَ قَوْمَهُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ خَرَجَ فِي
أَثَرِهِ لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ خَرَصِهِ وَقُوَّةِ مَرَأْسِهِ  فَخَرَجَ قَوْمٌ مِنْهُمْ
بِالْقِسِيِّ وَقَوْمٌ بِالسُّيُوفِ وَقَوْمٌ بِالطَّوَارِقِ وَهُمْ كَالْجَرَادِ
الْمُنْتَشِرِ قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا وَوَقَعَ صِيَاحُهُمْ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ
إِلَيْهِمْ وَمَالُوا وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ مَهَاجِمِينَ لَهُمْ وَأَخَذَهُمْ
النَّشَابُ وَالْحِجَارَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَعْلَى الْبَابِ فَقَالَ
شُرَجِيلُ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَهْتَفَرُوا وَإِلَى وَرَائِكُمْ وَابْعِدُوا
عَنِ النَّشَابِ قَالُوا فَتَهْتَفَرُوا وَأَمِنُوا مِنْ شَرِّ عَدُوِّهِمْ وَتَبِعَهُمْ

عَدُوَّ اللَّهِ ثُوْمَا يَضْرِبُ فِيهِمْ مِمَّنَّا وَشِمَالًا وَحَوْلَهُ أَبْنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ
وَهُوَ كَالْبَعِيرِ فَلَمَّا نَظَرَ شُرَجِيلُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ كَثَرَةِ الْمُسْرِكِينَ
صَرَخَ بِقَوْمِهِ يُخْرِضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ كُونُوا أَيْسِينَ
مِنْ أَجَابِكُمْ طَالِبِينَ جَنَّةَ رَبِّكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى مِنْكُمْ أَنْ
تُولُوا إِلَّا ذَبَابًا فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ وَاقْرُبُوا إِلَيْهِمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ
قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ حِمْلَةً وَاحِدَةً مُتَكَرِّرَةً وَاخْتَلَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
وَعَمِلَتِ السُّيُوفُ وَتَرَامَوْا بِالْبَنَائِلِ وَتَسَامَعَ أَهْلُ دِمَشْقَ أَنَّ ثُوْمَا
قَدْ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ لِلْعَرَبِ وَأَنَّ الصَّلِيبَ قَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ مِنْ
كَفِّ صَاحِبِهِمْ فَجَعَلُوا يُهْرَعُونَ وَيَخْرُجُونَ إِلَى أَنْ تَرَائِدَ
أَمْرُهُمْ وَكَأَنَّهُمْ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ عَدُوُّ اللَّهِ ثُوْمَا يَنْظُرُ مِمَّنَّا
وَشِمَالًا إِلَى الصَّلِيبِ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ فَنَظَرَ إِلَى شُرَجِيلِ
وَالصَّلِيبِ مَعَهُ  فَلَمَّا نَظَرَهُ كَرِهَ يَلُودُ وَنَ أَنْ حَمَلَ عَلَيْهِ
مُصَمِّمًا وَهَمَّ إِلَيْهِ وَصَاحَ بِهِ أَرِمَ الصَّلِيبَ لَا أَمْرَ لَكَ قَالَ
وَنَظَرَ شُرَجِيلُ إِلَى هُجُومِهِ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ وَخَذَّ رِإْلَهُ
وَلَا مَتَشَقَّ السَّيْفِ وَتَلْقَاهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ أَيْضًا عَدُوَّ اللَّهِ
وَنَظَرَ إِلَى الصَّلِيبِ مُلَقًا فَصَرَخَ ثُوْمَا بِأَصْحَابِهِ فَأَخَذُوهُ 
وَنَظَرْتُ أُمُّ أَبَانَ إِلَى حِمْلَةِ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى شُرَجِيلِ فَقَالَتْ

مِنْ هَذَا الْمُدِّلُ بِنَفْسِهِ قِيلَ لَهَا هَذَا ثَوْمًا صِنُّهُ الْمَلِكُ قَاتِلُ بَعْلِكَ فَلَمَّا
سَمِعَتْ ذَلِكَ حَمَلَتْ حَتَّى قَارَئَتُهُ بِحَمْلَتِهَا ثُمَّ أَلَحَمَتْ بِنَبْلَةٍ بِقَوْسِهَا
ثُمَّ قَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
أُطْلِقَتِ النَّبْلَةُ وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ وَصَلَ إِلَى شُرَاجِيلٍ إِذْ جَاءَتْهُ
النَّبْلَةُ فَأَصَابَتْ عَيْنَهُ الْيَمْنَى فَاشْتَبَكَتْ فِيهَا فَتَقَهَّقَتْ إِلَى وَرَائِهِ
وَهَمَّتْ أَمْرًا بَانَ أَنْ تَزِيغَهُ بِنَبْلَةٍ أُخْرَى فَبَادَ رِإْلِيهَا الرِّجَالُ
وَسَرَّوْهُ بِاللَّارِقِ وَتَبَادَرُوا إِلَيْهَا الْعُلُوجُ وَتَسَرَّوْا مِنْهَا بِالطَّوَارِقِ
وَتَبَادَرُوا الْمُسْلِمُونَ يُجَامُونَ عَنْهَا فَلَمَّا أَمِنَتْ مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ
أَخَذَتْ تَرْمِي عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ بِالنَّبْلِ وَهِيَ تُنْشِدُ **شِعْرًا**
أَيَا أَمْرًا بَانَ فَأَخَذِي الْيَوْمَ تَارِكِي وَصُولِي عَلَيْهِمْ صَوْلَةَ الْمُتَدَارِكِ
قَدْ جَمَعَ جَمْعُ الشَّرِّكَ مِنْ قَتَالِكِي أَقْسَمْتُ لَا حَوْلَ لِي عَنْ مَعَارِكِ
قَالَ الْوَلَدُ قَدِي ثُمَّ إِذَا أَخَذَتْ نَبْلَةً أُخْرَى وَرَمَتْ
بِهَا عِلْجًا فَأَصَابَتْ صَدْرَهُ فَجَنَدَ لَتَهُ صَرِيحًا وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ
إِلَى النَّارِ ثُمَّ إِذَا ثَوْمًا مِنْ شِدَّةِ مَا لَحِقَهُ مِنَ الْمِرْعَيْنَةِ وَلِي هَارِبًا
وَهُوَ يَصْرُخُ صُرَاخَ الْإِبِلِ وَدَخَلَ مِنَ الْبَابِ وَغَلَقَهُ فَلَمَّا
نَظَرَ شُرَاجِيلُ إِلَى ذَلِكَ صَرَخَ بِأَفْحَابِهِ وَقَالَ يَا وَيْكُمْ
مَا تَوَقَّفُكُمْ وَقَدْ تَخَلَّصَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ أَيْدِيكُمْ فَأَحْمِلُوا

عَسَى اللَّهُ أَنْ يُمَكِّنَكُمْ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ حِمْلَةً مُنْكَرَةً
وَحَمَلَ شُرَاجِيلُ وَضَرَبُوا فِي أَغْرَاضِ الْقَوْمِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
الْبَابِ فَحَمَوْهُمْ قَوْمٌ مُضَمَّرٌ بِاللُّشَايِبِ مِنْ أَغْلَا الْبَابِ فَرَجَعَ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى وَرَائِهِمْ وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الرُّومِ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ
وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَسْلَاحَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ وَصَلِبَتَهُمُ الْأَعْظَمَ
وَدَخَلَ عَدُوُّ اللَّهِ ثَوْمًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنَّبْلَةُ فِي عَيْنِهِ وَقَدْ تَكَنَّتْ
وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْهَا فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْبَطَارِقَةُ وَالْأَسَاقِفَةُ وَالْأَرَاخِيَةُ
وَأَخَذُوا فِي قَلْعِ النَّبْلَةِ فَلَمْ تَخْرُجْ فَتَشَرُّوْهَا وَبَقِيَ النَّصْلُ فِي
عَيْنِهِ فَعَصَبُوا عَيْنَهُ وَشَالُوهُ إِلَى مَكَانِهِ وَقَالُوا لَهُ قَدْ
نَكَبْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ نَكَبَيْنِ نَكَبَةً بِمَا أَصَابَكَ فِي عَيْنِكَ
وَنَكَبَةً بِأَخِذِ الصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَقْدِرُ
أَحَدٌ عَلَى قِتَالِهِمْ وَلَا يُضْطَلُّ لَهُمْ بِنَارٍ وَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَالِحَ
الْقَوْمَ عَلَى مَا طَلَبُوهُ مِنَّا وَلَا تَرَى لَهُمْ غَيْرَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
لَكَ مِنَ الصُّلْحِ وَتَنْصَرِفَ الْعَرَبُ عَنَّا إِلَى بِلَادِهِمْ فَغَضِبَ
ثَوْمًا وَقَالَ يُؤْخَذُ الصَّلِيبُ الْأَعْظَمُ وَأُصَابُ فِي عَيْنِي
وَتُصَالِحُوا الْعَرَبَ وَأَعْجَزُ عَنْهَا وَأَوْلَا الْعَبِيدِ وَيَبْلُغُ الْمَلِكُ
عَنِّي ذَلِكَ فَيَشْهَدُ لِي بِالْعَجْزِ وَلَا يَبْدُلِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ

وَأَقْتُلُهُمْ وَأَخَذَ عَيْنِي أَلْفَ عَيْنٍ مِنْ أَعْيُنِ الْعَرَبِ وَيَعْلَمُ الْمَلِكُ
أَنِّي أَخَذْتُ بِنَارِي مِنْهُمْ وَسَأُفَرِّقُ بِالْقَوْمِ حِيلَةً أُصِلُّ بِهَا إِلَى
الْأَمِيرِ الَّذِي أَخَذَ صَلَيبِي وَأَبِيدُ جَمْعَهُمْ وَأَخَذُ أَمْوَالَهُمْ
الَّذِي أَخَذُوا مِنْكُمْ وَأَبْعَثُ الْكُلَّ إِلَى الْمَلِكِ وَلَمْ أَرْضَ
بِذَلِكَ حَتَّى أَجِيشَ الْجِيُوشَ وَأَحْمِلَ الْأَثْقَالَ وَالزَّادَ وَأَسِيرَ
إِلَى مَدِينَةِ بَنِيهِمْ وَأَقْتُلُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةَ بَنِيهِمْ وَأَهْدِمَ
مَسَاجِدَهُمْ وَأَجْعَلَ بِلَادَهُمْ مَسْكَنًا لِلسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ
ثُمَّ إِنَّ الْمَلْعُونَ ثَوَمًا عَلَى عَلَى الْبَابِ وَهُوَ مَعْصَبُ الْعَيْنِ وَهُوَ
يُحَرِّضُ قَوْمَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَيُزِيلُ مَا يَقْلُوبُهُمْ مِنَ الرَّغْبِ
وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ لَا تَجْزِعُوا وَاصْبِرُوا لِأَنَّ الصَّلِيبَ يَزِيهِمْ
بِبَاقِيَةٍ مِنْ بَوَائِقِهِ وَأَنَا الضَّامِنُ لَكُمْ ذَلِكَ فَاطْمَآنَ
الْقَوْمِ إِلَى كَلَامِهِ وَقَاتِلُوا قِتَالَ شَدِيدًا وَصَبْرًا الْمُسْلِمُونَ
صَبْرًا جَمِيلًا وَبَعَثَ شَرْجِيلُ إِلَى خَالِدٍ يُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ
عَدُوَّ اللَّهِ ثَوَمًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدٌ يَقُولُ سَأُبْعَثُ إِلَيْكَ رَجُلًا
فَإِنَّ الْحَرْبَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ فَلِلَّهِ ذَرُّ أَمْرٍ أَبَانَ لَقَدْ جَاهَدْتُ
وَمَا قَصَرْتُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ ثَوَمًا عِنْدَ الرُّومِ مُعْظَمًا
وَهُوَ الَّذِي يَمْنَعُهُمْ مِنَ الصُّلْحِ وَنَزْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكْفِينَا

شَرُّهُ وَيَدْفَعُ عَنَّا مَكْرَهُهُ  فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ خَالِدٌ لِلرَّسُولِ
إِرْجِعْ إِلَى شَرْجِيلٍ وَقُلْ لَهُ كُنْ حَافِظًا لِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ وَاعْلَمْ
أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ مَشْغُولَةٌ بِمَا هِيَ فِيهِ وَهَذَا إِضْرَارٌ لَنَا أَلَّا زَوْرَ
يَدٍ وَرُحُولَ الْمَدِينَةِ وَكَأَنَّكَ بِهِ يَكُونُ عِنْدَكَ
وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ  فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَ رَسُولَ شَرْجِيلٍ
بِمَا قَالَ خَالِدٌ فَقَاتَلُوا قِتَالَ شَدِيدًا أَبْقِيَةً يَوْمَ صَهْرٍ وَتَمَرِ النَّاسِ
عَلَى مَرَاكِزِهِمْ وَاتَّصَلَ بِالْمُسْلِمِينَ مَا نَزَلَ بِشَرْجِيلٍ مِنْ
ثَوَمًا صَهْرَ الْمَلِكِ هَرَقَلَ وَمَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ صَلَيبِهِمْ
فَسُرُّوا بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا  وَأَقَامَ النَّاسُ بَقِيَّةَ
يَوْمِهِمْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَاوَزُوا وَقْتَ الْعَصْرِ وَهُمْ فِي الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ وَرَجَعَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى مَكَانِهَا إِلَى أَنْ دَرَكَهُمُ
الْمَسَاكُ فَتَحَارَسَ الْقَوْمُ وَأُضْرِمَتِ الْبِيرَانُ وَقَرَأَ الْمُسْلِمُونَ
الْقُرْآنَ وَأَذْنَبَتِ الْمُؤَذِّنُونَ وَصَلُّوا النَّاسَ صَلَاةَ عِشَاءٍ
الْآخِرَةَ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ بَعَثَ ثَوَمًا إِلَى
أَكْبَرِ دِمَشْقٍ وَأَبْطَاهِمُ فَأَخْضَرَهُمْ إِلَيْهِ  وَأَقْبَلَ
عَلَيْهِمْ وَقَالَ يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَلَا دِينَ وَلَا عَهْدَ وَلَا ذِمَامَ  وَلَوْ

صَاحَتُوهُمْ وَأَعْطَوْكُمْ الْأَمَانَ مَا وَقَّوْا لَكُمْ يَدَ لِكْ وَهَكَذَا
لِسَاوُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ قَدْ أَتَوَاهَا لِيَسْكُنُوا بِلَادَكُمْ
إِنْ شِئْتُمْ أَوْ أَبَيْتُمْ فَكَيْفَ صَبَرْتُكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَرِيمِ وَسَبِي
النِّسَاءِ وَالْحُرُوجِ مِنْ أَوْطَانِكُمْ وَمَا وَقَعَ الصَّلِيبُ عَلَى أَمْرِ
رَأْسِهِ إِلَى الْعَرَبِ إِلَّا غَضَبَانٌ عَلَيْكُمْ لَمَّا ضَمِنْتُمْ مِنْ هَذَا
الدِّينِ وَمُصَاحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذْ لَا لَكُمْ لِلصَّلِيبِ **وَأَنْتُمْ**
قَدْ خَرَجْتُمْ إِلَيْهِمْ وَلَوْلَا أَصِيبْتُ بِعَيْنِي مَا رَجَعْتُ عَنْهُمْ إِلَّا أَنْ
أَقْتُلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَقَدْ حَلَفْتُ عَلَى الْإِخْلِيلِ وَالصَّلِيبِ
لَا بَدَلَ لِي مِنْ أَخِيذٍ تَارِي وَأَقْلَعُ أَلْفَ عَيْنٍ مِنَ الْعَرَبِ عَوْضًا
عَنْ عَيْنِي **فَلَمَّا** سَمِعَ أَهْلُ دِمَشْقَ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَتِهِ قَالُوا
أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّ الْقَوْمَ كَثِيرٌ وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ وَتَعَبَدَ
ذَلِكَ فَأَتَيْنَا يَدَ نِيكَ إِنْ أَمَرْتَنَا بِالْحُرُوجِ خَرَجْنَا وَإِنْ
إِخْتَرْتَ أَنْ نُقَاتِلَ عَلَى سُورِنَا فَأِنَّا نَفْعَلُ ذَلِكَ **قَالَ**
لَهُمْ ثَوْمَا سَادَ بَرُّكُمْ مَكِيدَةً وَحِيلَةً عَلَى الْعَرَبِ
قَالُوا لَهُ وَمَا الْحِيلَةُ الَّتِي تَنْفُذُ فِي الْعَرَبِ قَالَ لَهُمْ إِنِّي
عَزَمْتُ أَنْ أَكْبِسَ عَلَى الْعَرَبِ فِي اللَّيْلِ وَأَهْجَمَ عَلَيْهِمْ
وَهُمْ فِي أَمَاكِئِهِمْ فَإِنَّ اللَّيْلَ مَرْهُوبٌ وَأَنْتُمْ أَخْبَرُ

بِالْبِلَادِ مِنْهُمْ فَلَا يَنْبَغِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَخَرُجَ مِنْ بَابِهِ وَإِنَّا
أَخْرَجُ مِنْ بَابِي **قَالُوا** لَهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّا لَا نَعْلَمُ بِكَ وَقْتُ
خُرُوجِكَ إِلَى الْقِتَالِ قَالَ لَهُمْ ثَوْمَا إِنِّي عَزَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا
يَأْخُذُ نَاقُوصًا وَيُطْلَعُ عَلَى أَغْلَا الْبُرْجِ فَإِذَا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ
إِلَى الْعَرَبِ أُنَبِّئْ إِلَيْهِ أَنْ يَضْرِبَ بِالنَّاقُوصِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْكُمْ
فَلْيَخْرُجْ مُبَادِرًا قَالُوا لَهُ قَوْمُهُ إِنَّ هَذَا رَأْيٌ مِيلِحٌ **ثُمَّ**
إِنْ ثَوْمَا أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَأْخُذَ نَاقُوصًا وَيَعْلُوَ عَلَى أَغْلَا الْبُرْجِ
فَلَمَّا صَارَ الرَّجُلُ بِالنَّاقُوصِ عَلَى أَغْلَا الْبُرْجِ فَتَحَ ثَوْمَا بَابَ
الْمَدِينَةِ هُوَ وَقَوْمُهُ وَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي بِيَدِهِ
النَّاقُوصُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَفَقَ الرَّجُلُ بِالنَّاقُوصِ
خَفَقَةً فَخَرَجَ الرُّومُ مُتَبَادِرِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَائِرِ
الْأَبْوَابِ **وَخَرَجَ** ثَوْمَا وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْبَابِ الَّذِي
عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمُسْلِمُونَ
أَصْوَاتَ الْمُشْرِكِينَ تَبَادَرُوا مِنْ مَرَاقِدِهِمْ مُسْرِعِينَ إِلَى
أَعْدَائِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى تَرْتِيبٍ وَقَاتَلَ الْقَوْمُ فِي الظُّلَمِ
وَعَمِلَ السَّيْفُ وَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ كَسُوا
عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَامَ وَإِلَيْهِ الْعَقْلُ جَزَعًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَصَاحَ خَالِدٌ

وَالْإِسْلَامَ مَا وَادَيْنَاهُ وَابْتَدَأَهُ أَصِيبَتْ قَوْمِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ اللَّهُمَّ أَنْظِرْ
إِلَيْهِمْ بَيْنَكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَلَا تَسْلُمُ إِلَيَّ عَدُوِّهِمْ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ
ثُمَّ أَدْعَى خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ الطَّائِيَّ وَهُوَ أَخُو عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَقَالَ
لَهُ كُنْ خَلِيقَتِي عَلَى قَوْمِي وَالْخَرِيرِمْ وَاحْذِرْ أَنْ تُؤْتَا مِنْ قِبَلِكَ ثُمَّ تَرِكَ
مَعَهُ الْعَسَاجِرَ وَسَارَ خَالِدٌ بَعْسَكَرَ رُهَا عَنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ وَخَالِدٌ
بِغَيْرِ ذِرْعٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا ثَوْبَانِ مِنْ ثِيَابِ الشَّامِ مَكْشُوفَ
الرَّأْسِ بَغِيرِ بَيْضَةٍ قَدْ أَجْلَشَتْهُ السَّرْعَةُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَنْ لُبِّ السِّلَاحِ
فَأَظْلَقَ خَالِدٌ جَوَادَهُ وَالْقَوْمُ مِنْ وَرَائِهِ وَدَمَعَتْهُ تَسِيلُ عَلَى
خَدَيْهِ وَهُوَ خَائِفٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يُنْشِدُ **شِعْرًا**
قَدْ فَاضَ دَمْعِي وَاعْتَرَانِي حَزَنِي وَضَاقَ صَدْرِي وَبَرَانِي شَجْنِي
يَا رَبِّ سَلِّمْ مِنْ نَزْوِلِ الْحَسَنِ وَأَخْرِسْ الْإِسْلَامَ يَا ذَا الْمُنَى
قَالَ الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ جَدَّ خَالِدٌ فِي سَيْرِهِ وَالْأَرْبَعِمِائَةُ فَارِسٍ
مِنْ وَرَائِهِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْبَابِ الشَّرِيعِ وَإِذَا بِفِرْقَةٍ قَدْ
هَاجَمَتْ عَلَى رَافِعِ بْنِ عُمَيْرٍ وَقَدْ ثَبَتَ لَهُمْ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ بَيْنَ مَعَهُ
فِي الْقِتَالِ وَالسَّيْفُ يَحْمِلُ صَوْتًا عَلَى الدَّرْقِ وَالضَّجَّاتُ عَالِيَةٌ مِنْ
الرُّومِ وَأَصْوَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَالِيَةٌ بِالْكَبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ فَحَمَلَ خَالِدٌ
ابْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْقَوْمِ وَنَادَى بِرَفِيعٍ مِنْ صَوْتِهِ أَبْشِرُوا يَا مَعْاشِرَ

الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَتَاكُمْ الْفَرَجُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَا الْفَارِسُ
الْمُبِيدُ أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **وَقَالَ** ثُمَّ حَمَلَ فِي أَوْسَاطِ الْقَوْمِ فَقَتَلَ
رَجُلًا وَجَدَ لَ أَبْطَالًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُشْتَغِلُ الْقَلْبِ بِأَبِي عُبَيْدَةَ
وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَوْقَفَهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ وَهُوَ يَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ
وَزَغَاتِهِمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودَ يُقَاتِلُونَ مِنْ فَوْقِ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ
يَرْمُونَ بِاللُّثَّابِ وَالْحِجَامَةِ قَالَ سِنَانُ بْنُ عَوْفٍ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ
قَلْبُ بْنُ هُبَيْرَةَ يَا بَنَ الْعَمْرِ أَكَّانَتِ الْيَهُودُ تُقَاتِلُكُمْ يَوْمَ قِتَالِ
دِمَشْقٍ قَالَ نَعَمْ كَانُوا يُقَاتِلُونَنَا وَيَرْمُونَ بِالسَّهَامِ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِمَّنْ أَتَى بِقَوْلِهِ أَنْ شَرَجِيلَ لَقِيَ مِنْ
عَدُوِّ اللَّهِ ثَوْمًا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَكُنْ لَقِيَ أَحَدًا مِثْلَهُ وَذَلِكَ أَنْ شَرَجِيلَ
هَجَمَ عَلَى ثَوْمًا بِذَلِكَ الْعِصَابَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ
لَهُمْ صَبْرُ الْكِرَامِ وَبَدَتُوا لَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَقَاتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ قِتَالًا
شَدِيدًا **وَقَالَ** وَجَعَلَ ثَوْمًا يَقُولُ أَيْنَ أَمِيرُكُمْ الَّذِي مِمَّا الَّذِي
رَمَانِي فَأَصَابَنِي وَأَخَذَ صَلَيبِي أَنَا رُكْنُ الرَّجِيمِ أَنَا نَاصِرُ
الصَّلِيبِ فَلَمَّا سَمِعَ شَرَجِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ أَنَا صَاحِبُكَ وَغَرِيمُكَ أَنَا صَاحِبُ الْقَوْمِ أَنَا سَيِّدُ جَمْعِهِمْ
وَأَخَذَ صَلَيبَهُمْ أَنَا كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَلَمَّا سَمِعَ ثُومًا كَلَامَهُ عَطَفَ عَلَيْهِ عَظْفَةً الْأَسَدِ عَلَى فَرَسِهِ
وَقَالَ لَهُ إِيَّاكَ طَلَبْتُ وَلَكَ زَحَفْتُ ثُمَّ حَمَلَا عَلَى بَعْضِهِمَا بَعْضًا
وَكَمَرَا النَّاسَ فِي طُولِ الْأَيَّامِ صَبْرًا كَصَبْرِ هِمٍّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
وَرَأَى مِنْهُ شَرَجِيلُ شَيْئًا هَالِكًا وَكَمَرِيَزًا لَا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ مَضَا
مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ الْأَوَّلُ وَكُلُّ قَرْنٍ مَعَ قَرْنِهِ وَكَانَتْ
أُمُّ أَبَانَ بَدَتْ عُثْبَةً فِي جَيْشِ شَرَجِيلَ بْنِ حَسَنَةَ تَقَاتِلُ وَكَمَرِي
النَّاسُ أَحْسَنَ صَبْرًا مِنْهَا وَرَمَتْ بِنَاهَا فَكَانَتْ لَا تَقَعُ مَبْلَةً فِي
رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا قَتَلَتْهُ وَالرُّومُ يُطَنُّونَ أَهْلَهَا رَجُلًا إِلَى
أَنْ نَفَدَ النَّبْلُ مِنْهَا وَكَمَرِيَنَقَ مَعَهَا غَيْرَ مَبْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَكَانَتْ تُشِيرُ
بِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَالرُّومُ مَرَّحًا يَدُونَ عَنْهَا فَهَاجَمَهَا رَجُلٌ مِّنَ
الرُّومِ فَأَرَمَتْ النَّبْلَةَ إِلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ وَهَجَمُوا عَلَيْهَا فَأَخَذُواهَا
أَسِيرَةً ثُمَّ شَرَجِيلُ قَدِ لَقِيَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ ثُومًا مَا لَا يَلْقَاهُ أَحَدٌ
إِلَّا أَنَّهُ صَابِرٌ بَيْنَهُمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذْ ضَرَبَهُ ثُومًا بِسَيْفِهِ
فَالْتَقَا شَرَجِيلُ بِدَرَقَتِهِ وَأَثْنَا عَلَيْهِ شَرَجِيلُ بِضَرْبَةٍ فَالْتَقَاهَا
ثُومًا فِي رُوسِهِ فَانْقَصَفَ سَيْفُ شَرَجِيلَ وَهَاجَمَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ثُومًا
وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ أُسِيرًا فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَضْيَاقٍ مَا يَكُونُ وَإِذَا
بِفَارِسَيْنِ عَظِيمَيْنِ قَدْ أَشْرَفَا عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَائِهِمَا فِي كَبْكَبَةٍ





مِنَ الْخَيْلِ وَقَدْ هَجَمُوا عَلَى الرُّومِ هَذَا وَأُمُّ أَبَانَ قَدْ قَبَضَتْ عَلَى
الْفَارِسَيْنِ الَّذَيْنِ سَرَاهَا بِكُلْتِي يَدَيْهَا وَهِيَ تَزَعُقُ فَلَحِقُواهَا الْفَارِسَانِ
فَقَتَلُوا الْعِلَجَيْنِ وَخَلَصُوا أُمُّ أَبَانَ فَمَّا نَظَرَ عَدُوُّ اللَّهِ ثُومًا إِلَى
الْفَارِسَيْنِ وَلَّى هَارِبًا إِلَى الْمَدِينَةِ خَاسِرًا خَائِبًا وَكَانُوا الْفَارِسَانِ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالْآخَرُ أَبَانَ بْنُ عُثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانٍ **قَالَ لَوْ قَدِي** حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ أَخْبَرَنِي
وَهْبٌ قَالَ أَخْبَرَنِي تَيْمُزُ بْنُ عَدِيٍّ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْفَتْوحَ
قَالَ كُنْتُ فِي خَيْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَكَمَرَا فِي الْأَمْرَاءِ قَاتِلَ أَكْثَرِ
مِنْهُ وَأَصْحَابِهِ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي خِيَمَتِهِ مِمَّا لِي بِبَابِ الْجَابِيَةِ
وَهُوَ مُتَبَاعِدٌ عَنِ الْبَابِ إِذْ سَمِعَ الصَّوْتَ قَدْ وَقَعَ وَالْبَابُ
قَدْ فُتِحَ وَالرُّومُ قَدْ تَبَادَرُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَمَّا نَظَرَ
أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ أَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ وَقَالَ لَا حُوكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ لَبَسَ سِلَاحَهُ وَخَرَّضَ أَصْحَابَهُ وَكَبَّرَ
الْمُسْلِمُونَ فَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى ذَلِكَ حَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَحَمَلُوا
عَلَى مُقَدِّمَةِ الرُّومِ الْأَمِينِ الْمُوَكَّلِ بِالْبَابِ وَهُوَ جَرَجِيُّ ابْنِ
كَالَامٍ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَبَدَلُوا فِيهِمُ السَّيْفَ
قَالَ لَوْ قَدِي وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِمَّنْ أَثْبَتَ بِهِ أَنَّ الرُّومَ




الَّذِي خَرَجُوا مِنْ بَابِ الْجَارِيَةِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قُتِلُوا عَنْ
أَخْرِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَقُتِلَ أَمِيرُهُمْ جَرِي بْنُ كَالَةَ بَيْنَهُمَا هُمُ
فِي الْقِتَالِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَشَكَرَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
وَمَنْ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ عَلَى خَالِدِ بْنِ ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ وَكَأَنَّهُ قَدْ
غَمَسَ فِي نَحْرِ الدَّمِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَا وَرَاكَ يَا ابْنَ الْأَزْوَريِّ
قَالَ ابْشُرْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَإِنِّي قَتَلْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ مِنَ الرُّومِ
مِائَةً وَخَمْسِينَ فَارِسًا وَقَتَلُوا قَوْمِي مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَقَدْ
كَفَيْتُكَ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ إِلَى يَزِيدِ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ مِنْ ضَرَارِ بْنِ جَرَّاحٍ خَافَ
وَفَرَّحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَكَانَتْ فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَتَعَةً عَظِيمَةً لَمْ يَلْقَ أَحَدٌ مِثْلَهَا وَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَحْصِي عَدَدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَاجْتَمَعَ كِبَارُ
دِمَشْقَ إِلَى ثَوَمَا اللَّعِينِ وَقَالُوا أَيُّهَا السَّيِّدُ إِنَّا نَضْحَاكَ
فَلَمْ تَقْبَلْ نَضْحَانَا وَقَدْ لَحَقَكَ مَا لَحَقَكَ وَقُتِلَ مِنَّا مَا لَمْ يُقْتَلْ مِنَ
الْعَرَبِ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُطَاقُ فَصَالِحُ الْعَرَبِ فَهُوَ أَصْلَحُ لَكَ
فَإِنْ أَبَيْتَ أَنْتَ ذَلِكَ صَالِحُنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَتَرَكْنَاكَ


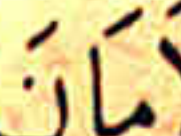

فَقَالَ لَهُمْ ثَوَمَا امْهَلُوا عَلَيَّ حَتَّى أَكْتُبَ الْمَلِكَ وَأَعْلَمَهُ بِمَا جَرَى
وَبِمَا قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْعَرَبِ فَإِنْ أُجِدْنَا وَإِلَّا صَالِحُنَا الْعَرَبُ
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ احْكُتُبْ إِلَيْهِ كِتَابًا وَأَنَا أُسَافِرُ لَهُ بِهِ
فَكُتِبَتْ ثَوَمَا كِتَابًا يَقُولُ فِي أَوَّلِهِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ مِنْ عِنْدِ ثَوَمَا
إِلَى الْمَلِكِ الرَّحِيمِ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّ الْعَرَبَ مُحَدِّثُونَ
بِنَا كَمَا حَدَّثَاقُ الْبَيَاضِ بِسَوَادِ الْعَيْنِ وَقَدْ قَتَلُوا وَزَادُوا
وَكَلَوْصَ بِإِجْنَادِينَ وَأَخُوهُ بَطْرُسُ فِي مَرْجِ الصَّفْرِ
وَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَرَجَعُوا إِلَيْنَا بِدِمَشْقَ يَفْتَحُونَ أَجَنَّةَ
السَّائِرِ وَتَصِيرُ مِلْكُهُمْ فَإِنْ أُجِدْنَا وَإِلَّا سَلَمْنَا إِلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ
وَإِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَأُصِبتُ بِعَيْنِي وَلَا قِيَتُ مِنْهُمْ خَرْبًا شَدِيدًا
وَقَدْ عَزَمَ أَهْلُ دِمَشْقَ عَلَى الصُّلْحِ وَأَدَارِ الْحَزْبِ **ثُمَّ**
طَوَى الْكِتَابَ وَأَعْطَاهُ لِرَجُلٍ مِنَ النَّصَارَى وَأَنْزَلَهُ مِنْ الْمَسُورِ
بِالْحَبَالِ فِي اللَّيْلِ وَسَارَ الرَّجُلُ بِالْكِتَابِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا
نَادَوْهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالْقِتَالِ وَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى كُلِّ
أَمِيرٍ أَنْ يَرْحَفَ مِنْ مَكَانِهِ وَوَقَعَ الْقِتَالُ الشَّدِيدُ وَاشْتَدَّ
الْأَمْرُ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ فَبَعَثُوا رَسُولًا إِلَى خَالِدٍ أَنْ امْهَلْنَا
حَتَّى نُدَبِّرَ فِي أَمْرِنَا فَأَبَى خَالِدٌ ذَلِكَ وَقَالَ لَا مَطْلَبَ إِلَّا



الْقِتَالِ وَلَمْ يَزَلْ يَجَاهِدُهُمْ إِلَى أَنْ ضَاقَ بِهِمُ الْحِصَارُ وَالرُّومُ مَعَ
ذَلِكَ يَنْظُرُونَ جَوَابًا مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ هَرَقْلَ فَلَمَّا يَأْتِيهِمْ أَحَدٌ
مِنْ عِنْدِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا يَا قَوْمِ مَا
أَعْظَمَ مَا حَلَّ بِنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ إِنْ قَاتَلْنَا هُمْ نَضُرُّوهُمْ وَعَلَيْنَا
وَإِنْ تَرَكْنَا هُمْ لَزِمُوا مَدِينَتَنَا وَقَدْ أَضْرَبْنَا مَقَامَهُمْ فَدَعَوْا
الْجَاهِجَ وَالنَّشَاطَ بِالْمُحَالَاتِ وَأَخْرَجُوا وَصَالَحُوا الْعَرَبَ
فَهُوَ أَجْوَدُ لَكُمْ وَاعْطَوْهُمْ مَا طَلَبُوا مِنْكُمْ فَقَالَ
لَهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ مِمَّنْ قَرَأَ الْكِتَابَ السَّالِفَةَ وَالْأَخْبَارَ الْمَاضِيَةَ
يَا قَوْمِ وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ إِلَيْكُمْ الْمَلِكُ هَرَقْلُ
بَعْدَ دِهِ وَعُدْدِهِ لَمْ يَقْدِرْ يَدٌ فَغَنَمَكُمْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ لِأَنِّي
قَرَأْتُ فِي الْكِتَابِ السَّالِفَةِ أَنَّ نَبِيَّهُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيَظْهَرُ دِينُهُ عَلَى كُلِّ دِينٍ فَدَعَوْا
عَنْهُمْ التَّعَلُّلَ وَالنَّشَاطَ بِالْمُحَالَاتِ وَأَخْرَجُوا وَصَالَحُوا الْعَرَبَ
وَاعْطَوْهُمْ مَا طَلَبُوا مِنْكُمْ فَهُوَ أَجْوَدُ لَكُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا
أَهْلُ دِمَشْقَ مَقَالَتَهُ رَكَعُوا إِلَى قَوْلِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَعَلَيْهِ
وَمَغْرِبَتِهِ بِالْأَخْبَارِ وَقَالُوا لَهُ كَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ قَالُوا لَهُمْ إِنَّ
الْأَمِيرَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ قُتِلَ غَلِيظًا سَفَاكَ

الدِّمَا إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تَقَارِبُوا الْأَمْرَ فَاْمْضُوا إِلَى الَّذِي عَلَى بَابِ
الْجَاهِيَةِ يَعْنُونَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ
رَجُلٌ مِنْكُمْ يَكُونُ يَعْرِفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَيَقُولُ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ
الْعَرَبِ أَلَا مِنْكُمْ الْأَمَانُ حَتَّى نَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَتَتَكَلَّمُ مَعَكُمْ
فِي الصُّلْحِ فَاسْتَضَوُّوا أَهْلَ دِمَشْقَ قَوْلَهُ فَضَبَرُوا إِلَى أَنْ جَنَّ اللَّيْلُ
وَأَتُوا إِلَى بَابِ الْجَاهِيَةِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ نَفَذَ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْبِ مِنَ
الْبَابِ مَخَافَةً مِنَ الْكِبَسَةِ مِثْلَ اللَّيْلَةِ الَّتِي خَلَتْ وَكَانَتْ
النُّوبَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيِّ فَبَيْنَمَا خُجِّلُوسُ
فِي مَوَاضِعِنَا إِذْ سَمِعْنَا أَصْوَاتَ أَهْلِ دِمَشْقَ يَدُونُ قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ فَلَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُمْ تَبَادَرْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَبَشَّرْتُهُ
بِذَلِكَ فَاسْتَبَشَّرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِقَوْلِي وَقَالَ لِي تَقَدَّمْ إِلَيْهِمْ وَقُلْ
لَهُمْ لَكُمْ الْأَمَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَتَيْتُ إِلَى الْقَوْمِ
فَنَادَيْتُهُمْ أَنْزِلُوا إِلَيْكُمْ الْأَمَانُ إِلَى أَنْ تَعُودُوا إِلَى بِلَادِكُمْ
فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَنْزِلَ إِلَيْكَ قُلْتُ أَنَا أَبُو
هُرَيْرَةَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا وَيْلَكُمْ
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ الْعَرَبِ أَعْطَاكُمْ الْأَمَانَ لَأَتَيْنَاكُمْ

وَلَا تَقْضُوا لَكُمْ عُقْدًا إِلَّا أَنْ الْغَدَرَ لَيْسَ مِنْ شِمَتِنَا وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا  فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ دِمَشْقَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ أَبِي
هُرَيْرَةَ نَزَلُوا وَفَتَحُوا الْبَابَ وَخَرَجُوا وَإِذَا هُمْ بِمَائِيَّةٍ رَجُلٍ مِنْ كِبَارِ
دِمَشْقَ فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ عَسْكَرِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ تَبَادَرَا
إِلَيْهِمْ أَصْحَابُ الزَّنَانِيرِ وَالصُّلْبَانِ وَأَقْبَلُوا إِلَى خِيَمَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ
فَرَحَّبَ بِهِمْ وَقَامَ لَهُمْ قَائِمًا وَقَالَ إِنْ زَسَّوَلَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ كَبِيرُ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَدَّثَ
أَهْلُ دِمَشْقَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الصُّلْحِ  وَقَالُوا إِنَّا نَزِيدُ مِنْكُمْ
أَنْ تَكْتُبُوا لَنَا بِكِتَابِ الصُّلْحِ وَلَا تَقْضُوا عَلَيْنَا كِتَابًا مِنْهُمْ كَنِيْسَةً
يُوحَنَّا وَهِيَ الْيَوْمُ الْجَامِعُ وَكَنِيْسَةً مَرْثَمُ وَكَنِيْسَةً بُولِصَ
وَكَنِيْسَةً الْفُسْلَاطِ وَكَنِيْسَةً سُوقِ الْبَلَدِ وَكَنِيْسَةً ثَوْمَا
وَهِيَ عِنْدَ دَارِ حَمِيدِ بْنِ دُرَّةَ  فَأَجَابَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ
وَأَلَى كُلِّ مَا اشْتَرَطُوهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصُّلْحِ
وَالْأَمَانَ وَكَمْ يَكْتُبُ اسْمُهُ فِيهِ وَلَا أَثَبَتَ شُهُودَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ
لَمْ يُجِبْ أَنْ يَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ عَزَلَهُ أَبُو بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  فَلَمَّا كَتَبَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ





109
كِتَابَ الصُّلْحِ وَتَسَلَّمُوهُ مِنْهُ قَالُوا لَهُ قُمْ الْآنَ مَعَنَا فَرَكِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ
وَرَكِبَ مَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ الْمُخَزُومِيُّ وَنَعِيمُ
ابْنُ عَدِيٍّ وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ وَوَهْبَانُ بْنُ سُفْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ الدَّوْسِيُّ وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَدُو الْكَلَّاعِ
الْحَمِيرِيُّ وَحَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ الطَّائِيُّ  وَمَعْمَرُ بْنُ خُوَيْلِدٍ
السَّكْسَكِيُّ وَسِنَانُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ وَمُخَلَّدُ بْنُ غَوْنٍ
الْكِنْدِيُّ وَرَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ التَّمِيمِيُّ وَتَحْلُبُ بْنُ عَدِيٍّ
الْبَهْلَانِيُّ وَالْمُعِيقَةُ بْنُ شُعْبَةَ التَّقِيفِيُّ وَبُكَيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ 
الْتَّمِيمِيُّ وَرَاشِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْعَنَوِيُّ وَنَافِعُ بْنُ سَهْلٍ
وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَعُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ الْقُرَنِيُّ وَمَالِكُ
ابْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ظَفَرٍ وَأَبُو لُبَابَةَ بْنُ الْمُنْذِرِ
وَعَوْفُ بْنُ سَاعِكَةَ وَعَلَاءُ بْنُ قَلْبِسٍ وَعَمَّارُ بْنُ عُثْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ قُرْظٍ الْأَسَدِيُّ  وَجُمَلَتُهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ
خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا وَخَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أُرِيدُ
مِنْكُمْ رَهَائِنَ حَتَّى نَدْخُلَ مَعَكُمْ إِلَى بَلَدِكُمْ **قَالَ الْوَلِاقِدِيُّ**
حَدَّثَنِي عُثْبَةُ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ





قَالَ لَمْ يَأْخُذْ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ رَهَائِنَ بَلْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَسَبَّبَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجُرَّاحِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
الَّتِي صَاحَ فِيهَا أَهْلُ دِمَشْقَ قَضَى الْفَرِيضَةَ وَنَامَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ اللَّيْلَةُ
تُفْتَحُ لَكُمْ الْمَدِينَةَ  قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَعْجِلًا فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ
عَلَى عَجَلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَضِرُ جَنَازَةَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَإِنَّهُ مَاتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَاسْتَيْقَظَ
أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ مَنَامِهِ إِذْ جَاءَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ يُبَشِّرُهُ بِأَنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ  فَلَمْ
يَأْخُذْ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ رَهَائِنَ ثَقَّةً بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا
عُبَيْدَةَ لَمَّا دَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ سَارَتْ الْأَرْقِصَةُ وَالرُّهْبَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ
عَلَيْهِمُ الْمَسُوحُ مِنَ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ وَقَدْ رَفَعُوا الْأَنَاجِيلَ مِنْ
فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ وَكَانَ دُخُولُهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الْحَادِي
وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ
قَالُوا  أَهْلُ السَّيَةِ فِي زُعْمِهِمْ مِمَّنْ رَوَوْا فُتُوحَ الشَّامِ مِنْهُمْ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمْ تَقَدَّرَ ذِكْرُهُ وَأَسَانِيدُهُ فِي الْكِتَابِ ثَقَّةً
بِهِمْ وَاعْتِقَادًا عَلَيْهِمْ **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ
حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي عُمَرَ وَعَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مَنْ تَعْرِفُ
فُتُوحَ الشَّامِ قَالَ دَخَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجُرَّاحِ دِمَشْقَ وَلَيْسَ عِنْدَ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْ ذَلِكَ خَبَرٌ وَإِنْ خَالِدًا شَدَّ دَ الْخَرْبَ
وَالِقِتَالَ عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ أُصِيبَ
مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِسَهْمٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَخَالِدُ
ابْنُ سَعِيدٍ أَخُو عُمَرَ وَابْنُ الْعَاصِي مِنْ أُمِّهِ  فَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَدُفِنَ مَا بَيْنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَبَابِ ثُومًا 
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ قُسَايَمَ أَقْسَا أَهْلَ دِمَشْقَ اسْمُهُ
يُوسَا ابْنُ مَرْقِصٍ وَكَانَتْ دَارُهُ مَلَا صَقَّةً بِسُورِ الْمَدِينَةِ
يَمَّا بَلَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَكَانَ عِنْدَ الْقَيْسِ مَلَا حِمْرًا أَيْنَالِ
غَيْرِهِ فَقَرَأَ فِيهَا فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ الشَّامَ كُلَّهُ عَلَى
يَدَيْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ دِينُهُمْ يَعْلَمُوا
عَلَى كُلِّ دِينَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْإِثْنَيْنِ وَهِيَ لَيْلَةُ الْحَادِي
وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ نَقَبَ الْقَيْسُ مِنْ دَائِرَةِ نَقَبًا وَخَرَجَ
فِي اللَّيْلِ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَقَصَدَ خَالِدًا

وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَا وَإِنِّي نَقَبْتُ مِنْ دَارِي ثَقْبًا وَخَرَجْتُ مِنْهُ فَقَالَ
لَهُ خَالِدٌ مَا تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ الْأَمَانَ لِي وَلِأَهْلِي فَأَعْطَاهُ خَالِدٌ
الْأَمَانَ وَنَفَقَ مَعَهُ خَالِدٌ مِائَةَ رَجُلٍ مُعَدِّينَ بِالسَّلَاحِ أَكْثَرَهُمْ
مِنْ خَمِيرٍ وَقَالَ لَهُمْ إِذَا حَصَلْتُمْ فِي الْمَدِينَةِ فَأَقْبِدُوا وَالْبَابَ
وَأَكْسِرُوا أَقْبِلُوا وَقَطِّعُوا سَلَسِلَهُ حَتَّى تَدْخُلُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فَفَعَلَ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ عَوْنٍ وَكَعْبُ بْنُ ضَمَّةَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمَضَى أَمَّا مَهْمَرُ يَوْشَا بْنِ مَرْقُصٍ حَتَّى دَخَلَ بِهِمْ
مِنْ خِيْتٍ خَرَجَ فَلَمَّا حَصَلُوا عِنْدَهُ فِي دَارِهِ تَدَرَّعُوا ثُمَّ خَرَجُوا
وَقَصَدُوا الْبَابَ وَكَسَرُوا أَقْبِلُوا وَقَطِّعُوا سَلَسِلَهُ وَدَخَلَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى دِمَشْقَ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَالنَّقْيَ بَارِي
عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَزَّاحِ عِنْدَ بَابِ الْجَارِيَةِ **قَالَ الْوَلِيدُ**
وَالنَّقْيَ الْجَيْشَانِ عِنْدَ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ جَيْشِ خَالِدٍ وَجَيْشِ أَبِي
عُبَيْدَةَ **فَنَظَرَ** خَالِدٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَصْحَابِهِ سَائِرِينَ
وَالْقُسُوسَ وَالرُّهْبَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَدَ سَيْفًا فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى
ذَلِكَ أَوْهَنَهُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُتَعَجِّبًا فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى
خَالِدٍ تَعَرَّفَ فِي وَجْهِهِ الْإِنْكَارَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَبَا

سُلَيْمَانَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ عَلَى يَدَي صَلَاحٍ
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا **قَالَ**
الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنْ مَالِكٍ قَالَ مَا خَاطَبَ خَالِدٌ
أَبَا عُبَيْدَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ إِلَّا بِأَمْرٍ يَقُولُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ تَرَى الصُّلْحَ
فَقَالَ خَالِدٌ وَمَا الصُّلْحُ لَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَحْوَاهُمْ وَكَيْفَ الصُّلْحُ
وَقَدْ فَتَحَهَا بِالسَّيْفِ وَقَدْ خُصِبَتْ سَيْوفُ الْمُسْلِمِينَ بِاللِّدِّ مَا وَأَخَذَتْ
أَمْوَالَهُمْ وَأُولَاءُ دَهْمَرُ إِمَامًا وَعَبِيدًا **فَقَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ مَا
دَخَلْتُهَا إِلَّا صُلْحًا فَقَالَ خَالِدٌ مَا دَخَلْتُهَا إِلَّا بِالسَّيْفِ فَكَيْفَ
صَالَحْتَ الْقَوْمَ بغيرِ إِذْنِي وَلَا إِغْلَامِي وَأَنَا صَاحِبُ رَأْيِكَ
وَالْأَمِيرُ عَلَيْكَ وَلَا أَرْفَعُ السَّيْفَ عَنْهُمْ حَتَّى أُفِيهِمُ عَنْ آخِرِهِمْ فَقَالَ
لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُخَالِفُنِي إِذَا عَقَدْتَ عَقْدًا أَوْ
رَأَيْتَ رَأْيًا اللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي فَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ الْأَمَانَ **فَنَظَرَ**
عَنْ آخِرِهِمْ وَقَدْ رَضِيَ مَعِيَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَلَا الْغَدْرُ مِنْ
نِيْمَتِنَا **قَالَ الْوَلِيدُ** وَارْتَفَعَ الصِّيَاحُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ
شَخَّصَ النَّاسُ إِلَيْهِمَا وَخَالِدٌ لَا يَرْجِعُ عَنْ مُرَادِهِ وَنَظَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
وَفِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ وَهُوَ وَأَصْحَابُهُ مُتَكَلِّمُونَ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ
وَلَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا يَرُدُّونَ سِوَهُمْ عَنْ أَحَدٍ فَنَادَى أَبُو عُبَيْدَةَ

خُفِرَتْ وَاللَّهِ ذِمَّتِي وَنَقِضَ عَهْدِي وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَى الْعَرَبِ وَيَقُولُ
أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَمُدُّوا
أَيْدِيَكُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي جِئْتُمْ مِنْهَا حَتَّى تَرَى مَا نَتَّفِقُ عَلَيْهِ
نَحْنُ وَخَالِدٌ  فَلَمَّا دَعَاهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ أَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ
عَنِ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ **قَالَ لِلْوَلَدِ**  وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ
الْفُرْسَانُ وَأَصْحَابُ الرَّايَاتِ مِثْلُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَيَزِيدِ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَشُرَجْبِيلُ بْنُ
حَسَنَةَ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ وَقَيْسُ بْنُ هَبِيرَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نُجَيْمَةَ الْفَرَارِيُّ
وَذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ وَاجْتَمَعُوا عِنْدَ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ
كَمَا ذَكَرْنَا  فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ
الرَّأْيُ غِنْدَانَا أَنْ نَمُضِيَ مَا أَمَّضَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَنَكُفَّ عَنِ الْقَتْلِ
فَإِنَّ مَدَنَ الشَّامِ كَمَا هِيَ كَمْ تَفْتَحُ وَهَرَقْلُ بِأَنْطَاكِيَّةِ كَمَا
تَقْلَمُونَ  وَإِنْ اتَّصَلَ الْخَبَرُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَتَكُمُ صَالِحَتُمْ
وَعَدَرْتُمْ لَمْ تَفْتَحْ لَكُمْ مَدِينَةَ أَبَدًا يَا صُلَحُ وَالثَّانِيَةُ أَنْ
تَجْعَلُوا هَذِهِ الْأَعْلَاجَ فِي صَلَاحِكُمْ فَخَوَّضُوا مِنْ قَتْلِهِمْ ثُمَّ قَالُوا




لِحَالِدٍ أَمْسِكْ يَدَكَ عَنِ الَّذِي فَتَحَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ صَلَاحًا ثُمَّ اكْتُبُوا إِلَى
خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَهَمَّا
أَمْرِيهِ فَعَلْنَاهُ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ قَدْ أَجَبْتُكُمْ إِلَى ذَلِكَ وَقَبِلْتُ
مَشُورَتَكُمْ  وَأَمَّا أَهْلُ دِمَشْقَ وَمَنْ فِيهَا فَقَدْ أُعْطِيَتْهُمْ
الْأَمَانُ إِلَّا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ثُومًا وَهَرْمُسَ وَالْجَيْشَ الَّذِي
لَجَأَ إِلَيْهِمَا **قَالَ لِلْوَلَدِ**  وَكَانَ هَرْمُسُ هُوَ الْأَمِيرُ عَلَى
نِصْفِ الْمَدِينَةِ وَلَاهُ عَلَيْهَا ثُومًا صَهْرُ الْمَلِكِ هَرَقْلَ حِينَ رَجَعَ
الْأَمْرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ هَاؤُلَاءِ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ تَحْتَ
ذِمَّتِنَا فَلَا تَخْضِرْ ذِمَّتِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَتَرَأَيْتَ أَنْتَ كَوَدَمْتَ أَحَدًا مِمَّا
كُنْتُ أَخِيفُ ذِمَّتَكَ فَقَالَ خَالِدٌ وَاللَّهِ لَوْ لَا ذِمَّتُكَ لَقَتَلْتُهُمَا
جَمِيعًا وَلَكِنْ دَغَمَ خُرُجُورُنَا بَعْضُهُمْ جَمِيعًا مِنَ الْمَدِينَةِ
وَلَيْسَ وَاحِدٌ شَاؤًا  فَلَمَّا نَظَرَ ثُومًا وَهَرْمُسُ إِلَى خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فَنَاقَا الْهَلَكَ
عَلَى أَنْفُسِهِمَا  فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ إِنَّا لَا نُنَظَرُ لَكُمْ
بِذِمَّتِنَا مَنْ قَتَلَ مِنَّا فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ وَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ أَنْ
تَدْعُونِي أَخْرُجَ أَنَا وَتَوْبَى مِنْ هَذَا الْبَلَدِ وَتَسْلُكُ أَيَّ طَرِيقٍ
أَرَدْنَا فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ أَنْتَ فِي دِمَّتِنَا فَاسْلُكْ أَيَّ طَرِيقٍ أَرَدْتَ




فَإِذَا صِرْتُمْ فِي أَيِّ طَرِيقٍ تَمْلِكُوهَا فَتَكُونُوا قَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِمْتِنَا أَنْتَ
وَمَنْ مَعَكَ فَقَالَ ثُوْمَا وَهَرْمُسُ نَحْنُ فِي ذِمَّتِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَبَعْدَ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَا ذِمَّةَ لَنَا عِنْدَكُمْ وَلَا عَهْدَ وَمَنْ لَا قَانَا مِنْكُمْ
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَطَفِيرَسَا فَخُنْ لَكُمْ عَيْدٌ إِنْ شَاءَ أَسْرَوْا إِنْ شَاءَ
قَتَلَ فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ قَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ عَلَى أَنْ لَا تَحْمِلُوا مِنْ
هَذَا الْبَكْدِ غَيْرَ زَادِكُمْ الَّذِي تَقْتَاتُونَ بِهِ فَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ لَخَالِدٍ بَنَحَانَ اللَّهِ هَذَا كَلَامُ رَجُلٍ نَاقِضِ الْعَهْدِ وَالصِّلَةِ
وَالْمِثَاقِ وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلْهَمُ خُرُوجَ رِبْسَائِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَقَالَ خَالِدٌ وَقَدْ سَمِعْتُ لَهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا
السَّلَاحَ فَإِنِّي لَا أُطْلِقُ لَهُمْ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ هَرْمُسُ لَا بَدَّ لَنَا مِنَ
السَّلَاحِ نَمْنَعُ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا إِنْ طَرَقَنَا طَارِقٌ حَتَّى نَصِلَ إِلَى بِلَادِنَا
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَخَالِدٍ أَيُّهَا الْأَمِيرُ اطْلُقْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
قِطْعَةً مِنَ السَّلَاحِ مَنْ يَأْخُذُ سَيْفًا وَلَا يَأْخُذُ رُمْحًا وَمَنْ أَخَذَ رُمْحًا
فَلَا يَأْخُذُ قَوْسًا وَمَنْ أَخَذَ قَوْسًا فَلَا يَأْخُذُ سِجِّينًا قَالَتْ ثُوْمَا
رَضِينَا بِذَلِكَ فَقَالَ نَطْلُقُ ثُوْمَا وَهَرْمُسُ يَجْمَعَانِ قَوْمَهُمَا وَيَأْمُرَانِهِمْ
بِالْخُرُوجِ بِرِجَالِهِمْ وَكَانَ لِلْمَلِكِ هَرْمُ قُلُوبِهِ فِي دِمَشْقِ خَرَانَةِ
أَمْلُوءَةٍ مِنَ الدِّيَّارِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِيَةِ خَمَلٍ فَعَزَمَ ثُوْمَا عَلَى

إِخْرَاجِهَا وَأَقْبَلَتْ الرُّومُ تَخْرُجُ الْحُلَلِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعةَ وَالْأَحْمَالَ
حَتَّى أَخْرَجُوا مِنْ دِمَشْقِ شَيْئًا عَظِيمًا فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى كَثَرَةِ
أَمْوَالِهِمْ وَعَظِيمِ أَسْوَاقِهِمْ فَقَرَأَ قُلُوبَهُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى ثُمَّ نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى الرُّومِ وَكَأَلْهَمُ حُمُرُ
مُسْتَنْفَعَةٍ فَرَّتْ مِنْ قِسْوَةٍ وَلَا أَحَدٌ يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ شِدَّةِ
أَخَذِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَعَجَلِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى ذَلِكَ رَفَعَ طَرْفَهُ
إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ مَلِكُنَا يَا هُمُ رَاجِعِلْ هَذِهِ الْأَمْتِعةَ
مَنْفَعَةً لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ثُمَّ أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى
كِبَارِ جَيْشِهِ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي رَأَيْتُ رَأْيًا هَلْ تَتَّبِعُونِي فِيهِ
قَالُوا كُلُّهُمْ رَأَيْنَا لِرَأْيِكَ تَبِعٌ وَلَا تُخَالِفُ لَكَ قَوْلًا فَقَالَ
لَهُمْ خَالِدٌ قَوْمُوا عَلَى خِيُولِكُمْ وَاحْسِنُوا إِلَيْهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَخُذُوا سِيُوفَكُمْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسِيرَ خَلْفَ ثُوْمَا وَهَرْمُسَ
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَإِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُغْنِيَنَا بِهَذَا
الْأَمْوَالِ وَإِنْ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي أَنَّ الرُّومَ مَا تَرَكَوْا فِي دِمَشْقِ
مَتَاعًا فَاجِرًا إِلَّا وَقَدْ أَخَذُوهُ أَعَدَّ اللَّهُ مَعَهُمْ ثُمَّ
أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِصْلَاحِ سِلَاحِهِمْ وَعَلِيقِ خِيُولِهِمْ وَهَرْمُسُ
وَأَمْلُوءَةُ لَعَنَهُمَا اللَّهُ قَدْ جَمَعُوا الْبَطَارِقَةَ وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ

الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَفِيْتُمْ
بِمَا عَمِدْتُمْ فِيرُوا حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَكُمْ الْأَمَانُ مِثْلَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فَإِنْ وَقَعَ بِكُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ
فَلَا لَإِيْمَةٍ عَلَيْهِمْ **قَالَ** يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمَّا سَلَمُوا
الْمَالُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ارْتَحَلُوا سَائِرِينَ كَمَا لَهُمْ سَوَادٌ مُظْلَمٌ وَقَدْ
خَرَجَ مَعَهُمْ مِنْ دِمَشْقَ خَلْقٌ كَثِيرٌ بَنَسَاءٍ بِهِمْ وَأَوْلَادُهُمْ
وَكِرَهُوا أَنْ يَكُونُوا فِي جَوَارِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَأَشْتَغَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ إِتِّبَاعِ الْقَوْمِ لِأَجْلِ خِلَافٍ وَقَعَ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا الْقَوْمُ وَدَاخِلُ
فِي صَلَاحِهِمْ وَكَادَتْ الْفِتْنَةُ أَنْ تَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِ خَالِدٍ وَأَصْحَابِ
أَبِي عُبَيْدَةَ ثُمَّ اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا كِتَابًا إِلَى أَبِي
تُبَكْرِ الصِّدِّيقِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ خَالِدٍ خَبْرٌ أَنَّ أَبَا تُبَكْرِ الصِّدِّيقِ
مَاتَ يَوْمَ دُخُولِ الْمُسْلِمِينَ دِمَشْقَ **قَالَ** عَطِيَّةُ بْنُ عَمْرِو
السَّكْسَكِيُّ كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى بَابِ دِمَشْقَ وَهُوَ بَابُ
الْجَابِيَةِ الْيَوْمَ الَّذِي سَارَ فِيهِ ثَوَمًا وَهُرْمُسُ وَمَعَهُمَا ابْنَةُ
الْمَلِكِ هِرَاقْلَ فَنَظَرْتُ إِلَى ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَى الرُّومِ شَرًّا وَيُضَعِّضُ أَسْنَانَهُ كَمَا لَمْ تُحَسِّرْ عَلَى مَا فَاتَهُ



مِنْهُمْ **قَالَ** لَهُ يَا ابْنَ الْأَزْوَريِّ مَا لِي أَرَاكَ كَمَا لَمْ تُحَسِّرْ إِيْمًا
عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ **قَالَ** ضَرَارُ بْنُ اللَّهِ مَا بَغَيْتُ
فِي غَنِيمَةٍ وَإِيْمًا أَنَا مُتَأَسِّفٌ عَلَى لِقَائِهِمْ وَإِنِّي لَأَتَضَمَّرُ مِنْ أَيْدِيَنَا
وَلَقَدْ أَسَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَا فَعَلَ بِالْمُسْلِمِينَ **قَالَ** عَطِيَّةُ بْنُ عَمْرِو
يَا ابْنَ الْأَزْوَريِّ وَمَا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَّا خَيْرًا بِالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَحْقِنَ
دِمَاءَهُمْ وَأَرَادَ أَحْمَهُمْ مِنْ تَعَبِ الْقِتَالِ فَإِنَّ حُرْمَةَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ
عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُنَّ
الرَّحْمَةُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَأَزَالَهَا مِنْ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي بَعْضِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ أَنَا الرَّبُّ
الرَّحِيمُ وَإِنِّي لَا أَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى وَالصَّلَاحُ
خَيْرٌ **قَالَ** ضَرَارُ بْنُ لَعْمَرٍ إِنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَكِنْ أَشْهَدُكَ أَنِّي
لَا أَرْحَمُ مَنْ تَجَعَّلَ لِلَّهِ زَوْجَةً وَوَلَدًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَعَزَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الْقُعُودِ وَعَنِ الْمَسِيرِ خَلْفَ الرُّومِ
فَمَا قَوَّى عَزْمُهُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ
كَانَ أَسِيرًا مَعَ خَالِدٍ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَطْنِ دِمَشْقَ **قَالَ**
الوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عُبَيْدِ
الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَشْجَعِ قَالَ




كُنْتُ فِي جَيْشِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى دِمَشْقَ وَقَدْ جَعَلَنِي عَلَى الْجَيْلِ
الَّتِي كَانَتْ مَعَ صُرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ وَرُزْهَمِ خَوْلِ الْمَدِينَةِ
يُحَرِّضُ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْقِتَالِ وَذَلِكَ قَبْلَ فَتْحِ دِمَشْقَ  فَبَيْنَمَا
نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَطُوفُ وَكَانَتْ لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ مُعْتَمَةٌ وَقَدْ قَرُبْنَا
مِنْ بَابِ كَيْسَانَ إِذْ سَمِعْنَا صَرِيرَ الْبَابِ وَقَدْ فُتِحَ فَوَقَفْنَا وَإِذَا
قَدْ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ فَارِسٌ فَتَرَكْنَاهُ حَتَّى قَرُبَ مِنَّا فَأَخَذَ نَسَاهُ
أَسِيرًا وَقُلْنَا لَهُ إِنْ رَأَيْنَاكَ تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ ضَرَبْنَا عَنْقَكَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ
كَذَلِكَ وَإِذَا قَدْ خَرَجَ فَارِسَانِ أَخْرَانِ وَجَعَلُوا ينادُونَ
الَّذِي أَخَذَنَا بِاسْمِهِ  فَقُلْنَا لَهُ كَلِمَتَانِ حَتَّى يَأْتِيَا
إِلَيْكَ فَرَأَيْنَا هُمَا بِلِسَانِ الرُّومِ وَقَالَ لَهُمَا إِنَّ الطَّيْرَ قَدْ
وَقَعَ فِي الشَّبَكَةِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ أُسِيرٌ فَرَجَعُوا سَرِيعًا إِلَى
الْبَابِ فَدَخَلُوا وَغَلَقُوا الْبَابَ فَأَرَدْنَا قَتْلَهُ فَقَالَ بَعْضُنَا
لِبَعْضٍ لَا تَقْتُلُوهُ بَلْ نَمْضِ بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ يَرَاهُ بِرَأْيِهِ فَأَتَوْا
بِهِ إِلَى خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ  فَقَالَ لَهُ أَنَا مِنْ بَطَارِقَةِ
الرُّومِ وَمُلُوكِهَا وَإِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ بِحَارِثَةٍ مِنْ قَوْمِ
قَبْلَ دُخُولِكُمْ إِلَى دِمَشْقَ وَكُنْتُ أَحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا فَلَمَّا
طَالَ عَلَيْنَا حِصَارُكُمْ سَأَلْتُ أَهْلَهَا أَنْ يَرْفُوهَا عَلَيَّ فَأَبَوْا

ذَلِكَ وَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاهَا وَلَنَا فِي الْمَدِينَةِ مَلَأٌ عِيبٌ
نَلْعَبُ فَوَاعَدْتُهَا تَخْرُجُ إِلَى بَيْتِكَ الْمَلَأَ عِيبٌ فَخَرَجْتُ إِلَى وَحْدَتِنَا
سَاعَةً فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَخْرُجَ نَهْأَى إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَفَتَحْنَا الْبَابَ
وَخَرَجْتُ فَأَخَذَ وَنِي أَصْحَابُكَ أُسِيرًا وَقَادُونِي حَقِيرًا فَقَبِيتُ خَائِفًا
عَلَى الْجَارِيَةِ أَنْ يُصِيبَهَا مِثْلُ مَا أَصَابَنِي  فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَإِنْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ
زَوْجُكَ نَهْأَى وَإِنْ أُبَيَّتَ الْإِسْلَامَ قَتَلْتُكَ فَأَخْتَارَ الرَّجُلُ
الْإِسْلَامَ عَلَى الْقَتْلِ  فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ  قَالَ وَاشِلَةَ
ابْنَ الْأَسْقَعِ وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَنَا لَأَشَدَّ يَدًا فَلَمَّا دَخَلْنَا
الْمَدِينَةَ صَلَحًا أَوَّلَ يَوْمٍ يَطْلُبُ رَوْحَتَهُ فَيَقِيلُ لَهُ إِنَّهَا تَرَهَّبَتْ
وَلَيْسَتْ ثِيَابَ الرُّهْبَانِ فَقَالَ دُلُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا نَظَرَهَا قَالَ
أَنَا زَوْجُكِ وَإِنِّي قَدْ دَخَلْتُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِنِّي فِي
ذِمَامِي فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ قَالَتْ لَا وَحَقَّ الْمَسِيحِ لَا كَانَ ذَلِكَ
أَبَدًا وَمَا لَكَ إِلَى مِنْ سَبِيلٍ وَخَرَجَتْ مَعَ ثَوْمَا وَهَرْمِيسَ فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَى امْتِنَاعِهَا عَنْهُ أَوَّلَ عَلَى خَالِدٍ وَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ صَلَحًا

وَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهَا وَعَلِمَ الرَّجُلُ أَنَّ خَالِدًا يُرِيدُ يَسِيرُ خَلْفَ الرُّومِ
وَهُمْ ثُوْمَا وَهَرَمَيْسُ فَقَالَ أَسِيرَ مَعَهُ لَعَلَّ أَنْ أَقْعَبَهَا وَهَذَا مَا جَرَا
ذِكْرُ وَقْعَةِ مَرْجِ الدِّيبَاجِ
وَمَا جَرَا فِيهَا لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ مَعَ ثُوْمَا وَهَرَمَيْسَ فِي مَرْجِ الدِّيبَاجِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَأَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِدِمْشَقٍ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَكَثُرَ يَسِيرُ
خَلْفَ الرُّومِ وَفُتِرَتْ بَيْتُهُ فَأَقْبَلَ الدِّمْشَقِيُّ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ عَزَمْتَ عَلَى أَنَّكَ تَسِيرُ خَلْفَ هَذَيْنِ اللَّعِينَيْنِ
وَتَأْخُذُ مَا مَعَهُمَا مِنَ الْأَمْوَالِ قَالَ خَالِدُ بْنُ **قَالَ** لَهُ
الدِّمْشَقِيُّ فَمَا الَّذِي أَتَعَدَّكَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ
مَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْيَوْمُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ بَلَّيَا لَهُمْ وَهُمْ يَسِيرُونَ
سِيرَ الْخَوْفِ وَمَا خِذُوا إِلَى لَحَاءِ قِصَرٍ مِنْ سَبِيلِ قَالَ الدِّمْشَقِيُّ
وَكَانَ اسْمُهُ يُونُسُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ كَانَ تَخَلَّفَكَ
بَعْدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَأَنَا أَعْرِفُ الدِّيَارَ وَأَسِيرُ بِكَ عَلَى
طَرِيقٍ تُلْحِقُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّمَا أَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَمْلِكُ
زَوْجَتِي **قَالَ** خَالِدُ بْنُ خَالِدٍ إِلَى كَلَامِهِ وَقَالَ يَا يُونُسُ
أَتَعْرِفُ الطَّرِيقَ وَتَدُلُّنَا عَلَيْهَا قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ أَلْبَسُوا زِيَّ




الْعَرَبِ الْمُتَشَبِّهَ وَخَذُوا الزَّيَّادَ ثُمَّ سِيرُوا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
فَأَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَسْكَرَ الرَّحِيفِ وَأَمَرَ هَمَّانَ يَرْكَبُوا
أَسْبَقَ خِيُولَهُمْ وَيُخَفِّفُونَ حِمْلَ أَثْقَالِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ
وَسَارَ خَالِدٌ وَيُونُسُ يَدُلُّهُمُ عَلَى الطَّرِيقِ وَقَدْ وَلى خَالِدٌ أَبَا
عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ عَلَى الْمَدِينَةِ **قَالَ** زَيْدُ بْنُ طَرِيفٍ
وَسِرْنَا وَيُونُسُ أَمَا مَنَّا يَدُلُّنَا عَلَى الطَّرِيقِ وَنَحْنُ مَعَ ذَلِكَ
نَبِيعُ أَثَارَ الْحَيْلِ وَخَوَافِ الْبَغَالِ وَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ
نَسِيرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَلَا نَزِلُ إِلَّا وَقْتُ الصَّلَاةِ حَتَّى انْقَطَعَ
أَثَارُ الْقَوْمِ عَنَّا **قَالَ** خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَا شَأْنُكَ قَالَ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ سِيرُوا وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ
سَارُوا مِنْكُمْ حَذَرًا عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَعَرَجُوا وَسَارُوا
فِي جِبَالٍ وَعِقَابٍ قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ حَسَّانٍ الطَّائِي
وَسَارَ بَنُو يُونُسَ فِي طَرِيقٍ كَثِيرَةٍ الْحَجَرُ لَا يَكَادُ
الرَّجُلُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا بِنَفْسِهِ إِلَّا كَرَهَا فَجَعَلْنَا نَحْتَلِلُ
الْحِجَارَةَ نَحْنِلُنَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى الدَّمْرِ يَتَخَدَّرُ مِنْ
عَرَائِيقِهَا وَأَنْعَالِهَا تَسَاقُطُ مِنْ أَرْجُلِهَا وَإِنَّ الْخَفَافَ
الَّتِي فِي أَرْجُلِنَا قَدْ تَقَطَّعَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا سِفَاقَاتُهَا





قَالَ عِيَا دُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَضْرَمِيُّ كُنْتُ فِي السَّرِيَّةِ يَوْمَئِذٍ مَعَ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مَرَجَ الدِّيْبَاجَ فَسَارَ رَبْنَا الدَّلِيلُ
فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ فِي رَجُلِي خِفَافٌ مِّنْ أَدِيمٍ قَدْ أَنْعَلَهَا بَنُغْلٌ
يَمَانِيٌّ وَكُنْتُ أَدِلُّ بِقُوَّتِهِ وَأُحَدِّثُ نَفْسِي أَنَّهُ يُقِيمُ عِنْدِي
سِنِينَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَقِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَا فِي رَجُلِي سِفَاقَاتُهُ
وَأَنَا أَمْشِي حَافِيًا وَلَقَدْ لَقِيَنِي شِدَّةٌ حَرَارَةِ الْجِبَالِ
وَوَعْرِهَا حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَبَ تَشْكُو إِلَى بَعْضِهَا بَعْضًا وَتَقُولُ
يَا لَيْتَ الدَّلِيلُ أَخَذَ بِنَا عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحَةِ الْمَسْلُوكَةِ
فَمَا انْقَضَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى قَطَعْنَا شِدَّةَ الطَّرِيقِ فَخَرَجْنَا
إِلَى الْجَادَّةِ وَالدَّلِيلُ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ سَبَقْنَا الْقَوْمَ فَلَمَّا
خَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأَى أَنَا رَهْمًا وَقَدْ سَبَقُونَا فَقَالَ نَجُوا
بِأَنْفُسِهِمْ  فَأَسْرَعَ الدَّلِيلُ أَمَامَ النَّاسِ وَقَالَ اسْرِعُوا
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ شِدَّةَ
السَّفَرِ وَصُعُوبَةَ الطَّرِيقِ قَدْ أَضْرَبْنَا فَأَرْجُوا بِنَا سَاعَةً
حَتَّى نَأْخُذَ لَنَا رَاحَةً وَنُعَلِّقَ عَلَى خُيُولِنَا  فَقَالَ خَالِدٌ
سِيرُوا عَلَى إِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَدُّوا فِي طَلَبِ عَدُوِّكُمْ
فَسَارَ الْقَوْمُ وَالدَّلِيلُ قَدْ امْتَهَمَ وَلَمْ يَزَلْ الْوَاكِدُ

وَالْمُسْلِمُونَ لَا يَدُ خُلُوزَ بَلَدًا إِلَّا يَظُنُّوا الرُّومَ أَنْصَرَمَ مِنَ الْعَرَبِ
الْمُنْصَرَّةِ حَتَّى قَطَعَ بِنَا الدَّلِيلُ جَبَلَ اللَّادِقِيَّةِ وَأَشْرَفَ بِنَا
عَلَى سَاحِلِ الْخَمْرِ وَهُوَ يَطْلُبُ أَثَارَ الْقَوْمِ وَإِذَا بِالْقَوْمِ قَدْ
عَدَّ لَوْاعِنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَلَمْ يَدُ خُلُوزَهَا خِيفَةً مِّنَ الْمَلِكِ
هَرَقْلَ  فَوَقَفَ الدَّلِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ حَائِرًا فِي أَمْرِهِ وَعَدَلَ
إِلَى قَرْيَةٍ هُنَاكَ فَوَجَدَ دَهْقَانًا مِّنْ دَهَاقِينَ تِلْكَ الْقَرْيَةِ
فَأَخْبَرَ الدَّلِيلُ بِأَنَّ الْخَمَرَ اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ هَرَقْلَ وَإِنَّ
تُومًا وَهَرَمِيَسَ قَدْ سَلَمُوا دِمَشْقَ إِلَى الْعَرَبِ فَغَضِبَ الْمَلِكُ
عَلَيْهِمَا وَلَمْ يَدُ غَمًّا يَأْتِيَا إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ يَجْمَعُ
الْجُمُوعَ وَيُجَيِّشُ الْجُيُوشَ وَيَبْعَثُ رِجَالًا إِلَى الْيَمِينِ مُوَلِّ
مَخَافَةً أَنْ يَتَّخِذُوا عَسَاكِرَ الرُّومِ بِشِجَاعَةِ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  وَبَعَثَ الْمَلِكُ
إِلَى تُومًا وَهَرَمِيَسَ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُمَا إِلَى مَدِينَةِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَخَرَفُوا عَنْ أَنْطَاكِيَّةَ وَسَارُوا
يُرِيدُونَ خَيْلَ الْإِلَامِ فَلَمَّا عَلِمَ يُونُسُ الدِّمَشَقِيُّ أَنَّ
الرُّومَ عَدَّ لَوْاعِنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَخَذُوا الْخَمَرَ
أَنْكَرُوا  ذَلِكَ وَخَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَبَقِيَ حَائِرًا

فِي أَمْرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي غُدْوَةِ النَّهَارِ يَوْمَ الثَّلَاثَا مِنَ الْعَشْرِ
الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ فَصَلَّى خَالِدٌ
بِمَنْ مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ إِذْ نَظَرَ إِلَى
الدَّرِيلِ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ أَشْرُ الْإِنْكَسَارِ فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ مَا وَرَاكَ يَا يُونُسُ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرُ إِنِّي غَارٌ رُبُّكُمْ
وَمَا بَلَغْنَا الْغَايَةَ فِي الطَّلَبِ وَفَاتَنَّاكُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَمَا
مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ قَالَ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي قَفَوْتُ أَثَارَهُمْ فَعِلْتُ أَنَّ الْقَوْمَ نَجَّوْا
بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَدْ أَخْبَرَنِي دَهْقَانُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
أَنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
لِيَلَّا يُزْعِبُوا عَسَاكِرَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْصِدُوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ
الْعُظْمَى وَقَدْ قَطَعَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ هَذَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ
وَأَنْتُمْ فِي بَلَدٍ هَرَقَلَ وَهُوَ يَجْمَعُ الْعَسَاكِرَ وَلَيْسَ فِيهَا
إِلَّا حَرْبُكُمْ وَإِنِّي خَائِفٌ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ هَذِهِ الْجِبَالَ
وَرَأَيْتُكُمْ وَأَمَّا مَكْرُومًا أَمَرْتَنِي بِهِ فَعَلْتُ قَالِ ضَرَارٌ
إِنَّ الْأَزْوَارَ فَرَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ
فَطَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ خَوْفًا وَجَزَعًا وَمَا عَمِدْتُ مِنْهُ ذَلِكَ

فَعَلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا ذَا عَوَّلْتُ أَنْ تَصْنَعَ فَإِنِّي أَرَأَيْتُ
مُرْتَبِكًا فِي أَمْرِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَفْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ وَلَا
مِنَ الْقَتْلِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَوْتَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَبْلِي وَإِنِّي
رَأَيْتُ قَبْلَ فِتْحِ دِمَشْقَ رُؤْيَا أَفْزَعُ مِنْهَا وَأَنَا مُنْتَظَرٌ وَقُوعَهَا
وَأَرْجُوا أَنْ تَجْعَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا وَيَنْصُرَنَا عَلَى أَعْدَائِهِ فَقَالُوا
خَيْرًا رَأَيْتُ وَخَيْرٌ لِيَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَا الَّذِي
رَأَيْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ رَأَيْتُ كَأَنِّي وَالْمُسْلِمِينَ فِي بَرِّيَّةٍ
تَفْرَا وَتَحْنُ سَائِرُونَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ وَإِذَا بَقِيعَةٌ
مِنْ حَمِيرِ الْوَحْشِ عَظِيمَةٍ الْأَجْسَادِ وَقَدْ اغْتَرَضْنَا وَهِيَ
تَكْدُ مِنَّا بِأَفْوَاهِهَا وَتَرْمِيْنَا بِحَوَافِرِهَا وَتَحْنُ مَعَ ذَلِكَ
تَحُولُ عَلَيْهَا بِخَوْلِنَا وَنَطْعِنُهَا بِرِمَاحِنَا وَنَضِيضُهَا لِيُسُوِفَنَا
وَهِيَ لَا تَفْكَرُ فِينَا وَفِيمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَذَا وَلَمْ
تَزَلْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى اجْتَهَدْنَا وَاجْتَهَدَتْ خِيُولُنَا
وَكَأَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَفَرَّقْتُهُمْ عَلَيْهَا مِنْ
أَرْبَعِ جَوَانِبِ الْبَرِّ وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأَجَارَتْ
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْنَا إِلَى مَضَائِقَ وَأَكَامِرَ وَأَجَامِرَ فَلَمْ نَقْدِرْ مِنْهَا
إِلَّا عَلَى شَيْءٍ لَسِيرٍ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَطْبُحُ وَلَشَوِي مِنْ أَطْيَبِ

لَحْمِهَا وَإِذَا إِلَٰهًا قَدْ رَجَعْتَ تَطْلُبُ الْبَرِّيَّةَ فَلَمَّا نَظَرْنَا إِلَيْهَا وَقَدْ
رَجَعْتَ مِنَ الْمَضَائِقِ فَصَجَّتِ الْمُسْلِمُونَ ارْكَبُوا فِي طَلَبِهَا
فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خُيُولِهِمْ وَرَكِبْتُ أَنَا فِي أَوَائِلِهِمْ
وَقَصَدْتُ مِنْهَا بَعِيرًا عَظِيمًا وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقْدُمُهَا فَقَتَلْتُهُ
وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَصُدُّونَ فَمَا انْفَلَتَ مِنْهَا إِلَّا الْيَسِيرُ
فَبَيْنَمَا أَنَا فَرَحَانُ بِصَيْدِهَا وَأَنَا أُرِيدُ الرُّجُوعَ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى
أَوَطَارِهِمْ إِذْ تَقَنَّنْتُ فَرَسِي وَطَارَتِ الْعِمَامَةُ عَنْ مَرَأْسِي
فَصَوَيْتُ لِأَخْذِهَا فَوَهَنْتُ لِدَلِكِ وَهْنًا شَدِيدًا وَانْتَبَهْتُ
مِنْ مَنَامِي وَأَنَا مَرْعُوبٌ  فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُفَسِّرُهَا
فَأِنِّي أَقُولُ إِنَّ الرُّوْيَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ وَجَعَلَ خَالِدٌ يَأْمُرُ نَفْسَهُ بِالرُّجُوعِ فَقَالَ
لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
أَتَدْرِي مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ رُؤْيَاكَ قَالَ خَالِدٌ لَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ إِنَّ رُؤْيَاكَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ أَعَاجِمَ الْوَحْشِ هُمُ
هَاؤُلَاءِ الْأَعْلَاجُ الَّذِينَ نَحْنُ سَائِرُونَ فِي طَلَبِهِمْ وَإِنَّا
نَلْقَى مِنْهُمْ تَعَبًا وَنَصَبًا  وَأَمَّا سُقُوطُكَ عَنْ فَرَسِكَ
إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ تَخْطُ فِيهِ مِنْ رَفْعَةٍ إِلَى خَفْضٍ 

وَأَمَّا سُقُوطُ الْعِمَامَةِ عَنْ رَأْسِكَ فَأَلْعِمَامَةُ سَيِّحَانُ الْعَرَبِ
فَقَالَ خَالِدٌ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ نَارًا لَأَمُرِّي
فَلْيَجْعَلْهُ اللَّهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَلَا يَجْعَلْهُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَعَلَى
اللَّهِ أَتَوَكَّلُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ  ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ
يَا فُرْسَانَ الْمُسْلِمِينَ ااعْلَمُوا أَنَّ خَالِدًا لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا وَإِنِّي لَا أُمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَقَدْ جَعَلْتُهَا جُلَسَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلْ لَكُمْ
أَنْ تَعِدَ لَوَائِي طَلَبَهَا وَلَا الْقَوْمَ فَإِنَّمَا الظُّفَرُ وَالْغَنَاءُ 
وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مَوْعِدُنَا الْجَنَّةَ  فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ افْعَلْ مَا تَرِيدُ فَمَا بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا أَنْاسٌ قَلِيلٌ ثُمَّ
أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى يُونُسَ الدَّرِيلِ وَقَدْ سَمَّاهُ الْيَحْيَى فَقَالَ
يَا يُونُسُ هَلْ تَلْحَقُ بِالْقَوْمِ فَقَالَ أَمَّا اللَّحَاقُ فَتَلْحَقُهُمْ وَمَا
أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ الرُّومُ بِكُمْ فَيَنْتَدِرُوا عَلَيْكُمْ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ  قَالَ خَالِدٌ سِيرُوا عَلَى
أَسْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَارَ بِنَا يُونُسُ وَاتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَوَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْصَحَ بِتَشَرُّبِ
وَوَحَّى بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ لَا تَقْصُ خَالِدٌ عَنْ

طَلِبَهُمْ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا رَكِبَ جَوَادَهُ وَرَكِبَ الْمَسْلُومُونَ وَسَارَ الدَّلِيلُ
أَمَامَهُمْ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى الرَّبْوَةِ وَقَطَعَ بِهِمْ جَبَلَ اللَّكَّامِ وَهُمْ
يَقْفُوزُونَ لِأَثَرِهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى أَثَارِهِمْ وَأَثَارُهُ رَدَّ وَابِهِمْ **فَلَمَّا**
كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نَصَاحِجَ فِيهَا الْقَوْمَ أَتَانَا
مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ وَكَانَ ذَلِكَ تَوْفِيقًا مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
لَأَنَّ الْمَطَرَ حَبَسَ الْقَوْمَ لَنَا عَنِ الْمَسِيرِ **فَقَالَ** رَوْحُ بْنُ طَرِيفٍ
فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَنَا وَهُوَ يُسْفِرُ لِبَعْضٍ وَالْمَطَرُ يَنْزِلُ عَلَيْنَا طَوَّلَ
لَيْلَتِنَا فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَشَّتِ السَّمَاءُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ يُونُسُ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَدْ مَكَانَكَ حَتَّى أَجُسَّ خَبَرَ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ لَا شَكَّ
بِالْقُرْبِ مِنَّا وَقَدْ سَمِعْتُ صَيْحَهُمْ وَكَانَ خَالِدٌ بَصِيرًا بِالْخُدْعِ
وَالْحِيلِ فَالْتَفَتَ إِلَى رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ اسْمُهُ الْمَفْرِطُ بْنُ جَعْدَةَ
وَقَالَ يَا مَفْرِطُ سِرْ مَعَ الدَّلِيلِ يُونُسُ وَكُنْ لَهُ مُوَاسِيًا حَتَّى
تَأْخُذَ خَبَرَ الْقَوْمِ **فَقَالَ** الْمَفْرِطُ بْنُ جَعْدَةَ حُبًّا وَكَرَامَةً
ثُمَّ سَارَ هُوَ وَالدَّلِيلُ إِلَى أَنْ عَلَيَا عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ الْأَبْرَشُ وَالرُّومُ تَسْمِيهِ جَبَلُ تَارُونَ قَالَ الْمَفْرِطُ بْنُ جَعْدَةَ
فَلَمَّا صِرْنَا عَلَى قُلَّةِ الْجَبَلِ نَظَرْنَا وَرَأَاهُ مَرْجَاً وَاسِعًا كَثِيرَ النَّبَاتِ
وَالْخَضَرَةِ وَلَا حَاحَ لَنَا وَسَطُ الْمَرْجِ جَمْعُ الرُّومِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ

الْمَطَرُ حَتَّى بَلَ رِحَالَهُمْ وَأَمْتَعَتْهُمْ وَقَدْ حَمَيْتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَخَافُوا
عَلَى تَلَفِ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْحَرِيرِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ رِحَالِهِمْ وَنَشَرُوهُ عَلَى
طَوْلِ الْمَرْجِ وَرَقَدَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ وَالتَّعَبِ الَّذِي
أَصَابَهُمْ طَوَّلَ لَيْلَتِهِمْ **فَقَالَ** الْمَفْرِطُ بْنُ جَعْدَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ
ذَلِكَ فَرَحْتُ فَرَحًا شَدِيدًا وَنَزَلْتُ مِنْ قُلَّةِ الْجَبَلِ وَسِرْتُ إِلَى أَنْ
وَصَلْتُ إِلَى خَالِدٍ وَبَشَّرْتُهُ بِالْغَنِيمَةِ وَتَرَكْتُ صَاحِبِي يُونُسَ مِنْ وَرَائِي
فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ مُسْرِعًا أَسْرَعَ إِلَى وَطْنِهِ أَنْ صَاحِبِي أَكِيدَ فَقَالَ
مَا وَرَاكَ يَا بَنَ جَعْدَةَ قُلْتُ الْخَيْرَ وَالْغَنِيمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّ
الْقَوْمَ خَلَفَ هَذَا الْجَبَلَ وَقَدْ أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ وَطَلَعَتْ عَلَيْهِمُ
الشَّمْسُ وَقَدْ نَشَرُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْتَعَةِ **فَقَالَ** خَالِدٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ ثُمَّ ظَهَرَ لِي مِنْ وَجْهِ خَالِدٍ الْفَرَحُ
فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ يُونُسُ فَقَالَ يُونُسُ أَبَشَّرَ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ فَإِنَّ الْقَوْمَ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِذْ تَرَكُوا أَنْطَاكِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ
ظُهُورِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّكَ لَا تَتَّبِعُهُمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ وَلَكِنْ أَوْصِيكَ
أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مَنْ وَقَعَ بِرُؤُوسِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَهَا إِلَى مَا أُرِيدُ
مِنَ الْغَنِيمَةِ غَيْرَهَا **فَقَالَ** لَهُ خَالِدٌ هِيَ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَسَمَ جَيْشَهُ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ فَأَمَرَ عَلَى أَوَّلِ فِرْقَةٍ ضَرَارَ

ابن الأزور وعلى ثاني فرقة رافع بن عُميرة الطائي وعلى ثالث فرقة
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبقي خالد
على الفرقة الرابعة وكانت كل فرقة ألف فارس وقال
لهم سيروا على بركة الله وعونه وإياكم أن تخرجوا في دفعة
واحدة بل يخرج كل أمير منكم وبينه وبين صاحبه ساعة
ثم افرقوا على القوم ولا تحملوا حتى أحمل فساروا وتفروا
كل أمير في ناحية من أطراف المريج قال عبيد بن سعيد
كنت في السرية التي سار فيها خالد بن الوليد خلف ثوما وهنيس
إلى مريج الديباج فلما حصلنا في المريج لاح لنا حزن أزهاره
وطيبة أنما ره واندفاق أنهاره والوان الديباج قد أزهت
مابين أحمر وأصفر وأخضر قال عبيد بن سعيد فوالله
لقد كدنا نفثين من حزن منظره ويلهيننا عن الجهاد فقال
رجل من بني تميم ما أفتح هذه الدنيا وما أسرع انقلاها فأيأكم
أن تركنوا إليها غداً مرة مكاراة فلما سمع خالد كلامه
بكأ وقال والله صدق التميمي في مقالته ثم صاح خالد بن
الوليد احمِلوا واطلبوا أعداء الله وازعنوا في قتلهم ودمارهم
ولا تشغلوا بالغنائم فإنها لكم إن شاء الله تعالى ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد على الروم عطفة
الأسد على فرسته فلما نظرت الروم إلى الخيل الواقعة
عليهم وخالد أمامهم والراية بيده فعلم الروم أنها خيل المسلمين
فنادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور فعند ذلك صاح
ثوما برجاله وصاح هزميس ببطارقه وتبادروا إلى لبس
السلاح وركوب الخيل وقال بعضهم لبعض إن هلك
الخيال التي خرجت عليكم خيل قليل ساقها المسح إلكم وجعلها
غنيمة لكم فتبادروا إليها وأتكوا على نصر الصليب فعند ذلك
لبس الروم سلا حمر ووقفوا أمامهم تمنعون عنها وهم
يظنون أن ما ورأها ولا الخيل التي خرجت إليهم أحد إذ خرج
عليهم ضرار بن الأزور في ألف فارس ثم خرج عليهم رافع
ابن عُميرة الطائي في ألف فارس ثم طلع من بعدهم عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق في ألف فارس وحمل المسلمون على
الروم كالقنابان الأكاسرة وتفروا من حولهم وطلبوا
أخذ ما في أيديهم وقد رفع المسلمون أصواتهم يقول لا إله
إلا الله محمد رسول الله وانصبت الخيل على الروم كأنها
السيل في الظلام ونادى اللعين ثوما برجاله قاتلوا عن نعمتكم

فَمَا لَهُوًا إِلَّا الْعَرَبُ حِيلَةً وَلَا تَخْلَصُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ فَأَنْفَسَتِ الرُّومُ
 عَلَى طَائِفَتَيْنِ طَائِفَةً مَعَ ثُومًا وَطَائِفَةً مَعَ هَرَمِيسَ فَكَانَ أَوَّلُ
 مَنْ قَاتَلَ مِنْ فُرْسَانَ الْمُسْلِمِينَ خَالِدٌ وَقَاتَلَهُ ثُومًا وَقَدْ أَحْدَقَتْ
 نِخَالِدٌ خَمْسَةَ آلَافٍ فَارِسٍ مَا يَبَانُ مِنْهُمْ إِلَّا حَمَلِيْقُ الْحَدِيقِ
 أَوْتَدَ أَوْيَرُ الْأُمُوقِ وَقَدْ رَفَعَ ثُومًا بَيْنَ يَدَيْهِ صَلِيبًا مِنَ الْجَوْهَرِ
 مُقْتَمَعٌ بِالذَّهَبِ الْأَخْمَرِ نَحْلَ خَالِدٍ عَلَيْهِمْ بَنُ سَانَ الْمُسْلِمِينَ
 وَأَسْمَا اسْمُهُ وَقَالَ يَا أَعْدَا اللَّهِ أَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْفَلِتُونَ مِنْ
 أَيْدِيَنَا وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَطْوِي لَنَا الْأَرْضَ ثُمَّ حَمَلَ خَالِدٌ
 عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ ثُومًا وَطَعَنَهُ طَعْنَةً جَنَدَ لَهُ صَرِيحًا وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ
 إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 الصَّدِيقُ رَأْسَ ثُومًا وَجَعَلَهَا عَلَى سِنَانِ رُحَى وَقَالَ مَعَاشِرَ
 الْمُسْلِمِينَ أَبَشِّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَ ثُومًا عَدُوَّ اللَّهِ
 فَاطْلُبُوا هَرَمِيسَ فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ **قَالَ الْوَلَدِيُّ**
 قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِيُّ كُنْتُ فِي مَيْمَنَةِ خَالِدٍ وَقَدْ خَرَجْتُ
 فِي الْكَرْدُوسِ الَّذِي كَانَ مَعِيَ فَوَقَعْتُ فِي سَوَادِ الْقَوْمِ
 وَدَوَّاهُمْ وَدَرَنَاهُمْ فَنَظَرْتُ لِسَاءِ الرُّومِ وَهَنَّ يَمَانِيْعُنَ عَنْ
 أَنْفُسِهِنَّ مَنَعًا شَدِيدًا إِذْ نَظَرْتُ إِلَى فَارِسٍ زِيَّهِ فِي زِيِّ الرُّومِ




وَقَدْ اخْتَدَرَ عَنْ جَوَادِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ امْرَأَةً مِنْ لِسَاءِ الرُّومِ وَهِيَ تَظْهَرُ
 عَلَيْهِ مَرَّةً وَيَظْهَرُ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى فَدَنُوْتُ أَنْظُرَ مِنْهُوَ وَإِذَا بِهِ
 بُولُسُ الدَّلِيلُ وَهُوَ يُقَاتِلُ زَوْجَتَهُ وَهُوَ يُصَارِعُهَا مُصَارَعَةً
 الْأَسَدِ لِلْبُتَّةِ قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فَدَنُوْتُ مِنْهُ لِأَعِيْنَهُ فَقَصَدَتْنِي عَشْرَةٌ مِنْ نِسْوَانِ الرُّومِ وَجَعَلُوا
 يَرْمُونَنِي بِالْحِجَارَةِ فَخَرَجَ عَلَيَّ حَجَرٌ مِنْ كَفِّ امْرَأَةٍ حَسَنًا عَلَيْهَا ثِيَابُ
 الدِّيَبَاجِ فِي جَنْهَةِ جَوَادِي وَكَانَ جَوَادًا أَشْهَبَ فَوَقَعَ مِنْ
 تَحْتِ مَيْتًا فَزَلْتُ عَنْ ظَهْرِي وَأَنَا حَنِقٌ عَلَيْهَا وَأَسْرَعْتُ فِي طَلَبِهَا
 فَصَرَبْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَهَرَبَتِ النِّسْوَةُ مِنْ وَرَائِهَا فَسَعَيْتُ
 وَرَأَيْتُهَا فَلَحَقْتُهَا وَهَمَمْتُ بِقَتْلِهَا وَرَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ وَدَنُوْتُ مِنْ
 الْجَارِيَةِ الَّتِي صَرَبْتُ جَوَادِي وَعَلَوْهَا بِالسَّيْفِ فَشَبَّكَتْ بِيَدِهَا
 عَلَى أَمْرِ رَأْسِهَا وَجَعَلَتْ تَقُولُ كَلَامًا بِالرُّومِيَّةِ الْفُوزَ الْفُوزَ
 يَعْنِي الْأَمَانَ الْأَمَانَ فَاخَذْتُهَا أُسِيرَةً وَإِذَا عَلَيْهَا ثِيَابُ الدِّيَبَاجِ
 الْمَنَسُوجِ بِالذَّهَبِ وَعَلَى رَأْسِهَا شَبَكَةٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ فَأَسْرَعْتُهَا هِيَ
 وَمَنْ مَعَهَا مِنَ النِّسْوَةِ وَأَوْثَقْتُهَا كَتَفًا وَرَجَعْتُ عَلَى أَثَرِي فَرَأَيْتُ
 بَرْدًا وَثَامًا مِنْ بَرَادِيْنِ الرُّومِ بِغَيْرِ رَاكِبٍ فَكَبَيْتُهُ وَأَرَدْتُ أَنْ
 أَغْدِلَ نَحْوَ الْقِتَالِ ثُمَّ قُلْتُ وَاللَّهِ لَا مَضِيْتُ حَتَّى أَعْرِفَ مَا كَانَ



مِنْ يُونُسَ الدَّلِيلَ فَجَعَلَتْ أَطْلُبُ مَكَانَهُ وَإِذَا يُونُسَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ تَخَصَّصَتْ بِدَمَائِهَا وَهُوَ يَنْكِى عَلَيْهَا فَبَادَيْتُهُ مَا كَانَ
مِنْ خَبْرِكَ يَا يُونُسَ **فَقَالَ** إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتِي الَّتِي سَرْتُ فِي
طَلِبِهَا وَمَا كَانَ لِي طَلِبَةٌ غَيْرُهَا فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قُلْتُ لَهَا هَآؤُنَا بَعْلُكِ
وَإِنِّي قَدْ لِحَقْتُكَ وَأَيْنَ تَهْرِبِينَ مِنْ يَدِي فَقَالَتْ وَحَقُّ الْمَسِيحِ
لَا جَمَعْتُ أَنَا وَأَنْتَ فِي مَكَانٍ أَبَدًا إِلَّا نَكَدْتَ تَرَكْتَ دِينَكَ
وَدَخَلْتَ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي
لِلْمَسِيحِ وَإِنِّي عَازِمَةٌ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَكُونُ فِيهَا رَاهِبَةً إِلَى أَنْ
أَمُوتَ **ثُمَّ** رَأَتْهَا امْتَنَعَتْ عَنِّي فَقَاتَلْتُهَا حَتَّى مَدَّكَهَا أَسِيرَةً
فَأَخْرَجَتْ سَكِينًا كَانَتْ مَعَهَا وَضَرَبَتْ بِهَا صَدْرَهَا فَسَقَطَتْ
قَتِيلَةً كَمَا تَرَى وَأَنَا أَنْبَى عَلَيْهَا لِشِدَّةِ مَحَبَّتِي لَهَا **قَالَ** رَافِعُ
فَبَكَيْتُ وَاللَّهِ مِنْ كَلَامِهِ وَقُلْتُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَبَدَ لَكَ
رَمَنَ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَعَلَيْهَا ثِيَابُ الدِّيْبَاجِ وَشِبَاكُ اللُّلُؤِ وَأَسَاوِرُ
الذَّهَبِ وَوَجْهُهَا كَالْقَمَرِ فَخُذْهَا لَكَ بَدَلًا مِنْ زَوْجَتِكَ فَقَالَ
أَيْنَ هِيَ فَقُلْتُ هِيَ مَعِيَ فَلَمَّا نَظَرُ إِلَيْهَا عَرَفَهَا فَانْتَفَتَلَ وَقَالَ لِي
أَتَذَرِي مَنْ هِيَ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ بِنْتُ الْمَلِكِ هِرَ قُلِ الْمَلِكِ الرَّومِ
وَهِيَ زَوْجَةُ ثُومَا وَمَا شَكَّ كُلُّهَا يَصْلُحُ لَشَكْلِي وَلَا بَدَلُ لِهَرِ قُلْ أَنْ

يَطْلُبُهَا بِرَجَالِهِ وَيُقَدِّمُهَا بِمَالِهِ فَقُلْتُ هِيَ لَكَ وَأَنْتَ لَهَا **قَالَ**
رَافِعُ ابْنُ عُمَيْرَةَ فَأَخَذَهَا إِلَيْهِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْقِتَالِ الَّذِي مَا عَلَيْهِ
مَزِيدٌ وَفَعَضَهُمْ تَجَمُّعُ الْأَمْوَالِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَسَمِعْتُ ذَلِكَ
الْمَرْجُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَرَجَ الدِّيْبَاجِ وَبِهِ يَعْرِفُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا
وَإِنَّمَا عُرِفَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى ثَوْبٍ دِيْبَاجٍ
فَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا فَيَقُولُ مِنْ غَنِيمَةِ مَرَجِ الدِّيْبَاجِ
وَإِنَّمَا عُرِفَ الْمُسْلِمُونَ أَمِيرَهُمْ خَالِدًا فَلَمْ تَجِدْ وَالَهُ خَيْرًا فَقَالُوا
عَلَيْهِ قَلْبًا عَظِيمًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ قَالَ
حَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنْ غَنِيمَةٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِالْبَصَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ حَدِيثَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَا فَتَحَ بِالشَّامِ
حَتَّى ذَكَرَ وَقْعَةَ مَرَجِ الدِّيْبَاجِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ وَقْعَةٌ
عَظِيمَةٌ وَلَقَدْ عَرَّخَ خَالِدٌ بِنَفْسِهِ حِينَ دَخَلَ خَلْفَ الرُّومِ فِي طَلَبِ
الْغَنِيمَةِ إِلَى وَسْطِ بِلَادِ الرُّومِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ يَا خَادِمَ
رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِذَا قِيلَ لَهُ يَا خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ
يَفْرَحُ فَرَحًا عَظِيمًا **قَالَ** أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
سَارَ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرَجِ الدِّيْبَاجِ فِي طَلَبِ غَنِيمَةٍ دِمَشْقَ الَّتِي سَارَ
بِهَا ثُومَا وَهَرَمِيسَ حِينَ نَظَرَ إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَدَخِيرِهِمْ فَسَارَ خَالِدٌ

خلفهم في أربعة آلاف فارس وقتل ثوما وأسروا بطارقته وانفلت
هرميس من يده وذلك أن خالد أطلب هرميس في الواقعة فلم يجده
فبينما خالد يحول في عسكر المسلمين إذ نظر إلى عجل من علوج
الروم عظيم الخلق وله لحية عظيمة وعليه ثياب الديباج
ومن فوق الديباج الحديد والزرد النضيد فظن خالد
أنه هرميس اللعين فأطلق خالد جواده إلى أن وصل إلى البطريق
وقال له إلى أين تهرب يا عدو الله وأراد قتله فلما نظر البطريق
إلى حملا ت خالد إليه ألوى العجل هاربا وخالد في أثره طالبا
فوصل إليه خالد وكرهه يعقب الرمح وإذا به قد هوى إلى
الأرض صريحا على أمر رأسه وانقض خالد عليه كأنه الأسد
وهو يقول ويلك يا هرميس أظننت أنك تغرمني وكان
العجل يفهم بلسان العرب فناداه العجل يا أغرابي لست أنا
هرميس فامهل ولا تقتلني وإني أعطيك فديتي وكلمنا
تطلبه أعطيك إياه فقال له خالد ويلك مالك مزیدی
خلاص ولا أقبل من أحد ولا منك مالا ولا فدية حتى تدلني
على هرميس فما أطلب يغواه وقد قتل الله على يدي ثوما اللعين
وإني أمل أن الحق هرميس وأقتله فإن دلتني عليه




أطلقتك بلا فدية فقال العجل يا أخا العرب أبشر فإنك قد
وصلت إلى ما تريد ولكن أريد أن أخذ منك ميثاقا وعهدا إني إذا
دلتك عليه تطلق لي سراحى فقال له خالد لك ذلك إن دلتني
عليه مو وقع هرميس في يدي فقال له يا أخا العرب أخاف إن دلتك
عليه تغدرني فقال له خالد يا عدو الله تنسبنا إلى الغدر
و نحن سيمنا وفا العهد لأننا من أصحاب نبي الرحمة وشفيح الأمة
وإننا إذا قلنا فعلنا وإذا عهدنا صدقنا وإن الله عز وجل سهل
لنا البعيد وهون علينا كل صعب شديد وحق بيعة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه لين دلتني على هرميس لا تطلقن
سبيلك بلا فدية ولا مال فلما سمع العجل كلام
خالد بن الوليد قال يا فتى العرب قمر من على صدري حتى أدلك
عليه فقام خالد بن الوليد عن صدر البطريق وقام العجل
ينظر يمينا وشمالا ثم قال لحالد أترأ الخيل الصاعدة في العتبة
قال نعم قال أقصد كعبكة الخيل فإن هرميس فيها والصليب
على رأسه وعلى رأسه البيارق والأعلام فعند ذلك وكل
خالد بذلك العجل رجلا من زبيد اسمه أسد بن جابر وقال
يا أسد توكل هذا العجل فتوكل به أسد بن جابر ثم إن خالد




أَطْلَقَ عِنَانَهُ وَقَوْمَ سِنَانَهُ حَتَّى اتَّصَلَ بِكَذْكَبَةِ الْحَيْلِ وَصَاحَ بِهِمْ
وَقَالَ لَهُمْ يَا وَيْلَكُمْ مَا لَكُمْ مَا تَلْقَوْنَ هَذَا الْجَمْعَ الْقَلِيلَ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ
مِنْ سَيْفِي خَلَاصٌ فَلَمَّا سَمِعَ هَرَمِيصٌ كَلَامَ خَالِدٍ ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ
فَطَمِعَ فِيهِ هَرَمِيصٌ وَوَقَفَتِ الْبَطَارِقَةُ حَوْلَهُ وَهُمْ شَاكُونَ
السَّلَاحَ وَبَايَدِهِمِ السُّيُوفَ وَالْأَعِمِدَةَ فَحَمَلَ فِيهِمْ خَالِدٌ وَقَالَ
لَهُمْ يَا وَيْلَكُمْ أَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُبَلِّغُنَا إِيَّاكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ أَنَا
الْفَارِسُ الشَّدِيدُ  أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ شَرَطْتُمْ مِنْهُمْ فَارِسًا
فَأَزْدَاهُ وَثَارِنِي فَأَهْوَاهُ وَثَالِثًا جُنْدَ لَهُ صَرِيحًا وَرَابِعًا قَدَمَرَهُ
وَرِيعًا مَوْخَا مِسًا فَأَعْدَمَهُ فَلَمَّا سَمِعَ هَرَمِيصٌ كَلَامَهُ وَمَا فَعَلَ
بِطَارِقَتِهِ وَأَبْطَالِهِ انْتَفَضَ فِي سَرَجِهِ وَزَعَقَ بِقَوْمِهِ وَقَالَ
يَا وَيْلَكُمْ هَذَا الَّذِي أَتَيْتُمُ السَّامِرَ هَذَا صَاحِبُ أَرْكَةٍ وَتَدْمُرُ
وَحُورَانَ هَذَا الَّذِي فَتَحَ دِمَشْقَ قَصْرًا بِالسَّيْفِ دُونَكُمْ وَإِيَّاهُ 
فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُ وَمَدَّكُمْ مَوَهُ رَجَعْتُ عَنْكُمْ هَاهُنَا وَالْعَرَبُ وَأَخَذْتُمْ
بِنَارٍ مِنْ قِتْلٍ مِنْكُمْ  وَطَمِعَ الرُّومُ فِي خَالِدٍ لَا يَفِرُّ إِيَّاهُ عَنْ
أَصْحَابِهِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ مُشْتَغِلِينَ فِي قِتَالِ الرُّومِ وَهَبَ
أَمْوَالَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَجَّلَتِ الْبَطَارِقَةُ حَوْلَ خَالِدٍ لِأَنَّ الرُّومَ
كَانُوا فِي جَيْلٍ كَثِيرٍ الشَّجَرِ وَالْوَعْرِ وَأَحَاطُوا بِخَالِدٍ كَمَا يَحْتَاطُ

بِأَمْنٍ الْعَيْنِ لِسَوَادِهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَجَّلَ خَالِدٌ عَنْ جَوَادِهِ وَأَخَذَ
سَيْفَهُ وَجَحَفَتَهُ وَصَبَرَ لِقَاتِهِمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي عَمْرُو
ابْنُ شَرِيكٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ زَائِدِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ حَارِثٍ
عَنْ أَبِيهِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَكَانَ مِنْ حَضَرِ الْوَقْعَةِ فِي مَرَجِ الدِّيبِ
فَقَالَ وَلَقَدْ تَرَجَّلَ خَالِدٌ عَنْ جَوَادِهِ  فَقَالَ خَالِدٌ لِنَفْسِهِ
صَحَّتْ رُؤْيَاكَ يَا خَالِدُ وَذَلِكَ بِمَا طَلَبْتَ مِنَ الشَّهَادَةِ وَعَلِمَ أَنَّهُ
أَخْطَأَ بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ خَلْفَ الرُّومِ إِلَى أَنْ دَخَلَ بِهِمْ إِلَى وَسْطِ
الرُّومِ وَمَا بِهِ أَنْ يُقْتَلَ وَمَا بِهِ الْمُسْلِمُونَ يُقْتَلُونَ تَحْتَ رَأْيِهِ
وَلَقَدْ ذَكَرَتِ الرُّوَاةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ خَالِدًا زَحَفَ
بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ
زَحَفًا كُلُّ زَحْفٍ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ فَلَمْ يَرْزُقَهَا **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَقَدْ لَحِقَ هَرَمِيصٌ فِي
الْجَبَلِ وَتَرَجَّلُوا الْبَطَارِقَةُ تَرَجَّلَ خَالِدٌ أَيْضًا عَنْ جَوَادِهِ وَأَقْبَلَ
يُقَاتِلُ الرُّومَ  وَكَانَ عِدَّةُ هَرَمِيصٍ عَشْرِينَ بِطَرِيقًا مِنْ
شُجَرَانِ الرُّومِ وَفُرْسَانِهِمْ وَأَمَّا هَرَمِيصٌ فَإِنَّهُ يُعَدُّ بِمِثْلِهِمْ
فِي الشَّجَاعَةِ فَحَمَلَ خَالِدٌ وَهَرَمِيصٌ وَضَرَبَ هَرَمِيصٌ خَالِدًا وَكَانَ
خَالِدٌ مُشْتَغِلًا مَعَهُمْ فَوَقَعَتْ ضَرْبَةً هَرَمِيصٌ عَلَى رَأْسِ خَالِدٍ فَقَطَعَ السَّيْفُ

الْبَيْضَةِ وَانْقَطَعَ السَّيْفُ خَافَ خَالِدٌ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى وَرَائِهِ
فَتَجَرَّ عَلَيْهِ الْأَعْلَاجُ ثُمَّ جَعَلَ خَالِدٌ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا
لِيَنْظُرَ إِلَى أَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ يَأْتِيهِ وَقَدْ أُيْقِنَ خَالِدٌ بِالْهَلَاكِ
وَإِذَا بِزَعْفَرَاتٍ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
أَخَذَتِ الرُّومُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ
وَهُمْ يَضْجُونَ بِالْكَبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَقَائِلٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَا أَبَا سَلَيْمَانَ قَدْ
أَتَاكَ الْفَرْجُ بَعْدَ الضِّيقِ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ صَوْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى مَنْ
مَعَهُ فَلَمَّا نَظَرَتْ الرُّومُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ وَقَفُوا ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
وَأَمَّا هَرْمِيسُ فَإِنَّهُ وَلَّى هَارِبًا فَلَحِقَهُ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَرَبَهُ
ضَرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ طَلَعَ السَّيْفُ يَلْعُغُ مِنْ عِلَاقِهِ فَأَخَذَ صَرِيحًا
وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ قَتَلُوا الْبَطَارِقَةَ وَكَانَ أَكْثَرُ قَتْلِ
لِلرُّومِ مِثْلَ رِزْنِ الْأَزُورِ فَلَمَّا انْكَشَفَتِ الْكُرْبَةُ عَنْ خَالِدٍ
وَنَظَرَ الرَّأْيَةَ مَعَ صَرَارِ بْنِ الْأَزُورِ قَالَ لَهُ خَالِدٌ يَا صَرَارُ لَقَدْ




أَفْلَحَ وَجْهَكَ وَلَا زِلْتَ مُبَارَكًا فِي أَعْيَالِكَ ثُمَّ سَلَّمَ خَالِدٌ عَلَى عَبْدِ
الرَّحْمَنِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَنْ أَعْلَمَكُمْ بِمَكَانِي قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي قِتَالِ الرُّومِ وَقَدْ ظَفَرْنَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَنْهُمْ وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ انْهَضُوا فِي جَمْعِ
الْغَنَائِمِ وَخَالِدٌ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ فَلَمَّا سَمِعْنَا الصَّوْتَ
لَمْ نَذَرِ أَحَدٌ مَكَانَ أَنْتَ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ هَارِثٍ يَهْتِفُ مِنَ
الْهُوَى وَهُوَ يَقُولُ اسْتَغْلَتُمْ بِجَمْعِ الْغَنَائِمِ وَخَالِدٌ قَدْ أَحَاطَتْ
بِهِ الْأَعْدَاءُ وَقَدْ نَقَدْنَا شَخْصَكَ وَأَخَذْنَا الْغَنِمَ مِنْ أَجْلِكَ فَذَلَّلْنَا
عَلَيْكَ عَلِجٌ مَا سُورَ فِي يَدِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَنَا إِنْ
دَلَّكَ صَاحِبُكُمْ خَالِدًا عَلَى هَرْمِيسَ وَأَنَّهُ مَعَهُ فِي هَذَا الْجَبَلِ
فَأَسْرَعْنَا إِلَيْكَ فَقَالَ خَالِدٌ لَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى عُدُونَا وَدَلَّكُمْ
عَلَى نَصْرِنَا فَوَجَبَ لَهُ الْحَقُّ عَلَيْنَا ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا هُوَ
وَمَنْ مَعَهُ جَمَعُوا الْأَسْلَابَ وَالْغَنَائِمَ وَمَا كَانَ مَعَهُمْ
فَلَمَّا رَجَعَ خَالِدٌ إِلَى مَرِجِ الدِّيَابِ سَلَّمَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَشَكَرَهُمْ
خَالِدٌ عَلَى فِعْلِهِمْ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا دَعَى بِالْعِلْجِ الَّذِي دَلَّهُ عَلَى
هَرْمِيسَ وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ وَفِيتَ لَنَا وَنُرِيدُ أَنْ نُؤْفِيَ بِمَا
وَعَدْنَاكَ بِهِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ


وَمِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَتَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَقَالَ لَهُ الْإِلَاحُ مَا أُرِيدُ بِنِي بَدَ لَا فَعِنْدَ ذَلِكَ أَطْلَقَهُ خَالِدٌ إِلَى خَالِ
سَبِيلِهِ  قَالَ تَوَقَّلْ نَزْعُ عَمَرَ فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ
وَمَضَى يَطْلُبُ بِلَادَ الرُّومِ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
بِجَمْعِ الْغَنَائِمِ وَالْأَسَارِ فَجُمِعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى
ذَلِكَ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَادَّعَا خَالِدٌ يُونُسَ الدَّلِيلَ
وَقَالَ لَهُ مَا فَعَلْتَ بِزَوْجِكَ فَخَدَّتهُ بِحَدِيثِهَا وَمَا كَانَ مِنْ
أَمْرِهَا فَتَجَبَّتْ خَالِدٌ مِنْ ذَلِكَ  قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ ابْنَةَ الْمَلِكِ هَرَقْلَ قَدْ أَسْرَطَهَا
وَهِيَ عِنْدِي فَأَمَرَهُ خَالِدٌ بِإِحْضَارِهَا فَلَمَّا مُثِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَنَظَرَ خَالِدٌ إِلَى حُسْنِهَا وَجَمَلِهَا وَمَا خَصَّهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْجَمَالِ
فَصَرَفَ خَالِدٌ وَجْهَهُ عَنْهَا  وَقَالَ بَسْحَانِكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
وَبِحَمْدِكَ تَخَلَّقَ مَا تَشَاءُ وَتَخْتَارُ ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ يَا يُونُسُ أَتُرِيدُ
أَنْ تَأْخُذَهَا بَدَلًا مِنْ زَوْجِكَ قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَلَكِنْ أَعْلَمُ
أَنَّ الْمَلِكَ هَرَقْلَ لَا يَدَّ لَهُ أَنْ يُفَدِّيَهَا بِالْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهَا فَهِيَ لَكَ وَإِنْ
طَلَبَهَا فَاللَّهُ يُعْطِيكَ خَيْرًا مِنْهَا قَالَ يُونُسُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ فِي

مَكَانِ الْعَدُوِّ وَلَا نَأْمَنْ عَلَيْكَ فَأَغْرَمَ عَلَى الْخُرُوجِ قَبْلَ أَنْ يُلْحَقَكَ
نَفَرٌ مِنَ الرُّومِ  فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَنَا وَهُوَ كُنَّا
حَافِظًا وَنَاصِرًا وَعَظَفَ خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ رَاجِعًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
وَالْغَنَائِمِ أَمَامَهُ وَالْمُسْلِمُونَ فَرَحُونَ بِالْغَنِيمَةِ وَالسَّلَامَةِ **قَالَ**
الْوَاقِلِيُّ وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَثَرِهِ مِنَ الرُّوَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَطَعُوا الطَّرِيقَ كُلَّهَا وَمَا عَا رَضَهُمْ أَحَدٌ مِنَ
الرُّومِ كُلِّ ذَلِكَ بِعَوْنِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَرْجِ الصُّفْرِ عِنْدَ قَنْطَرَةِ أُمِّ حَكِيمٍ إِذْ نَظَرْتُ
إِلَى غَبَرَةٍ مِنْ وَرَائِنَا وَتَقَسَّطَلَّ غُبَارُهَا فَلَمَّا عَايَنَّاهَا أَنْ كَرْنَا
ذَلِكَ فَأَسْرَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْغَبَرَةِ الَّتِي أَقْبَلَتْ مِنْ وَرَائِنَا  قَالَ خَالِدٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي خَبَرُهَا فَبَادَرَهَا لِجَابَةِ رَجُلٍ
مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ صَعَصَعَةُ بْنُ يَزِيدَ الْغِفَارِيُّ فَقَالَ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَا أَتَيْتُكَ بِخَبَرِهَا ثُمَّ نَزَلَ صَعَصَعَةُ عَنْ جَوَادِهِ
مُسْرِعًا وَكَانَ يَتَوَقَّعُ بَحْرًا يَأْتِيهِ فَأَسْرَعَ صَعَصَعَةُ وَوَرَدَ الْغَبَرَةَ
وَاخْتَبَرَهَا وَرَجَعَ عَلَى عَقْبِهِ وَهُوَ ينادي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَذَرَكْتَنَا

الصُّلْبَانِ وَمِنْ وَرَائِهَا رُومٌ مُصَدَّرُونَ بِالْحَدِيدِ فَأَدَا خَالِدٌ يُونُسَ
الدِّمَشْقِيَّ عِنْدَ مَا قَارَبَتْهُ الْخَيْلُ وَقَالَ لَهُ يَا يُونُسُ اقْصِدْ خَوْفَ هَذَا الْخَيْلِ
الْمُقْبِلَةِ إِلَيْنَا وَانْظُرْ مَاذَا يُرِيدُونَ قَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ثُمَّ إِنَّ
يُونُسَ أَسْرَعَ إِلَى أَنْ قَارَبَ الْخَيْلَ وَاخْتَبَرَهُمْ عَنْ أَمْرِهُمْ ثُمَّ رَجَعَ يُونُسُ
إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ هِرْقُلَ لَا يَفْعَلُ
عَنْ طَلِبِ ابْنَتِهِ وَقَدْ نَفَذَ هَذَا الْخَيْلَ حَتَّى يَأْخُذَ هَذِهِ الْغَنِيمَةَ
مِنْ أَيْدِيكُمْ فَلَمْ يَلْتَوُكُمْ فِي مَرْجِ الدِّيْبَاجِ فَلَمَّا لَحِقُوكَ هَاهُنَا
بَعَثُوا إِلَيْكَ رَسُولًا لِيَسْتَخِيرَكَ عَنْ ابْنَةِ الْمَلِكِ هِرْقُلَ أَمَا بَيْعُ
وَأَمَّا هَدِيَّةٌ فَلَيْنَا خَالِدٌ يَتَخَذُ مَعَ يُونُسَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَى جَلِيشِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَعَلَيْهِ لِبَاسُ الْمَسُوحِ فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ حَتَّى
وَصَلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ **وَقَالَ** إِنِّي رَسُولُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ
فَإِنَّ عُمَدَتَكُمْ وَأَمِيرَكُمْ فَأَخَذُوهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَوْقَفُوهُ
بَيْنَ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَنِ أَنْتَ قُلْتَ قَالَ
إِنِّي رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ رِسَالَتُكَ قَالَ
أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ هِرْقُلَ يَقُولُ لَكَ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ
رِجَالِي وَأَنْفَيْتَ أَبْطَالِي وَقَتَلْتَ زَوْجَ ابْنَتِي وَمَلَكَتْ أَمْوَالَهُمْ
وَعَنَائِمَهُمْ وَقَدْ ظَهَرْتَ وَسَلِمْتَ **وَلَا تَقْرُطْ فَتَقَعَ وَالْأَن**

أَمَّا تَبْلِيغُنِي ابْنَتِي أَوْ تَهْدِيهَا لِي هَدِيَّةً فَإِنَّ الْكَرَمَ سَيَمْتَكِرُ وَالْوَفَاءُ
عَادَتُكُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ **وَابْنَتِي** أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ
يَقَعَ بَيْنَنَا صُلْحٌ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَ الشَّيْخِ قَالَ لَهُ قُلْ لِهِرْقُلَ وَاللَّهُ
لَا رَجَعْتُ حَتَّى أَمْلِكَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ كَمَا تَجِدُ فِي عَمَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُكَ
إِنَّكَ أَبَقَيْتَ عَلَيْنَا فَلَوْ وَجَدْتَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا مَا قَصَرْتُ وَأَمَّا
ابْنَتُكَ فَهِيَ هَدِيَّةٌ مِنَّا إِلَيْكَ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَنْتَ مَكَانَهَا ثُمَّ
إِنَّ خَالِدًا أَطْلَقَ إِلَى الرَّاهِبِ الْجَارِيَةِ ابْنَةَ الْمَلِكِ هِرْقُلَ وَلَمْ
يَأْخُذْ خَالِدٌ مِنْهُ فِدْيَةً وَلَا مَالًا **فَلَمَّا رَجَعَ** الرَّسُولُ إِلَى
الْمَلِكِ هِرْقُلَ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ هِرْقُلُ هَذَا الَّذِي أُشْرِفْتُ بِهِ
عَلَيْكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنِّي وَأَرَادَ تَرْقِيهِ ثُمَّ سَيَّكُونُ عَظُمَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مِنْكُمْ بَلْ هُوَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ فَلَمَّا سَمِعَتْ الرُّومُ
كَلَامَ الْمَلِكِ بَكَتُ بَكَاءً شَدِيدًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** هَذَا
مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الرُّومِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ خَالِدٍ فَأَبَتْهُ سَارَا بِالْمُسْلِمِينَ
حَتَّى أَتَى دِمَشْقَ فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى لِقَائِهِ وَهَنُوهُ بِالسَّلَامَةِ
وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَوَجَدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي دِمَشْقَ
عُمَرَو بْنَ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبِيدِيَّ وَمَالِكًا التَّخَنُجِيَّ وَمَنْ
كَانَ مَعَهُمَا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ خَالِدُ الْمُقَامُ أَخْرَجَ الْخُمْسَ مِنْ

الْغَنِيمَةِ وَفَرَّقَ الْبَاقِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَعْطَى يُونُسَ مِنْ مَالِهِ مِائَةَ
دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ خُذْ هَذَا الْمَالَ إِلَيْكَ وَتَزَوَّجْ بِهِ أَوْ اشْتَرِ بِهِ جَارِيَةً
لَكَ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ  فَقَالَ يُونُسُ وَاللَّهِ لَا تَزَوَّجْتُ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا زَوْجَةً أَبَدًا إِلَّا أَنْ يُزَوِّجَنِي اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ
قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّيِّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَهِدَ يُونُسَ مَعَنَا الْقِتَالَ
إِلَى يَوْمِ وَقْعَةِ اليرْمُوكِ وَمَا كُنْتُ أَرَاهُ فِي حَرْبٍ إِلَّا وَجَاهِدُ
فِيهِ جِهًا دَاخَسْنَا فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ وَقْعَةِ اليرْمُوكِ أَتَاهُ سَهْمٌ مِنْ
سِهَامِ الرُّومِ فَوَقَعَ فِي لَبَنِهِ فَخَرَّمِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  قَالَ
رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ فَخَرَزْتُ عَلَيْهِ حُرْنًا شَدِيدًا وَنَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّ عَلَيْهِ حُلًّا تَلْعَعُ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ
وَهُوَ يَجُولُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَقُلْتُ لَهُ يَا يُونُسُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ
قَالَ غَفَرَ لِي وَأَعْطَانِي بَدَلًا مِنْ زَوْجَتِي سَبْعِينَ حُورِيَّةً لَوْ بَدَتْ
وَاحِدَةٌ مِّنْهُنَّ إِلَى الدُّنْيَا لَكَسَفَ نَوْرُ وَجْهَهَا ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
فَخَرَّا كُفْرًا اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا كَمَا هَدَى يُونُسَ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَبَقِيَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  قَالَ
رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنَامِي وَقَصَصْتُ الرُّوْيَا عَلَى خَالِدٍ
وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ خَالِدٌ لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ غَيْرَ الْمَوْتِ عَلَى الشَّهَادَةِ

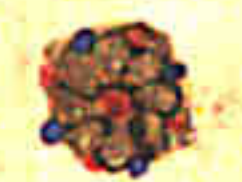




فَطُوبَى لِمَنْ رَزَقَهَا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَقَدْ بَلَغَنِي
مِمَّنْ أَتَوْا بِقَوْلِهِ أَنَّ خَالِدًا لَمَّا رَجَعَ مِنْ سَرِيَّتِهِ غَارِمًا مُؤَيَّدًا مَنُصُورًا
ظَنَّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى كَرِهَ يَقْبِضَ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا إِلَيْهِ
يُخْبِرُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَا غَنِمُوا مِنْ غَنِيمَةِ الرُّومِ 
وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يُخْبِرْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَوَفَّى وَأَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَدَعَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِنَ وَاقِدًا وَقِرطاسًا
وَكَتَبَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى
خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَخَذْتُ
اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ دِمَشْقَ عَنُودًا بِالسَّيْفِ مِنَ الْبَابِ
الشَّرْقِيِّ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى بَابِ الْجَارِبِيَّةِ فُخِّدَ عَوُهُ
الرُّومُ وَصَالِحُوهُ وَمَنْعَنِي أَنْ أَسْفِكَ الدَّمَ وَأَقْتُلَ ثُمَّ إِنَّ خُنْ
الْتَقَيْنَا عِنْدَ كَنِيسَةٍ يُقَالُ لَهَا كَنِيسَةُ مَرْيَمَ وَأَقَامَ الرَّهْبَانُ
وَالْقُسُوسُ أَمَامَهُ وَمَعَهُمْ كِتَابُ الصُّلْحِ وَإِنَّ صِهْرَ الْمَلِكِ ثُومَا
وَبَطْرِيكًا آخَرًا يُقَالُ لَهُ هَرْمِيسُ خَرَجَا مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ مَالٍ عَظِيمٍ
فَسَرَتْ خَلْفَهُمْ فِي عَسْكَرِ الرَّحْفِ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْهِمْ فِي مَرَجِ الدَّبَاجِ
وَأَنْزَعْتُ الْبَغْمَةَ مِنْ أَيْدِيهِمَا وَقَتَلْتُ اللَّعِينَيْنِ ثُومَا وَهَرْمِيسَ






وَأَسْرَتْ ابْنَةَ الْمَلِكِ هِرْقُلَ وَأَهْدَيْتَهَا إِلَيْهِ وَرَجَعَتْ سَارًا مَعَ مَعْجَمٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ
وَحَمَمَهُ وَأَدْعَا بَعْدَ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ
الْكِتَابَ فَأَخَذَهُ وَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ يَثْرِبَ فَوَرَدَهَا وَالْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ
عِنْوَانَ الْكِتَابِ وَآذَانَ هُوَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ قَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنِّي وَجَّهْتُ بِذَلِكَ كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَإِنِّي قَدْ
وَلَّيْتُهُ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَعَزَلْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَمَا أَظُنُّ
أَنْ أَبَا عُبَيْدَةَ أَرَادَ الْإِمْرَةَ لِنَفْسِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْكِتَابَ قَالُوا أَصْحَابُ السِّيرَةِ
مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ وَأَسَانِيدُهُمْ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ رَوَوْا فَتُوحِ
الشَّامَ وَتَقْلُوهُ عَنِ الْبَقَايَةِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَسَيْفُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَدَّثَ عَنْ
فُتُوحِ الشَّامِ بِمَا رَأَاهُ وَسَمِعَهُ قَالُوا أَجْمِيعًا فِي أَخْبَارِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَهُ
مِنَ الْعُمْرِ اثْنَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ يَمُوتَ الْمُسْلِمُونَ فِي






سَجْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِعَةِ تَامَّةٍ وَلَمْ يَخْلَفْ عَنْ مُبَابِعَتِهِ
لَا كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ وَانْقَطَعَ فِي أَيَّامِ رَحْلِهِ فِيهِ الشَّقَاقُ وَالنِّفَاقُ
وَاتَّخَذَ الْبَاطِلُ وَقَامَ الْحَقُّ وَقَوِيَ السُّلْطَانُ وَضَعُفَ الشَّيْطَانُ
وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهَمَرَ كَارِهُونَ فَكَانَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَلْطَفُ بِالْمَسَاكِينِ وَيَرْحَمُ
الصَّغِيرَ وَيُوقِرُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَيَتَعَطَّفُ عَلَى الْيَتِيمِ وَيُنْصِفُ
الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَ الْحَقَّ إِلَى مَكَانِهِ وَلَا تَأْخُذُهُ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ وَكَانَ قُوَّتُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُبْرَ الشَّعِيرِ
وَإِدَامَةُ الْمِلْحِ الْجَرِيشُ وَرُبَّمَا أَكَلَ خُبْرَهُ بِغَيْرِ مِلْحٍ وَلَا يُرِيدُ
بِذَلِكَ إِلَّا الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُشْغِلُهُ
شَاغِلٌ عَنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ سُنَنِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ تَوَلَّى
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْحِلَافَةَ وَتَرَكَ نَفْسَهُ غَايَةَ التَّوَكُّلِ وَلَقَدْ كَانَ
أَحْرَقَهُ أَكُلَ الشَّعِيرِ بِالْمِلْحِ وَيَقُولُ أَكَلَ الشَّعِيرَ بِالْمِلْحِ عَلَى
أَهْوَنُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ الَّتِي مِنْ دَخَلٍ فِيهَا فَلَمْ يَمُتْ وَلَا لِأَحَدٍ فِيهَا
رَاحَةٌ أَبَدًا تَعْرِهَا بَعِيدٌ وَشَرَّ الْجَاهِلِيَّةِ جَدُّ عُمَرَ
فِي خِلَافَتِهِ الْجَنُودَ وَبَعَثَ الْعَسَاكِرَ وَفَتَحَ الْفُتُوحَ وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ





وَكَاَنَ يَخَافُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ **قَالَ لَوْلَا قُلْدِي** رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هِرَقْلَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَلَّى
الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **جَمَعَ**
الْبَطَارِقَةَ وَالْمُلُوكَ وَالْحُجَّابَ وَأَرْبَابَ دَوْلَتِهِ وَقَامَ فِيهِمْ كَالْحَطِيبِ
فِي كَنِيسَةِ الْقِسْيَانِ وَقَالَ يَا بَنِي الْأَصْفَرِ هَذَا الَّذِي كُنْتُ
أُحَذِّرُكُمْ مِنْهُ فَلَمْ تَسْمَعُوا مِنِّي وَلَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْنَا الْأَمْرُ بِوَلَايَةِ
الرَّجُلِ الْأَحْوَرِ وَقَدْ دَنَتْ أَيَّامُ فُتُوحِهِ وَاللَّهُ لَا يَدَّ لَهُ أَنْ يَمْلِكَ
مَا تَحْتَ سَرِيرِي هَذَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ قَبْلَ وَقُوعِ الضَّرَرِ
وَقُلْعِ الْأَثَرِ وَهَذَا مِرَالِقُورُ وَقَتْلُ الْقُسُورِ وَالرُّهْبَانِ وَبُطْلَانِ
النَّاقُوسِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ يَا قَوْمِ هَذَا صَاحِبُ الْحَرْبِ
وَالْجَلْبَةِ عَلَى الرُّومِ وَالْفُرْسِ هَذَا الزَّاهِدُ فِي دِينِهِ هَذَا الْفَظُّ
الْغَلِيظُ عَلَى غَيْرِ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ مِلَّةِ صَاحِبِهِ **وَارْتَبَى** أَرْجُوا
لَكُمْ النَّصْرَ إِنْ أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتَرَكْتُمْ الْحَالَ وَاتَّبَعْتُمْ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَسِيحُ مِنْ أَدَا الْفَرَائِضِ
وَلَزُومِ الطَّاعَاتِ **وَأِنْ** أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُسَادَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ وَالزُّكُوفَ إِلَى الشَّهَوَاتِ فِي الدُّنْيَا سَلَطَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَذَابَكُمْ وَأَبْلَاكُمْ بِهِ وَلَقَدْ أَعْلَمَ أَنَّ دِينَهَا وَلَا




19
الْعَرَبِ سَيُظْهِرُ عَلَى كُلِّ دِينٍ وَلَا يَزَالُوا أُمَّةً مُحَمَّدٍ خَيْرَ مَا لَمْ يُغَيَّرُوا
وَلَا يُبَدَّلُوا فَإِذَا مَا أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى دِينِهِمْ أَوْ تُصَالِحُوا الْعَرَبَ عَلَى
أَدَارِ الْجُزْئِيَةِ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الرُّومُ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِهِمْ هِرَقْلَ تَارُوا
عَلَيْهِ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ فَسَكَنَ الْمَلِكُ غَيْظَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ كَلَامُهُ
وَلَا طَفَهُمْ فِي الْكَلَامِ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ
حَتَّى أَرَأَيْتُمْ كُفْرَ عَلَى دِينِكُمْ وَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْعَرَبِ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ
قُلُوبِكُمْ أَمْ لَا **ثُمَّ** إِنَّ الْمَلِكَ هِرَقْلَ أَدَّ عَابِرَ جُلٍّ مِنَ الْعَرَبِ
الْمُنْصَرِّقِ اسْمُهُ طَلِيْقَةُ بْنُ مَارِزِنْ وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ
مِنْ وَتَيْكَ هَذَا إِلَى يَثْرِبَ وَاقْتُلْ لَنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ طَلِيْقَةُ
سَمْعًا وَطَاعَةً أَيُّهَا الْمَلِكُ ثُمَّ إِنَّ طَلِيْقَةَ تَجَهَّزَ وَسَارَ مِنْ وَتَيْهِ
حَتَّى وَرَدَ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَنَ خَوْفًا
أَيَّامًا **وَإِذَا** بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ
الْمَدِينَةِ يُشْرِفُ عَلَى أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ وَيَفْتَقِدُ حَدَّ ابْقَهُمْ
وَجِطَاءَهُمْ فَلَمَّا رَأَى الْمُنْصَرِّقُ إِلَى عُمَرَ عَرَفَهُ بِرَيْدِهِ فَقَعَدَ الْمُنْصَرِّقُ
عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ وَاسْتَرْبَوْرَقَهَا وَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
قَدْ أَقْبَلَ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُنْصَرِّقُ فَنَامَ عُمَرُ تَحْتَهَا وَتَوَشَّكَ حَجَرًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا نَامَ عُمَرُ هَبَّ الْمُنْصَرِّقُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى عُمَرَ فَيَقْتُلَهُ





فَبَيْنَمَا الْمُتَصَرُّكَ ذَكَرَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ أَسَدٌ عَظِيمٌ
وَقَعْدَ تَحْتَ رِجْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَعَلَ الْأَسَدُ يَلْحَسُ تَحْتَ أَقْدَامِهِ
وَإِذَا نَهَارَتِ يَهْتِفُ وَيَقُولُ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ ثُمَّ نَمَتَ فَأَمِنْتَ
فَأَسْتَيْقِظَ عُمَرُ وَذَهَبَ الْأَسَدُ  فَلَمَّا نَظَرَ الْمُتَصَرُّكَ إِلَى ذَلِكَ
نَزَلَ مِنْ عَلَى الشَّجَرَةِ وَقَبَّلَ يَدَيِ عُمَرَ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ يَا فَتَى مِنْ
الْكَائِنَاتِ تَحْفَظُهُ وَالسَّبَاحُ تَحْرُسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ تُوقِظُهُ 
وَالشَّيَاطِينُ تَفْزَعُ مِنْهُ  ثُمَّ إِنَّ الْمُتَصَرُّكَ أَعْلَمَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمَا قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّ الْمُتَصَرُّكَ اسْلَمَ عَلَى بَدَنِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحَسَنَ اسْلَامَهُ فَفَرَحَ عُمَرُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ اسْلَامِ
الْمُتَصَرِّ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَ عُمَرُ أَنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ أَرْسَلَهُ
لِيَقْتُلَهُ وَكَيْفَ طَلَعَ الشَّجَرَةَ وَبِحُجَى الْأَسَدِ وَمَا رَأَى مِنَ الْآيَةِ
وَالْمُعْجِزَةِ  فَقَالَ عُمَرُ اإِغْلِمْ يَا هَذَا أَنْ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَطَاعَ اللَّهَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَهَذَا أَكُلُهُ بِرَكَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ سَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ فَتَحُوا دِمَشْقَ وَقَدْ مَلَكُوا مَا فِيهَا فَفَرَحَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِذَلِكَ **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ**  ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجُرَّاحِ يَقُولُ فِيهِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
عَامِرِ بْنِ الْجُرَّاحِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ 
وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَّا بَعْدُ**
إِنَّمَا أَنِنِي قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ تَكُونَ أَمِيرًا عَلَى
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالسَّلَامُ وَطَوَى الْكِتَابِ وَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي
عُبَيْدَةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ غَائِبًا
فِي سَرِيَّةِ أَهْلِ دِمَشْقَ خَلْفَ ثُومًا وَهَرَمِيسَ لَمَّا بَتَعَهُمْ إِلَى مَرْجِ
الدَّيْبَاجِ **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ**  لَمَّا تَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأَمْرَ
وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى الشَّامِ **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ**  حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ
عَمِيرَةَ الطَّائِي عَنْ جَدِّهِ  قَالَ لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي مَاتَ
فِيهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَأَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رُؤْيَا
فَقَصَّهَا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ فَتَحَ دِمَشْقَ وَإِذَا الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ بَعَيْنَهَا  فَقَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ دِمَشْقَ وَالْمُسْلِمُونَ
حَوْطَهَا وَكَأَنِّي أَسْمَعُ تَكْبِيرَهُمْ فِي أُذُنِي وَعِنْدَ تَكْبِيرِهِمْ
وَرَحْفِهِمْ إِلَيْهَا رَأَيْتُ حِصْنَهَا وَقَدْ سَاحَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَمَّ أَرَمْنَهُ
شَيْئًا وَرَأَيْتُ خَالِدًا وَقَدْ دَخَلَهَا بِالسَّيْفِ وَكَانَ أَمَامَهُ نَارٌ


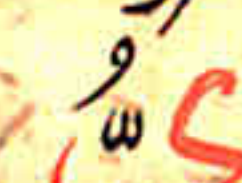


ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّمَا وَقَعَ عَلَى النَّارِ فَأُطْفِئَهَا وَكَانَ عَلَى ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ حَاضِرًا فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ  قَالَ
عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ دِمَشْقَ قَدْ فُتِحَتْ يَوْمَكُمْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ قَدْ مَرَّ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ صَاحِبُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُ الْفَتْحِ  فَلَمَّا
قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَهُ مَا وَرَاكَ يَا عُقْبَةُ قُلْتُ الْفَتْحُ
وَالْبِشَارَةُ وَسَازِدُكُمْ هَابِينَ يَدِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ عُمَرُ
قُبْضَ وَاللَّهِ وَسَارَ إِلَى رِثَةِ كَرِيمٍ وَقَدْ تَقَلَّدَهَا عُمَرُ الضَّعِيفُ
فِي جِسْمِهِ فَإِنْ عَدَلَ عُمَرُ نَحْنًا وَإِنْ تَرَكَ أَوْ فَرَطَ هَلَكَ  قَالَ
عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ فَبَكَيْتُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْرَجْتُ الْكِتَابَ وَدَفَعْتُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
فَلَمَّا قَرَأَهُ سَرَّاهُ أَكْتَمَ الْأَمْرَ إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ  فَلَمَّا
خَطَبَ وَصَلَّى رَقَا الْمِنْبَرَ وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ
كِتَابَ فَتْحِ دِمَشْقَ وَمَا غَنِمُوا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ فَفُتِحَ الْمُسْلِمُونَ
بِالتَّكْبِيرِ وَالْتِهْلِيلِ وَفُوحُوا  ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
نَزَلَ مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ وَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنْ يُؤْلِيَهُ عَلَى
جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَعِزَلَ خَالِدًا وَكَانَ خَالِدٌ فِي سَرِيَّةٍ

الرُّومِ خَلْفَ ثُومًا وَهَمْبُشٍ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ لَمْ
يَعْلَمْ خَالِدًا بِذَلِكَ وَقَدِمَ خَالِدٌ مِنْ سَرِيَّتِهِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا وَكَتَبَ
كِتَابَ الْفَتْحِ وَالْبِشَارَةَ بِاسْمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
تُوفِّيَ  وَلَمْ يَعْلَمْ أَيْضًا بِوَلَايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا وَرَدَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ قُرْطُيبًا بِكِتَابِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ يُظَنُّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بِالْحَيَاةِ
وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا قَرَأَهُ مِنْ خَالِدٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
أَنَّ كَرَّمَ عُمَرَ الْأَمْرَ وَرَجَعَتْ سُمُرَتُهُ إِلَى الْبَيَاضِ  وَقَالَ
يَا بَنَ قُرْطُيبًا مَا عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ زِمَوْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَلَا
بِوَلَايَتِي لِأَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَوْنُكَ
الْمُسْلِمُونَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ تُوُفِّيَ وَأَنَّكَ تَوَلَّيْتَ الْأَمْرَ مَا كَتَبُوا
عَنْهُ أَنَّ الْكِتَابَ بِاسْمِ أَبِي بَكْرٍ فَغَضِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ ذَلِكَ
ثُمَّ قَامَ وَرَقَا الْمِنْبَرَ خَطِيبًا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَنِيمَةِ مَرْجِ الدِّيْبَاجِ  وَخَبَّحَ
الْمُسْلِمُونَ بِالْفَرَجِ وَالسُّرُورِ وَالْإِعْلَافِ لِأَخَوَائِهِمُ الْمُسْلِمِينَ
ثُمَّ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي وَلَيْتُ
أَبَا عُبَيْدَةَ الرَّجَالَ وَقَدْ رَأَيْتُهُ لَدَيْكَ أَهْلًا  وَإِنِّي
قَدْ عَزَلْتُ خَالِدًا عَنْ وَلَايَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُخَزُومٍ يَا عُمَرُ

أَتَعَزَّلُ رَجُلًا شَهَرَ اللَّهُ سَيْفَهُ وَقَدْ جَعَلَهُ دَامِغًا لِلْمُشْرِكِينَ وَقَدْ قِيلَ
 لِأَبِي بَكْرٍ إِعْزَلْ خَالِدًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا تُعْزِلْ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ وَنَصَرَ
 بِهِ دِينَهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْزِلُكَ فِي ذَلِكَ وَلَا الْمُسْلِمُونَ إِنْ عَمِلَتْ
 سَيْفُ اللَّهِ وَعَزَلْتَ أَمِيرًا مَنِ اللَّهُ لَقَدْ قَطَعْتَ الرَّحِمَ وَحَدَّثَ ابْنُ الْعَمْرِ
 ثُمَّ سَكَتَ الرَّجُلُ  فَظَرَ عُمَرُ ابْنَ الْخَطَّابِ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تَكَلَّمَ
 بِهَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِهِ مِنْ بَنِي تَخْزُومٍ وَهُوَ غُلَامٌ حَدَّثَ السِّنَّ
 فَقَالَ غُلَامٌ حَدَّثَ السِّنَّ غَضِبَ لِابْنِ عَمِّهِ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَزَلَ مِنَ الْمَنْبَرِ
 وَنَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّى عُمَرُ بِالنَّاسِ صَلَاةَ
 الصُّبْحِ وَرَقَا الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ  ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي حَمَلْتُ الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ
 عَظِيمَةٌ وَإِنِّي رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ وَقَدْ جَبَّ اللَّهُ
 لِي صَلَاحُكُمْ وَالنَّظَرُ إِلَى مَعَاشِكُمْ وَمَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَنَا
 وَأَنْتُمْ وَمَنْ حَضَرَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي كَفِّ يَدَيْهِ مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَبَرَ عَلَى بَلَاءِهَا وَشَدَّ يَتَهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَبِلَا دُكُمْ هَذِهِ بِلَا دُ لَا زَرْعَ فِيهَا إِلَّا مَا يُؤْتَى بِهِ
 عَلَى الْإِبِلِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً وَإِنِّي أُرِيدُ




النَّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنِّي كَرِهْتُ وَلَا يَهْدِي خَالِدٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ خَالِدًا
 رَجُلٌ فِيهِ تَبَذُّرٌ لِلْمَالِ يُعْطِي الشَّاعِرَ إِذَا مَدَحَهُ حَرَمَ مَدْحَهُ وَيُعْطِي الرَّجُلَ
 أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ إِذَا جَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يُبْقِي مِنْ ذَلِكَ لِضَعْفِ
 الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا وَإِنِّي قَدْ عَزَلْتُ خَالِدًا وَوَلَّيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُ أَمِينًا  فَلَا يَقُولُ قَائِلُكُمْ قَدْ عَزَلَ عُمَرُ الرَّجُلَ
 الشَّدِيدَ وَوَلَّى الرَّجُلَ الْأَمِينَ اللَّيِّنَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ يُعِينُهُ ثُمَّ
 نَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَأَخَذَ جِلْدًا مِنْ أَدِيمِ مَبْشُورٍ 
 وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ
 الْجَرَّاحِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَصْلِي
 عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَلَّيْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ  وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى
 اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَفْنِي وَيُفْنِي مَا سِوَاهُ الَّذِي اسْتَخْرَجَكَ
 مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ الضَّلَالَةُ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ
 وَلَّيْتُكَ عَلَى جَيْشِ خَالِدٍ فَأَقِضْ الْجَيْشَ مِنْهُ وَلَا تُنْفِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
 الْهَلَاكِ رَجَاءُ غَنِيمَةٍ وَلَا تَبْعَثْ مَرِيَّةً إِلَى جَمْعِ كَثِيرٍ وَلَا تَقُولُوا
 إِنَّا نَتَصِيبُونَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ  وَإِيَّاكَ وَالْخُرَيْرَ وَالْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ

إِلَى الْهَلَاكَةِ وَغَضَّ عَنِ الدُّنْيَا عَيْنَكَ وَالْمَعْنَى قَلْبَكَ وَإِيَّاكَ
أَنْ تَهْلِكَ كَمَا أَهْلَكَ غَيْرُكَ فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ وَاخْتَبَرْتَ سَرَائِرَهُمْ
وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ بَيْتٌ كَالْحَمَامِ وَقَدْ تَقَدَّرَ إِلَيْهَا سَلَفُكَ
فَتَنْظُرُ سِرًّا وَسَفَرًا طَوِيلًا مِنْ دَارٍ قَدْ مَضَتْ نَضَارُهَا وَذَهَبَتْ
مِنْهَا زَهَارُهَا  فَاتَّقِ اللَّهَ فِي سِرِّكَ وَجَوَاكِ وَتَفَكَّرْ فِي
زَادِ التَّقْوَى وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ وَأَمَّا الْخِنِطَةُ وَالشَّعِيرُ
الَّذِي وَجَدَ تَمُوهُ فِي دِمَشْقٍ وَكَثُرَتْ مُشَاجِرَتُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ
لِلْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَبَيْنَهُمَا الْخُنْزُ وَالسَّلَامُ  وَأَمَّا
اِخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ عَلَى الْفَتْحِ فَالْفَتْحُ بِالْصُّلْحِ لَا بِالْقِتَالِ
لَأَنَّكَ أَنْتَ الْوَالِي وَصَاحِبُ الْأَمْرِ  وَإِنْ كَانَ مُلْكُكَ جَرًّا
عَلَى الْخِنِطَةِ وَالشَّعِيرِ فَسَلِّمْ لَهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ زَادَ فِي الْكِتَابِ
يَقُولُ وَأَمَّا سِيرُكَ يَا خَالِدُ خَلْفَ الرُّومِ إِلَى مَرْجِ الدِّيْبَاجِ فَإِنَّهُ
غَزَى بِالْمُسْلِمِينَ وَأَحْمًا إِيَّاهُ الْمَلِكُ هَرَقْلَ وَهَدَيْتُهَا إِلَى أَيْسِهَا
بَعْدَ أُسْرِهَا فَإِنَّكَ قَدْ ظَفِرْتَ فِي ذَلِكَ وَكُنْتَ تَأْخُذُ بِهَا
مَا لَا كِبِيرًا يَرْجِعُ نَفْعُهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامُ  وَطَوَى
الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ وَأَدْعَا بَعَا مِرْبُزَ أَبِي وَقَّاصٍ أَخِي سَعِيدِ




رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ إِلَى دِمَشْقٍ وَسَلِّمْ
تَكْلِمِي هَذَا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَجْمَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَأَخْبِرُهُ
بِمَوْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَقُلْ لَهُ يُفَرِّغِ الْكِتَابَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَدْعَا
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
فَصَافَحَهُ وَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ أَنْتَ وَعَامِرٌ إِلَى الشَّامِ  فَإِذَا قَرَأَ
عَامِرُ الْكِتَابَ أَمْرُ النَّاسِ أَنْ يُبَايَعُوكَ فَتَكُونُ بَيْعَتُكَ كَبَيْعَتِي
قَالَ الْوَلِيدُ  فَانْطَلَقَا صَاحِبَا عُمَرَ تَحْدِثَانِ فِي الشَّيْرِ حَتَّى
وَرَدَا دِمَشْقَ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ مُنْتَظِرُونَ بِأَنْ يَأْتِيَهُمُ
خَبَرٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ إِذَا شَرَفَا
صَاحِبَا عُمَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ طَالَتْ أَغْنَاؤُ
الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَأَفْرَاحُوا بِهِمْ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ وَأَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا
فِي خِيَمَةِ خَالِدٍ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ  فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ كَيْفَ تَرْضَوْنَ
خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عَامِرُ
ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ تَرْضَوْنَهُ خَيْرًا وَعَنَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَإِنْ مَعِيَ كِتَابُهُ وَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فَأَمْرُهُمْ أَيْضًا
الْأَمِيرُ بِالْإِجْتِمَاعِ  فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ اسْتَنَكَرَ
وَاسْتَرَابَ الْأَمْرَ فَأَمَرَ خَالِدٌ يَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ



عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى قَدِّ مِينِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى وَقْفَةٍ
أَبَى بَكْرُ الصِّدِّيقِ ارْتَفَعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصِّيَاحُ وَالْبُكَاءُ وَالنَّجَبُ
وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ ضَجَّةٌ عَظِيمَةٌ وَبَكَى خَالِدٌ بَكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ إِنْ كَانَ
أَبُو بَكْرٍ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاسْتَخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ فَاسْمَعْ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ **فَلَمَّا** قَرَأَ عَامِرُ الْكِتَابَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَامَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
صَاحِبِهِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَبَايَعُوهُ فَكَانَتْ بَيْعَتُهُ بِدِمْشَقٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَتَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَيْشِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
فَظَنَّ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ سَيَغْطُمُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ وَإِنَّهُ
يُقَصِّرُ فِي طَلَبِ الرُّومِ وَيَهْوُونَ فِي أَمْرِ هِنْدٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدًا كَانَ أَشَدَّ جَهَادًا عَلَى الرُّومِ أَكْثَرَ
مَا كَانَ فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ وَهَذَا مَا انْتَهَى مِنْ سِرِّيَةِ مَرْجِ الدِّيْبَاجِ
وَكُرُو قَعْدَةَ حِصْنِ أَبِي الْقَدَّاسِ
وَمَا جَرَأَ فِيهِ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ سَأَلْتُ مَنْ حَكَدَ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْقَدَّاسِ أَيْنَ يَكُونُ
مَوْضِعُهُ مِنَ الشَّامِ **فَقَالَ** حِصْنُ أَبِي الْقَدَّاسِ مَا بَيْنَ غَزَّةَ




وَطَرِ ابْلُسَ وَكَانَ بِإِزَائِهِ دَيْرٌ فِيهِ صَوْمَعَةٌ فِيهَا رَاهِبٌ عَالِمٌ
بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَقَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ السَّالِفَةَ وَالْأَخْبَارَ الْمَاضِيَةَ
وَكَانَ يَكْرَهُ الرُّومَ يَقْصِدُونَ إِلَيْهِ وَالْقُسُوسُ وَيَقْتَبِسُونَ مِنْ
عِلْمِهِ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةٌ سَنَةٍ وَكَانَ يَقُومُ عِنْدَ
دَيْرِهِ عِيدٌ عِنْدَ آخِرِ صِيَامِ الرُّومِ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ وَيَجْتَمِعُونَ
حَوْلَهُ فَيَطْلَعُ الرَّاهِبُ مِنْ طَائِفَةٍ وَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ فَيُعْظِمُهُمْ وَيُؤَمِّمُهُمْ
مِنْ وَصَايَا الْأَبْجِيلِ **وَكَانَ** يَقُومُ عِنْدَ الدَّيْرِ سُوقٌ عَظِيمٌ
مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ وَيُحْمَلُ مِنَ السُّوقِ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَالٌ عَظِيمٌ
وَيَقُومُ فِيهِ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَتَأْتِي إِلَيْهِ التُّجَّارُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ
وَالْبِلَادِ وَيُقِيمُونَ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ **وَكَانَ** الْمُسْلِمُونَ لَمْ
يَعْلَمُوا بِذَلِكَ السُّوقِ حَتَّى دَخَلَهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ نَصَارَى الشَّامِ
الْمُعَاهِدِينَ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ اصْطَنَعَهُ وَأَمَّنَهُ هُوَ وَأَهْلُهُ
فَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ أَرَادَ ذَلِكَ الْمُعَاهِدِيُّ أَنْ
يَتَقَرَّبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَفْتَحَ الدَّيْرَ وَالسُّوقَ عَلَى يَدِهِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ
قَدْ اطَّالَ الْفِكَرَ فِيمَا يَصْنَعُ وَأَيُّ بِلَادٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ يَقْصِدُهَا
فَمَرَّةً يَقُولُ أُسِيرُ الْجَيْشَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَرَّةً يَقُولُ أُسِيرُ
الْجَيْشَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَاقْصِدْ هَرَقْلَ فَبَيْنَمَا هُوَ يُفَكِّرُ فِي




أَمْرُهُ وَقَدْ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَشُورَةِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْمُعَاهِدِيُّ وَكَانَ
مِنْ مُتَنَصِّرَةِ الشَّامِ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ فِيمَا
خَصَصْتَنِي بِهِ مِنْ أَمَانِكَ لِي وَلَا أَهْلِي  وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِبِشَارَةٍ
أَسْرُهَا قَلْبُكَ وَغَنِيمَةٌ تَغْنَمُهَا الْمُسْلِمُونَ  سَأَلَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ
فَإِنْ ظَفَرَهُمُ اللَّهُ بِهَا اسْتَغْنَوْا غِنَاءً لَا فَتَرَ بَعْدَهُ **قَالَ**
الوَاقِلِيُّ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلَهُ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنَا مَا
هَذِهِ الْغَنِيمَةُ وَأَيْنَ تَكُونُ فَمَا عَلِمْتُكَ إِلَّا نَاصِحًا لَنَا فَقَالَ لَهُ الْمُعَاهِدِيُّ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ بَارِئَكَ عَلَى السَّاحِلِ حِصْنًا يُعْرِثُ بِأَبِي الْقَدَسِ
وَبَارِئِ أَيْمٍ دِيرٌ فِيهِ رَاهِبٌ تُعَظِّمُهُ أَهْلُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَيَتَبَرَّكُونَ
بِهِ وَبِدُعَائِهِ وَيَقْتَبِسُونَ مِنْ عِلْمِهِ وَلَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِيدٌ 
يَجْتَمِعُونَ فِيهِ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي  وَيَقُومُ
عِنْدَهُ سُوقٌ عَظِيمٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْخَزَالِيَّاتُ مِنَ الدِّيَابِجِ وَالْخَزِ
وَالْحَرِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ سَبْعَةَ
أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ  وَقَدْ قَرُبَ الْعِيدُ وَقِيَامُ السُّوقِ فَإِنْ
سَيَّرْتَ إِلَيْهِ سَرِيَّةً يَكُونُ فِيهَا رِجَالٌ مِنْ أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ 
يَكْسِبُونَ ذَلِكَ السُّوقَ وَيَأْخُذُونَ جَمِيعَ مَا فِيهِ وَيَقْتُلُونَ
الرِّجَالَ — وَيَسْبُونَ الشَّكَّالَ كَانَتْ غَنِيمَةٌ يَفْرَحُ بِهَا





المسلمون

120
الْمُسْلِمُونَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَرَحَ بِهِ فَرَحًا عَظِيمًا
وَقَالَ لِلْمُعَاهِدِيِّ وَكَمْ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الدَّيْرِ قَالَ
عَشْرُ فَرَاسِخَ مَسِيرَةٍ يَوْمٍ لِلْفَارِسِ الْمَجْدِ  قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
وَكَمْ بَقِيَ لِقِيَامِ السُّوقِ قَالَ الْمُعَاهِدِيُّ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهَلْ يَكُونُ لِلرُّومِ فِيهِ حَامِيَةٌ أَوْ حُجَّةٌ
نَصَدَّ عَنْهُمْ قَالَ لَا  فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنَ الْمُعَاهِدِيِّ
قَالَ هَلْ يَلْقُرِبُ مِنَ الدَّيْرِ مَدِينَةٌ مِنْ مَدِينِ الشَّامِ قَالَ نَعَمْ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ يَلْقُرِبُ مِنَ الدَّيْرِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا طَرَابُلُسُ
وَهِيَ فُرْصَةُ الشَّامِ وَإِلَيْهَا تَقْدَمُ الْمَرَاحِبُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَفِيهَا بَطْرِيْقٌ عَظِيمٌ كَثِيرُ التَّجَرُّقِ قَدْ أَقْطَعَهُ الْمَلِكُ
إِيَّاهَا مِنْ تَجْبُرِهِ وَلَا يَحْضُرُ السُّوقَ وَلَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ
يَكُونُ لِلسُّوقِ حَامِيَةٌ أَبَدًا  ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ مَعَاشِرَ
الْمُسْلِمِينَ أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى هَذَا الدَّيْرِ وَيَأْخُذُ مَعَهُ جَلِيشًا
أُسَيْرَ مَعَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا زَائِدًا لِلْمُسْلِمِينَ فَسَكَتَتِ
النَّاسُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ فَنَادَا ثَانِيَةً وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَنَّهُ اسْتَحْيَا أَنْ يُوَاجِهَ خَالِدًا بِذَلِكَ
الْكَلَامِ فَسَكَتَ خَالِدٌ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَامَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ

شَابَتْ كَمَا نَبَتْ عَارِضُهُ وَاحْضَرَّ شَارِبُهُ وَكَانَ ذَلِكَ الشَّابُّ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَسْمَاءُ
بِنْتُ عُمَيْسٍ بِنْتُ عُمَيْرِ الْخُثَمِيَّةِ وَكَانَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ مَاتَ
فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَقُطِعَتْ يَدَاهُ وَخَلْفَ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ فَتَزَوَّجَ أُمُّهُ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَفَلَ عَبْدَ اللَّهِ فَلَمَّا كَبُرَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَعَرَ عَ
كَانَ يَقُولُ لِأُمِّهِ يَا أُمَّاهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِأَبِي  قَالَتْ
لَهُ أُمُّهُ يَا بَنِي قَتَلْتَهُ الرُّومُ فِي وَقْعَةِ تَبُوكَ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ وَاللَّهِ
إِنْ عِشْتُ لَا خُذْتُ بِتَارِهِ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَتَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
جَعْفَرٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ وَكَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
مُشَابَهَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ فَلَمَّا كَانَ
ذَلِكَ الْيَوْمُ قَامَ أَهْلُ النَّاسِ أَتَكُمُ يَنْطَلِقُ إِلَى هَذَا الدَّيْرِ فَوَتَبَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ أَنَا أَوَّلُ مَنْ لَسِيرَ مَعَ مَنْ تَبَعُهُ
فَفَرَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِقِيَامِهِ وَجَلَّ يَنْدُبُ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَفُرْسَانًا مِنَ الْمُوَحِّدِينَ  وَقَالَ الْآنَ أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ يَا بْنَ
عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعِنْدَكَ ذَلِكَ عَقْدَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَرَايَةً
سَوْدَاءَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا بَيَاضٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

ثُمَّ سَلَّمَ هَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ الْخَيْلُ الَّتِي ضَمَّهَا أَبُو عُبَيْدَةَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ خَمْسَ مِائَةٍ فَارِسٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ
أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أُنَيْسٍ الْجُهَنِيُّ  وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ
وَوَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَعُمَرُ بْنُ سُرَّاقَةَ
ابْنُ النُّعْمَانِ وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَالنَّاعِرَةُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَنَامِي
ابْنُ مُعَادٍ وَجَابِرُ بْنُ مَسْرُوقٍ وَكُلُّهَا مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ
وَجَاهِدُوا وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا الْخَمْسَ مِائَةَ فَارِسٍ تَحْتَ رَايَةٍ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْوَقَايِعَ وَخَاضَ الْمَعَامِعَ
لَا يُولُونَ الْأَذْبَارَ وَلَا يَرْكَنُونَ إِلَى الْفِرَارِ  فَلَمَّا عَوَّلُوا
عَلَى الْمَسِيرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ يَا بْنَ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْدَمَ عَلَى الْقَوْمِ إِلَّا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ قِيَامِ السُّوقِ
ثُمَّ وَدَّ عَصْمُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَسَارُوا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** أَخْبَرَنِي
وَأِثْلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ قَالَ كُنْتُ فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
وَكَانَ خُرُوجَنَا مِنْ دِمَشْقَ إِلَى دَيْرِ أَبِي الْقُدَيْسِ فِي لَيْلَةٍ
النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَالْقَمَرُ زَائِدُ النُّورِ  وَكَانَ

جَانِبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا بَنُ الْأَسْقَعِ مَا أَضَوْقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ
قُلْتُ يَا بَنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ
وَهِيَ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ فَقَالَ أَجَلُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَكْتُبُ فِيهَا الْأَجَالَ
وَالْأَرْزَاقُ وَتَغْفِرُ فِيهَا الذُّنُوبَ  وَلَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَهَا
فَقُلْتُ إِنْ سِيرْنَا أَحَقُّ مِنْ مُقَامِنَا وَاللَّهُ جَزِيلُ الْعَطَا قَالَ وَائِلَةَ بَنُ
الْأَسْقَعِ فَسِرْنَا لَيْلَتَنَا إِلَى الصَّبَاحِ فَأُضْحِخَ ذَلِكَ الْمُعَاهِدِي بِنَا عَلَى
جَبَلٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا نَحْنُ لَسِيرًا إِذْ أَشْرَفْنَا عَلَى صَوْمَعَةٍ رَاهِبٍ وَهِيَ
عَنْ يَمِينِنَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ خَوَّ الصَّوْمَعَةَ وَعَدَلْنَا مَعَهُ
فَأَطْلَعَ عَلَيْنَا الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَعَلَيْهِ بُرْنَسٌ أَسْوَدٌ فَجَعَلَ الرَّاهِبُ
يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَيَفْتَقِدُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا  ثُمَّ جَعَلَ يُطِيلُ النَّظَرَ فِي
وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ الرَّاهِبُ هَذَا الْفَتَا الَّذِي مَعَكُمْ هُوَ
ابْنُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ قُلْنَا لَهُ لَا قَالَ الرَّاهِبُ إِنْ نُورَ الْبُوءَةِ يَلُوحُ
فِي وَجْهِهِ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ فَصَلَّ يُسَبِّحُ قُلْنَا نَعَمْ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَالَ
الرَّاهِبُ هَذِهِ الْوَرَقَةُ مِنَ الشَّجَرَةِ  فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ أَيُّهَا الرَّاهِبُ هَلْ تَعْرِفُ مُحَمَّدًا قَالَ وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ
وَاسْمُهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ إِنَّهُ صَاحِبُ
الْجَبَلِ الْأَخْمَرِ وَالسَّيْفِ الْمُسَهَّرِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّهَا الرَّاهِبُ

فَصَلَّ لَا تُؤْمِنُ بِهِ وَتُصَدِّقُ بِرِسَالَتِهِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ حَتَّى لِيَا اللَّهَ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَجَّيْنَا مِنْ كَلَامِهِ وَسَرَرْنَا وَالِدَيْكَ بَيْنَ أَيْدِينَا
إِلَى أَنْ آتَانَا إِلَى وَادِي كَثِيرِ الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ وَأَمَرْنَا أَنْ نَكْمُنَ فِيهِ 
قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَسْرِعْ فِي سَيْرِكَ وَآتِنَا بِالْخَبَرِ فَأَنْطَلَقَ الْمُعَاهِدِي
سُرْعًا وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِي ذَلِكَ الْوَادِي قَالَ وَائِلَةَ بَنُ
الْأَسْقَعِ فَأَضْحَكْنَا زَادَنَا وَأَكَلْنَا فَلَمَّا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَخْرُسُ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ إِلَى الصَّبَاحِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَجَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الرَّسُولَ فَأَبْطَأَ عَنَّا
خَبْرُهُ فَقَلِقَ الْمُسْلِمُونَ لِاجْتِبَاسِهِ وَخَا فَوَامِنَ الْمَكِيدَةِ وَوَسَّوَسَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ وَسَاءَتْ بِالْمُسْلِمِينَ الظُّنُونُ فَمِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ ظَنَّنَا بِالْمُعَاهِدِي
شَرًّا إِلَّا أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَالَ يَا قَوْمَ ظَنُّوا
بِصَاحِبِكُمْ خَيْرًا وَلَا تَخَا فَوَامِنَ مَكِيدَةٍ وَلَا مَكْرٍ وَإِنَّ لَهُ شَأْنًا نَاعِلُونَهُ
بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بِاللَّيْلِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ وَائِلَةَ بَنُ
الْأَسْقَعِ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ فَرَحْنَا فَرَحًا شَدِيدًا وَظَنُّنَا أَنَّهُ يَأْمُرُنَا بِالْهُوْصِ
إِلَى عَدُونِنَا  فَأَقْبَلَ الْمُعَاهِدِي حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ
يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ وَحَقَّ الْمَسِيحِ إِنِّي لَمْ أَغْشُكُمْ فِيمَا أَحَدُكُمْ بِهِ وَإِنِّي
أَرْجُو لَكُمْ الْغَنِمَةَ  وَقَدْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَرَّ عَجَابًا 

مَلَا طَمْرًا بِالْمَوَاجِ وَأَذَى لَكَ أَنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى السُّوقِ وَقَدْ قَامَ فِيهِ
الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَقَدْ دَارَا كَثَرُهُمْ
بَدِيرَ أَبِي الْقُدْسِ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْأَقْسَةُ وَالرُّهْبَانُ وَالْمُلُوكُ
وَالْبَطَارِقَةُ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ حَتَّى اخْتَبَرْتُ
مَا السَّبَبُ الَّذِي جَمَعَهُمْ هُنَاكَ فَصَنَيْتُ وَاخْتَلَطْتُ بِالرُّومِ وَإِذَا
بِصَاحِبِ طَرَابُلُسٍ قَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ وَقَدْ
اتَّوَأَ بِهَا إِلَى دَيْرِ أَبِي الْقُدْسِ لِتَأْخُذَ وَالْهَاصِمَا وَيَقْرُبُوَهَا
إِلَى الْأَضْنَامِ وَقَدْ دَارَ بِهَا فُرْسَانُ الرُّومِ وَالْمُنْصَرَّةُ فِي عَدَدِهِمْ
وَعَدَدِهِمْ كُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ وَمَا لَكُمْ صَبْرًا أَنْ
تَسِيرُوا إِلَيْهِمْ لَا تَهْمُ خَلْقٌ كَثِيرٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
وَفِي كُمْ يَكُونُ الْقَوْمُ قَالَ الْمُطَاهِدِيُّ أَمَّا السُّوقُ فَفِيهِ أَكْثَرُ مِنْ
عِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ عَوَامِ الرُّومِ وَالنَّصَارَى وَالْأَرَمِينَ وَمَنْ تَصَرَّ
مِنَ الْيَهُودِ وَمِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالْعَرَبِ الْمُنْصَرَّةِ الْمُسْتَعِدِّينَ لِلْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ خَمْسَةُ أَلْفٍ فَارِسٍ وَمَا لَكُمْ بِالْقَوْمِ طَاقَةً فَلَمَّا سَمِعَ
الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ صَعِبَ عَلَيْهِمْ وَسَقَطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَهُمْ أَوَابُوا لِلرُّجُوعِ
فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا
الْأَمْرِ قَالُوا إِنَّا لَا نُلْقِي بِأَيْدِنَا إِلَى التَّهْلُكَةِ كَمَا أَمَرْنَا رَبَّنَا فِي كِتَابِهِ






الْعَزِيزِ إِذْ يَقُولُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا قَالُوا
لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَا قَوْمِ أَمَّا أَنَا فَأَنَا خَافُ أَنْ لَا يَكْتُبَنِي اللَّهُ
مِنَ الْفَائِزِينَ وَلَا أَرْجِعُ بِلاَ عَذْرِ مَنْ يُسَاعِدُنِي فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ
رَجَعَ فَلَا عَتَبَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اسْتَحْيَوْا مِنْهُ وَأَجَابُوهُ بِأَجْمَعِهِمْ وَقَالُوا أَلَمْ نَفْعَلْ مَا
تُرِيدُ فَمَا يَنْفَعُ حَدَرًا مِنْ قَدْرِ فَنُحْرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بِأَجَابَتِهِمْ ثُمَّ
عَمِدَ إِلَى ذُرْعِهِ فَلَبِسَهَا وَرَكَّبَ عَلَى رَأْسِهِ الْبَيْضَا وَشَدَّ وَسَطَهُ
بِمَنْطَقَتِهِ وَتَمَتَّلَ بِسَيْفِهِ وَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ وَأَخَذَ الرِّايَةَ
بِيَدِهِ وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بَلْبَسَ السِّلَاحَ فَلَبَسُوا ذُرُوعَهُمْ وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ
وَرَكَبُوا أُخْيُولَهُمْ وَقَالَ لِلدَّلِيلِ سِرُّنَا نَحْوَ الْقَوْمِ فَسُجَّعَ مِنْ
الْأَصْحَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا قَالَ وَائِلَهُ بَنُ
الْأَشَقِجِ فَرَأَيْتُ الدَّلِيلَ قَدْ أَصْفَرَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ كَوْنُهُ وَقَالَ
سِيرُوا أَنْتُمْ فَمَا عَلَى حَرْجٍ فِيمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ
فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَهُوَ يَلْطَفُ بِهِ حَتَّى سَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا
سَارَ غَيْرَ سَاعَةٍ ثُمَّ وَقَفَ وَقَالَ امْسِكُوا عَلَيْكُمْ فَاتَكُمُ قَدْ قَرَّبْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ




فَكَوْنُوا فِي أَمَّا كِنُكُزْ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ السَّحْرِ ثُمَّ انْجَمُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ
عَلَى غَفْلَةٍ **قَالَ** وَابْنُ بَنِي الْأَسْقَعِ بَنِي مَنَاخُنْ حَيْثُ أَمَرْنَا الدَّلِيلُ
وَحَنْ نَطْلُبُ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ **فَلَمَّا كَانَ**
وَقْتُ السَّحْرِ صَلَّى بِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
صَلَاتِهِ قَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَا تَرَوْنَ فِي الْغَارَةِ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا
الْوَقْتِ **قَالَ** عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَصْنَعُونَ قَالُوا
قُلْ مَا عِنْدَكَ قَالَ أَتُرْكُوهُمْ إِلَى وَقْتِ بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ وَإِظْهَارِ
أَمْتِهِمْ ثُمَّ اكْبَسُوا عَلَيْهِمْ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ فَصَوَّبُوا النَّاسَ رَأْيَهُ وَصَبَرُوا
الْمُسْلِمُونَ إِلَى وَقْتِ قِيَامِ السُّوقِ ثُمَّ أَظْهَرُوا السُّيُوفَ مِنْ أَعْمَادِهَا
وَأَوْتَرُوا الْقِسِيَّ وَقَوْمُوا الْأَسِنَّةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَمَّا مَهُمُ
وَالرَّايَةُ فِي يَدِهِ **فَلَمَّا طَلَعَتْ** عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ عَمِيدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلَهُمْ خَمْسَ كَرَادِيسٍ فِي كُلِّ كَرْدُوسٍ
مِائَةُ فَارِسٍ وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ فِرْقَةٍ نَقِيبًا وَقَالَ يَأْخُذُ كُلُّ مِائَةٍ
فَارِسٍ نَقِيبًا وَكُلُّ فِرْقَةٍ جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي لِلسُّوقِ وَلَا تَسْتَغْلُوا
بَنَهَبٍ وَلَا غَنِيمَةً وَلَا كُنْ ضَعُوفًا السَّيْفِ فِي الْمَفَارِقِ وَتَقْدَمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِي مِائَةِ فَارِسٍ وَطَلَعَ عَلَى الرُّومِ فَرَأَاهُمْ
مُسْفِرِينَ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ لِكثَرَتِهِمْ وَقَدْ

أَخَذَ قُوَا بَدِيرِ الرَّاهِبِ **وَقَدْ أَخْرَجَ** الرَّاهِبُ رَأْسَهُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَهُوَ
يُعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ مَعَالِمَ كَثِيرٍ مِنْ كُفْرِهِمْ وَقَاتِلِهِمْ وَهُمْ
لَهُ شَاخِصُونَ وَإِلَى كَلَامِهِ نَاصِتُونَ وَابْنَةُ الْبَطْرِيقِ صَاحِبِ
طَرِ الْبَلَسِ فِي الدَّيْرِ وَالْبَطَارِقَةُ وَالْمُلُوكُ وَالرُّومُ مِنْ حَوْلِ الدَّيْرِ
عَلَيْهِمُ الدِّيْبَاجُ الْمَنْسُوجُ بِالذَّهَبِ وَمِنْ تَحْتِ ذَلِكَ دُرُوعٌ وَزَرْدٌ
وَهُمْ مُسْتَظَرُونَ ابْنَةُ الْبَطْرِيقِ تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَبَسُوا مِنْ
الْحَذَرِ جِلْبَابًا مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ **قَالَ الْوَلَدُ**
فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى الدَّيْرِ وَمَنْ أَخَذَ قِيَمَهُ وَإِلَى
الرَّاهِبِ وَمَا حَوْلَهُ هَالَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَصَاحَ بِأَصْحَابِهِ **وَقَالَ** يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ احْمِلُوا عَلَيَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ غَنِيمَةً وَفَتْحًا وَسَلَامَةً
فَاجْتَمِعْنَا عِنَّا تَحْتَ صَوْمَعَةِ الرَّاهِبِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَمِنَعَا دُنَا الْجَنَّةِ نَلْتَقِي عِنْدَ حَوْضِ بَنِي عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ **ثُمَّ إِنَّ** عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ هَرَّ الرَّايَةَ وَحَمَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
وَالْمِائَةِ فَارِسٍ مُخِدِّ قُوْنٍ بِهِ وَقَدْ حَمَلُوا الْحَمْلَةَ وَفِيهِمْ أَهْلُ
الْفِذْيَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَتِ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ رَأْيِهِ **فَلَمَّا سَمِعَتِ** الْمُشْرِكُونَ أَصْوَاتَ الْمُسْلِمِينَ

وَقَدْ رَفَعُوا أَصْوَاهُ لِهَيْلِ وَالتَّكْبِيرِ يَقْنُوا أَنَّ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ
 أَدْرَكَتْهُمْ وَكَانَ الرُّومُ لَذَلِكَ مُنْتَظِرِينَ **وَأَمَّا أَهْلُ السُّورِ**
 فَأَهْزَمُوا بِأَدْرَاكِ أَسْلِحَتِهِمْ فَلَبَسُوهَا وَمَنَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَنْ أَمْوَالِهِمْ
 وَثَارَ الْغُبَارُ وَانْعَطَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ الرُّومِ عَظْفَةَ الْأَسَدِ
 الْفَرُوسِ وَطَلَبَ الرُّومُ صَاحِبَ الرَّايَةِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ رَايَةٌ
 غَيْرُهَا فَأَحْدَقُوا الرُّومُ بِالرَّايَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ وَقَامَ الْحَرْبُ
 عَلَى سَاقٍ وَعَمِلَتِ السُّيُوفُ الرِّقَاقُ وَالرِّمَاحُ الدِّقَاقُ وَتَارَ
 الْغُبَارُ وَانْعَقَدَ قَسْطَلًا **وَأَحْدَقَ** الرُّومُ بِالْمُسْلِمِينَ كَأَخْدَاقِ
 بَيَاضِ الْعَيْنِ بِسَوَادِهَا وَمَا كَانُوا أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
 يَعْرِفُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُشْتَغِلٌ
 بِنَفْسِهِ عَنْ غَيْرِهِ **قَالَ** أَبُو بَشِيرٍ بْنُ تَمِيمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ
 قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ التَّابِعِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِإِيمَانِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ
 وَصَاحِبَ الْهَجْرَتَيْنِ شَهِدَ قِتَالَ الْجَنْشَةِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَهِدَ
 بَدْرًا وَخَيْبَرًا **قَالَ** أَبُو بَشِيرٍ بْنُ تَمِيمٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا وَلَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ
 أُقِيمَ بِالْمَدِينَةِ لِشِدَّةِ حُزْنِي عَلَيْهِ فَخَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فَأَمُتْتُ بِهَا

فَمِتُ فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي قَائِلًا يَقُولُ لِي يَا بَشِيرُ يَا بَنَ تَمِيمٍ تَخَلَّفْتُ عَنْ
 الْجِهَادِ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ فَأَنْبَهَيْتُ مِنْ مَنَامِي وَخَرَجْتُ إِلَى
 الشَّامِ أَطْلُبُ الْجِهَادَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعِيَ زَوْجِي أُمُّ كَلْثُومِ ابْنَةُ سَهْلِ بْنِ عُمَرَ الْعَامِرِي
 فَقَدِمْتُ إِلَى الشَّامِ وَشَهِدْتُ وَقْعَةَ أَجْنَادِ بَنِ وَسْرِيَّةَ خَالِدٍ خَلَفَ
 ثُوْمًا وَهَزَمُوا إِلَى مَرْجِ الدِّيْبَاجِ **وَشَهِدْتُ** سِرِّيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ جَعْفَرٍ إِلَى دَيْرِ أَبِي الْقُدْسِ فَأَنْسَتَنِي تِلْكَ الْوَقْعَةُ
 جَمِيعَ مَا شَهِدْتُهِ مِنَ الْوَقَايِعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَكَانَتْ وَقْعَةً عَظِيمَةً **قَالَ** بَشِيرُ بْنُ تَمِيمٍ وَذَلِكَ
 أَنِّي نَظَرْتُ إِلَى الرُّومِ وَقَدْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي كَثْرَةٍ
 عَظِيمَةٍ وَعَدِيدَةٍ كَثِيرَةٍ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ غَابُوا فِي
 أَوْسَاطِهِمْ **وَلَمْ يَكُنْ** أَسْمَعُ إِلَّا أَصْوَاهُ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ
 إِذْ نَظَرْتُ إِلَى الرَّايَةِ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَفَرَحْتُ لَمَّا
 نَظَرْتُهَا وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُقَاتِلُ قِتَالَ الْمَوْتِ وَلَا رَأْيَ فِي
 عُمُرِي مُجَاهِدًا امِثْلَهُ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَلَمْ يَزَلِ الْحَرْبُ كُلَّمَا
 طَالَ مُكُتُّهَا تَشَبَّتَ ضَرَامُهَا وَعَلَا قَتَامُهَا وَالتَّهَبَ نَارُهَا إِلَى
 أَنْ صَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي وَسْطِ الرُّومِ وَدَارُوا

يُهِمُّ الرُّومَ كَمَا خَلَقَهُ الدَّائِرَةُ فَجَعَلَتْ كُلَّمَا حَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَمِينًا
أَحْمَلُ يَمِينًا  وَكُلَّمَا حَمَلَ شِمَالًا أَحْمَلُ شِمَالًا حَتَّى كَلَّتْ مِنَّا
السَّوَاعِدُ وَأَخَذْنَا الْإِنْبَهَارُ وَخَذَلَتْ مِنَّا الْمَنَاصِبُ وَعَظُمَ عَلَيْنَا
الْأَمْرُ وَعَازَانَا الصَّبْرُ وَوَلَّى النَّهَارُ وَانْتَلَمَّ سَيْفُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ مِنْ يَدِهِ وَكَادَ أَنْ يَقِفَ فَرَسُهُ مِنْ تَحْتِهِ فَانْجَا عَبْدُ اللَّهِ
بِأَصْحَابِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَجْمَعَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ  فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى الرَّايَةِ قَصَدُوا وَهَا وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ بِحَرْوٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَضَاقَ بِعَبْدِ اللَّهِ ذُرْعُهُ وَمَا نَزَلَ بِأَصْحَابِهِ فَأُلْجَا إِلَى اللَّهِ بُتْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَمْرُهُ وَفَوَّضَ إِلَى صَاحِبِ السَّرَايِرِ حَالَهُ وَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى
السَّمَاءِ  وَقَالَ فِي دُعَائِهِ يَا مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ فَأَحْسَنَ مَا خَلَقَ وَأَبْلَا
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِحْنَةً لَهُمْ أَسْأَلُكَ نِجَاهَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَعَلْتَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا وَمُخْرَجًا  قَالَ
بَشِيرُ بْنُ تَمِيمٍ فَلَمَّا فَرَغَ دُعَاؤُهُ عَادَ إِلَى الْقِتَالِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُونَ تَحْتَ رَايَتِهِ فَلِلَّهِ ذُرُّ ابْنِ ذَرِّ الْغِفَارِ
فَأَيْتُهُ نَصْرُ بْنُ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَجَاهِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ  قَالَ عُمَرُ بْنُ سَاعِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَقَدْ
رَأَيْتُ أَبَا ذَرِّ الْغِفَارِ مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ وَهُوَ يَضْرِبُ فِي الرُّومِ

لِسَيْفِهِ وَيَلْتَحِي إِلَى قَوْمِهِ وَيَذْكُرُ عِنْدَ خَمَلَاتِهِ اسْمَهُ وَيَقُولُ
أَنَا جُنْدُ بَنِي جُنَادَةَ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِ يَا وَيَا الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لَقَوْلِهِ
إِلَى أَنْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ
ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فِيهِ قُبُورُهُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ الْجُهَنِيُّ قَالَ كُنْتُ أَحِبُّ جَعْفَرَ وَأُحِبُّ مِنْ
أَوْلَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ  قَالَ ابْنُ أَنَيْسٍ فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ
نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَهِيَ حَزِينَةٌ الْقَلْبِ
فَكَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْحَزَنِ وَكَانَ أَبُو
بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مُقَامُهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ كَمُقَامِ أَبِيهِ جَعْفَرَ وَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَا ذَنْبِي أَنْ أُسِيرَ إِلَى الشَّامِ فَأَكُونَ هَاهُنَا هَادًا
فَأَذِنَ لَهُ بِالْمَسِيرِ فَسَارَ مَعَ ابْنِ أَنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ  فَوَدَّعَ ابْنُ عَمِّهِ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَارَ مَعَ ابْنِ أَنَيْسٍ
هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  قَالَ ابْنُ أَنَيْسٍ فَسَرْنَا نُرِيدُ الشَّامَ
وَمَعَنَا عِشْرُونَ فَارِسًا مِنَ الْيَمَنِ وَمِنْ الْأَزْدِ حَتَّى قَدِمْنَا بَتُولَ
فَقَالَ يَا ابْنَ أَنَيْسٍ أَعْرِفُ مَوْضِعَ قِتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ فِيهِ فَقُلْتُ نَعَمْ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ اشْتَرَيْ أَنْ أَرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ قَالَ ابْنُ أَنَيْسٍ
فَأَوْزَيْتُهُ مَوْضِعَ الْوَقْعَةِ وَقَبْرَ أَبِيهِ جَعْفَرَ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ

إِلَى قَبْرِ أَبِيهِ تَرَامَا عَلَيْهِ وَبَكَ بَكَ شَدِيدًا ثُمَّ تَرَحَّم عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ أَبِي نَيْسٍ
فَأَقْتَنَا عَلَى قَبْرِ أَبِيهِ إِلَى جُحَّةِ الْيَوْمِ الشَّامِيِّ فَلَمَّا رَحَلْنَا رَأَيْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بَنِي وَوَجْهَهُ مِثْلُ الرَّعْفَرَانِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ
فَقَالَ رَأَيْتُ أَبِي جَعْفَرَ فِي الْمَنَامِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ
خَضْرَاءُ وَتَانِ وَجَنَاحَانِ وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مَشْهُورٌ فَسَلَّمَهُ إِلَيَّ وَقَالَ
يَا بَنِي قَاتِلِ هَذَا السَّيْفِ أَعْدَاكَ فَمَا وَصَلْتُ إِلَيَّ مَا تَرَى إِلَّا
بِالْجِهَادِ وَكَأَنِّي أَقَاتِلُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَتَّكِمَ **●** قَالَ ابْنُ
أَبِي نَيْسٍ وَسَرْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى عَسْكَرِ أَبِي عُبَيْدَةَ بِدِمَشْقَ فَبَعَثَهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرًا عَلَى تِلْكَ السَّرِيَّةِ إِلَى دَيْرِ أَبِي الْقُدْسِ قَالَ
ابْنُ أَبِي نَيْسٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ تِلْكَ الْوَقْعَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومِ قُلْتُ يَوْشِكُ
أَنْ يُصَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ **●** فَخَرَجْتُ مِنْ وَسْطِ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَسْرَعْتُ كَالْبَرْقِ حَتَّى أَتَيْتُ عَسْكَرَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَلَمَّا رَأَيْتُ
قَالَ الْإِشَارَةَ يَا بَنُ أُنَيْسٍ أَمْ لَا **●** قُلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ نَفَرِ الْمُسْلِمِينَ
لِنُصْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَهُ ثُمَّ حَدَّثْتُهُ بِالْوَقْعَةِ فَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ إِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ تَحْتَ رَأْيِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَهِيَ أَوَّلُ رَأْيَةٍ فِي إِمَارَتِكَ ثُمَّ
الْتَفَتَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَالَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ

سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ لَهَا فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِنِّي وَاللَّهِ مَا كُنْتُ
أَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ تَأْمُرَنِي **●** فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ يَا أَبَا
سُلَيْمَانَ فَقَالَ خَالِدٌ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَوْ أَمَرَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ طِفْلًا لَسَمِعْتُ
لَهُ وَأَطَعْتُ فَكَيْفَ أَخَالَفُكَ وَأَنْتَ أَقْدَرُ مِنِّي إِيْمَانًا وَاسْتِمْسَاقًا
سَبَقْتَ بِإِسْلَامِكَ مَعَ السَّابِقِينَ وَسَارَعْتَ بِإِيْمَانِكَ مَعَ الْمُسَارِعِينَ
وَسَمَّاكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَمِينِ فَكَيْفَ
أَسْبَقُكَ وَأَنَا كَذَرَجَتِكَ وَالْآنَ أُشْهِدُكَ عَلَيَّ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي
جُلَسَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهِ لَا وَلِيَّتُ إِمَارَةً بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْتَ أَخُونَا وَصَاحِبُنَا وَاللَّهِ لَا تَقْطَعُ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَتِكَ
وَالْآنَ الْحَقُّ إِخْوَانُكَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ **●** فَوَتَبَ خَالِدٌ كَأَنَّهُ
الْأَسَدُ وَسَارَعَ إِلَى خَيْمَتِهِ وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ ذِرْعَ مُسَيْلَمَةَ الَّتِي
اسْتَلَبَهَا مِنْهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَالتَّهَا بَنِيضُهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ أَرَادَ فَهًا
بِقُلْدَسُوَّةٍ وَتَعَلَّدَ بِحُسَامِهِ وَانْتَضَبَ فِي سَرَجِهِ كَأَنَّهُ قَدْ نَفَرَ
مِنْهُ وَنَادَى يَا أَلْ جَيْشِ الرَّحْفِ هَلُمُّوا إِلَيَّ صَرَبَ السُّيُوفِ
فَاجَابُوهُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ مُسْرِعِينَ كَأَنَّهُمُ الْعُقْبَانُ وَتَبَادَرُوا إِلَى
الْجِهَادِ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَأَخَذَ خَالِدٌ مَعَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَيْسٍ الْجُهَنِيَّ
بِيَدِهِ لَمْ يَمُحْ عَلَى الطَّرِيقِ **●** قَالَ رَأَيْتُ بَنِي عُمَيْرَةَ الطَّيَّارِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ

وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي خَيْلِ خَالِدٍ فَلَمَّا نَزَلَ بَحْدَ السَّيْرِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ طَوَى لَنَا الْبَعِيدَ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَشْرَفْنَا عَلَى دَيْرِ
أَبِي الْقَدَسِ الرُّومِ كَالْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ وَقَدْ غَرِقَ الْمُسْلِمُونَ فِي
كَثْرَتِهِمْ وَالْحَرْبُ وَاقِعٌ فَقَالَ خَالِدٌ يَا بَنِي أُنَيْسٍ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ
أَطْلُبُ بْنُ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّهُ قَالَ
إِنْ نَصَرَنَا اللَّهُ فَمَوْعِدُنَا دَيْرُ الرَّاهِبِ وَإِنْ قَتَلَنَا فَمَوْعِدُنَا الْجَنَّةُ
فَنَظَرَ خَالِدٌ نَحْوَ الدَّيْرِ رَأَى الرَّايَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَهِيَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ جَعْفَرٍ وَمَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ أُصِيبَ بِخَرْجٍ أَوْ ثَلَاثِ جُرُوحٍ
وَقَدْ أَيْسُوا مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ وَطَمَعُوا فِي الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ
وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ دُونَكُمْ وَالْمُشْرِكِينَ
وَجَاهِدُوا وَارْضُوا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ تَجَلَّى عَلَيْكُمْ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى صَبْرِ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَلَدِهِمْ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ لَمْ يُطِقِ الصَّبْرَ دُونَ أَنْ هَزَّ خَالِدٌ رَأْيَتَهُ
وَصَاحَ بِقَوْمِهِ دُونَكُمْ وَالْقَوْمَ الْقَبَاحَ وَارْزُقُوا مِنْ دِمَائِهِمْ
الصَّفَاحَ وَأَبْشِرُوا بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ يَا أَهْلَ حَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَبَيْنَمَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي أَصْصِيقٍ مَا
يَكُونُ إِذْ خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ رَايَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَكَأَيُّبُ الْمُوَحِّدِينَ

كَأَنَّمَا الطُّيُورُ فِي طَيْرَانِهَا وَعَلَيْهَا الرِّجَالُ كَأَنَّمَا الْعُقَبَانُ الْكَاسِرُ
وَالْأَسْوَدُ الضَّارِيَةُ وَهُمْ غَائِضُونَ فِي الْحَدِيدِ وَالزَّرْدُ النَّصِيدُ
وَقَدْ اِرْتَفَعَ لَهُمْ صَجِيحٌ وَلَحْنُهُمْ عَجِيجٌ فَلَمَّا نَظَرَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ جَعْفَرٍ إِلَى الْحَيْلِ الْقَاصِدَةِ عَلَيْهِمْ طَنُّوا أَلْفًا تَحَدُّ جَاءَتْ لِلرُّومِ
فَفَزِعُوا وَعَظُمَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَعَازَهُمُ الصَّبْرُ وَأَخَذَهُمُ اللَّيْلُ
وَوَلَّى النَّهَارُ مَوَحَلٌّ بِالْمُشْرِكِينَ الدَّمَارُ وَأَضْرَمَتْ عَلَيْهِمُ
الْحَرْبُ نَارًا وَالسُّيُوفُ تَلْمَعُ وَالرُّؤُوسُ تُقَطِّعُ وَالْأَرْضُ قَدْ
مِلَّتْ قَسَلًا وَالْمُسْلِمُونَ فِي أَيْدِي الرُّومِ كَأَنَّهُمْ أُسَارَى
فَبَيْنَمَا الْقَوْمُ فِي أَشَدِّ حَالٍ وَأَعْظَمِ قِتَالٍ وَالسُّيُوفُ
تَعْمَلُ فِي الرِّجَالِ إِذْ نَادَى فِيهِمْ مُنَادٍ وَهَتَفَ فِيهِمْ هَاتِفٌ
خَذِلِ الشِّرْكَ وَنُصِرِ الْخَائِفُ أَبْشِرُوا يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ
جَاءَكُمْ النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ وَنُصِرْتُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
وَالصُّلْبَانِ وَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَعَمِلَتِ
السُّيُوفُ الْبَوَاتِرَ وَإِذَا بَفَارِيسٍ عَلَى مُقَدَّمَةِ الْحَيْلِ الْمُقَدَّمَةِ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ يَهْدُرُ كَأَنَّهُ الْأَسَدُ الْكَاسِرُ وَاللَّيْثُ
الْهَادِرُ وَبِيدَهُ رَايَةُ تَشْرُوقُ كَأَنَّمَا الْقَمَرُ فَنَادَا الْفَارِسُ
بِصَوْتِهِ أَبْشِرُوا فَقَدْ أَتَاكُمْ النَّصْرُ الْمُبِينُ وَالْفَارِسُ الْمُبِيدُ

أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ صَوْتَهُ وَنَظَرُوا الرَّأْيَةَ بِيَدِهِ**
 فَأَتَاهُمُ الْفَرْجُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ **فَأَجَابُوهُ بِالْهَيْلِ وَالتَّكْبِيرِ**
 فَكَانَتْ أَصْوَاتُ الْمُسْلِمِينَ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ **أَوِ الرِّيحِ الْقَاصِفِ**
 ثُمَّ حَمَلَ خَالِدٌ بِجَيْشِ الزَّحْفِ الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ وَوَضَعَ السِّيفَ
 فِي الرُّومِ **قَالَ عَامِرُ بْنُ سُرَاقَةَ فَمَا شَبَّهْتُ حَمَلَاتِ خَالِدٍ فِي**
الرُّومِ إِلَّا كَحَمَلَةِ الْأَسَدِ فِي الْغَنَمِ فَفَرَّقَهُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا
قَالَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ لَقَدْ كُنَّا نَسِينَا أَنْفُسَنَا وَأَيُّقُنَا بِالْهَلَاكِ
حَتَّى أَتَانَا الْغَوْثُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **فَحَمَلْنَا الْحَمَلَةَ إِخْوَانَنَا**
الْمُسْلِمِينَ فَمَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
وَالرَّأْيَةَ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَسُوقُ فِي الْمَشْيُوكِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا يَسُوقُ
الرَّاعِي الْغَنَمَ إِلَى الْمَرْعَى **وَالْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ**
فَلِلَّهِ دَرُضَارِ ابْنِ الْأَزْوَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نُحَيْنَةَ
الْفَزَارِيِّ لَقَدْ أَقْرَبُوا الْمَوَاجِبَ **وَأَظْهَرُوا الْمَضَارِبَ**
وَقَتَلُوا الرُّومَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ **فَبَيْنَمَا ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَاجِ كَذَلِكَ**
إِذِ اتَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْدَّمُ عَلَى أَكْمامِهِ
وَدِرْعِهِ كَأَنَّهُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ **فَقَالَ لَهُ ضَرَارُ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ**
يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّكَ عَلَى تَارِ أَبِيكَ قَدْ

جَعَدْتَ **وَلَهُ قَدْ أَخَذْتَ **فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ هَذَا****
الَّذِي يُجَا طِبْنِي وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ اغْتَكَرَ وَضَرَارُ ابْنِ الْأَزْوَاجِ مَلَمَ لَا
يَبَانُ مِنْهُ إِلَّا حَمَالِقُ الْحَدَقِ أَوْ تَدَاوِيرُ الْأَمَقِ **فَقَالَ لَهُ أَنَا**
ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَاجِ وَرِصَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ لَهُ**
عَبْدُ اللَّهِ مَرَجًا بَطَلَعَتْكَ مِنْ مُسَاعِدِ لَنَا **وَقَادِمِ لِنَصْرَتِنَا **قَالَ****
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ فَشَكَرَ
لَهُمْ عَلَى فَعْلِهِمْ **ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ يَا ضَرَارُ أَعْلَمُ أَنَّ طَاغِيَةَ الرُّومِ مِنَ**
الْبَطَارِقَةِ عِنْدَ الدَّيْرِ لِأَجْلِ ابْنَةِ الْبَطْرِيقِ صَاحِبِ طَرَابُلُسَ
وَمَا مَعَهَا مِنَ الْأَمْوَالِ **وَقَدْ أَحَاطَ بِهَا كُلُّ كَافِرٍ وَشَيْطَانٍ**
فَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْأَزْوَاجِ أَنْ تَحْمِلَ مَعِيَ فَقَالَ أَجْمَلُ حَتَّى أَجْمَلَ مَعَكَ
فَحَمَلَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَاجِ مِنْ نَاحِيَةٍ **وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ**
الصِّدِّيقِ مِنْ نَاحِيَةٍ **وَحَمَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَحَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ**
جَعْفَرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي اللَّيْلِ فَلَمَّا نَظَرَ
الْمَشْيُ كَوْنَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ حَمَلُوا أَمَلَةً وَاحِدَةً حَمَلَ الْمَشْيُ كَوْنَ
بِأَجْمَعِهِمْ وَالْبَطْرِيقُ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ أَمَامَهُمْ كَأَنَّهُ جَمَلٌ
شَارِدٌ وَهُوَ يَهْدُرُ كَأَنَّهُ الْأَسَدُ فَحَمَلَ عَلَى ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَاجِ
وَالنَّقَتِ الشُّجْعَانُ بِالسُّجْعَانِ **وَالْأَقْرَانُ بِالْأَقْرَانِ **فَلَمَّا نَظَرَ****

ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ إِلَى الْبَطْرِيقِ وَشَجَّاهُ حَوْلَهُ أَخَذَ مِنْهُ حَذَرَهُ
وَالْبَطْرِيقُ يَطْلُبُ ضَرَارًا أَشَدَّ الطَّلَبِ وَكُلُّ وَاحِدٍ طَامِعٌ
فِي غَرِيمِهِ إِذْ قَصَدَ ضَرَارٌ إِلَى مَوْضِعٍ يَصْلُحُ لَطَرَادِ الْخَيْلِ فَتَجَا وَلَا طَوِيلًا
وَأَبْسَطَ ضَرَارٌ أَمَامَ الْبَطْرِيقِ وَكَبَّاهُ جَوَادُهُ وَسَقَطَ ضَرَارٌ
إِلَى الْأَرْضِ هَاوِيًا عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ثُمَّ قَامَ ضَرَارٌ مِنْ سُقُوطِهِ
يَطْلُبُ جَوَادَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَتَبَتَ ضَرَارٌ مَكَانَهُ وَأَخَذَ سَيْفَهُ
وَجَحَفَتْهُ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يُجَاهِدُهُمْ بِنَفْسِهِ وَصَبَرَ لَهُمْ صَبْرَ الْكِرَامِ
وَلَمْ يَأْخُذْ فِي اللَّهِ لَوَمَةً لَا يُعْمِلُ فُحْلُ الْبَطْرِيقِ عَلَى ضَرَارٍ وَأَرَادَ
أَنْ يَضْرِبَهُ بِعَمُودِهِ وَضَرَبَهُ فَلَمَّا نَظَرَ ضَرَارٌ إِلَى الضَّرْبَةِ نَازِلَةً
عَلَيْهِ زَاغَ عَنْهَا ثُمَّ ضَرَبَ جَوَادَ الْبَطْرِيقِ عَلَى قَوْلِيمِهِ وَكَبَّاهُ
بِالْبَطْرِيقِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَقُومَ لِأَنَّهُ كَانَ مُزْرَفًا
فِي سَرْجِهِ فَعَاجَلَهُ ضَرَارٌ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ فَأَنْشَأَ سَيْفُ
ضَرَارٍ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ شَيْئًا فَهَضَّ الْبَطْرِيقُ وَقَدْ اتَّقَرَ
بِالْهَلَاكِ فَوَتَبَ ضَرَارٌ وَقَبَضَ عَلَيْهِ بِقُوَّتِهِ وَرَمَاهُ ضَرَارٌ تَحْتَهُ
وَمَلَكَ صَدْرَهُ وَاحْتَوَى عَلَى مَخْرَجِهِ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى خَنْجَرِهِ فَخَرَّبَهُ
عَدُوُّ اللَّهِ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ ثُمَّ وَتَبَ ضَرَارٌ مِنْ عَلَى
صَدْرِ الْبَطْرِيقِ وَقَدْ احْتَوَى عَلَى سَلْبِهِ وَمَلَكَ فَرْسَهُ

وَأَسْتَوَى عَلَى سَرْجِهِ وَكَانَ عَلَى الْجَوَادِ حُلَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ
مُرَصَّعَةٌ بِالْفُصُوصِ الَّتِي لُسَاوَى أَمَّا نَاكِسِيَّةٌ فَلَمَّا صَارَ ضَرَارٌ
عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ كَبَّرَ وَحَمَلَ عَلَى الرُّومِ فَفَرَّقَهُمْ بَيْنَنَا
وَسَمَالًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَكَانَ ضَرَارٌ لَمَّا أَبْسَطَ أَمَامَ
الْبَطْرِيقِ مَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الدَّيْرِيِّ مِنْ فِيهِ فَلَمْ يَأْخُذْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مِنَ الدَّيْرِ شَيْئًا حَتَّى رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ
هَزِيمَتِهِ لِلرُّومِ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ تَبَعَ الْمُنْزِمِينَ
إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ طَرَابُلُسَ وَالرُّومِ تَعْرِفُ
مَشَارِعَهُ فَنَاضَوْهُ خَوْضًا وَرَجَعَ خَالِدٌ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَوَحَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَدْ مَلَكَ الدَّيْرُ مِنْ فِيهِ وَقَدْ
انْهَضَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْغَنَائِمِ **قَالَ** وَاشْتَلَكُ بْنُ الْأَشْعَثِ
فَجَعَلْنَا نَجْمُ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ فِي السُّوقِ مِنَ الْأَمْتَعَةِ وَالذِّبَاجِ
وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّعَامِ وَجَعَلْنَا فِي الْأَعْكَامِ
ثُمَّ أَخْرَجَتْ ابْنَةُ الْبَطْرِيقِ مِنَ الدَّيْرِ وَمَعَهَا أَرْبَعُونَ جَارِيَةً
وَعَلَيْهَا الْحُلِيُّ وَالْحُلَلُ فَحَمَلْنَا الْغَنِيمَةَ عَلَى الْبَغَالِ
وَالْحَمِيرِ وَانْقَلَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْغَنِيمَةِ وَالْأَمْوَالِ الْجَسِيمَةِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَحُسِبَتْ تِلْكَ الْوَقْعَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ صَاحِبِهَا
 وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ مَدْرُكُهَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
 مُنْجِدُهَا وَلَقِيَ مِنْهَا خَالِدٌ مَشَقَّةً عَظِيمَةً وَجَرَّاحًا مَوْلَمَةً فَلَمَّا
 رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ جَيْشَ أَبِي عُبَيْدَةَ أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى الرَّاهِبِ
 وَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ فَهَدَّاهُ خَالِدٌ فَاطْلَعَ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ مِنْ
 صَوْمَعَتِهِ وَقَالَ قُلْ مَا تَشَاءُ فَوْحَقِ الْمَسِيحَ لِيُطَالِبَكَ اللَّهُ بِدَمَائِهِ مِنْ
 قَتْلَتِهِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ كَيْفَ يُطَالِبُنَا وَهُوَ أَمْرَانَا بَقِيَّتَا لَكُمْ
 وَجِهَادِكُمْ وَوَعَدْنَا عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَاللَّهُ لَوْ لَا أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَتَعَرَّضَ لَكُمْ لَأَنزَلْنَاكَ
 مِنْ صَوْمَعَتِكَ وَقَتَلْنَاكَ أَشْرَقَ قَتْلَةٍ فَسَكَتَ الرَّاهِبُ وَلَمْ يُجِبْ
 خَالِدًا وَانْقَلَبَ خَالِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 غَارِمِينَ فَرَحِينَ مَسْرُورِينَ مَنْصُورِينَ إِلَى أَنْ قَدِمُوا دِمَشْقَ
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ مُتَطَلِّعٌ إِلَى قُدُسِهِمْ فَلَمَّا قَدِمُوا
 بِالْغَنِيمَةِ فَرَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِهِمْ فَرَحًا شَدِيدًا وَخَرَجَ إِلَى لِقَائِهِمْ
 وَسَلَّمَهُ عَلَى خَالِدٍ وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَأَخَذَ الْغَنِيمَةَ
 وَفَرَّقَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ وَدَفَعَ إِلَى
 ضَرَارِ بْنِ الْأَزْوَريِّ فَرَسَ الْبَطْرِيقِ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَّةِ

وَالذَّهَبِ وَالْفُصُوصِ فَأَتَاهُ ضَرَارٌ إِلَى أُخْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ فَرَحَتْ
 فَأَخَذَتْهُ وَفَرَّقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفُصُوصِ لِلنِّسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّ
 الْفِضَّةَ مِنْهَا لِكِسَاوَى الثَّمَنِ الْكَثِيرِ وَأَغْرَضُوا السَّبِيَّ عَلَى أَسْنَى
 عُيُنَةٍ وَفِي جُمْلَتِهِمْ بَنْتُ الْبَطْرِيقِ فَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
 أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُ فَقَالَ حَتَّى أَتَا ذَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ
 فَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعَلِّمُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ مِنْ دَيْرِ أَبِي الْقُدَّسِ
 وَبِأَخَذِ ابْنَتِهِ الْبَطْرِيقِ صَاحِبِ طَرَابُلسَ وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 جَعْفَرٍ يَطْلُبُهَا فَكَتَبَ لَهُ عُمَرُ هِيَ لَهُ فَأَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 جَعْفَرٍ فَأَمَّتْ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا إِلَى أَيَّامِ يَزِيدَ فَأَخْبَرُوا
 يَزِيدَ بِهَا فَاسْتَهْدَأَهَا مِنْهُ فَأَهْدَأَهَا إِلَيْهِ قَالَ عَامِرُ بْنُ
 رَبِيعَةَ أَصَابَنِي فِي غَنِيمَةِ سُوقِ الدَّيْرِ ثِيَابٌ خَزَوْدِيَّاجٍ فِيهَا
 صَوْرُ الرُّومِ وَكَانَ فِي ثَوْبٍ مِنْ تِلْكَ الثِّيَابِ صُورَةٌ
 حَسَنَةٌ يُسَمُّوْنَ لَهَا صُورَةَ مَرْيَمَ فَحَمَلْتُ الثِّيَابَ إِلَى الْيَمَنِ
 فَبِعْتُهَا بِثَمَنٍ كَثِيرٍ إِلَى الْغَايَةِ **قَالَ لِلْوَاقِدِيِّ** فَلَمَّا
 رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ غَارِمُونَ مِنْ دَيْرِ أَبِي الْقُدَّسِ كَتَبَ
 أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُعَلِّمُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 وَمَا غَنَمُوا مِنْ دَيْرِ أَبِي الْقُدَّسِ وَيَمْدُحُ خَالِدًا فِي كِتَابِهِ

وَلْيَشْكُرْهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيُخْبِرُ بِمَا قَالَ وَمَا تَكَلَّمَ وَلْيَسْأَلْهُ فِي كِتَابِهِ
أَنْ يَكْتُبَ إِلَى خَالِدٍ كِتَابًا يَسْتَغْفِرُ خَاطِرَهُ وَأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ أَنْ
يَسِيرَ بِحَيُوشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ أَوْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِنْ
بَعْضُ الْعَرَبِ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ **•** قَالَ عَاصِمُ بْنُ ذُوَيْبٍ كُنْتُ
مِمَّنْ شَهِدَ قِتَالَ الشَّامِ وَفُتِحَ دِمَشْقُ وَالْعَرَبِ الْوَافِدَةُ مِنَ الْيَمَنِ
فِي الصِّيَاغِ فَأَخَذُوا فِي شَرْبِ الْخَمْرِ وَاسْتَطَابُوهُ فَأَنْكَرَ
ذَلِكَ الْأَمْرَ أَبُو عُبَيْدَةَ **•** فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَظُنُّهُ سَرَّاقَةٌ
ابْنُ عَامِرٍ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ خَلُّوا شَرْبَ الْخَمْرِ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ
الْعَقْلَ وَتُكَثِّرُ مِنَ النِّسْيَانِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَعَنَ شَارِبَ الْخَمْرِ وَحَامِلَهَا وَالْمُخَوَّلَةَ إِلَيْهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
حَدَّثَنِي أَمَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ الْغَسَّائِيِّ **•** قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بِالشَّامِ
فَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُخْبِرُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ
مِنْ دَيْرِ أَبِي الْقَدِيسِ وَفِي الْكِتَابِ بَيَانُ الْمُسْلِمِينَ يَشْرَبُونَ
الْخَمْرَ وَاسْتَعْمَلُوا الْحَدَّ فِيهَا **•** فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَوَجَدْتُ
عُمَرَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى ابْنِ زَيْدٍ
طَالِبٌ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَتَخَدَّثُونَ

مَعَهُ فَدَنَتْ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ عُمَرُ جَعَلَ يُفَكِّرُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ **•** ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
سَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مَا تَرَانِي شَارِبِ الْخَمْرِ قَالَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ
إِنَّ السَّكْرَانَ إِذَا سَكِرَ هَذَى وَإِذَا هَذَى افْتَرَى فَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ جَلْدَةً
فَكُتِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ عَلَى فَقَرَأْتَهُ
وَمَنْ شَرِبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْرًا فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً **•** فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ قَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ فِي
جَنْبِهِ حَقٌّ فَلْيَقْضَ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ خَالِدًا أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ جَلِيشَ
الرَّحْفِ وَتَرَكَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى دِمَشْقَ صَفْوَانُ بْنُ أَسْلَمَ الْأَسْلَمِيُّ وَتَرَكَ
مَعَهُ خَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ لِحَفِظِ دِمَشْقَ وَهَذَا مَا أَنْتَهِى مِنْ وَقَعَةٍ دَيْرِ أَبِي الْقَدِيسِ
ذِكْرُ فُتُوحِ حِمَصٍ صَلَاحًا
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِحَيُوشِ الْإِسْلَامِ عَلَى طَرِيقِ
الْبُقَاعِ وَاللَّبْوَةِ **•** فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ وَرَدَ عَلَيْهِ بِطَرِيقٍ مِنْ حَرَسِيَّةَ
وَمَعَهُ الْهَدَايَا وَالتُّخَفُ فَصَالَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَنَةً كَامِلَةً وَقَالَ لَهُ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ فَتَحْتَ بَعْلَبَكَ وَحِمَصَ فَخُنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا تُخَالِفْ لَكَ
أَمْرًا وَلَا نَزْدَ عَلَيْكُمْ فَعَلَا **•** فَصَالَحَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَلْفٍ مِنَ
الذَّهَبِ وَخَمْسُونَ ثَوْبًا مِنَ الدِّيْبَاجِ فَلَمَّا انْبَرَمَ الصُّلْحُ سَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ

يَطْلُبُ بَعْلَكَ فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى نَجِيبٍ يَأْكُلُ
الْأَرْضَ بِسَيْرِهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ النَّجَابُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ أُسَامَةُ
ابْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أُسَامَةُ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ
قَالَ أَتَيْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعِيَ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ
أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ سَلَامٌ
عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا رَأْيَ لِقَضَائِ اللَّهِ وَقَدِيرِهِ وَمَنْ كُتِبَ
سَعِيدًا فَهُوَ سَعِيدٌ وَمَنْ كُتِبَ شَقِيًّا فَهُوَ شَقِيٌّ وَذَلِكَ أَنَّ جَبَلَةَ
ابْنَ الْأَيْحَمِ الْغَسَّانِيَّ قَدِمَ عَلَيْنَا فِي بَنِي عَمِّهِ وَسَادَاتِ قَوْمِهِ فَأَنْزَلْتُمُ
وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِمْ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيَّ وَفَرَحْتُ بِإِسْلَامِهِ إِذْ شَدَّ اللَّهُ
عَصَدَ الْإِسْلَامِ وَمَا أَعْلَمُ مَا فِي كَمِينِ الْغَيْبِ وَإِنَّا سِرْنَا إِلَى مَكَّةَ
حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى نَطْلُبُ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَطَافَ جَبَلَةُ
بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ أَسْبُوعًا قَوِّطًا عَلَى إِزَارِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ فَسَقَطَ
الْإِزَارُ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَلْفَتَ جَبَلَةُ إِلَى الْفَزَارِيِّ وَقَالَ يَا وَيْلَكَ أَكْشَفْتَ
ظَهْرِي فِي حَرَمِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ تَعَمَّدْتُكَ فَلَطَمَ الرَّجُلُ كَسْرَتَنَايَا
وَهَشَمَ أَنْفَهُ فَأَقْبَلَ الْفَزَارِيُّ إِلَى مُسْتَدْعِيًّا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْحَمِ

فَأَمَرْتُ بِإِحْضَارِهِ وَقُلْتُ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ لَطَمْتَ أَخَاكَ فِي الْإِسْلَامِ فَكَسَرْتَ
تَنَايَاهُ وَهَشَمْتَ أَنْفَهُ فَقَالَ جَبَلَةُ إِنَّهُ وَطِئَ عَلَى إِزَارِي وَلَوْلَا ذِمَّةُ
الْإِسْلَامِ لَقَتَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَقْرَزْتَ عَلَى نَفْسِكَ إِمَّا أَنْ يَغْفُو عَنْكَ
وَإِمَّا أَنْ يُؤْخَذَ لَهُ مِنْكَ الْقِصَاصُ فَقَالَ أَتَقْصُصُ عَلَى مِنْ هَذَا الْفَزَارِيِّ
وَأَنَا مَلِكُ الْعَرَبِ وَهُوَ سَوْفِي فَقُلْتُ لَهُ قَدْ شَمَلَكَ الْإِسْلَامُ أَنْتَ وَإِيَّاهُ
فَمَا تَنْفَضِّلُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْعَاقِبَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِي جَبَلَةُ يَا عُمَرُ أَتُرَكِّنِي
إِلَى عَدَاةٍ عَدٍ وَأَقْصُرُ مِنِّي فَقُلْتُ لِلْفَزَارِيِّ أَتُؤَخِّرُهُ إِلَى غَدٍ فَقَالَ
نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ رَكِبَ فِي بَنِي عَمِّهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ إِلَى
عِنْدَ كَلْبِ الرُّومِ فَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يُظْفِرَكَ بِهِ وَأَنْزَلَ بِجَيْشِكَ عَلَى
حِمَصَ فَإِنْ صَالَحَكَ أَهْلُهَا فَصَالَحْهُمْ وَإِنْ أَبَوْا الصُّلْحَ فَقَاتِلْهُمْ وَابْعَثْ
أَبْنَاءَكَ إِلَى حَلَبٍ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا قَرَأَ
أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ أَلْوَى بِجَيْشِهِ يَطْلُبُ حِمَصَ وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ سَبَقَهُ
إِلَيْهَا فَنَزَلَ خَالِدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى حِمَصَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ
سَنَةِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ فِيهَا بِطَرِيقٍ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ
هَرَقْلَ يُقَالُ لَهُ بُلْقِيظَا ابْنُ كُرَيْشٍ وَكَانَ قَدْ مَاتَ يَوْمَ نَزُولِ
خَالِدٍ عَلَى حِمَصَ فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ حِمَصَ نَزُولَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ اجْتَمَعُوا عَلَى

الكنيسة المعظمة عند هُهم وقالوا لبتركيهم إن بطريق الملك قد مات
وليس عند الملك خبر من هؤلاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا أنهم
سايرون إلينا وقد حبسنا الهُهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا بعلبك
فإن أنتم صالحتموهم وكانتم الملك هرقل أن ينفذ إليكم
واليا وجليشا وليس عندكم طعام يقوم بكم للحصار قالوا أيتها السيد
فما الرأي قال لهم أن تصالحوا القوم على ما أرادوا فقالوا له دبر
بحسن رأيك فبعث البترق إلى أبي عبيدة جاثليا يقطع الصلح بينهم
وحدته بما تكلم به البترق فأجابهم أبو عبيدة إلى ذلك وصالح
أهل حمص على عشرة آلاف دينار وعقد الصلح مع أهل حمص سنة
وخرجت السوقة من حمص يتبعون من العرب ويشترون ثمران أبا
عبيدة أذاعا بخالد بن الوليد وضم إليه أربعة آلاف فارس وأمره
أن يشن الغارة على المغارة وعلى بلاد العوام وأقرب من حلب وبعث
عيونك ينظرون إن كان للقوم جند أو ناصر فأجابه خالد إلى
ذلك وأخذ رأيته العقاب ونفذ أمار قومه وهو يشد ويقول
أخذها والملك العظيم وإني حاكمها عليهم
لأني نجم بني مخزوم وصاحب لأحمد الكريم
أسير سيرا الأسد الغشوم أروي سناني من دم الروم



قال الوليد وسار خالد إلى شيزر وأقام بها يوما وكيلة
على النهر المقلوب ثم أذاعا برجل اسمه مضعب بن محارب اليشكري
وضم إليه خمس مائة فارس وأمره أن يشن الغارة على العواصم وسار
خالد بن الوليد إلى كفر طاب وعرج منها إلى المعرات إلى دير سمعان
وخلف خيله تغير يمينا وشمالا على القرى وتأخذ الغنائم والأموال
ثم رجع خالد إلى أبي عبيدة بما معه من الغنime والأموال ففرح
أبو عبيدة فرحا شديدا فبينما أبو عبيدة كذ لك إذ سمع ضججا
وقد ارتفع بالتكبير والتليل وإذا برجال من المسلمين معهم سواد
عظيم فقال أبو عبيدة من هؤلاء يا أبا سليمان قال هذا مضعب
ابن محارب اليشكري عقدت له راية على خمس مائة فارس
من قومه من اليمن وقد غار على أرض العواصم وقد أتى بالسبي
والأموال والغنائم فنظر أبو عبيدة إلى صرح من الغنime والبقر
وبرادين عليها رجال مشدودين ودوي عظيم **قال الوليد**
وكانت الأعلام أزبعماية على فقال لهم أبو عبيدة إن مننا عليكم
وأطلقناكم من أسيركم ورددنا عليكم أهاليكم وأموالكم
هل تكونوا في طاعتنا وتأتون بالجزية إلينا والخراج فقالوا
ومن لنا بذلك ونحن نفعل ما تشترطه علينا ونؤتي لكم بذلك




قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى رُؤَسَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ أُمِّنَ هَاؤُلَاءِ مِنَ
الْقَتْلِ وَأَرُدَّ عَلَيْهِمْ عِيَالَهُمْ فَيَعْمُرُونَ لَنَا الْأَرْضَ وَنَأْخُذَ خَرَابَجَهُمْ
وَجَزَيْتَهُمْ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ وَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَقْطَعُ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَتِهِمْ
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالرَّأْيُ رَأْيُكَ فَاغْلُظْ إِنْ كَانَ
ذَاصِلًا حَالًا لِلْمُسْلِمِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَرَضَ خَالِدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَلَيْهِمْ عَلَى
كُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْوَالَهُمْ
وَأَوْلَادَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ عَلَيْهِمْ ضِيَاعَهُمْ وَكَتَبَ
أَسْمَاءَهُمْ وَأَمَرَ هُرَيبًا لِرُجُوعِهِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا وَاتَّخَذُوا
فِي ضِيَاعِهِمْ بِحُسْنِ سِيرَةِ الْعَرَبِ وَبِمَا عَامَلُوهُمْ مِنَ الْجَمِيلِ فَتَالُوا
لَقَدْ ظَنَنَّا أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنَا قَتْلًا فَرَحِمُونَا وَقَرَّرُوا عَلَيْنَا الْجَزِيَّةَ وَالْخَرَاجَ
فَلَمَّا سَمِعُوا الرُّومَ ذَلِكَ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ وَأَدَاءِ
الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَا
حُصُونِهِمْ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى أَهْلِ قَلْسَرِينَ وَالْحَاضِرِ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَمِيرَ
جَلِيشِ الْمُسْلِمِينَ يُعْطَى الْأَمَانَ لِمَنْ يَقْصِدُهُ فَأَحَبَّ أَهْلُ قَلْسَرِينَ
وَالْحَاضِرَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهِمْ أَمَانًا مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ وَنَفَذُوا رُسُولًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا بِطَرِيقِهِمْ






ذَكَرَ فَتَحَ قَلْسَرِينَ وَالْحَاضِرَ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَكَانَ عَلَى قَلْسَرِينَ وَالْحَاضِرِ بَطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَةِ
الْمَلِكِ عَظِيمٌ عِنْدَ الْمَلِكِ هِرْقُلَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ
وَكَانَ اسْمُهُ لُوقَا وَكَانَ يُعَانِدُ صَاحِبَ حَلَبِ الْمَلِكِ فِي مُلْكِهِ
فَلَمَّا سَمِعَ بَطْرِيقُ قَلْسَرِينَ مَا قَدْ عَزَمُوا عَلَيْهِ أَهْلُ بَلَدِهِ مِنَ الصُّلْحِ
لِلْعَرَبِ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَعَزَمَ أَنْ يَمْكُرَ بِهِمْ **فَجَمَعَ**
أَهْلُ قَلْسَرِينَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا بَنِي الْأَصْفَرِ وَعُجَّادَ الْمَسِيحِ مَا تَقُولُونَ
فِي هَذِهِ الْعَرَبِ وَمَا تُرِيدُونَ أَنْ أَصْنَعَ مَعَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِهِمْ
وَقَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْنَا وَيَفْتَحُوا بِلَادَنَا كَمَا فَتَحُوا سَائِرَ الْبِلَادِ
فَقَالُوا أَيُّهَا السَّيِّدُ بَلَّغْنَا عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ وَفَاءٍ وَذِمَّةٍ وَقَدْ فَتَحُوا أَكْثَرَ
بِلَادِ الشَّامِ مِنْ قَاتِلِهِمْ قَتْلًا وَاسْتَعْبَدُوا أَوْلَادَهُ وَأَهْلَهُ وَمَنْ دَخَلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِمْ أَقْرَبُوهَ فِي بَلَدِهِ وَكَانَ أَمِنًا مِنْ سَطْوَتِهِمْ وَالرَّأْيُ عِنْدَنَا
أَنْ نُصَالِحَ الْقَوْمَ وَنَكُونَ أَمِينِينَ مِنْ سَطْوَتِهِمْ **فَقَالَ لَهُمُ الْبَطْرِيقُ**
لَقَدْ قُلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ وَبِالصَّوَابِ أَشَرْتُمْ لِأَنَّ هَاؤُلَاءِ الْعَرَبَ
يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ وَإِنَّا نَعْقِدُ الصُّلْحَ مَعَهُمْ سَنَةً كَامِلَةً إِلَى أَنْ
تُؤَاوِينَا الْجِيُوشُ فَغَطِطَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ آمِنُونَ فَفَنِيَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ أَفْعَلْ مَا تُرِيدُ **وَاتَّفَقُوا** يَا أَهْلُ قَلْسَرِينَ





وَرَأَى بِطَرِيقِهِمْ عَلَى الصَّلْحِ وَفِي قُلُوبِهِمُ الْغَدْرُ فَأَدَّ عَالُو قَارِجٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ اسْمُهُ صَخْرُ وَكَانَ قِسًّا عَالِمًا بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَيُصَلِّحُ بِلِسَانِ
الْعَرَبِيِّ قَدْ عَرَفَ الدِّينَيْنِ دِينَ الْيَهُودِ وَدِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فَقَالَ لَهُ
لَوْ قَاسِرٌ إِلَى أَمِيرِ الْعَرَبِ وَقُلْ لَهُ يُصَالِحُنَا سَنَةً كَامِلَةً حَتَّى نَبِيدَ
الْقَوْمَ بِالْحِيلَةِ وَالْخَدَاعِ وَكَتَبَ لَوْ قَارِجًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَقُولُ
فِيهِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنَّ بَلَدَنَا بَلَدٌ مَانِعٌ كَثِيرُ الْعَدَدِ
وَالْعُدَّةِ وَالزَّادِ وَالْمَا وَمَا تَوْتِي مِنْ قِلَّةٍ زَادٍ وَإِنَّكَ لَوَأْمَتَ عَلَيْنَا
أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا قَدَرْتَ عَلَيْنَا وَإِنَّ الْمَلِكَ هِرَ قُلْ قَدْ اسْتَجَسَدَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِّ خَلِيجِ رُومِيَّةِ الْكُبْرَى وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَنْ تُصَالِحُونَا
سَنَةً كَامِلَةً حَتَّى نَرَا الْبِلَادَ لِمَنْ نَصَحُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ عِلَامَةً مِنْ حَدِّ بَلَدِنَا قَلْسِيرِينَ إِلَى حَدِّ الْعَوَاصِمِ **فَإِذَا**
هَمَّتِ الْعَرَبُ بِالْغَارَةِ عَلَى الْبِلَادِ وَرَأَوْا الْعِلَامَةَ رَجَعُوا عَنَّا
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ **ثُمَّ** خَلَعَ عَلَى صَخْرٍ خِلْعَةً تَصْلُحُ لِلدُّخُولِ بِهَا عَلَى
الْمُلُوكِ فَخَرَجَ صَخْرُ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدَ
أَبَا عُبَيْدَةَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَوَقَفَ صَخْرُ يَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ
الْمُسْلِمُونَ **فَلَمَّا** سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ صَلَاتِهِمْ نَظَرُوا إِلَى الْقِسِّ وَمَنْ
مَعَهُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ قَدْنَانٍ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَقَالَ لَهُ

مَنْ أَنْتَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّكَ صَاحِبُ قَلْسِيرِينَ وَالْحَاضِرِ
فَمَثَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَنْ لِسَانِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَالضَّحَّاكُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَضَمَ
الْقِسُّ صَخْرًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ فَمَنَعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنَ السُّجُودِ وَقَالَ
نَحْنُ عِبِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنَاشِقِي وَمِنَا سَعِيدٌ **ثُمَّ** قَرَأَ فَأَمَّا الَّذِينَ
شَقُّوا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ **وَأَمَّا** الَّذِينَ سَعِدُوا وَفِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ
غَيْرُ مَجْدُودٍ **فَلَمَّا** سَمِعَ صَخْرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ تَعَجَّبَ
وَقَالَ لِهَذَا يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ عَلَيْنَا فَقَالَ خَالِدٌ مَنْ أَنْتَ وَمَا شَأْنُكَ
وَرَسُولُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ صَخْرُ أَنْتَ أَمِيرُ الْعَرَبِ قَالَ خَالِدٌ لَا بَلْ
هَذَا أَمِيرُ الْعَرَبِ قَالَ صَخْرُ إِنِّي رَسُولُ الْمَلِكِ لَوْ قَا صَاحِبِ
قَلْسِيرِينَ وَالْحَاضِرِ **ثُمَّ** إِنَّ صَخْرًا أَخْرَجَ الْكِتَابَ الَّذِي مَعَهُ وَدَفَعَهُ
لِأَبِي عُبَيْدَةَ فَأَخَذَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ
مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَعْظِيمِ هِمِّهِمْ لِدِينِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَزَادَهُمْ
وَيُهَيِّدُهُمْ وَنَ الْمُسْلِمِينَ بِجُيُوشِ الْمَلِكِ حَوْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ وَحَقٌّ مَنْ أَتَى نَا بِالنَّصْرِ وَجَعَلْنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنَّ هَذَا الْبَطْرِيقَ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ سَنَةٍ وَإِنْ جَاءَتْ جُيُوشُ الْمَلِكِ نَقَضَ
عَهْدَنَا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ يُقَاتِلُنَا وَإِنْ أَرَدْتَ تَعَقُّدَ لَهُمْ صَلَاحًا
فَاشْتَرِطْ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُشْهَرُوا سِلَاحًا فِي وَجُوهِنَا فِي مُلْكِ السَّنَةِ
فَلَمَّا سَمِعَ صَخْرُ كَلَامَ خَالِدٍ قَالَ أَجِنَاكُمْ إِلَى ذَلِكَ فَكَتَبَ لَهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ كِتَابًا بَيْنَهُمَا بِالصُّلْحِ  فَلَمَّا أَخَذَهُ صَخْرُ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
إِنْ بَلَدَنَا مَغْرُوفَةٌ وَبَا زَائِنَا صَاحِبُ حَلَبٍ وَلِبْلَكِهِ حَدٌّ وَزَيْدٌ
أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَامَةً فَإِذَا رَأَى أَصْحَابُكَ الْحَدَّ لَا
يُجَاوِزُونَهُ  قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَا أَبْعَثُ لَكُمْ مِنْ يَحْدُ لَكُمْ حَدًّا
قَالَ صَخْرُ لَا تُبْعَثْ أَحَدًا بَلْ خُنْ نَصْنَعُ عَمُودًا وَنُصَوِّرُ عَلَيْهِ صُورَةَ
الْمَلِكِ هِرَاقْلَ وَنَنْصُبُهُ فَإِذَا رَأَى أَصْحَابُكَ الْعَمُودَ رَجَعُوا عِنْدَكَ
ذَلِكَ نَادَا أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْمُسْلِمِينَ أَصْحَابَ الْغَارَاتِ وَقَالَ لَهُمْ
مَنْ نَظَرَ الْعَمُودَ فَلَا يَتَعَدَّاهُ وَلَا يَجُوزُهُ بَلْ لَشْنُ الْغَارَاتِ عَلَى
أَهْلِ حَلَبٍ وَلِيُبْلَغَ مِنْكُمْ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ فَرَجَعَ صَخْرُ إِلَى
الْبَطْرِيقِ بِمَدِينَةِ قَلْسَرِينَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ جَوَابَ الْكِتَابِ
وَأَعْلَمَهُ بِمَا جَرَا لَهُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَمَّا قَرَأَ
لَوْ قَا صَاحِبُ قَلْسَرِينَ فَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَعَمِدَ إِلَى عَمُودٍ وَصَوَّرَ
عَلَيْهِ صُورَةَ هِرَاقْلَ وَنَصَبَهُ فِي حَدِّ بَلَدِهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**

وَكَانَتْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ تَضْرِبُ غَارَاتَهَا إِلَى أَقْصَابِ لَدِ حَلَبٍ وَالْمَعْرَاتِ
وَتُحِيدُونَ عَنِ الْعَمُودِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عَنْ سَالِمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ صَلَاحُ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلَ قَلْسَرِينَ وَالْحَاضِرَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَمِائَةِ
أَوْقِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْفِ ثَوْبٍ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَأَلْفِ وَسْقٍ مِنَ الطَّعَامِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ كُنَّا فِي بَعْضِ
الْغَارَاتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى الْعَمُودِ وَعَلَيْهِ صُورَةُ الْمَلِكِ هِرَاقْلَ
فَجَنَانَا مِنْهُ وَجَعَلْنَا خُومَ حَوْلَهُ وَنَلْعَبُ بِخِيُولِنَا تَحْتَهُ وَنَعْلِمُهَا
الْكُرَّ وَالْفَرَ  وَكَانَ زَيْدُ بْنُ جَنْدُبٍ لَهُ قَنَاءٌ طَوِيلَةٌ
فَقَرَّبَ فَرَسَهُ مِنَ الصُّورَةِ وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ وَهُوَ غَيْرُ مُعْتَمِدٍ
فَفَقَأَ عَيْنَ الصُّورَةِ وَكَانَ عِنْدَ الْعَمُودِ رِجَالٌ مِنْ عِنْدِ
صَاحِبِ قَلْسَرِينَ يَحْرُسُونَهُ  فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَوَجَّهُوا إِلَى
صَاحِبِ قَلْسَرِينَ وَأَعْلَمُوهُ بِذَلِكَ فَعَقَدَ صَلِيبًا وَأَعْطَاهُ إِلَى بَطْرِيقٍ
مِنْ بَطَارِقَتِهِ وَضَمَّ إِلَيْهِ مِائَةَ فَارِسٍ مِنْ أَعْلَاجِ الرُّومِ وَأَمَرَ صَخْرًا
أَنْ يَسِيرَ مَعَهُمْ فَسَارَ صَخْرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَلِيشِ الْمُسْلِمِينَ وَنَادَا
يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَغْدَ رُثْمَرِنَا بَعْدَ مَا وَفَّيْتُمْ بَعْدَ كُمْ
فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا سَبَبُ نَقْضِ الْعَهْدِ  قَالَ نَقَضَ

عَمَدَنَا الَّذِي فَقَأَ عَيْنَ مَلِكِنَا  فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَلِمْتُ بِكَ لَكَ وَسَوْفَ أَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ
ثُمَّ نَادَى أَبُو عُبَيْدَةَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ فَقَأَ عَيْنَ الثَّمَالِ فَلْيُخْبِرْنَا
بِهِ فَقَالُوا إِنْ زَيْدُ بْنُ جَنْدُبٍ فَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ قَالَ لَهُمْ أَبُو
عُبَيْدَةَ هَآؤُنَا أَصْنَعُ بَعْضِي مِثْلَ مَا صَنَعَ بِصُورَتِكُمْ قَالُوا لَا نَرْضَى
بِذَلِكَ وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِعَيْنِ أَمِيرِكُمْ الْأَكْبَرِ الَّذِي يَلِي الْعَرَبَ
كُلَّهَا وَهُوَ الْمُسَمَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ غَضِبُوا غَضَبًا شَدِيدًا حِينَ ذَكَرَ الرُّومُ
ذَلِكَ وَهُمْ وَأَنْ يَقْتُلُوهُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ خُذْنِي نَفْدِيهِ 
بِأَنْفُسِنَا  فَلَمَّا نَظَرَ صَخْرٌ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ هَمُّوا بِقَتْلِ مَنْ مَعَهُ قَالُوا
لَا نَفْقَأُ عَيْنُونَكُمْ وَلَكِنْ صَوْرُ وَاصُورَةِ أَمِيرِكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
عَلَى عَمُودٍ ثُمَّ نَضَعُ بِهَا مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ بِصُورَتِنَا فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ
مَهْلًا يَا قَوْمِي قَالُوا أَصْنَعُ لَكُمْ ذَلِكَ وَلَا تَتَّخِذُوا أَنَّنَا عَاهِدُنَا
وَعَدَرْنَا  فَعِنْدَ ذَلِكَ صَوَّرَ أَبُو عُبَيْدَةَ صُورَتَهُ عَلَى عَمُودٍ وَجَعَلَ
عَيْنَيْنِ مِنْ زُجَاجٍ  وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ حَقِيقًا وَفَقَأَ عَيْنَ الصُّورَةِ
وَرَجَعَ صَخْرٌ إِلَى صَاحِبِ قَيْسَرِينَ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ
عَلَى حِمَصٍ وَفَكَرَ مَا يَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَبْطَأَ خَبْرَهُ عَلَى عُمَرُ

ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ كُفِّرَتْ عَيْنُهُ إِلَيْهِ كِتَابًا وَلَا فَتْحًا فَأَنْزَلَ
عُمَرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَظَنَّ بِهِ الظُّنُونُ وَحَسَبَ أَنَّهُ دَاخِلُهُ لِحَزْنِهِ
وَالْفَزَعُ مِنَ الرُّومِ وَرَكَنَ إِلَى الْقُعُودِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا
يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ أَمِيرِ جِيُوشِ
الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ 
وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمِرُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ
وَأُحَذِّرُكَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ  وَأَنْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَكُفْرًا وَآزَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاجِدُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي
سَبِيلِهِ فَتَرْتَصُّوا  الْآيَةَ  وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ وَطَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ وَنَفَذَ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ قَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَمَلُوا أَنْ
عُمَرُ حَرَضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَنَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى مَا صَاحَ بِهِ أَهْلُ
قَيْسَرِينَ وَكُفِّرَتْ عَيْنُهُ أَحَدٌ إِلَّا بَكَا مِنْ كِتَابِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الَّذِي يُقْعِدُكَ عَنِ الْجِهَادِ

فَدَعَى أَهْلَ قَلْبَسَرِينَ وَاقْصَدَ بِنَا حَلَبًا فَإِنَّكَ تَمْدِكُهَا فَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ
إِلَى الرِّسْتَنِ فَأَتَوْهُ أَهْلُ حِمَاةٍ وَعَلَى رُؤُسِهِمُ الْأَنَاجِيلُ وَالْقُسُوسُ
أَمَّا مَهْمُ يَطْلُبُونَ مِنَ الْعَرَبِ الْأَمَانَ وَالصَّلْحَ وَقَالُوا أَيُّهَا
الْأَمِيرُ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ قَوْمِنَا وَإِنَّا نَزِيدُ مِنْكُمْ الْأَمَانَ
وَالصَّلْحَ **فَصَالَحَهُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصَّلْحِ**
وَقَالَ لَهُمْ هَلْ سَمِعْتُمْ لَطَاعِيَةَ الرُّومِ هَرَقْلَ خَيْرًا قَالُوا سَمِعْنَا
أَنْ يَطْرُقَ قَلْبَسَرِينَ كَتَبَ إِلَى هَرَقْلَ يَسْتَجِدُّ بِهِ وَيَدْعُوهُ إِلَى
نُصْرَتِهِ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ الْغَسَّاسِيَّ رَاكِبًا
فِي الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ وَبَعَثَ مَعَهُ بِطْرِيْقَ عَمُورِيَّةَ فِي عَشْرَةِ
أَلْفٍ فَارِسٍ وَإِنْهُمْ قَدْ نَزَلُوا بِعَسْكَرِهِمْ عَلَى جَبْرِ الْحَدِيدِ
وَكَزْنٍ مِنْهُمْ عَلَى حَدَرٍ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
وَنَزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِجَلِيشِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَيْرَزُرٍ وَهُوَ مُتَجَرِّجٌ جَمَعَ
الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِطْرِيْقَ
قَلْبَسَرِينَ كَتَبَ إِلَى هَرَقْلَ بِجَبَلَةَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ جَبَلَةَ
فِي بَنِي عَمِيهِ وَمَعَهُ بِطْرِيْقَ عَمُورِيَّةَ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ
فَارِسٍ وَقَدْ أَضْمَرَ فِي قَلْبِهِ الْمَكْرَ وَالْخَدَاعَ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ
ابْنُ الْوَلِيدِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ كَلَامَهُ يَدُلُّ عَلَى الْمَكْرِ

وَالْخَدَاعَ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كَمْ تَتَمَرَّ وَاللَّهِ حِيلَتُهُ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِ بِالْمُرْصَادِ **قَالَ الْوَلِيدُ** وَقَدْ بَقِيَ مِنْ صَلَاحِ أَهْلِ
قَلْبَسَرِينَ شَهْرٌ وَأَقْلُّ مِنْ شَهْرٍ وَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَنْتَظِرُ انْفِصَالَ
الْعَهْدِ وَأَقَامَ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى شَيْرَزُرٍ وَكَانَتْ الْعَرَبُ يَا تُونُ
يَحْطِبُ الرُّمَانَ وَالزَّيْتُونَ وَغَيْرَ ذَلِكَ **فَبَلَغَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ**
الْعَرَبَ يَقْطَعُونَ الْأَشْجَارَ وَيَأْتُونَ يَحْطِبُهَا فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ قَطَعَ مِنْكُمْ شَجَرَةً لَهَا طَعْمٌ وَثَمَرٌ وَرَخٌّ
مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا لَا تُكَلِّنْ بِهِ أَشَدَّ نَكَالٍ **فَلَمَّا سَمِعَ**
الْعَرَبُ ذَلِكَ خَانُوا مِنَ النَّكَالِ فَأَقْبَلُوا يَا تُونُ بِالْحَطَبِ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَكَانَ لِي عَبْدٌ نَحِيْبٌ مَبْجَعٌ
وَقَدْ شَهِدَ مَعِيَ الْوَقَايِعَ وَكَانَ جَرِيَّ الْقَلْبِ فِي الْقِتَالِ
وَكَانَ إِذَا خَرَجَ فِي غَزَاةٍ أَوْ فِي طَلَبِ حَطَبٍ يُبْعَدُ عَنْ
أَصْحَابِهِ فَيُخْرَجُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ شَيْرَزُرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مُقِيمٌ
بِهَا لَطَلَبِ حَطَبٍ فَأَبْطَأَ خَيْرٌ عَنِّي **فَرَكِبْتُ فَرَسِي**
وَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ وَجَعَلْتُ أَتَقْفُوا أَثَرَهُ إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ
فَقَصَدْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَبْدِي بِمَجْرُوحِ الْوَجْهِ وَقَدْ سَالَ دَمُهُ
عَلَى ثِيَابِهِ فَزَلْتُ عَنْ جَوَادِي وَنَضَحْتُ عَلَى وَجْهِهِ الْمَاءَ

فَسَكَنَ مَا بِهِ وَقَالَ يَا مَوْلَايَ اِنْجُ بِنَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَكَ
الْقَوْمُ فَيَصْنَعُونَ بِكَ مِثْلَ مَا صَنَعُوا بِي فَقُلْتُ وَمَنْ هَذِهِ الْقَوْمُ
الَّذِي صَنَعُوا بِكَ هَذَا فَقَالَ يَا مَوْلَايَ بَيْنَمَا خُنْ نُحْطَبُ الْحَطَبَ
فَإِذَا خُنْ بِكَ كَبَّةٌ مِنَ الْخَيْلِ زُهَا عَنْ أَلْفِ فَارِسٍ كُلُّهُمْ عَرَبٌ
وَفِي أَغْنَاءِ قَهْمِ الصُّلْبَانِ وَهُمْ مُعْتَقِلُونَ بِالرِّمَاحِ فَلَمَّا نَظَرُونَا
أَسْرَعُوا إِلَيْنَا وَدَارُوا بِنَا وَعَزَمُوا عَلَيَّ قَتْلِنَا فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي
دُونَكُمْ وَإِيَّاكُمْ فَقَالَ أَصْحَابِي وَكَيْفَ لَنَا بِقِتَالِهِمْ وَمَا لَنَا
طَاقَةٌ إِلَّا أَنْ نُلْقَى بِأَيْدِي نَا إِلَى الْأَسْرِ فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنَ الْقَتْلِ
فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا سَلَّيْتُ نَفْسِي إِلَيْهِمْ دُونَ الْقِتَالِ فَلَمَّا عَانِينَا
أَصْحَابِي الْجِدَّ فَعَلُوا كَفْعِي وَقَاتَلْنَا الْقَوْمَ فَأَسْرُوا مِنَّا عَشْرَةً
وَقُتِلَ مِنَّا مَنْ قُتِلَ وَأَمَّا أَنَا فَأُخِنُونِي بِالْجِرَاحِ فَسَقَطْتُ عَلَى
وَجْهِ فَرَجَعُوا عَنِّي وَأَقَمْتُ كَمَا تَرَانِي قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ
فَعَمَّنِي مَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ فَأَزْدَفْتُهُ وَرَأَيْتُ وَرَجَعْتُ أَطْلُبُ
جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا بِالْخَيْلِ تَرَكُضُ مِنْ وَرَائِي كَأَنَّهَا الرِّيحُ
الْمُتَوَبُّةُ وَإِذَا بِالْخَيْلِ غَسَّانَ وَمِنْ حِزْبِ الصَّلِيبِ وَالشَّيْطَانِ
فَأَخَذَتْ بِي الرِّمَاحُ وَهُمْ يَضْجُونَ خُنْ مِنْ أَهْلِ غَسَّانَ وَفِينَا
الْقَسَاقِسَةُ وَالرُّهْبَانُ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَنَادَيْتُهُمْ إِلَّا أَنَا

مِنْ حِزْبِ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامِي أَسْرَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَأَرَادُوا أَنْ يَغْلِبُونِي بِالسَّيْفِ فَنَادَيْتُهُمْ يَا وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونِي
وَأَنَا مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا لِي مِنْ أَيِّ النَّاسِ فَقُلْتُ مِنَ الْخَزَرَجِ
الْكَرَامِ فَرَدُّوا السَّيْفَ عَنِّي وَقَالُوا إِنْ أَمْلَكَ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ
أَنْتَ بُغَيْتُهُ وَمُرَادُهُ فَقُلْتُ وَمِنْ أَيْنَ يَعْرِفُنِي جَبَلَةُ حَتَّى يَطْلُبَنِي فَقَالُوا
إِنَّهُ يَطْلُبُ رُجُلًا مِنَ الْيَمَنِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالُوا اسْرْمَعْنَا طَرِيقًا
وَالْإِسْرَافُ مَعَنَا كَارَهَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فِسَرْتُ مَعَهُمْ
وَالْعَبْدَ مَعِي حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى عَسْكَرِ صَاحِبِهِمْ جَبَلَةُ ابْنِ الْأَيْهَمِ
وَكَمْ أَزَلْ مَعَهُمْ حَتَّى أَتَوَانِي مَضْرِبَ جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ وَإِذَا بَعْدُ وَاللَّهِ
جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنَ الذَّهَبِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الدِّيبَاجِ وَعَلَى
رَأْسِهِ شَبَكَةٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَفِي غُنْقِهِ صَلِيبٌ مِنَ الْيَاقُوتِ
فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي مِنْ أَيِّ الْعَرَبِ
أَنْتَ فَقُلْتُ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ أَكْرَمْتَ مِنْ أَيَّهَا قُلْتُ مِنْ وَلَدِ
حَارِثَةَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْوَريِّ ابْنِ
عَوْفِ بْنِ بِلْتِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَا فَقَالَ مَنْ
أَيُّ الْغُلَامِينَ قُلْتُ مِنَ الْخَزَرَجِ الْكَرَامِ ابْنِ حَارِثَةَ مِنْ
أَنْصَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَبَلَةُ وَأَنَا مِنْ قَوْمِكَ

أَنَا مِنْ غَسَّانَ أَنَا جَبَلَةٌ بَنُ الْأَيْهَمِ الَّذِي رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ أَمَا
يَرْضَى صَاحِبُكُمْ عُمْرًا أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الدِّينَ وَأَدْخُلَ فِي دِينِهِ
حَتَّى يُقَاوِمَنِي رَجُلٌ سُوقِيٌّ وَأَنَا سَيِّدُ غَسَّانَ فَقُلْتُ يَا جَبَلَةٌ
إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَوْجِبُ مِنْ حَقِّكَ وَإِنْ دِينُنَا لَا يَقُومُ إِلَّا بِالنَّصْفَةِ
وَإِنْ عُمْرُ لَا تَأْخُذْ فِي اللَّهِ لَوْ مَنَّا لَا يُعِيرُ فَقَالَ مَا اسْمُكَ قُلْتُ
اسْمِي سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ يَا سَعِيدُ أَوْطِ إِلَى الْأَرْضِ فَجَلَسْتُ
فَقَالَ لِي كُمْ لَكَ عُمْدٌ حَسَّانَ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقُلْتُ يَا
شَاعِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ قَالَ فِيهِ الْمُصْطَفَى
أَنْتَ حَسَّانُ وَلِسَانُكَ حَسَامٌ ثُمَّ قَالَ لِي كُمْ لَكَ مِنْدُ فَارَقْتُهُ
قُلْتُ عُمْدِي بِهِ قَرِيبٌ وَقَدْ دَعَانِي إِلَى دَعْوَةٍ صَنَعْتُهَا فَاجْتَمَعْنَا
إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا وَهُوَ يُبَشِّرُنَا **شَعْرًا**
يَا اللَّهُ ذُرِّيَّةَ نَادِيَّتِهِ يَوْمَ التَّخْلُقِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يَغْشُونَ حَتَّى مَا يَهْرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بِضِ الْأَوْجُوهِ وَقَدْ عَلَتْ أَحْسَابُهُمْ فَضُمُّ الشَّرَاحَتِ لِطَرَاكِ الْأَوَّلِ
الْأَحْقُونَ فَقِيرُهُمْ بَغِيهِمْ الْمُفْتُونُونَ عَنِ الْأَمْرِ الْأَرْمِلِ
قَالَ الْوَاقِلِيُّ هَكَذَا حَدَّثَنِي مَنْ أَثَقُ يَقُولُهُ قَالَ
سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَقُلْتُ لَجَبَلَةٍ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الشَّامِ وَهَذَا الْخَرُ




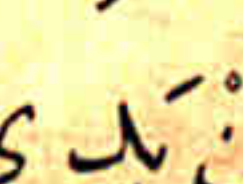
عُمْدِي بِهِ فَقَالَ لِي جَبَلَةٌ بَنُ الْأَيْهَمِ أُنْعِرْ لِي هَذِهِ الْمَكْرَمَةُ
قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَ لِي بِثَوْبٍ كَثِيرٍ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْوَرَقِ وَقَالَ
لِي مَا كُنْتَ تَصْنَعُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَقَصَصْتُ لَهُ
قِصَّةَ الْعَبْدِ فَقَالَ لِي ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ أَيْ عُبَيْدَةَ وَقُلْ لَهُ
إِنَّ الْمَلِكَ بَعَثَ جَبَلَةً فِي بَنِي عَمِّهِ وَمَعَهُ بِطَرِيقُ عَمُورِيَّةَ وَمَعَهُ
عَشْرَةُ آلَافٍ فَارِسٍ نَحْنُ لِمَصَاحِبِ قَلْبَسِيرِينَ وَحَدِزَهُ مِنْهَا
وَمِنْ شِفَارِ سَيُوفِنَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَرَكِبْتُ جَوَادِي
وَأَزْدْتُ غَلَامِي وَسِرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا
رَأَوْنِي أَسْرَعُوا إِلَيَّ وَقَالُوا أَيْنَ كُنْتَ يَا بَنُ عَامِرٍ فَلَقَدْ جَرَعْنَا
عَلَيْكَ جَزَاءً عَظِيمًا فَأَتَيْتُ خَوْأِي عُبَيْدَةَ وَحَدَّثْتُهُ بِمَا كَانَ
مِنْ جَبَلَةٍ وَمَا جَرَأَ فَقَالَ لِي أَبُو عُبَيْدَةَ لَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ عَنَّا
وَجَلَّ بِدِكْرِكَ لِحَسَّانَ ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ
وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا قَرَّوْنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَفِي قِصَّتِهِ
وَأَمْرُ هَذَا الْبَطْرِيقِ صَاحِبِ قَلْبَسِيرِينَ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْبَلَاغِي
لَهُ مَضْرُوعٌ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ بِالْمُرْصَادِ وَسَوْفَ نَكِيدُهُ بِمَكِيدَةٍ
أَعْظَمَ مِنْ مَكِيدَتِهِ وَإِنِّي أَسِيرُ إِلَيْهِ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَاللَّهِ أَنْتَ لَهَا



يَا أَبَا سُلَيْمَانَ وَلِكُلِّ كَرِيهَةٍ خُذْ مَعَكَ مَنْ أُجِدْتَ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ابْنُ عِيَّاضَ
الْأَشْعَرِيُّ وَعُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ سَهْلٍ الْغَامِرِيُّ وَدَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِيُّ
وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ وَعُمَرُ بْنُ مَعْدَى كَرِبَ الرَّبِيدِيُّ وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ ابْنِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ وَقَيْسُ
ابْنُ هُبَيْرَةَ وَمَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ
فِيكُمْ **ثُمَّ** إِنَّ خَالِدًا رَكِبَ جَوَادَهُ وَأَمَرَ هُمُ بِالرُّكُوبِ وَأَخَذَ
خَالِدٌ مَعَهُ عَبْدَهُ هَمَامُ فَسَارَ خَالِدٌ وَالْعَبْدُ هَمَامُ وَالْعَشْرَةُ أَصْحَابَهُ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَدْعُو لَهُمْ فَلَمَّا سَارُوا أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ **ثُمَّ**
الْأَنْصَارِيِّ وَقَالَ يَا سَعِيدُ أَخْبَرَكَ جَبَلَةٌ أَنَّهُ جَاءَ نَحْنُ لِصَاحِبِ
قَيْسَرِينَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَهُ خَالِدٌ خُذْ بِنَا عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى عَسْكَرِ
جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْحَمِ فَسَارَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ أَمَامَ الْقَوْمِ إِلَى أَنْ أَتَا عَسْكَرَ
جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْحَمِ وَكَانَ سِيرُهُمْ لَيْلًا **ثُمَّ** فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى قُرْبِ
النَّيْرَانِ وَاسْمَعُوا الْأَصْوَاتَ عَدَلَهُمْ خَالِدٌ إِلَى صَوْبِ طَرِيقِ قَيْسَرِينَ
وَأَكْمَنَ هُنَاكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَلَمَّا يَأْتِ أَحَدٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ صَلَّى
خَالِدٌ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُمْ مُكْمِنُونَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ
إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْحَمِ وَصَاحِبُ عَمُورِيَّةَ وَهَيْمُ

قَامِدُونَ وَنَ قَيْسَرِينَ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَخَذَ أَصْحَابَهُ وَاخْتَلَطَ بِعَسْكَرِ جَبَلَةَ ابْنِ
الْأَيْحَمِ **ثُمَّ** قَالَ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا لَأَحْتِ لَنَا أَرْضُ الْعَوَاصِمِ
وَقَيْسَرِينَ وَإِذَا يَنْظُرُ بِقِهَا قَدْ اسْتَقْبَلْنَا وَقَدْ رَفَعَ أَمَامَهُ الصُّلْبَانِ
وَأَخْرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَقْسَا وَالرُّهْبَانَ يَقْرَؤُونَ الْإِنْجِيلَ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ
بَيْنَهُمْ كَلِمَةُ الْكُفْرِ فَلَمَّا قَرُبَ صَاحِبُ قَيْسَرِينَ مِنْ خَالِدٍ قَالَ
لِخَالِدٍ وَلَا أَصْحَابِهِ سَلِّمُوا عَلَى الْمَسِيحِ وَأَبْقَاكُمْ الصَّلِيبُ قَالَ لَهُ خَالِدٌ
يَا وَيْلَكَ مَا نَحْنُ مِنْ أَصْحَابِ الصَّلِيبِ نَحْنُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ
وَكَشَفَ خَالِدٌ عَنْ لَتَامِهِ وَنَادَا بِرَفِيعِ صَوْتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ
صَاحِبِ قَيْسَرِينَ فَاقْتَلَعَهُ مِنْ سَرِجِهِ وَبَادَرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِ الْبَطْرِيقِ وَقَدْ أَعْلَنُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ
فَلَمَّا سَمِعَ جَبَلَةُ وَصَاحِبُ عَمُورِيَّةَ أَصْوَاتَ الْمُسْلِمِينَ أَنْزَلَ عَجُوذَ ذَلِكَ
فَجَرَدُوا السُّيُوفَ الرِّقَاقَ وَالرِّمَاحَ الدِّقَاقَ وَابْتَدَرُوا إِلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَاطُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى مَا دَهَمَهُ وَمَا نَزَلَ بِأَصْحَابِهِ وَالْبَطْرِيقُ صَاحِبُ
قَيْسَرِينَ مَعَهُ لَا يُفَارِقُهُ فَصَاحَ خَالِدٌ بِأَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ
تَوْنُوا حَوْلِي وَاجْمَعُوا عَنِّي وَغَنُوكُمْ وَاصْبِرُوا عَلَى مَا نَزَلَ بِنَا وَلَا

يَكْفُرُ عَلَيْكُمْ مَنْ أَخَذَ قَبْلَكُمْ فَإِنْ أَشَدَّ مَا تَخَافُونَ الْمَوْتَ وَالْقَتْلَ مِثْلَهُ خَالِدٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي إِلَى الْقَتْلِ وَالْقَتِيلِ فِي
مَوَاضِعِ الْهَلَاكِهَةِ وَلَعَلِّي أَنْ أَرْزُقَ الشَّهَادَةَ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ
أَنْتُمْ وَصَلْتُمْ إِلَى رَبِّ رَحِيمٍ وَسَكَنْتُمْ دَارًا لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا
وَلَا يَهْرُمُ شَبَابُهَا لَا يَمُسُكُفَرُ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا أَنْتُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فَلَمَّا
سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَ خَالِدٍ دَارُوا
مِنْ حَوْلِهِ وَالرُّومُ وَالْمُنْتَضِعُونَ مَحْدُوثُونَ بِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ سَلَّمَ خَالِدٌ
الْبَطْرِيْقَ صَاحِبَ قَيْسَرِيْنَ إِلَى عَبْدِهِ هَمَامٍ وَقَالَ لَهُ أَوْثَقْهُ
كَتَافًا وَلَا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ جَبَلَةُ بْنُ
الْأَيْهَمِ فِي بَنِي عَمِّهِ وَفِي عُنُقِهِ طَوْقٌ مِّنَ الذَّهَبِ فِيهِ صَلِيبٌ
مِّنَ الْجَوْهَرِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الدِّيْبَاجِ مِنْ فَوْقِهِ ذِرْعٌ مِّذْهَبٌ
وَصَاحِبُ عَمُورِيَّةَ إِلَى جَانِبِهِ كَأَنَّهُ بُرْجٌ مُّشِيدٌ وَمِنْ حَوْلِهِ
الْأَغْلَاجُ وَهُمْ قَدْ أَخَذُوا يَدَهُ فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيْقُ صَاحِبُ
عَمُورِيَّةَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَدْ مَلَكَ صَاحِبُ قَيْسَرِيْنَ
وَصَارَ فِي يَدِهِ أَسِيرًا خَافَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَ عَلَى جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ
وَقَالَ لَهُ أَمَا تَنْظُرُ إِلَيَّ هَاؤُلَاءِ الْعَرَبُ وَهُمْ عَشْرَةٌ وَأَمِيرُهُمْ
وَعَبْدُهُ قَدْ أَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْهَلَاكِهَةِ وَقَدْ أَخَذَ قَبْلَهُمْ هَذَا

150
الْجَيْشُ الْعَظِيمُ وَقَدْ مَلَكَوا صَاحِبَنَا وَهُوَ مَعَهُمْ أَسِيرٌ وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ
يُجْلُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ فَأَخْرَجَ إِلَى هَذَا الْعَرَبِيِّ وَقُلْ لَهُ يُطْلَقُ لَنَا صَاحِبَنَا
حَتَّى نَجُودَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ فَإِذَا أَطْلَقُوا لَنَا صَاحِبَنَا مِلْنَا عَلَيْهِمْ
مِثْلَةً وَاحِدَةً فَنَقْتُلُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ **قَالَ** رَافِعُ بْنُ عَمِيْرٍ وَخُنْ
فِي أَوْسَاطِهِمْ كَحَلَقَةٍ فِي وَسْطِ فَلَاةٍ وَإِذَا بَجَلَةُ ابْنِ الْأَيْهَمِ
وَقَدْ قَرُبَ مِنَّا وَهُوَ يَدِي مَنْ أَنْتُمْ أَمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِينَ
أَمْ أَنْتُمْ مِنَ الْعَرَبِ التَّابِعِينَ أَخْبَرُونِي مَنْ أَنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْلِلَ بَكْرُ الدَّمَالِ
فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ بَيْنِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ خُنْ أَهْلَ الْقِتْلَةِ
وَالْإِسْلَامِ خُنْ أَهْلَ الْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ وَخُنْ الْأَنْ مِنْ قَبَائِلِ
شَتَّى **وَقَدْ** جَمَعَ اللَّهُ قُلُوبَنَا عَلَى قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ جَبَلَةُ كَلَامَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ غَضِبَ
غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ يَا هَذَا أَنْتَ أَمِيرُهَا وَلَا الْعَرَبِ قَالَ خَالِدٌ لَا
بَلْ أَخُوهُمْ فِي الْإِسْلَامِ **قَالَ** جَبَلَةُ وَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
قَالَ أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَعْرُوفُ بِكِبْشِ بَنِي مُخْزُومٍ وَهَذَا الَّذِي
عَنْ يَمِينِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ وَهَذَا الَّذِي عَنْ
يَسَارِي رَجُلٌ مِّنَ الْيَمَنِ مِنْ كِرَامِ طَيْهِ هَذَا رَافِعُ بْنُ عَمِيْرٍ وَذَلِكَ
أَنِّي أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَجْعَانًا وَأَبْطَاحًا وَمَا أَنْتُمْ عِنْدَنَا

إِلَّا كَطُيُورٍ وَقَعَ عَلَيْهَا صَيَادُهَا فَأَلْقَا عَلَيْهَا الشَّبَكَةَ فَمَا أَنْفَلَتْ
مِنْهَا إِلَّا الْخَيْبُ فَرَادَ غَضَبُ جَبَلَةٍ مِنْ كَلَامِ خَالِدٍ وَقَالَ سَتَعْلَمُ
يَا ابْنَ أَبِي مَخْرُومٍ إِنْ كَانَ عِدُوكَ مَيَشُومٌ إِذَا دَارَتْ بِكَ
الْأَسِنَّةُ  فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَنْ أَنْتَ مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَصَرِّقَةِ قَالَ
جَبَلَةُ أَنَا سَيِّدُ غَسَّانَ وَمِنْ مُلْكِ هَمْدَانَ أَنَا جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ فَقَالَ
لَهُ خَالِدٌ أَنْتَ الْمُرْتَدُّ عَنِ الْإِسْلَامِ أَنْتَ الَّذِي اخْتَرْتَ الصَّلَاةَ
عَلَى الْهَدَى فَقَالَ جَبَلَةُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا اخْتَرْتُ الْعِزَّ عَلَى
الذُّلِّ  قَالَ لَهُ خَالِدٌ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ نَفْسِكَ حَرِيصًا 
وَأِنَّمَا الْكَرَامَةُ فِي دَارِ الْبَقَا وَالْبُعْدِ عَنْ دَارِ الشَّقَا قَالَ
جَبَلَةُ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ لَا تَقْطِرْ عَلَيْنَا فِي الْمَقَالِ وَإِنَّمَا إِنْبِقَائِي عَلَيْكَ
وَعَلَى أَصْحَابِكَ لِسَبَبِ هَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ لَا تَنْتَ أَخَافُ
أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْكُمْ فَتَقْتُلَهُ وَهُوَ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْمَلِكِ هِرَقْلَ وَقَرِيبٌ
مِنْهُ فِي النَّسَبِ فَأُطْلِقَهُ مِنْ يَدِكَ قَالَ لَهُ خَالِدٌ أَمَّا أُسِيرِي فَلَا
أُطْلِقُهُ مِنْ يَدِي أَوْ أَقْتُلُهُ وَمَا أَبَالِي بِمَا يُصْنَعُ بِي بَعْدُ  وَأَمَّا
قَوْلُكَ تُقَصِّرُ عَنِّي وَعَنْ مَنْ مَعِيَ فَمَا أَنْصَفْتَ فِي الْفِعَالِ فَإِذَا أَرَدْتَ
النَّصْفَةَ فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ جَمْعَكُمْ عَظِيمٌ وَحَشْدُكُمْ كَثِيرٌ
وَحَنْ إِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَقَدْ أَخَذْتُ بِنَا أَعِنَّةَ خِيُولِكُمْ فَإِنْ

أَرَدْتَ النَّصْفَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَيَبْرُزُ وَاحِدٌ لَوْاحِدٍ وَهَذَا يُطَرِّقُكُمْ
مَعَنَا فَإِنْ قَتَلْتُمُونَا فَأَسِيرُكُمْ رَجَعُ إِلَيْكُمْ وَإِنْ ظَفَرْنَا اللَّهُ بِكُمْ فَلَنْ
يُعْظَمَ عَلَيْكُمْ هَلَاكُكُمْ إِذَا هَلَكْتَ أَنْفُسُكُمْ فَرَجَعَ جَبَلَةُ إِلَى
صَاحِبِ عَمُورِيَّةَ وَأَعْلَمَهُ بِجَوَابِ خَالِدٍ فَطَمَطَمَ الْبَطْرِيونَ وَأَظْهَرَ
الغَضَبَ مِنْ وَجْهِهِ وَانْتَضَا سَيْفَهُ مِنْ غَمْلٍ  فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيونَ
إِلَى خَالِدٍ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ هَمَّ صَاحِبُ
عَمُورِيَّةَ بِالْبَرَارِزِ سَكَّنَهُ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ وَرَجَعَ وَقَالَ
لِخَالِدِ الْحَرْبُ كَمَا ذَكَرْتَ وَهَؤُلَاءِ بَنُوا الْأَصْفَرَ قَدْ رَضُوا
مِنْكَ بِالْمُبَارَزَةِ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الْبَرَارِزَ فَلْيَبْرُزْ فَأَرَادَ
خَالِدٌ أَنْ يَبْرُزَ فَمَنَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
وَقَالَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَبْرُزُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَا وَأَنْبِدِلُ الْمَجْهُودِ فِيهِمْ فَلَعَلِّي أَنْ الْحَقَّ
بِأَبِي فَرَكَّهُ خَالِدٌ وَقَالَ لَهُ أَخْرَجَ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ
مَقَامَكَ  فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مِنْ
بَيْنِ أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَلَى جَوَادٍ كَانَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَبَرَزَ ابْنُ الصِّدِّيقِ وَقَالَ دُونَكُمْ
يَا بَنِي الْأَصْفَرَ فَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ شَرُّ

جَعَلَ يَقُولُ **شَعْرًا**
 أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْقِتَالِ وَالشَّرَفِ الْفَاضِلِ وَالْكَامِلِ
 ابْنُ عَتِيقِ الصَّادِقِ الْمَقَالِ صَاحِبِ رَسُولِ الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ
 قَالَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ الطَّائِيُّ فَلَمَّا بَرَزَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 بَرَزَ لَهُ مِنْ جَنِيشِ الرُّومِ خَمْسُ فَوَارِسَ مِنْ شُجْعَانِ الرُّومِ فَمَا
 جَالَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ جَوْلَةِ الْجَائِلِ حَتَّى صَرَعَهُمْ قَتْلًا وَعَجَّلَ اللَّهُ
 بِأَزْوَاجِهِمْ إِلَى النَّارِ وَهُمْ بِالْحَمَلَةِ عَلَى الرُّومِ وَإِذَا قَدْ
 خَرَجَ عَلَيْهِ جَبَلُهُ ابْنُ الْأَيْهَمِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْغَضَبُ وَقَالَ
 لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ يَا غُلَامُ لَقَدْ تَعَدَّيْتَ عَلَيْنَا فِي فِعَالِكَ وَبَغَيْتَ عَلَيْنَا
 قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَيْفَ ذَلِكَ وَمَا الْبَغْيُ مِنْ شَيْئِنَا قَالَ
 لَهُ جَبَلُهُ لِأَنَّكَ مَلَأْتَ الْأَرْضَ مِنْ قَتْلَانَا وَمَا خَرَجْتَ إِلَيْكَ
 لِأَنَّكَ مَا أَنْتَ لِي كُفُوءًا فِي الْقِتَالِ وَإِنَّمَا خَرَجْتَ لِأَنِّي
 نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ خَرَجَ إِلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِكَ لِيُعِينَكَ عَلَى قِتَالِنَا
 وَلَيْسَ هَذَا مِنْ شَيْمِ الْأَنْصَافِ وَلَا فِعْلِ الْأَشْرَافِ
قَالَ لَوْلَى قَلْبِي وَلَقَدْ حَسَدْتُ غَنَائِمَهُ وَكَانَ مِمَّنْ
 حَضَرَ فَتُوحَ الشَّامِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَلَامَ جَبَلَةَ
 تَبَسَّمَ وَقَالَ يَا ابْنَ الْأَيْهَمِ أَرِيدُ أَنْ تَخُدَّ عَنِّي وَقَدْ شَهِدْتُ



الْوَقَائِعَ وَخُضْتُ الْمَعَامِعَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي
 قَوْلِكَ فَخَرَّجَ مَعَكَ أَحَدًا وَاحْمِلُوا عَلَيَّ فَأَرِنِي كُفُوءَ كَرَمٍ فَلَمَّا نَظَرَ
 جَبَلَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنَهُ لَا يُوقَا مِنْ جَبَلَةَ فَتَجَبَّتْ مِنْ فِعَالِهِ وَجَوَابِهِ
 وَقَالَ لَهُ يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي دِينِنَا وَتَعْمِسَكَ
 فِي مَا الْمَعْمُودِيَّةِ غَمْسَةً فَخَرَّجَ نَظِيفًا كَمَا خَرَجْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ
 وَتَكُونُ مِنْ حَزْبِ الصَّلِيبِ فَإِنَّ الَّذِي مَدَّ حَنِي شَاعِرُ بَيْتِكَ فِي شَعْرِهِ





يَقُولُ

إِنَّ ابْنَ حُفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ عَطَا وَهُمُ وَاللَّهُ كَرَمِيكَ بِالْمُلُومِ
 يُعْطُوا الْجَزِيلَ وَلَا يَرَوْنَ بَأْسًا إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَرْثُومِ
 ثُمَّ قَالَ جَبَلَةُ يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْ سَمِعْتَ مِنِّي مَا قُلْتُ لَكَ تَنَجَّوْا
 بِنَفْسِكُمْ مِنْ أَهْلَاكِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ يَا وَيْلَكَ أَنْتَ دَعَوْنِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالَةِ
 وَمِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْجَهَالَةِ وَأَنَا مِمَّنْ أَمِنَ وَقَرَّرَ فِي قَلْبِهِ
 الْإِسْلَامَ وَعَرَفَ رُشْدَهُ مِنْ غِيَّهِ فَدُونَكَ وَالْقِتَالُ إِنْ أَرَدْتَ
 وَتَقَدَّرَ إِلَيَّ إِنْ عَزَمْتَ حَتَّى أَضْرِبَكَ ضَرْبَةً أُعْجِلُ بِرُوحِكَ
 إِلَى النَّارِ وَتَسْتَرْجِي الْعَرَبُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَيْكَ لِأَنَّكَ مِنْ عَجَلَةٍ

الصليب فغضب جبلة من كلام عبد الرحمن وجرّد سيفه من غمده وهم
 بالسنان إلى عبد الرحمن وأراد أن يطعنه فزاع عنها عبد الرحمن
 وجعل يتصنّأ وبارباً لسيوف حتى تعب عبد الرحمن عن حمل قنابته
 فرماها من يده والتقى بضربتين كان السابق بالضربة عبد
 الرحمن فأخذها جبلة في جحفته ووقع فاضل السيف على
 البيضة فخرقها وعاطفه عدوّ الله جبلة بضربة فقطع السيف
 الزرد ووصلت الضربة إلى منكب عبد الرحمن فخرّحه
 جرحاً عظيماً فلما حس عبد الرحمن بالضربة أورا أن الضربة
 لا تصل إليه وقصّعت جواده حتى لحق بخالد والمسلمين فلما
 نظر المسلمون ما لحق عبد الرحمن أخذوه عن فرسه وشدوا
 جراحه وقالوا يا ابن الصديق إن جبلة قد أملك بضربة
 ثمّ صاح خالد بعبد همام وقال قد مر هذا الطريق إلى
 فقدّمه إليه فأرما برأسه عن جسده وعجل الله بروحه إلى النار
 فلما نظرت الروم إلى الطريق وقد قتله خالد غضب
 جبلة وقال أبئتم العذر وقد استوجبتم القتل حين قتلتم
 صاحبنا ثمّ صاح جبلة بالمتصرّة والأرمن والروم وحرّضهم
 على القتال فاجتمعوا فلما نظر خالد بن الوليد إلى القوم وقد



عنوا على الحملة فصاح بعبد همام وقال قف يا عبد الرحمن
 وادفع عنه كل من أراه بسوء ثمّ قال لأصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحد منكم عن صاحبه وكونوا من
 حولى فما أقرب النصر من الله عز وجل فوقفوا أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من حول خالد كما أمرهم وما فيهم إلا من
 أيسر عن نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم
 القتال قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد بن
 الوليد كلما كرت الحيل علينا وعليه التقاها بنفسه ولم
 نزل كذلك حتى كرم نجد إلى الخلاص سبيلاً وأخذنا
 العطش قال رافع بن عمية الطائي فلما رأيت ذلك
 قلت لخالد يا أبا سليمان نزل القصابنا فقال والله لقد
 صدقت يا ابن عميرة لأبني نسيت القلنسوة التي لي ولم
 أصطبها معي وعظم الأمر علينا وأخذنا الأينهار فبينما
 نحن في أشد ما يكون وإذا بها تف يهتف وهو يقول
 نصر الحائيف يا حملة القرآن جاكم النصر من عند الرحمن
قال الوليد قولي حدثني الحضرمي عن أبيه قال كنت
 مع أبي عبيدة بن الجراح في وقعة أجنادين وشهدت معه


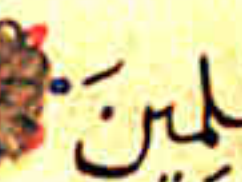


فَفَرَسَيْنِ بَيْنَهُمَا خَنْ عَلَى شِرَزْ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَضْرِبِهِ وَإِذَا بِهِ قَدْ
خَرَجَ مِنْ خِيَمَتِهِ وَهُوَ يَصِيحُ بِالْمُسْلِمِينَ وَيُنَادِي النِّفِيرَ النِّفِيرَ فَقَدْ
أُحِيطَ بِفَرَسَانِ الْمُسْلِمِينَ فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَمَكَانٍ وَقَالُوا مَا بَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَتْ كُنْتُ السَّاعَةَ نَابِئًا
فَرَأَيْتُ فِي مَنْامِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَرَفَنِي
وَزَجَرَنِي وَقَالَ لِي يَا ابْنَ الْجَرَّاحِ أَتَنَا مِنْ نَصْرَةِ الْقَوْمِ الْكَرَامِ
فَقُمُوا وَالْحَقُّ خَالِدًا وَمَنْ مَعَهُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْكُفَّارَةُ
فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ أَبِي عُبَيْدَةَ تَبَادَرُوا إِلَى لُبْسِ
السِّلَاحِ وَسَارُوا وَالنُّصْرَةُ خَالِدٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى مَقَدِّ مَكَّةَ
الْعَسْكَرِ إِذْ نَظَرَ إِلَى فَارِسٍ يُسْرِعُ أَمَّا مَرْجُوشُ الْمُسْلِمِينَ
فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْحَقَهُ  فَلَمَّا
كَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْ إِذْ رَاحِهِ نَادَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى رِسْلِكَ
أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمَجْدُ أَرْفُقْ بِنَفْسِكَ فَوَقَفَ الْفَارِسُ حِينَ
سَمِعَ نِدَاءَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَنَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ الْفَارِسِ
وَإِذَا هِيَ أُمُّ تَمِيمٍ  فَقَالَ لَهَا مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ
قَالَتْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَصِيحُ بِاللِّدَا أَنْ خَالِدًا
قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ فَكُنْتُ فِي نَفْسِي إِنْ خَالِدًا لَا يُجِدُكَ

وَمَعَهُ دَوَابُّهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ حَانَتْ مِنِّي التِّفَافَةُ
فَرَأَيْتُ إِلَى الْقَلَنْسُوءَةِ وَقَدْ لَيْسَ بِهَا خَالِدٌ فَأَخَذْتُهَا وَأَسْرَعْتُ بِهَا إِلَيْهِ
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلَّهِ ذُرْكُ يَا أُمُّ تَمِيمٍ سِيرِي عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ
وَعَوْنِهِ  قَالَتْ أُمُّ تَمِيمٍ لَقَدْ كُنْتُ فِي جَمَاعَةٍ لِسُوءَةٍ مِنْ
مِدْحَجٍ فَلَمْ تَزَلْ سَائِرِينَ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْعَبَقِ وَالْقِتَالِ وَالْأَسِنَّةِ
تَلُوحُ فِي الْقِتَامِ  قَالَتْ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ بَيْنَهُمَا خَنْ قَدْ أَيْسَنَا
عَنْ أَنْفُسِنَا إِذْ سَمِعْنَا التَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ فَقُلْنَا قَدْ أَتَانَا الْفَرَحُ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى أَحَاطُوا بِجُوشِ الْمُسْلِمِينَ
بِجَلِيشِ الْكَافِرِينَ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّيْفَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ
وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ  قَالَ مُصْعَبُ بْنُ مَحَارِبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عِبْدَةَ
الصَّلِيبِ وَهُمْ هَارِبُونَ وَرَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ ثَابِتٌ
مُتَشَوِّفٌ إِلَى الْأَصْوَاتِ مِنْ أَيْنَ هِيَ وَإِذَا بِفَارِسٍ قَدْ خَرَجَ مِنْ وَسْطِ
الْقِتَامِ وَهُوَ يُصَبِّرُ الرُّومَ هَبْرًا حَتَّى أَزَاحَ مَنْ كَانَ حَوْلَنَا فَأَسْرَعَ
خَالِدٌ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْفَارِسُ الَّذِي جَاهَدَ فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ فَقَالَتْ لَهُ أَنَا زَوْجَتُكَ أُمُّ تَمِيمٍ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ تَدْرِي
أَتَيْتُكُمْ بِالْمُبَا رَكْعَةٍ فَجَعَلَهَا خَالِدٌ عَلَى رَأْسِهِ وَحَمَلَ وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ وَرَائِهِ فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى وَلَّى الْمُشْرِكُونَ الْأَذْ بَارَ 

وَرَكَنُوا إِلَى الْفِرَارِ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَكَانَ جَبَلُ
ابْنِ الْأَيْمَرِ أَوَّلَ مَنْ انْهَزَمَ وَالْعَرَبُ الْمُتَنَصِّرَةُ مِنْ وَرَائِهِ وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ
يَجْمَعُونَ الْأَمْوَالَ وَالْغَنَائِمَ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ قَلْبِيرِينَ وَشَكَرَ أَبُو
عُبَيْدَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى فَعْلِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَاشِرَ
الْمُسْلِمِينَ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنِّي نَسِيرُ مِنْ مَوْضِعِنَا هَذَا إِلَى حَلَبٍ وَإِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ذِكْرُ فَتْحِ شِيرَزٍ وَخَمَصَ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ كُنْتُ فِي الْعَسْكَرِ
يَوْمَ فَتْحِ قَلْبِيرِينَ فَلَمَّا بَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْخَمَصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَيُّهَا النَّاسُ أُرِيدُ أَنْ تُسِيرُوا عَلَيَّ بِرَأْيِ نَسِيرٍ إِلَى
أَنْطَاكِيَّةَ أَوْ إِلَى حَلَبٍ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ نَسِيرُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
وَنُقَاتِلُ الْمَلِكَ هِرَقْلَ وَنُسْتَعْلِقُ بِقِتَالِهِ وَشِيرَزَ وَخَمَصَ وَخَمَصَ
قَدْ انْقَضَتْ مُدَّةُ الصُّلْحِ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَشْكُ إِلَّا أَنَّهُمْ
أَخَذُوا أَلَّةَ الْحِصَارِ وَقَوَّوْا بِلَادَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ
خَالِدًا عَلَى حِمَاةٍ وَتَوَجَّهَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى بَغْلَبَكْ وَكَانَ عَلَى
بَغْلَبَكْ بَطْرِيْقٌ عَظِيمٌ اسْمُهُ هُرْمُسُ فَقَالُوا لَهُ بَطَارِقَتُهُ مَا أَنْتَ
صَانِعًا **قَالَ** أَقَاتِلُ الْعَرَبَ لِيَلَا يَقَعَ لَهُمْ فِينَا طَمَعٌ فَأَشَارُوا
عَلَيْهِ قَوْمُهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ وَقَالُوا لَهُ إِنْ أَنْتَ قَاتَلْتَ الْعَرَبَ

فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ أَهْلَ الْبِلَادِ الْكِبَارِ قَدْ صَالَحُوا هُمْ وَأَذَعُوا هُمْ
بِالْجَزْيَةِ **فَقَالَ** لَا أَسْمَحُ لَكُمْ شَيْئًا وَخَرَجَ هُرْمُسُ إِلَى قِتَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الرُّومِ وَهُمْ مُعْوِلِينَ عَلَى الْقِتَالِ رَتَّبَ
أَصْحَابَهُ مَوَاكِبَ وَكَتَائِبَ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَيْدَى كُفْرَ بَنِي
وَقَدْ يُوَرِّثُ أَرْضَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ **ثُمَّ كَتَبَ** إِلَى أَهْلِ بَغْلَبَكْ
كَمَا بَا يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَمِيرِ الْقَبَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ
ابْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُعَانِدِينَ **أَمَّا بَعْدُ**
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَظْهَرَ الدِّينَ وَأَعَزَّ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
جُنُودِهِ الْكَافِرِينَ **وَإِنْ كَتَبْنَا** مَعْدَرَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
فَإِنْ دَخَلْتُمْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ غَيْرُكُمْ مِنَ الصُّلْحِ وَالْأَمَانِ صَالِحًا كَرُمًا
وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْحَرْبَ وَالْقِتَالَ فَقَدْ اسْتَعْنَا بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى **وَطَوَى الْكِتَابَ** وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُعَاهِدِينَ
وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَا يَبْرَحَ إِلَّا بِالْجَوَابِ
فَأَخَذَ الْمُعَاهِدِيُّ الْكِتَابَ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سُورِ الْمَدِينَةِ
وَحَاطَبَهُمْ بِلُغَتِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي رَسُولُ فَدْلٍ لَوْ لِي حَبْلًا فَرَبَطُهُ فِي
وَسِطِهِ وَأَخَذَ الْقَوْمُ إِلَيْهِمْ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَطْرِيقِهِمْ هُرْمُسُ فَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَنَاوَلَهُ الْكِتَابَ **فَعِنْدَ ذَلِكَ** جَمَعَ الْبَطْرِيقُ جَمِيعَ بَطَارِقَتِهِ

وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَقَالَ أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَأْيِكُمْ فَقَالَ لَهُ بَطْرِيْقُوَانَا
نَرَامِنْ الرَّأْيِ الْأَنْقَاتِلَ هَاوُلَا الْعَرَبَ وَنَكُونُ فِي صَلَاحِهِمْ وَتَحْتَ
ذِمَّتِهِمْ  قَالَ لَهُ هُرْمُسُ لَا رَحِمَ الْمَسِيحُ جَدَّكَ تَنَا رَأَيْتُ فِي الْقَوْمِ
أَجَبْنِي مِنْكُمْ وَلَا أَخَوْفُ وَرَمَا هُرْمُسُ الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُعَاهِدِيُّ
وَأَتَاهِهِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَحَدَّثَهُ بِمَا كَانَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ هُرْمُسُ
فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ وَإِذَا بَعْدُ وَاللَّهِ هُرْمُسُ صَعِدَ عَلَى سُوْرِ
الْمَدِينَةِ وَنَصَبَ لَهُ كُرْسِيًّا مِنْ حَدِيدٍ وَاسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ وَقَاتَلَتْ
الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَأُصِيبَ مِنَ الرُّومِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ هِمَّةٌ فِي طَعَامٍ
وَلَا شَرَابٍ سِوَى الْإِضْطِلَالِ بِالنَّارِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَبَاتَ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى الصَّبَاحِ وَصَلُّوا صَلَاةَ الصُّبْحِ وَنَادَا مُنَادِي أَبِي
عُبَيْدَةَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ يَخْرُجُ كُلُّ مِنْكُمْ مِنْ خِيَمَتِهِ حَتَّى يُطْعِمَهُ
الْأَمِيرُ طَعَامًا حَارًّا حَتَّى يُعِينَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ  فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ
كَذَلِكَ وَإِذَا بِأَبْوَابِ الْمَدِينَةِ قَدْ فُتِحَتْ وَخَرَجَ هُرْمُسُ بِمَنْ
مَعَهُ فَنَادَا مُنَادِي الْمُسْلِمِينَ يَا خَيْلَ اللَّهِ الْبَغِيرِ الْبَغِيرِ فَعِنْدَ ذَلِكَ
نَصَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَأْيَتَهُ وَالنَّاسُ يُصْرَعُونَ إِلَيْهَا وَهُوَ يُنَادِي
يَا فُتَيَانَ الْعَرَبِ الْيَوْمَ الْيَوْمَ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الرُّومِ

وَكَانَ فِي خِيَلِهِ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَبِرتَ الرَّبِيدِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي رَيْبَعَةَ وَمَالِكُ الْأَشْرُودِ وَالْكَلاَعُ الْحَمِيرِيُّ وَلَقَدْ أُتْبِلُوا
بَلَاءً حَسَنًا وَكَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ  وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةٌ
وَتَلَاثُونَ رَجُلًا وَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
إِلَى أَنْ وَلَّى النَّهَارُ وَانْفَصَلَتِ الْفَرِيقَانِ وَدَفَنُوا مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ  فَعِنْدَ ذَلِكَ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالُوا
مَا الَّذِي عَزَمْتَ عَلَيْهِ قَالَ أَنْ تَتَعَدُّوا بِحِجَابِكُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ
قَدْ رَفَرَسَ يَكُونُ مَجَالًا لِحَيُولِكُمْ وَالضَّرْمُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ
أَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ بِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ فَقَدَّ لَهُ رَأْيَةً وَضَمَرَ
إِلَيْهِ خَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ ثُمَّ أَدْعَا بِضَرَارِ بْنِ الْأَزُورِ وَعَقَدَ لَهُ رَأْيَةً
عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ فَارِسٍ وَأَمَرَ هُرْمُسَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَكْمِنُوا خَلْفَ
الْجَبَلِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ رَحَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَنْ مَعَهُ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ
إِلَى ذَلِكَ طَمَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ  فَفَتَحُوا بَابَ الْمَدِينَةِ وَخَرَجُوا
كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا بِضَرَارِ بْنِ الْأَزُورِ
وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ذِرْوَةِ الْجَبَلِ وَأَخَذُوا الرُّومَ
مِنْ وَرَائِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْمَدِينَةِ قَالَ هُرْمُسُ هَذِهِ مِنْ مَكَايِدِ الْعَرَبِ  ثُمَّ إِنَّ هُرْمُسَ

النجار من معه إلى ضيعة في الجبل حصينة وتبعه سعيد بن زيد ورجع
أبو عبيدة ونزل على المدينة فلما تحصن البطريق قال سعيد بن
زيد هذه ضايقة أراد الله أن يهلككم بها ثم قال سعيد لأصحابه
حاصروهم ولا تدعوا أحدا يخرج منهم ثم إن سعيد أخذ
معه عشرة من فارسا وسارا إلى أن وصل إلى عسكر أبي عبيدة
فلما نظر إليه أبو عبيدة ومعه عشرة من فارسا قال إنا لله وإنا
إليه راجعون ذهب المسلمون ثم أقبل أبو عبيدة وقال
يا سعيد أين رجالك وما صنعت بهم فقال ابشرايها الأمير
بخير وسلامة وإن أعتد الله قد النجا وإلى ضيعة والمسلمون
لهم محاصرون فبينما هو يحدث أبا عبيدة وإذا برجل
من المسلمين يتكدر من الجبل وهو ينادي النفير النفير
ألقوا إخوانكم المسلمين فقد أحاطت بهم الروم قال
مضعب بن عامر كنت في الخيل الذي كانوا محاصرين الدير
في الضيعة وإذا بالبطريق قد خرج إلينا من معه وقا تلنا
قولا شديدا وأشراف المسلمون على الهلاك فبادرت إلى أن
أتيت عسكر المسلمين وناذيت النفير النفير فلما سمع أبو عبيدة
النداء صاح بالرملة فأجابوه فضمهم إلى سعيد وقالوا له

الحق بأصحابك فمضى المسلمون حتى علوا قلة الجبل وأشرفوا على الروم
وهم قد اختلطوا بالمسلمين قال أبو زيد كنت ممن حضر
الوقعة على الضيعة وقد أحاطت الروم بنا وصبرنا لهم صبرا كراما
وقد صرع منا سبعون رجلا بين قتيل وجريح حتى سمعنا التكبير
ولحقنا النفير فلما أشراف المسلمون علينا تراجع الروم على
أعقابها منهزمين وكثر القتل فيهم وبلغ الخبر إلى أبي
عبيدة أن الروم انهزموا فقال الحمد لله الذي جعلهم أشتاتا
ثم قرأ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين
لا مولى لهم فلما انهزم الروم رجع المسلمون إلى
مواضعهم الذي كانوا نزلوا عليها أول مرة فعند ذلك
بعث أبو عبيدة إلى سعيد بن زيد أن ضيق على أهل الضيعة
ولا تفسخ لهم فلما نظر البطريق إلى شدة الحصار قال
لقومه أسأنا التدبير في جئنا لأنفسنا قالوا له البطارقة
فما الرأي قال رأيت أن أخرج إلى ها ولا العرب
وأطلب منهم الصلح لنا ولأهل المدينة وامن لهم أن
افتح لهم المدينة فإذا دخلنا المدينة خاربناهم
ولعلنا نرسل إلى صاحب عين الجربى فليساعدنا على ما نريد

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ كَلَامَ بَطْرِيقِهِمْ أَجَابُوهُ إِلَى مُرَادِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَا
بَعَثَ الْبَطْرِيقَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ رُجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَعَدَ الرَّجُلُ عَلَى
جِدَارِ الصَّيْفَةِ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ تَسْمَعُ
كَلَامِي فَإِنَّ الْبَطْرِيقَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ لِيَطْلُبَ مِنْكُمْ الصَّلَاحَ
لَهُ وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَخْبِرُوا سَعِيدَ بْنِ زَيْدٍ بِذَلِكَ فَقَالَ
سَعِيدٌ الْحَاجَةُ لَهُ يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيُخَاطِبُنَا فَرَجَعَ الرَّجُلَانِ وَأَخْبَرَ
الرَّجُلُ بِذَلِكَ فَقَرَأَ الرَّجُلُ وَوَقَفَ بِإِزَارِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ
وَقَالَ إِنَّ بَطْرِيقَنَا يَطْلُبُ مِنْكُمْ الصَّلَاحَ لَهُ وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
فَأَجَابَهُمْ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى ذَلِكَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ
هُمُوسَ بِذَلِكَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطْرِيقَ
هُمُوسَ لَبَسَ الصُّوفَ وَخَلَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّيْبَاجِ
وَأَلْقَى السِّلَاحَ وَأَتَا حَافِيًا حَتَّى وَقَفَ بِإِزَارِ سَعِيدٍ فَلَمَّا نَظَرَ
سَعِيدٌ إِلَيْهِ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَكَ
لَنَا انْجِبَابِرَةً ثُمَّ إِنَّ الْبَطْرِيقَ قَالَ لِسَعِيدٍ هَلْ لَكَ أَنْ
تُصَالِحَنِي عَلَى قَوْمِي وَعَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ سَعِيدٌ أَصَالِحُكَ
أَنْتَ وَقَوْمُكَ عَلَى شَرْطَيْنِ إِنْهُ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِنَا فَلَهُ مَا لَنَا
وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا وَمَنْ اخْتَارَ الْإِقَامَةَ عَلَى دِينِهِ وَأَلْقَى السِّلَاحَ

كَانَ أَمِنًا مِنَ الْقِتَالِ وَأَمَّا الْمَدِينَةُ فَلَا مِيرَ عَلَيْهَا وَقَدْ قَرُبَ
فَتْحُهَا وَإِنْ أَجَبْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْأَمِيرِ حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَكَ
فَسِرْ فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِي حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا فَقَالَ لَهُ الْبَطْرِيقُ نَعَمْ
فَعِنْدَ ذَلِكَ إِذْ عَاسِعِيدُ بْنُ زَيْدٍ لِسَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَقَالَ
لَهُ كُنْ أَنْتَ الْبَشِيرُ مِمَّا سَمِعْتَ وَمَا رَأَيْتَ فَاسْرِعْ سَعِيدٌ حَتَّى أَتَى
جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ وَدَخَلَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ ابْشُرْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
فَإِنَّ الْبَطْرِيقَ قَدْ أَخَذَ الْأَمَانَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ
قَابِلٌ عَلَيْكَ يَطْلُبُ لَهُ وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ
ذَلِكَ سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَالَ
أَيُّهَا النَّاسُ تَقَدَّمُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَظْهَرُوا وَأَسْلَحَتْكُمْ وَكَبَّرُوا
رُكْبَةً وَاحِدَةً حَتَّى تُرْعِبُوا الْقَوْمَ فَفَعَلَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ
وَارْتَحَتِ الْمَدِينَةُ وَفَزِعَ أَهْلُ بَغْلَبِكٍ وَتَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ
إِلَى الْقِتَالِ فَأَوَّكُ مِنْ سَارِعٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَعْطَاهُمْ
خَبَرَ الْبَطْرِيقِ أَنَّهُ قَدْ طَلَبَ الصَّلَاحَ مِنَ الْأَمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ
الْمُرْقَالِ ابْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُمْ يَا وَيْلَكُمْ هَلَكْتَ حَامِسَتْكُمْ
فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ بَغْلَبِكٍ ذَلِكَ مِنْ مُصَالِحَةِ بَطْرِيقِهِمْ
رَعِبَتْ قُلُوبُهُمْ وَقَالُوا أَهْلُكُمُ الْبَطْرِيقُ وَأَهْلُكَ نَفْسُهُ

وَشَدَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبَ وَصَاحُوا الْفُوزَ الْفُوزَ **قَالَ الْوَأَقْلِي**
فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ نِيرَانَ الْحَرْبِ قَدْ أَضْرَمَتْ عَلَى أَهْلِ بَعْلَبَكْ
أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ يَقُولُ لَهُ اسْرِعْ بِالرَّحِيلِ إِلَيْنَا بِالْبَطْرِيقِ
وَلَهُ الْآمَانُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ وَلَا تَخْضِرْكَ ذِمَّةٌ **فَلَمَّا جَاءَ**
الْبَطْرِيقُ وَرَأَى الْمُسْلِمِينَ مُحَاصِرِينَ بَعْلَبَكْ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي
أُصَالِحُكَ عَلَى أَلْفِ أَوْقِيَّةٍ مِّنَ الذَّهَبِ وَأَلْفِ أَوْقِيَّةٍ مِّنَ الْفِضَّةِ
وَأَلْفِ ثَوْبٍ مِّنَ الدِّيْبَاجِ فَبَسَمَ الْأَمِيرُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ لَهُ
نُصَالِحُكَ عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَزِيَادَةَ خَمْسَةِ أَلْفِ سَيْفٍ مِّنْ
سِلَاحِكُمْ وَلَا تَحْمِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ سَيْفًا وَلَا سِلَاحًا وَلَا تَخْذُلُوا
حَادِثًا فِي كَنِيسَةٍ وَلَا دَيْرٍ **فَلَمَّا سَمِعَ** الْبَطْرِيقُ ذَلِكَ
الشَّرْطَ مَنِ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ قَالَ ذَلِكَ لَكُمْ عَلَيْنَا إِلَّا أَنِّي
أَشْرَطُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ شَرْطًا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا هُوَ
قَالَ لَا يَدْخُلُ مَدِينَتُنَا مِنْ جَيْشِكُمْ أَحَدٌ **وَيَكُونُ**
صَاحِبُكَ الَّذِي تَتْرَكُهُ عَلَيْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
وَنَحْنُ نَخْرُجُ إِلَيْهِ سُوْقًا يَكُونُ فِيهِ جَمِيعُ مَا فِي بَلَدِنَا
وَنُثَمِّرُ الصُّلْحَ عَلَى ذَلِكَ **قَالَ** سَهْلُ بْنُ صَالِحٍ فَجَاءُوا أَهْلَ
بَعْلَبَكْ أَلْمَالِ **بَعْدَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا** وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ




يَحْمِلُونَ الزَّادَ وَالْمِيزَةَ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتِ الْأَمْوَالُ وَالشِّيَابُ
وَالسِّلَاحُ وَحَمَلَ ذَلِكَ الْبَطْرِيقُ وَأَتَى بِهَضْمٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَلَّمَهُمْ
إِلَيْهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْعَا الْأَمِيرُ بِرَجُلٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ اسْمُهُ رَافِعُ بْنُ عُبَيْدٍ
وَقَالَ إِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَمَرْتُ إِلَيْهِ خَمْسَةَ
أَلْفٍ فَارِسٍ مِّنْ بَنِي عَمِّهِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فَارِسٍ أُخْرَى مِّنَ الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ لَهُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَلَا تَكُنْ إِلَّا مِنَ الْوَلَاءَةِ **فَلَمَّا**
الْعَادِلِينَ وَإِيَّاكَ وَالْجَوْرَ فَتَحْشَرِمْعَ الظَّالِمِينَ وَأَقِمِ الْأَرْضَ
فِي طَرِيقِ الْبِلَادِ وَلَا تَغْلُظْ لَأَنَّكَ فِي طَرَفِ الْعَدُوِّ وَانْكَرِ
مَا يَكُونُ حَذَرَكَ مِنَ السَّاحِلِ وَلَا تَمْكُنْ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَصْحَابِكَ وَإِيَّاكَ وَالْفَسَادَ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي
عَلَيْكَ وَالسَّلَامُ **ثُمَّ هَمَّ** أَبُو عُبَيْدَةَ بِالرَّحِيلِ وَإِذَا
بِصَاحِبِ عَيْنِ الْجَرِّ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَصَالِحَهُ عَنْ
نِصْفِ مَا صَالَحَ بِهِ أَهْلَ قَدِشِيرِينَ وَبَعْلَبَكْ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ سَالِمَ
ابْنَ ذُوَيْبٍ وَوَصَّاهُ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ رَافِعُ بْنُ عُبَيْدٍ ثُمَّ رَحَلَ
أَبُو عُبَيْدَةَ يَطْلُبُ خَمَصَ فَلَمَّا وَصَلَ بَيْنَ الرُّسْتَيْنِ أَتَتْهُ
هَدِيَّةٌ كَثِيرَةٌ ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ بِحَمَصَ **وَقَالَ** اللَّهُمَّ عَجِّلْ
فَتْحَهَا وَأَخِذْ مَنْ فِيهَا مِنَ الشَّرِيعِينَ **فَعِنْدَ ذَلِكَ**




كُتِبَ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ حِمصَ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى الشَّامِ وَقَائِدِ
جُيُوشِ الْإِسْلَامِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ أَكْثَرَ بِلَادِكُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ
وَلَا يَغُرُّكُمْ عِظَمُ مَدِينَتِكُمْ وَكَثْرَةُ زَادِكُمْ فَمَا مَدِينَتُكُمْ عِنْدَنَا
إِلَّا كَنْصَبِ حِجَارَةٍ فِي وَسْطِ عَسْكَرِنَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى
دِينِ ارْتِضَاؤِنَا رَبَّنَا وَشَرِيعَةِ جَائِزَاتِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِنْ أَجِئْتُمْ كَانَكُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا وَارْتَحَلْنَا عَنْكُمْ
وَحَلَفْنَا عَلَيْكُمْ رِجَالًا لَا يَعْلَمُونَ كُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ أَقْرَبْنَا
عَلَيْكُمْ الْجُزْيَةَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ الْجُزْيَةَ فَالْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَتَّى
يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ
الْمُعَاهِدِينَ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى أَهْلِ حِمصَ وَأَتِنِي
بِالْجَوَابِ فَأَخَذَ الْمُعَاهِدِيُّ الْكِتَابَ وَسَارَ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الصُّورِ
فَصَمَّوْا بِرُمُوتِهِ بِالنَّشَابِ فَقَالَ لَهُمْ أَمْسِكُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنِّي
رَجُلٌ مِنْكُمْ وَقَدْ جِئْتُكُمْ بِكِتَابٍ مِنْ هَاوُلَا فِدْلُوَا لَهُ خَيْلًا فَرَبَطَهُ
فِي وَسْطِهِ وَنَشَلُوهُ إِلَى أَنْ صَارَ عِنْدَهُمْ فَقَدَمُوهُ إِلَى بَطْرِيقِهِمْ
فَنَاقَلُوهُ الْكِتَابَ فَقَالَ لَهُ رَجَعْتَ عَنْ دِينِكَ إِلَى دِينِ هَاوُلَا
الْعَرَبِ قَالَ لَا أَيُّهَا السَّيِّدُ وَلَكِنِّي فِي ذِمَّتِهِمْ وَتَحْتَ عَهْدِهِمْ



وَمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ الْقَوْمَ
ذُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ وَالْجِهَادُ عِنْدَهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَقَدْ
تَقَاتَلُوا الْعَرَبُ لَا يَبْرَحُونَ عَنْكُمْ حَتَّى تُسَلِّمُوا لَهُمُ الْمَدِينَةَ وَوَحْيَ
دِينِي إِيَّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعَرَبِ وَلَكِنْ خَافْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ
بَأْسِهِمْ فَلَمَّا سَمِعَ بَطْرِيقُ الْقَوْمِ ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ
لَوْ لَا أَنَّكَ رَسُولُ قَطْعَتِ لِسَانِكَ عَلَى جَوَابِكَ بِهَذَا الْكَلَامِ
ثُمَّ إِنَّ الْبَطْرِيقَ كُتِبَ كِتَابًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ
إِنْتُمْ إِذَا وَصَلْتُمْ كُنْتُمْ إِلَيْنَا وَعَلَيْنَا مَا فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ وَلَا بَدَّ لَنَا
مِنَ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَاهِدِيِّ
وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فِدْلُوهُ بِالْحَبْلِ مِنَ الصُّورِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
نَاقَلَهُ الْكِتَابَ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَوْلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى
الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَقَسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَرْبَعِ
فِرَقٍ فِرْقَةٌ مَعَ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَحِيئَةَ الْفَرَارِيِّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَنْزِلَ
عَلَى بَابِ الْجَبَلِ وَبَعَثَ فِرْقَةً أُخْرَى وَأَعْطَاهَا لَشُرْجِيلَ بْنِ حَسَنَةَ
وَبَعَثَ فِرْقَةً ثَالِثَةً مَعَ الْمُنْقَالِ بْنِ هِشَامٍ وَبَعَثَ الْفِرْقَةَ الرَّابِعَةَ
مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدٌ عَلَى بَابِ
الرُّسْتَنِ وَزَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ




وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ كُلَّهُ فِي الْقِتَالِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَمَعَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ كُلَّ عَبْدٍ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ وَأَمَرَهُمْ بِالزَّحْفِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ
لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا يُغْنِي عَنَّا فَعَالَهُمْ فَقَالَ خَالِدٌ عَلَى رِسْلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
وَلَا تُخَالِفْنِي فِيمَا صَنَعْتُ حَتَّى يَعْلَمَ الْعَدُوُّ أَنَّ مَا لَهُمْ عِنْدَنَا قَدْرٌ وَمَا
نَقَاتْلُهُمْ بِأَنْفُسِنَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَفَعَلَّ مَا شِئْتَ وَكَانَ الْعَبِيدُ
زُهَاءً عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ عَبْدٍ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ هَرْمُسٌ وَقَدْ دَارَبَهُ
عُظْمَاءُ بَطَارِ قَتَيْدٍ فَلَمَّا رَأَوْا الْعَبِيدَ صَلَّبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا
مَا ظَنَنَّا أَنَّ الْعَرَبَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنَّمَا هُمْ عِبِيدٌ فَقَالَ بَعْضُ الرُّومِ
مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَقْعَةِ إِنْجَادِ دِينَ بَلْ هَؤُلَاءِ عِبِيدُهُمْ
وَهَذِهِ مِنْ بَعْضِ مَكَائِدِ الْعَرَبِ وَلَيْسَ لَنَا قَدْرٌ عِنْدَهُمْ وَلَا
يُقَاتِلُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ وَلَمْ تَزَلِ الْعَبِيدُ وَالْمَوَالِي يُقَاتِلُونَ إِلَى اللَّيْلِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ هَرْمُسٌ رَسُولًا وَمَعَهُ كِتَابٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ نَادَى أَبَا عُبَيْدَةَ الْكِتَابُ فَأَخَذَهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ **أَمَّا بَعْدُ يَا مَعَاشِي**
الْعَرَبِ فَإِنَّا قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا ضَعْفُكُمْ إِذَا أَنْتُمْ بَعَثْتُمْ لَنَا
عَبِيدَكُمْ لِقَاتِلَانَا وَنَحْنُ صُبْحَةٌ غَدٍ نَخْرُجُ إِلَيْكُمْ وَنَيُصُّ اللَّهُ
مَنْ نَشَاءُ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ

فَقَالُوا الرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنْ نَكْتُبَ إِلَى أَهْلِ حَمَصَ أَنْ يُمِيرُونَا بِالزَّادِ
الْكَثِيرِ وَنَرْحَلَ عَنْهُمْ إِلَى أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا غَيْرَ مَدِينَتِهِمْ ثُمَّ نَرْجِعَ
إِلَيْهِمْ وَيَكُونُ زَادُهُمْ قَدْ نَفَدَ وَتَفَرَّقُوا فِي بَوَادِيهِمْ رَجَعْنَا
عَلَيْهِمْ بِعَارَةِ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا حَتَّى نَدُّوهُمْ قَالِ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ
أَصْبَحْتُمُ الرَّأْيَ **ثُمَّ** أَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ بِدَوَاةٍ وَقُرْطَاسٍ وَكُتِبَ
جَوَابُ الْكِتَابِ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ
كِتَابَكُمْ وَرَأَيْتُ أَنَّكُمْ تُمِيرُونَا بِالْمِيزَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَنَرْحَلَ عَنْكُمْ
وَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَدِينَةً غَيْرَ مَدِينَتِكُمْ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ فَإِنْ فَعَلْتُمْ
ذَلِكَ كَانَ صَلَاحًا لَكُمْ وَالسَّلَامُ وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الرَّسُولِ
فَأَخَذَهُ الرَّسُولُ وَسَارَ إِلَى تَحْتِ السُّورِ فَأَعْلَمَهُمْ بِجَوَابِ الْكِتَابِ
فَسَأَلُوهُ إِلَى يَطْرِيقِهِمْ فَنَادَوْا الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَفَرِحَ بِذَلِكَ ثُمَّ
أَدْعَا بَطَارِ قَتَيْدٍ وَأَرْبَابَ دَوْلَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ
بَعَثُوا إِلَيْكُمْ تَطْلُبُونَ الزَّادَ وَيَرْحَلُونَ عَنْكُمْ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ
الرَّأْيِ أَنْ نَزُودَ هُمْ وَيَرْحَلُونَ عَنَّا **ثُمَّ** جَمَعَ الْمِيزَةَ وَبَعَثَهَا
إِلَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ قِسٍّ مِنْ قُسُوسِ الْمَدِينَةِ فَأَخَذَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ
وَقَالَ قَدْ قَبِلْنَا مِنْكُمْ يَا أَهْلَ حَمَصَ مَا حَمَلْتُمْ إِلَيْنَا مِنَ الطَّعَامِ
طَوْعًا **وَاسْتَبَشَرُوا أَهْلَ حَمَصَ بِرَجِيلِ الْعَرَبِ عَنْهُمْ قَالَ الْوَاقِدِيُّ**

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَضَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلَافٍ
فَارِسِينَ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ إِلَى الرُّسْتَنِ وَحَاصِرْهَا فَإِنْ انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جَعْفَرٍ بِأَصْحَابِهِ إِلَى أَنْ قَرُبَ مِنَ الرُّسْتَنِ وَحَاصِرْهَا إِلَى أَنْ
ضَاقَ بِأَهْلِهَا الْحِصَارَ  فَبَعَثُوا أَهْلَ الرُّسْتَنِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ وَقَالُوا لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنَّا الْمِثْرَةَ مِثْلَ مَا أَخَذْتُمْ مِنْ
أَهْلِ حِمَصَ وَتَرْحَلُونَ عَنَّا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ اعْطُونَا
مَفَاتِيحَ الْبَلَدِ وَنَحْنُ نَرْحَلُ عَنْكُمْ فَدَفَعُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
مَفَاتِيحَ الْبَلَدِ  فَلَمَّا حَصَلَتْ الْمَفَاتِيحُ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ تَارَوْا
عَلَى أَهْلِ الرُّسْتَنِ وَكَبَسُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الْكَنِيسَةِ آمِنُونَ وَلَمْ
يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الرُّسْتَنِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ بِلَا عُدَّةٍ
وَلَا سِلَاحٍ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ فُرُسَانُ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
وَرَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَالْأَصِيدِ بْنِ سَكْمَةَ وَعِزَّةَ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ
وَعُتْبَةَ ابْنَ الْعَاصِ  فَلَمَّا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الرُّسْتَانَ أَعْلَنُوا بِاللَّهْلِ وَالْتِكْبِيرِ
إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَيْشِ الرَّحِفِ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلَ الرُّسْتَنِ
إِلَى مَدِيدَتِهِمْ وَقَدْ فُتِحَتْ قُصْرًا بِالسَّيْفِ نَادَوْا الْأَمَانَ الْأَمَانَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ
جَمَاعَةٌ وَبَقِيَ أَكْثَرُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ يُودُّونَ الْجُزْيَةَ وَكَانَ




عِنْدَ هُمْ رَاهِبٌ اسْمُهُ نَقِيسَا فَلَمَّا قَالَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ بِدِينِي بَدَلًا
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ أَخْرِجْ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدِ فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ وَقَصَدَ حِمَصَ وَأَعْلَمَ
أَهْلَهَا كَيْفَ فَتَحَتْ الْمُسْلِمُونَ الرُّسْتَانَ بِغَيْرِ قِتَالٍ فَصَعَبَ عَلَى أَهْلِ
حِمَصَ وَعَلِمُوا أَنَّ الْعَرَبَ سَرَجَعُ إِلَيْهِمْ  فَلَمَّا أَعْلَمُوا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فَتَحُوا الرُّسْتَانَ بِغَيْرِ قِتَالٍ فَسَجَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ شُكْرًا لِلَّهِ
تَعَالَى وَضَمَّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَلْفَ فَارِسٍ وَأَمْرٌ بِحِفْظِ
الرُّسْتَنِ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ أَمَرَ عَلَى الْأَلْفِ فَارِسٍ هِلَالَ بْنَ عَامِرٍ
الْيَشْكُرِيَّ وَهُوَ الْأَصَحُّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَتَوَجَّهَ أَبُو عُبَيْدَةَ
بِعَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى شِيرَزٍ وَكَانَتْ فِي صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا ذَكَرْنَا
إِلَّا أَنَّ بَطْرِيقَهَا مَاتَ فَبَعَثَ الْمَلِكُ هَرَقْلَ إِلَيْهَا بِطَرِيقًا مُتَجَرِّبًا
اسْمُهُ نَكِيرٌ فَفَسَخَ الصَّلَاحَ وَذَاقَ أَهْلُ شِيرَزٍ ضَرًّا  فَلَمَّا بَلَغَ
أَبَا عُبَيْدَةَ خَبَرُهُمْ أَنَّ بَطْرِيقَهُمْ مَاتَ وَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ بَطْرِيقٌ مِّنْ
قَبْلِ الْمَلِكِ هَرَقْلَ  فَفَقَدَ إِلَيْهِمْ خِيَلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ تَجَرَّبَةً
أَمَامَهُ فَعَارَتْ الْخِيَلُ عَلَى شِيرَزٍ وَوَقَعَتِ الْقِتَّةُ وَسَمِعَ الْبَطْرِيقُ
صُحُجَهُمْ فَزَلَّ مِنْ قَلْعَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ يَا أَهْلَ شِيرَزٍ تَعْلَمُونَ أَنَّ
الْمَلِكَ الرَّجِيمَ قَدْ اسْتَخْلَفَنِي عَلَيْكُمْ لِحِفْظِ مَدِينَتِكُمْ ثُمَّ
إِنَّ نَكِيرًا قَامَ مِنْ قُصْبَتِهِ وَفَتَحَ خَزَانَةَ السِّلَاحِ وَفَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَرَهُمْ



بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ بَيْنَهُمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ فِي وَجْهِهِ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ بِإِزَارِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلَ شِيرَزٍ إِلَى
عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ هَالَهُمْ ذَلِكَ  فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ كِتَابًا
يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ شِيرَزٍ أَمَّا حِصْنُكُمْ فَلَيْسَ
هُوَ بِأَخْصَنَ مِنْ حِصْنِ بَغْلَبِكُمْ وَلَا مِنْ الرُّسْتِ وَلَا رَجَالُكُمْ أَشْجَعُ فَإِذَا
قَرَأْتُمْ كِتَابِي فَأَدْخُلُوا تَحْتَ طَاعَتِي وَلَا تُخَالِفُونِي فَيَكُونُ وَبَالَآ عَلَيْكُمْ
وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُعَاهِدِينَ فَأَخَذَ الْمُعَاهِدِيُّ
الْكِتَابَ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سُورِ شِيرَزٍ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي رَسُولُ
فَسَالُوهُ بِالْجَبَالِ وَأَتَوَابِهِ إِلَى بَطْرِ يَقِيمُ نَكِيرٍ وَنَاوَكُهُ الْكِتَابُ
فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالُوا لَهُ بَطَارِقَتُهُ وَأَهْلُ بَلَدِهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَقَدْ صَدَقْتَ
الْعَرَبُ فِيمَا قَالُوا فَإِنَّ حِصْنَنَا لَيْسَ أَمْنَعُ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَوْهَا
وَكَيْفَ تَمْتَنِعُ عَلَى شِيرَزٍ  فَلَمَّا سَمِعَ بَطْرِ يَقِيمُ نَكِيرُ كَلَامَهُمْ
شَتَمَهُمْ وَهَمَّ بِقَتْلِهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْقِتَالِ مِنْ عَلَى السُّورِ فَلَمَّا نَظَرَ
أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ قَالَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّأْيُ عِنْدَنَا أَنْ نَكِيدَ أَهْلَ شِيرَزٍ بِمَكِيدَةٍ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ عَلْقَمَةَ قَالَ كُنْتُ حَاضِرًا
مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخُنَّ عَلَى شِيرَزٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ادَّعَا بِأَصْحَابِهِ




رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ اأَعْلُوا أَنَّ هَذَا الْحِصْنَ خِصْنٌ مَنِعٌ 
وَلَيْسَ إِلَيَّ فَتَحِهِ سَبِيلٌ إِلَّا بِالْخِدْيَةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ مِنْكُمْ عَشْرِينَ رَجُلًا
فِي عَشْرِينَ صُنْدُوقًا وَتَكُونُ أَقْفَالُهُمْ مِنْ عِنْدِكُمْ فَإِذَا ضَرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ
فَتَوَرَّوْا عَلَى اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّكُمْ تَنْصُرُونِ فَأَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ
بِصُنَادِيقِ الطَّعَامِ وَجَعَلَ أَقْفَالَهَا مِنْ دَاخِلِ  فَأَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِي
الصَّنَادِيقِ كَانَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نُجَيْمَةَ الْفَزَارِيُّ
وَذُو الْكَلَّاحِ الْحُمَيْرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ الزَّيْدِيُّ
وَالْمِرْقَاقُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عُبَيْدَةَ وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
بَكْرِ الصَّدِيقُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَرِيُّ وَعَوْنُ بْنُ سَالِمٍ
وَجَابِرُ بْنُ كُلْكُلِ الْفَزَارِيُّ وَمَازِنُ بْنُ عَامِرٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ
وَعِيسَى بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَعُثْبَةُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
وَجَعَلَهُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَرْسَلَ إِلَى الْبَطْرِ بِقِيَامِهِ
أَنَّا سَائِرُونَ إِلَى حَكْبٍ وَنُرِيدُ أَنْ نَلْقَا جُيُوشَ الْمَلِكِ وَنُرِيدُ
أَنْ نَأْخُذَ هَذِهِ الصَّنَادِيقَ عِنْدَكَ وَدِيعَةً لَنَا إِلَى أَنْ نَعُودَ فَنَأْخُذَهَا
فَلَمَّا أَنْ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى الْبَطْرِ بِقِيَامِهِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ رَسَمَ الْبَطْرِ بِقِيَامِهِ
بِإِخْصَارِهَا فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّنَادِيقُ شَاكَهَا نَكِيرُ فِي قَصْرِ إِمَارَتِهِ
وَأَزَحَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى نَزَلَ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا السُّوَيْدِيَّةُ  فَلَمَّا


أَظْلَمَ اللَّيْلَ فَتَحُوا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّانِدِ يَوْمَ
وَخَرَجُوا مِنْ وَسْطِ الْحَصَنِ وَقَامَ الصَّالِحُ وَكَانَ خَالِدًا بِالنُّقْبِ مِنْ
الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَوَقَعَ الْقَتْلُ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ وَفَرَحَ
الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَقُتِلَ نِكْرُ عَدُوِّ اللَّهِ وَصَاحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
الْفُوزَ الْفُوزَ يَغْنُوزُ الْأَمَانَ الْأَمَانَ وَصَاحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَبَا
عُبَيْدَةَ عَلَى أَدَاءِ الْجَزِيَّةِ وَأَقْرَهُمْ فِي بَلَدِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ أَهْلَ حِمَصٍ قَدْ خَرَجُوا مِنْ ذِمَّتِكُمْ فَارْجِعُوا إِلَيْهِمْ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَأَسْرَعَتِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى خِيُولِهِمْ فَكَبَّوْهَا
وَهَمُّوا بِالْمَسِيرِ إِلَى حَلَبٍ إِذْ لَاحَتْ لَهُمْ غَبَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ مِنْ
أَنْطَاكِيَّةٍ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا خِيَلُ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا بِقَسٍّ عَظِيمٍ
وَمَعَهُ مِائَةُ فَارِسٍ وَمِائَةُ رَاجِلٍ مِنَ الرُّومِ وَقَدْ أَحَاطُوا بِالْقَسِّ
وَكَمْ يَكُنْ عِلْمُ بَزْوِلِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شِيزُرٍ فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ الْقَسَّ
وَأَوْقَفُوهُ أَمَّا مَا رَأَى عُبَيْدَةَ فَسَأَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ خَيْرِ الْمَلِكِ
هَرَقَلٍ فَقَالَ الْقَسُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ اعْلَمْ أَنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ قَدْ
جَمَعَ الْجُيُوشَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُسِيرَ بِهَا إِلَيْكُمْ فَعِظَمَ ذَلِكَ عَلَى
أَبِي عُبَيْدَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَضَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِسْلَامَ عَلَى الْقَسِّ
فَقَالَ الْقَسُّ إِنِّي مُسْلِمٌ وَذَلِكَ إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَيْتَ




صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ أَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَأَعْرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَى
الرُّومِ الَّذِي مَعِيَ فَأَعْرَضَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا ذَلِكَ فَضَرَبَ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَرْقَابَهُمْ وَصَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حِمَصٍ فَلَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ حِمَصٍ إِلَّا
وَالْمُسْلِمُونَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ فَارْتَجَعَ أَهْلُ حِمَصٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَغَلَقُوا
أَبْوَابَهَا وَقَالُوا اغْدِرَتِ الْعَرَبُ وَنَزَلَتِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِمَصٍ
فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ بِطَرِيقِ حِمَصٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَمَّا بَعْدُ
يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ إِنَّا لَمْ نَسْتَحْزِرْ عَنْكُمْ الْغَدْرَ وَأَنْتُمْ صَاغِحُونَ
عَلَى الْمِيرَةِ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ كَتَبَ
جَوَابَ الْكِتَابِ أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا أَهْلَ حِمَصٍ أَنَّي عَاهَدْتُكُمْ عَلَى أَنْتِي
مُنْصَرِفٌ عَنْكُمْ حَتَّى أَفْتَحَ مَدِينَةَ مَنْ مَدَّ إِلَيْنَا الشَّامُ ثُمَّ يَكُونُ الرَّأْيُ
لِي إِنْ أُجِبْتُ أَنْ أَسِيرَ إِلَيْكُمْ أَوْ إِلَى غَيْرِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ لَنَا مَدِينَةَ شِيزُرَ وَالرُّسَيْنَ وَالْآنَ فَلَا عَهْدَ
لَكُمْ عِنْدِي وَبَعَثَ الْكِتَابَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا قَرَأَهُ الْبَطْرِيقُ سَكَتَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ خُذُوا أَهْبَةَ الْحَرْبِ
إِلَى حِصَارِ الْمَدِينَةِ فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بَلَا زَادَ وَلَا مَكْدِدَ
فَلَمَّا شَدَّتِ الْمُسْلِمُونَ الْحِصَارَ عَلَى أَهْلِ حِمَصٍ اجْتَمَعَتْ أَهْلُ حِمَصٍ
إِلَى بَطْرِيقِهِمْ وَقَالُوا لَهُ مَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ قَالَ لَهُمُ الرَّأْيُ

عِنْدِي أَتَكُونُ تَقَاتِلُوا وَلَا يُرِيضُ صُغْفًا فَقَالُوا لَهُ وَأَيْنَ الزَّادُ وَمَا الْحِيلَةُ
تَكُونُ قَالَهُمْ الْبَطْرِيْقُ قَاتِلُوا وَلَا تَخَافُوا فَإِنَّ عِنْدِي جُنَيْنَ طَعَامًا
يَقُوْتُكُمْ زَمَانًا طَوِيلًا  ثُمَّ إِنَّ الْبَطْرِيْقَ فَتَحَ خَزَانَةَ جِلْدِ جَرَجِيْسٍ
لَعَنَهُ اللَّهُ وَفَرَّقَ عَلَيْهِمُ الدَّرُوعَ وَالسَّلَاحَ وَقَدَّمُوا الْإِبْخِلَ أَمَامَهُمْ
وَبَاتُوا طَوْلَ لَيْلَتِهِمْ يَنْتَهِلُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ فَلَمَّا
أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ أَهْلُ خَمَصَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
وَالْتَقَا الْجَمْعَانِ وَاخْتَلَطَ الْفَرِيقَانِ وَعَمِلَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ فَتَهْتَمَّرَ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى وَرَائِهِمْ  فَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَبْطَالُ
الْمُسْلِمِينَ الرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَتَرَجَعَتِ الْمُسْلِمُونَ
وَحَمَلُوا عَلَى أَهْلِ خَمَصَ وَالتَقَا الْجَمْعَانِ وَاخْتَلَطَ الْفَرِيقَانِ
وَكَانَتْ حَمْلَةٌ مُنْكَرَةً وَفُتِيَ الْقَتْلُ فِي الرُّومِ  فَلَمَّا
نَظَرَتِ الرُّومُ إِلَى ذَلِكَ جَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ وَاسْتَرَوْا بِالْدَّرَرِ
وَأَفْرَغُوا جَبَابَ الشُّتَابِ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى ذَلِكَ
بَرَزَ بِاللُّوَا وَهُوَ صَاحِبُ يَوْمِ خَمَصَ وَهُوَ يَنَادِي فِي أَصْحَابِهِ
شِدُّ وَابَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَإِنَّهَا غَنِيمَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَتْ
لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّهُ دُرُكُ يَا أَبَا سَلِيمَانَ لَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ وَلَمَّا نَظَرَ الْمِرْقَالُ إِلَى ذَلِكَ صَاحَ بَنِي زُهَيْرَةَ

وَعَلَى رَأْسِهِ بَيْضًا تَلْمَعُ وَحَمَلَ عَلَى مِئْمَنَةِ الْقَوْمِ وَحَمَلَ مِنْ بَعْدِهِ
مَيْسِرَةُ ابْنِ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ وَحَمَلَ مِنْ بَعْدِهِ عِزْرَمَةُ بْنُ
أَبِي جَهْلٍ وَجَعَلَ عِزْرَمَةُ يُجْزِرُ فِي الْقَوْمِ جَزْرًا وَتُصْبِرُهُمْ هَبْرًا
وَنَاصَ فِي أَوْسَاطِ الرُّومِ فَقَصَدَهُ هُرْمُسُ صَاحِبُ خَمَصَ وَرَمَاهُ
بِسَهْمٍ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صَدْرِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلَمَّا
نَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى عِزْرَمَةَ وَقَدْ قُتِلَ وَقَفَ عَلَى مَضْرَعِهِ وَبَكَى 
وَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا عِزْرَمَةَ وَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ
حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ وَبَاتُوا طَوْلَ
لَيْلَتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَشَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ خَالِدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ وَقَالَ لَهُ إِنْ تَنَكَّشْتَ عَنِ الْقَوْمِ وَنَذَرَهُمْ مِنْ وَرَائِنَا
وَنَدَعِ لَهُمْ سَوَادَنَا وَأَمْوَالَنَا فَإِذَا تَبَا عَدُنَا عَنْ مَدِّ يَدَيْهِمْ 
تَمَكَّنَا مِنْهُمْ فَاسْتَصَوَبُوا رَأْيَهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ صُبْحَةِ عَدِ التَّقَا
لِجَمْعَانِ فَانْهَزَ مَرُّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْحِيلَةِ فَبِعْتَهُمْ هُرْمُسُ
بِأَصْحَابِهِ وَكَانَ يَخْصُ قُسَّ عَظِيمٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ
انْهَزَمُوا وَخَلَفُوا وَرَأَاهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قَالَ إِنْ هَذِهِ
حِيلَةٌ عَمِلُوهَا الْعَرَبُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَهْزِمُ وَتَدَعِ أَمْوَالَهُمْ
وَأَوْلَادَهُمْ لَكُمْ وَلَوْ قُتِلَتْ عَلَى نِكْرَةِ أَبِيهَا فَلَمَّا أَبْعَدَ الْبَطْرِيْقُ

عَنِ الْمَدِينَةِ نَادَا أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ بَارَكَ اللَّهُ
فِيكُمْ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ صَوْتَهُ عَظَفُوا عَلَى الرُّومِ كَالسَّهَامِ الرَّاشِقَةِ
حَتَّى أَحَاطُوا بِالْبَطْرِيقِ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَحَاطُوا بِهِمْ حَمَلُوا حِمْلَةً وَاحِدَةً  وَاشْتَدَّ
الْقِتَالُ وَكَثُرَ الزَّالُ وَعَظُمَتِ الْأَهْوَالُ وَتَكَثَّرَتِ الصُّلْبَانُ
وَانْخَطَمَتِ الرِّجَالُ  نَعِنْدَ ذَلِكَ ابْتَدَأَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
وَنَادَا بِرَفِيعٍ مِنْ صَوْتِهِ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَقَوَّى عِزْمَهُ
وَقَتَلَ أَعْدَاءَهُ وَنَادَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَاتِلُوا عَنْ حَرَمِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ مُطِيعٌ عَلَيْكُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَكَانَ مُعَاذُ
ابْنِ جَبَلٍ قَدْ انْفَرَدَ فِي خَمْسِ مِائَةٍ فَارِسٍ وَكُنْ فِي أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى هَرْمَسَ وَقَدْ تَبَعَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ انْقَضَ
عَلَيْهِمْ فِي الْخَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ فَمَا شَعَرَ الرُّومُ إِلَّا وَالطَّعْنُ
قَدْ أَخَذَهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ مَنْ قُتِلَ
وَانْفَلَتَ مَنْ انْفَلَتَ وَقُتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ هَرْمَسُ وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ الْأَسْلَابَ وَالذُّرُوعَ وَوَقَعَ 
الصَّايِحُ فِي خَمَصٍ وَاجْتَمَعَ أَهْلُ خَمَصٍ إِلَى كَنِيسَتِهِمْ وَعَزَمُوا عَلَى أَنْ
يُسَلِّمُوا خَمَصَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَهْلُ خَمَصَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

وَصَاحُوا هُمْ وَأَنْ يَكُونُوا تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْتُمْ تَحْتَ
ذِمَّتِنَا لَكِنْ لَسْتُ أَدْخُلُ إِلَى مِدْيَنَتِكُمْ حَتَّى نَرَا مَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَلِكِ
هَرَقْلَ وَانْفَقَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدَّ مِنْهُمْ مَا يَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
رَجُلًا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَمَرَ
بِدْفْنِهِمْ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى 

ذِكْرُ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ وَمَا جَرَّاهَا 
لَا صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَاتَّصَلَتِ الْأَخْبَارُ بِالْمَلِكِ هَرَقْلَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فَخَّوْا خَمَصَ وَالرُّسْنَ
وَشِيرَزَ وَبَعْلَبَكَّ وَقَتَلُوا بَطَارِقَتَهُمْ وَمَلَكُوا مَدْيَنَتَهُمْ وَأَخْتَوُوا
عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَجَمَعَ الْجُمُوعَ وَجَلَّشَ الْجُيُوشَ
حَتَّى كَانَ أَوَّلُ الْجَيْشِ عِنْدَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَخْرَهُ مِنْهَا رَأْسَ أَحَدٍ
وَعِشْرِينَ قَرَسًا وَقَامَ فِيهِمْ خُطْبًا وَقَالَ يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
وَمَنْ غِمَسَ فِي جُرْنِ مَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ  قَدْ حَذَرَ تَكْرُمِهَا وَلَا الْعَرَبُ
فَلَمْ تَقْبَلُوا قَوْلِي وَأَرَدْتُمْ قَتْلِي وَحَقَّ الْمَسِيحُ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا
مَا تَحْتَ سَرِيرِي هَذَا فَتَوَبُّوا بِالْمَسِيحِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَإِنِّي قَدْ
صَرَفْتُ هَذَا الْجَيْشَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَخَذْتُ أَهْلِي وَمَالِي وَأَسِيرِي إِلَى
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَأَكُونُ أَمِنًا هُنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ  فَلَمَّا سَمِعُوا

ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ صَبَحُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ
وَلَا تَخَذِكْ دِينَ الْمَسِيحِ فَطَالَكَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَعَايِرُوكَ
الْمُلُوكُ بِذَلِكَ وَتَخْرُجُ إِلَى قِتَالِ الْعَرَبِ وَلَعَلَّ النَّصْرَ نَزَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ
لَهُمُ الْمَلِكُ تَفَرَّقُوا عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْ تَأْخُذُوا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ
لَمْ يَسْغَلْكُمْ ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ خَلَعَ عَلَى جَبَلَةٍ ابْنٍ الْأَيْصَمِ وَضَمَّ إِلَيْهِ
الْعَرَبَ الْمُتَنَصِّرَةَ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ وَغَسَّانٍ وَادَّعَاهَا هَازِلَ الْأَرَمِيِّ
وَحَلَعَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ كُلِّهِ فَلَا أَمْرَ
عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ قَالَ لِقَنَا طَرِدْ وَجُرْجَسَ لَا تَقْطَعُونَ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَةٍ
مَا هَانِ وَجُدْ وَأَفِي طَلِبِ الْعَدُوِّ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّلِيبِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَنَفَذَ قُورَيْنَ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ وَجَعَلَ
مَا هَانِ عَلَى مُقَدَّمَةِ جَبَلَةٍ ابْنِ الْأَيْصَمِ وَكَانَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
جَوَاسِيسَ مِنَ الْمُعَاهِدِينَ يُعَرِّفُوهُ بِأَخْبَارِ الرُّومِ فَجَاءُوا إِلَى أَبِي
عُبَيْدَةَ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا مِنْ جُيُوشِ الرُّومِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ
فِي النَّاسِ خُطْبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ **ثُمَّ قَالَ** يَا مَعْاشِرَ
الْمُسْلِمِينَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَاهُ بَلَّغْنَاكُمْ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ **وَذَلِكَ** عِنْدَ مَا صَدَقَكُمْ الْوَعْدَ لِأَنْ عَمِلُونَ




الْمُعَاهِدِينَ أَخْبَرُونِي أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ هَرَقَلَ قَدْ اسْتَنْفَرَ عَلَيْنَا مِنْ سَائِرِ
بِلَادِ الشَّرِكِ وَقَدْ سَيَّرَ هُمُ الْيَكْمَرُ يُرِيدُ أَنْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ **ثُمَّ** عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ
وَلَيْسَ بِقَلِيلٍ مَنْ يَكُونُ اللَّهُ مَعَهُ وَاللَّهُ خَادِلٌ عَدُوَّكُمْ وَلَيْسَ
بِكَثِيرٍ مَنْ يَكُنُ اللَّهُ خَادِلُهُ فَمَا عِنْدَكُمْ مِنَ الرَّأْيِ **ثُمَّ** قَامَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الرَّأْيُ أَنْ تَسِيرَ مِنْ مَوْضِعِكَ
هَذَا إِلَّا أَنْ تَقْرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْأَمْدَادُ تَصِلُ إِلَيْنَا مِنَ
الْخَلِيفَةِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَيْ وَقْتُ تَزَحْرَحُ مِنْ مَكَانِي
هَذَا كَرِهَ لِي عَمْرُ ذَلِكَ وَعَنْفَنِي وَيَقُولُ تَرَكْتُ مَدَنًا فَتَمَّهَا
اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ وَرَجَعْتَ إِلَيَّ وَرَأَيْكَ وَكَانَ ذَلِكَ هَزِيمَةً
مِنْكَ **ثُمَّ** قَامَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ إِنَّ الشَّامَ
خَصْبَةٌ وَالْحِجَازُ جَدْبَةٌ فَإِنْ كُنْتَ تَدْعُ لَهُمْ هَذِهِ الْأَشْجَارَ
وَالْقُصُورَ فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَكَانَ
جُحْلَةُ الْجَيْشِ الَّذِي بَعَثَهُ الْمَلِكُ هَرَقَلَ إِلَى الزُّمُوكِ ثَمَّازِ مَائَةٍ
أَلْفٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكُفَرِ **ثُمَّ قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الرَّأْيُ
عِنْدِي أَنَّكَ تَرَحَّلُ مِنْ هَاهُنَا وَتَسْتَقْبِلُ عَدُوَّكَ وَتَنْزِلُ
بِالْزُّمُوكِ وَيَكُونُ الْمَدَدُ يَأْتِي إِلَيْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ


خَالِدٌ هَذَا الْكَلَامَ قَالَتِ الْمُسْلِمُونَ نَعَمْ مَا قَالَهُ خَالِدٌ وَأَشَارَ بِهِ **قَالَ**
الوَاقِلِيُّ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّجُلِ وَأَدْعَا أَبُو
عُبَيْدَةَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشَ الرَّحِيفِ وَأَمَرَ أَنْ يَكُونَ
عَلَى مُقَدَّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ حَتَّى نَزَلُوا بِاللَّيْمُوكِ
وَكَانَ هُنَاكَ تَلٌّ عَظِيمٌ فَحَطَّ النَّسَافِيُّهِ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ
وَأَمَرَهُمْ بِالْيَقْظَةِ وَأَقَامَ الْحَرَسَ وَبَعَثَ الطَّلَايِعَ وَالْيُؤُوسَ عَلَى
سَائِرِ الطَّرِيقَاتِ وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِاللَّيْمُوكِ وَهُمْ مُسْتَعِدُّونَ
لِلْفِتَالِ وَلَمْ يَزَلِ الْعَدُوُّ يَتَقَرَّبُ إِلَى أَنْ وَصَلَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْضِ
الْجَوْلَانِ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى كَثَرَةِ الرُّومِ اسْتَعَانُوا عَلَيْهِمْ
بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ وَكَانَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ قَالَ لِمَا هَآؤُنَا لَا تَبْرُزْ
إِلَى الْخَرْبِ حَتَّى تَبْرُزَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ مَا هَآؤُنَا جُرْجُسُ
رَسُولًا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَسَارَ حَتَّى وَقَفَ بِأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا أَمِيرُكُمْ حَتَّى نَعْرِضَ عَلَيْهِ مَقَالَتَنَا
فَرَكِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَنْ قَارَبَهُ وَقَالَ يَا أَخَا الْكَافِرِ
مَا أَنْتَ بِقَائِلٍ قَالَ جُرْجُسُ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ لَا يَغْنُكُمْ أَنْ تَقُولُوا
هَزَمْنَا الرُّومَ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَفَتَحْنَا مَدَائِنَهُمْ وَالْآنَ
انْظُرُوا الَّذِي أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ فَلَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ




لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا تَخَوْفُنَا بِالسَّيْفِ فِيهِ طَلَبُ السَّيْفِ خَرَجْنَا وَاللَّهُ تَعَالَى
يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ تَمْلِكَ أَرْضَكُمْ بِأَسْرِهِمَا
كَمَا وَعَدْنَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَ جُرْجُسُ
كَلَامَ أَبِي عُبَيْدَةَ رَجَعَ إِلَى مَا هَآؤُنَا وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ فَقَالَ
مَا هَآؤُنَا أَدْعَاكُمْ إِلَى الصُّلْحِ قَالَ لَا وَحَقَّ الْمَسِيحُ فَأَدْعَا مَا هَآؤُنَا
بِحَبْلَةِ ابْنِ الْأَيْهَمِ وَقَالَ لَهُ أَخْرِجْ إِلَى هَآؤُنَا الْعَرَبِ وَخَوْفَهُمْ مِنْ
كَرَرَتِنَا فَخَرَجَ حَبْلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ وَوَقَفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَنَادَا
يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ حَبْلَةُ
فَرَأَاهُ رَجُلًا أَسْمَرَ طَوِيلًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ فَقَالَ لَهُ مَنْ
أَنْتَ قَالَ لَهُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ صَاحِبُ الْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ حَبْلَةُ إِنَّ أَمْرِي بِالْمَلِكِ مَا هَآؤُنَا أَنْ أَخْرِجَ إِلَيْكُمْ
لَا أَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ مِنَ الرَّحِمِ وَالْقَرَابَةِ وَإِنِّي
نَاصِحٌ لَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ هَآؤُنَا الْعَرَبَ الَّذِي مَعَكُمْ لَنْ تُغْنِيَ
شَيْئًا مَعَ الْجَيْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ وَلَا لَكُمْ مَلْجَأٌ
تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَا قَدْ أَخَذْتُ مِنْ بِلَادِ الْمُلُوكِ فَخُذُوا
وَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ خُذْ
نَعْلُكَ أَنَّهُ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ جُنُودِكُمْ فَقَدْ تَلَسَّرَ أَمْرُهُ عَلَيْنَا وَإِنِّي





أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ فَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى الْخَوَافِ ۖ
 فَغَضِبَ جَبَلَةٌ مِنْ كَلَامِ عُبَادَةَ ۖ فَقَالَ لَهُ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
 إِنَّ أَبَيْتَ الْإِسْلَامَ فَسَلِّقْنَا فِي الْوَقْعَةِ ۖ وَخَطُمْتُكَ أَنْتَ
 وَمَنْ مَعَكَ بِسُيُوفِنَا ۖ فَلَمَّا سَمِعَ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ ذَلِكَ ۖ
 قَالَ يَا بَنَ الْعَاهِرَةِ إِنَّمَا خَرَجْتُ أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَكَ ۖ فَاسْأَلْ
 قَوْمَكَ أَنْ يُجِيبُونَا إِلَى الصَّلَاحِ قَالَ لَهُ عُبَادَةُ ابْنُ الصَّامِتِ لَا
 صَلَاحَ لَكُمْ عِنْدَنَا إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ إِمَّا الْإِسْلَامَ أَوْ أَدَاءِ
 الْجَزْيَةِ أَوْ الْقِتَالِ ۖ فَرَجَعَ جَبَلَةُ إِلَى مَا هَانَ فِرْعَاوْنُ عَوْبًا
 مِنْ كَلَامِ عُبَادَةَ ۖ ثُمَّ إِنَّ مَا هَانَ قَالَ لَجَبَلَةَ سِرِّي إِلَى جَيْشِ
 الْعَرَبِ وَخُذْ مَعَكَ سِتِينَ أَلْفًا مِنْ قَوْمِكَ فَاخْذُ جَبَلَةَ مَعَهُ
 سِتِينَ أَلْفًا وَسَارَ إِلَى أَنْ أَقْبَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبُو
 عُجَيْدَةَ يَتَخَذُثُ مَعَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فِيمَا جَرَأَتِ بِهِ وَبَنَ
 جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ ۖ فَلَمَّا
 رَأَوْهُمْ الْمُسْلِمُونَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَاءَتْكُمْ الْعَرَبُ الْمُتَنَصِّرَةُ فَاخْرَجُوا
 إِلَيْهِمْ فَصَاحَ بِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِصْبِرُوا وَلَا تَعْجَلُوا سَأَكِيدُهُمْ
 فَقَالَ لَهُ أَبُو عُجَيْدَةَ وَمَا هَذِهِ الْمَكِيدَةُ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعَانُوا
 عَلَيْنَا وَهُمْ فِي أَضْعَافٍ عَدَدِنَا وَإِنْ قَاتَلْنَاهُمْ يَجْمَعُنَا كَانَ

ذَلِكَ وَهُمْ وَضَعْتُ فَايْنِي أُرِيدُ أَنْ أَنْفِدَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَعَزِّ أَبْنَائِنَا
 يَرُدُّوهُمْ عَلَى أَعْقَالِهِمْ فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانَ كَسْرًا عَلَيْهِمْ فَقَالَ
 أَبُو عُجَيْدَةَ أَفَعَلَّ مَا بَدَأَ لَكَ ۖ ثُمَّ قَالَ خَالِدُ بْنُ قَوْمِرَانَ الْقَوْمَرِيُّ سِتِينَ
 أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ وَيُرِيدُ أَنْ نَلْقَاهُ هَذِهِ الْفَيْتَةُ الْكَبِيرَةُ وَهَذَا
 الْجَمْعُ الْكَثِيرُ فَإِنْ قَاتَلْنَا جَبَلَةَ ابْنَ الْأَيْهَمِ كَانَ ذَلِكَ لَنَا هَيْبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ وَلَكِنْ نَنْدُبُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَلْفَانِ
 مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ ۖ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ إِنْ أَجَابَكَ
 رَجُلٌ إِلَى ذَلِكَ كَانَ مُغْرًا بِنَفْسِهِ قَالَ خَالِدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لَا تَكُنْ جَبَانًا
 فِي الْإِسْلَامِ شَجَاعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ مَا قُلْتَ ذَلِكَ
 إِلَّا شَفَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ صَحَّ عَزْمُكَ فَاجْعَلْ سِتِينَ فَارِسًا تَخْرُجُ إِلَى
 سِتِينَ أَلْفًا يُقَاتِلُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ أَلْفًا فَقَالَ خَالِدٌ نَعْمَ مَا أَشَارَ بِهِ أَبُو
 سُفْيَانَ ۖ فَضَمَّ إِلَيْهِ خَالِدُ سِتِينَ فَارِسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ هَمْرًا بِأَخْذِ
 الْأَهْبَةِ وَقَامُوا السِّتُونَ فَارِسًا إِلَى رِحَالِهِمْ لِإِصْلَاحِ شَأْنِهِمْ وَأَمَّا
 ضِرَارُ ابْنِ الْأَزْوَري فَإِنَّهُ أَقْبَلَ إِلَى خَيْمَتِهِ وَوَدَّعَ أُخْتَهُ خَوْلَةَ بِنْتَ
 الْأَزْوَري وَكَذَلِكَ السِّتُونَ رَجُلًا ۖ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى خَالِدٍ كَانَ
 أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ السِّتُونَ رَجُلًا
 خَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَنَادَى يَا عِبْدَةَ الْأَصْنَامِ هَلُمُّوا إِلَى الْحَرْبِ

وَالْقِتَالِ فَصَاحَ جَبَلَةٌ بِقَوْمِهِ يَا آلَ غَسَّانَ الْحَمْلَةَ الْحَمْلَةَ فَخَلَّتِ السِّتُونَ
 أَلْفًا عَلَى السِّتِينَ رَجُلًا وَاشْتَغَلَتْ نَارُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ فَمَا كُنْتُ لَسَمْعِ
 إِلَّا هَدِيرَ الْقَوْمِ فَكَثُرَتِ الْمُسْلِمُونَ وَأَخَذَهُمُ الْقَلْقُ عَلَى إِخْوَانِهِمْ
 وَالرُّومُ يَقُولُ إِنَّ أَهْلَكَ جَبَلَةٌ هَاهُ وَهَاهُ الرِّجَالُ فَهَلَا لُـ
 الْعَرَبِ حَاصِلٌ  وَلَمْ يَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَرَحَّلَتِ الشَّمْسُ
 لِلْغُرُوبِ وَإِذَا بَصَوْتُ الْمُتَصِّعَةِ مِنْهُمْ وَأَصْوَاتُ الْمُسْلِمِينَ قَدَارُ تَفَعَّتْ
 بِالْمَهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَافْتَقَدَ خَالِدُ الْمُسْلِمِينَ
 فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ إِلَّا عِشْرِينَ رَجُلًا فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ 
 فَهَلَكَتِ الْمُسْلِمُونَ  فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ خَالِدٌ يَتَّبِعُ أَثَارَ الْقَوْمِ فَمَا
 سَا رَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى سَمِعَ الْمَهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ فَأَجَابَهُمْ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا مَا هَزَمَ اللَّهُ
 الْمُشْرِكِينَ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَّا قَدْ أَسْرَثَهُمُ الْعَرَبُ الْمُتَصِّعَةُ
 فَرَجَوْنَا أَنْ تُخَلِّصَهُمْ فَلَمْ نَرَهُمْ خَبْرًا وَلَا شَيْئًا أَنْصَرُّ قَتَلُوا قَالِ
 خَالِدُ أَنْتَقِدُوا مَوَاضِعَ الْمَرْكَةِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَوَجَدُوا قَدْ قُتِلَ مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ عَشْرُ فَوَارِسَ وَمِنْ الْعَرَبِ الْمُتَصِّعَةِ خَمْسَةُ أَلْفٍ
 وَبَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَفُقِدَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ وَلَا هُمْ
 بَيْنَ الْقَتْلِ فَقَالَ خَالِدٌ لَهُمْ فِي الْأَسْرِ لَا مَحَالَةَ فَمَنْ قُتِلَ كَانَ

أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أُسِرَ فَخَلَا صُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجَعَ جَبَلَةٌ إِلَى مَا هَانِ
 وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا لَمْ نَزَلْ مِنْصُورِينَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَقْبَلَ الظَّلَامُ وَكَانَ
 صَارِخًا صَرَخَ بِنَا فَبَدَّدَ شَمْلَنَا وَفَرَّقَ جَمْعَنَا فَقَالَ مَا هَانُ وَحَوَّ الصَّلِيبِ
 لَا يَجِلُّ فِي غَدٍ إِلَّا أَنَا بَخِيلِي وَرِجَالِي حَتَّى أَجْعَلَهُمْ رَمِيمًا وَبَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 وَقَدْ أَجْمَعَ أَمْرُهُ عَلَى مُلَا قَاهِ الرُّومِ فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 كِتَابًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أُمِّي
 عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى
 نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كَلْبَ الرُّومِ
 قَدْ اسْتَنْفَرَ عَلَيْنَا كُلَّ مَنْ عِنْدَ صِلْبِيَا وَالْعَدُوُّ فِي ثَمَانِ مِائَةِ أَلْفٍ
 مُقَاتِلٍ غَيْرِ الْأَتْبَاعِ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَصِّعَةِ  فَأَوَّلُ
 مَنْ بَرَزَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ وَقَاتَلَنَا وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ جَلِسِنَا سِتُونَ رَجُلًا
 فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى يَدَيْهِمْ وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِنَا السِّتِينَ عَشْرَةً
 وَأُسِرَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ مِنْهُمْ رَافِعُ بْنُ عُمَيْرَةَ الطَّائِيُّ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَكَامٍ
 وَضَرَارُ بْنُ الْأَزُورِ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَيْرَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَقُتِلَ
 مِنَ الْمُتَصِّعَةِ خَمْسَةُ أَلْفٍ فَارِسٍ وَخُنُوعِيَّةُ اللَّقَا وَالْحَرْبُ
 وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَبَرَكَاتُهُ وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ الْأَسَدِيِّ
فَأَخَذَهُ وَسَارَ يَطْلُبُ يَثْرِبَ  فَلَمَّا وَصَلَ الْمَدِينَةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَعْطَاهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ انْصَبَعَ لَوْنُهُ وَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ حَاضِرِينَ عِنْدَهُ فَقَالُوا لَهُ أَطْلَعْنَا عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَضَجُّوا بِالْبُكَاءِ وَالنَّجَبِ وَكَانَ أَشَدَّهُمْ
فِي الْبُكَاءِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْعَثْ بِنَا
إِلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَمَا أَنْخُلُ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ اغْلُظُوا أَنَّ هَذِهِ الْوَقْعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ وَقَالَ الَّذِي يَنْتَقِي ذِكْرَهَا
إِلَى الْأَبَدِ هَذِهِ الْفِتْنَةُ الْمُهْلِكَةُ الْمَذِيرَةُ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ  ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ اكْتُبْ إِلَى عَامِلِكَ أَبِي عُبَيْدَةَ
إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَصْرِنَا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ
كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ





أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحَدُ
اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَعِلِمْتُ مَا فِيهِ وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْدَادِ وَهِيَ
وَاصِلَةٌ إِلَيْكَ فَاطْلُبِ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى جَيْشٍ وَلَا
سِلَاحٍ وَلَا تَتَوَكَّلْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ فَأَخَذَهُ وَسَارَ
إِلَى أَرْضِ وَصَلَ إِلَى الْيَرْمُوكِ قَالَ فَأَخَذْتُ نَاقَتِي وَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي
عُبَيْدَةَ وَنَاوَلْتُهُ الْكِتَابَ فَأَخَذَهُ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ  فَلَمَّا
سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ مَا فِي كِتَابِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ طَابَتْ قُلُوبُهُمْ 
وَقَالُوا مَا مِنَّا إِلَّا مَنْ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ فَاللَّهُ يَبْلُغُنَا إِيَّاهَا
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنَ الْبَقَايَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَنَّهُ لَمَّا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ بِالْكِتَابِ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ سَمِعْنَا 
صَوْتًا هَائِلًا فَخَرَجْنَا مِبَادِرِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَنْظُرُ مَا الصَّوْتُ وَإِذَا
خَنُ خَيْلٍ مِنَ الْيَمَنِ خَوْسِيَّةٍ أَلَا فِ فَارِسٍ جَابِرٍ مِنْ حُوَيْلِدِ
الْيَرْمُوكِيِّ وَمَا جَزَّ اللَّيْلُ حَتَّى قَدِمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَلْفُ
لَا بِسٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ عَقَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَايَةً وَسَلَّمَهَا إِلَى سَعِيدِ
ابْنِ عَامِرٍ  وَقَالَ يَا سَعِيدُ أَعْلَمُ أَفْنِي قَدْ وَلَيْتُكَ عَلَى هَذَا



الْجَيْشِ وَلَسْتَ بِأَخِيرَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَتَقَاهُمْ فَإِذَا سِرْتَ فَازْفَقَ بِهِمْ
وَلَا تَخْشَوْهُمْ صَغِيرَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ هَوَاكَ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ
مَعَكَ **قَالَ** ثُمَّ أَمَرَ بِالْمَسِيرِ وَجَعَلَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ يَجِدُ فِي سَيْرِهِ وَيَتَجَبَّبُ
الْعُمَرَانُ وَتَسْلُكُ الْفَلَاةَ إِلَى أَنْ وَافِيَ وَادًى كَثِيرَ الشَّجَرِ
وَفِيهِ عَيْنٌ مَا تَجْرَى فَزَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ وَسَقَوْا خِيُولَهُمْ وَبَنَّا
تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَالْمُسْلِمُونَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ إِذْ سَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ
يَا عَصْبَةَ الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ **قَالَ** لَا نَفْزَعُوا مِنْ هَوْلِ هَذَا الْوَادِي
مَا فِيهِ جَنٌّ وَلَا وَلَا مُعَادِي **قَالَ** إِلَّا الظُّفْرُ مِنَ الْعَزِيزِ الْهَادِي
سَتَعْلَمُوا يَا مَعْشَرَ الْعِبَادِ **قَالَ** لُطْفَ الَّذِي يَرْفُقُ بِالْأَوْلَادِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُ
كَلَامَ الْهَاتِفِ سَجَدْتُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَسِرْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا
عَلَى الْوَادِي مِنْ بَلَدِ عُثْمَانَ فَأَشْرَفْنَا عَلَى قَرْيَةٍ هُنَاكَ فَظَرْتُ إِلَى
دَهَائِقِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ وَهُمْ خَارِجُونَ مِنْهَا وَمَعَهُمُ الْأَهْلُ وَالْأَوْلَادُ
فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ
فَأَخَذُوا بَعْضَهُمْ أُسَارَى وَرَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْقَرْيَةِ وَتَحَصَّنُوا بِهَا
وَطَلَبُوا مِنَّا الْأَمَانَ فَأَمَّا هُمْ وَاسْتَجَبْنَا لَهُمْ عَنِ الرُّومِ فَقَالُوا
لَنَا إِنْ عِلْمُوا أَنَّ صَاحِبَ عُثْمَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَلْقَوْا مِنْهُ شِدَّةً لِأَنَّهُ

خَرَجَ بَعْسَكِرَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى جَيْشِ الْمَلِكِ هِرَقْلَ بِالْأَرْمُونِ
وَهُوَ أَمَّا مَكْمَرُ بَعْسَكِرِهِ **قَالَ** سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَزَلْنَا فِي ذَلِكَ **قَالَ**
الْوَادِي وَكَثُرَ فِيهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَعَلَّنَا نَظْفَرُ بِالْبَطْرِيْقِ وَمَنْ مَعَهُ
قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي الَّذِي وَجَّهَنَا إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
هُوَ خَيْرٌ لَنَا مِنْ مَقَامِنَا فَخَرَجُوا إِنَّا لَسِيرُ بَيْنَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ أَشْرَفْنَا
عَلَى جَيْشِ عُثْمَانَ فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِمْ وَوَضَعُوا السُّيُوفَ فِي أَفْئِدَتِهِمْ
فَقَتَلُوا هُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَالْهَزَمَ بَطْرِيْقُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ وَالْمُسْلِمُونَ
فِي أَشْرَعٍ إِذْ لَحِقَ الْبَطْرِيْقُ أَمَامَهُ خَيْلاً بِسُرْعٍ بِرُكَايَا زُهًا
عَنْ أَلْفِ قَارِسٍ يَقْدُمُهُمْ قَارِسَانِ كَانَهُمْ أَسْدَانِ **قَالَ**
سَعِيدُ فَتَأَمَّلْتُمَا فَإِذَا هُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْأَخْرُ بْنُ الزُّبَيْرِ
الْعَوَامِرُ فَحَمَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْبَطْرِيْقِ صَاحِبِ عُثْمَانَ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً
جَنَدَ لَهُ صَرِيحًا وَوَجَّهَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ **قَالَ** سَعِيدُ بْنُ
عَامِرٍ فَمَا انْفَلَتَ مِنْ جَيْشِ عُثْمَانَ أَحَدٌ ثُمَّ أَمَرَ الزُّبَيْرُ بِرُوسِ
الْقَتْلِ فَسَلَّحَتْ وَحَمَلَتْهَا الْعَرَبُ عَلَى أَسْنَةِ الرِّمَاحِ وَكَانَتْ
الرُّوسُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ رَأْسٍ وَالْأَسَارَى أَلْفَ أُسِيرٍ وَسَارَ سَعِيدُ
ابْنُ عَامِرٍ مَعَهُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِرِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مَعَهُ
مَعَهُمَا مُؤَيَّدِينَ مِنْصُورِينَ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ

بِالْزُمُوكِ **فَلَمَّا** نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَيْهِمْ سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَرَ
 بِالْأَلْفِ فَارِسٍ لَأَسَارَى مِنَ الرُّومِ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَأَبَوْا ذَلِكَ
 فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ الثَّقَاتِ رَضَى اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا أَسَرَّتِ الرُّومُ الْخَمْسَةَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيُغْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَأَكْثَرُهُمْ غَمًّا خَالِدُ
 ابْنُ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَمْسَةَ لَمَّا أَسَرُّوهُمْ الرُّومُ أَحْضَرُوا
 بَيْنَ يَدَيْ مَا هَانَ الْأَرْمَنِ **فَلَمَّا** نَظَرَ إِلَيْهِمْ اسْتَحَقَّ لَهُمْ فَقَالَ
 لَهُمْ جَلَّةُ ابْنُ الْأَيْمَرِ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَاؤُلَاءِ أُمَرَاءُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ
 وَمَا بَقِيَ فِي جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ
 فَقَالَ مَا هَانُ لَا بَدَلِي أَنْ أَحْتَالَ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ حَتَّى أَجْعَلَهُ
 عِنْدِي وَأَقْتُلَهُ هُوَ وَهُوَ لَا الْخَمْسَةَ **ثُمَّ** لَمَّا لَمَّ مَا هَانَ أَدْعَى بِقِسٍّ
 مِنَ الرُّومِ اسْمُهُ جُرْجَةُ وَكَانَ حَكِيمًا عَازِمًا بَيْنَ النَّصْرَانِيَّةِ
 وَفِصْحَانَ بِلْسَانِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُ مَا هَانُ سِرِّي هَاؤُلَاءِ الْعَرَبُ
 وَقُلْ لَهُمْ يَبْعَثُوا لَنَا رَسُولًا وَلِيَكُنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَسَارَ جُرْجَةُ
 إِلَى أَنْ وَقَفَ بِإِزَاءِ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَنَادَا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِنَّ
 الْمَلِكَ مَا هَانُ يُرِيدُ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَعْقِدُ
 مَعَهُ الصُّلْحَ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَحْقِقَ دِمَانًا وَدِمَاكُمْ **فَقَالَ** خَالِدُ أَنَا

ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَرْضَى الرَّبَّ الْجَلِيلَ فَعِنْدَ ذَلِكَ
 دَخَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى خِيَمَتِهِ وَلَيْسَ خُفَيْنِ حِجَازِيَّةً وَتَعَمَّرَ
 بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ وَضَمَرَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ
 الْمُسْلِمِينَ وَفُرْسَانِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كُلِّ
 وَاحِدٍ يَلْقَى جَيْشًا بِنَفْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَارَ خَالِدُ مَعَ
 حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ فَوَدَّ عُوْهُمْ وَدَحَلُوا
 عَسْكَرَ الرُّومِ فَرَفَعُوا أَصْوَاهُ تَضَمَّرَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ **ثُمَّ** اسْتَقْبَلَهُمْ جَلَّةُ ابْنُ الْأَيْمَرِ الْغَسَّانِيُّ فَقَالَ
 لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ **فَقَالُوا** لَهُ إِنَّ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَدْ
 أَتَا رَسُولًا يُرِيدُ مَا هَانَ قَالَ لَهُمْ جَلَّةُ قِفُوا فِي مَوَاصِعِكُمْ
 حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكُمْ الْمَلِكَ فَدَخَلَ جَلَّةُ ابْنُ الْأَيْمَرِ عَلَى مَا هَانَ
 وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ صَاحِبَ الْعَرَبِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
 قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكَ وَمَعَهُ مِائَةُ فَارِسٍ **قَالَ** خَالِدُ إِنَّمَا أَرَدْنَا
 ذَلِكَ لِيَكُونَ لَنَا فِيهِ صَلَاحٌ فَأَقْبَلَ جَلَّةُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِنَّ الْمَلِكَ مَا هَانَ مَا يُرِيدُ إِلَّا خَالِدًا
 وَحْدَهُ لِيَسْأَلَ لَهُ عَمَّا يُرِيدُ **قَالَ** خَالِدُ لِيَجْلِسَ قُلُوبُ صَاحِبِكُمْ
 إِنَّ خَالِدًا لَا يَدْخُلُ إِلَى عَسْكَرِكُمْ إِلَّا وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَإِنَّهُ

لَا يَسْتَعْنِي عَنْ مَرَاتِبِهِمْ فَرَجَ جَبَلَةٌ إِلَى مَا هَانَ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ ذُنُوبُهُمْ
أَنْ يَدْخُلُوا فَإِذَا صَارُوا بِمَضْرِبِي فَأَمُرُهُمْ بِالزُّوْلِ عَنْ خِيُولِهِمْ وَخَلَعَ
سِيُوفَهُمْ فَمَضَى جَبَلَةٌ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ فَسَارُوا وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  فَلَمَّا صَارُوا بِإِزَامِ مَضْرِبِ مَا هَانَ نَادَاهُمْ جَبَلَةٌ فَتَدَ
وَصَلْتُمْ إِلَى سَرَادِقِ الْمَلِكِ فَانْزِلُوا عَنْ خِيُولِكُمْ وَاقْلَعُوا سِيُوفَكُمْ
فَقَالَ خَالِدٌ أَمَا خِيُولُنَا فَلَا نَنْزِلُ عَنْهَا وَأَمَّا سِيُوفُنَا فَإِنَّهَا عِزُّنَا
وَمَا كُنَّا بِالَّذِي نَخْلَعُ عِزَّنَا  فَأَعْلَمُوا مَا هَانَ بِذَلِكَ فَقَالَ مَا هَانُ
دَعُوهُمْ يَدْخُلُوا كَيْفَ مَا أَرَادُوا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
فَدَخَلَتِ الْمُسْلِمُونَ تَجَرُّونَ حِمَائِلَ سِيُوفِهِمْ وَطَرَحَتِ لَهُمْ كِرَاسِي
فَلَمْ يَجْلِسُوا عَلَيْهَا وَجَلَسُوا عَلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا نَظَرَ مَا هَانُ إِلَى فِعْلِهِمْ
قَالَ لَهُمْ تَأْبُوا الْكِرَامَةَ قَالُوا إِنْ بَسَاطَ اللَّهُ أَطَهَرَ مِنْ بَسَاطَتِكَ
قَالَ مَا هَانُ يَا خَالِدُ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَكَ بِالْكَلَامِ قَالَ
خَالِدٌ تَكَلَّمْ فِيمَا تُرِيدُ وَلِكُلِّ كَلَامٍ جَوَابٌ قَالَ مَا هَانُ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ سَيِّدَنَا الْمَسِيحَ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ  فَقَطَعَ خَالِدٌ كَلَامَهُ
وَقَالَ لِلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْبَأَنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا وَجَعَلَنَا نُؤْمِنُ
بِنَبِيِّنَا وَبِنَبِيِّكُمْ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ  فَاصْفَرَ وَجْهُ مَا هَانُ وَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِنَ الْفَقْرِ وَلَقَدْ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ

الْعَرَبِ يَغْشَوْنَنَا وَكُنَّا نَنْظُرُ أَنَّ الْعَرَبَ يَعْرِفُونَا ذَلِكَ فَمَا
شَعَرْنَا حَتَّى جِئْتُونَا بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالْآنَ فَأَخْرَجُوا مِنْ بِلَادِنَا
وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا نَصْرَافَ رَدَدْنَاكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَإِنْ أَرَدْتُمْ
الصُّلْحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْرُنَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَيْتُهَا الْأُمَرَاءُ بِمَائِدَةٍ
دِينَارٍ وَلَأُمِيرٍ خِيَشِكُمْ أَبِي عُبَيْدَةَ بِأَلْفٍ دِينَارٍ وَخَلِيفَتُهُ
نَبِيَّكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَشْرَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ عَلَى أَنْتُمْ تَخْلِفُونَنَا
أَنْتُمْ لَا تَغْرُونَا وَلَا تَغْرُوكُمْ  ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا هَانُ لَقَدْ
أَعْجَبَنِي عَقْلُكَ يَا خَالِدُ وَبَصِيرَتُكَ وَأُرِيدُ أَنْ أُوَاحِيكَ فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ وَأَفَرَحَاهُ إِنْ تَمَّ اللَّهُ مَقَالُكَ فَقَالَ مَا هَانُ وَكَيْفَ ذَلِكَ
قَالَ خَالِدٌ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتُ أَخِي  فَقَالَ لَهُ
مَا هَانُ أَمَّا مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ دِينِي وَالْدُخُولِ فِي دِينِكَ
فَمَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ وَكَذَلِكَ أَنَا مَالِي
سَبِيلٌ إِلَى مَوَاطِنِكَ وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ صَمًا وَلَا تَخْجُذُ
مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلَا تَجْعَلُ لَهُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَا شَرِيكًا وَلَا صِدْدًا
وَلَا نِدًّا إِلَّا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ مِنْ اتِّبَعَهَا كَانَ أَخَانًا

وَصَارَ لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا وَمَنْ أَبَا الْإِسْلَامَ يُودِي الْجَزِيَّةَ
إِلَيْنَا عَزِيدٌ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ وَنَحْنُ نَذْعُوكُمْ إِلَى هَذِهِ الثَّلَاثِ
خِصَالٍ لَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهَا إِمَّا أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
أَوْ أَدَا الْجَزِيَّةَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ يَحْتَلِمُ دِينَارًا وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَا يَحْتَلِمُ
جَزِيَّةٌ وَلَا عَلَى رَاهِبٍ وَلَا عَلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ مَا هَانُ مَا بَعْدَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ قَالَ
خَالِدٌ نَعْمَ تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَتَحْجُونَ الْبَيْتَ
وَتُجَاهِدُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤَالُونَ فِي اللَّهِ وَتُعَادُونَ فِي اللَّهِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ
فَالْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَتَّى يَوْرِثَ اللَّهُ أَرْضَهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فَقَالَ مَا هَانُ أَفْعَلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّا لَا نَرْجِعُ عَنْ
دِينِنَا وَلَا نُودِي الْجَزِيَّةَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَلَقَدْ صَدَقْتَ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَنَا وَلَا
لَكُمْ بَلْ كَانَتْ لِقَوْمٍ غَيْرِنَا وَغَيْرِكُمْ فَقَاتَلْنَا هُمْ عَلَيْهَا حَتَّى
مَلَكْنَاهَا وَالْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ وَاللَّهِ مَا
أَنْتُمْ بِأَشْهَاءٍ مِنَّا إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالطَّعْنِ وَالزَّالِ فَلَمَّا سَمِعَ
مَا هَانُ كَلَامَ خَالِدٍ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**

فَلَمَّا نَظَرَتْ الْحِجَابُ وَالْهَرَقُ قَلْبَهُ وَالْقِيَا صَرَّةً وَالْأَزْمَنُ إِلَى غَضَبٍ
مَا هَانُ هَا جُوا عَلَى خَالِدٍ إِلَّا أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ أَمْرٌ فَقَالَ مَا هَانُ
لِخَالِدٍ وَقَدْ اسْتَوْثَقَ مِنْهُ غَضَبًا لَقَدْ كُنْتُ أَكَلَمَكَ وَلَكِنْ فِي قَلْبِي
رَحْمَةٌ وَقَدْ صَارَ مَوْضِعُ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا **فَوَحَّقَ الْمَسِيحُ**
لَا خَضِرَنَّ أَصْحَابُكَ الْخَمْسَةَ وَأَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ **فَقَالَ لَهُ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ اأَعْلَمْ أَنَّ أَصْحَابِي الْخَمْسَةَ
مِنَاهُمْ الْقَتْلُ وَنَحْنُ مِثْلُهُمْ فَوَحَّقَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ
الدَّعْوَةِ الْمَجَابَةِ وَوَحَّقَ بَنِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَخِلَافَةُ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْزَ قَتَلْتَهُمْ لَا قَتَلْتَنِي
بِسَيْفِي هَذَا وَيَقْتُلُونَ أَصْحَابِي هَاؤُلَاءِ أَعْدَاءُ مِنْ قَوْمِكَ
ثُمَّ وَتَبَ خَالِدٌ مِنْ مَوْضِعِهِ وَامْتَشَقَ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَأَضْحَا
كَذَلِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ جَدِّهِ مَا زَيْنُ بْنُ رَافِعٍ
قَالَ كُنْتُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي سُرَادِقِ مَا هَانُ لَا رَمَى
فَجَدْنَا السُّيُوفَ وَهَمَمْنَا بِالْقَوْمِ وَمَا فِي أَعْيُنِنَا شَيْءٌ مِنَ الْقَوْمِ
وَقَدْ أَيْقَنَّا أَنَّ الْحَشْرَةَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْحَقِيقَةَ
مِنَّا هَمَّ عَلَى أَعْدَائِ اللَّهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَنَا هَانُ الْمَوْتِ

مِنْ شِفَا رَسُوفِنَا عِنْدَ ذَلِكَ نَادَاهُ يَا خَالِدُ وَلَا تَكُنْ هَذَا
الْعَجَلَةَ فَمَتَلِكْ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ وَالرَّسُولُ لَا يُقْتَلُ وَإِنَّمَا
تَكَلَّمْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ لِأَخْبَرَكُمْ وَأَنْظُرُ مَا عِنْدَكُمْ وَالْآنَ
فَارْجِعْ إِلَى جَيْشِكَ وَاعِزْ مِرْ عَلَى الْقِتَالِ وَيُعْطِيَ اللَّهُ النَّصْرَ لِمَنْ نَشَاءُ
فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدُ ذَلِكَ أَغْمَدَ سَيْفَهُ وَقَالَ يَا مَا هَانُ مَا تَضَعُ
بِهَا وَلَا أَسَارَى أَصْحَابَنَا فَقَالَ مَا هَانُ أَطْلَقْتُهُمْ كَرَامَةً لَكَ
لِيَكُونُوا لَكَ غَوْنًا وَتُجَرُّوْنَا فِي الْحَرْبِ فَفَرَحَ خَالِدُ بِذَلِكَ ثُمَّ
إِنْ مَا هَانُ أَدْعَى بِالْأَسَارَى فَأُطْلَقَتْهُمْ مِنْ وَثَرِ قَيْمٍ وَهُمْ خَالِدُ
بِالْمَسِيرِ فَقَالَ لَهُ مَا هَانُ يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ
تَهْدِيَ لِي هَذِهِ الْجُبَّةَ الْحُمْرَ الَّتِي عَلَيْكَ لِأَهْلًا قَدْ أُعْجِبْتَنِي وَأَيُّ
شَيْءٍ أُعْجِبَكَ فِي عَسْكَرِي فَأَنَا أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ لَقَدْ
فَرَحْتَنِي حِينَ طَلَبْتَ مِنِّي مَا أَمْلِكُهُ فَهِيَ هَدِيَّةٌ لَكَ وَأَمَّا مَا
عَرَضْتَ عَلَيَّ مِنْ عَسْكَرِكَ فَلَا لِي فِيهِ حَاجَةٌ فَقَالَ لَهُ مَا هَانُ وَاللَّهِ
لَقَدْ تَكْرَّمْتَ فَأَحْسَنْتَ فَقَالَ خَالِدُ وَأَنْتَ تَكْرَّمْتَ عَلَيْنَا
بِخَلَاصِ أَصْحَابِنَا ثُمَّ انْتَدَاهُ خَالِدُ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِ مَا هَانُ إِلَى
جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ مَا هَانُ أَصْحَابَهُ
أَنْ يَسِيرُوا خَالِدًا وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَا مِنْهُمْ فَعَمِلَ الْقَوْمُ ذَلِكَ





وَوَصَلَ خَالِدُ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَسَلَّمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ
وَفَرَحُوا بِخَلَاصِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَ
خَالِدُ أَبَا عُبَيْدَةَ بِمَا جَرَأَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا هَانُ وَقَالَ خَالِدُ وَحَقُّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَطْلَقَ مَا هَانُ أَصْحَابَنَا إِلَّا خَافَهُ
مِنْ سِيُوفِنَا فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَمَاذَا افْتَرَقْتُمْ عَلَيْهِ قَالَ خَالِدُ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ غَدًا فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ جَمَعَ
الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ وَقَامَ فِيهِمْ خُطْبًا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى
عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ صُنْحَةٌ
غَدِيًّا كَرَهُهُمْ بِالْقِتَالِ وَأَمَرَهُمْ بِالْأُفْبَةِ وَأَخَذَ الْعَدُوَّ وَقَالَ
تَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَأَقْبَلْتُ فَرَسَانِ الْمُسْلِمِينَ
تَحَرَّضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَقْبَلَ خَالِدُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي عَسْكَرِ
الرَّحْفِ وَقَالَ لَهُمْ اغْلَوْا أَنْ هَاؤُلَا الْكُفْرَةُ الَّتِي نَصَرَكُمْ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَقَدْ حَشَدُوا الْكُفْرَةَ حَشْدَ بِلَادِهِمْ
وَإِنِّي دَخَلْتُ إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَظَهَرْتُ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ الْخَلُّ
وَهُمْ أَصْحَابُ عَدَدِيْمَ لَا أَرْضَ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْبَاسِ وَالشَّدَّةِ
فَمَا عِنْدَكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَالُوا أَصْحَابُ خَالِدٍ أَمَا الْقِتَالُ
يُعِثُّنَا وَلَمْ نَزَلْ نَصِيرَ لَهُمْ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ

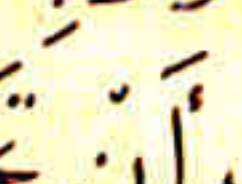


وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ **فَفَرَحَ** خَالِدٌ بِقَوْلِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ وَتَقَكُمُ اللَّهُ
وَأَرْشَدَكُمْ فَلَمْ يَتَّبِعْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا وَاسْتَعَدَّ بِأَلَّةِ
حَرْبِهِ وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ فَرَحِينَ بِالْجَاهِدِ **فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ**
فَلَمَّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ وَلَاَحَ الْفَجْرُ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ فِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
ثُمَّ اسْبَغُوا الْوُضُوءَ وَصَلَّى كُلُّ أَمِيرٍ بِقَوْمِهِ فَلَمَّا انْقَلَبَتِ
الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكِبُوا خِيُولَهُمْ وَاسْتَعَدُّوا لِقِتَالَ عَدُوِّهِمْ
وَصَفُّوا صُفُوفَهُمْ ثَلَاثَ صُفُوفٍ الَّتِي فِي أَوَّلِ الصَّفِّ لَا يَرَى
الَّذِي فِي آخِرِهِ وَأَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ مَا تَأْمُرُ بِهِ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ فَقَالَ اجْعَلْ عَلَى الْمَيْمَنَةِ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ قَالَ خَالِدٌ هُوَ أَهْلٌ
لِذَلِكَ فَقَالَ خَالِدٌ يَا مُعَاذُ اقْصِدِ الْمَيْمَنَةَ **فَسَارَ مُعَاذٌ** خَوْ
الْمَيْمَنَةِ وَوَقَفَ هُنَاكَ بِرَأْيَتِهِ فَقَالَ خَالِدٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَنْ جَعَلَهُ
عَلَى الْمَشِيرَةِ قَالَ كُنَّا نَهْ أَبْنُ أَشْتَمَ الْكِنَانِي فَأَمَرَهُ خَالِدٌ أَنْ تَمِضَ
عَلَى مَيْسَرَةِ الْمُسْلِمِينَ فَمَضَى هُنَاكَ وَوَقَفَ بِرَأْيَتِهِ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي فَضَالَةُ بْنُ عَامِرٍ **قَالَ** حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ
غَوْفٍ عَنْ جَدِّهِ يَوْسُفَ بْنِ مَعْرِزٍ **قَالَ** كَانَ كِنَانَةُ ابْنُ أَشْتَمَ
عَارِفًا بِالْحَرْبِ وَصَاحِبَ شَجَاعَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ
مِنْ شَجَاعَتِهِ يَأْتِي أَهْلَ الْعَرَبِ الْمُعَادِينَ لَهُ فَإِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ

صَرَخَ بِهِمْ وَيَقُولُ أَنَا كِنَانَةُ ابْنُ أَشْتَمَ فَتَوَرَّأَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ عَلَى عِتَا وَالْحَيْلِ
فَلَا يَزَالُ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ فَإِذَا ظَفِرَ بِهِمْ كَانَ مُرَادُهُ وَإِنْ رَأَى
مِنْهُمْ صَوْلَةً وَعَظُمَ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَسَارَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
فَلَا يَلْحَقُونَ مِنْهُ إِلَّا الْغُبَارَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ
لَمَّا وَلَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى مَيْسَرَةِ الْمُسْلِمِينَ الْتَفَتَ خَالِدٌ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَالتُّورُ يَلْمَعُ مِنْ نَوَاصِي خِيُولِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ أَيْدِ هُمْ
بِنَصْرِكَ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى خَالِدٍ
وَقَالَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى الْحَيْلِ وَالرِّجَالِ فَوَلِّي أَمْرَ
الرِّجَالِ لِمَنْ شِئْتَ **ثُمَّ نَادَا** خَالِدٌ بِهَا شِمْرُ بْنُ عُثْبَةَ ابْنِ
وَقَّاصٍ وَقَالَ لَهُ قَدْ وَلَّيْتُكَ الْأَمِيرَ عَلَى الرِّجَالِ فَأَنْزَلْ
وَكُنْ مَعَهُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا رَتَّبَ أَبُو عُبَيْدَةَ صُفُوفَ
الْمُسْلِمِينَ **قَالَ** خَالِدٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ابْعَثْ إِلَى أَصْحَابِ الرَّايَاتِ
وَقُلْ لَهُمْ يَسْمَعُونَ مِنِّي فَأَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ بِالصَّخَّارِ بْنِ قَيْسٍ وَقَالَ
لَهُ يَا بَنَ قَيْسٍ أَسْرِعْ إِلَى أَصْحَابِ الرَّايَاتِ وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ الْأَمِيرَ
أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ لَكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
وَتُطِيعُوا أَمْرَهُ **فَجَعَلَ الصَّخَّارُ يَدُورُ** عَلَى أَصْحَابِ الرَّايَاتِ
حَتَّى أَتَى إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ مُعَاذٌ سَمِعْنَا

وَمَا عَصَى ثُمَّ أَقْبَلَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ أُمِرْتُمْ
بِطَاعَةِ رَجُلٍ مَيِّمُونَ الْغُرَّةَ **مُبَارَكِ** الطَّلَعَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ
وَلَا تُحَاكِفُوهُ فِيمَا يُرِيدُ فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
فَلَمَّا وَافَى الضَّحَّاكُ بِقَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بِالطَّاعَةِ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
جَعَلَ خَالِدٌ يَسِيرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَيَقِفُ عَلَى كُلِّ رَايَةٍ وَيَقُولُ
يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ إِنَّ الصَّبْرَ عَزْمٌ وَالْفُشْلَ غُرْمٌ وَاعْلَمُوا أَنَّ
الصَّابِرِينَ هُمُ الْغَالِبُونَ **فَمَنْ صَبَرَ** كَانَ اللَّهُ نَاصِرُهُ عَلَى عَدُوِّهِ
وَمَنْ صَبَرَ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ فَإِنَّهُ إِذَا قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ أَكْرَمَ مَنْزِلَتَهُ
وَشَكَرَ لَهُ سَعْيَهُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَمَا زَالَ خَالِدٌ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لِكُلِّ رَايَةٍ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا جَمَعَ
إِلَيْهِ جَلِيشَ الرَّحِيفِ مِنْ أَهْلِ الشَّلَّةِ وَالصَّبْرِ وَمَنْ شَهِدَ مَعَهُ
الرَّحِيفَ فَقَسَمَهُمْ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ **فَجَعَلَ** عَلَى الْفِرْقَةِ الْأُولَى
قَيْسَ ابْنَ هُبَيْرَةَ **وَجَعَلَ** عَلَى الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ مَيْسَرَةَ بْنَ مَسْرُوقٍ
الْعَبْسِيَّ **وَعَلَى** الْفِرْقَةِ الثَّالِثَةِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَوَقَفَ خَالِدٌ
عَلَى الْفِرْقَةِ الرَّابِعَةِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا
وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدٌ قَدْ فَرَعُوا مِنْ تَعْبِيَةِ الْعَسْكَرِ **وَأَمَّا**
مَا هَانَ الْأَرَمْنِي **فَإِنَّهُ** أَمَرَ الرُّومَ بِلبسِ السِّلَاحِ وَالزَّيْنَةِ

فَفَعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَسْرَعَ فِي التَّعْبِيَةِ وَقَدْ مَرَّ مَا هَانَ
أَمَّا مَرَّ عَسْكَرِ الْعَرَبِ الْمُنْتَصِرَةِ وَقَدْ مَرَّ جَلَّةُ أَمَامِهِ صَلِيبًا مِنَ الْفِصَّةِ
وَزِنُّهُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَهُوَ مُحَرَّفٌ بِالذَّهَبِ وَفِي أَرْكَانِهِ أَرْبَعُ جَوَاهِرَ
تَلْمَعُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِدِّي
ابْنُ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ مِمَّنْ حَضَرَ فُتُوحَ الشَّامِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ
قَالَ كَانَتْ الصُّفُوفُ الَّتِي صَفَّهَا مَا هَانَ ثَلَاثِينَ صَفًّا الصَّفُّ
الْوَاحِدُ مِنْ صُفُوفِ الرُّومِ مِثْلُ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ **فَلَمَّا** اضْطَفَّتْ
صُفُوفُ الرُّومِ وَأَرَادُوا الْحُمْلَةَ وَإِذَا بِطَرِيقٍ مِنَ الْبَطَارِقَةِ
قَدْ بَرَزَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ عَلَيْهِ ذِرْعٌ مُذْهَبٌ وَلَامَةٌ مِلْحَةٌ وَفِي عُنُقِهِ
صَلِيبٌ مِنَ الذَّهَبِ مَرْصَعٌ بِالْجَوْهَرِ وَتَحْتَهُ فَرَسٌ شَهْبٌ وَكَانَ
الْبَطْرِيقُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ مِنْ أَصْحَابِ سِرِيرِ الْمَلِكِ فَلَمَّا بَرَزَ
جَعَلَ يُطْمِطِئُ بِكَلَامِهِ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ الْقَاصِفُ
فَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ طَلَبُ الْبَرَّازِ فَوَقَفَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْخُرُوجِ
إِلَيْهِ فَصَاحَ خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ يَا أَبْطَاكَ الْإِسْلَامِ إِنَّ هَذَا الْبَطْرِيقَ
يَدْعُوكُمْ لِقِتَالِهِ فَإِنْ لَمْ تَخْرُجُوا لَهُ وَإِلَّا يَخْرُجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَهَمَّرَ
خَالِدٌ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ وَإِذَا بِفَارِسٍ قَدْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ يَعْرِفُهُ فَقَالَ خَالِدٌ لِعَبِيدِ

هَمَامٍ انْطَلَقَ إِلَى هَذَا الْفَارِسِ وَانْظُرَ مَنْ يَكُونُ فَمَضَى هَمَامٌ إِلَى أَنْ
قَرُبَ مِنَ الْفَارِسِ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا قَالَ رُومَاسُ صَاحِبُ بَصْرَا
رَحِمَهُ اللَّهُ فَرَجَعَ الْعَبْدُ وَأَعْلَمَ خَالِدًا بِذَلِكَ فَقَالَ خَالِدُ اللَّهُمَّ
بَارِكْ فِيهِ  قَالَ فَلَمَّا سَأَوَى رُومَاسُ الْبَطْرِيْقَ فِي حَوْمَةِ الْمِيدَانِ
فَجَعَلَ يَكْلِمُهُ بِكَلَامِ الرُّومِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْبَطْرِيْقُ فَعَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ
يَا رُومَاسُ كَيْفَ تَزُكَّتْ دِينُكَ وَرَجَعْتَ إِلَى دِينِهَا وَلَا الْعَرَبِ
قَالَ لَهُ رُومَاسُ إِنَّ دِينَهَا وَلَا الْعَرَبِ هُوَ الدِّينُ الصَّيِّحُ مِنْ دَخَلَ
فِيهِ كَانَ سَعِيدًا  وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مَأْوَاهُ السَّعِيرُ فَلَمَّا سَمِعَ
الْبَطْرِيْقُ كَلَامَهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَحَمَلَ بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ 
وَتَقَاتَلَا سَاعَةً حَتَّى تَجَبَّ لِحَمْعَانِ مِنْهُمَا فَوَجَدَ الْبَطْرِيْقُ مِنْ رُومَاسٍ
غَفْلَةً فَضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً أَسَالَ بِهَا دَمَهُ  فَلَمَّا أَحْسَسَ رُومَاسُ
بِالضَّرْبَةِ وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ انْتَبَهَ رَاجِعًا خَوْعًا عَسَاكِرَ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَلِجَ
فِي أَخِرِهِ طَائِلًا لَا يَقْصُرُ عَنْهُ وَقَدْ كَادَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَصَاحَتْ
عَلَيْهِ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ فَقَصَّرَ الْعَلِجُ عَنْ طَلَبِهِ وَدَخَلَ رُومَاسُ عَسَاكِرَ
الْمُسْلِمِينَ وَالْدَّمُ فَأَيَّرَ عَلَى وَجْهِهِ فَأَخَذُوهُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَشَدُّوا جِرَاحَهُ وَشَكَّرُوهُ عَلَى فِعْلِهِ وَأَعَدُّوهُ بِالْغُفْرَانِ
وَهَنُّوهُ بِالْجَنَّةِ **قَالَ الْوَاْقِدِيُّ** وَلَمَّا رَجَعَ رُومَاسُ




شَهْرًا مَاجَتِ الْعَلِجُ بِنَفْسِهِ وَطَمَطَمَ فِي كَلَامِهِ وَطَلَبَ الْبِرَازَ فَصَمَرَ
أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ يَا مَيْسَرَةُ
إِنَّ وَقُوفَكَ فِي مَكَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ خُرُوجِكَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ
وَهَذَا رِجْلٌ عَظِيمٌ وَشَابْتُ وَشَجَاعٌ وَلَا أُحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ  وَلَا
سِيمَا أَنْ شَعْرَةً مِنْ مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الشِّرْكِ
فَرَجَعَ مَيْسَرَةُ إِلَى مَكَانِهِ وَهَمَّ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ
الدَّوْسِيُّ  فَقَالَ لَهُ خَالِدُ يَا غُلَامُ أَنْتَ حَدَثُ السِّنِّ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكَ فَقَالَ عَامِرُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ عَظَّمْتَ أَمْرَ هَذَا الْعَلِجِ
الَّذِي مِيرٌ وَأَدْخَلْتَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ الرَّعْبَ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ قِفْ
مَكَانَكَ فَوَقَفَ عَامِرٌ مَكَانَهُ وَالْعَلِجُ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ 
فَأَقْبَلَ إِلَى خَالِدِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
أَنَا أَخْرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ أَخْرِجْ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ قِفْ حَتَّى
أَسْأَلَكَ هَلْ بَارَزْتَ أَحَدًا قَبْلَهُ قَالَ لَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ لَهُ فَارْجِعْ
إِلَى مَكَانِكَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ إِلَّا رَجُلٌ مِثْلُهُ وَجَعَلَ خَالِدُ
يَقُولُ هَذَا وَيَنْظُرُ إِلَى قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَنَا
أَخْرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ فَارْجِعْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ كُفَوْتَهُ
وَاللَّهُ يُعِينُكَ عَلَيْهِ **قَالَ الْوَاْقِدِيُّ** خَرَجَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ



وَأَجْرَى جَوَادَهُ بَيْنَ الصَّفِينِ وَأَقْبَلَ إِلَى نَحْوِ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَقُولُ
بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهُ فَلَمَّا نَظَرَ الْعِجْلُ إِلَى قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلِمَ أَنَّهُ
بَطْلٌ مِنْ أَبطالِ الْمُسْلِمِينَ فَتَحَامَلَا وَالنَّفْيَا بَضْرَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ
بِالضَّرْبَةِ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ فَوَقَعَتِ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ فَاشْتَبَلَ
السَّيْفُ فِي الْبَيْضَةِ وَهَمَّ قَيْسٌ أَنْ يُخْرِجَ سَيْفَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ فَعِنْدَ
ذَلِكَ رَمَى الطَّرِيقُ نَفْسَهُ عَلَى قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ الْعِجْلُ
كَالْجَلِيلِ مِنْ عَظَمِ خَلْقَتِهِ وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ خِيفَ الْجِسْمِ مِنْ
كَثْرَةِ الصِّيَامِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ فَلَمَّا نَظَرَ قَيْسٌ إِلَى الْعِجْلِ وَقَدْ
ظَهَرَ عَلَيْهِ انْجَذَبَ مِنْ يَدِ الْعِجْلِ وَكَانَ قَدْ انْتَصَلَ السَّيْفُ مِنْ
يَدِهِ فَأَلْوَا عِنانَ جَوَادِهِ يُرِيدُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ لِيَأْخُذَ سَيْفًا
وَيَرْجِعَ إِلَى عَدُوِّهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْعِجْلُ إِلَى قَيْسٍ وَقَدْ أَلْوَى رَاجِعًا سَعَا
فِي طَلَبِهِ فَقَصَرَ قَيْسٌ فِي مَسِيرِهِ وَقَالَ يَا نَفْسُ مُرَادُكَ الْمَوْتُ
وَأَنْتِ تَنْهَضِينَ مِنْهُ فَأَرْجِعِي إِلَى الْعِجْلِ فَصَاحَ بِهِ خَالِدٌ وَقَالَ
يَا قَيْسُ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا رَجَعْتَ وَتَرَكْتَ حَدِيثَهَا عَلَى
فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ لَقَدْ أَقْسَمْتُ عَلَى بَعْظِيمٍ إِنْ رَجَعْتُ إِلَيْكَ تَزِيدُ
فِي أَجَلِي قَالَا قَالِ قَيْسٌ فَلَمْ اخْتَارَ الْفِرَارَ وَأَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَيْتِ الْمُخْتَارِ بَلْ أَصْبِرُ فَأَفُوزُ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ فَعِنْدَ ذَلِكَ

عَطَفَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى قُرْبَنِهِ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ سَيْفٌ بَلْ انْتَصَا خَجَرًا مِنْ
يَدِهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى قَيْسٍ وَلَيْسَ فِي يَدِهِ
فَقَالَ يَا مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ وَيَدُ فَعُهُ لِقَيْسٍ وَيَبْتَغِي ثَوَابَ اللَّهِ
فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَا لَهُ يَا أَبَا
سُلَيْمَانَ **فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ** أَنْتَ لَهَا يَا بْنَ الصِّدِّيقِ ثُمَّ انْتَصَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَلَحِقَ قَيْسًا يُرِيدُ أَنْ يُبَاوِلَهُ السَّيْفَ
فَلَمَّا نَظَرَتْ الرُّومُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَدْ لَحِقَ بِصَاحِبِهِ ظَنُّوا أَنَّهُ
قَدْ خَرَجَ يُعَاوَنُهُ عَلَى قِتَالِ صَاحِبِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِطَرِيقٍ آخَرَ وَدَفَعَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّيْفَ لِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَوَقَفَ مَعَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى الطَّرِيقَ الْأَخْرَجَ **فَقَالَ الطَّرِيقُ الثَّانِي**
يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ أَنْتُمْ تَقُولُونَ أَتَكْمُرُ أَصْحَابُ نَصَفَةٍ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
لِي قَالِ الطَّرِيقُ فَانْتَيْنِ مِنْكُمْ لَوْ أَحَدٌ مِنَّا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَلْ
خَرَجْتُ أُعْطِيتُ صَاحِبِي سَيْفًا وَلَكِنْ يُخْرِجُ مِنْكُمْ مَائَةً فَارِسٍ
إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا وَهَآ أَنْتُمْ اثْنَيْنِ وَأَنَا وَاحِدٌ **ثُمَّ قَالَ**
عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ قِفْ وَتَفَرَّجْ مَا يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى الَّذِي كَانَ يُخَاطِبُهُ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً خَرَجَ السَّيْفُ
يَسْلَعُ مِنْ ظَهْرِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ **فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى**

الْبَطْرِيقُ الَّذِي قَدْ خَرَجَ قَتْلَ خَرَجَ إِلَيْهِ ثَالِثٌ وَحَمَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَقَصَدَ إِلَيْهِ فَعَاوَنَهُ قَيْسٌ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَّا تَرَكْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَضْطَلُّ بِهِ **فَلَمَّا** فَإِنْ قَتَلْتُ كُنْتُ فِي
التَّوَابِ شَرِيكِي وَأُقْرَى أُخْتِي عَائِشَةُ مِنِّي السَّلَامَ فَتَأَخَّرَ قَيْسٌ عَنْهُ
وَقَدْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِهِ وَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى أَحَدِ الْعَجَلِينَ وَطَعَنَهُ
بِرُمْحِهِ فَاشْتَبَكَ سِنَانُ رُمَحِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي زُرْدِيَةِ الْبَطْرِيقِ فَرَمَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرُّمَحَ مِنْ يَدِهِ وَانْتَصَا سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَضَرَبَ الْعَجَلَ
ضَرْبَةً طَرَحَهُ بِهَا يَضْفَيْنَ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ **فَلَمَّا**
نَظَرَ الْعَجَلُ الثَّالِثُ غَرِيمَ قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى فِعْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَعَجَّبَ
مِنْ فِعْلِهِ فَتَقَى حَايِرًا دَلِيلًا بَاهِتًا فَتَبَيَّنَ لَهُ غَفْلَةُ مَنَّهُ حَمَلُ عَلَيْهِ
وَضَرْبُهُ فَقَتَلَهُ وَسَقَطَ الْعَجَلُ إِلَى الْأَرْضِ سَرِيعًا وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ
إِلَى النَّارِ **فَلَمَّا** نَظَرَ الرُّومُ إِلَى أَصْحَابِهِمْ قَتَلُوا قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ مَا هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ إِلَّا شَيَاطِينُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
فَأَخْبَرَ الرُّومَ مَا هَانَ مِنْ قَتْلِ مِنْ بَطَارِقِهِمْ فَقَالَ مَا هَانَ لَهُمْ
إِنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ كَانَ أَبْصَرَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَحَقَّ الْمَسِيحُ إِنِّي أَعْلَمُ
لَكُمْ أُنْرًا حَتَّى نَضْرِبَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ عَلَيْكُمْ فَأَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً
وَاحِدَةً بِأَجْمَعِكُمْ وَإِلَّا فَمَا يَقُومُ لَكُمْ قَائِمَةٌ ثُمَّ أَتَا بَطْرِيقُ

إِلَى مَا هَانَ فَسَارَهُ فِي أَدْنَاهُ **فَلَمَّا** وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ
نَصُورُونَ وَاعْلَمُوا أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي كَانَ رِجَالًا نَزَلُوا
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهُمْ رَاكِبُونَ عَلَى دَوَابِّ شُهُبٍ وَبُلُوقِ
وَعَلَيْهِمْ كَامِلُ السِّلَاحِ وَأَحَدُ قَوَائِمِهَا وَلَا الْعَرَبِ وَخَنُ قِيَامُ
بَارِزَائِهِمْ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ غَسَكِرِنَا أَحَدٌ إِلَّا قَتَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا عَلَى أُخْرِنَا
فَلَمَّا سَمِعَ مَا هَانَ كَلَامَ الْبَطْرِيقِ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا بَلْ جَمَعَ عَسَاكِرَهُ
إِلَيْهِ وَقَامَ فِيهِمْ كَالْخَطِيبِ وَقَالَ يَا أَهْلَ هَذِهِ الدِّينِ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا
كُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ الْمَسِيحُ وَإِنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَزَلْ
لَدِينِكُمْ نَاصِرًا وَمُعِزًّا وَإِنَّ اللَّهَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا
وَأَنْزَلَ مَعَهُ كِتَابًا فَلَمْ يَتَّبِعْ رَسُولَكُمْ الدُّنْيَا وَأَمْرُكُمْ أَنْ لَا تَتَّبِعُوهَا
وَفِي كِتَابِهِ لَا تَطْلُمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ **فَلَمَّا** خَالَفْتُمُوهُ نَصَرَ
أَعْدَاءُكُمْ عَلَيْكُمْ فَمَا عَذْرُكُمْ غَدًا عِنْدَ مَنْ خَلَفَكُمْ وَهَؤُلَاءِ
الْعَرَبُ بِأَزَائِكُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَ مُرْسَائِكُمْ وَسَبْيَ نِسَائِكُمْ وَأَخْذَ
أَمْوَالِكُمْ فَذَلِكَ حَقٌّ وَعِزُّ حَقٌّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** هَذَا مَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ مَا هَانَ وَقَوْمِهِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا قَتَلُوا الثَّلَاثَةَ بَطَارِقَةَ رَجَعُوا
إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَدَفَعُوا أَسْلَاحَهُمْ لِأَمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ

هَذَا السَّلْبُ لَكُمْ وَمَنْ قَتَلَ فَارِسًا فَلَهُ سَلْبُهُ هَكَذَا عَمِدَى عُمَرُ
ابْنُ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَقَفَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ فِي مَكَانِهِ
الَّذِي أَقَامَهُ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ
إِلَى مَوْضِعِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ فِي حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ وَجَالَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ
وَحَمَلَ عَلَى مَيْمَنَةِ الرُّومِ فَشَوَّشَ صُفُوفَهُمْ وَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ فَارِسَيْنِ
وَرَجَعَ فَنَحَلَ عَلَى الْقَتْلِ وَرَجَعَ وَوَقَفَ فِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ وَدَعَا
إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ  فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِلْجٌ مِنَ الرُّومِ فَمَاجَالَ
مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ غَيْرَ سَاعَةٍ حَتَّى جَنَدَ لَهُ قِتْلًا وَنَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى
النَّارِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ آخِرُ فِقْتَلَهُ فَقَالَ خَالِدٌ اللَّهُمَّ انْظُرْ إِلَيْهِ
بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَاحْفَظْهُ بِحِفْظِكَ الَّذِي  لَا يُضَامُ فَإِنَّ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَدْ اضْطَلَّ بِقِتَالِ الرُّومِ وَخَدَّ ثَمْرَ صَاحِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
بِحَقِّ شَيْبَةِ أَبِيكَ أَبِي بَكْرٍ وَبِتَعْتِهِ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَى مَكَانِكَ
وَدَعِ إِخْوَانَكَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ  فَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى مَكَانِهِ
حِينَ أَقْسَمَ عَلَيْهِ خَالِدٌ قَالَ خُذْ أَفْهَ بْنَ قُثَمٍ لِرَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ
الْيَزْمُوكَ أَكَانَتْ فِي الْيَزْمُوكِ النِّسَاءُ مَعَكُمْ يُشَاهِدُونَ الْقِتَالَ
قَالَ نَعَمْ إِحْدَاهُنَّ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ زَوْجَةُ الزُّبَيْرِ
ابْنِ الْعَوَّامِ وَخَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَارِ وَشَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ وَأُمُّ أَبَانَ

زَوْجَةُ عِكْرَمَةَ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ وَرَمْلَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ الزُّبَيْرِيِّ وَدَعَا
وَأَمَامَهُ وَزَيْنَبُ وَهْنُ بِنْتُ عُتْبَةَ وَنَعْمُ وَقَيْدُ وَلَبْنَا وَغَيْدَا
وَمِثْلَهُنَّ كَثِيرٌ وَلَقَدْ كَانُوا يُقَاتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا يُرْضِينَ بِهِ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ
الْحَمِيدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مَنْ شَهِدَ مَعَهُ وَقَعَةَ الْيَزْمُوكِ قَالَ كَانَ أَوَّلُهَا
شَرَّ رَنَارٍ وَآخِرُهَا ضَرَامًا وَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي مِنَ الْقِتَالِ
أَضْعَفَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي  قَالَ عُمَرُ بْنُ جَرِيرٍ شَهِدْتُ فِي الْيَوْمِ
الْأَوَّلِ حَرْبًا شَدِيدًا وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَرْبًا عَسِيرًا وَذَلِكَ أَنَّ
مَا هَانُ أَمْ عَشْرَةٌ مِنَ الصُّفُوفِ أَنْ تَحْمَلَ عَلَى جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عَسْكَرِ مَا هَانُ وَقَدْ
حُلَّ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَصْعُبُ
عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَقَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّكَاسَ
قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَأَوْهُمْ لَا يَأْمَنُونَ قَالُوا احْشَبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ
الْوَكِيلُ  وَلَمْ يَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَرْتِفَاعِ
الشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ حَتَّى هَمَّتْ بِالْعُرُوبِ وَلَمْ يَنْفَصِلُوا
الْفَرِيقَانِ مِنْ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ حَتَّى هَجَمَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا افترقوا
رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ فَاسْتَقْبَلُوهُمْ نِسَاءُهُمْ فَجَعَلَتْ

الْمَرْأَةُ تَمْسُحُ وَجْهَ زَوْجِهَا بِمِزْبَطِهَا وَتَقُولُ أَبْشِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ
 عَنْ وَجَلٍ وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ فِي خَيْرٍ وَأَوْقَدُوا نِيرَ الْهَضْمِ وَذَلِكَ
 أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْفَقَدُوا بَعْضَهُمْ فَقُتِلَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَمِنْ الْمُشْرِكِينَ
 لَيْسِي **فَأَمَّا** الَّذِينَ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْصَرَمَ مِنْ حَضَرٍ مَوْتٌ
 مِنْهُمْ مَازِنٌ وَالْآخَرُ اسْمُهُ قَادِرٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْ غَسَّانٍ وَوَاحِدٌ
 مِنَ الْأَنْصَارِ وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَحِيلَةٍ وَوَاحِدٌ مِنْ مُرَادٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِي
 قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْمُرَادِيُّ فَقَامَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَفَتَشَ عَلَى
 ابْنِ أَخِيهِ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ فَأَخَذَ قَيْسٌ مَعَهُ نَارًا
 وَخَرَجَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْا مَوْضِعَ الْمَعْرَكَةِ
 وَأَقْبَلُوا يُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُونُوا **فَلَمَّا** هَمَّ قَيْسٌ بِالرُّجُوعِ
 إِذْ نَظَرَ إِلَى نَارٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ جَانِبِ الرُّومِ يُرِيدُونَ
 مَوْضِعَ الْوَقْعَةِ لِأَجْلِ بَطْرِيقِ هَضْمٍ وَكَانَ عَظِيمَ الشَّانِ
 عِنْدَهُمْ **فَكَانَ** قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ فَقَتَلَ لِأَصْحَابِي أَخِي وَأَبْنَاءَ كَثِيرٍ
 فَوَاللَّهِ لَا خَذَرٍ بَارِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَاجِ فَأَخَذُوا أَصْحَابَ
 قَيْسِ نِيرَ الْهَضْمِ وَأَنْصَجَعُوا عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ الْقَتْلَى وَإِذَا بِالرُّومِ
 الَّذِينَ خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْوَقْعَةَ نَحْوَمَا يَفَارِسُ وَهُمْ فِي أَلَمٍ
 وَعُلَّةٍ وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ مَعَهُ سَبْعُ نَفَرٍ وَقَدْ مَسَّنَا النَّعْبُ مِنْ

الْقِتَالِ فَقَالَ قَيْسُ لَهْزَمِ أَرْجُوا أَنْتُمْ فَإِنِّي أَطْلُبُ الْمَوْتَ لَا أُرِيدُ
 غَيْرَهُ أَوْ أَخَذَ النَّارَ **فَلَمَّا** سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ وَقَعُوا مَعَهُ وَقَتْلَ الْكِرَامِ
 وَأَقْبَلَتْ الْأَعْلَاجُ يَدُورُونَ حَوْلَ الْقَتْلَى حَتَّى وَقَعُوا بِالْبَطْرِيقِ
 وَهُوَ الَّذِي كَانَ بَرًّا وَأَوَّلًا وَقَتْلَهُ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ فَلَمَّا وَلَّوْا يُرِيدُونَ
 عَسْكَرَهُمْ صَاحَ بِهَضْمٍ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَتَابَعُوهُ أَصْحَابُهُ
 بِالْأَصْيَاحِ قَوْمُوا بِالْبَطْرِيقِ عَنْ أَنْكَارِ هَضْمٍ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَوَضَعُوا
 فِيهِمُ السَّيْفَ وَجَعَلُوا يُقَاتِلُونَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا وَكَانَ قَيْسٌ إِذَا ضَرَبَ
 فِيهِمْ بِسَيْفِهِ يَقُولُ هَذَا عَنِ ابْنِ أَخِي هَذَا عَنِ تَارِهِ فَقَتَلَ قَيْسُ بِيَدِهِ
 سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا وَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ أَكْثَرَ الْقَوْمِ وَرَدَّ الْبَقَا قَوْمٌ مِنْهُمْ مِنْ
 إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَلَمَّا انْهَضَ الرُّومُ رَجَعَ قَيْسٌ يَطْلُبُ ابْنَ أَخِيهِ بَيْنَ
 الْقَتْلَى فَسَمِعَ أُنْبَاءً فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ وَإِذَا هُوَ ابْنُ أَخِيهِ بَيْنَ الْقَتْلَى اسْمُهُ
 سُوَيْدَانُ بْنُ **فَلَمَّا** نَظَرَ إِلَيْهِ قَيْسٌ عَرَفَهُ فَبَكَوَا وَقَالَ مَا أَصَابَكَ يَا ابْنَ أَخِي
 قَالَ يَا عَمَّاهُ إِنَّمَا لَمَّا انْهَضَتِ الرُّومُ تَبِعْتُ الْمُتَهَزِّمِينَ فَرَجَعْتُ وَوَاحِدٌ
 مِنْهُمْ إِلَى وَطْعِنِي طُعْنَةً فِي صَدْرِي طَلَعَ السِّنَانُ يَلْعَقُ مِنْ ظَهْرِي وَإِنِّي
 أَعْلَجُ مِنْهَا أَمْرًا عَظِيمًا وَهَؤُلَاءِ الْحَوَارِ الْعَيْنُ حَوْلِي يَنْظُرُونَ
 خُرُوجَ رُوحِي **فَلَمَّا** سَمِعَ قَيْسٌ كَلَامَهُ بَكَوَا وَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ
 وَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَجَلٌ طَوِيلٌ قَالَ قِيَمَاتٌ قُرْبٌ وَاللَّهِ لَا مَرَأَةَ قَدْ

أَنْ تَحْتَلِنِي إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمُوتَ هُنَاكَ فَجَمَلَهُ قَيْسٌ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَقْبَلَ بِهِ
إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَقَصَدَ بِهِ خَيْمَتَهُ وَشَجَّاهُ فِيهَا وَصَمَّعَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَلَّ
قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَقْبَلَ بِابْنِ أَخِيهِ حَتَّى أَتَى إِلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَى الْغَلَامِ بِجُودٍ
بِنَفْسِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَبَكَى بَكَاءً شَدِيدًا فَقَالَ لَهُ أَبُو
عُبَيْدَةَ كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ يُخَيِّرُ جَزَا اللَّهِ مُحَمَّدًا عَنَّا خَيْرًا
فَلَقَدْ صَدَقْنَا فِي قَوْلِهِ بَيْنَمَا الْغَلَامُ يُخَاطِبُ أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ قَيْسٌ وَمَا بَرَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى وَارَاهُ فِي حَضْرَتِهِ وَأَخْبَرَ قَيْسٌ
أَبَا عُبَيْدَةَ بِمَنْ قَتَلَهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَفَرَّخَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ وَبَايَسَ
الْمُسْلِمُونَ بَقِيَّةَ كَيْلَتِهِمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ النَّصْرَ
عَلَى الْأَعْدَاءِ **قَالَ أَبُو قَلْبِي** هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا مَا كَانَ
مِنْ مَا هَانَ الْأَرْمَنُ فَإِنَّهُ لَمَّا رَجَعَ عَنْكُمْ مَهْرُومًا وَمَا مَقْهُورًا جَمَعَ بِطَارِقَةَ
وَجَاءَ بِهِ وَالرُّهْبَانَ وَالْقِسْيَانِ وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا هَانَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ
شَيْئًا ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الرُّذْيَا الَّتِي رَأَاهَا الْبَطْرِيقُ وَكَانَ مَا هَانَ
مُرَادُهُ لَوْ تَرَكَ الْأَمْرَ إِلَى الطَّيْلِ وَأَدَارَ الْجُزْأَةَ لَكُنْتُ مَغْلُوبٌ عَلَى رَأْيِهِ
لَمَّا كَفَى الرُّومَ لَهُ وَذَلِكَ لِتَقْصِي اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا فَعِنْدَ ذَلِكَ
أَقْبَلَتِ الْبَطَارِقَةُ وَالرُّهْبَانُ إِلَى مَا هَانَ وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا بَايَاكَ
قَدْ أَتَيْتَ مِنْ كُلِّ الطَّعَامِ فَإِنَّ فَالِكُمِنْ غَمَلًا مَاجِرًا يَكُونُ مِنَ الْحَرْبِ

وَمِنْ الْحَرْبِ فَإِنَّ الْحَرْبَ دُونَكَ يَوْمُكَ وَلَكَ وَيَوْمُكَ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
أَلْهَضَرَانِ بَرَزَ لَنَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ بَعْدَ رَأْسِهِ فَأَمَرَهُمْ بِمَلِكُونَا عَنْ آخِرِنَا وَمَا
لَنَا إِلَّا أَنْ نَحْمِلَ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً فَبَيْنَمَا هُمُ فِي الْمَخَاطَبَةِ إِذْ قَامَ بَطْرِيقُ
مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْعَرَبَ مَا نَصَرَتْ عَلَيْكُمْ إِلَّا
بِجُورٍ كَمَا عَلِمْنَا وَذَلِكَ أَنَّ كَانَتْ لِي مَلَايِكَةٌ رَأْسُ مِنَ الْغَنَمِ وَكَانَ لِي وَلَدٌ يَزَعُهَا
تَصَوَّبَ عَلَيْنَا بَطْرِيقُ رُومٍ مِنْ عِظَمَاءِ الْقِسْطَانِ ثُمَّ غَارَ عَلَيْهَا فَخَذَهَا فَجَاءَتْ
إِمْرَأَتِي إِلَيْهِ تَشْكُو إِلَيْهِ أَمْرًا فَلَمَّا رَأَاهَا أَمْرًا لَهَا فَأَدْخَلَتْ إِلَيْهِ فَطَالَ
مَكُومًا عِنْدَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَلَدِي أَتَى مِنْ بَابِ الْقِسْطَانِ فَاطْلَعَ فَإِذَا
هُوَ يُطَاوِعُ أُمَّهُ فَصَاحَ الْغَلَامُ فَأَمَرَ الْبَطْرِيقُ بِضَرْبِ رَقَبَةِ الْغُلَامِ
فَأَقْبَلَتْ أُرَيْدُ الْغُلَامِ وَلَدِي فَأَمَرَ بَطَارِقَتَهُ فَضَرْبُ بُونِي بِالسُّيُوفِ **فَمِنْ**
فَالْتَقَيْتِ الضَّرْبَ بِالسَّيْفِ فَطُغْتُ مَدِي ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّجُلُ بِنْتُ فَاذًا
هِيَ مَقْطُوعَةٌ فَلَمَّا سَمِعَ مَا هَانَ ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ
مَا هَانَ تَقْرِفُ هَذَا مَا بَلَغَ الَّذِي فَعَلَ بِكَ هَذَا قَالَ نَعَمْ هُوَ هَذَا الَّذِي
بَارَأَيْكَ فَظَنَرُ مَا هَانَ إِلَى الْبَطْرِيقِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَغَضِبَتْ
الْبَطَارِقَةُ مِنَ الرَّجُلِ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَمَا لَوْ لَعَلَّ عَلَى الشَّيْءِ فَضَلَّ يَوْمَ بِأَسْبَابِ
حَتَّى مَاتَ وَمَا هَانَ لِيظُنُّ لِيْلَهُمْ فَارْدَادَ غَضِبَ مَا هَانَ وَقَالَ خُذْ لِي مَرْجُو
السَّيْحَ يَا وَلَدِي كَيْفَ تَرَجُونَ النَّصْرَ وَأَنْتُمْ تَفْعَلُونَ هَذَا الْبَغَايَ مَا تَخَافُونَ

النصاص غدا لا يحرم أن الله تعالى يفتقر منكم ويترع عنكم صالح ما أعطاكم
ويعطيه لغيركم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فأنتم الأول عندى مثل
الكلاب وأشر من البهائم وسوف ترون عاجلا عاقبة ظلمكم إلى ما يؤذيكم
وأي مصير تصيرون إليه وقيل إنه قام وتركهم فلما انصرف قومه من عنده
فعلت منهم بطريق عند ما هان وقال أيها الملك والله إن اليوم كما
تقول وما نظن إلا أننا مغلوبون بظلمنا وأعلم أيها الملك إني كنت
في منزلي هذه الليلة كأن رجلا نزلوا من السماء وأخذ قولها وأولاه
العرب ونحن نؤوف بإزارهم ولا يخرج أحد من عندكم بنا إلا
قلوه حتى أتوا على أكرنا وذكرنا هان كما ذكرنا الطريق الأول وأقبل
ما هان يتكبر طول ليلته فيما يصنع في أمر المسلمين فلما أصبح الصباح
عبوا المسلمون صفونهم ونظروا إليه والوؤم إزعاج في عنكم
فعلوا أن لهم أمرا فقال أبو عبيدة لا تبغوا عليهم **قال الوليد بن**
فاجتمعت البطارقة واللوؤك إلى ما هان وهم قنا طرو وخرجوا
والدريجان وقورين وهم أصحاب الجبل فاقبلوا إليه فقتلوه
في أدي الجزية من شدة ما عاينوا من الأمر فأبا بعضهم إلا الحرب
والقتال فقال ما هان وكيف لي أن أقابل بقوم يظلمون ثم قال ما هان
إن كنت أحرارا فقاتلوا عن سلطانكم وانصعوا عن حريمكم فقاتلوا

وحق المسيح لا تقاتلوه حتى ترد عن الأمر إلى بلادهم أو يقتلوا
أو تقتلهم ففعل بقولنا والخصم إليهم فافزعتم على القتال فدع
كل ملك منا يقاتل بعنكم يوما فإن غلبوا فاجتبا أموالنا وأولادنا
في السفن ووكناهم النحر وسرنا إلى القسطنطينية وإن غلبنا هجر
كنا في بلادنا أمين فقال ما هان لعنه الله هذا هو الزأى ثم إن ما هان
كتب إلى الملك هان أنا بعد فلما سأل الله العظيم أن يصورك أيها الملك
قد بعثني في جيش لا يحصى عدد وواي قد مت على هان ولا العرب
ومررت بساحتهم ومنبتهم وأطعمتهم فلم يطعموا وسألتهم الصلح فلم
يقبلوا وجعلت لهم الجبل على أن يرسلوا عناء فلم يفعلوا وقد فرغ منهم
جيش الملك فزعنا شديدا وواي حيث أن يكون الفشل قد غمهم والجوع
قد أغلظهم لكثرة الظلم عليهم وقد جمعت أهل الراي من أصحابك
وقد اجتمع رأينا بالهوى منكم في يوم واحد حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين فلما أظهر الله عدونا علينا فزوى بقضاء الله
والعلم أيها الملك إن الدنيا وإيلك عنك ولا تناسف على ما
فانتك منها ولا تفتظ منها بشي في يدك والحق يدركك
القسطنطينية وأحسن إلى رعيتك وأرحم ترحم وتواضع لله
فإنه لا يحب المتكبرين ولقد أسرنا خمسة من أمراء العرب وعملت

خيلة على أمير العرب خالد بن الوليد إلى أن حضر عندي بميمنة
وأخطيته وسأله الصلح فلم يقبل إلا بالإسلام أو الجزية أو القتال
وأيمته على الحق مقيم فأراده أن أفك وأمسك به وما نصر و
ها ولا العرب إلا بالعدل والبراء شريعة بينهم محمد والسلام عليك
ثم طوى الكتاب وبعثه إلى هرقل مع بعض أصحابه من العلوج **قال**
الواقدي وأقام ما هان سبعة أيام بعد الواقعة الأولى لم يقاتل
المسلمين وأبو عبيد قد غاب عنه خبرهم فبعث جاسوسا ينظر
ما الذي أخرج القوم عن القتال فعاب الجاسوس يوما وليلة ثم
أقبل إلى أبي عبيد وقال له إن الملك ما هان قد كات الملك
هرقل وهو منظر الجواب فقال خالد أيها الأمير والله ما تأخر
ما هان عن قتالنا إلا وقد حصل وعجبا في قلوبهم لما زحف بنا
إليهم بجيئنا فقال أبو عبيد لا تعجل فاحصه من الشيطان **قال**
الواقدي فلما كان في اليوم الثامن نظروا ما هان إلى عسكرهم
تسلمت على الحرب والقتال فعزم على أن يلتقيهم المسلمين وقد
فرح بشأ طيهم ثم أدها ما هان برجل من العرب المتحصنة وقال
له امض إلى عسكر العرب وحشش لنا أجنادهم وانظر ما
عندهم من أجنارنا فمضى إلى عسكر المسلمين وغاب فيه

يوما وليلة فنظر إلى المسلمين وليس لهم همة إلا إصلاح سلاحهم والصلح
والقرآن وليس بينهم عذر وإن ولا ظلم ولا أحد يتعدا على أحد وقصد
إلى الموضع الذي فيه أبو عبيد فنظر إليه كأنه أضعف من في العرب
ساعة يجلس على الأرض ساعة تبار عليها فإذا كان وقت الصلاة
قام وأذن وصلى بالمسلمين فنظر إلى المسلمين وهم يصنعون
كصنعة فقال اللحي إن هذه طاعة حسنة يوشك أن هو لا العرب
ينصرون علينا ثم رجع إلى ما هان وحده بالذي نظره من عسكر
المسلمين وقال أيها الملك إني جئت من عند قوم يصومون النهار
ويقومون الليل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان
بالليل ليوت بالنهار إذا سرق أحد منهم قطعوه وإن زنا رجموه
ولا يغلب هواهم على الحق بل الحق لهم غالب وأميرهم
كأضعف من فيهم إلا أنه يطاع في قوله بينهم إن قاموا أو قعدوا
من أهر القتل فقال ما هان ألسنت زعمت أنهم لا يقتلونا
حتى نقابلهم لنكون نحن الباغون عليهم فقال بل أريد أن أكس
عليهم على حين غلبة وهم دون عدي ولا أله فمضى أن أظفر
قال الواقدي ثم إن ما هان جمع البطارقة والملوك
إليه وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد مائة

وَسِتِينَ صِلْبًا تَحْتَ كُلِّ صِلْبٍ عَشْرَةُ أَلْفٍ فَارِسٍ فَكَانَ أَوَّلُ صِلْبٍ
عَقْدُهُ لِقَنَا طَرَوْكَانَ نَظِيرُ مَا هَانَ فِي الرُّبْعَةِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ فِي
مَيْمَنَةِ عَسْكَرِهِ ثُمَّ عَقْدَ لِلَّهِ دِيحَانٍ وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ فِي مَيْسَرَةِ عَسْكَرِهِ
ثُمَّ عَقْدَ لِحَرْجِيرٍ وَضَمَّ إِلَيْهِ الْأَزْمَنَ وَالنُّوبَةَ وَالرُّودَ سِيَّةَ
وَالصَّقَالِبَةَ وَعَقْدَ لِهَوْرَيْنِ ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ هَرْقَلٍ وَضَمَّ إِلَيْهِ
الْأَفْرَجَ وَالْهَرَقْلِيَّةَ وَالْقِيَاصَةَ وَالْبَزْغَلَةَ وَالْدُّوقِسَ وَعَقْدَ
لِحِجْلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ عَقْدًا عَلَى الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرِينَ مِنْ غَائِلَةٍ وَلَحْمٍ وَجَدَامٍ
وَعَسَّانَ ثُمَّ فَرَّقَ الْأَعْلَاجَ فِي جَنَابَاتِ عَسْكَرِهِ وَكَانَ عَسْكَرُهُ
ثَلَاثِينَ صَفًّا وَلَمْ يَزَلْ مَا هَانَ يُعَيِّ جُوشَهُ وَيُرْتَبِّمُهُمْ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ
ثُمَّ أَمَرَ بِمَضْرِبِهِ فَضْرِبَ لَهُ عَلَى كَيْثٍ عَالِيٍّ عَلَى جَانِبِ الْيَرْمُولِ
لِيُشْرِفَ مِنْهُ عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ وَأَوْقَفَ عَنْ يَمِينِهِ أَلْفَ فَارِسٍ
مِنْ حُمَاةِ الرُّومِ عَلَيْهِمْ سَابِغُ السِّلَاحِ وَأَلْقَى عَنْ يَسَارِهِ مِثْلَهُمْ
ثُمَّ أَمَرَ هُمْ بِلبَسِ الدِّيْبَاجِ الْأَخْضَرِ الْمَسْجُوجِ بِالذَّهَبِ وَهُمْ
الْمَلِكِيَّةُ أَصْحَابُ سِرِّ الْمَلِكِ وَأَمَرَ هُمْ بِالْقِيَظَةِ وَقَالَ إِنِّي
أَكِيدُ الْعَرَبَ بِهَذِهِ الْمَكِيدَةِ لِأَنْضُمَّ عَلَى غَيْرِ تَعْيِيَةٍ وَمَا هُمْ فِي
عَسْكَرِنَا إِلَّا كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَانِبِ الْبَعِيرِ الْأَسْوَدِ **قَالَ**
الْوَاقِلِيُّ هَكَذَا سَمِعْتُ أَبَانَ بْنَ غَالِبٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ








وَكَانَ مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** حَدَّثَنِي خُوَالِ بْنِ
أَسْعَدَ عَنْ أَبِيهِ أُسَيْدِ بْنِ عِلْمَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عِيَّاضِ بْنِ
غَشْمٍ قَالَ لَمَّا رَتَّبَ مَا هَانَ عَسْكَرَهُ كُنَّا فِي عَسْكَرِنَا وَلَيْسَ غَدَنَّا
بِمَا صَنَعُوا الرُّومُ خَبْرًا **قَالَ** أُسَيْدُ بْنُ عِلْمَةَ فَلَمَّا انْشَقَّ الْفَجْرُ
أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ فِي عَسْكَرِنَا وَتَقَدَّمَ كُلُّ أَمِيرٍ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ
وَالْمُسْلِمُونَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَكِيدَةِ مَا هَانَ فَقَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي أَوَّلِ
رُكْعَةٍ وَالْفَجْرَ وَكُنَّا عَشِيرَةً إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ فَصَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ نَضْرِبُكُمْ وَرَبُّ الْكُفَّةِ
وَمَا يُغْنِي كَيْدُ هُمْ شَيْئًا وَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْبَشَارَةَ عَلَى
لِسَانِ أَمِيرِكُمْ فِي حَالِ الصَّلَاةِ **قَالَ** سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ عَجَبُوا
ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَالشَّمْسُ وَضَحَا هَا إِلَى أَنْ
بَلَغَ فَدَمَدَ عَلَيْهِمْ رَضْمٌ بِدُنْهَمِ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا
وَإِذَا بِهَا هَاتِفٌ يَقُولُ تَرَامُ الْقَالَ وَصَحَّ الرَّجُلُ هَذِهِ وَاللَّهُ عَلَامَةُ
النَّصْرِ **قَالَ** فَرَّغَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ
هَلْ سَمِعْتُمْ هَاتِفًا قَالُوا نَعَمْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا أَوَالَهُ هَاتِفُ النَّصْرِ وَبُلُوغُ الْأَمْرِ فَأَبْشَرُوا
بَنَصْرِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّكُمْ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَلَيَسْلُكَنَّ عَلَيْهِمُ




شَوَاطِءَ عَدَابٍ كَمَا نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ أَبُو
عُبَيْدَةَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ **إِنَّمَا أَنَا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا**
تَدُلُّ عَلَى النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْمَعُونَةِ مِنَ الْعِلَاقِ الْأَعْلَى فَقَالُوا
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ مَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ رَأَيْتُ كَأَنَّا بَارِزُ عَدُوِّنَا
حَتَّى حَفَّتْنَا رِجَالٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ لَبِيَّا ضَهْنًا إِشْرَاقٌ وَعَلَى
رُؤُسِهِمُ الْعَمَائِمُ الْخَضْرَاءُ وَبِأَيْدِيهِمْ رَايَاتٌ صَفْرٌ وَهُمْ رَاكِبُونَ
عَلَى خِيُولٍ بَيْضٍ وَبُلُقٍ **فَلَمَّا أَخَذُوا مَصَافَهُمْ حَوَّلْنَا**
قَالَ لِي يَا أَبَا عُبَيْدَةَ تَقَدَّمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَلَا تَهَابُهُمْ فَإِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ
وَأَدَّ عَوَابِرُ رِجَالٍ مِنْكُمْ وَسَقَوْهُمْ مِنْ كَاسٍ كَانَتْ مَعَهُمْ فِيهِ
شَرَابٌ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَسْكَرِنَا وَقَدْ دَخَلَ إِلَى عَسْكَرِ الرُّومِ
فَلَمَّا رَأَوْنَا وَلَوْ أَبْنَاءَ بَنِي مُنَهْزِينَ **فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَصْلَحَ اللَّهُ**
الْأَمِيرَ هَذِهِ بَشِيرَةٌ قَدْ أَقَرَّ اللَّهُ بِهَا أَعْيُنَنَا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ خَوْلَانِ
وَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ وَأَنَا أَيْضًا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
خَيْرٌ أَنْ يَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَا الَّذِي رَأَيْتُ يَرْحِمُكَ اللَّهُ وَإِيَّاَنَا
قَالَ رَأَيْتُ كَأَنَّا خَرَجْنَا نَحْوَ عَدُوِّنَا فَصَافَقْنَاهُمْ
فِي الْحَرْبِ وَإِذَا قَدْ انْقَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ طَيُورٌ بَيْضٌ لَهَا أُنْجُحَةٌ
خَضْرَاءُ وَمَخَالِبٌ كَخَالِبِ الشُّوَرِ فَجَعَلْتُ تَنْقُضُ عَلَيْهِمْ كَأَنِّي قَضَا




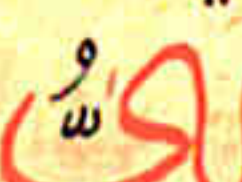

الْعُقْبَانِ فَتَضَرَّبَ الرَّجُلُ مِنَ الرُّومِ فَتَقَطَّعَتْهُ فِطْعًا فَفَرَّحَ الْمُسْلِمُونَ
بِتِلْكَ الرِّوَايَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَخَافُوا وَأَبْشُرُوا بِنَصْرِ اللَّهِ
وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَيْدَكُمْ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ تَقَاتِلْ مَعَكُمْ
كَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ **قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ**
مَا تَوَقَّفْنَا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّنَا فَأَيْشِ التَّطَاوُلُ بِالْحَرْبِ وَعَدُوُّ اللَّهِ
قَدْ أَكَادَنَا بِمُطَاوَلَتِهِ وَمَا تَأْخَرَعْنَا إِلَّا لِلْمَكِيدَةِ يُرِيدُ
أَنْ يُوَقِّعَنَا بِنَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ رِفَاعَةَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ
تَمَعْنَا الْأَصْوَاتَ قَدْ عَلَتْ وَالزَّرْعَقَاتِ قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
يُصَيِّفُونَ بِالْقِتَالِ وَزَحَفَتِ الرُّومُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُصَيِّفُونَ
بِالْقِتَالِ فَظَنَّ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كُتِبُوا فِي وَقْتِ
الشَّجَرِ فَقَامَ وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَكَانَ عَلَى حَرَسِ الْمُسْلِمِينَ
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ إِذْ أَقْبَلَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ **وَهُوَ**
يُنَادِي النِّمِرَ النَّفِيرَ حَتَّى وَقَفَ أَمَامَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ
رَجُلٌ مِنَ الْمُتَنَصِّرَةِ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَدَّ
أَقْبَلَ إِلَيْنَا رَاغِبًا فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّ مَا هَانَتْ
كَادَ الْمُسْلِمِينَ تَخْلِيَّتِهِ عَنِ الْحَرْبِ وَقَدْ عَبَا عَسَاكِرَهُ
وَصَفَّ جُيُوشَهُ وَنَحْنُ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةٍ وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا





يُحْذَرُنَا وَقَدْ اتَّفَقَ مَا هَانُ مَعَ بَطَارِقَتِهِ أَنْ كُلَّ مَلِكٍ يُقَاتِلُ
بِعَسْكَرِهِ يَوْمًا كَامِلًا وَهَذَا أَضْعَفُ الْقِتَالِ فَنَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
الصُّلْبَانِ وَهِيَ تَدْنُو مِنْهُمْ فَتَكَلَّ أَبُو عُبَيْدَةَ لَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ أَدْعَا بِنَجَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَجَابَهُ
بِالسَّلْبِيَةِ فَقَالَ أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ابْرُزْ إِلَيْنَا فِي أَبْطَالِ
الْمُسْلِمِينَ وَصُدَّ عَنِ الْحَرِيمِ إِلَى أَنْ تَأْخُذَ الرِّجَالُ صُفُوفَهُمَا
وَتَسْتَعِدَّ إِلَى حَرْبِهَا فَقَالَ جَبَّ وَكَرَامَةٌ فَقَامَ خَالِدٌ وَصَاحَ
أَيْنَ هِشَامُ الْمُرْقَالُ أَيْنَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ أَيْنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْنَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَيْنَ يَزِيدُ
ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَيْنَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ أَيْنَ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوتٍ
الْعَبْسِيُّ أَيْنَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ
أَيْنَ عِمَارَةُ الدَّوْسِيُّ أَيْنَ سَلَامَةُ بْنُ عَشْمٍ الْغَنَوِيُّ
أَيْنَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ أَيْنَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ
أَيْنَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبِ الزَّيْدِيُّ أَيْنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ
أَيْنَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ أَيْنَ عَلَمُ بْنُ الطُّفَيْلِ أَيْنَ أَبَانُ بْنُ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَجَعَلَ خَالِدٌ يَدْعُو رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ حَتَّى
اسْتَنْفَرَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ فَارِسٍ كُلِّ فَارِسٍ مِنْهُمْ يُعَدُّ

بِحَيْوَتِهِ فَحَمَلَ خَالِدٌ مَنْ مَعَهُ وَاسْتَقْبَلَ جَيْشَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَعَلَّتْ
نَارُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَاسْتَغْلَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بِتَرْتِيبِ الصُّفُوفِ وَتَغْيِيهِ
العَسْكَرِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَى أَبُو سُفْيَانَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ لَهُ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُمِرَ النِّسَاءُ أَنْ تَعْلُسَ عَلَى التِّلِّ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ النِّسَاءَ أَنْ
تَعْلُسَ عَلَى التِّلِّ وَحَصَّنُوا أَنْفُسَهُنَّ وَمَعَهُنَّ الْأَطْفَالُ وَالْأَوْلَادُ فَقَالَ
لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ خُذُوا بِأَيْدِيكُمْ أَعْمَدَةَ الْبُيُوتِ وَالْحِجَارَةَ وَحَرِّضُوا
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَضْرِبُوهُ وَخَبَهُ
جَوَادٍ بِأَعْمَدَتِكُمْ وَأَذْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَوْلَادَهُمْ وَقُلْنَ لَهُ قَاتِلْ
عَنْ أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ وَعَنْ بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَتِ النِّسَاءُ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَبْشِرْ بِمَا يَسُرُّكَ **قَالَ الْوَلِيدُ** رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ
فَلَمَّا تَحَصَّنَتِ النِّسَاءُ فِي التِّلِّ أَقْبَلَ يُعَيَّ جَيْشُهُ وَقَدْ ابْتَدَأَ رِبَّ
الْمُسْلِمُونَ لِلْقِتَالِ بَعْدَ أَنْ عَجَّاهُمْ مَيْمَنَةٌ وَمَيْسَرَةٌ وَقَلْبًا
وَجَنَاحِينَ وَقَدَّمَ رَأْسُ حَبَابِ الرَّاياتِ وَكَانَتْ رَأْيَةُ الْمُهَاجِرِينَ
صَفْرًا وَسَايِرُ الْقَبَائِلِ رَايَا لَهُمْ مُخْتَلِفَةً وَوَقَفَ الْمُسْلِمُونَ
تَحْتَ رَايَا تَهْمُ وَوَقَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْقَلْبِ تَحْتَ رَأْيَتِهِ الْعُقَابِ
وَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الرَّجَالِ شَرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَعَلَى الْجَنَاحِ
الْأَيْمَنِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَعَلَى الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ

وَكَاثِبَ الْأَزْدِ فِي قَلْبِ الْعَسْكَرِ وَخَيْرَ وَهْدَانٍ وَمُدْجَجٍ
وَحَدَّامٍ وَكِنْدَةَ وَحَضْرَ مَوْتَ مَيْمَنَةٍ وَمَيْسِرَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ
يَشْمُ وَلَا رِبِيعَةٌ لَا تَضُمُّكَ نَوَامِعُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي
الْعِراقِ  فَلَمَّا تَرَبَّتِ الصُّفُوفُ سَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَيْنَ الصُّفُوفِ
وَجَعَلَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ وَيَقُولُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ 
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فَالْزُمُوا الصَّبْرَ فَهَوَاجَاتُ
لِلْكَرْبِ وَمَرْضَاةُ لِلرَّبِّ  وَلَا تَبْدُؤْهُمْ بِالْقِتَالِ حَتَّى يَبْدُؤْكُمْ
ثُمَّ رَجَعَ فَوَقَفَ فِي الْقَلْبِ وَخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ
الصُّفُوفِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَشَرِّعُوا الرِّمَاحَ
وَلَا يَهُؤُلَنَّكُمْ جَمْعُهُمْ وَلَا عُدَدُهُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ صَدَقْتُمُوهُمْ
الْحَرْبَ فَإِنَّكُمْ تَنْصُرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  ثُمَّ رَجَعَ وَوَقَفَ
فِي مَوْضِعِهِ وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ  وَهُوَ
شَاكٍ فِي السَّلَاحِ مُتَقَلِّدٌ بِسَيْفِهِ مُعْتَقِلٌ بِرُمْحِهِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ  أَنْتُمْ الْعَرَبُ الْكَرَامُ  وَالسَّادَةُ
الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ الْيَوْمَ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ وَاللَّهُ لَنْ
يُنْجِيَكُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الطَّعْنُ الصَّايِبُ فِي أَعْيُنِهِمْ وَالضَّرْبُ
الْمُسَدِّدُ فِي هَامَتِهِمْ وَاصْبِرُوا فَإِنَّ النَّصْرَ مَقْرُونٌ

190
بِالصَّبْرِ فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَلَكَتُمْ بِلَادَهُمْ وَاسْتَجَبَتْ لَكُمْ نِسَائُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ بَيْنِ الصُّفُوفِ وَأَقْبَلَ إِلَى النِّسَاءِ عَلَى النَّلِّ
وَقَالَ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ النِّسَاءَ
فَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ وَكُنَّ مِمَّنْ اخْتَفَضْنَ بِأَذْيَانِهِنَّ وَحَرَضْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ عَلَى الْقِتَالِ وَمَنْ رَجَعَ مِنْهُنَّ مِنْهُنَّ مَا فَاحِضِينَ
وَنَجَّهَهُ بِالْحِجَارَةِ وَاضْرِبْنَ وَجْهَ جَوَادِيهِ بِالْعُمْدِ وَأُظْهِرْنَ
أَوْلَادَهُنَّ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْقِتَالِ فَوَقَفْنَ النِّسَاءُ مُسْتَعِدَّاتٍ
لِلْقِتَالِ وَهُنَّ مُجَرَّدَاتٌ مُرْتَجِزَاتٌ بِأَشْعَارِهِنَّ وَرَجَعَ أَبُو
سَفْيَانَ إِلَى مَوْضِعِهِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**  فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَقَدْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ يَطْلُبُ الْقِتَالَ رَجَعُوا إِلَى
أَمَاكِنِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ زَعَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِأَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ أَحْمِلُوا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ  فَحَمَلَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ
مِنَ الرُّومِ ثَلَاثُونَ أَلْفًا وَخَرَجَ مِنَ الرُّومِ عِشْرُونَ أَلْفًا وَحَفَرُوا
لَهُمْ حَفَايِرَ وَرَأَوْهُمْ يَهْرُسُهُمْ وَشَدُّوا أَرْجُلَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ وَأَقْرَنَ
كُلَّ عَشْرَةٍ فِي سِلْسِلَةٍ وَحَكَلُوا بِالْمِصْبَحِ وَالْفَسَاقِصَةِ وَالرُّهْبَانِ
أَنْفُسَهُمْ لَا يَنْهَرُ مُوْنٌ وَلَا يُؤَلُّونَ أَوْ يُقْتَلُونَ عَنْ آخِرِهِمْ  فَلَمَّا
نَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَا صَنَعَ الرُّومُ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ جَيْشِهِ

الرَّحْفِ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ ثُمَّ قَالَ خَالِدُ أَلَلَّهُمَّ أَسِدُ
الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصْرِ وَأَفْرِغْ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ  ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اقْتَرَنُوا بِالسَّلَاسِلِ وَرَحَفُوا
إِلَيْنَا بِالْعُمْدِ وَالْقَوَاضِي وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ  وَكَانَ مَا هَانُ قَدْ قَدَّمَ أَمَامَ عَسْكَرِ
مِنَ الرُّومِ مِنْ ذِكْرَتِ شَجَاعَتِهِ وَعُرِفَتْ بَرَاعَتُهُ وَعَدَدُهُمْ
مِائَةُ أَلْفٍ  فَلَمَّا رَأَوْهُمْ خَالِدٌ وَشَهِدَ تَعَبَهُمْ فَقَالَ لِأَبِي
عُبَيْدَةَ إِنَّ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ تُوَقِفَ مَكَانَكَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ
وَتَقِفَ أَنْتَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ فَإِذَا عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّكَ مِنْ وَرَائِهِمْ
اسْتَحْوَا مِنْ اللَّهِ وَمِنْكَ فَلَا يَنْهَزُ مُوَنَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ هَذَا
رَأْيِي يَمْلِكُ فَانْتَجَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا تَنِي فَارِسٍ وَوَقَفَ مِنْ وَرَاءِ
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**  حَدَّثَنِي وَرَقَةُ بْنُ
مُهَلَّلٍ الشَّوْخِيُّ وَكَانَ صَاحِبَ رَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ
قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَفْتَحَ الْحَرْبَ يَوْمَ السَّلَاسِلِ غُلَامٌ مِنْ
الْأَزْدِ حَدَّثَ السِّنَّ  فَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي
أَرَدْتُ أَنْ أَشْفِيَ قَلْبِي وَأُجَاهِدَ عَدُوِّي وَعَدُوَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَعَلِّي أُزْزِقُ الشَّهَادَةَ وَأَفُوزَ بِهَا فَهَلْ تَأْذَنُ لِي بِذَلِكَ

وَأِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْنِي
بِهَا  فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَلَامَهُ بَكَ وَقَالَ اقْرَأْ مُحَمَّدًا
مِنَا السَّلَامَ وَخَبِّرْهُ أَنَّنا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَعِنْدَ
ذَلِكَ أَلْوَى الْأَزْدِيِّ عِنَانُ جَوَادِهِ وَحَمَلُ مُرِيدِ الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ  فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ مِنَ الْعُلُوجِ رَاحِبٌ عَلَى فَرَسٍ
أَشْهَبَ فَلَمَّا رَأَاهُ الْأَزْدِيُّ قَانَدَ لِقَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ كُلُّهُمَا عَلَى
صَاحِبِهِ فَأَبْتَدَرَ الْغُلَامُ الْأَزْدِيُّ وَطَعَنَ الْعِلَجَ جَنْدَ لَهُ صَرِيحًا
وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَأَخَذَ سَلْبَ الْعِلَجِ وَدَفَعَهُ
إِلَى قَوْمِهِ وَغَادَ إِلَى الْبِرَازِ وَدَعَا إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ ثَانٍ فَقَتَلَهُ وَثَالِثٌ فَقَتَلَهُ وَرَابِعٌ حَتَّى جَنْدَلُ أَرْبَعَةٍ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ خَامِسٌ فَحَمَلَ عَلَى الْأَزْدِيِّ فَقَتَلَهُ سَرِيعًا 
وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ  فَلَمَّا قُتِلَ الْأَزْدِيُّ غَضِبَتْ
الْأَزْدُ وَدَنَّتْ مِنْ صُفُوفِ الرُّومِ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ إِلَى صُفُوفِ
مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلُوا أَقْبَلَتِ الرُّومُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
حَتَّى دَنَا طَرَفُهُمْ مِنْ طَرَفِ مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ
أَعْدَاءَ اللَّهِ قَدْ تَأَهَّبُوا لِلْحَمَلَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا
أَنْفُسَهُمْ بِالصَّبْرِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَبِكَ
 نَسْتَعِينُ وَكَأَنَّكَ نُوحِدُ وَلَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَغْدَا
 يَكْفُرُونَ بِكَ وَيَجِدُونَ لَكَ وَلَدًا اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَيْهِمْ
 اللَّهُمَّ زَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ وَارْعِبْ قُلُوبَهُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
 بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ إِذْ حَمَلَتِ الرُّومُ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ
 وَكَانَ فِيهَا الْأَزْدُ وَمُدَجَّجٌ وَحَضْرَمَوْتُ وَخَمِيرٌ وَخَوْلَانٌ
 فَحَمَلَتِ الرُّومُ خِمْلَةَ مُنْكَرَةَ فَصَبَرَهَا الْمُسْلِمُونَ وَقَاتَلُوهُمْ
 قِتَالًا شَدِيدًا وَبَنَتُوا ثَنَاءًا حَسَنًا **فَحَمَلَتِ مِنَ الرُّومِ**
 كَثِيبَةً ثَانِيَةً فَصَبَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ صَبْرًا جَمِيلًا فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ
 مِنَ الرُّومِ كَثِيبَةً ثَالِثَةً فَأَزَالُوا مَيْمَنَةَ الْمُسْلِمِينَ وَطَائِفَةً
 ثَبَّتَتْ ثَنَاءًا حَسَنًا **فَلَمَّا** انْكَشَفَتْ زَبِيدٌ وَهُمْ فِي الْمَيْمَنَةِ
 ابْتَدَأَ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبُ الزَّبِيدِيِّ وَهُوَ الْأَمِيرُ
 عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَوْمَ الزُّمُوكِ قَدْ عُمِّرَ مِنَ الْعُمَرِ مِائَةً
 وَعِشْرِينَ سَنَةً فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَوْمِهِ قَدْ انْكَشَفُوا صَاحَ بِهِمْ
 يَا آلَ زَبِيدٍ تَفِرُّونَ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَفِرُّونَ مِنْ كَأْسِ الرَّدَا
 أَتَرْضَوْنَ لَأَنْفُسِكُمْ بِالْعَارِ وَالْمَذَلَّةِ وَالشَّارِ أَرْضَيْتُمْ بِغَضَبِ
 الْجَبَّارِ **فَلَمَّا** سَمِعَتْ زَبِيدٌ كَلَامَ سَيِّدِهِمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي

كَرِبٍ تَرَا جَعُوا إِلَيْهِ كَعُظْفَةِ الْبَهَائِمِ عَلَى أَوْلَادِهَا وَاجْتَمَعُوا تَحْتَ
 رَأْيَتِهِ وَكَانَ عِدَّةُ ثَمَرِ خَمْسِ مِائَةٍ فَارِسٌ وَحَمَلُوا عَلَى الرُّومِ
 خِمْلَةَ مُنْكَرَةَ وَحَمَلَتْ مَعَهُمْ خَمِيرٌ وَحَضْرَمَوْتُ وَخَوْلَانٌ
 فَأَزَالُوا الرُّومَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَحَمَلَتْ دَوْسٌ عَلَى مَيْسَرَةِ الْمُشْرِكِينَ
 وَكَانَ عَلَى دَوْسٍ مُقَدَّمًا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَبَرَ
 رَأْيَتَهُ وَحَرَّضَ قَوْمَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَجَعَلَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 سَارِعُوا إِلَى مُعَانَقَةِ الْخُورِ الْعَيْنِ فِي جُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 فِي جَنَاتِ النِّعَمِ **وَمَا مِنْ** مَوْطِنٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا
 الْمَوْطِنِ إِلَّا وَإِنَّ الصَّابِرِينَ فَضَّلَهُمُ اللَّهُ عَلَى غَيْرِهِمُ الَّذِينَ
 لَمْ يَشْهَدُوا وَمَشْهَدُهُمْ فَلَمَّا سَمِعَتْ دَوْسٌ مَقَالَ سَيِّدِهِمْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَمَلُوا عَلَى الرُّومِ وَحَمَلَتِ الرُّومُ
 خِمْلَةَ مُنْكَرَةَ وَصَبَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ صَبْرًا جَمِيلًا **فَدَفَعَتْ**
 عَلَيْهِمْ كَثِيبَةً أُخْرَى فَأَنْهَضَتْ مَيْمَنَةُ الْمُسْلِمِينَ رَاجِعَةً عَلَى
 أَعْقَابِهَا وَالْحَيْلُ تَكْصُ بِأَذَانِهَا **فَلَمَّا** نَظَرَ السَّنَوَانُ
 إِلَى خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ نَمَّةٌ نَادَتْ النِّسَاءُ يَا بَنَاتِ الْعَرَبِ دُونَكُمْ
 وَالرِّجَالُ رُدُّوهُنَّ عَنِ الْهَزِيمَةِ **قَالَتْ** سَعِيدَةُ بِنْتُ عَاصِمٍ
 الْخَوْلَانِيَّةُ كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي جُمْلَةِ النِّسَاءِ عَلَى التَّلِّ فَلَمَّا

انكشفت ميمنة المسلمين صاحبة غفيرة بنت غفار وكانت
 من المترجلات البارلات ونادت يا لنساء بنات العربان
 دونهن والرجال واخملن اولادكم على ايديكن واستقبلوهن
 بالتحريض واقبلن النسوة يرحمن وجوه الخيل بالحجارة
 وجعلت ابنة العاص تنادي فتح الله وجه رجل ينهزم عن
 حيلته وجعلن النساء يقلن لازواجهن لستن لنا ببعولة اذا
 لم تمنعوا عنا الاعلاج قال العباس ابن سهل بن سعيد الشاعر
 كانت خولة بنت الأزور وخولة بنت ثعلبة وكعوب
 بنت مالك بن عاصم وسلمة بنت هشام ونعم بنت قياض
 وهند بنت عتبة بن زبيعة ولينا بنت جرير الحميرية وهن
 امام النساء والمناهر بايديهن وهن **يُنشِدُ**
 نحن نسائمن بنات طارق نمشي الى الموت على المهاريق
 شأونا كالمسك في المقاريق ونترك السيف على المقاريق
 ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأى منهم مريمين فصاحت
 بهن الى أين تفرعن من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم
 فنظرت الى أبي سفيان منهزما فصربت وجه جواده بعمود
 وقالتن الى أين يا بن حرب ارجع الى القتال

وابدل ميمتك لعل يحصر الله عنك ما سبق من تحريضك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام فلما سمعت كلام
 هند لابي سفيان تذكرت يوم أحد ونحن بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعطف ابو سفيان عند ما سمع من كلامها
 وعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن معه ولقد
 رأيتهن وهن يسابفن الرجال وهن بين أرجل الدواب ولقد
 رأيت المرأة منهن تقبل الى العجل العظيم وهو على فرسه
 فتعلق به ولا تفارقهُ حتى تنكسه عن فرسه وتقتله
 وتقول هذا شأن الله تعالى للمسلمين قال الزبير وحمل
 المسلمون حملة صعبة لا يريدون بها غير وجه الله عز وجل
 وقالتن الأزدمع ابي هريرة قتالا شديدا حتى فشا بينهم القتل
 وأصيب منهم خلق كثير لا نضم لقوا الصدمة الاولى
 فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبائل قال سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة وكافيهن
 نهزم مرة ونرجع أخرى وساعة نصبر وساعة نتأخر
 فلما نظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب
 فصاح بمن معه من الخيل ومال على الروم في ستة آلاف

فَارِسٍ وَكَبْرٍ وَحَمَلٍ حَتَّى كَشَفَ أَعْدَاءُ اللَّهِ عَنِ الْمَيْمَنَةِ وَالْقَلْبِ
وَرَدَّ هُمُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ **ف** ثُمَّ رَحَفَ حَتَّى رَدَّ الْمَيْمَنَةَ وَالْقَلْبَ إِلَى
مَوْضِعِهِمْ وَوَقَفَ خَالِدٌ أَمَامَهُمْ يُطَارِدُهُ عَنِ الْمَيْمَنَةِ وَأَنْ كَسَرَتْ
الرُّومُ أَمَامَ خَالِدٍ كَسْرَةً أَعْظَمَ مِنَ الْأُولَى وَنَظَرَ خَالِدٌ إِلَى
فُرْسَانِ الرُّومِ وَهُمْ مُبَدَّدُونَ فَنَادَا خَالِدٌ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ
وَالْإِيمَانِ وَيَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ وَيَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ ثَبَتَتْ فِي الرُّومِ كَسْرَةٌ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الْقَوْمِ حَبْلٌ
وَلَا قِتَالٌ إِلَّا مَا رَأَيْتُمْ فَرُدُّوا عَلَيْهِمُ الْكَسْرَةَ وَشَدُّوا
عَلَيْهِمْ رَحِمَ اللَّهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَالِدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ
يَمْنَحَكُمْ اللَّهُ أَكْثَانَهُمْ **ف** فَنَادَتْهُ الْمُسْلِمُونَ يَا خَالِدُ
أَجِلْ حَتَّى نَحْمِلَ مَعَكَ فَأَنْضَا خَالِدٌ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَحَمَلَ
أَصْحَابُهُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ كُنْتُ فِيمَنْ حَمَلَ مَعَ خَالِدٍ **ف**
فَوَاللَّهِ لَقَدْ انْكَشَفَتِ الرُّومُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَوَلَّتْ كَمَا تَوَلَّى
الْغَنَمُ مِنْ زَيْرِ الْأَسَدِ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتِ الْجَمَلَةُ
عَلَى مَيْمَنَةِ الرُّومِ فَانْكَشَفُوا أَنْ كَشَا فَا عَظِيمًا وَأَمَّا الْمُسْلِمَةُ
فَأَتَتْهُمْ مَا بَرَحُوا مِنْ أَمَا كِنَهُمْ وَكَانُوا يَرْمُونَ بِاللِّسَابِ وَهُمْ
حِمَاةُ الْقَوْمِ **ف** قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ خَالِدٌ أَمَامَنَا وَنَحْنُ مِنْ

وَرَأَيْهِ وَكَانَ شَعَارُنَا يَوْمَئِذٍ يَا مُحَمَّدُ يَا مَنْصُورُ أَمِتْ أَمِتْ وَكَرَّ
بِرْكَ خَالِدٍ فِي الذِّى أَقَامَهُ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ فِي حِمْلَتِهِ إِلَى أَنْ
وَصَلَ إِلَى الدَّيْرَجَانِ وَكَانَ الدَّيْرَجَانُ فِي مَوْضِعِهِ الذِّى أَقَامَهُ
فِيهِ مَا هَانُ وَمَعَهُ صَلِيبٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ حِمْلَتَهُ
فَلَمَّا وَصَلَتْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ قَالَتْ لَهُ الْبَطَارِقَةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنَّمَا أَنْ تَحْمِلَ وَإِنَّمَا أَنْ تَوَلَّى فَقَدْ خَالَطْنَا خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ
الدَّيْرَجَانُ لِأَصْحَابِهِ اإِنْعَمُوا أَنْ يَوْمَ الشَّرِّ مَا لِي فِيهِ شَيْءٌ وَلَا أَحِبُّ
أَنْ أَرَاهُ وَإِنَّ الْمَلِكَ أَخَصَّنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَنَا كَارِهُهُ
وَلَكِنْ لَفُّوا وَجْهِي وَرَأْسِي فِي هَذَا الثَّوْبِ حَتَّى لَا أَرَا الْحَرْبَ فَلَفُّوا
رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الدِّيبَاجِ وَالنَّاسُ يَقْتَلُونَ حَتَّى
انْهَضَتْ الرُّومُ مِنْ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَوَصَلَ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
الدَّيْرَجَانِ وَهُوَ مَلْفُوفُ الرَّأْسِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً جَدَّ لَهُ قِتِيلًا وَوَجَّهَ إِلَى السَّارِ **قَالَ**
الْوَاقِلِيُّ وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ جَرَّ جِرَّ
وَقَنَا طَرَفِي الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جِهَةٍ
فَقَالَ جَرَّ جِرَّ لَقْنَا طَرَاخِلَ فِي الْعَرَبِ مَا هَذَا الْوُقُوفُ قَالَ
فَنَا طَرَاخِلَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَجِلَ قَالَ وَكَيْفَ لَا أَمُرُّكَ مَا أَنَا أَمِيرُ

عَلَيْكَ قَالِ قَنَا طِرُ كَذَبْتَ أَنَا أَمِيرٌ وَأَنْتَ أَمِيرٌ إِلَّا أَنْتَى أَرْفَعُ
دَرَجَةً مِنْكَ عِنْدَ الْمَلِكِ هَرَقْلَ وَقَدْ أَمَرْتُ لِي بِالطَّاعَةِ فَأَخْلَفَا
وَعَضِبَ جَرَجِيرٌ مِنْ كَلَامِ قَنَا طِرَ فَحَمَلَ جَرَجِيرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَمْلَةً
شَدِيدَةً وَكَانَتْ خَمْلَتُهُ عَلَى كِنَانَةٍ وَقَلِيسٍ وَجَعُشْمٍ
وَجَدَّ أَمْرَ وَقَطَاعَةَ وَهَمَزَ يَوْمِيذٍ مَا بَيْنَ الْمَيْسَرَةِ وَالْقَلْبِ
وَكَشَفَتِ الرُّومُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَصْحَابُ الرَّاياتِ
فَقَاتَلُوا هَمَزَ قَتَالَ شَدِيدًا وَرَكِبَ الرُّومُ أَكْثَافَ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ خَلَوْا مَعَهُمْ عَسْكَرَهُمْ فَأَلْقَتْهُمْ النِّسَاءُ
بِالْعُمْدِ يَضْرِبُونَ وَجُوهَ الْحَيْلِ وَيَرْمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَيَنَادُونَ
أَيْنَ تَضْرِبُونَ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ عَنِ الْأُمَّهَاتِ وَالْإِخْوَانِ
وَالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَسْلُمُوا هُنَّ لِلْأَعْلَاجِ قَالِ
مِنْهَا لُ الدَّوْسِيُّ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ إِنَّهُ كَانَ كَلَامُ النِّسَاءِ
أَضْعَبَ عَلَيْنَا مِنَ الْقِتَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَجَعَ
النَّاسُ عَنِ الْهَزِيمَةِ وَنَادَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَرَامَوْا بِالْحَفَاطِطِ
وَالصَّبْرِ وَعَظَفُوا عَلَى الرُّومِ عَظْفَةً عَظِيمَةً وَكَانَتْ بَنُ أَشْتَمَ
أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ تَارَةً
بِالسَّيْفِ وَتَارَةً بِالرُّمَحِ حَتَّى كَسَرَتْ لَانَّةَ أَرْمَاحٍ وَقَطَعَ سَيْفَيْنِ

وَهُوَ يَنْشُدُ وَيَقُولُ

سَأَحْمِلُ فِي الرُّومِ الْكِلَابَ النَّوَاحِ وَأَضْرِبُهُمْ وَأَضْرِبَانِي بِحَدِّ الصَّفَاحِ
وَأَرْضِي رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ مُوْتَلٍ نَبِيَّ الْهُدَى الْمَبْعُوثَ لِلدِّينِ نَاصِحَ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ حَمَلَ كِنَانَةً حَتَّى كَسَرَ سَيْفَيْنِ أُخْرَيْنِ
وَجَعَلَ كَلِمًا كَسَرَ رُمَحًا أَوْ سَيْفًا يَقُولُ مَنْ يَصْبِي سَيْفًا أَوْ رُمَحًا
أَجَاهِدْ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ نَادَا يَا مَعَاشِرَ
قَلِيسَ خُذُوا نَصِيْبَكُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَجْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا
عَزٌّ وَمَكْرَمَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ رَحْمَةٌ وَفَضِيلَةٌ فَاصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَارَابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
فَأَجَابُوهُ قَوْمُهُ وَلَشَطُوا مَعَهُ فِي الْقِتَالِ **قَالَ كِنَانَةُ**
ابْنُ أَشْتَمَ الْكَلْبِيُّ فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ حَمَلَاتِ قَنَا طِرَ وَقَوْمِهِ
وَلَقَدْ اخْتَلَطَ بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ وَرَجَعَ خَالِدٌ مِنْ حَمَلَاتِهِ
وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ جَزَاؤُ اللَّهِ كِنَانَةُ بْنُ أَشْتَمَ خَيْرًا فَلَقَدْ
أَغْنَانَا حَسَنًا **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَقَتَلَ
مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يَا كِنَانَةُ جَزَاؤُ اللَّهِ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا
وَأَقْبَلَتْ رَبِيعَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهِيَ تَقُولُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَجْهَ
رَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَى أَمِيرٍ ثَابِتًا ثُمَّ يَنْهَضُ عَنْهُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**

فَلَمَّا نَظَرَ مَا هَانُ إِلَى مَيْمَنَةِ عَسْكَرِهِ قَدْ انْهَزَمَتْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ
مَنْ يُخْرِضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ عَلِيٌّ مِّنَ الْمَيْمَنَةِ
وَعَلَيْهِ سَابِغُ السِّلَاحِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِّنْ جَبَلٍ رَّاكِبٌ عَلَى
شَهْرِيٍّ عَظِيمِ الْخِلْقَةِ فَبَرَزَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَطَلَبَ الْبَرَارَ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ غَلَا مَرِّمِ الْأَزْدِ فَمَا جَالَ مَعَهُ غَيْرَ سَاعَةٍ
وَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَانِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ الْبَطْرِيقِ
فَقَتَلَ الْأَزْدِيَّ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ **فَلَمَّا** نَظَرَتْ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْأَزْدِيَّ وَقَدْ قُتِلَ خَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فَقَالَ** لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا مُعَاذُ سَأَلْتُكَ
بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ثَبَتْتُ فِي مَوْضِعِكَ
وَلَزِمْتَ رَأْيَتِكَ فَلَزُومُكَ الرَّأْيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خُرُوجِكَ
فَوَقَفَ مُعَاذٌ بِالرَّأْيَةِ **ثُمَّ** نَادَى يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ
مَنْ أَرَادَ فَرَسًا يَرْكَبُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذَا
فَرَسِي **فَخَرَجَ** إِلَيْهِ وَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ أَنَا يَا أَبَتِ
وَكَانَ غُلَامًا حَيِّنَ احْتَلَمَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السِّلَاحِ فَلَبِسَهُ
وَأَخَذَ فَرَسَ أَبِيهِ فَرَكِبَهُ وَقَالَ يَا أَبَتِ أَنَا خَارِجٌ إِلَى
هَذَا الْعِلْجِ فَإِنْ صَبَرْتُ لَهُ فِيمَنَّةٍ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ قَتَلَنِي

فَعَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامُ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْلِنِي لَهَا فَقَالَ مُعَاذُ يَا بُنَيَّ وَفَقِنِي اللَّهُ
وَإِيَّاكَ لَمَّا يُحِبُّ وَيَرْضَى فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
إِلَى الْبَطْرِيقِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ فَتَحَامَلَا طَوِيلًا **وَالْتَقِيَا**
بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ الْبَطْرِيقِ فَوَقَعَتْ
الضَّرْبَةُ عَلَى الْبَيْضَا فَقَطَعَ السَّيْفُ الْبَيْضَا وَمَا تَحْتَهَا وَجَرَحَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ جَرْحًا بَالِغًا وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمَّا نَظَرَ
عَدُوَّ اللَّهِ إِلَى الدَّمِ وَهُوَ فَايِرٌ عَلَى وَجْهِهِ ظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَهُ
فَتَأَخَّرَ الْبَطْرِيقُ إِلَى وَرَائِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ يَسْقُطُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ جَوَادِهِ **فَلَمَّا** نَظَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى
الْعِلْجِ وَقَدْ تَأَخَّرَ إِلَى وَرَائِهِ أَلْوَى رَاجِعًا إِلَى جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ **فَقَالَ** لَهُ أَبُوهُ مُعَاذُ يَا بُنَيَّ مَا بَكَ قَالَ
تَكَلَّنِي الْعِلْجُ قَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ مَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا
ثُمَّ شَدَّ جِرَاحَهُ فَإِذَا الضَّرْبَةُ سَالِمَةٌ ثُمَّ إِنَّ الْعِلْجَ
طَغَا وَتَمَرَّدَ وَحَمَلَ ثَلَاثَ حَمَلَاتٍ وَالْأَزْدُ تَرُدُّهُ
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَهُ مِنْكُمْ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرِّايَاتِ مِمَّنْ شَهِدَ الْيَمَامَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَ قَدْ رَأَى يَوْمَ الْيَمَامَةِ رُؤْيَا فَرَأَى أَنَّ امْرَأَةً لَقِيَتْهُ فَفَتَحَتْ لَهُ فَرْجَهَا فَدَخَلَ فِيهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُهُ جُنْدُبٌ وَأَسْرَعَ لِيَدْخُلَ مَكَانًا دَخَلَ فِيهِ أَبُوهُ فَاسْتَيْقَظَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَقَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ تَأْوِيلَهَا قَالُوا وَمَا تَأْوِيلُهَا قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ أَنَا أَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا وَذَلِكَ أَنِّي أَقْتُلُ لَأَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ الْأَرْضُ وَأَنَّ ابْنِي سَيَصِيبُ جِرَاحَاتٍ يُوشِكُ أَنْ يَلْحُقَ بِي فَقَاتَلَ عَامِرُ ابْنَ الطُّفَيْلِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قِتَالًا شَدِيدًا وَسَلِمَ وَلَمْ يَلْحَقْهُ أَذًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَرْمُوكِ شَهِدَ فِيهِ الْحَرْبَ وَخَرَجَ إِلَى قِتَالِ الْبَطْرِيقِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَقْبَلَتْ مَيْمَنَةُ الرُّومِ ثَمَّ انْتَنَّا عَلَى الْبَطْرِيقِ كَالصَّاعِقَةِ وَطَعْنَهُ طَعْنَةً وَكَانَ رُحُّهُ قَدْ شَهِدَ مَعَهُ الْوَقَايعَ فَاِنْقَصَ الرُّمْحُ فَرَمَاهُ مِنْ يَدِهِ وَامْتَشَقَ سَيْفَهُ وَضَرَبَ الْبَطْرِيقَ جَنْدَ لَهُ صَرِيحًا وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَأَسْرَعَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَأَخَذَ سَلْبَهُ وَرَمَى بِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَانْتَنَى رَاجِعًا نَحْوَ الرُّومِ وَحَمَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ حَمْلَةً وَعَلَى الْمُسْرَةِ حَمْلَةً وَعَلَى الْقَلْبِ

حَمْلَةً وَطَلَبَ بِحَمْلَتِهِ الْمُسْرَةَ مِنْ غَسَّانَ فَقَتَلَ مِنَ الْمُسْرَةِ فَارِسَيْنِ وَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ وَعَلَيْهِ دُرَاعَةٌ مِنَ الدِّيَاجِ الْأَخْمَرِ مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ مِنْ تَحْتِهَا دِرْعٌ مِنْ دُرُوعِ التَّبَاعَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ تَلْعُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كَمَقَابِسِ النَّيِّرَانِ وَتَحْتَهُ فَرَسٌ مِنْ لَسَلِ خِيُولِ الْعَرَبِ فَخَرَجَ جَبَلَةُ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ قَالَ أَنَا مِنْ دَوْسٍ قَالَ لَهُ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ أَنْتَ مِنَ الْقَرَابَةِ فَأَبِقَ عَلَى نَفْسِكَ وَارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ وَدَعَّ عَنْكَ الطَّمَعُ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قَدْ أَخْبَرْتُكَ مَنْ أَنَا وَمَنْ قِيَلَتِي فَأَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ قَالَ جَبَلَةُ أَنَا مِنْ غَسَّانَ وَأَنَا سَيِّدُ هَذَا جَمِيعًا أَنَا جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَيْكَ حِينَ نَظَرْتُكَ قَتَلْتُ هَذَا الْبَطْرِيقَ الشَّدِيدَ وَهُوَ نَظِيرُ مَا هَانَ وَجَرَجِرَ فِي الشَّجَاعَةِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كَفُوٌّ فَخَرَجْتُ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ وَأُخْضِي بِقَتْلِكَ عِنْدَ الْمَلِكِ مَا هَانَ وَعِنْدَ الْمَلِكِ هَرَقَلُ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ تُخْضِي بِقَتْلِي عِنْدَ الْمَلِكِ هَرَقَلُ فَإِنِّي لَا أَطْلُبُ أَنْ أُخْضِيَ بِقَتْلِي عِنْدَ مَنْ خَلُوقٍ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُحْطِيَ بِجَهَنَّمَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ثُمَّ حَمَلَا عَلَى بَعْضِهِمَا بَعْضًا وَالنِّقْيَا بِضَرْبَتَيْنِ سَابِقَتَيْنِ كَانَ
 السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ جَبَلَةُ ابْنِ الْأَيْهَمِ فَوَقَعَتِ الضَّرْبَةُ عَلَى عَاتِقِ
 عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَطَعَ السَّيْفُ مِنْ كَتِفِهِ إِلَى شَرَارِيقِ صَدْرِهِ
 فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَحَقَّقَ اللَّهُ
 مَنَامَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ **عِنْدَ ذَلِكَ** فَرَحَتِ الرُّومُ بِمَا صَنَعَ
 جَبَلَةُ وَجَالَ جَبَلَةُ ابْنُ الْأَيْهَمِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَطَلَبَ الْبَرَّازَ
 فَخَرَجَ إِلَيْهِ جُنْدُبُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَكَانَ مَعَهُ رَايَةٌ
 أَبِيهِ فَأَقْبَلَ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ أَبِي
 قُتِلَ وَأُرِيدُ أَنْ أَخْذِبَتَارَهُ أَوْ الْحَقَّ بِهِ فَأَدْفَعُ رَأْيَتَكَ
 لِمَنْ شِئْتَ مِنْ دَوْسٍ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرَّايَةَ مِنْ يَدِهِ وَدَفَعَهَا
 إِلَى رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ فَحَمَلَهَا وَخَرَجَ إِلَى جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ
 كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ **وَهُوَ يَدُشِلُ وَيَقُولُ**
 سَأَنْبِدِلُ مُنْجَتِي أَبَدًا إِلَّا بِي **أُرِيدُ الْعَفْوَ مِنْ رَبِّ غَفُورٍ**
 وَأَضْرِبُ فِي الْعَدَى حَضْرًا بِسَيْفِي **وَأَقْتُلُ كُلَّ جَبَّارٍ كَفُورٍ**
 فَإِنَّ الْخُلْدَ فِي الْجَنَاتِ حَقٌّ **بِتَبَاحٍ** لِكُلِّ مِقْدَامٍ صَبُورٍ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَدَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ وَصَاحَ بِهِ **يُثْبِتْ**




يَا قَاتِلَ أَبِي فَإِنِّي قَاتِلُكَ وَأَسْلُبُ مُنْجَتَكَ قَالَ لَهُ جَبَلَةُ وَمَنْ أَنْتَ
 مِنَ الْمُقْتُولِ **ع** قَالَ جُنْدُبُ أَنَا وَلَدُهُ قَالَ جَبَلَةُ مَا الَّذِي
 أَجْرَأَكُم عَلَى قَتْلِ أَوْلَادِكُمْ وَأَبَائِكُمْ وَالْقَتْلُ
 عِنْدَنَا مُحَرَّمٌ قَالَ جُنْدُبُ إِنَّ قَتْلَ النَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْمُودٌ
 نَسَأَلُ بِهِ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ جَبَلَةُ إِنِّي لَا أُرِيدُ
 قَتْلَكَ وَأَنْتَ غُلَامٌ حَدَثُ السِّنِّ فَارْجِعْ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ
 عِزْرُكَ **ع** قَالَ جُنْدُبُ وَكَيْفَ أَرْجِعُ وَأَنَا الْمَفْجُوعُ فِي
 أَبِيهِ وَاللَّهِ لَا رَجَعْتُ حَتَّى أَخْذِبَتَارَهُ أَوْ الْحَقَّ بِهِ ثُمَّ حَمَلَا
 عَلَى بَعْضِهِمَا بَعْضًا وَجَعَلَا يَقْتِيلَانِ وَشَخِصَتَا خَوْهُمَا الْأَبْنَاءُ
 هَذَا وَغَشَّانُ تَرْمُقُ إِلَى سَيِّدِهَا وَنَظَرُوا إِلَى جُنْدُبِ
 ابْنِ عَامِرٍ وَقَدْ ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ جَبَلَةُ وَقَارَبَهُ فِي الْحَرْبِ
 فَصَاحَتِ الْمُشَصَّرَةُ بِسَيِّدِ هِمٍّ وَتَأَهَّبُوا لِلْحَمَلَةِ وَقَالُوا إِنْ
 رَأَيْنَا هَذَا الْغُلَامَ غَلَبَ سَيِّدَنَا حَمَلْنَا عَلَيْهِ وَخَلَصْنَا
 صَاحِبَنَا مِنْهُ وَنَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جُنْدُبٍ وَمَا هُوَ فِيهِ
 مِنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَبَكَى وَقَالَ هَكَذَا يَكُونُ مَنْ
 يُبْدِلُ مُنْجَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلَلَّامُ لَا تُسَلِّبُهُ فَعَالَهُ **قَالَ**
الوَاقِدِيُّ حَدَّثَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ

قَالَ شَهِدْتُ قِتَالَ الزُّمُوكِ فَمَا رَأَيْتُ غُلَامًا أَجَبَ مِنْ جُنْدِ بْنِ
 ابْنِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ حِينَ قَاتَلَ جَبَلَةَ بْنَ الْأَنْهَمِ
 لَعَنَهُ اللَّهُ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا فَرَغَ الْأَجَلَ لَمْ تَنْفَعِ شِدَّةُ الْقِتَالِ
 وَلَا كَثْرَةُ السِّلَاحِ فَبَجَا وَلَا طَوِيلًا وَاعْتَرَكَا مِلَّتًا
 وَالتَّقِيَا بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ جَبَلَةَ بْنَ الْأَنْهَمِ
 فَقَتَلَ جُنْدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ
 فَصَاحَ بِهِ قَوْمُهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ ارْجِعْ إِلَى مَقَامِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ
 مَا يَجِبُ عَلَيْكَ فَرَجَعَ جَبَلَةُ وَهُوَ مُتَجَبِّ بِمَا صَنَعَ جُنْدُ بْنُ
 عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَا هَانَ يُشْكِرُهُ عَلَى فِعْلِهِ
 وَأَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ فِي عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَوَلَدِ جُنْدُ بْنُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَتْ دَوْسُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةُ
 جُنْدُ وَابْتَارَ سَيِّدُكُمْ وَوَلَدِهِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ فَخَرَجَتْ دَوْسُ إِلَى الْقِتَالِ وَسَاعَدَتْهَا الْأَوْسُ
 وَالْأَزْدُ وَكَانُوا حُلَفَاءَ هُمْ وَحَمَلُوا عَلَى جَيْشِ الْمُتَنَصِّرَةِ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْمُسْلِمِينَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّكَاسُ
 سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَمَعَانِقَةُ الْخُورِ الْعَيْنِ فِي جَوَارِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ **أَلَا وَإِنَّ الصَّابِرِينَ فَضَّلَهُمُ اللَّهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدُوا**
مَشْهَدَ هُم فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأَزْدُ ذَلِكَ حَمَلَتْ مَعَ دَوْسٍ عَلَى
 جُيُوشِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَتْ خَمْلَةً عَظِيمَةً وَجَعَلُوا أَيْدَاؤَ
 الْجَنَّةِ الْجَنَّةُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ
 عَنْ عَطَاءِ ابْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَأَلْتُ رَجُلًا لَا عِدَّةَ مَا كَانَ شَعَارُ
 الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الزُّمُوكِ فَاخْبَرُونِي أَنَّهُ كَانَ شَعَارُهُمْ
 يَوْمَ الزُّمُوكِ أَمِتُ أَمِتُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَمَّا حَمَلَتْ
 دَوْسُ وَتَبَعَتْهَا الْأَزْدُ وَقَصَدَتْ تَحْمِلَتِهَا الْعَرَبُ مِنْ
 غَسَّانَ وَطَلَبَتْ مَوْضِعَ صَلَيبِهِمْ فَطَعَنَ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ الَّذِي
 كَانَ حَامِلَ الصَّلِيبِ عَلَى رَأْسِ جَبَلَةَ فَجَنَدَ لَهُ قِتْلَةً وَسَقَطَ
 الصَّلِيبُ مِنْ يَدِهِ مِنْ كَسَا إِلَى الْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَتْ
 غَسَّانُ ثُرَيْدُ أَخَذَ الصَّلِيبَ فَأَقْتَلُوا عِنْدَ الصَّلِيبِ سَاعَةً
 مِنَ النَّهَارِ وَقَتْلَ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَنَصِّرَةِ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ
 إِلَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي الْمُتَنَصِّرَةِ مِثْلَ الشَّامَةِ الْبَيْضَا
 فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ خَرَجَتْ الْمُسْلِمُونَ مِنْ وَسْطِ
 غَسَّانِ الْمُتَنَصِّرَةِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي هِشَامُ
 ابْنُ عِمَارَةَ عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابن عدي قال شهدت يوم اليرموك فكان جيش المسلمين خمسة وعشرين
ألفا فغضب الحويز بن منه وقال يكذب من حدثك أن جيش المسلمين
يوم اليرموك أحد عشر وأربعون ألفا وقد أدت لكم ما سمعت
ممن أثق به من الرواة رضي الله عنهم وهذا أثبت الأقوال لأن
المسلمين كانوا بأجنادين اثنين وثلاثين ألفا ثم جاءت الأمداد
بعد ذلك **قال الواقدي** حدثني أبو سمرق بن عبد الحميد
ابن سهل عن جده قال لما حملت الأزد على الروم وتبعها دوس
وحملت المشركون حملة واحدة حتى كشفت المسلمين
وكان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غانم الأشعري
فصرت منهن ما فقال له المسلمون إنما ثبات المسلمين على الحرب
إلا بلوايهم فابتدرا فأخذ عمر بن العاصي وخالد بن الوليد كلاهما
فأخذ عمر بن العاصي وجعل يقاتل به حتى انصرفت الروم
وفتح الله على المسلمين وكان يوم الثالث من اليرموك يوما شديدا
انصرفت فيه فرسان المسلمين ثلاث مرات كل مرة ترددهم
النساء بالجارية والعهد ويلوخن بالأطفال إليهن فترجع المسلمون
إلى القتال ولم يزل القتال بين الفريقين إلى أن ولي النهار وأقبل
الليل والناس تحت الحرب والقتال والقتل في المشركين كثير

200
وفي المسلمين قليل إلا أن الجراح في المسلمين فاشية من الشباب فلما أقبل
الليل عليهم رجعت كل طائفة إلى مكانها وباتوا تحت السلاح
وكذلك المسلمون وما كان للمسلمين همّة غير الصلاة وبعد
ذلك شدوا الجراحات ثم إن أبا عبيدة لما فرغ من صلاته قال أيها
الناس إذا عظم البلاء فانتظروا الفرج واضرموا نيرانكم وتجارسوا
وأكثروا من التهليل والتكبير وقام أبو عبيدة يمشي بين الناس
ومعه خالد بن الوليد وجعل يفتقد الناس وليشد جراحا يضر به
ويقول أيها الناس إن عدوكم يؤمل كما تؤملون ويرجون من الله
ما ترجون وسأرا أبو عبيدة هو وخالد بن الوليد يتخلل خيام المسلمين
طول الليلة إلى الصباح وانحازت الروم إلى جانب اليرموك
مع ما هان فعند ذلك جمع ما هان بطارقه فوجههم وقال لهم
قد علمت أن هذا يكون منكم مع ما علمت من فسلكم وجزعكم من العرب
فاعتذروا له وقالوا أيها الملك في هذا أبارزهم وإن فرساننا
وشجعاننا إلى الآن لم يقاتلوا وغند انصد فصر الحرب فسكت
ما هان من توبيخهم وقال لهم اصلحوا إسلامكم ففعلوا ما أمرهم
به وباتت الفريقان يتحارسون وقد رعبت قلوب الروم من
كثرة القتل فيهم وأما المسلمين فأنصروا قلوبا لدينهم وصحة

يَتَارَهُمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ صَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَإِذَا
 بِالصُّلْبَانِ قَدْ ابْتَدَرَتْ  وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ طَلَعَتْ فِي عَدَدِ الشُّو
 وَالشَّجَرِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلَا قُوا عَدُوًّا وَلَا قِتَالًا وَلَا خَرْبًا فَوَقَفُوا عِنْدَ
 مَصَافِهِمْ وَنُصِبَ لِمَاهَانِ سِرِيرٌ عَلَى الْكَثِيبِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ
 فِيهِ يُشْرِفُ عَلَى الْعَسَاكِرِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعِينُوا مَصَافَهُمْ وَالْأَلَا
 يَبْرُزُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى يُبَارِزُوا هُمُ الْمُسْلِمُونَ  فَلَمَّا نَظَرُوا أَمْرًا
 الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرُّومِ وَقَدْ عَمُوا أَصْفُوهُمْ صَاحَ كُلُّ أَمِيرٍ بِرِجَالِهِ
 وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ فَأَقْبَلُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى السِّلَاحِ فَلَبَسُوهُ
 وَإِلَى الْخَيْلِ فَوَكَّبُوهَا وَرَجَعَ كُلُّ أَمِيرٍ إِلَى مَكَانِهِ يَغْطِ أَصْحَابَهُ
 وَيُوعِدُهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّصْرَ وَسَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَيْنَ الصَّفُوفِ
 وَجَعَلَ يَصِفُ لَهُمْ فَضْلَ الْجِهَادِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَاهِدِينَ
 الصَّابِرِينَ وَخَلَّفَ عَلَى حَرَسِ الدَّارِ رِئَاسَةَ الْأَثَقَالِ عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ
 الْأَنْصَارِيُّ وَعَلَى الرَّجَالِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
 وَقَدْ مَرَّ مِنَ الرُّمَّةِ فِي الْمَيْمَنَةِ خَمْسُ مِائَةٍ وَفِي الْمِيسَرَةِ خَمْسُ مِائَةٍ
 وَفِي قَلْبِ الْعَسَاكِرِ خَمْسُ مِائَةٍ وَطَافَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ
 مَعَاشِرَ الرُّمَّةِ أَلَزِمُوا مَرَاتِيكُمْ فَإِنْ رَأَيْتُمُ الْقَوْمَ قَدْ رَحَفُوا
 إِلَيْنَا فَأَرْشَقُوهُمْ بِالْبُتَالِ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا  وَلَا

تَرْكُوا هَاسِئَةً وَتَخْرُجُ سِهَا مَكْرُومًا قَسِيئًا كَمَا لَهَا خَرَجَتْ مِنْ
 كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمُ الْأَمِيرُ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَدَّمَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى وَلِيِّ يَزِيدَ وَالرَّأْيَةُ بِيَدِهِ
 وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ وَقَدْ عَزَمَ يَزِيدُ عَلَى الْحَمْلَةِ وَالْجِهَادِ وَقَالَ يَا بَنِي
 أَحْسَنُ يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّبْرُ فَإِنَّ
 لَيْسَ فِي هَذَا الْوَادِي أَعْيُنُ الْيَرْمُوكِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ النَّصْرَ
 وَاتَّقِ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَانصُرْ دِينَ اللَّهِ وَشَرِيعَةَ بَيْتِهِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيَّاكَ وَالْجَزْعَ فَمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فَكَدَّ
 أَمْنَاهُ وَاصْبِرْ مَعَ أَصْحَابِكَ صَبْرًا أَوَّلَى الْعَزْمِ وَإِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ
 مِنْهُمْ مَا قَبِلُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ قَالَ يَزِيدُ سَأَصْبِرُ حَتَّى
 وَطَاقَتِي وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَكُونُ لِي مُعِينًا وَنَاصِرًا ثُمَّ صَاحَ يَزِيدُ
 وَهَزَّ رَأْيَتَهُ وَنَدَبَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْقِتَالِ وَحَمَلَ عَلَى مَنْ يَكِلِيهِ
 مِنَ الْعَدُوِّ وَمَعَهُ قَوْمُهُ فَكَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى عَجِبَتْ
 النَّاسُ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ الْوَائِلُ كَذَلِكَ حَتَّى انكَبُوا عَلَى الرُّومِ انْكَابَةً
 عَظِيمَةً وَأَبْلَوْا بَلَاءً حَسَنًا وَكَانَ قِتَالُهُمْ مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُ كَذَلِكَ حَتَّى بَرَزَ إِلَيْهِ بِطَرِيقٍ مِنَ الْبَطَارِقَةِ
 دُومَنْعَةُ وَشَدَّةٌ وَبَاسٌ وَبَيْدٌ رُمِحَ عَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ

وَحَوْلَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ فَخَلُّوا عَلَى مَيْسَرَةِ الْمُسْلِمِينَ
 وَكَانَ فِي الْمَيْسَرَةِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي فَأَزَالُوا مَيْسَرَةَ الْمُسْلِمِينَ
 مُنْكَشِفِينَ حَتَّى دَخَلُوا الرُّومَ فِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
 وَمَنْ مَعَهُ يَتَرَا جَعُونَ عَلَى الرُّومِ فَيَكْرُونَ تَارَةً وَيَتَأْخَرُونَ
 تَارَةً حَتَّى تَكَاثَرَتْ عَلَيْهِمُ الرُّومُ فَهَزَمُوهُمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
 الْقَلِّ الَّذِي عَلَيْهِ النَّسْوَانُ فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ
 أَيْنَ أَنْصَارُ الدِّينِ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ **قَالَ لَوْلَا قُلْدِي** وَكَانَ
 الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ جَالِسًا عِنْدَ زَوْجَتِهِ اسْمَا بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ
 الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُ أَوْيَ عَيْنَهُ وَكَانَ رَمْدَانًا
 إِذْ سَمِعَ صِيَاخَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ تَقُولُ أَيْنَ أَنْصَارُ الدِّينِ أَيْنَ حِمَاةُ
 الْإِسْلَامِ فَقَالَ لِرَّ زَوْجَتِهِ مَا لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ تَصِيحُ أَيْنَ أَنْصَارُ الدِّينِ
 قَالَتْ لَهُ يَا ابْنَ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَذِهِ عُفَيْرَةُ بِنْتُ غِفَارٍ وَقَدْ انْهَزَمَتِ مَيْمَنَةُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى
 أَجُوهُ هُمْ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْنَا وَانْخَلَطَتْ بِنَا الْأَغْلَاجُ فَقَالَ الزُّبَيْرُ
 ابْنُ الْعَوَّامِ أَنَا وَاللَّهِ مِنْ أَنْصَارِ الدِّينِ وَلَا يَرَانِي اللَّهُ جَالِسًا ثُمَّ
 طَرَحَ الْخُرْقَةَ عَنْ عَيْنِهِ وَاسْتَوَى عَلَى مَتْنِ جَوَادِهِ وَأَحْكَدَ
 قَتَاتَهُ وَاشْتَرَبَ سَيْفَهُ وَقَالَ أَنَا الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ ابْنُ عَمَّةِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَطْعُنُ فِي الرُّومِ طَعْنًا مَتَدِيرًا
 حَتَّى رَدَّ هُمُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَخَلَّاهُمْ تَنَكُّصًا إِذْ إِذَا قَالَ لَيْتُنِي
 جَابِرُ اللَّهِ ذُرِّيَّةُ الزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَّامِ لَقَدْ رَدَّ الرُّومَ بِنَفْسِهِ وَمَا
 كَانَ مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ حَتَّى أُلْجَأَ الرُّومُ إِلَى عَسْكَرِهِمْ
 وَتَرَا جَعَتْ خَيْلُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي وَزَجَّالُهُ وَهُوَ يَدِي الرَّجْعَةَ
 الرَّجْعَةَ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ الْحَرَمَ الْحَرَمَ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ الصَّبْرُ الصَّبْرُ
 ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي بِمَنْ مَعَهُ وَجَلَّاهَا بَعْدَ الْهَزَامِ
قَالَ لَوْلَا قُلْدِي فَلَمَّا انْهَزَمَتِ الرُّومُ مِنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِي
 بَرَزَ مِنْ جَيْشِ الرُّومِ بِطَرِيقِ اسْمِهِ جُرْجِسُ الْأَزْمِنِيُّ فِي ثَلَاثِينَ
 أَلْفًا وَحَمَلَ عَلَى شُرَجْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَاتِبِ وَخِي
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَشَفَ أَصْحَابُ شُرَجْبِيلَ
 وَلَمْ يَثْبُتْ سِوَا شُرَجْبِيلَ وَنَاسٍ قَلِيلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ دُونَ الْحَمِيرِيَّةِ
 وَجَعَلَ شُرَجْبِيلُ يَحْمِلُ عَلَى الرُّومِ وَيَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَيُنَادِي
 يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ أَفِرَارٌ مِنَ الْمَوْتِ الصَّبْرُ الصَّبْرُ فَرَا جَعَتْ
 أَصْحَابُهُ وَحَمَلَ شُرَجْبِيلُ عِنْدَ رُجُوعِ أَصْحَابِهِ عَلَى الْأَزْمِنِيِّ
 فَرَدَّ هُمُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ بِالسَّيْفِ
 وَيَطْعَمُونَهُمْ بِالزَّمَاخِ وَيُشَقُّونَهُمْ بِالسَّهَامِ حَتَّى أَصَابَ

الْأَرْضِ مَا لَمْ يُصِيبِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ ثُمَّ رَجَعَ شَرَجِيلُ إِلَى مَكَانِهِ
وَدَارَ بِأَصْحَابِهِ وَأَقْبَلَ يُعَنِّفُهُمْ بِالْعِتَابِ وَيَقُولُ مَا الَّذِي أَصَابَكُمْ
حَتَّى انْهَضْتُمْ أَمَا هَاؤُلَاءِ الْأَعْلَاجُ الْكَفَرَةُ وَأَنْتُمْ الْحُكَمَاةُ
الْبَرَّةُ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ يُؤْخِرْ يَوْمِيذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاغَضَ مِنْ اللَّهِ الْآيَةَ أَمَا سَمِعْتُمْ
قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ الْآيَةُ
فَقُلْ أَنْتُمْ تَقْرُونَ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ تَقْرُبُونَ قَالُوا يَا صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ زَلَّةٌ كَانَتْ مِنَ الشَّيْطَانِ
مِثْلَ أَحَدٍ وَخَيْرٍ وَهَا نَحْنُ مَعَكَ فَاحْمِلْ حَتَّى نَحْمِلَ مَعَكَ
فَجَزَاهُمْ خَيْرًا وَوَقَفَ مَكَانَهُ مِمَّا لِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو
ابْنُ نَفِيلٍ وَقَدْ لَزِمَ الْمُسْلِمُونَ مَوَاقِفَهُمْ وَلَمْ يَتَحَرَّكُوا مِنْ
مَكَانِهِمْ **قَالَ لِلْوَلَدِ** فَلَمَّا نَظَرَ قَيْسُ بْنُ
هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَيْلِ شَرَجِيلِ بْنِ حُسَيْنَةَ وَقَدْ لَزِمَتْ
مَصَافَهُهَا خَرَجَ إِلَى الْعَدُوِّ بِمَنْ مَعَهُ وَحَمَلَ وَهُوَ يَنَادِي
بِشِعَارِهِ فَمِيعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الرُّومِ وَالصُّفُوفُ

الَّتِي هِيَ لِلرُّومِ وَنَادَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِشِعَارِهِمْ وَكَانَ شِعَارُهُمْ
يَا نَصْرَ اللَّهِ أَنْزِلْ يَا مَنْصُورَ أُمِّتٍ أُمِّتٍ وَكَانَ هَذَا شِعَارَ الْمُسْلِمِينَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَحَمَلُ خَالِدٍ عَلَى الرُّومِ مِنْ ذَاتِ الْيَمِينِ وَحَمَلُ قَيْسِ
ابْنِ هُبَيْرَةَ مِنْ ذَاتِ الشِّمَالِ وَقَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَجَالَتْ الرُّومُ
جَوْلَةً مُتَكِرَةً فَلِلَّهِ دُرُ الرَّبِيعِ مِنَ الْعَوَامِرِ وَهَشَامُ بْنُ الْمُرْقَالِ
وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لَقَدْ حَمَلُوا خِمْلَةً شَدِيدًا حَتَّى قَرُبُوا مِنْ حِيَامِ مَا هَانَ
فَلَمَّا نَظَرُوا مَا هَانَ إِلَى خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَذْرَكَهُ نَزَلَ عَنْ
سَرِيرِهِ وَوَلَا هَارِبًا وَصَاحَ بِالرُّومِ وَعَنْفَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَاجَعَتْ
الرُّومُ إِلَى الْقِتَالِ وَصَاحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَحَمَلَ مَعَهُ
وَهُوَ يَنَادِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَا مَنْصُورَ يَا نَصْرَ اللَّهِ
فَأَقْبَلَتِ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ قِتْلًا ذَرِيًّا فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي حِمْلِهِمْ
إِذْ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْرُبْ أَيُّهَا النَّاسُ الثَّبَاتُ
الثَّبَاتُ فَقَابَلْنَا الصَّارِخَ وَإِذَا هُوَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ تَحْتَ رَأْيَةِ ابْنِهِ
يَزِيدٍ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَقَاتِلُوا قِتَالًا حَسَنًا وَلَمْ يَكُنْ فِي الرُّومِ أَثَرُ
مِنْ أَصْحَابِ السَّلَاسِلِ فَأَنْصَرَفَتْهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ يَمْنَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ
كُلَّ مَنْ أَتَاهُمْ وَأَمَّا الرُّمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَأَنْصَرَفَتْ كَانُوا فِي
الْقَلْبِ فِي عَسْكَرِ الرُّومِ وَعَدَّ لَهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ رَامٍ وَكَانُوا

إِذَا رَشَقُوا سِهَا مَهْمُ لَيْسَتْ رُونَ صَوَّ الشَّمْسِ وَلَوْ لَا النَّصْرُ وَالْمَعُونَةُ مِنْ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ لَكَانَتْ الْمُسْلِمُونَ هَالِكِينَ وَانْفَصَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ صُورِينَ
وَالْمُشْرِكُونَ هَالِكُونَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا رَجَعَتِ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى مَوَاضِعِهِمْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيٌّ عَظِيمُ الْخَلْقَةِ رَاكِبٌ
عَلَى سَهْرِيٍّ عَالٍ وَعَلَيْهِ زَرْدُ الْحَدِيدِ وَبِيْدُهُ رُمْحٌ فَجَالَ الْعِلْجُ وَأَشْهَرَ
نَفْسَهُ وَطَلَبَ الْبِرَازَ **فَلَمَّا** نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ أَهَالَهُمْ حَالَهُ فَقَالَ
لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا يَهْوُلُكُمْ حَالُهُ فَلَا قَلْبَ لَهُ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاخْرُجُوا
إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِّنْ عِبِيدِ الْعَرَبِ وَكَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ
وَبِيْدُهُ سَيْفٌ وَجُفَّةٌ وَهُوَ رَاجِلٌ **فَلَمَّا** هَمَّ أَنْ يَدْنُوَ مِنْ
الْعِلْجِ صَاحَ بِهِ مَوْلَاهُ ذُو الْكُلَّاعِ الْخَمِيرِيُّ فَلَمَّا رَدَّ عَبْدَهُ
خَرَجَ ذُو الْكُلَّاعِ الْخَمِيرِيُّ إِلَى الْعِلْجِ مُبَادِرًا وَقَصَدَ يَحْوُهُ
وَجَالَ جَوْلَةً مُنْكَرَةً وَكَانَ ذُو الْكُلَّاعِ الْخَمِيرِيُّ مِنْ أَهْلِ
الشَّجَاعَةِ فَجَالَ عَلَيْهِ الْعِلْجُ بِرُمُوحِهِ وَكِلَاهُمَا رَايَحَانِ ثُمَّ انْقَبَا
وَتَطَاعَنَّا طَعْنًا شَدِيدًا حَتَّى كَلَّا مِنَ الطَّعَانِ ثُمَّ انْفَصَلَا سَاعَةً ثُمَّ
انْجَدَبَا بِالسُّيُوفِ وَالتَّقِيَا بِهِمَا وَتَصَارَبَا سَاعَةً ثُمَّ انْفَصَلَا وَالتَّقِيَا
بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ الْعِلْجُ فَقَطَعَ سَيْفُهُ ذِرْعَ
ذُو الْكُلَّاعِ الْخَمِيرِيِّ وَمَا نَحْتَهُ مِنَ الثِّيَابِ وَوَصَلَتْ

الضَّرْبَةُ إِلَى عَضْدِهِ الْأَيْسَرِ فُجِرَحَ جُرْحًا عَظِيمًا فَلَمَّا نَظَرَهُ ذُو الْكُلَّاعِ
إِلَى مَا لِحَقَهُ عَطَفَ بِرَأْسِ جَوَادِهِ يَرِيدُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا نَظَرَ
الْعِلْجُ إِلَى ذَلِكَ طَمَعَ فِيهِ عِنْدَ رُجُوعِهِ يَرِيدُ أَنْ يَلْحَقَهُ وَكَانَ
فَرَسُ ذُو الْكُلَّاعِ سَابِقًا فَلَمْ يَلْحَقَهُ الْعِلْجُ حَتَّى لَحِقَ بِحَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَتَى إِلَى رَايَةِ قَوْمِهِ مِنْ حِمِيرٍ **فَقَالُوا** لَهُ قَوْمُهُ مَا وَرَاكَ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَقَالَ يَا فُرْسَانُ حِمِيرٍ إِيَّاكُمْ وَالْعُجْبَ وَلَا تَكَلُّوْنَ فِي
قِتَالِكُمْ عَلَى سِلَاحِكُمْ وَمَنْعَتِهِ وَلَكِنْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَقَالُوا لَهُ وَكَيْفَ أَيُّهَا السَّيِّدُ قَالَ لِأَنِّي رَدَدْتُ عَبْدِي عَنِ الْقِتَالِ
شَفَقَةً عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ عَلَيْهِ لَامَةٌ حَرْبٍ وَقُلْتُ أَنَا أَفْرَسُ مِنْ عَبْدِي
وَأَجُودُ عُدَّةً فَصَنَعْتُ بِمَا تَرَوْنَ وَوَاللَّهِ مَا لِحَقَنِي مِثْلُهَا فِي حَرْبٍ
قَبْلَ ذَلِكَ فَشَدَّتْ خَمِيرُ جُرْحِ سَيِّدِهِمْ وَوَقَفَ ذُو الْكُلَّاعِ
لِلْخَمِيرِيِّ وَنَادَى يَا أَلْ خَمِيرِ يَا أَلْ خَمِيرِ كَانَ سَيِّدُكُمْ رَجَعَ
كَئِيلًا فَمَا مِنْكُمْ مَنْ يَأْخُذُ لَهُ بِالسَّارِ فَا بْتَدْرِ فَارِسُ مِنْ فُرْسَانِ
حِمِيرٍ عَلَيْهِ سَابِلُ السِّلَاحِ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ وَحَمَلَ عَلَى الْبَطْرِيقِ
وَنَجَا وَلَا طَوِيلًا **فَعِنْدَ ذَلِكَ** عَطَفَ الْخَمِيرِيُّ عَلَى الْعِلْجِ
وَطَعَنَهُ طَعْنَةً جَنَدَ لَهُ لِيَصَارَ رِيعًا وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى التَّارِ
وَهَمَّ الْخَمِيرِيُّ أَنْ يَأْخُذَ سَلْبَهُ فَخَجَمَ عَلَيْهِ كَرْدُوسٌ مِنْ

الرُّومَ فَأَبْعَدُوهُ عَنْهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ الْخَمِيرَ عَلَيْهِمْ فَكَشَفَهُمْ
عَنْهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ سَلَبَ الْعِلْجِ وَرَمَى بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَرَجَعَ إِلَى
حَوْمَةِ الْمِيدَانِ وَدَعَا إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِلْجٌ آخَرُ فَقَتَلَهُ
وَتَالِثٌ فَقَتَلَهُ وَرَابِعٌ فَقَتَلَ الْخَمِيرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَتْ
الرُّوحُ فِي الْخَمِيرِ فَصَمَّ الْعِلْجُ أَنْ يَأْخُذَ سَلْبَهُ فَرَمَاهُ الْخَمِيرُ
بِنَبْلَةٍ فَوَقَعَتْ فِي خَرَمٍ فَجَنَدَ لَهُ صَرِيحًا وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ
وَسَقَطَا جَمِيعًا إِلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى ذَلِكَ هَابُوا
وَكَانَ ذَلِكَ الْبَطْرِيقُ الَّذِي قُتِلَ بِالنَّبْلَةِ مِنْ عَظَمَةِ الرُّومِ
وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَاحِبَ نَابِلَسَ فَصَاحَ مَا هَانُ بِهِمْ وَقَالَ
دُونَكُمْ وَالْقِتَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ مَلِكُ الْآنَ
وَكَانَ اسْمُهُ مَرْبُولِسَ وَكَانَ عَلَيْهِ أَلَةُ الْمُلُوكِ وَقَدْ أَظْهَرَ
فِي وَسْطِهِ جَوْهَرَةً فَبَرَزَ بَيْنَ الصَّفِّينِ وَعَرَفَ بِنَفْسِهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
وَقَالَ أَنَا مَلِكُ الْآنَ وَلَا يَخْرُجُ إِلَيَّ إِلَّا أَمِيرُكُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
شُرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ كَاتِبُ وَخِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَيَدِهِ الرَّايَةُ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ فَوْقِهِ كِبَرٌ مَمْنُوقٌ بِمَنْطِقَةٍ
مِنَ الْأَدِيمِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ هَذَا
الَّذِي خَرَجَ إِلَى هَذَا الْبَطْرِيقِ قَالُوا شُرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ قَالَ

أَبُو عُبَيْدَةَ أَذْفَعَ الرَّايَةَ يَا شُرَجِيلُ لِمَنْ شِئْتَ وَاخْرُجْ بِغَيْرِ رايَةٍ فَلَمَّا
بَلَغَهُ ذَلِكَ أَعْطَا الرَّايَةَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُ قِفْ لَهَا مَكَانِي
فَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى هَذَا الْعِلْجِ سَلِّمِ الرَّايَةَ إِلَى الْأَمِيرِ أَيْ عُبَيْدَةَ لِيَسْلِمَهَا
لِمَنْ يَخْتَارُ وَإِنْ رَجَعْتُ سَالِمًا أَخَذْتُهَا فَأَخَذَ الرَّجُلُ الرَّايَةَ وَخَرَجَ
شُرَجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ إِلَى حَوْمَةِ الْمِيدَانِ وَلِسَانُهُ لَا يَفْتَرُّ عَنْ قِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ فَلَمَّا سَارَ إِلَى الْعِلْجِ جَعَلَ يَقُولُ **يَقُولُ**
سَأُحِلُّ فِي اللَّيَامِ وَيَوْمَ الْأَعَادِي بِكُلِّ مُتَّقٍ لَدُنْ حِدَادٍ
يَا بُوَسَّالِقِيصَرَ يَوْمَ يَسَارَتِي وَجَمَعَ الرُّومُ شُرَدَّ فِي الْبِلَادِ
قَالَ لَوْلَا قَدِيرِي فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْآنَ كَلَامَ شُرَجِيلِ
وَكَانَ يُحْسِنُ قَلِيلًا بِلِسَانِ الْعَرَبِيِّ فَقَالَ يَا عَرَبِيُّ مَا هَذَا
الَّذِي تَقُولُ قَالَ أَتَقُولُ الْكَلَامَ الَّذِي تَقُولُهُ الْعَرَبُ عِنْدَ
بِرَارِهَا تَتَجَمَّعُ بِهَا أَنْفُسُهَا وَتَبُوءُ بِوَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ نَابِيَهُ عَلَى لِسَانِ
بَيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَلِكُ الْآنَ وَمَا الَّذِي
وَعَدَكُمْ بِنَيْتِكُمْ قَالَ شُرَجِيلُ وَعَدَنَا بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ لَنَا الْأَرْضَ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَمَمْلَكَةَ الشَّامِ وَالْعِراقِ وَخُرَاسَانَ وَإِنَّا نَقَاتِلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَالْآنَ فَتَكُونُ مِنَ الظَّافِرِينَ بِبَصِيرَةِ اللَّهِ لَنَا فَقَالَ مَلِكُ الْآنَ

اللَّهُمَّ لَا تَضُرَّ مَنْ يَبْغِي وَأَنْتُمْ تَغْتَمِرُ عَلَيْنَا تَطْلُبُونَ مِنَّا لَيْسَ لَكُمْ
يَحْيَى قَالَ شُرَجِيلُ نَحْنُ قَوْمُ أَمْرٍ نَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نُقَاتِلَكَ
وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَ رِثَا لَمْ يَشَأْ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنِّي
أَرَاكَ تَعْرِفُ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ فَلَوْ تَرَكْتَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةٍ
الصَّلِيبِ وَدَخَلْتَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَقَالَ مَلِكُ الْآنَ مَا أَتْرَكَ دِينَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ فَإِنْ
دِينُهُ حَقٌّ فَقَالَ شُرَجِيلُ لَا تَقُلْ إِنَّهُ إِلَهُ مُعْبُودٌ وَلَا تَقُلْ إِنَّهُ
قُتِلَ وَلَا صُلِبَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْيَاهُ مَتَى شَاءَ
وَرَفَعَهُ مَتَى شَاءَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَقَالَ مَلِكُ الْآنَ لَسْتُ
أَرْجِعُ عَنْ قَوْلِي شَرَّ إِنَّ مَلِكُ الْآنَ أَخْرَجَ صَلِيبًا مِنْ عُنُقِهِ
فَقَبَلَهُ وَتَرَكَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَأَقْبَلَ لِيَسْتَنْصِرَ بِهِ فَلَمَّا نَظَرَ
شُرَجِيلُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ فِعَالِهِ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ بَنَّا لَكَ وَلَمْ يَنْ
مَعَكَ وَلَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِكَ ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى بَعْضِهِمَا بَعْضًا
وَنَجَا وَلَا طَوِيلًا وَلَمْ يَزَلْ فِي الْحَادِثَةِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَكَانَ
الْفَرِيقَانِ بِالْأَبْصَارِ وَالْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ لِشُرَجِيلٍ بِالنَّصْرِ
فَلَمَّا نَظَرَ شُرَجِيلُ إِلَى شِدَّةِ الْمُشْرِكِ وَبَاسِهِ وَجُودَةِ مَرَأْسِهِ
فَانْطَرَدَ شُرَجِيلُ بَيْنَ يَدَيْ الْبَطْرِيقِ كَالْمُنْهَرِمِ فَظَنَّ

الْبَطْرِيقُ أَنَّهُ مُنْهَرِمٌ فَتَبِعَهُ وَقَصَرَ شُرَجِيلُ حَتَّى قَارَبَهُ وَطَعَنَ
الْمُشْرِكُ طَعْنَةً فَزَاغَ الْمُشْرِكُ عَنِ الطَّعْنَةِ وَنَجَّاسًا لَمْ تَرَ قَالَ
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَا تَدْعُونِ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ قَالَ لَهُ شُرَجِيلُ مَا
يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْخَرْبَ خَذَعَهُ وَمَكَرْتُ ثُمَّ رَجَعَا إِلَى
الْحَمْلَةِ وَتَضَارَبَا بِالسُّيُوفِ حَتَّى انْقَطَعَتِ السُّيُوفُ مِنْ أَيْدِيهِمَا
وَاعْتَنَقَا مُعَانَقَةً شَدِيدَةً وَكَانَ عَدُوَّ اللَّهِ أَكْثَرَ جُتَّةً وَأَشَدَّ
مَنْعَةً مِنْ شُرَجِيلٍ وَكَانَ شُرَجِيلُ خِفَافَ الْجِسْمِ مِنْ كَثَرَةِ
الصِّيَامِ وَرِقَامِ اللَّيْلِ فَصَمَّ الْبَطْرِيقُ أَنْ يَقْلَعَ شُرَجِيلُ مِنْ
سَرِّحِهِ وَالْفَرِيقَانِ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِمَا قَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَدَاخَلَنِي وَاللَّهُ غَيْظًا عَظِيمًا وَقُلْتُ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ
هَذَا الْمُشْرِكُ يَقْتُلُ كَارِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا الَّذِي يَمْتَعَكَ عَنْ نَصْرَتِهِ فَخَرَجَ ضَرَارُ بْنُ
الْأَزْوَرِ إِلَيْهِ رَاجِلًا لِيَسْعَى عَلَى رَجُلَيْهِ حَتَّى قَرَّبَ مِنْهُمَا وَهُمَا
لَا يَعْلَمَانِ بِهِ وَكَانَ مَعَ ضَرَارٍ خَجَرٌ أَفْضَرَبَ بِهِ الْعِلَجَ
مِنْ وَرَائِهِ طَلَعَ الْحَجَرُ لَمَعَ مِنْ صَدْرِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى
النَّارِ وَخَلَصَ ضَرَارُ شُرَجِيلًا وَأَخَذَ اسْلَبَهُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ
وَرَبَّكَ ضَرَارُ جَوَادَ الْبَطْرِيقِ وَأَنْشَأَهُ وَشُرَجِيلُ رَاجِعِينَ نَحْوًا

المسلمين وهنؤهم بالسلامة وشكروا ضرازا على فعله ثم ان
 شرحبلا اخذ سلب العليج اليه فنازعه فيه ضرازا ابن الازور
 وقال ان السلب لي لا نبي انا القاتل وقال شرحبيل بل انا
 قتلتك فاختصما في ذلك لا نبي عبدة فجاء ابو عبدة يحكم
 بينهما في ذلك فلم يرضيا بحكمه فكتب ابو عبدة الى
 امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان يا امير المؤمنين اننا على الزموم
 وجرا بيننا وبين الروم حرب عسير واننا على الحرب والقتال
 وان رجلا من المسلمين خرج اليه رجل من المشركين ولقي
 الرجل المسلم من المشرك شدة عظيمة فخرج اليه رجل من المسلمين
 وساعده عليه وقتله فهل السلب الاول والثاني فجا
 الجواب من عمر بن الخطاب ان السلب للقاتل فاخذ ابو عبدة
 السلب من شرحبيل واغطاه لضرار ابن الازور فقال رجل
 من المسلمين لشرحبيل كيف فارضار ابن الازور يسلب
 العليج قال شرحبيل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **قال**
الواقدي ولما قتل ضرازا ابن الازور البطريق
 وهو ملك الان غضبت الروم غضبا شديدا فعند ذلك
 خرج بطريق من بطارقة الروم وطلب البراز فخرج اليه الزبير

ابن العوام فقتله واخذ سلبه فخرج اليه اخر فقتله واخذ سلبه
 فخرج اليه علي اخر فقتله واخذ سلبه فخرج اليه رابع فقتله
 واخذ سلب الجميع فقال خالد بن الوليد ان الزبير قد تجرد
 لقتال الروم وبدل نفسه في الجهاد في طاعة رب العباد
 ولاني اخاف عليه من التعب فعزم ابو عبدة اليه وقال له
 يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلة رسول الله ارجع
 الى مكانك فرجع الزبير الى مكانه **قال الواقدي**
 ولما رجع الزبير الى مكانه خرج بطريق من الروم وهو
 ملك الرود سية وهو زوج بنت ملك الان وطمطم في
 كلامه وجال في حومة الميدان فخرج اليه خالد بن الوليد
 فقتله فقوم تاجه ومنطقته وذراعه وصليبه خمسة عشر
 الفا من الذهب ولما قتل ملك الرود سية اعلوا ما هان
 بان ملك الان قتل وقيل زوج ابنته ملك الرود سية
 غضب غضبا شديدا وقال ان هذين الملكين قد قسلا
 منا وان المسيح لا ينصرنا ثم ان ما هان جمع الرماة اليه
 وقال لهم ارموا سهمكم عن يدي واحدة وكان عد
 الرماة مائة الف وكان الشباب يقع في جيش المسلمين

كَسُطُو طِ الْبَرْدِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَزْمَوْا الرُّمَاهُ سَهَامَهُمُ خَوْ الْمُسْلِمِينَ
فِي رَمِيَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَتَلُوا مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا كَثِيرًا وَعَوَّرُوا سَبْعًا
عَيْنٍ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ التَّغْوِيرِ وَكَانَ مِمَّنْ أُصِيبَ
بِعَيْنِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ
وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَأَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَرَاشِدُ
ابْنُ سَعِيدٍ وَكَانَ الرَّجُلُ الْآخِرُ يَلْقَى صَاحِبَهُ بَعْدَ تِلْكَ الْوَقْعَةِ
فَيَقُولُ مَا الَّذِي أَصَابَ عَيْنَكَ فَيَقُولُ مِنْ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ وَعَظُمَ
الْأَمْرُ فِي جَلِيشِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَقْعِ الشُّبَابِ حَتَّى مَا كُنْتَ تَسْمَعُ إِلَّا
مَنْ يَصِيحُ وَاعْيَانُهُ وَابْصَرَاهُ وَاحِدًا قَتَاهُ وَجَدَّتِ الْعَرَبُ أَعْيُنَهَا
رَاجِعَةً عَلَى أَعْقَابِهَا فَلَمَّا نَظَرُوا مَا هَانُ اللَّعِينُ إِلَى اضْطِرَابِ
الْجَيْشِ حَرَضَ الرُّمَاهُ عَلَى الرَّبِيِّ وَصَاحَ بِرِجَالِهِ وَزَحَفَتْ
الْمُسْلِمَةُ خَوْ جَلِيشِ الْمُسْلِمِينَ وَحَمَلَ حَرْجُ بْنُ قَنَاطِرٍ وَفُورُ بْنُ
يَمْنٍ مَعَهُمْ وَزَحَفَتْ الْمُسْلِمَةُ لِحَدِيدِهَا وَالْبِيَارُ قُتِلَ
فِي أَيْدِي الرِّجَالِ كَمَقَابِيصِ النَّيِّرَانِ وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ عَلَى
سَاقٍ وَأَخَذَ الْمُسْلِمِينَ الْإِشْفَاقُ مِنْ أَلَمِ قَتْلِ الْأَحْدَاثِ
قَالَ عِيَادُ بْنُ عَامِرٍ فَظَرْتُ جُيُوشَ الرُّومِ خَوْ نَاسِيرَةً
وَالْمُسْلِمُونَ مَتَأَخِرُونَ وَخِيلُهُمْ نَاكِصَةٌ فَقُلْتُ لَا حَوْلَ

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا السَّمَاءَ الَّتِي نَضْرِبُهَا
بِهِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ثُمَّ صَحَّتْ فِي رِجَالِ حَمِيرٍ تَهْرُبُونَ مِنَ
الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ فَمَا هَذَا الْفِرَارُ أَتَرْضَوْنَ بِغَضَبِ الْجَبَّارِ أَمَا
تَخَافُونَ مِنَ الْعَارِ وَمِنْ مَن يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ أَفَرِغْتُمْ مِنْ قِتَالِ
الْكَفَّارِ قَالَ عِيَادُ بْنُ عَامِرٍ فَمَا أَجَابَنِي أَحَدٌ كَأَنَّهُمْ صُمٌّ
لَا يَتَكَلَّمُونَ فَقُلْتُ إِنْ كَانَتْ قِيَلَتُكَ حَمِيرٌ قَدْ صُمَّتْ فَمَا
بَالُ غَيْرِهَا فُجِعْتُ أَهْتَفُ بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَكُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ
قَدْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ فُجِعْتُ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى نَزَلَ النَّصْرُ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْقَلَبُوا رَاجِعِينَ خَوْ
الْتِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ النَّسَاءُ وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقِتَالِ
إِلَّا أَصْحَابُ الرَّايَاتِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطِبَةَ الْأَسَدِيُّ
شَهِدْتُ قِتَالَ الشَّامِ فَلَمَّا أَرَأَشَدٌ وَلَا أَعْظَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قِتَالِ الْيَرْمُوكِ وَلَمْ أَرَوْا فِي يَوْمِ الْيَرْمُوكِ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ التَّغْوِيرِ
فَرَجَعَتْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ نَاكِصَةً عَلَى أَدْبَانِهَا وَقَاتَلَتْ
الْأُمَرَاءُ بِنَفْسِهَا وَالرَّايَةُ بَانِدِيهَا حَتَّى أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ وَبَكْرَ بْنَ
ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِي قَاتَلُوا قِتَالَ الْمَوْتِ

وَنَظَرْتُ إِلَى شُرَاحِيلَ وَضُرَارِ بْنِ الْأَزْوَجِ وَهَشَامِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ
حُجَيْنَةَ الْفَزَارِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
قُلْتُ فِي نَفْسِي وَكَمْ مَقْدَارُ مَا يُقَاتِلُونَ هَذَا وَلَهُمْ نَفْسٌ
يَسِيرٌ حَتَّى أَسْعَدَنَا اللَّهُ بِحَمَلَةِ النِّسَاءِ الَّتِي شَهِدَتْ بِالْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَى رَاشِدُ الزُّهْرِيُّ قَالَ
كَانَتْ النِّسَاءُ يَشْهَدْنَ بِالْمَوَاطِنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَدَاوِينَ الْجَرَاحَاتِ وَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيَبْرُزْنَ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّ أَرَا أَمْرًا
مِنْ قُرَيْشٍ قَاتَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ
مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِثْلَ مَا قَاتَلَتْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْيَزْمُولِ
حِينَ خَالَطَنَ بِالسَّيْفِ جُيُوشَ الرُّومِ وَضَرَبْنَ ضَرْبًا وَجِيعًا وَذَلِكَ
فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ قَدْ انْضَمَّ إِلَى نِسَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ نِسَاءٌ مِنْ لَحْمٍ وَجَدَ امْرَأَتَيْنِ الْمُؤْمِنَاتِ وَقَامَ
الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ فَضَرَبْنَ النِّسَاءُ وَجُوهَ الرُّومِ وَجَعَلْنَ يُقَاتِلْنَ
قِتَالَ الْمَوْتِ وَيَضْرِبْنَ وَجُوهَ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ بِالْحِجَارَةِ وَيَكُونْنَ
إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ بِالْأَطْفَالِ وَجَعَلْنَ بَعْضُهُنَّ يَرُدُّ بَعْضًا وَبَعْضُهُنَّ
يُقَاتِلُ الرُّومَ وَبَعْضُهُنَّ يَسْقِيْنَ الْمَاءَ وَبَعْضُهُنَّ يَشُدُّ دُونَ الْجَرَاحِ

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ انْهَضَتِ النِّسَاءُ فَبَعَثَتْ حَوْلَهُنَّ الْأَزْوَاجَ
وَأُمُّ حَكِيمِ ابْنَةِ الْحَارِثِ وَلَبْنَا ابْنَةُ سَالِمٍ وَسَلْمَا ابْنَةُ لَوْ الْأَبْنِ
عَاصِمِ الْيَزْبُوعِيِّ وَجَعَلْنَ يَضْرِبْنَ وَجُوهَ الرُّومِ وَرُؤُسَهُنَّ بِالْعُمَدِ
وَيُقِلْنَ أُخْرَجْنَ مِنْ بَيْنِنَا فَرَجَعَتْ نِسَاءُ الْحِمْرِ وَجَدَ امْرَأَتَيْنِ قِتَالَ
الْمَوْتِ وَقَاتَلَتْ أُمُّ حَكِيمِ ابْنَةُ الْحَارِثِ بِالسَّيْفِ أَمَّا مَرْحَلَةُ قَالَ
وَأَفْدُنُ أَبِي عَوْنٍ نَظَرْتُ إِلَى هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ
وَبَيْنَ هَا سَيْفٌ مِّنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ تَضْرِبُ فِي الْمُشْرِكِينَ
وَسَنَادِي بَعْلُو صَوْنَهَا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَحْصِدُوا الْغُلَقَاتِ
بِالسُّيُوفِ فَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَعْطِي الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ
إِنَّهُ يَوْمٌ مِّنْ أَيَّامِ اللَّهِ فَأُتِلُوا بِالْأَحْسَنَاءِ وَأَمَّا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ فَأُتِلَتْ غَنَاءُ بَعْنَانِ زَوْجَهَا الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَمَا
كَانَ يَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا وَهِيَ تَضْرِبُ مِثْلَهُ وَتَرَجَعَتْ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى الْقِتَالِ حِينَ نَظَرُوا إِلَى النِّسَاءِ يُقَاتِلْنَ قِتَالَ الْمَوْتِ وَيَقُولُ
الرَّجُلُ لَصَاحِبِهِ إِنْ لَمْ تُقَاتِلْ فَتَحْنُ أَحَقُّ بِالْخُدُورِ مِنَ النِّسَاءِ فَبَلَّغَ
ذُرَّ النِّسَاءِ يَوْمَ الْيَزْمُولِ **قَالَ لِلْوَلَدِ قُلِي** حَدَّثَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْفَضْلِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ مَكْحُولٍ
كَانَتْ وَفْقَةُ الْيَزْمُولِ فِي رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ مِنْ

البحر **قَالَ** ابْنُ عَامِرٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَتْ حَوْلَةَ بِنْتُ الْأَزْوَجِ عَلَى
عِلْجٍ مِنْ عُلُوجِ الرُّومِ وَجَعَلَتْ تُسَالِقُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى طَارَ السَّيْفُ مِنْ
يَدِهَا فَجَحَمَ عَلَيْهَا الْعِلْجُ وَضَرَّهَا بِالسَّيْفِ عَلَى قُصْبِهَا سَالَ دُمُهَا
وَسَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ **فَلَمَّا** نَظَرَتْ إِلَيْهَا عُفَيْرَةُ بِنْتُ غِفْكَارٍ
صَرِيحَةً نَادَتْ فَجَحَضَرَارُ وَاللَّهِ فِي أَخِيهِ ثُمَّ حَمَلَتْ عُفَيْرَةُ عَلَى
الْعِلْجِ وَضَرَبَتْهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَبَانَتْ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ وَجَعَلَ اللَّهُ
بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَأَقْبَلَتْ عُفَيْرَةُ نَحْوَ حَوْلَةَ وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا
وَالدَّمُ قَدْ صَبَغَ شَعْرَهَا حَتَّى صَارَ كَالسَّقَائِقِ ثُمَّ قَالَتْ كَيْفَ
أَنْتِ قَالَتْ إِنِّي خَيْرٌ وَلَوْ كُنِّي أُظُنُّ أَنَّي هَالِكَةٌ فَقُلْ لِي
عِلْمٌ بِأَخِي ضَرَارٍ قَالَتْ عُفَيْرَةُ مَا لِي عِلْمٌ بِهِ قَالَتْ حَوْلَةُ اللَّهُمَّ
اجْعَلْنِي فِدَاهُ وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ إِلَّا سَلَامًا **قَالَتْ** عُفَيْرَةُ فَجْهَدْتُ أَنْ
تَقُومَ فَلَمْ تَقُمْ فَحَمَلْنَاَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا فَمَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ حَتَّى رَأَيْنَاهَا
تَدُورُ وَتَسْقَى الرِّجَالَ الْمَاءَ وَكَأَنَّ لَمْ يُضْبَحْ أَذًا فَطَفَّ فَظَرَّ إِلَيْهَا
أَخُوهَا ضَرَارُ وَالضَّرْبَةُ فِي رَأْسِهَا فَقَالَ لَهَا مَا بَكَ قَالَتْ عِلْجٌ مِنْ
عُلُوجِ الرُّومِ فَعَلَنِي هَذَا الْفَعَالُ وَقَتَلَنِي عُفَيْرَةُ قَالَتْ لَهَا يَا أَخِي
أَبْشِرِي بِالْجَنَّةِ فَقَدْ أَخَذْتُ بِتَارِ الضَّرْبَةِ مِرَارًا وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ
أَعْدَادًا وَلَمْ يَزَلِ الْحَرْبُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكُلَّمَا قَرُبَ




الليْلُ زَادَ وَأَبْشِرِيكَ بِقَاتِلِ بَرِّ الْيَدِ وَالْأَمْرُ لِيَفْعَلُوا كَيْفَ يَشَاءُونَ
قَالَ الْوَاقِلِيُّ وَقَدْ قُتِلَ يَوْمَ الْعُيُوبِ مِنَ الرُّومِ أَرْبَعُونَ
أَلْفًا أَوْ بَيْنَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ وَنَا الْقَتْلَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ
انْقَطَعَ مِنْ يَدِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِسَعْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ**
وَلَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ جَعَلَ وَفَعَلَ لِيَوْمَ شَاهِدَ مَا مِنَ الْفَتْحَاتِ
قَالَ كَانَ يَمُوتُ قَتَلَ خَالِدُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ مِائَةً تَطْلُ مِنْ شَجَابِ
الضَّرَبَانِ وَحَمَلَهُ الْقَتْلَانِ **قَالَ** حَارِثُ بْنُ مُعِزٍّ فَعِنْدَ ذَلِكَ
بَرَزَ مِنْ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى قَلْبِ الْوَقْعَةِ أَصْحَابُ الدِّيكِ بَاجٍ
وَالْحَرَمِيلُ وَالْخَالِفُونَ عَلَى الْخِيُولِ الشُّبَّ وَالْبُلُقِ كَمَا نَهَى الْجَبَالُ
الرَّاسِيَانِ **فَلَمَّا** بَرَزُوا غَلَصُوا عَلَى وَطْئِ الْقِتَالِ وَقَدْ تَقَوَّاهُ
فِي الْوَسْطِ مِنْ جَيْشِ الْيَمَانِ مِنْ الْجَوَاهِرِ وَتَطَلَّتْ مِنْهُمْ عَلَى مَيْدَانِهِ
الرُّومُ وَوَاغَمُوا عَلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلُوا **قَالَ** حَارِثُ بْنُ مُعِزٍّ
فَشَرُّهُمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ كَمَا قَتَلَ قَامَرُ فِي قَلَاةٍ أَوْ حُمُرُ مَسْتَهْزِئَةٍ
فَرَّقَتْ مِنْ قَتْلَانِهَا فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
وَقَدْ شَرَّدُوا بَيْنَ أَيْدِي الْكُفَّارِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الشَّلَلِ
الَّذِي عَلَيْهِ النَّسَاءُ فَأَمْسَقُوا هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَجَعَلُوا يَهْرُونَ وَهُوَ
الْجَيْلُ بِالْعَمْدِ وَجَعَلُوا الْمُسْلِمُونَ يَهْرُونَ وَهُوَ إِلَى الْقِتَالِ



فَسَبِّحْ أَبُوعَبْدِكَ اللَّهُ لَا تَقْلُوا إِلَّا سَلَامًا وَتَقَرُّوا بِمَجْدِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 رَبَّكُمْ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي عُبَيْدَةَ
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ اسْمُهُ نَجْمٌ مِنْ مَفْرَجٍ وَكَانَ مِنْ خُطْبَاءِ
 الْعَصْرِ وَأَفْضَحَ الْعَرَبِ لِسَانًا وَأَجْرًا مَلْجَأًا وَكَانَ يَفِيعُ الْقَوَاتِ
 مَرْتَفَعًا إِلَى بَنِي مُحَارِبٍ تَقِيْلُكَ الْعَصْرِ الْفُضْلُ لِقِيَمُوا مَا يَنْطِقُونَ
 مِنْ نَظْمِهِ وَشَرِّهِ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَقَّانِ بْنِ كَلْبٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَوْنٍ
 عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرٍاءَ الْيَسَارِيِّ قَالَ رَأَيْتُ نَظِيمًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ
 عَنْ أَصْحَابِ الْخَبَرِ وَرَأَيْتُ عَنْ وَقْعَةِ الْيَزْمُوكِ قَالَ حَمَادُ بْنُ الْمُسَلِّينِ
 عَنْ الْحَزْرَةِ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ
 اسْمُهُ نَجْمٌ مِنْ مَفْرَجٍ وَلَقَدْ حَفِظْتُ مِنْهُ يَوْمَ هَرِيرِ مِلْحَمَةِ
 الْمُسَلِّينَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ مَا خَرَّ نَذْرٌ عَنْهُ أَوْ لَقِيَ بِلُغْنَةٍ عَنْ
 الْفُضْلِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ الْخَبَرِ
 مِنْ جُمْلَةِ مَا أَوْعَظَهُ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ أَنَّهُ قَالَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
 هَذَا يَوْمٌ لَمْ يَكُنْ قَدْ وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِخَدِّهِ مِنْ قُرْبِهِ وَلَقَدْ
 تَسَالَوْا الْجَنَّةَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَاللَّهُ مَا يَنْجِيكُمْ
 مَنْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ كَلَامُهُ وَهُوَ فِي مَقَرِّ السَّمَوَاتِ جَلِيلٌ


211
 وَلَكِنَّهَا تَخْشَوْنَ بِالْمَكَارِهِ وَأَعْلَى الدَّرَجَاتِ دَرَجَاتُ السَّعَادَةِ
 فَأَرْضُوا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهَذَا الْجِهَادُ قَدْ قَامَ عَلَى سَابِقِهِ
 وَبَدَأَ التَّفَاقُّ فِي أَسْوَاقِهِ وَاخْتَفَا نَفَاقُهُ فِي إِنْفَاقِهِ أَمَا أَنْتُمْ مِنْ أَصْحَابِ
 بَنِي الْعَصْرِ أَفَأَنْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّصْرِ بِشَرِّ أَرْوَاحِ الْمُصْطَفَى
 بَنَاتِكُمْ وَقَدْ مَوَّالَ الْعِزِّ بِصَفَائِيَّتِكُمْ وَإِيَّاكُمْ تُولُونَ
 الْأَذْيَارَ فَتَسْتَوْجِبُونَ عَذَابَ النَّارِ أَمَا وَالَّذِي قَدَّرَ الْأَقْدَارَ
 وَأَجْرَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ لَقَدْ
 نَزَّ بَلَّتْ لَكُمْ الْحُورُ الْعَيْنُ بِأَيْدٍ يَهْمُ أَبَارِيقُ وَكَأْسٌ مِنْ مَعِينٍ
 مَنْ طَلَبَ دَارَ النِّقْمِ هَانَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مَا يَلْتَمَسُ فَتَحْوَ أَخْطَكُمْ
 تَسَالُوا مِنْ رَبِّكُمْ وَحَقِّقُوا حِمْلَكُمْ كُمْ تَسَالُوا بَغْيَكُمْ وَأَطْعُوا فِي
 الصَّدُورِ تَسَالُوا الْخُدُورَ وَشَرُّعُوا الْأَسِنَّةَ تَسَالُوا الْجَنَّةَ
 وَاعْتَمِدُوا وَالصَّبْرَ يُكْتَبُ لَكُمْ الْأَجْرُ وَلَا تُؤَافِقُوا الْكُفَّارَ فِي
 حَضْرَتِهِمْ وَأَعْدِلُوا عَنْ قَوْلِهِمْ وَوَافِقُوا مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِكُمْ فِي
 عِلْمِهِمْ وَاسْمَعُوا مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِهِمْ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثُمَّ قَالَ بُيِّنَّا لَكُمْ لَكُمْ
 فِيهِمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمْ الْمَرْفُوقُونَ **رَأْسُهُ** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ **قَالَ لِلْوَلَدِ** فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ خَالِدُ
ابْنُ الْوَلِيدِ عَلَى جُيُوشِ الرُّومِ وَرَدَّ هُمُ إِلَى أَمَاكِينِهِمْ وَبَرَزَ
بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَأَشْهَرَتْ نَفْسَهُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ **رَأْسُهُ** فَعِنْدَ ذَلِكَ بَرَزَ
إِلَى خَالِدٍ بِطَرِيقٍ مِّنَ الرُّومِ اسْمُهُ الشَّطُورُ وَعَلَيْهِ الدِّيبَاجُ
وَأَقْبَلَ يَدْعُو خَالِدًا إِلَى الْبَرَارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ خَالِدٌ
وَحَمَلَ عَلَيْهِ وَأَقْتَلَ قِتَالًا عَظِيمًا فَبَيْنَمَا هُمَا فِي أَشَدِّ
الْقِتَالِ إِذْ كَسَبَا جَوَادُ خَالِدٍ وَوَقَعَ خَالِدٌ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى
رَأْسِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى خَالِدٍ وَقَدْ هَوَى إِلَى الْأَرْضِ
قَالُوا الْآخُولُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ لَمَّا هَوَى خَالِدٌ إِلَى الْأَرْضِ
وَهَوْرُ كُنْ الْإِسْلَامِ وَخَالِدٌ يَقُولُ هِيَ هِيَ فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلَاهُ
عَدُوُّ اللَّهِ بِالسَّيْفِ عَلَى ظَهْرِهِ وَلَمْ يَقْطَعْ سَيْفُ عَدُوِّ اللَّهِ فِي خَالِدٍ
شَيْئاً بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ قَدْ سَقَطَتْ قَلَسُوتُهُ عَنْ
رَأْسِهِ فَصَاحَ قَلُوسَتِي قَالَ لِمَنْ خَالِدٌ اعْطُونِي قَلُوسَتِي فَأَخَذَهَا
رَجُلٌ مِّنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَأَتَى بِهَا فَخَذَهَا خَالِدٌ وَجَعَلَهَا عَلَى

رَأْسِهِ **رَأْسُهُ** فَقِيلَ لَهُ يَا أَمَّا سَيْفَانِ أَنْتَ فِي هَذِهِ الْمَلَاحِ مِنَ الْحَرْبِ
الْمُتَالِ وَأَنْتَ تَصْنَعُ قَلُوسَتِي قَالَ لِمَنْ خَالِدٌ إِنْ رَسُلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَقَ رَأْسَهُ فِي حُجَّةِ الْوَدَّاعِ فَأَخَذَتْ لَهَا شَعْرَاتِ
فَقَالَ لِي الْمُنْطَلِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَفْنِيحُ يَا خَالِدُ هَكَذَا
الشَّعْرَاتِ فَكُنْتَ الْبَارِكُ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّعِيرُ هَكَذَا عَلَى
عَدُوِّي **رَأْسُهُ** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَسَرَّلَ
مَنْصُورًا وَأَتَى بِهَا مَلِكًا لَمْ يَنْصُرْهَا فِي مَقْدَمِ قَلُوسَتِي فَلَمْ أَلْقَ
جَمَالَهَا مَرَّةً إِلَّا أَقْبَلَ وَأَتَى عَلَى رَأْسِي إِلَّا هَرَمَتْهَا كُلُّ ذَلِيلَةٍ
بِرَحْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ لِلْوَلَدِ**
فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ خَالِدٌ عَلَى الْبَطْنِ وَطَرَبَهُ ضَرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ
لِحِمْلِهِ عَلَيْهِ كَنُوزٌ مِّنَ الرُّومِ وَحَارَ وَهُوَ يَنْهَرُ فَاذْكُرْكُمْ
اللَّهُ يَمُنُّ بِكَ يَا أَرْكَسَ مَنْ بَنَى مِنْ مُلُوكِ كُفْرٍ وَكَرِهَتْ
الرُّومُ بَيْتَهُ ذَلِكَ الْبَرَارِ وَقَدْ كَانَ خَالِدٌ يَدْعُو هُمُ إِلَى
الْبَرَارِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ **رَأْسُهُ** قَوْلًا يَزِلُّ خَالِدٌ يَضْرِبُ سَيْفَهُ
لِرُومٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى كَلَّ سَاعِدُهُ فَاشْفَقَ عَلَيْهِ الْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ
الْحِزْرِيُّ فَقَالَ لَا يَرَى عَيْنَكَ إِنْ هَذَا لَقَدْ قُتِلَ مَا وَجِبَتْ عَلَيْهِ
أَدَاةُ السَّيْفِ فَجَعَلَتْ سَاعِدُهُ قَلُوسَتَهُ أَنْ يَرْتَحِلَ

نفسه فأقبل أبو عبيدة على خالد بن الوليد وعزم عليه أن يرجع
فقال خالد أيضا لا يبرأ إلى لا وجو الشهادة وحمل خالد وتبعه
المسلمون والنساء لما هم المسلمون في القتال وكفر بزاد الحرب
بين الفريقين حتى انتقلت الروم على أعقابها وقد قتل منهم
الوفى على وأما أصحاب السلاسل فأخطم أكثرهم
وطنتهم الخيل بسناريهم  ولم يزل الطرف بينهم
إلى أن ولت الشمس للغروب وانفصل بعضهم من بعض
وقد جرى الدمار بينهم وانفشت الأرض بالقتلى والجراح
فأشبهت في العسكرين  إلا أن في الروم أكثر
وجمع كل قوم إلى إصلاح شأنهم ومهدوا و
جراحهم وكف يقاتل الأكرال من أكابر الروم وكف
يقول أبو عبيدة في تلك الليلة لأحد من أمراء المسلمين 
على حرس بل تولى الحرس بنفسه فبينا أبو عبيدة يدور
حول العسكر إذ انظر إلى قارئين أيديهم ورأى معه خوال
العسكر وكلما قال لا إله إلا الله قالوا الحمد لله رسول الله
فقرَّب أبو عبيدة منهما وقال من أنتمما وإذا أحدكما
الزبير بن العوام والآخر زوجه أسماء بنت أبي بكر الصديق

رضي الله عنهم فسلم أبو عبيدة عليهم وقال يا ابن عمته رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما الذي أخرجكما قال خرجنا لحرس المسلمين 
وذلك أن زوجي هلك قالت يا ابن عمته رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك لك المسلمين في هذه الليلة يشعلون عن
الحرس لما حفرهم من التعب في الجهاد يطول يومهم فهل لك
أن تساعدني الليلة على حرس المسلمين فأجبتها إلى ذلك
فسكر كثر أبو عبيدة وجعل لا يطوق أن طوك ليتيم إلى
الصباح **قال للولاء قدي**  فحدثني أبو عبيدة عن
صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن حبيب عن أبيه عن جده
قال كان رجل في عسكر الروم من أهل حمص يقال
له أبو الجعيد وكان يوشك من رؤساء حمص فلما انقضت الروم
على الروم إلى حرب المسلمين ونزلت الروم في الزراعة
وكان أبو الجعيد قد جعل منكم هناك لطيف هو إليه
ونزل عسكر الروم في الزراعة عنده وكان في الزراعة
عزيس لأبي الجعيد وزوجه تعرف عليه فتكلم أبو الجعيد
بضيافة عسكر الروم وأكرمهم وأطعمهم فلما فرغ من جميع
أمورهم قال له الروم فامت لنا أمر أنك إكينا فأبى ذلك

وَبَنِيهِمْ فَعَمِدُوا إِلَى الْعُرُوسِ فَأَخَذُوا وَهَبُوا بِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ
 إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَكَانَ لِأَبْنَى الْجَعِيدِ وَلَدٌ فَقَالُوا فَأَخَذَتْ
 أُمُّ الْقَتْلِ رَأْسَ وَلَدِهَا فَلَقَتْهَا فِي خَلْعٍ وَأَقْبَلَتْ بِهَا إِلَى مُقَدَّمِ
 الْقَبْرِ كَرِيمًا هَاكَ وَتَلَّكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلِدْ لَهَا نَحْوَهَا
 مِنْ ظِلْمٍ هَاكَ عَنْتَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَيْسَ بِإِلَهِكَ لَنْتُكَ الْعَرَبُ
 عَلَيْكُمْ فَمَا كَانَ غَيْرَ كَيْلٍ حَتَّى تَهْلِكُمْ اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ
قَالَ الْوَأَقْدِي فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَوْمِ
 وَقَتْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْيَطْرِيْقُ الَّذِي إِسْمُهُ الشَّطُوبِي
 وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ زَكَاةً مِنْ أَرْضِ كَانِ الرَّوْمِ إِذْ أَقْبَلَ
 أَبُو الْجَعِيدِ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لِيَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ
 إِنَّ هَذَا الْيَطْرِيْقُ الْخَارِجُ بِأَرْزَاقِكُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ وَلَوْ سَأَلُوا
 أَنْ تُهْمَمُوا بِأَنْتُمْ لَلْتَقِلَ مَا فَرَّغْتُمْ مِنْ ذَلِكَ تَوْهُمُكُمْ هَذَا
 اللَّيْلَةَ بِمَكِيدَةٍ فَطَشَرُوا عَنْهُمْ لِيَصَافُوا وَاتَّعَمَلُوا
 مَعِي وَتَقَطَّوْنِي  قَالَتِ الْمُسْلِمُونَ أَيُّهَا الْيَطْرِيْقُ نَعْطِيكَ
 كَذَا وَكَذَا وَنَفِزُكَ عَنْكَ كَذَا وَكَذَا أَوَلَا نَأْخُذُ
 مِنْكَ جَزِيَّةً أَبَدًا أَوْ لَا مِنْ عَقِيكَ وَنَكْتُكَ بِذَلِكَ
 عَهْدًا **قَالَ الْوَأَقْدِي** فَلَمَّا اسْتَوَوْا مِنْ أَبِي الْجَعِيدِ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَضَى إِلَى الرَّوْمِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِالْأَقْوَصَةِ وَالْيَا قُوصَةَ
 وَادٍ عَظِيمٍ فَأَنْزَلُوهُمْ إِلَى جَانِبِهَا وَقَالَ هُمْ سَأَكِيدُكُمْ
 بِمَكِيدَةٍ تَهْلِكُونَ بِهَا وَجَعَلَ الْيَا قُوصَةَ فِيهَا بَيْتَهُ وَمِنْ الْعَرَبِ
قَالَ الْوَأَقْدِي فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَوْمِ
 إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَجَدَهُ يَطُوفُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمِنْ جَمَاعَةٍ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سَحُولَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ  فَقَالَ أَبُو الْجَعِيدِ أَيُّهَا
 الْأَمِيرُ فَمَا تَعُوذُكَ عَنْ هَؤُلَاءِ الرَّوْمِ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا
 زَيْدٌ تَطْنَعُ قَالَ إِذَا كَانَ كَيْلٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْبِيْرَانِ
 ثُمَّ رَجَعَ أَبُو الْجَعِيدِ لِنَصْبِ عَلَى الرَّوْمِ فَلَمَّا كَانَتْ بِلَاسُ
 اللَّيْلَةِ أَوْ قَدْ مِتَّ الْمُسْلِمُونَ الْبِيْرَانِ  فَلَمَّا اسْتَعْلَتْ أَقْبَلَ
 أَبُو الْجَعِيدِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ الْوَلَدِ قَدْ بَاتَتْ لَنَا الْبِيْرَانُ كُلُّ
 أَمْرَيْنَا مَا بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ أَرَأَيْكَ تَحْتُلُ مَا يَكُونُ لِيَوْمِ
 أَطْلَافِكُمْ حَتَّى أَتِيَهُمْ عَنْهُمْ بِمَا يَضَعُونَ **قَالَ**
الْوَأَقْدِي فَأَخَذَ أَبُو الْجَعِيدِ مِنَ الْأَطْلَافِ الْمُسْلِمِينَ
 خَمْسَ مِائَةٍ بَطْلَانٍ قَتَلَ غِيَاثُ بْنُ عَسِيرٍ ابْنَ طَلْحَةَ بْنِ الْحَسَنِ
 وَرَافِعُ بْنُ عَمِيْرَةَ الطَّائِيَّ وَخَزَالَةَ ابْنَ الْأَزْدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ
 رَظٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَوْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَغَايِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ وَمِثْلُهَا وَلَا السَّادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا سَارَ بِهِمْ أَبُو الْجَيْدِ عَلَى غَيْرِ الْجَادَةِ وَقَصَدَ بِهِمْ
عَنْ كَرِ الرَّومِ وَدَلَّهُمْ عَلَى الْخَاضِ وَكَرِهَ بَنُ يُعْلَمُ بِهِ سَوَى
أَبُو الْجَيْدِ أَوْ مِنْ سَكَنَ الْيَرْمُوكَ ثُمَّ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ نَاوِشُواهُمْ
الْحَرْبَ وَانْصَرِمُوا وَدَعُونِي وَإِنَّمَا هُمْ فَجَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَشِيرَتِكُمُ
الرُّومِ وَأَعْلَنُوا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ طَلَبُوا الْخَاضَ فَعِنْدَ ذَلِكَ صَاحَ أَبُو الْجَيْدِ بِأَعْيَانِهِ
الرُّومِ دُونَ كَرِ وَالْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَصْرَفْهُمْ مَرُّوا فَأَقْبَلَ الرُّومُ
عَلَى حِينِ الْحِكْمَةِ لِيُظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فَغَضِبُوا رَجَبُ جَوَادِ مَا
عَزَيْتَانَا وَبَقِيَ مَرْوَلَكُمْ وَبَعْضُهُمْ وَاجِلٌ وَبَعْضُهُمْ عَزَيْتَانَا
وَسَارُوا فِي طَلَبِ الْمَنْزَرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَبُو الْجَيْدِ
يَعْنِدُ وَأَمَّا هُمْ حَتَّى أَوْقَفَهُمْ عَلَى الْيَا قَوْصِهِ وَقَالَ
دُونَكُمْ وَالْخَاضَ فَأَقْبَلَتِ الرُّومُ رَيْتَهُمَا فَتَوَّانَ فِي الْمَاءِ
وَيَتَلَقَّطُونَ كَيْتَا قِطْرِ الْجَرَادِ حَتَّى عَزَوْا فِي الْيَا قَوْصِهِ
مَا لَا يُجِيبُهُ لِسَانٌ وَلَا جَنَانٌ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ**
هَذَا مَا جَرَى لِلرُّومِ وَأَعْلَنُوا لَا يَعْلَمُ مَا الْأَمْرُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ

الصَّبَاحُ فَسَمِعَ الرُّومُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي عَسْكَرِهِمْ فَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ
دُهُمًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَلَّ عَدَدُهُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا
كَانَ الصَّبَاحُ فِي لَيْلَتِنَا فَقَالُوا إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي عَيْتُمْ بِرُؤُوسِهِمْ
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَتَلْتُمْ وَلَدَهُ لَقَدْ أَخَذَ بِأَرْبَعٍ مِنْكُمْ فَلَمَّا
أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَعْلَنُوا مَا هَانَمَا نَزَلَ بِأَصْحَابِهِ فَعَلِمَ أَنَّ هَٰذَا لَكُ
وَأَنَّ الْعَرَبَ عَلَيْهِمْ طَافِرُونَ فَبَعَثَ إِلَى قَوْرَيْنَ وَقَالَ لَهُمَا
رَأَيْتُمَا أَنْ أَصْنَعَ وَقَدْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيْنَا وَإِنْ حَمَلُوا
عَلَيْنَا حَمْلَةً وَاحِدَةً لَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ فَقُلْ لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ
أَنْ يُؤَخَّرُوا الْفِتَاكَ إِلَى غَدٍ حَتَّى نَعْمَلَ حِيلَةً فِي خَلَاصِ أَنْفُسِنَا
فَقَالَ لَهُ قَوْرَيْنَ أَفَقُلْ مَا شِئْتَ فَعَدَا مَا هَانَمَا بِرَجُلٍ مِنْ كَيْ
وَبَعَثَهُ إِلَى الْعَرَبِ يَقُولُ إِنَّ الْعَرَبَ بِحَالٍ وَاللَّيْلَةُ دُونَكَ
وَقَدْ مَكَّرَ مُمْرِسَانَا فَلَا تَتَغَوَّنَ فَالْبَاعِ لِي لَمْ مَضْرَعٌ وَأَخْرُوا
الْحَرْبَ بَيْنَنَا يَوْمَ مَا هَذَا فَإِذَا كَانَ غَدَاةُ غَدٍ كَانَتْ
الْفَضْلُ بَيْنَنَا **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** فَأَقْبَلَ الْخَيْلُ إِلَى أَبِي
عَبِيدَةَ وَبَلَغَ الرِّسَالَةَ فَصَحَّ أَنْ يُجِيبَهُ إِلَى ذَلِكَ فَتَعَدَّى
مِنْ ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَالَ لَا تَفْعَلْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلْخَيْلِ ارْجِعْ إِلَى مَا جَاءَكُمْ

مَا هَانَ وَقُلْ لَهُ مَا نُوْخِرُ عَنْهُ ذَلِكَ وَإِنَّا عَلَى عَمَلٍ مِنَ الْمُرْأَةِ فَرَجَ الرَّسُولِ
إِلَى مَا هَانَ وَأَتَمَّ بِجَوَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَكَرِهَ لَهُ
وَكَفَرُوا وَخَرَوْا وَقَالَ وَحَقَّ الصَّلِيبُ لَا يَنْبِرُ زَالِ الْهَمْرِ إِلَّا أَنَا بِنَفْسِي
ثُمَّ طَاحَ بِالرُّومِ وَأَصْحَابُ سِيرِ الْمَلِكِ وَمَنْ كَانَ يَكُلُ عَلَيْهِمْ
فِي الشَّدَايِدِ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا أَهْبَتَهُمْ لِلْجُورِ وَالْقِتَالِ
فَأَسْتَعَدُّوا وَخَرَجَ مَا هَانُ فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ وَالصَّلِيبُ أَمْلَأَهُ
وَإِذَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَخَذُوا مَصَافَهُمْ لِلْمِتَالِ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ
صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَمْرُهُمْ بِالسَّيْرِ لِلْقِتَالِ فَأَخَذُوا
مَوَاضِعَهُمْ لِلْحَرْبِ وَقَدْ أَتَوْا الْأَصْحَابَ مِنْهُمْ وَأَنَّ هُنَاكَ
صَفَّ أَبُو عُبَيْدَةَ أَصْحَابَ الرِّايَاتِ وَوَقَفَ هُوَ وَخَالِدٌ فِي الْجَيْشِ
الْمَعْرُوفِ بِجَيْشِ الرَّحْمَنِ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجَ بِطَرِيقٍ قَرِيبٍ
الرُّومِ اسْمُهُ جَرْجِيرٌ وَدَعَا إِلَى الْيَوَازِ وَقَالَ لَا يَنْبِرُ زَالِ إِلَّا أَسِيرُ
الْجَيْشِ فَسَمِعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَخَرَجَ وَاسْأَلُوا الرَّايَةَ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ لَهُ
أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَلَيْمَانَ وَإِنْ عُدْتُ فَنِي لِي وَإِنْ قُتِلْتُ فَأَمْسِكْ
إِمَارَتَكَ حَتَّى يَرَى عَمْرُؤُا رَأْيَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ خَالِدٌ أَنَا لِقِتَالِهِ
دُونَكَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَطْلُبُنِي أَوْ أَتَعُدُّ فَلَيْسَ أَرْجِعُ وَلَا أَدْبُرُ
مِنَ الْحُرُوجِ إِلَيْهِ وَأَنْتَ شَرٌّ لِي مِنَ الْأَجْرِ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ

وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَهُوَ كَامِرٌ خُرُوجُهُ فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو عُبَيْدَةَ
مِنْ جَرْجِيرٍ وَعَايَنَهُ قَالَ لَهُ جَرْجِيرُ أَنْتَ أَمِيرُ الْجَيْشِ قَالَ نَعَمْ وَقَدْ
أَجِيتُ إِلَى مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ قَدْ وَنَكَ وَعَرَضَةِ الْمِيدَانِ فَمَا بَعَثَ
طَرِيقَتِكَ إِلَّا أَنِّي أَقْتُلُكَ وَأَقْتُلُ مَا هَانُ بَعْدَكَ فَقَالَ جَرْجِيرُ
إِنَّ أُمَّةَ الصَّلِيبِ تَغْلِبُ ثُمَّ حَمَلَا عَلَى بَعْضِهِمَا بَعْضًا وَطَالَ بَيْنَهُمَا
الْقِتَالُ وَبَقِيَ خَالِدٌ يَنْتَهِزُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَيَدْعُو لَهُ بِالنَّصْرِ عَلَى
عَدُوِّهِ وَكَانَ لِكَ الْمُسْلِمُونَ فَانْظُرْ دَجَرْجِيرُ أَمَّا أَبِي عُبَيْدَةَ
وَأَخَذَ فِي اغْرَاضِ الْجَيْشِ وَطَلَبَ فِي أَنْطَرَادِهِ مَيْمَنَةَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَبِعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَابْتِغَى بِالنَّصْرِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ اللَّهِ
فَعَيْنَهُ كَمَا كَانَ كَالْبَرْقِ وَالنَّفْيَا بَضْرَبَتَيْنِ كَانَتْ
لِسَابِقٍ بِالضَّرْبَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقَعَتِ الضَّرْبَةُ عَلَى
فَاتِقِ جَرْجِيرٍ خَرَجَ السَّيْفُ مِنَ الْجِلْبَابِ الْآخِرِ فَوَقَعَ عَلَيْهِ أَبُو
عُبَيْدَةَ مُتَعَجِّبٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ سَكْبِهِ شَيْئًا ثُمَّ رَمَى اللَّهُ
ذُرَّكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَالزَّمْرَةَ أَيْتَكَ فَكَرَجَ
وَأَخَذَ الرَّايَةَ فَلَمَّا نَظَرَ مَا هَانُ إِلَى جَرْجِيرٍ وَقَدْ قُتِلَ لَمْ يَكُنْ
عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ رُكَاةً مِنَ الْأَرْكَانِ ثُمَّ بِالْهَرَمَةِ ثُمَّ قَالَ
مَا هَانُ لَمْ أَرَى بَعْدَ ذَلِكَ مُذْ رَأَيْتُ الْمَلِكَ هَرَقَ إِلَّا أَنِّي أَسِيرُ

إلى الحرب فإن قتلت استرحت من العار وإن سلت كان على عذرك
عند الملك هرقل أحسن مما أوتي الدبر فعند ذلك أعلم ما هان
ابطاله بأنه يريد المبارزة بنفسه ثم إن ما هان أخذ
عذته وليس الأمة حربه وخرج كأنه ذهب يلع ثم جمع
إليه البطارقة والقسيسين وقال لهم إن الملك هرقل كان
أبصر بها ولا العرب وأراد أن يطالح القوم لها لفتوهم وهأنذا
أبرز إليهم بنفسى فتقدم إليه بطريق من بطارقه وكان
يقرب من جرجير في المنسب فلما علم يقتل جرجير وقال وحق الأجل
لا يبرز إلى المسلمين إلا أنا وأخذ السار فلما أن الحق به أو أقبل
قالبه فعند ذلك خرج البطريق وكان اسمه جرجير وكان
من أبطال الروم فبرز جرجير بعد أن دعوا له الرهبان
وخرجوه بخور كنائسهم وأقبل إليه راهب عمورية
وأعطاه صليبا وكان في عنقه وقال له أعلم أن هذا الصليب
من أيام المسيح توارثه الرهبان فخذ إليك فهو ينصرك
فأخذ جرجير فتبارك به فخرج ونادى البرار بلسان فصيح عزي
حتى لظن المسلمون أنهم من العرب المتنصرة فخرج إليه ضرار
ابن الأزور ثم رجع ضرار لمؤيلا فظن المسلمون أنه جرجير

ثم قالوا والله لما عرفنا هذا لم نضرب قط ولا هو ممن ينهل من وضرا
لا يكلم أحدا إلى أن أتى إلى خيمته وخرج شاجد وعده
وبقي في سكر ليلة وليلة فمات قوسه وتفتك بسيفه وجفته ثم
عاد إلى الجرجير فبررنا له البطريق فوجد ما لك النجى قد
سبقه وكما لما للثمن من الخطيئة إذا وكن تشب رجلا على
الأرض فنظر ضرار إليه ومالك النجى يقول أبرونا عائد
الصليب فلما نال البطان الخيل أن يصروا حين محمد الجدي
فلما تجلج إلى الجرجير فلما دنا منه من الجرجير فلما دنا منه
وهما أن يطلعوا فلما تجلج إلى الجرجير فلما دنا منه
الجدي فلما قطع جوادته فلما دنا منه فلما دنا منه
فانقضت وسقط الجواد بطريق إلى الأرض ولو يفلد إلى
العجل أن يروا فلما هو مرنون في السرج فلما دنا منه
ضرار إلى الأوروق فلما دنا منه فلما دنا منه
وضربه بسيفه على رأسه فقتله فضطرب وأخذ سلبه وأقبل إلى
مالك النجى وقال له ما هذا يا ضرار فحدثني في حيدري
قال ما شاكك وإنا أنا صا حجة والجميع على فقال مالك
نا قتل جواده قال ضرار رجساع لقاعد أو أكل غير جاد

فَيَسْمَعُهَا مَا لَكَ وَقَالَ خُذْ لَكَ بَارِكَ اللَّهُ لَكَ لِيَهْدِيَكَ قَالَ صِرَارًا لِمَا
 أَنَا تَارِكٌ فِي كَلَامِي خُذْهُ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ مَا يَأْخُذُ صِرَارًا مَنِيَّةً
 شَيْئًا وَمَوْلَاكَ وَأَنْتَ الْحَقُّ بِدِينِي فَقَالَ لَمْ يَزَلْ يَرْجُو مَا قَدْ رَأَيْتُمْ
 وَهُوَ يَسِيرُ بِهِ وَهُوَ رَاجِعٌ وَمَا لَكَ قَالَ مَنِيَّةً حَتَّى أَوْصَلَهُ إِلَى رَحَالِهِ
 مَا لَكَ لِيَخْفِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَمَا كُنْتُ أَبْلُغُكَ بِهِ عَلَى قَوْلِهِ قَوْمٌ وَهُوَ لَمْ
 أَنْفَسَهُمُ اللَّهُ وَمَا يُبْرِكُ بِهِ وَنَحْنُ الدُّنْيَا **قَالَ الْوَلَدُ** وَمَا
 قِيلَ الْخَطَرُ مَنُ انْقَضَ صِيحَابُ مَا هَانَ لَوْ مَا حَاجَ الْقَوْمُ وَضَعُهَا
 إِلَيْهِ وَقَالَ انْشَبُوا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ لِمَ لَمْ تَقُودُوا قَوْمِي إِلَى مَا رَكِبْتُمْ
 خُذْهُ فَتَسْمَعُ هَذِهِ اللَّعِينُ وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ مَا تَقُولُ عَنْ
 نَفْسِهِ وَمَا لَكَ قَدْ رَأَيْتَ رَجُلًا رَجَعَ إِلَى الْوَلَدِ وَقَالَ لَمْ يَزَلْ يَرْجُو
 إِلَى الْمَلِكِ سَعَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَلِكِ فَيَقُولُ لِي أَنَا قَدْ اسْتَرْجَعْتُ
 مِنَ الْعَارِ وَتَوَضَّعَ لِي الْمَلِكُ فَوَاللَّهِ نَحْنُ نَحْنُ عَلَى الْقَوْمِ بِهَذَا
 عَلِمَ الْمَلِكُ أَنَّ لَمْ يَرْجِعْ قَالَ لَوْ أَنَّهُ أَتَى الْمَلِكُ لَا يَخْرُجُ إِلَى
 الْخَرْبِ حَتَّى يَخْرُجَ بَطْنُ قَبَائِلِكَ فَابْنُ قَبَائِلِكَ أَصْنَعْ بَعْدَ مَا أَدْرَكَتْ
 فَخَلَفَ مَا هَانَ بِالْكَافِرِ الْأَرْبَعِ لَا يَسْبِرُ إِلَى الْيَوْمِ إِلَى الْقِتَالِ
 إِلَّا أَنَا **قَالَ** لَمْ يَزَلْ يَرْجُو لَمْ يَزَلْ يَرْجُو لَمْ يَزَلْ يَرْجُو لَمْ يَزَلْ يَرْجُو
 إِلَيْهِ الْخَلِيفَ وَأَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتَ مَا هَانَ عَدُوُّكَ

فأفرغها

فَأَفْرَغَهَا عَلَى نَفْسِهِ **قَالَ الْوَلَدُ** وَلَقَدْ بَلَّغْنَاكَ عَنْ مَا هَانَ
 إِلَيْكَ خَرَجَ إِلَيْهَا إِلَى الْخَرْبِ قَوْمٌ بِسِتِينَ أَلْفًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَتْ
 مِرْصَعَةً بِاللُّدَّةِ وَأَلْيَا قُوَّةً وَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْقِتَالِ تَقَدَّمَ
 إِلَيْهِ رَاهِبٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبِرَارُ الْبِرَارُ لَا
 أَرِيدُ لَكَ الْيَوْمَ الْبِرَارَ **قَالَ** لَهُ وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ لِأَنِّي رَأَيْتُ
 الْبِرَارَ رَحَةً لَكَ رُؤْيَا فَأَرْجِعْ وَدَعْ عَنْكَ الْخُرُوجَ وَدَعْ عَنْكَ يَخْرُجُ
 قَالَ لَهُ مَا هَانَ لَسْتُ أَفْعَلُ وَالْبِرَارُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعَارِ فَعِنْدَ
 ذَلِكَ خَشَرُوهُ الْأَقْسَةَ وَرَشَّوْا عَلَيْهِ مِنْ مَّا الْمُعْمُودِيَّةُ **قَالَ**
 رَدَّ عَوَالَهُ بِالنَّصْرِ وَخَرَجَ مَا هَانَ لِلْعَيْنِ إِلَى الْقِتَالِ كَانَتْ
 حُلٌّ مِنْ ذَهَبٍ وَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَدَعَا إِلَى الْبِرَارِ
 وَخَوْفَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَالَ
 هَذَا مَا هَانَ صَاحِبُ الْقَوْمِ **قَالَ** لَهُ ذَلِكَ بَرَزَ لَهَا هَانَ رَجُلٌ مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ دَوْسٍ وَقَالَ وَاللَّهِ أَنَا مُشْتَاقٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَحَمَلَتْ
 عَلَيْهِ مَا هَانَ وَبَيْدَهُ عَمُودٌ مِنْ ذَهَبٍ فَخَفَقَ بِهِ الدَّوْسُ خَفَقَةً
 فَقَتَلَهُ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ **قَالَ** أَبُو هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَيْتُ الْغُلَامَ وَهُوَ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ خَوْفَ السَّمَاءِ
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا حَقَّهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ فَرَحُهُ لَمَّا عَايَنَ الْجُورَ

العين وجمال ما هان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا إلى البراءة
فسأزعت المسلمون كل يقول اللهم اجعل قتله على يدي
فكان أول من برز من المسلمين مالك النخعي وقال أيها
العج اللعين لا تعجب ممن قتلته وإنما صار جنا كان مشتاقا
إلى الجنة وإلى لقاء ربه وما مثله إلا من هو مشتاق إلى
الجنة فان أردت مجا ورتنا في جنات النعيم فاطلق
لسانك بكلمة الشهادة أو أدا الجزية وإلا فأنت هالك
لأنك قال له ما هان أنت صاحب خالدا قال له لا أنا مالك
النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك حمل
ما هان اللعين على مالك النخعي وكان عدو الله من أهل الشجاعة
واعتمد على عموده وضرب مالك على رأسه فغاصت البيضة
في جبهته فمن ذلك اليوم سمي مالك الأشرما اشترأت عيناه
وهما ما هان أن يقع من عظم الضربة من على جواده وحمل
مالك الأشرما والدم فإير على جبهته وضرب ما هان
ضربة جرحه جرحا موهنا فلما حتر عدو الله بالضربة وكى على
وجهه هاربا ودخل عسكره **قال الواقدي**
ولما ولي ما هان هاربا بين يدي مالك الأشرما صاحب خالد

ابن الوليد بالمسلمين يا أهل الشدة والبأس احمِلُوا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ
مَا دَامُوا فِي دَهْشَتِهِمْ ثُمَّ حَمَلَ خَالِدٌ بِجَيْشِ الرَّحْفِ وَحَمَلَ
كُلَّ أَمِيرٍ مَعَهُ وَتَبِعَتْهُمْ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ بِالْهَيْلِ وَالْكَبِيرِ
فَصَبَرَهُمُ الرُّومُ بَعْضُ الصَّبْرِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ
الْأَفُقُ أَنْ كَشَفَتِ الرُّومُ مِنْهُمْ مِينَ وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ
وَيَأْسِرُونَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً زُهَا عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ
وَأَسَرُوا مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَغَرِقَ مِنْهُمْ فِي الْيَا قَوْضَةُ
مَا لَمْ يَقْلَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَفَرَّقُوا فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ
وَالْمُسْلِمُونَ وَرَأَوْهُمْ يَأْتُونَ بِهَمْرِ أَسَارَى مِنَ الْجِبَالِ وَلَمْ تَزَلِ
الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرُ فَبَعَثَ
أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ اثْرُكُوا هَمْرًا إِلَى الصَّبَاحِ فَعَمَلُ
الْمُسْلِمُونَ يَتَرَا جَعُونَ وَقَدْ امْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ
وَالْأَمْوَالِ وَالشَّرَادِقَاتِ وَأَوَارِي الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
قال الواقدي فعند ذلك وكل أبو عبيدة
رجالا تجمع الغنائم وأتت المسلمون مستبشرين بنصر الله
حتى إذا أصبح الصبح فإذا ليس للروم خير **قال الواقدي**
حدثني عمار بن أسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر

ابن نصر عن حامد بن حميد قال اراد ابو عبيدة ان ينجس القلعة
من المشركين فلم ينجسهم الا بالقصيب وذلك ان ابا عبيدة
امر بقطع قضيب من الوادي وجعل كل قضيب على قتيل
وعد القضيبي فارد اقد قتل من الاعد اماية ألف وخمسة
الآف والأسارى أربعون ألفا وقتل من المسلمين أربعة
الآف ووجد ابو عبيدة رؤسا باليرموك فلم يذر من ابن هجر
من المتنصرة او من المسلمين فامر بها ففعلت ثم صلى عليها
وعلى القلعة وأمر به فنهزموا ففرقت خيل المسلمين في طلب
الروم في الجبال والأودية فارداهم برماح فقالوا له مرربك
أحد من عسكر الروم فقال نعم مرربى بطريق معه عسكر
زها عن أربعين ألف فارس **قال للواقدي** وكان
ذلك ما هان لعنه الله فبتهم خالد رضى الله عنه وجعل
يقفوا أشرفهم ومعه عسكر الزحف فأذركهم على دمشق
فلما أشرف عليهم خالد بمن معه كبر وكبر المسلمون معه
وحملوا على الروم ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة وكان ما هان قد ترجل عن جواده فحمل عليه
رجل من المسلمين فضربه ضربة قتله وعجل الله بروحه





إلى النار وكان القاتل العناني بن جهمك الأرمي أو عاصم
ابن خوال اليربوعي واختلوا في قتل ما هان والله تعالى أعلم
قال الواقدي فوجد في ذلك خرج أهل دمشق إلى خالد
ابن الوليد وقالوا أيها الأمير نحن على العهد الذي بيننا وبينكم
فأبى لهم خالد انتم على عهدكم **قال الواقدي** ثم مضى خالد خلف
الروم يقتلهم حيث وجدهم إلى أن انتهى إلى ثنية العقاب
واقام بها يوما ثم عاد بها على طريقه إلى حمص فنزل بها وبلغ
ذلك إلى أبي عبيدة فأمر الناس بالركوب وسار إلى أن لحقته
فكلمه فمضوا بها إلى دمشق فجمع أبو عبيدة الأموال
والغنایم وأخرج منها الخمس وكتب إلى عمر بن الخطاب
بما يقول فيه إنحر الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد المظفر
نبيه المختار ومن أبي عبيدة علي بن الحارث إلى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب سلامي عليك فإني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأحمي
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأشهد
الله عز وجل مدنا على ما أولانا من نعمه وحسنه بمرادكم
برحمة نبي الرحمة وشفيح الأمة محمد صلى الله عليه وسلم
وأعلمك يا أمير المؤمنين أننا نزلنا باليرموك ونزل ما هان



بِالْقُرْبِ مَنَّا وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ أَكْثَرُ مِنْ تِلْكَ الْجُوشِ وَفَضَّلَنَا
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ وَقَتْلَ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةَ أَلْفٍ
وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ حَتَّمُ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَإِنِّي
وَجَدْتُ رُؤُسًا بِالْيَرْمُوكِ وَكَمْ تَعْلَمُ أَصْحَابَنَا فَعَلْنَا عَلَيْهَا وَدَفَنَّا هَا
وَقَتْلَ مَا هَاكَ عَلَى دَمَشَقٍ قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ خُوَالٍ الْيَرْمُوكِيُّ وَقَدْ
كَانَ قَبْلَ الْوَقْعَةِ تَقَبَّ عَلَى الرُّومِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْجَعْدِ
فُخِّرَ مِنْهُمْ فِي أَلْيَا قَوْضَةٍ مَا لَا يَجْهِي عَدَاةَ هُنْمٍ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى
وَأَمَّا مَنْ قُتِلَ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ مِنَ الْمُنْهَزِمِينَ وَغَيْرِهِمْ
فَوَجَدْتُ عِدَّةً تَسْعِينَ أَلْفًا وَقَدْ مَدَّ كُنَا اللَّهُ أَمُومًا هُمُ وَأَحْوَالُهُمْ
وَحُصُونُهُمْ وَبِلَادُهُمْ وَقَدْ جَمَعْتُ الْغَنَائِمَ وَخَشَنَتِهَا وَأَنَا
مُنْتَظَرٌ أَمْرًا فِي الْغَنَائِمِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَطَلَوِي الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ وَأَدْعَا
يَحْدِثُ بَيْنَ الْيَمَانِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ
وَضَمَّ إِلَيْهِ عَشْرَ مِائَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَالَ يَا حَذِيفَةَ
يُزِيدُ الْفَتْحَ وَالْإِشَارَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرَكَ اللَّهُ فَأَخَذَ
حَذِيفَةُ الْكِتَابَ وَسَارَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ وَالْعَشْرَةَ الصَّبَاحَةَ
مَعَهُ يَحْدُوهُنَّ الشِّرَازِيَّةَ وَالْهَارَا حَتَّى قَرُبُوا مِنْ مَدِينَةِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَنُوفٍ الْمَالِكِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ
يَوْمَ الْيَرْمُوكِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَأَى
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي مَنَامِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الرَّوَضَةِ وَمَعَهُ أَبُو الْخَيْرِ الصِّدِّيقُ وَكَانَ عُمَرُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ
وَهُوَ يَقُولُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَلْبِي مُسْتَغْلٍ بِالْمُسْلِمِينَ وَمَا أَدْرِي
مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ وَقَدْ أَخْبَرْتُ أَنَّ الرُّومَ ثَمَانُ مِائَةِ أَلْفٍ
غَيْرَ أَتْبَاعِهِمْ وَغَيْرَ الْغَنَائِمِ وَهُمُ خَلَقُوا كَثِيرًا فَقَالَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عُمَرُ أَتَبْتَ فَقَدْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ
وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا **ثُمَّ قَرَأَ**
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الدُّرُودَ الْآخِرَةَ بَخَسَ لَهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا قِسَادًا أَوْ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ
فَلَمَّا كَانَ بِالنَّهْدِ صَلَّى عُمَرُ بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَعْلَمَهُمْ
بِمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ فَرِحًا شَدِيدًا وَاسْتَبَشَرُوا
وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحْتَمِلُ بِصُورَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ الْوَاقِلِيُّ وَلَمَّا وَرَدَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَالْعَشْرَةَ
الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَنَاوَلَهُ الْكِتَابَ

فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ هُوَ الَّذِي
 أُخْبِرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَّ غُرُوسًا جَدًّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّهْلِ وَالنَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ
 عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ✽ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ عَلَى يَدِهِ وَاقِفُوا فَرَطَارِسَ
 فَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ كَاتِبًا يَقُولُ لَعَنَ فِيهِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَكُنْ لِأَخِيكَ اللَّهُ أَكْبَرُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَحْيَى عَلَى خَلْقِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلُهُ
 فَرَحٌ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَصْرَةَ عُمَرَ وَابْنِ لُؤْلُؤَ وَهَمْدَانَ
 فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْرِئِ الْقِيَمَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ✽
 وَفَضِّلْ أَهْلَ السَّبْقِ مِنْهُمْ وَأَطِيعْ كُلَّ فِرَاقٍ حَقٍّ وَالْحَفِظِ
 الْمُسْلِمِينَ كَمَا هُمْ وَاشْكُرْ لِمَنْ صَبَرَ هُمْ وَأَقْرَبَ مَا كَانَكَ حَتَّى
 يَا بَيْتَكَ كِتَابِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ وَعَلَى
 مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ✽ وَطَوَى عَلَى الْكِتَابَةِ وَخَمَتُهُ وَأَعْطَاهُ
 لِحْدَ يَمِينِهِ ابْنُ الْيَمَانِ وَشَارَحَتْ وَرَدَتْ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ
 فَوَجَدَهُ عَلَى وَشَقِّ شِكْلِهِ إِلَيْهِ كَاتِبًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
 ابْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ لِقَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَعَلَى

الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ✽ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْكِتَابَ
 أَمَرَ بِالْفَتَايِمِ فَنُشِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَمَلُ يَقِيمُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَصَابَ
 الْفَارِسُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَالرَّاحِلُ ثَمَانِينَ أَلْفًا
 وَالْفَرَسُ الْعَرَبِيَّةُ سِتَمِينَ وَالْفَرَسُ الْحِجَنِي سِتَمًا وَاحِدًا وَالْحَقْلُ
 الْبَرَادِينِ بِالْعَرَابِ ✽ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحِجَنِ الْحَقْنِ
 بِالْعَرَابِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنِّي قَسَمْتُ عَلَيْكُمْ كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ الْغَنِيمَةَ فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلَهُ
 فَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُعْلِمُهُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْخَيْلِ
 وَالْحِجَنِ وَالْعَرَابِ ✽ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى عُمَرَ وَقَرَأَهُ كَتَبَ
 جَوَابَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ عَمِلْتَ
 بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَتَعَدَّ حُدُودَهُ فَأَعْطَى
 الْفَرَسَ الْعَرَبِيَّ سِتَمِينَ وَالْحِجَنَ سِتَمًا وَاحِدًا وَأَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ الْحِجَنَ وَعَرَبَ الْعَرَبِيَّ يَوْمَ خَيْبَرَ
 فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ
 عِنْدَ ذَلِكَ وَاللَّهِ مَا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَحْقِرَ أَحَدًا مِنْكُمْ
 وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الوَاقِدِيُّ ✽ فَلَمَّا قَسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْغَنَائِمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

قَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَفِعُ بِي إِيَّاكَ أَنْ تُلْحِقَ
هَجِيمَتَهُ بِفَرَسٍ عَرَبِيٍّ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَاللَّهِ إِنْ سَفَّ الزَّأْبُ أَهْوَالَ
عَلَى مِزْنِ ذَلِكَ  وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ شَهِدَ
جَدِّي الزُّبَيْرُ الْيَزْمُوكَ وَمَعَهُ فَرَسَانِ يَتَعَابَبُ عَلَيْهِمَا يَرْكَبُ هَذَا
يَوْمًا وَهَذَا يَوْمًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَيْصَةِ أُعْطَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ
أَسْهُمٍ لِفَرَسَيْهِ سَهْمَيْنِ وَلَهُ سَهْمٌ  فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ مَا تَصْنَعُ بِي كَمَا
صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَرْحُحَيْنِ كَانَ مَعِيَ فَرَسَانِ
فَأَسْهَمَنِي رَسُولُ اللَّهِ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ لِفَرَسَيْهِ أَرْبَعَةً وَلِي سَهْمٌ وَاحِدٌ
فَقَالَ  الْمَقْدَادِيُّ بْنُ عَمْرٍو وَتَدَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَ مَرْحُحَيْنِ
وَمَعَنَا فَرَسَانِ أُعْطَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ
أَسْهُمٍ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَيْنِ وَلَنَا سَهْمًا فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّكَ كَمَا
لَصَادِقَانِ  قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَشَهِدْتُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ الزُّبَيْرُ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ
فَلَمَّا فَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ أَتَتْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ خَمْسَةَ أَفْرَاسٍ وَأَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ فَقَالُوا الْحَقُّ بِالزُّبَيْرِ
فَأَنْتَ أَذَنُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ
صَدَقَ الزُّبَيْرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ

225
خَيْبِ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ فَلَا يُعْطَى غَيْرُهُ مِثْلَهُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي
لُؤَيُّ بْنُ عُبَيْدٍ رَجُلٌ عَنْ سَالِمِ مَوْلَى حَذِيفَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَدِيٍّ
ابْنِ عَاصِمٍ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ عَنْ فُتُوحِ الشَّامِ قَالَ لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ فِي
وَقْعَةِ الْيَزْمُوكِ عَلَى يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَلِكِ هِرَقْلَ
هَزِيمَةَ جَيْشِهِ وَقَتْلَ مَا هَانَ وَوَلَدِ حُضْرَانَ قَالَ هِرَقْلُ فَتَد
عَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَجْرِي عَلَى مِثْلِ هَذَا  ثُمَّ أَقَامَ الْمَلِكُ هِرَقْلُ يُنْتَظَرُ
مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** هَذَا مَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَأَبْهَمُوا أَقَامُوا عَلَى
دِمَشْقَ شَهْرًا **ذكر فتوح بيت المقدس** 
قَالَ الْوَاقِدِيُّ  فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَشِيرْ عَلَيَّ كَمَا بَرَأَيْ وَأَسْتَخِيرُكُمْ إِلَى أَيْنَ
تَوَجَّهَ فَإِنِّي قَدْ اتَّفَقَ رَأْيِي عَلَى الْمَسِيرِ أَمَّا إِلَى قَيْسَارِيَّةٍ أَوْ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ وَأَنَا مُسْتَظَرٌّ أَمْرَكُمْ  فَقَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تَسِيرَ إِلَى قَيْسَارِيَّةٍ
أَوْ إِلَى الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا تَسِيرُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى
مَوْضِعٍ إِلَّا وَخَنُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
اكَتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَيِّنْ وَجْهَكَ تَوَجَّهْ
فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَصَبْتَ الرَّأْيَ يَا مُعَاذُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ

ثُمَّ كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَسِيرَ إِلَى
قَيْسَارِيَّةَ أَوْ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَأَنَا مُنْتَظَرُ أَمْرِكَ وَالسَّلَامُ وَأَنْفَذَ
الْكِتَابَ مَعَ عَزْرِجَةَ بْنِ نَاصِحٍ الشَّخِيعِ وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَدِينَةَ وَسَلَّمَا
الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَأَهُ عُمَرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي
ذَلِكَ **فَقَالَ** عَلَى بُرْئِي طَالِبُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَمْرًا بِأَعْيُنِهِ أَنْ
يَنْزَلَ بِحْيُوشِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَيَجِدَ قَوْمًا بِهِ وَيُقَاتِلُوا
أَهْلَهُ فَإِنَّهُ خَيْرُ رَأْيٍ فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ يَتَوَجَّهْ إِلَى
قَيْسَارِيَّةَ فَإِنَّهَا تَفْتَحُ بَعْدَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى هَكَذَا أَخْبَرَنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ صَدَقَ الْمُصْطَفَى وَصَدَقَتْ
أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ **ثُمَّ** أَدْعَا عُمَرُ بِدَوَاةٍ وَفُوطَايِسَ وَكَتَبَ
يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ بِالشَّامِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي
أُحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَصَلْتُ إِلَى كِتَابِكَ تَسْتَشِيرُنِي أَيْنَ تَتَوَجَّهُ **فَقَالَ**
وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ عُمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْبَيْتِ
الْمُقَدَّسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُهَا عَلَى يَدَيْكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ

وَرَحْمَةً وَأَعْطَاهُ لِعَزْرِجَةَ فَأَخَذَهُ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَوَجَدَهُ عَلَى بَابِ الْجَلَابِيَّةِ بِدَمْشَقٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ فَفَوَّحُوا بِالْمَسِيرِ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ **فَعِنْدَ ذَلِكَ**
أَدْعَا أَبُو عُبَيْدَةَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةَ خُمْرًا وَدَفَعَهَا
لَهُ وَضَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلَافٍ فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ
إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ لَهُ يَا بَنُ أَبِي سُفْيَانَ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا
نَاصِحًا فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى بَلَدٍ أَيْلِيَا فَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْتَهْلِيلِ
وَالْتَّكْبِيرِ وَاسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَجَاءَ مُحَمَّدٍ وَمَنْ سَكَنَ مِنْ
لَتَيْتَيْنِ وَالصَّالِحِينَ أَنْ يُسَاهِلَ فَتَحَهَا عَلَى يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ
فَأَخَذَ يَزِيدُ وَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ أَدْعَا
أَبُو عُبَيْدَةَ لِشُرَجْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةَ سَوْدًا مَكْتُوبًا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٌ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَامُهَا إِلَيْهِ وَضَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلَافٍ
فَارِسٍ وَقَالَ لَهُ سِرْ مَعَكَ حَتَّى تَقْدَمَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَلَا
تَخْلُطَ بِأَصْحَابِ يَزِيدَ **ثُمَّ** عَقَدَ رَايَةَ رَابِعَةً وَسَلَّمَهَا إِلَى الْمُسَبِّ
ابْنِ الْحُسَيْنِ الْفَزَارِيِّ وَضَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلَافٍ فَارِسٍ وَقَالَ لَهُ
الْحَقُّ بِأَخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَخْلُطَ بِأَصْحَابِ يَزِيدَ قَالَ ثُمَّ

عَقْدَ رَايَةٍ خَامِسَةٍ وَسَلَّمَهَا إِلَى قَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَصَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ أَلْفٍ
فَارِسٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَقْدَ لَهُ رَايَةً سَادِسَةً وَسَلَّمَهَا إِلَى عُرْوَةَ بْنِ مَهْلَهَلٍ
وَصَمَّ إِلَيْهِ خَمْسَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ بِأَصْحَابِهِ **قَالَ**
لِلْوَلَدِيِّ وَكَانَ جُمْلَةً مِنْ سَرَحِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ جُوشِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَسِتِّ أُمَرَاءَ
وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَ عَلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
فَلَمَّا أَشْرَفَ كَبَّرَ وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ فَسَمِعَ أَهْلُ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ صَوْتَهُمْ
فَزِعَزَعَتْ قُلُوبُهُمْ وَصَعِدُوا عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى
جَيْشِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ اسْتَحْقَرُوهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ هُمْ جَمِيعُ الْعَسْكَرِ
فَنَزَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِمَنْ مَعَهُ مِمَّا يَلِي بَابَ أَرْجَا
وَأَقْبَلَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي شَرْجِيلُ بْنُ حَسَنَةَ **وَفِي الْيَوْمِ**
الثَّالِثِ هِشَامُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ نَزَلَ عَلَى الْبَابِ
الْغَرْجِيِّ وَأَقْبَلَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ الْمُسَيْبُ بْنُ نُحَيْنَةَ الْفَزَارِيُّ
فَنَزَلَ مِمَّا يَلِي الشِّمَالِ وَأَقْبَلَ مِنْ بَعْدِهِ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمُرَادِيُّ
فَنَزَلَ فِي قِبْلَتِهَا وَأَقْبَلَ عُرْوَةُ بْنُ مَهْلَهَلٍ بْنُ يَزِيدِ الْخِثْلِي
فَنَزَلَ مِمَّا يَلِي الرَّمْلَةَ بِجَانِبِ مَخْرَابِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ الْغَطَفَانِيُّ مَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى

بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَّا وَنَزَلَ وَصَلَّى بِأَزْوَاجِهَا وَكَبَّرَ دُعَاءَ بِالْغُفْرِ وَالْغَفْرِ
بِالْأَعْدَاءِ وَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ مَعَهُمْ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالذَّرَارِيُّ وَالْأَمْوَالُ وَالْعَنَائِمُ وَمَا أَفَاضَ اللَّهُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ بِدَمَشَقَ وَلَمْ يَبْرَحْ مِنْ مَكَلَدِهِ وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْبَيْتِ
الْمُقَدَّسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَبَادِرُوا هُمْ أَنْفُسَهُمْ بِحَرْبٍ إِلَّا أَنْفَضَهُمْ
قَدْ حَصَّنُوا سُورَهُمْ بِالْمَنَاخِيقِ وَالْفَرَاطِلِ وَالسِّيُوفِ وَالذَّرِقِ
وَالزَّيْنَةِ الْفَاخِرَةِ **قَالَ** الْمُسَيْبُ بْنُ نُحَيْنَةَ الْفَزَارِيُّ
لَمَّا نَزَلْنَا بِالشَّامِ مَا رَأَيْنَا زَيْنَةً وَلَا عُدَّةً أَحْسَنَ مِنْ زِينَةِ
الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَنَزَلْنَا بِأَزْوَاجِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَكِلْنَا
أَحَدٌ مِنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْبَادِيَةِ لَشَرْجِيلِ بْنِ حَسَنَةَ مَا وَلَكُمْ صُمْرًا لَا يَسْمَعُونَ أَمْ خُرْسٌ
لَا تَتَكَلَّمُونَ أَوْ حَفُوا بِنَا إِلَيْهِمْ وَانْهَجُوا بِنَا عَلَيْهِمْ **فَلَمَّا**
كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
لَشَرْجِيلِ بْنِ حَسَنَةَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لِقَوْمٌ أَخَذُوا حِذْرَهُمْ فَعِنْدَ
ذَلِكَ صَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الصُّبْحِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ مِنَ
الْأَمْوَالِ إِلَى حَرْبِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَفَ
مِنْ سَلَابِهِ وَجَعَلَ يَدْعُو مِنْ سُورِهِمْ وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ رُجْمَانًا

يُبَلِّغُهُ مَا يَقُولُونَ **فَلَمَّا قَرَّبَ بَرِيدُهُ** سُبُوحًا مُدَبِّرَةً مَا دَا بَرِيدُ
مِنْ صَوْتِهِ يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِنَّ أَمِيرَ الْعَرَبِ يَقُولُ لَكُمْ
مَا تَقُولُونَ خُذُوا مِنَّا وَفِي الْأَجَابَةِ إِلَى دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكَلِمَةِ
الصِّدْقِ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ
يَغْنِي لَكُمْ رَبُّكُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَتَحْقِنُونَ دِمَائَكُمْ
وَإِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَالِحُوا عَلَى بَلَدِكُمْ كَمَا صَالَحَ غَيْرُكُمْ
مِمَّنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ شِدَّةً وَعُدَّةً وَإِنْ أَبَيْتُمْ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ
حَلَّ بِكُمْ الدَّمَارُ **فَلَمَّا كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَى الشَّارِقِ** فَقَدَّمَ إِلَيْهِ قِسٌّ مِنْ
قُسُوسِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ لِرَجُلَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ أَنَا الْمُخَاطَبُ
عَنْ أَهْلِ الْبَلَدِ فَمَا الَّذِي تَرِيدُونَ قَالَ التَّوْحِيدُ إِنَّ أَمِيرَ
الْقَبِيلَةِ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا وَيَدْعُوكُمْ إِلَى الدُّخُولِ
فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَصَالِحُوا عَلَى بَلَدِكُمْ كَمَا صَالَحَ
غَيْرُكُمْ مِمَّنْ هُوَ مِنْكُمْ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ عُدَّةً وَإِلَّا أُعْطُوا
الْجِزْيَةُ عَنْ رُؤُسِكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَالْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
فَبَلَغَ الْقِسُّ لَأَهْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَا قَالُوهُ الْمُسْلِمُونَ فَضَحُّوا بِكَلِمَةِ
الْكُفْرِ وَقَالُوا إِنَّا لَا نَرْجِعُ عَنْ دِينِ الْقَدَرِ الْبَتُولِ
وَإِنَّ الْقِتْلَ أَهْوَى عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ **فَلَمَّا بَلَغَ لَيْلَ التَّوْحِيدِ**

الَّذِي قَالُوهُ أَهْلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَشَلَّى بِرَيْدِهِ إِلَى الْأَمْرِ وَأَخْبَرَهُمْ
بِذَلِكَ **فَلَمَّا كَانَ لَيْلُ الْإِسْطِ** كُفِرَ قَالُوا إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَا عُبَيْدَةَ
مَا أَمَرَ مَا بَيْنَكُمْ بَلْ أَمَرَ نَابِيًا لِرَسُولِهِمْ وَلَكِنْ نَكِبْتَ إِلَى الْأَمِيرِ
كِتَابًا فَإِنْ أَمَرَ نَابِيًا لِرَسُولِهِمْ فَالْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَكُتِبَ
بِرَيْدِهِ بِنُ أَبِي سُفْيَانَ يَعْلَمُ أَمَا عُبَيْدَةُ بِنَاكِسًا مِنْ جَوَابِ أَهْلِ
بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِي فَكُتِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا مُرْهُمُ يَا رَجُلَيْهِ وَالْقَالَ
وَقُوَّةً فِي إِخْرَافِ الْكُتَابِ قَدْ دُمُوكُمْ **فَلَمَّا نَفَذَ الْكَلَامَ** مَعَ مَدِينَةٍ
إِنْ تَارَاجَ فَلَمَّا قَرَأَ الْمُسْلِمُونَ كِتَابَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَرَجُوا وَاسْتَبَشَرُوا
وَبَاتُوا طَوِيلَ لَيْلَتِهِمْ يَنْظُرُونَ الصَّبَاحَ **قَالَ الْمَوْلَى قُلَيْبُ**
شَرَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ قَادِمًا قَدِمَ عَلَيْهِمْ لَيْلَةً
فَرَجَحْتُمْ بَيْنَكُمْ أَهْلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَكُلُّ أَمِيرٍ يَرِيدُ أَنْ
يَكُونَ فَيُخَيَّرَ عَلَى بَدَا **فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ** أَدْنَى الْمَوَدَّةِ نَوْتِ
وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَقَرَأَ يَزِيدُ فِي صَلَاتِهِمَا قَوْماً فَدَخَلُوا
لَا رَحْمَةَ الْمَدِينَةِ الَّتِي كُتِبَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةُ **فَلَمَّا قَالَ**
إِنْ لَجِمْعِ الْأَمْرَ الْمُسْتَقَرَّ قَرَأُوا هَذِهِ الْآيَةَ كَمَا نَفَسُوا
كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ **فَلَمَّا دَعَا مِنَ الصَّلَاةِ** مَا هُوَ الْغَيْرُ الْغَيْرُ
بِأَمْرِ اللَّهِ قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ بَنُو الْحَمِيرِ وَرَجَالُ

الْيَمَنَ وَبَرَزَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْقِتَالِ كَأَنَّهُمْ أَسُودٌ ضَارِبَةٌ فَلَمَّا
 نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ يَدِ الْقَدِيرِ وَقَدْ أَشْرَفُوا لِقِيَانَهُمْ أَوْتَرُوا
 قِيَمَهُمْ وَرَشَقُوا الْمُسْلِمِينَ بِهَا مِهِمُ فَكَانَتْ سَهْمُهُمْ كَمَا لِحَرَامٍ
 الْمُنْتَشِرِينَ **فَجَلَّ الْمُسْلِمُونَ لِبَلَطِ طَوْفِهَا بِاللَّهْرِ وَالْحَقِيقَةِ**
 وَلَمْ يَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَيْمَنِ إِلَى الْفُرُوبِ وَهُمْ يَتْلُونَ
 وَقَالَ لَأَسَدٌ يَدَا وَالْمُرُومُ لَمْ يَنْظُرُوا وَالْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا غَرَّتْ
 الْمُسْلِمُونَ وَخَوَّفَتْهُمُ الْبَقْدُ عَنْ بَنِي الشَّيْخِ رَوَّجَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى
 عَمَلِهِمْ وَلَهُمْ وَصَلُوا مَا أَفْرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَحْذَرُوا فِي إِصْلَاحِ
 شَأْنِهِمْ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ ذَلِكَ أَوْقَدُوا النَّارَ أَنْ تَوَافَرَوا
 مِنْهَا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ لِلْقِتَالِ وَذَكَرُوا
 اللَّهَ كَثِيرًا وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَصَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَمَدَّ الرَّمَاتُ يُزِمُونَ بِاللَّبْلِ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ
 وَيُحْمِلُونَ بِالْوُجْدِ **قَالَ أَبُو الْقَدِيرِ** وَلَمْ يَزَلِ
 الْمُسْلِمُونَ فِي الْقِتَالِ عَمَلًا يَوْمًا فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ
 الْخَامِسِ عَشَرَ أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رَأْيُهُ إِلَى عَمِيدَةٍ تَحْمِلُهَا
 غِلَامَةٌ سَالِمَةٌ وَمِنْ نَوَارِهَا فُرْسَانُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْبَاطُ الْمُؤَحِّدِينَ
 وَقَدْ أَحَدَ قَوْمًا بَنِي عَمِيدَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَالِدٌ عَنْ يَمِينِهِ




وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ بَكْرِ الصِّدِّيقِ عَزَّ وَجَلَّتْ أَلْسَانُهُ وَالْأَوْلَادُ
 وَالْأَمْوَالُ فَفُجَّ الْمُسْلِمُونَ حُجَّةً عَظِيمَةً يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 فَجَابَتْهُمْ سَائِرُ الْقَبَائِلِ وَوَقَعَ الرُّغْبُ فِي قُلُوبِ أَهْلِ يَدِ
 الْقَدِيرِ وَانْقَلَبَ كِبَارُهُمْ وَبَطَارُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ الْعَظِيمَةِ
 عِنْدَ هُمْ **فَلَمَّا وَقَعُوا بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّهِمْ سَلُّوا عَلَيْهِ**
 وَصَعَقُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَكَانَ هَذَا الصَّحَّةُ الَّتِي تَمَعُّهَا قُلُوبُ آلِهِ
 يَا أَبَا هُمْ هَذَا أَمِيرُ الْقَوْمِ قَدْ وَصَلَ فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَهَذِهِ الصَّحَّةُ لِقَدْ وَجَدَ فَمَا سَمِعَ مِنْهُمْ ذَلِكَ انْخَطَفَ لَوْثُهُ
 وَقَالَ هِيَ هِيَ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ أَمِيرُهُمْ وَنَا هَلَاكُمْ فَتَالُوا
 لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ **قَالَ لَأَنِّي وَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي**
 وَرِثَهُمُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ إِنَّ الَّذِي يَفْتَحُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ هُوَ
 الرَّجُلُ الْأَخْوَرُ صَاحِبُ نَيْبِهِمْ فَإِنْ كَانَ قَدْ مَرَّ عَلَيْكُمْ
 فَلَا سَبِيلَ إِلَى قِتَالِهِ وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِفِعَالِهِ وَلَا يُدْرِي أَنْ أُشْرِفَ
 عَلَيْهِ وَأَنْظُرَ صِفَتَهُ فَإِنْ كَانَ هُوَ عَمِلْتُ فِي مَضَاحِلِهِ
 وَكَيْفَ مَا أَرَادَ فَعَلْتُ لَهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَلَا أَسْأَلُهُ أَبَدًا
 لِأَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَ لَا تُفْتَحُ لَهُ إِلَّا كَمَا ذَكَرْتُ لَكُمْ **شَمَرُ**
 وَتَبَّ الْبَشَرُ قَائِمًا وَالْقَسِيدُونَ وَالرُّهْبَانُ وَالشَّامِسَةُ حَوْلَهُ




وَقَدْ رَفَعُوا الصَّلْبَانِ عَلَى رَأْسِهِ وَفَتَحُوا الْإِنْجِيلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَارَتْ
الْبَطَارِقَةُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ ارْتَفَعُوا عَلَى السُّورِ فَظَرُّوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ
يُسَلِّمُونَ عَلَى أَبِي عُجَيْدَةَ وَيُعْظِمُونَهُ وَيَدُورُونَ حَوْلَهُ **ثُمَّ**
يَرْجِعُونَ إِلَى الْقِتَالِ فَنَادَا هُمْ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَ تَمَشِي
بَيْنَ يَدَيْ الْبَتْرِكِ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كُفُّوا عَنِ الْقِتَالِ
حَتَّى أَسْتَخِيرَكُمْ وَلَسْنَا لَكُمْ فَأَمَّا سَكَّ الْمُفْلِحُونَ أَيْدِيَهُمْ
عَنِ الْقِتَالِ فَنَادَا الرَّجُلُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ الَّذِي يَفْضَحُ
بَلَدَنَا هَذِهِ وَجَمِيعَ الْبِلَادِ صِفْتُهُ غِنْدَنَا فَإِنْ كُنْتُمْ
الصِّفَّةُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ مَرَّ عَلَيْكُمْ فَمَا تَقَاتِلُكُمْ
وَتَسْلِمُ لَكُمْ الْمَدِينَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَمَا لَكُمْ عِنْدَ بَنِي
الْقِتَالِ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** **ثُمَّ** فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ
كَلَامَ تَرْجُمَانِ الرُّومِ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِي عُجَيْدَةَ وَخَدَّثُوهُ بِمَا
سَمِعُوا مِنْهُمْ فَأَقْبَلَ أَبُو عُجَيْدَةَ يَسْتَعِي إِلَى أَرْضِ حَادَا هُمْ **ثُمَّ** فَلَمَّا
نَظَرَ الرُّومُ إِلَيْهِ وَحَقَّقُوهُ قَالَ لَهُمُ الْبَتْرِكُ لَيْسَ هَذَا هُوَ
الرَّجُلُ فَأَبْشَرُوا وَقَاتِلُوا عَنْ مَوَاسِيهِمْ **ثُمَّ** فَلَمَّا سَمِعُوا
قَوْلَهُ أَغْلَنُوا بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَأَقْبَلُوا يَتَاتِلُونَ وَعَادَ الْبَتْرِكُ
وَلَمْ يَخَاطَبْ أَبَا عُجَيْدَةَ وَعَادَ أَبُو عُجَيْدَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَا الَّذِي كَانَ مِنْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا أَنِّي دَنَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ وَجَعَلَ شَيْطَانٌ مِنْ شَيْءٍ طِينِهِمْ يَنْظُرُ إِلَيَّ
سَاعَةً ثُمَّ وَلَّى عَنِّي وَضَجُّوا بَعْدَ ذَلِكَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَلَمْ يُكَلِّمْنِي
بَشَيْءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ رَأْيٌ **ثُمَّ** قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ انْصَبْ
عَلَيْهِمُ الْحَزْبَ وَالْقِتَالَ فَأَمَّا أَبُو عُجَيْدَةَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **قَالَ**
الْوَاقِلِيُّ **وَكَانَ** نَزُولُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَيْتِ الْقَدِيرِ
فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ وَالْبَرْدِ فَظَنَّ الرُّومُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يُقِيمُونَ
عِنْدَ هُمْ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ فَعِنْدَ ذَلِكَ زَحَفَتِ الْمُسْلِمُونَ وَبَرَزَتِ
الْبَنَاتُ مِنَ أَهْلِ الْيَمَنِ وَهُنَّ أَصْحَابُ رِقْسِ السَّرِخْطَةِ وَكَانَتْ
الرُّومُ غَيْرَ مُحْتَزِّينَ مِنَ الْقِتَالِ لِثِقَلَةِ أَكْثَرِ أَهْلِهَا حَتَّى رَأَوْا
النِّسَاءَ تَنَكَّسَهُمْ عَلَى رُؤُسِهِمْ **ثُمَّ** قَالَ عَوْنُ بْنُ مُهَلِّبٍ
فَلَمَّا دَرَّ عَرَبُ الْيَمَنِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يَرْمُونَ بِالْثَبَلِ وَالسُّرُورِ
يَتَهَا قَتُونَ عَنْ سُورِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ الرُّومُ إِلَى الثَّبَلِ وَمَا تَصْنَعُ
بِهِمْ اخْتَرَزُوا وَزَرَقُوا سُورَهُمْ بِالْحَجَفِ وَالْجُلُودِ
وَاللَّبُودِ فَظَهَرَتْ خِرَارُ ابْنِ الْأَزْوَارِ وَقَدْ قَصَدَ إِلَى الْبَابِ
الْأَعْظَمِ وَعَلَيْهِ نَظِيرٌ كَبِيرٌ عَلَى رَأْسِهِ مِصْلَبٌ مِنَ
الْجَوْهَرِ وَخَوَّلَهُمُ الْعِلْمَانُ **ثُمَّ** وَبِأَيْدِيهِمُ الْأَعْمَلُ وَالْقِسِيُّ

وَهُوَ يُجَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ **قَالَ** عَوْنٌ فَطَرْتُ لِي ضَرَارًا بِرِ الْأَزْوَاجِ
وَهُوَ يُجَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَهُوَ يُجَرِّضُهُمْ تَحْتَ حُجَّتِهِ إِلَى أَنْ تَرُبَّ مِنَ الْبَابِ الَّذِي
عَلَيْهِ الْبُطْرِيقُ ثُمَّ أَطْلَقَ نَبْلَهُ إِلَيْهِ وَكَانَ الْبُرْجُ عَالِيًا فَاؤْتِسَمُ
لَقَدْ وَقَّتِ النَّبْلَةُ فِيهِ فَوَقَعَ الْبُرْجُ مِنْ عَلَى الْبُرْجِ وَسَمِتُ لَهُ عِنْدَ
وَقُوعِهِ صَجَّةٌ عَظِيمَةٌ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ قُتِلَ بِالنَّبْلَةِ **وَلَمْ يَزَلْ**
أَبُو عُبَيْدَةَ مُبَارِرًا لِأَهْلِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَمَا
مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يُقَاتِلُهُمُ الْقِتَالُ الشَّدِيدَ وَالْمُسْلِمُونَ صَابِرُونَ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ إِلَى مَا حَلَّ
بِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْحِصَارِ وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصْدُوا
الْبَرْكَ وَكَانَ أَسْمُهُ قُتَامَةً **فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ**
أَوْمُوا بِالْحُجُودِ إِلَيْهِ وَقَالُوا يَا سَيِّدَ هُمْ قَدْ دَامَ عَلَيْنَا حِصَارُ
هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَرَجَوْنَا أَنْ يَأْتِيَنَا مَدَدٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ
هَرَقْلَ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ لِأَجْلِ هَزِيمَةٍ **وَلَمْ يَزَلْ**
جَلِيسُهُ وَمَا مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيْنَا إِلَّا وَيُقْتَلُ مِنَّا خَلْقٌ كَثِيرٌ **وَلَمْ يَزَلْ**
إِلَّا أَهْمُّ أَشْهَاءَ مِنَّا إِلَى الْقِتَالِ **وَمِنْ يَوْمٍ نَزَلُوا عَلَيْنَا**
لَمْ نَخْطِطْهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَالْآنَ قَدْ عَظُمَ الْأَمْرُ عَلَيْنَا
وَنُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَوْمِ وَتَنْظُرَ مَا الَّذِي

يُرِيدُونَ مِنَّا فَإِنْ كَانَ أَمْرًا عَظِيمًا فَتَحْنَا الْأَبْوَابَ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ فَإِنْ قَدَرْنَا
عَلَى هَزِيمَتِهِمْ وَإِلَّا فَتَقَاتَلْ عَنْ أَمْرِنَا فَأَجَابَهُمُ الْبَرْكَ إِلَى ذَلِكَ وَأَشْهَرُ
لِيَأْسَهُ وَصَعِدَ إِلَى السُّورِ وَحَمَلَ الصَّلِيبَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعُوا
لِقِسَافَتِهِ وَالرُّهْمَانُ وَالْأَفَاجِيلُ مُنْقَشَةٌ وَالْحُجُورُ وَأَشْرَفَ الْبَرْكَ
عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ
الْمُقَدِّسِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِنَّ عُمَدَةَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ
يَخَاطِبُكُمْ فَلْيَذْنُ مِنَّا أَمِيرُكُمْ فَأَجَبُوا أبا عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ فَقَامَ أَبُو
عُبَيْدَةَ يَمْشِي خَوْفُهُمْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَعَهُ رُجُجَانٌ فَلَمَّا وَقَفَ بَارِزًا لِيُخَاطِبَهُمْ قَالَ مَا الَّذِي تُرِيدُونَ مِنَّا
هَذَا أَمِيرُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ قَالَ الْبَرْكَ لِلرُّجُجَانِ
مَا الَّذِي تُرِيدُونَ مِنَّا لِأَنَّ هَذِهِ الْمَلَكَةُ عَلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَمَنْ
قَصَدَهَا بِسُوءٍ يُوشِكُ أَنْ اللَّهُ يَغْضِبَ عَلَيْهِ فَأَجَبَ الرُّجُجَانُ أبا عُبَيْدَةَ
بِمَا قَالُوا **فَذَكَرَ** أَبُو عُبَيْدَةَ قُلُوبَهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا تِلْكَ شَرِّ بَقِيَّةٍ
مِنْهَا أُسْرِيَ بِلَيْدِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ وَدَنَا مِنْ رَبِّهِ وَأَنَّهَا
مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ وَبُورُ مُمْرِفِهَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِذِكْرِهَا وَلَا نَزَالَ
عَلَيْهَا حَتَّى يَمْلِكَا اللَّهُ إِيَّاهَا **قَالَ** الْبَرْكَ فَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ مِنَّا قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ أُرِيدُ مِنْكُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ إِمَّا أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْبَرُّ كَلِمَةٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ وَخَلُّ نَفْسِهَا إِلَّا
إِنْ يَرْجِعْكُمْ مُحَمَّدٌ الْمُرْسَلُ إِلَى قَالُوا اللَّهُ كَذَّابٌ يَكْتُمُونَ وَإِنَّكَ
لَمْ تَوْحِدِ اللَّهَ قَطُّ وَلَقَدْ أَخْبَرْنَا اللَّهَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَنْتُمْ تَقُولُونَ
إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلُوا كَبِيرًا
قَالَ الْبَرُّ هَذِهِ خَصْلَةٌ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهَا أَبَدًا فِي الْخَصْلَةِ الثَّانِيَةِ
قَالَ تَصَالِحُوا عَنْ بَلَدِكُمْ كَمَا صَلَحَ غَيْرُكُمْ حَتَّى تَطُورُوا الْحَرِيَّةَ عَنْ
يَدَيْ وَأَنْتُمْ صَائِعُونَ كَمَا أَذَاهَا غَيْرُكُمْ قَالَ الْبَرُّ هَكَذَا
أَصْعَبُ عَلَيْنَا مِنَ الْأُولَى وَمَا كَأَنْدَ خُلُ فِي الدُّلِّ وَالصَّغَارِ أَبَدًا
قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَمَا نَبْرُحُ لِقَائِكُمْ حَتَّى يُظْفِرَنَا اللَّهُ بِكُمْ وَنَسْتَعِيدُ
نِسَاءَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ وَنَقْتُلُ مِنْكُمْ مَنْ خَالَفَ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَانْعَلَفَتْ
عَلَى كَلِمَةِ الْكُفْرِ قَالَ الْبَرُّ يَا بَنِي آدَمَ لَا تُسَلِّمُوا كُفْرًا بَيْنَنَا وَلَوْ قُتِلْنَا
عَنْ أَجْرِنَا وَوَحَى الْمَسِيحُ لَوْ أَنْتُمْ عَلَيْهَا عَشْرِينَ سَنَةً مَا سَلَّمْنَا هَذَا إِلَيْكُمْ
وَالْمُذْنُ الَّذِي أَذْهَبُوا إِلَيْكُمْ بِالْجَوِيَّةِ إِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِمُ الْمَسِيحُ
وَنَحْنُ فِي بَلَدِنَا مِنْ إِذَا دَعَا وَسَالَ الْمَسِيحُ شَيْئًا أَخْطَاءَهُ  قَالَ
لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ كَذَبْتَ بِأَعْدُ وَاللَّهِ يَا الْمَسِيحُ إِنْ مَرَّيْنَا بِرَسُولٍ قَدْ
خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَمَا نَأْيَا كَلَانَ الطَّعَامِ 
خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ شُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ يَكُونُ  وَإِنَّا إِذَا نَحَرْنَا

بِشَاخَةِ قَوْمٍ فَصَبَّاحُ الْمُنْذَرِينَ قَالَ الْبَرُّ لَمْ تَفْتَحُوا بَلَدَنَا أَبَدًا وَإِنْ
الَّذِي يَفْتَحُ بَلَدَنَا رَجُلٌ صِفَتُهُ عِنْدَنَا وَكَيْسَ الرَّجُلِ مَعَكُمْ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ
وَمَا صِفَتُهُ الَّذِي يَفْتَحُ بَلَدَكُمْ  قَالَ الْبَرُّ إِنْ الَّذِي يَفْتَحُ بَلَدَنَا
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَيُعْرِفُ بِالْفَارُوقِ
وَهُوَ رَجُلٌ شَدِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ كَوْمَةٌ لَا يُحِرُّ وَلَسْنَا نَرَا صِفَتَهُ فَيَكْمُرُ
فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَلَامَ الْبَرِّ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَقَالَ فَتَحْنَا الْبَلَدَ
وَرَبِّ الْكَعْبَةِ  ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لِلْبَرِّ إِنْ رَأَيْتَ الرَّجُلَ تَعْرِفُهُ
قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ خَلِيفَتَهُ بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الْبَرُّ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتَ صِحَّةَ قَوْلِنَا فَأَحْقَنَ
دِمَاءَ النَّاسِ وَأَرْسَلَ أَعْلَمَ صَاحِبِكَ فَإِنْ أَتَا وَرَأَيْنَاهُ وَعَرَفْنَا صِفَتَهُ
فَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَأَعْطَيْنَاهُ الْجَزِيَّةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَإِنِّي أَنْتُ إِلَيْهِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَفْتَحُونَ الْقِتَالَ أَنْ يُكَفَّ عَنْكُمْ قَالَ الْبَرُّ وَكَذَلِكَ
صَدَقْنَاكُمْ فِي الْكَلَامِ لِحَقِّ الدِّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  ثُمَّ أَمَرَ
أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَكْفُوا عَنْهُمْ الْقِتَالَ وَجَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ
رَفَعَ الْمُسْلِمُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْهَتْلِيلِ وَالْكُفْرِ وَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ
كُتِبَ إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا نَعْلَمُهُ بِذَلِكَ عَسَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا
بَيْنَهُمَا كُتِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّنَا نَارِلُونَكَ
عَلَى إِيْلِيَا وَخَزْ كُلَّ تَوْمٍ نَقَاتِلُ أَهْلَهَا وَلَقَدْ لَقِيتُوا الْمُسْلِمُونَ مَشَقَّةً
عَظِيمَةً مِنَ الْبَرْدِ وَالْأَمْطَارِ إِلَّا أَنَّهُمْ صَابِرُونَ عَلَى ذَلِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَتَ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ كُتُبِ الْإِلْيَا أَشْرَفَ عَلَيْنَا بِطَرِيقِهِمْ
وَأَخْبَرَنَا أَنَّ هَذِي الْبَلَدَ لَا يَفْتَحُهَا إِلَّا صَاحِبُ أَمْرِنَا وَأَنَّهُ يَعْرِفُ
بِصِفَتِهِ وَقَدْ سَأَلْنَا حَقْنَ الدِّمَارِ وَأَنَّكَ تَسِيرُ إِلَيْنَا وَتَجِدُنَا بِنَفْسِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **فَلَعَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَفْتَحَ هَذِهِ الْبَلَدَ عَلَى**
يَدِكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى جَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ بِكَابِي هَذَا إِلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَأَسْرَعَ بِالْأَجَابَةِ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ
الْعَبْسِيُّ **وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَا أَكُونُ الرَّسُولَ وَأَرْجِعُ مَعَ أَمِيرِ**
الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخَذَ مَيْسَرَةُ الْكِتَابَ وَاسْتَوَى عَلَى نَاقَتِهِ
وَلَمْ يَزَلْ يَجِدُ الْمَسِيرَ حَتَّى أَتَا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَدَخَلَهُ لَيْلًا وَقَالَ لَا دَخَلْتُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يُصْبِحَ الصَّبَاحُ **فَلَمَّا**
دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ عَقَلْتُ نَاقَتِي وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ

وَسَلَّمْتُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَرَمَتُ
لَمْ أَسْتَقِظْ إِلَّا بِأَذَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **فَلَمَّا** فَرَغَ مِنْ أَذَانِهِ دَخَلَ الْمَسْجِدَ
وَهُوَ يَقُولُ الْقَلَاةُ يَرْحِمُكُمْ اللَّهُ قَالَ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ فَقَتُّ تَوْصَانَتِي
وَصَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا انْخَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ
قُمْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ **فَلَمَّا** نَظَرَ إِلَيَّ صَاحِبِي وَعَرَفَنِي وَقَالَ مَيْسَرَةُ
وَرَبِّ الْكُتُبَةِ ثُمَّ قَالَ مَا وَرَأَيْتُ الْخَيْرَ وَالسَّلَامَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ نَاوَلَنِي كِتَابَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَبَّلَهُ وَقَرَأَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَبَشَرُوا
وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَسْرَوْنَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِيمَا كُتِبَ إِلَيْكُمْ
أَمِينَ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّمَ أَدَلَ الشُّرُوفِ
وَأَخْرَجَ خَصْمَ الشَّامِ وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَرَأَى أَصْحَابَنَا قَدْ
كَأَصَرُوا وَإِيْلِيَا وَصَعُبَ أَمْرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَزْدَادُونَ حُزْنًا فَإِنْ أَقَمْتُ وَلَمْ تَسِرْ إِلَيْهِمْ رَأَوْا أَنَّكَ مُسْتَحْبَبٌ
بِهِمْ فَلَا يَبْلَثُونَ إِلَّا لَيْسِرًا **فَلَمَّا** سَمِعَ عُمَرُ ذَلِكَ مِنْ عُثْمَانَ
ابْنِ عَفَّانٍ جَرَأَهُ خَيْرًا وَقَالَ هَلْ عِنْدَكَ رَأْيٌ غَيْرُ هَذَا فَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدِي رَأْيٌ غَيْرُ هَذَا وَأَنَا أَدِيهِ لَكَ **فَلَمَّا**
وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَسَنِ **فَقَالَ** إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ سَأَلَكَ وَفِي نَوَالِهِمْ

ذَلِكُمْ وَهُوَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَحَ وَقَدْ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ جَهْدٌ مِنَ الْبَرْدِ وَالْقِتَالِ
 وَطُولِ الْقَامِرِ وَإِنِّي أَرَى أَنَّكَ إِن سِرْتَ إِلَيْهِمْ فَتَحَ اللَّهُ تِلْكَ الْمَدِينَةَ
 وَلَكَ فِي سِيرِكَ الْأَجْرُ الْعَظِيمُ فِي ضَمَائِهِ وَخَصْمَتِهِ وَفِي قَطْعِ كُلِّ
 وَادٍ وَمُحُودٍ كُلِّ جَبَلٍ لِأَنَّ هَذِهِ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ مُعَظَّمٌ عِنْدَ أَهْلِ
 دِينِ الصَّلَيبِ وَإِلَيْهِ تَحْجُونَ وَلَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْهُ وَالصَّوَابُ
 أَنَّ سِيرَ الْيَوْمِ قَصِيرٌ خَيْرٌ مَشُورَةٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَقَالَ لَقَدْ
 أَحْسَنَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَيْدَهُ لِلْعَدُوِّ وَأَحْسَنَ عَلَى سِيَرِ الْمُسْلِمِينَ
 جَزَاءَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا وَلَقَدْ أَخَذَ الْإِمْرَ مَشُورَةً عَلَى قَوْمِهِ فَأَمَّا الْأَمْرُ
 فَتَحْمُودٌ مَشُورَةٌ يَمُوتُ الْبُلْعَةُ شَرٌّ مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَمَرَ النَّاسَ بِأَهْلِيهِمْ لِيَسِيرَ مَعَهُ وَتَأْتُوا فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
 ذَلِكَ فَأَتَا عُمَرَ الْمُتَّحِدَ فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ قَامَ إِلَى
 قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ
 عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَوْنَهُمَا اللَّهُ وَطَهُهُ وَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنَ
 الْمَدِينَةِ وَأَهْلُهَا يُسَبِّحُونَهُ وَيُؤَدُّونَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى
 بَعِيرٍ أَحْمَرَ عَلَيْهِ خَرَارَتَانِ فِي أَحَدِهِمَا سَوْيٌ وَالْأُخْرَى تَمْرٌ
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَوْزٌ مِنْ مَأْوٍ خَلْفَهُ جَفْنَةٌ لِلزَّادِ وَخَرَجَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الصَّحَابَةِ كَرِهَى اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا قَدْ شَهِدُوا الْيَوْمَ

ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْهُمْ الرُّمَيْزُ مِنَ الْعَوَامِ وَغِبَادَةُ بَنِي الصَّامِ
 وَكُلُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُرِيدُ بَيْتَ الْقُدْسِ وَكَانَ لَا يَتْرُكُ مَنَزْلًا
 وَبَرَحَ مِنْهُ حَتَّى يَصِلَ عِدَاةُ الْعَدَاةِ فَإِنَّمَا الْفَتْحُ مِنْ صِلَاةٍ يَقْبَلُ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَجَعَلَ لَنَا
 لَعْنَةَ الشَّيْطَانِ عَلَى كَيْدِهِ الْقَوِي وَالْقَبِيحِ تَكُونُ بِنَا وَنَصْرُنَا عَلَى
 عَدُوِّنَا وَمَنْ كُنَّا فِي يَدَيْهِ وَجَعَلْنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ فَأَخَذُوا
 اللَّهُ عِبَادَةَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَأَسْأَلُوهُ الْمَزِيدَ مِنْهَا وَالشُّكْرَ
 عَلَيْهَا وَعَلَى مَا أَعْجَزُوا يَتَقَلَّبُونَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ الشَّامِتَةِ فَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى يَزِيدُ الشَّاكِرِينَ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** ثُمَّ يَأْخُذُ
 عُمَرَ الْجَنَّةَ فَيَمْلَأُهَا بِأَيُّهَا وَيُطْفِئُ الشَّمْعَ عَلَيْهَا وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ
 كَمَا أَهْنَأُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يَسْلُوكَ وَكَذَلِكَ كُنْتُ
 مَعَ مَيْسَرَةَ **قَالَ** ابْنُ مَالِكٍ الْقَلْبِيُّ كُنْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 حِينَ سَارَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ عَلَى مَا لَبِثِي جَدًّا أَمْرًا عَلَيْهِ بِلَايَةٌ مِنْهُ خَمْرًا
 وَالْمَاءُ يَدْعَى ذَاتَ الْمَنَارِ فَتَزَلُّ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَيَتَمَامُ هُوَ كَذَلِكَ
 وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَوْلِهِ إِذَا قَبِلَ عَلَيْهِ
 قَوْمٌ مِنْ جَدِّهِمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدَ بَلَدٍ خَلَّى لَهُ أَمْرًا ثَانٍ
 وَهُمَا أَخْتَانٌ لَا يَزُولُ أَبٌ فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَلِكَ

غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ عَلَى يَدَيْهِ فَأَوْفَى بِالْحَلِّ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا
هَٰذَا تَانِ الْمَرْءَانِ قَالَ زَوْجَتِي قَالَ عُمَرُ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ قَالَ إِنَّمَا
أَخْتَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ قَالَ عُمَرُ وَمَا دِينُكَ أَلَسْتَ مُسْلِمًا قَالَ نَعَمْ
قَالَ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَٰلِكَ حَرَامٌ أَوْ مَا سَمِعْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَكْتَ قَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ
مَا عَلِمْتُ وَمَا هُمْ عَلَى حَرَامٍ فَغَضِبَ عُمَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَقَالَ كَذَبْتَ
وَأَرَبَهُمَا عَلَيْكَ حَرَامٌ وَلِخَلَّتِ سَبِيلُ أَحَدَهُمَا وَلِأَلْضَرَبْتَ عُنُقَكَ
قَالَ الرَّجُلُ أَلَيْسَ كُمْ عَلَى فِي رَوْحِي إِنَّ هَٰذَا دِينُ مَا مَنَعْتُ فِيهِ
خَيْرًا وَلَقَدْ كُنْتُ غَنِيًّا أَنْ أَدْخَلَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَدُلَّنِي
فَدَنَّا مِنْهُ فَحَقَّقَ رَأْسَهُ بِالذِّرَّةِ وَقَالَ لَهُ أَتَشْتُمُ الْإِسْلَامَ وَمَا عَدُوُّ اللَّهِ
وَعَدُوُّ نَفْسِهِ وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ كَتَبَهُ
وَرُسُلُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَبِكَ خَلَّ أَحَدُهُمَا إِلَّا جَلَدْتُكَ
جَلَدَ الْفَرَسِ فَقَالَ الرَّجُلُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِمَا وَأَنَا أُجْرُهُمَا
وَلَكِنْ أَفَرَعُوا بَيْنَهُمَا فَمَنْ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا الْفُرْعَةُ فَهِيَ لِي وَأَنَا
لَهَا فَأَمْرٌ بِهِمَا فَأَمْرًا فَوَقَعَتْ الْفُرْعَةُ عَلَى أَحَدِهِمَا فَأَخَذَهَا
إِلَيْهِ وَأَطْلَقَ سَبِيلَ الثَّانِيَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ اسْمَعْ يَا هَٰذَا
مَا أَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِنَا ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ فَإِنَّا

نَقَلَهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَفَارِقَ الْإِسْلَامَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْلُغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ أَلَطْتَ
بِأَخْتِ إِمْرَأَتِكَ الَّتِي فَارَقَهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَٰلِكَ رَحِمْتُكَ
قَالَ الْوَلَدُ وَسَارَ عُمَرُ حَتَّى مَرَّ عَلَى أَخِي بَنِي مُرَّةَ فَأَذَا
قَوْمٌ بَيْنَهُمْ قَدْ أَقْبَمُوا فِي الشَّمْسِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ عُمَرُ مَا بَالُكُمْ
هَٰؤُلَاءِ يُعَذِّبُونَ قَالُوا عَلَيْهِمْ خَرَاجٌ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ عَلَيْهِ قَالَ
وَمَا يَقُولُونَ قَالَ مَا يَجِدُونَ مَا يُؤَدُّونَ قَالَ عُمَرُ دَعُوا هَٰؤُلَاءِ
وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الدِّينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا يُعَذِّبُهُمْ
اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَمَرَ فُخْلِي سَيِّدَهُ **قَالَ الْوَلَدُ**
ثُمَّ سَارَ عُمَرُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِي الْقُرَى فَأَخْبَرُوهُ
أَنَّ شَيْخًا لَهُ امْرَأَةٌ وَكَهْ صَدِيقٌ يُؤَدُّهُ فَقَالَ لَهُ صَدِيقُكَ أَلَمْ
تَجْعَلْ لِي مِنْ إِمْرَأَتِكَ نَصِيبًا فَرَفَعَنِي الشَّيْخُ بِذَٰلِكَ وَجَعَلَ لَهُ
نَصِيبًا مِنْ رَوْحِهِ فَقَالَ لَهُ صَدِيقُكَ أَمَا أَكْفَيْكَ
رَغِي إِبْلِكَ وَسَقِيهَا وَيَكُونُ لِي فِي إِمْرَأَتِكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَلَكَ
يَوْمًا وَلَيْلَةً فَقَالَ الشَّيْخُ قَدْ فَعَلْتُ لَكَ ذَٰلِكَ فَأَخْبَرُوا
عُمَرَ بِذَٰلِكَ فَأَمَرَ بِهِمَا فَأَخْضَرَا فَقَالَ لَهَا عُمَرُ يَا وَلِيَّكَ
مَا دِيْنُكَ قَالَا مُسْلِمَانِ قَالَا عُمَرُ فَمَا هَٰذَا الَّذِي بَلَغَنِي

عَمَّا مَالًا وَمَا هُوَ فَاجْرَهُمَا حَتَّى سَمِعَ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ لَمَّا تَدَّكَانَ
 ذَلِكَ **قَالَ** لَهَا أَوْ مَا عَلَيْهَا أَنْ هَذِهِ أَحْرَامٌ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ قَالَ لَا
 قَالَ لَهُ لَوْ جِئْتُكَ مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْقَبِيحِ قَالَ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ
 وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ أَتَى بِهِ وَلَا أَشْكُلُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا يُعْنِي فِي إِيَّايَ
 وَعَلَى زَمَانِي وَاجْعَلْ لَهُ نَصِيبًا مِنْ أَمْرِي وَمِنْ حَيْثُ عَلِمْتُ مِنْكَ أَنَّهُ
 حَرَامٌ فَلَا أَفْعَلُهُ **قَالَ** لَهُ عُمَرُ خُذْ بِيَدِ أَمْرَاتِكَ فَلْيَسْرَ لِحَدِّ
 تِلْكَ سَبِيلٌ شَرٌّ قَالَ لِلشَّابِّ إِنِّي أَكُفُّ عَنْكَ أَنْ تَقْرَبَهَا فَإِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ
 ذَلِكَ حَرَمْتُ عَنْكَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** ثُمَّ أَرَحَلَ عُمَرُ يَدَيْ
 بَيْتِ الْمُقَدِّسِ حَتَّى دَنَا مِنْ أَوَّلِ الشَّامِ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ أَسْلَمَ
 ابْنُ بَرْقَانَ وَبَرْقَانُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى الشَّامِ
 إِذْ نَظَرْنَا إِلَى كِبْكِبَةٍ مِنْ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ لِلزُّبَيْرِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 اسْرِعْ فَإِنِّي نَظَرْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ **قَالَ** فَاسْرِعِ الزُّبَيْرُ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا رَأَى
 خَيْلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَعَثَ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ يَأْخُذُ وَنَ لَهُ خَبَرُ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ** الزُّبَيْرُ مِنَ الْعَوَامِ فَسَلُّوا عَلَيَّ وَقَالُوا إِلَى يَافَى
 مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ قُلْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالُوا كَيْفَ أَهْلُهَا قُلْتَ بِخَيْرٍ
 قَالُوا كَيْفَ عُمَرُ هَلْ أَتَى إِلَيْنَا أَمْ لَا قَالَ الزُّبَيْرُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ
 قَالُوا نَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ أَرْسَلَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ لِيَأْخُذَ لَهُ خَبَرَ عُمَرَ فَنَرْجِعَ

الزُّبَيْرُ إِلَى عُمَرَ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ أَتَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَأَقْبَلُوا إِلَى
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلُّوا عَلَيْهِ وَانْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى
 عَمْرِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ** فَسَارُوا بِرِفْقٍ أَصَوَارُهُمْ مَعَ شَرِّ الْمُسْلِمِينَ أَشْرُوا
 بِقُدُومِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَرَّحَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى كَانُوا أَنْ يَرَكُجُوا
 يَتَلَقَّوْنَهُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَزَمَتِي عَلَى رَجُلٍ يَتْرُكُ مَرْكَزَهُ شَرٌّ
 سَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ** فَلَمَّا نَظَرَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَإِذَا هُوَ رَاكِبٌ
 عَلَى قُلُوبٍ مَوْطِيٍّ لَهُ بَعْبَاءٌ قَطُوعٌ أَيْدِيَهُ وَخَطْمُهُ قُلُوبُهُ مِنْ شَرِّ
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَا يَسُورُ سِلَاحَهُ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ أَنَاخَ قُلُوبُهُ
 وَتَرَجَّلَ وَمَدَّ أَبُو عُبَيْدَةَ يَدَهُ فَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتَمَقَا
 جَمِيعًا وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ لِيَسْلُمُوا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ** ثُمَّ
 إِنَّ عُمَرَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ جَعَلَا يَتَسَاوَرَانِ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَلَسَمَ
 بِرَ الْأَكْدَ لَكَ حَتَّى نَزَلَا **قَالَ** فَلَمَّا نَزَلَا هَلَّى عُمَرُ بِاللَّامِ صَلَاةَ
 الْخَيْرِ ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً يَقُولُ فِيهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِيِّ الْحَمِيدِ
 الْفَعَالِ لَمَّا يُسْرِيكَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَنَا
 بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ هَذَا أَمَّا بِحُكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَرَادَ أَحْقَابُ مِنَ الصَّلَاةِ
 وَجَمْعًا بَعْدَ الْفَرِيقَةِ وَالْفَتْحِ بَيْنَنَا فَأَخَذُوهُ عَلَى قَدَمَيْهِ

تَسْتَوْجِبُونَ مِنْهُ الْمَزِيدَ **قَالَ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْنَ شُكْرِكُمْ لَا زَيْدَ تَكْمَلُ
شُكْرُ قَرَأَ مَنْ لَيْدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُصَدِّقُ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا
مُرْشِدًا **قَالَ** تَلَا عُمَرُ ذَلِكَ قَالَ قِسٌّ مِنَ النَّصَارَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ
أَحَدًا فَلَمَّا كَرَّرَهَا قَالَ عُمَرُ إِنْ رَجَعْتَ قَالَهَا فَأَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَلَمَّا
عَرَفَ الْقِسُّ مَا قَالَ عُمَرُ أَمْسَكَ وَمَتْنِي عُمَرُ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَ
أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَنْبَغِي وَيَفْنِي مَا سِوَاهُ الَّذِي يَبْطِئُ عَنِهِ
تَنْتَبِعُ أَوْلِيَاؤُهُ وَبِمَعْصِيَتِهِ تَنْتَقِي أَعْدَاؤُهُ أَيُّهَا النَّاسُ أَدُّوا
زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكُمْ لَا تَرُدُّونَ بِهَا جَزَاءً
مِنْ خَلْقٍ وَلَا شُكْرًا وَأَفْصَحُوا مَا تَوْعَطُونَ بِهِ **وَإِنْ**
الَّذِينَ مِنْ آخِرِ زَيْدِيَّةٍ وَإِنْ السَّعِيدُ مِنْ وَعْظٍ بَعِيرٍ **وَإِنْ**
شَرُّ الْأُمُورِ مُبْتَدَأُهَا وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ فَأَلْزَمُوا هَذَا
وَإِنْ الْإِقْتَصَارُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ وَالْأَمْوَالُ
الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ فِيهِ الشَّفَاعَةَ **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَامَ**
فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقِيَامِي فِيكُمْ وَقَالَ لَا تَكْرُمُوا
أَصْحَابِي شَرَّ الدِّينِ يَلُوفُكُمْ شَرُّ نَظَرٍ الْكَذِبِ حَتَّى يَشْهَدَ مَنْ
لَا يُسْتَشْهَدُ وَبِمَنْخَلٍ مَنْ لَا يُسْتَخْلَفُ فَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ فَلْيَلْزِمِ
الْجَمَاعَةَ شَرُّ الصَّلَاةِ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ مِنْ خُطْبَتِهِ






جَلَسَ وَجَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَمْرُو بْنُ الرَّوْمِ وَوَعظهمنا صنفه
يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَمْ يَزَلْ يَكْثُرُ لَمَّا لَمَعَتْ حَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَقَالَ
النَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ بَلَّا لَا أَنْ يُؤْذِنَ لَنَا وَكَانَ لِأَنَّ
مُقِيمًا بِالْمَدِينَةِ **فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا عَلَى يَدَيْهِ**
الْقُدْسِ أَنَا إِلَيْهِمْ وَشَهِدَ قِيَامَهُ فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ قَدْ قَدِمَ
إِلَى أَبِي عَجْبَةٍ أَتَاهُ حَتَّى لَبِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ يَا بَلَاءُ إِنَّ
أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُؤْذِنَ لَهُمْ
وَتُذَكِّرَهُمْ أَوْقَاتَ تَجَمُّعِهِمْ قَالَ بَلَاءُ سَمِعُوا وَطَاعُوا فَلَمَّا قَالَ
لَهُ أَكْبَرُ خَشَعَتْ بَجَاجُكُمْ وَافْتَشَّرَتْ أَيْدِيَهُمْ فَلَمَّا قَالَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بَكَ النَّاسُ
لَكَ عَمْدٌ يَدُوحِي كَمَا دَتَ قُلُوبُهُمْ أَنْ تَصْدُقَ لِعَظَمَةِ ذِكْرِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَدَّةِ
بَلَاءُ أَنْ يَقْطَعَ الْأَذَى مِمَّا لَيْسَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَلَمَّا فَرَغَ بَلَاءُ**
مِنَ الْأَذَى أَنَّ قَامِي عُمَرَ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ جَاءَ رَجُلٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَمْرًا أَجَادَ الشَّامِ
يَأْكُلُونَ لَحْمَ الطَّيْرِ وَالْخَيْزُورِ وَغَالَا بِلَحْقَةِ ضُفَاةٍ




الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَقْتُلُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَالَ لَهُ فَيَزِيدُ بَنِي إِسْرَافِيلَ
 سَعَارَةً فِي الْبِلَادِ وَرِجْصًا وَإِنَّمَا لَنُصِيبَنَّ مَا قَالُوكَ بِلَاكُهَا هُنَا بِمِثْلِ مَا
 قَالُوكَ بِلَاكُ وَكُنَّا نَقُوتُ بِهِ أَنْفُسَنَا فِي بِلَادِ الْجَحَاذِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ
 كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ فَكُلُوا هُنَا بِمِثْلَ مَا وَلَسْتُ أَنْزِلَ حَتَّى
 تَجْمَعُوا إِلَى سَائِرِ الْقَبَائِلِ وَتَكْتُمُوا إِلَى أَنْهَا فَتَقْرَأَ لَهُمْ وَأَغْنِيَا بِهِمْ
 وَأَفْرِضْ لِكُلِّ بَيْتٍ مَا يَكْفِيهِمْ مِنَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَمِنَ
 الْحَبْلِ وَالرَّيْتِ وَالْعَدَسِ وَالْحَلِّ وَمَا لَا يَدَّ لَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ
 هَكَذَا الْكُفْرُ مِنْ أَمْرٍ أَيْدِيَهُمْ يَتِيحُ كَيْفَ يَمْنَى مِنْ بَيْتٍ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
 وَإِنْ قُلْتُمْ عَفَاكُمْ أَمْ أَرَأَيْكُمْ مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى أَغْرَضْتُمْ ثَوْرَانِ عُمَرَ
 أَمْ أَرَأَيْتُمْ عَفَاكُمْ أَمْ أَرَأَيْتُمْ بِالرَّحِيلِ فَلَمَّا هَضَمَ عُمَرُ بِالرَّكُوبِ عَلَى
 بَعِيرِهِ وَعَلَيْهِ مَرْقَعَةٌ وَهِيَ مِنَ الصُّوفِ وَفِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ
 رُقْعَةً أَحَدُهَا بِأَدْيِيمِ الْحَضَرِ **قَالَ الرَّاقِصِيُّ** وَلَقَدْ
 بَلَغَنِي مِمَّنْ لَيْسَ بِهِ أَنْ عُمَرُ لَمْ يَلِمْ مَرْقَعَةً قَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ لَيْسَتْ غَيْرُ مَرْقَعَتِكَ شَيْئًا بَارِئًا وَرَكِبْتَ غَيْرَ
 بَعِيرِكَ لَفَرَسًا فَإِنَّهُ يَكُونُ لِعَظَمَتِكَ وَتَكُونُ لَكَ الْهَيْبَةُ
 فِي الْقُلُوبِ أَفْعَدَ إِلَيْكَ وَأَقْبَلُوا أَيْسًا لَوْنَهُ وَيَتَلَفُوزُ بِهِ إِلَى أَنْ
 أَجَابَهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ **قَالَ** لَقَدْ ذَلِكُ قَلْعُ مَوْقَعَةٍ وَلَيْسَ شَيْئًا بَارِئًا

قَالَ الزُّبَيْرِيُّ إِنَّمَا كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ بِمِثْلِ مَا رَأَيْتُمْ عَشْرَةَ عَشْرَ دُرَاهِمًا
 وَطَرَحَ عَلَى كَتِفِهِ مِثْلَ بِلَاقِ الْكَلْبِ كَانَ دَفْعَهُ لَهُ أَوْ عَجَبَكَ
 وَقَدْ مَرَّ لَهُ يَوْمَ مَا أَشْهَبَكَ مِنْ بَلَوِ الْحَرِّ وَالرُّومِ **قَالَ** فَلَمَّا سَأَلَ عُمَرُ فَوْقَهُ
 جَعَلَ الْبُرْدَ وَنَظَرَ فِيهِ فَكَلَّمَ عُمَرَ بِاللَّهِ نَسْرَكَ مُسْرِعًا وَقَالَ
 لَا تَحْبِسْ بِي لِقَائِكَ عَشْرَتِي أَفَكَالَ اللَّهُ عَشْرَتِي كُفْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَدْ
 كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَنْ يَصْنَعَكَ لَمَّا دَخَلَ قَلْبِي مِنَ الْكِبَرِ **قَالَ** لَيْسَ سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي
 قَلْبِهِ شِقَاقُ جَنَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ سِكِّيرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ
 شِقَاقُ جَنَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَقَدْ يُصَلِّيُ تَوَكُّبًا لَا يُصَلِّيُ دُكُورًا
 الْخَبْرُ **قَالَ** ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَزَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَأَلْبَسَ مَرْقَعَةً **قَالَ**
قَالَ الرَّاقِصِيُّ كَأَيُّ مَوْقَعَةٍ أَفْوَاحِ الشَّامِ فِي بَيْتِ
 لَقَدْ سَمِعْتُ قَبْرَ أَبِي حَنِيفَةَ وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَى عِيَادَتِهِ عُمَرَ
 لَدَيْهِ نَوْرِي وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَكَانَ يُشَجُّ كَلَامَهُ
 فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ لَبْسِ مَرْقَعَتِهِ قَالَ قَدْ نَسَخَ خَاطِرِي
 مَا أَنَا قَائِلُهُ **قَالَ** الرَّاقِصِيُّ قُلْتُ لَهُ قُلْ وَلَا تَخَالِفْ
 فَهُوَ فِي النَّارِ فَإِنَّ الْعَدَدَ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ **قَالَ**
 فَلَمَّا لَبَسَ عُمَرُ مَرْقَعَتَهُ جَعَلَ يَتَخَفَّرُ فِي شَمَائِلِ فَتَرَهُ وَالْكَافِيَاتُ

تَجَبَّ مِنْ فَقْرِهِ وَصَبْرِهِ **عِنْدَ مَا رَيْتَ لَهُ الدُّنْيَا مَلَا بِهَا** **وَقَدْ**
أَزَوَتْ عَنْهُ مَصَائِدُ هَوَاهَا **وَلَبَّاسُهَا** **وَوَتَرَاتُ فِي حُلَلِ ثَلْبِهَا**
بِوَاسِطَةِ حَدَثَانِ شَيْنِهَا **وَقَدْ جَعَلَتْ تَلَحُّجَ شَهْوَاهَا عَلَى قَتْلِ**
مِغْرَقِ أَسْتِنَادِهَا **وَأَقْبَلَتْ رَاكِبَةً فِي حِيلَةٍ مَرَاوِدَتِهِ**
مُطْلَقَةً أَعْنَتَ زَمَانِهَا فِي طَلِبِ زَوَالِهَا **هَدَيْتُهُ مَضْرُوبَةً**
مَلَأَتْ شَيْنَهَا عَلَى شَرَفِ مَعَارِضِهِ **صَارِقَةً مِنْ آهٍ تَهْرِجَتِهَا**
فِي أَغْنٍ مَسَا هَدَيْتُهُ **وَاقِفَةً عَلَى قَدَمِ الْأَسِيدِ رَاحَ إِلَى**
تَرْكِ حَذْمَتِهِ **بَارِدِيَّةٌ يَوْمَ إِدْهَاهَا ذَرْبَةً إِلَى وَضْلَتِهِ**
وَعُمُرُكَ مَسَاكَ عِرْطَا عِيْدِهِ بِيَدِ عَضْمَتِهِ **فَلَمَّا نَصَبْتَ لَهُ**
جَائِلَ بَلَاهَا **وَلَمَّا تَرَاهُ وَقَعَ عَلَى أَشْرَاكِ هَوَاهَا** **أَسْمَعْتَ**
خَطَابًا فِي مَعْنَاهَا **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا** **فَقَالَ**
لَهَا عُمَرُ إِذْ هِيَ فَلَسْتُ مِنْ رَجَالِكَ **وَلَا مِنْ بَيْعِي أَوْ حَالِكَ**
أَمَّا تَعْلَمِي أَنِّي قَدْ تَجَرَّدْتُ لِمَا نَدَيْتُكَ **وَلَا حَاجَةَ لِي**
فِي مَسَاهِدِكَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** **فَلَمَّا عُمِرَ صَاعِدًا فِي**
عَقْبَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَقِيَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ
الدِّيْبَاجِ مَعًا أَخَذُوا مِنْ الرُّؤُوسِ فَأَمْرَ عُمَرَ أَنْ يَخْشَوْا الثَّرَائِبَ
عَلَى رُؤُسِهِمْ وَأَنْ يُخَبَّرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّفْرِ وَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ مُتَعَلِّقًا

بِأَعْقَبِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ **فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ**
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا فَتْحًا يَسِيرًا **وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ**
سُلْطَانًا نَصِيرًا **فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَقْبَلَتْهُ الْقَبَائِلُ وَالْعَشَائِرُ وَأَصْحَابُ**
الْعُقُودِ وَالرَّايَاتِ وَسَارَ عُمَرُ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعٍ كَانَ فِيهِ
أَبُو عُبَيْدَةَ فَضُرِبَتْ لَهُ خِيَمَةٌ مِنَ الشَّعْرِ **ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعَ**
رُكْعَاتٍ **وَوَجَّهَ الْمُسْلِمُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَسَمِعَ**
أَهْلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ صَوْتَهُ **فَصَجَّحَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا مَا بَالُ الْعَرَبِ**
فَأَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ الْمُنْصَرَّةِ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ
الْمُسْلِمِينَ أَخْبِرُونَا مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا الْهَمُّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
ابْنُ الْخَطَّابِ قَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ **فَرَجَعَتِ الْمُنْصَرَّةُ وَأَعْلَمُوا الْبَتْرُكَ بِذَلِكَ فَأُظْهِرَتْ**
الْبَتْرُكُ وَلَفَزَتْ كَلِمَةً فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ وَقَدْ صَلَّى عُمَرُ
بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ **قَالَ يَا بَنَى الْجُرَاحِ تَقَدَّمْ**
إِلَى أَهْلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاعْلَمْتُمْ أَنَّنِي قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ
فَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ يَا أَهْلَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ إِنَّ صَاحِبَنَا
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ آتَا فَمَا تَصْنَعُونَ
فَأَعْلَمُوا الْبَتْرُكَ بِذَلِكَ **فَخَرَجَ الْبَتْرُكُ مِنْ كَيْسَتِهِ**

وَعَلَيْهِ السُّوْحُ وَسَارَ مَعَهُ النَّاطِلِقُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ
إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ صِفَتَهُ وَإِلَّا فَلَا تَفْخَ بِهِ قَالَ لَهُمُ الْبَتْرُكُ إِنِّي فَاعِلٌ
ذَلِكَ  ثُمَّ إِنَّ الْبَتْرُكَ عَلَا فَوْقَ السُّورِ وَوَقَفَ النَّاطِلِقُ إِلَى
جَانِبِهِ وَالصَّلِيبُ الْأَعْظَمُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ مَا تَشَاءُ أَيُّهَا الشَّيْخُ
الْبَهِيُّ  قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَقْبَلَ
فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ وَاطْلُبُوا مِنْهُ الْأَمَانَ وَالْزَمُوهُ وَأَدْعُوا السُّلُوكَ
بِالْجُزْيَةِ قَالَ لَهُ الْبَتْرُكُ يَا هَذَا الرَّجُلُ إِنْ كَانَ هَذَا صَاحِبُكُمْ
فَيَدْنُوا مِنَّا حَتَّى نَرَاهُ وَنَرَا صِفَتَهُ فَإِنْ كَانَ هُوَ نَزَلْنَا إِلَيْهِ
وَعَقَدْنَا لَهُ الْأَمَانَ وَالذِّمَّةَ وَأَقْرَزْنَا لَهُ الْجُزْيَةَ وَإِنْ كَانَ
غَيْرَ فَمَا لَكُمْ عِنْدَنَا إِلَّا الْقِتَالُ فَرَجَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ فَهَمَّ عُمَرُ بِالْقِيَامِ  قَالُوا لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَمْضِي إِلَى هَاهُوَ لَا وَكُنْ
عَلَيْكَ أَلَةُ السَّلَاحِ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَكِيدُوكَ فَقَالَ عُمَرُ
قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ 
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ  ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ أَمَرَ بِبَعِيرٍ فَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ
فَاسْتَوَا عَلَى كَوْرِهِ وَعَلَيْهِ مَرْقَعَتُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهَا وَعَلَى
رَأْسِهِ قِطْعَةُ عِبَاءٍ قَطَوَانِيَّةٍ قَدْ عَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ وَلَيْسَ

مَعَهُ غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ سَائِرُ نِيْلَيْنِ يَدٍ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْحِصْنِ وَوَقَفَ
بَارِزًا الْبَتْرُكُ وَالنَّاطِلِقُ  فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا هَاهُوَ لَهَذَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ آتَا فَيَدُّ الْبَتْرُكُ عَيْنَهُ فَنَظَرَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
فَلَمَّا حَقَّقَهُ صَاحَ وَقَالَ هَذَا هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي نَحْنُ صِفَاتُهُ مَكْتُوبَةٌ
عِنْدَنَا  ثُمَّ قَالَ الْبَتْرُكُ يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْزِلُوا إِلَيْهِ
وَأَعْقِدُوا مَعَهُ الْأَمَانَ وَالذِّمَّةَ فَصَدَّاهُ وَاللَّهُ صَاحِبُ حُكْمٍ
فَلَمَّا سَمِعُوا أَهْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ذَلِكَ نَزَلُوا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ وَفَخَّوْا
الْأَبُوَابَ خَرَجُوا إِلَى عُمَرَ تَبَا لَوْ نَدَى الْعَهْدُ وَالذِّمَّةُ فَلَمَّا نَظَرَ
عُمَرُ إِلَيْهِمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ خَرَسَ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى قَتَبٍ بَعِيرٍ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى بَلَدِكُمْ وَلَكُمْ الذِّمَّةُ
وَالْأَمَانُ إِنْ سَأَلْتُمُونَا وَأَقْرَزْتُمْ لَنَا الْجُزْيَةَ فَرَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى
حَضْرَتِهِمْ وَلَمْ يَفْلِقُوا الْبَابَ وَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَسْكَرِهِ
فَبَاتَ فِيهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَ إِلَيْهَا **قَالَ لَوْلَا قَدْرِي**
وَكَانَ دُخُولُ عُمَرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَوْمَ الْإِقْتِنَانِ 
وَخَرَجَ مِنْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَطَبَ بِهَا مَخْرَابًا وَهُوَ مَوْضِعُ
مَسْجِدِ وَتَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِالْمُسْلِمِينَ وَفِي صَلَاةِ
الْجُمُعَةِ فَهَمَّ الرَّؤُومُ أَنْ تَقْدِرَ رُؤُوسُهُمْ وَكَانَ أَبُو الْحَجَّاجِ

الَّذِي نَصَبَ عَلَى الرُّومِ بِالْإِيمَانِ نَارًا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِأَهْلِهِ وَمَا لَهُ
فَقَالُوا لَهُ مَا تَرَاهُمْ غَدْرًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْيُنِ وَإِذَا اسْتَفْعَلُوا بِضَلَالَتِهِمْ
وَسَجَدُوا وَاتَّكَبَتْ مِنْهُمْ آلَةُ السِّلَاحِ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو الْيَعْقُوبِ يَا قَوْمِ
لَا تَفْعَلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَهُمْ وَلَكِنْ اتُّرِكُوا هُمْ فَإِنْ كَانُوا مِنْ
يُرِيدُ اللَّهُ نِيْلًا وَحُطًّا مِمَّا فَاغْدِرُوا هُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
قَصْدٌ إِلَى ذَلِكَ وَرَأَوْا مَتَاعَكُمْ وَلَمْ يُعَارِضُوهُ فَمَا لَكُمْ إِلَى
غَدْرِهِمْ مِنْ سَبِيلٍ فَقَالَ الْقَوْمُ إِلَى مَا كَانُوا يَقْدِرُونَ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْمَالِ فَأَخْرَجُوهُ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَصَفَوْهُ
فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ
وَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَلَّكَ دِيَارَ قَوْمٍ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ
قَالَ أَبُو الْيَعْقُوبِ سَلِّمْ مَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
فَقَالَ أَبُو الْيَعْقُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْإِسْمِ لَا يَزَالُونَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَمَا
دَامُوا عَلَيْهِ لَا يَقُومُ أَحَدٌ بِخَرْبِهِمْ

ذِكْرُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَجْبَارِ رِضَايَ اللَّهِ عَنْهُ

قَالَ الْقَدِي حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ
سَمِعْتُ كَتَبَ الْأَجْبَارُ يَقُولُ إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا صَاحَّ أَهْلَ

بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَدَخَلَ فِيهَا أَقَامَ فِيهَا عَشْرًا فَأَقْبَلَتْ نَحْوُهُ وَكَانَتْ فِي
قَرْنَةٍ مِنْ قُرَى فَلَسَّطِينَ فَقَدِ نَسَبَ إِلَيْهِمْ لَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ وَذَلِكَ
إِنْ أَرَى كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى وَمُوسَى عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ وَكَانَ عَلَى مِحْبَاةٍ عَلَى مُشْفِقًا وَلَوْ يَصْحَقُنِي شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ
الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ لَهُ فَلَمَّا حُطِنَ الْمَوْثِقُ عَانِي إِلَيْهِ وَقَالَ يَا بَنِي إِثْرَكَ
تَعْلَمُونَ أَنِّي مَا أَفْخَرْتُكَ عَنْكَ شَيْئًا إِلَّا أَنَا تَعْلَمُكَ بِهِ إِلَّا أَنِّي فَخِشْتُ
عَلَيْكَ أَنْ يَخْرُجَ لَكَ بِغَضِ الْكَذَّابِينَ فَتُفْعَلُ وَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّ
هَاتَيْنِ الْوَرَقَتَيْنِ فِي يَدَيْكَ الْكُوفَةُ فَلَمَّا خَرَجْتَ لَهَا تَنْظُرُ فِيهَا
حَتَّى تَسْمَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي الْأَرْضِ تَهَامِلُهُ بِسْمِهِ مُحَمَّدٌ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكَ
خَيْرًا فَلَا تُفْكَرُ تَدْخُلُ فِي يَدَيْهِ ثُمَّ مَلَأَتْ أُنَى نَعْدَ وَحِيشَتِهِ إِيَّائِي
قَالَ كَيْفَ تَكُونُ شَيْءٌ أَجَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَنْقُضِيَ الْمَوَاسِمَ
وَالْمَآثِمَ فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمَآثِمُ أَقْبَلْتُ إِلَى إِلَيْكَ الْكُوفَةُ فَتَقَطَّعْتُهَا
وَأَخْرَجْتُ الْوَرَقَتَيْنِ فَفُشِّرْتُمَا فَأَخْرَجْتُ فِيهِمَا كُتُوبًا كَرَامًا
إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ مَعُولًا وَمَا كُنْتُ
وَمَا أَرَى هَجْرًا يَتَرَبَّصُ الطَّيِّبَةُ الْمَدِينَةُ إِلَّا مِنْهُ لَيْسَ يَقْطَعُ وَلَا
غُلِيقُ أُمَّتِهِ الْخَامِدُ وَمَنْ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ
السِّنْهُمْ رَدَّ طَبْعَهُ بِالْمُتَلِيلِ وَالشَّكْبِيرِ وَهُوَ مَضُورٌ عَلَى كُلِّ

مِنْ عَادَاهُ يَسْتُرُونَ فُرُوجَهُمْ وَأَوْسَاطَهُمْ مُمَاطَهُونَ أَنَا جِئْتُهُمْ
 فِي صُدُورِهِمْ وَتَرَاحُمُهُمْ بَيْنَهُمْ كَثَرًا حِرَالًا بَيْنَ الْأُمَمِ
 وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمَمِ **قَالَ**
 فَلَمَّا قَرَأْتُ ذَلِكَ قُلْتُ فِي نَفْسِي وَهَلْ شَيْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ **قَالَ**
 مَا كُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَدْ ظَهَرَ نَوَافِلُهُمْ بِطَلْعِهَا مَرَّةً مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى قُلْتُ هُوَ وَاللَّهِ لَا
 يُحَالَةُ وَلَا أَرَأَيْتَ فِي أَمْرِي مُفْعِلًا حَتَّى خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ
 يَتَرَبَّعَ فِيهَا أَمْرًا حَتَّى غَوَا عَزَاوَاهُ وَنَصَحَ اللَّهُ عَلَى
 أَعْدَائِهِ فَجَعَلْتُ الْبُرَيْدَ الْبَصِيرَ إِلَيْهِ فَيَحْكُمُنِي أَنَّهُ يُضَرَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** فَتَلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَنْتَ ظَاهِرُهُ
 حَتَّى رَأَيْتُ فِي سَفَافِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ وَاللَّهِ لَا يَكُنْ
 زُمْرًا تَتَوَلَّوْنَ قَائِلًا يَقُولُ قَبَضَ قَوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنْتَ طَعِ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ **قَالَ** عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَوَجَّعْتُ لَكَ دَائِدًا
 قَوْمِي تَحَاكِيهِمْ وَأَنْتَ قَدْ قَامَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِكَ مِنْ أُمَّتِهِ أُمَّتُهُ
 أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَلْتُ أُوبَيْدُ أَقْدَمَ عَلَيْهِ
 فَلَمَّا أَلْبَسَ الْإِسْبِيْرَ إِذْ جَاءَتْهُ جُنُودُهُ وَاجْتَمَعُوا شُهُدَا إِلَى الشَّهَادَةِ
 شَرَّجَانَا أَنَّهُ تَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَجَلَّتْ مِنْ


بَعْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الدِّينِ حَتَّى
 أَعْرِفَ حَقِيقَتَهُ وَلَمْ أَرَلْ مُتَوَقِّفًا حَتَّى قَدِمَ عُمَرُ بِلَيْتِ الْمُتَشَدِّدِ
 وَصَاحَ أَهْلُهُ وَرَأَيْتُ وَقَاهُمْ بَعْدَ هِمٍّ وَمَا صَبَحَ اللَّهُ بِكَ وَهُمْ
 قُلْتُ إِنْ هُوَ أُمَّةُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِاللَّذْخُولِ فِي دِينِهِمْ
 فَوَاللَّهِ إِنِّي فَلَانَتْ لَيْلَةً نَائِمٌ عَلَى سَطحٍ دَارِي وَإِذَا بِرَجُلٍ يَقْرَأُ
 بِأُتْقَانٍ الدِّينَ أَوْ تَوَالِي الْوَكَايَةِ أَمِينًا نَزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَوْكُرٌ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ نَطْطِئَ وَجُوهًا فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا
 لَمَّا أَصْحَابَتِ السَّبِيَّةَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا **قَالَ** كَعَبُ
 فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْأَيَّةَ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَجَبَ إِلَيَّ مِنَ الصَّبَاحِ فَلَمَّا
 أَصْبَحْتُ غَدَاوَتُ مِنْ مَنْزِلِي وَسَأَلْتُ عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقِيلَ لِي
 أَنَّهُ فِي بَيْتِ الْمُتَشَدِّدِ فَقَصَدْتُ نَحْوَهُ وَبَسَمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ
 صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْ
 أَنْتَ قَالَ أَنَا كَعْبُ الْأَخْبَارِ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ أَدْخُلْ فِيهِ لِأَنِّي وَجَدْتُ
 فِي الْكِتَابِ السَّالِفَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَا مُوسَى مَا خَلَقْتُ
 خَلْقًا أَكْثَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَا أَحْزَنَ مِنْهُ وَلَا أَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُ جَنَّةً وَلَا
 نَارًا وَلَا شَمْسًا وَلَا قَمَرًا خَيْرَ الْأُمَمِ وَدِينُهُ خَيْرُ الْأَدْيَانِ
 أَنْعَمُهُ فِي أَحْرَارِ الزَّمَانِ أُمَّةُ خَيْرِ أُمَّةٍ وَهُوَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ




الْيَهَامِي الْمُرَشِّي الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ الشَّدِيدُ عَلَى الْكَافِرِينَ سَمِعْتُهُ
مِثْلُ غَلَايَتِهِ وَقَوْلُهُ لَا يُخَالِفُ فَعَلَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ
أَصْحَابُهُ مُتَرَاهِمُونَ مُتَوَاصِلُونَ فَقَالَ عُمَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنَا
وَأَكْرَمَنَا وَشَرَّفَنَا وَرَحِمَنَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَهَدَانَا
بِحَمْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَتَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي فِي
كِتَابِكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ذِكْرُ نَبِيِّكُمْ قَالَ عُمَرُ نَعَمْ ثُمَّ قَرَأَ
عُمَرُ وَوَصَّى لَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِي إِدْرِيسَ اللَّهُ اصْطَفَى
لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثُمَّ قَرَأَ كُنْتُمْ
شُهَدَاءُ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبُ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن
بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَا حَقُّ
إِلَهُمَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ثُمَّ قَرَأَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ثُمَّ قَرَأَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا ثُمَّ قَرَأَ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
مَثَلُ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا قَالَ
كَتَبْتُ لَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَفَرَّخَ عُمَرُ بِالْإِسْلَامِ كَتَبَ الْأَخْبَارُ

فَقَالَ هَلْ لَكَ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَسْمَعَ بِبَرَكَاتِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَحْنُ
فَاعِلٌ ذَلِكَ فَقَتَبَ عُمَرُ لَأَهْلِ بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِينَ عَضْدًا وَأَوْفَى
فِي بَلَدٍ هُنَا عَلَى عَضْدٍ هُنَا وَارْتَحَلَ وَمَا رَفَعَتْ كِبَرُهُ إِلَى
الْجَاهِ بِيهِ وَذَوْنُ الدَّوَلِ وَابْنُ وَأَخَذَ الْخُمْسَ الَّذِي فِيهِ لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَى السَّالِفِينَ ثُمَّ قَرَأَ الشَّاهِدَ
فَأَعْطَا أَبَا عُبَيْدَةَ مِنْ حَوْلِهِ إِلَى حَلِيبٍ وَمَا يَلِيكُمَا وَآمَرَ
بِالْمَسِيرِ إِلَى حَلِيبٍ وَأَنْ يُقَاتِلَ أَهْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ
وَأَعْطَا أَرْضَ فَلَسْطِينَ وَأَرْضَ الْقُدْسِ وَالشَّاحِلَ لِيَزِيدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
سُفْيَانًا وَجَعَلَ لَهَا عَيْنَةً وَإِلَى عَلَيْهِ وَأَمَرَ أَنْ يُجَاهِدَ
أَهْلَهَا وَأَهْلَ قَيْسَلِيَّةَ حَتَّى يَفْتَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ
قَدْ أَعْطَا أَكْثَرَ الْجَلِيلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَسَيَّرَ إِلَى مَضَرَ
عُمَرُ وَابْنُ الْعَاصِي وَاسْتَعْمَلَ عَلَى قَضَائِهِمْ عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ
الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُرِيدُ مَدِينَةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَأَخَذَ كَتَبَ الْأَخْبَارُ
مَعَهُ وَكَانَتِ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ عُمَرَ يَقِيمُ بِالْمَشَافِرِ
لَمَّا لَهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالرُّخْصِ وَلَمَّا لَهَا مِنَ بَرَكَاتِ

وَأُصْلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَلَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ**
 الْمُؤْمِنِينَ قَامِي نَزَلْتُ تَيْسَارِيَّةً فَوَجَدْتُ أَهْلَهَا كَثِيرًا وَهِيَ مَوْشِيَّةٌ
 بِالرِّجَالِ وَالْعُدَدِ وَلَقِيتُ عَلَى إِلَيْهَا مِنْ سَبِيلِ وَأَبْنَاءَ قُسْطَنْطِينِ بْنِ
 الْمَلِكِ هِرَقْلٍ قَدْ أَنْجَدَ أَبُوهُ بِصَاحِبِ مَرْعَشَ مِخَايِيلَ فِي عِشْرِينَ
 أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَمِنَ الْعَرَبِ الْقَلْبُورَةَ وَالْمَرَاكِبِ تَوْرِدُ عَلَيْهِ
 بِالْعُلُوفَةِ وَالطَّعَامِ وَأَرْكَدَ الْجَنَّةَ وَالسَّلَامَ وَوَلَّوْنِي الْكَاتِبَ
 وَبَعَثَهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِمَعَ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَنَازِجِيُّ فَلَمَّا وَرَدَ سَالِمُ
 الْمَدِينَةَ سَأَلَ عَلَى عُمَرَ وَنَاوَلَهُ الْكَاتِبَ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا الْكَاتِبُ
 قَالَ مِنْ عَامِلِكَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَقَرَأَ الْكَاتِبُ وَكَانَ كَرِيمًا
 وَلِذَا عَلَى ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَقْبَلَ بِكُمْ عَلَى عُمَرَ
 وَجَلَسَ حَيْدُ شُهُ فَقَالَ عُمَرُ هَذَا كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ مِنْ
 عَلَى تَيْسَارِيَّةٍ يَطْلُبُ الْجَنَّةَ **فَلَمَّا نَزَلَ لَهُ عَلَى لَا تَقْصُرْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ**
 فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ تَعَالَى يَسْدُ لِيهِ فَأَنْجَدَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ قَاتِلًا
 قَدْ رُفِيَ نَكَبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ حَكِيمًا
 يَأْمُرُهُ أَنْ يَنْجِدَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ **قَالَ الْوَلَدُ قَلْبِي**
 وَكَانَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ عِشْرُونَ أَلْفًا وَمَعَ يَزِيدَ سِتَّةُ أَلْفٍ
 وَمَعَ عُمَرَ وَبْنِ الْقَاصِي عَشْرَةُ أَلْفٍ **قَالَ الْوَلَدُ قَلْبِي**

243
 وَلَمَّا وَصَلَ الْكَاتِبُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَدَّ إِلَى يَزِيدَ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ مِائَةٍ
 فَا رَلَسَ وَبَقِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا أَكْثَرُ هُنَّ مِنَ الْبَقِيَّةِ
 وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ قَدْ صَاحَ أَهْلُ قَنْسَرِينَ وَالْحَاطِي
 عَمُوهُ عَلَى خَمْسَةِ أَلْفٍ أَوْ قِيْدَ مِنَ الدَّاهِبِ وَمِثْلُهَا مِنَ الْفَيْصَةِ
 وَالْفَيْ تَوْبٍ مِنْ أَصْنَافِ الدِّيبَاجِ وَخَيْرُ مَلَايِكَةٍ وَأَقْرَبُ مِنَ السَّيِّئَةِ
 وَالشَّرِّيبِ **فَلَمَّا شَرَّ صُلْحُهُمْ وَجَاءُوا بِمَا قَضَيْتُمْ مِنْ مَدِينَتِهِمْ**
 وَحَاضِرَتِهِمْ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصُّلْحِ وَشَرَطَ لَهُمُ الشَّرْطَ
 وَدَخَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حِصْنِهِمْ وَمَعَهُمْ وَجَالٌ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ لَفْظُوا فِيهَا اسْتِجْدَاؤَ بَلَّغَ
 الْحَبْرُ إِلَى أَهْلِ عُلَيْيٍّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَالَحُوا هُنَّ أَهْلُ قَنْسَرِينَ
 فَأَضْطَرُّوا اضْطِرَّابًا شَدِيدًا **فَلَمَّا كَانَ مُكْوَلًا عَلَى حَلْبِ**
 بِطَرِيقَانِ وَكَانَا أَخَوَيْنِ لِأُمِّ وَأَبِي وَكَانَا يَسْكُنَانِ
 فِي الْقَلْعَةِ وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ مُنْفَرِدَةً بِذَلِكَ وَكَانَ أَحَدُهُمَا
 يُسَمَّى يَوْقَنًا وَالْآخَرُ يَوْحَنَّا وَكَانَ أَبُوهُمَا مَلِكَ الْبَلَدِ
 وَأَعْمَالُهُمَا وَضِيَاعُهُمَا إِلَى حُلْدُودِ الدُّرُوبِ وَإِلَى حُدُودِ
 الْفُرَاتِ وَقَدْ مَلَكَ حَلْبَ سِنِينَ لَا يُنَازِعُهُ فِيهَا بِنَارُغٌ وَكَانَ
 هِرَقْلُ طَاغِيَةِ الرُّومِ قَدْ أَتَوْا هَذَا مِنْ شَرِّ وَمُخَرِّمِ

وَكُنْتَ مُلُوكُ الرُّومِ قَهَّادُهُ وَتَخَافُ مِنْ شَرِّهِ فَلَمَّا هَلَكَ مَلِكُهُ
الْأَمْرُ مِنْ بَنِيهِ وَلَدَهُ يَوْقَنَّا وَكَانَ الْكَبِيرُ وَكَانَ شَجَاعًا
بَطَلًا جَامِعًا لِلْأَمْوَالِ مُقَدِّمًا فِي الْحَرْبِ لَا يَصْطَلَا لَهُ بَنَاءٌ
وَكَانَ أَخُوهُ يَوْحَنَّا لَيْثًا وَكَانَ قَدْ نَزَعَ يَدَهُ مِنَ الْمُلْكِ
وَتَرْتَبَّتْ وَكَانَ أَظْمَرُ أَهْلِي رَمَانِهِ  فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ
أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ قَطَعَ إِلَيْهِمْ جَيْشُ الْإِسْلَامِ قَالَ لِأَخِيهِ
يَوْقَنَّا مَاذَا عَمِلْتَ عَلَيْهِ تَضَعُ قَالَ يَوْقَنَّا عَلَى قِتَالِ الْعَرَبِ
وَلَا أَدْعُهُمْ يَشْرَبُونَ الرُّطْبَانَا وَبَلَدَنَا وَإِنْ لَسْتُ مِثْلَ
بَطَارِقَةِ الشَّائِرِ وَلَا مِثْلَ غَرِيمٍ قَالَ لَهُ أَخُوهُ يَوْحَنَّا
وَكَانَ قَدْ دَرَسَ الْأَنْبِيَاءَ وَفَرَّ الْمَوَامِيرَ وَلَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ
إِلَّا عُسْرُ الْكَافِرِ وَبِنَا الْأَذْيَارَ وَلَيْسَ الْعَوَامِجُ
وَكِسْفُ الرُّهْبَانِ وَالْقُسُوفُ وَالشَّمَاكِسَةُ وَالْعِيَامُ بِأُمُورِهِمْ
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ فَتَحَ الْحَاضِرُ وَقَدَّسُوا مِنْ جُلُكَا وَأَنَّ الْعَرَبَ قَارِضُونَ
عَلَيْهَا وَحَيْثُ تَضَرَّبُ إِلَى الْعَصْرَةِ وَالْعَوَامِجُ وَالْبَقَاعُ إِلَى حَكِّ
الْمُرَامِ أَقْبَلَ يَوْحَنَّا إِلَى أَخِيهِ الْأَكْبَرِ يَوْقَنَّا وَقَالَ لَهُ
يَا أَخِي أُرِيدُ لَكَ الْخَوَالِيكَ أَيْتَانِي مِنَ اللَّيَالِي وَأَتَاوَرَكَ
وَأَطْلَمَكَ عَلَى رَأْيِي فَأَسْمَرْ لَهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا اجْتَمَعَا فِي اللَّيْلِ

لِلشُّورَةِ أَقْبَلَ يَوْقَنَّا عَلَى أَخِيهِ يَوْحَنَّا وَقَالَ أَخِي مَا تَرَى مَا نَزَلَ
بِالْمُلُوكِ مِنْ كَاهُ وَلَا الْعَرَبِ الْجِيَاعِ الْأَكْبَارِ  الْعُرَاةُ الْأَجَادِ
وَمَا حَلَّ بِأَهْلِ الشَّامِ مِنْهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَنْبِ وَأَخَذَ الْأَمْوَالِ
قَهْرًا وَمَا يَنْزِلُ لَوْ لَمِدَ يَدَهُ إِلَّا يَفْتَحُونَهَا وَيَمْلِكُونَ أَهْلَهَا فَمَا تَرَانَا
تَضَعُ فِي أَمْرِ هُمُورٍ وَكَأَنِّي لَمْ يَخْشَوْا أَشْرَفُوا أَهْلَنَا  فَقَالَ
يَوْحَنَّا يَا أَخِي إِنَّكَ إِذَا اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرٍ فَإِنِّي أَنْصَحُكَ وَلَا
أَغْشُكَ إِنْ قَبِلْتَ النِّصِيحَةَ وَإِنْ كُنْتُ أَصْغَرُ مِنْكَ سِنًا
وَأَقْلَى بِالْحَرْبِ مِنْكَ بِصِيحَةٍ فَوَاحِشُ الْمَسِيحِ وَالصُّلْبَانِ لَيْزٍ
قَبِلْتُ مِنِّْي مَا أَقُولُ لَكَ سَلِمَ إِلَيْكَ مُلْكُكَ قَالَ لَهُ يَوْقَنَّا يَا أَخِي
مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا نَاصِحًا فَمَا عِنْدَكَ مِنَ الرَّأْيِ قَالَ إِنْ تُرْسِلَ
رُسُولًا إِلَى الْعَرَبِ وَتُصَاحِبَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ تَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ
سَامِرٍ مَا دَامَ الْأَمْرُ كَهَذَا  فَلَمَّا سَمِعَ يَوْقَنَّا ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ
أَخِيهِ يَوْحَنَّا اسْتَوْتَقَ مِنْهُ غَضَبًا وَقَالَ لَهُ قَحَكَ الْمَسِيحُ وَإِنَّمَا
وَلَدَتْكَ أُمُّكَ رَاهِبًا وَلَمْ تَلِدْكَ مَلِكًا وَلَا مُحَارِبًا
مَا أَقْبَحَ رَأْيُكَ لِأَنَّ الرُّهْبَانِ لَا قُلُوبَ لَهُمْ لِأَنَّ أَكْلَهُمُ
الْعَدَسُ وَغَيْرُهُ لَا يَأْكُلُونَ الْخَمْرَ وَلَا يَعْرِفُونَ النِّعِيمَ
وَلَيْسَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ مَعْرِفَةٌ وَلَيْسَ يَنْبَغِي وَيَنْ الْعَرَبِ

إِلَّا الْحَرْبُ وَالْقِتَالُ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ يَوْحَنَّا كَلَامَ أَخِيهِ يَوْحَنَّا قَالَ
يَا أَخِي وَحَقَّ الْمَسِيحُ إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ أَبْجَلَكَ تَدِ اقْتَرَبَ لِأَنَّكَ صَاحِبُ
بَغْيٍ شَرِيدٍ سَفَكَ الدِّمَاءَ وَقَتَلَ النَّفْسَ وَمَا أَظُنُّ جُمُوعَكَ بِأَكْثَرَ
مِنْ جُمُوعِ الْمَلَائِكَةِ هَلْ قُلَ الَّذِي جَمَعَهَا يَوْمَ الْيَوْمِ
وَمَعَ وَزَدَ أَنْ عَلَى أَجْنَادِ دِينَ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ تَدِ أَدِينُ لَهُمْ
عَلَيْنَا فَأَتَوْا اللَّهَ وَلَا يَغْنَى قُلَى نَفْسِكَ **قَالَ** لَمْ أَخُوهُ يَوْحَنَّا
أَكْثَرَتْ الْكَلَامَ وَمَدَّ حَتَّى الْعَرَبَ وَلَمْ أَرَأِ أَحَدًا مِنْ مُلُوكِ
الرُّومِ سَلَّمَ مَدِ يَدَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ الْقِتَالِ وَإِنَّمَا جَمَعَتْ
الْأَمْوَالُ لَا ذِمَّةَ لَهَا إِذَا عَنَى وَإِنِّي قَدْ عَوَّلْتُ عَلَى الْحَرْبِ
وَالْحِصَارِ لِنَفْسِي بَعْدَ قِتَالِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ الْعَلْبَةُ لَهُمْ عَلَى
دَخَلْتُ قُلْعَتِي وَإِنْ نَصَرَنِي الْمَسِيحُ عَلَيْهِمْ تَمَّتْ خَسَلَتُهُمْ إِلَى
الْحِجَارِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمُ الْعَلْبَةُ عَلَى فَإِنِّي قَدْ أَوْعَيْتُ
فِي قُلْعَتِي مِنَ الزَّادِ مَا يَكْفِينِي طُولَ عُمُرِي وَأَكُونُ فِيهَا
عَزِيزًا إِلَى أَنْ أَمُوتَ وَلَا أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلْعَرَبِ وَلَيْتَ عَلَوْذَتِي
بِكَلَامٍ بَعْدَ هَذَا يَكُونُ فِي صَلَاحِ الْعَرَبِ لَا يَطْشُرُ بِكَ قِتْلَهُمْ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَاخْتَوَى الشَّيْطَانُ عَلَى عَقْلِهِ وَفَتَنَ
زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَلَمَّا سَمِعَ يَوْحَنَّا كَلَامَ أَخِيهِ يَوْحَنَّا

قَالَ لَهُ كَلَامُكَ عَلَى حَرَامٍ بَعْدَ هَذَا أَشْرَقَ قَامَ عَنْهُ مُنْقَضًا فَلَمَّا
كَانَ مِنَ الْقَدِ جَمَعَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومِ
وَمِنْ الْعَرَبِ الْمُشْطَرَّةِ وَأَتَوْا ضَرْفَهُمْ فَمَنْ أَوَادَ سِلَاحًا
أَعْطَاهُ وَفَرَّقَ فِيهِمُ الْأَمْوَالَ وَجَعَلَ لَهْوُونَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا عَرَبًا
وَيَقُولُ إِنَّمَا هُمْ قَلِيلٌ وَلَكِنُّوَابِلًا كَثِيرًا وَإِنْ جُمُوعُهُمْ
تَدِ اقْتَرَبَتْ مِنْ تَوْحِيدِهِ إِلَى قَيْسَارِيَّةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَجَّهَ
إِلَى مَصْرَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَعَنْهُمْ يَوْحَنَّا عَلَى قِتَالِ
أَبِي عُبَيْدَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ وَإِلَى بَيْتِهِ ثُمَّ عَدِيَ يَوْحَنَّا إِلَى
بَطْنِ بَنِي مَرْزُوقٍ بَطْنِ قَبِيلَةِ أَسَدٍ كَرَامٍ وَهُمْ إِلَى الْفَتْحِ
لَا بَلَّ وَوَكَّلَهُ بِحِفْظِ بَيْتِهِ وَمَا رَأَى يَوْحَنَّا مِنْ مَقَرٍّ يَرِيدُ بَيْتَهُ
أَبَا عُبَيْدَةَ وَالْمُسْلِمِينَ يَوْحَنَّا يَوْمَئِذٍ فِي أَشْيَ عَشْرِ الْمَسْجِدِ
غَيْرَ مَنْ كَانَ بِلَا لِيَالِي **قَالَ** وَيُسِيرُ وَالْمَسْجِدُ الْأَعْلَمُ وَالصُّلْبَانِ
وَكَانَ مَقَامُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى قَيْسَارِيَّةٍ فَفَتَنَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ
عَزَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى حَلَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ
ضَمِيرٌ يُقَالُ لَهُ كَبُ بْنُ ضَمِيرَةَ الصَّمِيرِيُّ وَكَانَ بَطْلًا مُحَارِبًا
شَدِيدًا لِلْبَاسِ كَثِيرَ الْإِخْلَاسِ وَكَانَ إِذَا تَلَّتْ عَلَى
وَحْدِهِ الْأَرْضَ لَا يَبَالِي بِالْأَنْطَالِ إِنْ قَالَتْ أَوْ كَثُرَتْ

فَضَرَّ إِلَيْهِ أَلْفٌ فَارِسٍ وَسَرَّحَهُ عَلَى مُقَدَّمَةِ الْعَسْكَرِ وَقَالَ لَهُ
يَا كَعْبُ لَا تُقَاتِلْ حَتَّى لَا تَطِيقَهُ وَاخْتِياراً مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ
يُوقِنَا وَاعْلَمْ خَبْرَهُ وَإِنَّا وَالْعَسْكَرُ وَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فَسَارَ كَعْبُ بِالْأَلْفِ فَارِسٍ وَكَانَ يُوقِنَا قَدْ دَمَّرَ مَا مَكَامُ
عَسْكَرِهِ عِيُونًا يَأْتِيهِ تَوْنُهُ بِالْأَحْيَاءِ فَخَبَّرَهُ بِأَنَّ رَجُلًا مِنْ
الْعَرَبِ مَعَهُ أَلْفٌ فَارِسٍ قَدْ تَقَدَّمَ مَرِيرًا وَهُوَ الْبَلَدُ وَالْقِتَالُ
وَأَنْصَحُ نَزُولًا عَلَى سِتْرٍ أَمَّا لِي مِنْ بَلَدٍ فَكَيْفَ لَهْمُ يَوْقِنَا كَيْفَا
فَرَسًا وَنَجِيصَةً حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ فِي أَمَا كَيْفَهُمْ
نَزُولًا عَلَى الْمَاءِ يَنْقُوتُونَ خِيُولَهُمْ فَلَمَّا أَشْرَفَ يُوقِنَا عَلَى السُّلَيْمِ
وَالصَّلِيبِ أَمَامَهُ نَادَوْا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَاسْتَوْفُوا
عَلَى مَتْنٍ سُرُورٍ خِصْفٍ وَكَرِيكَ كَعْبُ فَرَمِيَهُ وَسَارَ فِي أَوَّلِهِ
الْقَوْمِ فَخَرَّ عَسْكَرُ يَوْقِنَا فَصَحَّ عِنْدَهُ أَنْصَحُ خَمْسَةِ
أَلْفِ فَارِسٍ وَلِذَلِكَ كَعْبُ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ يَوْقِنَا كَانَ قَدْ
أَكْمَرَ نِصْفَ عَسْكَرِهِ وَنَظَاهَرَهُ الْمُسْلِمِينَ فِي النِّصْفِ
الْآخِرِ فَأَسْرَعَ كَعْبُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ يَا أَنْصَارَ الْمُسْلِمِينَ
إِنِّي قَدْ أَسْرَعْتُ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى عَسْكَرِ يَوْقِنَا وَقَدْ
حَزَرْتُهُ خَمْسَةَ أَلْفِ فَارِسٍ وَأَقْبَلَ يُشِجُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

وَصَاحَ يُوقِنَا بِرَجَالِهِ وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ نَحْلَةً صَغِيرَةً وَحَمَلُوا
الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ وَاشْتَدَّ الْحَرْبُ وَقَاتَلَ السُّلَيْمُونَ فَقَالَ الْمَوْتُ
وَأَيُّكُمْ أَيْهَا النَّعِيمَةُ وَإِذَا الْكَلْبُ قَدْ طَلَعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَاءِ
طَهْرٍ هَمٍّ وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
الْحَنَفِي شَهِدْتُ الْحَيْلَ الَّتِي بَعَثَهَا أَبُو جَبِيَّةَ مَعَ كَعْبِ بْنِ
صَهْمَةَ طَلِيعَةً وَكُنْتُ فِيهَا يَوْمَ الْقِتَالِ الْجَمْعَانِ وَقَدْ خَرَجَ
عَلَيْنَا الْكَلْبُ وَنَحْنُ فِي الْقِتَالِ لَا نَعْلَمُ أَنَّ لَهُمْ كَيْفَا وَإِذَا
نَحْنُ نَحْوًا مِنْ الْحَيْلِ نَسْمَعُهَا وَالْحَيْلُ تَذْكُرُ عَلَيْنَا فَأَيُّكُمْ
بِالْهَلَاكِ وَهُوَ نَاكِسٌ وَسُطْرٌ عَسْكَرٍ أَلَّا عِلَاجَ فَلَمْ يَكُنْ لَنَا
بَدٌّ مِنَ الْقِتَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ افْتَرَقَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ
فِرَقٍ فِرْقَةٌ مُشْهِرَةٌ وَفِرْقَةٌ تُقَاتِلُ الْكَلْبَ وَفِرْقَةٌ مَعَ
كَعْبٍ وَقَدْ جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي قِتَالِ الطَّيْرِ يَوْقِنَا وَمِنْ
مَعَهُ مِنْ عِبَادِ الصَّلِيبِ فَلِلَّهِ ذُرُوجُ جَالٍ كُنْدَةً لَقَدْ قَاتَلُوا
قِتَالًا شَدِيدًا وَوَهَبُوا لِلَّهِ تَعَالَى أَنْفُسَهُمْ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ
ذَلِكَ الْيَوْمَ مِائَةُ رَجُلٍ وَعَمِلَ أَهْلُ الْكَلْبِ عَمَلًا عَظِيمًا
وَكَعْبُ بْنُ صَهْمَةَ قَدْ قَتَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَلْبًا شَدِيدًا
وَهُوَ يُقَاتِلُ وَالرَّابِعُ بِيَدِهِ وَهُوَ يَأْتِي بِأَيُّكُمْ يَأْتِي بِأَيُّكُمْ

يَا نَصْرَ اللَّهِ أَنْزِلْ يَا مَعَا شِرَ الْمُسْلِمِينَ الثَّبَاتُ الثَّبَاتُ فَلَمَّا هِيَ
 سَاعَةٌ وَيَأْتِي النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتُمْ وَالْأَعْلَوْنَ فَعَلَك
 الْمُسْلِمُونَ يَأْتُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَارُوا حَوْلَهُ وَالْجَوَارِحُ فَأَسْلَبَتْ فِيهِمْ
 وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا **قَالَ** الْأَغْيَاسُ
 مِنْهُمْ عِيَاذُ بْنُ عَاصِمٍ الْجَحْبِيُّ وَزَوْجُ بَنِي عَاصِمٍ الْبِصَاطِيُّ مِنْ بَنِي
 بِيضَانَةَ وَحَازِمُ بْنُ شَهَابٍ وَسُهَيْمُ بْنُ أَشْجَمٍ الْجَحْلِيُّ وَرِفَاعَةُ
 ابْنُ مُحْصِنٍ الظَّمِرِيُّ وَغَايِظُ بْنُ دُرِّ الظَّمِرِيِّ وَعِنَانُ
 ابْنُ سَيْفٍ الظَّمِرِيُّ **وَقَوْلُهُ** بَنِي نَاهِدٍ الظَّمِرِيُّ وَقَيْسُ
 ابْنُ طَالِبٍ وَتَحِيَّةُ بْنُ دَارِمٍ الظَّمِرِيُّ وَتَخَامُ بْنُ صُمَيْرَةَ
 الظَّمِرِيُّ وَتَحَكُّمُ بْنُ مَاجِدٍ اللَّشْكُرِيُّ وَسِنَانُ بْنُ عُرْوَةَ
 أَحَدُ بَنِي طَهْنَةَ بْنِ عَامِرٍ اللَّشْكُرِيُّ **وَسَعِيدُ قَالَ** **الْوَلَدِيُّ**
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي جُمْلَةِ مَنْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَسَعْدُ
 ابْنُ مُنَجِّجٍ مَوْلَى بَنِي سَاعَةَ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ يَوْمَ السَّلَاسِلِ
 وَتَبُوكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
 مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَقَالَ** مَسْعُودُ بْنُ عَوْنٍ
 فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَزَنَّا عَلَى قَتْلِهِ حَزْنًا شَدِيدًا وَوَحَدْنَا فِيهِ
 أَرْبَعُونَ ضَرْبَةً كُلُّهَا فِي صَدْرِهِ وَلَمْ يَجِدْ وَاحِدَةً فِي

ظَهَرَ **وَقَالَ** كَانَتْ الْأَغْيَاسُ أَرْبَعَةً عَشَرَ رَجُلًا إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ مَاتَ
 قَبْلَ حَتَّى قُتِلَ أَفَدَا مِنْ الْمَشْرُكِينَ وَظَهَرَ الْفُشْلُ فِيهِمْ لَمَّا رَأَوْا
 مِنْ ثَبَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَهْوِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَصَمَّرَ الرُّؤُومُ
 بِالْهَوِ مِمَّا فَسَبَّهِمْ يَوْمَئِذٍ **وَقَالَ** لَهْمُ يَا وَيْلَكَ كُنْتُمْ إِنْ الْعَرَبُ
 بِثَلَاثِينَ يَوْمًا إِنْ صَدَقَتْ خَبَرُكَ وَلَكْتُ وَإِنْ تَرَكْتُكَ طَمَعْتُ
 فَلَمَّا نَظَرْتُ كَيْدَ إِلٍ مِنْ قَبْلِ حَتَّى وَابَيْتِهِ اعْتَمَرَ لَكَ حَسْمًا
 شَدِيدًا وَلَوْ أَنَّ عَنْ فَرَسِهِ وَلَيْسَ دِرْعًا فَوْقَ رِجْلِهِ وَشَدِيدُ
 وَسَطِهِ مَنَظَرًا وَوَسْخُ وَجْهِهِ فَرَسُهُ وَمَنَاحِرُهُ مَوْكَانُ الْفَرَسِ
 قَدْ شَهِدَ مَعَهُ الْمَوَاقِعُ وَجَاهِدَ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَدْ سَمَّاهُ الْبَطَالُ فَاسْتَوَى عَلَى
 مَنِّ حَوَادِثِهِ وَوَقَفَتْ أُمَامَةُ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يُنْظَرُ إِلَى الْقَتْلِ
 وَيُفَكَّرُ فِي ذَلِكَ وَيُنْظَرُ لَعَلَّ طَلِيعَةَ تَأْتِي مِنْ حَوَارِثِ
 عُيَيْنَةَ فَلَمْ يَلَوْ أَمْرًا وَلَا خَبْرًا **قَالَ** **الْوَلَدِيُّ**
 وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جُعَيْبَةَ قَطَعَهُ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ قَدْ وَرَأَاهُ
 حَلَبَ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ يَوْمَئِذٍ لَمَّا خَرَجَ مِنْ قَتْلِهِ إِلَى حَرْبِ
 الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعَتْ مَشَارِخُ أَهْلِ حَلَبٍ وَمَشَوْا إِلَى بَعْضِهِمْ
 بَعْضًا وَقَالُوا يَا قَوْمَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ

قَدْ أَطَاعُوا هُمْ أَهْلَ دِينِ الصَّلَيبِ وَدَخَلُوا مَدَنَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ
فِي دِينِهِمْ وَمَنْ قَاتَلَهُمْ خَسِرَ فَقُلْ لَكُمْ أَنْ لَيْسَ إِلَهُي إِلَّا الْعَزِيزُ
وَسَأَلَهُ الصُّلَحُ لَنَا وَعَلَى مَدِ يَتَيْنَا وَتَدْفَعُ لَهُ مِنَ الْمَالِ مَا أَرَادَ فَإِنْ
ظَهَرُوا وَإِيَّاكُمْ فَتَكُونُ نَحْلُ الْأَمِينِ مِنْهُمْ وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى
الصُّلَحِ وَإِنْ غَلَبَ وَرَجَعَ سَالِمًا لَعَنَ اللَّهُ بَدَلَكَ وَاتَّفَقَ الرَّجُلَانِ
عَلَى ذَلِكَ **فَخَرَجَ** مِنْهُمْ قَلِيلًا ثَوْنُ رَجُلًا مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ وَمَلَكَوا
طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ يَوْقَنَا حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى عَسْكَرِ أَبِي عُبَيْدَةَ
وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى قَيْسَرِينَ وَتَدْعُوهُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْمَرْحَلِ
إِلَى حَلَبٍ وَإِذَا هُمْ قَدْ أَشْرَفُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
نَادَوْا الْفُوزَ الْفُوزَ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْفُوزَ لِسَانِ التَّوَمِ
يَطْلُبُونَ بِهَا الْأَمَانَ فَإِذَا سَمِعْتُمُوها مِنْهُمْ فَلَا تَجْلُوا عَلَيْهِمْ
الْقَتْلَ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ أَوصاهُمْ بِذَلِكَ فَلَمَّا
سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ أَسْرَعُوا إِلَى الثَّلَاثِينَ رَجُلًا وَأَوْقَفُوهُمْ
أَمَامَ أَبِي عُبَيْدَةَ **فَقَالَ** خَالِدُ بْنُ يَشْكُ أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ
يَطْلُبُونَ الصُّلَحَ وَالْأَمَانَ لَا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ حَلَبٍ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَرْجُو ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ
صَاحِبُونِي صَاحِبْتُمْ وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَا يَعْلَمُ مَا أَصْحَابُهُ فِيهِ وَكَانُوا

أَهْلُ حَلَبٍ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ لَيْلًا وَالنَّارُ تَوْقَدُ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُعْتَكِفٌ فِي صَلَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
فَجَعَلُوا أَهْلَ حَلَبٍ يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ هَذَا الْفِعْلُ نَصَرَتِ الْعَرَبُ
عَلَيْنَا **فَلَمَّا** سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا قَالُوا سَأَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ الرَّجُلَانِ
فَأَخْبَرَهُمَا مَا قَالُوا فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّا قَوْمٌ قَدْ سَبَقَتْ لَنَا
الْعِنَايَةُ وَإِنَّا لَا نُرِيدُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَدَلًا وَلَا نَخْرُجُ مِنْ قِتَالِ
الْأَعْدَاءِ فَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلَانِ مَنْ أَشْرَفُوا نَحْنُ مِنْ تَحَارُهَا
وَسُخَّرْنَا وَتَوَقَّعْنَا وَقَدْ جِئْنَاكُمْ نَطْلُبُ الصُّلَحَ وَالْأَمَانَ
مِنْكُمْ قَالَهُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَيْفَ أَصَابَ لَكُمْ وَقَدْ بَلَّغْنَا
أَنْ يَطِيرَ بِكُمْ قَدْ صَحَّحَ عَلَيَّ قِتَالَنَا وَقَدْ حَصَّنَ قَلْعَتَهُ وَحَمَلَ
فِيهَا مَا يَقْوِيهِ سِلَاحٌ وَجُنْدٌ جُنْدٌ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَكُمْ
عِنْدَ هَذَا **فَقَالُوا** أَيُّهَا الْأَمِيرُ يَطِيرُ بَيْنَنَا قَدْ خَرَجَ مِنْ
عِنْدِ تَائِيْدٍ بَرِيءٍ بِكُمْ وَقَالَ لَهُمُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَنْ خَرَجَ
خَرَجَ قَالُوا خَرَجَ الْخَيْرُ وَخَرَجْنَا نَحْنُ مِنْ بَعْدِهِ وَسَلَكْنَا طَرِيقًا
غَيْرَ طَرِيقِهِ وَإِنَّا نَرْجُو أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَحَالَةُ لَهُمْ وَكَسِبَ
طَائِفًا لَيْتَنِي وَكَزَيْتَنِي بِالصُّلَحِ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِخُرُوجِ
الطَّرِيقِ خَافَ عَلَى طَلِيعَتِهِ **وَقَالَ** لَا تَحُولُوا وَلَا تَقُومُوا إِلَّا

بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ هَلَكَ كَبُّ وَمَنْ مَعَهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
ثُمَّ أَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَتْ شَيْوُخُ حَلَبَ لِلتُّرْجَمَانِ كَلِمًا لَنَا
الْأَمِيرُ فِي الصَّلَاحِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا صَلَاحَ لَهْمُ عِنْدَنَا فَقَالُوا
أَهْلُ حَلَبٍ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْأَمِيرَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْنَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرَا
الَّتِي حَوْلَنَا فَإِنْ صَالَحْتُمُوْنَا غَمَرْنَا لَكُمْ الْقُرَا وَكُلَّكُمْ عَوَتْ
عَلَى عِمَارَ رَهْطًا وَعِشْنَا فِي ظِلِّكُمْ وَأَيَّامَ عَذَابِكُمْ وَإِنْ
أَنْتُمْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ نَفَرَتِ النَّاسُ عَنْكُمْ إِلَى أَقْصَاءِ بِلَادِ
الرُّومِ وَشَاعَ الْخَبَرُ أَنَّكُمْ لَا تُصَالِحُونَ أَحَدًا فَلَا يَنْبَغِي
أَحَدًا حَوْلَكُمْ فَأَعْلَمَ التُّرْجَمَانُ مَا قَالُوا لِأَهْلِ حَلَبٍ
وَإِذَا قَدْ بَرَزَ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ رَجُلٌ دَخَلَ مِنْ الرِّجَالِ
وَكُنَّ حِينَئِذٍ حَكِيمًا حَسَنَ الْوَجْهِ فَصَبَحَ السَّامَانَ بِالْمَدِينَةِ
فَقَالَ إِنَّا الْأَمِيرُ أَسْمَعُ مَا أَقُولُهُ لَكَ مِنَ الْعِلْمِ
الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قُلْ
لِيَسْمَعَ فَإِنْ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ الْحَقِّ
لَمْ نَسْمَعْهُ فَقَالَ الرَّجُلُ **يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**
إِنَّا الرَّبُّ الرَّحِيمُ حَلَلْتُ الرِّجْمَةَ وَأَسْمَعُ كُنُتُهَا فِي قُلُوبِ
عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ وَإِنِّي لَا أَرْحَمُ مَنْ لَا يَنْزِعُ عَنْهُ فَمِنْ أَحْسَنِ

أَحْسَنِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَمَنْ تَجَاوَزَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ طَلَبَنِي وَجَدَنِي
وَمَنْ أَعَاتَ مَلَهُوْنَا أَمْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَسَطَتْ لَهُ فِي رِزْقِهِ
وَبَارَكَتْ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَكَثُرَتْ لَهُ أَهْلُهُ وَنَصَرَتْهُ عَلَى أَعْدَائِهِ
وَمَنْ شَكَرَ الْحَسَنَ عَلَى إِحْسَانِهِ فَقَدْ شَكَرَنِي وَإِنَّا قَدْ
آتَيْنَاكَ مَلَهُوَيْنِ خَائِفَيْنِ فَأَقِلْ عَثَرَتَنَا وَأَمِنْ رَوْعَتَنَا وَأَحْسِنِ
إِلَيْنَا فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَلَامَهُمْ بَكَ مِنْ قَوْلِهِ وَقَرَأَ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ هَذَا وَاللَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى جَمِيعِ
الْمَخْلُوقِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ
عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مِنْ حَوْلِهِ وَفِيهِمُ الْمُهَاجِرُونَ
وَالْأَنْصَارُ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ ضِيَاعٍ
وَسُوقٍ وَهُمْ مُسْتَضَعَّفُونَ فَخُشِّنْ إِلَيْهِمْ وَنُطِيبْ قُلُوبَهُمْ
فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ السَّوْقَةِ فَضَمُّ يَعْنُونَا
بِالْمِيرَةِ وَالْعُلُوفَةِ وَيَعْلَمُونَا بِمَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ عَدُوْنَا وَيَكُونُونَ
عَوْنَنَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ
إِنَّ الْمَدِينَةَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْقَلْعَةِ وَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يُدْلُوا
هَؤُلَاءِ الرُّومُ عَلَى عَوْرَتِنَا وَيَلْبَسُوا هُمْ بِأَحْوَالِنَا وَرُتَبِنَا

أَتُوا الْقَوْمَ خَدَعُونَا أَوْ مَا تَرَى بِطَرِيقِهِمْ قَدْ خَرَجَ إِلَى قِتَالِنَا
 وَكَيْفَ يَطْلُبُونَ هَذَا وَلَا الْقَوْمُ الصَّالِحِينَ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَحْسِنَ
 ظَنِّكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْدُكُمَا وَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْنَا عَدُوًّا
 فَحَسَمَ اللَّهُ عَهْدًا قَالَ خَيْرُ الرِّصَمَتِ وَأَنَا أَشْرَطُ فَلَهُمُ الصِّبْغَةُ
 لِلْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاحِهِمْ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى أَهْلِ حَلَبٍ وَقَالَ لَهُمْ
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِطَ عَلَيْكُمْ فِي الصَّحْلِ أَنْ تَبْدُلُوا لَنَا مَا بَدَلْنَاكُمْ أَهْلُ
 قَيْسَرِينَ **قَالُوا** أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ قَيْسَرِينَ أَقْدَمُ مِنْ مَدِينَتِنَا
 وَأَكْثَرُ خَلْقًا وَمَدِينَتُنَا خُتْلِيَّةٌ مِنَ النَّاسِ بَلَوٌ وَبَطَرٌ بَيْنَنَا
 عَلَيْنَا لِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ أَمْرُنَا وَصَحَدَ بِنَا إِلَى الْقَلْعَةِ وَمَا بَقِيَ فِي
 الْمَدِينَةِ إِلَّا الضُّعَفَاءُ مِنَ الرِّجَالِ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ وَإِنَّا نَسْأَلُكَ
 أَنْ تَرْفُقَ بِنَا وَتَعْدِلَ فِينَا قَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا الَّذِي تَرِيدُونَ
 أَنْ تَبْدُلُوا مِنْ الْمَالِ فِي صَلَاحِكُمْ قَالُوا نَعْطِي نِصْفَ مَا أَعْطَى أَهْلُ
 قَيْسَرِينَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ قَبِلْتُ مِنْكُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّنَا إِذَا نَزَلْنَا
 بِسَاحَتِكُمْ تَعِينُونَا بِالْمِيرَةِ وَتَبِيعُونَا وَتَشْرُوا مِنَّا وَلَا تَكْفُمُونَا
 خَيْرًا تَقْلُوهُ مِنْ أَعْدَائِنَا وَلَا تَمْكِنُوا جَاسُوسًا يَجَسَّسُ فِي
 عَمَلِكُنَا وَإِنْ رَجَعَ بِطَرِيقِكُمْ مِنْهُمْ مَا تَمْنَعُوهُ مِنَ الصُّعُودِ
 إِلَى الْقَلْعَةِ **قَالُوا** أَيُّهَا الْأَمِيرُ هَذَا قَلْبُ نَفْسِكَ عَلَيْهِ

وَلَا نَقْدِرُ مَنَعَهُ مِنَ الْقَلْعَةِ قَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا تَمْنَعُوهُ مِنَ
 الْقَلْعَةِ وَلَكِنْ تَعْقِدُوا وَلَنَا الشَّرْطُ عَلَيْكُمْ فَخَلَّتِ الْقَوْمُ بِالْإِيمَانِ
 الَّتِي يَخْرِفُونَهَا وَقَالَ لَهُمْ أَعَزُّوا أَلْفُكُمْ قَدْ حَلَفْتُمْ بِالْإِيمَانِ كَمَا
 الَّتِي تَعْقِدُوا وَهَذَا مِنْ كَرَامَتِكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِنَ الْبَطَرِ بَيْنَ وَلَسْمِ
 يُعْلِنَا بِهِ وَجِبَ لَنَا عَلَيْهِ الْفَيْتَالُ وَأَخَذَ نَافِلَةً وَوَلَدَ حَلَا لَا
 طَبِيبًا وَمَنْ مَا نَقَضْتُمْ مَا أَشْرَطْنَا قَلْبَكُمْ فَلَا عَهْدَ لَكُمْ عِنْدَنَا وَلَا
 ذِمَّةَ وَلَنَا عَلَيْكُمْ الْجَزِيَّةُ مِنَ الْعَامِ الْقَبْلِ **قَالَ** سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ
 وَرَضُوا أَهْلُ حَلَبٍ بِمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَتَبَ أَسْمَاءُ هُمْ
 وَعَزَمَ الْقَوْمُ عَلَى الْمِيرَةِ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُسْتِيرَ
 مَعَكُمْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْكُمْ أَنْ تَصِلُوا إِلَى مَا مَنَ كُمْ فَقَدْ وَجِبَ
 حَقُّكُمْ عَلَيْنَا لِدُخُولِكُمْ تَحْتَ ذِمَّتِنَا **قَالَ** الدَّخْلُ إِلَى هَذَا
 الْأَمِيرِ إِنَّمَا يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الْمَذْيِ أَيْتَافِهِ وَلَا يُرِيدُ مَعَنَا
 أَحَدًا فَصَارَ أَهْلُ حَلَبٍ وَبَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَقَا عَلَى
 كَتِفِ بْنِ ضَمْرَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ** **الْوَلِ الْقَلْبِيُّ**
 وَرَجَعَ أَهْلُ حَلَبٍ مِنْ لَيْلَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَانْجَرَّ الصُّبْحُ وَلَمْ يَصِلُوا
 إِلَى مَدِينَتِهِمْ فَظَرُّوا إِلَيْهِمْ بِالْعِلَاجِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ
 أَيْنَ كُنْتُمْ وَمَا صَنَعْتُمْ فَصَلُّوا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ فَأَجْرُوهُ بِالَّذِي

عَمَلُوهُ مِنَ الصَّحاحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَارَ الْعِلْجُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى
يُوقَتَا وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَرَمَى أَنَّكَ لَا تَلْحَقُ الْقِتْلَةَ أَنْ يَمْلِكُوا هَا
فَلَمَّا سَمِعَ يُوقَتَا مَا قَالَهُ الْعِلْجُ خَافَ عَلَى الْقِتْلَةِ أَنْ يَمْلِكُوا هَا
عَيْنَيْهِ فَا نَفَّخَ عَلَيْهِ مَا كَانَ يُؤْمِلُهُ وَكَانَ قَدْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
مَا يَتَأَفَّرِسُ وَكَعْبُ بْنُ ضَمْرَةَ قَدْ ضَمَّرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحَرْبِ وَالْمَوْتِ
وَعَلِمَ أَنَّهُمْ هَا يَكُونُ لَا مُحَالَةَ قَالَ كَعْبُ وَكُنْتُ صَاحِبَ
الْحَرْبِ الْيَوْمَ بِنَفْسِي أَمْنَعُ عَنْهُمْ وَأُنْذِرُ لَهُمْ بِمَنْجِي وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ
أَتَوَقَّعُ فَرَجًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ يَزِلُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا يَوْمًا وَلَيْسَ
إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْيَوْمِ الشَّامِ فَأَقْسَمَ كَعْبُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
أَحْدُ مِنَّا صَلَاةً وَلَا وَصَلَ إِلَى زَادٍ يَأْكُلُهُ وَلَا مَاءً يَشْرَبُهُ
وَأَنَا بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْخَوْفِ وَأَتَرَقَّبُ طَرِيقَ قَيْسَرِينَ أَنْ تَطْلُعَ
عَلَيْنَا رَايَةُ الْإِسْلَامِ فَمَا أَرَأَيْتُمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا رَأَيْتُ
جَيْشَ الْعَدُوِّ وَقَدْ انْطَرَدَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَقَدْ عُلْتُ لَهُمْ
صَجَّةٌ عَظِيمَةٌ **فَقُلْتُ** مَا هَذَا إِلَّا مَدَدٌ لِحَقِّهِمْ مِنْ مَدِّ يَتَّبِعُهُمْ
أَوْ مِنَ الْمَلِكِ فَالْتَمَأْتُ إِلَى كَلِمَةِ الشَّدَايِدِ وَقُلْتُ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ كَعْبُ بْنُ ضَمْرَةَ فَمَا
قُلْتُهَا وَجَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَجَيْشُ الْعَدُوِّ قَدْ

انْكَشَفَ عَنَّا وَرَجَعَ عَلَى عَقْبِهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدُ الشَّاكِرِينَ
فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُمْ فَصَاحَ بِي الْمَسْلُوكُ إِلَى أَيْنَ يَا كَعْبُ ارْجِعْ فَمَا
كَفَاكَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْقَيْبِ وَالنَّصِيبِ قَدْ لَقِينَا نُودَى الْقُرَيْشِ
الَّذِي عَلَيْنَا وَنُرِجُ خَيْلَنَا **فَمَارَى اللَّهُ عَنَّا هَذَا الْقَوْمَ** إِلَى
بِمَشِيَّتِهِ فَفَرَكَ كَعْبُ بْنُ ضَمْرَةَ مِنْ مَعَهُ مَكَانَهُ فَشَرَفَ النَّاسُ
الْمَالِ الصَّافِي وَأَسْبَحُوا الْوُضُوءَ وَصَلُّوا مَا فَاتَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا
وَاسْتَقْبَلُوا الْوَرَاثَةَ **قَالَ لِلْوَأْتِ لَيْكُ** وَأَنَا بِطَاحِكٍ
كَعْبُ بْنُ ضَمْرَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ صَلَاةَ الصُّبْحِ
انْفَلَّ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَقِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَخَاطَبَهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ وَقَالَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ إِنَّ أَخَاكَ أَلْبَعَيْدَةَ مَارَى قَدْ
الْبَارِحَةَ مَعَ أَنَّ الْوَأْتِ عَلَيْنَا الشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى مَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَلَكِنِّي أَظُنُّ الَّذِينَ مَعَ كَعْبٍ قَدْ هَبُوا إِلَيَّ أَخْبَرُونِي
أَهْلُ حَلَبٍ لَنْ يَطْرُقَ يَوْمًا قَدْ خَرَجَ وَلَا أَعْلَمُ لَكَبٍ وَلَا لِمَنْ
مَعَهُ خَبَرًا وَأَطْلَهُمْ قِيلُوا قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَنَا أَيْضًا مَا
نَمْتُ مِنَ الْيَهُودِ فِي شَأْنِ ضَمْرَةَ الَّذِي عَزَمْتُ تَصْنِيعُ إِلَيْهَا الْأُمَيْرِ
قَالَ عَلَى الرَّجُلِ شُغْرَانُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرًا لِمَنْ بِالرَّجُلِ فَسَارَتْ
الْمَسْلُوكُونَ يَمْرُودًا وَكَانَ حَلَبًا وَ عَلَى مُقَدِّمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ خَالِدُ بْنُ

ابن الوليد رضي الله عنه وعلى الساقة أبو عبيدة فما كان غير
 بعيد حتى أشرف خالد بن الوليد على كعب بن صخر ومن معه
 وهم نيام وقد أقاموا لهم من يجرسهم فصاح بهم خالد النفر
 النفر يا أمصار الدين فقاموا المسلمون من أماكنهم كأنهم
 أسود واستولوا على كثير من رؤسهم وبشروا أصحابهم بقصدوم
 جيش المسلمين وخالد أمار المسلمين يحمل راية الإسلام والو
 المسلمون على بعضهم بعضا وأقبل أبو عبيدة فنظر إلى كعب
 ابن صخر وهو سائر فحمد الله وأثنى عليه ونظر إلى موضع
 المتحركة وإذا القتل مطر وحزن فلما نظر إلى ذلك
 صارت فرجة ترخا وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم فاعاد كعب وقال له كيف قتلنا أصحابك
 فلما خبره كعب بما جرى له وقع يوقنا وإياه أشرف هو ومن معه
 على الهلاك فبينما خزنك ذلك إذا انقلبت الرؤوس
 عن راجحين فقال أبو عبيدة بشيخان مسبب الأسباب
 ليت أبا عبيدة قتل أبا مهران ولا يقتلوا تحت رايته بشر
 أمر المسلمين أن يحضروا لهم فحضروا لهم وصلى عليهم ثم
 ودعهم رضي الله عنهم ودعاهم سائلا من أئمة المسلمين

ثم قال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخشع
 الشهد أي يوم القيامة الذين قتلوا في سبيل الله ودعاهم على
 حورهم اللون كون دمر والريح ربح منك والنور عليهم يتلأ
 يد خلون الجنة بغير حساب **قال الواقدي** فلما وارا
 أبو عبيدة القتل في قبورهم قال لخالد بن الوليد إن
 كان عدو الله رجع إلى قلعته وسبح بأهل حلب انضم
 اضطكمو معنا فسيقولون منه قبا شديدا فالحق لهم فقد
 رجب علينا أن نحاربهم لا نفترحت ذمتنا **قال**
الواقدي وأما خالد بن الوليد فمن معه من ساعته فلما
 ورد حلبا نظر إلى الظريون يوقل من معه قد أخذوا
 بأهل حلب وهو يريد قتلهم ويقول لهم صا لحكم العرب
 لا أنفسكم وصرتم عونا علينا قالوا له قد قتلنا ذلك
 لأننا تعلمون أنكم توهموا هرون قال لهم يا ويلكم
 إن المسيح لا يرضا بفعلكم هذا فوحي المسيح لا قتلكم عن
 آخركم أو تخرجوا معي إلى قتال العرب وتنقضون
 ما بينكم وبينكم من العهد وتخرجوا إلى من كان السبب
 في ذلك فلهو به فقال يوقنا لعبيد أخرجوهم

وَاحِدًا وَاحِدًا فَجَعَلَ الْعَبِيدُ يَقْتُلُوا نَفْسَهُمْ عَلَى فُرْشِهِمْ حَتَّى قَتَلُوا
 الثَّلَاثَةَ ثَمَانِيَةَ رَجُلٍ فَلَمَّا سَمِعَ أَخُوهُ يُوْحَنَّا بَأَنَّهُ قَتَلَ أَهْلَ الْبَلَدِ ذَكَرَ
 إِلَيْهِ مِنَ الْقَلْعَةِ وَقَالَ لَهُ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَسِيحَ يَغْضَبُ عَلَيْكَ وَقَدْ
 نَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَدُونِ وَكَيفَ يَمْنَعُكَ عَلَى مَلِكِنَا **فَقَالَ** لَهُ يُوْحَنَّا
 يَا أَخِي إِظْهَرْ قَدْ صَالَحُوا الْعَرَبَ وَصَارُوا أَهْلًا عَدُوًّا عَلَيْنَا
 فَقَالَ لَهُ يُوْحَنَّا وَمَا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَإِظْهَرْ لِمَا دَوَّاهُ الْإِصْلَاحُ
 لَا نَفْسُهُمْ لَا تُقْتُلُوا أَهْلَ حَرْبٍ وَلَا قَتْلُ بَقِيَّةِ يُوْقَتْنَا
 وَحَقُّ الْمَسِيحِ لَا أَبْقَيْتُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَأَنْتَ الَّذِي حَمَلْتَهُمْ عَلَى صُلْحِ
 الْعَرَبِ فَلَا يَطْشُرُ بِكَ بَنِيكُمْ **فَقَالَ** ثُمَّ عَمِدَ إِلَى أَخِيهِ يُوْحَنَّا
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَجَرَّدَ سَيْفَهُ فَمَلَأَ بِهِ هَالِكًا فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى
 السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ مَا عَلَى أُنِي مُسْلِمًا إِلَيْكَ وَقَدْ
 خَافْتُ دِينَ مَاؤُلاً الْقَوْمِ وَلَمَّا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ **فَقَالَ**
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
 ثُمَّ قَالَ لِأَخِيهِ يُوْقَتَّا اخْتِمْ مَا أَنْتَ صَارِعٌ فَإِنْ كُنْتَ قَاتِلِي
 فَإِنِّي سَابِرٌ إِلَى بَنَاتِ النَّبِيِّ **فَقَالَ** يُوْقَتَّا مِنْ أَسْلَابِ أَخِيهِ
 أَمْرٌ عَظِيمٌ وَمِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَمِنْ فَرْعِهِ مِنَ الْمَسْلُومِ فَمَرَدَ بِهِ
 الْغَيْظُ فَضْرَبَ أَخَاهُ يُوْحَنَّا أَرْزَاحَ رَأْسِهِ عَنْ جَبَلٍ فَجَعَلَ اللَّهُ

يُوْحَنَّا إِلَى الْجَنَّةِ **فَقَالَ** يُوْقَتَّا إِلَى أَهْلِ الْبَلَدِ وَهَسُّهُمْ
 لَيْسَ يَخْشَوْنَ فَلَا يَغَاثُونَ فَبَيْنَمَا هُمُ صَعَدَ لَكَ وَلِذَا الْفَرْجُ قَتَلَ
 أَبَاهُمْ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَايَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ حَوْطِ الْأَبْطَالِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَهَمُّنَا دُونَ بَيْكَةِ التَّوْحِيدِ يَقْدُمُ خَالِدُ بْنُ
 الْوَلِيدِ وَإِلَى جَانِبِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ **فَلَمَّا** سَمِعَ خَالِدُ أَهْلَ الْبَلَدِ
 وَهَمُّهُمْ فِي الْفُضُولِ وَالْبُكَاءِ وَالْحَيْبِ قَالُوا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ذَهَبُوا أَهْلُ
 صُلْحِنَا وَذِمَامُنَا كَمَا ذَكَرْتُمْ ثُمَّ خَلَّ فِيهِمْ خَالِدٌ وَخَلَّ مَعَهُ
 أَصْحَابُ رُمُومٍ إِلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدَّ لُوَارِيهِمُ السَّيْفَ
 فَلَمَّا نَظَرَ يُوْقَتَّا إِلَى ذَلِكَ حَصَلَ مَعَ بَطَارِيقِهِ وَالْأَنْصَارِ إِلَى
 قَلْعَتِهِ **فَقَالَ** مَخْضُنُ بْنُ عُمَيْرَةَ الْعَدَوِيُّ فَمِنْ الْأَنْصَارِ مَعَ يُوْقَتَّا
 إِلَى الْقَلْعَةِ سَلِمُوا وَمِنْ الْجَنَّةِ الْبَرُّ قُتِلَ وَقَتَلَ يُوْقَتَّا مِنْ أَهْلِ
 صُلْحِنَا ثَلَاثَةَ ثَمَانِيَةِ رَجُلٍ لَوْ قَتَلْنَا نَحْنُ مِنْ بَطَارِيقِهِ ثَلَاثَةَ الْأَلْفِ
 رَجُلٍ وَكَانَتْ وَفْدَةٌ عَجِيبَةٌ فَرَجَّحَ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِ حَلَبِ كُتُبَةً
 وَأَخْبَرُوا أَبَا عُبَيْدَةَ كَيْفَ قَتَلَ يُوْقَتَّا أَخَاهُ يُوْحَنَّا **فَقَالَ**
قَالَ الْوَلِيدُ لَوْ لَمْ يَسْلَمُوا يُوْقَتَّا مِنْ سَيَؤِ الْمُسْلِمِينَ
 وَدَخَلَ إِلَى قَلْعَتِهِ وَاسْتَعَدَّ لِلْحَصَارِ وَخَصَّ بِالنَّصِيفِ مِثْلَهُ
 وَالْفَرَادَاتِ وَلَشَرَّ السِّلَاحِ عَلَى الْأَنْصَارِ **قَالَ الْوَلِيدُ**

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ يَوْمَنَا وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَهْلِ حَلِبَ فَلَمَّا
أَخْرَجُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَرْبَعِينَ سِيرًا مِنْ بَطَارِقَةٍ يَوْمَنَا فَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ لِلَّذِينَ جَاءُوا قُلْ لَكُمْ لَاحِقٌ شَيْءٌ أَهْلُ حَلِبَ قَالُوا أَهْلُ
حَلِبَ لَا نَقُصِّرُ مِنْ أَصْحَابِ يَوْمَنَا وَلَكِنْ أَمْعَانُ فِي الْعَمَلِ وَلَا
يُمْكِنُ أَنْ نَخَفَا وَهُمْ يَنْتَكِرُونَ فَأَعْرَضَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى سَلَامٍ
تَلِيهِمْ فَأَمَرَ سَبْعَةَ وَأَمَّا لِلَّهِ قُوَّةٌ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ثُمَّ قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ لِأَهْلِ حَلِبَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتُكُمْ فِي صَلَاحِكُمْ
وَمَسْرُوعَاتِ بَنَانَا مَا يَسُرُّكُمْ وَهَذَا بِطَرِيقٍ يُفَكِّرُ قَدْ تَخَصَّنَ
فِي قَلْبِهِ أَفَعِيرُ قُوَّةً لِلْقَلْعَةِ مَوْضِعًا فَتَارِكًا فِيهِ فَلَمَّا
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا جَعَلْنَا لَكُمْ جُزْأً مِمَّا قَسَمْتُمْ مِنْهُ فَقَالُوا أَتَيْسَرُ
الْأَمِيرُ وَاللَّهِ مَا نَضْرِبُ بِهَا مَوْضِعًا وَإِنْ يَوْمَنَا تَدْرُسُ لَدُنَّ
مَسَارِكُهَا وَتَدْعُ طَرِيقَ قَارِقَا وَهَذَا مَا قَسَمَهُ فَقَدْ ذَلِكَ
وَتَبَّ وَجَلُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُسَمَّى يُونُسَ ابْنَ عَمْرِو
الْفَسَارِيِّ وَكَانَ لَهُ بَصِيرَةٌ بِالشَّامِ وَمَدِينَتَا وَكَانَ
لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ مِنْ طَرِيقِ الشَّامِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ
أَتَكْمَلُ بِمَا أَعْرَفْتُكَ فَتَكْمَلُ يَا بَنِي عَمْرِو فَأَنْتَ عِنْدَنَا نَارُ مَحْ
لُسْلُسِينَ فَقَالَ يُونُسُ أَيْهَا الْأَمِيرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ أَعْيُنَ

إِلَى عَلَى يَدَيْكَ وَقَتْلَ طَائِفَةٍ الْكُفْرِ وَكَرْبَيْنِ إِلَّا نَاسٌ مِنْ زَوَارِئِ اللَّهِ
فَتَا مَرَّ هَذِهِ الْقَلْعَةَ وَرَتَّبَ الْخَيْلَ وَشَرَّ الْعَاوَةَ فَمَا طَصَّرَ زَادَ يَقُومُ
بِصَفَرٍ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ كَلَامَ الْفَسَارِيِّ تَبَسَّعَ حَاكِمًا وَقَالَ وَاللَّهِ
هَذَا أَهْوَى الرَّأْيِ وَأَنَا أَشِيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيٍ آخَرَ أَنَّكَ تَرْحِفُ نَحْوَ الْقَلْعَةِ
لَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَفْتَحَهَا فِي وَقْتِنَا هَذَا فَإِنَّا نَحْشُرُ أَنْ طَالِبِ
بَنَانَا الْمُقْلَمِ عَلَيْهَا أَنْ تَعَطَّتْ عَلَيْنَا جُيُوشُ الرُّومِ فَيَحُولُونَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهَا قَالُوا لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لَقَدْ أَشْرَفْتَ بِرَأْيٍ سَدِيدٍ ثُمَّ أَمَرَ
أَبُو عُبَيْدَةَ بِالرُّحَنِفِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَتَجَرَّدَتِ الْفُرْسَانُ وَاخْتَلَطَتِ
الْعَبِيدُ وَالسَّادَاتُ وَافْتَرَقَتِ الْقَبَائِلُ وَجَاوَزُوا بِأَلْشَّامِ
وَقَدْ انْهَوَى بِالْأَنْشَابِ فَقَالَ مَسْرُوعٌ مِنْ مَالِكِ الْبَلُو كَيْلَانِ
قَالَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ فِي قِتَالِ الشَّامِ كَيْفَ حُصِّنَ لَهُمْ يَوْمًا كَانَ
أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ بَرَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ
وَقَدْ تَنَادَرَتْ أَيْطَاقُ الْيَمْرِ وَسَادَتْ رَيْبَةٌ وَمُضَرٌّ
وَقَصْدٌ وَابْتَضُّوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلُوا ابْتَطَالُونَ الْقَلْعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا
طَرِيقَ لَهَا فَإِذَا عُلُوُّ أَخَوَهَا أَخَذَ قَصْرَ الْحِجَارَةِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ وَمَحْكَلٍ وَدَلَّوْهُمُ بِالْمَلِكِ جُنُودَ الْفَرَادَاتِ وَكُنْتُ
أَنَا وَالْحِجَابِيُّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَسْرَعْنَا رَاغِبِينَ إِلَى

أَغْقَابَنَا وَبَعْضُنَا يَدْفَعُ بَعْضًا لَّا يَهْتَدُونَ أَن يَجُودُوا مَنَا أَحَدًا وَوَقَعَتْ
الْحِمَارَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ فَجُرِحَتْ خَلْقًا وَقَتَلَتْ أُخْرَى وَكَانَ مِنْ
جُحْمَةٍ مِّن قِتْلَ يَوْمٍ حِصَارِ قَلْعَةٍ حَلَبَ عَامِرُ ابْنُ الْأَنْقَعِ الرَّاجِي
وَمَرْوَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّبْعِيِّ وَحَسَّانُ بْنُ حُطَيْكَةَ الرَّبْعِيُّ وَوَسْلَانُ
ابْنُ عَوْفٍ الْعَامِرِيُّ وَعُظَافُ بْنُ شَالٍ الْكَلَابِيُّ وَسُرَاقَةُ
ابْنُ مُسْلِمٍ الْعَدَوِيُّ وَهَامِصُ بْنُ قُدَاحٍ الْعَدَوِيُّ وَسِوَارُ بْنُ
مَالِكٍ الْعَدَوِيُّ وَجُحْمَةُ مِّن قِتْلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِّن بَنِي مَرْبِيعَةَ
وَرَجُلٌ مِّن آلِ عَامِرٍ وَرَجُلٌ مِّن بَنِي كَلَابٍ وَسَبْعُونَ مِّن
بَنِي عَدِيٍّ **قَالَ** مَسْرُوقُ بْنُ مَالِكٍ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا بَعْدَ
ذَلِكَ بِسِتٍّ نَّهْرًا كَثِيرًا مِّن النَّاسِ عَرَجَ وَشَلَّ فَمَرَّ فُضْمُ
مِن قَلْعَةِ حَلَبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَضَبَ أَبُو جَعْفَرٍ رَأَيْتُهُ بِأَزَالٍ
الْمَدِينَةِ وَجَعَلَ يُنَادِي بِالْمُسْلِمِينَ اجْتَمِعُوا إِلَيَّ رَحِمَكُمُ اللَّهُ
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا مِنْ حَوْلِهِ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا قَاتَلْتُمُوهُمْ
الْيَوْمَ عَلَى غَرٍّ فَلَا فَنَاءَ لِلشُّهَدَاءِ وَشَدُّوا كُلُّ مَن بِهِ جُرْحٌ
فَإِنْ تَدْرَكَ النَّاسُ لَدُنَّ الشُّهَدَاءِ وَقَدْ وَرِثَتْ الرُّؤُوسُ مَرْمِيَةَ
الْحَرْبِ وَمَا تَخَلَّفَ فَنَاءَ لَعْنَةُ ذَلِكَ قَالُوا يَوْمَئِذٍ
لَّا ضَلَّ بِهِ ابْنُ الْعَرَبِ لَّا تَدْنُوا مِنَ الْقَلْعَةِ يَوْمَ هَذَا الْيَوْمِ

تَوْحَى الْمَسِيحَ لَا كَيْدَ نَهْمُوا وَلَا هَيْطَرَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ **قَالَ**
لِللَّهِ قَلْبِي وَلَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيُّ
كَانَ يَنْقُلُ أَخْبَارَ الشَّامِ وَفُوحَهُ وَكَانَ مِنْ بَقَاةِ الْمُسْلِمِينَ
قَالَ حَدَّثَنِي أَنَّ يَوْفَا انْتَحَبَ الْفَيْزَ رَجُلًا مِّنْ أَبْطَالِ قَوْمِهِ وَأَمْرُهُمْ
بِالسُّرُورِ لَيْلًا فَنَزَلُوا مِنَ الْقَلْعَةِ فَنَظَرُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
وَالنَّارُ تَشْعَلُ فِي جَوَائِزِهِ فَجَعَلَ يَدُورُ حَوْلَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَظَرَ
طَرَفًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ فَكَانُوا بَارِدِيَّةَ
الْيَمِينِ مِثْلَ مَرَادٍ وَبَنِي كَعْبٍ **قَالَ** صَفْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ
لَكَ اللَّيْلَةُ عَارِيَيْنِ مِّنْ عَدُوِّنَا أَمِينٌ بَكْرُوتَنَا وَقَدْ غَفَلَ
حَرُسُنَا فَلَمَّا نَشَمَّرْنَا لَّا بَطْشًا طَمِرَ الرُّؤُوسُ وَقَدْ هَجَمُوا عَلَيْنَا وَوَضَعُوا
فِينَا السَّيْفَ فَكَانَ الْحَيْبُ مِنَّا مِّنَ اسْتَوْحَى عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ
وَطَلَبَ الْبَرَّ وَقَدْ وَقَعَتِ الْحِيلَةُ عَلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ**
وَالْقَوْمُ مَرِينَا دُونَ الْفَيْزِ الْفَيْزُ دِينُنَا وَرَبِّ الْكُفَّةِ وَالنَّاسُ
يَضْرَعُونَ إِلَى خَيْمَةِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُمْ يَقُولُونَ كَبَلْنَا
يَوْفَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ **قَالَ** فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي
الرِّجَالِ وَجَعَلَ يَدُورُ حَوْلَ الْعَسْكَرِ فَظَنَّ صَاحِبُ الرُّؤُوسِ
أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ لَحِقُوهُ فَنَادَا مَن أَخَذَ شَيْئًا يَرْمِيهِ وَيَطْلُبُ

النجاة لنفسه **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ فَأَخَذَتِ الرُّومُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ طَائِفَةِ الْيَمَنِ وَأَكْثَرُهُمْ مِنْ خَمِيرٍ وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ
تَحْمِلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ يَطْلُبُونَ الْقَلْعَةَ فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى ذَلِكَ
حَمَلَ وَحَمَلَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَأَقْطَعَ مِنَ الرُّومِ مِائَةَ رَجُلٍ وَرَضِعَ فِيهِمْ
السَّيْفَ فَقَتَلَهُمْ وَلَمَّا وَصَلُوا أَصْحَابُ يَوْفَتَنَا إِلَى الْقَلْعَةِ فَخَطَّهُمْ
وَأَذْخَلَهُمْ فَلَمَّا أَطْلَأَ الْفَجْرُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ أَدْعَايُهُمْ قَائِلِينَ بِالْخَمِيرِ
الْأَسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَخَرَضَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ يَسْمَعُونَ نَهْمَ الْمُسْلِمُونَ
وَيَنْظُرُونَ نَهْمَهُمْ وَهُمْ يَتَوَقَّوْنَ بِالْكَافِ فَلَمَّا أَوْقَعَهُمْ أَمْسَكَ
الْمُسْلِمِينَ صَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ أَمَرُ مَنَادٍ يَا مَنَادُ فِي
عَسْكَرِهِ عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَلَى رَجُلٍ
وَكُلَّ حَرَسِهِ لَيْسَ وَلَا يَجْرُسُ الرَّجُلُ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَتَوَكَّلُ
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ فَأَخَذَ الْقَوْمُ حِذْرَهُمْ وَأَقْبَلَ يَوْفَتَنَا بِرَيْدٍ مَكِيدَةٍ
أُخْرَى بِالْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ جَوَاسِيسُهُ يَا تَوْفَهُ بِالْأَخْبَارِ
وَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ **فَبَيْنَمَا** يَوْفَتَنَا مَعَ أَصْحَابِهِ
إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ جَوَاسِيسِهِ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْبَطْرِيقُ
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكِيدَ الْمُسْلِمِينَ لَفَعْدَا يَوْمُكَ قَالَ

يَوْفَتَنَا وَمَا عِنْدَكَ قَالَ إِنَّ الْعَرَبَ لَمْ يَنْعَلَوْهُ فِي وَادِي فُطْنَانَ وَقَدْ صَالَحُوا
أَهْلَهُ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعَهُمْ جَسَالًا وَبَغَالًا وَمَعَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمُ الْعُدَّةُ
وَبِأَيْدِيهِمُ الرِّمَاحُ وَهُمْ يَقْصِدُونَ الْوَادِي فِي طَلَبِ الْكُلُوفَةِ وَهُمْ
فَلْيَلُون **فَلَمَّا** سَمِعَ يَوْفَتَنَا ذَلِكَ مِنْ جَوَاسِيسِهِ اخْتَارَ لَهُ الْفَتَى
فَارِسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمِنْ أَبْطَالِ قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُمْ أَصْلَحُوا سِلَاحَكُمْ
فَوَقَّعَ السَّيْفَ لَا طَبَقَ عَلَى الْعَرَبِ إِلَّا **فَلَمَّا** أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَخَطَّهُمْ
يَوْفَتَنَا بِابِ السِّرِّ فَخَرَجُوا وَاجْتَسَاوُا مِمَّا مَهْمُودٌ لَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ
إِلَى أَنْ مَرُّوا بِمَرَاغٍ بَرَعَى الْأَنْبَارَ فَقَالُوا لَهُ مَرَبِّكَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ
نَعَمْ قَدْ مَضَوْا وَالشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ وَهُوَ مِائَةُ فَارِسٍ وَمَعَهُمْ بَغَالٌ
وَحَمِيرٌ وَجَمَالٌ فَقَالُوا لَهُ كَيْفَ سَلِمْتَ بِفَرَكٍ مِنْهُمْ قَالَ الرَّاحِ
إِنَّا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي وَأَهْلُ هَذَا الْوَادِي صُلِحَ مَعَ الْعَرَبِ
قَالُوا لَهُ أَلْجَأْنَا عَلَى أَيِّ الطَّرِيقِ أَمَدُ وَلَقَالَ هَكَذَا وَأَوْ مَابِيَدِهِ إِلَى
الشَّرْقِ وَسَارَ الْبَطْرِيقُ مِنْ مَعَهُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الصُّبْحُ وَقَدْ أَشْرَفُوا
عَلَى خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ عَلَى خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ مِيرْيَقَالُ لَهُ مَنَارُوشُ
ابْنُ الصَّخَّارِ الطَّائِي **فَلَمَّا** نَظَرُوا مَنَارُوشَ إِلَى الرُّومِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ
يَا بَنِي الْعَرَبِ إِنَّ هَذَا ابْطَرِيقُ مِّنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ أَقْبَلَ إِلَيْنَا
فَجَاهِدُوا فِي أَعْدَائِ اللَّهِ وَاصْبِرُوا وَابْتَدُوا فَكُمُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ **فَلَمَّا**

ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَرَكِبَهُمُ الْعَدُوُّ وَخَيَّلَهُ وَرَجَلَهُ وَاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا
وَقُتِلَ مُنَادٍ بْنُ الصَّخَّالِ وَغَيْلَانُ بْنُ مُشَارٍ وَوَالِغَطْرِيفُ بْنُ ثَابِتٍ
وَكَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَكَهْلَانُ بْنُ مُرَّةٍ وَمَطَرُ بْنُ حَمِيرٍ وَسَيَّانُ بْنُ عَوْفٍ
وَبَشَرُ بْنُ سُرَّاقَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ الْأَسْلَجِ وَمِنْهَاكُ ابْنُ شَكْرِ بْنِ لُجَاجٍ
عَقِيلٌ وَمَيْسَرَةُ بْنُ نَارِغٍ وَخَطْلَةُ بْنُ كَامِلٍ وَغُنْدُوشُ بْنُ سَلِيطٍ
وَقَرِيبَةُ بْنُ رَافِعٍ وَمُرَّةُ بْنُ مَاهِرٍ وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهَطْلَانُ بْنُ لَيْسَانَ
وَعِفَّالُ بْنُ جَمَاهِرٍ وَسَلِيمُ بْنُ جِفَّافٍ وَفَضِيلُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْأَقْرَعُ
ابْنُ زَارِعٍ وَمُعِيطُ بْنُ عَامِرٍ وَصُكْلَانُ بْنُ مَجْلَمَةٍ مَنِ قُتِلَ مِنَ الْمَكَايِدِ
ثَلَاثُونَ رَجُلًا وَمَلَكَتِ الرُّومُ مَا كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْإِبِلِ وَرَجَعَتِ الْمُسْلِمُونَ مُهْزَمِينَ فَقَالَ الْبَطْرِيقُ
لَا تَصْحَابُ هَذِهِ الطُّرُقُ إِلَّا عَنَاقٍ لَخَرُّوْهَا وَخَذُوا الدَّوَابَّ وَكَمَا
عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ اطْلَعُوا الْجَبَلَ وَاخْفُوا عَنِ الْعَيْنِ الْعَرَبِ
فَإِذَا أَنْظَمَ اللَّيْلُ طَلَعْنَا الْقَلْعَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ عَمِدَتِ الرُّومُ إِلَى
الْإِبِلِ فَخَرُّوْهَا وَأَزْمَوْا مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا وَعَطَفُوا بِالْأَدْوَابِ
وَهِيَ مُحْمَلَةٌ نَحْوَ الْجَبَلِ إِلَى قَرِيْبَةٍ فَأَقَامُوا فِيهَا قَبِيْلَةً لِهَضَارِهِمْ
إِلَى اللَّيْلِ وَبَجَعُوا لَهُمْ دَيْدَ بَنَانًا يَحْرُسُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ مَعُونُ
ابْنُ الصَّبَّاحِ الطَّائِيُّ وَكُنْتُ فِي الْقَوْمِ لَمَّا قُتِلَ عَمِي مُنَادٍ

وَبَقِيََا فِي قَلْعَةٍ وَقَدْ دَهَمْنَا خَيْلَ الرُّومِ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ الرُّومِ
أَخْرَجْنَا أَنْفُسَنَا وَرَجَعْنَا إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَانْجَلَّ تَقَاتُلُنِي أَمْرًا
فَانْتَدَرَ إِلَيْنَا أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ لَنَا مَا وَرَأَاكُمْ لَنَا لَهُ وَاللَّهِ وَرَأَا الْخَرْبَ
وَالْقِتَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ الْأَمِيرُ مُنَادٍ وَوَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَأَخَذَ
الرُّومُ مَا كَانَ مَعَائِنَ الدَّوَابِّ وَالزَّادِ قَالُوا أَبُو عُبَيْدَةَ رَمَى هَذَا
الَّذِي دَهَمَكُمْ وَفَكَرْنَا حَاضِرًا الرُّومَ قَالُوا لَا يَهْلُ لَنَا فَيَرَانُ نَظَرِيًّا
أَشْرَفَ عَلَيْنَا فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ وَلَا نَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتَا **فَقَالَ**
أَبُتَالَا وَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَائِنَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ
أَنْتَ كَمَا وَالْمُعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَإِنِّي وَإِثْقَالُ اللَّهِ وَبِكَ مَعَ أَيْنِ اسْتَجِيرُ اللَّهَ
فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَخَذَ مَعَكَ مَنْ أَرَدْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَبِخَرِّ إِلَى مَوْضِعِ
الْمَخْرَجَةِ وَقَصَّ الْأَرَا الْقَوْمَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبُتَالَا وَفَرَسَانَا فَلَعَلَّكَ
أَنْ تَأْخُذَ بِشَارِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا فَدَّ صَالِحُنَا أَهْلَ هَذَا الْوَادِي
وَإِنَّا لَا نُؤَدِّهِمْ إِلَّا أَنْ مَكْرُوا بِنَا وَلَا نَنْقُضَ عَنْهُمْ هُمْ إِلَّا بِمَكْرِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْرَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى حَيْمَتِهِ وَلَيْسَ بِسَلَاحِهِ
وَأَسْرَعَ عَلَى مَتْنِ جَوْلَدِهِ وَهَمَّ بِالْمَسِيرِ وَخَذَهُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى
أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَالَ خَالِدٌ أَسَارِعُ إِلَى مَا أَمَرْتَنِي بِهِ قَالَ تَمْضِي
وَخَدَكَ بَلْ خَذَ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ أَرَدْتَ فَأَخَذَ خَالِدٌ مَعَهُ مِنْ

فَرَسَانِ الْمُسْلِمِينَ نَائِيَةً فَارِيسَ وَسَارِلَانَ وَصَلَ إِلَى مَوْضِعِ الْمَغْرَبِ كَتَبَ
 وَنَظَرَ إِلَى الْقَلْعَةِ مَطْرُوحِينَ وَخَوَّضُوا أَهْلَ ذَلِكَ الْوَادِي وَهُمْ يَنْكُورُونَ
 خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ بَأَن يَطْلُبُوهُمْ بِالَّذِينَ قَتَلُوا فِي وَادِيهِمْ
 فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ تَعَارَى إِلَيْهِمْ وَأَلْقَى أَنْفُسَهُمْ نِزْلًا بِهِ
 فَقَالَ خَالِدٌ لِرَجُلَيْنِ كَانَ مَعَهُ مَا يَقُولُونَ هَاؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ
 الرُّجُمَانُ إِطْمَأْنِنُوا فَيُفُونَ مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَمْرًا بِكُمْ قَتَلْتُمْ
 فَاسْتَخْلَفْتُمْ خَالِدًا أَنْتُمْ لَمْ تَبْلُغُوا مِنْ قَتْلِكُمْ تَحْلِفُوا لَهُ قَالُوا قَالُوا الَّذِي
 وَقَعَ عَلَى أَصْحَابِنَا قَالُوا يَطْرِبُونَ مِنْ أَصْحَابِ يَوْثَمَانَ فِي الْبُقَاعِ فَارِيسَ
 وَإِنْ لِيُؤْتَنَا فِي عَسْكَرِكُمْ عِيُونًا يَا ثَوْنَةَ بِأَجْلَانِ حَكْمًا فِي كُلِّ
 يَوْمٍ قَالَا خَالِدٌ فَالْبَطْرِيقُ أَيُّ طَرِيقٍ أَخَذْتُمَا لَوْ هَذَا الطَّرِيقُ
 الْمُتَعَالِيَةَ وَرَأَيْنَا هُمْ يَطْلُبُونَ الْجَبَلَ قَالَا خَالِدٌ إِنَّ الْقَوْمَ عَلِمُوا
 أَنَّ خَيْلَنَا تَطْلُبُهُمْ فَلَا تَخْرُفُوا عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى يُظْلِمَ اللَّيْلُ فَارْجِعُوا
 إِلَى الْقَلْعَةِ فَارْجِعُوا الْأَيْعَنَهُ وَخَالِدٌ يَقْدُمُهُمْ وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ
 الْمُعَاهِدِينَ يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَقْفُوا أَثَرَهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ
 خَالِدٌ فِي الطَّرِيقِ قَالَا لِلْمُعَاهِدِ هَلْ هُمْ طَرِيقٌ غَيْرَ هَذَا
 قَالَا لَا فَزَلْ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْوَادِي وَهُمْ يَنْتَهِزُونَ الطَّرِيقَ
 فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ قَلِيلٌ أَحْتَسَبُوا بَوَاقِ حَوَارِ الْخَيْلِ الَّتِي لِلرُّومِ

وَالْبَطْرِيقُ أَمَا يَهْمُ وَالْخَيْلُ مِنْ وَادِيهِمْ وَهُوَ يَحْتَمُّ عَلَى الْمَسِيرِ وَالْمَسِيرُ الشَّرِيعُ
 لَعَلَّكَ ذَلِكَ صَاحِبُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مَعَهُ حَيْمَةَ شَدِيدَةٌ وَتَسَارَدَ
 كَأَنَّهُ الْأَسَدُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَادِيهِ
 وَمَا كَانَ خَالِدٌ يَطْلُبُ غَيْرَ بَطْرِيقِهِمْ وَظَنَّ أَنَّهُ يَوْثَمَانُ وَاسْتَقْبَلَهُ
 وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً شَقِيَّةً بِسَافِيفَتَيْنِ وَغَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الشَّارِ وَوَضَعَ
 الْمُسْلِمُونَ السِّيفَ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَجْ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَخَالَفَ الْمُسْلِمُونَ
 الْأُسَارَى وَوَدَّوهُمْ وَمَا حَسَبُوا مَعَهُمْ وَارْجِعُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
 وَكَانَ مُنَظَّرًا لِقُدِّ وَمِنْهُمْ قَوْمٌ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَتَدَا
 أَبْلَوْا عَلَيْهِمُ وَالْأُسَارَى مَعَهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَيُكَبِّرُونَ
 لَتَلَقَّوهُمْ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَتَّيْلِ وَالْمُتَّيْلِ فَكَانَ عِنْدَ الْأُسَارَى
 مِنَ الرُّومِ ثَلَاثًا يَتَأَيَّدُونَ بِرُؤُوسِهِمْ وَتَبْنَعُ مَعَهُمْ رَأْسًا فَأَعْرَضَ
 أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْأُسَارَى الْأَسْلَامَ فَأَبَوْا وَقَالُوا لَنْطَلِقَ الْفَلَسَاةَ
 فَقَالَ خَالِدٌ مَرْبُوبٌ قَالُوا لَمْ تَصْلَحْ وَتَوْفِيهِمْ عَدُوًّا نَا فَسَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 كَلَامَ خَالِدٍ وَضَرَبَ رَأْسَهُمْ وَيَوْثَمَانُ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ
 مِنْ عَلَى سُورِ الْقَلْعَةِ فَلَمَّا ضَرَبَ لَعْنًا قَتَلَهُ خَالِدٌ لِأَبِي
 عُبَيْدَةَ إِنَّا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ نَحْنُ مُخَاصِرُونَ وَإِذَا نَحْنُ مُخَاصَرُونَ
 وَالرَّأْيُ أَنَّ تَأْمُرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْثَقُفِ وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ

حَرَسًا وَأَنْ تُصَيِّقَ عَلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ فَهَؤُلَاءِ لَا يَرْقُبُونَ إِلَّا غَرَضًا وَغَفَلَتَا
قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا سَلَيْمَانَ عَنْ مَشُورَتِكَ **فَلَمَّا**
كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعُجُجِ وَانْصَلَّ مِنْ صَلَاتِهِ
وَأَدْعَا بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَظَهَرَ لِرَأْسِ الْأَزْوَاجِ
وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَفَيْلٍ وَتَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَمَيْسَةَ بْنِ
مَسْرُوقٍ وَفَرَقَ مَعَهُمْ مِنْ حَوْلِ الْقَلْعَةِ وَأَمَرَهُمْ بِحِفْظِ الطَّرِيقِ
وَالْمَسَالِكِ حَتَّى لَوْ طَالَ هَاجِرٌ عَلِمُوا بِهِ **فَلَمَّا طَالَ حِصَارُهُمْ**
لِلرُّومِ وَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ طُولِ مَقَامِهِمْ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّسَاسَ
بِالزَّجَلِ أَمِيالًا عَنِ الْقَلْعَةِ فَبَعَثَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَمِيالًا
وَيُوقَاتًا لَا يَزِلُّكَ مِنَ الْقَلْعَةِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا **قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ**
يَا أَبَا سَلَيْمَانَ إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ إِيَّكَ وَاللَّهِ عَجُوزًا لَمْ يَكُنْ كَرِيهًا
يَأْتُوهُ بِأَخْبَارِنَا فَلَعَلَّكَ أَنْ تَجُولَ جَوْلَهُ فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ
أَمْرُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَسْتَ تَقَعُ بِجَامِعٍ مِنَ الْأَوْمَرِ زَكَاةً خَالِدًا
وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَنْبَغُوا وَوَأَوْفَقُوا وَفَقَّحُوا وَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَقْبِضُوا كُلُّ مَنْ لَقُوهُ فَبَيْنَمَا خَالِدٌ فِي طَوَائِفِهِ إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ
جَالِسٍ مِنَ الْعَرَبِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عِبَاءَةٌ يَرْفُوهَا فَبَجَلَ حَسَالِدُ
يُلَاحِظُهُ فَاشْتَرَاهُ وَأَنْ كَرَّ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ

مِنْ أَيْتِ النَّاسِ تَكُونُ فَأَرَادَ أَنْ يُنْكِرَ قِيلَتُهُ بِفَرْسَانِهِ بِالْحَقِّ وَقَالَ
أَنَا مِنْ عَشَائِرِ قَبِيضٍ عَلَيْهِ خَالِدٌ وَقَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ مِنْ مُنْصَرِّهِ الْعَرَبِ
قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مُسْلِمٌ فَأَقْبَلَ بِهِ خَالِدٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَدْ رَأَيْتُ أَمْرَهُ هَذَا وَمَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ الْيَوْمِ إِلَّا هَذِهِ
السَّاعَةَ **قَالَ لُحَيْشٌ** يَا أَبَا سَلَيْمَانَ قَالَ كَيْفَ أَخْبَرْتُهُ قَالَ
بِالْصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ **قَالَ لَهُ خَالِدٌ** لَمْ تَضِلَّ رُكْعَتَيْنِ وَالْجِهَنَ
بِالْقُرْآنِ فِيمَا فَلَمْ يَدْرِ الْمُشْتَرِ مَا يَقُولُ لَخَالِدٌ قَالَ لَهُ أَنْتَ جَالِسٌ
عَدُوًّا وَنَا وَاسْتَجَبَ مَا أَخْبَرْتُهُ عَنْ عَيْنٍ عَلَيْهِمْ قَالَ لَهُ خَالِدٌ أَنْتَ وَخَدَكَ
قَالَ لَا خَيْرَ إِلَّا أَنْتَ مُضَى أَتَانِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَنَا بَقِيْتُ أَنْظُرُ مَا
يَكُونُ مِنْكُمْ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَانْظُرْ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ الْقَتْلُ
أَوِ الْإِسْلَامُ لَيْسَ فِيمَا شَيْءٌ **فَتَشَاكَ الرَّجُلُ** أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَرَجَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى
حِصَارِ قَلْعَةِ حَلِبَ **وَأَقَامَ عَلَيْهِمَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَقَبِلَ خَمْسَةَ**
أَشْهُرٍ مِمَّا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ الْمُسْلِمُونَ حَزَبًا شَدِيدًا **فَكَتَبَ إِلَى**
أَبِي عُبَيْدَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَامِلِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَخَذْتُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ **✽** وَأُخِذْتُ عَلَى نَبِيِّهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **✽** وَأَعْلَمْتُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَنَّ لِبَطْنِ خَزْرَجٍ
 وَقَلَّةٍ كُنُوا سَلِيلًا إِلَيَّ يَكْثُرُ قَلْقِي وَيُضَيِّقُ سِدِّي عَلَى إِخْوَانِي
 الْمُسْلِمِينَ **✽** وَمَا يَمْشُونَ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا وَقَلْبِي غِنْدَكَ وَلَمْ يَأْتِ
 مِنْكَ خَيْرٌ وَلَا رَسُولٌ **✽** وَكَأَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْأُمَّةِ لَا تَكْتُبُ
 لِي إِلَّا بِالْفَتْحِ وَالْفَيْحَةِ وَأَعْلَمْتُ يَا أَمِيرَ الْأُمَّةِ أَنَّ دَائِعَ لَكُمْ **✽**
 وَقَلْبِي تَتَلَوُّ بِكُزٍّ كَمَا تَرَاهُ الْحَيَّةُ عَلَى وَلَدِهَا **✽** وَالسَّلَامُ
 عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَكَتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 وَبَعَثَ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَرَأَهُ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ
 إِذَا كُنْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلًا لَكُمْ وَرَاضِيًا عَنْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يَنْظُرُكُمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَتَبَ جَوَابَ الْكِتَابِ يَقُولُ فِيهِ **✽**
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
 الْخَطَّابِ سَلَامٌ عَلَيْكَ خَارِجِي أَخَذْتُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُخِذْتُ
 عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ فَتَحَ عَلَيْنَا قُسَيْرَ بَنِي شَيْبَةَ الْغَارَةَ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاجِمِ وَفَتَحَ
 فَتَحَ اللَّهُ مَدِينَةَ حَلَبٍ صُلًا وَقَدْ عَصَى بَطْنُ رَيْثَانَا يَوْقَتًا إِلَى قَلْعَتِهِ
 وَفِي الْقَلْعَةِ خَلُوصٌ كَثِيرٌ **✽** وَقَدْ كَانَتْ نَائِمًا رَأَى وَقَتْلَ مَنْ أَرَادَ جَلَا **✽**

رَزَقَهُمُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَقَدْ أَرَدْتُ الرَّجِيلَ عَنْهُ وَأَطْلُبُ الْبِلَادَ الَّتِي
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَنَا مُنْتَظَرٌ أَمْرُكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ **✽** ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَبَعَثَهُ مَعَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ الْيَمَلِيُّ وَالْآخَرُ جَعْفَرُ بْنُ خَيْرَانَ الْيَشْكُرِيُّ
 وَجَعَلَا يَسِيرَانِ سِرًّا حَتَّى أَتَيَا مَا وَكَلَانِي وَجَعَلُوا يَحْدُثُونَ فِي السَّيْرِ
 إِلَى أَنْ قَطَعُوا الْأَرْضَ خَفَانٍ إِلَى صَكَا صَكَّةَ وَهِيَ حُصُونُ الْعَرَبِ
 وَبَنِيَّةٌ مِنْ نَهْمَا **✽** فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهَا عَارَضَهُمُ فَارِسٌ وَاجِبٌ عَلَى فَرَسٍ
 وَعَلَيْهِ دِرْعٌ سَابِغٌ وَبَيْضَةٌ عَادِيَّةٌ تَلْمَعُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ مُعْتَفِلًا
 بِرُوحِ كَأَنَّهُ قَدْ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَصَدَ مَهْمًا قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ لَجَعْدَةَ بْنِ خَيْرَانَ يَا وَيْلَ عَدُوِّكَ مَا تَنْظُرُ إِلَى هَذَا
 الْفَارِسِ الَّذِي عَارَضَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ جَعْدَةُ بْنُ
 خَيْرَانَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنْ رَفَعَ عَدَاؤَكَ وَلَا دَقَّ وَتِكَ إِلَّا وَهُوَ
 مَعَنَا فِي شَرِيقَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **✽** فَلَمَّا قَرَّبَ الْفَارِسُ مِنْهُمَا
 سَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ لَهْمَا مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا وَإِلَى أَيْنَ تَصْنَدُكُمَا قَالَا لَهُ أَمَّا
 نَحْنُ فَمُسَوَّلَانِ مِنْ غِنْدِكَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **✽** فَمِنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ قَالَ أَنَا هِلَالُ بْنُ زَيْدِ الطَّلَاطِي
 فَقَالَا لَهُ مَا لَنَا مِنْكَ إِلَهَ الْحَرْبِ فَلَمَّا لَبَّى جُوعَتْ فِرْقَتُهُ وَجَمَاعَةُ

260
 260

أَفْخَارِي مُرِيدُ الشَّامِ لِلْجِهَادِ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادَةِ طَائِفِينَ لِكِتَابِ
وَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **ع** فَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ بَطْنِ
الْبَرِّيَّةِ قَصْدَ تَكْمَلِ الْأَنْظُرِ أَمْرًا وَلِي أَصْحَابٍ مِنْ وَرَائِي مُقْبِلِينَ ثُمَّ
سَكَمَ عَلَيْهِمَا وَسَارَ وَالْخَيْلُ بِالْحَيْلِ قَدْ أَشْرَفَتْ وَالْإِبِلُ قَدْ أَقْبَلَتْ
تَلْبَحُ هِلَالُ بْنُ زَيْدٍ أَوْسَلًا إِلَى أَنْ لِحْقَائِهِ وَأَجْبَرَهُمْ بِقِصَّةِ صَاحِبِي
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَّ عَوَاذُكَ وَسَارَ الْقَوْمُ مُرِيدُونَ
الشَّامَ **ع** وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُلْطُوبَةَ وَجَدَهُ بَنُ حِزْرَانَ فَأَتَاهُمَا وَصَلَا
إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلُوا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَا
عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَنَا وَلَاهُ كِتَابُ
أَبِي عُثَيْبَةَ فَلَمَّا قَرَأَهُ اسْتَبَشَرَ وَقَالَ اللَّهُمَّ اخْرِجِي الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ عُمَرُ بِمَا دِيهِ أَنْ يُبَادِيَ فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَلَمَّا
اجْتَمَعُوا قَرَأَ عُمَرُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَبِي عُثَيْبَةَ بَيْنَهُمَا هُوَ يَقْرَأُ إِذْ وَفَدَهُ
عَلَيْهِ رَكْبٌ مِنْ حَضَرِ مَوْتٍ وَأَقْبَالَ الْيَمِينَ مِنْ رَفِيعَةِ آتٍ وَسَبَّحَ **ع**
وَمَا رَبُّ يَتَأَلَوْنَ عُمَرُ أَنْ يُنْفِذَهُ إِلَى الشَّامِ قَالَ لَهُ عُمَرُ فَكُفْرُ
عَدَدُكُمْ قَالُوا نَحْنُ أَرْبَعِيَاةٌ فَارِسٌ وَقَلِيلٌ ثَمَانِيَةٌ مَطِئَةٌ مُرَدِفِينَ
وَمَحَا أَنْاسٌ يَمْشُونَ وَلَيْسَ لَهُمْ رُكَايِبٌ فَإِنْ أَحْضَرَ كَبِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
لَهُمْ رُكَايِبٌ يَرْكَبُونَ عَلَيْهِمْ وَيَحْمِلُونَ أَثْمَانَهُمْ حَتَّى نَصَلُوا

إِلَى عَدُوٍّ وَإِنَّا فَعَلْنَاكَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُكْمُ بِنَالِ اللَّهِ مَعْلُومٌ وَمَا يَسْتَأْذِنُ
وَأَنْتَ هُوَ رَجُلًا قَالَ عَرَبٌ قَالُوا عَرَبِيٌّ وَمَا إِلَهُ نَوَاحٍ سَادَ الْخُلُفَاءُ
بِالْجِهَادِ وَالْمَسِيرِ إِلَى عَدُوٍّ وَهُوَ **ع** فَعِنْدَ ذَلِكَ لَدَى عُمَرَ بَعْدَ اللَّهِ **ع**
وَقَالَ لَهُ امْضِ إِلَى أَبِيهِ الصَّدَاقَةَ وَسَلِّمْ لَهَا مِنْهَا سَبْعِينَ بَعِيرًا وَقُلْ
لَهُمْ جَدُّ وَابْنُ عَدُوٍّ كُفْرًا وَلِي نَفْسِي أَخِي الْكُفْرَ **ع** ثُمَّ رَأَى عُمَرُ
لِخَطَّابِ كِتَابَ إِلَى أَبِي عُثَيْبَةَ أَكْبَرًا يَقُولُ لِي بِشَرِّ النَّاسِ الرَّجُلُ الرَّحِيمِ
مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُثَيْبَةَ مَا عَامِدِينَ الْجَوَاحِرِ سَلَامًا مِنْ عَلَيْنَا
بِأَبِي الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَصْلِي عَلَى بَيْتِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ع** أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ عَلَى مَعَ رُسُلِكَ فَسَرَّني مَا
سَمِعْتُ مِنَ الْفِتْحِ وَغَلَفْتُ مِنْ قِتْلٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ
إِنْصَرَفِكَ عَنْ قَلْبِكَ حَلِّبَ إِلَى النَّوَاحِي الَّذِي قُرْبُ أَنْطَاكِيَّةَ
هَذَا الْبَيْتِ رَأَيْتُكَ رَجُلًا مَلِكًا يَأْتِيهِ وَيَعْلَمُ بِنَتِهِ ثُمَّ تَسَرَّحَ
عَنْهُ فَتَسْمَعُ أَهْلَ النَّوَاحِي وَالْإِلَادِيَّةَ مَا قَدْ دُتْ عَلَيْهِ فَمَا
عَدَا رَأَيْتُ فَيَضَعُفُ وَأَيْلَهُ وَيَقُولُ ذِكْرُ مَا صَنَعَ وَيَطْمَعُ مَنْ كَفَرُ
يَطْمَعُ وَتَرْجِعُ إِلَيْكَ الْجِيُوشُ وَتُكَاتِبُ مَلُوكَهَا فَأَيُّكَ الْب
تَرْجُحُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ **ع** فَبِتَ الْخَيْلُ فِي السَّهْلِ
وَالسَّعَةِ وَاحْتَفَفَتْهَا فِي الْمَحْيَا بَيْنَ وَالْجَبَالِ وَمِنْ الْعَيْنِ ابْتَدَأَ حَكَمُ

الدُّرُوبَ وَمَنْ صَالَحَكَ مِنْهُمْ فَأَقْبَلْ صَلَاحَهُ وَمَنْ سَاءَ لَكَ مِنْهُمْ فَارْتَدَّ اللَّهُ خَلْفَهُ
عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ نَفَذْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا وَمَعَهُ
أَهْلُ مَشَارِقِ الْعَرَبِ وَنَفَسْتُ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَكَرَّ عَيْبُ فِي
الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَفُوكَ وَمَوَالٍ وَرَجَالٌ وَفُرْسَانٌ وَاللَّهُ
يَا نَبِيَّكَ إِنِّي شَأْنُ اللَّهِ تَعَالَى **فَقَرَأَ** طَوَى الْكِتَابِ وَخَتَمَهُ
بِخَاتَمِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُطٍ الْكَلْبِيِّ وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
الْمَوَافِقِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ وَأَمَّا رَعِيْتُ ابْنُ قُرْطُطٍ وَجَعَلَتْ
ابْنُ خَيْرَانَ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَخْشَوْنَ فِي الْعَمِيرِ وَوَجَّعَ ذَلِكَ نِسْأَ لَوْ
عِنْدَ اللَّهِ بْنِ قُرْطُطٍ وَصَاحِبَهُ عَنْ بِلَادِ الْقُدَامِ وَوَجَّعَ الْبُسْلَانِ
مَقَاتِلَ الرُّومِ إِلَى أَنْ مَلَكَ الْوَهْشُ عَنْ مَقَاتِلِ الْمُسْلِمِينَ وَأَتَتْ
عَسْكَرُكُمْ **فَقَاتَلَ** لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطُطٍ إِنْ الْمُسْلِمِينَ مُحَاصِرُونَ
قَلْعَةً حَلَبَ فِيهَا عَظِيمٌ مِنْ غُطَاةِ الرُّومِ وَمَعَهُ أَعْلَاجٌ مِنْ قَوْمِهِ
وَقَدْ تَحَمَّلَ فِي قَلْعَتِهِ أَكْثَرُ مَا لَمْ يَأْتِ قُرْطُطٍ كَيْفَ يَخْرُجُ عَنْهَا الْمُسْلِمُونَ
وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُصُ هَلَاكُ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ قَاتَلَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطُطٍ
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِتْلُوا مِنْ بَيْتِهِ وَفَقَّهَ إِلَيْهِمْ مَوَاطِنَ رَجُلًا أَشْجَعَ
مِنْ هَذَا وَقَدْ قَتَلَ رَجُلًا وَجَدَكَ أَنْطَلَا وَأَنَّهُ يُغِيرُ عَلَى الْعَسْكَرِ
فِي أَوْقَاتِ الْغَزَاةِ فَقَتَلَ بِيَتَيْبٍ كَيْ يَرْجِعَ إِلَى قَلْعَتِهِ وَهَذَا

أَنْ أَسْأَلَكَ لَكَ مُحَاصِرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ خَائِفٌ مِنْكَ لِيُقِيمَكَ وَكَأَنَّكَ
تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَيْسَ بِكَ حِطَّةٌ لَهُمْ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ طَائِفَةً مِنْهُمْ
دَامِسُ وَكَانَ بِأَيْدِي الْمَوَالِ فَشَرُّوا بِأَيْدِيهِمْ وَكَانَتْ لَوْ كَانَ لَيْسَ
كَثِيرًا مِنَ الْقَوْمِ جَعَلَتْ كَلَامَهُ الْخَلَّةُ الشَّوْقِيَّةُ تَجَارًا وَشَيْئًا
شَاخٍ لِيُكَرَّهَ وَأَمَّا أَمْرُهُ وَعَلَى قَدَرِهِ فِي الْإِلَادِ جَعَلَتْ لَهُ أَوْ رَدِيهِ
حَضَرَ كَوْنَهُ وَبِهَا هَاهُنَا أَرْضُ الشَّعْرَةِ وَالْخَالِدُ لَا يَكُونُ جَبَّةً
وَلَهُبَ أَسْوَالُ الْخَالِدِينَ وَكَانَ يَمُوتُ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ الْخَلِيلُ
الْعَمَلُ وَالْخَلِيلُ لَيْسَ لَهَا مَوْلَى فِي حَقِّهِمْ وَلَكِنَّهُمَا يَمُوتُ فِي الْمَدِينَةِ
بِمَا لَيْسَ بِهِ الْمَدِينُ لِقُرْطُطٍ الشَّوْقِيَّةُ أَخَا الْقُرْطُطِيِّ لَيْسَ لَهُ مَوْلَى
بِمَا لَيْسَ بِهِ الْمَدِينُ لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى
هَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى
أَمَّا لَا تَنْدَرُكَ وَتَنْدَرُكَ لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى
الْمُسْلِمِينَ وَفَرَسَانِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَشْعُرُ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِيُشْرَفَ أَهْلًا لِيُشْرَفَ
الرُّومِ لَوْ فَتَحَ بِلَادَهُمْ الْأَرْضَ لَعَالِ كَلْبِهَا وَقَدْ نَفَذْتُ
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُطٍ وَاللَّهُ لَا يَكُونُ لِي مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى
لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى لَيْسَ لَهُ مَوْلَى


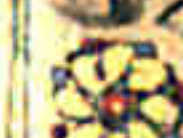
فَقَالَ عَزْرَقَانُ مِنْ رَأْيِنَا مِنْ أَهْلِ حَضْرَةِ مَوْتٍ مِنْ عَسَاكِرِ قَاتِلِنَا
وَأَمَّا عَزْرَقَانُ فَتَقَالُ قَاتِلُنَا وَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَتَقَالُ قَاتِلُنَا
وَلَا يُفْعَلُ لَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَا يُؤْخَذُ بِيَسَارٍ وَلَا يُحْقَلُ عَسَاكِرُ
وَالْإِسْلَامُ يَنْجُو بِالنَّبِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَتَوَلَّى شَرَّكَائِهِ
وَعَسَاكِرُ الْأَمْرِ لِلشَّامِ وَأَمَّا قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ قَالُوا لِمَنْ دَانَ
الْبَنُ قُرْطُيبًا لِمَا خَالَفَ الْعَرَبَ وَتَقَالُ عَسَاكِرُ الْإِسْلَامِ لِمَا خَالَفَ
لِلرَّجُلِ لِيُشْرَكَ مِنْهُ لِلْعَبِيدِ وَيُؤْمَرُ إِلَى طَلْعِهِ الْأَمْرِ الْإِسْلَامِي
لَا يُقْبَلُ الْإِسْلَامُ وَلَا يُفْعَلُ مِنْ الْأَيْطَارِ يُدَارِكُ مِنْ يَطْلُبُ
وَلَا يُفْعَلُ مِنْ يَفْعَلُ قَالُوا لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
فِي وَجْهِ الْإِسْلَامِ وَجْهًا لِمَنْ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ خَلِيلًا لِلْمُسْلِمِينَ وَفَرَحًا
مِنْ أَحَدِ الْمُتَوَكِّلِينَ وَتَقَالُ الْإِسْلَامُ حَتَّى قَدْ قِيلَ كُلُّ بَائِلٍ
وَمِنَ الْإِسْلَامِ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَالُوا أَتَشْرَفُونَ الْإِسْلَامَ قَالُوا جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
وَأَشْرَفُوا بِالْإِسْلَامِ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَالُوا بُوَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
وَنَاجِيَهُ وَاسْتَفْبَاهُ أَيْ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَوْمٍ عِنْدَ قَبْلِهِمْ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ




وَلَا يُخْرَجُ إِلَيْهِمْ إِلَّا فِي اللَّيْلِ وَنَاجِيَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي وَقْتِ
نَفَاتِهِمْ قَالُوا نَظَرُوا الْمُسْلِمُونَ الْوَاقِدُونَ إِلَى شِدَّةِ الْحَرْبِ وَخَفَّتِ
لِتَكْبِيرِ وَشِدَّةِ حَدِّ إِدْمَاقِ قَبْلِ دَامَسُورَ أَهْلَهُ إِلَى بَنِي عَمِيهِ مِنَ الطَّرِيقِ
وَقَالَ هَمُّوا بِاللَّهِ أَنْتُمْ الْمُحَارِبُونَ لَا تُحَالَةَ قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ
قَالَ دَامَسُورُ لَأَنْ قَدْ وَكُفُّوا قُلُوبَهُمْ وَأَنْتُمْ فِي فُضَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ
لَا عَدُوَّ يُقْبِلُ عَلَيْكُمْ وَلَا عَسَاكِرُ بَارِزٍ إِلَيْكُمْ فَمَا هَذَا الْخَوْفُ
وَأَمَّا هَذَا الْقَائِلُ قَالُوا لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
فِي وَجْهِ الْإِسْلَامِ وَجْهًا لِمَنْ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ خَلِيلًا لِلْمُسْلِمِينَ وَفَرَحًا
مِنْ أَحَدِ الْمُتَوَكِّلِينَ وَتَقَالُ الْإِسْلَامُ حَتَّى قَدْ قِيلَ كُلُّ بَائِلٍ
وَمِنَ الْإِسْلَامِ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَالُوا أَتَشْرَفُونَ الْإِسْلَامَ قَالُوا جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
وَأَشْرَفُوا بِالْإِسْلَامِ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَالُوا بُوَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
وَنَاجِيَهُ وَاسْتَفْبَاهُ أَيْ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ
قَوْمٍ عِنْدَ قَبْلِهِمْ وَجْهَهُ وَتَقَالُ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ قَالُوا لِمَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ


قَالَ الْوَلَدِيُّ



يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَعْدَ اللَّهِ عِندَ اللَّهِ كَثِيرًا
وَمَا تَعْبَهُمْ إِلَيْنَا وَاللَّيْلَةُ وَكَثِيرًا مِنْ قَوْلِهِمْ فَكَذَّبُوا بِأُيُوعَيْنَا
عِزِّهِمْ قُلْنَا عَلَيْكَ لَا تَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَا نَقُولُ فَقَالَتِ النَّاسُ
يَا أَبَا الْهَوَلِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ مَعَكَ وَيَا أُمَّ الْهَوَلِ
بِالْمُجُوعِ فَرَجَعَ وَأَمْسَى وَرَجَعَتِ النَّاسُ وَقَدْ قَاتَلُوا أَهْلُ
كَيْسَانَ قَتَلُوا أَحْسَنًا وَالنَّاسُ قَدْ فَرَّحُوا بِمَنْ لَحِقَ مِنَ الْمَشْرِكَ
فَلَمَّا أَفْجَحُوا اجْتَمَعَتِ النَّاسُ بِالْمَدِينَةِ لَمَّا أَفْجَحُوا قَاتَلُوا
تُصَيْبَ الصَّلَاحِ وَتَعَزَّوْا النَّاسُ وَكَانَ يَنْوِي الْأَنْتَرِيَّ فَعَلُوا
يَتَذَكَّرُونَ أَيْتَهُمْ فَتَمَّ ذَلِكَ مِنْ الْوَلِيدِ أَضْحَكَ اللَّهُ
الْأَمِيرَ لَمَّا رَأَى الْبَارِ وَحَدَّثَكَ وَقَدْ أُنْهِتَ بِالْمَسِينَا
وَقَدْ نَبَتْ رِجَالُهَا وَتَقَدَّمتْ بِظِلِّهَا وَأَنَا لَأَنْتَ عِنْدَ حَيَّةِ
الرُّومِ وَالْقَدَسِيِّمْ يَقُولُونَ أَنَّ مَنْ جَاءَهُ أَبُو الْهَوَلِ
فَقَامَ إِلَى أَبِي عَيْنَةَ وَجَلَّ مِنْ أَهْلِ كَيْسَانَ يَقَالُ لَهُ سُبْحَانِي
ابْنُ مَرْدَاسِ بْنِ يَكْرُبَ الْهَنْدِيِّ قَالُوا أَضْحَكَ اللَّهُ الْأَمِيرَ
إِنَّ دَامَسَا أَبُو الْهَوَلِ وَهُوَ مَوْلَى ابْنِ طَرِيفٍ تَدْمُغُهَا وَلَا
لَوْ أَنَّ الَّذِي زَوَّجَ دُورًا بِالْأَمِيرِ عَلِيًّا وَهُوَ أَبُورَ الْهَوَلِ
وَأَيْتُكَ الْأَبْطَالُ وَيَا لَ الْإِقْرَانِ لَا يَهْوِي لَمْ يَضَعُ

لِلَّهِ قَاتِلُ كَالِ ابْنِ عَيْنَةَ قَاتِلُ الْهَوَلِ مَا تَمَّ حَسْبُكُمْ قَاتِلُ الْهَوَلِ
فِي عَيْنِ هَوَلٍ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
تَمَّتْ بِذِي طَرِيفٍ وَأَمْسَى عَنْ شَجَاعَةٍ وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي الرَّجُلُ
يَقَالُ لَهُ يَمُورُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
وَعَلَى سَائِلِ الْهَوَلِ حَلَّةٌ فِيهَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ آلِ الْهَوَلِ وَكَثِيرًا
دَامَسَا هَذَا كَيْسَانَ لَمْ يَلْجِ إِلَى كَيْسَانَ لَمْ يَلْجِ إِلَى كَيْسَانَ
يَخَافُونَ لِمَنْ يَمُورُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
يَا مَوْالِي الْهَوَلِ وَكُلُّهُمْ يَمُورُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
حَدَّثَنَا مَرْدَاسِ بْنِ يَكْرُبَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَمُورُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْهَوَلِ
قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
يَا لَمَّا قَاتَلُوا عَلَيْهِمْ يَمُورُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
بِالْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
إِلَى الْجَمَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
الْحَافِ إِلَى الرُّومِ عَلَى عَائِدَةٍ أَقْبَلُوا لِيُفْتَحُوا مِنْهُمْ وَقَالُوا لِمَنْ
إِلَى الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ
أَكْبَلُ الْخَارِقَ عَلَى بَعِي الشَّعْرَاءِ وَأَخَذَ الشَّارِبَ وَأَنْفَى عَمِّي
الْعَارِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ قَاتِلُ الْهَوَلِ

أَنْتَ قَعْلَمَ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا قَدْ فُتِحُوا بِغَيْرِ قَلْبِهِمْ يَأْخُذُ
مَعَهُ رُزْمَةً وَثِيَابًا مَّا سَمِعْنَا هَذَا إِلَّا آمَنَّاكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ
وَأِنَّا نَرَاكَ أَنْ تَقْضِيَهُمْ خَوْفًا وَأَوْكَامًا تَخَوُّهُ أُمَّةً لِيَحْيِي جَسَاسٍ
مِنَ الْخَطَارِ مَلَّةً وَصَلَّيْنَاكَ بِقُرْبَانٍ مِنْ فُرَا حَضَرَتْ مَوْتٌ يُقَالُ لَكَ
لَهَا السَّكَلَةُ وَكَانَ دَامِئًا يَفُوقُهَا وَحَكَانَ كَلَامًا يَأْخُذُ مِنْ
الْأَمْوَالِ وَالْخَيْلِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَعَهُ جَمِيعُهُ إِلَيْهَا وَلَا يَنْظُرُ عَلَيْهِ
حَكْرَتُهُ فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ مَا فِيهَا مِنْهَا  فَقَالَ لَهُمْ إِنْ شَاءَ
بَاطِلٌ مَا تَطْنُونُ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ إِنِّي لَمَّا أَقُولُ إِلَّا الْحَقُّ
فَتَرَكُوهُ قَوْمَهُ وَرَجَلُوهُ وَسَارُوا وَخَلَّوْهُ حَتَّى مَرَّ عَلَى مَرَاغِي قَلْبِهِ
فَأَخَذَ رَا حِلَّةً مِنْ إِبِلِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَجَفَّتْهُ وَوَضَعَتْهُ
بِالرُّزْمَةِ عَلَى كُفْرِ النَّاقَةِ مِنْ حَمِيهِ وَجَعَلَ لِيْلُ رُزْمَةً وَكَلْبَةً
حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَيْمَنِ اللَّيْلِ نَظَمَ بِالرَّحْلِ إِلَى بَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ فَخَلَّ عَنْهَا رَحْلَهَا وَأَبْرَصَهَا وَعَقَلَهَا بِفَاعِلٍ لَمَامٍ
وَقَوَّرَهَا تَوَرَّعًا وَهِيَ مَقْبُولَةٌ ثُمَّ تَشَرَّكَ مِنْ بَيْنِ حَجَرَيْنِ 
وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ الْحَيِّ وَكَانَ نَجَافًا أَنْ يَذْكَرَ بِهِ
أَحَدٌ فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ أَقْبَلَ إِلَى رَا حِلَّتِهِ
فَحَلَّهَا وَاسْتَوَى عَلَى كُفْرِهَا وَسَارَ حَتَّى لَمَضَى مِنَ اللَّيْلِ

أَنْتَ أَشْرَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمِ فَتَدَلَّيْنَا قَيْدَهُ إِلَى جَانِبِ الْوَلَدِ إِلَى كَلْبَةٍ
فِي مَالِ الْوَلَدِ الْوَلَدِ يَسْجُورُ مِنَ الطَّلَحِ وَالْمَسَدِ وَكَمَا يَنْزِلُ فَنَاقَتُهُ وَخَوَّفَتْهُ
شَدَّ قَهْرًا لَيْلًا تَرْتَقَا فَتَسْمَعُ الْقَوْمَ  فَلَمَّا عَقَلَهَا عَمَدًا إِلَى الرُّزْمَةِ
فَحَلَّهَا وَأَخَذَ مِنْهَا أَوْادًا وَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عُصْبَةً فَيَنْصُبُ
لِلنَّسَاءِ وَيُسَبِّحُ بِهَا بِأَلْحَادٍ وَهُوَ يَنْشُرُ عَلَيْهَا بِمَقْدَرِ قَامَةِ الرَّجُلِ وَلَمَّا
يَجْرِي حَتَّى أَقَامَ الرُّزْمَةَ عُلُوقًا وَجَعَلَ خَلْفًا وَاجِدًا لِمَقْعَدِ الْبَيْتِ
أَبْوَابِ الْبَيْتِ وَبَنَى ثَمَرَاتِهِ لَيْسَ مِلَاحَةً وَتَكُنْ بِحَقِّهِ وَاتَّزَنَ
لِيَذْكَرَ الْخَصِيرَ وَهِيَ طَرِيقٌ إِلَى الْمَشْرِيقِ وَقَصِيدَا الْحَيِّ وَكَانَ
بَيْنَ خِيَامِ الْبَيْتِ بَقِيَّةً مَقُولًا مِنَ اللَّيْلِ أَجْمَعُ ثُمَّ أَفْهَلَمَ إِلَى
طَلُوحِ الْبَيْتِ فَكَلَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ مَلَأَ حَمِيَهُمْ وَقَالَ قَدْ أَتَانَا كُفْرٌ
بِوَالِ الْوَلَدِ وَكَانَ الْخَدُّ مِمَّنِ الْبَرِّ وَالْخَيْلِ  ثُمَّ جَعَلَ
دَامِئًا يَفُوقُهَا وَحَكَانَ كَلَامًا يَأْخُذُ مِنْ
شَارِعِهِمْ دَهْلًا يَلِي جَانِبَهُمْ وَصَالَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ وَوَلَّى الْقَوْمُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ عَنِ الْبَيْتِ هَارِبِينَ إِلَى الْخَوِّ الْعَبْلِيِّ وَهُوَ مِنْ
خَلْفِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّ شَجَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَدَى خِيَامِ الْبَيْتِ
يَقَارِنُونَهُ وَقَدْ طَسَعُوا فِيهِ لَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّ فَيَحْمِلُ يَكْرُرُ
عَلَيْهِمْ وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَيَقْتُلُ رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ  فَلَمَّا

نَظَرُوا إِلَى غِدَّةٍ بِأَسَدِهِ وَقُوَّةٍ مِثْلِهِ أَرَادُوا أَنْ يَلْبِسُوا إِلَى الْبَسْرِ لِيَعْلَمُوا
قُوَّةَهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ وَقَدْ قَارَبُوا الْأَعْوَادَ جَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ وَيَقُولُ يَا آلَ
كِنْدَةَ يَا آلَ طَيْهِ وَيَا قَوْمَ امْكُنْكُمْ أَنَا أَكْثَرُكُمْ فِي الْقَوْمِ فَدَبَّتِ
الْقَوْمُ رَأْبًا رَهْمًا فَظَنُّوا إِلَى الثَّيَابِ عَلَى الْأَعْوَادِ ظَنُّوا أَنَّهُمْ رَجَالُ
وَأَوَارِجُ حِينَ نَحْوِ الْخِرُودِ أَمْسَ يَقُولُ لَهَا عَوَالِدُ لَا يَتَرَجَّخُ أَحَدٌ
مِنْكُمْ مِنْ مَكَلَامِهِ وَأَنَا أَكْثَرُكُمْ فِي الْقَوْمِ فَرَجَعُوا إِلَى مَهْمَةٍ نَالِكِيهِ
نَحْوِ الْخِرُودِ قَدْ أَرَفَ فَرَجَعُوا وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ رَعَى عَلَيْهِ
وَوَجَّعَ قَوْمًا إِلَى الْحَيِّ فَلَمْ يَلْقُوا إِلَّا شَخْصًا كَبِيرًا وَالْيَمِيدَ وَالْقَبِيلَانِ
فَأَمَرَ الْيَمِيدَ أَنْ يُقَرِّبَهُمَا إِلَى الْجَمَالِ فَعَلُوا ذَلِكَ وَجَعَلَ عَلَى الْجَمَالِ
لِلْأَسْمَاءِ وَهَكَذَا الْيَمِيدَ وَأَخَذَ كُتُبًا فِي الْحَيِّ وَقَالَ لَهُمَا
فَلَمَّا انْتَقَا مَرَّ عَلَى الْحَدَادَةِ فَأَخْرَجَهُمَا وَمَوْصَا أَمَّا الْوَيْجُ الْعَاصِفُ إِلَى
وَرَأَيْهِ وَأَخَذَ مَا مَكَانَهُ عَلَى الْأَعْوَادِ مِنَ الثَّيَابِ لَيْسَ يَخْرُجُوا
أَهْلُ الْحَيِّ فَيَوْمَئِذٍ فَعَلُوا أَلْفًا حَسِيلَةً عَلَيْهِمْ رَسَلُ الدَّهْرِ حَتَّى لَحِقَ
بِقَوْمِهِ  فَلَمَّا نَظَرُوا أَهْلَهُ فَعَالَهُ وَهَذَا صَنَعَ فَيَجْعَلُ لِعَيْنِهِ فَلَمَّا سَمِعَ
أَبُو حَبِيدَةَ فَذَلِكَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالِيَانِ مِنْ دَوَاهِ أَيْ لَيْسَ
بَعِيدٌ كَمَا حَقَّقَ نَزَاهُ وَنَفَعَ خَطَابُهُ فَكَانَ عَيْنُهُ بَعِيدٌ حَتَّى
أَتَى بِسُرَاقَةِ ابْنِ مَرْوَانَ فَقَتَلَ كَمَا أَبُو حَبِيدَةَ أَنْتَ يَا امْرُؤَ

قَالَ نَصْرُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قَالَهُ أَبُو حَبِيدَةَ لَعَنَ الْغَنَى عَنْكَ عَجَائِبُ وَأَنْتَ
أَهْلٌ لَدَيْكَ لَا تَلْكَ تَحْرُكُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَهْلُ أَنْتَ وَقَوْمُكَ تَقَابَلُوا
فِي بِلَادٍ سَهْلَةٍ لَا تَصْرِفُونَ إِلَّاءَ الْهَوَا لَا تَطْلُعُ وَلَقَدْ رَقِصْتُمُ الْبَارِجَةَ
نَارَ الْعَالَمِ أَلَا اللَّهُ فَلَذَلِكَ بِنَفْسِكَ مِنْ هَذَا الْطَرِيقِ يَوْمًا قَالَتْ
يَا امْرُؤُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ عَلِمَ أَنَّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى آلِ مَهْمَةٍ مَرَانِي
وَأَخَذْتُ أَمْرًا لَهَا وَهِيَ خِيَالٌ غَالِيَانِ وَبِعَرَاتٍ وَمَا هَذَا الْجَبَلُ
بِأَمْنٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ  فَقَالَ أَبُو حَبِيدَةَ قَرَأْتُ أَرَاكَ خَجَبًا فَمَلَّ
حَدَّ ثَمَّكَ نَفْسًا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ فَقَالَ يَا امْرُؤُ أَصْلَحَ اللَّهُ
الْأَمِيرَ إِنْ عَلِمَ أَنَّي قَدْ مَثَّ عَلَيْكَ رَأْيُكَ فِي طَرِيقِي رُؤْيَا فَقَالَ لَهُ
أَبُو حَبِيدَةَ وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ فَكَانَ رَأْيُكَ كَأَنِّي سَائِرٌ فِي رِطَانٍ
مِنْ الْأَرْضِ وَأَنَا لِحِجْدٍ لِقَوْمِي وَكَأَنِّي قَدْ انْتَقَعْتُ عَنْهُمْ وَفَكَدَ
سَبَقُونِي إِلَى فَارَاقِ أَدَادِهِمَا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمَا أَنَا مُحَدِّثٌ فِي سِيرِي
إِذَا شَرَفْتُ وَلِيَهُمْ وَإِذَا هُمُ حَارِي يُرَوْنَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ وَلَا
يَسْتَخْرُونَ  فَتَنَادَيْتُهُمْ يَا قَوْمِ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالُوا إِلَى الْقَوْمِ
أَمَّا نَظَرُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي عَارَضْنَا فِي أَمْرِ هَذِهِ
الطَّرِيقِ وَكَيْسَ لَنَا فِيهِ مَطْلَعٌ وَلَا مَقْدٌ فَقُلْتُ لَهُمْ أَمَا تَرَوْنَ
إِلَى رُجَّةِ الْجَبَلِ قَالُوا هِيَ هَذِهِ وَلَيْسَ لَهَا وَهَوَا إِلَيْهَا فَلَمَّا تَرَوْنَ

أَيُّ شَيْءٍ قَالُوا إِنَّ فِيهَا نُسَبًّا عَظِيمًا لَا يَمُرُّ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ فَقُلْتُ إِلَّا
تَقْتُلُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِكُمْ فَقَالُوا لَا إِنَّا لَا نَقْدِرُ لِأَنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ
أَنْفَاسِهِ **وَقُلْتُ** كُفُّوا عَنِ الْقَوْلِ طَوِيلًا مِّنْ قَوْلِ الْإِنْسَانِ
لَا تَقْدِرُوا لَأَنَّهُ عَظِيمُ الْجَلْدَةِ فَمَرَكْتُمْ وَالتَّمَتُّ لَكُمْ نَافِلًا لَّقَدْ
مَرَكْنَا صَغِيرًا فَاقْتَحِمْنَاهُ وَمَا مَلَكَتْهُ إِلَّا بَعْدَ مِثْقَلِ عَظِيمَةٍ وَأَتَيْتُ
مِنْ وَرَاءِ الثُّغْبَانِ فَتَلَّيْتُ وَأَشْرَفْتُ إِلَى قَوْمِي فَبَيَّحُونِي فَمَا وَصَلُوا
إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ عَظِيمٍ فَاسْتَقِطْتُ مِنْ أَمْرِي فَرَحًا مَّسْرُورًا قَالُوا
أَبُو عُبَيْدٍ خَيْرٌ أَوْلَىٰ لَّكَ وَخَيْرًا يَكُونُ يَا دَامِسُ رُؤْيَاكَ لِلْمُسْلِمِينَ
بِشَارَةً وَلِلْكَافِرِينَ خَسَارَةً **ثُمَّ** لَمَّا رَأَىٰ أَبَا عُبَيْدٍ قَامَ قَرِيبًا
وَنَادَىٰ بِصَوْتٍ مِّنْ صَوْتِهِ لَقَدْ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرَ رُؤْيَا حَسَنَةٍ
مِّنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَهَا فَلَمَّا تَفَسَّرَهَا فَفَحَّ لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ النَّاسُ قَامَ أَبُو عُبَيْدٍ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَشْفَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنَا فِي كِتَابِهِ وَفِي لِسَانِ نَبِيِّهِ بِالْغَنَةِ
وَالطَّغْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُخْلِفُ وَعْدَهُ رُسُلَهُ وَإِنِّي
نَذَرْتُ أَنْ فَيَحْتَالَ اللَّهُ هَذِهِ الْقَلْعَةُ عَلَى أَيْدِي أَنْ أَضْمَعَ مِنَ النَّبَرِ
مَا اسْتَطَعْتُ وَإِنِّي وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَا ظَافِرُونَ بِهَذِهِ الْقَلْعَةِ وَمِنْ

فِيهَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ دَلَّنِي عَلَى ذَلِكَ
رُؤْيَا هَذَا الْغَلَامِ دَامِسُ ابْنِ الْهَوَلِ **ثُمَّ** بَقِيَ أَبُو عُبَيْدٍ بِكَفِّهِ
عَلَى زَنْدِ دَامِسٍ وَقَالَ حَدَّثْتُ إِخْوَانَكَ بِمَا رَأَيْتُ فَقَامَ دَامِسُ وَقَالَ
اعْلَمُوا يَا مَعْشَرَ السَّادَاتِ أَنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَذَا أَوْ كَذَا وَجَلَّ
بِقُصِّ عَلَى النَّاسِ رُؤْيَاؤُنَا فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا أَقْبَلَتِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ
وَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَدْ سَمِعْنَا رُؤْيَاؤَهُ فَمَا تَفْسِيرُهَا فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ إِنَّ
الْجَبَلَ الَّذِي ذَكَرْتُمْ أَنَّهُ عَالٍ شَايَخٌ شَدِيدُ الْإِمْتِنَاعِ فَهُوَ دِينَ
الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الثُّغْبَانُ الَّذِي رَأَاهُ وَهَجَمَ عَلَيْهِ فَهُوَ فَرْجٌ وَفَحَّ
يَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ فَفَرَحَتِ النَّاسُ بِتَأْوِيلِ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ **ثُمَّ** قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الَّذِي تَأْمُرُنَا بِهِ قَالَ أَمْرٌ كَرُّ
بِتَقْوَى اللَّهِ سِرًّا وَخَصْرًا ثُمَّ الْحَكِيمَةُ لِأَعْدَائِهِ اللَّهُ وَأَعْدَائِكُمْ
إِنْ جَعَلُوا رَحِمَهُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ إِلَى رَحَالِكُمْ فَاصْلَحُوا مَا خَافَ حُزْنَ إِلَيْهِ
فَإِنِّي أُرِيدُ عِدَاةَ عَدُوِّكُمْ إِلَى أَعْدَائِكُمْ ثُمَّ تَقَرَّوْا
بِأَخِيهِمْ إِلَى رَحْلِطِهِمْ فَبُكِلَ هَذَا أَيُّهَا السَّيْفُ وَهَذَا أَيُّهَا
قَوْسُهُ وَهَذَا أَيُّهُمَا ذُرْعُهُ وَهَذَا أَيُّهَا هَدُ قَوْسُهُ **ثُمَّ**
وَلَمْ يَزَالُوا عَلَى هَذَا بَقِيَّةَ يَوْمٍ مِهْمٍ وَلَيْلَتِهِمْ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْا
أَبُو عُبَيْدٍ بِدَامِسٍ وَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْجَاهِدْ مَا تَرَاهُ مِنْ أَمْرِ

هذه القلعة وما الذي عندك من الحيلة فقال دأيسر أيتها الأمير انها قلعة
عالية مانعة حصينة لا ينفع في أهلها محاصرة ولا تضيق صدورهم
من قتال غير رأى أو كبرت في حيلة وأرجو أن تتم عليهم قال
أبو عبيدة وما هي قال دأيسر أضح الله الأمير أنت تعلم أنه من كنتم
سره ملك أمره وكانت الخيعة على يدي فقال له أبو عبيدة
وما الذي تشير به وتعتمد عليه قال دأيسر ترخف أنت بجميع
الفسكر وتترك بإزاء القلعة ليظهر لكم منكم الحرس والهيبة
واقتصر أنا فيما أحال به وأرجو من الله الفتح والتفريط ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما أمر أبو عبيدة مناديه فنادا
في الناس بالرجيل فدخلوا ونزلوا أبواب القلعة فوقع في
قلوب المشركين الرعب ومشوا إلى بعضهم البعض فقال قوم
تقاتلون فقالوا آخرون نقتل في قلعتنا فلا يصلون إلينا
فاتفقوا عليهم على القتال فقاتلوا المسلمون وهم على السور
بالخبيئات والحجارة وأقاموا على ذلك يقاتلون لئلا يصابوا
وأقام المسلمون بإزاء القلعة في حصارها بعد أن مر على دأيسر
سبعة وأربعون يوما ودأيسر يعمل في كل يوم حيلة
فما وصل إلى ما يؤمله فلما كان بعد السبعة وأربعين

يوما أقبل دأيسر إلى أبي عبيدة وقال أيتها الأمير قد عملت في
كل يوم حيلة أن أصل إلى القلعة فلم أجد إلى ذلك سبيلا وقد
أفكرت في شيء فارجوا من الله أن يظفر بنا يد قال له أبو عبيدة
فما الذي تحتاج إليه قال دأيسر أريد من رجالك من صناديدهم
ثلاثين رجلا وتأمر صرعى بالطاعة وقلة المخالفة قال
أبو عبيدة حيا وكرامة ثم جمع إليه ثلاثين رجلا من أبطال
المسلمين فلما حضروا قال أبو عبيدة يا معاشر المسلمين اغسلوا
أنفئ قد أمرت عليكم دأيسر أن تطيعوه ولا تخالفوه ولا تفر
هذا احتقارا بحكمكم أن تقولوا أمر علينا عبدا والله لو لمسا
بأمر مني من يدبير هذا الجيش لكنت أنا أول من يطيعه فقالوا
أيتها الأمير إننا نعلم موضعنا منك ولا نشك في اعتدائك
بنا وإن كنا لك الأول أشر في قلوبنا وها نحن بين يديك
ولو أمرت علينا غلما أغلقنا أظفاننا إذا كان في ظنا عبيد
نفع للمسلمين فالسمع والطاعة لله ثم لك أيتها الأمير فسمع
أبو عبيدة بمقتلهم ووثق بسلامهم وقال لهم اغلوا الأبواب
نفسى تحذرنى أن تقع هذه القلعة بكم على يدى هذا العبد
لأنه دفين الحيلة بحسن البصيرة فيروا أفعاله وثقوا بمبدأ الله

وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلاَهُ
 مَوْلَاهُ عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ وَالْأَشْرَافِ **قَالَ** أَبُو جَبَلَةَ يَادَا مِسْرَاسَا
 الَّذِي تَحِبُّ بَعْدَ هَذَا قَالَ تَرَحَّلُ أَنْتَ وَجِيشُكَ فِي وَقْتِكَ هَذَا أَشْعَرُ
 تَكُونُ مَنَا عَلَى مَسِيرَةٍ فَرَسُخٍ فَتَزِيحُ بِالسَّيْلِينَ هُنَاكَ وَتَأْمُرُهُمْ بِمَسَلَّةِ
 الْحَرْكَةِ وَلِيُخَفُوا أَمْرَهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا وَتَأْمُرُ أَنْتَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْجُبَا
 يَحْتَسِبُونَ أَنْجَارَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ بِنَا أَحَدٌ وَلَا يَكُونُ مَعَهُمَا مِسْلَاحٌ إِلَّا
 خَنَاجِرٌ فَإِذَا عَايَنُوا مَنَا ظَفَرًا فَلْيَأْتِيَا إِلَيْكَ وَيَعْلَمُوكَ خَبْرَنَا **قَالَ**
 وَلِيَأْتُونَا بِأَخْبَلٍ عَاجِلٍ وَلِيَكُونَا مُتَفَرِّقَيْنِ وَلَا يَكُونَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ
 فَذَلِكَ أَسْلَمَ لَكُمَا وَاللَّهُ الْمُشْتَعَانُ ثُمَّ إِنَّ دَا مِسْرَاسَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَيَا
 مَعَايِشَ الْفَتَيَانِ انْهَضُوا بِنَا حَتَّى نَكُنْ فِي قَعْدِ الْجَبَلِ مَا دَامَ السَّلَاحُ
 يَسِيرُونَ لِلرُّومِ وَالرُّومُ مُشْرِفَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَيْكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
 مَعَهُ سَيْفُهُ وَحِجْفَتُهُ وَلَا يَكُنْ مَعَهُ قَوْسٌ وَلَا رُمْحٌ فَلَمَّا كَمَلُوا أَمْرَ
 يَدِيهِ لَيْسَ لَأَمَّةٍ عَرِيذٍ وَأَخَذَ مَزَاوِدَهُ وَسَارُوا وَهُمْ يُخَفُونَ
 أَمْرَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَغَارَةً قَدْ خَلَوْا فِيهَا وَجَلَسَ دَا مِسْرَاسَا عَلَى بَابِ
 الْمَغَارَةِ **قَالَ الْوَلَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ** ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَبَلَةَ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
 بِالرَّحِيلِ وَكَانَتْ لَهُمْ عَجَّةٌ عَظِيمَةٌ وَصَحَّتْ نَهْلِيلُهُ وَأَشْرَفَتْ
 عَلَيْهِمُ الرُّومُ مِنْ فَوْقِ الْقَلْعَةِ فَظَفَرُوا إِلَيْهِمْ يَزْجَلُونَ فَفَرَحُوا

بِذَلِكَ وَأَخَذَتْ مِنَ السُّلَامَةِ الرِّعَاقَاتُ مِنْ كُلِّ حَاثٍ وَمَارَ أَبُو جَبَلَةَ
 حَتَّى غَابَتْ عَنْ حَكِيمٍ وَفَرَحَتْ الرُّومُ بِذَلِكَ فَقَالُوا لِبَطْنِ بَهْرٍ أَيْضًا
 السَّيِّدُ أَمْعَ لَنَا الْبَابَ حَتَّى يَخْلُ عَلَى الْعَرَبِ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَأْمُرَ مِنْهُمْ
 أَوْ تَقْتُلَ فَنَسَاهُمْ بَرَقْنَا **قَالَ** وَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ كَذَلِكَ يَقْتُلُونَ
 يَوْمَهُمْ فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَقَّةِ أَتَى دَا مِسْرَاسَا عَلَى أَصْحَابِهِ
 وَقَالَ مَنْ يَنْكَرُ يَهْطِلُ إِلَى الْقَلْعَةِ وَيَأْتِيَنَا مِنْهَا خَبْرًا أَوْ يَسْرُرُ جَلًّا
 حَتَّى نَسْتَجِيبَ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ فَلَمَّا أَهْمُوا ثَانِيَةً وَثَالِثَةً فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ
 فَقَالَ دَا مِسْرَاسَا أَلَمْ أُنْصَحْكُمْ بِالْحَمَاقَةِ إِلَّا لَنْ هُوَ طَائِفٌ يَنْفَرُ فِيهَا
 ثُمَّ قَالَ دَا مِسْرَاسَا لِكُلِّكُمْ أَلْفَ نَظَرٍ وَأَكْفَافًا تَكُونُ نَوَاسِيبًا
 ثُمَّ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَوَعَدَتْ سَاعَةٌ وَإِذَا هِيَ قَدْ أَتَتْ فَتَأْتِيكُمْ الْأَصْحَابُ
 دُونَكُمْ فَكُونُوا فِي مَوَاقِعِكُمْ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَقُولُ ثُمَّ غَابَ
 دَا مِسْرَاسَا وَأَقَامَ إِلَيْهِمْ بِأَخْرَجَ **قَالَ** فَجَعَلَ دَا مِسْرَاسَا يَنْتَظِرُ
 ثُمَّ غَابَ دَا مِسْرَاسَا وَأَقَامَ إِلَيْهِمْ بِأَخْرَجَ فَمَا لَوْ هُمْ فَلَمْ يَخْلَوْا مَا يَقُولُونَ
 ثُمَّ غَابَتْ دَا مِسْرَاسَا وَأَقَامَ إِلَيْهِمْ بِأَخْرَجَ فَمَا لَوْ هُمْ فَلَمْ يَخْلَوْا مَا يَقُولُونَ
 بِالْعَرَبِ شَيْئًا فَقَالَ دَا مِسْرَاسَا لَعَلَّ اللَّهَ هَاؤُلَاءِ مَا أَشْنَعَ لَعْنَتَهُمْ **قَالَ**
 وَكَهْرُ دَا مِسْرَاسَا وَنَابَتْ إِلَى نَصِيفِ اللَّيْلِ وَلَمْ يَأْتِ فَنَلِقُوا أَصْحَابَهُ
 عَلَيْهِ قَلْبًا شَدِيدًا **قَالَ** يَعْزُزُهُمْ لِبَعْضِ إِنْ نَا نَظَرُ دَا مِسْرَاسَا قُتِلَ

وَأَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَىٰ عَنَّا كَرِهْتُمْ لَهُمْ أَتَىٰ السُّورَ وَمَا أَمَلُوا وَإِذَا بِدَارِيسَ
قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ عَلِيٌّ يَقُولُ هُمْ قَتَلُوا تَبَوُّوا إِلَيْهِمْ يُقْبَلُونَ وَنَسِيتُ لَوْ كُنْتُ
عَنْ إِبْطَارِهِ وَقَالُوا لَقَدْ حَدَّثْنَا أَنْفُسَنَا بِالْعَظَائِمِ لَا يُطَارِيكَ عَيْنَا
فَمَا الَّذِي أَبْطَاكَ عَنَّا **قَالَ** قُلْتُ لَكُمْ خَرَجْتُ عَنْكُمْ قَرِيبَتْ مِنْ سُورِ
الْقَلْعَةِ فَجَعَلُوا يَطْمِطِئُونَ بِقِيَامِهِمْ وَيَوْمُونَ بِالْجَارَةِ وَأَنَا لَا
أَقْرَضُ طَمَاحُ كُلِّ ذَلِكَ أَطْلُبُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِيِّ حَتَّىٰ أَيْفَسْتُ
فَتَمَنَيْتُ بِالرُّجُوعِ فَلَمْ أَذَرَ إِلَّا بِخَبْطَةِ عَظِيمَةٍ مَقْدُودَةٍ وَقَعْتُ مِنْ أَعْلَى
السُّورِ فَاسْرَعْتُ إِلَيْهَا لَا أَنْظُرُ مَا هِيَ وَارِدَةٌ أَيْ هَذِهِ الْعِلْجُ
قَدْ وَقَعَ مِنْ أَعْلَى السُّورِ فَأَخَذْتُهَا وَلَيْسَتْ بِمِثْلِ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ بِمِثْلِهَا
مَا يَتَوَكَّلُ وَإِذَا بِدَارِيسَ قَدْ لَقِيتُكَ رَجُلًا وَانْفَضَّتْ جَهَنَّمُ خَالِطُكُمْ
دَامِسُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَأَنَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ يَكْفَرُ فَأَنْزَلْتُ دَامِسَ وَغَابَ
سَكَنُهُ وَأَتَى بِرَجُلٍ يَقُولُ هُوَ بِعَمَلِهِ حَتَّىٰ كَشَلَهُ يَتَرَىٰ أَيْدِيَهُمْ
قَالَ لَوْ أَنَّهُ أَنْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَوَدِدْتُ الْقَلْعَةَ قِيَامًا إِلَيَّ أَنَا مِنَ الْعَرَبِ
الْمَشُورَةِ قَالَ لَهُ دَامِسُ هَلْ لَكَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَى عَوْرَةِ الْقَلْعَةِ
أَعْلَى نَحْوِ أَغْدَلْنَا فِيهَا **قَالَ** يَا هُوَ لَا مَا أَعْرِفُ لَهَا عَوْرَةً
وَكُنْتُ لَهَا عَوْرَةً مَا يُمْسِكُنِي دِينِي أَنْ أَعْلَى ذَلِكَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَصْرَبُ أَهْنَاتُ الْجَمِيعِ وَغَمَدُ دَامِسَ إِلَى مِرَاوِدِهِ

270
فَأَخْرَجَ مِنْهَا جِلْدًا مَاءً عَرَا فَمَا لَقَاءَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَخْرَجَ كَفَّكَ يَا بَسَاوَةً قَالَ
لَا طَهَارَةَ بِسْمِ اللَّهِ الْبَتَّاعِينَ يَا اللَّهُ وَلَوْ كَلُّوا عَلَى اللَّهِ وَخَفُوا أَمْرًا
مَا اسْتَكْبَحْتُمْ وَقَدْ مَوَّاهُ الْخَيْتُ فِي الْمَرْكُورِ فَلَاحَ مَعُولٌ عَلَى فَتْحِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَُوا يَا دَامِسُ مِرَاوِدُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **قَالَ** ثَوَّاهُ الْقَوْمُ مُسْرِعِينَ يَقْدُ مَهْمُودَ دَامِسَ شَرَّ بَعَثَ
رَجُلَيْنِ إِلَى أَيْدِيهِمْ يُجَرِّبَانِهِ بِشَأْنِهِمَا وَبَعَثَ لَهُمُ الْخَيْلَ عِنْدَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ فَانْصَلَّتِ الرُّجُلَانِ وَصَحَبَ دَامِسُ وَمَنْ مَعَهُ فِي ظِلَامِ
الْلَيْلِ وَدَامِسُ عَلَى الْقَدَمَةِ يَنْتَشِرُ كُفْرُ الْأَنْبَارِ وَهُوَ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ وَلِلَّهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَكُلَّمَا أَحْسَنَ شَيْءٌ قَرَضَ الْكَفَّكَ
كَأَنَّهُ كَلْبٌ يَقْرَضُ عَظْمًا وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ رَأْيِهِ يُخَفُّونَ أَمْرَهُمْ
نَارَةً وَيَمْشُونَ نَارَةً وَيَسْكِرُونَ بِالْجَارَةِ أَوْ لَمِيزَ الْوَاكِنَ
حَتَّى قَارَبُوا الْقَلْعَةَ فَلَمَّعُوا الْحَرَمُورَ وَنَاقَاطُ الرِّجَالِ وَالْحَرَمُورُ تَدَايَا
فَجَعَلَ دَامِسُ يَدُورُ حَتَّى أَتَاهُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مَرْجٍ مِنْ أَسْرَاحِ الْقَلْعَةِ
وَلِذَا أَبْطَا حَبْدُ ذَلِكَ الْبَرِّجِ وَالْمَوْكِلُ رَجُلٌ رَجُلٌ قَدْ نَامَ وَلَا يَدْرِي
الْقَلْعَةُ أَقْصَرُ مِنْ ذَلِكَ الْبَرِّجِ **قَالَ** دَامِسُ لِأَصْحَابِهِ مَا تَرَوْنَ
إِلَى هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَعُلُوُّهَا وَتَحْبِيبُهَا وَلَيْسَ لَهَا حِيلَةٌ إِلَى الْفُصُولِ
إِلَيْهَا فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ قَالُوا لَوْ أَنَّهُ يَا دَامِسُ أَمْرًا مَرَكَبًا

وَالرَّأْيُ رَأْيُكَ وَلَا فَيْتَا أَحَدٌ يُخَالِفُ لَكَ قَوْلًا قَالُوا لَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ
مِنْ الرُّجُوعِ بِكَ فَإِنَّكَ لَا فَيْتَا أَحَدٌ بِنَاخِرَتِكَ وَلَا مَنُوبُ الْإِثْمِ
تَحْتَ ظِلِّ الشَّيْءِ فِي طَائِعَةِ اللَّهِ وَرِضَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَقَالَ لَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ لَكُمْ فَعَلُوا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَأَ
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بُغْيَ كُمْ فَأَطِيعُوا السُّورَ ثُمَّ إِنْ كَانَ
أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ وَكُلِّهِمْ كَالْأَمْرِ وَالْفَرْقِ أَرَى شَيْئًا
إِنْ كَانَ يَسْجُدُ وَأَخَذَ وَاحِدًا مِنْهُمْ عَلَى يَمِينِهِ وَأَمَرَ كُلَّ
وَاحِدٍ أَنْ يَخْلَعَ عَلَى يَمِينِهِ صَاحِبِهِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ
كَانَتْ الشَّمْسُ عَلَى مَنَاجِبِ بَيْتِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الْأَوَّلُ
وَقَامَ الشَّامِيُّ إِلَى أَنْ قَامَتِ الشَّمْسُ وَدَامَ تَحْتَهُمْ حَاجِلُهُمْ
حَتَّى رَاقَلَ أَغْلَاهُمْ إِلَى شَرِّ الرِّيفِ الْبَرِّجِ وَتَعَلَّقَ بِمَنْزِلِهِمْ
فَمَارَ فِي أَغْلَا السُّورِ مِنْ دَاخِلِهِ فَظَهَرَ إِلَى حَارِسٍ ذَلِكَ الْبَرِّجِ
وَإِذَا هُوَ نَاجِمٌ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَرَمَاهُ إِلَى السُّفَلِ
فَلَمَّا ظَهَرَ وَهُوَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَاهَرَهُ
بِالسُّيُوفِ وَصَارَتْ لَهُ صَاحِبِينَ رُفُودًا فَذَلِكَ جَمْعُهُمْ وَوَدَّاهُمَا
إِلَى السُّفَلِ الْأَرْضِ ثُمَّ أَوْحَا عَلَيْهِمْ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي كَانَ
عَلَى مَنَاجِبِهِ فَتَعَلَّقَ بِمَا فَإِذَا هُوَ مَعَهُ عَلَى السُّورِ وَجَعَلَ لَا

يَفْعَلَانِ صَكَا لَكَ بِأَصْحَابِهِمَا إِلَى أَنْ مَضَى الْأَمْرُ الْمَسَدَ إِسْرَافًا
فَمَا يَجْمَعُونَ وَقَالُوا نَوَافِلُهُمْ حَتَّى مَضَى مَقَامُهُمْ ثُمَّ قَالَ لَا تَحْرُكُ مِنْكُمْ
أَحَدٌ حَتَّى أَعْرِفَ لَكُمْ خَيْرَ الْقَوَائِمِ ثُمَّ أَقْبَلَ دَامَسُ مَشْكِرًا
عَلَى وَنِطِ الْمَلْعَةِ فَإِذَا هُوَ بِبَادِئِ الرُّومِ وَرُؤُوسًا يَهْمُرُ
فِي تَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَتْلَ أَنْ يَكْبَهُمْ بِوَاطِئِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَيُوقِنَا
جَالِسٌ فِي أَوْسَطِهِمْ عَلَى بَسَاطَةٍ مِنَ الدِّيبَاجِ الْأَخْضَرِ وَعَلَى
رَأْسِهِ تُوَكُّةٌ مِنَ اللَّوْلُؤِ الرَّاطِبِ تُعْقِدُ بِبَعْضَاتِهِ مِنَ الْجَوْهَرِ
وَالْقَوَائِمِ بِأَعْلَى وَشَرِيفُونَ وَالْمَنَاجِبُ يَدْنُو عَنْهُمْ قَالُوا قَبْلَ
دَامَسُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الرُّومَ خَلَقَ كَثِيرٌ قَوَائِمُ خَلُ
فَجَمَعْنَا عَلَيْهِمْ لَمَّا نَأْمُرُ مِنَ الْمَلِكَةِ لَكُمُ الْهَيْمُ وَلَكِنْ نَذَرَهُمْ فِي
أَعْيُنِهِمْ وَشَرُّهُمْ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ فَجَمَعْنَا عَلَيْهِمْ
بِسُيُوفِنَا وَتَكُونُ الرَّجُلَانِ قَدْ وَصَلَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَعْلَاهُ
يُخْبِرُنَا فَهَتَى أَنْ تَذَرُكُنَا الْخَيْلُ فَقَالُوا أَلَمْ نَخَالِفْ لَكَ
أَمْرًا وَقَدْ حَصَلْنَا فِي قَلْعَةِ الرُّومِ وَلَكِنْ يُخَيِّبُنَا اللَّهُ وَالشَّدَّةُ
وَالْهَيْمُ فَلَمَّا سَمِعَ دَامَسُ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ قِفُوا حَتَّى أَقْبَلَ
الْبَوَائِبِينَ وَكَانَ لِلْمَلْعَةِ بَابَانِ يَنْهَمَا دَهْلِيَّ تَقْلُوبُ
الْبَابَانِ مِنْ دَاخِلِ وَالرَّجُلَانِ مِنْ دَاخِلِ بِالْعُدَّةِ وَالسَّلَاحِ كُلِّ

كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ بِالْمَنَافِقِ فَأُقْبِلَ دَلِيلُ إِلَى الْبَابِ
فَوَجَدَهُ مَغْلُوقًا مِنْ دَاخِلِهِ فَهَدَمُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَطَعَنُوا دَاخِلُ إِلَى
رُكْنِ الْبَابِ فَتَسَلَّعَ عَنْهُ حِجَابٌ عَظِيمًا وَدَخَلَ مِنْ مَوْجِعِ الْحِجَابِ فَوَجَدَ
الْبُؤَابِيزَ وَقُوَّةً أَفْزَحَتْهُمْ وَافْتَحَ لِلْبُؤَابِيزِ الدَّخْلَ إِلَى الْقَلْعَةِ
وَالَّذِي خَارِجٌ مِنْهَا وَفَرَّكَ الْبُؤَابِيزَ فَوَدَّ وَرَجَعَ إِلَى
أَصْحَابِهِ فَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ وَقَدْ صَارَ الْوَقْتُ حِينَئِذٍ فَكَبُرَ
دَاخِلُ بَاغِيَتَانِ الْعَرَبِ قَدْ قَطَعَتْ لَكُمُ الْبُؤَابِيزَ وَفَتَحَتْ لَكُمُ
الْبُؤَابِيزَ فَدُونَكُمْ وَالْأَبْوَابَ فَأَمْلَكُوا هَامًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى
الْقَضَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَامْتَشَقُوا سِيْرَ مُطَهَّرٍ وَتَكَبَّرُوا بِخَوْفِهِمْ
وَجَعَلُوا يُخَفُّونَ أَفْطَاحَهُمْ وَيَكْمُونُ أَنْزَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
بَابِ الْقَلْعَةِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَقَامَهُ حَتَّى ذَلَّكَ
فَهَمَّتْ عَلَيْهِمُ الرُّومُ وَتَصَدَّقَتْهُمُ الْأَبْطَالُ وَصَاحِبُ
الرُّومِ كَيْفَ تَمَّتْ هَذِهِ الْحَالُ فَلَمَّا وَصَلَ بِمَوْجِعِ الْوَقْتِ
وَاخْتَرَطَتْ الرُّومُ الْقَوَائِمَ وَغَلَا التَّكْبِيرُ مِنَ الْمُتَسَلِّطِينَ
قَالَ ابْنُ أَوْسٍ الْقُرَشِيُّ لَمَّا قَابَلَتْ الرِّجَالُ
وَقَابَلَتْ الْأَبْطَالُ فَمَا رَأَيْتُمْ قِتَالًا أَشَدَّ بَأْسًا وَلَا أَقْوَى
مِرَاسًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ دَاخِلِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ عَدَدْنَا

فِي بَدَنِهِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا مِنَ الْوَقْعَةِ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ جُرْحًا فَبَيْنَمَا
نَحْنُ فِي أَشَدِّ الْحَرْبِ وَقَدْ جُرِحَتْ رِجَالُنَا وَأَشْرَفْنَا عَلَى الْهَلَاكِ
وَأَيْقَنَّا بِالْمَوْتِ بَدًا وَاحِدًا وَكُنَّا يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا
فَقُتِلَ مَنَا ثَمَانِيَةً مِنْهُمْ أَوْسُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزَمِيُّ وَأَبُو مَاجِدٍ بْنُ سُرَّاقَةَ
لِلْحَضَرِيِّ وَالْبَارِزُ بْنُ الْمُصَيَّبِ الْقَيْمِيُّ وَمَرَارَةُ بْنُ مُرَادٍ الْعَنْوِيُّ
وَالرَّبِيعُ بْنُ خَلِيدٍ الْعَبْدِيُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَهَلَالُ بْنُ تَعْرُبَ
الْحَنْغَمِيُّ وَأُمَيَّةُ بْنُ قَادِجٍ الدَّارِيُّ وَالْأَسْوَدُ بْنُ مَلَا عَبَّةُ بْنُ
مِقْدَامِ بْنِ عُرْوَةَ الْحَضَرِيُّ **قَالَ الْوَلِيدِيُّ** وَلَقَدْ
حَدَّثَنِي نَوْفَلُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ جَدِّهِ عُوَيْلَةَ بْنِ جَارِجٍ وَكَانَ مِنْ
حَضَرَمَعٍ دَاخِلِ فِي قَلْعَةٍ حَلَبٍ لَمَّا قُتِلَ مَنَا ثَمَانِيَةً مِنْ أَصْحَابِنَا
وَبَقِيَ مَنَا عِشْرُونَ رَجُلًا وَكَثُرَتْ الرُّومُ عَلَيْنَا فِي أَرْزَاقٍ مِنْ
أَرْبَعَةِ أَلْفٍ فَارِسٍ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي
أَلْفٍ فَارِسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ
أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ قَلْبًا عَلَيْنَا مُتَشَوِّفًا إِلَى أَخْبَارِنَا
وَكَانَ قَدْ أَلْقَا خَالِدًا بِالْقُرْبِ مِنَّا فَأَوَّلَ مَا لَقَاهُ الرَّجُلَانِ
أَخْبَرَهُ بِصُعُوبِنَا إِلَى الْقَلْعَةِ فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا مُسْرِعًا فَوَجَدَنَا فِي
الْقِتَالِ الشَّدِيدِ فَلَمَّا وَقَعَ الصَّالِحُ بِقَدُومِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

صَعِدَتِ الرُّومُ عَلَى سُوْرِ الْقَلْعَةِ وَأَشْرَفُوا عَلَى الْخَيْلِ الَّذِي فِيهَا
خَالِدٌ **ع** قَالَ أَوْسٌ فَلَمَّا سَمِعْنَا زَكِيرَ الْمُسْلِمِينَ قَوِيَتْ قُلُوبُنَا
وَأَشْتَدَّ بِأُسْنَا عَلَى الْقِتَالِ وَضُرَّ بِنَا فِي الرُّومِ ضَرْبًا شَدِيدًا
فَعِنْدَ ذَلِكَ دَخَلَ خَالِدٌ بَعْدَ مَعَهُ إِلَى الْقَلْعَةِ فَلَمَّا نَظَرَتْ الرُّومُ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَلِمُوا أَنَّ لَأَطَاقَةً لَهُمْ عَلَيْهِمْ فُحِطُوا السِّلَاحَ وَضَاحُوا
الْفُوزَ الْفُوزَ فَكَفَّ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ فَقَالَ بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ
إِذَا شَرَفَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْطَالِ
الْمُوحِدِينَ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الرُّومَ طَلَبُوا الْأَمَانَةَ
وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَفُّوا عَنْهُمْ الْقِتَالَ ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِإِخْضَارِ
رِجَالِهِمْ وَلِسَائِيهِمْ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَكَانَ أَوَّلُ
مَنْ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِطَرِيقَتِهِمْ يَوْمَئِذٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ سَادَةِ الْيَمَنِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ثُمَّ
أُطْلِقَ مِنْهُمْ فَلَا حِينَ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودَ وَالْمَوَائِقَ أَنْ لَا
يَتَعَرَّضُوا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **ع** ثُمَّ أُطْلِقَ شَيْخُ خَمْرٍ وَعَجَائِزُهُمْ
فَانْطَلَقُوا بِكِرْبَدُونَ الدُّرُوبِ وَأَخْرَجَتِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا لَا يَفِخُ عَلَيْهِ
الْعَدَدُ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْهُ الْخَمْرَ وَفَرَّقَ الْبَاقِي عَلَى

الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَتِ النَّاسُ فِي حَدِيثِ دَامِسَ وَحِيلَتِهِ وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ
وَهُمْ يُعَاجِلُونَ جُرُوجَ دَامِسَ إِلَى أَنْ يَرَى مِنْ جِرَاحَاتِهِ **ع** وَمَنْ كَانَ
جِرَاحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **ع** ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ دَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ وَشَاوَرَهُمْ
وَقَالَ — إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ هَذِهِ الْقَلْعَةَ عَلَى أَيْدِينَا
وَمَا بَقِيَ مَوْضِعٌ نَطْلُبُهُ إِلَّا أَنْطَاكِيَّةٌ **ع** وَهِيَ دَارُ مَدِينَتِهِمْ
وَكُرْسَى عِزِّهِمْ **ع** وَفِيهَا بَقِيَّةُ مُلُوكِهِمْ فَمَا تَرَوْنَ مِنَ الرَّأْيِ
الرَّشِيدِ **ع** فَقَامَ إِلَيْهِ الْبُظْرِيُّ يَوْمَئِذٍ وَقَالَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْدِيَكُمْ وَنَصَرَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَمَا
ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ دِينَكُمْ هُوَ الدِّينُ الْمَعْرُوفُ إِنَّهُ الدِّينُ الْقَدِيمُ
وَنَبِيِّكُمْ هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْأَنْجِيلِ **ع** وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ
لَا شَكَّ فِيهِ **ع** وَهُوَ الْفَارُوقُ الَّذِي يَفْرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
وَهُوَ النَّبِيُّ الْيَتِيمُ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ
وَعَمُّهُ **ع** فَهَلْ كَانَ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ هُوَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ قَالَ — أَبُو عُبَيْدَةَ يَا يَوْمَئِذٍ إِنَّكَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ —
قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِلِسَانِ الْعَرَبِيِّ فَمِنْ أَيْنَ لَكَ حِفْظُهُ **ع** فَقَالَ يَوْمَئِذٍ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَتَجِبُ مِنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ
قَالَ — نَعَمْ **ع** قَالَ يَوْمَئِذٍ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ الْبَارِحَةَ مُتَفَكِّرًا

فِي أَمْرِكُمْ وَكَيْفَ نَصَرْتُمْ عَلَيْنَا فَلَمَّا تَوَسَّوْا فِي أَمْرِكُمْ نَمْتُ
 فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي شَخْصًا وَجْهَهُ أَبْهَامٌ مِنَ الْقَمَرِ **فَسَأَلْتُ عَنْهُ**
 فَقِيلَ لِي هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا
 صَادِقًا فَيَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَنِي لِسَانَ الْعَرَبِيِّ **فَأَسْتَنْقِظُ**
 وَأَنَا أَتَكَلِّمُ لِسَانَ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ قُمْتُ إِلَى مَنَزِلِ أَخِي يُوْحَنَّا **وَفَتَحْتُ**
 خَزَانَةَ كُتُبِهِ وَطَالَعْتُ فِيهَا فَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ
 صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ **وَإِنْ أَبْغَضَ**
 النَّاسُ إِلَيْهِ الْيَهُودَ أَكَانَ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ نَعَمْ كَانَتْ
 الْيَهُودُ تَطْلُبُهُ أَشَدُّ الطَّلَبِ حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ
 حُصُونَهُمْ وَقَتَلَ أَبْطَاهُمْ وَمَلَكَ دِيَارَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ يُوصِيهِ عَلَى أَصْحَابِهِ **فَقَالَ يُوْحَنَّا وَمَا وَصِيَّتُهُ** فَقَالَ
 أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاخْضُضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَقَالَ **تَعَالَى وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ** **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا سَمِعَ يُوْحَنَّا هَذَا الْكَلَامَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
 تَهَلَّلَ وَجْهَهُ فَرَحًا وَقَالَ الْآنَ رَسَخَ دِينُ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِي
 وَعِلِمْتُ أَنَّ الْحَقَّ **وَسَوْفَ أَقَاتِلُ أَعْدَاكُمْ** **وَأَنْحُوا**
 مَا قَدْ سَلَفَ فِي دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهَذَا مَا جَرَى مِنْ فَتْحِ قَلْعَةِ حَلَبِ

ذِكْرُ فَتْحِ حَصْنِ اعْزَانَ وَفَتْحِ مَبْنِجٍ وَبِنَاغَتٍ وَحُسْرِ مَبْنِجٍ وَدُنُسْتَا قَهَا

قَالَ الرَّائِي ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَظَرَ إِلَى يُوْحَنَّا وَقَدْ زَادَ إِيمَانًا وَبَقِيَّةً
 قَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ دُلَّنَا إِلَى أَيْنَ نَسِيرُ **فَقَالَ يُوْحَنَّا** أَيُّهَا الْأَمِيرُ
 اعْلَمْ أَنَّ حَصْنَ اعْزَانَ قَوِيٌّ حَصِينٌ مَنِيعٌ بِالرِّجَالِ وَالْعُدَدِ وَالزَّادِ
 وَالْمَتَوَلَّى عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّي وَإِسْمُهُ دَرَارِيسُ وَهُوَ ذُو شِدَّةٍ
 وَمَنْعَةٍ وَمَرَامِ شِدِيدَةٍ فِي الْحَرْبِ **وَإِنْ أَنْتُمْ تَرَكْتُمْوه**
 وَمَضَيْتُمْ إِلَى إِنْطَاكِيةَ غَارَ عَلَى حَلَبٍ وَفَتْسِرِينَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَيْهِ وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ قَالَ يُوْحَنَّا قَدْ دَبَّرْتُ حِيلَةً
 وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُتِمَّهَا **فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ** فَمَا
 دَبَّرْتَ مِنَ الرَّأْيِ قَالَ يُوْحَنَّا دَبَّرْتُ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ أَرْكَبَ
 جَوَادِي وَتَضُمَّرَ لِي مَائَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ لَا يَسُونِ زِيَّ
 الرُّومِ وَتَنْفِذَ أَمِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَهُ أَلْفُ فَارِسٍ رَاجِبِينَ
 عَلَى عِتَاقِ الْخَيْلِ وَأَنَا وَالْمُسْلِمُونَ الْمَائَةُ كَأَنَّكَ هَارِبُونَ
 بِقَدَرٍ فَرَسَ مِنْكُمْ وَالْأَمِيرُ بِأَلْفِ فَارِسٍ وَرَأَانَا فِي طَلَبِنَا فَإِذَا
 أَشْرَفْنَا عَلَى اعْزَانَ أَلْقَيْنَا الصَّايْحَ فَإِذَا خَرَجَ إِلَيْنَا صَاحِبُ
 اعْزَانَ وَأَطْلَعَنَا فِي قَلْعَتِهِ صَبَرْنَا إِلَى اللَّيْلِ وَنَزَلْنَا فِي وَسْطِ

الْحَضَنَ وَوَضَعَنَا السَّيْفَ فِي أَعْدَائِنَا وَيَكُونُ صَاحِبُكَ بِأَلْفِ
 فَارِسٍ قَرِيبًا مِنَّا ﴿١٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ مِنْ يَوْقِنَا اسْتَشَارَ
 خَالِدًا وَمَعَاذُ بَنِي جَلِ فَقَالُوا يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ إِنَّهُ رَأَى سَيْدِي إِنْ لَمْ
 يَغْدُرْ هَذَا الرَّجُلُ وَيَرْجِعْ إِلَى دِينِهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنْ رَأَيْتُكَ
 لَبِائِرَ صَادٍ فَقَالَ لَهُمْ يَوْقِنَا وَاللَّهِ مَا رَجَعْتُ إِلَى دِينِكُمْ إِلَّا وَقَدْ
 ذَهَبَ مِنْ قَلْبِي مَا كُنْتُ أُعْظِمُهُ مِنَ الصُّورِ وَالصُّلْبَانِ
 وَمَا بَقِيَ فِي قَلْبِي إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَمَحَبَّةُ
 رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ ﴿١١﴾
 وَعَايَنْتُ مُعْجَزَاتِهِ فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْنُونَنِي فِي ظَنًّا كَذَا ذَبَابًا
 فَلَا تَتْرَكُونَنِي لَمَّا ذَكَرْتُ ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا عَبْدَ اللَّهِ
 إِنْ أَنْتَ نَضَحْتَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ تَغْدُرْ كَانَ اللَّهُ لَكَ مُعِينًا فِي
 كُلِّ مَا تَحَاوَلَهُ فَاتَّبَعَ الصِّدْقَ تَتَجَوَّاهُ ﴿١٣﴾ وَإِنْ دِينَنَا مَا
 بُنِيَ إِلَّا عَلَى الصِّدْقِ وَاتَّبَعَ سُنَنَ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ
 الصَّادِقَ قُوَّتُهُ مَا وَجَدَ وَلِبَاسُهُ مَا وَجَدَ وَسَكَنُهُ أَيْنَ
 مَا وَجَدَ فَلَا يَغْرُبُ نَفْسُكَ مَا تَرَكْتَهُ مِنْ مُلْكِكَ وَزِينَتِكَ وَحُكْمِكَ
 وَأَمَّا رَيْتُكَ فَإِنَّ الَّذِي تَرَكْتَهُ فَإِنَّ وَالَّذِي أَنْتَ تَطْلُبُهُ بَاطِلٌ ﴿١٤﴾
 لِأَنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا يَفْنَى وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَاعْلَمْ أَنَّكَ فِي يَوْمِكَ

هَذَا غَارٍ مِنَ الدُّنْيَا يُؤْتِي كَيْوَمَ وَلَكَ تِلْكَ أُمَّتُكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَجَرٌ
 الْمُؤْمِنُ وَالْقَبْرِ مُضِجُهُ وَالْخَلْوَةُ مَجْلِسُهُ وَالْإِبْتِغَارُ وَكُرْتُهُ وَالْمَرْأَةُ
 حَدِيثُهُ وَالذِّكْرُ أُنْثَى وَالزُّهْدُ قَرِينُهُ وَالْحَزَنُ شَامُهُ وَالْحَيَاةُ
 شَعَارُهُ وَالْجُوعُ إِذَا مَلَأَهُ وَالْحِكْمَةُ كَلَامُهُ وَالْتُّرَابُ فِرَاشُهُ
 وَالْقَوَى زَادُهُ وَالصَّمْتُ غَنِيمَتُهُ وَالْعَمَلُ مَعْمَلُهُ وَالتَّوَكُّلُ
 حُسْبُهُ وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَالْعِبَادَةُ حِرْفَتُهُ وَالْجَنَّةُ دَارُهُ وَاعْلَمْ
 يَا يَوْقِنَا أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاكَ عَجَبْتُ لِثَلَاثَةِ غَائِلٍ وَلَيْسَ
 بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَمُؤَمِّلٌ دُنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَبَلَاءٌ قَصِيرٌ وَالْغَيْبُ
 لَيْسَ كُنْهُ ﴿١٥﴾ وَقَالَ بَيْنَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا
 لَمْ يَحْزَمْ أَرْبَعًا وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ أَوَّلُهُمُ الذِّكْرُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِذْ ذَكَرْتُنِي إِذْ ذَكَرْتُكُمْ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أُعْطِيَ الدُّعَا أُعْطِيَ
 الْإِجَابَةَ لِقَوْلِهِ إِذْ دَعَا نِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ
 الزِّيَادَةَ لِقَوْلِهِ وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ
 أُعْطِيَ الْمَغْفِرَةَ لِقَوْلِهِ اسْتَغْفِرْ وَأَرْبَعًا إِنَّهُ كَانَ غَنَارًا **قَالَ**
لِلْوَاقِدِيِّ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَعْلَاقِيُّ عَنْهُ قَالَ
 حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ جَدِّ عَامِرِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ كُنْتُ
 مِنْ شُهَدَاءِ فُتُوحِ قَيْسَرِيْنَ وَحَلَبَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَكُنْتُ كَثِيرًا

أَصْحَبِ الرُّومِ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي دِينِنَا فَلَمْ أَرَفِي قِتَالَ
الرُّومِ أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَلَا أَطْلَصَ نِيَّةً وَلَا أَبْلَغَ فِي الْجِهَادِ وَلَا أَعْظَمَ
فِي قِتَالٍ مِنْ يَوْقَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَقَدْ نَصَحَ الْمُسْلِمِينَ وَجَاهَدَ
فِي الْمَشْرِكِينَ وَأَرْضَارَبَ الْعَالَمِينَ وَلَقَدْ فَتَلَ فِي الرُّومِ مَا لَمْ
يَفْعَلْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنْ أَنْبَاءِ جَنْبِهِ **قَالَ الْوَلِيدِي** وَلَمَّا وَعَظَ
أَبُو عُبَيْدَةَ يَوْقَنَا وَفَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ ضَمَّ إِلَيْهِ مِائَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَالْبِسْتَمِيِّ الرُّومِ وَكَانَ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ وَالْقَتَا
عَلَى كُلِّ عَشْرَةٍ نَقِيبًا وَكَانَتِ الْقَبَائِلُ طَيْفًا وَنَهْدًا وَخِرَاعَةً
وَسُلْبَسًا وَنُمَيْرًا وَالْحَضَارِمَةَ وَحَمِيرَ وَبَاهِلَةَ وَتَمِيمًا وَمُرَادًا
فَأَمَّا نَقِيبُ طَيْفٍ فَخَزْعُ بْنُ عَاصِمٍ وَعَلَى نَهْدٍ مَرْوَةُ بْنُ مُزَاحِمٍ
وَعَلَى خِرَاعَةٍ سَالِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَلَى سُلْبَسٍ مَسْرُوقُ بْنُ سِنَانٍ
وَعَلَى نُمَيْرٍ أَسَدُ بْنُ دَارِمٍ وَعَلَى الْحَضَارِمَةِ مَا جِدُ بْنُ عُمَيْرَةَ
وَعَلَى حَمِيرٍ مَلِكُهُمْ ذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ وَعَلَى بَاهِلَةَ سَيْفُ بْنُ
فَارِجٍ وَعَلَى تَمِيمٍ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَلَى مُرَادٍ مَالِكُ بْنُ فَيْتَاضٍ
قَالَ الْوَلِيدِي فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا الرَّقِيبُ قَالَ
لَهُمْ أَعْلَمُوا أَرْحَمَكُمْ اللَّهُ إِنِّي مَرَّسِلَكُمْ مَعَ هَذَا الْعَبْدِ الَّذِي وَهَبَ
نَفْسَهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ عَلَيْهَا نَقِيبٌ وَتَدْوَلِيَّةٌ

عَلَيْكُمْ فَأَسْمَعُوا قَوْلَهُ مَا مَرَّ عَلَى مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى **قَالَ الْوَلِيدِي**
فَرَكِبُوا وَسَارَ يَوْقَنَا عَلَى الْمَقْدَمَةِ فَلَمَّا بَعُدَ يَوْقَنَا مِنْ مَعَهُ مِائَتَانِ
فَوَسَّخَ أَنْفَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْجَرِيَّ وَفَضْلَ بْنَ
أَلْفَ فَارِسٍ وَقَالَ لَدِيَابِ بْنِ الْحَارِثِ سِرْنِي أَتَرَاهُ الْعَبْدَ وَالْعَبْدُ
مَا يُولُ أَمْرُهُ إِلَيْهِ فَإِذَا قَرُبْتَ مِنْ إِيغَزَا أَرَاكَ كَيْفَ لِي وَقَسَّيْتُ
الشَّيْءَ ثُمَّ أَخْلَصَ لِأَخَوَانِكَ **قَالَ** لَدِيَابِ قَالَ لَدِيَابِ قَالَ لَدِيَابِ
فَسَارَ مَالِكُ الْأَشْجَرِيُّ عَلَى مَقْدَمَةِ الْأَلْفِ إِلَى أَنْ غَابُوا عَنْ
عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَحِينَ بَجَلْ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ وَإِذَا هُمْ فِي قَرْيَةٍ لِيَسْمَا
مِيزُ فَوْجَكُ وَهِيَ خَالِيَةٌ مِنَ السَّارِكِينَ فَكَمَنُوا فِيهَا **قَالَ**
وَأَمَّا مَا كَانَتْ مِنْ يَوْقَنَا فَلَمَّا سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْحَبَاةِ فَوَقَفَ
وَسَارَ مَعَ الْمَائَةِ الْقَطَارِبِيَّةِ وَهُوَ طَالِبٌ بِهِمْ إِيغَزَا **قَالَ**
الْوَلِيدِي حَكَاهُ الشَّيْءُ عَنْ جَدِّهِ خَزْعُ بْنُ
فَارِجٍ قَالَ سَلَّ يَوْقَنَا لَمَّا وَجَّهْنَا أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَهُ إِلَى
إِيغَزَا قَالَ لَمَّا سَارْنَا هَا أَقْبَلَ عَلَيْنَا يَوْقَنَا وَقَالَ يَا فَيَازَ الْعَرَبِ
قَدْ وَصَلْنَا إِلَى إِيغَزَا فَإِيَّاكُمْ أَنْ يَتَكَاكُمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَإِنَّ
الرُّومَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمُ لُغَةُ الْعَرَبِ وَأَنَا الْمُرْتَبِعُ عَنْكُمْ وَكُونُوا
عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ أَمْرِكُمْ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ بَطَشْتُ بِصَاحِبِ

هَذَا الْحِصْنِ فَتَوَرَّعُوا عَلَى بَيْتِ اللَّهِ ﷻ فَسَارَ يَوْفَنَا وَلَكِنْ عِنْدَ خَيْرٍ
 مِنَ الْقَدْرِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْهَقِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنَا نَيْعِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُزَنِيِّ وَكَانَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ فُتُوحَ الشَّامِ
 قَالَ أَجْرُنَا إِلَّا نَوْعُ الْمَارِ وَبِئْسَ مَا لَكَ بِنِ
 الْأَشْرِ الْخَلِجِي حِينَ سِرْنَا فِي طَلَبِ يَوْفَنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَرْيَةٍ
 مِيرَةٍ وَأَلْقَيْنَا نَتَظَرُّ الصَّبَاحَ وَإِذَا رَجَعْنَا مِنْ رَايْنَا قَدَاقَ بَنَاتِنَا
 مَا لَكُنَّ إِلَّا شَرَقْنَا قَصْدَ الْجَيْشِ وَغَابَ عَنَّا غَيْرُ بَعِيدٍ وَعَادَ إِلَيْنَا
 وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ مُنْصَرَّةِ الْعَرَبِ **فَلَمَّا** تَوَسَّطَ الْكَبِيرُ قَالَ
 يَا فُتَيَانُ الْعَرَبِ اسْمَعُوا مَا يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ قَالُوا اللَّهُ مِنْ أَيْ النَّاسِ
 أَنْتَ قَالَ مِنْ غُشَّانٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ ابْنِ الْأَيْهَمِ قَالَ لَهُ مَسَا
 إِسْمُكَ قَالَ إِسْمِي طَارِقُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ لَهُ يَا طَارِقُ نَحْنُ دِمَةُ الْعَرَبِ
 لَا تَكُنْمَا أَمْرًا تَعْرِفُهُ **فَقَالَ** لَا أَكْتُمُكُمْ أَمْرًا
 أَغْرِفُهُ وَلَكِنْ عَلَى أَنْ أَعْرِفُكُمْ وَخَذُوا عَنِّي سِرَّكُمْ قَبْلَ
 قُدُومِ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ
 لِأَنَّ الْبَارِحَةَ وَرَدَ عَلَى الْمَلِكِ دَاوُدُ بْنُ صَاحِبِ أَغْزَارِ جَاوُوسَ
 وَكَانَ عِنْدَكُمْ فِي عَسَاكِرِكُمْ وَأَسْمُهُ عِصْمَةُ ابْنُ عَزْظَةَ
 الْيَمَنِيِّ وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مَا نَا جَاكُمْ بِهِ يَوْفَنَا مِنَ الْجَيْلَةِ الَّتِي

دَبَّرَهَا لَكُمْ عَلَى مَا حَبَّ إِغْزَارُكُمْ **فَلَمَّا** سَمِعَ الْجَاوُوسُ مِنْكُمْ ذَلِكَ
 كَتَبَهُ فِي لَوْزَةٍ وَرَقَةٍ وَرَبَطَهُ فِي ذَنْبِ نَحْشٍ مِنْ قَلْبَانِ أَمَّا الْخَبْرُ فَتَقَبَّلِي
 الْمَلِكُ دَاوُدُ بْنُ صَاحِبِ الرَّاوْدِ أَنْ
 اسْتَجِدَّ بِهِ عَلَيْكُمْ حَوْصَلَتِ إِلَيْهِ وَقَدْ بَعَثَنِي وَوَرَأَى خَمْسَ مَائَةٍ فَارِسٍ
 وَكَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَقْبَلَ صَاحِبُ الرَّاوْدِ أَنْ فِي الظُّلَمِ مَا يَدُ فَارِسٍ
 نَا لِقَا بَيْتِهِمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** هَذَا مَا كَانَ مِنْ
 ذَلِكَ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ يَوْمَئِذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ سَلَكَ حَتَّى
 وَصَلَ حِصْنَ إِغْزَارِ الْوَاحِدِ صَاحِبِهَا دَاوُدُ بْنُ خَارِجِ الْحِصْنِ وَكَانَ
 الْيَمَنِيُّ كَتَبَ فِي ثَلَاثَةِ الْأَحْبَابِ فَارِسٍ مِنْ الْوُفَرِ وَالْأَحْبَابِ
 الْمُسَخَّرَةِ سِوَى مَنْ بَلَغَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ **فَلَمَّا** قَدِمَ يَوْفَنَا عَلَيْهِ
 وَكَانَ فِي يَدِ الْمَلْعُونِ سِكِّينَ مَا ضَيَّعَهُ دَاوُدُ يَوْمَئِذٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ
 وَفُتِعَ جَزَاهُ جَوَالِدُهُ وَوَكَّرَهُ أَرْبَعَةً مِنْ عَلَى طَهْرِ الْجَوَالِدِ وَرَفَعَهُ
 عَلَى أَيْطَالِهِ فَأَخَذُوا لِيُؤْتُوا وَالْمَايَةَ فَارِسٍ أَسْرًا وَشَدُّوا هَيْسَمَهُ
 وَنَاقًا وَأَقْبَلَ دَاوُدُ بْنُ وَهْرَقِ فِي وَجْهِ يَوْفَنَا وَقَالَ لَقَدْ
 عَصَيْتُ عَلَيْكَ الطَّلِيلِ الْكَبِيرِ إِذْ فَارَقْتُ دِينَاكَ وَرَجَعْتَ
 مَعَ أَعْدَائِهِ فَوَجَّحَ الْمُبِيعُ وَخَارِفَ الْجَمَارِ لَا يَكْبَلُ أَنْ يَنْفَتِكَ
 إِلَى الْمَلِكِ هَرَقْلَ يَصْلُبُكَ عَلَى بَابِ إِنْطَاكِيَّةَ **فَلَمَّا** تَبَدَّلَ

أَضْرِبُوا قَابَ هَاوُ لَا الْعَرَبَ الَّذِينَ مَعَكَ ثُمَّ صَعِدَ بِهِمْ إِلَى قَلْعَتِهِ
قَالَ الْوَلَدِيُّ وَمِنْ خَيْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لِمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُنْ الْجَاوِسُ
إِلَى دَارِ رَيْسٍ أَنْ وَرَأَى يَوْفَنَا أَمِيرًا لَوْ مَعَهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَهُوَ نَازِلٌ بِهِمْ
فِي قَرْيَةٍ مِنْهُمْ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ يَوْفَنَا
وَأَصْحَابِهِ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ مَالِكٍ الْأَشْجَرِ فَأَبْدَلْنَا سَمْعَ قَوْلِ
الْمُسْطَرِّ طَارِقِ بْنِ سِنَانٍ أَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَالْقَامِرَ يَنْظُرُ
قَدْ وَفَّرَ صَاحِبُ الْوَلَدِيِّ أَنْ فَلَمَّا مَضَى سَاعَةٌ سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ
تَغْلَغَلَةَ الْحِمَى وَدَوَى الْحَيْلَ فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ مَالِكٌ حَتَّى تَوَسَّطُوا
الْكَبِيرِينَ فَعِنْدَ هَا أَطْبَقَ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ بِمَنْ مَعَهُ وَصَارَ كُلُّ
أَشْيٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ فَأَخَذُوا هُمْ وَأَخَذَ
بِأَلْفٍ ثُمَّ أَوْثَقُوا هُمْ كَتَافًا وَأَخَذُوا نِيَالَهُمْ وَلَبَاسَهُمْ
وَالْتَمَتَ مَالِكٌ الْأَشْجَرُ إِلَى الْمُسْطَرِّ طَارِقِ بْنِ سِنَانٍ وَقَالَ لَهُ هَلْ
لَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَنَحْنُ عَنْكَ مَا سَلَفَ مِنَ الْكُفْرِ
بِالْإِيمَانِ وَتَصْبِحَ كُنَّا مِنْ جُمْلَةِ الْإِخْوَانِ **قَالَ** لَهُ طَارِقُ
وَاللَّهِ إِنْ قَبِلَ عِنْدَكُمْ وَرَأَيْتُ فِي دِينِكُمْ وَأَمَّا كُنْتُ أَوَّلَ
مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ مِلَّةِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ وَقَدْ
سَمِعْنَا عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ بَدَلَ دِينَهُ

فَأَقْتُلُوهُ قَالَ مَالِكٌ الْأَشْجَرُ لَقَدْ صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ إِلَّا أَنْ هَذَا الْحَدِيثُ
فَسَدَّ قَوْلَهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمِنْ وَعَمِلْ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ
اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْفَارِسِيُّ كَلَامَ مَالِكٍ الْأَشْجَرِ
قَالَ لَهُ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَهُ
مَا لَكَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتُكَ وَثَبَّتَ إِيْمَانُكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَالِكٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ
إِنَّا نَزَلْنَا بِكَ مِنْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى صَاحِبِ إِعْزَازٍ وَتُبَشِّرَهُ بِقُدْرَةِ
صَاحِبِ الرَّأْيِ وَأَنْ قَالَ لَهُ إِنْ كُنْتُ تَشْكُ فِي أَمْرِي فَارْسِلْ
مَعِيَ مَنْ تَشُقُّ بِهِ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى يَسْمَعَ مَا أَقُولُ لَهُمْ لِأَنَّ الْحَرَسَ
شَدِيدٌ وَأَبْوَابُ الْقَلْعَةِ مُغْلَقَةٌ وَأَنَا أَخَاطِبُهُمْ مِنْ شَفِيرِ الْحَدَقِ
فَنَقْدَ مَعَهُ مَالِكُ الْأَشْجَرُ ابْنَ عَمِّهِ وَكَانَ اسْمُهُ رَاشِدُ بْنُ قَيْسٍ
وَقَالَ لَهُ كُنْ مُسْتَقِيمًا وَسَارَ هُوَ وَطَارِقُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى الْكَلْبِ
وَصَلَا إِلَى إِعْزَازٍ وَكَانَ الْحَرَسُ شَدِيدًا وَالرُّومُ تَصْرُبُ
بِجُوقِهَا وَالْقَوْتُ عَالٍ وَنُطْقُ الْخَصَنِ **قَالَ** طَارِقُ لِرَاشِدٍ
وَحِينَ بَأَى مَا هَذَا الْأَصَوْتُ قَالِ وَحَرْبٌ ثُمَّ نَطَقَا وَإِذَا الْأَمْرُ
عَلَى مَا قَالَ طَارِقُ بْنُ سِنَانٍ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** وَكَانَ
الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ إِعْزَازٍ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَكَانَ اسْمُهُ
لَاوَنٌ وَكَانَ أَبُوهُ دَارِيسُ بَنِي بَنِيهِ إِلَى يَوْفَنَا بِالْهَدَايَا

وَالْحَبْثُ وَكَانَ يَقِيمُ عِنْدَ يَوْفَنَّا فِي الْقَلْعَةِ الشَّرِّ وَالشَّهْرَيْنِ وَإِنْ
لَا يَنْصَرُّ عِنْدَ يَوْفَنَّا فَظَرُّوا أَنْ يَنْجُو يَوْفَنَّا وَهِيَ مَاشِيَةٌ بَيْنَ جَوَارِهَا
وَوَحْدَ مِصْرَافٍ فَوَقَّعَ جَبْهَتَهُ فِي قَلْبِهِ فَكَسَمَ أَنْ يَرُدَّ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى إِغْرَارِ
وَشَكَاهُ كَالِهَ إِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَبَيَّنَّا هُوَ كَذَلِكَ وَقَدْ اسْتَعْلَتْ
قُلُوبُ الرُّومِ بِالْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا قَدَّرَ يَوْفَنَّا إِلَى صَاحِبِ
إِغْرَارِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ دِمَاسَكَانَ وَنَصَرَ عَلَيْهِ صَاحِبُ إِغْرَارِ وَقَالَ
إِلَيَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ وَلَيْسَ
لَا يَنْوَنُ وَقَالَ لَهُ اخْفِظْ بَعْضَ حَتَّى تُرْسِلَهُمْ إِلَى الْمَلِكِ هَذَا فَيَسْأَلُ
رَأْيَهُ فِيهِمْ قَالَ لَا وَكَانَ وَحَقِّ دِينِي إِنْ هَذَا يَوْفَنَّا أَعْلَمُ مِنْ أَيْمَانِ
بِالْأَدْيَانِ وَكَوَلَا أَنَّهُ رَأَى الْحَقَّ مَعَ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الْمُسْتَعْمَرِينَ وَأَيْضًا
إِنَّ الْمُلُوكَ مَا قَامَتْ لَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ نَصْرُهُمْ عَلَى ضَعْفِهِمْ وَنَحْنُ نَحْنُ
مُسْتَعْلَقُونَ بِأَنْبِيئِهِ وَإِنِّي أَرَأَيْتُ الرَّأْيَ الرَّشِيدَ أَنْ يُطْلَقَ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمَ وَدَارِجًا إِلَى دِينِهِمْ وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ وَأَمَّا لِي بِذَلِكَ
الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَلِلشَّرِّ وَجَّحَ بِأَنْبِيئِهِ فَلَمَّا حُدِّثَتْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ
أَقْبَلَ إِلَى يَوْفَنَّا وَجَلَسَ مِثْنَيْ يَدَيْهِ وَقَالَ يَا عِمُّ لِمَ عَزَمْتُ
عَلَيَّ أَنْ أُحْلِكَ مِنْ وَثَاقِكَ وَأَحْلُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابَكَ وَقَدْ اخْتَرْتُكَ
عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَمُلْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ أَنْ فِرَاقَ الْأَهْلِ عَجَبٌ إِلَّا أَنْ

إِلَيَّ بَيَّانَ أَوْفَقٍ مِنَ الْكُفْرِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ دِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ دِينُ صِحِّحٍ
وَلَيْسَ عَلَيَّ شَرْطٌ تَرْوِيحِي بِأَنْبِيئِكَ وَالْمُهَرِّمُ إِلَيَّ تَأْخُذُ مِنِّي
عِشْقُ رَقَبَتِكَ وَعِشْقُ أَصْحَابِكَ فَقَالَ لَهُ يَوْفَنَّا يَا بَنِي إِنْ كُنْتَ
مَعْقُولًا عَلَى الْإِسْلَامِ فَلَا تَرْكُنْ لِعَرَضٍ مِنَ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ
خَلِّصْنَا لِلَّهِ تَعَالَى بِجَارِيكَ عَلَى مَا تَفْعَلُهُ وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْلَغُكَ
مَا شَرِيكَ وَتَنَاقُ عِزَّ الْآخِرَةِ فَقَالَ لَا وَنَافِذُ يَدِكَ
أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ حَلَّ
يَوْفَنَّا وَأَصْحَابَهُ مِنْ وَثَاقِهِمْ وَنَا وَهْمُ سِلَاحِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ تَوَرَّعُوا
عَلَى اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَؤُلَاءِ أَمْضَى إِلَيَّ أَبِي فَأَقْتُلُوهُ وَهُوَ سَكْرَانٌ
فِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَسْرَعَ لَمْ يَنْوَنُ إِلَى دَارِ إِمَارَةٍ
أَبِيهِ فَوَجَدَ أَبَاهُ مَشْغُولًا وَهُوَ بِلَا رَأْسٍ وَوَحْدَ أُمِّهِ
وَأَخُوهُ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَبِي قَالُوا اخْنُ
قَالَ لَهُمْ دَلِيلُ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَدْنَا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَقَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ بِهِ مَعَ يَوْفَنَّا وَأَصْحَابِهِ فَنَفَعْنَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يَتَوَخَّ
لَكَ مَا شَرِيكَ وَتَسْكُنُ مَقْدِمَةَ الْجُوعِ عَلَى الْقَوْمِ وَتَبْلُغَ جَنَّتَكَ إِلَى
أَبِيكَ فَيَقْتُلَكَ فَجَلَلْنَا بِهِ قَبْلَكَ فَوَرَّحَ لَا وَنَبَذَ لَكَ وَرَجَعَ إِلَى
يَوْفَنَّا وَأَصْحَابِهِ وَأَجْرَهُمْ بِذَلِكَ فَرَفَعُوا أَصْوَاهُمْ يَقُولُونَ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِي الرُّومِ وَوَقَعَ
الصَّرَاحُ فِي الْحَضِرِ وَأَتَبَلَّوْا بِاتِّتُونِ قِتَالِ الْمَوْتِ وَفِي تِلْكَ
السَّاعَةِ قَدِمَ طَارِقُ بْنُ سِنَانٍ وَآبُ شَدُّ بْنُ عَمْرِو مَالِكِ الْأَشْتَرِ
فَلَمَّا نَصَبَا وَعِلَمَا أَمْرَ الْقِتَالِ عَادَ إِلَى مَالِكِ الْأَشْتَرِ وَأَجْرَاهُ بِمَا سَمِعَا
فِي إِعْزَازٍ **ع** قَالَ مَالِكُ الْأَصْحَابِ ارْكُضُوا الْخَيْلَ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **ع** فَرَكَّضُوا الْخَيْلَ إِلَى
أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَابِ إِعْزَازٍ فَنَظَرُوا إِلَيْهِمْ لَا وَنَ فَفَتَحَ طَرِيقَ بَابِ
السِّرِّ بَعْدَ أَنْ قَالَ لِأَهْلِ الْحَضِرِ هَذَا صَاحِبُ الرَّأْيِ وَنَدَانِ
أَتَبَلَّ لِنُصْرَتِنَا فَلَمَّا حَصَلَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ وَمَنْ مَعَهُ فِي دَاخِلِ
إِغْزَازٍ **ع** أَعْلَنُوا بِالْهَيْلِ وَالنَّكِيرِ فَلَمَّا نَظَرُوا أَهْلَ إِغْزَازٍ
إِلَى مَا حَلَّ بِهِمْ وَأَهْضَمَ هَالِكُونَ لَا تَحَالَةَ **ع** رَوَى السَّيْلَحُ
مَنْ أُنْذِرَ يَصْرُ وَنَادَوْا الْفُوزَ الْفُوزَ يَعْنِي الْإِيمَانَ الْأَمَانَ
فَوَجَعَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ عَنْهُمْ وَرَفَعَ السَّيْفَ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَضِرِ
وَالْأَسَارَى وَشَكَّرَ لِيُوقِنَا وَمَنْ مَعَهُ فَقَالَ يُوْقِنَا أَشْكُرُوا
اللَّهَ شُكْرًا شَكْرًا وَهَذَا الْخَلَاءُ مَرَّ فِيهَا فَخَلَّ مَعَهُ **ع** فَقَالَ
مَالِكُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا هَيَّا أَسْبَابَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ **قَالَ**
الْوَلَدُ قُلَيْبُ حَدَّثَنَا أَبُو عُثَيْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ابْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَكَانَ مِمَّنْ
حَضَرَ فُتُوحَ الشَّامِ كَيْفَ كَانَ قَتْلُ دَاوُدَ بْنِ صَاحِبِ إِغْزَازٍ
فَأَنْ نَفْسِي تَأْبَاهُ هَذَا الْحَدِيثَ وَأُرِيدُ صِحَّتَهُ قَالَ لَنَا وَضَعَبُ
الْحَرْبِ أَوْ زَارَهَا وَضَمَّ مَالِكُ الْأَسَارَى وَالْمَالُ وَالْيَتَابُ **ع**
وَأَنِّيَّةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمْرَ بِإِخْرَاجِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى ظَاهِرِ
إِغْزَازٍ وَوَكَّلَ بِهِ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ وَكَانَ لِمَنْ حَضَرَ الْيَوْمَ
فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ فَعَوْرَةٌ وَكَذَلِكَ أَبُو لُبَابَةَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَكِلَاهُمَا
حَضَرَ ابْنُ رَامِعٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ
بِإِغْزَازٍ قَامَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ يَمْشِي **ع** مِنْ فَوَائِي دَاوُدَ بْنِ
مُتَوَلَّى فَقَالَ مَنْ قَتَلَ الْمَلْعُونِ **ع** فَقَالَ لَهُ وَلَكَ لَا وَنَ قَتَلَهُ
ابْنُهُ لُوقَا وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنًا فَأَمَرَ مَالِكُ بِإِحْضَارِ لُوقَا وَقَالَ
لَهُ لَمْ تَقْتُلْ أَبَاكَ وَمَا سَمِعْنَا أَنَّ ابْنًا قَتَلَ أَبَاهُ مِنَ الرُّومِ سِوَاكَ
فَقَالَ لُوقَا حَلَلَنِي عَلَى قَتْلِ أَبِي حَبَّةَ دِينِكُمْ وَسَبَّكَ ذَلِكَ أَنْ
يَنْعَمَ هَذَا الْحَضِرُ قِسٌّ مِنَ الْمُعَمِّرِينَ وَكُنَّا نَقْرُأُ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلَ
وَيُكَلِّمُنَا بِقَلَمِ الرُّومِيِّ وَإِنِّي جَالِسٌ عِنْدُكَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَلَقِيتُ
عِنْدَهُ سِوَايَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا نَا أَلَا تَنْتَظِرُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ فَتَكُونُ
السُّوَلَى عَلَيْهَا الْعَرَبُ وَمَلِكُوا أَكْثَرَهَا وَهَزَمُوا جُيُوشَ الْمَلِكِ

وَمَا نَقُصُّكَ أَنَّ الْعَرَبَ تُقَدِّرُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأُمِّ أَصْنَمٌ
مِنْهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَصَّرَهُمْ عَلَى ضَعْفِهِمْ فَهَلْ رَأَيْتَ ذَلِكَ
فِي كُتُبِ الرُّومِ وَمَلَا حِجْرَ إِيْيَاكَ وَالْيُونَانِيَّةِ أَمْ لَا فَقَالَ
رَبِّي يَا بُنَيَّ نَصَّرَ قَوْمًا ذَلِكَ وَلَقَدْ أَخْبَرْنَا الْمَلِكُ هَذَا قُلْ بِذَلِكَ
قُتِلَ وَقُوعُ هَذَا الْأَمْرِ وَقَدْ جَمَعَ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْبَطَارِقَةُ
وَالرُّهْبَانُ وَالْأَسَافَةُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَدْرِي هُمْ أَنْ
يَمْلِكُوا مَا تَحْتَ سِيرِهِمْ وَلَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ نَبِيِّ الْقَوْمِ أَنَّهُ قَالَ
رُؤِيتُ عَلَى الْأَرْضِ قُرَائِيثٌ مَشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا وَسَبْعُ مَلَكُوتٍ
أُمِّي مَا رَوَى عَلَى مَنَاسِكِهَا سَلَفَ لَهَا يَا أَبَا نَاسٍ مَا تَقُولُ فِي نَبِيِّ
الْعَرَبِ فَقَالَ الْفَقِيرُ يَا بُنَيَّ كَيْفَ كُنْتُمْ أَنْ اللَّهَ يَبْعَثُ نَبِيًّا مِنْ أَجْزَارِ
وَقَدْ بَشَّرَ بِدِ الْمَسِيحِ وَلَا تَذَرِي هَلْ هُوَ هَذَا أَمْ لَا فَقُلْتُ أَنَّ
الْفَقِيرَ يَكْتُمُ بَيْنِي الْأَمْرَ مَخَافَةً أَنْ أُدَيِّقَهُ عَنْهُ وَكَمَنْتُ
الْأَمْرَ إِلَى الْآنَ **قَالَ** فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ رَأَيْتُ يُوقِنَا
وَأَصْحَابَهُ أُسَارَى قُتِلَتْ لِأَوْنِ هَذَا ابْنِ قَوْمٍ وَقَدْ قَتَلَ أَخَاهُ
يُوحَنَّا وَعَانَدَ الْعَرَبَ وَرَجَعَ إِلَى دِينِهِمْ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَضْدُ
عِلْمُ أَنَّ دِينَهُمْ هُوَ الْحَقُّ فَقُلْتُ أَقْبَلُ أَرِي وَأَخْلَصُ يُوقِنَا وَمَنْ
مَعَهُ وَارْجِعْ إِلَى دِينِ الْعَرَبِ فَهُوَ الْحَقُّ لَا مِثْلَ فِيهِ **قَالَ**

نَا مَا أَرَى وَهُوَ مِثْلُ قُرْنِ الْخَمْرَةِ فَقَتَلْنَاهُ وَسَلَّوْا إِلَى خَلَاوِسِ يَوْمَئِذٍ وَأَصْحَابُهُ
مُوجِدَاتُ أَخِي لَا أَوْ نَا قَدْ خَلَصَهُمْ فَسَلَّوْا لَكَ الْإِسْطَرْتِيَا غَلَامٌ لِي
فَعَلْتُ ذَلِكَ قَالَ لَوْ كَانَتْ مَجَّةً فِي دَلِيكَ كُنْتُ وَالْحَبَّةُ يَتَكَلَّمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ إِلَّا شَرُّ قَبْلَكَ اللَّهُ وَبَنَاتُكَ **قَالَ** ثُمَّ خَرَجَ مَلِكًا
الْأَشْرَمَ مِنْ بَنِي إِغْزَارَ وَوَلَّاهُ قَلْبَهُ سَيِّدُ بَنِي غَمْرٍ **قَالَ** **لِلْوَقْدِيِّ**
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَسَّانَ بْنِ حَكْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ
ابْنِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ أَنَّ الْيَشْكُرِيَّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَدَا
قَالَ هَكَذَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرَيْشٍ الْأَسَدِيُّ أَنَّ رَجُلًا
إِغْزَارِيًّا كَانَ فَتًى هَكَذَا أَوْ الْيَايَ ذَكَرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ وَبَنَاتَهَا
قَتَلَتْ دَاوُدَ بْنَ لَازِيحٍ **قَالَ** **لِلْوَقْدِيِّ** **قَالَ** **لِلْوَقْدِيِّ**
مَا لَكَ إِلَّا شَرُّ قَبْلَكَ أَنْ يَكُنْ عَلَى إِغْزَارَ سَيِّدُ بَنِي غَمْرٍ وَالْعَوِيُّ **قَالَ**
أَرَأَيْتَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَى حَكْبَلٍ إِلَى أَبِي عُمَيْدٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَنَابِيِّينَ
ثُمَّ أَعْرَضَ بَنِي إِغْزَارَ وَفُكَّانَ الْفُلَ وَجُلَّ مِنْ شَبَابٍ وَمَا تَيْنَ وَخَمْسًا
وَأَرْبَعِينَ وَجُلَّ مِنَ الشُّيُوخِ وَالرُّهْبَانِ وَالْفُقَرَاءِ الْبَنَاتِ وَغَيْرِهِمْ
وَمَا يَدَّ وَثَمَانِينَ عَجُوزًا وَنَظَرَ مَا لِلشُّرَا إِلَى شَيْخٍ مِنْ الرُّهْبَانِ مَسْلُوحٍ
الشَّيْبَةِ فَقَالَ مَا لَكَ إِلَيْنِ صَدَقَ حُورِي هَذَا هُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي

حَتَّى يَحْدِثَ لَوْ قَاتِلًا نَحْنُ إِنْ مَا لَمْ يَمُوتْ عَلَيْهِمْ قَاتِلًا لَهُ قَاتِلًا هُوَ الْقَتْلُ
 الَّذِي حَلَّدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَاتِلًا نَحْنُ فَقَالَ مَا لَكَ لِلشَّيْءِ
 إِذَا كُنْتَ مِنْ عَدَايَا قَاتِلٍ دِينِكَ فَكَيْفَ تَكُونُ الْحَقُّ فَقَالَ
 الْقَتْلُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ لَكِنْ كُنْتُ مِنَ الرُّومِ أَنْ يَقْتُلُونِي
 لِأَنَّ الْحَقَّ يَقْتُلُ **فَقَالَ** مَا لَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ دِينًا قَالَ لَنْتُ
 أَرْجِعَ إِلَيْكَ دِينِي كَمَا لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ دِينِي عَنْ مَسَائِلٍ وَخَدِّهَا
 إِنْ جِئْتُ لَوْ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ
 الْقَتْلُ أَنْ تَكُونَ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا
 إِنْ جِئْتُ لَوْ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا
 لَنْتُ بِالْمُسْلِمِينَ وَلَكِنْ أَنَّ الرُّومَ وَاللَّهُ فِي إِنْ جِئْتُ لَوْ قَاتِلًا
 غَدَرْتُ بِالْمُسْلِمِينَ وَإِذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ
 يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ خُذُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالْحَدِّ فَإِنَّا نَمُرُّ بِكُمْ
 قَدْ طَلَعْنَا مِنْ صَوْبِ طُورٍ مِنْ مِصْرَ وَبَارِعَةَ وَلَا نَدْرِي مَا تَحْتَ هَذَا
قَالَ أَوَّلِي فَوَيْكَ مَا لَكَ الْأَشْرُوفُ مِنْ مَعَهُ وَأَقْبَلُوا لِيَنْظُرُوا
 إِلَى تِلْكَ الْعَبْرَةِ وَإِذَا بَاغِبُوهَا قَدْ لَاحَظُوا مِنْ تَحْتِهَا خُورُ لِي
 الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا هُمُ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْوَالُ وَالرِّجَالُ مَشْدُودِينَ
 فَخَرَّ مَا لَكَ إِلَى الْعَتِكِ وَإِذَا هُوَ الْفُ قَاتِلٍ مِنْ أَطْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَقْدَمُ عَلَيْهِمُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ قَدْ بَعَثَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتَّى غَارَ عَلَى مِصْرَ وَبَارِعَةَ
 وَجِئْتُ مِصْرَ وَرُسُلًا قَاتِلًا فَوَقَعَ التَّكْبِيرُ مِنَ الْمَرْيُوقِينَ وَسَلَّمَ مَا لَكَ
 الْأَشْرُوفُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 وَسَأَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مَا لَكَ الْأَشْرُوفُ عَنْ قَتْلِهِ فَمَا كَانَ
 مَا لَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ إِنْ جِئْتُ لَوْ قَاتِلًا لَمْ يَمُوتْ
 عَدُوَّ اللَّهِ دَارِدُ وَمِنْهُ وَأَسْأَلُكَ أَفَلَا دَأُ لَأَوْنٌ وَلَوْ قَاتِلًا وَخَدِّهَا
 حَتَّى يَحْدِثَ لَوْ قَاتِلًا وَمَا جَرَّ إِلَيْكَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَمُوتْ لَكَ قَاتِلًا
 مَعَنَا مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ وَالْمُسْلِمِينَ وَمَوْلَاهُ **فَقَالَ** لَكَ الْفَضْلُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ أَيُّهَا الْقَتْلُ قَاتِلٌ مَا لَكَ مِنَ الْمَسَائِلِ **فَقَالَ** لَكَ الْقَتْلُ
 أَخْبَرُونِي عَنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَخْلُوقَاتِهِ
قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلُوحَ وَالْقَلَمَ
 وَيُقَالُ الْعَرْشُ وَالْأَكْنُوسُ **فَقَالَ** الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 وَيُقَالُ الْعَدَدُ وَالْحِسَابُ **فَقَالَ** الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 بَحْرًا فَصَيَّرَهَا مَا شَرُّ الْعَقْلِ لَا تَعْلَمُ أَنَّ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 وَقِيلَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَوْرًا فَطَمَسَهُ ثُمَّ دَاخِلًا
 إِلَى الْأَفْرَارِ فَإِنْ تَكْرَرَتِ الظُّلُمَةُ وَأَفْرَارُ النُّورِ **فَقَالَ** الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ

الْجَنَّةِ مِنَ النُّورِ لِرِضَائِهِ عَنْهُ **ع** وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ مِنَ الظُّلُمَةِ
 لِسَخَطِهِ عَلَيْهَا وَخَلَقَ أَرْوَاحَ السُّعَالَةِ مِنَ النُّورِ وَأَرْوَاحَ الْأَشْقِيَاءِ
 مِنَ الظُّلُمَةِ **ع** وَيَقَالُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُقْطَةً فَنَظَرَ
 إِلَيْهَا بَعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَتَضَعَعَتْ وَمَالَتْ فَصَلَّتْهَا الْفَأَجْعَلَهَا مِسْدًا
 كَمَا بَنَى فَلْيَحْكَانَ مِنَ الْهَيْبَةِ مِنْ نُقْطَةٍ وَخَلَقَ خَلْقَهُ مِنْ نُقْطَةٍ ثُمَّ
 يُمِيتُهُمْ بِقَبْضَةٍ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ سَخَنَةً **ع** فَلَمَّا سَمِعَ الْمُتَرَدِّدُ مِنَ كَلَامِ
 الْفَضْلِ ابْنِ الْعَبَّاسِ قَالُوا أَشْهَدُ أَنْ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يَشْرُ
 بِهِ أَتْيَاؤُهُ أَمْدُ وَيَدَّكَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **ع** فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ الْخِيَارِ إِلَى ذَلِكَ فَيَعْلَمُونَ قَدْ أَسْلَمَ وَهُوَ خَلَقَ
 فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَا كُنُوا يَتَّقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ **ع**
ذكر حديث يوقنا مع الملك هرقل
 قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ
 ابْنِ عَجَّالٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ لَمَّا أَسْلَمُوا أَقْبَلَ إِيَّاهُمْ بِلَا مَقْصِدٍ
 يَمُوتُ الْفَضْلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ وَمَا إِلَيْهِ الْأَشْرُؤُ مِنْ مَعَهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ
 إِلَى حَلَبَ **ع** فَقَالَ يَوْقَنَّا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلِكِي وَاللَّهِ وَخَبْرُ
 الْقَائِمِ الْمُسْلِمِينَ لَا غِنَى كُنْتُ قَدْ قُلْتُ قَوْلًا وَدَبَّرْتُ حِيلَةً
 فَلَمْ يَنْصَرَفْ عَلَيَّ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى أَنْطَاكِةَ

كَلَّ اللَّهُ يَفْضُرُنِي **ع** فَقَالَ لَمَّا الْفَضْلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِيَدِيهِ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَلَا تَحِلَّ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ
 يَوْقَنَّا وَاللَّهِ أَنَا عَلَى يَدَيْهِ لَا رَجْعَتُ إِلَّا بِأَمْرِ يَبْقِيَنَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهِي
 عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ **ع** ثُمَّ نَظَرَ يَوْقَنَّا إِلَى عَسْكَرِ الْفَضْلِ ابْنِ الْعَبَّاسِ
 فَوَجَدَ فِيهِ مِنْ بَنِي عَمِّهِ مَا يَتَى فَارِسَ مَعْنَى دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 فِي قُلُوبِهِمْ وَلَهُمُ الْأَوْلَادُ وَالْعِيَالُ فِي حَلَبَ فَأَخَذَ هُوَ يَوْقَنَّا
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَارَ يُرِيدُ أَنْطَاكِةَ **ع** فَلَمَّا كَانَ مِنَ
 اللَّيْلِ سَارَ بِهِمْ ثُمَّ اخْتَارَ مِنَ الْمَائِتِينَ أَرْبَعَةً مِنْ بَنِي عَمِّهِ
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَاقِينَ خُذُوا عَلَى عَنُقِكُمْ وَارْزُقُوا كَأَنْكُمْ هَارِبِينَ
 مِنَ الْعَرَبِ وَأَمَضَى أَنَا وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقِ وَهِيَ
 طَرِيقُ الْأَزْحَامِ وَدَيْرِ سَمْعَانَ الْمُشْرِفِ عَلَى الْخَيْرِ الْأَسْوَدِ
 فَلَمَّا وَصَلَ يَوْقَنَّا إِلَى دَيْرِ سَمْعَانَ وَجَدَ هُنَاكَ خَيْلًا وَرَجَالًا
 فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى يَوْقَنَّا وَالْأَرْبَعَةِ مَعَهُ أَسْرَعُوا إِلَيْهِمْ وَاسْتَجَبُوا لَهُمْ
 عَنْ حَالِهِمْ **ع** فَقَالَ لَهُمْ يَوْقَنَّا أَنَا صَاحِبُ حَلَبَ وَقَدْ هَرَبْتُ
 مِنَ الْعَرَبِ نَوَكِّلُ بِهِ صَاحِبَ الْخَوَاصِ مُرْسَانًا مِنْ أَصْحَابِهِ
 وَقَالَ لَهُمْ أَوْقِفُوا هُمُورَيْنِ يَدِي الْمَلِكِ هَرَقْلَ فَأَخَذَتْهُمُ الْخَيْلُ
 وَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ فَوَجَدُوهُ فِي كَنِيسَةٍ وَهُوَ يُصَلِّي

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ قَفُوهُمُ رَيْنَ يَدَيْهِمْ وَصَلُّوا لِلْمَلِكِ وَقَالُوا
أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ بُوَيْسَ صَاحِبَ الظُّرَيْنِ بِكَ يَرْتَمِعَانِ قَدْ وَفَّيَهُمْ وَلَا
إِلَيْكَ وَهَذَا أَيْزَعُ أَمَّا صَاحِبُ حَلَبَ **فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَرَقُ**
بِكَ لِكَ الثَّغْتِ إِلَى يَوْفَنَّا وَقَالَ لَهُ أَنْتَ يَوْفَنَّا قَالَ نَعَمْ قَالَ الْمَلِكُ
وَمَا أَتَاكَ إِلَيْنَا وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ رَجَعْتَ إِلَى دِينِ الْعَرَبِ
فَقَالَ يَوْفَنَّا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَقَدْ بَلَغَكَ عَنِّي الْحَقُّ إِلَّا أَنِّي لَوْ أَسْلَمْتُ إِلَّا
كَئِذَ الْعَرَبِ حَتَّى تَخْلَصْتُ مِنْ شَرِّهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي أَسْلَمْتُ
لَكُمْ أَغْزَارَ وَأَقْتُلُ صَاحِبَهُمَا دَارِيسَ **فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ**
مِائَةَ سَيِّدٍ مِنْ سَادَةِ هُمْ وَأَمَرَتْ أَمِيرَهُمْ أَنْ يُسَيِّرَ فِي أَثَرِ
أَلْفَ فَارِسٍ حَتَّى إِذَا خَلَصَتْ مِنْ دَاخِلِ إِغْزَارِ أَمْرُكُمْ بِهَمْ
فَلَمْ يُمَهِّلْ عَلَى دَارِيسَ وَوَثِقَ بِحَاسُوسِهِ وَقَبَضَ عَلَيْنَا وَلَمَّا
انْتَصَبَتِ الْعَرَبُ عَلَى حِصْنِ أَغْزَارَ وَوَضَعُوا السِّيفَ فِي أَهْلِكَا
وَذَلِكَ أَنَّ لَوْ قَاتَلَ أَبَاهُ وَحَلَّ الْعَرَبُ وَحَلَّنِي فِي الْجُمْلَةِ
فَلَمَّا اشْتَغَلُوا فِي الْقِتَالِ وَالنَّهْبِ هَرَبْتُ أَنَا وَقَمَّوْا إِلَيْكَ
وَلَوْ لَا مَجِيَّتِي لِدِينِي مَا قَتَلْتُ أَخِي يَوْحَنَّا وَأَصِيرُ عَلَى قِتَالِ
الْعَرَبِ وَحِصَارِهِمْ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ وَأَعَانَتْهُ الْبَطَارِقَةُ
وَالْمُلُوكُ وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ صَدَقَ يَوْفَنَّا وَلَا فِينَا أَصْدَقُ

مِنْ لِحْجَتِهِ **فَلَمَّا قَالَ يَوْفَنَّا أَيُّهَا الْمَلِكُ سَيُظْهِرُ لَكَ فِعْلِي وَجْهًا دِي**
فَعِنْدَكَ ذَلِكَ أَهْتَدَى الْمَلِكُ لِتَوَلَّاهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً مِنْ حِلْيَةِ
الْمُلُوكِ وَسَمَّوْهُ وَمَنْطَقَهُ وَتَوَجَّهَ وَقَالَ إِنْ كَانَتْ حَلَبُ
أَخَذَتْ مِنْكَ قَهْرًا فَأَنَا أَوْلِيكَ إِنطَاكِيمة **فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ**
وَإِذَا الْمَوْجُ كُلُّ بَحْرِ الْحَدِيدِ قَدْ بَعَثَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ لَهُ أَيُّهَا
الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ مَرَّ عَلَيْنَا مَائَتَا بَطْرِيقٍ مِنْ مُرْسَانِ حَلَبٍ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي وَاحِدٍ مِنَ الرُّوسِيَّةِ وَهُمْ يَنْوَعُونَ يَوْفَنَّا وَتَدَّ
هَرَبُوا مِنَ الْعَرَبِ **فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ قَالَ لِيَوْفَنَّا**
أَيُّهَا الَّذِي مَسَّقُوا رُكْبَ وَأَشْرَفَ عَلَى مَاؤَلَا الْقَوْمِ فَإِنْ كَانُوا
مِنْ بَنِي عَمْرٍ نَاهِلْ بِهِمْ وَضُمَّهُمْ إِلَيْكَ لِيَكُونُوا فِي رِكَابِكَ **فَلَمَّا**
وَأِنْ كَانُوا غَيْرَهُمْ فَأَبْشُرْ بِهِمْ لَا دِي وَأَيُّ فِينَهُمْ وَإِنَّا لَنَبْشُرُ
أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ رَجَعُوا إِلَى دِينِهِمْ **فَقَالَ يَوْفَنَّا نَعَمْ**
أَيُّهَا الْمَلِكُ ثُمَّ رَكِبَ يَوْفَنَّا وَرَكِبَتْ مَعَهُ الْهَرَقِيَّةُ وَالسَّرِيَّةُ
وَوَصَلُوا إِلَى جَبْرِ الْحَدِيدِ فَوَقَفُوا هُنَاكَ وَأَمَرَ يَوْفَنَّا بِأَلْمَاتَيْنِ
أَنْ يُعَرِّطُوا عَلَيْهِمَا فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَحِمَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا كَيْفَ خَلَصْتُمَا
مِنْ أَيْدِي الْعَرَبِ فَقَالُوا إِنَّا خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَائِهِمْ وَعِزَّتَنَا
عَلَى مَنَاجِدٍ وَبِرَاغَةٍ فَلَمَّا رَجَعْنَا ضَرَبَ حَلَبًا أَخَذَنَا عَلَى طَرِيقِ

حِصْنٍ إِعْزَازٍ فَوَجَدْنَا هَاهُنَا مُلْكًا ۖ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ هَرَبْنَا
وَحُجَابِ الْمَلِكِ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ فَأَمْرُهُمْ يَوْفَقًا بِالرُّكُوبِ فَزَكَبُوا
وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَأَقْبَلَتِ الْحُجَابُ عَلَى الْمَلِكِ وَحَدَّثُوهُ
بِمَا سَمِعُوا مِنْهُمْ فَخَلَعَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَاهُمْ يَوْفَقًا دَارًا بِأَرْضِ قَصْرِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَوْفَقًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا
يَدُومُ نَعِيمُهَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ شَبَّهَهَا بِالْخَيْفَةِ وَطَلَّاهَا بِمَنْزِلَةِ الْكَلَابِ
كَمَا رَوَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَأَى طَيْرًا حَسَنًا وَهُوَ مُتَزَيِّزٌ فَزَرَعَ جِلْدَهُ
فَرَأَاهُ أَقْبَحَ مَا يَكُونُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الدُّنْيَا ظَاهِرٌ مَسِيحٌ
وَبَاطِنٌ قَبِيحٌ ۖ وَأَنَا ضَرَبْتُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْمَثَلَ لِأَنَّهُ مَا
خَلَى جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ وَإِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ كَثُرَتْ حَسَادُهُ
وَأَبْنَى أَخَافُ مِنَ الْحَسَادِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي غِرَضِي وَيَغَيِّرُوا مَوْنِي بِشَيْءٍ لَا
أَقْدَرُهُ فَيَنْفَرُوا مِنِّي الْمَلِكُ فَأَسْأَلُ الْمَلِكَ أَنْ يُؤَلِّيَ غَيْرِي هَكَذَا
الْأَمْرَ وَكَنتُ أَبْرَحُ مِنْ رِكَابِ الْمَلِكِ ۖ فَقَالَ هَرَقْلُ
أَيُّهَا الدِّمَسْتَقُ مَا وَلَيْتُكَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا عِزًّا وَآلِيًّا وَاثْقَابًا
وَمَنْ تَكَلَّمَ فِيكَ بِشَيْءٍ أَسْأَلُنْهُ إِلَيْكَ تَفْعَلُ بِهِ مَا تَشَاءُ فَبَاسَ
يَوْفَقًا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى خِذَمَتِهِ الَّتِي وَكَلَّ
عَلَيْهَا وَإِذَا بِحَيْلِ الْبَصْرِيِّ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى الْمَلِكِ هَرَقْلُ مِنْ

مِنْ مَدِينَةِ مَرْعِشَ يَذْكُرُونَ الْأَمْرَ رُسُلٌ مِنْ عِنْدِ ابْنَةِ الْمَلِكِ
هَرَقْلُ وَكَانَ اسْمُهَا أَرْيُونَةُ ۖ وَأَتَتْهَا خَائِفَةً مِنَ الْعَرَبِ وَأَتَتْهَا
تُرِيدُ الْقُدُومَ عَلَى الْمَلِكِ وَأَتَتْهَا تَسْأَلُكَ جَيْشًا تُسَيِّرُهُ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا
سَمِعَ الْمَلِكُ هَرَقْلُ بِذَلِكَ الْأَمْرِ قَالَ لَيْسَ لَهَا غَيْرُ الدِّمَسْتَقِ يَوْفَقًا
فَبَاسَ يَوْفَقًا الْأَرْضَ قَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ وَقَالَ السَّمْعُ وَالطَّلَاعُ فَعِنْدَ
ذَلِكَ ضَمَرَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَلْفِي فَارِسٍ مِنَ الْمَدَنِيَّةِ وَالْقَبَائِلِ
فَسَارَ يَوْفَقًا بِالْأَلْفَيْنِ فَارِسٍ وَالْمَدَنِيِّينَ مِنْ بَنِي عَمِيهِ وَقَدْ رَفَعَ
عَلَى رَأْسِهِ صَلِيبٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَجَبَّ الْجَنَائِبُ عَلَيْهَا أَجَلَّةُ
الدِّيبَاجِ وَجَعَلَ يَجِدُ السَّيْرَ إِلَى أَنْ لَقِيَ أَمْرًا عَشًا وَأَخَذُوا أَرْيُونَةَ
ابْنَةَ الْمَلِكِ هَرَقْلُ وَوَلَّى الصُّغْرَى وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ وُلَّاهَا
عَلَى ذَلِكَ الْأَرْضِ وَأَرْيُونَةُ لَطِيفَةٌ بِإِسْمِهِ لَسَطُورِي وَكَانُوا
يُسَمُّونَهُ الْأَرْيُونَةَ لِمَا سَمِعَتْ النَّصْرَانِيَّةُ لِسَانًا عِنْدَهُ ۖ وَكَانَ
قَدْ كُنِيَ اللَّهُ عَلَى الْيَرْمُوكِ بِحَسْرَةِ أَخَاتِ ابْنَتِهِ **قَالَ**
الواقدي فَلَمَّا أَخَذَ يَوْفَقًا ابْنَةَ الْمَلِكِ عَادَ يَطْلُبُ لَهَا
إِنْطَاكِيَّةً وَأَخَذَ طَرِيقَهُ عَلَى الْجَادَةِ الْعُظْمَى لَعَلَّ أَنْ
يَلْقَا أَحَدًا لِقَى جَوَاهِرِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يَجِدَ أَحَدًا مِنَ الْمَدَائِنِ
فَبَعَثَتْ مَعَهُ الْخَبَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَدْ تَحَكَّنَ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ

فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَقَدْ أَشْرَفَ يَوْقَنَا مِنْ مَعَهُ عَلَى
 مَرْجٍ دَائِقٍ وَذَلِكَ فِي نَصْفِ اللَّيْلِ وَإِذَا بِالْحَيْلِ الَّذِي عَلَى
 الْمُقَدِّمَةِ قَدْ عَادَتْ كَمَا بَرَزَ الْحَاطِفُ **❦** قَالَ لَمْ يَوْقَنَا
 مَا وَرَاكُمْ قَالُوا أَيُّهَا الَّذِي مَسْتَقُ الْعَظِيمُ إِنَّا أَشْرَفْنَا عَلَى وَسْطِ
 الْمَرْجِ وَنَظَرْنَا وَإِذَا بَعْضُكُمْ نَازِلٌ وَإِذَا هُمْ عَرَبٌ وَهُمْ نِيَامُ
 وَخَبْلُهُمْ تَأْكُلُ عِلَاقَتُهَا وَلَا تَشْكُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا
 سَمِعَ يَوْقَنَا ذَلِكَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ خُذُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا
 خَوَاطِرَكُمْ وَقَاتِلُوا عَنْ حُرْمَةِ الْمَلِكِ وَلَا تَهْلُوهَا
 إِلَى أَقْدَامِهَا وَكُونُوا خَيْرَ جُنْدٍ فَإِذَا اسْتَكْتَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَهُمْ فَأَعْتَمِدُوا عَلَى الْأَسَارِي وَإِيَّاكُمْ وَالْقَنَاصِلِ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَرَبَ مَعَ أَمِيرِهَا وَلَا يَكْفُرُ أَنْ يَقْضِيَهُ
 الْمَلِكُ وَيَقَاتِلُوهُ فَإِنْ أُسِرُوا وَمِنَّا أَحَدٌ كَانَ عِنْدَ شَا
 مِنْ نَفَادِي بِهِ **❦** ثُمَّ قَالَ لَكُمْ قُوَّةُ الْأَعْنَةِ أَوْ سُلُوحُهَا
 الْأَسِنَّةُ وَاقْضُوا وَالْمَرْجِ فَلَمَّا أَقْبَلُوا عَلَى الْمَرْجِ اسْتَقْبَلَتْ
 الْعَرَبُ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبُوا وَاسْتَقْبَلُوا يَوْقَنَا وَقَالُوا آمِينَ
 أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ الرَّجِيمِ هَرَقْلَ وَكَانَ
 مَلِكُ الْعَرَبِ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَنِ سَيِّدُ الْيَمَنِ وَهَذَا الْمُقَدِّمُ عَلَيْنَا

الْهَائِمُ وَلَكِنْ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَنِ **❦** فَلَمَّا سَمِعَ يَوْقَنَا ذَلِكَ تَرَجَّلَ
 إِعْظَامًا لَهُ وَوَسَّكُم عَلَيْهِ فَكَانَ الْهَائِمُ يُولُو قَنَا مِنْ أَيْنَ طَرِيقًا مِنْ
 تَرَعِشٍ أَتَيْتُ بِابْنَةِ الْمَلِكِ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ مِنْ طَرِيقِكَ قَالَ
 مِنَ الْمِيرَةِ كَرَانِي حَمَلْتُ مِنْ إِلَيَّ أَهْلًا فَلَمَّا رَجَعْتُ أَرَادَ الْمَلِكُ
 عَبْرَتُ مَرْجٍ دَائِقٍ وَإِذَا أُنْكَاسُ كَيْتَبَةٍ مِنَ الْحَيْلِ قَدْ رَمَيْتُ فَارِسَ
 فَلَمَّا شَاءَ فَمَكَ هُمْ بَرَزُوا إِلَيْنَا وَقَعَّ بَيْنَنَا حَرْبٌ شَدِيدٌ وَإِذَا
 مُقَدِّمُهَا لَا يَضْطَلُّ لَهُ بَنَارٌ وَلَقَدْ أَبَادَ مَنَارِجًا لَا وَجَدَ لَهَا
 أَنْطَالًا وَخَلَّ عِطْفُ الْفَارِسِ **❦** فَمَا كَانَ فِينَا إِلَّا قِتْلٌ وَصَرِيحٌ
 فَلَمْ يَزَلْ نَكْرَهُ وَفَرَّ إِلَى أَنْ أُسِرْنَا الْهَائِمُ فَارِسٌ وَكُنَّا الْفَارِسُ
 سَنَاهُ الْفَارِسِينَ وَالْشَّلَاتُ وَبَقِيَ أَمِيرُهُمْ فَجَزَّ نَاعِدُهُ فَقَضَدْنَا
 جَوَاهِرَ بِلَاسِهِمْ فَقَتَلْنَاهُ وَأَخَذْنَا أَمِيرًا وَإِذَا هُمْ مِنْ
 أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُقَدِّمُهُمْ هَرَقْلُ بْنُ الْأَرْدُ
 ابْنُ طَارِقٍ وَمَعَهُمْ مُقَدِّمُهُمْ إِلَى الْمَلِكِ وَقَدْ كَفَيْنَا
 سَرَّهُ **❦** ثُمَّ قَالَ الْقَوْمُ يَسِيرُوا وَيَدُونَ الْمَلِكِ هَرَقْلَ
❦ ذَكَرَ حَدِيثُ فَهْرَ ابْنِ الْأَرْبَابِيِّ **❦** وَمَا جَرَلَهُ **❦**
❦ مَعَ الْمَلِكِ هَرَقْلَ وَمَا طَرَفَهُ لِلْبَزْكِ **❦**
 حَدَّثَنَا يَسَارُ بْنُ عَوْفٍ عَنْ صَاحِبِ الْيَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّ

مُسْرَةً **قَالَ** حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عِيَادُ بْنُ مَازِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ أَعْرَازَ وَقَوْلَ مَالِكٍ الْأَشْتَرِ عَلَيْهِمَا سَجِدَتِ
عُمَرَ الْعَبْدِيُّ وَالنَّخْبَاءُ بِالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَرَجَعُوا إِلَى حَلِبَ بِالْغَنَائِمِ
وَاسْتَبَشَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَفُتُوْحَ أَعْرَازَ فَسَالَ عَنْ
يَوْمَئِذٍ حَدَّثَهُ مَالِكٌ فِي السِّرِّ بِقِصَّتَيْهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ لَهُ وَجْهًا
يَلْقَاهُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ سَارَ إِلَى إِنْطَاحِيَّةَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ كَلْبِ
الرُّومِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّهُمَّ انْصُرْ عَلَيْهِ **قَالَ** ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ
كَتَبَ كِتَابًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِيهِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَامِرِ بْنِ الْجَوْحَرِ عَامِلِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الشَّامِ وَقَلِيدِ جُيُوشِ الْإِسْلَامِ عَلَيْكَ فَإِنِّي
أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّيُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَتَى بَعْدَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْحَمْدُ
وَالْمُكْرَمَاتُ فَفَتَحَ عَلَيْنَا مَا صَعِبَ مِنْ قُلَاعِ الْكُفَّارِ وَأَدَّتْ
لَنَا مَلُوكَهُمْ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ وَفَتَحَ اللَّهُ حَلِبَ وَأَزْدَ قُصَا
بِحَضِينِ أَعْرَازَ **قَالَ** وَإِنَّ الْبَطْرِيْقَ صَاحِبَ حَلِبَ قَدْ أَسْلَمَ
وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَرَجَعَ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
وَقَدْ كُتِبَتْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْكِتَابَةُ وَخَرَجَ مُعْوِلُونَ عَلَى الْمُسْرِ

إِلَى إِنْطَاحِيَّةَ وَتَقَصَّدُ طَارِغِيَّةَ الرُّومِ وَخَرَجَ طَامِعُونَ بِأَخْبِ سِرْمِ وَكُودِ
كَأَنَّ عَدَنًا نَبِيًّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّوْذَنَا بِاللَّهِ عَافِيَةً لِنَارِغِ الْمُؤْمِنِينَ
وَدَمَارُ الْكَافِرِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ **قَالَ** ثُمَّ اسْتَخْرَجَ الْحُمْسَ وَسَلَّمَهُ إِلَى رِيَّاحِ بْنِ عَسَايَ
الْبَشْكِرِيِّ وَضَمَّ إِلَيْهِ مِائَةَ فَارِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ قَنَادَةُ بْنُ مَعْمَرٍ
وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكُوْعِ وَعَدِيُّ بْنُ بُشَيْرٍ وَجَابِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمِثْلُهَا وَلَا
فَأَخَذُوا الْحُمْسَ وَسَارُوا **قَالَ** ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ إِذَا غَابَ بَصْرًا رَأَى ابْنَ الْأَزْدِ
وَضَمَّ إِلَيْهِ مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يَقْصِدَ شِمَالِي الشَّامِ وَكُثْرَ
الْفَارَةِ عَلَى الرُّومِ فَرَكِبَ هِرَارًا ابْنَ الْأَزْدِ وَالْمِائَةَ فَارِسٍ وَسَارَ
مَعَهُمْ سَفِينَةُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَزَلْ حَضَرًا
لِسِيرِهِمْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَقَدْ قَدَّمَ رَجُلًا مِنْ الْمُعَاهِدِينَ يَدُلُّهُمْ عَلَى
الطَّرِيقِ **قَالَ** فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَرْجٍ دَابِقٍ قَالَ لَهُمُ الْمُعَاهِدِيُّ أَنْزِلُوا
هَاهُنَا وَهَلَقُوا عَلَى خِيُولِكُمْ فَكَرِهَ الرُّومُ قَرِيبَتْ مِنْكُمْ فَإِذَا كَانَ
وَقْتُ السَّحْرِ غَرِمَتْ عَلَيْهِمْ فَنَزَلُوا هُنَاكَ وَعَلَّمُوا عَلَى خِيُولِهِمْ فَمَا شَعَرُوا
إِلَّا وَهَالِكُ يَوْمٍ بَجَلَةٍ قَدْ كَبَسَهُمْ فَلَمَّا وَقَعَ الصَّبَاحُ رَكِبَ هِرَارُ
جَوَادُهُ وَمِائَةُ فَارِسٍ قَرِيبٌ مِنْهُ وَالْمِائَةُ الْأُخْرَى فَمَا اسْتَيْقَظُوا حَتَّى
دَاسَتْهُمْ الْحَيْلُ وَنَفَرَتْ جُيُوشُهُمْ مِنَ الصَّبَاحِ وَقَاتَلُوا رَجُلًا وَمَا

وَصَلَّى إِلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَضَعَهُ ثُمَّ أَسْرَوْا الْمَائِيَّةَ
وَأَمَّا ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَري فَإِنَّهُ صَاحِبُ الْمَائِيَّةِ الَّذِينَ مَعَهُ وَقَالَ يَا قُتَيْبَانِ
الْعَرَبُ هَاهُنَا وَلَا أَعْدَاؤُكُمْ قَدْ هَاجَمُواكُمْ عَلَى جَنِّ غَفْلَةٍ وَهَذِهِ
أَفْضَلُ السَّاعَاتِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَقَوُّوا عِزَّكُمْ فَإِنَّكُمْ تَقْلُبُونَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوبِ
وَقَالَ تَعَالَى كُفِّرْ مِنْ مِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ **قَالَ** سَمُرَةُ بْنُ عَامِرٍ وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كَانَ مَعَنَا
فِي مَرْجٍ وَابِقٍ رَبيعَةَ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ أَبِي عَوْفٍ وَكَانَ يَنْظُرُ
بِشَيْءٍ يَنْظُرُ كَلَامَهُ وَيُحْنِ نَظَامَهُ وَكَأَنَّهُ نَصْعًا إِلَى شَجْعِهِ وَخَفَظُهُ
عَنْهُ فَلَمَّا سَمِعَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَري حَرْصَنَا عَلَى الْفِتَالِ بَدَأَ رَمِي أَوْ سَاطِئًا
وَقَالَ يَا قُتَيْبَانِ رَبيعَةَ وَمُضَرِّ هَذَا يَوْمُ لَهُ مَا بَعْدَهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ
بَعْدَهُ مِنْ قُرَيْبِهِ **وَلَكِنْ** تَسَالُوا الْجَنَّةَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ
وَبِاللَّهِ مَا يَدُ جُلُكُمَا مِنْ هُوْنٍ فِي الْجَهَادِ كَارِهِ **وَأَعْلَا**
الذَّرَجَاتِ دَرَجَاتُ الشَّهَادَةِ **فَازْصُورُوا** عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَيُّهَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ بَيْتِ الْعَصْرِ **أَفَأَيْسَرُ** مِنَ الثَّبَاتِ وَالنَّصْرِ **بَشِّرُوا**
أَرْوَاحَ الْمُضْطَّغَى بِشَأْنِكُمْ وَقَدْ مَوَّالَ الْعَنْمِ أَمَّا كُمْ وَلَا
تُولُوا إِلَّا دَبَارَ فَتَسْتَوِجُوا عَذَابَ النَّارِ وَأَعْلُوا أَنَّ الصَّبْرَ



فِي الثَّبَاتِ **فَمَنْ** أَرَادَ دَارَ الْبَقَاءِ هَانَ عَلَيْهِ الْقِتَالُ **فَصَبِّرُوا** أَطْنَمُوا
تَسَالُوا مِنْ رَبِّكُمْ **وَحَقِّقُوا** حَمْلَكُمْ تَسَالُوا ابْتِغَاءَكُمْ **وَأَطَعُوا**
الصُّدُورَ **تَسَالُوا** الْخُدُورَ **وَشَرُّعُوا** الْأَسِنَّةَ **تَسَالُوا** الْجَنَّةَ
وَأَحْمَدُوا الصَّبْرَ **تَسَالُوا** النَّصْرَ **رَبِّمَا** كُمْ أَنْ تُوَافِقُوا الْكُفَّارَ
فِي حَقْلِهِمْ **وَأَعْدِلُوا** عَنْ طَرِيقِ قَوْلِهِمْ **فَقَدْ** قَالَ تَعَالَى
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ **ثُمَّ** قَالَ مُعَلِّمًا وَلَيْمَ كُنَّ
لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
لَيَجْعَلَنَّ وَيُنِي لَا يَشْرُكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ **يَا أَيُّهَا** الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ **قَالَ** سَمُرَةُ وَاللَّهِ لَقَدْ انْتَفَشْتُ أَنْفُسًا لِقَوْلِهِ
وَحَمَلْنَا عَلَى الْمُتَشَفِّعَةِ حَمْلَةً مُذْكَرَةً وَضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَري أَمَّا مَنَا
وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
أَلَا فَاحْصِلُوا نَحْوَ اللَّيْلَامِ الْكَوَادِبِ وَازْوُوا سِيَوْفًا مِنْ دِمَائِهِ
الْمَنَاجِبِ
وَدُّوا عَنْ الَّذِينَ الْمُعْظَمِ فِي الْوَرَى **وَأَرْضُوا** إِلَهُ الْحَقِّ
رَبِّ الْمَوَاجِبِ





فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَبْتَغِي عَقْرَ رَقَّةٍ **قَالَ** مَنْ النَّارِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْمَاءِ رِيسَ
 فَيَحْمِلُ هَذَا الْيَوْمَ حِمْلَهُ ضَيْغَمٍ **قَالَ** وَيَرْضَى رَسُولًا فِي الْوَرَى غَيْرَكَ ذِي بَلَدٍ
قَالَ تَمْرٌ حَمَلُ ضَرَارٍ وَنَحْنُ مِنْ نَوَاحِيهِ وَبَدَلْنَا لِنَا سَيُوفَنَا وَأَسَلْنَا
 رِمَاحَنَا فِي الْعَرَبِ السَّحَرَةِ وَجَرَّابِنَا وَبَيْلَهُمْ فِي الْحَرْبِ مَا لَا يُوصَفُ
 وَضَرَارٌ فِيهِمْ كَمَا النَّارُ فِي الْحَطِيبِ وَالْهَالِكُونَ مِنْ حِمْلَةٍ يَتَجَبُّ مِنْ ضَرَارٍ وَمِنْ
 حِمْلَانِهِ **قَالَ** فَأَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ يَقْصِدُوا جَوَادَ ضَرَارٍ بِالْأَسِنَّةِ وَالسَّهَامِ
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَانْصَرَعَ الْجَوَادُ مِنْ تَحْتِ ضَرَارٍ وَقَعَ ضَرَارٌ مِنْ جَوَادِهِ
 فَكَانَتْ بَرَكَةٌ عَلَيْهِ الْمُتَضَرِّعُ فَأَخَذُوهُ أَسِيرًا وَشَدُّوا وَثَاقَهُ وَأَخَذُوا
 بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ وَسَارُوا يُرِيدُونَ بِهِمْ رِيطًا كَيْفَةً فَالْتَقَوْا بِسُوءِنَا
 وَابْنَةَ الْمَلِكِ هِرَاقِلَ كَمَا ذَكَرْنَا **قَالَ** الْوَاقِلِيُّ **قَالَ** وَلَقَدْ
 حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاحَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ أَنَّ الْفَتْحَ كُتِبَ عَنْ حِزَامِ
 ابْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ الْمُبَكِّدِ أَنَّ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ حَاضِرًا حَرْبَ ضَرَارٍ ابْنِ الْأَزْوَورِ وَأَسْرَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي
 اللَّيْلِ انْطَلَقَ سَفِينَةُ هَارِبًا يُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَبَيْنَمَا
 هُوَ سَائِرٌ وَإِذَا بِأَسَدٍ عَظِيمٍ قَدْ عَارَضَهُ فِي الطَّلُوبِ **قَالَ** لَهُ
 سَفِينَةُ يَا أَبَا الْهَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
 مِنْ أَمْرِى كَيْفَ وَكَيْتَ فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يُبْطِئُ بَدَنِهِ حَتَّى قَامَ إِلَى

جَانِبِهِ قَالَ سَفِينَةُ فَسَرَتْ وَهُوَ مَعَى حَتَّى أَتَيْتُ مَوْصِعَ صَلَاحٍ ثُمَّ مَطَى وَتَرَكَ
قَالَ الْوَاقِلِيُّ **قَالَ** وَوَصَلَ سَفِينَةُ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَحَدَّثَ أَبُوسَافَةَ
 عُبَيْدَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ ابْنَ الْأَزْوَورِ وَمَنْ مَعَهُ فَصَعَبَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدٌ مَعَى الْأَسْوَدِ ابْنِ الْأَزْوَورِ وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
 إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى أُخْتِ قَوْلِهِ نَتُّ الْأَزْوَورِ فَقَالَتْ
 إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ وَأَنْفَدَتْ قَوْلَ **قَالَ** الْوَاقِلِيُّ
 إِلَّا مَخْرَجُ بَعْدَ التَّمَشُّقِ خَيْرٌ نَا **قَالَ** الْوَاقِلِيُّ يَا قَوْمِ أَسْخَلَكُمْ عَمَلُنَا
 وَلَوْ كُنْتُمْ لَدَرَيْ أَنْ أُخْرَجَ النَّوَى لَكُنَا وَقَفْنَا لِلْوَدَّاعِ وَوَدَّعَاكَ
 أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْتِ هَلْ أَبَتْ خَيْرِي **قَالَ** وَهَلْ يَقْدِرُ مِنَ الْغَائِبِينَ تَشْرُفَا
 لَقَدْ كَانَتْ الْأَيَّامُ تَزْهَوُا بِقُسْرِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ تَزْهَوُا وَكَانُوا كَمَا كُنَّا
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ النَّوَى مَا أَمْسَرَ **قَالَ** وَأَقْتَلَهُ مَا لِي بِرَيْدِ النَّوَى مِنْ بَنِي
 ذَكْوَتٍ لَيْلَانَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ **قَالَ** فَفَرَّقْنَا رَيْنَ الرِّمَازِ وَشَدَّنَا
 لَيْلَ رَجْعُوا يَوْمًا إِلَى دَارِ عَزْهِمْ **قَالَ** لَقَدْ خَفَا فَا لِلْمَطِيحِ وَقَبَّ لَنَا
 وَلَمْ نَلَسْ إِذَا لَوْ أَضْرَا وَمُطَرَحٌ **قَالَ** تَرَكَاهُ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ وَوَدَّعَا
 وَمَا هَذِهِ إِلَّا يَلْمُ إِلَّا مَعْسَا **قَالَ** وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ الْفَطْرِ بِلَا مَعْسَا
 سَلَامٌ عَلَى الْأَجَابَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ **قَالَ** وَإِنْ بَعْدُ وَاعْتَاوْا إِنْ مَنَعُوا مِنَّا
قَالَ الْوَاقِلِيُّ **قَالَ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ وَاجِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ

اجتمع نساء العرب مع خولة بنت الأزد ومن أسروها ولدت مع ضرائر
ابن الأزد وكان في جملتهن زينة بنت عمرو الجهمرية
وكانت أفتح أهل زمانها وكان ولدها صابرا بن أوس وقد
أسر مع ضرائر فجلت تندي ولدها بتصيد من الثغر وتقول
أبا ولدي قد زاد شوقي تلثنا وقد أنقذتني من الحذود المدام
وقد أضربت فإرا المصيبة شدة وقد أنقذتني الحشا والأضلاع
ولما ألتفت إلى الركبان أن يجروا نبي محالك يهما تشرك المواقف
فلم يلبث فيهم مخير عنك صديق ولا فيهم من قال إنك راجع
فيا ولدي قد جئت كذرت عيشي وقلبي مضدوع وطرقي ذامع
وقد ربي تقسوم وعقلي مؤلم وقد معي مسوخ وداري مبكف
فإن كنت حيا طمعت لله حجة وإن تكن الأخرى فما الموضع
فقال لها سليمان بن سعيد وكانت من الزهاد الساجدة
العابدات أيتها المرأة كسر الله عز وجل إنما أمركن تبالطن ووعده
على ذلك الأجر أما سمعتن قوله وأبسر الصابرين الذين أودوا
أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وأولئك هم المشدون فوجد ذلك
سكن ما كان من البكا والحب **قال الواقدي**

ولما ورد الخمر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب أبي عبيدة
مع رباح بن غانم اليشكري فقرأه عمر على المسلمين فنجوا بالتهليل
والدخير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب
عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة يأمره بالمسير إلى إنطاكية وورد
الجواب مع رباح بن غانم اليشكري فقرأه عمر على المسلمين
قال الواقدي أخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن
أسيد بن جده مؤيد بن الحارث بن الجواب لما ورد على أبي عبيدة
سار من يومه يطلب إنطاكية **قال الواقدي** هذا ما كان
من أمر المسلمين وأما ما كان من يوقنا رحمة الله عليه وعدو الله
الهايم بن جبلة ومن معهم فأنهم ساروا إلى إنطاكية وسبوا
البشير إلى الملك هراقل فقتل بالبشرية بقدر يومين ثم
جعله وأله أسرا ما بين قاروس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأه عمر على المسلمين فخرج الملك إلى لقاءهم
الصدقات ولما بلغ على فقر الروم فخرج الملك إلى لقاءهم
وقد ترجلت الملكية وأصحاب سوري الملك بين يدي ابنه
الملك فخرج كل من في إنطاكية وكان يوما مشهودا
وقد مات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والروم تطمطم

عَلَيْهِمْ وَقَدْ دَارَتْ بِهَيْمِ رِجَالِ الْهَارِثِيِّ مِنْ جَيْلَةٍ وَذُفَّتْ إِيَّاهُ الْمَلِكُ عَلَيْهِ
قَصْرُ أَيْسَرِهَا وَدَخَلَ الْهَارِثِيُّ مِنْ جَيْلَةٍ عَلَى الْمَلِكِ وَصَفَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَشَعًا
عَلَى الْهَارِثِيِّ وَعَلَى يَوْفَقًا وَأَمَرَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُتِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَرَمُوا تَوَقُّونَ بِالْجِبَالِ  فَلَمَّا وَتَفُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ
صَاحَتْ بِهَيْمِ الْبَطَارِقَةِ وَالْجَبَابِ الْأَرْضُ لِلْمَلِكِ فَلَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ
وَلَا اتَفَقُوا إِلَى كَلَامِهِمْ فَقَالَ لَهُمُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ مَا لَكُمْ لَا
تُقَطِّمُونَ بَسَاطَ الْمَلِكِ بِالسُّجُودِ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ لَا نَسْجُدُ لَخَلْقٍ وَقَدْ لَهَا نَابِتُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ ذَلِكَ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** حَدَّثَنِي مَوْلَى قَارِئِهِ
قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ بْنُ خَالِزٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مَارِزٍ قَالَ
لَمَّا وَقَفْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطَبَهُمُ الْمَلِكُ
بِفَتْرٍ تَرْجِيحًا أَنْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَسْمَعَ بَطَارِقَتَهُ وَجَبَابَهُ مَا كَانَ
يَحْدِثُهُمْ بِهِ حَتَّى بُوِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ
هَرَقَ جَنَّتَهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ هَذَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَبْنُوعُ الَّذِي كُتِبَ بِهِ
الْمَسِيحُ وَهُوَ صَاحِبُ الْوَقْتِ وَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ حَتَّى يَمْلَأَ الْمَشْرِقَ
وَالْمَغْرِبَ عَدْلًا  ثُمَّ دَعَا هَرَمُ الْمَلِكِ إِلَى لَدَاءِ الْجَزِيرَةِ
فَأَرَادَ وَاقْتَنَلَهُ فَأَرَادَ الْمَلِكُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ أَنْ يُجَنِّبَ لَهْمُ

حَقِيقَةً قَوْلِهِ وَأَنَّهُ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا إِصْلَاحَ شَأْنِهِمْ فَقَالَ الْمَلِكُ
لِلْعَمَّالَةِ مَنْ يُخَاطِبُنِي مِنْكُمْ عَمَّا أَسْأَلُهُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ فَأَشَارُوا
إِلَى قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ شَيْخًا مُعْتَمَرًا شَهِيدَ جَمِيعِ أَسْوَالِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُجِيزًا لِرَبِّهِ  لَمَّا أَشَارَتْ الصَّحَابَةُ
إِلَيْهِ قَاكَ لِلْمَلِكِ قُلْ مَا أَنْتَ قَارِي لَهُ فَقَاكَ هَرَقُ قُلْ كَيْفَ نَزَلَ
عَلَى نَبِيِّكُمْ الْوَحْيُ فِي مُبْتَدَأِ أَمْرِهِ  قَالَ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ سَأَلَ
هَذَا السُّؤَالَ لِنَبِيِّنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أُسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلُ صَلَاحَةِ الْجَرَسِ  وَهُوَ
أَشَدُّ عَلَى فَيْفُصْمِ عَنِّي وَقَدْ رَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَمْتَلِئُ
بِالْمَلِكِ رَجُلًا فِي كَلِمَتِي وَأَنَا أَعْي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ مِنَ الْبَرْدِ فَيَنْفَعُهُمْ
عَنْهُ وَإِنْ جَدَّ لَهُ لِيَرْفُضَ عَرَقًا  وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي الْيَوْمِ وَكَانَ لَا يَرَى
رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ جُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ
يَخْلُو بَغَارٍ فِي عِرَاقِ الْجَاهِ الْمَلِكُ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ قَالَ مَا أُنْصَا
بِقَارِي قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى يَبْلُغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي

فَقَالَ أَقْرَأْنِي بِأَنبَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ رَاجِعْ بِمَا رَسَوْتُ اللَّهُ عَلَىكَ وَسَلِّمْ
يَرْجِعُ فَوَاقِدُ مُنَادٍ عَلَى خَدِجَةَ ابْنَةِ خُوَيْلِدٍ فَهَذَا زَمَلُونِي زَمَلُونِي
فَزَمَلُونَهُ حَتَّى دَخَلَ عَنْهُ الرِّزْقُ وَأَخْبَرَ خَدِجَةَ الْخَبْرَ فَقَالَتْ
كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُجِئُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَنَصِلُ الرَّحْمَ وَتَحِلُّ الْكَدَّ
وَتَكِبُّ الْعَدَّ وَتَرَوْنِي الضَّيْفَ وَذَكَرَ أُحْدِثَ كُكُلُهُ
وَلَقَدْ حَدَّثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدِمْنَا أَنَا أَمْسَى إِذْ سَمِعْتُ
صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ طَرْفِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي بِيَاضِي جَنَاحَيْهِ
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَرَجَعْتُ
وَقُلْتُ ادْرُؤُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ اقْرَأْ
وَالرِّجْزَ فَأَنْجَرُ ثُمَّ تَابَعَ الْوَحْيُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَالَ قَتَسُ بْنُ
عَامِرٍ لَمَّا قُلْتُ إِنْ أُنِيتُ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْمَعْبِدِ إِذْ أَنَا وَجُلُّ رَأْيِكُ عَلَى جَبَلٍ فَأَخَذَهُ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ
قَالَ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا لَهُ هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمَتَنِيُّ
فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّ
أَجْبُتُكَ قَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ إِنِّي مُسَائِلُكَ وَمُسَائِدُكَ عَلَيْكَ فِي
السَّأَلَةِ فَقَالَ أَسْأَلُ عَنْكَ الْكَفَّ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ

وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ رَسُولَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
قَالَ الرَّجُلُ أُنْشِدْتُكَ يَا اللَّهُ اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّجُلُ أُنْشِدْتُكَ يَا اللَّهُ اللَّهُ أَمْرَكَ
أَنْ تُصَوِّمَ شَهْرًا فِي السَّنَةِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّجُلُ أُنْشِدْتُكَ
يَا اللَّهُ رَبِّكَ اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ أَغْنِيَانَا هَذِهِ الصَّدَقَةَ فَنُزِّلَهَا
عَلَى قَوْمِ الْيَتَامَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّجُلُ أُنْشِدْتُكَ بِمَا خِيتَ بِهِ
وَمِنْ وَدَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا صَمَامُ ابْنِ تَغْلِبَةَ أَحَدُ
بَنِي سَعِيدِ بْنِ زَكْرِيَّا قَالَ هَذَا قَتَسُ بْنُ عَامِرٍ رَأَى بَنِيكَ
مَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ مُجْزَلَةٍ قَالَ قَتَسُ كُنْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ
فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَغْرَابِيٌّ وَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
قَالَ الْأَغْرَابِيُّ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هَذِهِ السَّلَامَةُ يَعْنِي الشَّجَرَةَ فَدَعَا هَارِسُ بْنُ أَبِي ذَهَبٍ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهِيَ بِشَارِطِي الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ إِلَى
بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَقَالَتْ الشَّجَرَةُ أَنَا
مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنبَتِهَا فَقَالَ هَذَا قَتَسُ بْنُ عَامِرٍ
كُنِينَا أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ مَكْرُمَةٍ كُنْتُ عَلَيْهِ سَيِّدَةً

واحدة واثنان عمل حسنة كُتبت له عشر حسبات **قال** قيس بن عمار **قال**
ان ذلك في كتابنا ثم قرأ من كتابنا حسنة فله عشر أمثالها ومن جاز
بالسنة فلا يجزي إلا اثنتان **قال** هرقل ان النبي الذي بشر
بالمسيح هو الشاهد على الناس في الدنيا وهو الشاهد عليهم يوم
القيامة **قال** قيس بن عمار ذلك الذي في كتابنا ثم قرأ
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ودا عينا إلى الله
بالفكر فليس احكامين **قال** هرقل ان النبي الذي وصفته
لك يا امرؤ العباد ان يمشوا إلى الله ويصلوا في حياتهم وبعد مماتهم عليه
قال قيس لقوله عز وجل وال الله ولا يكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **قال**
هرقل ان النبي الذي بشر به المسيح يخرج به إلى السماء إلى العلي
الأعلى قال عيسى قال الله عز وجل بطمان الذي أسرى بغيره لئلا
من المسجد الحرام إلى المسجد الذي باركنا حوله **قال**
هرقل ان النبي ^{الذي} بشر به المسيح فرض الله عليه شهرا في السنة
يصومه يقال له رمضان **قال** قيس نفسه قال الله عز وجل
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا

أو على سفر فعدة من أيام أخر **قال** قيس بن عمار وكان بترك الروم
حاضرا يسمع كلامنا وهو رأس دينهم **قال** أيها الملك ان هذا
النبي الذي ذكرته لم يبعث بعد فقال له ضرار ابن الأزور كذبت
هذه الحجة الحزيرة يا كلب الضرائنة وإنما هو النبي المبعوث
المشهور وهو نبينا إلا أن حجاب الكفر يمنعكم من معرفته فقال له هرقل
لقد أسأت الأدب إذ أنت أخرفت بغيره بلنا فمن أنت قال أنا
ضرار ابن الأزور فقال هذا الذي بلغني عنه أنه يقتل رجلا
وفارسا وغريبا نا ولا يسأ قال نعم **قال الواقدي** ولقد بلغني
ان البترك لما كذب به ضرار ابن الأزور غضب غضبا شديدا وغضبت
الحجاب والمالك والبطارقة فلما نظر هرقل إلى غضبهم خاف على
نفسه **قال** فقتل للبطارقة د ونكروا إياه قطعوه بسيفكم
فضربوه بالسيف أربعة عشر ضربة بالسيف إلا أنها غير قاتلة
لما يريد الله من حياته فلما رأى ذلك البترك جلس وقال
افطعوا لسانه **قال** فلما سمع بوقته ذلك قال لو كان والله لا تركت
هذا الملعون يتمك من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد مر بوقته رحمة الله عليه وقيل الأرض بين يدي الملك
هرقل وقال أيها الملك ليس هذا بالصواب والرأي عندي أن

تَرَكَ مَذَ الْغَلَامَ فَإِنْ عَاشَرَ إِلَى غَدٍ أَخْرَجْنَاهُ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَتَشَفَّى
 قُلُوبَ الرُّومِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَتَبْلُغُ الْخَبَرَ إِلَى الْعَرَبِ فَيَتَقَنَّقُونَ لِذَلِكَ
قَالَ الْوَلِيدِيُّ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَوْفَنًا بِذَلِكَ خَلَاصَ ضَرَارٍ مِنْ أَيْدِي
 الْكُفَّارِ وَقَالَ إِذَا بَاتَ اللَّيْلَةَ أَنْ كَسَرَ عَنْهُ غَيْظُ الْقَوْمِ فَاسْتَقْبَلَ
 الْمَلِكُ رَأْيَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْ رَاحِدًا وَتَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ يَوْفَنًا
 مُوَوَّلًا وَأَتَى بِهِ إِلَى دَارِهِمَا وَاعْتَبَرَا جَسَدَهُ وَإِذَا بِالضَّرْبِ بَابِ
 مَشْطَبَةٍ لَمْ تَقْطَعْ عِرْقًا وَلَا عَصًا رَفَعْنَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَضًا طَا
 حَرَّاحَاتِهِ وَطَرَحَا فِيهِ الدُّرُورَ وَأَطْعَمَاهُ أَطْيَبَ طَعَامٍ وَأَسْقَاهُ
 الْخَمْرَ شَرَابٍ فَفَتَحَ ضَرَارٌ عَيْنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِيَوْفَنًا أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ
 بِنُصْبِ عَلَى الرُّومِ وَإِنَّمَا ظَنُّ أَنْتَ أَرْتَدَّ فَقَالَ لَهَا خَيْرٌ لَكَ إِنْ كُنْتُمَا
 كَارِزِينَ فَلَمَّا تَجَرَّكَ اللَّهُ إِلَى حَتَّى دَاوَيْتُمَا جِرَاحِي وَإِنْ كُنْتُمَا مُؤْمِرِينَ
 مُرَجَّارِيكُمَا وَهَيَا لَكُمَا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَجْمَعُ شَمْلِي بِمَجُورِي فِي الْحَسْبِ إِنْ
 يَرَكِكُمَا وَلَقَدْ كُنْتُ تَخَبُّ مَذَا الْحَسَابِ لِأَنْتِي بَقِيَّةٌ مِنْ
 لَهَا مِنْ الْأَنْجَابِ **وَلَمْ أُنْتَ فِي الْعَسْكَرِ الَّذِي لَنَا وَتَد**
 خَفِي أَمْرِي بِكُمَا فَلَمَّا قَدْ زُتُمَا تَبْلُغَانِ أُخْتِي سَلَامِي وَتُبْلُغَانِي هَذَا
 بِمَقَامِي وَكَيفَ كَانَ لِلْكَافِرِينَ كَلَامِي فَتَى تَعْلَمُ بِأَمْرِي وَتَكَا تَبْلُغَانِي
 بِأَمْرِي تَحْضُرُ ضَرَارًا إِلَى اللَّيْلِ وَقَالَ يَا اللَّهُ بَلِّغَانِي لِأَخْتِي مَا أَقُولُ

وَأَنْشَدَ يَقُولُ
 أَلَا أَيُّهَا الشُّجَارُ يَا اللَّهُ خَيْرًا لِي سَلَامِي عَلَى أَطْلَالِ تَكَّة وَالْخَجَرِ
قَالَ الْوَلِيدِيُّ وَلَمَّا كَتَبَ يَوْفَنًا هَذَا الْبَيْتَ عَنْ ضَرَارِ بْنِ
 الْأَزْدِ وَنَحْوِ الْكِتَابِ وَنَمَلَهُ إِلَى مَنْ يَتَّقِي بِهِ وَبَعَثَهُ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
 قَالَتْ سَلَمَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عُمَرَ اللَّهِ وَرَسُولِي عَنْ عَامِرِ بْنِ سَهْلٍ الدَّوْسِيِّ عَنْ زَيْنِ
 مَرْثُومَةَ الدَّوْسِيِّ **قَالَ** كُنَّا فِي عَسْكَرِ أَبِي عُيَيْنَةَ وَخَرْنَا فِي أَرْضِ
 يُقَالُ لَهَا الدَّلَا مَطْلُهَا جَاءَنَا مِنْ ابْنِ أَوْسٍ الْخَزْرُومِيِّ وَكَانَ
 أَبُو عُيَيْنَةَ قَدْ تَرَكَكَ عَلَى حَرَسِ الْمُسْلِمِينَ فَجَاءَ بِرَجُلٍ مِنَ الرُّومِ قَتَلَهُ
 لِأَبِي عُيَيْنَةَ فَذَلِكَ إِلَيْكَ الْفَوْزُ بِرُغْمٍ أَنَّكَ رَسُولُ فَاسْتَجَبَ أَبُو عُيَيْنَةَ
 فَقَالَ لَنَا رَمْلُكَ إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَسْكَرٍ بِإِطْلَاقِكِ اسْمَهُ مِنْ ابْنِ
 الْأَزْدِ فَأَخَذَ أَبُو عُيَيْنَةَ الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَتِ النَّاسُ
 فَسَمِعَتْ أُمَّهُ حَوْلَهُ بِذَلِكَ فَطَلَّتْ إِلَى أَبِي عُيَيْنَةَ وَقَالَتْ يَا ابْنَ الْأُمَيَّةِ
 اسْمِعْنِي كَلَامَ أَخِي فَقَرَأَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ امْتَرَجَتْ وَقَالَتْ لِي
 يَا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا اللَّهُ لَا تُخَذِّلْنِي تَارِيحِي **قَالَ الْوَلِيدِيُّ**
 وَطَعَانُ أُمَّهُ لِلنَّاسِ حُزْنًا عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **قَالَ** خَلَفَنِي
 عِنْدَ الْمَلِكِ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَسَّانِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَبْدِ الْوَلِيدِ
 ابْنِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مَوْسَى بْنِ عُمَرَ ابْنِ أَبِي كُرَيْبٍ عَنْ عَسْكَرِ

ابن يحيى عن أبي أسيد بن مسلم عن دارم وكلم حد ثوا عن أهل حازم والراوند
ومحمان وأزباخ وقورص **و**بأسطوا ففتح المسلمون حصونهم صلح
ولزم نزل أبو عبيدة سائر بجيش المسلمين حتى نزل على جسر الحديد
فبلغ الخبر إلى هرقل أن جيوش المسلمين غزوا على جسر الحديد
فتمكن الخوف من قلبه فأمر بطريقته بالثأب للقتال ونصب
سرايته على جسر الحديد وفتح الملك خزائن السلاح وفرقها
على الرجال **و**خلع على يوقنا وقال له أيتها اليمسقية قد أوفيتك
على جيتي هذا كن مدبري ثم سار إلى صلبا كان في كيسة
التيان وكانت الروم لا يظهرهم ولا في يوم عظيم وقال له أيتها
اليمسقية قد تم هذا الصليب بين يديك واعتد عليك فانه يضر لك
فأخذ يوقنا وقبله إلى **و**لله أن الملك هرقل لما خلع على
يوقنا ركب إلى كيسة القيسلان وركبك معه الملوكة
والجباب وكرباب الدولة والنسور والرهبان فأمر بلخصاب
المائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتواهم
ليقرضهم قرا بانا لأصنام **و**فلما سمع يوقنا بذلك قبل
الأرض بين يدي الملك وقال يا عظيم الروم ما ولأك الله أمر
العبد إلا وقد علم أن حاكمك يجمل ذلك وقال دين يسقون الحكيم

وأرسطا ليس الحكيم العقل مرقاة جليلة وصاحبه بديل لا غير الأحكام
ومصباح الأمان **و**وانم أيتها الملك أن العرب قد قصدنا
بهدد ها وعديدها ولا بد لنا من القتال ولا نسلم على من يكون الدائرة
فإن قتلت ها ولا الأمانى ووقع أحد منا في أيدي العرب
فإنهم لا يفتنون علينا والشوايب أنك تتركهم إلى أن نرى على من يكون
الدائرة **و**فإن أسرت العرب من أصحاب الملك أحدا وجدنا
من نكادى به فقال أرباب الدولة صدق والله هذا اليمسقية
في قوله فكمكم البتوك وقال أيتها الملك الأمرنا بإخراجهم إلى
هذه الكيسة فأمرنا أن نكنا لسننا وقد امتلأت النساء والجنات
لنغرض عليهم الشمر فأذا فطر والى إناينا وخسرين وجمالين فسن
أن يميل أنفسهن إلى الدنيا فيرجوا إلى ديننا ويكون ذلك وهذا
للمسلمين **و**فأمر الملك بإحضارهم فلما حضروا إلى البيعة
رفت الأقتة أصواتهم بترأة اللؤلؤ وأطلقوا النور بالند
والعود وأظهروا زينتهم وخيلهم ودعاهم فلهما عاين المسلمون
رضي الله عنهم ذلك رفعوا أصواتهم بالتكبير والتليل **و**قالوا
كذب القاد لون بالله وصلوا ضللا لا بعيدا وخبروا خبرنا
مينا ما أخذ الله من وكبر وما كان معه من اله إذا ذهب كل اله

بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون **قال الواقدي**
وكان في الصحابة رجل من فصحى العرب اسمه رفاعه بن زهير رضي الله
عنه وكان يقول الشعر وينظم القول وكان من علماء اليمن
قد اطلع على الكتب السالفة فلما نظر إلى الكنيسة أهله بالكفر
ورأهم يعظمون الطور والصلبان قال الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله محمد رسول الله **كذب أصحاب الشيطان**
ولا إله إلا الرحمن الذي ليس كمثله شيء في عظمه محسوب وإيمانه
فرد لا إلى شيء منسوب ليس له ضد ولا ند ولا قد ولا حاد
أوجد الموجودات **وصور المصنوعات وخلق المخلوقات**
ودبر الكائنات **أول** لا افتتاح لجوده وأحواله عدم لشهوده
لا يموت ولا يفنى **ولا يزول ولا يبدل ولا شريك له ولا**
وزير ولا صاحبة ولا شير **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**
قال الواقدي فاضطررت الكنيسة لقوله ومالت
الرقبان **لقد قال له الملك هرقل ما اسمك قال** أنسي رفاعه
ابن زهير فقال **الترك** إن الحكمة نعت من حكايانا نعت من اليونانيين
وإضاها صدور السريانيين ومن أين للعرب حكمه **يتو** لا تؤلفها
أو علم يتد أرسونه وإن الفضائل كلها من علمائنا والفضل

94
في ملوكنا **منهم** الإسكندر بن داريم الرومي وطلوس وأرمول
وأسطاليس **وفينا** باغور ابن يوحنا وهو الذي بنا إنطاكية
وطلوس وأرميا وكان نبيا ملكا وأرجا نسر وجرجر وهما الذي
بنا عين الرسطاوس **وفيلفوس** وطلاغوس وهو الذي بنا سنجار
وخسر مبيج **وأسطاليس** وكان كاهنا وهو الذي قد أحبا
ملك زمانه أنه قد ولد مولود يحاطب الرب ويكن له شأن ونسب
عظيم وتصلك على يديه فيلاطون بالرومية وهو فرعون
وفينا فليطس **وسكان** حكيما ومعناه نحر العلم **وسكان**
وهو الذي بنا أرومة الكبر **ومينا** سطولس وهو الذي
وضع الكتاب الأول الذي فيه صورة الدنيا بحالها وبحاياتها
وأشجارها وثمارها وحوائضها وصف كل إقليم بما فيه
من المعدن من الذهب والفضة وجواهرها ولؤلؤها وإحصاء
عيون الأرض جميعا ومنا السود ريس الحكيم الذي بنا
فنكل الإسكندر الذي في كتابه لأشرف الله مع الذين
يقول الله لهم في المعاد اذ يروا إلى ليس ويجوده في النار
قال الواقدي ولما تكلم بالترك بهذا الكلام
من يدي الملك فليطس وهو الملك هرقل طمنا في العرب

لَيْسَ مَعَهُ جَبَلَةٌ ابْنُ الْأَيْمَرِ وَكَانَ حَاضِرًا وَكَانَ سَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْبَتْرِ
وَبَيْنَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَرِ أَنَّ الْبَتْرَ كَانَ قَدْ بَنَى دَيْرًا عَظِيمًا وَجَعَلَ لَهُ
عِيدًا فِي السَّنَةِ تَقْبِضُ إِلَيْهِ الرُّومُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بِالْأَنْدُورِ وَالْهَدَايَا
وَالسُّورِ وَالشَّعْخُ وَذَلِكَ بِرِسْمِ الْبَتْرِ وَأَتَقَ أَنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ
أَقْطَعَ جَبَلَةَ تِلْكَ الْأَرْضَ فَبَنَى حَوْلَ الدَّيْرِ مَدِينَةً وَسَمَّاَهَا بِاسْمِهِ
وَهِيَ جَبَلَةُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَامِرٍ
عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الْحَوَظِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَّاجُ بْنُ جُرَيْجٍ قَالَ لَمَّا سَمِعَ رِفَاعَةُ
ابْنُ زُهَيْرٍ قَوْلَ الْبَتْرِ تَبَسَّعَ مِنْ تَوَلَّاهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْبَتْرُ قَدْ مَدَحْتَ
قَوْمًا لَيْسَ لَكَ فِيهِمْ فَاضِلٌ وَلَا بَئِيلٌ إِلَّا مِنْ
وَحَدِّ الْمَلِكِ الْخَلِيلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا عَدِيلٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ
لِلْعَرَبِ مِنْ وَكِدٍ إِنْمَا عَمِلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ الَّذِي لَهُمُ الْبَيْتُ
الْحَرَامُ وَزَمْرُوهُ وَالْمَقَامُ وَالشَّجَرُ الْحَرَامُ وَمِنْهُمْ التَّبَاعَةُ
الْأَقْيَالُ وَالْحُمَاةُ الْأَشْيَالُ الَّذِينَ مَلَكُوا الْأَرْضَ فِي الطُّولِ
وَالْعَرْضِ مِنْهُمْ الْمَلِكُ الصَّغْبُ مَذْمُورٌ زَادَ وَهُوَ الْإِنْسُ كُنْدُ
الْأَوَّلِ الَّذِي مَلَكَ قَرَى الدُّنْيَا وَدَخَلَ الظُّلُمَاتِ وَدَخَلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَبَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَمَطْلِعَهَا
وَأَدَلَ مَلُوكَهُمْ وَجَاهَهُمْ لَهْجُونًا وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ ذَا الْقُرْنَيْنِ

رَمِيَهُمْ سَبَا ابْنُ يَسْرُبَ بْنِ قَطَّانَ وَشَدَّادُ بْنُ عَادٍ وَالْمَرْوُودُ بْنُ كَنْعَانَ
وَهَذَا ابْنُ سَخْسَكِ وَشَيْعَانُ بْنُ إِكْسِيرِ بْنِ تَوْحٍ وَالْهَضْبِيُّ
ابْنُ ثَاخُورٍ وَعَادُ بْنُ رُفَيْمٍ وَهَارِيزِلُ بْنُ عِيَّانَ وَكَانَ يَكْتُمُ بِالْخَلِجَةِ
وَمِنَّا جَا مُوسَى بْنُ جَلَمٍ بْنُ عِلَّانِ بْنِ يَافِثِ بْنِ نَوْحٍ وَثَمُودُ بْنُ كَعَانَ
ابْنُ مَارِيجٍ وَسَبَا ابْنُ يَحْيَى وَهُوَ أَوَّلُ مَسُوحٍ ثُمَّ وَدِيُّ بْنُ بَعْدٍ
وَلَهُ جَمِيرٌ وَمَالِكُ بْنُ جَمِيرٍ ثُمَّ عَامِرُ بْنُ جَمِيرٍ ثُمَّ مَنَابِيهُ اللَّهُ حَظَلَةُ بْنُ
صَفْوَانَ بْنِ أَهْلِ الرُّمِ ثُمَّ مَنَابِيهُ ثَعْلَبَةُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرْهُمِ بْنِ
قَطَّانَ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَتْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَ خَمْسَ مِائَةٍ سَنَةٍ وَهُوَ الَّذِي
بَنَى الْمَصَالِيحَ وَاسْتَخْرَجَ الْكُنُوزَ وَرَبَّى الْجِيُوشَ وَوَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَ بَيْتِهِ
حَظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ وَقَدْ خَمَّ اللَّهُ شَرَفَنَا وَرَفَعَ قَدْرَنَا إِذْ جَعَلَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَّا فَخْرُ السَّادَاتِ وَأَنْتُمْ الْعَبِيدُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
حَدَّثَنِي سَيِّانُ بْنُ عَبْدِ رَبِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ حَكِيمِ
ابْنِ حِرَامٍ قَالَ إِنَّ هَذَا رِفَاعَةُ ابْنِ زُهَيْرٍ لَمَّا تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ
بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ هَرَقَلَ صَعَبَ ذَلِكَ عَلَى الْبَتْرِ فَقَالَ لِلْبَطَارِقَةِ اضْرِبُوهُمْ
وَاجْبِسُوهُمْ وَلَا تَطْعِمُوهُمْ وَلَا تَسْقُوهُمْ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَكَانَ لِرِفَاعَةَ ابْنِ زُهَيْرٍ وَلَدٌ عَابِقٌ وَكَانَ قَدْ أُسْرِمَ وَكَانَ
قَلْبُهُ يَمِيلُ إِلَى الْكُفْرِ وَكَانَ أَبُوهُ يَدْعُو عَلَيْهِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّاعَةُ

كَنِيسَةَ الْقِسْيَانِ وَاشْتَغَلَ رِفَاعَةً مَعَ الْبَتْرِكِ بِالنَّاطِرَةِ نَظَرًا وَلَهُ حِيلٌ
الْكَنِيسَةِ وَزِينَتَهَا وَصُورَهَا وَصَلْبَانَهَا وَإِلَى نِسَاءِ الرُّومِ وَزِينَتِهِنَّ
أَسْرَعَ إِلَى تَقْبِيلِ الْأَصْنَامِ وَأَشْرَكَ بِاللَّهِ الْمَلِكِ الدِّينَانِ فَلَمَّا
نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى ذَلِكَ بَكَى وَقَالَ يَا وَلَدِي كَفَرْتَ بَعْدَ الْإِيمَانِ
يَا طَرِيدَ الْقُدْرَةِ يَا بَعِيدَ الْأَمْنِ خَضِرَ يَا وَنِيلَكَ كَفَرْتَ بِصَاحِبِ
الْقُدْرَةِ وَاللَّهِ مَا بُكَائِي عَلَى فِرَاقِكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا بُكَائِي عَلَى فِرَاقِكَ
عَدَا فِي الْأَخِرَةِ إِذَا سَلَكَتِ أَنْتَ طَرِيقًا وَأَنَا طَرِيقًا إِذَا ذَهَبْتَ
أَنْتَ إِلَى دَارِ الْأَبَالِيسِ وَخُضِرْتَ مَعَ هَاؤُلَاءِ الرُّهْبَانِ وَالْقِسَاقِيسِ
وَتَكُونُ فِي طَبَقَةِ النَّارِ وَأَكُونُ أَنَا مَعَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ إِلَى
دَارِ الْقَرَارِ يَا بَنِي لَقَدْ خَابَ أَمَلِي فِيكَ وَالرَّجَا يَا بَنِي كَيْفَ
كَتَبَ قَلْبُكَ تَتَبَّرَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى يَا بَنِي مَنْ تَطْلُبُهُ عَدَا يُشْفَعُ
فِيكَ ثُمَّ جَعَلَ أَبُوهُ يَزِيدُهُ **بِهَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ**
يَا بَنِي عَشَرْتَكَ الْحَيَاةُ فَصِرْتَ تَكْفُرُ بِالْعَلِيمِ
يَا بَنِي صِرْتَ إِلَى الشَّمَا مِنْ كَوْنِكَ فِي النُّعِيمِ
أَبْنِي مَا تَخْشَى الْعَذَابَ إِذَا عَبَرْتَ إِلَى الْجَحِيمِ
مَا لَيْسَ بِكَ مِنْ أَحْمَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْخَصِيمِ
أَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ عَدَلَ مِنْ أَجْلِ كُفْرِكَ فِي هَؤُمِ

أَسْأَلُكَ يَا وَلَدِي بِمَا قَدْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
مِنْ حَسْبِي وَتَعْطَلِي حَالَ الرِّضَاعَةِ وَالْفُطُومِ
إِلَّا رَجَعْتَ إِلَى الَّذِي غَطَاكَ بِالِشَّرِّ الْعَمِيمِ
قَالَ الْوَأَقْدِي لَمَّا سَمِعَ وَلَدُ كَلَامَ أَبِيهِ قَالَ يَا أَبَتِي
قَدْ أَسْبَلْتُ الْجَنَابَ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ وَسَبَقَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
قَالَ الْوَأَقْدِي فَلَمَّا عَايَنَهُ الْبَتْرِكُ وَهُوَ يُقِيلُ الصُّلْبَانَ أَمَرَ
بِهِ فُخِّلَهُ مِنْ وَثَاقِهِ وَدَارَتْ بِهِ الْأَقْفُسُ وَالشَّمَامِسَةُ وَخَرُوهُ
وَوَقَّتْ عَلَيْهِ الْجَلْعُ وَأَذْخَلُوهُ إِلَى مَلِكِ الْمَعْمُودِيَّةِ وَهُوَ لَهُ مَالٌ
وَمَرْكُوبٌ وَجَارِيَّةٌ وَسُرُورَةٌ وَصَنَمَةٌ الْهَارِي يُرْجَى إِلَيْهِ ثُمَّ
الْتَفَتَ الْبَتْرِكُ إِلَى الْأَسَاذِيِّ مِنَ الْعَجَابَةِ وَقَالَ لَهْمُ يَا هَاؤُلَاءِ مَا
يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى دِينِنَا كَمَا فَعَلَ صَارِحُكُمْ قَالُوا يَمْنَعُنَا مِنْ
ذَلِكَ صِحَّةُ دِينِنَا وَثَبَاتُ يَقِينِنَا وَمَا كُنَّا بِالَّذِي بُدِّلَ
بِالْإِيمَانِ كُفْرًا وَلَوْ قُتِلْنَا بِالْعَوَارِدِ قَالَ لَهْمُ الْبَتْرِكُ لَمَّا قَدْ
ظَهَرَ دُكْرُ الْمَسِيحِ عَنْ بَابِهِ وَأَبْعَدَ كُفْرَ عَنْ جَنَابِهِ فَقَالَ
هَرَقُلُ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا أَنَّ خَلِيفَتَكُمْ وَالْأَمِيرَ
عَلَيْكُمْ يَلْبِسُ مَرْقَعَةً وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَدَخَلُوا نَاكِحِينَ
الْوَضْفُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَتَزَايَا بِزَوَاجِ الْمُلُوكِ قَالَ لَهُ رِفَاعَةُ

يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَخْصَرَةُ وَالْفَزْعُ مِنْ جَبَّارِ الْجَبَّارَةِ فَقَالَ
هَرَقْلُ مَا صِفَةُ دَارِ إِيمَارَتِهِ فَقَالَ رِفَاعَةُ مُبَيَّيْنَةٌ بِالطِّينِ قَالَ
هَرَقْلُ مَا صِفَةُ حُجَابِهِ فَقَالَ رِفَاعَةُ ذُو الْفَقْرِ ابْنُ الْمَسَاكِينِ
قَالَ هَرَقْلُ مَا لِسَانُهُ فَقَالَ رِفَاعَةُ الْعَدْلُ وَالْتِمَاسُ قَالَ
هَرَقْلُ مَا سِرُّهُ فَقَالَ رِفَاعَةُ الْعِفَّةُ وَالْيَقِينُ قَالَ هَرَقْلُ
مَا مَدِينَتُهُ فَقَالَ رِفَاعَةُ الزُّهْدُ وَالِدِّينُ قَالَ
هَرَقْلُ مَا خَزَائِنُهُ فَقَالَ رِفَاعَةُ الثِّقَةِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ
هَرَقْلُ مَا جُنْدُهُ فَقَالَ رِفَاعَةُ أَنْبَطَالُ الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ قَالَ
رِفَاعَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ جَمَاعَةً قَالُوا يَا عَمْرُوكَيْفَ
مَلَكَتِ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَالْقِيَاصِرَةَ وَدَلَّتْ لَكَ رِقَابُ
الْبَطَارِقَةِ وَالْأَكَاكِيرَةِ وَهَلْ لَا لَيْفَتْ شَيْئًا فَأَجَابَهُ
قَالَ لَمْ عَمْرُ أَنْتُمْ تَرِيدُونَ الزَّيْنَةَ الظَّاهِرَةَ وَأَنَا أُرِيدُ
رَجَاءَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهُوَ أَضَدُّ الْقَائِلِينَ
ثُمَّ قَرَأَ الَّذِينَ إِنْ مَنَّكَ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ قَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ
كَلَامَ رِفَاعَةَ ابْنِ رَهْيَرِ اغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْجَوَارِ
اسْجُبُوا هَؤُلَاءِ السَّبِينَ ثُمَّ خَرَجَ الْمَلِكُ هَرَقْلُ إِلَى عَسْكَرِهِ لِيُشْرِفَ عَلَيْهِ

فَتَوَخَّاهُ أَنْطَاكِيَّةً وَخَلَا صُرَارَ ابْنِ الْأَزْدِ قَالَ الْوَاقِدِيُّ
فَلَمَّا خَرَجَ الْمَلِكُ هَرَقْلُ إِلَى عَسْكَرِهِ لِيُشْرِفَ عَلَيْهِ وَعَلَى سُرَادِقَاتِهِ فَرَأَى
سُرَادِقَاتِ الْمَلِكِ قَدْ نُصِبَتْ وَبَارِزُ اسْرَادِقِهِ كَنِيْسَةٌ مِنَ الْحَشَبِ فِيهَا
صُورٌ وَتَمَاثِيلُ وَكَانَ زِيُّ الرُّومِ ذَلِكَ تَكُونُ هَذِهِ الْبَيْعُ الْحَشَبُ مُعَبَّيَّةٌ
لِاسْفَارِهِمْ فَطَافَ الْمَلِكُ عَسْكَرَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَرَادَ الدُّخُولَ
إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَإِذَا بِفُؤَارِسٍ تَرَكُضُ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُمُ الْحُجَابُ مَا
وَرَأَوْا قَالُوا قَدْ مَلَكَتِ الْعَرَبُ جِسْرَ الْحَدِيدِ وَحَصَلُوا مَعَنَا فَعِنْدَ ذَلِكَ
تَيَقَّنَ الْمَلِكُ بِزَوَالِ مُلْكِهِ قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ مَلَكَتِ الْعَرَبُ جِسْرَ
الْحَدِيدِ وَفِي الْبُرْجَيْنِ ثَلَاثُ مِائَةِ مُقَاتِلٍ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْمُقَدَّمِ
عَلَيْهِمْ هُوَ الَّذِي سَلَّمَ الْبَابَ إِلَى الْعَرَبِ **قَالَ لِلوَاقِدِيِّ**
وَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْحَاجِبَ الْكَبِيرَ كَانَ يَمْنَعُ كُلَّ
يَوْمٍ فِي مَرْكَبِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَيَتَقَفَّدُ رِجَالَهُ وَيُؤْصِيهِمْ بِالْحَرَسِ
فَمَضَى يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ عَلَى جَرَسٍ عَادَتُهُ فَوَجَدَ هُمْ لِيُشْرِبُونَ الْخَمْرَ
وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ حِفْظٌ حَرَسٌ فَضَرَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَمْسِينَ
مَقْرَعَةً وَهُمْ أَنْ يَبْرُكُوا الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ أَمْسَكَ عَنْهُ خِيفَةً
مِنَ الْمَلِكِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَعَادَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَعَمِلَ الْحَقْدُ
فِي قُلُوبِهِمْ **قَالَ لِلوَاقِدِيِّ** فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِحَيْشِهِ

أَخَذُوا مِنْهُ أَمَانًا وَفَتَحُوا لَهُمُ الْبَابَ فَدَخَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ **فَعِنْدَ**
 ذَلِكَ دَخَلَ الْمَلِكُ سُرَادِقَهُ وَلَيْسَ سِلَاحُهُ وَأَمَرَ جَيْشَهُ بِلُبْسِ السِّلَاحِ
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي يَاسِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 قَالَ أَجْرَنِي مُبَارَكُ الصِّيدِ لَأَنِّي وَكَانَ أَجْرُ النَّاسِ بِفُتُوحِ
 الشَّامِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا صَارَ الْمُسْلِمُونَ بِأَرْضِ نِظَايِكَةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 لِحَالِدِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَدْ صِرْنَا فِي أَرْضِ كَلْبِ الرُّومِ وَالسَّاعَةَ نَشْرُفُ
 عَلَى عَسْكَرِهِمْ فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ أَمِيْنِ الْأُمَّةِ أَنْتَ تَعْلَمُ
 أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
 الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَالْآنَ أُمْرُ أَصْحَابِكَ أَنْ يَتَأَهَّبُوا
 وَيَلْبَسُوا وَيُظْهِرُوا السِّلَاحَ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ وَيَتَقَدَّمَ كُلُّ أَمِيرٍ بِجَيْشٍ
 وَالْكَتَائِبُ تَتْلُو الْكَتَائِبَ وَالْمَوَاكِبُ تَتْلُو الْمَوَاكِبَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَأَرَايَاهُمْ
 فَفَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** أَوَّلُ مَا عَقَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 رَايَةً لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُمَرَ وَبَنِي تَيْمَلٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَضَمَّ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَارِسٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَسَيَّءُ عَلَى الْمُقَدَّمَةِ ثُمَّ عَقَدَ رَايَةً
 أُخْرَى وَضَمَّ إِلَيْهَا إِلَى رَافِعِ بْنِ عَجْمَةَ الطَّلْحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَضَمَّ إِلَيْهِ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ طَلْحٍ وَغَيْرِهَا ثُمَّ بَعَثَهُ فِي أَشْرِ سَعِيدِ

ثُمَّ عَقَدَ رَايَةً ثَلَاثَةً وَضَمَّ إِلَيْهَا لِمَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَمَّ
 إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَارِسٍ مِنَ النُّجَعِ وَغَيْرِهِمْ وَبَعَثَهُ فِي أَشْرِ رَافِعِ بْنِ عَجْمَةَ
 ثُمَّ عَقَدَ رَايَةً رَابِعَةً وَضَمَّ إِلَيْهَا إِلَى مَالِكِ النُّجَعِيِّ وَضَمَّ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
 فَارِسٍ وَبَعَثَهُ فِي أَشْرِ مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ ثُمَّ عَقَدَ رَايَةً خَامِسَةً
 وَفِي الْعُقَابِ وَضَمَّ إِلَيْهَا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي الرَّابَةِ
 الْوَالِيَةِ عَقَدَ هَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَمَّ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ
 أَشْرِ مَالِكِ الْأَشْرِيِّ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا أَعَدَّ خَالِدُ بْنُ الْحُلَيْلِ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي أَشْرِ
 خَالِدِ بْنِ بَنِي بَقِيٍّ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ لَوْ كَانَ جُلَّةٌ مِنْ بَقِيٍّ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ
 مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ وَاحِدٍ مَعَهُ كَرِيبُ الزَّيْدِيِّ وَذُو الْكَلَابِ
 الْخَمِيرِيِّ وَبَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَالْفَضْلُ
 ابْنُ الْعَبَّاسِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو سَفْيَانَ صُرْتُ حَرْبٍ وَرَاشِدُ
 ابْنِ سَعِيدٍ وَرَافِعُ بْنُ تَيْمَلٍ وَزَيْدُ بْنُ عَامِرٍ وَعُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ ظَفَرٍ وَأَبُو كَبَابَةَ ابْنُ الْمُنْدَرِ وَعَوْفُ بْنُ سَاعَةَ وَعَابِسُ بْنُ
 قَيْسٍ وَعَابِدُ بْنُ عُبَيْدَةَ وَرَافِعُ بْنُ عَجْمَةَ وَسَمَّةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 قُرَيْطٍ الْأَسَدِيُّ وَمَاجِدُ بْنُ عَقْدٍ وَمَازِنُ بْنُ أَوْسٍ وَكَعْبُ بْنُ ضَمْرَةَ
 وَمَسْعُودُ بْنُ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ وَرَأَاهُمْ مِنَ الشُّوَلِ وَالْأَنْصَارِ

لَهُوَ الْأَسَارَى فِي إِنْطَاحِكِيَّةٍ وَفِيهِ خَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَارِ وَغُفَيْرَةُ بِنْتُ
 غِفَارٍ وَمَرْزُوعَةُ بِنْتُ عَمْلُوقِ الْخِزِرَةِ وَأُمُّ أَبَانَ بِنْتُ عُنْبَةَ وَنُفَيْرَةُ
 فِيهِ أَشَدُّ حُرّاً مِمَّنْ خَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَارِ وَفِيهَا مَتَمُّ **تَقُولُ**
 سَأَبْكِي مَا حَبِثْتُ عَلَى شَيْئِي * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْنِي الْيَمِينُ *
 فَلَوْ أَنِّي لَحِقْتُ بِمَرْقَبِهَا * لَهَذَا وَإِنَّهُ عَيْنُ الْمُهَاجِرِ *
 وَكَتُّ إِلَى السُّلُوكِ أَرَى طَرِيقًا * وَأَعْلَقُ مِنْهُ بِأَجْلِ الْمُهَيَّرِ *
 وَإِنَّا مَشْرُوعُونَ بِأَفْئِدَتِنَا * نَلْقَى نَبِيَّكُمْ مَوْجِئَ الْمُسْتَكِينِ *
 وَأَنْتَ أَلْ أَقُولُ مَضَى ضَرَاؤُنَا * وَلَوْ يَقِيمُ حَرْبَ الدُّبُونِ *
 وَقَالُوا أَلَمْ يَكُنْ فُلُكُ مَهْلًا * أَلَمْ يَكُنْ حَتَّى أَنْتَ *
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَسَادَ أَبُو جَبْدَةَ حَكَمًا ذَكِيمًا وَالرُّومُ فِي
 خِيَامِهَا وَقَسَّ حَسْرَهَا إِذْ وَقَعَ الصَّاحِجُ فِي عَسْكَرِ الرُّومِ بِقُدُومِ
 الْعَرَبِ فَرَكِبُوا حِيُولَهُمْ وَصَفُّوا حُفُوفَهُمْ فَأَوَّلَ مَنْ قَامَ عَلَى عَسْكَرِ
 الرُّومِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ * ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ
 رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّائِيُّ ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ يَنْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوتٍ
 الْعَبْسِيُّ * ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ مَالِكُ الْأَشَدِّ * ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ * ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو عَنَيْدَةَ * ثُمَّ طَلَعَ مِنْ بَعْدِهِ
 عَسْكَرُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * وَنَزَلَ كُلُّ أَمِيرٍ بِقَوْمِهِ فَلَمَّا نَظَرَ

الْمَلِكُ مَرَّ قُلُوبًا إِلَى جَلِيسِ الْمُسْلِمِينَ بِإِذْنِ جَيْشِهِ تَرَكَ عَلَى جَيْشِهِ طَارِجِيَّةَ الْكَبِيرِ
 وَكَانَ اسْمُ الْحَاجِبِ يَطَارُوسَ * وَكَانَ شَجَاعًا بَطَلًا وَدَخَلَ الْمَلِكُ
 إِلَى كَنِيسَةِ الْفَتَيَانِ وَجَمَعَ إِلَيْهِ الْمُلُوكَ وَالْبَطَارِقَةَ وَالْحَاجِبَ
 وَالْقُسُوسَ وَالزُّهَّانَ وَقَالَ يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ قَرُبَ مَا بَعْدَ
 مِنْ ذَهَابِ عِرْكَرٍ مِنْ أَهْلِ سُورِيَّةٍ وَلَقَدْ كُنْتُ لَعَنًا زَكَاةً مِنْ هَذَا الْقَوْمِ
 فَلَمْ تَقْبَلُوا لِي * وَأَرَدْتُ أَنْ تَقْبَلُوا لِي وَمَا أَوْلَا الْقَوْمِ قَدْ دَخَلُوا خِلَافِي كُفْرًا
 فَقَاتِلُوا عَنْ حَرَمِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ * وَإِيَّاكُمْ وَالْفُشْلَ وَلَا يُلْحَقُكُمْ فِي
 الْجِهَادِ كَهْلٌ * فَقَدْ جَاهَدْتُ عَنْكُمْ حُمْدِي وَطَاقِي وَأَنْفَقْتُ
 مَالِي وَإِنْ قَتَلْتُمْ * وَتَقَاعَصْتُمْ فَيَقْتُلُوا كَرًا وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ وَيَسْتَعْبِدُوا
 أَوْلَادَكُمْ وَإِنَّمَا عَزَمْتُ عَلَى الْجِهَادِ جَهْدًا * وَإِلَهُمَا أَوْلَا الْعَرَبِ يُؤَفِّقُ
 الْعَزِيمَ * وَإِلَّا كَانَ لِنَارِ عَلَيْنَاكُمْ * وَالْأَيَّةُ تُصَلُّ إِلَيْكُمْ أَيْنًا وَأَوْكُمْ
 وَمَنْ سَلَفَ مَا تَوَارَكُ أَمَّا فَيْرَ لِيْلِمَ وَسَكَتَ * يَا رَهْمَ الْعَرَبِ الْبُصَافُ
 وَجَعَلُوا أَكْثَرَهُمْ جَوَارِعَ * وَخَرَّبُوا الْبَيْعَ وَالصِّيَامَ
 وَلَكِنْ كَانَ حِكْمِي أَنْ تَقْعُدَ * وَالْمُصَالِحَةُ بَيْنَكُمْ وَمِنْ هَذَا
 الْعَرَبِ لَكِنْ طَلَعَتْ بِحُجْلِكُمْ لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُمْ * وَالْحِكْمَةُ أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ وَجَدَ
 لَوْحَ ثَلَاثِ خَيْرٍ عَلَى قُرْطُبِيهَا رِثَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الْحِكْمَةُ سَلَّمَ الْعَالَمُ الْأَعْلَى
 مِنْ عَدَمِهَا فَقَدْ بَاعَدَ مِنَ الْقُرْبِ مِنْ بَارِيدِ * الْحِكْمَةُ جَاءَتْ

الْقُلُوبِ وَنِعْمَ الْأَبْدَانُ وَنَزَهَةُ الثُّغُورِ وَأَنْوَارُ الْعُقُولِ مَنْ لَمْ يَرَحَّ كَيْمَا
 لَمْ يَزَلْ سَقِيمًا **❦** فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ إِلَيْهِ جَلَّةُ ابْنِ الْأَنْهَمِ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 دَع عَنْكَ قِتَالَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَارْبَعْتَ لَنَا رَجُلًا مِنْ عِنْدِكَ يَقْتُلُ لَنَا
 خَلِيفَةً بَيْنَهُمْ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ فَإِذَا قَتَلْتَهُ انْهَضَ مِنْ جَمْعِهِمْ وَقَتَلْنَا هُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَرَقُلْ أَبْعَثْ أَنْتَ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلًا مِنَ
 الْعَرَبِ فَبَعَثَ جَلَّةُ لَعْنَهُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِيهِ اسْمُهُ وَائِثُّ بْنُ
 مُسَافِرٍ الْفَسَّارِيِّ وَكَانَ جَرِيًّا مَقْدَامًا فِي الْحَرْبِ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ
 إِلَى يَثْرِبَ وَلَعَلَّ أَنْ تَسْتَلَّ لَنَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ وَأَعْطِيكَ دِينَهُ
 مَا تَخْتَارُ **❦** فَسَارَ وَائِثُّ بْنُ مُسَافِرٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَقَدِمَهَا
 مَسَاءً فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَتَسَمَّرُ أَجَارَ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُجَاهِدِينَ بِالشَّامِ فَخَرَجَ الْمُتَقَرِّرُ سَبْقَهُ وَجَلَسَ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ
 بِإِزَاءِ حَدِّ يَثْرِبَ الدَّخَاجِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَاسْتَرَبَّ بِأَغْصَانِ الشَّجَرَةِ
 وَإِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ حَمِيَتْ الرَّمْضَلُ
 ثُمَّ عَادَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَقَرَّبَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَنَامَ فِي حَدِّ يَثْرِبَ الدَّخَاجِ
 فَلَمَّا نَامَ عُمَرُ هَمَّ الْمُتَقَرِّرُ أَنْ يَنْزِلَ مِنَ الشَّجَرَةِ لِيَقْتُلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 وَجَرَدَ شَجَرَهُ وَإِذَا بِأَسَدٍ عَظِيمٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَدْرِ الْبَرَّةِ فَطَافَ


الْأَسَدُ حَوْلَ عُمَرَ وَجَلَسَ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَأَقَامَ يَحْرُسُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ ثُمَّ
 مَضَى الْأَسَدُ وَتَرَكَهُ **❦** فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَ الْمُتَقَرِّرُ مِنَ الشَّجَرَةِ
 وَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ ثُمَّ نَمْتُ بِأَمْرِ
 وَاللَّهِ مِنَ الْكَائِنَاتِ تَحْفَظُهُ السَّبَاعُ وَتَحْرُسُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ
 تَعْرِفُهُ **❦** ثُمَّ حَدَّثَ عُمَرَ بِأَمْرِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَسْلَمَ الْمُتَقَرِّرُ عَلَى
 يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **❦** **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ** حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي
 أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا حَسَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا السَّيِّدُ بْنُ يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ
 وَهُوَ صَحِيحٌ **❦** **قَالَ الْوَلَقْدِيُّ** وَحَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ عَبَّاسٍ النَّوَوِيُّ عَنْ مَنْ
 حَدَّثَهُ بِزُرُوقِ أَبِي عَيْنَةَ بِحَيْثُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْطَاكِةَ وَوَعَظَ
 هَرَقُلُ قَوْمَهُ بِكَنِيسَةِ الْقَيْسِيَّانِ وَاسْتَحْلَفَهُمْ أَنْ لَا يَمُوتُوا إِلَّا بِدَا
 وَاحِدَةٍ **❦** وَخَرَجَ الْمَلِكُ إِلَى عَسْكَرِهِ وَرَفَعَتِ الصُّلْبَانُ عَلَى مُرَاسِهِ
 وَقَرَأَتِ الْفَسَّارِقَةُ وَالرُّقْبَانُ الْأَنَاجِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَعَتْ
 لَهُمْ صَجَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ وَرَحِقَتِ الرُّؤُوسُ
 لِلْقِتَالِ **❦** فَعِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ أَبُو عَجِينَةَ وَالْمُسْلِمُونَ وَوَقَفَ كُلُّ
 أَمِيرٍ فِي مَوْكِهِ وَنُشِرَتْ آيَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَأُشَارَ إِلَى رَيْبَةِ بْنِ عَامِرٍ
 وَهُوَ أَبُو عُمَرَ الشَّاعِرِ وَكَانَ فَيْحًا أَدِيمًا لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْكَلَامِ
 الْمُنْتَظَمِ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُ يَا رَيْبَعَةُ فَوْقَ سَهَامٍ وَغُظْكَ إِلَى



قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَضَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
 فَقَدَّمُوا رَيْبَعَهُ أَمَّا الصُّفُوفُ وَكَانَ جَهْدُ الصَّوْتِ لِسَمْعِهِ الْقَرِيبِ
 وَالْبَعِيدِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ الْإِسْلَامُ هَذَا الْبَيْتُ فَتَأْتُوا بِالْحَبْلَةِ
 فَهَذِهِ طُيُورُ الْأَزْوَاجِ قَدْ عَوَّلَتْ عَلَى فِرَاقِ أَفْغَاصِ الْأَشْجَارِ
 وَقَدْ أَجَابَتْ لِي بِأَرْطَامِهَا وَأَجَابَتْ صَوْتُ مُنَادٍ بِهَا وَمَا هِيَ
 تَحَا طَبْنَا بِصَوْتِ إِشَارَاتِنَا عَنْ نُطْقِ عِبَارَاتِنَا مَا هَذَا التَّوَقُّفُ
 عَنْ بَدَلِ أَنْفُسِكُمْ أَخْلَدْتُكُمْ إِلَى حُبِّ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ وَالْأَنْفُسِ
 الْوَانِيَةِ فَهَذِهِ أَوْقَاتُكُمْ بِالنَّظَرِ مُؤَيَّدَةٌ وَهَمَّتُكُمْ عَنْ طَلَبِ زِينَةِ
 الدُّنْيَا مُجِدَّةٌ وَالْمَوَاعِظُ الصَّادِقَةُ بِكَلَامِ الْحَقِّ مُعِينَةٌ أَيْنَمَا
 تَكُونُوا تَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجِ سُحُبٍ وَهَذِهِ
 طَوَائِفُ سُعُودِنَا بِالْإِقْبَالِ طَالِعَةٌ وَشَجَرُ أَمَالِنَا بِالتَّائِيدِ يَابِغَةٌ
 فَلِلَّهِ دَرْهُورٌ لَقَدْ زَهَرَتْ جُودُ الْمَجْدَةِ فِي أَفْلَاقِ أَرْيَاهِمُ وَتَبَلَّغَتْ
 فُجُورُ الْأَسَافَةِ فِي سَمَاءِ أَسْوَاقِهِمْ وَأَشْرَقَتْ شُمُوسُ الْمَعْرِفَةِ فِي شَارِقِ
 غَسَقِهِمْ فَلَمَّا هَدُّوا بِالْحَبْلَةِ وَحَقَّقُوا وَقَدَّمُوا هَسَرَ الْفُؤُوسُ
 وَأَشْفَقُوا وَزَاخُوا بِنَفْسِهِمْ بَعْضُهُمْ لَكُمُ يَفِرُّ قُوا لَوْ دُرُوا مِنْ صَفَاءِ
 سَوَائِرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالُ صِدْقٍ قَالُوا **قَالَ الْوَلَدِيُّ**
 حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْقِدُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ أَخْبَرَنَا

عِيَّاشُ بْنُ أَبَانَ عَنْ صَبَّارِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ كُنْتُ حَاضِرًا فِي مَصَافٍ أَبِي عُبَيْدَةَ
 عَلَى إِنْطَاصِيَّةٍ بَيْنَ وَغَطْنَا وَبَيْعَةِ بْنِ مَعْمَرٍ نَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ
 الرُّومِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ نَسْطُورِسَ وَهُوَ كَأَنَّهُ بَرَجٌ حَدِيدِيٌّ فَلَمَّا
 تَوَسَّطَ الْبَيْدَ أَنْ طَلَبَ الْبَرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ دَامِسُ أَبُو الْهَوَلِ الْفَارِخُ لِقَلْعَةٍ
 حَلَبٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فَارِسٌ فَحَمَلَا عَلَى بَعْضِهِمَا نَبْصًا فَلَمَّا اسْتَعْلَتِ
 نَارُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا عَثَرَ جَوَادُ دَامِسٍ فَسَقَطَ مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ
 فَمَاتَ عَلَيْهِ نَسْطُورِسَ فَأَخَذَ أُسِيرًا وَقَادَهُ حَبِيرًا إِلَى سُورَادِ قَدِمْ
 عَادَ نَسْطُورِسَ وَطَلَبَ الْبَرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الضَّحَّاكُ بْنُ حَسَّانٍ الطَّايِبِيُّ
 وَكَانَ يُشَبِّهُ خَالِدًا فِي صِفَتِهِ وَرُكُوبِهِ قَالَ قَالِيلُ مِنَ الرُّومِ هَذَا
 فَارِسُ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ بِلَادَنَا وَقَتَلَ أَبْطَالَنَا وَكَانَ الْقَالِيلُ
 مِمَّنْ شَهِدَ قِتَالَ خَالِدٍ فَطَأَّوَلْ جَيْشُ إِنْطَاصِيَّةٍ يَنْظُرُونَ إِلَى
 الْمُبَارَزَةِ فَارْدَحَمَتِ الْحَيْلُ وَقَطَعَتْ حِمَالُ السُّرَادِقَاتِ وَكَانَ
 مِنْ جَمَلَةِ مَا انْقَطَعَ سُورَادِ قُ نَسْطُورِسَ اللَّعِينُ الَّذِي فِي الْقِتَالِ
 فَقَالَ الْفَرَّاشُونَ إِنَّ عَادَ نَسْطُورِسَ مِنَ الْقِتَالِ وَنَظَرَ إِلَى سُورَادِ قَدِمْ
 هَكَذَا فَهُوَ يَقْتُلُهُمْ وَلَمْ يَجِدْ وَأَمِنْ بَيْنَهُمْ عَلَى رَأْسِ السُّرَادِ قُ لَأَنَّ كُلَّ مَنْ
 فِي الْعَسْكَرِ مَشْغُوكٌ بِنَسْطُورِسَ وَهُوَ فِي الْقِتَالِ فَانْفَقَ وَأَيُّ
 الْفَرَّاشِينَ وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَقَالُوا لِدَامِسَ خُنْ نَحْنُ نَحْلُكُ مِنْ وَثَا قَلْبِكَ

وَعَيْنُنَا عَلَى رَفِيعِ هَذَا الضَّرَادِ وَإِذَا جَاءَ الْبَطْرِيْقُ سَأَلْنَا عَنْكَ فَيَحْلِي
سَبِيلَكَ عَلَى شَرْطِ أَنْ نَأْتِيَنَّكَ إِلَى الْأَسْرِ **قَالَ** لَهُمْ دَارِمْهُمْ أَفْهَمُوا ذَلِكَ
فَلَوْهُ مِنْ وَثَاقِهِ فَلَمَّا خَلَوْهُ وَوَجَدَ الرَّاحَةَ هَجَرَ عَلَى الْأَيْتَنِ فَأَحْبَسَ
الْوَاحِدَ بِمِجْمَرِهِ وَالْآخَرَ بِشِمَالِهِ وَصَدَّ تَرَبُّعَهُمَا الثَّلَاثَ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ فَخَّ صُنْدُ وَقَارِ بْنِ الصَّارِدِيِّ فَإِذَا فِيهِ شَبَابٌ لَسْتُورِي فَلَبَسَهُمَا
وَرَبَّ جَوَادِ قَيْنِ الْخَيْلِ وَتَصَلَّى عَنْكَ كَرَامَةُ الْمُتَضَرِّعَةِ وَوَقَفَ بِإِزَاءِ
حَازِمِ بْنِ عَبْدِ يَهُوشَ الْفَسَّانِي وَهُوَ ابْنُ عَمِّ جَدَّةِ ابْنِ الْأَيْتَمِ وَكَانَ
قَدْ قَدَّمَ جَدَّةَ ابْنِ الْأَيْتَمِ عَلَى عَسْكَرِ الْمُتَضَرِّعَةِ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ**
وَلَمَّا بَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَ لَسْتُورِي وَالْقَحَّارِ إِلَى أَنْ لَبِثَ الْجَوَادُ أَنْ
وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى خَصْمِهِ فَا فَرَّقَا وَطَلَبَ لَسْتُورِي سُرَادِقَهُ
لِيَسْتَرْجِعَ فِيهِ مِنَ الْقَيْدِ فَوَجَدَ سُرَادِقَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْفَرَّاشِينَ
قُتِلَا وَنَظَرَ إِلَى دَارِيسَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلِمَ أَنَّ الْمَصِيبَةَ عَلَى يَدَيْهِ
فَأَتَا لَسْتُورِي إِلَى الْمَسَلِكِ هَرَقَلَ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ فَقَالَ
وَبِحَقِّ دِينِي مَا هَذَا وَلَا لِحَرْبِي إِلَّا شَيْطَانِي وَمَا جِئْتُكُمْ فِيمَا
صَنَعَ أَبُو الْوَلَدِ وَقَالَ لَوَاطِ قُتِلَ إِلَّا بِالْجَيْشِ الْمُتَضَرِّعَةِ لِأَنَّهُ مِنْ جَيْشِهِمْ
فَلَمَّا نَظَرَ دَارِيسَ إِلَى الْمَسْكَرِ وَتَوَجَّهَ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سَيْبِهِ
فَانْتَضَا سَيْفَهُ مِنْ عِنْدِ عَلَى حِينَ عَفْلَةٍ وَضَرَبَ بِهِ حَازِمَ بْنَ عَبْدِ

يَفُوتُ أَبَانَ رَأْسَهُ عَنْ جَنْبِهِ وَجَعَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ فَهَبَتْ الْمُتَضَرِّعَةُ
مِنْ ذَلِكَ وَأَمْسَكَتْ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَهُ فِي حَالِ دَفْئَةِ النَّوْمِ أَطْلَقَ
دَارِيسَ عَمَّانَ جَوَادَهُ وَطَلَبَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمُسْلِمُونَ أَطْلَقُوا
الْكَبِيرَ وَالنَّهْلِيلَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهَوَّوْهُ بِالْقَلَامَةِ وَوَقَفَ بِإِزَاءِ أَبِي
عَبِيدٍ وَأَخْبَرَ بِمَا جَرَا لَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدٍ لَا شَيْءَ يَدُ الْكَفِّ
وَنَصَرَكَ اللَّهُ عَلَى أَعْدَاكَ **قَالَ الْوَاقِلِيُّ** وَلَمَّا سَمِعَ جَدَّةُ ابْنِ
الْأَيْتَمِ بِقَتْلِ ابْنِ عَمِّهِ حَازِمِ بْنِ عَبْدِ يَهُوشَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا
وَأَقْبَلَ إِلَى الْمَسَلِكِ وَصَفَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا عَظِيمَ الرُّومِ إِنَّا
لَا نَقْدِرُ عَلَى الصَّبْرِ وَلَا بَدَلْنَا مِنَ الْحَمَاةِ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا
عَيْنَنَا **قَالَ** فَهَمَّ الْمَسَلِكُ أَنْ يَأْمُرَ حُجَّابَهُ وَبَطَارِقَتَهُ بِالسَّيْلِ وَإِذَا انْفَلَتَ
خَلَّ تَرْكُهُنَّ إِلَيْهِ قَالَ هَمُّ مَا وَرَأَاكُمْ فَقَالُوا أَيْهَا الْمَسَلِكُ قَدْ قَدِمَ
إِلَى خَدِّكَ فَيَلْطَأُنُوسَ صَاحِبِ أَرْبُومَةِ الْكُفْرَاءِ فَإِنَّهَا بِاسْمِ
جَدِّهِ سُمِّيَتْ وَكَانَ جَدُّهُ قَدْ وَضَعَ فِي أَرْبُومَةِ الْكُفْرَاءِ هَيْكَلًا
عَظِيمًا وَصُورَةً مِنْ نُحَاسٍ مَطْلُوعٍ بِالذَّهَبِ وَاللَّسْبَعَةِ أَبُوَابِ مِنْ
ذَهَبٍ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ هَيْكَلٌ يَدُورُ عَلَى رَأْسِهِ وَجُلَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
أَلْوَا حِجْرٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ قِيلُوا أَحَدُهُمْ عَلَى الْهَيْكَلِ تَلْفَأُ
الشَّمْسُ فَيَنْظُرُ كَاهِنٌ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ فَيَعْلَمُ مَا

يُخَوِّدُنِي ذَلِكَ الْإِقْلِيمُ الْخَطِصُ بِذَلِكَ اللَّوْجُ وَكَذَلِكَ كُلُّ لَوْجٍ مِنْ ذَلِكَ
الْهَيَاكِلِ السَّبْعَةِ فَيَعْلَمُونَ أَهْلُ أُرُومَةِ الْكِبَرِ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ
بَعْلُو وَجْهًا كَيْسَرًا لَا قَدِيرَ مِنْ وَفَى وَسَطِ ذَلِكَ الْهَيَاكِلِ قُبَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى
أَعْدَةٍ مِنْ خُحَايِسٍ مَطْلِيَّةَةٍ بِالذَّهَبِ الْأَخْضَرِ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ صُورَةٌ مِنْ
جَمْرٍ عَالِيَةٍ مَا هُوَ بَلْ هُوَ أَسْوَدٌ مُنْقَطِعٌ بِبَيَاضٍ فَإِذَا كَانَ اسْتَوَاءُ
الرَّيْتُونَ عَلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ الْجَحْرِ
صَوْتًا هَائِلًا تَكَادُ الْأَمْتُوكُ أَنْ تَنْقَطِرَ مِنْهُ فَإِذَا كَانَ مِنْ غَدٍ يُقْبَلُ
مِنْ أَفَاقِ الْأَرْضِ زَرَارِيرُ فِي مَنَاقِبِهَا وَأَرْجُلُهَا الرَّيْتُونَ
فَيَسْكُرُونَ عَلَى رَأْسِ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ وَكَمْ يَزَالُ الْوَكَدُ لَكَ حَتَّى
يَمْلَأَ ذَلِكَ الْبَلْتَانُ الَّذِي مِنْ حَوْلِ الْهَيَاكِلِ فَيَعْصُرُونَ مِنْهُ مِنَ
النَّزَيْتِ مَا يَكْفِيهِمْ إِلَى عَارِمِ الْقَابِلِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ
الْهَيْكَلِ بَابٌ مَقْمُوكٌ لَمْ يَفْتَحْ مُنْذُ بُنِيَ أُرُومَةُ فَلَمَّا أَرَادَ
فَيْلَاطُ نَوْسُ النُّوُضِ إِلَى هَرَقْلٍ اخْتِجَاجٌ إِلَى مَا يُنْفَعُهُ فِي عَسْكَرِهِ
فَأَتَا إِلَى الْبَيْتِ وَهَمَّ بِفَتْحِهِ  فَقَالَ لَهُ عَمَّا طَوْسٍ وَهُوَ الْمَوْكَلُ
بِأَمْرِ الْهَيَاكِلِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ مُنْذُ قُبُلِ سَبْعِ مِائَةِ سَنَةٍ
وَذَلِكَ قُبُلُ ظُهُورِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَمَا أَحَدٌ
مِنَ الْمُلُوكِ تَوَلَّى هَذِهِ الْهَيَاكِلَ وَلَا وَفَوْ يُوَصِّي عَلَيْهَا وَعَلَى هَذَا الْبَيْتِ

أَنْ لَا يَسْمَعَ فَلَا بُدَّ لَكَ خَيْرٌ قَدْ أَسَسَهَا غَيْرُكَ مِنَ الْحُكْمِ وَالْمُلُوكِ 
وَلَقَدْ بَنَاهَا هَذِهِ الْمَدِينَةُ وَأَسَسَهَا هَذِهِ الْهَيَاكِلَ كُلَّ حَدِّكَ رَمِينًا فَلَا بُدَّ لَكَ
خَيْرٌ أَسَسَهَا غَيْرُكَ وَلَقَدْ أَسَسَهَا صَنَعُوا هَذَا الْحُكْمَ السَّالِفُونَ فَمَا سَمِعَ
لَهُ فَيْلَاطُ نَوْسٍ شَيْئًا وَجَرَى فِي فَجِّ الْبَيْتِ فَفَتَحَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا
إِلَّا مَا دَارِ بِأَبْلِ الْبَيْتِ مِنْ صُورِ مَذْنِ الشَّامِ وَأَتَيْتِ الْمُقَدِّسَ وَصِفَتِ
مُلُوكَهُمْ وَعُدَّ وَهَمَّ وَاعْتَمَدَ أَعْرَاسُ صُورَةٍ فَيُطْلَعُ وَفَوْ هَرَقْلُ
وَكَيْفَ يُطْرُقُ إِلَى لَوْجٍ مِنْ يَدَيْهِ مَكْتُوبٌ بِالْيُونَانِيَّةِ يَا طَالِبُ
الْعِلْمِ عَلَيْكَ كَثْرَةُ الْفُرَاةِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا طَالَ عَلَى السَّامِعِ كَثُرَتِ التَّكْثِيرُ
لِعِلْمِهِ وَإِنَّمَا اسْتَرْجَحْتَ بِالْقِيَاسِ وَالتَّذْيِيرِ وَالْعِلْمُ مَوْضِعُ الْعَقْلِ
وَالْعَقْلُ هُوَ الْمُتَمَرِّدُ لَا شَكَّ فِي الْعُلُومِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْحِكْمَةِ
وَالْأَسْرَارِ الْخَبِيرَةَ  سَحَابَانِ الْعَمَائِيَّةِ وَطُلَّ الْمَطْلَا لِهَذَا إِذَا حَمِيَتْ
عَلَى صَفْحَةِ الْأَرْضِ مَوْجٌ مِصْبَاحُ الْمَدَائِدِ مِنْ أَرْضِ طَاعَتِهِ فَقَدْ
بِظُلَامِ الْجَمَلِ الْمُظْلِمِ لِلْحَيْنِ وَبَدَأَ عَمَّا النَّاسُ يَلِي دِينَهُ بِمَوْجِدِ
الْمُتَارِعِ وَهُوَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ فَيَبْدَأُ بِالْأَذْيَانِ وَالْمَلَكِ
وَقُطْبِيقُ دَعْوَتِهِ السَّهْلِ وَالْجَمَلِ فَإِذَا غَلَبَتْ لَطَائِفُ بَدَنِهِ
عَلَى كَيْفِ وَالتَّعْقِلِ رُوحَهُ إِلَى الْعَالَمِ الرَّوحَانِيِّ يَقْدُمُ تَعْدَهُ
رَجُلٌ خِيفُ الصُّورَةِ قَلْبُهُ مَنُورٌ بِنُورِ الصِّدْقِ فَيَسْتَدْرِكُهُ

وَيُصَدِّقُ بِشَرِّ لَيْعَتِهِ قَوْلُ الشَّامِ مَا جَاءَ بِهَذَا الرَّجُلِ الْأَخْوَرُ الدَّاهِي
 بِمَلِكٍ يَقْضَرُ هُوَ الرَّجُلُ الْكَثِيمَةُ صَوْلَتُهُ الْمَرْبُوعَةُ صُورَتُهُ وَالْحَقُّ مُنْجِدُهُ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا قَرَأَ فَيَلْطَا نُوْسَ مَا فِي الْمَلُوحِ أَخَذَهُ النَّجْمُ
 وَقَالَ لِفَلْطَا وَمَنْ صَاحِبُ الْهَيْكَلِ وَالْقِيمُ بِأَمْرِهَا أَيْهَا الْأَخُ الشَّقِيْقُ
 مَا مَوْلَى فِي هَذِهِ الْحَاكِمَةِ نَالَ فُلْطَا وَسِ أَيْهَا الْمَلِكُ وَمَا ذَا الْقَوْلُ فِي حِكْمَةِ
 صَنَعَتِهَا فَهَذَا الْمُتَقَدِّمُونَ وَتَحَلَّتْ لَهَا الْعِلْمُ وَإِنَّمَا الْعُلُومُ غَامِضَةٌ
 تَصِلُ إِلَى الْحِجْلِ الْخَوَاصِرِيِّ بِتَوْبِ الْعَقْلِ وَأَنَّ فُلْطَا وَسِ وَهُوَ هِرَقْلُ قَدْ
 وَهَأَعْمُودُ عَيْنِي وَأَخَذْتُ ثُبَّةَ الْعِلْمِ مِنْ أَوْصِلِ سُبُوحِ الْوَيْلَةِ وَاسْتَقَلَّ
 مُلْكُ الْأَوَّلِ إِلَى سَيَلِينُوكَ يَعْنِي الْفَتْحُ طَنْطِيذِيَّةً وَبِذَلِكَ الْخَبَرِ قَرَأَ
 الْحَكِيمُ فِي كِتَابِ بَيْدَالِدِي صَنْفَهُ وَاسْمَاهُ أَسْلَا وَوَسَلُ فِي جَوَاهِرِ
 الْحِكْمَةِ وَمِنْ جَمَلِ كَلِمَاتِهِ إِذَا طَلَعَ نَوْرُ الشَّمْسِ مِنَ الْخَمَامِيسِ فَلَنْ تَكُنَا
 بِصَمَائِعِهَا وَهَذَا النُّورُ إِنَّمَا وَصَرَفَهُ الظُّلُمَةُ الْمَكَاثِمَةُ فِي سَمَاءِ
 الْجَمَلِ بِقُوَّةِ عَزَمَتِهِ وَدَعَا لَهَا لِيَلِ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَقَالَ هِرَقْلُ بَارِئُ مَعْنَى
 لَطِيفُهُ وَيَعْلَمُ الْكُلَّ الْأَفْلَاكُ وَيُلِ الْأَرْضُ سُبُوحِيَّةً وَأَهْلَهَا مِنْ مَوْلَا
 صَاحِبِ الْمُنَوْنِجِ بِوَسَائِلِجِ الْهَيْبَةِ لَوْ الْمُنَوْنِجِ الْفَضِيلِ صَاحِبِ فُجُجِ
 الْأَوْتِ وَمَدِيكُ مَلُوكَهَا يَا لَعْدِكُ فُلْطَا وَسِ وَالْمَرْقَةُ لِيَا مَدِيكُ
 وَكَلِمَتُهُ يَنْحَسِرُ الصَّلْبُ وَتَحْرُبُ الْهَيْكَلُ كُلُّ وَاسْتَدْرِسُ الْمَوَاهِبِ

وَبِذَلِكَ أَهْلُ الْمَوَالِغِ الْمُؤَدِّيَّةُ فَلَا نَجَاةَ مِنْ صَوْلَتِهِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ شَرِيعَةِ صَاحِبِهِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَلَمَّا سَمِعَ فَيَلْطَا نُوْسَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الْقَارِئِ بِسَمِ
 بِأَمْرِ الْهَيْكَلِ كُلِّ كَسَمَرِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ لَا يَدْرِي مِنَ الْعَرَبِ وَالنَّظَرِ
 إِلَيْهِمْ وَالْمَسِيرِ لِنَقَرِ الْمَلِكِ هُوَ قَدْ قَرَأَ نَقَرًا فَيَلْطَا نُوْسَ اخْتَارَ مِنْ
 عَشِيرَتِهِ مَا يُرِيدُ تَوَصُّبَ وَلَدِهِ أَسْطَلُوْسَ بِكَانَهُ فِي مَدِيكَتِهِ وَنَصَبَ فِي
 بَيْتِ الْحِكْمَةِ رَأْيَاتِ الْأَمْنِ كَعْدَرِ الْيُونَانِيَّةِ وَكَانَتْ مَنَسُومَةً بِاللَّهَبِ
 الْأَخْمَرِ وَكَانَتْ لَا تَنْشُرُ إِلَّا بِتَوَمِينٍ فِي الشَّيْءِ فِي بَيْعَةِ أَمْسَا
 سَوْقًا وَهِيَ يَوْمَ عِيدِ الصَّلَيبِ وَمَعِينِ الشَّطَلِينَ وَلَمَّا رَفَعَتِ الرَّاياتُ
 عَلَى رَأْسِ فَيَلْطَا نُوْسَ سَارَ حَتَّى وَارَدَهَا نَظَاكِيَّةً وَنَزَلَ عَلَى بَابِ
 فَارِسَ وَهِيَ كَيْسُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهَا لَعْلَاهُ وَنَصَبَ سُرَادِقَهُ بِأَرْجَاءِ
 الْمَلِكِ وَفَرَحَتْ الرُّومُ وَطَرَسَتْ بِأَلْجَرَامِ وَالرَّيْفُ نَفَتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ
 وَإِذَا الْفُؤُوزُ مِنَ الْمَسَالِكِ قَدْ أُنُوَ إِلَى أَرْضِي عَمِيْدَةً وَأَخْبَرُوهُ بِقُدُومِهِ
 فَيَلْطَا نُوْسَ مَلِكِ الرُّومَةِ الْأَكْبَرِ فَقَالَ أَيُّوْبُ عَمِيْدَةً أَلَلَمْ شَتَّتْ
 شَتْلَهُمْ وَخَالَفَ كَلِمَتَهُمْ وَأَجْلَلَ كَلِمَاتِهِ فِي الْقُلُوبِ وَكَلِمَتِهِ الشُّوْلَى
قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَانْصَرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَمْنَتِ السَّلَامُ عَلَى دُعَائِهِ
 أَخْبَرَني أَبُو هَيْسَمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو يُوْسُفَ الْكِنْدِيُّ عَنْ أَبِي حَفْصَةَ
 الْمَرَاذِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ أَخْبَرَني حَفْصُ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَسْرُوفٍ

العَبَسِيُّ قَالَ لَمَّا قَدِمَ فَيَلطَا نَوْسُ صَاحِبِ أُرُومَةِ الْكُرَّ إِلَى إِنْطَاكِتَةٍ
خَافَتِ الْمُسْلِمُونَ وَلَكِنَّ اللَّهَ نَزَّلَهُمْ **عُرَّانَ** أَبَا عُبَيْدَةَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ
جَبَلٍ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَلَاحِظِينَ مِنْ عِلْيَ وَعَدِيهَا وَقَالَ يَا صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُرُومَةَ قَدْ جُمِعَتْ مِنْكُمْ وَاحِلُ الشَّامِ
لِنُصْرَةِ دِينِهَا فَانْصُرْ وَشَرُّ الْعَارَةِ عَلَى بِلَادِ السَّاحِلِ وَاجْتَنِبْ **عُرَّانَ**
بِالْمُسْلِمِينَ فَسَارَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَرُّ الطَّارَةِ عَلَى جَبَلِهَا
وَاللَّاحِظِينَ فَاخْتَوَشَ أُمُوهَا وَاحِدًا عَنْهَا كَوْنًا وَجَدَّ عَلَى تَابِ حَيْلَةٍ
وَالِهَا تَوَكَّأَنَّ كَارِهُهُمُ الْفَتَايَ تَوَكَّأَنَّ كَارِهُهُمُ
عَلَيْهَا جَبَلَةٌ أَمَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ مَعَهُ أَلْفٌ فَلَارِسَ تَمَّ الْفُطْرَةَ وَمَعَهُ
أَلْفٌ فَمَجَلَّ مِنْ مَقَرٍّ وَشَعِيرٍ وَهُوَ مَسِيرٌ لَمْ يَلْقَ عَدُوًّا لَهُمْ قَدِمَ
وَكَانَ قَدْ بَقِيَ الْفُطْرَةُ طَبِيعَةً ابْنِ الْمَلِكِ هَرَقْلَ وَصَلَتْ
الْقَائِلَةُ إِلَى مَدِينَةِ حَيْلَةٍ سَلَّمَ بِهَا صَاحِبُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ إِلَى عِنَانِ بْنِ
جُرْهُمٍ الْقَوَلِي عَلَى حَيْلَةٍ فَوَاقِعَ لَهَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَأَخَذَهَا مَعَاذُ
وَعَادَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ أَرْتَفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ
صَجِيحٌ بِالْهَيْلِ وَالْجَيْشِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ صَجِيحَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفَكَ
جُورَ مِلْسَةٍ فَأَخْبَرُوا بِهَا الْخَبْرَ **عُرَّانَ** عَلَيْهِ أَخَذَ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَ
يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَقَالَ لِقَوْمِهِ مَا بَقِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا الْمَوَافُ

وَنَبَضَ اللَّهُ مِنْ يَسَارَتِهِ **عُرَّانَ** الْمَلِكِ هَرَقْلَ رَكِبَ وَرَكِبَ إِلَى جَانِبِهِ فَيَلطَانُوسُ
وَصَاحِبُ تَرْغِيشٍ وَصَاحِبُ اسْكَنْدَرِيَسَ وَصَاحِبُ طَرْسُوسَ **قَالَ**
الْوَاقِدِيُّ وَأَقْبَلَ يَوْمَئِذٍ يَرْتَبِعُ الْمُشَقُوفَ وَاجْتَنِبَهَا تَبِيْعَةُ الْحَرْبِ
فَلَمَّا وَقَفَ حَكْلُ مَلِكِ يَحْيِيَّةَ أُرُومَةَ فَيَلطَا نَوْسُ صَاحِبِ أُرُومَةِ الْكُرَّ
أَنْ يَنْقَرَّبَ إِلَى الْمَلِكِ هَرَقْلَ مُبَارَاةً إِلَى الْعَرَبِ فَصَقَعَ بِيْنِيْدِي
الْمُسْلِمِينَ هَرَقْلَ وَقَالَ أَلَيْسَ الْمَلِكُ مَا تَرَكْتُ مَلِكِي وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ
إِلَّا لِرُضَاكَ بِالْمَسِيحِ وَأُرِيدُ أَنْ أُجِزَّادَ بَيْنِي وَمُجَبَّالَ السُّورَةِ الْعَرَبِ قَالَ لَهُ هَرَقْلُ
إِنَّ لِي مَرَّةً مَعَكَ وَأَنْتَ عَلَىكَ مَرَّتُكَ وَدَفْعَ عَيْتِكَ يَكُونُ لِي هَذَا الْخَبْرُ
فَمَالَ فَيَلطَا نَوْسُ هَرَقْلَ فَمَكَرَ فِي عَقْلِي أَنَّ مَا أَوْلَاهُ الْعَرَبُ مِنْهُمْ
عَلَيْكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تَكُونُونَ الْمَلِكِينَ الْأَوَّلَ نَظَرُوا إِلَيْكُمْ تَكُونُونَ أَنْفُسَكُمْ
بِحَجَابِ الْعَمَلَةِ إِلَى طَائِفٍ مَا يَفْعَلُ عَلَيْكُمْ أُنْصَعَتْ أُمَّةٌ فَرَحَزُوهُمْ
عَنْ دِيَارِكُمْ وَلَقَدْ وَكَّرَ عَنْ أَوْطَانِكُمْ لَا تَكُونُ حَكَمَتُكُمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَجُرَّ قَسْرٌ عَلَى الرِّجَالِ بِطَرَسَ مَا لَيْسَ لَكُمْ حَقٌّ فِي الْأَخْبَدِ
أُمُوهَا وَصَلَّاحِ أَخُو الْخَبْرِ وَأَخْبَرْتُمُ الرِّثَا وَأَتَقَمُّ الْخَبْرَ
فِي ذَلِكَ لَمْ تَنْصَرُوا وَوَكَّرَ أَنْ قَدِيرَةُ الشُّوْرِ عَلَيْكُمْ فَعَدَّ ذَلِكَ
صَرَخَ عَلَيْهِ حَاجِبُ الْمَلِكِ الْكَبِيرِ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَالَ لَا تَكُنْ
قَلْبُ الْمَلِكِ مِنَ الْقَبْرِ مَعًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَإِنَّهُ أَكْثَرُ مَنَّا وَفُطَا

قال الوليد فَنَضِبَ فَيَلْطَا نُوْسَ لَمَّا صَاحَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ
وَكَثُرَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّيْلِ فَلَمَّا مَضَى قَلِيلٌ مِنَ اللَّيْلِ أَدْعَا فَيَلْطَا نُوْسَ
حُجَّابِهِ وَخَوَّاهُ قَوْمِهِ مِمَّنْ يَفْعَلُ مَجْنُونًا وَمَنْ يَمُوتُ تَوْنًا لِمَوْتِهِ وَيُحْيُونَ حَيَاتَهُ
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يَصْغُرَ عَلَى حَاجِبِ الْمَلِكِ هَرَقُ قَلْبِهِ
وَيُؤَيِّدَ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ أَنْ يَكُنْ لَهَا مِنْ يَلْدَتِهِ وَحُكْمِي لَوْ سَمِعَ
مِنْ حُكْمِي قَدَرِي قَدْ عَمِلْتُ أَنْ أَسْأَلَ إِلَى هَذَا وَالْعَرَبِ وَأَفْعَلُ فِيهِمْ
وَأَنْفَرُ مِلَّتَهُمْ فَإِنَّهَا الْمِثْلَةُ الْوَاضِحَةُ بِالْحَقِّ الْمُوَيْدَةِ بِالْصِدْقِ فَمَنْ
صَغُرَ عَنْهَا أَمْرٌ فِي مَعَارِدِهِ مِنَ الْهَوْلِ الْأَكْبَرِ هَذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ
قَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ يَطِيبُ عَلَى قَلْبِكَ أَنْ تَرَى فِيكَ وَفِيكَ
وَتَتَّبِعُ قَوْمًا لَا يَفْعَلُونَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا فَيَقْتُلُوا نُوْسَ
إِنَّمَا الْحِكْمَةُ الْبَلَرُغَةُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَقْتُلُوهَا وَفِي نَفْسِهِمْ وَطَنُهَا لَا تَقُولُ
الْوَحِيدُ يُصْنَعُ أَزْهَاهُ بِرَكْعَةٍ بَيْنَهُمُ الْمُسْتَعْنَى بِعِلْمِ الْخُيُوبِ
لَأَنْ مَعْنَا طَلَسَ حَكِيمُ الرَّبَّانِيَّةِ جَدَّ بَشَرٍ وَهَرَقَ قَلْبُهُ بِهَرَقٍ وَغَمُّهُ لَهْجُ
إِلَى مَتَابَعَتِهِ وَالْإِقْدَادُ بِشَرِيحَتِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى قَلْبِي أَغْلَا
عَلَيْنِ فَلَا يَقْعُدُ عَلَى أَرْصِ الْجَنَلِ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْمَوْتَ كُنُودٌ مِنَ الظُّلْمَةِ
وَالْمَوْتُ غَايَةُ الْحَيَاةِ قَالُوا لَهُ قَوْمٌ لَطِيفُوا قَوْلَهُ أَلَيْسَ
بِالْمَلِكِ نَحْنُ مَا نَبْعَاكَ لِنَطْلُبَ عِزَّ الْخَيْرِ الذُّكُ غَايَةُ كُنْتَ

نَطْلُبُ بِكَ طَعْمًا نُوْفًا إِلَى دَارِ الْبَقَا وَتُفَاتِبُ بِالْمَقَامِ فَلَا حَقَّ ارْتِسَاعُ
الْحَقِّ وَنَحْنُ لَكَ وَفِي يَدِكَ قَالَتْ لَهُمْ هَذِهِ رَأَى عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا
كَانَتْ لَيْلَةٌ غَدِيرٌ كَمَا صَغُرَ أُنَا لَطُوفٌ مِنْ جَيْشِ الْمَلِكِ لَمْ يَطْلُبْ
جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فَعَمِلَ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَافْتَرَقُوا وَأَخَذَ فَيَلْطَا نُوْسَ
أَمْوَالَهُ وَدَخَائِرَهُ وَهَوْلَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا **قال الوليد**
أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ
صَالِحٍ عَنْ مُوسَى السَّرْعِيِّ قَالَ لَمَّا عَزَمَ فَيَلْطَا نُوْسَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ جَاءَهُ يَوْمًا بِرِسَالَةٍ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ هَرَقَ قَلْبَهُ أَعْطَاهُ يَوْمَئِذٍ
الرِّسَالَةَ وَهَمَّ بِالْقِيَامِ قَالَ لَهُ فَيَلْطَا نُوْسَ مَنْ أَنْتَ مِنْ حُجَّابِ
الْمَلِكِ قَالَ لَهُ أَنَا يَوْمًا صَاحِبُ حَلَبٍ قَالَ كَيْفَ تَرَكْتَ مُلْكَكَ
حَتَّى اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ فَقَدْ تَدْرِي يَوْمًا بَعْدَ يَتَدْرِي قَالَ لَهُ فَيَلْطَا نُوْسَ
فَمَا الَّذِي ظَهَرَ لَكَ مِنْ هَذَا وَالْعَرَبِ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي رَجَعْتُ
إِلَى دِينِهِمْ حِينَ شَارَفْتُ أَوْهَامَهُمْ وَكَشَفْتُ سِرَّهُمْ وَرَأَيْتُ
الْقَوْمَ لَا يَتَّبِعُونَ الْبَاطِلَ وَلَا يَحِيدُونَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَتَأَمُّونَ
اللَّيْلَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ ذِكْرٍ وَهُمْ يُصْنَعُونَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الظَّالِمِ
وَيُؤَاسِي غِيَبَهُمْ فَيَقْرَأُ هَهُنَا فِي رَأْيِ الْمَسَاحِكِينَ وَالْعَزِيزِ
وَاللَّيْلِ عِنْدَ هَهُنَا فَعَلَاكَ لَهُ فَيَلْطَا نُوْسَ فَإِذَا وَقَفَتْ عَسْكَرُ

سِرِّهِمْ وَرَأَيْتَ فَضْلَهُمْ مَا شِئْتَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَهُمْ فَكَانَ لَهُ يَوْمَئِذٍ مَنَظَرٌ مِنْ
ذَلِكَ مَحَبَّةٌ دِينِي وَتَحَبُّبِي لِقَوْمِي **فَقَالَ لَهُ فَيَلْطَا نُوسَ بْنَ النَّفُوسِ**
الرَّاجِكَةِ وَالْأَلْبَابِ الْبَارِقَةِ إِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ جَدَّ فَصَاحِدٌ بِسَبْ
النَّفُوسِ إِلَى طَلَبِ الْخَلَاصِ مِنَ الْعَيْشَةِ الذَّمِيمَةِ إِلَى أَنْ تَقَالَ إِلَى أَعْلَى
عَلَيْنَ **فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ فَيَلْطَا نُوسَ** وَقَدْ لَمْ يَخ
قَوْلُهُ فِي قَلْبِ يَوْمًا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا نَكَلَمَ فَيَلْطَا نُوسَ شَيْئًا **إِلَّا**
وَهُوَ مُنْقَوِشٌ عَلَى صِفْحَةٍ ذَهَبِيَةٍ وَكَلَامُهُ يَشْهَدُ بِقَوْلِ عَقْلِهِ **فَعِنْدَ**
بَصِيحَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَقَامَ يَوْمًا عَلَى قَلْبٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى جَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
ثُمَّ تَسَيَّبَ عَلَى حَالِ الْخَفَا وَدَخَلَ عَلَى فَيَلْطَا نُوسَ فَوَجَدَهُ عَلَى نِسِيَةٍ
الرُّكُوبِ إِلَى مَا ذَكَرْنَا **فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَغَعَ لَهُ فَقَالَ**
لَهُ فَيَلْطَا نُوسَ الْحَقُّ وَاصْحَ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ وَالْبَاطِلُ خِيفٌ عَلَى مَنْ
اتَّبَعَهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَا مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي أَشْرَفْتَ
بِهِ إِلَيَّ قَالَ لَهُ فَيَلْطَا نُوسَ كَوَأْنُكَ رَأَيْتَ بَعِينَ الْبَصِيرَةِ مَا رَجَعْتَ
أَنْتَ عَنْ مَلِكِهِمْ وَلَا طَلَبْتَ بَدْلًا بَعِيرِهِمْ وَإِنَّمَا طَلَبْتَ أَنْتَ
الْبُعِيمَ الَّذِي يُؤَلِّقُ إِلَى الرُّؤَالِ وَيُضَيِّقُ بِصَاحِبِهِ إِلَى النِّكَالِ **فَعِنْدَ**
فَتَحَكَّتْ يَوْمًا وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ وَجَعَلَ يَحْسَبُ عَلَيْهِ وَقَفْتَ
لَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ **فَلَمَّا رَاكَ فَيَلْطَا نُوسَ** وَخَرَجَ مِنْ

سَوَاحِدِهِمْ وَجَعَلَ قَوْلَهُمْ قَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعِدَّ قَهْرًا أَرْبَعَةَ أَلْفًا نِسِيَةً
فَارِيسَ بْنَ قَوْمٍ قَوْمِي عَمَلُهُمْ وَقَدْ أَخْرَجُوا لَيْدًا وَأَوَاحِدَةً يُرِيدُونَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ
وَقَدْ قَاتُوا مِلَّةَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَلْبًا ظَهَرُوا مِنْ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ ظَهَرُوا
لَهُمْ يَوْمًا عَلَى بَنِي عَمَلِهِ الْمَالِيَةِ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عَوَّلْتَ عَلَى
أَنَّكَ تَجْلِسُ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ قَالَهُ وَالْقَهْرُ يَوْمًا أَنَا قَاصِدٌ لَهُمْ أَدْخُلُ فِيهِ
دِينَهُمْ وَالْكَوْنُ أَنَا وَأَوْلَاؤِي عَلَى مَنْ جَرَّاهُمْ فَمَنْ نَظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا بَعِينَ الْفَنَاءِ
عَمَلُ الْآخِرِ وَفَمَا إِلَهِي يَمْنُكَ يَوْمًا أَنْ تَوَلَّيْتَنِي عَلَى مَا خَلَّ عَلَيْهِ فَقَالَ
لَهُ يَوْمًا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَمَّا جَدَّ بِالْجَاهِلِيَّةِ الْحَقُّ عَنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ ثُمَّ
حَدَّثَهُ بِحَدِيثِهِ وَأَمَّا عَزَّزْتُ عَلَى أَنْ تَعِدَّ بِالْمُرُوءَةِ فَقَالَ لَهُ فَيَلْطَا نُوسَ **فَعِنْدَ**
فَكَفَّ سَعْدٌ يُدْعَى إِلَيْكَ وَمَا أَرَامَكَ إِلَّا فِكْرًا لَيْسَ بِأَقْوَمَ لَهُ يَوْمًا أَيُّهَا
الْمَلِكُ إِنَّ فِي لَدَاخِلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَلِيحِي قَارِسَ بْنَ أَبِي طَالَةَ شَدِيدًا
وَهُوَ أَسَدٌ وَإِلَيْهِ عَاوِذُ عَلَى خَلَاصِهِمْ وَإِنْ مَقَدَّمَهُمْ صَاحِبُ حُزُونِ الْمُسْلِمِينَ
فَارِيسَ مِنْ عَمَلِهِ الرُّؤَالِ وَالرُّؤَالِ عِنْدِي أَنْ تَعْرِضَ وَلَا تَسْتَجِلَّ وَبَعَثْتُ
خَرَجْتُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي جَبِينَةَ أَخْبَرْتُ بِمَا خَلَّ فِيهِ وَمَعُولُونَ عَلَيْهِ **فَعِنْدَ**
فَإِذَا كَانَ يَوْمًا قَتَلْتُ أَمْرًا فِي جَيْشِكَ حَوْلَ هَرَقُلَ وَأَخْبَلْتُ أَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
وَأَخْبَرْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ كُلُّهُ
وَجَعَلَ أَنْتَ بِعَمَلِكَ لَقِيَ عَمَلُكَ هَرَقُلَ وَتَقَبَّلَ عَلَى الْمَلِكِ هَرَقُلَ

وَأَجْلُ أَتَمُّ مِنْ قَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ بَعِي رَجِي وَفِي الْمَكِينَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ كَيْفَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَحُلِيَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِهِ وَكَوْنُ أَمْرِكَ مَكُونًا مَكُونًا قَالُوا فَكَيْفَ يَكُونُ مَا جَعَلْتُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ قَالُوا بَعْدَ فِي مَدْحِكُمْ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الْأَمْرُ وَنَصْرًا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ قَصْدًا مُبِينًا الْمُسْلِمِينَ كَأَقِيمٍ فِيهِ حَتَّى أَمُوتَ مِنْ تَأْمُرُ أَنْ يَنْصُرَ خَيْرًا إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَالُوا كَيْفَ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ أَهْلِ خَلِيبٍ مَنْ تَوَحَّشَ النَّفْسُ بَيْنَنَا هُوَ الْخَالِ وَنَدَى وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ خَيْرًا ابْنُ أُمَيَّةَ الصُّغْرَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يَكُونُ قِيلَ وَمَنْ مَعَهُ لَوْ كَانَ لَهُ الْإِسْلَامُ أَبَا جَلِيدَةَ كَيْفَ عَلَيْكَ وَيَقُولُ لَكَ جَزَاءُ السَّبِيحِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِسْلَامُ خَيْرًا قَالُوا كَيْفَ كَيْفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي كَلَّمَ وَهُوَ الْخَيْرُ كَيْفَ إِنْ أَمَرَ أَرْوَمَهُ ذَلِكَ الْإِسْلَامُ مَا جَعَلْتُمْ فِيهِ مَعَ تَوَحُّشِهِ فَكَيْفَ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا قَالُوا بَشَرًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ خَدَّ أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَالَى الرَّؤُوفُ قَالُوا

الْوَقْدِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحَدُ بَنِي عُثَيْمٍ أَنْ نَاجِي قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ بَلَغَ خَيْرَ السُّلَى قَالُوا حَدَّثَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّ الرَّفِيعِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدٍ الْهَذَلِيِّ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَكُلُّ حَدَّثٍ بِمَا سَمِعَ وَبَعَثَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَفِي

زَادَتْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّوَايَةِ وَلَخَصَّ الْخَوَرُونَ وَكُلُّ أَحَدٍ قَدْ رَوَى مِنْ رِوَايَةِ صَاحِبِهِ **قَالَ الْوَقْدِيُّ** أَخْبَرَنِي صَاحِبُ بَيْتِ عَامِرٍ عَنْ خَدِّجَةَ بَعْثًا ابْنِ مُرَاجِمٍ أَنَّ أَبَا عُثَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى كَيْدَةَ لَيْلٍ فَنَظَرَ فِيهَا فَكَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لَيْلًا أَبَا عُثَيْمَةَ أَفْشَرُ بِرُطُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ وَأَعَدَّ لِنَفْسِهِ الْفَيْدَ بِمَا عَلَى لَيْلِكَ وَإِنْ فَيَلْطَأُ نَوْسُ صَاحِبِهِ أَرْوَمَهُ الْكِبْرَ جَرَامُهُ حَسْبُكَ أَوْ كَلَّ لَوْ هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ جَنِينِكَ قَالُوا فَيَقْدِرُ الْيَمُّ عَلَى الْأَمْرِ فَانْتَبَهَ أَبُو جَلِيدَةَ وَخَصَّ الرَّؤُوفَ عَلَى مَا لَدَيْنَ الرَّؤُوفِ وَلَقَدْ هَمَّ بِأُمِّيَّةَ الصُّغْرَى كَمَا ذَكَرْنَا **قَالَ الْوَقْدِيُّ** قَالُوا سَمِعَ فَيَلْطَأُ نَوْسُ بَيْتِ السُّلَى اقْتَضَرَتْ نَدَى وَتَوَحَّشَتْ فِي الْبَيْتِ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ هَذَا هُوَ الَّذِي الْقَتِيلُ وَالْبَنِي الْمُنَدُّونَ وَمَحَلِّي الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ نَوْسُ وَيُوقْنَا فَيَلْطَأُ نَوْسُ الْمَلِكِ كَمَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ فَيَقْدِرُ فَيَقْدِرُ أَنْفَصَلَ بِسَاطِرِهِ مِنْ فَيَلْطَأُ نَوْسُ فَإِذَا خَلَّيَا الْمَلِكُ قَدْ لَقِيَ الْمَشَاعِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَأَمَّا مَنْ خَرَجَ ابْنُ الْأَرْوَمِ وَرَفَاعَةُ بْنُ زُمَيْرٍ وَالْمَاكِينِيُّ مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَقُولُ الْمَلِكُ كُلِّي فَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمَّا رَأَاهُ يَلْقَاهُ قَالُوا لِلْحَاجِبِ مَا عَوَّلَ الْمَلِكُ أَنْ يَضَعُ الْبَيْتَ فَكَيْفَ الْخَاجِرُ جَعَلَ عَوَّلَ الْمَلِكُ عَلَى الْقِيَامِ وَيَكُونُ مَوْجُودًا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا لَقِيَ قِيلَ ذَلِكَ ذَلِكَ أَطْلَعَتِ الدُّنْيَا فِي عُثَيْمٍ وَقَالَ أَتَيْتُ لَدُنَّ جَلِيلٍ أَنْتَ تَعْلَمُ

عَادَ الصُّدَاعُ إِلَيْهِ فَتَجَبَّرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ تَقْدِيرَهَا فَإِذَا فِيهَا رُقْعَةٌ مَكْتُوبَةٌ
 فِيهَا اسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ مَرَقَلُ مَا أَكْرَمَ هَذَا الدِّينَ وَأَعَزَّهُ
 حَتَّى سَفَرَنِي اللَّهُ بِأَيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ **قَالَ الْوَلَدُ رَجَبٌ** وَلَمَّا كَانَ
 مِنَ الْغَدِ رَكِبَ جَيْشُ الْمَلِكِ هَرَقْلَ وَرَجَبُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَدَّمَا لِدَا
 ابْنُ الْوَلِيدِ وَمَعَهُ عَشْرُ أَلْفٍ وَرَكِبَ قَيْطَانُ نَوْسٍ وَيُوقَلْتُسَا
 وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمَا وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ
 يَنْظُرُونَ وَنَتَحَتَّى السَّلَاحَ كَسَمَاحَ أَوَّلَ مَنْ حَمَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
 جَيْشُ الْمَرْحَلَةِ وَبَعَثَهُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَيْسِ وَحَمَلُ مِنْ بَعْدِهِ
 قَيْسُ بْنُ هَبَيْرَةَ وَحَمَلُ مِنْ بَعْدِهِ قَيْطَانُ بْنُ مَسْرُورٍ وَبَنِي هَبَيْرَةَ
 بَنِي عَيْسٍ وَحَمَلُ مِنْ بَعْدِهِ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَبَنِي السَّيْدِيِّ وَحَمَلُ مِنْ بَعْدِهِ
 بَدِيدُ ذُو الْأَكْلَاجِ الْحَمِيرِيُّ وَحَمَلُ الْفَضْلِ ابْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلُ سَالِكِ الْأَشْمِ الْفَيْيُ وَكَانَ حُرُوقُ
 لَوْحٍ وَفِيهِ كِتَابُ اللَّهِ وَحَمَلُ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْصُومٍ وَبَنِي عَمْرِو
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلُ الْبُؤْغَيْتِ بْنِ مَسْرُورٍ وَبَنِي
 وَالْطَّبَقِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَلَمَّا لَقِيَ لَدَى الْوَلَدِ حَمَلُ شَوْقَانَ
 بَنِي عَمْرِو ذَا الْمَلِكِ بَيْنَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَحَمَلُ خُرَازْمِ الْأَزْوَارِ بِأَصْحَابِهِ فَوُتِيَ ذُرْوَةُ الْعَمَلِ السَّيْفِ



حَقَّهُ وَلَقَدْ أَخَذَ بِسَارِهِ مِنَ الرَّوْمِ وَصَلَّى قَتْلَ فَارِسَ صَاحِبِ الْوَالِدِ وَابْنِ
 خُرَازْمِ وَكَانَ قَتْلُهُ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَكْفُرُ قُوَّةَ وَرَفَاعَةَ
 ابْنِ زُهَيْرٍ يُجْعَلُهُمْ وَيُعْظَمُهُمْ وَيَقُولُ أَحِبُّوا وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَفْشَلُوا وَأَنْغَلُوا
 أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ الْيُسُوفِ وَالْبَلْكَانِ قَدْ رُخِرَتْ قُصُورُهَا وَأَشْرَفَتْ
 حُورُهَا وَمَوْحَدُ وَلَدِ الْفَارِسِ قَالِ يَا فَيْيَاقَ الْغَرْبِ الْكَلْبِ مَرْغَبُ فِي جَوَارِ
 الْخَمَةِ وَمَنْ يُلْبِسُ عَزْرَ وَسْطِ الْمَنَى وَيَجِبُ أَنْ يَقُومَ عَلَى وَاسِطَةِ الْوَلَدِ
 يَزْعُمُ فِيمَا قَالَ الدَّيَّانُ **قَالَ الْمَدَائِكِيُّ** عَلَى رَأْفَتِ حَضْرٍ وَغَيْرِ كَيْتِ
 حِمَارٍ **قَالَ الْوَلَدُ** فِي الْأَعْدَاءِ وَهُوَ يَدُ بَيْتِهِمْ سَرَّارِ بَيْتِ كَابِ
 الرَّدَّ **قَالَ الْوَلَدُ** الْبَقَارِ مِنْ يَطْلُوعِ الْفَلَاحِ وَهُوَ يَدُ بَيْتِهِمْ سَرَّارِ بَيْتِ كَابِ
 فَأَمَلُ خُرَازْمِ وَالْفَارِسِ وَبَنِي الْفَارِسِ أَخَذَ خَوْلَةَ بَيْتِهِ الْأَزْوَارِ وَقَالَ لَهَا
 اللَّهُ ذُرْوَةُ بَيْتِ الْأَزْوَارِ إِذَا قَبِلْتَ لُسْكَرَ عَلَيْهِمْ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ قَالَتْ لَهَا
 إِلَيْكَ **قَالَ الْوَلَدُ** الْفَارِسِ وَبَنِي الْفَارِسِ أَخَذَ خَوْلَةَ بَيْتِهِ الْأَزْوَارِ وَقَالَ لَهَا
 أُمِّي اجْعَلِي عَنَّا لِكُمْ مَعِ عَنَّا نِي وَمِنَّا فَكَانَ مَلِكُهَا حَمَلُهَا
 الْفَارِسِ الْأَخْرَجِي الْخَشِرَ عِنْدَ حَوْثِ سَيْدِ الْبَقَرِ **قَالَ الْوَلَدُ**
 فَبَيْتُهَا هُوَ جَا طَبِهَا وَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ الرَّوْمِ قَدْ تَعَمَّرُوا إِلَى وَلَا يَهْمُ
 وَكَسَابُهُمْ قَدْ كَسَمَتْ **قَالَ الْوَلَدُ** وَكَانَ الْأَصْلُ فِي
 ذَلِكَ قَيْطَانُ نَوْسٍ صَاحِبِ أَوَّلِ الْعَمَلِ الْكَبِيرِ وَحَمَلُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكَانَ


قَدْ قُتِلَ عَلَى الْمَلِكِ فَكَانَ بَعْضُ عَلَى الْمَلِكِ وَلَيْتَ الرُّومَ الْأَذْيَارَ وَكَوَالٍ
 الْفَرَارِ وَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ مِثْلُكَ عِطَافَةً لَمْ يُقْتَلْ مِثْلُكَ إِلَّا بِاجْتِدَادٍ
 وَالْهَزْلُوكِ وَقُتِلَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَقْتُولِ زُهَّاءُ مِنْ أَرْبَعِينَ عَشْرًا فَطَلَبَ
 الْمُسْلِمُونَ بَيْتَهُ بَنِي الْأَنْصَرِ وَوَلَدَهُ الْهَارِثَ وَبَنِيهِ وَالْمُسْلِمُونَ **قَالَ**
الْوَلَدِيُّ فَلَمَّا انْصَرَمَتْ الرُّومُ الْبَصَرُ وَجَبَلَهُ وَوَالِدُهَا وَأَتَوْا بِهَا
 الْبَحْرَ وَرَكِبُوا فِي مَرَكِبٍ هَرَقْلَ وَجَبَلَهُ مِنْ هَرَبٍ مِنْ لُشُونَ مَعَ
 بَيْتَهُ ابْنِ الْأَنْصَرِ خَيْرُ مَا يَمْلِكُ مِنْ سَادَةِ الْفَرَسِ مِنْ جَمَلِهِمْ أَمْرُ فَضِيحَةٍ
 ابْنُ عُصَمَةَ وَغُرُوبُهُ بَنُو دَائِقٍ وَبَنُو هَبِيبٍ بَنُو الْقَيْدِ وَجَبَلُوا مِنْ سَالِمٍ وَشَلْ
 هَا وَلَا عَلَيْكَ الْغَنَةِ لَسْتُمْ مِنْ سَلَامٍ لَمَّا فَرَجَ وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ الْمَرَادَ قَاتِلًا
 وَالْجَنَاحَ وَالْقَاتِلَ وَالْمُسْلِمُونَ الْفَارِسَ وَقَاتِلًا لَمَّا فَرَجَ وَلَمْ يَمُتْ
 بَقِيَ مِنَ الرُّومِ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ خَوْفًا رُومٍ أَنْطَا حِكْمَةً وَمِنْهُمْ بَنِي طَلَبِ
 قِسَارِيَّةٍ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْأَنْصَرِ بَنِي الْمَلِكِ بَنِي الْقَيْدِ وَبَنِي
 الْأَنْصَرِ وَبَنِي الْأَنْصَرِ وَالْأَنْصَرِ وَالْأَنْصَرِ بَنِي بَدْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى ذَلِكَ سَجَدُوا لَشَرِّهِ كَرَامَةً لِعَرِّ وَحَلَّ
 وَجَبَلَهُ الْأَوْطَانُ وَبَنُو قَيْدٍ وَبَنُو الْأَنْصَرِ فَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ وَفَرَحُوا
 بِحَلَاكِهِمْ مِنْ أَيْدِي أَنْصَرِ وَشَكَّرُوا لِيُوقِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَبَشَّرُوا بِمَوْتِهِمْ لِيُوقِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَجَاءَ فَيَلَطَا نَوْسُ صَاحِبِ أَرْضِ قَسَمٍ

الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُمْ بِالْحَقِّ وَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَنَا مِنْ
 الْأُولَى فَلَمَّا نَظَرُوا فَيَلَطَا نَوْسُ إِلَى تَوَاصُحِ الْمُسْلِمِينَ وَحُسْنِ سِيرَتِهِمْ فَقَالَ
 وَاللَّهِ مَا أُوَلِّ الْقَوْمَ الَّذِي بَشَّرَ بِهَيْمِ الْمَسِيحِ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ أَسْلَامُهُ
 وَأَسْلَمَ قَوْمُهُ وَحَسَنَ أَسْلَامُهُمْ لَمْ يَمُتْ عَنْهُمْ شَيْءٌ فَنَظَرُوا أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى
 تَحْطِينَ أَنْطَا حِكْمَةً وَمَا فِيهَا مِنْ الْأَمْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهَا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا
 وَانْفِثْهَا لَنَا فَمَّا سَبِينَا **قَالَ الْوَلَدِيُّ** وَكَانَ عَلَى أَنْطَا حِكْمَةً
 مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ هَرَقْلَ وَالْأَنْصَرِ صَدِيقُ بَنِي قَيْطُسَ وَكَانَ جَاهِلًا
 فِي قَوْمِهِ فَفَرَمَ عَلَى الْقِتَالِ مِنَ الْبَطْنِ الْمَشُورَ فَاحْتَقَنَ أَكْبَارُهُ
 أَنْطَا حِكْمَةً إِلَى الْبَتْرَكِ فِي اللَّيْلِ وَمَا لَوْ أَلُو الْخُرُوجَ إِلَى هَا وَلَا الْعَرَبِ
 وَأَصْلَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَخَرَجَ الْبَتْرَكُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَتَحَدَّ مَعَهُ مَعْدَى
 الصُّلْحِ فَأَجَابَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ وَصَلَحَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ
 فَلَمَّا تَمَرَّرَ الصُّلْحُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ اجْعَلُوا لَنَا أَنْ لَا تَعْتَدُوا وَنَا قَاتِلَ
 مَدِينَتِكُمْ مَا بَعْدَهُ كَفِيرٌ الْوَعْدُ وَالْجَبَالِ قَالُوا أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ
 يَخْلَفُهُ قَالَ يُوقِنَا أَنَا أَحْلَمُهُ ثُمَّ إِنَّهُ يُوَقِنَا وَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ الْبَتْرَكِ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ وَاللَّهِ وَاللَّهِ أَوْعَيْنَ بَيْنَنَا وَالْأَقْطَاعِ زَنْدَارِي وَكَثُرَتْ
 صِلَابِي وَلَعَنَتِي السَّمَاءُ مِنَ الدُّنْيَا يَنْبُوتُ وَخُلِفَتْ مِنْ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
 وَدَخَلَتْ الْجَمَلُ فِي مِلَّةِ الْعَهْدِ وَبَشَّرُوا بِمَوْتِهِمْ لِيُوقِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

كُلُّ الشُّهُودِ وَالْأَحْزَانُ شِدَّةً أَدْمَتْ عَيْنَيْهَا رَأْسِي وَالْأَذْنَانُ
 الْفُكُوسُ وَصَفَتْ يَدَهُنَّ ثَوْبَ عَرُوسِي وَالْأَجَلْتُ فِي الْمَذْبَحِ
 زَعْفَرَانٌ وَكَدَّبَتْ مَارِي فِي الرِّجْلِ مِنَ الْبَيَانِ وَالْأَجَلْتُ
 الْمَسِيحَ مِمَّا لَا يَقُولُ وَالْأَجَلْتُ مَرِي مَرَايَةِ يَدِي وَالْأَجَلْتُ عَلَى الْمَذْبَحِ
 حِينَ تَطْلُو لِي وَالْأَجَلْتُ قَدْ كَلَّ كَيْفِيَّةَ جُرْجَسٍ وَالْأَجَلْتُ
 تَرَوْنِي بِهَوْدٍ يَتَضَمُّهُ وَالْأَجَلْتُ أَنْوَابِي بِمُحَمَّدٍ مِنَ الْحَفَةِ
 وَالْأَجَلْتُ الْكَارِي وَالْبَيْعُ وَالْأَجَلْتُ الْأَعْيَادُ وَالْبَيْعُ
 وَالْأَجَلْتُ الْأَهْوَا وَالْأَجَلْتُ الْأَسْرَاتُ وَالْأَجَلْتُ
 لَمْ الْجَلُّ لِي بِعَدِّ الشُّعْبَانِ وَالْأَجَلْتُ رَمَضَانَ عَارِشًا وَأَكَلْتُ
 لَمْ الْجَلُّ نَامِشًا وَالْأَجَلْتُ فِي ثِيَابِ الْيَهُودِ وَقُلْتُ
 إِنْ الْمَسِيحُ دَابَّعُ الْجُلُوسِ لَا فَرْقَ بَيْنَا كَرًا وَلَا مِنْ تَعَكُّرٍ **قَالَ**
الْوَادِي وَلَمَّا دَخَلَ إِلَى حُلَيْدَةَ أَنْطَاكِيَّةَ لِحَسَنَةِ أَبَتِهَا
 خَلَّتْ مِنْ قَبْعَانِ سَلَاةٍ سَبْعِ عَشْرِينَ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَلَاوَيْتُ بَيْنَهُ
 الْمَوَا الَّذِي عَقَدَهُ لِكُلِّ بَوَّازٍ الْفَتِيحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَرَنَ
 بِمِيسَةٍ عَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَغَرَنَ كَيْسَارُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْلِيُّ
 وَالْمَقَارِي يَقْرَأُونَ بِكَ سُوْرَةَ الْفَتْحِ وَكَرَّمُوا لِي سِيرًا إِلَى أَنْ تَوَلَّيْتُ
 إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَكَرَّمُوا لِي سِيرًا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

إِلَى وَتَقَالِيدُ الْوَادِي قَالَ سَمِعْتُ بَنِي مَسْرُوقٍ بْنِ الْحَكَمِ الْحَوَارِي فَنَظَرُوا قَامِي إِلَى
 طَبْعِي كَسْبِيَةِ الْمَارِ وَالْمَقَارِي فَمَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا اسْتَطَاعَ لَهَا وَوَدَّهَا
 لَوْ أَقْرَبَهَا وَلَوْ لَا تَعَايَلِمَ فَمَرَّ بَيْنَ أَيْدِي عَيْنِي كَبِيرٌ قَامِي إِلَى عَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَامِرُ بْنُ
 الْحَوَارِجِ إِلَى أَرْبَعِ الْمُسْلِمِينَ عَمْرِو بْنِ الْحَطَّابِ سَلَامٌ عَلَيْكَ قَامِي إِلَى أَحَدِ اللَّهِ
 الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُمِّي عَلَى بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
 الْحَدُّ عَلَى مَا وَرَقَا مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّصْرِ وَالْأَعْيَادِ بِمَا أَرَادَ مِنْ سَبْعِينَ إِلَى اللَّهِ
 عَمْرٌ وَجَلَّ فَخْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَسْرِي النَّصْرَ أَيْدِي مَدَائِدَ أَنْطَاكِيَّةَ الْأَعْلَامِ
 وَكَسْرِي عَمَّا بِيَدِهِ قَامِي إِلَى الْوَادِي فَصَرَفْنَا لَهَا طَلَبَهُمْ وَهَوَّيْتُ
 هَذَا قَامِي النَّصْرَ وَبَنِي لَمْ أَقْرَبَهَا بِالْمُسْلِمِينَ لَطِبَتْهَا وَبَنِي خَفْتُ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَوَافِقَهُمْ طَبْعُهَا وَأَنَا يُغَيَّبُ حُبُّ الدُّنْيَا عَلَى هَوَاهُ
 فَبَقَطَهُمْ ذَلِكَ عَنْ طَلْعَةِ رَأْسِي عَامِرُ بْنُ الْحَوَارِجِ إِلَى حَسَنَةِ
 وَأَنَا مُنْظَرٌ أَمْرًا فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَهَبْتُ
 فَعَلْتُ وَإِنْ أَمَرْتَنِي بِالْمَقَامِ أَقْبَرْتُ وَأَعْلَمُ بِنَا أَسِيرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْقَرْيَةِ
 نَظَرْتُ لَكَ بِهَا الرُّومُ وَمِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى الشَّيْخِ فَتَقَرَّرْتُ بِهِ
 ذَلِكَ وَإِنِّي أَلْهَمْتُ عَلَيْهِمُ الْغَنَةَ إِلَّا مَنْ عَصَاهُ اللَّهُ وَشَرَحَ صَدْرَهُ
 فَعَلَّ بِهَا جَوَابِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَكَأَنَّ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَحَلُّوا

وَجَاءَكَ الْمَلَكُ طَوْعًا وَكَفَّكَ قَوْلَهُ قَالَتْ مَعْلُومَاتُ الْمُسْلِمِينَ أَمِنْ لِي بِسُوءِ
هَذَا الْكِتَابِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَسْرَعَ بِالْجَوَابِ وَجَاءَ مِنْ قِبَلِهِ مَوْلَى الْعُمَرَاءِ
سَعِيدُ الْأَنْصَارِيِّ مَوْلَى بَنِي عُمَيْرٍ عَوِيفٌ وَقَالَ أُنَا لَيْسَ الْأَمِيرُ أَمْنِي
بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَنَّاكَ لَهُ أَوْ جَنَدًا يَدْرِي إِنْكَ لَنْتَ تَمْلِكُ
أَمْوَالَهُمْ إِنْ شَاءَ أَنْتَ مَمْلُوكٌ وَإِنْ أَرَادْتَ السَّيْرَ فَمَوْلَاكَ عُمَيْرٌ يَأْذَنُ لَكَ
بِذَلِكَ فَأَسْرَعَ زَيْدٌ إِلَى مَوْلَاهُ عُمَيْرٍ وَانْكَبَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِقَبْلَةٍ فَتَعَدَّ
مِنْ ذَلِكَ وَحَكِيمَانِ عُمَيْرٌ وَطَلَّاهُ زَاهِدًا مَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا
سِتْنًا وَوَجَلَّ وَتَوَسَّلَ وَبَعِيرًا وَمَرَادُهُ وَمُقَصِّمًا وَقِطْعَةً وَحَكِيمَانِ
الَّذِي يَنْوِيهِ مِنَ الْمُتَعَدِّ لَا يَدْرِي خَرِيبُهُ سَبَأٌ وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ إِلَّا مَا
يَقْوَتُونَ وَكَانَ يُفَرِّقُهُ عَلَى كَيْفِهِ وَتَمَرُّهُ وَتَبَعَتْ بِالْبَقِيَّةِ
إِلَى عُمَيْرِ بْنِ الْحَطَّابِ  فَتَنَّاكَ عُمَيْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَبُهُ زَيْدٌ أَيْدِي
أَنْ تَكُونَ بِشِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْنُكَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَصِلْ فَأَنْتَ حَبِيبٌ
لِوَجْهِ اللَّهِ فَفَرَّحَ زَيْدٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنْ أَيْدِي
عُمَيْرٍ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ تَلْجُدَ بَيْنَهُ مَعَ سَيِّدِهِ فَتَوَاسَّخَوْا زَيْدٌ عَلَى
ظَهْرِ مَا قَتَدَ وَجَعَلَ لِسِيرِهِ وَيَطْلُبُ أَقْرَبَ طَرِيقٍ لَكَ كَمَا ذَكَرْتُ
وَهَبَ قَدْ مَدَّ يَدَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي ذِي
الْحِجَّةِ خَمْسَةَ عَشْرُونَ يَوْمًا  فَلَمَّا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ وَاجِدَ نَقْلًا

فَتَنَّاكَ وَلَا مَنَاقِبَ لَهَا وَمِنْهُمُ عُرُونَ إِلَى بَابِ الْقَبْرِ فَتَعَبَهُمْ
لَا تَطْلُورُ شَأْنًا فَصَحَّ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّكَ تَطْلُبُونَ عَزَبًا أَوْ فِتْلًا فَتَنَّاكَ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ وَنَظَرَ إِلَى عَوِيفٍ وَقَالَ يَا زَيْدُ
وَهَبَ قُلْتَ تَعَبَكَ فَتَنَّاكَ اللَّهُ أَصْغَرَ مَا وَرَدَ إِلَيْكَ مِنْ أَسْخَارِ الْمُسْلِمِينَ فَتَنَّاكَ
قُلْتَ الْمَضَامِيرُ أَوْ الْقَبْلَةُ الْخَيْمَةُ فَأَيُّنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَيْرُ بْنُ الْكَوْثَرِ أَوْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُرِيكَ الشَّيْءَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الطَّيِّبِ بِأَرْوَاحِ النَّبِيِّ عَسَى أَنْ
السَّلَامُ وَالْمَنَاسِكُ لَهُ مُشِيرُونَ  فَتَنَّاكَ زَيْدٌ وَأَوْفَى فَتَنَّاكَ عَنْ الطَّيِّبَةِ
وَعَقَلَهُ بِمَا نَصَلَ زَمَانِهِ وَأَسْرَعَ مَسْأَلَةً وَلَا أَحْسَنَ وَقَفَّاهُ مِنْ يَدَيْ عُمَيْرِ
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَّحَ عُمَيْرٌ زَاهِدًا وَمِنْ وَرَائِهِ مَوْلَاهُ لَمْ يَسْأَلْ
لِيَسْأَلْ بَعِيضُ حَقِّكَ حَسْبَكَ بِجَاهِ قَطْلُوا أَيْدِيَهُ وَزَادُوا وَجَعَلَتْهُ عَلَيْهِ
وَالْهَوَاؤُ حَقِّكَ يَكُنْ سَائِرَةً أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ طَارِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُ وَعَنْ سَمَاءِ الْعَلَّاسِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ طَارِبٍ وَتَعَبَهُ مِنْ الْمَلِكِ
وَالْأَنْطَارِ وَفَرَّحَ عُمَيْرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَ زَيْدٌ قَلْبًا وَقَفَّاهُ مِنْ يَدَيْهِ
نَا مَنِيَتِ السَّلَامُ عَلَى عِيَالِ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَّكَ لَهُ نَقْلًا
وَمَلَكَ السَّلَامُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَّكَ لَهُ مِنْ أَيْدِي أَقْبَلَتْ وَمِنْ أَيْدِي
قُلْتَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَتَلَّ بَرَّكَ مَوْلَى عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ طَارِبٍ
بَشِيرًا قَالَ عُمَيْرُ مَوْلَى اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ طَارِبٍ فَتَنَّاكَ قُلْتَ هَذَا كَابِدٌ عَمَلُكَ

عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ يُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَخَّرَ بِكَ كِتَابَهُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ
وَهَبٍ فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّكَ خَرَجْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَرَكْتَ خَدَّكَ
عَلَى التُّرَابِ لِيُؤَدَّ لَكَ وَجْهَكَ مِنَ السُّجُودِ وَقَدْ تَرَجَّعَ وَجْهَكَ وَجْهَهُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَالَ اللَّهُ لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى فِعْلِكَ السَّابِقَةِ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ
هَلْوَ الْإِسْلَامُ بِكَ وَجْهَكَ اللَّهُ قَالَ زَيْدٌ فَسَلَّمْتُ لَكَ الْكِتَابَ فَأَخْرَجَ مَا فِيهِ بِحَسَابِ
فَقَالَ لَهُ حَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ لَكَ
قَالَ لِي صَنَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَإِنَّ النَّفْسَ لَا تَمَارُءُ بِالْأَسْوَدِ ثُمَّ طَعَنَ الْكِتَابَ
إِلَى حَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَشَرَّ مَا فِيهِ فَكَانَ وَكَانَ أَمْرٌ وَأَمْرٌ عُمَرُ بَعْدَ أَنْ هَذَا
مِنْ بَغَائِهِ رَأَيْتُ الْفَلَاحَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ يَا زَيْدُ أَرَأَيْتَ
وَأَمَعَتْ فِي كُفْلِ تَبِيئِهِ وَأَعْنَابِهَا فَأَجْمَلَ اللَّهُ كَرِيمًا فَجَبَلَتْ
يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَا هَذَا أَرَأَيْتُمْ فَعَدَّ مِنْ ذَلِكَ جَلَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
عَلَى التُّرَابِ مَوَاجِدًا عَلَيْهِ وَأَمْرًا قَرِيبًا رَكِبَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ جَوَابَ
الْكِتَابِ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ سَلَامًا مِنْ عَمَلِكَ الْفَارِسِيِّ أَهْدَى اللَّهُ الَّذِي لَا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْفَقْتُ
مِلًّا عَلَى مَا وَفَّقَ مِنَ التَّصَرُّفِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالَّذِينَ قَبْلَهُ لِلْقَبِيلِ وَلَمْ يَزَلْ أَمِيرًا لَطِيفًا
وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَمْ تُقِمْ بِأَنْطَاكِيَّةٍ لَطِيفًا لَوْلَاهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَكُنْ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُسَلِّطُونَ الصَّلَاحَاتِ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ
الْعَزِيزِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اللَّهُ أَكْرَمُ وَكَانَ يَجِبُ
عَلَيْكَ أَنْ تَرْجِعَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ تَبِيئِهِمْ وَتَدَعَ عَنْهُمْ يَرْغَدُوا وَكَانَ فِي مَطْعِمِهِمْ وَيَرْجُونَ
الْأَمْنُ أَنْ يَلْبِغُوا فِي قِيَامِهِمْ مِنْ كَفَرٍ بِاللَّهِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ تَنْتَظِرُ أَمْرِي
الَّذِي أَمُرُكَ بِهِ أُنَاسٌ تَدَّخُلُ الْأَسْرُوبَ تَخْلِفُ الْقَدُورَ فَانْتِ لِلْمَاهِدِ
وَأَنَا الْعَالِيَةُ وَالْقَاهِدَةُ بِمَا لَا يَأْتِي الْعَالِيَةَ وَكُنْتَ تَخْضَعُ قَدُورًا
وَعِيُونَكَ يَا قَوْلِكَ بِالْأَقْبَارِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ الْمَخْلُوكَ إِلَى الدُّرُوبِ
صَوَابًا فَابْتَغِ إِلَيْهِمْ الشُّكْرَ يَا زَيْدُ فَجَلَسَ مِنْهُمْ لِلدَّخْلِ وَضَعِي عَلَيْهِمْ مَسَاحِدًا
وَأَنْ طَلَبُوا مِنْكَ الصَّلَاحَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَعَرِيبٌ أَنْتَ وَجَدْتَ
نِسَاءَ الرُّومِ فَأَدْلَاهُمْ وَالشُّرُوعَ فَلَمَّا أَرَادَ الشُّرُوعَ فَدَعَا إِنْ أَمْرًا لَهُ
فِي الْحِجَارِ أَهْلًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرِيَ الْأَمْلَ فَدَاغَهُ وَقَدْ لَكَ أَضْوَاءُ
لِفَرْجِ جَمْعِهِ وَاللَّهِ لَا عَمَلُكَ فَاعْلَمْ عَلَى حَكِيمٍ مِنْ أَمْعَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَطَوَى الْكِتَابَ بِدَفْءِ خَمَةِ بَخَاةٍ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ رَحِمَكَ اللَّهُ
وَالشُّرُوكَ عُمَرُ فِي ثَوَابِكَ فَأَخَذَ زَيْدُ الْكِتَابَ مِنْ يَدِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَهَمَّ أَنْ يَمِيرَ فَقَالَ عُمَرُ يَا زَيْدُ قِفْ حَتَّى نُسَرِّدَ ذَلِكَ ثَوَابَكَ
عُمَرُ إِنَّمَا خَجَرُهُ وَأَخْرَجَ لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ صَاعًا وَمِنْ سَوْبَتِهِ صَاعًا

ثُمَّ قَالَ خُذْ هَذَا وَاعْزِزْ عُمَرَا هَذَا أَمَّا أَمْلِكُهُ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ قَتَلَ رَأْسَ زَيْدِ
ابْنِ وَهْبٍ فَكَسَا زَيْدٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلِّغْ مِنْ قَدْرِي لَنْ يَقْبَلَ
رَأْسِي وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَتَمَ اللَّهُ بِكَ الْأَنْبِيَاءَ فِيكُمْ عُمَرُ وَقَالَ أَرْجُوا أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ لِعُمَرَ
بَشَاءً ذَلِكَ يَأْزِيكَ قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ فَاسْتَوَيْتُ عَلَى ظَهْرِ نَاقَتِي
وَهَمْتُ أَنْ أَمِيرَ فَصَفَتْ عُمَرَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَيْهَا وَأَطْلِقْهُ الْعَيْدَ
وَسَهِّلْ لَهُ الْقَرِيبَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ زَيْدٌ فَمَرَّ خَلْفُ
بَدْعُوهُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَا يَمُوتُ لَهُ دَعْوَةٌ لَمْ يَكُنْ
لَهُ طَارِعًا وَابْنُهُ طَارِعًا قَالَ لَوْ لَيْدٌ فَمَرَّ بِالسَّيْرِ وَالْأَرْضُ تَجْفَى وَتَطْوِي
تَحْتَ مِطْطَقِي أَنْ يَكُنْ جُوفِي الْيَوْمَ الثَّلَاثِ عِنْدَ أَبِي عُمَيْرٍ لَمْ يَكُنْ أَقْدَرُ
رَحْلٌ مِنْ ابْنِ طَلْحَةَ وَفَزَلَ عَلَى حَارِ مَرْتَدٍ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ فَلَمَّا أُتْبِتَ
عَنْ كَرَامَتِهِ سَأَلْتُ عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ فِي خَيْمَتِهِ
وَصَفَتْ فَجْهَ عَظِيمَةً فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فَرَحُونَ
بِمَا فَخَّرَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ سَارَ إِلَى شَاطِئِ
الْفُرَاتِ وَفَارَ عَلَى بَرَاقَةٍ وَجَلَّجَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ فَخَذَ أَمْوَالَهُمْ
وَعَنَلِيَهُمْ وَقَدْ صَالَحُوا الْأَمِيرَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَرَدَّ أَمْوَالَهُمْ وَغَنِمَ مَعَهُمْ
عَلَيْهِمْ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ مِجَنَّا وَبَرَاقَةً وَبَالِسَ وَقَلْعَةً نَحْمُ وَجِسْرَ مَيْمَنَةٍ

الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةِ عَشْرَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَصَالِحُ أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ
رَدَّ عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَمَا كَانَ مُتَوَلِّيًا عَلَى
تِلْكَ إِلَّا بِطَرِيقٍ اسْمُهُ جَرْفِيَّاسٌ فَلَمَّا صَالِحَ عَلَى أَرْضِهِ أَغْطَاهُ أَمْوَالُهُ
فَعِنْدَ ذَلِكَ وَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى مَنَاجِ عِبَادَةِ بَنِي رَافِعِ التَّمِيمِيِّ وَعَلَى
الْجِسْرِ بَنِي مَفْرِجِ الْفَهْرِيِّ وَبَنَى قَلْعَةً وَسَمَّاهَا بِاسْمِهِ قَلْعَةَ خُجَمٍ
وَوَلَّى عَلَى بَرَاقَةٍ أَوْسَ بْنَ جَابِرِ الرَّبْعِيِّ وَعَلَى بَالِسَ بَايَرَ بْنِ عَوْبِ
الْحَمِيرِيِّ وَسَمَّاهَا بِاسْمِهِ وَأَدَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمَ
قُدُومِ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ فَقَدَّرَ لَهُ الْأَمْوَالَ وَالْغَنَائِمَ قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ
فَأَتَيْتُ قُبَّةَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَرَأَيْتُهُ جَالِسًا وَإِلَى جَانِبِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
وَقَدْ قَدَّرَ مَالِ الصُّلْحِ فَأَخَذْتُ نَاقَتِي وَنَاوَلْتُهُ الْكِتَابَ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ **وَدُخُولُ الْمُسْلِمِينَ رُوبِ أَنْطَاكِيَّةَ**
وَمَا جَرَأَ فِيهِمْ لَا فَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَرَكَ أَمْرَ هَذِهِ الدُّرُوبِ
وَقَالَ أَنْتَ الشَّاهِدُ وَأَنَا الْغَائِبُ وَأَنَا لَا أَعْمَلُ شَيْئًا إِلَّا عَنِ إِذْنِكُمْ
وَرَأَيْكُمْ مَا تُشِيرُونَ زَيْدٌ عَلَى رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَسَكَتَ الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ
يَرُدُّوا جَوَابًا فَأَعَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْكَلَامَ ثَانِيًا وَقَالَ يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ

إِنَّ الشَّامَ قَدْ مَلَكَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهُ وَأَخْرَجَ عَدُوَّكُمْ مِنْهُ بِالْمَذَلَّةِ وَالْقَهَرِ
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ كَمَا ضَمَّنَ لَنَا نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةَ فَمَا تُشِيرُونَ بِهِ أَنْ تَدْخُلُوا هَذِهِ الدُّرُوبَ
إِلَى عَدُوِّكُمْ فَسَكَتَ الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يُجِيبُوا جَوَابًا فَأَعَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ
الْكَلَامَ ثَلَاثَةً وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَا هَذَا الشُّكُوتُ أَفَسَلَّ لِحَقِّكُمْ
بَعْدَ الشَّجَاعَةِ أَمْ كَسَلَتْ بَعْدَ النَّشَاطَةِ أَمْ قَدْ انْقَسَمَتْ مِنَ الْحَسَنَاتِ
أَمْ لَمْ تَبْقَ عَلَيْكُمْ سَيِّئَاتُ وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ كَثِيرَةٌ لَكُمْ وَلَيْسَ خِطْبَةٌ فِي الرَّغْبَةِ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ الْجِهَادَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَكَانَ أَوَّلُ
مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ — أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَوْ سَكَتَ لَجَزَعَ لِحَقِّنَا وَلَا فَرْجَ وَلَا خَوْفَ
أَزْهَقْنَا وَإِنَّمَا بَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا لَنَا حِيلَةٌ
غَيْرَ الْجِهَادِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ وَطَلَبِ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ يَدَيْكَ
فَمَا أَمَرْتَنَاهُ بِمَنْكَ الْأَمْرُ وَمِنَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَمَّا
أَنَا فَمَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي فَوَجَّهْنِي حَيْثُ شِئْتَ تَجِدُنِي طَائِعًا مُسَارِعًا
فِي رَحْمَةِ اللَّهِ — ثُمَّ قَالَ — أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَهُ
رَأْيٌ وَحَضَرَتْ عِنْدَهُ مَشُورَةٌ فَلْيَقُلْهَا وَيُظْهِرْ مَا عِنْدَهُ — فَقَالَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَا أَمِينَ الْأُمَّةِ إِنَّ إِقَامَتَنَا عَنْ طَلَبِ

عَدُونَنَا وَهَنْ وَجَعٌ عَلَيْنَا وَطَعْنٌ فِي ذِينَنَا وَطَلَبُ الْعَدُوِّ وَهَنْ عَلَيْهِمْ
وَعَنِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَالَّذِي أُشِيرَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَبْعَثَ الْيُوشَ إِلَى
الدُّرُوبِ فَذَلِكَ وَهْنٌ لِلْعَدُوِّ وَوَعْتَرُ بِهِ أَهْلُ الْمُسْلِمِينَ — فَجَسَرَامُ
أَبُو عُبَيْدَةَ خَيْرًا وَقَالَ يَا أَبَا سَلَمَةَ إِنِّي هَوَّلْتُ أَنْ أَعْقِدَ لَيْسَرَةً
أَبْنِ مَسْرُوقٍ عَقْدًا وَأَسِيرَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْيَمِينِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَارَعَ
إِلَى ذَلِكَ — فَبَقِيَ حَسْرَةُ الدُّرُوبِ وَبَقِيَ عَلَى مَا قَرُبَ مِنْ بِلَادِهِ الرُّومِ
وَيَرْجِعُ إِلَيْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيُخْبِرُنَا بِخَبَرِ الْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَنَاقَةً تَامَةً وَعَقْدَ عَلَيْهَا رَايَةً
سَوْدَاءَ مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا بِبَيَاضٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ — وَهَكَذَا
الرَّايَةُ فِي كَرْتَمِهِمْ — ثُمَّ سَلَّمَ إِلَى مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ وَقَالَ يَا مَيْسَرَةُ أَنْتَ
كُنْتَ أَوَّلَ مُشِيرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْمَسِيرِ إِلَى الدُّرُوبِ فَذَلِكَ هَكَذَا
الرَّايَةُ وَكَوْنُكَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْأَمْرُ وَافْتِخَارًا بِكَ وَخُورًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ — وَالتَّحَبُّ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمِنْ أَنْبَاءِ الْيَمِينِ وَمِنْ
أَنْبَاءِ خَيْرِ بِلَادٍ لَمْ يَلَا فِيهَا وَاسٍ وَمِنْ الْعَيْلَةِ أَلْفَ عَشِيرَةٍ وَمِنْ
كِنْدَةَ وَكَهْلَانَ وَبَهْلَانَ وَسُلَيْمِيَّةَ وَالْأَزْدِيَّةَ وَمُذَجَجَ وَوَدَعَةَ
وَأَخْسَ وَنُفْلَانَ وَهَلَبَ وَهَمْدَانَ وَحِمَرَ وَجَدَامَةَ وَفَيْهَمَ الْوُسَيْمَةَ
وَالْجَبَالَ قَدْ لَبَسُوا الْكُلَّ سِلَاحَهُمْ وَالْعَيْلَةَ لَبَسُوا الصَّبَاحَ وَالْحُمْرَ وَكَانَ

وَوَسَّيَ الْحَمَامِ الصُّفْرَ وَكُلُّ عِنْدَ مِنْهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ يَجْلُ فِي كَيْتَيْهِ
وَجَلَّ أَبُو عُبَيْدَةَ دَامِسًا أَبَا الْهَوَلِ مُقَدِّمًا عَلَى الْعَبِيدِ وَجَعَلَهُ تَحْتَ رَأْيِهِ
مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْهَوَلِ كُنْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْعَبِيدِ
فَهُمْ تَحْتَ رَأْيِكَ وَأَنْتَ تَحْتَ رَأْيِهِ مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ وَلَا تَخْلِفْهُ
فِيمَا يُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ قَالَ دَامِسُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَاعْتَزَلَ أَبُو الْهَوَلِ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَأَجَابَتْ الرِّجَالُ أَبَا عُبَيْدَةَ بِالْأَرْجَالِ طَيِّقَاتِهِمْ
كَرَهُوا الْمَسِيرَ تَحْتَ رَأْيِهِ مَيْسَرَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَيْفَ
عَقَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبَسٍ وَتَرَكَ سَادَاتِ طَيِّقَاتِهِ وَمُلُوكَ كُفَاهَا
وَمُلُوكَ الْبَحْرِ قَالَ **الْوَأْدِي** فَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَدَعَا بَعْضَهُمْ
وَقَالَ يَا أَلِ طَيِّقَاتٍ إِنْ كُنتُمْ مُسْتَكْبِرُونَ وَتَبَا لَكُمْ لَوْ شِئْتُمْ السُّبُلَ لَمِنْ
فَلَا يَدُ اخْلُكُمُ الْكِبَرُ فَهَتَكُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَا يَنْفَعُ بَعْضَهُمْ عَدُوَّهُ وَلَا
بِشِدَّةٍ وَجَلَدِهِ وَإِنْ تَطَلَّعُوا بِضَرِّ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ يَنْفَعُكُمْ
اللَّهُ فَلَا طَالَ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ يَنْفَعْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَارِكُمْ أَوْ اللَّهُ لَكُمْ
مَيْسَرَةَ لَا قُدْرَةَ مِنْهُ لِيُقَالُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتُعْبَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ طَيِّقَاتُهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَسُئِلَ عَنْ رَأْيِهِ رَأْيَهُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ مَلُوكَ الْمَسِيرِ أَوْ قَبْلَ مَيْسَرَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَالَ أَيْهَا الْأَوْجُرَاءُ
إِنِّي سَأَلْتُ هَذِهِ الطَّيْرَ وَالْأَوْطُنَ فَلَمْ يَكُنْ يَحْكُمُ وَلَا يَسِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ أَنْ تَبْعَثَ مَعَنَا الْإِدْلَ لَا يُرْسِدُ وَنَا عَلَى الطَّرِيقِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
لَقَدْ ذَكَرْتُ مَا كُنْتُ نَاسِيًا ثُمَّ أَعْرَضَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِدْلَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ الْمَعَاهِدِ بَنَ مَتْنٍ
كَانَ تَحْتَ الذِّمَّةِ فَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَصَمَّ لَهُمْ جَعْلًا وَطَرَحَ
عَنْهُمْ الْجَزِيَّةَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي أَيْمَةٍ رَبِّ يَكُونُ دُخُولُ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ فَأَشَارُوا
كَلِمًا بِاللَّهِ رَبِّ الْأَعْظَمِ مِنْ بَلَدٍ قُورِصٍ وَقَالُوا أَيْهَا الْأَمِيرُ إِنْ هَذِهِ الدُّرُوبُ
لَيْسَتْ كَمَا بِلَادُ الْبَلَدِ الْبَلَدِ كَثِيرٌ لِلْبُرْدِ شَدِيدٌ لِلْحَجِيرِ
كَثِيرٌ الْحَجَرُ وَفِيهَا مَضَائِقُ وَشُعَابٌ وَكُفُوفٌ وَأَوْدِيَةٌ فَقَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ
سِرَّ أَمَامَنَا فَإِنَّكَ سَتَرًا عَجَبًا مَتَا فَسَارَ مَيْسَرَةُ أَمَامَ قَوْمِهِ فَقَدْ أَنْ سَلَّمَ عَلَى
أَبِي عُبَيْدَةَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَضْحَكُونَ بِالْهَيْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ قَالَ عَطَا ابْنُ جَعْدَةَ
الْغَنَانِ وَسِرُّنَا جَعْدَةَ السَّيْرِ وَالْدَّلِيلُ أَمَامَنَا فَأَقْبَلْنَا عَلَى قُورِصٍ قَرْنَا لَهَا
وَبَدْنَا فَلَمَّا أَفْجَحْنَا سِرُّنَا وَدَخَلْنَا الدُّرُوبَ وَلَمْ يَزَلِ الدَّلِيلُ يَسِيرُ بِنَا فِي طَرِيقٍ
وَحَسَنَةٍ وَجَعْدَةٍ وَأَشْجَارٍ مُشْتَبِكَةٍ وَمِيَاهٍ جَارِيَةٍ وَمَضَائِقٍ كَثِيرَةٍ فِيهَا مَجَالٌ
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنْ طَالَ عَلَيْنَا مَدَامُ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ خَشِيتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَطْفُرَ بِهِمْ عَدُوُّهُمْ وَتَعْلَقُوا بِصِمْرِ الْإِدْلَ فِي جِبَالٍ شَاهِقَةٍ صَغِيرَةٍ عَلَى
الْحَيْلِ الصُّعُودِ إِلَيْهَا وَلَمْ يَنْتَقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَقَادَهُ
وَرَأَاهُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنُ عُبَيْدَةَ كُنْتُ مَعَ سَرِيَّةِ ابْنِ مَسْرُوقٍ
وَقَدْ اخْتَرَقَ بَنَا الدُّرُوبِ فَظَنَرْتُ إِلَى جِبَالٍ شَاهِقَةٍ وَتَجَرَّعْتُ كَمَا تَقَعُ

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ لِي خُفَّانِ مِنْ أَدِيرِ الْيَمَنِ فَلَمَّا نَزَلْتُ مِنْ عَلَى الْجَوَادِ
 لَيْسَتْهُمَا فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَقَطَّعَا وَبَقِيَتْ رِجْلَايَ تَسِيلُ دَمًا وَمَسَا
 زَالَ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمِنْ يَوْمٍ تَسِيرُ إِلَّا وَالِدَيْ لَيْلٍ يَقُولُ كُونُوا عَلَى
 حَذَرٍ فَإِنَّ أَخَذَتِ الرُّومُ عَلَيْكُمْ الْجَازَ وَالطَّرِيقَ هَلَكْتُمْ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ
 الرَّابِعِ خَرَجْنَا إِلَى زَهْوَةٍ وَاسِعَةٍ **قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ** وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَى
 الدُّرُوبِ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَقَدْ تَزَعَّ فَرَسُهُ عَنْ
 جَسَدِهِ فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ رَجَعَ كُلُّ أَحَدٍ مِمَّا يَلْبَسُ مَا كَانَ عَلَيْهِ
 فِي الْيَمَنِ مِنْ ثِيَابِ الْبَرْدِ الَّذِي فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَكَانَ
 دَامِسُ لَيْسَ عَلَيْهِ أَلَّةُ الْحَرْبِ وَلَا مَعَهُ إِلَّا بُرْدَتَانِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَ الزَّهْوَةِ
 سَقَعَهُ الْبَرْدُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَكْفِيهِ لِلْبَرْدِ ثُمَّ جَعَلَ يَرْقُدُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ يَا أَبَا الْهَوَلِ مَا لَكَ تَقَعُفْتُ فَقَالَ أَخَذَنِي الْبَرْدُ فَأَخَذْتُ
 مِيسِرَةً بِذَلِكَ فَدَفَعْتُ لَهَا مِيسِرَةً فَرَوَتْهُ مِنْ عَلَى جَسَدِهِ فَلَمَّا لَبَسَهَا أَبُو الْهَوَلِ
 وَدَفَعْتُ لَهَا كَسَاكَ اللَّهُ يَا مِيسِرَةُ مِنْ قُطِيفِ الْجَنَّةِ **قَالَ أَبُو الْهَوَلِ**
 وَسَارَ بَعْضُ الدَّلِيلِ وَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ يَسِيرُونَ فِي بِلَادِ الرُّومِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
 أَرْضٍ طَيِّبَةٍ كَثِيرَةٍ الْمَاءِ قَلِيلَةِ الْخَرِّ فَأَمَرَ مِيسِرَةُ الْمُسْلِمِينَ بِالزُّوْلِ فِيهَا
 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسِرُوا أَحَدًا مِنَ الرُّومِ فِي طَرِيقِهِمْ حَتَّى تَكْمُلَ الْجَيْشُ
 فَلَمَّا تَكْمَلَ الْجَيْشُ رَحَلَ بَعْضُ مِيسِرَةَ وَسَادَ يَقْدُمُ الْجَيْشُ قَالَ سَعِيدُ بْنُ

عَامِرٍ فَوَالِقَهُمَا وَأَيْنَا أَحَدًا مِنَ الرُّومِ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ وَخَمْسًا يَوْمًا
 إِذْ لَاحَ لِلْمُسْلِمِينَ سَوَادٌ فِي لَحْفٍ جَلِيلٍ فَاسْتَرَعَتْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى خَوْفِ الْجَلِيلِ فَلَمَّا
 تَرَوُا مِنْهُ وَإِذَا هِيَ قَرْنَةٌ مِنْ قَرَارِ الرُّومِ وَالْيَدُ مِنْ أَصْلِهَا إِلَّا أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَابَ
 الدُّيُوكِ وَلَمَّا انْقَضَى وَلَيْسَ فِيهَا دَالِعٌ وَلَا مَانِعٌ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَلَمَّا نَظَرْنَا
 إِلَى ذَلِكَ عَلَيْنَا الضُّرْمُ مَرَبُوءًا فَصَاحَ بَنُو مِيسِرَةَ وَقَالَ سَعِيدُ وَأَعْلَى أَنْفُسِهِ كُنْ
 فَإِنَّ الرُّومَ قَدْ عَلِمُوا إِنَّا قَاتِلُهُمْ فَاتَّبَعَتِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْقَوْمِ وَأَخَذُوا مَا كَانَ
 فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالنِّبَاتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمَوَاشِي فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ فَنَظَرْتُ
 إِلَى أَبِي الْهَوَلِ وَهُوَ يَجْلُ عَلَى عَائِقَةِ تِلْكَ الْجَنَّةِ كَسِينَةٍ وَقُطِيفَةٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا
 الْهَوَلِ إِنْ هَذَا الَّذِي لِي مَعَكَ يَنْفَعُكَ فَقَالَ خَلَّ عَنِّي كَيْفَ بَرَدَ هَذِهِ الْبِلَادُ
 قَبْلِي **قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ** فَتَسَرَّعْتُ فِي مِيسِرَةَ وَالْزُّوْلِ أَمَدًا **قَالَ سَعِيدُ**
ذَكَرَ قَعْدَةُ مَرْجِ الْقَبَائِلِ وَشَرِّ الْمُسْلِمِينَ لَهُ الْهَوَلِ
 وَجَاءَهُ مَعَهُ وَيْلَاحُ بْنُ عَبْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَلِمَ طَائِفَةً
 عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَكَّافَةَ وَخَلَّاصِيهِ ابْنُ حَمَلَةَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ ابْنِ الْمَسْلُوكِ
 مِنْ تِلْكَ بِالْقَطْرِ طَيِّبَةٍ لِيُظَاهَا **قَالَ أَبُو الْهَوَلِ** وَلَمَّا وَصَلْتُ
 خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْجِ الْقَبَائِلِ وَكَانَ مَرْتَبًا هَامِلًا كَثِيرَ الطُّوْلِ لَيْسَ فِيهِ
 الْمُسْلِمُونَ مِمَّنْ أَوْشَمُوا لَا غَنَاقَ مِيسِرَةَ بِحَيْثُ هَيَّاكَ وَهُوَ يَأْمُرُ نَفْسَهُ بِالْجُرْعِ
 إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرًا لَا يُبْطِلُ عَنْهُ فَيَتَّخِذُ

كَذَلِكَ وَالْحَيْلُ سَابِغَةٌ فِي الرِّيحِ وَإِذَا لَقِيَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَهُ عِلْجٌ
يُسَوِّدُهُ كَمَا تَدَادُ آتَةٌ وَلَمْ يَزَلْ يَدِيهِ حَتَّى لَوَقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْ مَيْسَرَةَ بْنِ مُسْرُوقٍ
فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْجُ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي أَسْرَعْتُ فَرَأَيْتُ هَذَا
الْعِلْجَ فَاسْتَرْتُهُ فَأَتَيْتُ مَيْسَرَةَ رَجُلًا مِنَ الْمَعَاهِدِينَ مَنْ يَعْرِفُ بِكَلَامِ الرُّومِ
وَقَالَ لَهُ أَسْأَلُ هَذَا الْعِلْجَ أَيُّشٍ عِنْدَكَ مِنَ الْخَبَرِ الرُّومِ فَنَسَّاهُ الْمَعَاهِدِيُّ
وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ هَذَا الْعِلْجَ يَقُولُ إِنَّ الْمَلِكَ هَرَقَلَ لَهَا رِكَتَ فِي الْحَجَرِ
قَصَدَ السَّلَاطِيْنِيَّةَ بِأَهْلِهِ وَحَوَالِهِ وَكَسَّاهُ الْمُنْهَرِمِينَ قَدُ الْجَاوِ وَالْيَهُودِ
وَأَجْتَمَعُوا عِنْدَهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ إِظْهَارَ كَيْدِهِ قَدْ فُتِحَتْ وَقِيلَ عَرَّاهَا صَالِحًا
فَقَالَ الْمَلِكُ السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا لَوْضَ بَوْرِيَّةٍ ثُمَّ كَا جَا شَدِيدًا ثُمَّ جَمَعَ
إِلَيْهِ بَطَالِيقَهُ وَقَالَ لِي فِي خَائِفٍ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَلْقُوا لَنَا فَجَهَنَّا ثَلَاثِينَ
الْفَائِمِينَ بَطَارِقَتِهِ يَحْفَظُونَ الدُّرُوبَ لَهُ قَالَ كَرَّمْنَا وَبَيْنَهُمْ
قَالَ الْعِلْجُ أَيُّكُمْ سَوْرَتُهُمْ فَرَسًا حَائِنًا **فَلَمَّا** سَمِعَ مَيْسَرَةُ بْنُ مُسْرُوقٍ
ذَلِكَ الْخَبَرَ قَرَّبَ إِلَى الْأَرْضِ لَا تَجِبُ جَوَابًا فَذَلِكَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
سَهْمٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَّافَةَ السَّهْمِيُّ وَطِئَ اللَّهُ عُنْدَهُ وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَاعًا فَخَرَّ وَكَانَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ
يُقَاتِلُ بِهِ فِي الشَّرِبِ لَا يَقْتُلُهُ سِوَاهُ فَقَالَ مَيْسَرَةُ بْنُ مُسْرُوقٍ
أَرَأَيْتَ لَمْ يَطْرُقَ فِي الْأَرْضِ كَمَا طَرَقَ الْخَصَانُ لِمَصْلَاحَةِ الْحُكَّامِ

وَالرَّجُلُ مَنَاقِبًا لِلْفَائِمِينَ الرُّومِ قَالَ وَاللَّهِ يَا عَبْدُ اللَّهِ مَا أَطْرَقَتْ خَوْفًا
وَلَا جَرَعًا إِلَّا أَنِّي خِفْتُ أَنْ تُصَابَهُ بَ الْمُسْلِمُونَ نَحْتِ رَأَيْتُ وَهِيَ أُولَى
رَأَيْتُ دَخَلَتْ الدُّرُوبَ فَيَلُوْنِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَكُلُّ رَاغٍ مَشُورٍ
عَنْ رَأْيِهِ **فَقَالَتِ** الْمُسْلِمُونَ وَاللَّهِ مَا بَنَى بِالْمَوْتِ وَلَا يَكُونُ الْقَوِي
فَقَالَ مَيْسَرَةُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشِيرُوا عَلَيَّ هَلْ لِي بِرُومٍ أَوْ لِقَاءٍ
فِي مَوْجِعٍ هَذَا فَنَقَلَ هَرَقَلَ الْعِلْجُ أَنْ أَوْفَقُوا أَنْ تَلْقُوا الْعَسْكَرَ فَابْتَدَأُوا
فِي الْمَاكِكِلِ كَرَّوَانًا وَتَجَنَّبُوا فَيُؤَخِّرُ لَكُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَعَنَ مَيْسَرَةُ
الْإِسْلَامَ رَأَى الْعِلْجَ طَرَفًا فَوَضَعَهُ لِيُفْخَمَ عَلَيْهِمْ كَيْدًا أَوْ لِيُشْرَكَ عَلَيْهِمْ
جَيْشُ الْأَشْرَافِ مَعَهُ وَصَدَّاهُ الرُّومِ وَرَأَى الْخَشْمَ وَهُوَ كَالْجَرَادِ الْمُنْشِيرِ
وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ لَقِيَ الظُّلُومَ كَالْمِنْ لَدُنْ صَبَاحٍ بِالسَّيْلِ قَالُوا
الْفَجْرُ وَالنَّيْلُ مِنْ عَلَانِيَةٍ وَقَامَ فِيهِمْ لَنَاطِيَةً وَقَالَ لَهَا النَّاسُ هَذَا يَوْمٌ مَا
بَعْدَ يَوْمٍ وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَعْدَ مِنْ قُرْبِهِ وَتَوَاتَرُوا أَوَّلَ مَا وَافَقَهُ دَخَلَتْ فِي الدَّرَجِ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَطْرُقُوا لَوْ أَنَّ الْفَيْلَ لَمْ يَأْتِ أَعْلَمُوا أَرْحَمُكُمْ اللَّهُ
أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَخَارِجٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ مُقَرَّرٍ وَالْمَوْتُ أَمَّا قَالَ نَبِيَّا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّيْءِ فَلَا تَطْرُقُ وَلَيْلٌ قَلْبُكُمْ
وَكَثَرَتْ أَعْدَاؤُكُمْ ثُمَّ قَرَأَ كَرَمٌ مِنْ قِتْلَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ الصَّابِرِينَ **فَقَالَتِ** الْمُسْلِمُونَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَكِنَّهُ

بِأَيِّ لِقَائِهِمْ وَإِنَّا نَرَىٰ أَلْظَمَ قَتْلِهِمْ فَأَتَتْهُمْ لِقَاءَهُمْ وَرَبَّتْ مَيْسَرَةٌ
وَرَبَّتْ الْبَيْتُ لِرُكُوبِهِ وَانْفَصَلَتِ الْعَبِيدُ مِنَ الْعَرَبِ وَوَقِفَتْ تَحْتَ رَأْيِهِ
أَبَى الْهَوَلُ وَانْحَارَتِ الْعَرَبُ تَحْتَ رَأْيِهِ مَيْسَرَةٌ بِنِيسَرَةٍ بِنِيسَرَةٍ الْعَبِيدُ
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِنْ تَالِ عَدُوَّهُمْ وَاسْتَعَانُوا
بِاللَّهِ قَتَالِ مَيْسَرَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُ أَيْضًا النَّاسُ عَنِ أَوْصِيَكُمْ يَتَّقُوا اللَّهَ
وَتَحْلُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَحُكْمُوا أَكْثَرُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَجِدُوا
مِنْهُ مَخْلَصًا وَلَا حَكْمًا لَمْ يَجِدُوا لِقَاءَ لِقَائِهِمْ وَأَنْظَرُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ فِيهَا فَأَجَبُوا الْمُسْلِمِينَ لِلدُّخُولِ إِلَيْهَا وَهَذَا الْجَنَّةُ أَسْمَاكُمْ وَأَنْتُمْ
الْيَوْمَ بِطَيْبِ الْأَنْفُسِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** ثُمَّ رَأَى عَمَلُهُمْ مَيْسَرَةً وَقَتْلًا وَخَطَايَا
فَحَلَّ فِي الْيَمِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ التَّهْمِيَّ وَابْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ
أَبَى تَيْمِيَّةٍ وَقَدْ مَرَّ الْعَبِيدُ وَهُمْ بِالْقَبَائِلِ الْحُسُورِ وَهُمْ بِالْعَرَبِ
وَالْيُؤُوفِ وَأَتَوْفَهُمْ أَمْلًا وَالْقَلْبُ وَالرَّأْيُ بَيْنَ أَبِي الْهَوَلِ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ بَرَزَ أَبُو الْهَوَلِ بَيْنَ الصُّوْفِ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِثُ بْنُ الرَّوْمِ قَتَلَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْخُرَاقَةُ فَقَالَتْ
الرُّومُ إِنَّ هَذَا عَبْدُكَ مِنْ عِبِيدِ الْعَرَبِ قَتَلَ هَذَا فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ
أَحَدٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ عَلَى بَيْتِ الرُّومِ وَكَسَّكَانَ رَاجِلًا فَقَتَلَ
فَارِثًا خَلَا الْقَلْبُ فَعِنْدَ ذَلِكَ وَتَحْتَ الرُّومِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَدَهَمُوهُ بِالْحَيْلِ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى الْمَشْرِكِ كَيْلٍ وَقَدْ حَمَلُوا عَلَيْهِ فَصَاحَ مَيْسَرَةُ الْجَمَلَةِ بِمَا شَرَّ
الْمُسْلِمِينَ فَحَلَّ الْمُسْلِمُونَ وَالثَّقَا الْجَمَانُ قَبْلَهُ فَارَ الْعَبِيدُ لِقَاءَهُمْ بِالْأَصْنَانِ
وَاسْتَنْقَذُوا بِالْهَوَلِ مِنَ الْمَلَاكَةِ وَأَخَذُوا إِلَى جَزِيرِهِمْ وَهُمْ لَهْجَدُ
كَانَهُ الْأَسَدُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَلَمْ يَزَلِ الْعَرَبُ يَنْتَهَبُ إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ
الْشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ وَاشْتَدَّ الْمَكْرُ وَالْمُسْلِمُونَ مَوْقِفُونَ بِالْظُرِّ وَبِالْمَنْجَبِ
الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا كَسَّكَانَ مِنْ عَدَاةٍ عَدَاةٍ أَوْ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ عَلَى
مَيْسَرَةٍ بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَنْفَلَ مِنْ صَلَاتِهِمْ فَظَهَرَ إِلَى حِشْرِ
الرُّومِ وَقَدْ صَفُّوا صُفُوفًا وَهُمْ عَلَيْهِمْ أَلْهَدُ يَدُ الْعُسْطُطُطِيِّ وَهُمْ
فِي عُنَى حَسَنَةٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومِ فَارِثُ بْنُ وَهُوَ مِنْ
الْعَرَبِ الْمُتَّقِيَةِ أَفْتَوَبَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ إِنَّ الْبَلَاغِي يُرِيدُ
بَغْيَهُ أَمَا يَكْفِيكُمْ مَا مَلَكَتْهُ مِنْ الشَّامِ وَالْعِظِيمِ حَتَّى أَقْتَحِمَ الدُّرُوبَ
إِنَّمَا سَأَقْتَمُ أَجَالَكُمْ وَهَذِهِ تَلَا تُونَ الْفَبِ عَنَانٍ قَدْ حَلَفُوا بِالصَّلِيبِ
أَنْضَرُ لَا يَنْهَزُ مَوْزًا أَبَدًا لَوْ يَقْعُوا مَوْتًا فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْقِيَ عَلَيْكُمْ
فَأَسْتَسْلِمُوا إِلَّا مَرَّ فَعَلَّكُمْ إِلَى الْمَيْلِ مَرَّ قَلْبُ فَيُخَلِّكُمْ فَيَكْمُرُ بِمَا يُسِيرُ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ دَائِمُ أَبُو الْهَوَلِ وَالرَّأْيُ بَيْنَ لِقَائِهِمَا وَقَالَ صَدَقْتَ لَوْ أَنَّ
الْبَلَاغِي يُرِيدُ بَغْيَهُ وَأَمَا قَوْلُكَ أَنْ تُلْقَى بِأَيْدِي الْيَكْمُرِ حَتَّى تُبْقُوا عَلَيْنَا

فكلامك هذا هو النفي لا اني عبد من عبد العرب ليس لي قد ربي عند دوى
الرتب اذن مني حتى لا يفتد لك صريعا تحوذا في ذمك ثم اني قد ايسا طعن المنصر
طعنة جند لها صريحا وعجل الله بهر وجهي الى الدار فلما نظرت الروم
المنصر وقد قتلوا احملة واحلق على المسلمين والتم القتال في مثل الموت
الزوال وتكاثرت الاهوال وكثرت العيطات وقويت الضجائر
ولم يزل القتال يعلو الى ان ولت الشمس الى المغرب ففصل
الفرقتان وافترقه المسلمون بعضهم بعضا ففقد من المسلمين شون رجلا
خسوف قتلوا وعجل الله لآله ابا رباح الى الجنة وعشرة منهم اسروا فاما
الاشقرة الذين اسروا منهم اراشد بن زهير ومالك بن حاتم وسالم بن
مفرح وهايد بن صادم وعون بن مازن ومنقرون حقان وخزعل
ابن عاصم وبنها بن مرة ووعدي بن شهاب ولما اخلص الذين
قتلوا من اجلتهم الحارث بن اربوع السهمي وعبد الله بن ساعدة وجبر
ابن صبايح والاعشى بن ناهز والعمان بن يحيى وريد بن ارم ومراة
ابن حاتم ورواح بن سهل رضي الله عنهم **قال الواقدي** ولما
الروم فاسر المسلمون منهم لعمامة رجل وقيل منهم ألف ومائة
رجل وافترقه المسلمون داسا ابا الهول فلم يرووه فلو انه اسر
فخرنا عليه حزنا شديدا فقال ميسرة بن مبروق ان كان ابو الهول

فعل او اسرف قد فقت فيه المسلمون ثم قال ميسرة معاشر المسلمين من
يطلق ويستخير لنا جبرائيل الهول داس ومن اسر معه فلم يجبه احد من المسلمين
الى ذلك **قال الواقدي** فلما عادت الروم الى الحمله على المسلمين
واقتلوا قتالا شديدا حتى كان المسلم يجتمع عليه عشرة من الروم
والهائلة فيقتلوه ويأسروه وكان ميسرة في أربعة آلاف من العرب
ومواليهم والروم في ثلاثين الفا ولقد جاهدت المسلمون في الله حق
جهادهم وميسرة ينادي ويقول ايها الناس اني افر كركدار الاخرة
واهلكم انما اقرب اليكم من رجوعكم الى اهلكم فاستقبلوا الاخرة
استقبلوا الوالد لولدها ولا تولوا كما يولوا المغن من هدير الاسد
ثم نادا ميسرة معاشر المسلمين خطوا جفورا سيوفكم واقضوا على
نصالحنا يا يملكم فله لك طير بن الحما **قال الواقدي** وهب فلم يبق احد
من المسلمين الا رما جفيرا سيفه فلما نظرت الروم الى قتل المسلمين فكلوا
كفعلهم فتميت تلك الواقعة بلاء بين وقعت مريج القبائل وقعت الحطمة
لما حطم من جفورا السيوف **قال الواقدي** واقتلوا يا لسيوف
حتى طنوا الهلا لا تقطع والمسلمون متوكلون على الله عز وجل والشركون
يصفون بكلمة الكفر ويقولون مع ذلك غلب الصليب والمسلمون
منتظرون ورجاياتهم والمسلمون يقاتلون قتال الموت وكان شغل

المسلمين يومئذ النصر **قال** عطية بن ثابت فآخذني على المسلمين
الهمم ونحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم نغمة عظيمة واذا بعسكروهم
من وراء عسكرهم فاطلقت فرسي واقتحمت الغيرة لا نظرم اهلها ولا رومي
في قتال شديد مع طائفة من المسلمين والمسلمون في وسط عسكر الروم
والزعمات منهم علت وسمعت قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلت هذا صوت دأب فظننت اليه وهو بارك تحت جفنته ومن
حواله عشرة من المسلمين والروم منكبة عليهم وابو الهول بجاهد الروم
وحده وتمنع عن افعابه وكما حملت عليه كهيئة من الروم ردهم
على اعقابهم وهو يقاتل قتال الموت **قال** عطية فناديت
يا دأب ما وراك واين كنت فقد اغتمت المسلمون لعقدك فقال
يا اخي فيما نحن في القتال اذ هجمت كنيكبة من الروم فآخذوني انسا
وافعاليها ولا اسرا وليس هذا وقت السؤال **قال** عطية بن عامر
فاسرعت الى امير ميسرة واخبرته بذلك **قال** عطية فبينما انسا
اخاطب الامير ميسرة واذا نحن باي الهول وانحاروا قد اقبلوا وكأهم
قد غموا في تحريم واقتربت الفيتان فوالله ما قتل من المسلمين اكثر
من اثنين رجلا او اقل باثنين وقتل من الروم ثلاثة آلاف سوى ما
قتله ابو الهول من الكنيكبة التي هجمت عليه **قال** فلما نظرت اليه

ميسرة هم ان يتوكل من على جوارحه المسلم عليه فما قسم عليه ابو الهول
ان لا يفعل فقال له ميسرة يا دأب كيف كان اقرارك كذا كذا
ايها الامير اعلم ان الروم منكبة نوا اسروا في انا واصحابي اها واولاد
وعلموني في القيود واقتحمنا فلما جئنا الليل كنت فرائسهم
التي هي على الله عليه وسلم وكما انه يقول لا بأس عليك يا ابا الهول
واذا ان منزلي عند الله عظيم **قال** ثم جري ابيدك لا تسكر بك
على القيود فاحللت لاهل الاعلال في الشبوك الله فعل واصحابي
وقال ايسروا بنظر الله فانا نكسرهم رسول الله فانا فآخذنا
سوقا وجدا لنا في الروم او حيلة او نصر ما الله عليهم وهذه احللتنا
فجئت المسلمون بالليل والتكبير والصلاة على النبي الذي **قال**
الواقدي وكان للروم بطريق متولي امرهم من قبل الملك
هو قل اسمه عديس ولقبه لما غلبت يديهم جمعهم اليه **وقال** وحق السبع
خبر ان ملك انتم حكامه واين علم نقاشوا بشدة عزمهم لا قتلنا ولا خرب
الملك يستعصم فقال انت الروم انفسهم لا ينهزمون او يقتلون عن
اخرهم **قال** فلما انتموا في ملهم املهم ان يضرهم بالليل ان على الجبال
والراغب وجعل يستعصر الروم من البلاد والمضيغ والروم فآخذنا
من كل ناحية وكان حصاننا في المنقير فما من ذلك يومين الا

وَجَاءَ مِنَ الرُّومِ وَالْأَرَمَنِ عَشْرُونَ أَلْفًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَدِ عَلَى مِيسَرَةٍ
بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْخَيْرِ **ع** فَلَمَّا نَزَعَ مِنْ صَلَاتِهِ قَامَ فِي النَّاسِ خُطْبًا
وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ ابْتَدُوا لِمَا نَزَلَ بِكُمْ فَغَضِبَ الصَّبْرُ هُنْدُ بْنُ زُوَلٍ الْمَصَابِيحِ
وَهَذِهِ رَحِمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِنَا إِذَا نَحْنُ فِي صَلَاتِهِ وَالْأَعْدَاءُ وَقَدْ
دَارَ بِنَا جَيْشٌ عَظِيمٌ وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّ الْقِدْلَ إِلَى الْأَمِيرِ أَبُو عُبَيْدَةَ
لَعَلَّهُ يَجِدُ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ نِعْمَ مَا قُلْتَ فَلَمَّا عَافَيْتُ بَرَجِلَ مِنْ
أَهْلِ الذِّمَّةِ وَوَعَدَ بِكُلِّ خَيْرٍ وَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْأَسَدِ لِمَنِ جَيْشُكَ **ع**
وَعَدَ ثَلَاثَ خَيْرٍ بَلْ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الرُّومَ قَدْ حَفَّتْهُ بِنَا وَقَدْ أَشْتَمَفُوا وَأَنَّ
عَلَيْنَا الرُّومَ مِنَ الْبَلَاءِ أَوْ الضَّيْعِ فَلَبِسَ الْعَاهِدِيُّ رِجَالُ الرُّومِ وَخَرَجَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حِينٍ عَظِيمَةٍ وَسَارَ رَمِيذًا عَسَاكِرُ أَبِي عُبَيْدَةَ **ع**
وَحَفَّتْ نَفْسُهُ فِي السَّيْرِ إِلَى لَنْ وَصَلَ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدَةَ نَازِلًا بِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَلَبٍ نَقَصَدَ الْعَاهِدِيُّ خِيَمَةَ
أَبِي عُبَيْدَةَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا لَبِغَ الْهُرَمِيُّ لِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْقَيْدِ
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَدَّ عَالَهُ بِمَا فَشَرَّكَ وَأَكَلَ فَكَلَّ
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا وَرَأَاكَ يَا أَخَا الذِّمَّةِ أَفَلَاكِ الْيَمَّةُ
قَالَ لَا وَلَا كُنْ وَلِلَّهِ قَدْ تَقَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ مِنْ كُلِّ قَلْعَةٍ وَقَدْ
أَحْلَطَتْ بِحُصُونِهِمُ الْجِيُوشُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ثُمَّ أَجْرَأَ بِحَاكِرِ الْهُرَمِيِّ مِنَ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ

وَكَمْ قُتِلَ مِنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ وَبِأَسْرِ قَارِسٍ وَخَلَاصِهِ وَحُطْمِ حُفُورِ الشُّيُوعِ
تَقْلِقَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَلْقًا عَظِيمًا عَلَى أَنْطَالِ الْمُؤَقِدِينَ لِمَا سَمِعَ مِنَ الْعَاهِدِيِّ
ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا إِلَى خِيَمَتِهِ وَرَجَعَ إِلَى خِيَمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَوَجَدَهُ يُفْلِحُ فِي سِلَاحِهِ فَلَمَّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلْعَاهِدِيِّ وَشُرَّ
وَحَدَّثَهُ بِمَا سَمِعْتَ وَعَايَنْتَ فَقَامَ الْعَاهِدِيُّ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
لَهُ الْحَقُّ مُنْذُ نَصَرْنَا مَا أَخَذْنَا فَلَهُ الْحَقُّ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا وَقَدْ أَمَرْنَا
بِالصَّبْرِ عَلَى الشَّدِيدِ **ع** قَالَ لَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَارَابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَإِنَّ قَدْ جَاءَتْ نَفْسِي
حُسْنًا فِي الْجِهَادِ وَلَا أَنْخَلُ بِنَفْسِي عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ تَوَسَّعَ خَالِدُ إِلَى خِيَمَتِهِ
وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَتَوَلَّى الْقَلْعَةَ الْمُبَارَكَةَ عَلَى أَرَأْسِهِ وَتَرَكَ جَوَادُهُ
وَاعْتَمَلَ بِرُحْمِهِ وَنَدَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَيْهِ الْجَيْشَ وَوَقَعَ التَّغِيرُ فِي الْمُسْلِمِينَ
فَأَقْبَلُوا سِرَاعًا لِيَتَهَا رَعُونَ طَوْعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَوْلَا مَنَعَهُمُ
أَبُو عُبَيْدَةَ لَمَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَمَا تَخَبَّ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
فَارِسٍ وَأَزْدَ قَهْرٍ بِبِطْنِ بْنِ غَنَمٍ فِي الْفَيْ فَارِسٍ **قال الواقدي**
حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِيَّاضُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ
قَالَ لَمَّا سَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالْجَيْشِ جَدَّ إِلَى مِيسَرَةِ ابْنِ مَسْرُوتٍ **ع**
قَالَ خَالِدُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلًا وَاطْوِلْ لَنَا الْبَعْدَ وَلَا تُسَلِّطْ

علينا من لا يرحمنا ولا تحمينا ما لا طاقة لنا به ثم دخلوا الدروبي
 هذا ما كان من أمر خالد ومن معه وأما ما كان من أمر ميسرة بن مسروق
 فإنه دارت يد الروم وحكاهم يلقون كل يوم ويقتلون قتالا
 شديدا ولا يفترون إلا حتى يظفر عليهم الظلام وكل يوم يزيد عليهم العدو
 عددا من غير ما يقتل منهم **قال** حدثني معمر بن راشد عن الربيع
 ابن العوام قال لما سار خالد بن الوليد لخلق ميسرة بن مسروق
 جده أبو عبيدة بن جده وأطال فيها وقال اللهم إني أسألك من جعلت
 اسمه مع اسمك وعرفت فضله لأنبأ بك الألويت لهم البعيد **قال**
 وموت عليهم كحل ضعب شديد **قال الواقدي** وأما ميسرة
 ابن مسروق ومن معه فأمر يظفرون فجاء بهم عن عبد الله بن
 ابن الوليد الأنصاري حدثنا ثابت بن عجلان عن سليم بن عمار
 الأنصاري قال كنت مع ميسرة بن مسروق العباسي في وقعة
 مرج القبايل والروم تأتي إلى المسلمين من كل جانب ونحن نباركهم
 في القتال ولا نصرف إلى أن يحجز بيننا وبينهم الظلام قال
 سليمان بن عامر فرج في بعض الأيام يظفرون من بطارقة الروم
 وقد لبس ذراعين وعلى رأسه بيضة كالأفأ الذهب من ثوبها
 صليب من الجواهر وبدر عموه من حديد كأنه زند بعير وكند

برز من الصفيين وكما إلى البراز وحان ذلك الطريق أحد البطارقة
 الذي يظفرون هرقل وجعل يظفرون كلاً له فقال ميسرة ما يقول هكذا
 العجل قال أنه يقول لا يخرج إلى الأفتخا نكر وأبطل لكم فقال ميسرة
 المسلمين من يبرز إليه ويكني المسلمين شره فاستخرج بالإجابة رجل من
 قبيلة الخنجر عليه ذراع من ذراع الروم فلما صعد إلى الطريق حمله
 البطارقة من الميسرة وقد أسلم وخرج يريد القتال فجعل العجل يكلمه
 ويطن أنه يظفرون بكلامه فلما رأى أنه لا يفهم ما يقول حمل عليه وضربه
 ضربة بالعمود ثم رجع لها الخنجر وقطع الجواهر إلى ورأيه فوقع
 الضربة على رأس الجواهر ما يصرخ الجواهر وقام الخنجر على قدميه وهم
 أن يد الحبل يظفرون فاشفق عليه فأسلوه ونادوا ميذاخا الخنجر إلى
 الملك ودأبك فلا تلقى بيدك إلى التمسكة فرفع الخنجر على عقبه
 والعجل تابعه يريد أن يظفرون الخنجر راجل والعجل فارس فلما هتم
 أن يظفرون لسارع عبد الله بن حنيفة التميمي وصاح صيحة عظيمة
 أنه هزم البطارقة ما فالتفت البطارقة إلى الله وسلم منه الخنجر ودخل
 عند المسلمين وحمل على الله على البطارقة وصعب بينهما الحال
 وكان عبد الله يضرب العجل لا يقل ويد التمسك مما عليه من الجواهر
 وكان عبد الله يظفرون البطارقة الخنجر فثوبه من ثوبه

عَدُوَّ اللَّهِ فَالْتَقَى بِضَرَبَتَيْنِ كَانَ السَّلَاقُ بِالضَّرَبَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ مِنْ حَذَافَةِ
قَوْعِ سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ تَحْتَ لَحْيَةِ الْبَطْرِيقِ أَرَمَ وَأَسَدُهُ عَنْ حَبْدٍ وَعَجَلَ اللَّهُ
بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَاسْرَعَ فَأَخَذَ سَلْبَهُ وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّؤُوفِ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَطْرِيقُ لَهُ مَنْزِلَةٌ عَالِيَةٌ عِنْدَ
الْمَلِكِ فَعِنْدَ ذَلِكَ بَرَزَ بَطْرِيقُ ثَانِي وَقَالَ إِنْ كَانَ صَاحِبُ الْمَلِكِ
قَدْ قَتَلَ فَلَا يَدَّ مَا أَخَذَ نَارًا وَأَقْبَلَ الْبَطْرِيقُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِسَانٍ فَصِيحٍ
وَقَالَ إِنَّكُمْ بَغَيْتُمْ عَلَيْنَا فَلْيَبْرُزْ إِلَى قَاتِلِ الْبَطْرِيقِ قَلَمًا سَمَّعَ ذَلِكَ
عَبْدُ اللَّهِ مِنْ حَذَافَةِ هَمَّ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ فَمَنَعَهُ مَيْسَرَةٌ مِنْ ذَلِكَ شَفَقَةً
عَلَيْهِ لِأَنَّهُ تَعَبَ فِي قِتَالِ الْبَطْرِيقِ الْأَوَّلِ وَهُوَ مَيْسَرَةٌ أَنْ يَمُوتَ
بِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَيْدِعُونِي بِأَسْمِي وَأَخْلَفَ عَنْهُ
إِنِّي إِذَا لَعَا جُرْتُ فَقَالَ لَهُ مَيْسَرَةٌ إِنِّي أَشَفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ تَعَبِكَ فَشَكَرَ
لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ وَعَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْرُزُ
إِلَيْهِ إِلَّا مَا قَالَ **الواقدي** ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ حَذَافَةِ
وَحْتَهُ قَرَسُ الْبَطْرِيقِ الَّذِي قَتَلَهُ وَمَا هِيَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَأْسِهِ شَيْئًا
وَبِيَدِهِ سَيْفُهُ وَجَفَّتْ فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيقُ إِلَى قَرَسِ صَاحِبِهِ عَلِمَ الْبَطْرِيقُ
أَنَّهُ قَاتِلُ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَهُ فَلَمَّا نَظَرَ الْبَطْرِيقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذَافَةِ
كَانَتْ جَلُّ أَهْدَمَ مِنْ عُلُوِّ وَاجِدٍ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ مَرْجِهِ فَأَقْلَعَهُ



إِلَيْهِ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا وَأَنَالَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِمْ وَعَادَ الْبَطْرِيقُ وَدَعَا
إِلَى الْبِرِّ أَنْ يَبْدَأَ أَنْ يَرَى عَبْدُ اللَّهِ مِنْ حَذَافَةِ السَّيْفِ مَكَلُوهٌ فِي الْحَدِّ مَسْدُ
وَحَلُوهٌ عَلَى خَيْلِ الْبَرِيدِ وَسَارُوا بِهِ إِلَى عِنْدِ الْمَلِكِ مَرَّ قَلْبًا
بِالْقُسْطِ طَبِيعَةً فَلَمَّا بَرَزَ الْبَطْرِيقُ قَالَ مَيْسَرَةٌ بِنِ مَشْرُوقٍ أَمَا أَتَيْتَنِي
مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ أَنْ تَقْضِيَ بَرَايَةَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْتَ
تَتَفَرَّجُ عَلَيْهِمْ وَتُخَلِّفُ عَنِ الْقِتَالِ فَمَا عُدَّ إِلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
ثُمَّ اسْتَدَّ عَاطِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَيْفٍ الْعَدَوِيَّ وَجَلَّ الْبَطْرِيقُ
الرَّايَةَ وَقَالَ لَهُ كُنْ لِلرَّايَةِ لَا رَامِلًا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى هَذَا الْعِلْجِ فَإِنَّمَا
قَتَلَنِي فَأَجْرِي وَاقِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ قَتَلْتَهُ طَعَنَ بِيَدًا
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذَافَةِ فَأَخَذَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ الرَّايَةَ وَأَخْرَجَ مَيْسَرَةَ
مَشْرُوقٍ إِلَى قِتَالِ الْبَطْرِيقِ **الواقدي** فَلَمَّا رَأَى الْبَطْرِيقُ عِلْمَ أَنَّهُ خَرَجَ
يَأْخُذُ بِنَارِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ مَيْسَرَةً عَلَى الْبَطْرِيقِ وَطَالَ لَيْلُهُمَا الْحَرْبُ
وَالْقِتَالُ إِلَى أَنْ صَبَحَتِ الْفَرِيقَانِ مِنْهَا فَقَالَ الْبَطْرِيقُ لَيْسَ يَلْتَمِزُ
أَمِيرُ هَذِهِ الرَّايَةِ الَّتِي أَقْبَلَتْ إِلَى خَوْعِكَ كُمْ فَظَلَّ يَنْقُصُهَا مِنْ خَوْفِهِ
يَكْرَهُهُ ثُمَّ قَالَ الْبَطْرِيقُ لَوْ هِيَ إِلَيَّ لَأَقْبَلْتُ خَوْفًا
عَسْكَرُكُمْ فَجَاءَ مَيْسَرَةٌ عَلَى الْبَطْرِيقِ وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ مِنْ مَرْجِهِ
وَإِذَا الْمَلْعُونُ مَرَّ فِي السَّجْعِ فَضَرَبَ الْعِلْجُ يَدَيْهِ لِقَتْلِهِ مِوَالِدَانِ

يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَهَا وَيَخْلُصَ مِنْهُ فَسَقَطَ السَّيْفُ عَلَى يَدِ الْمَلِجِ الشَّامِلِ
فَقَطَعَهَا فَلَمَّا حَسَرَ الْمَلْعُونُ بِالسَّيْفِ قَطَعَ يَدَهُ جَدَبَ يَدَهُ وَرَجَعَ هَارِبًا
إِلَى عَسْكَرِهِ وَهُوَ يَضَعُ صُجَّجًا عَظِيمًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَأَمَّا الرَّايَةُ
الَّتِي رَأَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخْرَجَهَا مَيْسَرَةً فَلَمْ يَحْضَرْ رَأْيَهُ خَالِدٌ وَفَسَدَ
لِحَقِّ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعَ مَيْسَرَةً مِنْ قِبَالِ الْبَطْرِيقِ سَلَّمَ خَالِدٌ عَلَى
مَيْسَرَةٍ وَسَلَّمَ مَيْسَرَةً عَلَى خَالِدٍ وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَّاهُ مَعَ الرُّومِ وَبَأْسَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ فَصَفَّقَ خَالِدٌ عَلَى يَدَيْهِ وَقَالَ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُذَافَةَ تَبَا لِسِرِّهِ الرُّومِ وَاللَّهِ لَا فَارِقَ خَالِدٌ حَتَّى يَخْلُصَهُ اللَّهُ عَنْهُ
وَجَلَّ **فَلَمَّا سَكَرَ فِي الْغَدِ** صَرَّخَ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومِ شَيْخٌ وَعَلَيْهِ
السُّوْحُ وَأَقْبَلَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَوْمَأَ بِالسُّجُودِ إِلَى خَالِدٍ فَتَعَدَّى
خَالِدٌ مَرَّةً ذَاتَ لَيْلٍ وَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي تَرَى يَقُولُ إِنَّ بَطْرِيقَ الْمَلِكِ
مَدَّ عَنْهُ بِالطَّاعَةِ وَإِنَّهُ لَمَّا رَأَى هَذَا الْجَيْشَ الْمُقْبِلَ لَيْلًا عَلِمَ أَنَّ
لَا طَاعَةَ لَهُ يَقْتُلُكُمْ وَإِنَّهُ يَقُولُ هَلْ لَكُمْ فِي صَلَاحٍ وَرَدَّ عَلَيْكُمْ أَسِيرَكُمْ
وَنَحْلُكُمْ مِنَ الْمَالِ مَا أُرَدْتُمْ وَتَرْجِعُونَ مِنْ بِلَادِنَا قَالَ أَمَّا
الرُّجُوعُ فَلَا نَرْجِعُ إِلَّا بِإِذْنِ فَصَالٍ وَأَمَّا الْأَسِيرُ فَإِنْ أَطْلَقْتُمُوهُ
طَوْعًا وَالْأُطْلَقْتُمُوهُ كَرْهًا قَالَ الشَّيْخُ أَنْتَ بَعِيرُ الْعَرَبِ
قَالَ نَعْدُ قَالَ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَوْخِرَ الْقِتَالِ عَنَّا يَوْسُفُنَا هَذَا

فَانْفَضَى لَدُنْكَ بَرًّا لَا مَوْثِقًا وَبَيْنَ هَذَا الْبَطْرِيقِ فَجَبَّحَكُمْ إِلَى مَا تَرِيدُ وَزَقَالَ
لَهُمْ خَالِدٌ قَدْ اجْتَنَبْتُكُمْ إِلَى ذَلِكَ فَرَجَعَ الشَّيْخُ وَأَخْبَرَ الْبَطْرِيقَ بِذَلِكَ فَلَمَّا سَا
كَانَ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ أَمَرَ الْبَطْرِيقُ عَسْكَرَهُ أَنْ يَضْرِبُوا النِّيرانَ عَلَى
أَبْوَابِ الْحِيَامِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَوْقَدُوا الرُّومُ النِّيرانَ هَمَزُوا
وَنَحَلُوا الْحِيَامَ وَالشُّرَاذِلَ قَاتٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ تَوَكَّتِ الْمُسْلِمُونَ
وَانْتَضَرُوا أَحَدًا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِنَ الرُّومِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا فَضَلُّوا أَعْيُنَهُمْ
هَمَزُوا نَعَضَ خَالِدٌ عَلَى أَنَا مِلَّةً وَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
فَصَرَ خَالِدٌ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ فَمَنْعَهُ مَيْسَرَةٌ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّا نَرْجِعُ شَيْئًا
عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ هَذِهِ الْبِلَادُ بِلَادٌ وَعِزٌّ **فَلَمَّا خَذَ الْمُسْلِمُونَ**
خِيَامَ الرُّومِ وَرَجَعُوا مَنُصُورِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ حَزَنُوا حَزْنًا شَدِيدًا
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا وَصَلَ خَالِدٌ
وَمَيْسَرَةُ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ فَالْتَقَاهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ وَفَرِحَ بِسَلَامَتِهِمْ
وَعَلِمَ أَنَّ مَا قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا فَأَعْلَمُوهُ بِأَسْرِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ فَرَجًا **ثُمَّ كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ كِتَابًا**
إِلَى عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالسُّوَيْدَةِ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الذُّرُوبِ
وَبِأَسْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ



فَرَحَ بِصِرِّ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى أَسْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ وَقَالَ لَنَا أَكْثَرُ
 إِلَى هِرَقْلَ كَاتِبًا إِنْ لَمْ يُطْلَقْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ لَا نَبْعَثَ إِلَيْهِ الْجِيُوشَ
 وَلَا نَطْبِقَنَّ عَلَيْهِ الْأَرْضَ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَاتِبًا يَقُولُ فِيهِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَمْ يَخْذُ صَاحِبَةً
 وَلَا وَلَدًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا وَصَلَّى إِلَيْكَ
 كَاتِبِي هَذَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ
 فَإِنْ قُلْتَ فَلَيْكَ رَجُوتُكَ لَكَ الْهُدَا وَإِنْ أُلَيْمْتَ ذَلِكَ بَعَثْ
 إِلَيْكَ رَجُلًا لَا تَلْمِزُهُمْ تَجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى مَنْ
 اتَّبَعَ الْهُدَى لَقَدْ طَوَى الْكِتَابَ وَخَمَلَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
 لِيَبْعَثَ بِهِ إِلَى هِرَقْلَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَتَاهُ
 بِرَجُلٍ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَأَعْطَاهُ دِيَّةَ رَقَبَتِهِ وَقَالَ لَهُ أَنْظِلُونِي هَذَا
 الْكِتَابَ إِلَى هِرَقْلَ بِالْقُسْطِ طَبِيعَتِهِ الْعَظِيمَا وَأَتْنِي بِالْجَوَابِ
 سَرِيعًا فَأَخَذَ الْمُعَاهِدِي الْكِتَابَ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى
 الْقُسْطِ طَبِيعَتِهِ وَدَخَلَ عَلَى هِرَقْلَ وَنَاقَلَ الْكِتَابَ فَأَخَذَ هِرَقْلُ
 الْكِتَابَ وَقَرَأَهُ فَلَمَّا قَضَى مَا فِيهِ أَدْعَا بِالْأَسِيرِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حُدَافَةَ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ دَخَلْتُ مِنْ قُرَيْشٍ
 قَالَ أَنْتَ مِنْ بَيْتِ نَبِيِّكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَصَلِّ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَ

بِمَنْحِي وَأَزْوَاجِكَ إِنَّهُ بِطَرِيقٍ مِنْهَا وَلَوْ بِالطَّارِقَةِ وَأَجَلْتُ أَكْثَرُ مَنْ لَمْ
 عَسْكَرِي وَأَجَلْتُ لَكَ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ قَالَ هِرَقْلُ أَخْضَرُ سِفْطَانِيهِ جَوْهَرُهُ
 وَقَالَ لَهُ يَكُونُ هَذَا أَكْلُهُ لَكَ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَحْزُرْ مِيرَ وَأَشْرَبَ الْخَمْرَ فَلَيْسَ لَا
 كَانَ ذَلِكَ أَبَدًا فَأَقْبَضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** وَإِنْ هِرَقْلُ كَانَ
 قَدْ مَاتَ يَوْمَ خُرُوجِهِ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِنْ الَّذِي يُخَاطِبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ
 بِهَذَا الْكَلَامِ ابْنُ الْمَلِكِ هِرَقْلُ وَكَانَ قَدْ سَمَاهُ بِاسْمِهِ وَإِنْ هِرَقْلُ
 قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى هِرَقْلَ كَاتِبُ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ وَقَرَأَهُ أَنْطَاكِيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ مَا لَأَوْ قَالَ لَهُ تُوَصَّلْ هَذَا الْعَمْرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ وَأَرْسَلَ مَعَهُ خِيَلًا تُوَصِّلُهُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّرُوبِ وَوَصَلَ
 إِلَى جَيْشِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَفَرَّحَ بِهِ وَمِنْهُ وَبَعَثَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ
 عَشْرِ فُؤَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ عَلَى عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَفَرَّحُوا بِسَلَامَتِهِ وَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ الْمَلِكُ إِلَى عُمَرَ وَكَانَ فِي
 الْمَالِ لَوْلُو فَاغْرَضَهُ عُمَرُ عَلَى تَجَارِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَعْرِفُوا لَهُ مَمَّا وَقَالُوا يَا أَبَا بَكْرٍ
 الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَاءَكَ بِهِ فَخُذْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ
 أَمَرَ عُمَرَ النَّاسَ أَنْ تَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ فَاجْتَمَعُوا حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ فَزَاعَمَهُ
 الْبَشَرُ خُطْبًا وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ الرُّومُ قَدْ وَجَّهَ إِلَيَّ لِهَذَا الْوَلُودِ
 وَقَدْ جَعَلَنِي الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا فِي حِلٍّ فَمَا تَقُولُونَ قَالُوا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ فَقَالَ

عُمَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ حَالًا لَمْ تَوْفَى فَمَكَتْ لِي بِالْعَارِ مِثْلَ
وَالْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالَّذِي فِي الْأَعْلَابِ وَالْبُطُولِ مِنْ أَوْلَادِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَلَا طَاقَةَ لِعُمَرَ وَمَطَالِبَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 
إِنْ عُمَرَ بَاعَهُ وَجَعَلَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْبَرَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ قَالُوا جَمِيعًا إِنَّهُ لَمَّا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْطَاكِيَّةَ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ
مَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ مَا كَانَ رَأَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى حَلَبٍ يَقْطِرُ مَا يَكُونُ
مِنْ أَمْرِ عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِي عَلَى فَيْسَارِيَّةَ فَجَاءَتْ أَهْلُ الْمَصْرَ وَكَثُرَ طَائِفُ
رَفَاهِيَّةَ وَجَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ وَمَا وَآلَاهُ مِنَ الْحُصُونِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ 
وَصَالِحُوهُ عَلَى خُصُومِهِمْ وَمَدَّ إِلَيْهِمْ فَصَالَحَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ

 لَهُمْ كِتَابَ الْقُلُوبِ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ 
ذِكْرُ فَيْسَارِيَّةَ عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِي
وَمَا تَجَرَّاهُ مَعَ قُسْطَنْطِينَ بْنِ الْمَلِكِ مِنَ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ **قَالَ الْوَلَدُ قُلُوبُ**
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِي سَارَ إِلَى فَيْسَارِيَّةَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ
فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَعُمَرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَبِلَالُ بْنُ
حَمَامَةَ وَرَبِيعَةُ بْنُ نَافِعٍ وَمِثْلُهَا وَلَا رَمَى اللَّهُ عَنْهُمْ تَمَالَ شَيْبَانُ بْنُ
جَهْرَمَةَ الْخَزَاعِي كُنْتُ مَعَ عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِي فَارْتَحَلْنَا حَتَّى نَزَلْنَا
بِمَوْجِيعٍ يُقَالُ لَهُ تَحْلُ وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى قُسْطَنْطِينَ بْنِ الْمَلِكِ هَرَقْلُ وَكَانَ

كُلُّهُمُ أَسْلَمُوا مِنْ جَيْشِ أَبِيهِ لَنَا إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ عِنْدَ مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالْمَدَنِيَّةِ
وَالشَّرِيفِيَّةِ حَتَّى يَبْلُغَ مِائَتَةَ مِائَةٍ أَلْفًا فَدَنَا قُسْطَنْطِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمَشْرِقِ
وَقَالَ لَهُ الْفُضْلُ وَجَلَسَ لَنَا أَخِي الْعَرَبِيَّةَ وَخَزَرْنَا جَيْشَهُمْ وَأَتَانِي بِالْخَبَرِ
فَعَنَى الْجَاسُوسُ حَتَّى دَخَلَ مَسْكَنَ عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِي فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ
يَمْطَلُونَ بِاللَّيْلِ نَارًا وَاللَّيْلُ لَمْ يَنْسُخْ مِنْهُمْ لَيْسَ عَنْهُمْ فَلَمَّا أَرَادَ الْقِيَامَ
عَثَرَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ حِكْمَةُ فَرَأَى لِسَانَهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَهُ عَلِمُوا أَنَّهُ
مُسْتَقِرٌّ وَجَاسُوسُ الرُّومِ فَوَقَعُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فَوَقَعَ السَّيَاحُ فِي الْعَسَاكِرِ
حَتَّى سَمِعَ عُمَرُ وَخَبْرَهُ هَاتِلَةً فَقَالَ مَا لَكُمْ قَالُوا إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ التَّوَابِجَاسُوسُ
فَقَتَلُوهُ فَطُعِبَ ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِي فَاسْتَدْعَى بِأَهْلِ الْعَسَاكِرِ

إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ مَنْ وَقَعَ بِكُمْ جَاسُوسٌ فَلْيَلْتَمِسُوهُ **قَالَ الْوَلَدُ قُلُوبُ**
هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ قُسْطَنْطِينَ
ابْنِ الْمَلِكِ هَرَقْلُ فَإِنَّهُ اسْتَبَطَا جَاسُوسَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ قَتَلَ فَقَتَلَ عُمَرَ لِبَنَاتِهِ
بِالْخَبَرِ فَاشْرَفَ الْجَاسُوسُ عَلَى تَحْلُ وَطَلَبَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ وَجُودَهُ وَعَسَادَهُ
إِلَى الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينَ وَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ يَا فَي حَزَرْتُ عَسَاكِرَ الْمُسْلِمِينَ 
فَوَجَدْتُ خَمْسَةَ آلَافٍ فَارِسٍ إِلَّا أَنَّهُمْ أَسَدٌ ضَرَّاعِيٌّ وَسُورٌ قَشَاعِيٌّ يَرَوْنَ
الْمَوْتَ مَعْنًا وَالْحَيَاةَ مَغْرَمًا فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينَ ذَلِكَ مِنْ جَاسُوسِهِ
قَالَ لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَاتِلِهِمْ ثُمَّ جَمَعَ الْبَطَارِقَةَ وَالْأَرَابِيَّةَ وَالْمَدَنِيَّةَ 

وَاخْتَارَ مِنْهُمْ عَشْرَةَ أَلَاوتٍ فَارِسٍ وَعَقْدَ وَابِيَةَ أَفْلَى قَانَةَ وَجَعَلَ مِنْهُمْ
أَتْلَاهَا حَاصِيًا مِنَ الذَّهَبِ وَتَلْهَاهَا إِلَى بَطْرِيقٍ يُقَالُ لَهُ تَلْهَاءُ وَقَالَ لَهُ قَلْدُ
وَلَيْتَكَ عَلَى مَنَافِئِ الْجَيْشِ فَيَسِرَ بِهِمْ فَأَنْتَ طَلِيعَةُ الْيَوْمِ فَخَذَ الْبَطْرِيقُ الْحَقِيقَ
أَلَاوتٍ فَارِسٍ وَمَا رَمَى يَوْمَهُ ثُمَّ إِلَى قُسْطَنْطِينِ عَقْدَ صِلِيًا نَابِيًا وَسَلَامًا
إِلَى مُرْتَبِقِ الْعَسْكَرِ وَأَسْنَدَ جُرْجَانِي وَمَشَرَ إِلَى عَشْرِ أَلَاوتٍ لَمَّا دَسِرَ
وَأَمَرَ لَهُ تَلْهَاءُ الْبَطْرِيقُ الْأَوَّلَ **فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي خَرَجَ**
قُسْطَنْطِينُ فِي بَقِيَّةِ الْعَسْكَرِ وَتَرَكَ عَلَى حِفْظِ قَسْطَارَتِهِ وَأَنَّ وَتَرَكَ عِنْدَهُ
عَشْرِينَ أَلَاوتًا قَالَ مِسَانُ بْنُ عَمْرٍو فَلَيْتَهُمَا نَحْنُ حَكَمْدَلَاكُ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْنَا
الْبَطْرِيقُ الْأَوَّلُ فِي عَشْرِ أَلَاوتٍ فَطَرَحْنَا ذَلِكَ وَقُلْنَا نَحْنُ فِي خَشْدَةٍ
أَلَاوتٍ كُلِّ وَاحِدٍ تَنَا يُقَالُ اثْنَيْنِ مِنَ الرُّومِ فَلَيْتَهُمَا نَحْنُ حَكَمْدَلَاكُ إِذَا
طَلَعَ عَلَيْنَا الْبَطْرِيقُ الثَّانِي فِي عَشْرِ أَلَاوتٍ أُخْرَى فَقَالَ عَمْرٍو الْعَامِي
أَيُّهَا النَّاسُ اغْلُظُوا أَعْيُنَكُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ وَاللَّهُ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلَا يَرْتَدُّ مِنْ كَرَفَةٍ
الْعَادُ وَلَا مِنْ تَرَايِكِ الْمَدَدِ ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ أُنَاطَالَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ إِنِّي
رَأَيْتُ مِنْ الرَّاغِبِينَ أَنْ أَتَقَدَّرَ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي عُمَيْدَةَ أَنْ يَمْدَنَا بِالْجَيْلِ وَالْجِبَالِ
فَمَا لَنْ هَذَا أَجَلِي عَظِيمٌ **ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّأَهُبِ إِلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ**
فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَدْ رَفَعُوا أَصْوَاهُ بِالْهَيْلِيلِ وَالتَّكْدِيرِ فَأَجَابَهُمْ
الْتِلَالُ وَالْجِبَالُ وَالْأَوْدِيَةُ الْخَوَالُ وَالْأَوْدِيَةُ وَسَكَانُ تِلْكَ الْأَرْضِ

فَارِسٍ تَدَاعَتْ الْمَشْرُكُونَ عِنْدَ سَمَاعِ أَصْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْتَهُمَا هُمُ كَذَلِكَ
إِذَا أَشْرَفَ قُسْطَنْطِينُ بِجَمِيعِ جَيْشِهِ ثُمَّ أَدْعَا قُسْطَنْطِينُ ابْنَ الْمَلِكِ هَرَقْلَ
يُرِيدُ أَنْ تُفَعَّدَ وَاللَّهُ رَجُلًا يَكُونُ أَفْضَلَكُمْ لِسَانًا وَأَجْرًا كَرَجَانًا فَلَبَسَ الْقِسْ
ثُوبًا أَسْوَدًا وَرُفْسًا مِنْ شَعِيرٍ وَرَكِبَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ وَأَخَذَ بِيَدِ صَاحِبِهَا
مِنَ الْجَوْهَرِ فَوَسَّاهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ **ثُمَّ وَقَفَ نَحْبَ يَسْمَعُونَ**
كَلَامَهُ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي رَسُولُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ وَإِنَّهُ يُرِيدُ
صُلْحَكُمْ وَلَا يَنْبَغِي قِتَالُكُمْ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بِدِينِهِ بِصِيرٍ بِأَمْرِهِ وَإِنَّ الْمَلِكَ
يُرِيدُ أَنْ تُفَعَّدَ وَاللَّهُ رَجُلًا يَكُونُ أَفْضَلَكُمْ لِسَانًا وَأَجْرًا كَرَجَانًا فَلَمَّا
فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرٍو مِنَ الْعَامِي حَكَمْدَلَاكُ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ سَمِعْتُمْ مَا قَالَهُ هَذَا
الْأَخْلَفُ فَمَنْ كَانَ فِي مَرْغَبَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْظُرُوا مَا يَنْتَقِمُ بِهِ كَلْبُ الرُّومِ
فَقَالَ بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ مُؤَدِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَجِيبُكَ
إِلَى ذَلِكَ وَكَانَ بِلَالُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا أَسْوَدَ طَوِيلًا كُنَّا لِنُخَالَهُ
الْفُحُوقَ بِصَاحِبِ السَّوَادِ عَيْنَاهُ جُمُرٌ كَأَنَّهَا عَلِقَتْ جَوْهَرِي الْقَوَائِمِ
فَخَرَجَ بِلَالُ نَحْوَ الْقَيْسِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْقَيْسُ خَلْفَهُ وَهَابَهُ وَكَانَ بِلَالُ سِيمًا
يَلْبَسُ قَمِيصًا أَبْيَضَ مِنَ الشَّامِ وَرَحَى رَأْسِهِ عِمَامَةً صُوفٍ مُثْقَلَةً بِالسِّنِينَ
وَمَرْوَدَةً عَلَى عَاتِقِهِ وَبِيَدِهِ عَصَا بَهْ **ثُمَّ** فَلَمَّا بَرَزَ بِلَالُ مِنْ عَسْكَرِ
الْمُسْلِمِينَ وَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَيْسُ قَالَ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ قَتَلْنَا إِلَيْهِمْ فَعَسَا إِلَيْنَا

عَبْدُ أَسْوَدَ مِنْ عَجِيدٍ هَمَزُ ثُمَّ قَالَ الْقَسْرُ لِبِلَالِ بْنِ حَمَامَةَ أَيُّهَا الْعَبْدُ بَلَغْ
مَوْلَاكَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ يُرْسِلُ إِلَى الْمَلِكِ أَمِيرًا مِنْكُمْ حَتَّى يُخَاطِبَهُ مَكَامًا
يُرِيدُ فَقَالَ أَيُّهَا الْقَسْرُ إِنِّي بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَسْتُ بِعَاجِزٍ عَنْ جَوَابِكَ وَجَوَابِ صَلَاحِكَ فَقَالَ لَهُ
الْقَسْرُ قِفْ مَكَانَكَ حَتَّى أَتِلَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ ثُمَّ عَادَ الْقَسْرُ وَقَفَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَلَائِكَةُ قُسْطَنْطِينُ بْنُ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ بَشَّرُوا
لَنَا عَبْدًا مِنْ عَجِيدٍ هَمَزُ لِيُخَاطِبَكَ فَقَالَ لَهُ الْيَمِينُ وَقُلْ لِحَسَنٍ
يَمِينُ الْيَمِينُ يَا الْمَلِكُ الْفَتْحُ لَيْتَهُ يُرِيدُ بِكُمْ رَجُلًا يُخَاطِبُكُمْ بِفَتْحِهِ وَاللَّهِ
عَبْدُ أَمِنْ عَجِيدٍ كَرَفَجِ الْقَسْرُ لِبِلَالِ بْنِ قَالَ لَهُ يَا أَسْوَدُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ
تَقُولُ لَنَا لِيُخَاطِبَ الْعَبْدُ بِلَالُ بْنُ خَاطِبٍ صَاحِبِ خَدِّكَ وَاللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَأَرْجِعْ بِلَالُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَخُذْهُ بِذَلِكَ فَتَمِمْهُ ثُمَّ خِيَلُ
إِلَيْهِ حَسَنَةُ فَقَالَ لِيُخَاطِبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي أَنَا أَمْنِيخُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو
وَيَدْعُونِي وَتُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِي اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي وَتَمِمْهُ
لَيْسَ مِنْ قَوْمِي فِي رُحْمَةِ جَدِّهِ حَمْرًا وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ مِنْ صِنَاعَةِ
الْيَمَنِ أَدَارَهَا عَلَى رَأْسِهِ حَكُورًا وَأَوَارَاجًا لَهَا عِدَّةٌ وَفِي وَسْطِهَا
مَنْطَقَةٌ سَيُورُ وَتَقْدُ لِيُشْفِيهِ وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ بِإِزَاءِ التَّخِيمَانِ
ثُمَّ عَطَفَ الْقَسْرُ إِلَى الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ أَمِيرَ

الْعَرَبِ قَدْ قَدِمَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ بِهِ وَأَخَذَ الْمَلِكُ فِي زِينَةِ مَلِكِهِ
وَأَوْقَفَ بَطَارِقَتَهُ وَالْمُدَبَّجَةَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَالْحُجَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَأَقْبَلَ الْقَسْرُ إِلَى عَمْرِو وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْمَلِكَ أَذِنَ لَكَ فِرَاسِي فَسَارَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِي وَهُوَ يَخُوضُ فِي عَسْكَرِ قَيْسَارِيَّةٍ إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى بَابِ
سُرَادِقِ الْمَلِكِ فَسَلَّمَ تَحِيَّةَ الْعَرَبِ فَقَرَّبَهُ الْمَلِكُ وَأَذَنَاهُ وَقَالَ لَهُ
مَرْجَا يَا أَمِيرَ قَوْمِهِ وَوَسَّعَ لَهُ وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِسَهُ عَلَى السَّرِيرِ فَأَمْتَنَعَ عَمْرُو
مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ بَسَاطُ اللَّهِ أَطِيبُ مِنْ لِسَانِكَ ثُمَّ جَلَسَ عَمْرُو عَلَى
الْأَرْضِ بَارِكًا وَتَرَكَ سَيْفَهُ عَلَى خَدِّهِ وَقَالَ لِلْمَلِكِ قُلْ مَا شِئْتَ
يَا عَظِيمَ قَوْمِهِ وَاسْأَلْ عَمَّا تُرِيدُ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ إِشْمِي عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِي وَأَنَا مِنَ الْعَرَبِ الْكَرَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ قُسْطَنْطِينُ
إِنْ كُنْتَ مِنَ الْعَرَبِ فَخُذْ مِنَ الرُّومِ وَتَيْنَا قَرَابَةً وَرَحِمٌ وَخُنْ وَأَنْتَ
فِي النَّسَبِ مُتَّصِلُونَ فَمَنْ يَكُونُوا مُتَّصِلِينَ فِي النَّسَبِ مَا لَهْمُ لِيُفْكَرَ الدِّمَا
مَعَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَقَالَ عَمْرُو وَأَنْسَابُنَا لَا حِقَّةٌ بَابَانَا وَمَا نَسَبُنَا
إِلَّا دِينَ الْإِسْلَامِ وَإِذَا كَانَ الْأَخُ وَأَخَاهُ وَاخْتَلَفَا عَلَى دِينِ
الْإِسْلَامِ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ
ذَكَرْتُ أَنَّ نَسَبَنَا لَا حَقَّ بِكَ كَيْفَ يَكُونُ نَسَبُنَا وَنَسَبُكَ وَاحِدًا
وَخُنْ مِنْ قُرَيْشِ الْكَرَامِ وَأَنْتُمْ مِنَ الرُّومِ اللَّئَامِ فَقَالَ

قُسْطَنْطِينَ يَا عَمْرُو أَبُو نَا أَدْمُ ثُمَّ حَوَى ثُمَّ ابْنُ هَيْمٍ أَبُو الْعِصِ ابْنُ إِسْحَقَ
وَإِسْحَقَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ وَكِلَاهُمَا أَوْلَادُ ابْنِ هَيْمٍ فَلَا يَجِبُ عَلَى الْأَخِ
أَنْ يَتَّبِعِيَ عَلَى أَخِيهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِي قِسْمَتِهِ فَقَالَ عَمْرُو إِنَّكَ لَصَادِقٌ
فِي قَوْلِكَ الَّذِي قُلْتَهُ وَإِنَّ الْعِصَ وَلَدُ إِسْحَقَ وَإِسْمَاعِيلُ عَمْرُو الْعِصِ
وَحَنُ بْنُ أَبِي وَجَدٍ أَبُو نَا نُوحٌ وَإِنْ كَانَ نُوحٌ قَسَمَ الْأَرْضَ
فَإِنَّهُ قَسَمَهَا شَطَا طَا حِينَ غَضِبَ عَلَى وَلَدِهِ حَامِرٍ وَاعْلَمْ أَنَّ أَوْلَادَ
نُوحٍ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا وَاقْتُلُوا عَلَيْهَا زَمَانًا وَغَلَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَهَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا لَيْسَتْ لَكُمْ بَلْ هِيَ أَرْضُ الْعَمَالِقَةِ
مِنْ قَبْلِكُمْ فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينُ كَلَامَهُ قَالَ صَدَقْتَ وَإِنْ كُمْ
بَاغُونَ عَلَيْنَا وَحَنُ نَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ إِلَّا الْجَهْدُ
وَالْقَهْرُ فَقَالَ عَمْرُو أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا زَعَمْتَ أَنَّ الضُّرَّ أَخْرَجَنَا مِنْ بِلَادِنَا
فَنَعْمَ كُنَّا نَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ • فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ
وَرَأَيْنَا طَعَامَكُمْ وَأَكَلْنَاهُ اسْتَطْبَعْنَاهُ • فَلَمْ نَزَلْ نَقَاتِلُكُمْ
حَتَّى نَأْخُذَ مِنْكُمْ الْبِلَادَ وَنُصَيِّرَكُمْ لَنَا عِبِيدًا • فَعِنْدَ ذَلِكَ
رَفَعَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُمْ • وَحَقُّ الْمَسِيحِ مَا لَنَا
مَعَهُمْ شَبَاتٌ • فَقَالَ — عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي •
فَوَجَدْتُ السَّبِيلَ إِلَى وَعْظِهِمْ • فَقُلْتُ اعْلَمُوا يَا مَعَاشِرَ الرُّومِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَرَّبَ عَلَيْكُمْ مَا تَطْلُبُونَ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ بِلَادَكُمْ
تَدُومُ لَكُمْ فَادْخُلُوا فِي دِينِنَا وَصَدِّقُوا قَوْلَنَا وَإِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ قُسْطَنْطِينُ يَا عَمْرُو إِنَّا لَا
نُفَارِقُ دِينَنَا وَبَعْلَانَهُ مَا تَوَالِيَا وَفَا وَأَجِدَا دَنَا • قَالَ لَهُ عَمْرُو فَإِنْ
كُنْتَ كَرِهْتَ الْإِسْلَامَ فَاعْطِنَا الْجِزْيَةَ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنْتُمْ صَاحِبُونَ
فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ لَمَّا أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الرُّومَ لَا تَطَاوَعُنِي وَلَقَدْ
قَالَ لَهُمْ أَيْ هِرَ قُلْ ذَلِكَ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ قَالَ لَهُ عَمْرُو وَهَذَا مَا
عِنْدِي مِنَ الْأَعْزَازِ وَالْإِنْدَارِ وَلَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَكُمْ
يَبْقَى بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ حَكَمًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أُنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى
أَمْرٍ يَكُونُ لِيهِ النِّجَاحُ فَصَيِّتُمْ كَمَا عَصَى ابْنُكُمْ عِيسَى عَلَى أَخِيهِ
فَدَخَلْتُ هَيْبَةً عَمْرُو فِي قَلْبِ قُسْطَنْطِينِ لَمَّا سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ
امْضِ إِلَى قَوْمِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ إِنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
وَثَبَ مِنْ مَكَانِهِ وَاتَّقَى إِلَى جَوَادِهِ فَرَكِبَهُ وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى
جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَفَرَحَتِ الْمُسْلِمُونَ بِسَلَامَتِهِ وَبِاتِّتِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ
يَتَخَارِسُونَ فَلَمَّا أَضْحَى الصُّبْحُ وَأَمْرُهُمْ بِالرُّكُوبِ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ
فَأَسْرَعُوا إِلَى ذَلِكَ وَاسْتَوَوْا فِي سُرُوحِ خِيُولِهِمْ وَاضْطَفَوْا
لِلْحَرْبِ وَالْقِتَالِ **قَالَ الْوَلَدِيُّ** حَدَّثَنِي قُوْدَةُ بْنُ زَيْدٍ

عَنْ مُوسَى مَوْلَى الْحُصَيْنِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ قِتَالِ قَيْسَارِيَّةَ صَفَّ
قُسْطَنْطِينَ جَلِيشَهُ مِئْمَنَةً وَمِيسَرَةً وَقَدَّمَ أَمَامَهُ الرَّايَاتِ وَالضُّلُبَانَ
وَكَذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي أَمْرًا بِتَرْتِيبِ الْعَسْكَرِ فَبَيْنَمَا عَمْرُو وَكَانَ
عَبَا عَسْكَرَهُمْ وَإِذَا قَدْ بَرَزَ مِنَ الرُّومِ بِطَرِيقٍ وَعَلَيْهِ دِيْبَا جَهُ حَمْرٌ وَتَحْتَهُ
دِرْعٌ حَصِينٌ وَمِنْ تَحْتِ الدِّرْعِ جَوْشَنُ مِينُوعٌ وَفِي عُنُقِهِ صَلِيبٌ مِنْ
الْجَوْهَرِ فَلَمَّا نَظَرَتِ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
عَمْرُو أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَيَهْبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَالَ أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ وَحَمَلْ عَلَى الْبَطْرِيقِ وَجَعَلُوا
يَتَضَارَبُونَ بِالسُّيُوفِ إِلَى أَنْ اخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَانِ كَانَ
السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ الْبَطْرِيقُ فَاتَّقَاهَا الْمُسْلِمُ بِالذَّرَقَةِ وَكَانَتْ
الذَّرَقَةُ جِلْدَ بَعِيرٍ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْمُسْلِمِ مِنَ الضَّرْبَةِ شَيْءٌ وَضَرَبَ الْمُسْلِمُ
الْبَطْرِيقُ فِي أَثَرِ الضَّرْبَةِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَطَعَ السِّيفُ الْبَيْضَتَهُ وَلَمْ
يَصِلْ إِلَى الْبَطْرِيقِ شَيْءٌ فَلَمَّا أَفَاقَ الْبَطْرِيقُ حَمَلَ عَلَى الْمُسْلِمِ
وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً جَرَحَهُ جُرْحًا عَظِيمًا فَطَلَبَ الْمُسْلِمُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ
فَشَدُّ وَاجِرَاحَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْحَرْبِ وَحَمَلَ عَلَى عِزِّمِهِ وَضَرَبَهُ
عَلَى عَاتِقِهِ طَلَعَ السِّيفُ يَمْلَعُ مِنْ عِلَاقِهِ وَتَحْمِلُ اللَّهُ بِرُوحِهِ
إِلَى النَّارِ ثُمَّ حَمَلَ فِي جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلَ رَجُلًا وَجَنَدًا

أَبْطَالًا وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَتْ عَمْرُو هَذَا رَجُلٌ اشْتَرَى مِنَ اللَّهِ
الْجَنَّةَ بِنَفْسِهِ اللَّهُمَّ آعِظْهُ مَا يَتَمَنَّا **قَالَ ابْنُ الْقَلْدِي** وَكَانَ قُسْطَنْطِينَ لَجَتْ إِلَى
أَبِيهِ قَتَلَ فَنُوحَ ابْنًا كَيْدًا لَنْ يُجِدَ بِرَجَالِكَ وَأَبْطَالِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرِيْقًا
اسْمُهُ قَيْدَمُونُ وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ فُرْسَانَ الرُّومِ وَيُقَالُ إِنَّهُ خَالُ الْمَلِكِ وَكَانَ قَدْ
قَاتَلَ عَسْكَرَ الطُّوْسِ وَعَسْكَرَ التُّرْكِ وَكَانَ اللَّعِينُ يَحْفَظُ سَائِرَ الْأَسْرِ فَقَالَ
لِقُسْطَنْطِينَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا بَدَلَ مِنْ قِتَالِ أَعِيرَهَا وَلَا الْعَرَبُ يَجْعَلُ الْجِهَادَ عَلَى فَرْصٍ
فَلَمْ يَقْدِرْ قُسْطَنْطِينَ أَنْ يَمُرَّ بِهِ فَلَبَسَ قَيْدَمُونُ لَأَمَةً حَرِيْرَةً وَخَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ
وَكَلَّمَ عَلَيْهِ يَمْلَعُ مِنَ الْجَوْهَرِ وَغَيْرِهِ فَضَجَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
وَلَمَّا جَرَزَ عَدُوُّ اللَّهِ أَقْبَلَتِ الْعَرَبُ لِيَسْرِعُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كُلُّ ذَلِكَ
لِلَّذِي عَلَيْهِ فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا عَلَيْهِ وَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ يَطْلُبُ
سَلْبَهُ فَيَكُونُ حُرُوجَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ فَإِنْ قُتِلَ مَاتَ فِي سَبِيلِ مَا يَطْلُبُهُ فَإِنْ
سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيدُهَا أَوْ امْرَأَةٍ
يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ **فَعِنْدَ ذَلِكَ** خَرَجَ غُلَامٌ مِنَ الْيَمَنِ وَمَعَهُ
أُمُّهُ وَأُخْتُهُ يُرِيدُ وَنَ الشَّامَ وَأُخْتُهُ تَقُولُ لَهُ جَدِّ بَنَانِي الْمَسِيرِ حَتَّى نَصِلَ إِلَى بِلَادِ
الْحَضَبِ وَنَاكُلُ مِنْ خَيْرَاتِ الشَّامِ فَقَالَ لَهَا أَخُوهَا إِنَّمَا أَسِيرُ إِلَى بِلَادِ
الشَّامِ أَطْلُبُ لِلْجِهَادِ وَأَقَاتِلُ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ لِأَنِّي سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنِ

جَبَلٌ يَقُولُ إِنَّ الشَّهَدَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ كَيْفَ يُرْزَقُونَ وَهُمْ
 أَمْوَاتٌ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ
 أَرْوَاحَهُمْ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ الْجَنَّةِ فَلَمَّا كُنْتُ ذَلِكَ الطُّيُورُ مِنْ فَوَاحِ الْجَنَّةِ
 وَتَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ فَتَعْدُو أَرْوَاحُهُمْ مِنْ حَوَاصِلِ ذَلِكَ الطُّيُورِ فَهُوَ الرِّزْقُ
 الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ قِتَالِ قَيْسَارِيَّةَ خَرَجَ الْغُلَامُ إِلَى الْقِتَالِ
 بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ أُمَّهُ وَأُخْتَهُ وَدَّاعِ الْمَوْتِ وَقَالَ لَهَا جِئَا عِنْدَ خَوْضِ
 الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ وَيَدُهُ قَلْبَةً تَامَةً طَوِيلَةً فَحَمَلَ عَلَى الْبَطْرِيقِ
 وَطَعَنَهُ فَانْتَشَبَ السِّبْطُ فِي ذِرَاعِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَرَاَهُ مِنْ دَرْعِ الْبَطْرِيقِ
 فَضَرَبَ الْبَطْرِيقُ الْقَتْلَةَ بِسَيْفِهِ فَطَعَنَهَا بِضَفِيرٍ وَحَمَلَ عَلَى الْغُلَامِ فَضَرَبَهُ
 عَلَى هَامَتِهِ شَقًّا يَضْفِيهِ وَوَقَعَ الْغُلَامُ مَرْتِنًا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَالَ الْمَلْعُونُ
 عَلَى مَضْرَعِهِ وَطَلَبَ الْبَرَاءَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ لَوْجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ
ذَكَرَ قِتَالَ شَرْجِيلَ مَعَ قَيْسَارِيَّةَ
 وَمَا جَرَّاهُ مَعَهُ وَخَلَّاهُ عَلَى يَدِ طَيْلَحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
 فَلَمَّا نَظَرَ شَرْجِيلُ ابْنَ حُسَيْنَةَ إِلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ يُعَاقِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ إِنِّي تَقَرَّجْتُ
 عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ خَرَجَ وَالتَّارِيَةُ بِيَدِهِ الَّذِي عَقَدَهَا لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
 يَوْمَ خُرُوجِهِ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ قَدْعَوَلٍ عَلَى الْقِتَالِ قَالَ لَهُ
 يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَاكَ الرَّايَةَ وَاخْرُجْ فَرَكَّزَهَا شَرْجِيلُ فَوَقَفَتْ كَمَا لَمْ تَلْخَلْ

وَغَاصَتْ فِي حَجَرٍ كَأَنَّهَا مِنْهُ وَخَرَجَ إِلَى قِتَالِ قَيْدَمُونَ وَالتَّارِيَةُ يَدْعُو لَهُ
 بِالْبَصْرِ عَلَى عَدُوِّهِ فَلَمَّا رَأَى الْبَطْرِيقُ ضِيكَ وَكَانَ لِلْمَلْعُونِ صَوْتُهُ كَأَنَّ الْقَاصِفَ
 وَشَرْجِيلُ يَحِيفُ الْجِسْمَ مِنْ كَثَرَةِ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فَلَمَّا صَارَ الْمَلْعُونُ فِي حَوْمَةِ
 الْمَيْدَانِ حَمَلَ كُلُّ مَنَّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَاسْتَبَقَا بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالْبَصْرِ شَرْجِيلُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَعْمَلْ سَيْفُ شَرْجِيلَ عَدُوَّ اللَّهِ شَيْئًا ثُمَّ تَوَاحَدَا بِالْأَطْوَاقِ
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ رَوْحٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَثِيرَ الْبَرْدِ وَالتَّحَابِ بَيْنَهُمَا هُمَا فِي الْمَعْرَكَةِ
 إِذْ نَزَلَ الْمَطَرُ كَأَنَّهُ أَفْوَاهُ الْقُرْبِ فَسَقَطَا عَنِ الْحَيْلِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَا
 يَضْطَرِعَانِ فِي وَسْطِ الطِّينِ عِزَّ أَنْ عَدُوَّ اللَّهِ حَمَلَ عَلَى شَرْجِيلَ وَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى
 مِرَاقِ بَطْنِهِ فَاقْتَلَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَدَحَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ اسْتَوَا عَلَى صَدْرِهِ وَهَمَّ
 أَنْ يَخْرُجَهُ عَدُوَّ اللَّهِ فَصَاحَ شَرْجِيلُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ فَمَا اسْتَمَّ شَرْجِيلُ كَلَامَهُ
 حَتَّى خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومِ فَارِسٌ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ حَرْبٍ وَمِنْ تَحْتِهِ جَوَادٌ مِنْ عِتَاقِ
 الْحَيْلِ فَقَصَدَ مَوْضِعَ الْبَطْرِيقِ وَشَرْجِيلُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْبَطْرِيقُ ظَنَّ أَنَّهُ
 خَرَجَ يُعْطِي جَوَادَهُ مِنَ الْمَطَرِ فَلَمَّا قَرَّبَ الْفَارِسُ مِنْهُمَا تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَمَالَ
 عَلَى الْبَطْرِيقِ وَرَفَصَهُ بِرِجْلِهِ أَرْمَاهُ عَنْ صَدْرِ شَرْجِيلِ بْنِ حُسَيْنَةَ وَقَالَ
 يَا عَبْدَ اللَّهِ قَتَلْتُمْ فَقَدْ أَتَاكَ الْعَوْتُ مِنْ غِيَاثِ الْمُسْتَغِيثِينَ فَتَطَرَّ إِلَيْهِ شَرْجِيلُ
 مُتَجَبِّئًا مِنْ قَوْلِهِ وَالْفَارِسُ مِنْ مِلَّتِهِ وَقَدْ جَرَدَ سَيْفَهُ وَضَرَبَ الْبَطْرِيقَ قَتَلَهُ
 فَقَالَ لَهُ شَرْجِيلُ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَبَّ مِنْ أَمْرِكَ وَقَدْ رَأَيْتُكَ خَرَجْتَ مِنْ

جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ فَمَرَأَتْ قَالَتْ أَنَا الشَّقِيَّةُ ابْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَزْدِيُّ الَّذِي
 ادَّعَيْتُ النَّبُوَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَبْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَزَعَمْتُ أَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ شُرَجِبِيلُ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَمَنْ تَابَ وَأَقْلَعَ وَأَنَابَ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ وَغُفِرَ مَا كَانَ مِنْ
 ذُنُوبِهِ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّبُوَّةُ تَحِبُّ مَا قَبْلَهَا
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَطَمِعَ
 كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى إِبْلِيسَ طَمِعَ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَسَاكُنْتُهَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ قَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ نُؤْتِي الزَّكَاةَ
 وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فَفَضَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَقَالَ
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ فَقَالَ طَلْحَةُ وَاللَّهِ مَا لِي وَجْهٌ أَلْقَاهُ
 الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ شُرَجِبِيلُ لَسْتُ أَدْعُكَ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ مَعِيَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ
 فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْمَسِيرِ مَعَكَ إِلَّا الْفُظُّ الْغَلِيظُ يَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
 وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي قَالَ شُرَجِبِيلُ إِنَّ خَالِدًا لَيْسَ هُوَ مَعَنَا وَإِنْ هَذَا
 الْجَيْشُ لَعَمْرُؤُا بِنِ الْعَاصِي فَرَجَعَ مَعَهُ فَلَمَّا قَرَّبْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَبَادَرُوا إِلَيْنَا
 وَقَالُوا يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي مَعَكَ وَلَقَدْ صَنَعَ بِكَ مَعْرُوفًا
 فَقَالَ شُرَجِبِيلُ هَذَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ وَقَدْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ شُرَجِبِيلُ فَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَسَّ

حِكَايَةُ طَلْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ


وَمَا كَانَ مِنْهُ قَالَ لَهُ شَيْءٌ سَأَلَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِ رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِ النَّبِيِّ
 قَالَ حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ عَائِمٍ الرَّبِيعِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ
 الْأَسَدِيَّ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ وَأَدْعَى النَّبُوَّةَ وَمَا جَرَأَ لَهُ مِنَ
 الْحُرُوبِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَسَمِعَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَتَلَ مَسْلُومَةً مِنْ
 قَبِيلِ الْكَلَابِ وَشَجَّاعَ الَّذِي ادَّعَى النَّبُوَّةَ وَقَتَلَ الْأَسَدِيَّ لِأَنَّهُ
 قَالَ أَنَّهُ بَنِي خَافَ طَلْحَةُ عَلَى نَفْسِهِ فَضَرَبَ فِي اللَّيْلِ وَمَعَهُ وَوَجَّهَهُ
 إِلَى الشَّامِ وَاسْتَجَارَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ كَلْبٍ وَكَانَ الْكَلْبِيُّ مُؤْمِنًا فَأَسْبَغَ
 وَجْهَهُ مَعَهُ إِلَى أَنْ اسْتَجَبَّ عَنْ خَالِدٍ فَخَذَتْهُ طَلْحَةُ بِجَمِيعِ أَمْرِهِ وَمَا جَرَأَ
 لَهُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ الْحَرْبِ وَأَنَّهُ ادَّعَى النَّبُوَّةَ فَغَضِبَ الْكَلْبِيُّ غَضَبًا
 شَدِيدًا اشْتَرَطَ لَهُ مِنْ جَوَارِهِ فَأَقَامَ طَلْحَةُ بِالشَّامِ وَقَدْ تَابَ مِنْ أَمْرِ
 فَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ ذَهَبَ مِنْ جَرَدَتِ السِّنْفِ فِي وَجْهِهِ
 فَقَالَ مَنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ الْفُظُّ الْغَلِيظُ
 وَخَافَ أَنْ يَمِصَّ إِلَى عُمَرَ وَفَرَّغَ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَبْرَأَهُ بِالشَّامِ
 فَصَدَّ قِيَسَارِيَّةً وَرَكِبَ فِي مَرْكَبٍ قُسْطَنْطِينُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ شُرَجِبِيلِ
 مَا فَتَلَهُ اللَّهُ لَهُ وَقَدْ خَلَّ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ قَالَ يَا عَمْرُؤُا إِنِّي أَخَافُ مِنْ خَالِدِ بْنِ
 أَيْرَانَ يَقْتُلُنِي فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَأَنَا أَسِيرُ عَلَيْكَ لَيْسَ تَقْضِيهِ وَتَقُورُ نَفْسُكَ





فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ لَهُ عُمَرُ وَأَكْبَتْ لَكَ كَمَا بَايَا صَنَعْتَهُ مَعَ
 شَرِجِيلَ وَأَخَذَ لَكَ عَلَيْهِ شَهَادَةَ الْمُسْلِمِينَ وَتَطْلُقُ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 وَتَدْفَعُهُ لَهُ وَتُظْهِرُ لَهُ التَّوْبَةَ فَأَجَابَهُ طَلْحَةَ إِلَى ذَلِكَ فَكَتَبَ عُمَرُ
 كَمَا بَايَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا صَنَعَ طَلْحَةَ مَعَ شَرِجِيلَ وَأَنَّهُ تَابَ إِلَى اللَّهِ
 وَأَخَذَ عَلَيْهِ شَهَادَةَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ طَوَّاهُ وَأَعْطَاهُ لَطَلْحَةَ فَأَخَذَ طَلْحَةَ
 وَسَارَ إِلَى أَنْ قَدِمَ مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّ بِحَدِّ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْمَدِينَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا إِنَّهُ بِمَكَّةَ
 فَضَى طَلْحَةَ إِلَى مَكَّةَ وَدَخَلَ الْحَرَمَ فَوَجَدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُتَخَلِّفًا
 بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقَ بِهِ طَلْحَةَ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي نَائِبٌ إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ بِمَا جَنَيْتَهُ فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ وَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا طَلْحَةُ
 ابْنُ خُوَيْلِدٍ فَفَرَّقَ مِنْهُ عُمَرُ وَقَالَ يَا وَلِيَّكَ إِنْ أَنَا عَفَوْتُ عَنْكَ فَكَيْفَ
 تَصْنَعُ غَدًا إِذَا لَمْ عَكَشْهُ ابْنُ مَخْصَرٍ الْأَمْدِيُّ قَالَ طَلْحَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنْ طَلْحَةَ رَجُلٌ أَسْعَدَ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ وَشَقِيتُ أَنَا بِسَبَبِهِ وَأَرْجُو أَنْ
 يُغْفَرَ اللَّهُ لِي بِمَا عَمِلْتُهُ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ كِتَابَ عُمَرَ وَبْنِ الْعَامِيِّ فَلَمَّا قَرَأَهُ عُمَرُ
 وَفَهِمَ مَا فِيهِ فَرَحَ وَقَالَ ابْشُرْ يَا طَلْحَةَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ مَعَهُ
 أَيَّامًا فَلَمَّا رَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَّهَ بِهِ إِلَى قَتَالِ أَهْلِ قَارِئِ

قال الواقدي قَالَ الْوَاقِدِيُّ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لَمَّا قَتَلَ اللَّهُ الْخَطَّابِ
 قَتَلَ مُوَيْلَةَ عَلَى بَيْتِ طَلْحَةَ وَخَاشَرَ لِمَيْلَ مِنْ جَنْبِهِ مِمَّا كَانَ فِيهِ لَوْ جَعَلَهُ
 إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَدِيدَ يَدِّهِ وَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ الْيَمَانِ
 فَلَمَّا طَافَ الْبَطْنُ بَيْنَ قَتْلِ مُوَيْلَةَ وَقَتْلِ قَتَالٍ وَكَانَ رُكْنُ الْمَدِينَةِ فَتَطْلُقُ بَيْنَ
 هُمَ بِالْمَرْجُوعِ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ وَخَافَ أَنْ يُقْتَلَ لَمَّا وَفَّقَهُ خَارِجٌ مِنْهَا فَالْتَمَعَ
 ابْنُ بَقْلَاءٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَجَلَّ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ
 أَرْفَعَ الْمَطَرُ وَطَلَعَ الشَّمْسُ فَخَرَّ خَاتَمُ الْحَاكِمَةِ خَطْمُهَا إِلَى الرُّومِ فَلَمَّا
 نَزَلَ مِنْ قَعْدَةِ قَتَالٍ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كِتَابًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يَقُولُ فِيهِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
 عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ قَامَ مِنْكُمْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الشَّامِ وَقَارِبَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ
 عَزَمْتُ عَلَيْكَ قَارِئِي أَنْ أَخُذَ اللَّهُ إِلَهُ الْإِسْلَامِ وَأُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ لِمَا كُنْتُ كَاتِبًا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ قُسْطَنْطِينَ ابْنَ الْمَلِكِ
 هَدَى قُلُوبَهُ إِلَى لِقَائِي فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا وَشَرَحَ فِي الْحَدِيثِ أَمْرَ شَرِجِيلَ
 وَخَلَامَهُ وَأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ هَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالسَّلَامُ بِطَوْبِي الْكَاتِبِ
 وَأَعْطَاهُ لِسَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ فَأَخَذَ وَسَارَ إِلَى أَنْ قَدِمَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَهُوَ
 عَلَى حَكْلَبَ فَأَخَذَ وَقَرَأَهُ فَلَمَّا فَهِمَ مَا فِيهِ كَتَبَ لَهُ جَوَابَهُ بِأَنَّهُ أَخَذَ اللَّهُ
 عَلَى سَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّكَ تَنْزِلُ عَلَى قَيْسَارِيَّةَ فَأَتَى بِأَصْلِ الْبَابِ

وَنَاكَابِي وَاصْلًا أَنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى صُورٍ وَنَحْنُ أَلْبَسَ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
 فَلَمَّا هَمَّ أَبُو عَيْنَةَ بِالزُّوْلَةِ عَلَى حَيْبِ السَّاحِلِ وَقَالَ لَقَدْ لَقِيَ أَنْفُورٌ مِنَ الرُّومِ
 فَوَيْتَبَ يَوْقَنَا وَالتَّقَاتِ عَلَيْهِ أَحْمَادُهُ وَبَنُو أَعْمَدِهِ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ أَلْأَصْنَافِ
 قَارِيسٍ وَفِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ أَسْلَمُوا مِنْ بَطَارِيقَةِ الرُّومِ أَرْبَعُونَ ثَلَاثَةَ
 أَلْفٍ قَارِيسٍ غَيْرِ أَصْحَابِ يَوْقَنَا **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاصِحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَةَ
 ابْنِ عَزِيدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ لَوْ لَاحِظِيْنَا إِلَهًا لَمَّا انْفَضَّ مَرُّ قُسْطَنْطِينِ إِلَى فَيْسَارِيَّةَ
 بَعَثَ إِلَيْنَا أَهْلَ طَبَرِ الْمِلْكِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ فَفَقَدْنَا إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ
 أَلْفٍ قَارِيسٍ وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ بَطِيرٌ يَقَالُ لَمْ يَخْرُجْ قَارِيسٌ فَلَمَّا كَانُوا
 بِالشَّرْبِ مِنْ طَبَرِ الْمِلْكِ نَزَلُوا فِي مَرَجٍ لِيَعْلَمُوا عَلَى خَيْلِهِمْ أَوْ يَلْسُونُ سِلَاحَهُمْ
 فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ يَوْقَنَا وَأَصْحَابُهُ وَكَانَ فِي تَجَنُّبِهِ
 يَوْقَنَا وَفَيْلَطَانُوسُ صَاحِبُ أَرْوَمَةِ الْكِبَرِ أَرْحَمَهُ اللَّهُ وَكَانَ مَعُولًا
 عَلَى زِيَارَةِ بَيْتِ الْقُدْسِ وَالْمَقَامِ بِهَا هُوَ وَأَهْلُهُ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى
 الْمَرَجِ وَهُمْ لَا يَسُونُ زِيَّ الرُّومِ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ خَرَفَ أَسْلَمَةُ مَرَكَبُهُ
 بِنَفْسِهِ لِيَسْتَجِيرَ حَاكِمُهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالَ لَهُ يَوْقَنَا
 نَحْنُ لَجَأْنَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ لِيَسْتَكْفِي شَرَّهُمْ وَنَحْسِبُ أَنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ
 وَإِذَا هُمْ طَائِفَةٌ لَا دِينَ عِنْدَهُمْ فَصَرَفْنَا بِدِينَانَا نَحْنُ وَأَصْحَابُنَا

وَنَحْنُ سَائِلٌ إِلَيْنَ إِلَى الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ نَكُونُ نَحْنُ رِكَايَةً أَلْمَاسِمْ وَنَحْنُ
 ذَلِكَ أَنْتُمْ بِالْقُوَّةِ وَرَجَبٍ يَصْمُورُ قَالَ لَوْ لَمَعْنَا نَا حَتَّى نَسْتَرْجِعَ الرُّومِ الْعَظِيمَ
 فَتَمَّكَ يَوْقَنَا أَوْ لَيْنَ أَنْتُمْ قَارِيسٌ وَقَالَ خَرَفَ أَسْلَمَةُ بَعَثْنَا إِلَيْكَ خَدَّ
 لِأَهْلِ طَبَرِ الْمِلْكِ فَقَالَ الدُّيُونُ قَتَلُوا كُنُونَا مُتَقِطِينَ عَلَى حَدَرٍ فَإِنْ أَمِيرَ الْعَرَبِ
 أَبُو عَيْنَةَ لَعَنَتَا لَهُ وَأَمْرُهُ يَكُونُ الْمَسِيرَ إِلَى السَّاحِلِ فَقَالَ يَوْقَنَا وَأَصْحَابُهُ
 وَكَانَ هُمْ سَاعِدَةً وَقَدْ كَانُوا لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ أَرْوَمَةِ هَمْرُودَ دَعَاهُمْ يَوْقَنَا وَمَسَاكِنُهُ
قَالَ الْوَاقِدِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ يَوْقَنَا وَفِي رِوَايَةِ اللَّهِ
 عَنْ جَرِيحِ بْنِ الْبَكَاةِ وَكَانَ أَنْفَرُ الْفَارِسِ يَفْتَحُجُّ الشَّامَ قَالَ لَمَّا
 يَوْقَنَا مَا دَخَلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَقَدْ أَنْقَضَ الْحَيْكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَ
 طَبَرِيَّةٍ عَلَى وَادِي الْأَحْمَرِ وَكَانَ ذَلِكَ الْوَادِي فِي مَسْجِدِ
 الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ قَدْ نَزَلَ فِيهِ الْخَارِثَةُ بِبَيْتِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 فَخَارَ عَلَيْهِمْ يَوْقَنَا فَأَمْلَهُمْ أَسْرًا وَنَزَلَ بِالسَّاحِلِ فَلَمَّا جَلَسَ
 الْأَمَلُ قَالَ لَهُمْ يَوْقَنَا فِي السَّاحِلِ لَا تَطْلُبُوا الْوَادِي رَجَعْتُ عَنْ مَسِيرِي
 الْأَمَلُ مَرَّوَانًا فَصَلَّتْ هَذِهِ السَّمْعُ الرُّومِ فَقَالَ لَدُنَّ الْخَارِثَةِ
 وَأَصْحَابُهُ لَنْ كُنْتُ تُرِيدُ فَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنَّهُ يَنْصُرُكَ فَلَمَّا نَظَرَ
 خَرَفَ أَسْلَمَةُ إِلَى ذَلِكَ أَطْمَآنَنَ وَذَكَبَ يَوْقَنَا وَأَصْحَابُهُ يَوْقَنَا وَخَرَفَ أَسْلَمَةُ
 أَنْتُمْ طَائِفَةٌ لَا دِينَ عِنْدَهُمْ فَصَرَفْنَا بِدِينَانَا نَحْنُ وَأَصْحَابُنَا

فِي مَقَرٍّ مِنْ جِزْقَانٍ وَطَلَبَ طَرَابُلسَ فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْأَكْمِينَ
 أَطْبَقَ عَلَيْهِ يَوْمَانِ وَأَصْحَابُهُ وَقِيلَ طَانُوسُ وَأَصْحَابُهُ فَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ
 أَصْحَابِ جِزْقَانٍ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِهِ وَهُوَ قَبْضًا بِالْكَتِّ وَأَرَادَ يَوْمَانِ
 أَنْ يَنْقَلِبَ الْحَارِثُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ إِنِّي لَا أَرَى الرَّأْيَ أَنْ
 تَمُوتَ كَوَافًا عَلَى مَا أَخْبَرُ فَيَنْزِلَ مَا أَلَيْسَ بِنَا مِنْ بِلَا وَمَا سَاحِلُ طَانٍ لَيْسَ تَفْتَحُهُ
 فَقَالَ يَوْمَانِ نَعْمَ الرَّأْيَ نَعْمَ إِنْ يَوْمَانِ أَخَذَ الْأَسْلَاحَ مِنَ الرُّومِ وَجِزْقَانِ
 مَعَهُمْ وَلَيْسَ أَصْحَابُهُمْ رَأَى أَهْلَ قَبْضَارِيَّةَ وَسَاوِي إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى طَرَابُلسَ
 فَخَرَجُوا أَهْلُهَا إِلَى لِقَائِهِمْ وَأَمَّا أَنْ رَسُولُ قُسْطَنْطِينِ قَدْ وَصَلَتْ
 إِلَى أَهْلِ طَرَابُلسَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْكَ كُفْرًا شَدِيدًا
 الْآيَاتُ مَعَ بَطْرِيقِ لِسْمَةِ جِزْقَانٍ فَلَمَّا وَصَلَ يَوْمَانِ إِلَى أَهْلِ طَرَابُلسَ
 وَاشْتَرَفَى قَدَارَ الْأِمَارَةِ وَشَرَّ دَخَلُوا إِلَيْهِ شَيْخُوحَ طَرَابُلسَ وَالْمَلِكَ رَقَّةَ
 فَلَمَّا حَصَلُوا عِنْدَهُ قَبْضَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ يَا أَهْلَ طَرَابُلسَ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَإِنَّا حَكَمْنَا نَحْطُ فِي الضَّلَالِ  وَنَسْجِدُ
 لِلصُّورِ وَالصُّلْبَانِ وَنُجْجِلُ لِلَّهِ زَوْجَةً وَوَلَدًا وَقَدْ هَدَانَا اللَّهُ
 بِهَا وَلَا الْمُسْلِمِينَ وَبَنِيهِمْ وَهُوَ النَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ الَّذِي لَيْسَ شَرُّ
 بِهِ الْبَيْعُ وَإِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ الْحَقُّ وَإِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَّا فَالْجَزِيَّةُ وَهَذَا أَمَّا تَرْغِيهِ فَقُلْتُ نَأْمَلُ

طَرَابُلسَ أَنْ يَوْمَانِ قَدْ أَلْفَ الْأَقَائِمَ وَأَسَدَ الْبَطْرِيقِ وَمَنْ مَعَهُ الَّذِي نَعْتَمُ إِلَيْهِ
 الْمَلِكُ قُسْطَنْطِينُ مِنْهُمْ مَنْ أَسَدًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَلْفَ عَنْ بِلَا جَزِيَّةٍ مَعَهُمْ يَوْمَانِ
 وَجِزْقَانِ يَوْمَانِ إِلَى الْأَكْمِينَ خَلَا وَارْتَحَلَ فَايَسَ الْبَطْرِيقِ وَمَنْ مَعَهُ وَهُوَ يُقُولُ
 بِالْحَدِيدِ فَأَعْرَضَ عَنْ عِلْمِهِمْ الْإِسْلَامَ فَأَلْفَ أَنْصَرَبَ أَنْصَرَبَ قَهْمَ وَحَلَّ الْمَدِينَةَ
 وَمَنْ مَعَهُ وَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِي جَبَلَةَ مَسْأَلَهُ وَأَرْسَلَهُ مَعَ الْحَارِثِ
 فَسَارَ الْحَارِثُ بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي جَبَلَةَ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَجَبَّ أَبُو جَبَلَةَ
 مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَيْدِي بِلَا لِنَصْرِ **عَالِ الْوَلَدِ**  حَتَّى غَابَ
 ابْنُ أَوْسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي صَالِحُ ابْنِ سَالِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَالِكٍ
 قَالَ إِنْ عَسَمَ وَابْنُ الْفَلَّاحِ لَمَّا وَقَعَ الْمَطَرُ سَادَ وَمَزَلْ عَلَى قَبْضَارِيَّةَ
 فَأَمَّا يَوْمَانِ فَأَمَّا بِذَلِكَ طَرَابُلسَ وَاحْتَوَاهَا وَاسْتَوْثَقَ مِنْ صُورِهَا
 تَوَلَّى أَصْحَابَهَا عَلَى الْأَبْوَابِ وَقَالَ لَا تَدْعُوا أَحَدًا يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ
 وَكَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَرَاكِبُ حَكِيمٌ فَأَخَذَ عُدَّةَهَا وَرَجَاهَا
 حَتَّى لَا يَخْلُوَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَسَاجِلَ مَا عَمِلَ يَوْمَانِ  فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ
 سَلِمَ يَوْمَانِ طَرَابُلسَ إِلَى أَوْلَادِهِ عَسَمَ الْحَارِثُ وَلَقِيَ طَانُوسَ مَسَاجِبَ
 أَرْوَمَةَ وَأَخَذَ رَجَالَهُ وَهَمَّ أَنْ يَبْرِكَ فِي الْمَرَاكِبِ وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ
 الشَّمْسِ إِذْ أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَمَعَهُ أَلْفٌ فَارِسٍ  فَسَجَدَ يَوْمَانِ
 شُكْرًا لِلَّهِ وَحَمْدًا لِلَّهِ الْمَدِينَةَ وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَأَ وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ 

قَتَلَ لَهُ خَلْدٌ مَصْرَكَ اللَّهِ وَأَتَيْكَ شَمْرًا كَيْفَ يُوقِنَا فِي الرَّابِثِ وَسَارَ إِلَى صُورٍ
 وَكَانَ فِي صُورٍ مِنْ جَيْشِ الْمَلِكِ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ فَارِثٍ فَمَا أَصْبَحَ يُوقِنَا إِلَّا
 عَلَى صُورٍ وَكَانَ الْمَلِكُ يَسْتَعِزُّ بِهَذَا فَقَالَ يُوقِنَا لِلرَّسُولِ اذْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ
 هِرَقْلَ وَكُلَّ لَهْ خَزَنَةِ أَهْلٍ قَبْرُصَ وَصَلُوا إِلَى الْمَلِكِ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ
 إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ هِرَقْلَ وَرَجَبَ بِصُورٍ وَكَرَّمَهُ
 فَلَمَّا صَارَ يُوقِنَا مِنْ مَعْرِفَةِ دَاوُدَ الْبَيْتَانَةِ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو
 يُوقِنَا قَلْبُهُ يَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَ الْمَلِكَ أَنَّ هَذَا الْيُوقِنَا أَخَذَ طَرِيقَ
 وَجَاءَ يَتَالُكَ عَلَيْكَ وَإِنْ مِنْ أُنْثَى كَيْتَ وَكَانَ **قَالَ الْوَقْدِيُّ**
 حَدَّثَنِي مُعَيْطُ بْنُ عَمْرِو عَنْ عِيَادِ بْنِ أَسَدٍ قَالَ كَانَ يُوقِنَا وَأَخْبَرَ
 إِلَى صُورٍ وَخَضِرُ وَاصِيَانَهُ الدِّمَشْقِيُّ أَقْبَلَ الْعَيْنُ ابْنَ يَمَّ يُوقِنَا
 وَأَخْبَرَ الدِّمَشْقِيُّ خَبْرَ يُوقِنَا فَخَرَجَ الدِّمَشْقِيُّ فِي الْجَيْشِ الَّذِي مَعَهُ
 وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَبَرِ وَقَبْضَ عَلَى يُوقِنَا وَأَصْحَابِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى
 الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينَ إِلَى قَيْسَارِيَّةٍ وَإِذَا بِصُحْبَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ وَفَّقَتْ
 فَسَأَلَ عَنْهَا الدِّمَشْقِيُّ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الْعَرَبَ أَقْبَلُوا بِحَاضِرِهِ وَنَالُوا
 وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِي لَمَّا نَزَلَ عَلَى قَيْسَارِيَّةٍ لِيُجَاهِرَ مَكَانَهُ
 فَلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ غَلَقُوا الْأَبْوَابَ وَأَشْرَفُوا عَلَى الصُّورِ بِأَلَةِ الْحَرْبِ
 وَاسْتَقْلُوا الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ الدِّمَشْقِيُّ وَحَقَّ الْمَسِيحُ لَا خُرُوجَ إِلَيْهِمْ

وَلَيْسَ بِمِلَاحَةٍ هُوَ وَخَشِيكَ وَتَرَكَ عَلَى حِفْظِ يُوقِنَا وَمِنْ مَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَكَانَ
 سَمُهُ بِاسْمِ سَيْلٍ قَدْ قَتَلَكَ السَّالِفَةُ وَالْأَخْبَارُ الْمَلِصِيَّةُ وَكَانَ قَدْ رَأَى
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْرِ بُخَيْرِ الرَّاهِبِ وَكَانَ عَلَى أَيْمَارِ بُخَيْرِ الرَّاهِبِ
 جَاءَتْ قَافِلَةٌ مِنَ الْحِجَازِ مِنْ أَهْلِ قُرَيْشٍ فَظَهَرَ الرَّاهِبُ بُخَيْرًا إِلَى الْمُصْطَفَى
 وَالْقِيَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ تَطْبَلُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ قَالَ الرَّاهِبُ وَاللَّهُ هَذِهِ صِفَةُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا الْقَافِلَةُ نَزَلَتْ وَالنَّبِيُّ وَخَلَدَ جَالِسًا
 تَحْتَ شَجَرَةٍ بَابِ بَيْتِهِ وَاسْتَمَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا بَطْنَهُ
 فَأَوْقَفَتْ وَأَتَمَّرَتْ فِي الْوَقْتِ فَلَمَّا عَلَيْنَ بُخَيْرًا ذَلِكَ صَنَعَ طَعَامًا مَسْلُومًا
 وَاسْتَدَّ عَلَيْهِ قُرَيْشُهُ فَلَمَّا خَضِرُوا عِنْدَهُ لَمْ يَزِدْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِيهِمْ قَالَ يَا قُرَيْشُ إِنِّي مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالُوا بَقِيَ مَعَنَا صَبِيٌّ تَخْلَفُكَ نَزَعْنَا
 إِلَهُ قَالَ مَلَأَ بِسْمُهُ قَالُوا الْإِسْمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بُخَيْرُ أَهْلُ حَاضِرَتِهِ
 أَبُوهُ وَأُمُّهُ قَالُوا لَعَنُوا فَكَانَ بُخَيْرُ يَحْلُوهُ وَعَظَّمُوهُ فَهُوَ وَاللَّهُ سَيِّدُكُمْ
 وَبِهِ يَعْظُمُونَ وَاللَّهُ فِي الْوَرَى قَدْ رُكِّزَ **قَالَ الْوَقْدِيُّ** وَكَانَ
 مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْعِبَادَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الدِّمَشْقِيَّ لَمَّا خَرَجَ إِلَى لُقْنَا
 بَزِيلَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ شَبَابِ الْمَدِينَةِ إِلَّا أَخَذَ لَعْنًا
 وَلَمْ يَدْعُ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا الْيُوشَ وَالْأَطْفَالَ فَلَمَّا خَطَرَ بِاسْمِ ابْنِهِ
 تَخَافُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَوْهَا أَجْمَعُ أَمَّنْ عَلَى خَلَاصِ يُوقِنَا وَأَصْحَابِهِ

فَلَمَّا قَبِلَ عَلَيْهِمُ بِاللَّيْلِ وَقَالَ يَوْفَا أَيُّهَا الْبَطْرُوسُ كَيْفَ تَرَكْتَ دِينَهُ أَبَا يَسَافَ
وَأَجَدَاكَ فَقَالَ لَهُ يَوْفَا ظَهَرَ لِي مَا ظَهَرَ لَكَ مِنَ الْحَقِّ فَصَدَّقْتَهُ وَهَتَفَ بِحَيٍّ
هَاتِفٌ وَأَعْلَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكَ وَبَشَّرَنِي بِخَلَاصِي أَنَا وَأَصْحَابِي عَلَى لَيْدِكَ
فَلَمَّا سَمِعَ بَابِيلُ مَقَالَةَ يَوْفَا قَالَ لَقَدْ أَنْطَقَ اللَّهُ لِسَانَكَ بِالْحَقِّ وَلَقَدْ
اتَّبَعْتُ طَرِيقَ الْهَيْدُوقِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْثَفَ حِمَاكَ مِنَ الْخَفَلَةِ عَنْ قَلْبِكَ قُلِي
فَدَيْتِي رَأَيْتُ بَنِي هَامُولَ الْعَرَبِ فِي دَيْرِ نَجْمِ الرَّاهِبِ قَالَ لَهُ يَوْفَا وَمَا
الَّذِي عَرَفْتُ عَلَيْهِ قَالَ عَرَفْتُ أَنَّ أَفَارِقَ دِينِي وَأَتَّبَعَ الْحَقَّ فَشَرَّ
حَالٍ يَوْفَا وَأَخْبَا بَدُونًا وَلَهُمْ الْعَدَنُ أَوْ قَالَ لَدُنَّا عِلْمٌ أَنَّ مَعَالِيحَ الْفَتَلَةِ
عِنْدِي وَالْمَعَالِيحُ خَارِجُ الْبَلَدِ وَلَبَّسَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مِنْ ثِيَابٍ فَشَبَّ
سَرَّهُ فَقَالَ لَهُ يَوْفَا تَجِيءُ عَلَيْنَا أَنْ مَبْعَثَ إِلَى أَصْحَابِنَا الَّذِينَ فِي
الْمَرَائِكِ حَتَّى يَطْلَعُوا إِلَيْنَا فَتَكُونُ نَحْنُ قَدَامَهُمْ لَيْدًا أَوْ جَدًا قَالَ لَهُ
بَابِيلُ سَأَفْعَلُ لَكَ ذَلِكَ عَلَى حَالِ الْخَفَا وَفَتَحَ بَابَ الدَّورِ وَرَكِبَ
فِي زَوْرَقٍ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَمْرِو يَوْفَا وَوَصَلَ إِلَى الْمَرَائِكِ وَنَبَّشَ
أَهْلَهَا بِمَا كَانَ وَأَقْبَلَ كُلُّ مَن فِي الْمَرَائِكِ وَأَحْمَى اللَّهُ أَنْفُسَهُمْ
الظَّالِمِينَ عَنْهُمْ فَلَمَّا هَمُّوا أَنْ يَتَوَدَّعُوا قَالَ يَوْفَا لَيْسَ هَذَا أَصَوَابًا
وَلَكِنْ بَعَثْتُ رَجُلًا مِنَّا إِلَى الْأَمِيرِ يُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلْنَا ثُمَّ رَأَيْتُ يَوْفَا
بَعَثَ رَجُلًا إِلَى سِزْدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ يَوْفَا

فَلَمَّا أَخْبَرَهُ وَرَجَعَ إِلَى يَوْفَا سَأَلَهُ فَقَالَ يَوْفَا لَا تَحْبَاهُ اصْعَدُوا إِلَى
الصُّورِ وَأَعْلَنُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَلَمَّا صَعَدُوا الْأَصْحَابُ يَوْفَا عَلَى الصُّورِ
ضَجُّوا بِاللَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فَسَمِعَ يَزِيدُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى مَرَّ مَعَهُ عَلَى
الدِّمَشْقِ فَلَمَّا سَمِعَ الدِّمَشْقُ فَجَّحَتِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ عِلْمٌ أَنَّ يَوْفَا
قَدْ خَلَّصَ مِنَ الْأَسِيرِ فَوَقَعَ الرُّغْبُ فِي قُلُوبِ الرُّومِ فَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ
وَرَكِبُوا إِلَى الْفَرَارِ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْمُتَخَارِعُونَ وَمَدَحُوا
حَيَاتَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ كَمَلَهُ فِي اللَّيْلِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فَتَحَ يَوْفَا
بَابَ الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ الرُّومِ
وَنَادَا مَنْ كَانَ عَلَى الصُّورِ الْفُوزَ الْفُوزَ يَعْنِي الْأَمَانَ فَأَمَّنَّ
فَأَمَّنَهُمْ وَنَزَلُوا فَقَالَ لَهُمْ يَزِيدُ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ مَدِينَتَكُمْ
هَذِهِ عَنُودَةً وَأَنْشُرُ الْآنَ جَمِيعَكُمْ كُنَّا فِتْنَةً حَتَّى نَارَكُمْ وَنَحْنُ قَوْمٌ
إِذَا عَاهَدْنَا مَا وَفَّيْنَا وَقَدْ أَعْطَيْنَاكُمْ الْأَمَانَ مِنْ أَنْفُسِنَا وَلَكِنْ
نَأْخُذُ الْجَزْيَةَ مِمَّنْ لَا يَدْخُلُ فِي دِينِنَا وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ فَلَهُ مَالُنَا وَعَلَيْهِ
مَا عَلَيْنَا فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَسْلَمَ أَكْثَرُهُمْ **قَالَ ابْنُ قَلْدِي**
وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ بِأَن صُورًا قَدْ مَلَكَهَا الْعَرَبُ
فَعِلِمَ أَنَّ مَا يَقَالُهُ مَعَ الْعَرَبِ يَدٌ فَأَخَذَ خَزَائِنَهُ وَدَخَلَتْهُ وَحَرَمَهُ
وَرَكِبَ يَهْرًا فِي الْمَرَائِكِ بِاللَّيْلِ وَأَقْلَعَ يَزِيدُ الْفُلُطْنِيَّةَ

الْعُظْمَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلَ قَيْسَارِيَّةَ إِلَى ذَلِكَ خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَرَجُوا إِلَى
عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَصَالِحُوهُ عَلَى سَلِيمِ الْمَدِينَةِ وَأَقْرَبُوا إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ الصَّلَاحِ وَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي لِيَقْسِرَ رِثَةَ
وَضَرَبَ الْجَزِيَّةَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرٍ وَبَعَثَ يَاسِرَ بْنَ عَوْفٍ إِلَى صُورَ
وَمَعَهُ مِائَةُ مِائَةِ الصَّحَابَةِ فَقَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا
هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَنَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ مَوَالٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ نَعِيمٍ
الْيَشْكُرِيُّ قَالَ لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي قَيْسَارِيَّةَ صُلَحًا عَلَى مِائَةِ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَكَانَ دُخُولُهُ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ
وَلِعَمْرُو بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْخِلَافَةِ أَرْبَعَةُ أَغْوَامٍ وَنِصْفُ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى أَهْلِ الرَّمْلَةِ وَعَسْقَلَانَ وَعُزْرَةَ وَنَابْلُسَ وَطَبْرِقَةَ
أَنَّ قُسْطَنْطِينَ ابْنَ الْمَلِكِ هَرَبَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ
مَلَكَوا طَرَابُلُسَ وَصُورَ لَوْ قَيْسَارِيَّةَ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ وَدَخَلُوا فِيهِمْ
فَلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ أَقْبَلُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَقَدُوا مَعَهُمُ الصَّلَاحَ وَكَذَلِكَ
أَهْلُ جَبَلَةَ وَالْأَمِيقَةَ عَقَدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ صُلْحًا وَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ مَنُصُورِينَ وَمَلَكَ اللَّهُ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالسَّاحِلَ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ كُنْهٌ بِرَكَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي إِلَى مِصْرَ بَعَشْرَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَمَّ فُتُوحُ الشَّامِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنُصْرَتِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ

عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْمُكْتَبِ الْقَزْنََوِي
الْحَسَنِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ اسْتَكْبَهَهُ
وَرَسَمَ لَهُ بِكِتَابَتِهِ وَلِمَنْ قَرَأَ فِيهِ وَدَعَا
لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَبِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ فِي عَاشِرِ
شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَمَانِينَ
وَتَمَانِ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَحَبْلِهِ وَحَبْلِنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَأَنْجَلَ عِيَاظُ الْحُلَا فِي لَافِيَةِ وَعِلَا

الحمد لله وقف مولانا المقام الشريف الملاك الاشرف ابو النصر قايتباي نصر طمس
 نصر اغرنا هذا الجز المتين بفنوح مصر على طلبه العلم الشريف بنفع به و جعل مقعده مدرس للثلاثا بالبحر
 و شرط ان لا يخرج من المدرس المذكورة الا برهنه وثوقه و بشهدتنا نخرج

٢٤١

كتاب فتوح مصر للواقدي

برسم خزانة
 مولانا المقام الشريف
 الملاك الملك الاشرف
 ابي النصر قايتباي
 عريض

وقف

الملاك الاشرف قايتباي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْنَا كَرِيمًا
قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُكْبَةَ الْأَعْلَى
 قَرَأَهُ عَلَيْهِ بِالْحَضْرَةِ مَدِينَةِ عَسْقَلَانَ **قَالَ** حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ مَعْدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا ثَوَّلُ بْنُ عَامِرٍ **قَالَ** أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ شَاكِرٍ الْمَرْبُوعِيُّ
 قَرَأَهُ عَلَيْهِ يَحْمُودُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَ قَبْرِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ **قَالَ** لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَاحِلَ الشَّامِ فِي سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ مِنْ
 هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ
 السَّهْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابًا إِلَى أَمِينِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عُمَرَو بْنِ
 الْعَاصِ إِلَى أَمِينِ هَذِهِ الْأُمَّةِ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ
 الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَتَحَ عَلَيْنَا مَا قَدْ كَانَ بَقِيَ مِنْ سَاحِلِ
 الشَّامِ وَأَخَذْتُهَا صَلَاحًا وَقَدْ هَرَبَ مِنَّا قُسْطَنْطِينُ بْنُ هِرَقْلَ مَمَالِيهِ
 وَعِيَالِهِ وَخَنُ الْيَوْمَ نَازِلِينَ بِقَيْسَارِيَّةٍ نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ وَالسَّلَامَ
وَكَتَبَ أَيْضًا يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ كِتَابًا بِمَا قَدْ تَمَّ لَهُمْ
 بِسُوقَنَا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ
 إِلَى أَمِينِ هَذِهِ الْأُمَّةِ اَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَصَدَ الْمُسْلِمِينَ

بِسُوقَنَا صَاحِبِ حَلَبَ **وَقَدْ** فَتَحَ صُورَ وَطَبْرَةَ بَلَسَ وَإِنَّ اللَّهَ عَصَدَ بِه
 الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ **فَوَصَلَتِ الْكُتُبُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ** وَقَدْ رَحَلَ
 مِنْ حَلَبَ يَطْلُبُ طَبْرَةَ فَوَافَاهُ الْخَبْرُ وَكَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى الزَّرَّاعَةِ
 فَلَمَّا قَرَأَ الْكُتَابَ تَهَلَّلَ وَنَجَّهَ فَرَحًا وَضَخَّ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَيْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
 وَكَتَبَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ كِتَابًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبَشِّرُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفُتُوحِ وَمَا مَنَعَ يُونُسَ قَدْ وَجَّهَ الْكِتَابَ مَعَ عَرَفَةَ
 ابْنِ مَازِنٍ فَرَكِبَ نَافَقَهُ وَسَارَ مُتَوَجِّهًا حَتَّى وَصَلَ الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ
 عَلَى سَاحِلِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ **قَالَ** مَازِنٌ وَعَلَى مَنْ دِيْبَاجِ
 الزُّوْمِ الْخَيْرُ وَعَلَى رَأْسِي مَطَرٌ خَرْمٌ ذَهَبٌ **قَالَ** فَلَمَّا آتَيْتُ
 الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ دَخَلْتُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ
 رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرِيدُ الْجَاهِدَ
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَمْرًا كُنْتُ نَاقِيًا وَعَقْدْتُهَا وَأَيْتُ لَا سَلَامَ عَلَيْهِ فَظَعَرْتُ
 إِلَى شَرِّهِ **وَقَالَ** مِنَ الرَّجُلِ فَكُلْتُ أَنَا عَرَفَةَ بْنُ مَازِنٍ **فَقَالَ**
 يَا بَنَ مَازِنٍ أَمَا كَانَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَإِنْ هَلِكِ
 شِيبَابُ الْجَبَابِرَةِ وَمَنْ جَلَّ اللَّهُ لَهُمُ الدِّيْبَاجُ وَهَذَا الدِّيْبَاجُ حَرَامٌ
 عَلَى الرِّجَالِ مَالًا لَمْ يَكُنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَهَذَا الَّذِي عَلَيْكَ صَدَقَ

بِهِ عَلَى فُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ بِشَرِيطٍ وَلَيْسَ بَيْنَ
 جِلْدِهِ وَبَيْنَ الشَّرِيطِ شَيْءٌ وَقَدْ أَثَرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ جِلْدُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ بَكَيْتُ فَقَالَ لِي
 يَا عُمَرُ مَا الَّذِي بُحِكِيكَ **فَقُلْتُ** وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ
 أَكْرَمُ مِنْ كُفْرِي وَفَيْصَرُ وَهُمَا يَعْشَانِ فِي مُلْكِ الدُّنْيَا
 وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ تَصُدُّهُ الْمَنَاسِيَةُ **قَالَ**
 لِي يَا عُمَرُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ **قَالَ**
 فَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ **فَلَمَّا** قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا
 وَاسْتَبَشَّرَ بِذَلِكَ **قَالَ** عَرَجْتُهُ ثُمَّ رَأَيْتُ مَضِيَّتُ إِلَى مَنْزِلِ خَالَتِي
 وَهِيَ عَمْرَأَتُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فَبِتُّ عِنْدَهَا لَيْلَتِي فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ الْغَدِ لَمَّا أَقْدَرْتُ أَنْ أَسِيرَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ فِي ذَلِكَ الرَّيِّ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ فَأَهْدَيْتُ لِحَالَتِي التَّوْبَةَ
 وَالْعِمَامَةَ فَبَاعَتْهُمَا وَتَصَدَّقَتْ بِمَنْهُمَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ **فَلَمَّا**
 وَسَّعْتُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَى تَوْبَةٍ مِنْ نِيَابِ الشَّامِ كَانَ
 تَحْتَ تَوْبَتِي الدِّيْبَاجُ **فَأَتَيْتُهُ** فَلَمَّا رَأَيْتُ تَبَسُّمَهُ **وَقَالَ**
 يَا بَنَ مَا زِنْ مَا فَعَلْتَ بِدِيْبَاجِكَ بِالْأَمْسِ **فَقُلْتُ** يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْ غَطَيْتُهُمَا لِحَالَتِي وَقَدْ تَصَدَّقَتْ بِمَنْهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
 فُقَرَاءِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ **وَكُلَّ**
قَالَ قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَ الْفَتْحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَكَرُوا اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ **ثُمَّ كَتَبَ** إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ نَا مِرْبِنَ الْجَرَّاحِ
 كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَاقِبَةُ لِلثَّقَيْنِ مِنْ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنِّي
 أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْ فَرِحْتُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَا وَعَدَ نَا بِرَسُولِ اللَّهِ **فَلَمَّا**
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُنُوزٍ قِيَصَرُ وَسَيَفْتَحُ عَلَيْنَا كُنُوزَ كَثْرَى
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ
 مِنْ بَوَادِي بَحْرٍ قَدْ اسْتَشَدُّوا إِلَى الدُّنْيَا وَرَدَّيْتَهَا **وَقَدْ** تَضَعَتْ
 لَهُمْ شِبَالُهَا فَتَحْتَمِلُهَا وَقَدْ تَمَشَّكُوا بِذَيْلِ غُرُورِهَا وَتَسُوا نَعِيمَ
 الْجَنَّةِ وَقَطَعُوا رَهَائِلَ **وَقَالُوا** فِي الثِّيَابِ الدِّيْبَاجِ وَالْحَزْ وَالْبَزِ
 وَأَحْكَمُوا الْحُلُوفِ وَمَا أَصَفَا مِنْ خَيْرِ الْخِطَةِ فَأَلْهَاهُمْ ذَلِكَ عَنْ
 الْآخِرَةِ **وَقَدْ** بَلَغَنِي بِأَنَّ الْجَرَّاحَ النَّظَرَ تَوَابًا لِقَوْلِهِمْ
 وَتَسُوا مَا كَلِمُوا مِنْ أَدَاءِ الْمُعْتَرِضَاتِ **فَلَمَّا** كُنُوزُ كَثْرَى
 الْعَزْمُ وَالْمَهْمُ وَالْغُلْظُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ لَهُمْ حَامِدًا وَلَا تَلِينُ

لَهُمْ جَانِبُكَ يُقْتَمَعُونَ فِيكَ وَمَنْ أَخْلَى مِنْهُ بِشَيْءٍ مِمَّا فُرِضَ عَلَيْهِ فَفَقِرَ
فِيهِ خُذْ وَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ **وَأَعْلَمَ أَنَّكَ رَاحٍ وَكُلَّ رَاحٍ مَسْئُوكٌ**
عَنْ رِعْيَتِهِ **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ **وَقَدْ قَالَ** فِيكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَعْطَى الْأَمَانَةَ حَقَّهَا فَمَنْ
تَرَكَ الصَّلَاةَ وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُنَا
وَنُحَدِّثُهُ فَإِذَا خَضَعَتِ الصَّلَاةُ فَكَانَتْهُ لَمْ يَغْرِفْنَا وَلَمْ نَعْرِفْهُ
اشْتِغَالًا بِمُعْظَمَةِ اللَّهِ سُخَّانَهُ وَتَعَالَى **وَعَنْهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْتَ قَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنْ بُيُوتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ
وَإِنْ زُورِي فِيهَا عِبَادُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي
فَخَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ **وَعَنْهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اتَّقُوا اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ **وَقَدْ** سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ جَمِيعُ الْمُفْتَرَضَاتِ افْتَرَضَهَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا الصَّلَاةَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَهَا عَلَى سَائِرِ السَّمَاءِ **قَالَ** فَإِذَا قَرَأْتَ
كِتَابِي هَذَا فَمُرْ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى مَضْرِبَتِكَ كَرِيمٍ
وَنَفِدَ عَامِرُ بْنُ وَسِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَيَكُونُ مَعَهُمْ مَفْجِئًا مِنْ أَصْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي لِحُصْرٍ وَيَقْتَضِي عَلَيْهِمْ عِنْدَ شُرُوتِهِمْ
وَأَقْبَدَ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ إِلَى أَرْضٍ رَوِيَّةٍ وَدِيَارِ الْحَزَنِ صَلَاحٍ **وَاللَّهُ**
أَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ عَوْنًا وَمُعِينًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ **قَالَ** وَسَلَّمَ الْكِتَابُ إِلَى عَرْجَةِ بْنِ مِلَازِنَ
وَأَمَرَهُ بِتَفْقِيهِ مَنْ كُنِيَ بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ** عَرْجَةُ فَأَخَذْتُ
الْكِتَابَ وَسَمِعْتُ بِهِ عَلَى طَرِيقٍ تَيْمًا **فَلَمَّا** أَنْ كُنْتُ بِبَيْتِ
أَبَا رَجَدٍ لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقُرَى فَسَأَلْتُهُ عَنْ بَيْتِ
عُبَيْدٍ فَأَخْبَرُونِي أَنَّهُ نَارِلٌ عَلَى عِيَانِ عِبَادِ كَرَامِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ
يَطْلُبُ طَبْرِيَّةَ **قَالَ** عَرْجَةُ فَعَرَجْتُ مِنْ أَبَا رَجَدٍ أَطْلُبُ
الْفُورَ وَالْجَوْلَانَ وَأَقْصَدُ طَبْرِيَّةَ فَالْتَقَيْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَلَى الْأُرْدُنِّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَنَاوَلْتُهُ كِتَابَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فَلَمَّا** رَأَاهُ رَجَعْتُ
الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَتَى عَلَى آخِرِ الْكِتَابِ **سَلَّمَ**
قَالَ عَزَمْتُ مَنِّي عَلَى رَجُلٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَأَخْلَى بِشَيْءٍ مِمَّا افْتَرَضَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ لَا جِلْدَ لَهُ **قَالَ** فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ طَرَفِ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ
ثُمَّ نَفَذَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ قَرَأَهُ فَلَمَّا فُيِدَ أَنَّهُ يَسْتَحِبُّهُ عَلَى

فَوَجَدَ مِنْهُمْ ثَمْرًا خَدَّيْهِ نَفْسُهُ بِالْخَيْرِ وَسَارَ مَعَهُ يَرْبِيهِ بَنُ الْأُمِّيِّينَ
وَسَارَ مَرْبِي لِرَبِّهِ الْعَامِرِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ مَعَهُ يُوَقِّتَانِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَقَدْ وَهَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَمْ يَزَلْ عَمْرُو عَلَى الْخُطَارِ بَلْ شَرَكَ الْبَيْدَ وَسَارَ مِنْ
رَفْعِ وَالْمَرِيضِ وَالْعَدَادِ وَالْبَكَارِ وَالْمَرْمَازِ عَنْ عَيْنِهِ وَطَائِفَا
أَيْلَةٍ يَطْلُبُ الْحَازَ وَسَدَّ كُرْفُوحَ قَدِ يَمُتَابَعْدُ حَتَّى إِذَا
كَانَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْفَوَيْزُ بِالْقُرْبِ مِنْ أَيْلَةٍ وَالرَّغْبِ
عَرَجَ يَطْلُبُ أَرْضَ مَرْ **قَالَ** وَكَانَتْ أَرْضُ مَرْ إِلَى حَدُودِ
النُّوبَةِ إِلَى شَيْدَاتٍ وَإِلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى الْعَقَبَةِ
الْكُبْرَى وَالْكَتَارِيسِ وَدِيرِ الرَّجَاجِ فِي مَذَكَةِ الْقِبْطِ
وَكَانَ مِلْكُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْمَقَوْسُ بْنُ رَاعِيْلَ وَكَانَتْ
هَذِهِ الْمَلِكُ مِنْ أَهْلِ الرَّاوِي وَالْقَدِيرِ وَالْفَضْلِ وَكَانَ نَظِيرُ
الْحَكِيمِ الْعَاقِلِ وَنَمُونِ وَهُوَ الَّذِي صَنَعَ الْجَلَّالِ لَنَا عِلْمَ
الْحَيَاتِ عَلَى أَرْضِ مَرْ وَأَشْرَفَتْهَا فَصَنَعَ هَذِهِ الْجَلَّالِ وَكَانَتْ
إِذَا طَرَفَتْهَا السَّمْعُ مِنْ أَمِيَّةٍ سَمِيَّةٍ فَتَخْرُجُ الْحَيَاتُ مِنَ الْأَحْجَادِ
فَمَنْ سَرَبَتْ جُحْفَ أَوْ مَنَ وَتَقَطَّ الْخَبَرُ بِكَ تَابَتْ فَتَلَكُ تَوَكَّلْ

الْمَقَوْسُ مِنْ أَهْلِ الرَّاوِي وَكَانَتْ الْقِبْطُ مَسْدُ فِي عِدَّةٍ
مَرْبِيَّةٍ وَأُمُورٌ سَبِيحَةٌ وَكَانَتْ لِقَائِهِمْ ظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَكَانَ** حَكِيمٌ ذَلِكَ الرَّمَارِ فِي مَضَرٍّ جُلَّ الْقَالِ
لَهُ خُطَارِ مِنْ وَهُوَ الَّذِي عَمِلَ دَوَالِيْبِ الرِّيحِ وَأَرْجَى الْهَوَى وَكَانَ
قَدْ تَحَمَّرَ فِي الْأَنْجَالِ وَاطْلَعَ عَلَى مَكْنُونِ الْحَكِيمِ وَالْأَمْرَارِ
وَعَرَفَ صَلَوةَ الْقَدِيبِ وَالْقِبْطِ وَأَحْرَكَ كَاتِ الْمَحْرُوكَةِ
أَنْفُسَهَا لَهْوِ الرِّيحِ وَأَنْجَارِ الْأَهْوِيَّةِ فِي أَجْسَامِهَا **وَكَانَ**
يَجِدُ فِي عِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ يَبْنِي بَيْنَ أَرْضِ لَهَا تَنْشُرُ دِيْنَهُ
وَتَقْلُوهَا كَلِمَةً وَيَمْلِكُهَا هُوَ وَأَصْحَابُهَا الْبِلَادَ فَجَعَلَ فِي أَيْتَارِ
رَاعِيْلَ بْنِ قَطْمَارِ بْنِ أَبِي الْقَوْسِ جِسْرًا عَظِيمًا عَلَى أَنْجَارِ
الْخَلَاةِ بِمَوْضِعٍ يُسَمَّى بَعِيْنُ شَمْسٍ وَجَعَلَ عَلَى أَعْلَى الْجَبَلِ شَخَصًا
مُجَوَّفَةً وَجَعَلَ وَجْهَهَا مَائِلًا إِلَى مَضَرٍّ وَكَتَبَ عَلَيْهَا بِالْقِبْطِيَّةِ إِذَا
دَارَفَتْ وَجْهَهَا مَائِلًا إِلَى الْجَبَلِ فَقَدْ قَرَّبَ مَذَكُ الْعَرَبِ
فِيهَا الْمَلِكُ الْمَقَوْسُ فِي بَطْنِ الْأَيَّامِ وَكَانَ الْقَبِيْدُ
وَالْقَبِيْدُ فِي الْخَبَرِ فِي رَقَبَةِ جَسْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ انْتَهَى بِهِ الْخَبَرُ إِلَى عَيْنِ شَمْسٍ وَإِذَا لَهَا أَصْوَابٌ قَدْ عُلَّتْ مِنْ
تِلْكَ الْأَشْخَاصِ وَقَدْ تَوَلَّتْ وَجْهَهَا بِخَوَالِجِهَا مَا يَقْنُ تَلَاوُفَ

مُلْكِهِ **قَالَ** وَهُوَ قَلْبٌ لَا جِلَّ لَكَ وَدَخَلَ قَصْرَ الْجَمْعِ وَاسْتَوَى
عَلَى سِرِيرِ مُلْكِهِ وَجَمَعَ الْأَقْسَمَةَ وَالرُّهْبَانَ وَأَوْبَابَ
الدَّوْلَةِ وَكَبَّرَ الْفَيْضَ إِلَيْهِ **وَقَالَ** يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
اعْلَمُوا أَنَّ زَمَانَكُمْ قَدْ مَضَى وَمُلْكُكُمْ قَدْ انْقَضَى **وَهَذَا**
الْمَنْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَبْعُوثُ لَا شَكَّ فِيهِ قَدْ ظَهَرَ بِأَرْضِ الْجَزِيرِ
وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَقَدْ بُعِثَ بِالرُّعْبِ **وَلَا بَدَّ**
لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا يَمْلِكُ تَحْتَ سِرِيرِي هَذَا فَانْظُرُوا فِي
مُلْكِكُمْ وَاصْلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَارْقُوا بِرِعْيَتِكُمْ
وَلَا تَجَاورُوا فِي أَحْكَامِكُمْ وَأَمِنُوا اضْغَافَكُمْ وَاسْوِهُم
وَأَيَّاكُمْ وَاتَّبَاعِ الظُّلْمِ **فَإِنَّ** الظُّلْمَ وَبَالَ وَأَعْطُوا الْحَقَّ
مَنْ أَنْفَلَكُمْ وَلَا تَسْتَطِيلُ قُوَّتُكُمْ عَلَى ضَعِيفِكُمْ فَادَامَتِ
الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تَدُورَ مَلِكُكُمْ وَكَمَا مَلَكَتُوهُمْ
عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَذَلِكَ يَأْخُذُ هَامِكُمْ مِنْ يَلَدِي
بَعْدَكُمْ فَاصْلُوا أَيْتَانِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَالِقِكُمْ
فَإِنْ أَنْفَرْتُمْ فَكُنْتُمْ ذَلِكَ رَجُوتُ لَكُمْ النَّصْرَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ
وَمَنْ يُرِيدُ كُفْرًا وَإِنْ أَبْغَضْتُمْ أَهْوَأَكُمْ قَتَلْتُمْ هَلَاكُكُمْ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَسَّانِ بْنِ كَنْبٍ عَنْ عَبْدِ الْمَوَاجِدِ بْنِ أَبِي
عَوْنٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ حَمِيدٍ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ الْحَوَّارِ
الرَّائِي لِمُعَاذِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** لَمَّا
هَاجَرَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَبَايَعَهُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ كَتَبَ الْكِتَابَ إِلَى مُلُوكِ
الْأَرْضِ وَفِي الْجُمْلَةِ كُتِبَ إِلَى الْمُعَاوِيَةِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ
وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَكَانَ الَّذِي كَتَبَ الْكِتَابَ أَبُو
بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَكَانَ** فِي
الْكِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
صَاحِبِ مِصْرَ **أَمَّا بَعْدُ** فَسَلَامٌ عَلَىكَ يَا أَرْسَلَنِي رَسُولًا
وَأَنْزَلَ عَلَيَّ قُرْآنًا مُبِينًا وَأَمَرَنِي بِالْإِذَارِ وَالْإِغْذَارِ
وَمَقَاتِلَةِ الْكُفَرِ حَتَّى يَدِينُوا بَيْنِي وَيَدُ خُلُوعًا فِي مِلَّتِي
وَقَدْ دَعَوْتُكَ بِالْإِفْتِرَارِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ أَنْتَ
فَعَلْتَ سَعَدَتْ وَلَوْ أَنَّكَ أَنْتَ أَتَيْتَ شُكَيْتَ وَالسَّلَامُ
عَلَيَّ مِنَ اتَّبَعَ الْمَدِينِي **قَالَ** طَوَى الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ
بِحَاتِمِ الشَّرِيفِ **قَالَ** أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَخْرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَاتَمَ مِنْ إِبْضَعِهِ وَكَانَ

مِنْ رَضِيَّةٍ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ أَهْلُ بَيْتِهِ **قَالَ** الْثَانِي رَسُولُ اللَّهِ
 وَالثَّالِثُ اللَّهُ وَفِي نُسْخَةِ أُخْرَى الْأَوَّلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالثَّانِي مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ وَالثَّلَاثُ الْمَلِكُ اللَّهُ فَلَا يَنْفُسُ أَحَدٌ عَلَى خَاتَمِهِ نَفْسُهُ
قَالَ سَمُرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُلَيْبٍ الطَّوِيلُ كَانَ خَاطِرَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلًا لَمْ يَلْقَ فَضْلًا لَمْ يَلْقَ أَذْرَى **قَالَ** وَسَأَلَ رَجُلٌ جَابِرَ
 ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَهُ فِي أَيِّ يَدٍ كَانَ يَحْتَمِرُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى **قَالَ** ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَمِرُ فِي يَمِينِهِ وَيَقُولُ
 ائْتِ بِي أَحَقُّ بِإِزْمِيَّةٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَتَقْرَأُ الْخَاتَمَ فِي يَمِينِهِ وَخَدَّتْ
 أَيْمَانُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَمِرُ فِي يَمِينِهِ ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى يَسَارِهِ **قَالَ** وَرَوَى
 أَنَسُ بْنُ رَجَاءٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَمِرُ
 فِي يَسَارِهِ **وَرَوَى** الْجَعْفَرِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ كُلُّهُمْ
 يَحْتَمِرُونَ فِي الْيَسَارِ **قَالَ** لَنَا طَبْعُ الْكِتَابِ خَاتَمُهُ **قَالَ**
 أَتَيْتُ النَّاسَ مِنْ سِطْرِي بِطَبْعِي هَذَا إِلَى صَاحِبِ مِصْرٍ وَأَخْبَرُهُ
 عَلَى اللَّهِ **قَالَ** قَوَّيْتُ خَاتَمِي بِنُجْمَةِ الْقُرْشِيِّ وَقَالَ لَنَا يَلُو رَسُولُ اللَّهِ

فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا خَاطِبُ قَالَ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدَّ عَنْهُ وَأَصْحَابَهُ وَسَرْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَشَدِدْتُ
 عَلَى رَاحِلَتِي وَوَدَّعْتُ أَهْلِي وَاسْتَقَمْتُ عَلَى طَرِيقِ جَادَةِ مِصْرَ
 فَلَمَّا أَبْعَدْتُ عَنِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَشْرَفْتُ عَلَى مَا لَبِثِي بِدْرِ
 فَارَدْتُ أَنَّ أُوْرِدَ نَاقَتِي الْمَاءَ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلَيْنِ عَلَى الْمَاءِ رَاكِبَيْنِ
 عَلَى نَاقَتَيْنِ وَمَعَهُمَا رَجُلٌ عَلَى جَوَادٍ أَحْمَرَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمَا مَضَيْتُ
 وَإِذَا بِالْفَارِسِ قَدْ لَحِقَنِي وَقَالَ لِي مَنْ أَنْتِ أَقْبَلْتُ وَإِلَى أَيْنَ
 تَرِيدِينَ **قَالَ** فَتَقَلْتُ لَهُ يَا هَذَا لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ **قَالَ** فَتَقَعَ فِيمَا
 يُخْزِي نَبَاكَ وَيُورِدُ بِكَ أَنَا وَرَجُلٌ غَابِرُ سَبِيلٍ وَسَالِكَ طَرِيقٍ **قَالَ**
قَالَ الْفَارِسُ مَا إِنَّا كُأَرْدُنَا وَلَا إِلَى نَحْوِكَ قَصْدَنَا بَلْ قَوْمٌ
 لَنَا دَمٌ وَثَارٌ عِنْدَ مُحَمَّدٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ جِئْنَا وَنَحْنُ لَفَنَّا عَلَى أَنْفَانَا
 نَدْخُلُ مَدِينَةَ يَثْرِبَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ فَلَمَّا جَدْنَا مِنْهُ غَرَّةً فَتَقَلْتُ لَهُ
قَالَ خَاطِبُ وَاللَّهِ لَيْسَ أَمْكِنُنِي مِنَ الْجِهَادِ لَا جَعَلَنِي جِهَادِي
 فِيهِمْ وَلَيْسَ لِي إِلَّا الْخَدِيعَةُ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَرْبُ خُدَاعٌ **قَالَ** فَبَيْنَمَا أَنَا أَخَاطِبُ الْفَارِسَ
 وَإِذَا أَنَا بِرَاكِبَيْنِ عَلَى نَاقَتَيْنِ قَدْ قَصَدَا نَحْوِي وَقَالَ لِي
 بِنِظَرَةٍ وَحَقٍّ وَفَضَاظَةٍ وَجِئْتَ لَعَلَّكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ

فَقُلْتُ لَهَا لَقَدْ كَادَ أَنْ تَرِزْلِي بِكُمُ الطَّرِيقُ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِيقِ
وَأَتَيْتِي رَجُلًا مِثْلَكُمْ مَا أَطْلُبُ مَا تَطْلُبُوا وَإِنِّي قَاصِدٌ يَثْرِبُ فَأَكُونُ مَعَكُمْ
وَعَدَّ عَوَّلْتُ عَلَى صُحْبَتِكُمْ لَا أَكُونُ مَعَكُمْ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ فِي
طَرِيقِي هَذَا رَمَزًا أَتَوْبُ بِهِ أَنْ يُحَمَّدًا قَدْ وَجَّهَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَضَرَ
بِكِتَابِهِ وَاعْتَلَّهُ فِي هَذَا الْوَادِي مُكَمِّنًا **قَالَ** حَاطِبُ بْنُ
وَأَشْرَفْتُ إِلَى وَادٍ بِالْبُعْدِ مِنِّي يُقَالُ لَهُ وَادِي الْأَرَاكِ وَكَثِيرًا
مَا كُنْتُ أَكْمِزُ فِيهِ وَأَعْرِفُهُ **فَشَمَّرَ** قُلْتُ إِنْ سَلَوَا مِنِّي أَتَيْتُكُمْ
جَنَانًا وَاحِدًا كُمْ سِنَانًا حَتَّى تَقْضِيَ هَذَا الْوَادِي فَإِنِّي قَتَلْنَا
وَالْأَمَنَاءُ مُكَمِّنِينَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ فَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ
حَتْمًا **قَالَ** حَاطِبُ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَرْسِ أَنَا أَسِيرُ مَعَكَ
فَرْتَقِدْ رَأْمًا مِي وَتَرْكْ صَاحِبِيهِ وَاقْضِ **قَالَ** حَاطِبُ
فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِهِ عَنْ صَاحِبِيهِ وَغَبَا عَنْهُمَا الْغَتَّ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ
مَا اسْمُكَ قَالَ سَلَابُ قُلْتُ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ قَاصِرٍ فَقُلْتُ مِمَّنْ
قَالَ مِنْ هَمْدَانَ قُلْتُ بِأَسْلَابِ الْعُلَمَاءِ أَنْ أَمَدًا لَا يَتَدَرُّ يَدْخُلُ
يَثْرِبُ وَيُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ مُحَمَّدًا إِلَّا مِنْ لَهْ جَنَانٍ رُكَّابٌ وَتَبَاتُ
لَآنَ فِيهَا سَادَاتُ الْعَرَبِ وَفُزَّانٌ وَأَقْرَانٌ لَا سِيَّمَا مِثْلَ عُمَرَ
وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِنِ عَمْرِو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَفَلَانٍ وَفَلَانٍ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ قَدْ قَهَرُوا الْأَنْبِيَاءَ
وَسَادَاتِ الْأَمِيرِ بِالْحَزْمِ وَلَكِنْ كَيْفَ أَسِيفُكَ قَالَ سَيْفُ
يَا بَنِي حَسَنٍ قُلْتُ لَهُ أَرِنِي آيَاهُ قَالَ فَاسْتَلَّهَ مِنْ غَمَدِهِ وَسَلَّمَهُ إِلَيَّ
قَالَ حَاطِبُ فَأَخَذَتْ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَهَزَزَتْهُ وَقُلْتُ سَيْفُ
مَا بَيْنَ يَدَيْكَ **قَالَ** **الْقَائِلُ**
سُيُوفٌ جَدِيدَةٌ يَا لَوْ لِي نَزْغَالِي سَيْفٌ مِثْلُكَ لَكُنْتُ أَيْزُ السَّيْفِ ضَارِبُ
فَقَالَ لِي مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِي عَامِرٍ إِنْ سَيْفُكَ
هَذَا مِنْ ضَرْبِ قَوْمٍ عَادٍ مِنْ وَلَدِ شَدَادٍ وَمَا لَكَ مِنَ الْعَوْبِ
مِثْلَ هَذَا السَّيْفِ وَلَكِنْ قَدْ وَجَّهَ عَلَى كَرَامِكَ وَأَرِيدُ أَنْ
أَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِحِيلَةٍ أَعْلَمُكَ آيَاهَا نَقْلُهَا عَدُوًّا وَلَدَ فَتَأَنَّ بِنَمَّةِ
الْعَرَبِ إِلَّا فَعَلْتَ فَقُلْتُ إِذَا كُنْتُ فِي مَقَامِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ
وَحُصْنِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَتُرِيدُ قَتْلَهُ فَهَزَّ هَذَا السَّيْفَ فِي يَدِكَ
حَتَّى يَقْطُرَ وَيَلِينَ مَضْرِبُهُ وَاصْرُبْ بِهِ عَدُوًّا عَلَى حَرْبٍ فَإِنَّهُ أَسْرَعُ
لِلْقَطْعِ وَأَمَّا كُنْ لِلْقَتْلِ **قَالَ** ثُمَّ هَزَزْتُ السَّيْفَ وَمِلْتُ بِهِ عَلَى
عُنُقِهِ وَإِذَا بِرَأْسِهِ طَائِرٌ فَأَسْرَعْتُ بِالنَّزُولِ عَنْ نَاقَتِي وَكُنْتُ
جَوَادُهُ وَرَبَطْتُهُ فِي شَجَرَةٍ أَمْرٍ غَيْلَانٍ لَيْلًا يَغِيرُ فَيَنْفِرُ عَلَى
صَاحِبِيهِ وَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِمَا وَإِذَا هُمَا يَنْظُرَانِي فَلَمَّا رَأَيْتَنِي

أَقْبَلَ أَحَدُهُمَا إِلَى فَقَالَ لِي مَا وَرَأَيْكَ وَأَيْنَ سَلَابِ فَقُلْتُ لَهُ الْفَيْسُ
بِأَخْذِ النَّارِ وَكَشَفَ الْعَارَ وَأَعْلَمَ أَنَا وَحَدَّثَنَا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ وَهُمَا نَائِمَانِ وَقَدْ وَجَّهْنِي صَاحِبُكُمْ كَمَا لِيَقْدُرَ أَحَدُكُمَا
وَيَكُونَ الْآخَرُ دَيْدِنًا لَنَا لِأَنْ هَذَا الْوَادِي لَا يَخْلُو سَاعَةً
مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ لَا نَفْعَ الرَّأْيِ رَأَيْتَ وَسَارَ مَعِيَ الثَّانِي
فَلَمَّا غَيَّبْتُهُ عَنْ صَاحِبِهِ قُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
قُلْتُ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ غُوْلَيْبٍ فَقُلْتُ لَهُ كُنْ رَجُلًا وَآيَاتِ
وَالْخَوْفِ وَإِذَا رَأَيْتَ قَدْ هَجَمْنَا عَلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَاتَّقِ خَاطِرَكَ
وَفِيهِ سَيْفُكَ ثُمَّ نَظَرْتُ عِيًّا وَشِمَالًا فَقَالَ مَالِكُ فَقُلْتُ
أَرَى غِيْرَةً وَلَا شَكَّ أَنَّ تَحْتَهَا قَوْمٌ مِمَّنْ صَبَا إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ فَعَلَّ
يَتَأَمَّلُ كَالْوَالِدِ الْخَيْرَانَ فَمَا جَلَّتْ بِضْرَتِهِ عَلَى عَاتِقِهِ الْقَيْتُ بِرَأْسِهِ
إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ ابْرَكَتُ هَيْجِنَهُ وَعَقَلْتُهُ بِفَاصِلٍ وَمَا مَدَّ
وَأَسْرَعْتُ إِلَى الثَّالِثِ فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجِيدًا أَتَقَرُّ بِالْشَّرِّ فَسَارَعَنِي
وَفَارَعْتُهُ وَضَارَ بَنِي وَضَارَتْهُ وَضَادَ مِنِّي وَضَادَ مِنْهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُهُ وَأَخَذْتُ الرَّاحِلَيْنِ وَالْفَرَسَ وَتَرَكْتُ
الْكُلَّ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَ خَلَالٍ مِنْ رَمْلَانِ الْجَاهِلِيَّةِ
ثُمَّ تَوَجَّهْتُ أَرِيدُ مِصْرَ وَلَمْ أَرَ لِي حَتَّى أَتَيْتُ مِصْرَ فَرَأَوْنِي الْقَيْطُ

350
قَالُوا مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قُلْتُ أَنَا رَسُولٌ إِلَى صَاحِبِكُمْ قَالُوا مِنْ قُلْتُ
مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنِّي أَحَاطُوا
بِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَأَتَوَانِي إِلَى قَصْرِ الشَّمْعِ وَأَوْقَفُونِي عَلَى
بَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَاسْتَأْذَنُوا إِلَى الْمُتَوَقِّسِ فَأَمَرَ بِإِخْصَارِي إِلَى بَيْنِ
يَدَيْهِ فَقَالُوا لِي أَتُرِيدُ فَنَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي وَسَارَتْ الْحُجَابُ
بَيْنَ يَدَيَّ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَإِذَا هُوَ فِي
قُبَّةٍ يَلَا لَأَلْجَوْهَرُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَيَلْمَعُ الْيَوَاقِيتُ مِنْ أَرْكَانِهَا
وَالْحُجَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَوْمِيتُ بِخِيَةِ السَّلَامِ فَأَمَرُونِي بِالْجُلُوسِ
فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَخَذَنِي الْمَجْلِسُ **فَقَالَ** حَاجُّهُ يَا أَخَا الْعَرَبِ
أَيْنَ كِتَابُ صَاحِبِكَ قَالَ فَسَلَّمْتُ الْكِتَابَ مِنْ يَدَيَّ إِلَى
يَدَيِ الْمَلِكِ فَأَخَذَهُ مِنِّي بِقَبُولٍ وَقَبَّلَهُ وَجَرَّهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ
مَرْجَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ تُرْسَلُهُ إِلَى وَزِيرِهِ وَقَالَ لَهُ
أَفَرَأَاهُ عَلَى قَائِمَةٍ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ كَرِيمٍ **قَالَ** فَقَرَأَهُ الْوَزِيرُ عَلَيْهِ
إِلَى أَنْ أَتَى إِلَى آخِرِهِ فَقَالَ الْمَلِكُ لِحَاجِّهِ الْكَبِيرِ هَاتِ
السِّفْطَ الَّذِي سَلَّمْتُهُ إِلَيْكَ فَأَتَاهُ الْحَادِ مُسِفْطٌ فَأَخَذَهُ الْمَلِكُ
فَفَتَحَهُ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ مِطَاطًا وَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِي التَّمَا
صِفَّةُ أَدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْأَنْبِيَاءُ وَفِي آخِرِهِمْ

صِفَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ** الْمَلِكُ لَوْ زِيرُهُ قُلْتُ هَذَا
 الْبَدْوِيُّ يَصِفُ لَنَا صَاحِبَهُ كَمَا نِيَّ أَرَاهُ **فَقَالَ** لَهُ الْوَزِيرُ
 الْمَلِكُ يَقُولُ لَكَ كَذَا وَكَذَا **قَالَ** حَاطِبٌ فَقُلْتُ
 وَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَصِلَ أَنْ يَصِفَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ** الْوَزِيرُ لَا يَدَّ أَنْ تُحِبَّ الْمَلِكُ إِلَيَّ مَا سَأَلَكَ
 عَنْهُ **قَالَ** حَاطِبٌ فَقُمْتُ قَائِمًا عَلَى قَدَمِي **وَقُلْتُ**
 إِنَّ صَاحِبِي وَسِيمٌ **فَسِيرٌ** مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ **بَيْنَ كَتِفَيْهِ**
 شَامَةٌ **وَهِيَ لَهُ** عَلَامَةٌ **كَالْقَمَرِ** إِذَا أَبْدَرَ **صَاحِبُ**
 خُشُوعٍ وَدِيَانَةٍ **وَأَمَانَةٍ** وَعِفَّةٍ وَصِيَانَةٍ **صَادِقُ** الْحَقِّ
 وَاضِحُ الْحَقِّ **أَشْمَرُ** الْعَرَنِينَ **وَاضِحُ** الْجَبِينِ **سَهْلُ** الْحَذِينَ
 رَقِيقُ الشَّفَتَيْنِ **بَعِيدَتِيهِ** دَعَجٌ **وَنَحَاجَتِيهِ** أَرْجٌ **وَبِأَسْنَانِهِ**
بَلَجٌ **وَأَنْفٌ** غَيْرُ ذِي عَوَجٍ **وَصَدْرٌ** رَئِيزٌ جَرَجٌ **وَبَطْنٌ**
كَطَيِّ الثَّوْبِ **الْمُدْبَحُ** **ذُو** لِسَانٍ فَصِيحٍ **وَلَسَبٌ** صَحِيحٍ
وَخُلِقَ مِلْحٌ **لَا** بِالطَّوِيلِ الْعَالِي **وَلَا** بِالْقَصِيرِ الدَّانِي
وَلَا بِالطَّوِيلِ الشَّاهِقِ **وَلَا** بِالْقَصِيرِ الْأَسِقِ **مُعْتَدِلُ**
الْقَامَةِ **مُدَوِي** الْعِمَامَةِ **رَبْعٌ** مِنَ الرِّجَالِ
شَعْرُهُ مُسَبَّلٌ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ **مُسِيرُ** الْوَجْدِ **أَبْيَضُ** مُشَرَّبٌ

نَحْمَةُ **مِلْحٌ** الْحَدَقَتَيْنِ **لَطِيفُ** الْكَفَّيْنِ **صَغِيرُ**
الْقَدَمَيْنِ **أَسْحَى** النَّاسِ **كَفَّالٌ** **وَأَعْظَمُهُمْ** ظَرْفًا **وَأَعْفَمُ**
فَرْجًا **وَأَصْدَقُ** النَّاسِ لَهْجَةً **وَأَحْسَنُهُمْ** حُجَّةً **لَيْزُ** الْعَرِيكَ
وَقَوْرٌ شَكُورٌ **لِرَبِّهِ** ذَكُورٌ **حَلِيمٌ** كَرِيمٌ عَظِيمٌ
بَوَاحٍ جَمِيلٌ **وَمَنْطِقٌ** جَلِيلٌ **وَتَخَذَ** أَسِيلٌ **وَطَرْفٌ** كَحِيلِ
سَيِّ الْحَظَرِ **عَظِيمُ** الْأَثَرِ **صَفْوَةُ** الْبَشَرِ **أَكْرَمُ** رَبِيعَةٍ
وَمُضَرٌ **سَيِّدُ** أَهْلِ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ **يَنْطِقُ** بِالْحَقِّ **وَيَأْلَفُ**
الصِّدْقَ **يُؤَاسِي** الْفَقِيرَ **وَيُعْطِي** الْكَثِيرَ **وَيَأْكُلُ** خُبَرَ
الشَّعِيرِ **وَيَصُومُ** فِي الْحَجْرِ **وَيَنَامُ** عَلَى الْحَصِيرِ **فَتَحْمًا** مُفَحَّمًا
يَتَلَا لَا وَجْهَهُ بِالْأَنْوَارِ **كَثْلُهُ** لِي الْقَمَرِ لَيْلَةً **لَا** يَدَارُ
أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ **وَأَقْصَرُ** مِنَ الْمُسْتَبِ **عَظِيمُ** الْهَامَةِ
زَجَلُ الشَّعْرِ **لَا** يَجَاوِرُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ **أَزْهَرُ** اللَّوْنِ
مِلْحٌ الْكُؤُنِ **وَاضِحُ** الْجَبِينِ **أَشْمَرُ** الْعَرَنِينَ **طَوِيلُ** الزَّنْدَيْنِ
حَسَنُ الْخُلُقِ **كَرِيمُ** الْكَفَّيْنِ **أَشْعَرُ** الذَّرَاعَيْنِ **وَالْمَنْجَبَيْنِ**
سِيرُ الْكَفَّيْنِ **وَالْقَدَمَيْنِ** **مَائِلُ** الْأَطْرَافِ **مِلْحٌ**
الْأَوْصَافِ **إِذَا** مَشَى نَظَرَ لِلَّهِ الْعِمَامَةِ **وَيَنْظُرُ** مِنْ وَرَائِهِ
كَمَا يَنْظُرُ أَمَامَهُ **وَيَبْدُو** مِنْ يَلْقَاهُ بِالسَّلَامِ **وَيُكْثِرُ**

فِي اللَّيْلِ الْقِيَامِ • وَبِالنَّهَارِ الصِّيَامِ • وَيَدْعُوا إِلَى السَّدَادِ •
 وَيَأْمُرُ بِالرِّشَادِ • وَدِينُهُ الْإِيمَانُ • وَكِتَابُهُ الْقُرْآنُ •
 وَهُوَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ • مُشْفِقٌ عَلَى أُمَّتِهِ • رَحِيمٌ مِمَّنْ دَخَلَ فِي مِلَّتِهِ
 بَهْجَتِي • وَفِي رِضْوَانِي • رِجْئِي • مَرْضَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ •
 وَالْآخِرِينَ • لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ • وَلَا فِي الْأَدَمِيِّينَ •
قَالَ • صَارَ الْمُتَوَقِّسُ يَتَمَّيَلُ يَمِينًا وَشِمَالًا عِنْدَ ذِكْرِ
 صِفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** • صَدَقْتَ يَا عَكَرِي
 هَكَذَا صِفَتُهُ **قَالَ** • حَاطَبٌ بَيْنَمَا هُوَ بِحَاطِبِي إِذْ نَضَبَتْ
 الْمَوَائِدُ وَجِئْتُ بِالطَّعَامِ فَأَمَرَنِي الْمَلِكُ أَنْ أَتَقَدَّمَ وَأَكُلَ فَأَتَمَنْتُ
 مِنْ ذَلِكَ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَحَلَّ لَكُمْ
 وَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ أُقَدِّمَ لَكَ إِلَّا لَحْمَ الطَّيْرِ • فَقُلْتُ لَهُ
 إِنِّي لَا أَكُلُ فِي هَذِهِ الصَّحَافِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ وَعَدَنَا أَنْ نَأْكُلَ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ **قَالَ** • قَدْ لَ الطَّعَامُ فِي
 صَحَافِ فُخَّارٍ فَأَقْبَلْتُ أَكُلُ فَقَالَ لِي الْمَلِكُ يَا أَعْرَابِي أَيُّ الطَّعَامِ
 أَحَبُّ إِلَيْ صَاحِبِكَ قُلْتُ مَا عَمِلَ فِيهِ الدُّبَابُ يَعْنِي الْقَرْعَ وَإِنَّا إِذَا كَانَ
 عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْءٌ أَشْرَنَاهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا أَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ قَضَعَةً فِيهَا تَرِيدٌ وَعَلَيْهِ الدُّبَابُ فَجَعَلَ يَتَّبِعُ الدُّبَابَ مَا

زَلْتُ أُحِبُّهُ لِحُبَّتِهِ إِيَّاهُ **وَقَالَ** • الْمَلِكُ يَا أَعْرَابِي فِي أَيِّ شَيْءٍ تَشْرَبُ الْمَاءَ
 قُلْتُ فِي قَعْبٍ مِنْ خَشَبٍ **قَالَ** • أَيُّبْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ نَعَمْ **قَالَ** •
 أَيُّبْتُ مَنْ دَعَاكَ قُلْتُ نَعَمْ وَإِنَّهُ قَالَ • لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ
 وَلَوْ أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ **قَالَ** • أَيْقَبِلُ الصَّدَقَةَ قُلْتُ لَا
 أَيْقَبِلُ الْهَدِيَّةَ • وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ أَسْلَمَ النَّاسُ لَنَهَادَ وَأَمِنْ غَيْرِ
 جُوعٍ **قَالَ** • الْمُتَوَقِّسُ أَيْكَحِلُّ قُلْتُ نَعَمْ يَكْحَلُ بِالْإِثْمِ فِي
 عَيْنِهِ الْيَمْنَى فَلَا تَأْوِي فِي الْيُسْرَى أَتَانِ **وَقَالَ** • مَنْ شَاءَ أَكْحَلْ
 أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَقَلَّ • وَهُوَ يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَيُرْتَعِلُ شَعْرَهُ •
 وَلَا يُتَارِقُ حُمْشًا فِي سَفْرِ كَانَ أَوْ فِي حَضِرِ الْمِرْآةِ وَالْمُكْحَلَةِ
 وَالْمِشْطِ وَالْمَدْيِ وَالسَّوَاكِ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجْعَلُ لِأَصْحَابِهِ فَضْلًا
 مِنْ تَجْمِيلِهِ لِأَهْلِهِ • وَلَقَدْ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لَزَوْجَتِهِ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُنْظَرُ فِي رُكْوَةٍ فِيهَا
 مَا يُسَوِّي شَعْرَهُ • فَقَالَتْ • يَا بَنِي آدَمَ أَنْتَ وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 تُنْظَرُ فِي الرُّكْوَةِ وَتُسَوَّى شَعْرُكَ فِي حِمَاكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَيْرُ
 خَلْقِهِ **قَالَ** • يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ لِعَبْدِهِ إِذَا خَرَجَ لِإِخْوَانِهِ
 أَنْ يَتَرْتَبِنَ لَهُمْ وَيَجْعَلَ إِذَا رَكِبَ فِي جَبَلِيَّةٍ
 مَا لَدَى يَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ فَقُلْتُ رَأَيْتُ سَوْدَاً وَلَوْ أَلْبَيْضَ وَعَلَى اللِّوَاءِ

مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَأُورِدَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا فَقَالَتْ إِنَّ الرِّايَةَ كَانَتْ مِنْ مِرْطٍ مَرْتَبِطٍ مُرْتَجِلٍ وَاسْمُهَا الظَّاهِرُ
وَفِي رِوَايَةٍ شِمَالُ بْنُ حَرْبٍ كَانَتْ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِرْطٍ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قَالَ** الْمُتَوَقِّفُ
إِلَهُ كُرْسِيِّ يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَوْ قُبَّةٌ قُلْتُ نَعَمْ رَأَيْتُ لَهُ كُرْسِيًّا
مِنْ خَشَبٍ قَوَائِمُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقُبَّةٌ مِنْ أَدِيمٍ تَسْعُ فِيهَا نَحْوُ أَرْبَعِينَ
رَجُلًا **قَالَ** فَمَا الَّذِي يَحِبُّ مِنَ الْخَيْلِ قُلْتُ الْأَشَقَرُ الْأَعْيَنُ
ثُمَّ الْأَوْحَ الْمَحَلَّ السَّابِقَ وَقَدْ تَرَكْتُ عِنْدَهُ فَرَسًا يُقَالُ لَهُ
الْمُرْتَجِرُ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ خَيْلِهِ فَرَسًا مِنْ
خَيُْولِ مِصْرَ الْمُصَوِّفَةِ فَأَمْرَهُ فَأُسْرِجَ وَالْجَمْرُ وَأَعْدَتْ لَهُ يَدَا
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فَرَسُهُ الْمُبِينُ وَحَمَارًا مَلِيحًا يُقَالُ
لَهُ الْيَعْفُورُ وَبَعْلَةٌ يُقَالُ لَهَا الدُّلُ وَجَارِيَةٌ اسْمُهَا بَرِيرَةُ
وَكَانَتْ سَوْدَا وَجَارِيَةٌ بَيْضَاءُ مِنْ أَجْمَلِ بَنَاتِ الْقُبَا اسْمُهَا
مَارِيَّةٌ وَغُلَامًا اسْمُهُ مَجْنُوبٌ وَطَيْبًا وَنِدَاءً وَغَوْلًا
وَمِسْكًا وَعَمَامِيْرَ وَقَبَاطِي وَآمُرُورِينَ أَرْسَلَ يَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فَكُتِبَ يَقُولُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْمُتَوَقِّفِ
إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَّا بَعْدُ** فَمَذْ بَلَعْنِي كَمَا بَكَ

فَقَرَأْتُهُ وَفَضَّلْتُهُ وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَكَ رَسُولًا
وَفَضَّلَكَ تَقْضِيَةً وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ قُرْآنًا مُبِينًا وَكَشَفَا
عَنْ خَبْرِكَ فَوَجَدْنَاكَ أَقْرَبَ دَاعٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْدَقَ
مَنْ تَكَلَّمَ الْحَقُّ وَلَوْلَا أَنِّي مَلَكَتُ مِصْرَ وَأَخَافُ أَنْ قَوْمِي
لَا يُطِيعُونِي لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِكَ لِيَلْبِي بِكَ أَنْتَ خَاتِمُ
النَّبِيِّينَ مُحَمَّدًا مَوْلَا الْمُرْسَلِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
مِنِّي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَأَسَلُّ إِلَى الْكِتَابِ وَالْهَدْيَةِ وَقَتْلَ مَا بَيْنَ
عَيْنِي **قَالَ** بِاللهِ عَلَيْكَ هَكَذَا قَبْلَ مَيْنَ عَيْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَعَثَ مَعِيَ خَيْسًا وَلَمْ يَزَالُوا يَسِيرُوا مَعِيَ حَتَّى لَقِيتُ
بِلَادِ الْعَرَبِ وَوَجَدْنَا قَافِلَةً مِنَ الشَّامِ مُرِيدِي الدِّيَارَ
فَرَدَدْتُ أَهْلَابَ الْمَسَلِكِ وَوَرَدْتُ الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ وَفَضَّلْتُ
الْمَسْجِدَ الشَّرِيفَ وَأَلْقَيْتُ النَّاقَةَ وَأَضَلْتُ وَسَلَّتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شَرَّ النِّسَاءِ أَوَّلُ**
أَوَّلُهَا مَبَاحِيَا وَبِهَا نَزَلَ نَزْرُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْوَقْفِ
إِنِّي مَضَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْوَى السَّامَةِ سَكَاتٍ مَجْدٍ الْمُغْنِي
حَتَّى رَأَيْتُ بِمِصْرَ صَلَاتِ مُلْكٍ لَمْ يَخْلُصْ إِلَى يَقُولُ قَوْلَ الْمُنْصِيفِ
أَخَذَ الْكَايَةَ وَجِئَ فَلَمْ يَخَافْهُ قَدْ صَدَّقَ كَسَارُ تَعَارُفِ الْمُنْصِيفِ

قَالُوا الْبَطَارِقَةُ الَّذِينَ يَحْتَمِلُونَ مَا ذَا أَرَاكَ مِنْ كِتَابِ الْمُسْرِفِ
 قَالُوا اسْكُتُوا يَا وَيْحَكُمْ وَتَيَقَّنُوا إِنَّ هَذَا كِتَابُ بَنِي دِينَ الْمُصْطَفِ
 قَالُوا وَهَيْتَ فَقَالَ لَسْتُ بِوَاهٍ بَلْ تَدْرَأْتُ بَيَانَ خَطِّ الْأَحْرُوفِ
 مِنْ كُلِّ سَطِيرٍ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدٍ كَخَطِّ بُلُوخٍ لِنَاطِيرٍ مُتَوَاتِرَةٍ
 هَذَا الْكِتَابُ كَمَا بِهِ لَكَ خَاصَّةً يَا خَيْرَ مَوْلُودٍ بِرَحْمَةِ كَرِيمٍ
قَالَ خَاطِبُ فَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَذَقَهُ إِبْرَاهِيمُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَنَالَ لَهُ لِقَاءَهُ عَلَيْهِمَا نَدَا قَسْرَاءُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** بَارَكَ اللَّهُ لِلْبَيْتِ فِي دُنْيَاهُمَا
 قَدْ عَرَفُوا التَّوَابِ وَأَوْفَعُوا الْخَطَابَ **قَالَ** تَرَى كُلَّ ذِي
 رُوحٍ فَهَوِيٍّ يَخْتَصِرُ مَارِيَةَ الْبَيْطِيَّةِ وَجَعَلَ مَهْرَهَا عَشْرَ رَقِيقَاتٍ
 وَأَوَّلَهَا حَارًّا لَهَا اسْمَاءُ إِبْرَاهِيمَ تَعْلَشُ مَخَيَّنَ لَوْ أَقْبَلَ وَمَا تَسْتَسْ
 فَلَمَّا مَاتَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ الْبُسْلُوفُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّمَا
 كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ وَلَدِكَ إِبْرَاهِيمَ **قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا لَمْ يَكْسَفْ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا يَجْئِدُ إِنَّمَا هُمَا آيَاتَانِ
 مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَكْسِفَا فَا نَزَلَ إِلَى الْقُبَّةِ **عَنْ**
 جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَا تَسَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ **قَالَ** النَّاسُ إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَامَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَأَنْصَرَفَ حِينَ أَنْصَرَفَ
 وَقَدْ أَضَاءَتِ الشَّمْسُ **قَالَ** أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
 فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَخْبِلَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوَاعَدُ وَتَنْهَى
 إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ **وَالْإِسْرَافُ**
 حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
 لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَأَنْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ
وَقَالَ أَيْضًا فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ **ثُمَّ** أَخَذَ الْغُلَامَ
 وَالْجَارِيَةَ وَالْفَرَسَ وَالْبَغْلَةَ وَالْحِمَارَ **ثُمَّ** قَسَمَ بِأَنِّي الْهَدْيَةُ
 عَلَى الْقَهَابَةِ بِالسَّوْتِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** رَجَعْنَا إِلَى الْفُتُوحِ قَالَ حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ النَّاصِحُ **قَالَ** أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَكْرِمٍ
 السُّلَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 يَزِيدَ الْهَدَلِيِّ **قَالَ** وَحَدَّثَنِي بِهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَمَوِيُّ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ
 عَلَيْهِ فِي فُتُوحِ أَرْضِ مِصْرَ وَأَرْضِ رَبِيعَةَ وَالْفُرْسِ **قَالَ**
 عَمْرُو بْنُ حَفْصٍ وَلَمْ يَنْفِرْ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ سِوَاهُ **وَكَانَ**
 أَصْحَابُ السَّيْرِ قَدْ اسْتَغْلَوْا بِوَقَائِعِ الْعِرَاقِ وَفُتُوحِهِ وَمَا جَرَى

بَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَسْرَى أَنْوَشِرَ وَأَنْ لَوْ تَرَكَوْا فَتُوحَ
الشَّامِ وَأَرْضَ مِصْرَ فِيمَا بَعْدُ • وَكَانَ اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ
مِنَ الْوَقَايعِ فَتَرَكَوْهُ لِأَجْلِ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَإِنَّمَا تَفَرَّدَ
بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ مَشَارِجِ ثِقَاتٍ وَثَقُ بِهِمْ مِنْ أَلِ
مَخْزُومٍ وَاجْتَمَعَ بِهِمْ فِي الزَّمَلَةِ بَعْدَ الْفُتُوحِ أَحَدُهُمْ تَوْفَلُّ بْنُ
مُشَارِجِ الْمَخْزُومِيِّ • وَكَانَ ابْنُ عَمَّةٍ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ
مِنَ الْمُعَمَّرِينَ شَهِدَ تَبَوُّكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَشَهِدَ قَبْلَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَشَهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَمُسَيْلَمَةَ
وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِأَرْضِ مِصْرَ فِي جَمِيعِ الْفُتُوحِ
وَالثَّانِي فَهْوُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو
الْمَخْزُومِيِّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الثَّقَاتِ مِمَّنْ شَهِدَ فَتُوحَ أَرْضِ
مِصْرَ وَالْوَقَايعَ كُلَّهَا • قَالُوا جَمِيعًا وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ إِنَّ
عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَدًا انْفَصَلَ مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ
بَعْدَ أَنْ مَلَكَهُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ • وَسَارَ مُتَوَجِّهًا يُرِيدُ أَرْضَ
مِصْرَ وَعَلَى أَعْيُنِهِ خَيْلُهُ يَوْقَتًا صَاحِبُ حَلَبٍ فَلَمَّا كَانَ بِمَوْضِعٍ
يُقَالُ لَهُ رَفْحٌ انْفَصَلَ يَوْقَتًا بِأَصْحَابِهِ وَبَنِي عَمِّهِ عَنْهُ وَقَالَ
أَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُدْهِمَ مِصْرَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ وَأَنَا مَا يُمَكِّنُنِي





ذَلِكَ لِأَنَّ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجَلُ غَنِيمَةٍ وَإِنْ قَلْبِي مَمْلُوءٌ
بِحُبِّ الدُّنْيَا وَإِنِّي أَشْرَكْتُ بِهِ سِوَاهُ وَأَنَا أَجْتَهِدُ فِي الْخَلَاصِ
وَأَقَاتِلُ مَنْ كُنْتُ أَنْصُرُهُ عَلَى الْكُفْرِ وَعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ وَالشُّجُودِ
لِلصُّورِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى • وَقَدْ أَخَذْتُ الْإِسْلَامَ بِدِينِهِ
وَقَبُولٍ لِأَنَّهُ الْحَقُّ وَأُرِيدُ أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ وَلَعَلِّي أَحْبَدُ
إِلَيْهِمْ بِالْحِلَّةِ سَبِيلًا • فَقَالَ وَفَقَكَ اللَّهُ وَأَعَانَكَ وَحَفِظَكَ
وَصَانَكَ • وَقَوَّى إِيْمَانَكَ ثُمَّ انْسَلَخَ مِنْهُ لَيْلًا وَسَارَ عَلَى الْغَوَارِ
وَتَوَجَّهَ عَمْرُو يُرِيدُ أَيْلَةَ وَلَمْ يَزَلْ يَوْقَتًا سَائِرًا مِنْ رَفْحٍ يَطْلُبُ
الْفَرَمَةَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْعَرِيشِ وَلَا الْوَرَادَةِ وَلَا السَّوَادَةِ •
بِكُلِّهَا حُصُونٌ عَامَّةٌ قَدْ سَكَنَهَا قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ الْمُخْتَلِفَةِ
مِنْ كَانُوا يُوَدُّونَ الْمَالَ لِلْمَقْوِيسِ بْنِ رَاعِيلَ وَسَدُّ كُرُ
فُوحَهَا فِيمَا بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **قَالَ الْوَاقِدِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ
وَإِنْ يَوْقَتًا أَشْرَفَ عَلَى الْفَرَمَةِ وَكَانَ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا مِنْ قَبْلِ
الْمَلِكِ اسْمُهُ الْمُرْدَانِ • وَالْفَرَمَةُ عَلَى جَانِبِ بُحَيْرَةِ •
بَيْنَ مَسَائِلِ الْمَشْرِقِ فَرَأَى عَلَى الْفَرَمَةِ خِيَامًا وَقَصَاطِيطَ
مِصْرَ وَبِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ يَوْقَتًا بِأَصْحَابِهِ وَقَدْ وَقَعَ الصَّكَّاجُ
فَرَكِبَ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ جُنْدِ الْمَقْوِيسِ وَكَانَتْ








الْأَجَارُ عِنْدَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرْدُ بِمَا صَنَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الرِّقْسَارِيَّةُ قَدْ فُتِحَتْ اغْتَمَوْا ذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا
وَكَانَ قُسْطَنْطِينُ بْنُ هِرَقْلٍ قَدْ تَزَوَّجَ أَرْمَانُوسَةَ ابْنَةَ الْمَلِكِ
الْمَقْوَقِسِيِّ وَكَانَ قَدْ جَهَّزَهَا أَبُو هَا بِأَمْوَالِهَا **وَعِلْمَانِهَا**
وَعَسْكَرِهَا إِلَى بَلْبَيسَ عَلَى أَتْقَانِ سِيرِ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى
فَاقُوسَ بَلَغَهَا الْخَبْرُ بِرُؤْيِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِلَادِهِ فَرَحَتْ إِلَى بَلْبَيسَ وَوَجَّهَتْ حَاجِبَهَا
الْكَبِيرَ نُمَيْلًا طَوْسًا **إِلَى الْفَرَمَةِ فِي الْفَتْحِ فَارِسَ يَحْفَظُ ذَلِكَ**
الْمَوْضِعَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ الْحَارِثِ
الْقِمِّيُّ **قَالَ** حَدَّثَنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ **قَالَ** ابْنُ الْحَوْثِ
وَلَقَدْ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْقِبْطِ النَّقِيبُ بِهِ فِي لَدٍّ وَقَدْ دَخَلَ فِي دِينِ
الْإِسْلَامِ فَتَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مِنْ قِبْطٍ مِصْرٍ مِنْ جُنْدِ
الْمَلِكِ الْمَقْوَقِسِيِّ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ لَمَّا سَمِعْتُمْ
بِقُدُومِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الشَّامِ وَكُنْتُمْ جُيُوشَ هِرَقْلٍ قَالَ نَعَمْ لَمَّا بَلَغَنَا
ذَلِكَ الْخَبْرَ بَعَثَ الْمَلِكُ الْمَقْوَقِسِيُّ رُسُلَهُ إِلَى جَمِيعِ أَطْرَافِ بِلَادِهِ
مَتَابِلِي الشَّامِ أَنْ لَا يَتْرُكُوا أَحَدًا مِنَ الرُّومِ وَلَا غَيْرِهِمْ أَنْ
يَدْخُلُوا أَرْضَ مِصْرَ كُلِّ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَّخِذُوا بِمَا صَنَعَ الْمُسْلِمُونَ

بِحُجُودِ الْمَلِكِ هِرَقْلٍ فَيَدْخُلُ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَلَا جُلَّ ذَلِكَ
لَمَّا دَخَلَ يَوْقَنَّا أَرْضَ مِصْرَ لَمْ يَعْرِفْ بِهِ أَحَدًا فَلَمَّا رَكِبُوا
إِلَى لِقَائِهِ وَنَظَرُوا إِلَى حِشْمَةِ عَسْكَرِهِ سَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَكَانَ
قَدْ أَخَذَ الْأَخْبَارَ مِنْ طَرِيقِهِ بِأَخْوَالِهِمْ وَكَانَ يَوْقَنَّا كُلُّ مَسَا
نَزَلَ عَلَى حِصْنٍ مِنْ حُصُونِ أَرْضِ الْجِفَارِ أَكْرَمُوهُ وَخَدَمُوهُ وَقَالُوا
لَهُ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ قُسْطَنْطِينُ وَمَا الَّذِي أَشْغَلَهُ عَنْ زَوْجَتِهِ **وَعِلْمَانِهَا**
أَرْمَانُوسَةَ فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ جَهَّزَهَا وَهِيَ عَلَى مَدِينَةِ بَلْبَيسَ **فَقَالَ**
لَهُ يَوْقَنَّا وَمَتَى تَزَوَّجُهَا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ بَعَثْتُ الْمَلِكَ رَسُولًا إِلَى
أَبِيهِ بِإِطْطَاكِيَّةٍ قَالُوا تَزَوَّجُهَا وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصَارِ حَلَبَ
فَقَالَ يَوْقَنَّا إِنَّهُ قَدْ رَكِبَ فِي الْبَحْرِ وَطَلَبَ قَيْسَارِيَّةَ وَقَدْ
أَرْسَلَنِي حَتَّى أَخَذَهَا فِي الْمَرَاكِبِ إِلَيْهِ **قَالَ** فَلَمَّا أُرْكَسَ
إِلَيْهِ حَاجِبُ ابْنَةِ الْمَلِكِ الْمَقْوَقِسِيِّ وَسَأَلُوهُ قَالَ إِنَّا قَدْ جِئْتُ
رُسُلًا مِنَ الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَقْوَقِسِيِّ حَتَّى يَنْفُذَ
بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ فِي الْمَرَاكِبِ إِلَى قُبْرُصَ فَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ وَلَّى
وَهَرَبَ مِنَ الْعَرَبِ **فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ قَالُوا لَهُ إِنَّ الْمَلِكَةَ**
فِي بَلْبَيسَ وَقَدْ نَفَّذَهَا إِلَيْهِ وَمَا مَنَعَهَا مِنَ الْمَيْسِ إِلَّا خَوْفُ مِنَ
الْعَرَبِ وَهَرُوبِ الْمَلِكِ قُسْطَنْطِينِ مِنْ قَيْسَارِيَّةٍ ثُمَّ سَارُوا

يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى وَرَدُوا فَا قَوْسَ نَزَلُوا هُنَاكَ وَسَارَ حَاجِبُ الْمَلِكِ
إِلَيْهَا بِنَفْسِهِ وَحَدَّثَهَا بِمَا قَالَ يَوْ قَتًا فَأَمَرَتْ الْحَاجِبَ نَمِيلًا طَوْن
أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ وَيَأْتِي بِهِمْ فَرَكِبَ نَمِيلًا طَوْسَ وَأَقْبَلَ إِلَى يَوْ قَتًا
وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ فَرَكِبَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَكِبَ أَصْحَابُهُ وَأَتُوا إِلَى
عَسْكَرِ أَرْمَ نَوْسَةَ وَإِذَا بِهِ عَسْكَرٌ كَثِيرٌ زُهَا عَلَى عَشْرَةِ
أَلْفِ فَارِسٍ بِأَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ عُدَّةٍ **قَالَ** فَرَجَلُ يَوْ قَتًا
وَوُجُوهُ أَصْحَابِهِ فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ سُرَادِقِهَا حَتَّى اسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِمْ
فَأَمَرَتْ بِإِحْضَارِهِمْ فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهَا صَفَقُوا لَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ
أَمَرَتْ لَهُمْ بِكَرَاسِي مِنَ الْحَدِيدِ فَوَضَعَتْ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ
بِالْجُلُوسِ **فَقَالَ** يَوْ قَتًا أَتَيْتُمَا الْمَلِكَةَ إِنَّمَا الشَّرَفُ الْأَكْبَرُ
وَالْعِزُّ الْأَفْخَرُ وَالرَّاحَةُ الْكُبْرَى وَقُوفُنَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَأَقْسَمَتْ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْلِسُوا فَجَلَسُوا وَوَقَفَتْ الْحُجَابُ وَالْمَمَالِكُ وَالْخَدَمُ
عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ **فَقَالَتِ** الْمَلِكَةُ أَرْمَ نَوْسَةَ
مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَانٍ كَانَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ لُغَةُ الْفُطَيْ لَا تُشَبِّهُ
لُغَةَ الرُّومِ وَلَكِنَّ الْمُلُوكَ يَحْفَظُونَ أَكْثَرَ اللُّغَاتِ لِيَسْتَعْمِلُوهُ وَفَتَّ
حَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ **فَقَالَتِ** لَهُمْ كَمْ لَكُمْ عَنِ الْمَلِكِ قَالُوا مُنْذُ
شَهْرٍ قَالَتْ أَكَّانَ دَخَلَ فِي مَرَاكِهٍ أَمْرًا قَالَ يَوْ قَتًا لَا بَلَّ

قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ مِنْهُمْ مَا وَلَّمَا وَصَلَتْ إِلَى غَزَّةَ سَمِعَتْ الْخَبَرَ يَهْرُوبُ بِهِ
وَلَكِنِّي كُنْتُ مَعَهُ قَبْلَ هُرُوبِهِ **فَقَالَ** لِي فِي السِّرِّ مِنْ حُجَابِهِ إِنَّهُ
لَا طَاقَةَ لِي بِقِتَالِهَا وَلَا الْعَرَبِ وَقَدْ وَلَّى أَبِي هَرَبًا مِنْ أَنْطَاكِةَ
مِنْ خَوْفِهِمْ وَقَدْ قَاتَلَهُمْ بِجُنُودِهِ وَاسْتَنْصَرَ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ مُلُوكِ
الْمِلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ وَنَفَذَ إِلَيْهِمْ مَا هَانَ إِلَّا رَمَى إِلَى الْيَرْمُوكِ
فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوهُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَخَذَ خَيْرَ ابْنِي وَخَرَّابَتَهُ وَأَطْلُبُ
قَبْرَ صَ ثُمَّ وَجَّهَتْنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَرْكِبَنِي فِي الْمَرَاكِبِ إِلَيْهِ
فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْهُ أَطْرَقَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَتْ
رَأْسَهَا وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْصَعُ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ
أَبِي وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ بِكَ إِلَيْهِ فَتَأَمَّرَ وَصَفَعَ لَهَا وَدَعَا لَهَا
وَقَالَ أَنَا بِحُكْمِكَ **فَقَالَ** ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَوَجَدَ غُلَامًا
قَدْ ضَرَبُوا أَحْيَامَهُ وَسُرَادِقَاتِهِ وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ قَامَاتُ
وَالْعُلُوفَاتُ وَالضِّيَافَاتُ وَالْإِفْتَادَاتُ مِنَ الْمَلِكَةِ
أَرْمَ نَوْسَةَ **قَالَ** ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا جَنَّ اللَّيْلُ
مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى وَصَلَتْ جَوَاسِيسُ الْمَلِكَةِ إِلَيْهَا
وَحَدَّثُوا بِهَا بِفَتْحِ قَيْسَارِيَّةٍ وَمَدَائِنِ السَّاحِلِ وَبِمَسِيرِ عَسْكَرِهِمْ وَبِنِ
الْعَاصِ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ وَحَدِيثِ يَوْ قَتًا وَانْقِصَالِهِ مِنْ

عَسْكَرِ الْعَرَبِ وَحَذَرُوا هَامِنَهُ وَقَالُوا لَهَا إِنَّهُ صَاحِبُ حَلَبَ وَقَدْ
أَخَذَ دِينَ الْعَرَبِ بِقَبُولٍ وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ طَرَا بِلُسَ وَصُورَ رَحِيلَتِهِ
فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ دَخَلَ فِي قَلْبِهَا الرُّغْبُ وَعِلِمَتْ أَنَّ مَا قَالُوهُ الْجَوَاسِرُ
حَقٌّ وَأَنَّ مَا أَتَى إِلَّا لِيَمَكُرَ بِهَا وَإِنَّهَا اسْتَدْعَتْ بِحَاجِبِهَا
وَقَالَتْ لَهَا الْفَضُّ إِلَى الْعَسْكَرِ وَاسْتَهْضِرْ وَأَيُّقِظْ مَنْ فِيهِ وَأَمُرْهُمْ
بِلِبْسِ السِّلَاحِ وَلِيَكُونُوا مُسْتَيْقِظِينَ فَقَدْ جَرَى مِنَ الْأَمْرِ كَذَا
وَكَذَا  ثُمَّ أَوْقَفَتْ مَمَالِيكَهَا عَنْ تَمَيُّنِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا
وَقَالَتْ  إِذَا جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ وَخَوَاصُّ أَصْحَابِهِ فَأَقْبِصُوا
عَلَيْهِمْ فَإِذَا مَلَكَكُمْ هُمْ عُدْنَا إِلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ وَعَسْكَرِهِ 
وَقَبَضْنَا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَتَبَتْ هَذَا الْأَمْرَ بَعَثَتْ خَادِمَهَا إِلَى يَوْقَنَّا
تَسْتَدْعِيهِ إِلَيْهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْخَوَاصُّ فَمَضَى الْخَادِمُ مِنْ وَقْتِهِ
وَاللَّيْلُ مُعَدَّةٌ كَرُّ بِالظَّلَامِ دَخَلَ عَلَى يَوْقَنَّا فِي سُرَادِقِهِ
وَقَالَ أَيُّهَا الْبُظْرِيُّ الْكَبِيرُ إِنَّ الْمَلِكَةَ اسْتَدْعَيْتُكَ
إِلَيْهَا لِتُؤْصِيكَ بِمَا تَخَدُّثُ بِهِ عِنْدَ أَبِيهَا **فَقَالَ** لَهُ يَوْقَنَّا
إِرْجِعْ إِلَيْهَا وَقُلْ لَهَا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فَهَئِنَا رَاكِبٌ مَعَ خَوَاصِّ
أَصْحَابِي إِلَيْهَا فَمَضَى الْخَادِمُ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فَلَمَّا مَضَى الْخَادِمُ
جَمَعَ أَصْحَابَهُ إِلَيْهِ **وَقَالَ** اَعْلَمُوا أَنَّ مَلِكَةَ هَذَا وَلَئِنْ 

الْقَوْمِ انْقَدَتْ إِلَيَّ أَنْ أَخْضُرَ أَنَا وَالْخَوَاصُّ مِنْكُمْ وَمَا وَجَّهْتُ
إِلَيْهَا لَيْلًا إِلَّا وَأَوْقَدْ شَعْرَتِي بِحَدِّ يَدَيَّ مِنْ عِيُونِهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْقَوْمَ
يَسْتَمُوتُونَ عَلَيْنَا وَإِنْ حَصَلْنَا فِي أَيْدِيهِمْ قَتَلُونَا لَا مُحَالَةَ وَطَرَحُوا
بِذَلِكَ الْهَيْبَةَ فِي قُلُوبِ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَاكَ
وَالرَّأْيِ أَنَا مَمُوتٌ كَرَامًا وَلَا تَلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْقَتْلِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا تَجَرَّدَ نَا لِنُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ إِلَّا لِنَدْوَانِ مِنَ الْجَاهِلِينَ
وَمَا عَنِي أَنْ تَرْجُوا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْغَدَارَةَ الْبَاقِي مَا صَفَتْ
وَدَوَّهَا لِأَحَدٍ إِلَّا وَكَدَّرْتَهُ وَعَدَّرْتَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا
كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ثُمَّ زَالِ عَنْكُمْ
ذَلِكَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ بَقَاءٍ فَمَنْ
طَلَبَ دَارَ الْفَنَاءِ  وَوَقَعَ فِي الْبُوسِ وَالْعَنَاءِ  وَمَنْ عَمِلَ عَلَى دَارِ
الْبَقَاءِ  نَالَ الْعِزَّ وَالْإِرْتِقَاءَ  بِجَاهِدٍ وَاهْلُؤْ لَا الْإِعْدَاءَ
وَارْتَكِبُوا خِيُولَكُمْ  وَقَدِّمُوا عِزَّكُمْ أَمَامَكُمْ
وَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ وَارْتَضُوا رَبُّكُمْ بِفِعْلِكُمْ **قَالَ**
فَأَخَذَ الْقَوْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَابُوا وَلَبَّيُوا السِّلَاحَ وَرَكِبُوا
خِيُولَهُمْ وَاعْتَمَلُوا بِالرَّمَاكِ  وَاسْتَدْبَرُوا إِلَى سُرَادِقِ الْقَوْمِ
وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّهِمْ عِزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ 

وَجَلُّوا الْجَاهِلِيَّةَ فَعِنْدَ هُنَّ **قَالَ** وَأَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ مَا تَوَسَّهَ تَنْظِيرُهُنَّ لِنَفْسٍ عَلَيْهِمْ وَاسْتَبْطَنَ قَدْ وَكَلَهُمْ
فَبَشَّرَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ثَانِيًا تَسْتَشْهِرُ عَلَى الْقُدُومِ فَقَالَ لَهُ يَوْمَ
ارْجِعْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَقُلْ لَهَا مَا جَرَتْ عَادَةُ الْمُلُوكِ أَنْ يَبْعَثُوا
تَسْتَشْهِرُوا الرُّسُلَ لَيْلًا إِلَّا لَا يَرُودُ وَتَقْدُ كُنْتُ الْيَوْمَ عِنْدَهَا
فَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنِّي نَصَفَ اللَّيْلِ ارْجِعْ وَلَيْسَ لَكُمْ فَيْتَنًا
مَطْمَعٌ فِيهِ فَجَاءَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَحَدَّثَهُنَّ بِمَا سَمِعَ مِنَ
الْجَوَابِ **قَالَ** فَتَحَقَّقْتُ صِدْقَ الْقَوْلِ فِيهِ إِنَّمَا جَاءَ لِيَنْصِبَ
الْجَيْشَ عَلَى الْمَلِكِ الْمُتَوَقِّسِ وَعَلَيْهَا وَكَيْبَكُ مِنْ سَاعَتِهَا وَأَمَرْتُ
حَاجِبَهَا أَنْ يَرْكَبَ الْجَيْشَ **قَالَ** فَمَا أَرَأَيْتَ فُزَسَانُ
الْقَبْطِ إِلَى لَيْسَ السِّلَاحِ وَرَكِبُوا الْجُيُوشَ وَدَلُّوا بِأَيْدِيهِمْ
وَأَصْحَابَهُ وَلَمْ يَكِدُوا أَحَدًا حَتَّى وَلى اللَّيْلُ بِظُلُمَاتِهِ وَأَقْبَلَ
الضُّحُ بِضِيَائِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ حَاجِبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمَتِنَا
وَأَصْحَابِهِ وَقَالُوا يَا وَيْلَكُمْ تَرَكْتُمُوهَ مِنْ آبَائِكُمْ مِمَّنْ
وَأَحَدٌ مِنْكُمْ وَهَجَرْتُمُ الْمَسِيحَ وَأَمَّهُ وَجِئْتُمْ تَحْتَالُونَ عَلَيْنَا
إِلَّا وَإِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ سَلَطْنَا عَلَى قَسَائِكُمْ
فَقَالَ يَوْمَ تَنَاوَلْنَا الْمَسِيحَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى

شَيْءٍ لِأَنَّهُ مَا مَوْرُومُكُمْ كَلَفٌ وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ لِلْحَسَنِ
فِي الْمَهْدِ **وَقَدْ قَالَ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ إِنِّي الْكِتَابُ وَجَلِّي نَبِيًّا **وَجَلِّي مَبَارَكًا**
أَنْ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
حَيًّا **وَبَيَّأَ بِي الدِّينَ** وَلَمْ يَجْعَلْنِي حَبَارًا شَقِيًّا **وَالسَّلَامُ**
عَلَى يَوْمٍ وَلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا **وَمَنْ يَأْمُرُ**
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَيَمُوتُ فَلَيْسَ بِإِلَهٍ إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ مُكَلَّفٌ
لِلْعِبَادَةِ مِثْلُ أَحَدِنَا **وَإِنَّمَا الْمَسِيحُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَمَرَ النَّاسَ**
بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَلَقَدْ أَضَلَّكُمْ بُولُصُ وَأَغْوَاكُمْ وَخَرَّبَكُمْ
وَرَدَّكُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِتَقْوَلِهِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَعَلَى الْمَسِيحِ مَا لَا يَنْبَغِي وَخَرَّبَكُمْ مِثْلَكُمْ فَسَدَّ الْمَسِيحُ
وَتَسْجُدُ الْمُصَوِّرَ وَتَقْبِلُ الصُّلْبَانَ وَتُعْظِمُ الْقُرْبَانَ
وَيَجْعَلُ الْقُسُوسَ وَالرُّهْبَانَ وَتَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ ثَانِي **فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْحَابِ**
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا وَجَاهِدُونَا وَرَأَيْنَا مَا هُمْ
فِيهِ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْلَاصِ وَعَلَيْنَا حَقِيقَةُ دِينِهِمْ أَمَّا بَيْنَهُمْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلْنَا فِي مِلَّتِهِمْ وَنُصِرْنَا بِشَوْرَتِهِمْ فَأَتَيْنَاهَا
 وَنُصِرْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا أَنَا بِهَا مِنَ الْعَمَى وَشَرَحَ صَدُّ وَبُكَ
 بِالْهَدَى وَلَا دِينَ إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ الَّذِي الْوَاضِحُ وَالْمِيزَانُ
 الزَّاحِجُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ إِلَّا نَبِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ
 وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ كَقَوْلِكُمْ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْحَاقَ كَأَنَّا نَصَارَى فَكَذَّبَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
 الْعَزِيزِ بِذَلِكَ **وَقَالَ** عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا
 نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَبْلُغْ عَمَّا لَا يَمْلِكُ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
 مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَمَا خُنْ قَدْ جِئْنَاكُمْ
 لِنَجَاهِدَكُمْ وَنُحَارِبَكُمْ حَتَّى تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ وَإِلَّا الْقِتَالُ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْحَاجِبُ قَوْلَهُ
 قَالَ لِقَوْمِهِ دُونَكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
 قَتْلَكُمْ وَمُلْكِي دِيَارِكُمْ وَتَهْتَبُ أَمْوَالِكُمْ وَبَنِي
 حَرِيمِكُمْ **قَالَ** فَحَمَلَ الْقَبْطُ عَلَى يَوْمِنَا وَأَصْحَابِهِ وَعَمِلَ
 السَّيْفُ بَيْنَهُمْ وَأَنْصَادُ مَيْتِ الْأَبْطَالِ وَعَظْمُ الْأَمْرِ وَاحْطَطِ
 الْقَبْطُ بِيَوْمِنَا وَأَصْحَابِهِ وَأَقْبَلَتِ الرِّجَالُ مِنَ الْقُرَى

260
 وَالْخَوَافِ وَبَلَى يَوْمَنَا وَمَنْ مَعَهُ مَالًا طَاقَةً لَهُمْ بِهِ وَتِلْ جَمَاعَةٌ
 مِنْ أَصْحَابِ يَوْمَنَا وَفُتَّتْ فِيهِمُ الْجَرَاحَاتُ وَقَدْ أَعْطُوا الْقَرْبَ حَقَّهُ
 وَصَبَرُوا صَبْرَ الْكِرَامِ لَا مِرَاثَ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا وَاللَّهِ لَا نُسْكَمُ
 أَنْفُسَنَا أَوْ نَمُوتُ كُنَّا فَقَدْ وَقَعَ لَنَا مَا كُنَّا نَطْلُبُهُ فِي رِضَى رَبِّنَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **قَالَ** حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنَا
 يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ **قَالَ** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ لَمَّا أَخْبَرَتِ الْجَوَاسِيسُ لَنَا نَوَسْتَهُ بِقِصَّةِ
 يَوْمَنَا فَقَدَّتْ مِنْ سَاعَتِهَا كِتَابًا بَلَّ إِلَى أَبِيهَا الْمُقَوِّسِ ثُمَّ بَدَلَ
 وَأَتَاهَا مَعُولَةً عَلَى خَرَبٍ عَمْرٍو أَنَّ السَّرْبَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَيْنَا مَعَ رَجُلٍ مِنْ
 أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَأَنَا
 مُنْظَرَةٌ جَوَابِكَ **فَلَمَّا** وَصَلَ الْكَأْبُ إِلَيْهِ دَعَا بِأَبِي بَابِ دَوْلَةٍ
 وَقَالَ لَهُمْ قَدْ ثَمَرْتُمْ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا فَمَاذَا تُشِيرُونَ
 بِهِ قَالُوا أَتَيْتُمَا الْمَلِكَ نَوَى مِنَ الرَّأْيِ أَنَّكَ تُنْفِدُ جَيْشًا إِلَى
 الْمَلِكِ نَذْرًا لَهَا عَلَى عَدُوِّهَا وَتُنْفِدُ إِلَى مَكِينِ بْنِ جُلَبَابِ
 مَلِكِ التُّوْبَةِ تُسْتَنْصِرُ بِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ وَتُنْفِدُ أَيْضًا إِلَى مَلِكِ
 الْحَبَاةِ مَذَارِيعِ بْنِ قُبَيْرٍ تُسْتَجِدُّ بِهِ وَيُنْفِدُ لَكَ جَيْشًا
 وَتُنْفِدُ إِلَى مَنْ لَيْسَ كُنْ خَيْرَةً دَمَنُورٍ مِنَ الْعَرَبِ

يُجِدُكَ لِمَنْ عِنْدَ مَنْ الْعَرَبِ وَفَقَدَ إِلَى الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَاطْلُبْ
عَرَفَهَا تَأْتِيكَ سِرًّا عَظِيمًا فَادَا اخْتَمَمْتَ إِلَيْكَ هَذِهِ الْأُمَمُ الْقِيَمُ
الْعَرَبِ وَلَا تَكِلِينَ جَانِبَكَ لَهُمْ فَيَسْخَرُوا مِنْكَ وَيَطْمَعُونَ فِي
مُلْكِكَ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْمُقَوِّقُ مَقَالَ لَهُمْ قَالَ يَا أَهْلَ دِينِ
النُّصْرَانِيَّةِ **وَبَنِي مَا الْمُعْمُودِيَّةِ** **اعْلَمُوا أَنَّ الْمَلِكَ**
يَحْتَاجُ إِلَى سِيَاسَةٍ وَتَدْبِيرٍ وَمَنْ مَلَكَ عَقْلَهُ مَلَكَ رَأْيَهُ
وَمَنْ مَلَكَ رَأْيَهُ أَمِنَ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ **وَلَيْسَ**
الْعَلْبَةُ بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا هِيَ خُسْنُ التَّدْبِيرِ وَاللَّهُ
لَقَدْ كَانَ هَرَقُلُ أَكْثَرَ مِنِّي جُبْدًا وَأَعْظَمَ عُذَّةً وَأَمْنَعُ
مَعَاوِلَ وَأَوْسَعَ بِلَادًا وَأَشَدَّ رِجَالًا وَقَدْ جَمَعَ جُيُوشَ الْبِلَادِ
مِنَ الرُّومِ وَالْيُونَانِ وَرُومِيَّةَ وَمِنْ جَمُوهِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
إِلَى إِقْلِيمِ الْأَنْدَلُسِ وَاسْتَنْصَرَنِيَا وَبَعِيرَنَا فَمَا أَغْنَى عَنْهُ
جَمْعُهُ شَيْئًا وَلَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَرُدَّ الْقَضَا وَالْقَدْرَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ الْعَقْلَ هُوَ أَسَاسُ الْأَدَمِيِّ الْمُخَاطِبِ الْمَكَلُوفِ
الْمُفْضَلِ عَلَى سَائِرِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ **فَمَنْ**
مَلَكَ عَقْلَهُ مَلَكَ أَمْرَهُ وَمَنْ تَمَزَّيْلَ مِنَ الْعَقْلِ حَظًّا كَانَ
بِحُكْمِهِ أَرْضِي وَلَنْ تُسَالَ الْحِكْمَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ **وَقَدْ قَالَ**

الْحَكِيمُ مَا سَيُوسُ إِنَّ الْحِكْمَةَ مَرْقَاَهَا جَلِيلٌ وَطَلِبُهَا نَبِيلٌ
وَتَارِكُهَا دَلِيلٌ لِأَنْفَاعِهَا الْأَزْوَاجِ **وَنُورُ الْأَشْبَاحِ**
وَقُوَّةُ الْمُتَلُوبِ **وَاعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَنْ كَلَّمْتُ بَهْوَى** **غَيْرَ أَنِّي أَفْلُ**
الْحَقِّ وَأَنْ كَلَّمْتُ بَحْضَ الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيَّامِهِ بَعَثَ الْفَنَائِدَ عُونًا إِلَى دِينِهِ فَاشْتَدَّ لَلُّ
عَلَى صِدْقِ قَوْلِهِ بِحِكْمَتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ وَقَدْ سَمِعْتُمْ
أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ بِالرُّعْبِ فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ بِدُخْلِهِ إِلَّا خَافَ مِنْهُ
وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ الْقَمَرَ قَدْ انْشَقَّ لَهُ وَالذَّرَاعُ الْمَسْمُومُ قَدْ حَكَمَهُ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَأْكُلْ مِنِّي نَبَاتِي مَسْمُومٌ وَقَدْ حَكَمَهُ الْقَبْرُ
وَالْجَرَّةُ وَالْمَحْدَرُ وَسَعَتْ إِلَى خِدْمَتِهِ الشَّجَرُ **وَسَجَدَ لَهُ الشَّمْسُ**
وَالْقَمَرُ **وَخَاطَبَتْهُ أَسْوَكَ الشَّجَرِ** **وَالشَّمْسُ فِي الْمَكْمَرِ**
وَعَرَجَ بِهِ إِلَى الْعَمَارِ وَرَكِبَ الْبَرَّاقَ **وَالْمَخْلُوقَ السَّابِقَ**
الطَّبَاقَ **وَأَدَّكَ مِنْ عَادَاهُ وَخَارِبَهُ عَشِيرَتَهُ حِينَ أَنْكَرُوا**
قَوْلَهُ وَنَحَدُّوا نُبُوَّتَهُ فَخَصَّرَ عَلَيْهِمْ وَتَصَرَّ هُمْ فَلَمَّا ظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ
وَبَانَ الْوَضَرُ عَلَى أَهْلِ الشُّرْكِ وَالطَّغْيَانِ **أَمْسَتْ بِهِ سَائِرُ الطَّوَالِفِ**
مِنَ الْعَرَبِ بِلَادَ **فَاتَّبَعُوهُ وَتَصَرَّوهُ وَهَمُّهَاؤُكَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ**
فَادَلُّوا الْمُلُوكَ وَالْبَطَارِقَ وَأَسْتَوْلُوا عَلَى مُلْكِ الْقِيَاصِرَةِ

وَالْآنَ مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ أَمْرِهُمْ إِلَّا أَنْفَعُوا مَرْوَنَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ حَدَّ وَدَّ اللَّهِ كَمَا أَمَرُوا
وَمَا فِي كِتَابِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُسْطَوِّرٌ فِي الثَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَلَقَدْ أَضَلَّكُمْ بِوَلَصٍ مِمَّا آغْوَاكُمْ فِي حِينَ نَجَّى بَعْضَكُمْ
وَبَدَّلَ مَا فِي كُتُبِكُمْ **وَوَشَّرَ بَعْضَكُمْ وَمَا كُمْ**
بِاسْمٍ لَا يَبْلُغُ بِكُمْ **أَتَرْجُونَ نَصْرًا مِمَّنْ كَانَ**
يَهُودِيًّا ثَمًّا أَنْتَ قُلِ الْيَا كُفْرًا مَنَى بَدَّ بَعْضَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ
الْوَارِثِ وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ قَبْلُ هَذَا
هُوَ عَيْنُ الْخَالِيفَةِ **وَوَدَّاعِيَّةُ الضَّلَالِ أَنْ تَقْبَلُوا مَا قَالَتْ**
لَكُمْ بُولُصٌ **رَأَى عُوا مَا قَالَتْ** **يَنْبَغِي لَكُمْ الْمَسِيحُ** **وَكَيْفَ**
يَنْبَغِي لِرُوحِ اللَّهِ الْمَسِيحُ **بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكَلِّمُوا مَعَكُمْ**
بَشِيرًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ **ثُمَّ إِنَّ بُولُصَ قَدْ قَالَ**
إِنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَنِي فِي النَّوْمِ أَنَّ قَدْ أَحَلَّ لَكُمْ لَحْمَ الْخَنزِيرِ
وَشَرْبَ الْخَمْرِ وَإِنَّ كِتَابَ الْعَاصِي مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
فَأَطَعْتُمْ أَمْرَهُ وَصَدَقْتُمْ قَوْلَهُ وَخَافْتُمْ الْمَسِيحَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ
وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا عَلَى مَا جَاءَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءُ الْأَوَّلُونَ مَا مِنْهُمْ مَنْ تَكَلَّمَ

إِلَّا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْحَكِيمُ ذُو أَمْرٍ تَأْتِي صَنَعَتْ تَلَامِيذُهُ
بِرَبِّي إِخْمِيمَ وَهُوَ الَّذِي صَنَعُوا هَؤُلَاءِ لِلْأَمِيرِ الْأَرْمِينِيِّ وَذَكَرُوا
فِيهَا وَذَكَرُوا مِنْ تَأْتِي إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَصَوَّرُوا الْحُكَمَاءَ
وَصَنَعُوا دَسِدَ وَالْقِسْرَ بِعَقْدِ رَأْسِ كَالْحَمَلِ وَالْقِسْرَ يُقِيمُ فِي
كُلِّ بُرْجٍ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ كَمَا قَدَّرَهُ الْمُقَدِّرُ الْحَكِيمُ
وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا صَوَّرَ فِيهَا صُورُهُ حَكِيمِهِمْ ذُو أَمْرٍ تَأْتِي
وَكَتَبُوا عَلَى رَأْسِهِ بِعَلَمِ الْيُونَانِيِّينَ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ **الْأَوَّلُ**
مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ **السَّابِقُ** **مَنْ خَافَ**
مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَزِيدُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ **الثَّالِثُ** **إِنْ كُنْتَ**
تُرِيدُ الْجَزِيلَ فَلَا تَكْزُ وَلَا تَقِيلُ **الرَّابِعُ** **بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا**
تُحَاذِرُ **فَمَنْ كَانَ هَذَا كَلَامُهُمْ وَكَيْفَ تَتَّبِعُ سِوَاهُمْ**
وَهَذَا هُوَ نَصْرُ مَذْهَبِ الْحَمْدِ **قَالَ** **فَأُطْرَقُوا بِرُؤُسِهِمْ**
إِلَى الْأَرْضِ خَوْفًا عَلَى الْمَلِكِ **قَالَ** **وَمَا تَكَلَّمَ الْمُتَوَقِّفُونَ هَذَا**
الْكَلَامَ حَتَّى اسْتَوْثِقَ مِنْ مَمَالِيكِهِ وَحُجَّابِهِ وَرَتَبَ لَهُ أَلْفَ
غَلَامٍ وَأَوْقَعَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَلِّدِينَ بِالسُّيُوفِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمِيعُ
بِمَا جَرَى لِهَرَقْلَ مَعَ بَطَارِقَتِهِ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَيْهِ وَنَصَحَهُمْ وَأَشَارَ
عَلَيْهِمْ بِاتِّبَاعِ أَفْحَابِ وَسُوءِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَوَقَّعُوا إِلَيْهِ**

وَقَهْمُوا عَلَيْهِ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَاسْتَوْثَقَ الْمُتَوَقِّسُ مِنْ غُلَامَيْهِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ
فِيهِ طَائِعٌ **قَالَ** فَلَمَّا تَرَ كَلِمَةَ الْمُتَوَقِّسِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ **قَالَ**
لَهُ وَزِيرُهُ النَّاحِصُ أَتَيْهَا الْمَلِكُ إِيَّاكَ نَاصِحٌ لِرِعِيَّتِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُ بِهَا
بِهِ **قَالَ** أَتَيْهَا الْوَزِيرُ أَكْتُبْ إِلَى ابْنَتِي كِتَابًا وَقُلْ لَهَا إِنِّي
تَلَطَّفْتُ لَهُمْ وَتُعْطِيهِمْ الْأَمَانَ وَتُنْفِقُ لَهُمْ إِلَيْنَا حَتَّى خُشِعَ
عَلَيْهِمْ وَنُطِيبَهُ قُلُوبُهُمْ وَيَكُونُوا مَعْنَايَهُ أَوْاحِدَةً عَلَى مَنْ
يُرِيدُ قِتَالَنَا وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ إِلَّا سَلَامَةً يَوْقَتًا
وَأَصْحَابَهُ إِذْ هُمْ عَلَى الْحَقِّ **قَالَ** فَكَتَبَ الْوَزِيرُ الْكِتَابَ
كَهَذَا قَالَ الْمَلِكُ وَشَرَحَ بِهِ مَا فَكَّرَ الْمَلِكُ لَهُ مِنَ الرِّفْقِ
بِیَوْقَتًا وَأَصْحَابِهِ شَرَّ سَتِيرَةٍ إِلَيْهَا سَرَعَدٌ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا كَانَتْ
أَبِيهَا وَقَرَّتْ عَلَيْهَا أَمَرَتْ أَصْحَابَهَا أَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُمْ وَيَكْفُوا
عَنْ قِتَالِهِمْ فَرَجَعُوا وَبَعَثَتْ بِیَوْقَتًا تَعْلِيْمُهُ بِكِتَابِ ابْنَتِهَا
وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لِرَسُولِ الْمَلِكِ كَيْفَ أَمَضَ إِلَيْهَا
حَتَّى نَشَاوَرَأَنْفُسَنَا فِي ذَلِكَ **قَالَ** فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى
الْمَلِكِ أَرْمَانُوسَةَ ثُمَّ إِنَّ يَوْقَتًا قَالَ لِأَصْحَابِهِ الْآنَ
وَاللَّهِ قَدْ حَقَّتِ الْحَقَائِقُ وَلَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ حِجَابَ الْغُفْلَةِ
عَنْ قَلْبِ هَذَا الْمَلِكِ الْمُتَوَقِّسِ وَقَدْ ظَهَرَ لَهُ مَا ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنَ

الْحَقِّ فَمَا الَّذِي تَرَوْنَهُ مِنَ الرَّأْيِ **قَالُوا** إِنَّا لَا نَسْمَعُ إِلَّا مِنْ قَوْلِكَ
فَقَالَ دَعُونِي أَتَدْرِبُونِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ثُمَّ تَرْكُوهُ وَمَا
أَرَادَ **قَالَ** فَلَمَّا جَزَّ اللَّيْلُ قَامَ يَوْقَتًا يُصَلِّي وَقَدْ أَمَرَ
أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَنْزِلُوا مِنْ عَلَى طُهُورٍ خِيُولَهُمْ مَخَافَةً مِنْ عَذَابِ
عَذْوِهِمْ بَيْنَهُمَا هُوَ يُصَلِّي وَإِذَا هُوَ بِشَخْصٍ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ
فَارْتَاعَ مِنْهُ يَوْقَتًا وَإِذَا هُوَ عَمْرُ بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمِرِيُّ سَاعَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْقَتًا قَامَ لَهُ وَفَرِحَ
بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ رَأَاهُ مِرَارًا حِينَ سَارَ إِلَيْهِ إِلَى إِنْطَاكِةَ
بِرِسَالَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَبَبِ قَلِيطَارُوسَ
صَاحِبِ رُومِيَّةَ فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْقَتًا **قَالَ** يَا عَمْرُ وَمَنْ أَنْتَ
قَالَ مِنْ مَدْيَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَمْرٍ وَبِنِ
الْعَاصِ حَتَّى أُحْدِثَهُ عَلَى الْقُدُّومِ إِلَى مِصْرَ وَإِنِّي التَّقِيْتُ بِهِ
فَهَبْنَا قَرِيبًا **قَالَ** وَأَيْنَ هُوَ قَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ثَلَاثُ
فَرَاسِخٍ أَوْ دُولَتَيْنِ وَقَدْ وَجَّهَنِي لِأَكْشِفَ لَهُ أَخْبَارَكَ وَأَقْفُوا
لَهُ أَتَارَكَ فَقَالَ يَوْقَتًا يَا عَمْرُ وَعُدَّ إِلَيْهِ مُسْرِعًا وَقُلْ لَهُ يَعْجَلُ
بِقُدُّومِهِ حَتَّى نَدْطُرَ مَا نَعْمَلُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَحَدَّثَهُ

لَوْ قَتَلْنَا جَمِيعَ مَا جَرَى لَهُ **قَالَ** فَأَسْرَعَ عَمْرُو رَاجِعًا مِثْلَ الرَّيْحِ
الْهُبُوبِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ
بِقِصَّةِ يَوْمِنَا فَتَرَكَ عَمْرُو مَعَ الْأَثْقَالِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ بِلَادِ
الشَّامِ مِنْ أَمْوَالِ الرُّومِ أَلْفَ أَلْفٍ فَارِسٍ وَجَعَلَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ
مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ وَكَانَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
عِنْدَ الْقَوْمِ قَدِ ارْتَوَى بِأَلْقَبِطٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَكَانَ بَعْدَ مَا كَانَ
قَدْ أَحْيطَ بِيَوْمِنَا وَأَصْحَابِهِ فَلَمَّا عَلِمَ يَوْمِنَا بَقَدُومِ عَمْرُو
ابْنِ الْعَاصِ وَأَنَّهُ قَدْ أَخَاطَ بِالْقَوْمِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
وَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ وَرَفَعُوا أَصْوَاهُمْ بِالْكَبِيرِ
وَالْتَهْلِيلِ وَكَبَسُوا عَلَى الْقَوْمِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيفَ
فَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْقَوْمِ زُهَّاءُ عَنْ أَلْفِ رَجُلٍ وَأُسِرَ
ثَلَاثَةُ أَلْفٍ وَوَلَّتِ الْبَقَاؤُنَ يُرِيدُونَ مَضَرَ وَأُخِذَتْ
أَزْمَانُ نَوْسَةَ بِنْتِ الْمَلِكِ أَسِيرَةً وَجَمِيعُ مَا لَهَا وَخَدَمُهَا
وَجَوَارِهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَالُ وَمَلَكَتِ الْمُسْلِمُونَ الشَّرَادَ قَاتُوا
وَالْخِيَامَ وَتَرَلُّوا وَقَدْ أُمُوا وَنَزَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ وَجُوهُ أَصْحَابِهِ وَيَوْمِنَا وَلَهُوَ أَصْ قَوْمِهِ وَقَدْ
فَرَحُوا بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفَالُّوا بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ

نَاصِرُهُمْ **فَقَالَ** عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَدْ حَضَرَ عِنْدَهُمْ مِثْلُ بَرِيكٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ
وَعَامِرُ بْنُ سَعْدِ الطَّيَّاسِ وَالْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ وَخَالِدُ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَفْوَانُ بْنُ سَعْدٍ وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ وَمِثْلُ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ **فَقَالَ** لَهُمْ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اغْلَوْا
أَنَّ اللَّهَ يُنْجَاهُ وَتَعَالَى قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ هَلْ حَزَا
الْإِحْسَانَ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَهَذَا الْمَلِكُ الَّذِي نَحْنُ أَمْتُوجُّهُونَ
إِلَيْهِ وَإِلَى قِتَالِهِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَاتَبَهُ فَقَبِلَ كِتَابَهُ وَأَكْرَمَ رَسُولَهُ وَبَعَثَ لَهُ هَدِيَّةً
وَنَحْنُ أَحَقُّ بِمَنْ كَفَاهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَكَانَ بَيْنَنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَى الْمُتَوَقِّسِ ابْنَتَهُ وَمَا أَخَذْنَا مَعَهَا مِنْ أَمْوَالِهَا
وَجَوَارِهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَّبِعُ سُنَّتَهُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ
يَقُولُ ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ دَكٍّ وَغَنَى قَوْمٍ انْفَقَرُوا
قَالَ فَاسْتَضَوْبُوا رَأْيَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهَا مَكْرَمَةً فِي جَمِيعِ مَا

كَانَ لَهَا وَنَقَدَ مَعَهَا قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**
 أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَمَوِيُّ لَمَّا وَرَدَ الْمُنْهَرِمُونَ عَلَى الْمَقُوقِ قَيْسُ
 وَخَبَرُوهُ بِمَا قَتَلَ عَلَيْهِمْ وَبِأَسْرِ ابْنَتِهِ ضَاقَ صَدْرُهُ وَغِيلَ
 صَبْرُهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَبَقِيَ يُفَكِّرُ فِيهَا يَضْنَعُ وَلَيْسَ لَهُ نِيَّةٌ فِي قِتَالِ
 أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
 إِذْ جَاءَهُ الْبَشِيرُ بِقُدُومِ ابْنَتِهِ وَمَنْ كَانَ مَعَهَا فَسَلَا عَنْهُ
 مَا كَانَ يَحْدُثُ **قَالَ** فَلَمَّا قَدِمَتْ ابْنَتُهُ الْمَلِكُ وَنَزَلَتْ
 بِقُصُورِهَا أَحْضَرَ الْمَلِكُ الْمَقُوقُ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ وَاجْلِسَهُ
 قَدْ اخْتَفَلَ بِالْحِجَابِ وَأَرْبَابُ دَوْلَتِهِ وَالْقُسُوسُ وَالرُّهْبَانُ
 وَيَطْرِيكُ الْقَوْمِ الَّذِي يَتِمَّدُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ لِأَنَّهُ
 صَاحِبُ شَرْعِهِمْ وَعَلِيمُهُمْ وَتَلَامِيذُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ أَقْبَلُوا
 لِيَهَيَّؤُوا الْمَلِكُ جَمْعَ شَمْلِهِ بِابْنَتِهِ فَلَمَّا أَحْضَرَ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ
 سَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنْ أَشْيَاءَ لِيَسْمَعَ قَوْمَهُ لَعَلَّ أَنْ تَلِدِينَ قُلُوبَهُمْ
 إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ **فَقَالَ** يَا أَخَا الْعَرَبِ مَا اسْمُكَ
 قَالَ اسْمِي قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ الْمَلِكُ أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ أَنَا مِنْ حُبْلَاهُ مِنْ نَصْرِهِ وَوَارَاهُ
 وَجَاهِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ **فَقَالَ** يَا أَخِي الْعَرَبِ أَخْبِرْنِي عَنْ

صَاحِبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ
 مِنَ الْخَيْلِ **قَالَ** قَيْسُ الْأَشَقَرُ الْأَرْثَمُ الْمُجَلَّ فِي الشُّقْرِ
 وَكَانَ اسْمُهُ الْمُرْتَجَزُ **فَقَالَ** الْبَطْرِيرُ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ
 كَانَ لَا يَرْكَبُ إِلَّا الْجَمَلَ **قَالَ** وَمَا أَرَادَ الْبَطْرِيرُ
 إِلَّا لِيُكْسِرَ عَلَى قَيْسٍ وَإِخْفَاضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَبْغَضَ الْحَيَوَانَاتِ عِنْدَهُ هُمُ الْجَمَلُ **قَالَ** قَيْسُ
 ابْنُ سَعِيدٍ وَمَا بِالْجَمَالِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَرَّفَهَا إِذْ قَالَ
 لَهَا كُونِي فَكَانَتْ وَأَخْرَجَ نَاقَةَ صَاحِبِ مِنْ صَخْرَةٍ وَخَصَّ
 بِالْجَمَالِ الْعَرَبَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ **وَكَانَ**
 يَرْكَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَجَعَلَهَا مَبَارَكَةً تَفْنَعُ بِمَا تَجِدُ
 وَتَضِيرُ عَلَى الْحِمْلِ الثَّقِيلِ وَالسَّيْرِ الشَّدِيدِ وَتَضِيرُ عَنِ الْمَاءِ
 أَيَّامًا وَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **فَقَالَ**
 عَزَّ وَجَلَّ وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
 فِيهَا خَيْرٌ **وَقَالَ** عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
 كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَقَدْ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا **وَأَوَّلُ** مَا غَزَا بَنِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزَاوَاتِهِ كَانَتْ غَزَاةَ بَدْرٍ الْكُبْرَى

الَّذِي قَاتَلَ فِيهَا قُرَيْشًا بَعْدَ دِيهَا وَعَدِيدُهَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْإِبِلِ
سَبْعُونَ بَعِيرًا وَكَانَ مَعَهُ فَرَسَانِ يَرْكَبُ أَحَدُهُمَا الْمُقَدَّادُ
ابْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ الْأَخَرِ مُصْعَبُ بْنُ عَسْفَرٍ
وَأَنَا لَقِينَا قُرَيْشًا فِي عُدَدِهَا وَعَدِيدِهَا فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بِبَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا أَصْحَابَهُ يُعْتَقِبُونَ فِي
الطَّرِيقِ النَّوَاضِحَ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
طَالِبٌ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ حَلِيفُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
يَتَعَقَّبُونَ نَاضِحًا وَقَدْ كَانَ أَتْيَا الْمَلِكُ يَرْكَبُ الْحِمَارَ
الَّذِي أَهْدَيْتَهُ إِلَيْهِ وَيُرْدِفُ وَرَأَاهُ صَاحِبًا لَهُ اسْمُهُ مُعَادُ
ابْنُ جَبَلٍ وَكَانَ عَلَى الْحِمَارِ الْإِكْفَافُ مِنْ لَيْفٍ وَخِطَامٍ
مِنْ لَيْفٍ وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الْمَصُوفَ
وَيُخَصِّفُ النَّعْلَ وَيُرْقِعُ الْقَمِيصَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَقُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَكَانَ
لَهُ قِمِصٌ مِنَ الْقُطَنِ قَصِيرُ الطُّوْلِ وَالْكُمَيْنِ لَيْسَ بِهِ زِدٌّ
وَقَدْ أَهْدَى لَهُ ذُو يَزَنٍ حُلَّةً اشْتَرَيْتَ بِثَلَاثَةِ وَتَلَاثِينَ
بَعِيرًا فَلَبِسَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً وَأَهْدَى لَهُ جُبَّةً مِنَ السَّامِ فَلَبِسَهَا
حَتَّى تَحَرَّقَتْ وَخَفَيْنِ فَلَبِسَهَا حَتَّى تَحَرَّقَتْ وَكَانَ لَهُ

رَدَّ أَطْوَلُهُ أَرْبَعَةَ أَذْرُعَ وَعَرْضُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ وَكَانَ لَهُ ثَوْبٌ
أَخْضَرُ يَلْبَسُهُ لِلْوُقُودِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَكَانَ إِذَا انْتَزَرَ يَضَعُ
طَبَقَةً إِذَا زَارَهُ عَلَى فَحْدِ الْيُسْرَى وَكَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ إِذَا تَكَلَّمَ
بِكَلِمَةٍ رَدَّ دَهَا ثَلَاثًا وَرَأَيْتُهُ كُلَّمَا حَدَّثَ تَبَسَّمَ فِي
حَدِيثِهِ وَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ
قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَمْدُكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ آخِذَةٌ عَادَةٌ
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي بِهِنَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَخْرَجَتْ لَنَا زَوْجَتَهُ حِينَ قُبِضَ كَسَاءً مُلَبَّدًا وَإِذَا رَأَى غَلِيظًا
وَقَالَتْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ فَقَالَ
الْمَقْوَقْسُ هَذِهِ وَاللَّهُ أَخْلَقَ الْأَنْبِيَاءَ فَطُوبَى لِمَنْ اتَّبَعَهُ
وَإِنَّ أُمَّتَهُ هِيَ الْأُمَّةُ الْمَوْصُوفَةُ فِي الْأَنْجِيلِ **فَقَالَ**
الْبُطَيْرِيُّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا تَكُونُ أُمَّةٌ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ
هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ نَحْنُ **قَالَ** فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ قَوْلِهِ
وَقَالَ يَا بَنِي شَيْءٍ أَنْتُمْ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ بِأَكْلِكُمْ الْحَرَامَ
وَارْتِكَابِكُمُ الْآثَامَ وَفِعْلِكُمُ الْمُنْكَرَاتِ

وَتَجَبُّكُمْ الْحَسَنَاتِ • وَظَلَمَكُمْ فِي الرِّعَايَةِ • وَمِيلَكُمْ إِلَى
الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ • أَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ عَصَوْا عَنْ
فِرَافِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ قَاضٍ حَاسِبٌ • وَلَا أَمِيرٌ بِالْإِمَارَةِ قَاسِمٌ
وَلَا فِيهِمْ مَنْ يُلَظُّ بِالْغِنَا وَلَا مُزْدَرَى بِالْفَقْرِ الَّذِي يُثَبِّتُهُ نَصْرُ
إِسْوَةٍ فِي كُلِّ مَا هُمْ فِيهِ مَا كُلُّهُمْ وَمَشَرُّهُمْ وَاحِدٌ غَيْرُ
مُتَنَافِرِينَ وَلَا مُتَصَادِينَ **قَالَ** فَتَجَبُّ الْإِسْكَندَرُ تَمَارًا
وَأَبْصَرَ وَشَاهَدَ وَعَمِدَ إِلَى الْعُقَلَاءِ مِنْهُمْ وَالتُّبَلَاءِ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ
وَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ وَمَا رَأَى مِنْهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ
السَّعِيدُ اغْلَمْ أَنَا وَجَدْنَا جُحْمَةً وَعَلَيْهَا مَكْتُوبٌ يَا ابْنَ آدَمَ
غَرَكَ أَمَلُكَ حَتَّى فَاجَأَكَ أَحْبَلُكَ • فَصُرْتَ إِلَى تَرَابٍ حَشَاؤُهُ
عَلَيْكَ الْأَجَابُ • وَخَلُوتَ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ إِمَّا صَالِحًا
فَسَرَّكَ وَإِمَّا طَالِحًا فَضَرَّكَ • فَنَدِمْتَ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّدَمُّ
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَى الدُّنْيَا مَرْجِعٌ • فَطُوبَى لِلْكَاسِي الْعَاقِلِ
الَّذِي لَيْسَ بِمُقَصِّرٍ وَلَا غَافِلٍ • تَزَوَّدَ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَصِيرُ •
وَكَثُرَ الْبُكَاءُ عَلَى التَّقْصِيرِ وَبَادَرَ إِلَى الْخَيْرِ قَبْلَ الْفَوْتِ
وَاعْتَنَى حَيَاتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ • فَكَفَّكَ بِالْحَيِّ قَدْ هَلَكَ
وَفَارَقَ كُلَّ مَا مَلَكَ • فَاعْتَبَرْنَا هَذِهِ الْمَوْعِظَةَ الْبَالِغَةَ •

وَتَلَبَّسْنَا بِأَثْوَاهَا السَّابِغَةِ **فَقَالَ** الْإِسْكَندَرُ فَمَا بَالُ
مَسَاجِدِكُمْ شَاسِعَةً نَائِيَةً • وَمَقَابِرِكُمْ قَرِيبَةً دَائِيَةً
قَالُوا أَمَّا مَسَاجِدُنَا وَتُعَدُّهَا فَلَا كِتَابَ الْآخِرِ عِنْدَ نَفْسِ
الْخَطَا إِلَيْهَا وَأَمَّا مَقَابِرُنَا وَقُرُوبُهَا مِنَّا حَتَّى نَذْكُرَ الْمَوْتَ
الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ • **قَالَ** الْإِسْكَندَرُ فَمَا لِي أَرَى أَبْنَاءَكُمْ
بِغَيْرِ إِغْلَاقٍ قَالُوا لَيْسَ فِينَا سُرَاقٌ **قَالَ** وَمَا لِي لَا
أَرَى لَكُمْ أَمِيرًا وَلَا حَاسِمًا قَالُوا لَا نَأْتِي لَنَا جَدٌّ فِينَا
مُتَعَدِّيًا وَلَا ظَالِمًا **قَالَ** الْإِسْكَندَرُ وَلَيْسَ فِيكُمْ
فَقِيرٌ قَالُوا رَزَقَ اللَّهُ فِينَا إِسْوَةً لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ • نُشَرُّ
أَخْرَجُوا لَهُ جُحْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ قَدِيمَتَيْنِ وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ
اخْشَوْكَ وَاحِدَةً مِنْ هَؤُلَاءِ الْإِثْنَيْنِ فَهَذِهِ جُحْمَةٌ مِلِكٍ
عَادِلٍ سَالِمٍ وَهَذِهِ جُحْمَةٌ مِلِكٍ ظَالِمٍ غَاشِمٍ وَكَلَامُهُمَا
صَادِقٌ إِلَى • وَلَمْ يُعَيِّنْ عَنْهُمَا الْجَمْعُ الْكَثِيرَ •
وَلَا الْمَالُ الْغَزِيرَ • أَمَّا الْعَادِلُ فَمُسْرُورٌ فَرِحَانٌ • وَأَمَّا
الظَّالِمُ فَنَادٍ مُرَحِرَانٌ • فَازِ الْمُتَّقَى • وَخَابَ الظَّالِمُ
الشَّقِي • فَاخْشَوْ مَا تَرَاهُ قَبْلَ الْجُبْنِ فَإِنَّكَ إِحْدَى الْجُحْمَتَيْنِ
أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ التَّوَاصِي • وَقَدْ حَكَمْتَ

رَبِّكَ فِي الدَّائِنِ وَالْقَاصِي • وَالطَّايِعِ وَالْعَاصِي • وَاسْتَخْلَفَكَ
 اللَّهُ فِي الْأَرْضِ • وَأَمَرَكَ بِأَدَاءِ النَّفْلِ وَالْفَرَضِ • فَتَذَكَّرَ
 مَضِجَتِكَ فِي رَمْسِكَ • وَاعْمَلْ صَالِحًا لِنَفْسِكَ • وَاعْلَمْ
 أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ جُنْدُكَ إِذَا دَخَلْتَ لِحْدَكَ • وَفَارَقَتْ
 رَوْحَكَ • فَكُنْ أَتْيَا الْمَلِكِ عَادِلًا فِي أَحْكَامِكَ
 وَانْظُرْ مَا تَقْدَرُ أَمَامَكَ • وَارْضُ الشَّيْطَانَ وَدَوَاعِيَهُ
 وَخُذْ بِأَوَامِرِ الرِّجَالِ وَنَوَاهِيهِ • وَلَا يَسْتَفِزَنَّكَ
 الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ فَيَتَوَّأ بِالْإِثْمِ الْعَظِيمِ • **وَإِذْ كَرَّ**
 أَتْيَا الْمَلِكُ مَا فَعَلَ الشَّيْطَانُ بِأَبْنِكَ حِينَ نَصَبَ عَلَيْهِ
 مَكِيدَتَهُ وَأَدَارَ عَلَيْهِ حِيلَتَهُ فَنَصَبَ لَهُ شُرَكَاءَ الْعَدَاوَةِ
 وَعَزَمَهُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى الْبَرِّ **قَالَ** فَلَمَّا فَرَّغَ الْمُقَوِّسُ مِنْ هَذَا
 الْكَلَامِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ **وَقَالَ** أَتَدْرِي
 أَتْيَا الْمَلِكُ مَنْ أَوْلَيْكَ قَالَ لَا قَالَ هُمْ قَوْمُ
 السَّلَامِ **قَالَ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِجْبَارًا عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
 وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَهْدِي لُونَهُمْ
 الَّذِينَ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْبِدْعُ وَحَرَفُوا التَّوْرَةَ فَأَعَزَّلُوا عَنْهُمْ
 وَقَدَّرَاهُمْ نَبِيًّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ

فَلَمَّا عَادَ أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِهِمْ • فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَ مُوسَى
 لَخَيْرٌ فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ مِنْهُمْ
فَرَأَى قَوْلَهُ تَعَالَى وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
 يَعْدِلُونَ **قَالَ الْمُقَوِّسُ** لَقَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ يَا أَحَسَّ
 الْعَرَبِ ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ وَاجْزِهِ بِمَا سَمِعْتَ وَأَتِي مُقَرَّرٌ
 بِبُيُوتِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ**
 قَيْسُ أَتْيَا الْمَلِكُ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْكُمْ وَلَنْ يُنْجِيَكُمْ
 مِنَّا إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ أَدَاءُ الْجَزْيَةِ أَوِ الْقِتَالُ **فَقَالَ**
 الْمُقَوِّسُ سَأَغْرِضُ ذَلِكَ عَلَى الْقَبِيطِ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا
 يُجِيبُونَ إِلَّا الْإِسْلَامَ • لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ قَدْ قَسَتْ مِنْ أَكْلِ
 الْحَرَامِ وَاتِّبَاعِ الْأَثَامِ **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ أَخْبَرَنَا
 عِدِّيُّ بْنُ حَارِثٍ **قَالَ** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ يُحْيَى عَنْ مَنْ
 حَدَّثَهُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمُقَوِّسَ كَانَ إِذَا قَدِمَ شَهْرُ
 رَمَضَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَى رَعِيَّتِهِ وَلَا يَظْهَرُ لِأَحَدٍ مِنْ أَرْبَابِ
 دَوْلَتِهِ **وَكَانَتْ** مُخَاطَبَتُهُ لَقَيْسِ بْنِ سَعِيدٍ فِي أَوَاخِرِ
 شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ عِنْدِهِ وَمَضَى إِلَى عَمْرِو

ابن العاص فحدثه بما كان **قال** ابن اسحق الأموي وكان
ولي عهد المقوقس ولده رستورس وكان جبارا كافرا
وانه لما سمع جميع ما تكلم به أبوه مع قيس بن سعيد
فعلم ان أباه لا يقابل المسلمين ورثما يسلم ويسلم الملك
للموحدين فترك ابن المقوقس أباه حتى دخل في خلوة
عند قدوم شهر رمضان التي كان يحجب فيها وجمع
إليه أرباب دولة أبيه من كبار القبط وذلك في السر
فقال لهم اعلوا انكم أخذتم هذا الملك من بعد
العرق والتعب وهول ذلك منذ بني يافث بن نوح ولم
يزل الملك فيكم وإن أبي يريد أن يزعجه من أيديكم
ويسلمه للعرب وإني رأيت فتوى كلامه ما يزل إلى
ذلك فقالوا أنت تعلم أيها الملك أن هذا الأمر منوط
بك وأنت صاحب الأمر من بعد ولي عهد فاصنع أمرا
يعود صلاحه عليك وعلى رعيتك ثم خرجوا من عنده
وأقام يدبر في هلاك أبيه **ثم** اشتد عاصبا
شراب أبيه وضمن له ألف دينار وإقطعا يكون
برسمه وحلف له بذلك أيمانا وقدم له خمسمائة دينار





فبقي الساقى وجعل سماء شراب الملك وسقاه إياه فمات
وأتى الساقى إلى رستورس ابن الملك وحدثه بموت أبيه
فبقي إليه ووقف على مصرعه وبكا ثم أمر غداة بدفنه
قد فوه في ثياب مله وأمر رستورس بقتل الخدام والأتاع
ثم ظهر للناس وقعد على سرير الملك كعادته الجارية
مع أبيه إذا غاب عن رعيته وليس عند أحد خبر أن الملك
المقوقس قد مات **فقد** ما كان منه **وأما**
ما كان من عمر بن العاص فإنه اذ حل من مد يده
بالبس وسار يطلب مصر وإياه لما اذ حل ونزل
بموضع يعترف بقلوب فاقام بها وبعث إلى أهل الرستاق
بطيبات فلو لهم وقال لا تجفل أحد منكم ولا أمان
منا ونحن نفتح بما توصلوه إلينا من ترككم فأجابوه
إلى ذلك واذ حل عمر من قلوب فازيل إلا بجري
الحصا واذ تجت مصر بأركانها ووقع الصايح والتشويش
بهمر وغلغوا الدكاكين والدروب ووقف أهل
كحل دزب على دونه بالسلام ليجمعوا حرمهم **قال**
ولما نزل عمر وجرى الحصا أمر من كان معه من الموال



وَأَهْلُ الْيَمَنِ أَنْ يَخْضُرُوا لَهُمْ خَنْدَقًا مَا دَارَ يَنْفُسُكُمْ هُمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ
وَأَقْبَلَتِ الْخِزْرَاءُ تَرْدُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى الَّذِينَ صَالَحُوا لَهُمْ
وَأَنَّ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ أَرَادَ أَنْ يَنْبَغِتَ رَسُولًا إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ
وَكَانَ لَهُ غَلَامٌ مِنْ أَهْلِ الرَّمْلَةِ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ وَكَانَ
يَحْفَظُ بَسَائِرَ لُغَاتِ الرُّومِ وَلُغَةِ الْقِبْطِ **فَقَالَ** لَهُ عُمَرُو وَرَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَا وَرْدَانُ أَنْتَ تَحْفَظُ بِلُغَاتِ الْقِبْطِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْذِرَكَ
رَسُولًا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقِبْطِ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَنَا لَمْ أَحْكَمْكَ
مَا أَخَالَفَ لَكَ قَوْلًا **فَقَالَ** عُمَرُو وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ
مَعَكَ كِتَابًا إِلَيْهِمْ فَتَمْرِيذُكَ وَإِذَا بِرَسُولٍ رَسُطُورِي
قَدْ أَقْبَلَ وَوَقَفَ عَلَى شَفِيرِ الْخَنْدَقِ **وَقَالَ** يَا مَعْشَرَ
الْعَرَبِ إِنَّ وَلِيَّكُمْ عُمْدُ الْمَلِكِ يُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا إِلَيْهِ
رَسُولًا مِنْ عِنْدِكُمْ لِيُخَاطِبَهُ بِمَا فِي نَفْسِهِ وَلَعَلَّ اللَّهَ يُسَخِّدَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ ذَاتَ مَا بَيْنَنَا فَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ
وَحَدَّثُوا عُمَرُوَ بِقِصَّةِ الرَّسُولِ وَمَا نَطَقَ بِهِ **فَقَالَ عُمَرُو**
لِيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَلِهَاشِمِ بْنِ سَعْدِ الطَّيِّي وَلِعَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ وَلِلْعُمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَلِلْأَيْنِ أَخِيهِ
وَلِلْجَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَائِلِ الشَّهْمِيِّ اغْلُظُوا إِنِّي قَدْ اسْتَظَرْتُكُمْ





٣٧٠
عَلَى خُطَابِ مُلُوكِ الرُّومِ وَلَسْتُ أَرَى مِنْ تَنْصُرُكُمْ مِثْلِي **فَقَالَ**
وَلَا يُخَاطَبُ الْقَوْمَ كَخُطَابِي وَلَسْتُ أَرَى مِنْ تَسِيرُ رَسُولًا
سِوَايَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُرَوِّدَ الْقَوْمَ وَأَنْظُرَ حَالَهُمْ وَمَا هُمْ
فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ وَلَنْ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ إِذَا بَا شَرْتُمْ
فَقَالُوا لَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوَّى اللَّهُ
عِزْمَكَ مَا عَصَدْنَا مِنْكَ إِلَّا النَّصِيحَةَ لِلدِّينِ وَالنَّظَرَ فِي أَحْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَانْخَلْ مَا أَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ **فَقَالَ**
فَأَسْتَدْعِي عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ بِشَرِّ جَيْلٍ مِنْ حَسَنَةِ حَكَايَتِ
وَحْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
كُنْ مُقِيمًا بِأَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَوْضِعِي هَذَا حَتَّى أُسِيرَ
بِالرَّسَالَةِ إِلَى الْقَوْمِ وَأَتِيكَ بِأَخْبَارِهِمْ **قَالَ**
شَرِّ جَيْلٍ سِوَاكَ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَسَدَّدَكَ وَوَقَّكَ **قَالَ**
وَأَنَّ عُمَرُوَ الْبَسَ ثَوْبًا مِنْ مَكْرٍ ابْنِ الشَّامِ وَمِنْ تَحْتِهِ
جُمَّةٌ مِنَ الْعَمُوفِ وَتَعَمَّرَ بِمِثْلَةِ سَوْدَاءَ وَتَقَلَّدَ بِسَيْفِهِ
وَرَكِبَ جَوَادَهُ وَسَارَ غَلَامُهُ وَرَدَّ أَنْ أَمَامَهُ
وَسَارَ عُمَرُو وَيُرِيدُ مِصْرَ وَلَيْشَ حَوْلَهَا خَنْدَقٌ **فَقَالَ** وَإِنَّمَا
كَانَتْ مُحَصَّنَةً بِالذُّرُوبِ **فَقَالَ** قَوْمُ عَبْدِ الْجَلَدِ








وَالرِّجَالُ عَلَى بَابٍ كُلِّ دَرْبٍ فَتَقَدَّرَ وَرَدَ أَنْ وَخَا طَبَهُمْ
 بِلُغِيهِمْ **فَقَالَ** يَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هَذَا رَسُولُ الْعَرَبِ
 إِلَى صَاحِبِكُمْ كَمَا أَمَرْنَا فَأَفْسَحُوا لَهُ عَنِ الطَّرِيقِ **فَقَالُوا**
 إِنَّمَا لَا تَقْدِرُ نَدْعُ أَحَدًا أَنْ يَدْخُلَ إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ فَبَيَّنَمَا
 وَرَدَ أَنْ يُخَاطَبَ الْقَوْمُ وَإِذَا رَسُولُ الْمَلِكِ رُسُطُورِسُ
 قَدْ أَقْبَلَ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ يَطْلُبُ رَسُولًا مِنْ أَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَكَبَّانَ** لَمَّا وَقَفَ عَلَى
 شَفِيرِ الْحَدِيقِ الَّذِي حَفَرَهُ الْمُسْلِمُونَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلَبَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى يَوْمِي
 النَّاسَ يَحْفِظُ الدُّرُوبَ وَحَفِظَ مَنَازِلَهُمْ وَدُورَهُمْ
 وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ **ثُمَّ عَسَا** فَوَحَّدَ
 عَمْرًا أَوَاقِعًا وَغَلَامَهُ وَرَدَّ أَنْ قَائِمٌ يُخَاطَبُ الْقَوْمَ
 فَسَلَّمَ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَفَتَحُوا لَهُمَا الدُّرُوبَ **وَدَخَلَ عَمْرُو**
 وَوَرَدَ أَنْ وَسَارُوا الْقَبْطُ أَمَامَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا قَصْرَ
 الْجَمْعِ وَإِذَا بِالْمَوَاجِبِ مُصْطَفًى وَهُوَ أَرْبَابُ
 دَوْلَةِ الْمَلِكِ بِالْقَصْرِ مُحْتَفَةً وَقَدْ أَظْهَرُوا زِينَتَهُمْ
 وَاشْتَهَرُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَعُدَدِهِمْ وَقَدْ لَبِسُوا أَحْسَنَ

الدُّرُوبِ وَالْجَوَاشِينَ وَأَوْتَرُوا الْقِسِيَّ وَالتَّرَاحِيشَ
 الْمَلُوءَةَ بِالنَّشَابِ وَأَشْهَرُوا الشُّيُوفَ وَقَدْ أَظْهَرُوا
 عَسَكِرَ مِصْرَ مَا أَمَكَّنَهُ مِنَ الْقُوَّةِ **قَالَ الْوَاقِدِيُّ**
 رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَابِ الْقَصْرِ وَقَفُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا
 لَهُمْ فِي الدُّخُولِ **قَالَ** وَدَخَلُوا الْحُجَابَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَعْلَمُوهُ
 بِأَنَّ رَسُولَ الْعَرَبِ قَدْ أَقْبَلَ كَمَا أَمَرَ الْمَلِكُ فَكَالَ
 عَلَى بَيْتِهِ فَدَخَلَ عَمْرُو وَهُوَ رَاكِبٌ فَأَرَادُوا الْحُجَابَ
 أَنْ يُبْرِجَ لَوَاهُ عَنْ جَوَادِهِ وَيُبْرِيلُوا سَيْفَهُ عَنْ عَاتِقِهِ **فَقَالَ**
 مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ عَلَى حُصَانِي فَقَالُوا لَهُ أَنْزِلْ
 سَيْفَكَ هَذَا عَنْ عَاتِقِكَ **فَقَالَ** وَمَا كُنْتُ بِالَّذِي
 أَنْزَلَ عِزِّي عَنِّي فَإِنْ أَمَرَنِي صَاحِبُكُمْ أَنْ أَدْخُلَ
 كَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ فَلَمَّا قَوْمُوا أَعَزَّنَا اللَّهُ
 تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ وَنَصَرَنَا هَذِهِ الشُّيُوفَ فَلَا نَسْزِلُ
 بَعْدَ سُمُونَا وَلَا نَذِلُ مِنْ بَعْدِ عِزِّنَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعَزَّنَا
 بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْشُرَ الَّذِي طَلَبْتُمُونَا
 وَلَمْ تَطْلُبْكُمْ **قَالَ** فَأَعْلَمُوا الْمَلِكَ بِذَلِكَ فَتَنَالَهُ
 دَعْوُهُ يَدْخُلُ كَيْفَ شَاءَ قَالَ فَعَادُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ

أَدْخَلَ كَيْفَ بَشِئَتْ  فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْقَاصِ عَلَى حَوَادِثِ
حَتَّى تَوَسَّطَ دَارَ الْمَلِكِ وَلَا حَ لَهْ بَابُ الْمَلِكِ وَسِرْبُهُ
وَالْحُجَابُ قِيَامُ أَمَامِهِ وَأَيَّدَ بِهِمْ عَلَى مَقَابِضِ سُيُوفِهِمْ
وَقَدْ لَبِسُوا الدِّيْبَاجَ وَالْأَطْلَسَ  وَقَدْ تَمَنَّقُوا بِالْمَنَاطِقِ
الْمَرْصَعَةِ وَتَسَوَّرُوا بِالْأَسَاوِرِ الذَّهَبِ وَتَعَصَّبُوا بِعَصَائِبِ
الْجَوْهَرِ **فَلَمَّا** رَأَى عَمْرُو ذَلِكَ تَبَسَّمَ ثُمَّ قَرَأَ
قَوْلَهُ تَعَالَى وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَجُلِهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ **قَالَ** وَكَانَ قَصْرُ الشَّمْعِ قَدْ بَنَاهُ
الرَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ أَرْشَلٍ  ثُمَّ إِنَّهُ خَرَّبَهُ
وَأَقَامَ خَرَابًا خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا أَشْرُهُ
فَلَمَّا بَعَثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ
وَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَانْفَرَقَتْ أُمَّتُهُ فِرْقًا وَادَّعَوْا فِيهِ
مَا ادَّعَوْا مِنْ الْأَلْهِيَّةِ يَقُولُ بُولُصُ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
تَوَلَّى مِصْرَ أَرْجَانُوسُ بْنُ مِقْرَاطِيسَ  فَبَنَى الْقَصْرَ
الْخَرَابَ وَهُوَ فِي وَسْطِ قَصْرِ الشَّمْعِ فَلَمَّا بَنَاهُ وَشَيَّدَهُ
بَعَثَ إِلَى الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي بَرَارِي الْأَرْجَمِيمِ

فَلَمَّا حَضَرُوا وَانْحَضَرُوا مُقَدِّمُهُمْ وَكَانَ اسْمُهُ مُقَدِّمُهُمْ
قَرَأَ قِسْمًا **فَقَالَ** اسْكُمُوا إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ كَثِيرًا مِنْ
الْكِتَابِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَصُحُفَ
مُوسَى وَقَدْ رَأَيْتُ فِي جَمِيعِ مَا قَرَأْتُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يَبْعَثُ مَنْ جِئَكَ بِآرَازَانَ نَبِيًّا عَظِيمًا دِينُهُ
الْحَقُّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ  أَخْلَقَهُ ظَاهِرُهُ وَشَرِيعَتُهُ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا تَقُولُونَ **فَقَالَ**
لَهُ قَرْنِيلُسُ الْحَكِيمُ إِنَّ الَّذِي قَرَأْتَ هُوَ الصَّحِيحُ
وَالْقَوْلُ الَّذِي لَا يُبَدَّلُ **قَالَ** فَمَتَى يَكُونُ وَقْتُهِ
وَمَتَى يَظْهَرُ قَالُوا لَا نَعْلَمُ وَلَكِنْ نَحْنُ نَصْنَعُ لِلنَّاسِ
مِثَالًا مِنَ الْحِكْمَةِ وَيَكُونُ رَاصِدًا ثُمَّ تَجَعَّلَهُ
عَلَى أَعْلَى قَصْرِكَ هَذَا وَنَتْرَكَ وَجْهَهُ مِمَّا يَلِي كَنِيسَتَكَ
الْمُنَظَّمَةَ **قَالَ** وَكَانَ قَدْ بَنَى كَنِيسَةً سَمَّاها
دِيمَرْبَالِيُسَ مَعْنَاهُ بَيْتُ الْعِبَادَةِ وَنَحَلُ تَمَثَالًا
أَيْضًا بِأَعْلَى هَيْكَلِ الْكَنِيسَةِ وَيَكُونُ وَجْهَهُ
مِمَّا يَلِي التَّمَثَالَ الَّذِي بِأَعْلَى قَصْرِكَ  فَإِذَا أَحْبَبًا
وَقْتُ بَعَثَ هَذَا الرَّسُولَ حَوْلَ كُلِّ تِمْقَالٍ وَجْهَهُ عَنْ

صَاحِبِهِ  فَأَمَّا الَّذِي عَلَى الْكَنِيسَةِ فَلْيَنْهَ عَنْهُ مَوْتٌ
هَذَا الرَّسُولُ الْمَرْبِيُّ يَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَكُونُ مَوْضِعَ 
عِبَادَةٍ أَصْحَابِ هَذَا الرَّسُولِ وَإِقَامَةُ شَرِّ عَصَمٍ  ثُمَّ إِنَّ
الْقَوْمَ اهْتَمَوْا فِي ذَلِكَ لَوْ قَنِيهِمْ وَأَخَذُوا فِي عَمَلِ
الْحِكْمَةِ وَأَقَامُوا التَّمَثَالَيْنِ كَمَا ذَكَرْنَا **فَلَمَّا**
بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ كُلِّ تَمَثَالٍ
وَجْهَهُ عَنْ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَقَطَ التَّمَثَالُ مِنْ أَعْلَاهُ فَهِيَ كُلُّ دَهْرٍ بَالِيْسٍ
وَهُوَ الْجَامِعُ الْيَوْمَ **وَأَمَّا** التَّمَثَالُ الثَّانِي فَبَقِيَ عَلَى
جَالِهِ بِأَعْلَى قَصْرِ الشَّمْعِ **فَلَمَّا** دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى جَوَادِهِ
سَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ التَّمَثَالِ صَوْتًا عَظِيمًا  ثُمَّ سَقَطَ
عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَجَعَ الْمَلِكُ رُسْطُورِسَ لِدَلَالَتِهِ
وَأَزْتَا عُوا أَرْبَابُ دَوْلَتِهِ وَصَلُّوا عَلَى وَجْهِهِمْ
وَدَخَلَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ وَقَالُوا يَا لِقَبْطِيَّتِهِمَا
وَقَعَ هَذَا التَّمَثَالُ عِنْدَ دُحُولِ هَذَا الْبَدْوِيِّ
إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ
عَلَى يَدَيْهِ قَلْعُ دَوْلَتِنَا وَهُوَ الَّذِي يُأْخِذُ مُلْكَنَا

قَالَ فَأَشَارَ الْمَلِكُ إِلَى حَاجِبِهِ الْكَبِيرِ لِيَأْمُرَ عَمْرًا بِالْزُّوْلِ
عَنْ ظَهْرِ جَوَادِهِ **قَالَ**  فَنَاطَبَهُ الْحَاجِبُ فَنَزَجَلَ عَنْ جَوَادِهِ
وَقَعَدَ حَيْثُ أَخَذَ الْمَكَانَ وَمَسَكَ عِنَانَ جَوَادِهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى
وَالْيَمِينِ عَلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَنَظَرَ إِلَى مَلِكِهِمْ وَزَيْتِهِمْ
وَالْقَصْرَ كُلَّهُ مَزْخَرَفٌ بِالذَّهَبِ وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ
فَقَرَأَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَوْلَهُ تَعَالَى** وَلَوْ لَا أَنْ تَكُونَ
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ
سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ  وَلَبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا
وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَخَبَّطُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ **ثُمَّ قَالَ**  إِنَّكُمْ
تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا **ثُمَّ** قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَنَعِدُكُمْ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ  فَأَوَّلُ
مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ 
لَسَلَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ وَفَنَاءٍ وَالْآخِرَةُ
دَارُ الْبَقَاءِ وَمَا أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَتَرَكَوْهَا وَلَمْ
يُلَاقِ إِلَٰهًا أَمَّا سَمْعَتُمْ مَا كَانَ مِنَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ 

وَزُفِدَهِ وَفَقِيرِهِ كَانَ لِبَاسُهُ الشَّعَرُ وَوَسَادَتُهُ الْحَجَرُ
 وَسِرَاجُهُ الْقَمَرُ وَطِلَّاهُ الشَّجَرُ وَقَدْ سَمِعْتُمْ نِدْيَانَا صَلَّيَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 يَا عِيسَى نَخَّ عَلَى نَفْسِكَ فِي الصَّلَوَاتِ وَعَاطَفْتَهَا فِي الْخَلَوَاتِ
 وَأَمَدَدَ كَتَمَاتِكَ إِلَى فِي الصَّلَوَاتِ وَاسْتَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ
 وَتَجَنَّبَ الشَّيْئَاتِ فَإِنَّ صُنْعِي بِكَ حَسْرَتِي يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى
 نَفْسِكَ بِكَ آمَنْ وَدَعِ الْأَهْلَ وَالْأَوْلَادَ وَسَاءَ فِي
 الْفِيَانِ وَالْبِلَادِ وَكُنْ يَتِيمًا إِذَا فَا مَتَّ الْعُيُونُ
 خَوْفًا مِنْ أَمْرِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ فَإِذَا كَانَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
 خَوْفًا مِنْ هَذَا التَّخَوُّفِ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَكَلَّفُ
 الضَّعِيفُ **وَأَوَّلُ** مَا تَرَكَ كَلِمَةً فِي الْمَهْدِ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
 أُقَرِّبُكَ بِالْعُبُودِيَّةِ فَلَمْ تَعْقِدْ وَنَ فِيهِ يَا رَبُّ بَرِيَّةً
قَالَ بِطَرِيْقِكَ الْقَبْطِ إِنَّ عِيسَى بْنُ الْعِزِّ رَأَى الْبَتُولَ
 مَرْيَمَ الْقُدْسِيَّةَ لَمْ يَنْطِنَ هَذَا وَلَمْ يَتَلَفَظْ بِالْعُبُودِيَّةِ
 وَلَوْ فَحَ ذَلِكَ عِنْدَنَا لَمْ نَعْقِدْ فِيهِ الرَّبُّوبِيَّةَ **قَالَ**
 عَمْرُو وَتَدَّ صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا يَقُولُهُ تَعَالَى مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
 مِنْ وَلَدٍ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَا يُشْرِكُ

خُكْمِهِ أَحَدًا جَلَّ عَنْ الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ وَالشَّرِيكَ
 وَالْأَصْدَادِ لَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا وَلَدًا وَلَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ
 لَيْسَ لَا وَلِيَّتَهُ اسْتَدَاءُ وَلَا يَلَاغِي رَيْتَهُ انْتِجَالًا يَحْيِيهِ لَمْ يَكُنْ
 وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ فِي مَكَانٍ لَيْسَ بِجَنَمٍ
 فَيَسْمُو لَا يَحْجُو قَسْرَ مَقْعَدٍ وَلَا يُوصَفُ بِالْحَوَاكِاتِ وَالسُّكُونِ
 وَلَا بِالْمَكْنَفِيَّاتِ وَالْحُلُولِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ الْمَنَافِعُ وَالْمَضَرَّاتُ
 جَلَّ بِحُجْرِ الْأَوْلَادِ وَالْأَسْبَابِ **قَالَ** تَمَرُّوا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
 الرَّجِيمِ إِنَّ كُلَّ مَنْ عَنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا
 لَقَدْ أُعْطِيَ كُتُبًا وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ **قَالَ** تَكَلَّمُوا كَلِمَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فَرَدَّ **قَالَ** الْبَطْرِيْقُ الْأَمْعَ عِنْدَ كَلِمَةِ أَنْتَ الْمَسِيحُ
 تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ قَالَ عَمْرُو فَقَرَأْتُمْ تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ
قَالَ مَا لِبَطْرِيْقِكَ هَذِهِ تَضَلُّوا عَلَى
 جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ **قَالَ** عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَدْ تَكَلَّمُوا
 غَيْرُهُ فِي الْمَهْدِ **قَالَ** سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَنْ هُوَ الَّذِي تَكَلَّمُوا
 غَيْرُهُ فِي الْمَهْدِ **قَالَ** عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَدْ تَكَلَّمُوا جَمِيعًا
 صَلَاحُ الْأَخْذِ وَدِوَانُ الْيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ
 صَلَاحِ جُزْجِ وَصَاحِبِ الْأَخْذِ **قَالَ** الْبَطْرِيْقُ كَيْفَ

كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ **قَالَ** عَمْرُو كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ وَاقْتَضَى أَنْ يُدْعَى لَهُ أُمُّهُ فَدَعَاهُ **فَاللَّهُ**
 لَا أُجِيبُهَا أَوْ أَمْسِكِي **قَالَتْ** اللَّهُمَّ لَا تُنِمْهُ حَتَّى تَكْرِيكَهُ
 وَجُوهَ الْمُسُوفِينَ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَةٍ فَعَرَضَتْ لَهُ
 امْرَأَةٌ وَكَاسَتْهُ فَأَتَى فَأَقْتَرَا عِيًّا فَأَمَّا كَفَتْهُ مِنْ تَفْسِهَا
 فَوَلَدَتْ غُلَامًا قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَقْرَبَهُ بِهَا صَوْمَةً
 وَتَقَرَّبَهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَبِي
 يَلَاغِي **فَاللَّهُ** الرَّبُّ عَلَى قُلُوبِ الْغَائِبِينَ فَصَوَّمَتْ فِي هَيْكَلِ
 قَالِيلاً إِلَّا مِنْ طَبِخٍ وَكَانَتْ نَارُهَا تَشْرُوعُ ابْنًا لَهَا
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّهَا وَجَلَّ كَرَامَتًا ذُو شَيْبَةٍ
 فَتَلَّتْ لِلَّهِ مَرَّاحِلَ اجْنِبِي مِثْلَهُ وَزَكَاتُكَ بِكَ وَأَقْبَلَتْ
 عَلَى الرَّاحِ كَيْبٍ وَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ **فَقَالَ**
 عَلَى تَدْيِهَا يُمْسِكُهُ **قَالَ** أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 كُنْتُ فِي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْضُ إِبْرَاهِيمَ
 ثُمَّ مَرَّتْ بِامْرَأَةٍ تُضْرَبُ فَتَلَّتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي
 مِثْلَهَا فَتَرْتَضِي تَدْيَهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا
 فَتَلَّتْ وَلَمْ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّاحِ كَيْبُ جَرَادٍ مِنَ الْجَائِرِ قَوْهَلِ

المؤمنات الزواني

376
 الْأَمَّةُ يَقُولُونَ سَرَقَتْ وَزَنْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ **فَقَالَ** وَزِيرُ
 الْمَلِكِ يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنْطِقْ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ بِلِسَانٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ
 فَقَالَ لَا **قَالَ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِنَا وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ **قَالَ** الْمَلِكُ أَلَيْسَ اللَّهُ نَبِيًّا عَرَبِيًّا غَيْرِ
 نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** عَمْرُو نَعَمْ
قَالَ مَنْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ وَهُودُ وَصَالِحُ وَشُعَيْبُ وَمُحَمَّدُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ** الْوَزِيرُ كَانَ حَكِيمًا
 اسْمُهُ قَيْطَسُ بْنُ مِصْنَةَ سَخَّرَ الْعُلُومَ وَكَانَ يَكُونُ بِدَيْرِ
 الْعَدَسِ فَلَمَّا وَلَّى رَسْطُورِسُ بْنُ الْمُقَوْقِسِ أَنْزَلَهُ مِنْ
 دَيْرِهِ وَجَعَلَهُ وَزِيرَهُ وَكَانَ مُجَمَّأً **فَقَالَ** لِعَمْرُو
 ابْنِ الْعَاصِ مَا تَقُولُ فِي الْجُومِ وَتَأْثِيرِهَا **قَالَ** عَمْرُو
 إِنَّ الْجُومَ لَيْسَ لَهَا تَأْثِيرٌ وَلَا حُكْمٌ لَهَا مَا مَوْرَةٌ مُسْتَضَمَّةٌ
 لَا حُكْمَ لَهَا فِي أَمْرِهَا فَكَيْفَ لِعَيْرِهَا فَضْلٌ لَا يَدْرِكُهَا
 مِنْ مَعْرِفَةِ الْمَنَازِلِ لِأَنَّ الْقَمَرَ لَا يَدْرِكُ مِنْ مَعْرِفَةِ يَسِيرِ
 إِلَيْهَا **قَالَ** اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَالْقَمَرُ قَدْ رَفَعَهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ
 كَمَا عَرَّجُونَهُ الْعَدِيمُ **فَقَالَ** الْمَرْيَخُ وَالزُّهْرَةُ

وَعُطَارِدُهُ وَالْمَشْتَرَى وَرَحْلُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْأَنْبَرُاجُ
 اثْنَى عَشَرَ مِيزْجًا **وَالْكَسَا** الْحَمَلُ وَالثَّوْرُ وَالْجُوزَانُ
 وَعُطَارِدُهُ الشَّرْطَانُ وَالْأَسَدُ وَالسَّنْبَلَةُ وَالْمِيزَانُ
 وَالْعَقْرَبُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالذَّلَوُ وَالْحَوْشُ
فَمَنْ قَالَ بِالْقَطْعِ وَالتَّأْثِيرِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ شَرِّ يَعْتَنَانَا
 وَمَعْنَى قَوْلِنَا الْقَطْعُ وَالتَّأْثِيرُ أَنَّ النُّجُومَ لَا يَنْزِلُ
 الْغَيْثُ وَيَكُونُ الْغَلَا وَالرُّخْصُ وَيَرْخُصُ السَّعَرُ وَتَنْجُبُ
 الْأَيْلَادُ فَقَدْ عَلِمَ مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى
 بَيِّنَ إِبْرَادِهِ أَنَّهُ إِذَا لَقِيَ هَذَا النُّجُومَ مَعَ هَذَا النُّجُومِ
 يَكُونُ اخْتِرَاقًا وَانْكَسَا سَالِمًا ذَلِكَ النُّجُومَ فَقَدْ
 يَجُوزُ وَقَدْ لَا يَجُوزُ **وَالْكَسَا** **قَالَ** النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ صَدَّقَ كَاسِيًا أَوْ مُنْجِمًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا جَاءَهُ أَبُو الْفَافِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا شَامَتْ شَامِتُهُ يَعْني سَحَابُهُ
 فَيَكُنْ عَيْنٌ غَدِيقَةً يَعْني إِذَا أَقْبَلَتِ السَّحَابُ مِنْ قِبَلِ
 الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَكُونُ الْمَطَرُ وَكَذَلِكَ الْبَرَقُ
 إِذَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ يَقُولُونَ هَذَا بَرَقٌ حَذِيبٌ
 يَعْني لَا مَطَرَ فِيهِ **وَالْكَسَا** **قَالَ** النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَصْبَحَ فِي النَّاسِ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ قَالَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ مِطْرُنَا
 نَحْنُ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ **وَمَنْ قَالَ**
 بِالْكَوَاكِبِ الْفُلَانُ مِطْرُنَا نَحْنُ كَافِرٌ بِاللَّهِ **مُؤْمِنٌ**
 بِالْكَوَاكِبِ **ثُمَّ قِيلَ** عَمْرُو بْنُ أَبِي اللَّهِ عَنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
 إِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ وَبُنِيَ الْغَيْثُ وَيَعْلَمُ مَا فِي
 الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْتَسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي
 نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **فَلَمَّا** سَمِعَ
 الْوَزِيرُ ذَلِكَ وَرَأَى قَصَاحَتَهُ قَالَ بِالْقَبْطِيَّةِ لِلْمَلِكِ
 رَسُطُورِسَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ فَيُصِحُّ النَّاسَ
 بِحَرْمِي الْجَنَانِ وَقَدْ حَزَرْتُ أَنَّهُ مُقَدِّمُ الْعَرَبِ وَمُصَاحِبُ
 الْجَيْشِ النَّازِلِ عَلَيْنَا وَفِي بِلَدِنَا فَلَوْ قَبَضْتَ عَلَيْهِ لَا تَضُرُّ
 أَصْحَابَهُ عَنَّا **قَالَ** وَغَلَامٌ عَمْرُو وَوَرَدَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ
 مِنَ الْوَزِيرِ وَهُوَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَا يَقُولُونَ بِلِسَانِ
 الْقَبْطِيَّةِ **فَقِيلَ** الْمَلِكُ لَوَزِيرِهِ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَلِكٍ
 أَنْ يَغْدُرَ بِرَسُولٍ وَلَا يَسْتَيْمَنَ حَتَّى اسْتَدْعَيْنَاهُ إِلَيْنَا **فَقَالَ**
 وَرَدَ أَنْ لَعَنَ وَمَالِي أَرَاكَ فَرَعَامَرُ غَوِيًّا أَنْظِرْ أَنَّ الْمَلِكَ
 رَسُطُورِسَ يَخْرُجُ قَتْلَكَ وَأَنْتَ فِي أَمَانَةٍ وَلَوْ أَرَادَ ذَلِكَ

لَمَّا أَجَابُوهُ قَوْمُهُ فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ كَلَامَ غُلَامِهِ وَرَدَّ أَنْ وَعَلِمَ
 نَجْوَاهُ وَأَنَّهُ يُحَذِّرُهُ فَأَلْفَقَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَكَلَامًا يُعَلِّمُهُ أَنَّهُ
 قَدْ عَلِمَ مَا قَالَ وَأَنَّهُ سَيَكْفِيهِ إِنْ خَلَصَ **بَشَرًا قَوْلَهُ**
 تَعَالَى هَلْ جَزَأُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ **فَقَالَ لِلْمَلِكِ**
 رَسْطُورِسَ يَا أَخَا الْعَرَبِ مَا الَّذِي تُرِيدُ وَنَمْنًا وَنَحْنُ لَوْلَا
 قُوَّةٌ وَالْوَأْبَاسُ شَدِيدٌ وَمَا قَصَدْنَا أَحَدًا إِلَّا رَجْعَ بِالْجَبَّةِ
 وَالنُّوبَةِ نَسْتَمْعُ مِنَّا وَالْيَمَانَةُ تَنْصُرُنَا وَقَدْ وَجَّهْتَ إِلَيْهِمْ وَكَانَتْكُمْ
 بِهِمْ قَدْ أَقْبَلُوا نَحْوَنَا **قَالَ عُمَرُ** وَإِنَّا لَا نَخَافُ مِنَ الْجِيُوشِ
 وَكَثَرَتِهَا وَالْأُمَمِ وَقَبَائِلِهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ بِنَا
 النُّصْرَةَ فِي كِتَابِهِ وَأَنَّهُ يُؤَيِّدُنَا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ سَكَنِهَا
فَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ
 الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
 وَنَحْنُ نُسَلِّدُ عَوْنَكُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَإِنْ أَبَيْتُمْ
 عَنْ ذَلِكَ وَلَبِثَ عَلَيْكُمْ الشَّقْوَةُ فَتَوَدُّونَ الْجَنُوزِيَّةَ
 وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَذْنُؤُنَا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْمَلِكُ قَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ اعْلَمْ أَنَّنَا لَا

يَكُونُنَا أَنْ تَعْمَلَ وَالْأَجْرُ أَيْ الْمَلِكِ الْقَوْفِيسَ وَلَمْ يَكُنْ يَا أَخَا
 الْعَرَبِ مَا أَظُنُّ فِي أَخْبَارِكَ أَحَدًا لَيْشَلَّكَ أَجْرِي مِنْكَ جَمَانًا
فَقَالَ أَنَا أَكَلْتُ أَصْحَابِي لِسَانًا وَفِيهِمْ مَنْ لَوْ كَلَّمْتَهُ
 لَعَلَّمْتُ أَنَّي لَا أَقَاسُ بِهِ **قَالَ الْمَلِكُ** مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَكُونَ
 فِي أَصْحَابِكَ وَلَا وَاحِدٌ مِثْلَكَ قَالَ لِي أَيْهَا الْمَلِكُ وَعَشْرَةٌ
 فَأَنْزَلَ أَحَبَّ الْمَلِكُ أَنِّي أَنْبَيْتُ إِلَيْهِمْ لِيَحْضُرُوا لِيَعْلَمَ ذَلِكَ **قَالَ**
 الْمَلِكُ أَفَعَلْتُ نَحْرًا قَالَ لَوْ زَيْدٌ وَيَا لِقَبْطِيَّةٍ إِنْ أَرَادَ بِنَا
 الْقَبْضَ عَلَى هَذِهِ اللَّجْلِ وَالْعَشْرَةُ مَعَهُ أَوَّلَى وَأَخْرَجَ مِنْ وَاحِدٍ
نَحْرًا لِيَحْضُرُوا وَأَنْبَيْتُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَحْضُرُوا إِلَيْكَ **فَقَالَ**
 أَيُّهَا الْمَلِكُ انْظُرْ لَا يَأْتُونَ بِرَسُولٍ فَإِنْ أَرَدْتَ سِرْبَ
 إِلَيْهِمْ وَأَقْبَلْتَ بِهِمْ **فَقَالَ الْمَلِكُ** أَفَعَلْتُ ذَلِكَ
 وَلَا تَبْطُلُ عَلَى قَوْلِكَ عُمَرُ وَقَائِمًا بِسَادِدًا **وَقَالَ الْمَلِكُ**
 وَخَرَجَ دِينِي لَكِنْ أَنَا بِهِمْ لَا قُسْلَتَهُمْ وَفُتُومَهُمْ فَتَكَلَّمُوا
 عُمَرُ وَوَأَمْلَأَ رِجْلَهُ فِي خُطْمِهِمْ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مِصْرَ وَأَبْعَدَ
 عَنْهَا **قَالَ** لَوْلَا أَنْ غُلَامِي وَاللَّهِ لَا عُدَّتْ إِلَى مِثْلِهَا
فَقَالَ وَصَلَّ إِلَى الْجَيْشِ أَقْبَلَتْ الصَّاحِبَةُ
 إِلَيْهِ لُسْلُمًا عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ وَاللَّهِ يَا عُمَرُ وَلَقَدْ أَسَانَتْ

بِكَ الظُّنُونُ فَأَقْبَلَ بِحَدِّ نُصْرٍ بِأَمْرِهِ وَكَتَبَ حَدِيثَ وَرَدَّ أَنْ
وَأَنَّهُ ضَمِنَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَأْتِيَهُ بِعَشْرَةِ مِائَةِ أَصْحَابٍ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَجَبَّتِ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِكَ وَعَظَّمَتْ عَلَيْهِمْ
وَحَمِيدُ وَاللَّهُ عَلَى خَلَاصِهِ وَكَانَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ
فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى عُمَرُ وَالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَأَمَرَ النَّاسَ
بِالنَّهْبِ لِلْحَرْبِ فَأَخَذُوا النَّاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِذَا رَسُولُ
الْمَلِكِ رُسُطُورِسَ قَدْ أَقْبَلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ عُمَرُ **وَقَالَ**
الْمَلِكُ يَنْظُرُكَ وَيَنْظُرُ الْعِزَّةَ مِنْ أَصْحَابِكَ **فَمَكَالُهَا**
عُمَرُ وَإِنَّ الْعَدْرَ لِيُضِلُّكَ بِأَهْلِهِ وَإِنَّ عَلَى الْبَاغِي تَكْدُورُ
الدَّوْائِرُ يَا وَيْلَكُمْ يُنْقِذُ صَاحِبُكُمْ يَطْلُبُ مَنَارَ سُوْلَا
فَلَمَّا أَلَيْتُهُ أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى وَتَكْدُورُ كَدَاوِلُهَا
وَبِذَلِكَ مِنَ الَّذِي يَحْيِيكَ مَتَانِ إِنْ أَرَدْنَا قَتْلَكَ وَلَكِنَّا لَنَنصُرُ
نَعْمَلُ ذَلِكَ لَأَنَّنَا نُوَفِّي بِالْوَعْدِ وَلَا نُنْهَضُ الْعَهْدَ أَنْصُرُ إِلَى
صَاحِبِكَ وَقُلْ لَهُ إِنِّي سَمِعْتُ مَا قَدْ هَمَمْتَ بِهِ بِلَا مَسْ مِنْ
قَدْ رِكَ وَإِنَّكَ أَرَدْتَ قَتْلِي وَقَدْ نَجَّيَ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ
كَعِيدِكَ وَمَكَرِكَ وَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَرْجِعُ أَمْعُ لِي
أَيُّكُمْ أَبَدًا **قَالَ** اللَّهُ **ابْنُ الْحَقِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَكَذَا جَرَى لَهُ مَعَ مَلِكِ الْقَيْطِ رُسُطُورِسَ وَكَانَ عَمْرُوًا ذَا ذِكْرٍ
ذَلِكَ مِنَ الْعَدْرِ رِيَّةً وَرَبَّمَا حَلَفَ وَكَانَ يَقُولُ لَا وَالَّذِي
نَجَّيَنِي مِنْ صَاحِبِ الْقَيْطِ **قَالَ** وَإِنَّ الرَّسُولَ قَامَ إِلَى الْمَلِكِ
وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ عُمَرُ وَأَنَّهُ قَدْ فَطِنَ لِمَا أَرَادَتْ مِنَ الْقَيْطِ
بِيَدِهِ وَمَا كُنَّا مِنْ حَدِّ يَثَلِكُ مَعَ الْوَزِيرِ **فَمَكَالُهَا** الْمَلِكِ
وَمِنْ أَيْنَ هَذَا لَأَنْ يَحْفَظَ بِلَغِيَّتِنَا وَهُوَ يَدْرِي **فَكَالُهَا**
الرَّسُولُ أَظُنُّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ يَحْفَظُ بِلَغِيَّتِنَا **فَكَالُهَا**
الْمَلِكُ لَوْ زِيرِي قَيْطِسَ مَا الَّذِي تَرَى وَكَهَيْفَ تَدْتَبِرُ
فِي أَمْرِهَا وَلَا أَلَا لَيَوْمٍ **فَكَالُهَا** أَيْضًا الْمَلِكُ إِنْ هَذَا وَلَا
الْقَوْمُ مُسْتَيْقِظُونَ لَا أَنْفُسِهِمْ لَا يَكْفُرُ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْفُرَ
إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَعْنِي أَنَّ الْقَوْمَ نَوْمًا يُعْظِمُونَ كَتَفِيَّتِنَا
يَوْمَ الْآخِرِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرَى لَكَ مِنَ الرَّأْيِ
أَنْ تَكُونَ مِنْ لَهْمِ كَمِينًا مَتَانِي جَبَلِ الْمُقَطِّعِ فَإِذَا أَخَذُوا
فِي صَلَاتِهِمْ وَبَعَثُوا دِيْقُمَ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْكَمِينُ وَوَضَعَ
السَّيْفَ فِيهِمْ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَقَامَ يَنْظُرُ لَيْسَ لَهُ
الْجُمُعَةُ لَيْسَتْ الْكَمِينِ **قَالَ** وَإِنَّ عُمَرُ وَبَنَ الْعَامِرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ لَمَّا تَحَلَّصَ مِنْ يَدِ الْمَلِكِ رُسُطُورِسَ وَصَلَّاهُ إِلَى

إلى عسكره وأمر عابدين أن يأتوا إلى **مكة** له يا عبد الله قد صدق
هذا الخندق في حركتنا ونحن ننظر الحرب من أعيننا وليس لنا
والله مرجع إليه وأريد منك أن تسير إلى القرى الذي صالحنا
أهلها وتشترى لنا منهم طعاما وعلفنا فليس لنا من الزاد
ما يقوم بنا ودينا ولا علف لحيلنا **فقال** يوقنا أنا أفعل
ذلك إن شاء الله تعالى ثم ركب في بني عتمه ومن تبعه
وساروا يطلبون الخوف **فقال** وأخطأ بهم بجواسيس
الملك وسمعوا بجميع ما تحدثوا إليه ثم انطلقوا منهم ورجعوا
إلى الملك وحدثوه بما سمعوا من يوقنا وأخطأ به **فقال** فكرح
الملك وأمره يابن عتمه أرسيس وهو المقدم على جيوش
مصر وقال له اختر من جيشنا أربعة آلاف فارس وأمرهم
أن يكمنوا بالليل قبالة أنجل المقطير وليكن لكم
ديابرة عليهم فإذا رأوهم وهم في صلاهم يحملون
عليهم ففعل ابن عتمه أرسيس ذلك **فقال** كان
ليلة الجمعة أمرهم المقدم أن يركبوا ويضربوا نحو أنجل
من نحو مغارة السودان وهو بعيد عن عسكر الصحابة
لا يعرف بعضهم أحدا وأخذوا منهم بغالا وديابرة عليهم

أحساب وقال إذا شرفتموهم فادعوا إلى بين أيديكم
فإذا نظروكم يظنون أنكم أصحاب هذا الطريق الذي
قد مضى إلى العلو فله يوقنا فيطعموننا إليكم فإذ لاحظتموهم
أحبالوا عليهم **قال** ففعلوا ما أمرهم به **قال** عتمه
وهب عن سبيك بن عاصم عن سليمان بن نوفل عن عروة عن
جابر عن ابن إسحق الأيوبي **قال** عاصم قد أخبرهم القسط
والنهم مسكوا من ناحية الحسم إلى ثل النور وهو اليوم
مسجد موسى ابن عمر بن عبد السلام وسألوهم وواء
الجل والليل بين الجبل ومجدي الحما إلى أن يضرب
بيل **قال** ابن إسحق **قال** فكان كان يوم الجمعة
وقربت الصلاة صنع لهم ولقينا ما بقضها فوق بصر وأخذ
التاسر في الاجتماع إليهم حتى يبطهم ويديروا إليه في
قتال النور وكثيف يكون أمرهم وليس عند
خبر من كمين أعاد الله بالقرب منهم فبينما هم
ينظرون وقت صلاة الجمعة وهو يشاور المسلمين
فيما يصنع **فقال** له سبيك بن زيد بن نوفل العديوي
رضي الله عنه ما الذي يمسكنا عن لقاء عدونا وما فتح الله

الشَّامَ وَبِلَادَهُ عَلَى أَيْدِينَا إِلَّا بِالْحَزْمِ الْجَبَلِيِّ وَالْعَدِيمِ الْقَوِي وَمَا
 جِئْنَا لِنَفْتَحَ عَلَى مِصْرَ وَغِيلَهَا وَإِنَّمَا جِئْنَا لِنَجَاهِدَ فِي اللَّهِ
 حَقَّ حِمَايِهِ فَالْجِهَادُ أَوْ فِي تَجَارَةِ الْجَاهِدِينَ **قَالَ اللَّهُ**
 جَلَّ ذِكْرُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
 تِجَارَةٍ تُخَيِّرُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ تَوْثِقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ
 خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ **قَالَ عُمَرُ** يَا زَيْدُ
 وَاللَّهِ مَا تَأْخُذُكَ عَنْ حَرْبِ الْقَوْمِ وَقِتْلِهِمْ لِحَرْجٍ وَلَا
 لِفَوْحٍ وَلَكِنْ لَا شَأْنُ رُكُومٍ فِي الْأَمْرِ وَلَقَدْ بَعَثْتُ
 ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
قَالَ جَلَّ وَعَلَا وَشَأْنُ رُكُومٍ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَأَنَا رَاغِبُكُمْ وَكُلُّ رَاغٍ مَسْئُولٌ
 عَنْ رِعَايَتِهِ لَوْ قَدْ عَلِمْتُمْ قِصَّةَ هَذَا الْمَلِكِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
 مِنْ خِصَافَةِ الْقَتْلِ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ مُقَرَّرٌ بِبُيُوتِهِ بَيْنَنَا مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي خَلْوَتِهِ الَّتِي اسْتَلَسَتْهَا
 لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُعْظِمِ وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ خَمْسَةُ أَيَّامٍ
 وَيُظْهَرُ إِلَى سِرِّيرِ مَلِكِهِ ثُمَّ تَبَعْتُ إِلَيْهِ لَمْ يُولَا وَنَرَى

مَا يَكُونُ مِنْ جَوَابِهِ فَإِنَّمَا مَلَحَ لَوْ قُتِلَ **قَالَ عُمَرُ** وَرَقَّةُ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ جَدِّهِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
 قَالَ لِي يَا بُنَيَّ فَبَيْضًا نَحْلُ لِنَسْمَعُ مَا يَقُولُ عُمَرُ وَتَعْبِيدُ
 ابْنِ زَيْدَةَ إِذْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ رَسُطُورٍ مِنَ الْمُتَوَفِّينَ
 وَرَقَّةُ عَلَى شَهِيرِ الْخَنْدَقِ وَاسْتَشَادَ عَلَيْهِمْ فَأَذِنُوا
 لَهُ بِالْوُضُوءِ إِلَى الْيَمِّ فَقَامَ مِنْ جَيْشِ الْأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ
 لِأَنَّ الْخَنْدَقَ إِذَا كَانَ مِنَ الْيَمِّ فَالْجِهَادُ وَهُوَ قَدْ رُفِعَ وَأَنَا
 مِمَّا إِلَى الْجَبَلِ الْمُعْظِمِ **قَالَ** لَمَّا وَفَّيْتُ الرَّسُولَ
 سَلَّمَ وَقَالَ لِي تَوَشَّعَ الصَّرْبُ إِلَيْكَ يَا عُمَرُ الْمَلِكُ يُسَلِّمُ
 عَلَيْكَ كُنْ وَاقُولْ إِنِّي لَا أَقْدِرُ أَحَدًا يَدِينُنِي صُلِحَ
 وَغَيْرُهُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْمَلِكِ وَهُوَ كَمَا عَلِمْتَ فِي خَلْوَتِهِ
 فِي بَيْتِهِ وَنَدَى بَقِيَ لَهُ خَمْسَةُ أَيَّامٍ مِنْ حَيَاتِهِ عَلَى سَوَابِغٍ
 وَلَيْدٍ بِسَائِرَةِ رِعَايَتِهِ **قَالَ عُمَرُ** وَمَا تَدْرِي
 فِي الْأَمْرِ لَوْلَا الْمَلِكُ وَمَا تَدْرِي مِنْ بَقِيَّتِهِ وَأَنَّهُ مُقَرَّرٌ
 لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِزْمَالِ الْهَلَاكِ
 طَرَفَةٍ عَيْنٍ وَالسَّلَامُ فَضَى الرَّسُولِ **قَالَ ابْنُ عُمَرَ**
 إِنَّمَا بَعَثَ الْعَيْنُ هَذَا الرَّسُولَ حَتَّى يُكَلِّمَ بِهِ قُلُوبَ

الْمُسْلِمِينَ وَيُطْمِئِنُّوا إِلَيْهِ لِيُعْطِيَ اللَّهُ أَمْرًا صَاحِبًا
 وَإِذَا جَاءَ الْقَتْلَ لَنْ يَنْفَعَكَ الْخَذَرُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَمْرٍ هَيَّأَ
 أَسْبَابَهُ **قَالَ وَكَانَ** الْمُسْلِمُونَ أَهْمَانَتْ قُلُوبُهُمْ لِلرَّسُولِ
 الَّذِي جَاءَهُمْ وَقُرْبَ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ **فَتَكَلَّمَ**
 وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً حَدَّثَ فِيهَا مِنَ الشَّكْرِ وَرَغَبَ فِي الْجِهَادِ
 وَشَوَّقَ إِلَى الْجَنَّةِ فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَامَ لِيُصَلِّيَ
 بِالنَّاسِ وَقَدْ مَوَّاهُمُ إِلَيْهِمْ لِيَرَوْا خُفَاةً مِنْ
 الْعَدُوِّ أَنْ يَكْبِدَ سَلَامُهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ **قَالَ**
 صَابِرِينَ قَلِيلٍ وَخَيْرٌ لَنَا أَنْ نَلْقَى أَعْدَاءَنَا مِنْ أَنْ
 يَظْهَرُوا لَنَا لَا فَارَ سَلَا وَلَا رَا جَلَا **قَالَ** فَاضْطَمَّتْ
 خَلْفَ عَمْرٍو مِنْ الْعَاصِ لِلصَّلَاةِ وَلَيْسَ بَيَانُ لَنَا عَدُوٌّ
 خَافَ مِنْهُ وَلَا نَسْتَعِي شَرُّهُ فَلَمَّا أَمَرْنَا وَأَخْبَدَ
 عَمْرٍو وَيَقْرَأُ وَرَكَعَ وَرَكَعًا ثَمَانًا لَهُ وَأَوْمِنَّا
 بِالشُّجُورِ إِذَا أَشْرَفَ الْبَغَالُ وَالذَّوَابُّ وَعَكَلَى
 ظُهُورِهَا الْأَخْصَامُ وَالْعَشَاكُ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ
 وَهُمْ أَهْلُ الْكَيْمِ الَّذِي كَتَمَهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ
 وَهُمْ عَلَى عَدَدِ أَفْحَابِنَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مَوَالِينَا

ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُنَا وَقَدْ أَقْبَلُوا بِالْعُلُوفَةِ فَرَفَرُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْفَوْخِ
 وَقَالُوا جَاءَ بُوقُنَا وَأَصْحَابُهُ قَالَ وَلَمْ يَكِلْهُمْ الْعَدُوُّ حَتَّى لَا حَفْوُ هُمْ
 وَضَبَقُوا عَلَيْهِمْ وَأَطْبَقُوا بِالْحِمْلَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فِي
 الرُّكْعَةِ الْأُولَى وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِيهِمْ وَهُمْ سَاجِدُونَ بَيْنَ يَدَيِ
 اللَّهِ تَعَالَى **قَالَ** وَالسَّيْفُ يَعْمَلُ فِي حُومِهِمْ وَمَا أَحَدٌ قَامَ مِنْ سُجُودِهِ
 وَكَانَ آخِرَ صَفٍّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالَّذِي يَلِيهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ بَحِيلَةٍ
 وَفِيهِمْ قَوْمٌ مِنْ وَادِي الْقُرَى وَمِنْ الطَّائِفِ وَمِنْ وَادِي خَلَّةٍ **قَالَ**
 قَادُ بَنِي عُتَيْبَةَ وَكُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ وَقَارِيعَ الشَّامِ وَحَضَرْتُ الْيَزْمُوكَ
 فَوَاللَّهِ مَا قُتِلَ مِنَّا بِالْيَزْمُوكِ وَلَا فِي وَقْعَةٍ مِنْ وَقَارِيعِ الشَّامِ مَا قُتِلَ
 يَوْمَ مَجَرَّ الْحَصَارِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِالْحِمْلَةِ الَّتِي دَبَّرَهَا بَنُو الْمُتَوَقِّسِ
 عَدُوُّ اللَّهِ عَلَيْنَا **قَالَ** وَمَا مِنَّا وَاللَّهِ مِنْ انْخَرَفَ عَنْ صَلَاتِهِ وَلَا حَوْلَ
 وَجْهَهُ عَنْ رَبِّهِ وَقَدْ أَتَيْنَا بِالْهَلَاكِ عَنْ بَكْرَةٍ أَبِينَا إِذَا أَشْرَفَ
 عَلَيْنَا يُوقِنَا وَأَصْحَابُهُ **فَلَمَّا** نَظَرُوا إِلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْلِمِينَ صَاحَ
 بِأَصْحَابِهِ وَرَمَى مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ وَزَعَقَ بِيَدَيْ عَمِيهِ وَقَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُ مَنْ قَصَرَ مِنْكُمْ عَنْ حِمَايَةِ عَدُوِّهِ وَلَمْ يُبَدِلْ نَفْسَهُ
 فِي ذَاتِ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يُطَالَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا أَرَى إِلَّا أَنْ أَعْدَاءُ
 اللَّهِ عِنْدَ رُؤَاةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُورُوا مِنْ

خُوَيْلِدٌ وَشُعْبَةُ السَّيْفِ فِيهِمْ وَاحِدٌ رُوِيَ أَنَّ زَيْنَبَ بْنَ جَحْشٍ قَاتَلَتْ مِنْهُمْ أَحَدًا **قَالَ**
شُعْبَةُ حَمَلِي وَأَطَبَقُوا أَصْحَابِي عَلَيْهِمْ وَنَظَرُوا إِلَى أَثَرِ اللَّهِ فِيهِمْ وَهُمْ
عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَفَرُوا بِالْقِتَالِ
بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ فَرَّغَ عُمَرُ وَمِنْ صَلَاتِهِ وَقَامَ إِلَى حَوَادِهِ وَرَكِبَ
وَرَكِبَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
وَجَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلُوا عَلَى الْعَدُوِّ
حُمْلَةً وَاحِدَةً طَحَنُواهُمْ بِهَا طَحْنًا **قَالَ** جَابِرُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَخَلَدْنَا
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى مِصْرَ فَوَاللَّهِ مَا تَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَكَأَنَّهُمْ
كَانُوا أَطْيُورًا وَقَعُوا فِي شَبَكَةِ صَيَّادٍ وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ
أَوْرَارَهَا هَآءِ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامَةِ وَشَكَرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا أَوْلَاهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَأَثْنُوا خَيْرًا عَلَى يَوْقِنَا وَبَيْنِي عَمِيدٍ
وَأَفْتَقَدَ الْمُسْلِمُونَ قَتْلَهُمْ فَكَانُوا أَرْبَعِيَاثَةَ رَجُلٍ وَسِتَّةً
وَنَلَا ثَلَاثِينَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَكَانَ الْأَعْيَانُ مِنْهُمْ
حُزَيْنَةُ بْنُ سَالِمٍ الْيَشْكُرِيُّ وَرَمِيعةُ بْنُ صَابِرٍ وَالْمُسَيَّبُ
ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَمَازِنُ بْنُ عَوْفٍ وَمُصَنَّدُ بْنُ غَالِبٍ وَنَصْرُ
الْيَشْكُرِيِّ وَسَابِقُ بْنُ مَرْيَدٍ الْعَجَلِيُّ وَحَرَّانُ بْنُ عُمَرَ
وَأَسَامَةُ بْنُ بَشِيرٍ وَقَيْسُ بْنُ مَاجِدٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ أَبِي رَوَاحَةَ وَطَلْحَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَيْسَرَةُ بْنُ مِقْدَامٍ وَنَصْرُ بْنُ
الْأَخْبَلِ مَوْلَى عِيَّاضِ بْنِ الْعَاصِ الطَّائِي وَكَانَ فَارِسُ بْنُ الْخَيْلِ
وَمُضَرُّ بْنُ عَمِيْرٍ مِيَاهُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَكَامِلُ بْنُ مَعْنٍ وَمِقْدَامُ بْنُ سَارِيَةَ وَمَعْنُ بْنُ مُرْشِدٍ
وِدْفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ وَجَعْفَرُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَمُرَةَ وَهُوَ أَحَدُ
بَنِي عَامِرِ بْنِ صَنْعَةَ وَمُرْشِدُ بْنُ شَامِلٍ وَمَعْمَرُ بْنُ ضَارِعِ
وَتَوْفَلُ بْنُ كِفَاثَةَ وَرَحْمَةُ بْنُ عِلْمٍ وَأَنْفِيلُ بْنُ سَاهِمٍ
وَرَافِعُ بْنُ سَهْلٍ وَمَالِكُ بْنُ لَقِيطٍ وَالْمُكْرَمُ بْنُ غَالِبٍ
وَعَالِيسُ بْنُ سَمُرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَاجِدٍ وَمَعْمَرُ بْنُ خَلِيفَةَ
وَأَوْسُ بْنُ عِيَّاضِ وَسَيَّانُ بْنُ الْخَلَارِثِ وَمَاجِدُ بْنُ مُرَّةٍ وَدُهْنَانُ
ابْنُ عَوْضٍ وَطَارِقُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَحَفَافُ بْنُ مَعْنٍ وَوَارِثُ
ابْنِ جَرِيْدٍ وَلُبَّابَةُ بْنُ ضَارِعِ وَبَدَأُ مِمَّا بَنِي ثَابِتٍ أَوْ زَاهِرُ بْنُ
مَذْرُكَةَ وَهِيَاجُ بْنُ عُمَرَ وَعَطَّافُ بْنُ بَدْرٍ وَسَاهِمُ بْنُ
الْفَرَّاحِ وَالْأَخْوَصُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ يَسْرُوبَعٍ وَيَاسِرُ بْنُ مُقَتَّرِجٍ وَعُكْبَادَةُ
بْنُ لَيْزِيدٍ وَتَلْقَمَةُ بْنُ دَاوُدَ وَالْقِدَاحُ بْنُ مَازِنٍ وَهَلَالُ
ابْنِ خُوَيْلِدٍ وَالْحَجَّامُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَطَرْفُ بْنُ جَبِيٍّ وَكَانَتْ
جُمْلَةُ الْأَعْيَانِ يَمِينِ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ فَصَلَّى

عَلَيْهِمْ عَمْرٌ وَوَدَّ فَتَهُمْ عَنْهُ وَأَضِيعَهُمْ قَبْلَهُ تَجَبَّرَ الْحَصَا وَشَرَفَتْ
مِنْهُ وَتُجُورُهُمْ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَاضَاهُمْ
قَالَ وَأَتَمَّلَ الْحَرْبَ بِأَمْلِكِ الْمَقْوُوسِ فَصَبَّ عَلَيْهِ
قُلُ بْنُ عَمِيهِ وَرَجَالُهُ وَأَتَمَّرَ بِزَوَالِ مُلْكِهِ وَادَّعَى بِطَارِقَتِهِ
وَأَرْجَابَهُ وَلَيْتَهُ أَوْ شَاءَ لَوْ هُتَمَ فِي أَمْرِهِ فَقَالُوا أَيْهَا الْمَلِكُ
أَنْتَ تَقُولُ أَنَّ الدُّنْيَا مَا دَامَتْ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكَ حَتَّى
تَدُومَ عَلَيْكَ وَمَا زَالَ الْمُلُوكُ تَنَكَّرُ ثُمَّ تَعُودُ تَنَكَّرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْفَصَرِ مِمَّنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ
الدَّارِينَ بَنِي أَرْزَدَ شِيرِينَ هَكَذَا بَنِي يَزِيدَ جَزْدَ الْفَارِ
هَزَمَهُ الْإِسْلَامُ كُنْدَ رُالِ رُؤَيْي سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَخْرَجَ إِلَى لَهْجَاءِ
الْقَوْمِ وَأَضْرَبَ مَعَهُمْ مَسَاقًا وَلَا يَكُنْ مِنَ النَّفَرِ وَهَذَا وَلَا
الْقُسُوسُ وَالرُّهْبَانُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمُطَرَّانُ يَدْعُونَ إِلَيْكَ
بِالنَّظَرِ تَقُولُ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَفَتَحَ خَزَائِنَ أَبِيهِ وَتَفَقَّ
فِي الْجُنْدِ وَأَعْطَاهُمْ مِنَ السِّلَاحِ وَبَعَثَ إِلَى شَبَابِ الْخَلَايَ
وَأَمَرَ هُمْ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَعَثَ يَسْتَنْجِدُ بِمَلِكِ
الْأَوَكَةِ وَمَلِكِ الْحِجَاةِ وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ قُدُومَهُمْ **قَالَ**
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّرَيْسِيُّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ

ابْنِ عَمْرٍو وَحَنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا كَانَ الْمُسْلِمُونَ
مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَمْرِ الْمَقْدَرِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَيْسَةِ الْعَدُوِّ وَمَنْ قُتِلَ
مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ كِتَابًا وَشَرَحَ
فِيهِ ذَلِكَ جَمِيعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَقُولُ فِي الْكِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَلَقَبَةُ
لِلثَّقَيْنِ مِنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ الشَّهْمِيِّ عَامِلِ الْجَيْشِ
بِمَضَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي
أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُمْلِي عَلَى نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَمَّا بَعْدُ** فَإِنِّي وَكَلْتُكَ إِلَى مَضَرَ سَالِمًا وَجَرِي
لَنَا عَلَى بَيْتِكَ التَّسْمِيَةَ بِبَيْتِكَ لَمَعَ ابْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ كَعْدَى وَكَدَى
وَنَحَرْنَا عَلَيْهِمْ أَوْ دَخَلْنَا مِنْهَا إِلَى بَحْرِ الْحَصَا وَخَدَّ قُبَا
حَوْلَنَا خَدَّ قَا أَقْبَدَ ابْنِيَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كُنْتُ
صَالِحًا تَوَّعًا مِنَ الْأَطْرَافِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْخَوْفُ حَتَّى يُعْمِنُوا
عَلَى عِمَادَةِ الْأَرْضِ وَتَجَلُّوا الطَّعَامَ إِلَيْنَا وَإِنِّي بَعَثْتُ
عَبْدَ اللَّهِ يُوقِتُ الْبَشَرِيَّ لَنَا طَعَامًا مِنْهُمْ وَمَعْنَى فِي جَيْلِهِ وَبِهِ
بِنَفْسِي رَسُولًا لِحَسَا طَبِيعَةِ الْقَوْمِ وَهُمْ لِبَا الْعَبْثِ عَلَى وَجْهِ
اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ وَأَمْرُهُمْ كَلِمَتُنَا كَلِمَتُنَا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

بِرَسُولٍ مِنْهُمْ وَاطْلُومُ كُفْرِهِمْ مِنَ الْأَجْرِ جَبَلٍ الْقَطْمَرِ
 فَلَمَّا اسْتَوَتْ مِنْهُ فَنَالِ الصَّلَاةَ حَكَبَسُوا عَلَيْنَا وَخَنُ عَلَى صَلَاتِنَا
 وَأَمْرُ شَعْبٍ بِالْقَوْمِ حَتَّى خَالَطُونَا وَبَدَلُوا سِيُوفَهُمْ فِينَا وَقَتَلُوا
 مِنَّا أَرْبَعًا يَدِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَأَمَّا الْأَعْيَانُ مِنَ الْقَتَايلِ
 فَسُتُونَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمُ بِاللَّشَّاءِ دَمَهُ وَأَيَّدَهُمْ بِالشَّعَاةِ
 وَخَنُ الْأَنْفِ فِي تَحْرِيطِ طَيْرٍ أَمَوَاجُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْقَوْمِ
 فَأَجِدْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَرَكُنَا بَعْدَ كَيْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 لِيُعَيِّنَنَا عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِينَ وَاللَّسْلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ
 الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَطَوَى الْكِتَابُ
 وَخَتَمَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ الْأَزْدِيِّ وَأَمْرُهُ بِالْمَسِيرِ
 مِنْ سَاعِدِهِ فَمَّا رَعِبَ اللَّهُ تَجِدُ الشَّيْرَ عَلَى رَأْسِهِ عَلَى
 الْبَلَادَةِ فَمَدَّ مَدِيدَهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَسَطٍ مِنْ شَوَالِ
 سَنَةِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَفِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْ هِجْرَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَا مَطْيَنَةَ عَلَى بَابِ
 الْمَسْجِدِ وَإِذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطُ فَأَتَيْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتُ الْكِتَابَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ
 وَحَقَّقَ النَّظَرَ إِلَيْكَ وَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قُلْتُ نَعْمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ لِي مَنْ أَيْنَ أَتَيْتُ قُلْتُ مِنْ بَصْرَ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ
 عَامِلِكَ **قَالَ** مَرَّ جَبَابُكَ يَا بَنِي قُرْطُ ثُمَّ فَكَّ الْحَشَمَ وَقَتَرَاهُ
 الْكِتَابَ فَلَمَّا أَتَى عَلَى الْبَصْرِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **ثُمَّ قَالَ** مَنْ تَرَكَ الْحَوْزَ وَرَأَى الظَّاهِرَ
 قَصُرَتْ عَنْهُ فَيَسَّاتُ الْخَطَا وَاللَّهُ مَا عَمِلْتُ عَمْرًا إِلَّا حَسَرَامُ
 الزَّأْيِ مِيلَاحَ التَّدْبِيرِ ضَارِبُ الْأَمْرِ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَلَكِنْ
 إِذَا جَاءَ الْقَضَى عَمِيَ الْبَصَرُ ثُمَّ كَتَبَ مِنْ سَاعِدِهِ كِتَابًا
 إِلَى أَمِيرِ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ بِالشَّامِ
 يَذْكُرُ لَهُ فِي الْكِتَابِ مَا جَرَى لِعُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ وَبِأَمْرِهِ
 بَأَنَّ يُنْفِذَ لَهُ جَيْشًا عَرَمَرَمًا وَتَفَدَّ الْكِتَابَ مَعَ سَائِرِ مَوَالِي
 أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطُ فَأَتَيْتُ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ
 وَاسْتَأْذَنْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي الْمَسِيرِ فَرَوَدَنِي مِنْ بَيْتِ
 الْمَالِ **لَيْسَ** رَأَى الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ
 ابْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الْجَرَّاحِ **أَبَا بَلَدًا**
 فَإِنَّ عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ قَدْ جَرَى لَهُ بِمَضْرَكَيْ وَطَكَ ذِكْرًا

وَقَالَ مَنِ النَّبِيُّ فَقَالَ هُوَ أَحْمَدُ قَالَ لَهُ عَمَّا قُرْخَمَ الرَّحْمَنُ
وَقَدْ كُنْتُ مَعَ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي عُبَيْدَةَ **قَالَ** عِنْدَ اللَّهِ بِنُ قُرْطُ
وَأَقَمْتُ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَيْنِ وَاسْتَأْذَنْتُ عُمَرَ وَإِنِّي الْمَسِيرُ
فَرَقْتُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَتَبْتُ كِتَابًا إِلَى
عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ **أَمَّا بَعْدُ**
فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَنِي مَا جَرَى عَلَيْكُمْ مِنْ مَضَرٍّ مِنْ عَذْرِ
عَدُوِّكُمْ وَذَلِكَ لِمَا سَبَقَ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ وَكَانَ
يَجِبُ عَلَيْكُمْ يَا ابْنِ الْعَاصِ أَنْ لَا تَطْمِئِنَّ لِعَدُوِّكَ
وَلَا تَسْمَعَ مِنْهُ جِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُكَ إِلَّا أَحْسَنَ الرَّأْيِ
وَالْتَّذِيرِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
وَاسْتَعْمِلَ النَّشَاطَ فِي أُمُورِكَ وَلَا تَتَوَانَا فِي مَصَالِحِ
الْمُسْلِمِينَ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ رَايٍ مَسْئُولٌ عَنْ رِعَايَتِهِ فَدَبِّرْ
أَمْرَكَ وَلَا تَأْمَنْ لِعَدُوِّكَ وَاسْتَغْلِ الْحَذَرَ جَلْبَابًا أَمَامَكَ
وَاللَّهُ مَا بَاتَ الْحَازِمُ إِلَّا عَلَى حَذَرٍ وَلَا كَذِبَ خَبَرٍ
وَاللَّهُ يُعِينُنَا وَإِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَقَدْ نَفَّذْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ

عَلَيْهِمْ أَجْرُ لَيْسَ بِكَ بَخِيلًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلَعَلَّكُمْ تَحْسِنُونَ وَمَوْلَا اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطُ فَأَخَذَ
وَصَرْتُ أَجْدُ الْمَسِيرِ لَمْ كُنْتُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَمَضَى وَسَلَّمَ
الْكِتَابَ إِلَى عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ فَلَمَّا قَرَأَهُ فَرَحَ بِالْكِتَابِ
وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَصَبَحُوا بِهِ وَأَقَامُوا يَدْتَظِرُونَ وَجَدْنَا
مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ **قَالَ** لَمْ يَكُنْ يَسْهَلُ بِنُ عَبْدُ اللَّهِ وَبِهِ عَنْ مُوسَى
ابْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَرَأَهُ بِغُرَاسٍ **قَالَ** لَمَّا كُنْتُ جَلِيسًا
رَاطِبُورِاسَ بِنُ الْمُتَوَقِّسِ عَلَى عَشِيرَةِ الْيَهُودِ وَرَبَّاهُ
فَمَا يَمُرُّ مَا لَشَوْ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ وَقُتِلُوا عَنْ أَجْرِ يَمُرُّ وَبَلَغَ الْخَبْرُ
إِلَى الْمَلِكِ يَكُنَّا عَلَى ابْنِ عُمَرَ أَنَّ سُبُوسَ بِنُ قُسْطَاطِيانَ
ابْنِ رَاغِيلَ وَخَلَفَ بِهَا يَفْتِدُهُ مِنْ دِينِهِ لَمْ يَلَا بُدَّ
أَنْ يَأْخُذَ بِتَارِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ حُجَّالَهُ وَوَعَدَهُمَا أَنْ
أَنْ يَجْمَعُوا الرِّبَابَ وَوَلَّيَهُمَا إِلَيْهِ فِي الْحَكِيمَةِ الْمَعْلُومَةِ
فِي دَاخِلِ قَصْرِ الْجَمْعِ فَقَالُوا ذَلِكَ كَمَا جَمَعُوا إِلَيْهِ وَنَجَّسَ
سَرِيرَهُ عِنْدَ الْمَذْبَحِ وَقَامَ عَلَيْهِ خَطِيبًا وَقَالَ يَا أَهْلَ دِينِ
النَّصْرَانِيَّةِ وَبَنِي مِلَّةِ الْمَطْمُورِ بَلِّغُوا أَنَّ مَلَكَكُمْ كُنَّا

عَظِيمٌ وَبَلَدٌ كَثِيرٌ عَظِيمٌ وَأَهْلُهُ مِثْلُ بِلَادِ الْفَرَاعِيَةِ مِنْ كِلَالٍ
قَبْلَ حُكْمِهِ وَقَدْ مَلَكَهَا عِدَّةُ مُلُوكٍ مِنْ اخْتَوَى عَلَى الْأَقْيَالِ
وَمَلَكَ الْمُلُوكَ الْعَظِيمَ مِنَ آلِ حَمِيرٍ وَفَيْسَعَانَ وَالْأَسْتَقَ
وَالْحُكَّانَ وَهُوَ بَابُ هَذِهِ الْإِسْرَافِ وَهَارِيدُ بْنُ غُلِيَّاتٍ
وَشَدَّ الدُّبَّ عَادَ وَالْأَشْمَانُ بْنُ عَادَ وَابْنُ الْفُزَارِ الْمَلِكُ
الْقَبِيحُ وَاتَّقَلَّ مُلْكُكُمْ مِنْهَا وَرَجَعَ إِلَى سَبَا وَأَرْضِهَا
وَحَضَرَ مَوْتَهُ وَقَصَّرَ عُمَرَانُ ثُرَوِي عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ
الْقَبِيحِ مِنْ أَبَا يُكْرَ وَأَجْدَادُكُمْ مِثْلُ طَيْلِسَ وَنَلْيُوسَ
وَالرَّيَّانَ بْنِ الْبَلِيدِ الَّذِي اسْتَخْلَصَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِنَفْسِهِ بِشَمْرِ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْطُسَ الْمُسَكَنِيِّ فَرَحُونَ ثُمَّ طَنَّهُمْ
ثُمَّ جَدِّي زَاعِيلُ شَرَّ أَيْيَ الْمُقَوَّقِينَ وَمَا أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ
الْأَرْضِ إِلَّا يَحْسُدُ وَنَا عَلَى مُلْكٍ يَنْصَرُ وَأَهْلُ الْأَعْرَابِ
طَمَاحَةٌ وَلَيْشَ لِلَّهِ أُمَّةٌ أَطْمَعُ مِنْهُمْ فَإِنْ رَأَوْكُمْ
قَدْ كَسَلْتُمْ وَقَبِلْتُمْ عَنْ لِقَاءِ أَهْلِهِمْ طَمَحُوا إِلَى مُلْكِكُمْ
كَمَا طَمَحُوا إِلَى جُلُكِ الشَّامِ وَأَقْرَبَ عَوْنِهِمْ أَنْ يَكُونَ
الْقِيَاصُ وَأَهْلُهَا تَلَوْا عَنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَخَرِبَ كُفْرُهُمْ وَأَهْلُهَا
فَوَاحِدٌ مِنْكُمْ وَأَغْلَوْا أَنَّ الْمُلُوكَ الْمُقَوَّقِينَ قَبْلَهُ

امرنی

[illegible]

يَحْرُسُ قَوْمَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكَأَنَّهَا تَوَاتَبَتْ شَمْسٌ وَأَوَّلَ اللَّيْلِ يَطُوفُونَ
حَوْلَ الْخَنْدَقِ وَصَوْتُ الْجَبَلِ وَمَعَادُ بَرْكَةٍ إِذَا تَنَصَّفَ
الَّيْلُ وَجَعَلُوا أَيْتَانَ التَّوْبَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالنُّورُ عَلَى عَشِيرَتِهِمْ
وَالْإِيمَانُ قَدْ حَلَّ بِهِمْ وَوَجَدُوا لَهُمْ مَرْتَبَةً يَذْكُرُ
اللَّهُ تَعَالَى وَصَلَّى وَالْحَمْدُ عَلَى بَيْتِهِمْ **قَالَ** ابْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا
وَصَلَ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَمِيرِ الْأُمَّةِ أَبِي عُبَيْدَةَ
ابْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَرَّاهُ وَعَلِمَ مَا فِيهِ **قَالَ**
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَا سُكَيْمَانَ مَا تَرَى مِنْ
الرَّأْيِ **قَالَ** خَالِدُ يَا أَمِيرَ الْأُمَّةِ إِذَا كَانَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تُجِلَّ
عُمَرُ وَبَنَ الْعَامِلِينَ بِعَدْلٍ كَرِيمٍ فَاجْلُ **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ
يَا أَبَا سُكَيْمَانَ إِنَّ الطَّيْرَ بَوَّاهٍ إِلَى مَضْرَبَاتٍ بَعِيدَةٍ وَإِنْ أُنْشِئَ
بَعَثَتْ خِفَتُ عَلَيْهِ مِنْ بُعْدِ الطَّيْرِ وَالْمَسَافَةِ وَالْفَطْرِ
قَالَ خَالِدُ يَا أَمِيرَ الْأُمَّةِ وَكَلِّمْ عَزْمَكَ أَنْ تَبْعَثَ جَيْشًا
قَالَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَلَإِنَّ **قَالَ** ابْنُ اللَّهِ تَعَالَى كَفَاكَ
مَطْلَعًا وَدُرَّةً قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا سُكَيْمَانَ قَالَ إِنْ عَزَمْتَ
فَعَلَّ مَا وَكَلَّمْتُ لَكَ فَا بَعَثَ أَرْبَعَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهَرَمَ

أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ **قَالَ** أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ أَلَا رُبْعَهُ قَالُوا
أَنَا أَحَدُهُمْ وَالْمَقْدَادِيُّ الْأَسْوَدُ الْكِنْدِيُّ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ
وَمَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ
تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا وَقَالَ يَا أَبَا سُكَيْمَانَ أَفْعَلْ مَا تَرَاهُ **قَالَ**
قَدْ عَاهَدْتُمْ خَالِدًا وَأَنْتُمْ مِمَّا عَزَمَ عَلَيْهِ فَعَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ **قَالَ** فَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا اخْرُجْ
لَسِيرَتِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَفَعَلَ الثَّلَاثَةَ ذَلِكَ وَتَأَهَّبُوا فَلَمَّا
صَلَّى أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالثَّلَاثَةَ أَتَوْا
إِلَى خَالِدٍ وَوَقَفُوا عَلَى قُبَّتِهِ فَرَكِبَ خَالِدٌ مَعَهُمْ وَوَدَّعُوا
أَبَا عُبَيْدَةَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَخَذُوا مَعَهُمْ دَلِيلًا يَدُلُّ بِهِمْ
عَلَى الشَّوْبَكِ وَوَادَى مُوسَى ثُمَّ رَكِبُوا وَسَارُوا
يُرِيدُونَ مَضْرَبًا وَلَمْ يَزَالُوا مُجِدِّينَ إِلَى أَنْ قَرُبُوا مِنْ أَيْلَةٍ
وَإِذَا هُمْ بِخَيْلٍ وَمَطَايَا يَزِيدُونَ عَنْ أَلْفٍ فَارِسٍ
فَأَسْرَعُوا إِلَيْهِمْ وَإِذَا هُمْ مِنْ ثَقِيفٍ وَطَى وَمِرْدَاسٍ
قَدْ وَجَّهَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَى مَضْرَبَةٍ رَفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ وَبَشَارِ بْنِ عَوْفٍ
فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ وَرَحَّبُوا بِهِمْ وَاسْتَبَشَرُوا بِخَالِدٍ وَالْمَقْدَادِيِّ

وَعَسَارٍ وَمَالِكٍ وَارْتَفَعَتْ أَصْوَانُهُمْ بِالتَّهْلِيلِ وَالذِّكْرِ وَسَارُوا
فِي جُمْلَتِهِمْ **قَالَ** حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يُونُسَ بْنِ يَحْيَى الْمُطَّلِطِيُّ عَنْ
دَارِمِ بْنِ عَبْدِ عَزِيزٍ نَصْرُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ كُنْتُ فِي جُمْلَةِ الْوَفْدِ
الَّذِي بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رِفَاعَةَ وَمَعَ بَشَّارِ
وَالثَّقَيْنَا خَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ عِنْدَ عُقْبَةَ أَيْلَةَ وَسِيرْنَا مَعَهُمْ فَلَمَّا
وَصَلْنَا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ وَقَرْنَا بِهَا مَتَا وَبَقِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا يَوْمَانِ
وَإِنَّا لَسِيرُكُمْ بَعْضُ اللَّيَالِي وَكَانَتْ لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ لَا
يَكَادُ الرَّجُلُ أَنْ يَتَيَّنَ صَاحِبَهُ مِنْ شِدَّةِ الظُّلَامِ إِذْ سَمِعْتُ
حِثًّا بِالْبُعْدِ مِنَّا **فَقَالَ** خَالِدٌ أَيُّكُمْ يَا ثِقَيَّانِ الْعَرَبِ
يَأْتِينَا بِخَبَرِ هَذَا الْجَيْشِ **قَالَ** نَصْرُ بْنُ ثَابِتٍ وَكُنْتُ غُلَامًا
جَبِينًا وَكُنْتُ رَاجِعًا فَقَفَزْتُ مِنْ ظَهْرِ الرَّاحِلَةِ
وَسَعَيْتُ عَلَى قَدَمِي وَأَخْبَيْتُ حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ لِي جَيْشُ
كَبِيرٍ فَلَطَمْتُ بِأَلْأَرْضِ وَتَحَقَّقْتُ أَمْرَهُمْ وَإِذَا هُمْ
بِجَيْشٍ مِنَ الْعَرَبِ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفٍ فَارِسٍ وَهُمْ
رُكَّابُ الْمَطَايَا وَالْحَيْلُ **فَقُلْتُ** وَاللَّهِ لَا عُذَّتْ إِلَيَّ أَصْحَابِي
إِلَّا بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ **قَالَ** فَاتَّبَعْتُ أَشْرَهُهُمْ لِأَسْمَعَ
مَا يَتَّخِذُ تَوَلِيَّهُ **قَالَ** فَمَا مَشَيْتُ مَعَهُمْ إِلَّا بِقَدَرِ قُرْبٍ



حَتَّى سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ أَكَلَّ اللَّهُ أَلْمَدَّ أَكْثَرًا إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا التَّبَعِ
وَلِحَقْنَا الْجَهَنَّمَ وَمَذْخَرَجْنَا مِنْ مَذَابِ لَمْ يَجِدْ رَاحَةً وَمِصْرُ قَدْ
قُرْبَنَا مِنْهَا وَلَكِنْ انْبِرُوا بِنَا نَأْخُذْ رَاحَةً وَمُصْرُحُ
مَطَايَانَا وَنَعْلِفُ حَيْكَلَنَا وَإِذَا مَقَدَّ مُمْسِرُ يَقُولُ وَحَقَّ الْمَيْمِ
بِمَا أَتَيْنَا أَنْفُسَنَا إِلَّا فِي طَلَبِ الْجَلْعِ وَالْمَالِ مِنَ الْمَالِكِ
رَسُطُورِ لَسْ وَلَكِنْ إِذَا عَوَّلْتُمْ عَلَى الرَّاحَةِ فَأَنْزِلُوا قَالَ
فَنَزَلْنَا الْقَوْمُ عَلَى مَا يُعْرِفُ بِالْفُؤَيْسِ وَأَقْبَلُوا بِجَمْعٍ مِنَ
الشَّيْخِ وَغَيْرِهِمْ لِيُصَافِعُوا اللَّهَ زَادًا وَعَلَقُوا عَلَى خِيُولِهِمْ
وَتَرَكَوْا إِلَيْهِمْ تَرَعَى **قَالَ** نَصْرُ بْنُ ثَابِتٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ
مِنْ مُتَضَرِّعِي الْعَرَبِ مِنْ عَسَاكِرٍ وَلَحْمٍ وَجِدَامٍ وَعَامِلَةٍ
وَطَلَبَةٍ فَتَرَكَتُهُمْ وَأَتَيْتُ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثْتُهُمْ بِذَلِكَ فَحَمِدُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَأَثَنُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَبَا سَلَمَةَ مَا الَّذِي تَرَى
مِنَ الرَّأْيِ قَالَ أَرَى أَنَّكُمْ تَرْتَجِسُونَ أَحِبَّوْا لَكُمْ **فَقَالَ**
وَتَلَبَّسُوا بِالْأَمَّةِ حَرَبُكُمْ وَفَسِّرُوا إِلَى الْقَوْمِ وَلَكِنْ كَيْسُهُمْ
فَأَنْصَرُوا قَوْمًا أَمْوَالًا إِلَّا بِكِتَابٍ مِنْ صَاحِبِ مِصْرَ لِيَسْتَجِدَّ
بِهِمْ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ فَعَلَى ثَمَّ لَيْسُوا وَتَرَكَوْا مَوَالِيَهُمْ

مَعَ الْمَطَايَا وَسَارُوا إِلَى أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شِرَارُ الْقَوْمِ فَوَسَّوْا
 إِلَى أَنْ خِدَّتْ نِيرَانُ الْخُصْمِ فَعَلِمُوا أَنَّ الْخُصْمَ قَدْ نَامُوا **قَالَ**
 فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِمْ كَتَسَلَّلِ الْقَطَا وَدُورُوا بِهِمْ وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا
 تَنْفِلْتُ مِنْهُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ فَيَنْدِرَ عَلَيْكُمْ عَدُوُّكُمْ
قَالَ فَدَاؤُوا بِهِمْ كَدَّ وَرَأَيْنَ الْبَيَاضَ لِسَوَادِ
 الْحَدِيقِ نَوَّاعِلُوا بِاللَّهْلِيلِ وَالْبُكْبِيرِ وَوَضَعُوا السَّيْفَ
 فِيهِمْ فَمَا اسْتَيْقَظُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ تَحَكَّمَ السَّيْفُ
 فِيهِمْ وَوَقَعَتِ الدَّاهِيَةُ فِي الْقَوْمِ وَقَامُوا لَهُمْ شَأْمُ الْقَوْمِ
 وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا وَوَقَفَ رِقَاعُ بَنِي قَيْسٍ
 مِنَ الْبُعْدِ مِنْهُمْ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ وَكَدَّ لَكَ بَشَارُ بْنُ عَوْفٍ
 قَتَلَ الْخُصْمَ مِنْهُمْ أَخَذُوهُ **قَالَ** فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَبِيلُ
 رَأَيْنَا الْقَتْلَ مِنْهُمْ الْقَتْلَ وَنَيْفًا مِمَّنْ قَتَلْنَا هُمْ وَأَمْرًا
 مِنْهُمْ خَلَقْنَا كَثِيرًا فَأَعْرَضَهُمْ خَالِدٌ وَقَالَ لَهُمْ حَدِّثُونِي
 مِنْ آيِنِ جَيْشِكُمْ وَإِلَى آيِنِ مَقْصِدِكُمْ قَالُوا إِنَّا قَوْمٌ
 مِنْ مُشَجَّرٍ وَالْعَرَبُ لَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْأَيْحَمِ
 الْقَتَايِي وَكُنَّا أَعْلَى بِلَادٍ بِالشَّامِ وَكَانَ
 حُكْمُنَا عَلَى الرُّومِ فَلَمَّا هَوَّمُ الرُّومُ وَهَمَّ رُبُّ

الْمَلِكِ هَوَّ قُلُوبَنَا مِنْ أَوْضَاعِ الشَّامِ وَطَلَبْنَا أَنْ نَصْنَعَ مَدِينَةً
 وَنَحْنُ عَلَى خَوْفٍ مِنْكُمْ وَهَذِهِ الْأَمْرُ سَوَاءٌ لَنَا كَيْلُكُمْ صَاحِبًا
 مِنْكُمْ أَمْ لَيْسَ بِكُمْ الْمَقْرُوفُ قَالُوا لَكُمْ أَنْ يَأْذَنَ لَنَا لِنَكُونُ مِنْ أَصْحَابِهَا
 وَتَكُونُ لَكُمْ لِقَاؤُنَا عَلَى خُصْمِكُمْ فَمَا أَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ فَخَسَمْنَا
 الْحَقْلَ الْحَرَابَةَ وَالْهَدْيَ إِلَى الْوَيْلِ فَكَلَّمْنَاهُ بِمَا جَاءَ الْأَمْرَ
 مِنْ بَنِي قَيْسٍ فَكَانَ أَهْلُ الْوَيْلِ يَتَوَلَّوْنَ بَنِي قَيْسٍ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ
 وَرَسُولُهُ إِلَيْنَا خَالِدٌ إِلَى مَقَرِّ قَدْحِ الْخُصْمِ قَوْمٌ قَوْمٌ
 عَمَلَيْنَا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ هَذِهِ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَعِزُّ
 بِمَنْجَرِكُمْ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلْبًا أَوْ قَعْدًا لِلَّهِ فَيَكُنْ
 قَوْمًا يَجَانِبُونَ الْغُرُوحَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ فَأَبَوْا **قَالَ** تَضَرُّعُ
 نَابِيتٍ فَأَمْرًا خَالِدٌ يَقْتُلُهُمْ فَتَسَلَّلْنَا هُمُورًا عَنْ أَيْدِيهِمْ
 وَفَتَشْنَا رَحْلَ الْخُصْمِ فَأَذَلَّ فِيهَا الْخُصْمُ إِلَى وَجْهِهَا الْمَلِكُ
 رَسَطُوا رِيسَ بَنِي الْقَوْفِ فَأَخَذَ هَذَا خَالِدًا وَأَمْرًا قَوْمًا إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَدَجَدَ خَلْعًا سَيِّئًا لَمْ يَكُنْ لِي كَيْلًا شَيْئًا
 لِمُقَدِّمِ الْقَوْمِ فَأَعْطَاهَا لِرِقَاعِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ وَسَارُوا
 حَتَّى قَسَمُوا مِنَ الْجَبَلِ تَوَلَّى لَكُمْ جَيْشُ الْمَلِكِ قَالُوا
 أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّوْا خَلْفَهُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْجُلًا مِنْ قَبْلِهِ وَهُوَ تَضَرُّعٌ ثَلَبَتْ **وَقَالَ**
 انْصَرِفْ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْعَرَبَ أَصْحَابَ مَذِينٍ
 قَدْ أَتَوْا بِالنُّصْرَتِكَ **قَالَ** فَلَمْ يَنْصُرِي الرَّجُلُ إِلَى أَنْ قُوتِبَ
 مِنْ عِنْدِ كَثِيرِ الْقَبِيْطِ فَأَخَذَهُ وَهُوَ الْحَرَامُ وَقَالَ مَنْ أَنْتَ
 قَالَ أَنَا نَاجِيْتُ أَمِيرِ الْمَلِكِ بِقُدُّومِ الْعَرَبِ لِنُصْرَتِهِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَأَخَذُوا تَضَرُّعًا ثَلَبَتْ وَتَوَافَى بِهِ إِلَى
 سُرَادِقِ الْمَلِكِ رَسُلُورِوسَ وَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ فَأُذِنَ
 لَهُمْ فَلَمَّا وَكَلُوا بَيْتَ يَدَيْهِ رَأَتْ عَقِبَ الْحَجَابِ **وَقَالَ**
 أَنْ يَصْغَحَ الْمَلِكُ قَالَ تَضَرُّعًا فَوَاللَّهِ مَا أَتَيْتُ إِلَى صِيَا حَمْرٍ
 وَهَمَّ أَنْ لَا أَشْجِدَ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَنْفِرَ قُلُوبُهُمْ
 مِنِّي **وَقَالَ** أَنْ تَذْهَبَ عِنْدَهُمْ أَنْ كَلَّ مِنْ اتِّسَاعِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ فِي دِيْنِهِ لَا يَسْبُدُ
 لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْكَطَرِ فَكُنْتُ أَشْجِدُ وَأَعْقِدُ التَّيْسَةَ
 أَنْ يُجُودِيَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكُنْتُ سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْإِنَّمَالُ بِاللَّيْثَانِ
 وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى قَالَ فَتَجَدَّدْتُ لِلَّهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَأَيْتُ
 قَالَ وَزِيرَ الْمَلِكِ يَا أَخَا الْعَرَبِ أَوْصِلْ أَصْحَابَكَ

إِلَى نَصْرَةِ الْمَلِكِ فَقُلْتُ لَهُ تَعْمَدُهَا هُمْ فِي ذَيْلِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ أَمَرَ الْحَجَابَ وَالْمَتَائِلَ أَنْ
 يَخْرُجُوا إِلَى لِقَائِهِمْ وَيَسِيرُوا فِي جَمَلِهِمْ **قَالَ**
 فَرَكِبَ حُجَابُ الْقَبِيْطِ وَعَلِمَا هُمْ وَقَادُوا الْجَنَائِبَ
 وَأَظْهَرُوا رَأَى الْفَرَاعِنَةَ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَرَاكِيبِ الْمُرْصَعَةِ
 وَاللَّجَمِ الْمُحَلَّلَةِ وَالتَّخَافِيفِ الْمَسُوحَةِ بِالذَّهَبِ وَالْبَرَاقِ
 الْمُخْبُوكَةِ بِاللُّؤْلُؤِ **قَالَ** وَرَكِبَ مَعَهُمْ مُقَدِّمُ
 الْجَيْشِ أَوْسَلَاوِسُ الْقَبِيْطِ وَخَلَعَ الْمَلِكُ عَلَى نَصْرَتِهِ
 ثَابِتٌ إِذْ هُوَ صَاحِبُ الْبِشَارَةِ وَسَارَ الْقَوْمُ لِيَلْتَقُوا بِمَنْصَرَةِ
 آلِ غَسَّانَ **قَالَ** حَدَّثَنَا عَنْ كُرْبُنَ حَسَّانَ عَزْرَ فَاعَكَةَ
 ابْنِ أَوْسٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَوْفٍ عَنْ جَدِّهِ نَعِيمِ بْنِ مَرْقَةَ **قَالَ**
 كُنْتُ فِيمَنْ وَجَّهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مِنْ أَهْلِ وَادِي خَنْكَلَةٍ وَكَانَ خَالَهُ يُحِبُّنِي وَيُقَرِّبُنِي
 لِأَنَّ أَبِي كَانَ شَرِيكَاً لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلِ الشَّامِيِّ وَكَانَ
 يُسَافِرُ لَهُ بِبِضَاعَتِهِ إِلَى سُوقِ بَصْرَى فَلَمَّا دَأَى حَسَّالِدُ
 أَصْحَابَ الْمَلِكِ قَدْ أَقْبَلُوا **قَالَ** لِي يَا بَنَ مُرَّةٍ إِنِّي أُرِيدُ
 أَنْ أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَقُلْتُ وَمَا هِيَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ

فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ أَقْبَلَ لَا شَيْئًا لَنَا يَطْلُبُ أَتْنَا مِنْ
مُنْتَصِرَةِ الْعَرَبِ وَلَا شَيْءَ أَنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَأَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْتَوْشُ قُلُوبُهُمْ مِنَّا 
وَلَكِنْ أَنْزَلَ عَنْ فَرسِكَ وَأَكْمِنَ خَلْفَ الْحِجَارَةِ فَإِذَا
خَلَا لَكَ تَسْلُكُ نَحْوِ الْمُسْلِمِينَ وَحَدَّثَهُمْ بِأَمْرِنَا وَمَا فَتَنَدُ
عَزَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ غَدَرِنَا بِالْقَوْمِ فَإِنْ عَمَرُوا لَا يَطْمَئِنُّ إِلَيَّ
غَيْرَكَ لَتَثْبُتَ مَعْرِفَتُكَ وَاقْرَأْهُ سَلَامِي وَقُلْ لَهُ لِي كُفُونَ
عَلَى أَهْبَةِ وَحَدِّزْ فَإِذَا سَمِعَ تَكْبِيرَنَا يَا مُرَأْسَ أَصْحَابِهِ أَنْ
يَرْفَعُوا أَصْوَاهَهُمْ بِالْتَهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ
فِي رُغْبِ قُلُوبِ أَغْدَايِنَا قُلْتُ نَعَمْ أَفَعَلُ ذَلِكَ 
تَرَجَّلْتُ عَنْ فَرسِي وَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي خَالِدٌ وَسَلَّمْتُ فَرسِي
إِلَى غَلَامِي دَارِمٍ وَتَسَبَّبْتُ نَحْوَ الْجَبَلِ وَنَطَيْتُ خَلْفَ
الْحِجَارَةِ **قَالَ الرَّأَوِي** وَإِنْ خَالِدٌ أَخَذَ الْخِلْعَ الَّذِي وَجَدَهَا
عِنْدَ الْمُتَنَصِّرَةِ وَفَرَّقَهَا عَلَى أَصْحَابِ رِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ وَبَشَارِ
ابْنِ عَوْنٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْبَسُوا هَاتِي لَا يُتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلِيُظَاهِرُوا
قُلُوبَ الْقَبِيطِ مِنْ جَانِبِهِمْ **قَالَ** فَلَبَسُواهَا وَأَظْهَرُوا
عَدُوَّهُمْ وَأَسْلَحَهُمْ وَغَيْرَ خَالِدٍ رَأَيْهِ وَكَذَلِكَ الْمَقْدَادُ

وَعَمَارٌ وَمَالِكٌ **قَالَ** فَلَمَّا أَشْرَفَ مُقَدَّمُ جَيْشِ الْقَبِيطِ
أَرْسَلَا وَشَرَحَ حُجَابُ الْمَلِكِ **قَالَ** لِرِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ وَلَيْسَارِ
ابْنِ عَوْنٍ وَأَصْحَابِهِمَا تَرَجَّلُوا لَهُمْ وَاصْقَعُوا لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَاحْلِفُوا
بِالْمَسِيحِ وَالسَّيِّدَةِ وَلَا يَخْلُطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَيَذْكُرَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَفْطِنَ الْقَوْمُ بَيْنَنَا وَاجْعَلُوا هِمَّتَكُمْ نَصَبَ
أَعْيُنِكُمْ وَأَنْتَ كُلُوا عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِكُمْ قَالَ فَفَعَلَ الْقَوْمُ
ذَلِكَ وَانْهَضُوا تَرَجَّلُوا وَاصْقَعُوا لِلْحُجَابِ الَّذِي لِلْمَلِكِ وَلِلْمُقَدَّمِ
وَدَعَوْا لَهُم بِالنَّصْرِ **قَالَ** حَسَدًا ثَنَانًا نَصْرُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ **قَالَ**
أَخْبَرَنَا هَبَارُ بْنُ التَّعْلَبِيِّ قَالَ لِي يَا عَمْرُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
إِذَا أَرَادَ أَمْرًا هَيَّأَ أَسْبَابَهُ وَذَلِكَ لَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى أَوَّلِ دِيَارِ
مِصْرَ نَزَلْنَا عَلَى دَيْرٍ يُقَالُ لَهُ دَيْرُ مَرْقُصٍ وَكَانَ دَيْرًا
عَامًّا بِالرُّهْبَانِ فَلَمَّا نَزَلْنَا عَلَيْهِ أَشْرَفُوا عَلَيْنَا أَهْلَهُ وَقَالُوا
مَنْ أَنْتُمْ فَقُلْنَا نَحْنُ أَصْحَابُ الْمَلِكِ قَيْصَرٍ مِنْ مُلُوكِ الشَّامِ
وَقَدْ جِئْنَا نُرِيدُ نَصْرَةَ صَاحِبِكُمْ رَسْطُورِسَ فَإِنَّهُ قَدْ
اسْتَنْصَرَ بَنَانًا لِجَلِّ هَؤُلَاءِ الْحَمْدِيِّينَ قَالَ فَفَرَحُوا بِنَا وَدَعَوْا
لَنَا وَكَانَ كَبِيرُهُمْ وَمُقَدَّمُ دَيْرِهِمْ شَيْخًا كَبِيرًا وَكَانَ
مِنْ الشَّامِ مِنْ قُسُوسِهَا وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْقَوْمِ فِي دِينِهِمْ

وَمَنْ أَعْرِفَ النَّاسَ بِأَلِ عَسَّانَ وَكَانَتْ اللَّفِيكَةُ قَدْ أَقْطَعَتْ
 الْمَلِكُ هَرَقْلُ لِلْهَائِمِ بْنِ جَبَلَةَ وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى جِصَّيْتِهِ
 وَلَدَ هَذَا الْقُسْرُ وَكَانَ اسْمُهُ بُولَصُ وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا فَتَحُوا
 بَعْلَبَكَ وَحِمَصَ هَرَبَ هَذَا الْقُسْرُ بِأَمْوَالِهِ إِلَى طَرِيبِ الْمُسْرِ
 وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي مَرْكَبٍ وَتَوَصَّلَ إِلَى مِصْرَ وَبَلَغَ خَبْرَهُ لِلْمَقْقُوسِ
 فَأَخْبَرَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَحَدَّثَهُ بِأَمْرِهِ فَخَلَعَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ
 قِيَمًا فِي الْكَنِيسَةِ الْمُعَلَّقَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ قَصْرِ الْجَمْعِ وَصَادَ
 مِنْ أَصْحَابِ الْبَابِ يُوُسَ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ قَالَ وَالْبَابِ يُوُسُ
 عِنْدَ الْقَيْطِ هُوَ الْبَطْرِيرُ الْكَبِيرُ الْمُقَدَّمُ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
 وَكَانَ لَيْسَ كُنْ فِي دَيْرٍ مَرْقِيشَ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَابِ يُوُسَ
 إِلَى مِصْرَ إِلَّا لِأَمْرِ مُهْتَمٍ فَلَمَّا نَزَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى مِصْرَ وَاخْتَالَ رَسْطُورِسَ عَلَى أَبِيهِ الْمَقْقُوسِ وَسَمِعَ أَنَّهُ
 اخْتَبَاحَ إِلَى رَأْيِ هَذَا الْبَتْرِكِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ فِي الدَّيْرِ
 وَلَا مَكَانَهُ هَذَا اللَّعِينُ يُوَيْكُسُ بْنُ لُوقَا وَكَانَ فِي الدَّيْرِ
 حَتَّى نَزَلْنَا عَلَيْهِ **قَالَ** عَامِرُ بْنُ مُبَارَكٍ الثَّعْلَبِيُّ وَأَشْرَفَ
 عَلَيْنَا وَنَظَرَ إِلَيْنَا وَكَانَ أَعْرِفَ النَّاسِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 لِأَنَّهُ رَأَاهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فِي الشَّامِ مَذْلِسَ صَاحِبِ حِمَصَ

قَدْ نَعَثَهُ رَسُولًا إِلَى أَبِي عُجَيْدَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَيْهِمْ وَصَالِحُوهُمْ فِي الْمَرَّةِ
 الْأُولَى **قَالَ** فَجَعَلَ يَتَفَقَّدُ وَجُوهَنَا وَيَنْظُرُ إِلَى لِبَاسِنَا فَقَالَ
 وَحَقَّ الْمَسِيحُ مَا أَنْتُمْ مِنْ آلِ عَسَّانَ وَلَكِنَّكُمْ مِنْ عَرَبِ
 الْحِجَازِ وَمَا خَرَجْتُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ قَبْلَ هَذَا إِلَى أَرْضٍ غَيْرِ أَرْضِكُمْ
 وَكَيْفَ لِعَسَّانِي أَنْ يُشَبِّهَ رِثِيكُمْ وَهُمْ كَانُوا مُلُوكًا
 وَشَارَكُوا الرُّومَ فِي رِثِيهِمْ وَلَبَسُوا إِثْيَابَ الْأَطْلَسِ وَرَكِبُوا
 الْمَرَاجِيكَ الْمُرْصَعَةَ وَقَادُوا الْجَنَائِبَ الْمُبْرَقَةَ وَرَفَعُوا عَلَى
 رُؤُسِهِمُ الصُّلْبَانَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا شَكَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 أَنْتُمْ وَقَدْ جِئْتُمْ بِحِلْيَتِكُمْ لِتَصِلُوا بِهَا إِلَى رَسْطُورِسَ كَمَا
 وَصَلْتُمْ إِلَى الْقِيَاصِرَةِ وَالْهَرَا قِلَةَ فَإِنِّي أَرَى بَيْنَكُمْ الَّذِي
 فَتَحَ الشَّامَ وَقَتَلَ مُلُوكَهُ وَأَبَادَ بَطَارِقَتَهُ وَسَوَّفَ
 أَكَاتِبُ الْمَلِكِ بِقَضِيَّتِكُمْ لِيَقْبِضَ عَلَيْكُمْ **قَالَ** عَامِرُ
 ابْنُ هَبْشَارٍ فَقُلْتُ مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي تَقُولُ وَقَدْ خِجِلَ
 لَكَ ذَلِكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا تَرَكُوا النَّاسِيئًا إِلَّا لَهَبُوهُ
 وَسَلَبُوهُ فَأَصْبَحْنَا بَعْدَ الْعِزِّ فِي ذَلِكَ وَبَعْدَ الْغِنَى فِي فَقْرٍ
 وَكَاتَبْنَا الْمَلِكَ رَسْطُورِسَ أَنْ نَكُونَ مِنْ جُنْدِهِ وَقَدْ
 بَعَثَ إِلَيْنَا الْخِصْلَ وَطَيَّبَ قُلُوبَنَا **قَالَ** لَقِيْتُكَ اللَّعِينُ

مِنْ قَوْلِي وَقَالَ إِنَّ جَمَاعَةً عَسَّانَ أَكْثَرُهُمْ يَعْرِفُونَ بِلُغَةِ
الرُّومِ فَنِيكُم مَّن يَعْرِفُ بِلُغَتِنَا فَقُلْنَا لَا فَقَالَ وَحَقَّ الْمَسِيحُ
أَنْتُمْ مِنْهُمْ وَقَدْ صَحَّ الْأَنْ قَوْلِي عَنْكُمْ وَأَنْكُمْ مِنْ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا يَا وَيْلَكَ لَوْ كُنَّا مِمَّنْ ذَكَرْتَ
مَا كُنَّا نَجْسُرُ أَنْ نَظْهَرَ بِالنَّهَارِ وَكُنَّا نَكْمِنُ فَهَارًا
وَنَطْرُقُ لَيْلًا حَتَّى نَصِلَ إِلَى أَصْحَابِنَا وَلَكِنْ اسْتَغْفِرِ
الْمَسِيحُ إِذْ جَعَلْتَ أُمَّتَهُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهَذَا ذَنْبٌ عَظِيمٌ ثُمَّ نَزَلْنَا بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ فَقَالَ
أَصْحَابُ الدَّيْرِ يَا أَبُونَا لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِمَّنْ ذَكَرْتَ
وَلَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ لَمَا جَسُرُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ مِصْرَ فِي
ضَوْءِ النَّهَارِ وَلَا يَطْلُبُونَ الْعِمَارَةَ فَقَالَ وَحَقَّ دِينِي إِنِّي
أَعْرِفُ النَّاسَ بِهَنَمٍ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا شَكَّ فِيهِمْ فَامْتَنِعُوا مِنْهُمْ وَلَا تَخْرُجُوا
إِلَيْهِمْ طَعَامًا وَلَا غَيْرَهُ وَسَأُنْفِقُ إِلَى الْمَلِكِ وَأُعَلِّمُهُ بِهِمْ
وَبِأَمْرِ هُمْ لِيَكُونَ عَلَى حَدَرٍ **قَالَ** عَامِرُ بْنُ هَبَّارٍ
وَكَانَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَا أَنْ الرَّهْبَانِ لَمَّا
سَمِعُوا كَلَامَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ كَانَ قَدْ عَرَفَهُمْ

هَذَا الْقِسْ فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِبَ لَنَا مِنْهُمْ صَلَاحًا فَذُكُورٌ
أَمِينٌ مِنْ غَايِلَتِهِمْ وَلَا نَبْرَحُ مِنْ دِينِنَا فَقَالَ أَكْبَرُهُمْ فِي
السِّنِّ وَالْعَقْلِ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَلَا تَذَرِي مَنْ يُضَرُّ مِنْ
الْفَرِيقَيْنِ أَصْحَابُنَا أَمْ الْعَرَبُ فَإِنْ كَانَ النَّصْرُ لَصَاحِبِنَا
خِفْنَا مِنْ هَذَا الْقَيْسِ أَنْ يُعْلِمَ الْمَلِكَ أَنَّا صَالِحُونَ هَؤُلَاءِ
الْعَرَبُ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَيَقْتُلَنَا وَهَذَا اللَّعِينُ هُوَ عَلَى غَيْرِ مَذْهَبِنَا
وَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ يَكْفُرُنَا لِأَنَّهُ نَسْطُورِي وَنَحْنُ يَعَارِقُهُ وَإِنْ
كُنْتُمْ تَرِيدُونَ صَلَاحَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَدْ وَزَكُمُ وَالْقِسْ
فَاتَّقِصُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا لَهُمْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ وَخُذُوا مِنْهُمْ أَمَانًا
قَالَ فَعَمَلُ الْقَوْمِ ذَلِكَ وَمَا لَوْ أَبَا جَمْعِهِمْ عَلَى
الْقِسِّ وَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَأَشْرَفُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا بِحَقِّ مَا تَعْتَقِدُونَ
وَتَشِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ أَنْتُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ لَا فَإِنَّا قَدْ قَبَضْنَا عَلَى هَذَا اللَّعِينِ
وَنُرِيدُ أَنْ نُسَلِّمَهُ إِلَيْكُمْ وَنَأْخُذَ مِنْكُمْ عَهْدَ السَّكَا
فَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَ وَلَا لَهُ خُلُقَانَا **قَالَ**
مَالِكُ بْنُ الْأَشْجَرِ النَّخَعِيُّ يَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَمَا مَا رَعَيْتُمْ مِنْ صَلَاحِنَا
فَنَحْنُ نَصَاحَتُكُمْ وَمَا كُنَّا بِالَّذِي خُفِيَ أَمْرُنَا وَلَا نَرْضَى

بِالْكَذِبِ لَا تَهْتَكُ شَيْءٌ عِنْدَ الْعَرَبِ وَلَا سِيمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ
يَمْنَعُنَا مِنْ اسْتِعْمَالِهِ وَإِتِّبَاعِهِ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ عَلَى رَأْسِ أَحَدِنَا
إِذَا سُئِلَ عَنْ دِينِهِ إِلَّا أَبَاحَ بِهِ وَتَكَلَّمَ بِوَحْدِ نَبِيِّ رَبِّهِ
وَنَحْنُ مِنْ أَفْخَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكُمْ الْأَمَانُ
هَذَا أَمَانُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
فَلَمَّا سَمِعَ الرَّهْبَانُ هَذَا مِنْ مَالِكٍ الْأَشْجَرِ نَزَلُوا وَفَتَحُوا الْبَابَ
وَسَلَّمُوهُ كَمَا **فَقَالَ** خَالِدٌ يَا عَبْدُ اللَّهِ أَرَدْتَ بِنَا أَمْرًا وَأَرَادَ
اللَّهُ بِنَحْنِهِ وَتَعَالَى عَمَّا ذَكَرْتُمْ أَعْرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَنَّى
وَقَالَ هَرَبْتُ مِنْكُمْ مِنَ الشَّامِ ثُمَّ أَوْقَعَنِي الْمَسِيحُ فِي أَيْدِيكُمْ
فَلَسْتُ أَشْكُ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ مُسْلِمٌ وَأَنَا كَافِرٌ بِدِينِكُمْ
فَضَرَبَ خَالِدٌ عُنُقَهُ **قَالَ** عَامِرُ بْنُ كَهْبَارٍ وَخَرَجَ إِلَيْنَا
أَهْلُ الدَّيْرِ بِأَجْمَعِهِمْ وَمَعَهُمُ الطَّعَامُ وَالْعَلَفُ فَأَكَلْنَا وَأَقْمَتْنَا
عِنْدَهُ هُمْ إِلَى اللَّيْلِ فَقَالَ شَيْخُهُمُ الَّذِي أَشَارَ بِالْقَبْضِ عَلَى
الْقِسِّ الرَّومِي لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا السَّيِّدُ
إِنِّي قَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الشَّجَاعَةَ وَالْبِرَاعَةَ فَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَفْخَابِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** أَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
الْمُخْتَرُومِي فَقَالَ الرَّاهِبُ وَحَقَّ دِينِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ

الشَّامَ وَذَلِكَ الْمُلُوكَ وَالْبَطَارِقَةَ وَإِنَّ صِفَتَكَ عِنْدِي شَمْرٌ
دَخَلَ غَيْرَ بَعِيدٍ وَإِذَا بِهِ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ سِفْطٌ فَفَتَحَهُ وَإِذَا بَيْنَ
أَوْرَاقِهِ صِفَةٌ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِفَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ
وَصِفَةُ خَالِدٍ وَالسَّيْفُ بِيَدِهِ مَشْهُورٌ ثُمَّ قَالَ مَا زِلْتُ أَسْمَعُ
أَخْبَارَكَ كُلَّهَا فَلَمْ عَزَلَكَ عُمَرُ عَنِ الْجَيْشِ وَوَلَّى غَيْرَكَ
فَقَالَ خَالِدٌ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الْإِمَامُ
وَهُوَ الْخَلِيفَةُ وَمَنْ مِمَّا أَمَرْنَا فَلَنْ تُرْجَعَ عَنْهُ وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِطَاعَةِ أُولَى الْأَمْرِ **فَقَالَ** تَعَالَى يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ
وَطَاعَتُهُ عَلَيْنَا فَرَضَ بِحُكْمِهِ بِالْعَدْلِ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَعَهَا جَلِيتُ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَفُتِحَ الْفُتُوحُ
الْمَشْهُورَةُ لَمْ يَزَلْ أَشْرُهُ مَشْكُورًا وَلَمْ يَبْرَحْ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا
عَدْلٍ طَوَّيْتِهِ وَلَا أَشْرَ الذُّنْيَا عَلَى الْأَحْزَانِ كُلِّ مَجْلِسُهُ عَلَى
الرَّأبِ وَلِبَاسُهُ الْمَرْقُوعَةُ وَتَمَشَّى فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ رَاجِلًا
التَّوَاضُّعُ لِبَاسُهُ وَالنَّقْوَى أَسَاسُهُ وَالذِّكْرُ شِعَارُهُ
وَالْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ مَنَاسِرُهُ يَتَعَطَّفُ عَلَى الْيَتِيمِ وَيَرْفُقُ
بِالْأَرْمَلَةِ وَيُجَارِلُ الْمَسَاكِينَ وَيَرْفُدُ آتِنَا السَّبِيلَ

فَظَرَ فِي دِينِ اللَّهِ غَلِيظٌ عَلَى أَعْدَائِهِ قَائِمٌ بِشَعَائِرِ اللَّهِ لَا يَسْتَجِيبُ فِي
 الْحَقِّ وَلَا لِدِ اهْنٍ فِي الْخَلْقِ **قَالَ** الْقُسْ أَكَانَ لَهُ هَكَذَا
 الْهَيْبَةُ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّكُمْ **قَالَ** نَعَمْ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ
 يَقُولُ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ
 لِسَا مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُهُ وَيَسْكُتُنَّ عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ فَلَمَّا
 اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قَمْنَ يَبْتَدِزْنَ الْحَجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَحَّكَ **فَقَالَ** عُمَرُ أَصْحَابُكَ اللَّهُ سَنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَالَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّوَايِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَكَ
 ابْتَدَزْنَ الْحَجَابَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ
 أَتَهْبَنَنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَ نَعَمْ
 أَنْتَ أَظْهُرُ وَأَغْلَطُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لِقَيْكَ
 الشَّيْطَانُ يَوْمًا سَالِكًا نَجًّا إِلَّا وَسَلَكَ نَجًّا غَيْرَهُ **وَقَالَ**
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكَانَ
 إِسْلَامُهُ نَجًّا وَهَجْرَتُهُ نَصْرًا وَخَلَاقُهُ رَحْمَةً **وَقَالَ**
 عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ

أَخْبَرَنِي عَنْ فَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَوْ خَدَّ شُكَّافُ
 بِمَا لَبِثَ نُوْحٌ فِي قَوْمِهِ مَا نَفَذَتْ فَضَائِلُ عُمَرَ وَإِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ
 مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ **وَقَالَ** عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
 وَجْهَهُ فَأَدَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَبَيْتُكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هَذَا ابْنُ الْمُقْلَانِ سَيِّدُ أَكْهُوْلِ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا التَّبِيبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ
 لَا تُخْبِرُهُمَا يَا عَلِي **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْقُسْ ذَلِكَ **قَالَ**
 صَلَاةُ نَبِيِّكُمْ وَبَرَكَتُهُ رِسَالَتُهُ عَادَتْ عَلَى أَمَامِكُمْ
 وَعَلَيْكُمْ **قَالَ** خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا مَنَعَكَ الدُّخُولَ
 فِي دِينِنَا قَالَ حَتَّى يَشَأَ صَاحِبُ هَذِهِ الْخَضِرَاءِ **فَقَالَ**
 خَالِدٌ أَرَدْتُ مِنْ صُلْبَانِ هَذَا الدَّيْرِ وَمِنْ زَنَابِيرِكُمْ
 قَالَ فَأَخْرَجَ لَهُ صَلِيبَ الْمَذْبَحِ الَّذِي كَانَ فِي مَذْبَحِ
 دَيْرِهِمْ وَكَانَ مِنَ الْفِضَّةِ وَصُلْبَانِ كَثِيرَةٍ كَانَتْ
 عِنْدَهُ فَأَعْطَاهَا خَالِدٌ لِرِفَاعَةَ بْنِ قَيْسٍ وَبَشَارِ بْنِ غَوِي
قَالَ وَتَزَيُّوا بَنَى الرُّومِ الَّذِينَ قَتَلُوا هُمْ مِنْ آلِ
 عَسَّانَ وَارْتَحَلَ خَالِدٌ بَعْدَ أَنْ وَكَّلَ عَلَيْهِمْ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ
 وَادِي الْقُرَى لِيُجْلَا بِخُرُجِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِأَخْبَارِهِمْ لِيَنْقَرَبُوا

مِنَ الْمَلِكِ بِذَلِكَ **قَالَ** فَلَمَّا أَسْرَفَ أَرْسَلَا وَسَ الْقَبْطِيُّ وَالْحِجَابُ
عَلَيْهِمْ وَلَبِسُوا حِلْمَ الْمَلِكِ وَعَلَقُوا الصُّلْبَانِ وَشَدُّوا الزَّكَايِرَ
وَرَفَعُوا الصَّلِيبَ الَّذِي أُعْطَاهُمُ الدَّيْرَانِي وَلَمَّا سَلَمُوا وَصَقَعُوا لِلْحِجَابِ
وَسَارُوا إِلَى سُرَادِقِ الْمَلِكِ وَتَرَجَلُوا بَيْنَ يَدَيْ سُرَادِقِ الْمَلِكِ
وَأَسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلَ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ وَبَشَّارُ
ابْنُ عَوْنٍ وَخَلَعُوا الْمَلِكَ وَسَجَدُوا لَهُ وَلَمْ يَدْخُلْ خَالِدٌ وَلَا
الْمِقْدَادُ وَلَا عَمَارٌ وَلَا مَالِكُ بَلْ وَقَفُوا مَعَ بَقِيَّةِ الْعَرَبِ خَارِجَ
السُّرَادِقِ وَإِنَّ الْمَلِكَ أَرْطُورِسَ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ مَجْنَنًا لَكُمْ وَتَقْرَبُنَا إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُ التَّجَنُّدِ
وَالشَّجَاعَةِ وَقَدْ اسْتَدْعَيْتُكُمْ لِتَكُونُوا النَّادِي عَلَى هَؤُلَاءِ
الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ تَخَفْتُمْ لَنَا فِي دَوْلَتِنَا كُنَّا يَحْكُمُكُمْ
وَقَا سَمْنَاكُمْ مُدَكَّنًا وَفَعَمَّنَا فَقَالَ رِفَاعَةُ ابْنُ شَرَاهِيلَ
الْمَلِكُ سَوْفَ تُبَصِّرُ مَا يُبْدِي لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِنَا فِي الْقِتَالِ
يَوْمَ الْحَرْبِ **قَالَ** فَخَلَعَ عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ **قَالَ**
ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ
صَاعِدٍ عَنْ تَوْفَلِ بْنِ غَانِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَسْرُوقٍ **قَالَ**
لَمَّا قَدِمَ الْجَلِيشُ الَّذِي وَجْهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِنَ أَهْلِ وَادِي خَنْكَلَةَ مِنْ وَادِي الْقُرَى وَمِنَ الطَّائِفِ مَعَ رِفَاعَةَ
ابْنِ زُهَيْرٍ وَجَمَعَ بَشَّارُ بْنُ عَوْنٍ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرْنَا
وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ عُيَيْنُ بْنُ الْعَاصِ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى زَيْلِهِمْ فَقَالَ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُنْقَرِفَةِ وَإِنْ
تَفَتَّي سَنَابَا فَمَلِكٌ فَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ
رَأَيْتُ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا
فَوَأَيْتُ فِيهِمْ زَيْ أَهْلِ وَادِي خَنْكَلَةَ وَالطَّائِفِ وَوَادِي
الْقُرَى **قَالَ** شَرَحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُحَدِّثُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ
إِنِّي رَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جَمَلِهِمْ وَلَا حَتَّى لِي عِمَّتُهُ
وَقَلْبُ سَوْتُهُ وَثِيَابُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ دُخُولِ طَرَابُلُسَ
فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ مَا لَيْسَ
الْأَشْرَ النَّحْيَ وَعَرَفْتُهُ بِطُولِ رِكَابِهِ وَقَامَتِهِ عَلَى
السَّرِجِ كَأَنَّهَا الْبُرْجُ **فَقَالَ** عُمَرُ وَسَدَّ كَشْمُ
لَكُمْ الْخَزْرَاءُ إِنَّ شَأْنُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَقْبَلَ عَلَى
عُمَرَ بْنِ مَرْقٍ وَكَانَ مَمْلُوكًا إِلَى الْجَدَلِ الْمُقَطَّمِ يَحْفَظُ ذَلِكَ

الطريق سعيد بن زيد بن نوفل فلما رأى شخصه قصد إليه
وقال من أنت وأوجز قبل أن أعجل عليك فقال مهلاً أيها
الأمير أنا نعيم بن مرة ثم سلم عليه وراحب به وقال من أين
أتيت فقلت له وأوقفته على الخبر كله **قال** فأخذني
وأتابني إلى عمرو بن العاص وأصحابه فسكنت عليهم وجلست
بين يديهم وحدثتهم بالخبر كله **قال** فسجدوا لله تعالى
شكراً وقال بعضهم لبعض اركبوا على بركة الله وأيقظوا
أصحابكم وكونوا على يقظة من أموركم حتى إذا
سمعتم التكبير في عسكر العدو بادروا إليهم على
بركة الله ورسوله **قال** ففعل القوم ذلك **قال**
ابن إسحق والله في خلقه تدبير وهو على ما يشاء قدير
وذلك أنه لما جن الليل جمع الملك رسطورس بن
المقوقس الحجاب والأمرأ وقال لهم قد ضاق صدري من
هأؤلاء العرب وقد غلا السعير عندنا لا نضم قد آمنوا
البلاد والفلاحين وأهل القرى وخيلكم تضر بـ
إلى الزيف والصعيد من هذا الجانب والثوبة والنجاة
ما نصرنا منهم أحلك وقد وقعت الفتن بينهم والراي

عندي أي أنا حرماً ولا المسلمين الحزب صبيحة غد فقالوا أيها
الملك هذا هو الراي فقال أياك أخرجوا وقرقوا العدة
على أجنادكم **قال** فخرج القوم من عنده وليس عنده
خبر مما جرى في قصره **قال** ابن إسحق وكان من حين
تدبير الله تعالى وصنعه الحسن الجميل لعباده المؤمنين أنه
كان للمقوقس أخ من أبيه عاقل لييب وكان اسمه
أرجاس وكان يحب المقوقس والمقوقس محبه أيضاً ولا
يقطع أمراً دونه وكان إذا ركب في الموكب لا يتفرقا
وإذا جلسا على السرير جلسا معاً وكان المقوقس في خلوته
التي ذكرنا وكان أخاه من محبته له رتب هناك
من يرؤ الملك المقوقس ليعلمه بخبر وجهه من خلوته
فلما كانت هذه الثوبة واستبطا خبر أخيه المقوقس وخروجه
أقبل إلى رسطورس بن أخيه فوجده على السرير قال
ما فعل الملك فقال إنه في خلوته وقد رأى أن ظلمه
ضعيف مع هأؤلاء العرب وقد أمرني أن أكون مكانه حتى
يرى ما يدبر في قتالهم أو صلحهم **قال** فكثرت أرجاس
الأمير في نفسه وعلم أن أخاه قد قتله ولكن كان

أَرْجَائِسَ أَيْضًا مِمَّنْ يَتَّقِدُونَ رُسُوكَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيَعْلَمُ أَنَّ دَعْوَتَهُ لَا يُدَّ أَنْ تُطَبَّقَ إِلَّا رِضًا مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ
وَأَنَّ الْمُلُوكَ تَضَحَّلُ فِي أَيَّامِ أَصْحَابِهِ وَلَيْسَتْ لَوْ عَلَى الْبِلَادِ
فَتَرَكَ أَرْجَانُوسَ الْأَمْرَ مَوْقُوفًا وَلَمْ يُبَدِ مَا فِي نَفْسِهِ لِأَحَدٍ
فَلَمَّا خَرَجَ رَسْطُورِسَ مَعَ الْعَسْكَرِ إِلَى قِتَالِ أَصْحَابِ
رُسُوكَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشَى بِاللَّيْلِ إِلَى مَثَرِكٍ مِنْ تَرْكِ
ابْنِ أُخِيهِ مِنَ الْحَجَّابِ وَالْأَمْرَاءِ عَلَى قَصْرِ الْجَمْعِ لِيَحْفَظُوهُ
وَقَالَ لَهُمْ اغْلُظُوا أَنَّ الْعَقْلَ هُوَ قَوَامُ ابْنِ أَدَمَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَدْ خَصَّهُ بِهِ دُونَ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا وَهَذَا الْمَلِكُ أَخِي
قَدْ قَتَلَهُ وَلَكِنَّهُ وَلَا مَحَالَةَ إِذْ كَانَ مُشْفِقًا عَلَيْكُمْ وَمَدِيرًا
لَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ قَدْ كَانَ مُلْكُ قَيْصَرٍ أَعْنَى
مِنْ مُلْكِكُمْ وَمَا ثَبَتَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
دَوْلَتِكُمْ أَنْ تَزُولَ وَتَضَحَّلَ إِلَّا أَنْ يَلْتَقِيَ الْجَيْشُ بِالْجَيْشِ
وَإِنْ ظَفِرُوا بِكُمْ الْعَرَبُ قَتَلُوكُمْ وَابْهَوُكُمْ وَسَكَنُوا
مَسَاكِنَكُمْ وَأَيَّمُوا أَوْلَادَكُمْ قَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ
فَمَا الرَّأْيُ فِي ذَلِكَ قَالَ أَرَى مِنَ الرَّأْيِ لَتَسْتَيْقِظُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْتَوْثِقُوا زِلَ نَفْسِكُمْ وَتَعْلَقُونَ

أَبْوَابَ الْقَصْرِ وَلَا تَدْعُونَ أَحَدًا يَعْبُرُ إِلَيْكُمْ مِنْ جُنْدِ الْمَلِكِ
وَلَا هُوَ بِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُقَاتِلَكُمْ وَالْعَرَبُ مِنْ رَأْيِهِ
رَأْيُهُ يَعْبُرُ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَيَدْخُلُ إِلَى الْإِسْكَانِ رِيشَهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ نَتَعَبُ لَنَا صُلْحًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا
وَأَهْلِنَا وَحَرِيمِنَا وَلَسَلِمُ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُعْطَاهُمْ الْجَزِيَّةَ **قَالَ الرَّاهِي** فَاسْتَصَوُّبُوا
رَأْيَهُ وَقَوْلُهُ وَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَكَانَ أَرْجَانُوسُ تَرْكُ
فِي مَمَالِيكِهِ وَرِجَالُهُ أَلْفِي فَارِسٍ فَاحْتَوَى عَلَى قَصْرِ الْمَلِكِ
وَأَخَذَ الْخَزَائِنَ وَالْأَمْوَالَ وَغَلَقَ أَبْوَابَ قَصْرِ الْجَمْعِ وَصَعِدَ
الرِّجَالُ عَلَى صُورِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ الْمُقَوِّسِ مِنْ ذَلِكَ
خَيْرٌ إِلَّا أَنْ مَرَّ مِنَ اللَّيْلِ رُبْعُهُ نَحَاةً بَعْضُ خَدِّهِ وَحَدَّثَهُ
بِقِصَّةِ عَمِّهِ أَرْجَانُوسَ وَمَا صَنَعَ فَأَيَّقَنَ بَتْلَانُ مَلِكُهُ
وَحُرُوجَ الْحَرَمِ مِنْ يَدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ إِذْ كَبَّرَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ وَسْطِ الْعَسْكَرِ وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ
وَأَصْحَابُ رُسُوكَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّكْبِيرَ وَكَبَرُوا
وَوَقَعَتِ الْحَمْلَةُ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَمِلَ السَّيْفُ فِيهِمْ فَلَمَّا
نَظَرَ رَسْطُورِسَ إِلَى مَا حَلَّ بِهِنَّ وَقَدْ كَبَسَهُ الْعَسْكَرُ الَّذِي

هُوَ فِيهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا آتَهُ رَكِبَ وَدَارُوا حَوْلَهُ الْحَجَابُ
وَالْأُمَرَاءُ فَأَمَرَ خَدَمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِالْخِزَانَةِ وَالْأَمْوَالِ
وَيَعْبُرُوا إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَيَطْلُبُوا الْأَسْكَدَ رِيَّةً فَفَعَلُوا
ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ وَاقِعًا حَتَّى عَبَرَتِ الْخِزَانَةُ وَالْمَطْبَخُ وَرَأَى
الْعَلْبَةَ عَلَى عَشْكَرِهِ فَطَلَبَ نَجَاةَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَزَلْ
يَتَخَرَّقُ مِصْرَ حَتَّى عَبَرَ عَلَى الْجِسْرِ الْأَوَّلِ وَاخْتَرَقَ الْجَزِيرَةَ
إِلَى الْجِسْرِ الثَّانِي وَسَارَ يَطْلُبُ مَدِينَةَ تَرْنُوطَا
وَمَدِينَةَ بَنِ لُوطٍ وَالْأَسْكَدَ رِيَّةً وَنَزَلَ عَلَيْهَا
الْمُرْمِدَانُ السَّاقِي فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ قَارِسٍ **قَالَ**
وَصَاحَ الصَّيَاحُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَنْصَرَمَ وَمَاتَتْ أَحَدُ
مِنْ عَشْكَرِهِ وَوَضَعُوا مَنَهِزَ مِيزَانٍ وَالسَّيْفُ يَفْعَلُ فِي أَفْقِيَّتِهِمْ
وَنَصَرَ اللَّهُ أَصْحَابَ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي مَنْ ثَقِيَ بِهِ أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
مِنْ عَشْكَرِ الْقُبْطِ خَمْسَةُ آلَافٍ نَفَرٍ وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ
خِيَامَهُمْ وَمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ
أَقْبَلَ خَالِدٌ وَعَمَّارٌ وَمَالِكٌ يَسْلُمُوا عَلَى عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِ
وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَمَّا بَعْضُهُمْ

بَعْضًا ثُمَّ قَامُوا مِنْ مَجَرِّ الْحَصَا وَدَخَلُوا مِصْرَ وَمَلَكُوا دُرُوبَهَا وَنَزَلُوا
عَلَى قَصْرِ الْجَمْعِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمُ أَرْجَانُوسُ بْنُ رَاعِيلَ أَخُو الْمَقَوْسِ
وَقَالَ لَهُمْ يَا فُتَيَّانَ الْعَرَبِ اغْلَبُوا أَنَّ اللَّهَ بُسَّخَانَهُ وَتَعَالَى
قَدْ آتَى كُفْرًا بِالنَّصْرِ وَقَدْ فَعَلْتُ فِي حَقِّكُمْ كَذِبًا وَحَدَّثْتُكُمْ
بِمَا كَانَ فَعَلَهُ وَلَوْ لَا حِيلَتِي عَلَى ابْنِ أَخِي مَا كَانَ الْقَضَاءُ
مِنْكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُمُ الْآنَ وَنَحْنُ لَسُلَمٍ إِلَيْكُمْ عَلَى شَرْطٍ
أَنْ لَا تَتَعَرَّضُونَ عَلَيْنَا وَلَا تَمُدُّوهُ أَيْدِيَكُمْ إِلَيْنَا بِسُوءٍ وَمَنْ
أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَكُمْ يَتَّبِعْكُمْ فَكَلِمَةُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَرَنَا عَلَى الْكُفَّارِ بِصِدْقِ نَبَاتِنَا
وَصَالِحِ أَعْمَالِنَا وَأَتَّبَاعِنَا الْحَقَّ وَإِنَّا مَا قُلْنَا قَوْلًا إِلَّا وَفَّقَنَا
بِهِ وَلَا اسْتَغْمَلْنَا غَدْرًا وَلَا مَكْرًا وَلَكُمْ الْأَمَانُ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَحَرِّمُكُمْ وَمَنْ يَهَيَّ
مِنْكُمْ عَلَى دِينِهِ فَلَنْ نُكَرِّهُهُ وَمَنْ أَتْبَعَ دِينَنَا كَانَ
لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا **فَلَمَّا** سَمِعَ أَرْجَانُوسُ ذَلِكَ
نَزَلَ إِلَيْهِمْ بِالْمَفَاتِيحِ فَأَتَمُّوهُ وَأَتَمُّوا مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي قَصْرِ
الْجَمْعِ **وَجَمَعُوا** مَشَايِخَ مِصْرَ وَمُقَدِّمِيهَا وَقَالُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
قَدْ نَصَرَنَا عَلَيْكُمْ وَقَدْ أَنْصَرَمَ مَلِكُكُمْ مِنَّا وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِنَا

وَقَدْ صِرْتُمْ مِمَّا لِيَكُنَّا فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ قَبْلَنَا وَمَنْ أَبَى
اسْتَعْبَدَنَا فَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا هَذَا سَمِعْنَا عَنْكُمْ
قَالَ وَمَا الَّذِي سَمِعْتُمْ قَالُوا سَمِعْنَا عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ يُبْحَثُ
وَتَعَالَى أَسْكَنَ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْفُونَ
عَنْ مَنْ ظَلَمَكُمْ وَتُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتَ
تَعْلَمُ أَنَّنَا قَوْمٌ رَعَايَا مَا مَوْرُ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا
لَا تَبِعْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَارْتَفَعُوا بِنَا وَانْظُرُوا إِلَى حَالِكَا
فَتَكَلَّمَ عُمَرُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا بَرَوْنَ مِنَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِهَا وَلَا الْقَوْمِ **فَتَكَلَّمَ** شُرَاجِيلُ
ابْنِ حَسَنَةَ فَضَنَحَ مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ فِيهِمْ وَنَحَسَنَ إِلَيْهِمْ
وَنُطِيبَ قُلُوبَهُمْ فَأَتَكَ لَمْ تَمْلِكْ غَيْرَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَهَذَا أَقْلِيمٌ
عَظِيمٌ فَإِذَا سَمِعُوا أَهْلَ الْبِلَادِ يُصْنَعُ سَلُّوا إِلَيْكَ الْبِلَادَ
دُونَ مُنَازَعَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا قِتَالٍ **قَالَ** مُعَاذُ وَخَالِدُ
وَالْمِقْدَادُ وَمَالِكُ وَعَمَّارُ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ وَيَزِيدُ
ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْقَوَلُ الَّذِي قَالَهُ كَاتِبُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** عُمَرُ وَأَهْلُ مِصْرَ وَكَدَ
أَمَنَّاكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَحَرَمِكُمْ

وَمَنَّا عَلَيْكُمْ وَقَدْ هَدَرْتُ عَنْكُمْ جَزِيَّةَ هَذِهِ السَّنَةِ وَفِي السَّنَةِ
الثَّانِيَةِ أَخَذُ مِنْكُمْ الْجَزِيَّةَ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ مِمَّنْ
يَبْلُغُ الْحُلُمَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ قَبْلَنَا **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ أَرْجَانُوسُ
ابْنُ رَاعِيلَ كَلَامَ عُمَرَ قَالَ وَاللَّهِ أَنْصَفْتَ وَبَصَدَا بُصْرَتُكُمْ
وَقَدْ وَقَفْتُ الْآنَ عَلَى صِحَّةِ دِينِكُمْ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ كُلَّ مَا تَرَكَ ابْنُ أَخِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَخْوَالِ وَالْيَتَابِ
هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكُمْ جَزَاءً بِمَا فَعَلْتُمْ بِنَا هَلْ بَلَدِي **قَالَ**
فَلَمَّا نَظَرُوا وَأَهْلُ مِصْرَ إِلَى أَرْجَانُوسَ أَسْلَمُوا وَأَمِنْ دَخَلَ كَثَرُهُمْ
فِي الْإِسْلَامِ وَعَمِدَ عُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَنِيسَتِهِمْ
فَصَنَعَهَا جَامِعًا وَهُوَ جَامِعُ عُمَرَ وَبِهِ يُعْرَفُ وَعَوَّلَ
أَنْ يَتَّبَعَ رَسْطُورِسَ حَيْثُ أَخَذَ وَجَمَعَ مَنْ مَعَهُ وَجَمَعَ
الْأَمْوَالَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ خِيَامِ الْقَبْطِ الْمُنْهَرِمِينَ وَمِنْ
مَنَازِلِهِمْ وَمَا أُخِذَ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْطَى كُلَّ
ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخْبِرُهُ بِفَتْحِ مِصْرَ وَمَا كَانَ مِنْ

أَمْرِهِمْ وَبَعَثَ الْكِتَابَ وَالْخُمْسَ مَعَ مُحْكَمِ بْنِ سَارِيَةَ أَوْ عَلِمَ بْنِ سَارِيَةَ
بِمَنْ مَعَهُ وَضَعَهُ إِلَيْهِ مِائَةً فَارِسٍ وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ
الشَّرِيفَةِ عَلَى سَاحِلِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ **قَالَ**
فَتَسَلَّمَ عَلَّمَ مَالَ الْخُمْسِ وَسَارَ وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الْكِتَابَ
حَتَّى أَتَى مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ الْكِتَابَ
وَالْمَالَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ وَعَلِمَ مَضْمُونَهُ
سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَرَأَ جَهْرًا **ثُمَّ**
أَمَرَ بِالْمَالِ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ **فَقَالَ** عَلَّمَ بْنِ سَارِيَةَ
أَوْ مُحْكَمِ بْنِ سَارِيَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عُمَرَ وَالسَّلَامَ
عَلَيْكَ وَيَقُولُ لَكَ إِنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْهِمُ
الْيَلِيلُ يَأْخُذُونَ جَارِيَةً وَيُرِيُونَهَا بِأَحْسَنِ زِينَةٍ
وَيُرْمُونَهَا فِي الْيَلِيلِ فَيَأْتِي الْمَاءُ فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى نِيلٍ مِصْرَ **أَمَّا بَعْدُ**
فَإِنَّكَ مَخْلُوقٌ مُأْمُورٌ لَا مَمْلِكُ لَكَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَإِنْ
كُنْتَ تَجْرِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَانْقَطِعْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ
وَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فَاجْرِكَمَا كُنْتَ

وَالسَّلَامَ **ثُمَّ** كَتَبَ إِلَى عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِ **أَمَّا بَعْدُ**
سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي
عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاطْلُبْ
أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا مِنْ الْبِلَادِ وَإِيَّاكَ أَنْ تُلِينَ لَهُمْ جَانِبَكَ
وَانْظُرْ فِي أحوَالِ الرِّعِيَّةِ وَاعْدِلْ فِيهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ وَاطْلُبْ
الْعَفْوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ وَأَجْرِي النَّاسِ عَلَى قَوَائِدِهِمْ
وَقَرِّرْ لَهُمْ وَاجْبِرْ فِي دَوَائِبِهِمْ وَاعْفُ الرُّسُومَ الْعَاطِيَةَ
بِالْعَدْلِ فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ تَمُضِي وَمُدَّةٌ تَنْقُضِي فَإِذَا ذُكِرَ جَمِيلٌ
وَأَمَّا الْخِزْيُ طَوِيلٌ وَالسَّلَامُ **ثُمَّ** سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى عَلِمَ بْنِ سَارِيَةَ
وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ فَسَارَ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى
عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَمَّا كِتَابُهُ فَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَأَمَّا الْكِتَابُ الثَّانِي فَإِنَّهُ رَمَاهُ فِي الْيَلِيلِ وَقَدْ انْقَطَعَ ثَمَانِي
النَّاسِ مِنَ الزَّرْعِ فِي سَنَتِهِمْ وَأَنْتَنَى عُمَرُ وَرَاجِعًا فَمَا أَصْبَحَ إِلَّا
وَالْيَلِيلُ قَدْ أَقْبَلَ كَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ وَسَدَّ الْأَرْضَ قَالَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُجَّاجِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ
سَالِمٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَوْفٍ **قَالَ** فَلَمَّا بَلَغْنَا أَنَّ عُمَرَ يَفْتَحُ
مِصْرَ وَأَقْبَلَ إِلَى كَنِيسَتِهِمُ الْمُعْظَمَةِ وَجَدَ فِي مَذْنَحِهَا

بَيْتًا مُقْفَلًا فَفَتَحَهُ وَإِذَا فِيهِ صُورَةٌ مِنَ الْفِطْنَةِ وَأَمْلَأَ الصُّورَةَ شَخْصًا آخَرَ
فِي يَدِهِ أَرْلَامٌ وَهِيَ عَلَى صِفَةِ الصُّورَةِ الَّتِي وَجَدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَعْبَةِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ فَدَعَى عَمْرُوًا بِالْأَقْسَةِ
وَقَالَ مَا هَذِهِ الصُّورَةُ فَقَالُوا هَذِهِ صِفَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَبِيهِ فَنَبَسَ عَمْرُوًا وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ **فَكَانَ** مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لَمَّا قَدِمْتُ مِنَ الْيَمَنِ
سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْنَاهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ
وَعَلَى وَجْهِهِ أَرْبَعُ رَقَعَةٍ وَغَبَرَةٌ يَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ
لَا تَعْصِنِي يَقُولُ لَهُ أَبُوهُ الْيَوْمَ لَا أُغْصِيكَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ
إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنَّكَ لَا تَخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خَزْيٍ آخَرٍ
مِنْ هَذَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ
ثُمَّ يَقُولُ يَا إِبْرَاهِيمُ انْظُرْ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِدَخٍ
فَيُؤْخَذُ بِقَوْلَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ وَالْدَخُّ هُوَ الصَّبُغُ الذَّكَرُ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِالصُّورَتَيْنِ فَكُسِرَتَا وَجَبَرَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى الْجَانِبِ الْخَرَبِيِّ وَقَدْ وَفَدَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَمَرَ

بِالرَّحِيلِ إِلَى نَحْوِ الْأَشْكَدِ رَبَّةً فَارْتَحَلَ وَكَانَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ يَوْمًا
فَكَانَ يَسِيرُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ يَوْمًا كَامِلًا وَبَنُوا عَمِيهِ فِي أُخْسِرَ رِيٍّ
وَأَجْمَلِ شَكْلٍ وَهُمْ بَزَى الرُّومِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِنَّ
الْجَوَاسِيسَ أَقْبَلَتْ إِلَى الْمَرْمِدَانِ السَّاقِي وَهُوَ الَّذِي تَرَكَ رَسْطُورِسَ
عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَلَافٍ فَارْسٍ فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبَرُ حَصَّنَ الْمَدِينَةَ
وَزَادَ فِي خَدِّهَا وَأَقَامَ يَنْظُرُ قُدُّومَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ نَزَلَ خَالِدٌ عَلَيْهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَبَعَثَ
يَوْمًا إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَقَدِمَ يَوْمًا وَمِنْ مَعَهُ عَشْرُونَ مِنْ بَنِي عَمِيهِ
فَلَمَّا وَصَلُوا مَدِينَةَ سُرُوطٍ أَوْ مَدِينَةَ سُرُوطٍ وَقَفُوا أَمَامَ الْمَرْمِدَانِ
السَّاقِي فَقَالَ لَهُمُ الْمَرْمِدَانُ مَا الَّذِي تُرِيدُونَ مِنَّا وَمَا أَتَى
بِكُمْ فَقَالَ يَوْمًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَجَّهُونِي إِلَيْكَ وَهُمْ يَحْضُونَكَ
عَلَى خِلَاصِ نَفْسِكَ وَمِنْ أَتْبَعَكَ وَيَأْمُرُوكَ بِتَسْلِيمِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
إِلَيْهِمْ وَلَكَ الْأَمَانُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَمَنْ أَرَادَتْ
وَلَكَ الْخِيَارُ فِي الْمُقَاتَلَةِ تَحْتَ يَدِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَخَذْتَ الْمُقَاتَلَةَ
فَلَا مَانِعَ يَمْنَعُكَ وَإِنْ أَرَدْتَ الْمَسِيرَ أَوْصَلْنَاكَ إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ أَرَدْتَ
فَلَمَّا سَمِعَ الْمَرْمِدَانُ ذَلِكَ قَبَضَهُ ضَاحِكًا وَقَالَ وَحَقُّ دِيْنِي
إِنَّ الْغَدَّ رَشَعًا رُكُمَ وَالْمَكْرَدُ تَارُكُمُ فَلَا أَفْلَحَ مَنْ أَمَنَ

إِلَيْكُمْ وَلَا دَخَلَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنَا مَتَّبِعُ أَخُو الْمَلِكِ فِي بَيْلِهِ وَعَمَلِهِ
وَأَنَا وَإِيَّاهُ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ وَسَوْفَ أُنَبِّئُ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا
يَقْدُمُ إِلَيْكُمْ وَأَسَاعِدُهُ عَلَيْكُمْ جَزَاءً بِمَا عَامَلْتُمُوهُ مِنَ الْخِدْيَةِ
وَسَتَعْلَمُونَ عَلَى مَنْ تَدُورُ الدَّوَائِرُ وَمَنْ يَكُونُ الْمَغْبُورُ مِنَّا
فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ كَفَرْتُمْ بِالْمَسِيحِ وَجَحَدْتُمْ
السَّيِّدَةَ أُمَّ النَّوَرِ وَخَرَجْتُمْ عَنْ مِلَّةِ الْخَوَارِجِينَ وَصِرْتُمْ إِلَى
هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ الْجِيَاعِ الْأَكْبَادِ وَالْعُرَاةِ الْأَجْسَادِ وَلَنْ يُغْنُوا
عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْمَسِيحُ لِيَتَّبِعُوا بِكُمْ إِلَى الْمَلِكِ
فَيَقَاتِلَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ ثُمَّ أَمْرٌ بِرَجَالِهِ وَغُلَامَانِهِ فَيَبْضُوا
عَلَيْهِمْ وَكَانَ سِلَاحُهُمْ قَدْ أَخَذَ مِنْهُمْ حِينَ دَخَلُوا بِسِلَاحِهِمْ
فِي دَارِ الْإِمَارَةِ ثُمَّ أَوْثَقَهُمْ فِي الْحَدِيدِ وَعَوَّلَ عَلَى أَنْ يُنْفِدَهُمْ
إِلَى الْمَلِكِ إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ وَأَزْمَأَهُمْ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ فِي
دَارِ إِمَارَتِهِ وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ عَقْلَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْمُلُوكِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنْفِذَهُمْ وَوَكَّلَ بِحِفْظِهِمْ جَارِيَةً وَكَانَ
اسْمُهَا زَيْنًا وَهِيَ أُخْتُ مَارِيَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ إِلَيْهَا الْمَفَاتِيحَ وَقَالَ لَهَا اخْفِظِيهِمْ حَتَّى آرَى مَا أَفْعَلُ فِي
حَقِّهِمْ قَالَ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ وَاشْتَغَلَ عَدُوُّ اللَّهِ الْمُرِيدَانِ

بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَأَكَلَ وَشَرَبَ حَتَّى سَكَرَ وَسَكَرَ غُلَامَانُهُ وَنَامُوا
وَأَمْسَتْ الْجَارِيَةُ عَلَى نَفْسِهَا فَأَقْبَلَتْ إِلَى الْبَابِ وَفَتَحَتْهُ وَقَالَتْ
لَهُمْ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ رَحْمَتَكُمْ فِي قَلْبِي أَنَا
أُخْتُ الْجَارِيَةِ الَّتِي أَهْدَاهَا الْمَلِكُ الْمُقَوْقِسُ إِلَى بَيْتِكُمْ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُوَصِّلُونِي إِلَى الْمَدِينَةِ
وَأَنَا أَهْلُكُمْ مِنْ وَثَاقِكُمْ وَأُسَلِّمُ إِلَيْكُمْ لَأُمَّةٍ حَرَبِكُمْ
فَقَالَ يَوْقَنَّا نَفْعُلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ أَنْ يَفْطِنَ بِكَ فَمَا نَضِلُّ إِلَى طَائِلٍ وَرُبَّمَا
قَتَلَكِ وَقَتَلْنَا قَالَتْ وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا وَعَدُوكُمُ اللَّهُ قَدْ
سَكَرَ وَكُلُّ مَنْ فِي دَارِهِ مِنَ الْمَمَالِكِ وَالْعِلْمَانِ **فَقَالَ**
يَوْقَنَّا يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَخَافَ فِي مَوْضِعٍ الْأَمْنِ عَرَفِينَا كَيْفَ
نَسْلُكُ قَالَتْ نَعَمْ الطَّرِيقُ مِنْ وَسْطِ دَارِ الْإِمَارَةِ إِلَى ظَاهِرِ
الْمَدِينَةِ وَقَدْ بَنَى عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ قُبَّةٌ وَالْقُبَّةُ
عَلَى تَمَانِينَةِ أَعْمَدٍ وَفِي وَسْطِهَا صِفَّةٌ قَبْرِ فَكُلُّ مَنْ يَرَاهُ
يُظَنُّهُ قَبْرَ بَعْضِ مُلُوكِ الدُّنْيَا وَإِنَّ الَّذِي بَنَى هَذِهِ الْمَدِينَةَ
مَلِكُ الْعَادِنِ يُقَالُ لَهُ ثُنْتَامَانُ بْنُ عَادٍ وَصَنَعَ هَذِهِ الْمَغَائِرَ
الَّتِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَهِيَ مُصْنَعَةٌ مُتَجَوِّفَةٌ كَأَنَّهَا قُصُورٌ

مُشِيدَةً وَكَانَ قَوْمُهُ يَشْكُونُهَا وَهِيَ عَلَى حَالِهَا وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ
 قَائِمَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ وَكَانَ يَخْرُجُ مِمَّا بَلَى أَرْضِ
 الْوَاهِتِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَازٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْبِرَ عَلَى الْبِلَادِ
 كَانَ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الشَّرْبِ الَّذِي حَدَّثَكَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَشْعُرُ بِهِ وَكَانَا يَقْتَتِلَانِ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ مَدِيْنُهُمَا إِلَى قَصْرِ
 عَمْدَانَ وَالْيَمَنِ **فَقَالَ** لَهَا يَوْ قَتَا أَفْعَلِي مَا يَقْتَرِبُكَ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى وَلَعَلَّ تُنْزِلِنَا لِرُوحٍ إِلَى عَسْكَرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَخُبِرَ هُمُ خَبْرَكَ وَلَعَلَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْمَدِيْنَةَ مَا دَامَ
 الْمُرْمِدَانُ سَكْرَانًا وَأَضْحَابُهُ فَقَالَتْ سَأَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرَ أَنْتِ
 أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى السَّرْدَابِ وَأَفْتَحُهُ **قَالَ الرَّاوي** وَإِنَّ
 زَيْنَتَا أُخْتَ مَارِيَةَ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَعَلَتْ عَلَيْهِمْ وَمَضَتْ
 وَأَشْرَفَتْ عَلَى الْمُرْمِدَانِ السَّاقِي وَعَلَى مَرْفَعِ دَارِ الْإِمَارَةِ وَإِذَا هُمْ
 صَرَعَى مِنَ الْخَمْرِ فَتَرَكَتْهُمْ عَلَى حَالِهِمْ وَمَضَتْ تُرِيدُ أَنْ
 تُنْزِلَ إِلَى السَّرْدَابِ وَتَفْتَحَهُ وَإِذَا هِيَ بِحِجْسٍ فَنَزَعَتْ وَوَقَفَتْ
 تَتَسَمَّعُ **قَالَ** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ يَحْيَى قَالَ
 أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ سُفْيَانَ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ بَشِيرِ
 ابْنِ أَوْسٍ عَنْ مَا جِدَّ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ فُتُوحَ مِصْرَ وَسَكَنْدَرِيَّةَ

وَكَانَ حَافِظًا بِالْوَقَائِعِ وَمَا جَرَى قَالَ كُنْتُ مِمَّنْ صَحِبَ خَالِدَ بْنَ
 الْوَلِيدِ حِينَ بَعَثَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي إِلَى اسْكَنْدَرِيَّةَ فَلَمَّا وَصَلْنَا
 إِلَى بَرْبُوطٍ بَحْثَيْنَا نَقْدَ خَالِدٍ يَوْ قَتَا بِرَسَالَةٍ إِلَى الْمُرْمِدِ السَّاقِي
 وَأَقَامَ خَالِدٌ مُنْظِرَ الْجَوَابِ فَأَنْطَأَ عَلَيْهِ يَوْ قَتَا فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ
 عَلَيْهِ فَبَاتَ مَحْضُومًا مِنْ أَجَلِهِ وَكَانَ خَالِدٌ ذَا عَزِيمَةٍ وَهَمَّةٍ
 لَا يَنَامُ مِنْ خَوْفِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ مَعَهُ جَوَاسِيسٌ يَأْخُذُهُمْ
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَإِقْلِيمٍ وَيَضْطِغُهُمْ فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى إِقْلِيمٍ
 أُوْغِرِهِ أَوْ إِلَى مَدِيْنَةٍ كَانُوا بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَحَسَّسُونَ وَيَأْتُونَ
 بِالْأَخْبَارِ فَبَيَّنَمَا هُوَ فِي عَمْرِو بْنِ عَيْنَةَ يَوْ قَتَا وَنَفْسُهُ تُحَدِّثُهُ بِأَشْيَاءَ
 إِذَا وَرَدَتْ عُيُونُهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ وَهُمْ يُخْبِرُونَهُ أَنَّ وَلَدَ
 الْمُرْمِدَانِ السَّاقِي قَدْ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ رَسْطُورِسَ بِالْجَلْعِ وَالْثَغْفِ
 وَهُمْ فِي خَمْسِ مَائَةٍ فَارِسٍ وَإِنَّهُ بَلَغَهُ الْخَبْرُ أَنَّ كُنُفَرًا عَلَى حَصَارِ
 هَذِهِ الْمَدِيْنَةِ وَقَدْ تَرَكَ الْعَسْكَرَ وَالْأَثْقَالَ بِالْبُعْدِ وَفَكَدَ
 انْفِرَادَ مَعَ خَادِمَيْنِ وَقَدْ أَقْبَلَ وَلَا تَدْرِي مَا الَّذِي يُرِيدُ
 فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ مِنْ عُيُونِهِ قَامَ وَأَخَذَ مَعَهُ عَلَامَهُ هَتَمًا
 وَأَزْبَعَهُ مِنْ أَلِ الْخَزْرُومِ وَأَبْعَدَ عَنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَقَعَدَ
 مَعَ سَفْحِ الْجَبَلِ وَلَطَّوْا بِالْأَرْضِ وَالطَّرِيقِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَإِذَا

يُولَدُ الْمَرْمِدَانِ قَدْ أَتَبَلَ وَالْحَادِ مَانَ مَعَهُ وَقَدْ قَصَدُوا إِلَى قُبَّةِ
هُنَاكَ فَتَشَلَّلَ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ وَهَمَّامٌ غَلَامُهُ وَافْتَرَقُوا عَلَيْهِمْ
وَكَا بَسُوهُمْ فِي الْقُبَّةِ وَإِذَا هُمْ يُزِيلُونَ التُّرَابَ مِنَ الْقَبْرِ
الْمُصَوَّرِ فِيهَا فَلَمَّا أَخَذَ هُمْ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ ارْتَعَدَتْ قُرَايصُهُمْ
وَخَافُوا وَاضْطَرَبُوا **فَكَسَّالٌ** لَهُمْ خَالِدٌ إِنْ أَنْتُمْ صَدَقْتُمُونِي
أَمَنْتُكُمْ وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي رَمَيْتُ بِرُؤُوسِكُمْ **فَكَسَّالٌ**
الْغُلَامُ أَنَا هُزْمُسُ وَلَدُ الْمَرْمِدَانِ وَكُنْتُ عِنْدَ الْمَلِكِ
وَقَدْ نَقَدَ مَعِيَ خَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ لِحِفْظِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا كُنَّا
فِي بَعْضِ الطُّبُوقِ جَاءَنَا جَوَاسِيسُنَا أَعْلَمُونَا بِأَخْبَارِكُمْ
فَتَرَكْتُ الْعَشَّكَرَ وَاتَيْتُ هَذِهِ الْقُبَّةَ **فَكَسَّالٌ** خَالِدُ
وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ لَكُمْ هَاهُنَا فَقَالَ الْغُلَامُ
إِنْ أَمْنَتْنِي حَتَّى تَتَّكَ فَقَالَ خَالِدٌ قَدْ أَمْنْتُكَ فَبَاسَ يَدِهِ
فَقَالَ يَا مَوْلَايَ أُرِيدُ أَمْنًا لِأَبِي وَمَنْ يُلُودُ بِهِ
قَالَ نَعَمْ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْقُبَّةَ عَلَى سِرْدَابٍ يَنْتَهِي إِلَى دَارِ
الْإِمَارَةِ وَدَارِ الْإِمَارَةِ فِي وَسْطِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا سَمِعَ
خَالِدٌ ذَلِكَ تَهَلَّلَ وَحَمَّهْ فَرَحًا وَقَبَضَ عَلَى الْغُلَامِ وَعَلَى
الْحَادِ مَيْنٍ وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَحْفَظُهُمْ وَدَخَلَ فِي السِّرْدَابِ

وَإِذَا قَدْ بَانَ لَهُ بَابٌ عَلَى صُفَّةٍ فَلَمْ يَرِ الْوَاحِي **قَالَ**
فَعِنْدَهَا بَعَثَ خَالِدٌ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي السِّرِّ لِيَسْتَدْعِيَ الْأَنْبَالَ الصَّنَادِيكَ مِثْلَ عَمَارٍ وَالْمُقَدَّادِ
وَمَالِكٍ وَوَبَيْعَةَ وَشَرْجِيلَ وَالْغَطْرِيفِ وَكَهْلَانَ
وَحُرْمِيَةَ وَمَعْمَرَ وَجَابِرَ وَسَعِيدَ وَمِثْلَ هَؤُلَاءِ وَاسْتَخْلَعَهُ
مِنْ جَمَاعَتِهِ ثَلَاثِينَ نَفَرًا ثُمَّ أَوْقَدَ الْمَشَاعِلَ وَكَانَ
بَيْنَ الْقُبَّةِ وَالْمَدِينَةِ تَلٌّ عَلِيٌّ مُرْتَفِعٌ إِذَا كَانَ أَحَدٌ فِي
الْمَدِينَةِ لَا يَتَّيْنُ مَا يَجْرِي مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ فَدَخَلَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارُوا فِي السِّرْدَابِ
فَكَانَ وَصُولُهُمْ إِلَى الْبَابِ الثَّانِي وَأُخْتُ مَارِيَةَ رَضِيئًا
تُرِيدُ فَتَحَهُ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمْ **فَكَسَّالٌ** خَالِدُ الْغُلَامِ كُلُّهَا
قَالَ أَنَا ابْنُ الْمَرْمِدَانِ قَالَ أَفْتَحِي وَلَا تَعْلِي أَبِي قَالَ فَلَمْ
يَبْقَ لَهَا يَدٌ أَنْ تَفْتَحَ فَفَضَّتْ وَصَعِدَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبَضُوا عَلَى الْجَارِيَةِ فَقَالَتْ يَا قَوْمِي
دَعُونِي فَإِنِّي كُنْتُ أُرَدُّ أَنْ أُخْلَعَ أَصْحَابُكُمْ وَأَنْ
أَفْتَحَ هَذَا الْبَابَ وَأَنْزِلُكُمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى تَمْلِكُوا هَذِهِ
الْمَدِينَةَ مِنْ هَاهُنَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ آتَى بِكُمْ

وَأَنَا زَيْنَابُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ نَبِيٍّ كَرِيمٍ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ دَرَجَاتِ
فَرَحٍ وَقَالَ إِنَّ أَهْلًا بِنَا قَاتِلَ بَصْرَ إِلَى الْبَيْتِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِمْ
وَعَلُوا أَوْثَانًا قَسْرًا وَاحْتَرَقُوا دَارَ الْأِمَارَةِ فَوَجَدُوا الْمُرْمِدَ
لَا يَقْتُلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْحَمْرِ فَوَكَّلَ بِمَوْضِعِهِ وَأَمَرَ أَهْلَ بَيْتِهِ
أَنْ يَمْلِكُوا الصُّورَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَبَضُّوا عَلَى الْحُرَّاسِ
وَمَزَلُوا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ لَهَا بَابَانِ فَكَسَرُوا
الْأَقْمَالَ وَقَطَعُوا السَّلَاسِلَ وَتَبَتِ خَالِدٌ إِلَى بَقِيَّةِ
أَهْلَابِهِ وَالْجَيْشُ جَاءُوا وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْفَدِّ اسْتَبَقَطَ الْمُرْمِدَ أَنْ وَالْقَصَابَةَ قَدْ أَغْلَنُوا بِالنَّهْلِ
وَالْتَكْبِيرِ الْخَفَافِ وَجَزَعُ فَنَظَرُوا إِذَا أَهْلَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ وَكُلُّ مَنْ فِي الْمَدِينَةِ
قَدْ نَسِيَ وَهُمْ لَا يَشُدُّ رُؤُوسَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا مِنَ الْجَزَعِ
الَّذِي بِبَصْرٍ فَجَاءَ خَالِدٌ فَقَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أُعْطِيتُ
لَوْلَاكَ الْأَمَانُ لَقَتَلْتُكَ أَشَرَّ قَتْلَةٍ وَلَكِنْ خُذْ أَهْلَكَ
وَمَالَكَ وَانْصَرِفْ فَإِنَّا قَوْمٌ إِذَا أَقْلَنَّا قَوْلًا وَفِيْنَا بِهِ
مَقَامَ الْمُرْمِدِ أَنْ أَنْ تَوَلَّى قَدْ دَلَّهْمُ عَلَى التَّرَبُّ فَلَمَّا خَرَجَ
الْمُرْمِدُ انْتَبَهَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ قَالَ وَلَكِنْ لِيَا مَوْلَايَ إِلَيَّ

أَنَا إِنْ مَضَيْتُ مَعَ ابْنِي قَتَلَنِي هُوَ أَوْ الْمَلِكُ وَلَسْتُ أُوَيْدُ لِعَزِيزٍ كَرِيمٍ لَا
وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **فَتَكَالَ** خَالِدٌ إِذَا أَسْلَمْتَ فَلَكَ قَضَاءُ بَيْتِكَ
وَمَا تَرَكَ وَأَعْرَضَ خَالِدٌ إِلَى سَلَامٍ عَلَى أَهْلِ تَمْرُوطٍ فَأَسْلَمَ أَكْثَرُهُمْ
وَقَالُوا لِيُوقْنَا ابْنَهُ مِنَ اللَّهِ بِالْزُّنُورِ وَالْثَوَابِ وَالْعُقُودِ
فَبَصُرَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ **فَتَكَالَ**
يُوقْنَا لَا وَاللَّهِ بَلْ بِبَرَكَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ **قَالَ** وَكَتَبَ
خَالِدٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِفَتْحِ تَمْرُوطٍ كِتَابًا وَهُوَ مَعْقُولٌ عَلَى
الْمَسِيرِ إِلَى الْأَسْكَرِ نَذِيرًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكِتَابُ إِلَيْهِ **قَالَ**
أَنْ لِيُحَقِّقُوا قَامَ خَالِدٌ فِي تَمْرُوطٍ وَهُوَ يَدُ أَوَى دَاوَالِ الْكَلَاخِ
الْحِمِيرِ عِنْدَ مَا مَرَّ مِنَ الْمَرْحَضِ الْمَدِينَةِ شَهْرًا كَامِلًا وَلَمْ
يَقْدِرْ أَنْ يَكُونَ حَتَّى يَبْرَأَ مَا يَكُونُ فِيهِ فَمَاتَ اللَّهُ أَرَادُوا الْكَلْعَ
الْحِمِيرِ مَاتَ الْحَزَنَ عَلَيْهِ خَالِدٌ وَالْمُسْلِمُونَ حَزَنًا عَظِيمًا وَكَانَ
ذُو الْكَلَاخِ الْحِمِيرِ مَلِكَ حِمِيرٍ وَكَانَ قَبْلَ دُخُولِهِ
الْإِسْلَامِ مِنْ كَبِيرِ الرُّكُوبِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ أَمْلُوكٍ مِنَ السَّوَادِ لِيَوْمِ
شَرِي مَا لَهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّيْنِيُّ وَكَفَدَ لَأَيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ
الْحَقْمِ أَمْسَى فِي حُورِ الْمَدِينَةِ حَبْلًا غَارًا عَلَى كَتِفَيْهِ

حِينَ قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ لِلْجَهَادِ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ فَلَمَّا مَاتَ وَتَاهُ وَلَدُ تَنُوخٍ بِمَا رَفَى بِهِ حَمِيرٌ لِأَبِيهِ سَبَا
 ابْنِ يَحْشُبٍ **فَكَانَ** **فَكَانَ**
 تَجِبْتُ لِيَوْمِكَ مَاذَا أَفْعَلُ **وَسُلْطَانُ عِزِّكَ كَيْفَ انْتَقَلَ**
فَأَسَلْتُ مُلْكَكَ لَا طَائِعًا **وَسَلَّمْتُ لِأَمْرِ لَمَّا نَزَلَ**
 فَيَوْمَكَ يَوْمُ رَفِيعِ الْقَدَالِ **وَوُورُكَ فِي دُنْيَاكَ زَوْرُ الْخَلِّ**
 فَلَا تَبْعُدَنَّ وَكُلُّ أَمِيرٍ **سَيَدْرِكُهُ بِالْمَنُورِ الْأَجَلُ**
 لِأَنِّ صَحْبَكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ **وَسَدَّ ثَيِّدُ الدَّهْرِ وَجْهًا مُتَلَّ**
 لَقَدْ كُنْتَ بِالْمُلْكِ ذَا قُوَّةٍ **لَكَ الدَّهْرُ بِالْعِرْعَانِ وَجَلَّ**
 بَلَغْتَ مِنَ الْمُلْكِ أَقْصَى الْمَدَامِ **فَعَلْتَ وَعَزَّكَ لَمْ يَنْقُصْ حُلْ**
 وَطَحَّطَتْ فِي الشَّرْقِ أَقَاتُهُ **وَجِئْتَ مِنَ الْغَرْبِ حَوْفَ الدَّوَلِ**
 حَوَيْتَ مِنَ الدَّهْرِ إِبْلَاقَهُ **وَوَلَّكَ مِنَ الْمُلْكِ مَا لَمْ يُنْدَلْ**
 وَحَمَلْتَ عِزَّكَ فَحُلَّ الْأُمُورِ **فَقَامَ لَهَا حَارِزُ مَا وَاسْتَفْ**
 صَحِبْتَ الدُّهُورَ فَأَنْتَ كَمَا **وَمَا سَأَسْعِيكَ فِي مَا تَعْلَمُ**
 بَنَيْتَ الْقُصُورَ كَيْتِلَ الْجِبَالِ **وَهَبْتَ فَلَمْ يَبْقُ إِلَّا الظِّلُّ**
 نَفِضْنَا بِأَيَّامِكَ الصَّلَاحَاتِ **شَرِبْنَا بِسُحُوبِكَ وَبَلَا وَطَحَّ**
 يَوْمُكَ فِي الدَّهْرِ أَقْصَى النُّسَا **وَلَمْ تَذَرِ بِالْأَمْرِ حَتَّى تَكُونَ**

فَرَأَيْتَ لِعَمْرِكَ شُرَّ الْجِبَالِ **وَلَمْ يَكْ غَرْمُكَ فِيهَا هَبْلُ**
قَالَ الْوَاوِيْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَمَّا مَاتَ ذُو الْكُلَاعِ الْحَمِيرِيُّ
 حَمَلَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَجَلَانَ بْنُ مِصَاصٍ الْحَمِيرِيُّ إِلَى مِصْرَ **وَبَعْدَ أَنْ**
 صَبَرَهُ وَعَوَّلَ أَنْ يَسِيرَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ **قَالَ** ابْنُ إِسْحَاقَ وَعَوَّلَ
 خَالِدٌ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْأَسْكَدِ رِيَّةً **قَالَ** حَدَّثَنِي زِيَادُ
 ابْنُ يُونُسَ الطَّائِي عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الشَّيْثَانِ الْمَسَارِيحِيِّ **قَالَ**
 لَمَّا نَزَلْنَا بِقَرْيَةٍ تَعْرِفُ بِالشَّجَرَةِ قَالَ لَنَا خَالِدٌ اعْلَمُوا أَنَّهُ
 لَمَّا أَهْزَمَ رَسْطُورِسُ بْنُ الْمُتَوَقِّسِ مِنْ مِصْرَ وَعَبَّرَ إِلَى الْجَانِبِ
 الْغَرْبِيِّ وَتَرَكَ عَلَى مَرْنُوطِ الْمَرْمِدَانِ وَالْيَا وَفُتِحَتْ وَبَلَغَ
 الْخَبْرُ إِلَى ابْنِ الْمُتَوَقِّسِ فَصَعِبَ عَلَيْهِ وَكَانَتْ سَكْنَدَرِيَّةً
 غَيْرَ عَامِرَةٍ وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعِمَارَةُ وَالْخَلْقُ يَمْدِينَهُ أَسْلَارُوسَ
 وَكَانَ بِهَا كَاهِنٌ مِنْ كُهَّانِ الْقِبْطِ اسْمُهُ بُوْطَ وَكَانُوا
 إِلَيْهِ يُشِيرُونَ وَبِمَا يَقُولُ يَتَمَسَّكُونَ وَكَانَ يُحَدِّثُ
 قَوْمَهُ أَنَّهُ لَا بَدَلَ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ مِنَ الْجَبَارِ نَبِيُّ يَحْتَمِرُ اللَّهُ بِهِ
 الرُّسُلَ وَيُنْشَرُ دَعْوَتُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فَلَمَّا بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمِدَ بُوْطَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَطْيَارٍ مِنَ الْحَمَامِ
 فَأَلْقَاهَا فِي مَنَازِلِهَا ثُمَّ أَرْتَحَلَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ قَوْمِهِ

وَسَارَ يَطْلُبُ أَقْصَى الْمَغْرِبِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ
دَخَلُوا فَلَمْ تَجِدْ وَهَّ وَرَأَوْا فَرَّاحَ الْحَمَامِ أَحَدَهُمْ كَمَا نَسَلُ
وَالْآخَرَ كَمَا رَيْشٌ وَالْآخَرَ كَمَا طَارَ **فَكَتَبَ** الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ إِيَّاهُ
قَدْ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا وَقَالَ بِلِسَانِ الْحَالِ إِشَارَةً يَقُولُ
فَإِنَّهُ مَنْ قَدْ رَمَنُكُمْ يَزْجُلُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّهُ
يَغْتَمِرُ سَلَامَةً نَفْسِهِ بِوَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ثَقِيلًا بِالْعِيَالِ فَلْيَخْذَرْ
عَلَى نَفْسِهِ شَبِيهَا بِهَذَا الطَّائِرِ الَّذِي كَمَا نَسَلُ **وَأَمَّا**
الَّذِي مَا نَسَلُ فَهُوَ مِثْلُ الْفَقِيرِ الْحُتَّاجِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى
الْمَسِيرِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ إِنْ أَقَامَ هَلَاكَ **ثُمَّ** خَرَجُوا مِنْ عَيْنِ
وَهُمْ يَقُولُونَ مَرْيُوطٌ فَتَحَوَّلَ مِنْ أَسْمِ اسْلَافًا رُوسٍ إِلَى مَرْيُوطٍ
قَالَ فَارْتَحِلْ أَهْلُهَا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى الْأَيْمَنِ كَنْدَرِيَّةٍ
وَبَلَّغَهُ فَفُتِحَ مَرْيُوطٌ فَصَبَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ وَحَقَّ الْمَسِيحُ
لَا غِيْضَ الْعَرَبِ بِكُلِّ مَا أَقْدُرُ عَلَيْهِ ثُمَّ بَعَثَ عَشِيرَتَيْنِ
مَرْبَا فِيهَا خِيَارُ قَوْمِهِ إِلَى السَّاحِلِ لِيَطْلُبَ غَدْرَ الْمُسْلِمِينَ
وَقَالَ **لَمُقَدِّمِ الْمَرَائِكِبِ** إِذَا وَرَدَتِ السَّاحِلُ
فَلَا تَلْصُقْ بِالْبَرِّ إِلَّا لَيْلًا وَانْفِذْ جَوَاسِيسَ يَأْتُونَكَ بِخَبَرِ حُلُولِ
الْعَرَبِ إِنْ هِيَ نَارِلَةٌ فَاصْبِرْ عَلَيْهِمْ لَيْلًا فَقَالَ أَفْعَلُ

ذَلِكَ ثُمَّ انْقَضَى خَرْجُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَتَوَسَّطُوا الْخَرْجَ ثُمَّ سَالُوا
الْفَلَاحَ وَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهَا فَخَرَجَ بِهِمُ الرِّيحُ
لِمَوْضِعٍ يُخْرِفُ بَيَافًا وَخَرَجُوا عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا قَرَّبُوا
مِنَ الرَّمْلَةِ وَإِذَا حُلِّلَ الْعَرَبُ قَدْ لَاحَتْ لَهُمْ مِنْ بُغْدٍ فَلَا صَقُوا
مَرَاكِبَهُمْ بِالْبَرِّ وَنَزَلُوا بَعْدَ دِهْمٍ وَسِلَاحِهِمْ وَتَصَدُّوا
النَّارَ وَإِذَا حُلِّلَ عَرَبٍ مِنْ بَنِي دَوْسٍ **وَكَايُوا** بَنِي عَمْرِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي حِمْيَلَةَ
وَقَوْمٌ مِنْ بَلَكٍ وَفِي جُمْلَتِهِمْ حَوَلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَاجِ أُخْتُ
ضَرَّارٍ وَكَانَ ضَرَّارٌ وَجِيْعًا مُثْقَلًا وَأُخْتُهُ تَدُورُ بِهِ
وَتُعَالِجُهُ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَدْ أَمَرَ هُمُ بِسُكْنَى تِلْكَ الْأَرْضِ قَرِيبَةً مِنَ الْخَرْجِ
فَنَزَلُوا هُنَاكَ تَرْغِي دَاوَابَّهُمْ وَالْقَوْمُ أَمْيُونٌ مَذَاهِبُ مِنَ
الرُّومِ وَعَيْنُ هُمُ لِأَنَّ دَوْلَةَ الرُّومِ قَدْ انْصَرَمَتْ وَأَيَّامُهُمْ
قَدْ وَلَتْ **قَالَ** فَمَا قِطَنَ بِهِمْ أَحَدٌ حَتَّى كَبَسُوا هُمُ الْقَبْطَ
لَيْلًا وَوَضَعُوا السِّيفَ فِيهِمْ وَقَتَلُوا رِجَالًا مِنَ الْقَوْمِ وَأَخَذُوا
وَأَسْرُوا ضَرَّارًا وَأُخْتُهُ وَقَتَلُوا الْحَيَّ مَضَارِيْدَهُ وَرَجَعُوا إِلَى مَرَائِكِبِهِمْ
وَكَانَ جُمْلَةُ الْأَسْرَى مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْغَنِيَّاتِ وَالْأَمَاءِ

وَالْعَبِيدَ أَلْفًا وَمِائَةً نَفَرٍ وَسَارُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ يَطْلُبُونَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَدْ أَسْتَوْطَنَ طَبْرِيَّةَ وَسَكَنَ بِهَا كَثْرَةً خَيْرَ هَكَذَا
وَاعْتَدَلَ هَوَاهَا وَكَوْنَهَا قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْدَنِ وَمِنْ
دِمَشْقَ وَمِنْ بِلَادِ السَّوَادِ وَإِنَّهُ تَقْدَأُ بِلَا هُرَيْرَةَ لِيَزُورَ قَوْمَهُ
وَلَيَسَّالَ عَنْ ضَرَارِ ابْنِ الْأَزْوَاجِ وَيَخْتَبِرَ حَالَهُ وَكَانَ ضَرَارُ بْنُ
الْأَزْوَاجِ يُحِبُّونَهُ الْمُسْلِمُونَ لِدِينِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْهُ فِي
قِتَالِ الرُّومِ فَمَضَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ حَلِيفٍ لَهُ مِنْ بَحِيلَةِ
أُمِّهِ مُحَارِبُ بْنُ طَاعِنٍ وَاتَّخَذَا سَارًا إِلَى مَوْضِعٍ لِحُلُلٍ فَوَجَدُوا
الْبُيُوتَ مَطْرُوحَةً وَالْقَتْلَ وَأَثَارَ الْمَغْمَعَةِ وَوَجَدُوا قَوْمًا
مُجْتَرِحِينَ وَكَانَ قَدْ وَرَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَحَلِيفَهُ صَبِيحَةَ
لَيْلَةِ الْوَقْعَةِ فَنَسَّأَلُوهُمْ فَمَا لَوْ أَمَّا عِنْدَنَا خَبْرٌ حَتَّى كَبَسُونَا
قَوْمٌ مِنَ الرُّومِ بِاللَّيْلِ فَوَقَعُوا عَلَيْنَا وَهَبَرُونَا بِالْأَسْيُوفِ
وَإِذَا خَلَّيْنَا عَنْهُمْ فِيهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ثُمَّ سَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى السَّاحِلِ فَلَمَّ يَرَى لَهَا بَشَرًا
فَلَمَّا عَوَّلُوا عَلَى الرُّجُوعِ وَإِذَا بِمُلُوحٍ يَلُوحُ وَالْأَمْوَاجُ يَتَلَعَّبُ بِهِ

وَعَلَى الْمُلُوحِ شَخْصٌ قَوَّ قَفْنَا سَاعَةً حَتَّى لَحِقَ الْمُلُوحُ السَّاحِلَ وَخَرَجَ
الرَّجُلُ **قَالَ** فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَأَمَّلُهُ فَإِذَا بِهِ
أَمِيرٌ دَوْسٍ لَحْيَانُ بْنُ غَنِيٍّ وَكَانَ ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ لَهُ وَعَانَقَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ
يَا بَنَ الْعِمْرَمَا وَرَأَاكَ فَقَالَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَدُوَّ هَجَمَ عَلَيْنَا لَيْلًا وَأُسِرْنَا وَسَارُوا
بِنَا فِي الْمَرَاكِبِ فَلَمَّا صَارُوا فِي وَسْطِ اللَّجَّةِ بَعَثَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفَةً فَغَرَّقَتْ مِنْهُمْ مَرَكِبِينَ وَكُنْتُ فِي أَحَدِهِمَا
فَوَاللَّهِ مَا نَجَّاهُ مِنَ الْمَرَكِبِينَ إِلَّا أَنَا وَقَدْ سَلَّمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَنَجَّانِي عَلَى هَذَا الْمُلُوحِ كَمَا رَأَيْتَ **فَقَالَ**
يَا بَنَ عَمِّي وَمِنْ آيَاتِ هَذَا الْعَدُوِّ فَقَالَ مِنَ الْقَبْطِ مِنَ قَبْطِ
مِصْرَ وَإِنِّي سَمِعْتُ بِهِمْ يُعْرِضُونَ بِذِكْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ **قَالَ**
فَخَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَطْلُبُ طَبْرِيَّةَ وَمَضَى رَفِيقُهُ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ
الْمُجْتَرِحِينَ وَمَنْ هَرَبَ بِاللَّيْلِ وَمَا تَرَكَ لِحْمَعَهُ وَارْتَحَلَ إِلَى
الرَّمْلَةِ وَأَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ فَإِنَّهُ وَصَلَ مَعَ حَلِيفِهِ إِلَى أَبِي
عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَى عَلَى الْقَوْمِ وَعَلَى بَحِيلَةِ
فَاسْتَرْجَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَكْيَا وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْعَلِيَّ الْعَظِيمِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْأَفَاتِ
 الرَّدِيَّةِ وَاللَّهِ لَيْتَنِي وَصَلُوا إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ لَمْ يُبْقِهِمْ صَاحِبُهَا
 طَرْفَةً عَيْنٍ وَيَمُوتَ صِرَارٌ وَيَمُوتَ دُمُهُ هَدْرًا ثُمَّ كَتَبَ
 أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يُخْبِرُهُ بِمَا جَرَى
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَاحِبِ سَكَنْدَرِيَّةٍ وَأَنَّهُ قَدْ أَسْرَحُ جُحْمًا
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ دَوْسٍ وَجَحِيلَةَ وَكَانَ نَزِيلُهُمْ وَمُلْتَحَى إِلَيْهِمْ
 صِرَارُ بْنُ الْأَزْوَري وَخَوْلَةُ أُخْتُهُ نَزَلَ عِنْدَهُمْ لِمَرْضٍ لِحَفْصَةَ
 فَإِذَا وَصَلَ كَتَبَ إِلَيَّ هَذَا فَاجْهَدْ فِي خَلَاصِهِمْ وَإِنْ وَقَعَ فِي
 يَدِكَ أَحَدٌ مِنَ الْقَبْطِ مِمَّنْ يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَأْنُهُ فَفَادِهِ وَبَعَثَ
 الْكِتَابَ مَعَ أَبُو بَدِيلِ الْخَيْلِ أَسْضَ الرُّكْبَانِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ مِصْرَ وَكَانَ بِدِيلِ الْخَيْلِ قَدْ دَخَلَ مِصْرَ مِرَارًا
 كَثِيرَةً فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا
 قَدِمَ بِدِيلِ الْخَيْلِ وَأَوْصَلَ الْكِتَابَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي
 فَلَمَّا قَرَأَهُ وَعَلِمَ مَعْنَاهُ صَعَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَكَانَ يُحِبُّ
 صِرَارًا حَبَّاشِدًا يَدَا فَكَتَبَ إِلَى خَالِدٍ بِمَا جَرَى وَحَثَّهُ عَلَى
 الْمَسِيرِ إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ لِنَظَرِ مَا يَتَجَدَّدُ مِنْ حَالِ الْأَسَارِيِّ
 وَنَقَدَ الْكِتَابَ إِلَى خَالِدٍ فَوَحَّيَهُ رَسُولُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي

قَدْ أَرْحَلَ عَنْ رِبُوطٍ وَنَزَلَ عَلَى مَغَائِرِ قَوْمٍ عَادَ فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدُ الْكِتَابَ
 اشْتَدَّ عَلَيْهِ أَمْرُ صِرَارٍ وَأُخْتِهِ خَوْلَةَ **قَالَ** حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ مَنصُورٍ
 عَنْ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ سَلَمَةَ **قَالَ** أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ
 الْمُبَارَكِ قَالَ أَخْبَرَنَا سَكِينُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
 لَمَّا أَخَذَتِ الْقَبْطُ دَوْسًا وَصِرَارًا وَأُخْتَهُ وَغَرِقَ الْمَرْكَبَانِ
 وَوَصَلَ الْبَاقُونَ إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَثَلُّوهُمْ أَمَّا مَرْسُطُورٌ
 فَهَمَّ بِقَتْلِهِمْ **فَمَكَالَ** أَرْبَابُ دَوْلَتِهِ أَيْهَا الْمَمْلُوكُ
 لَا تَغْلُ عَلَيْهِمْ إِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْعَرَبَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَيْكَ وَلَا تَدُلَّنَا مِنْ
 قِتَالِهِمْ فَإِنْ أَسْرَحَ أَحَدٌ مِمَّنْ يَعْرِضُ عَلَيْنَا شَأْنُهُ وَحَدَّثَنَا مِنْ تَفَادِي
 بِهِ وَلَعَلَّ أَنْ نَصَالِحَ الْعَرَبَ بِسَبْيِهِمْ فَاسْتَصَوَّبَ رَأْيَهُمْ وَبَعَثَ
 بِالْأَسَارِيِّ إِلَى دَيْرٍ يُعْرِفُ بِدَيْرِ الزُّجَاجِ وَنَقَدَ مَعَهُمُ الْفَنَى
 فَارْسٍ مِنَ الْقَبْطِ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى الدَّيْرِ قَالَ وَكَانَ الْحَالُ
 جَوَاسِيسُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَغَيْرِهِ يَأْتُوهُ بِأَخْبَارِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ
 وَكَانَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فِي الْأِسْكَندَرِيَّةِ فَلَمَّا عَايَنُوا ذَلِكَ
 أَسْرَعُوا فِي الْمَسِيرِ إِلَى خَالِدٍ وَحَدَّثُوهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ خَالِدٌ لَا ضَرَّاهُ
 شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبَ
 النَّاسُ لِلرُّكُوبِ وَسَارَتِ الْأَدْلَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُرِيدُونَ دَيْرَ
 الْبَجَرِازِ **قَالَ** وَكَانَ وَصُولُهُمْ إِلَى الدَّيْرِ قَبْلَ وَصُولِ

أَصْحَابِ الْمَلِكِ إِلَى الدَّيْرِ وَالْأُسَارَى وَكَانَ مَكَانُ حَكَاةِ
 إِلَى الدَّيْرِ أَقْرَبَ مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَلَمَّا أَلْحَدَ قُوَاهُ أَشْرَفَ
 عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ كَبِيرُ السِّنِّ وَكَانَ اسْمُهُ مِيَا ح وَكَانَ
 تَلِيدًا لِحَيِّرَةِ الرَّاهِبِ وَكَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَبِأَنْبِيَائِهِ
فَقَالَ لَهُ خَالِدُ يَا رَاهِبُ كَيْفَ تَرَى الدُّنْيَا قَالَ تُخَفُّ
 الْبَدَنَ وَتُجَدِّدُ الْأَمَلَ وَتُقَرِّبُ الْمَيِّتَ وَتَقْطَعُ الْأُمِّيَّةَ
قَالَ فَمَا حَالُ أَهْلِهَا قَالَ مَنْ تَأَلَّ مِنْهَا شَيْئًا تَقْصَهُ وَمَنْ
 فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ حَسَرْتَهُ **قَالَ** فَمَا خَيْرُ الْعَمَلِ فِيهَا **قَالَ**
 الْعَمَلُ الصَّالِحُ النَّقِيُّ **قَالَ** فَمَا شَرُّ الْأَصْحَابِ **قَالَ** اتِّبَاعُ النَّفْسِ
 وَالْهَوَى **قَالَ** خَالِدٌ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِكْمَةُ
 ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ يَأْخُذُهَا حَيْثُ وَجَدَهَا **قَالَ** لَهُ خَالِدٌ وَكَيْفَ
 طَابَتْ لَكَ الْوَحْدَةُ **قَالَ** أَلْفُتُهَا **قَالَ** فَهَلْ نَلْتَ مِنْهَا
 فَائِدَةً **قَالَ** نَعَمْ الرَّاحَةُ مِنْ مَدَارَةِ النَّاسِ **قَالَ**
 فَمَا أَحْسَنَ هَذَا لِإِجْنَاهَا لَوْ كَانَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ
 وَالتَّوْحِيدِ **قَالَ** فَمَا أَعْرِفُ غَيْرَهُ **قَالَ** فَمَا تَقُولُ فِي دِينِ
 مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** سَيِّدِ الرُّسُلِ
 وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَصِفَى الْأَصْفِيَاءِ وَحُجَّةِ الْجَبَّارِ عَلَى الْوَرَى
قَالَ فَلِمَ لَا تَكُونُ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَصْلَحَ لَكَ

مِنْ هَاهُنَا قَالَ قَلْبِي مُلَوَّتٌ بِحُبِّ الدُّنْيَا **قَالَ** خَالِدُ أَعِنْدَكَ
 خَبْرٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأُسَارَى الَّذِي بَعَثَهُمْ صَاحِبُ الْمَلِكِ إِلَيْكَ
 قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ مَرَرْتُ بِالْبَارِحَةِ بِطَرِيقٍ وَأُسْقِفْتُ وَأَسْتَقُوا الْمَاءَ
 مِنْ بَيْرٍ هَذَا الدَّيْرِ وَسَأَلْتُهُمَا مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمَا قَالَا إِنَّمَا وَصَلَا
 مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَإِنَّمَا رُسُلًا مِنَ الْمَلِكِ كَيْمَا وَسْنُ
 رُوَيْلٍ صَاحِبِ أَرْضِ بَرْقَا وَمَا وَالَاهَا مِنْ أَوَّلِ بِلَادِ الْعَرَبِ
 فَأَنَّنِي مَضَيْتُ إِلَى صَاحِبِ الْقَبْطِ أَسْأَلُهُ أَنْ يُنْفِدَ لَهُ قَوْمًا مِنْ
 أُسَارَى الْعَرَبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى رَيْثِهِمْ وَيَسْتَحْزِرَهُمْ عَنْ
 دِينِهِمْ وَقَدْ آدَيْتُ الرِّسَالَةَ إِلَى الْمَلِكِ فَأَجَابَ أَنْ يَبْعَثَ لَهُ
 قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ وَأَنَا مَارٌّ وَأُبَشِّرُ الْمَلِكَ صَاحِبَ بَرْقَةَ بِذَلِكَ
 قَالَ الرَّاهِبُ لَعَلَّكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ قَالَ
 نَحْنُ إِيَّا هُمْ فَقَالَ الرَّاهِبُ الدَّيْرَانِي إِنْ أَخْبَارَكُمْ عِنْدِي
 يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 فِي قَافِلَةٍ أَقْبَلَتْ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُقَدِّمُهَا وَأَنَا فِي دَيْرٍ
 نُحَيْرَا أَخَذُ مِنْهُ فَلَمَّا مَاتَ نُحَيْرَا انْتَقَلْتُ إِلَى هَذَا الدَّيْرِ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا بَعَثَ بِأَرْضِ الْكِنَانِيسِ وَلَا بِأَرْضِ الْعَقْبَةِ وَلَا
 بِأَرْضِ الرَّمَادَةِ إِلَى حُدُودِ بَابُوسَ يَعْنِي بِذَلِكَ رَاهِبًا

وَلَا تُسْأَلُ إِلَّا وَقَدْ مَرَّ إِلَى زِيَارَتِي وَإِلَى السُّؤَالِ عَنْكُمْ وَعَنْ نَبِيِّكُمْ
وَقَالُوا أَنْتَ كُنْتَ عَلَى طَرِيقِهِمْ وَرَأَيْتَ نَبِيِّهُمْ وَكَدَّ
شَرَحْتُ لَهُمْ دِينَكُمْ وَأَوْصَلْتُهُمْ إِلَى مَا ظَهَرَ مِنْ مُعْجَزَاتِ
نَبِيِّكُمْ وَلَقَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَاهِبٍ اسْمُهُ مِيشَا
بِالْقُرْبِ مَنَاظَرَةٌ بِالْأَمْسِ وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي بَشَّرَ
بِهِ الْمَسِيحُ لَيْسَ هُوَ هَذَا فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ
فَقَالَ لِي إِنَّا سَمِعْنَا فِي الْعِلْمِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَظْهَرُ
مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ يُعْرِجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ يُعْرِجُ
بِهِ فَقَالَ خَالِدٌ بَلَى وَاللَّهِ يُعْرِجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَخَاطَبَ
رَبَّهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَرَلَا
عَلَى جَبْرِئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ
ثُمَّ جَاءَ بِطَشْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا
فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى سَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جَبْرِئِلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ
افْتَحْ فَقَالَ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ أُرْسِلْ
إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ فَلَمَّا وَصَلَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا رَجُلٌ عَنْ

يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ لِسَانِهِ أَسْوَدَةٌ فَإِذَا نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ
وَإِذَا نَظَرْتُ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ مَرْجَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ وَالْوَلَدِ
الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرِئِلُ قَالَ هَذَا آدَمُ وَهُوَ فِي
الْأَسْوَدَةِ هُمْ بَنُوهُ فَأَمَّا أَهْلُ الْيَمِينِ فَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَمَّا
أَهْلُ الشِّمَالِ فَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
فَقَالَ لِحَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ فَفَتَحَ قَالَ
أَنْتَ بَنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَحْدَ آدَمَ فِي
سَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ
قَالَ أَنْتَ فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِئِلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَذْرِيسَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ مَرْجَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ
هَذَا قَالَ هَذَا إِذْ رِيسٌ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ مَرْجَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا
قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْجَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ
وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ
بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْجَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ
مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي إِلَى سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى فَغَشَّيْتُهَا وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا غَشَّيْتُهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَّيْتُ

تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعُتَهَا مِنْ حُسْنِهَا إِلَّا وَإِنِّي
لَا أَذَرِي مَا هِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا مَنْسَابٌ مِنَ اللُّوْلُؤِ
وَإِذَا تَرَابُهَا الْمِسْكُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ
مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدُ الشَّعْرِ عَرِيضُ
الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَأَبْنَى جَسِيمٌ سَبُطٌ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَالْتَفَتَ
إِلَيْهِمْ مَبَاحُ رَحِمَةِ اللَّهِ وَقَالَ ااعْلَمُوا أَنَّ فِي وَسْطِ هَذَا
الْجَبَلِ رَجُلًا مُسْلِمًا أُسِرَ مِنْدُ زَمَانٍ وَهُوَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَصْحَابِ
نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَنِي أَنَّهُ جَاءَ بِتَجَارَةٍ مِنْ
الْيَمَنِ إِلَى مِصْرَ فِي أَيَّامِ الْمُقَوْقِسِ فَبَاعَ تَجَارَتَهُ ثُمَّ
اشْتَرَى غَيْرَهَا فَأَتَّخَذَ رِزْقًا مِنْ مِصْرَ إِلَى إِسْكَنْدَرِيَّةَ
وَبَاعَهَا ثُمَّ اشْتَرَى مَا تَخْرُجُ عَنْهُ بِأَرْضِ بَرْقَةِ وَأُخْرِجَ
بِضَاعَتَهُ مَعَ قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ فَلَمَّا كَانُوا مِنْ قُرْبِ هَذَا
الْجَبَلِ خَرَجَ عَلَى الْقَافِلَةِ بِطَرِيقٍ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ مَعَ
غُلَامَيْنِ فَتَهَبَتِ الْقَافِلَةُ وَأَخَذَ مَا لَهَا وَتَرَكَ أَهْلَهَا
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى صَاحِبَيْكُمْ وَعَلَيْهِ زِيَّ الْعَرَبِ أُسْرَهُ وَهُوَ فِي
وَسْطِ الْجَبَلِ مَعَ غُلَامَيْنِ فِي دَيْرٍ يُقَالُ لَهُ دَيْرُ الْمَسِيحِ فِي وَقْتِهِ
غُلٌّ مَرْبُوطٌ إِلَى شَجَرَةٍ وَقَدْ نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَيَكُلُّ



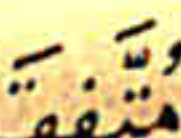
يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ لَا يَأْكُلُ فِيهِ الْبَطْرِيْقُ وَلَا يَشْرَبُ
حَتَّى يَضْرِبَهُ وَقَدْ صَارَ كَأَنَّهُ الْخِلَالُ وَالْبَطْرِيْقُ يَقُولُ مَا أُخْلِكَ
حَتَّى يَقُولَ اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَكَلَّمَ ضَرْبَهُ سَوَاطِيرُ فَعَرَّاسُهُ
إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ يَا اللَّهُ قَدْ بَدَلْتَ نَفْسِي مِنْ أُخْلِكَ فَأَبْدِلْ
لِي رَحْمَتَكَ فَإِذَا كَانَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ أَتَاهُ الْبَطْرِيْقُ بِصُورَةٍ
مِنْ خَائِنٍ عَلَى رَأْسِ الصُّورَةِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَعَلَى جَسَدِ الصُّورَةِ
مَكْتُوبٌ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُِ الْمُسْلِمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَنْصُبُ الصُّورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَقُولُ هَذَا نَبِيِّكُمْ فِي مُقَابَلَةِ
صَاحِبِكُمْ ثُمَّ يَشْرَبُ وَيَرْمِي فَضْلَهُ كَلِسِهِ عَلَى رَأْسِ
الصُّورَةِ وَالْمُسْلِمُ يَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ ذَلِكَ
أَخَذَ مَعَهُ شَرَجِيلَ بْنَ حَسَنَةَ وَعَامِرَ بْنَ رَبِيعٍ وَيَزِيدَ بْنَ أَبِي
سُفْيَانَ وَهَاشِمَ بْنَ سَعِيدٍ وَالْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو وَالْمِقْدَادَ
وَرِفَاعَةَ بْنَ قَيْسٍ وَتَرَكَ بَاقِي الْجَيْشِ عِنْدَ الدَّيْرِ وَصَعِدَ
خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ وَلَمْ يَزَالُوا إِلَى أَنْ لَاحَ لَهُمُ الدَّيْرُ
وَإِذَا بِالْبَطْرِيْقِ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ وَحْشٌ قَدْ اصْطَادَهُ وَهُوَ
مُسْمُطٌ عَلَى قَرَبُوصٍ سَرَجِهِ فَقَصَدَ إِلَى شَجَرَةٍ هَائِلَةٍ كَبِيرَةٍ
وَتَحْتَهَا عَيْنٌ مَاءٍ فَزَلَ الْمَلْعُونُ هُنَاكَ وَصَاحَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعِلْمَانُ



مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَأَضْرَمُوا النَّيِّرَانَ وَجَعَلَ كِسْوَى وَيَأْكُلُ
 ثُمَّ دَعَى بِالْخَمْرِ فَجَلَّ إِلَيْهِ ثُمَّ صَاحَ هَاتُوا مُحَمَّدِي فَجَاءُوا الْعِلْمَانُ
 بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ رَكِبَهُ الذُّكُ وَغَلَبَهُ الْقَهْرُ وَقَالَ
 يَا مُسْلِمُ قَدْ غَلَبْتَنِي بِجَدِّكَ عَلَى وَحَقِّ دِينِي مَا أَرْفَعُ عَنْكَ
 الْعُقُوبَةَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى دِينِي وَإِلَّا قَتَلْتُكَ فَتَسَالَّ لَهُ
 الْمُسْلِمُ أَصْنَعُ مَا بَدَا لَكَ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ بِأَرَادَتِهِ وَمَشِيتِهِ
 وَالْأَشْيَاءُ فِي قَبْضَتِهِ وَالسَّمَوَاتُ مَرْفُوعَةٌ بِتَدْبِيرِهِ وَالْأَرْضُ
 مَبْسُوطَةٌ بِتَمْهِيدِهِ وَجُودُهُ فِي خَلْقِهِ مُنِيطٌ وَعِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ
 مُحِيطٌ لَهُ التَّدْبِيرُ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ لَهُ مُلْكٌ وَلَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ
 فَلَمَّا سَمِعَ الْبَطْرِيْقُ كَلَامَهُ هَمَّ أَنْ تَجِدَّ بِسَيْفِهِ وَيَعْلُوهُ
 بِهِ فَصَاحَ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ مَعَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
 فَتَحَّ وَنَصَرَ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا يَا كَلْبَ الرُّومِ وَالنَّضْرَانِيَّةِ
 وَالْأَخْسَ مَنْ غَمَسَ فِي مَاءِ الْغَمُودِ يَمُوتُ نَحْ عَنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَخَرُّ أَصْحَابُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوَّلُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْبَطْرِيْقِ
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَطَعَنَهُ بِقَنَاتِهِ أَطْلَعَ السِّنَانَ
 مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَأَطْبَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى غُلَامَيْهِ فَقَتَلُوهُمَا وَنَزَلُوا عَلَى الْعَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ

لِأَهْلِ الدَّيْرِ شُرْبُ الْأَمْنَةِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الدَّيْرِ مِنَ
 الرُّهْبَانِ وَقَالُوا مَا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ السَّيْفِ فَقَتَلَ كُفْرًا
 وَبَيْتُكُمْ قَدْ نَهَاكُمْ عَنْ قَتْلِ الرُّهْبَانِ **قَالَ**
 خَالِدٌ فَسَلِمُوا لَنَا مَالَ هَذَا الْبَطْرِيْقِ وَأَنْتُمْ فَلَا تُعَارِضُكُمْ
قَالَ فَأَخْرَجُوا مَالَ الْبَطْرِيْقِ وَعِيَالَهُ وَأَوَّلًا دُهُ
 فَأَخَذَ هُمُ خَالِدٌ وَفَكَ الْأَسِيرَ مِنَ الْقَيْدِ وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ
قَالَ أَنَا أُمَيَّةُ بْنُ حَاطِمٍ أَخُو عَبْدِ بْنِ حَاطِمٍ الطَّائِي
 أُسِرْتُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَكُنْتُ أُرِيدُ أَرْضَ بَرْقَابِيضًا عَنِّي فَأَسْرَانِي هَذَا
 الْعِلَجُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا فَهَوَّاهُ بِالسَّلَامَةِ وَبَشَّرُوهُ
 مِنَ اللَّهِ بِالْكَرَامَةِ ثُمَّ نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِ مِنْ وَقْتِهِمْ
 وَإِذَا بِصَوْتِ صَهِيلِ الْحَيْلِ وَقَقَعَةِ الْجَمْرِ وَصَجِجِ الْأَنْطَالِ
 وَاضْطِفَافِ الرِّمَاحِ وَأَنْبِيَنِ الرِّجَالِ وَصُرَاحِ الْمَأْسُورَاتِ
 وَعَوِيلِ الْعَرَبِيَّاتِ وَبُكَاءِ الدَّوَسِيَّاتِ وَتَأَوُّهِ الْمُنَادِيَّاتِ
 وَصِيَاكِ الرُّومِ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
 وَهَمِيرِ الْفُرْسَانِ وَهَفِيفِ الصُّلْبَانِ وَأَبْكَارِ يُنَادِينَ
 بِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَخَوْلَةٍ بِنْتُ الْأَزْوَاجِ عَلَى مُعْتَدَمَةٍ

الْأَسَارَى وَهِيَ **تَقُولُ** **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**
 حَلَّ الْمُصَافِ فَقَمَّرَ الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ **وَكُلُّ دُنْيَا مِنْ**
الْأَجْفَانِ يَنْسَكِبُ
 وَمَا جَتِ الْأَرْضُ مِمَّا قَدْ رُمِيَتْ بِهِ **تَوَقَّهَتْ**
أَنَّ الْأَرْضَ تَنْقَلِبُ
 جَارَتْ يَدُ الْقَبْطِ فِينَا عِنْدَ غَفْلَتِنَا **وَأَسْتَحْكَمُ الرُّومُ**
لَمَّا دَلَّتِ الْعَرَبُ
 لَهْفِي عَلَى بَطْلِ قَدْ كَانَ عَدَدَ تَنَا **فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ**
الدِّينُ وَالْأَدَبُ
 قَدْ كَانَ نَاصِرَنَا فِي وَقْتِ شِدَّةِ تَنَا **أَعْنَى ضَرَارَ**
الَّذِي لِلْحَرْبِ يَنْتَدِبُ
فِيهِ الْحِمِيَّةُ وَالْإِحْسَانُ عَادَتْهُ فِيهِ التَّعَصُّبُ
وَالْإِنْصَافُ وَالْحَسَبُ
 لَوْ كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَقَامَ رَاكِبَهُ **كَانَ الْعَدُوُّ**
بِنَارِ الْحَرْبِ يَلْتَهَبُ
 لَوْ كَانَ خَالِدُ فِينَا حَاضِرًا الْكَفَى **وَرَأَى عَنَّا**
الَّذِي تَشْكُوا وَتُلْحَبُ





أَوْ كَانَ لَيَسْمَعُ صَوْتِي صَاحِزِي عَجَلًا **مَهْلًا فَقَدْ زَالَ**
عَنْكَ الْبُوسُ وَالْعَطْبُ
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ خَالِدٌ نِدَاءَهَا قَالَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ قَدْ جَاءَكَ
 الْفَرَجُ وَذَهَبَ عَنْكَ الْبُوسُ وَالْحَرْجُ ثُمَّ حَمَلَ وَحَمَلُ أَصْحَابُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِي الْيَقْبِطِ
 ثَمَّ كَانَ غَيْرُ بَعِيدٍ حَتَّى قَتَلُوا مِنْ الْقَبْطِ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ
 وَأَسَرُوا أَلْفًا وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَأَخَذُوا الصَّخَابَةَ سَلَبَ
 الْقَوْمِ وَخَبُوهُمْ وَخَلَصُوا الْأَسَارَى وَسَلَمُوا عَلَى ضَرَارٍ
 وَهَنُوهُ بِالسَّلَامَةِ وَوَدَّعُوا الدَّيْرَانِي بَعْدَ أَنْ كَتَبَ لَهُ
 خَالِدٌ كِتَابًا أَنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ بِأَلْسِنَتِهِ صَاعًا
 وَلِكُلِّ مَنْ سَكَنَ الدَّيْرَيْنِ أَهْلِهِ وَقَبِيلَتَهُ وَالْوَيْ حَسْبُ خَالِدٍ
 رَاجِعًا إِلَى إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَقَدَّمَ الْأَسَارَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ
 الْمَلِكُ مُنْذُ سَمِعَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَهُ فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ خَرَجَ بَعَثَ كَرِيهًا إِلَى بَابِ السِّدْرَةِ
 وَخَيَّمَ هُنَاكَ فَلَمَّا قَدِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَوَقَعَ الصِّيَاحُ بِقُدُومِهِمْ وَقَعَ الْخَوْفُ فِي قَلْبِ الْمَلِكِ
 وَالْقَبْطِ جَمِيعًا وَاجْتَمَعَ أُمَرَاؤُهُمْ وَحُجَّاءُهُمْ وَكُتَبَرَاءُهُمْ



وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي تُدِيرُ فِي هَآؤُلَاءِ الْعَرَبِ  قَالَ وَمَا
عَسَى أَنْ تُدِيرَ وَالْخَوْفُ قَدْ جَبَلَكُمْ وَالْفَزَعُ قَدْ نَزَلَ
بِقُلُوبِكُمْ وَهَآؤُلَاءِ الْعَرَبُ قَدْ طِمَعُوا فِيكُمْ  وَفِي
مُلْكِكُمْ وَرَأَوْا أَنَّكُمْ لَا تُحَامُونَ عَنْ دِينِكُمْ عِنْدَ
الْهَزِيمَةِ وَلَا تَتَّقُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ شَرًّا وَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ
كَانَتْ أَهْوَاؤُكُمْ مُفَرِّقَةً وَأَرَاوُكُمْ غَيْرَ مُتَّفِقَةٍ  لَا
جَرَمَ أَتُفُتُّمُ قَدْ أَسْرُوا رِجَالَكُمْ وَلَمْ يَرْهَبُوا قِتَالَكُمْ
وَقَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ قَصْدًا فَلَا مَانِعَ يَمْنَعُهُمْ وَلَوْ أَنَّ أَصْحَابَهُمُ
الَّذِينَ بَعَثْتُ بِهِمْ إِلَى دِيرِ الرَّجَاجِ عِنْدِي لَكُنْتُ صَاحِلَهُمْ
بِسَبَبِهِمْ وَدَفَعْنَا هُمْ عَنَّا وَقَدْ فَرَطْتُ أَيْضًا فِي الْأَلْفَنِ فَارِسِ
الَّذِينَ بَعَثْتُهُمْ مَعَهُمْ فَلَوْ كَانُوا مَعَنَا لَقَاتَلْنَا هُمْ حَتَّى طَاقَتْكَ
فَقَالَ الْوَزِيرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَلْ لَكَ أَنْ تُنْفِذَ رَسُولًا إِلَى هَآؤُلَاءِ
الْعَرَبِ نَتَخَذَتْ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ وَإِنَّا نُسَلِّمُ إِلَيْهِمْ أَصْحَابَهُمْ
فَقَالَ الْمَلِكُ هَآؤُلَاءِ الْعَرَبُ لَا يَقْبَلُونَ مِنْكُمْ رَسُولًا
وَلَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ مُنْذُ نَصَبْنَا عَلَيْهِمْ بَحْرَ الْحَصَا بِمُضَرٍ
فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَخْفَضُوا أَمْنًا جَهْدَهُمْ
لِأَنَّ الْحَذَرَ شَعَارُهُمْ وَالْيَفْظَةَ دِتَارُهُمْ فَهُمْ أَزِيضُونَ

رَسُولًا إِلَى خَالِدٍ وَهُوَ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ أَنْ يُصَالِحَهُمْ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ
إِلَيْهِمْ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ نَفَّذَ هُمْ إِلَى دِيرِ الْجَزَارِ فَبَيْنَمَا
هُوَ يُفَكِّرُ بِرَأْيِهِ فِيمَنْ يُنْفِذُ إِلَى خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَإِذَا بِأَصْحَابِ الْحَرَسِ وَهُمْ حُرَّاسُ الْخَيْرِ الْمُؤَكَّلُونَ
بِالْمَسَارَةِ قَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ مَرْكَبًا قَدْ ظَهَرَ
مِنْ تَحْتِ الْغَرْبِ وَلَا نَذَرَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَارِدٌ قَالَ
فَتَأْتِي الْمَلِكُ لَقَدْ وَرَمْتُ فِي الْمَرْكَبِ قَالَ لَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ
صَاحِبِ أَرْضِ بَرْقَا الْمَلِكِ كَيْمَاؤُسَ فَمَا كَانَ إِلَّا
سَاعَةً  حَتَّى أَرَسَى الْمَرْكَبُ فِي الْمِينَا وَنَزَلَ مِنْهُ شَيْخٌ مَهَابٌ
مِلْحُ الشَّيْبَةِ ظَاهِرُ الْهَيْبَةِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الصُّوفِ الْأَسْوَدِ
وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَّةٌ حُمْرَاءُ وَنَزَلَ مَعَهُ عَشْرُونَ شَيْخًا مِنْ
الْأَقْسَةِ وَالرُّهْبَانِ فَلَمَّا حَصَلُوا عَلَى الْأَرْضِ جَاءَهُمْ
الْمَوَاكِبُ الْمُرْصَعَةُ وَالْعِلْمَانُ وَالْحُجَّابُ وَعَظُمُوا شَأْنَهُمْ 
وَأَرْكَبُوهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَأَنْزَلُوهُمْ
هَنَّاكَ وَأَقَامُوا لَهُمْ بِالْضِيَّافَةِ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمُ الشَّكَاوَى رَكِبُوا إِلَى الْعَسْكَرِ وَدَخَلُوا عَلَى
الْمَلِكِ فَقَامَ لَهُمْ وَعَظَّمْ شَأْنَهُمْ وَأَقْعَدَ هُمْ عَلَى

سِرِّهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَبَلَغَنِي مِمَّنْ أَتَوْهُ أَنَّ ابْنَ الْمُتَوَقَّسِ صَاحِبَ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ كَانَ قَدْ نَقَدَ هَدِيَّةَ سَيِّئَةٍ إِلَى الْمَلِكِ
كَيْمَا وَسَّ صَاحِبَ أَرْضِ بَرْقَةِ إِلَى حُدُودِ قُسْطَنْطِينَةِ وَهِيَ
الْمَعْرُوفَةُ فِي وَقْتِنَا هَذَا بِجَزَائِرِ الْمَلِكِ وَالْتَمَرِ وَكَانَ
مَلِكًا كَبِيرًا كَثِيرَ الْجُودِ وَالْعَسَاكِرِ وَكَانَ قَدْ وَلَّى وَلَدَهُ
أَفْلَاغُورِسَ عَلَى قَرْطَاجَةِ وَكَانَ جَيْشُهَا مِائَتِي أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ
وَإِنَّ رَسْطُورِسَ نَقَدَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً وَبَعَثَ لَهُ كِتَابًا
يُخَوِّفُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيَقُولُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ
وَأَنْتِ قَالِ وَمَا وَهَبْتَ لِأَحَدٍ شَيْئًا إِلَّا وَعَادَتْ وَاسْتَرَدَّتْهُ
وَلَا أَفْرَحْتَ أَحَدًا إِلَّا وَأَخْرَجْتَهُ وَلَا تَضَرَّتْ مَدِينَا إِلَّا
وَأَخَذَ لَنَّهُ فَالْمَغْرُورُ مِمَّنْ تَشَبَّتَ بِدِيلِهَا وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا
وَالسَّعِيدُ مِمَّنْ لَبَسَ ثِيَابَ الْحَذَرِ وَالشَّفَرِ وَعَمِلَ لِدَارِ الْآخِرَةِ
وَالْمَقْرَأُ مَا تَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ أَنَّ الْمَلِكَ الْمُعْظَمَ
قَلِيطُسَ بْنِ قَوْسُطِينُوسَ الْمُسَمَّى هَرَقَلَ صَاحِبَ الشَّامِ
وَأَرْضِ سُورِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ كَيْفَ زَالَ
عَنْ مُلْكِهِ وَبِلَادِهِ وَأَعْرَضَ عَنْ غِلْمَانِهِ وَأَجْبَادِهِ
وَذَلِكَ عِنْدَ مَا رَمَتْهُ الدُّنْيَا بِمَصَائِبِهَا وَرَشَقَتُهُ

بِسَهَامِ زَكَائِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ تَشْرِيقُ
هِمَّةَ الْأَغْدَا أَخْضَرَ لَيْنَ الْجَنَاهَا نَحْيَا بِهِ الْكَرَمُ وَالسِّيمَةُ
الَّتِي تَحْكِي مَحَاسِنَهَا الشَّيْمَةُ وَسَارَتْ الْأَفْلَاكُ مِنَ الْإِنْقِيَادِ
لِحَدِيمِهِ إِذَا رَتْ مِنْهُ هَشَا هِشَّةً أُعْشِبَتْ وَاحْتَسَنَتْ
مِنْهُ مُحْفَرَةٌ أَجْدَبَتْ لَقَدْ كَانَتْ حَيْلُهُ الْعَرَبِيَّاتِ وَالْأَوْهَامِ
وَأَنْصَارُهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فَمَنْ ذَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ قَضَاهُ
وَتَبَرَّجَتِ الْبُرُوجُ لِعِبَادَتِهِ وَتَكُونَتِ الْكَوَاكِبُ
لِهَيْبَتِهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ عَقَدَ الْهَوَا وَجَسَمَ الْمَا وَفَصَلَ تَرَائِكِبَ
السَّمَاءِ وَأَلْفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْمَا وَتَوَرَضِيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَكَفَّفَهُمَا عَنِ الْمَسِيرِ وَالشَّفَرِ الَّذِي لَوْ شَاءَ سَدَّ
مَنَايِسَ الرِّيَّاحِ الزَّعَارِعِ وَأَطْبَقَ حُفُونِ الْبُرُوقِ
الْلَوَامِعِ وَأَنْبَتَ الْعُشْبَ عَلَى الْبَحَارِ وَالْبَسَ اللَّيْلَ
ضَوْءَ النَّهَارِ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذِهِ الْأَمْثَالَ لِعَلِّي أَنَّ
الدُّنْيَا لَا تَبْقَى عَلَى حَالٍ وَهَؤُلَاءِ الْمُحْتَمِدِيُونَ قَدْ اسْتَوَلَوْا
عَلَى الْبِلَادِ وَأَدَلُّوا بِسُيُوفِهِمُ الْعِبَادَ وَطَحَطُّوا الْأَجْنَادَ
وَالْعَسَاكِرَ وَقَدْ أَقَامُوا شَرْعَ بَنِيهِمْ بِالسُّيُوفِ
الْحِدَادِ وَقَدْ مَدَّ كُؤَالُ الشَّامِ وَأَخَذُوا مِصْرَ مَنَّا

وَقَدْ أَخَذُوا مُلْكَنَا وَحَكَمُوا عَلَيَّ بِلَادَنَا فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْكَ
وَلَا غِنَا لَهُمْ عَنْكَ  وَالصَّوَابُ أَنْ تُشِيرَ عَنْ سَاقِ الْهَمَمِ
وَتُجْهِدَنَا عَلَى مَنْ بَغَى وَأَجْرُ مَنْ فَخَزَ جَيْرَانِكَ وَكُلْنَا
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ وَالسَّلَامُ **قَالَ الرَّأْوِي** فَلَمَّا
وَصَلَتْ الْهَدِيَّةُ وَالْكِتَابُ إِلَى الْمَلِكِ كَيْمَا وَس
أَعْرَضَهُ عَلَى جَمِيعِ أَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَقَالَ مَا تَرَوْنَ فِيهَا
كَاتِبُكُمْ بِهِ صَاحِبُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَقَالُوا أَتَيْهَا
الْمَلِكُ مَا زَالَتِ الْمُلُوكُ يَسْتَنْصِرُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ  وَالَّذِي
أَشَارَ إِلَيْهِ فَهُوَ الْحَقُّ لَا دِفَاعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا مَلَكَتْ
مُلْكَ الْقِبْطِ فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنَّا وَمِنَ الْغَزْوِ إِلَى بِلَادِنَا فَابْعَثْ إِلَيْهِ
بِجَدَّةٍ مِّنَّا يَكُونُوا مَعَهُ يَدًا وَاحِدَةً وَالْمَسِيحُ يُعْطَى النَّصْرَ لِمَنْ يَشَاءُ
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلَهُمْ اسْتَضَوَّبَ رَأْيَهُمْ وَخَلَعَ
عَلَى أَخِيهِ اصْطَفَا نُوسَ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَارِسَ
وَأَمْرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى مُعَاوَنَةِ صَاحِبِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ 
ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ نَفَذَ حَادِمَهُ الْخَاصَّ إِلَى عَالِمِ أَرْضِهِمْ 
وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي الْعِلْمِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَهُوَ الْبَطْرِيرُ
الْمُعَظَّمُ وَكَانَ اسْمُهُ سَطِيسَ وَكَانَ يَسْكُنُ فِي

مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْكِنَاسِ وَكَانَ قَدْ مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْعُمَرِ
مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَكَانَ تَلِيدَ الْوَزِيرِ وَشَا وَالْوَزِيرُ
وَشَا تَلِيدَ الْمُرْقِسِ وَمُرْقِسٌ تَلِيدُ الْيُوحَنَّا الدَّيْلَمِيِّ وَيُوحَنَّا
الدَّيْلَمِيُّ أَخُو أَحْوَارِي الْمَسِيحِ وَكَانَ هَذَا الْبَطْرِيرُ
مُؤْمِنًا بِاللَّهِ مُوَحِّدًا وَكَانَ يَسْمَعُ بِأَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجَزَاتِهِ وَمُؤْمِنٌ بِهِ حَتَّى بَلَغَهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ فَكَالِمُوتِهِ
وَلَزِمَ رَاوِيَةَ الْحُزْنِ وَلَمْ يُظْهِرْ لِأَحَدٍ مِنْ قَوْمِهِ ذَلِكَ
سَنَةً كَامِلَةً وَأُورِيَ أَنَّهُ مُسْتَعْلٍ بِالْعِبَادَةِ  ثُمَّ
خَرَجَ إِلَى تِلَامِيذِهِ وَظَهَرَ لَهُمْ شَرِّبْنَا لَهُ صَوْمَعَةً عَلَى
قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَمَا تَمَرَّبَهُ قَافِلَةٌ إِلَّا اسْتَنْصَرَهَا وَجَعَلَ
يَسْأَلُ عَنْ مَنْ جَلَسَ لِلْمُسْلِمِينَ خَلِيفَةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  ثُمَّ بَلَغَهُ حَالُ مَوْتِهِ وَوَلَايَةُ عُومَرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ بَلَغَهُ فَتُوحُ الشَّامِ وَقُدُومُ الصَّحَابَةِ
إِلَى مِصْرَ فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النَّوْبَةُ بَعَثَ الْمَلِكُ
كَيْمَا وَسَ مَرْكَبًا إِلَى الْمَلِكِ رَسْطُورِسَ صَاحِبَ

الاسكندر رثية **قال** ابن اسحق رحمه الله فلما قدم
البطريق سطيس يبشره بقُدوم ابن اخي الملك
اصطفا نوس في اربعة آلاف فارس وعن قريب
يصلون اليك ففرح الملك رسطورس بذلك وقال
يا ابا نا اريد من انعامك ان تستير الى هاولاء العرب
برسالتى وتستجبرهم عن دينهم ونبيهم وتجتسلي
امرهم وتستدعيهم الى المصالح وتخبرهم ان في يدى
جماعة منهم وقد نفذت بهم الى دير الجزار فان
ارادوا ان يصحاحهم سلمنا هم اليهم وانعطينا هم
شيئا من مالنا وعقدنا معهم عقدا لا يرجعون اليك
ولا يتعترضون لنا فقال البطريق سافعل ذلك
فاثني لفي شك من القوم واعلم اني قرأت في الكتب
السالفة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعالى بعث
نبيا من ارض تهامة تعرض عليه مفاتيح كنوز
الارض فلا يلقف اليها ولا يقول عليها ويختار
الفقر على الغنا وان اصحابه يتبعون سنته وقد
اردت ان استخبر حالهم قبل ان اسير اليهم

قال له الملك رسطورس بما ذا تستخبر حالهم يا ابا نا قال
نبعث اليها الملك بغلة من مراحيبك عليها من انواع الجوهر
واليواقيت والذهب والفضة وتأمر غلامك ان يسير بها
ويُرسلها نحو عسكرهم فان اخذها القوم فانهم
يريدون الدنيا ولا يريدون الآخرة وان هم ردوها
عليكم فتعلمون انهم يريدون ما عند الله عز وجل
فأمر الملك بعض سياسته ان يرزق بعض مراحيبه باحسن
زينة ويرسلها نحو عسكر العرب فقال السائس نعم
وفعل ما أمره الملك به وصرت البغلة الى نحو العسكر
المحمدي وكان على الحرس شرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى البغلة وما عليها
من الحلي والزينة والجواهر الكثيرة تبسم ضاحكا
وقال **ان** أعدها نا يريدون بدلك
اخبار اخواننا ان كنا نريد الدنيا والآخرة والله
ما منا من يميل الى ما يفنا وإنما بغيتنا فيما يبقى **ثم**
قرأ قوله تعالى اعلو ائنا الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينه
وتفناخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد

كَمَثِلَ غَيْثٍ أَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ
يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَاعُ الْغُرُورِ **ثُمَّ** مَسَلَ
بِعِثَانِ الْبَغْلَةِ وَجَأَ بِهَا إِلَى عَسْكَرِ الْقَبِيطِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا **فَلَمَّا**
نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى ذَلِكَ صَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ لِهَذَا نَصِرُوا
عَلَيْنَا وَلَقَدْ كَانَ أَبِي عَلَى بِصِيرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ أَمَرَ الْبَطْرِيْرَ
سَطِيسَ بِالْمَسِيرِ **قَالَ** فَمَضَى نَحْوَ الْقَوْمِ الْمُحْتَمِدِينَ فَلَمَّا
قَرَّبَ مِنْهُمْ رَأَى قَوْمًا قَدْ هَجَرُوا الدُّنْيَا فَمِنْهُمْ الْقَتَارِيُّ
وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّي وَمِنْهُمْ الذَّاكِرُ وَمِنْهُمْ الْقَائِمُ لِبَاسُهُمْ
الصُّوفُ الصَّغِيرُ مِنْهُمْ يُوقِرُ الْكَبِيرَ وَالْكَبِيرُ يَرْحَمُ
الصَّغِيرَ وَصَوْتُ أَحَدِهِمْ لَا يَعْلُوا عَلَى صَوْتِ الْآخَرِ **فَلَمَّا**
الذِّكْرُ كُلُّهُمْ وَالْقُرْآنُ وَالتَّقْوَى لِبَاسُهُمْ وَالْخَوْفُ
مِنَ اللَّهِ أَرْنِسُهُمْ **فَلَمَّا** تَوَسَّطَ الْعَسْكَرُ سَأَلَ عَنْ أَمِيرِهِ
وَصَاحِبِهِ فَدَلَّوْهُ عَلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَالِدٍ يَقْصِدُ
جَانِبَهُ وَإِذَا هُوَ عَلَى التُّرَابِ جَالِسٌ وَلَيْسَ لَهُ حَاجِبٌ
وَلَا بَوَّابٌ وَالصَّخَابَةُ حَوْلَهُ وَإِذَا هُمْ فِي ذِكْرِ الدِّينِ
وَالْقِيَامَةِ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ تَرَجَّلَ عَنْ بَعْلَتِهِ وَوَقَفَ

420
أَمَّا مَهُمٌ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَيُّكُمْ الْأَمِيرُ فَأَشَارُوا إِلَى خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ الْخَزْرُمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ الْبَطْرِيْرُ أَنْتَ
الْأَمِيرُ قَالَ كَذًا يَزْعُمُونَ بَأَنِّي أَمِيرُهُمْ مَا دُمْتُ عَلَى الْحَقِّ **فَلَمَّا**
وَاتَّبَعَ الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَ وَالْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمُرَاعَاةَ هِمِّهِ
وَالشَّدِيدَ عَلَى مُسِيئَتِهِمْ وَالْإِحْسَانَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ فَتَى حَدَّثَ عَنْ
هَذِهِ الْخِصَالِ فَلَا إِمَارَةَ لِي عَلَيْهِمْ **فَقَالَ** الْبَطْرِيْرُ
أَنْتُمْ وَاللَّهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَشَّرَ بِكُمْ الْمَسِيحُ ابْنُ الْبَتُولِ
وَإِنَّ الْحَقَّ مَعَكُمْ لَا يُفَارِقُكُمْ **قَالَ** فَأَمَرَهُ
الْمُسْلِمُونَ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ **وَقَالَ** يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أُخِزُّوْنِي
عَنْ بَيْدِكُمْ **فَقَالَ** خَالِدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ مِنْ وَلَدِ
آدَمَ الْعَرَبَ **فَلَمَّا** اخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ **فَلَمَّا** اخْتَارَ
مِنْ مُضَرَ كِنَانَةَ **فَلَمَّا** اخْتَارَ مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا **فَلَمَّا** اخْتَارَ
مِنْ قُرَيْشٍ هَاشِمًا **فَلَمَّا** اخْتَارَ مِنْ هَاشِمٍ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
وَاخْتَارَ مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ
كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدْمَرْتَيْنِ الْمَاءَ وَالطِّينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ
كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ **فَلَمَّا**

وَقَعَ أَدَمُ فِي الرَّالَةِ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ فَرَأَى عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا الْمُحَمَّدُ
قَالَ وَلَدُكَ يَا أَدَمُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ قَالَ يَا رَبِّ بِحُرْمَةِ
هَذَا الْوَلَدِ أَرْحَمُ هَذَا الْوَالِدِ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى يَا أَدَمُ
لَوْ تَشَفَّعْتَ إِلَيْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَشَفَعْنَاكَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ اسْمَهُ مَقْرُونًا بِاسْمِهِ
وَذِكْرَهُ مَعَ ذِكْرِهِ وَسَمَّاهُ بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ **فَقَالَ**
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ **وَقَالَ**
تَعَالَى فِي حَقِّهِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا **وَقَالَ** تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ **وَقَالَ** تَعَالَى النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ **وَقَالَ** تَعَالَى يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ **وَقَالَ** وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ ذِكْرَهُ وَعَظَّمَهُ
قَدْرَهُ وَخَرَّعَهُ **وَقَالَ** وَأَعَزَّ أَمْرَهُ **فَقَالَ** تَعَالَى وَرَفَعْنَا
لَكَ ذِكْرَكَ وَهَذَا غَايَةُ الشَّرَفِ وَالْعَظِيمِ وَالْبَهِيمِ وَالتَّكْرِيمِ
وَقَالَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ لَا أَذْكُرُ إِلَّا وَتُذَكِّرُ وَلَا

أُغْفِرُ إِلَّا وَتُغْفِرُ فَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ جَحَدَكَ فَقَدْ
جَحَدَنِي **وَقَالَ** وَمَنْ أَنْكَرَ نُبُوتَكَ فَمَا عَرَفَنِي وَهَآنَا أُقْسِمُ عَلَى
نُبُوتِكَ إِنْ جَحَدْتَ وَأَخْلَفْتُ عَلَيْهَا إِنْ كَفَرْتَ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ **وَقَالَ** تَعَالَى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ **وَقَالَ**
رَسُولُ اللَّهِ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْبَطْرِيْرُكَ ذَلِكَ مِنْ خَالِدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرِحَ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ نَجَّاهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ وَخَيْرَ
مَنْ قَارَقَتْهُ **ثُمَّ** حَبَّدَ دِإْسْلَامَهُ عَلَى يَدِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
ثُمَّ حَبَّدَ لَهُمْ بِأَمْرِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ثُمَّ حَبَّدَ لَهُمْ مِنْ ابْنِ
أَخِي الْمَلِكِ وَأَنَّ صَاحِبَ بَرْقَةَ قَدْ بَعَثَهُ مَعَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ
فَارِسٍ وَابْنِي قَدْ سَبَقَتْهُ فِي الْخَيْرِ وَهَذَا الْمَلِكُ الْقَبْطِيُّ
يُرِيدُ صَلَاحَكُمْ وَيَقُولُ لَكُمْ تَصَالِحُوا عَلَى أَنْ يُعْطِيَكُمْ
شَيْئًا مِنَ الْمَالِ وَيُسَلِّمَ إِلَيْكُمْ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِكُمْ أَخَذُوهُمْ
مِنْ سِوَا حِلٍّ خَيْرٌ **ثُمَّ** **فَقَالَ** لَهُ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِذَا أَصْحَابُنَا قَدْ فَكَّ اللَّهُ أَسْرَهُمْ وَجَمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقَدْ
نَصَرَنَا اللَّهُ عَلَى الْقَبْطِ وَقَتَلَنَا مِنْهُمْ سَبْعَ مِائَةٍ فَارِسٍ وَأَسْرَنَا
أَلْفًا وَثَلَاثِينَ ثُمَّ أَعْرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ

فَأَنبَى أَكْثَرُهُمْ وَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ فَأَمَرَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِضَرْبِ أَعْنَاقٍ مَن لَّمْ يُسَلِّمْ مَشْهَدٍ مِنَ الْمَلِكِ وَعَسَاكِرِهِ
قَالَ وَإِنَّ الْمَلِكَ عَادَ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِمْ وَإِنْ هُمْ قَوْمٌ حَذِرُونَ مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَعَرَفَهُ بِقِصَّةِ أَصْحَابِهِ **فَقَالَ** يَا أَبَا نَافِثٍ
لَهُمْ هَذَا الَّذِي قَتَلُوهُمْ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ مِنْ
أَصْحَابِكَ مَعَ الْأَسَارَى إِلَى دَيْرِ الْجَزَارِ وَقَعُوا بِهِمْ وَخَلَّصُوا
أَصْحَابَهُمْ مِنْهُمْ وَقَتَلُوا أَصْحَابَكَ **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ
سَقَطَ مَا كَانَ بِيَدِهِ وَأَيَّقَنَ بِزَوَالِ مُلْكِهِ وَتَلَا فِ
فَكَالَ لِأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ خُذُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ لِلْمَتَاءِ
هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ بِقُلُوبٍ قَوِيَّةٍ وَأَسْرَارٍ نَفِيَّةٍ وَكَأَنَّكُمْ
بِعَسَاكِرِ الْمَلِكِ كَيْمَارِوسَ بْنِ رُوْبَيْلٍ صَاحِبِ بَكْرَةَ
قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ وَيَلْقَا هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ وَيُعْطِي الْمَسِيحُ
النَّصْرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَبَاتَ رَسْطُورِسَ وَهُوَ مُعْوِلٌ عَلَى لِقَاءِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ
فَرَّقَ الْمَلِكُ الْعُدَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَحُجَّابِهِ وَأَمْرَائِهِ وَأَمَرَهُمْ
أَنْ يَوْصُوا أَصْحَابَهُمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى أَهْبَةِ الْحَرْبِ

وَالْمَصَافِ صِيحَةً غَدِهِمْ **قَالَ** فَفَرَّقَ الْحُجَّابُ وَالْأَمْرَاءُ الْعُدَدَ
عَلَى أَصْحَابِهِمْ وَقَالُوا لَهُمْ إِنَّ الْمَصَافِ صِيحَةُ غَدِ **قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ**
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلِكَ رَسْطُورِسَ نَامَ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِ فَرَأَى فِي
مَنَامِهِ **كَنَّانٌ** شَخْصًا أَشَقَرَّ عَرِيضَ الصَّدْرِ كَنَانُهُ مِنْ رِجَالِ
شَنْوَةَ وَمَعَهُ شَخْصٌ آخَرٌ ظَاهِرُ الْوَضَاقَةِ مِلْحُ الْوَجْهِ حَسَنُ الْخُلُقِ
وَسِيمٌ قَسِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ أَرْجَحُ الْحَاجِبِينَ سَهْلُ الْخَدَّيْنِ
أَزْهَرُ اللَّوْنِ وَاسِعُ الْجَبِينِ **أَشْمَرُ الْعَرْنَيْنِ** **صَلِيعُ الْعُكْرِ**
مُفْلِحُ الْأَسْنَانِ **زَجَلُ الشَّعْرِ** **لَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً**
أَذْنِيهِ **بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ** لَهُ نُورٌ يَخْلُوهُ إِنْ قَمَتِ
فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ **وَإِنْ تَكَلَّمَ فَعَلَيْهِ الْهَيْبَةُ** **وَالْفَخَارُ**
وَكَانَ الْمَلِكُ رَسْطُورِسَ يَقُولُ لِلشَّخْصِ الْأَشَقَرِّ مَنْ أَنْتَ
وَلَا أَنَا ابْنُ الْبِكْرِ الْبَثُولِ أَنَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
وَهَذَا الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ **هَذَا مُحَمَّدٌ**
النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ وَالرَّسُولُ الْأُمِّيُّ مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَى
وَمَنْ حَمَدَ بِدُبُوتِهِ فَقَدْ صَنَلُ وَاعْتَدَى وَقَدْ جِئْنَا لِنُصْرَةَ أَصْحَابِهِ
وَمَقَامُنَا عَلَى بُرْجِ الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ وَالْبَابِ الْأَخْضَرِ مَتَايَسِلِي
الْخَضِرَ **قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ** وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بُرْجَ الْقُبَّةِ كَانَ

بُرْجًا مَبْنِيًّا عَلَى بَابِ الْأَخْضَرِ وَقِيلَ بَابُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قَالَ**
وَالْبَابُ الْأَخْضَرُ هُوَ مِمَّا يَلِي الْخَضِرَ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَسْكَندَرِيَّةَ
لَمَّا بَنَاهَا الْأَسْكَندَرُ وَسَمَّاهَا بِاسْمِهِ كَانَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عِنْدَ بَنَاءِ بَابِ الْأَخْضَرِ وَصَنَعَ بِتِلْكَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ بِرَسْمِهِ
وَكَانَ طَوَّلُ مَقَامِ الْأَسْكَندَرِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ بِتِلْكَ
الْقُبَّةِ فَفَضَّلَ ذَلِكَ الْبَابَ مَشْهُورًا إِلَى يَوْمِ الْيُسَامَةِ **قَالَ**
إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ فِي حَالِهِ تَوَمِّدِ إِنْ كُنْتُمْ
مِنْ أُمَّتِي فَأَتَّبِعْ شَرِيعَةَ هَذَا النَّبِيِّ ثُمَّ مَضَى حَتَّى لَمَسَ
كَانَ مِنْ الْخَدِّ جَاءَ أَصْحَابُ الْمَلِكِ وَحُجَّاجُهُ لِحَدِّ نَهْرٍ
بِمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَالُوا أَهَذَا الْمَلِكُ أَضْفَاتُ أَحْلَامٍ وَمَا
كَانَ الْمَلِكُ يُبَاشِرُ مُحَمَّدَ الرَّبِّ وَهُوَ عَدُوٌّ وَإِثْمَانُ
الْشَّيْطَانِ يَحْتَلِ لَكَ ذَلِكَ فَلَا تَلْفَيْتَ إِلَيْهِ **قَالَ**
فَأَصْعَى الْمَلِكُ إِلَى كَلَامِهِمْ وَرَكِبَ وَصُرَّتْ كُوسَاتُهُ
وَنُفِصَتْ أَعْلَامُهُ وَرَأَيْتُهُ وَخَرَجَ الْمَلِكُ بِقَتْلِهِمْ وَأَصْحَابِهِ
إِلَى الْحَرْبِ وَرَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقِفَ مُقَابِلَةَ الْقَوْمِ وَكَانَ
مَضَامِيهِمْ مِمَّا يَلِي الْبَابَ الْأَخْضَرَ وَالْخَضِرَ **قَالَ وَالْمَلِكُ**

يَنْظُرُ إِلَى بُرْجِ الْقُبَّةِ وَإِذَا بِالنُّورِ هُنَاكَ يَسْتَطِعُ فَدَخَلَ الْوَهْمُ
فِي قَلْبِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي رَأَى فِي مَنَامِهِ **قَالَ** وَاللَّهِ مَا
هَذَا النُّورُ الَّذِي أَرَاهُ إِلَّا نُورُ الْمَسِيحِ وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ **قَالَ** ابْنُ اسْتَحْقَ
حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ بَشِيرٍ عَنِ الْأَخْوَصِ **قَالَ** كُنْتُ فِي حَيْلِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَ قَتَلْنَا عَلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ قَالَ لَمَّا
وَقَفْنَا فِي مَقَامِ الْحَرْبِ وَقَفَ بِالْقُرْبِ مِنَّا بِطَرِيقٍ عَظِيمٍ
الْحِلْقَةُ عَلَيْهِ دُرْعٌ مُذْهَبٌ تَلْعُجُ جَوَاهِرُهُ وَتَحْتَهُ جَوَاهِرُ
عَرَبِيٌّ فَأَوْمَى إِلَيْنَا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصَبَّحَ **وَقَالَ** بِالْعَرَبِيَّةِ
يَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ انْصَرِفُوا عَنَّا فَإِنَّا لَا نُرِيدُ حَرْبَكُمْ وَقَدْ
مَلَكَتُمْ مِنَّا مَضْرًا وَالصَّعِيدَ وَأَكْثَرَ الرِّيفِ **وَقَدْ** بَعَثَ
مِنْ مَلَكَائِنَا أَقْلَهُ وَلَسْنَا نَسَارِعُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
مِنَّا وَنَحْنُ نَقْتَلِدُكُمْ الْبَغْيَ وَالْبَاغِيَّ أَبَدًا مَقْهُورٌ
وَالْمُبَغْيَ عَلَيْهِ مَنْصُورٌ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِمَّا نَصْلُحُ
مَعَ اللَّهِ سَرَايِرَنَا وَنَرْجِعُ عَنْ طُلْمِ أَنْفُسِنَا وَتَعْدِلُ
مِنْ رَعِيَّتِنَا وَإِنْ أَبَيْتُمْ صَلَحْنَا لِقِيَاكُمْ بِأَسْرَارٍ
نَفِيَّةٍ وَقُلُوبٍ لِلْجِهَادِ قَوِيَّةٍ فَتَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

مِنْهُمْ مِينَ وَفِي أَدْيَالٍ دُلَّكُمْ هَارِبِينَ لِأَنَّ مَا عَادَا أَحَدُ
 هَذَا الدِّينِ إِلَّا ذَلٌّ وَانْهَضَ مَرَلَاتًا قَوْمُ لَنَا الْكَائِسُ الْأَرْبَعُ
 وَالصَّوَامِعُ وَالْبَيْعُ وَالْقُسُوسُ وَالرُّهْبَانُ وَالْجَانِثِيُّ
 وَالْقُرْبَانُ وَالصُّلْبَانُ وَالْمَذْنُحُ وَالْأَسْوَاقُ وَالْمِيسْلَادُ
 وَالْهَيَاكِلُ وَالْبَطْرِيرُ الْأَفْضَلُ ثُمَّ سَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ
قَالَ الرَّأْوِي وَكَانَ الْمُنَكِّمُ هَذَا الْكَلَامَ
 رَسُطُورِسُ بْنُ الْمُتَوَقِّسِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَادَرَ إِلَى جَوَابِهِ
 شَرْحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ لَقَدْ افْتَخَرْتَ بِمَا يُرَى بِصَاحِبِهِ إِلَى الْبَوَارِ وَيُعْقِبُهُ
 سَوَالِدَارُ يَا وَيْلَكُمْ تَفْتَخِرُونَ عَلَيْنَا بِالشِّرْكِ وَالطُّغْيَانِ
 وَعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ وَالشِّرْكِ بِالرَّحْمَنِ وَخَنُ أُولُو النُّفَى
 وَالْإِيمَانِ وَالْفُوزِ وَالرِّضْوَانِ وَالْقَبْلَةِ وَالْقُرْآنِ
 وَالْحَجِّ وَالْإِحْرَامَ وَالصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْإِحْتِمَادَ وَالْجِهَادَ
 وَدِينَنَا أَفْضَلَ الْأَدْيَانِ وَبَيْنَنَا الْمَبْعُوثُ بِالْمُعْزَاتِ
 وَالْبَيَانِ وَالْآيَاتِ وَالْبُرْهَانِ وَالْمُسَرَّلُ عَلَيْهِ الْفُرْقَانُ
 وَمَنْ اتَّبَعَهُ نَالَ الْغُفْرَانَ وَمَنْ تَنَكَّبَ عَنْ حُجَّتِهِ فَقَدْ
 بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ الدِّيَانِ الَّذِي كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ

وَلَا زَمَانَ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَلِصِفَاتِهِ بِالْأَزَلِيَّةِ
 وَلَا زَلِيلَةٍ بِالْأَحَدِيَّةِ وَلِلْمُلْكِ بِالْأَبَدِيَّةِ وَسُلْطَانُهُ قَاهِرٌ
 وَكَرَمُهُ ظَاهِرٌ وَتَدْبِيرُهُ مُحْكَمٌ وَقَضَاؤُهُ مُبْرَمٌ
 وَعَرْشُهُ رَفِيعٌ وَصُنْعُهُ بَدِيعٌ لَيْسَ يُوَالِدُ وَلَا مَوْلُودٌ وَلَا
 لِدَاتِهِ حَدٌّ مُحَدَّدٌ وَلَا لِبَقَائِهِ أَجَلٌ مُعَدَّدٌ خَضَعَتْ
 الْأَعْنَاقُ لِعَظَمَتِهِ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالْمُلُوكُ لِهَيْبَتِهِ
 وَعَتَّتِ الْوُجُوهُ لِعِزَّتِهِ وَدَلَّ الْأَقْوِيَاءُ لِقُوَّتِهِ لَا يُحْصَى
 كَمَالُهُ وَلَا يَفْنَى تَوَالَهُ وَلَا يَبِيدُ إِفْضَالُهُ يَا وَيْلَكُمْ
 كَيْفَ طَابَ لَكُمْ الْكُفْرُ بِالْإِهْيَةِ وَالْإِشْرَاقُ
 بِرُبُّوبِيَّتِهِ وَتَجَلُّونَ لَهُ وَلَدَائِفِي وَخُدَّائِيَّتِهِ وَتَسْجُدُونَ
 لِلصُّلْبَانِ فِي دَائِرِ مَمْلَكَتِهِ لَا تَفْرَعُونَ مِنْ مَشِيَّتِهِ **ثُمَّ**
 قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ **ثُمَّ** حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
 وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ **ثُمَّ** وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُنَا لَمَ
 شَهِدْنَا عَلَى نَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
 وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَرُونَ **ثُمَّ** أَنْ لَشَهِدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ

وَلَا جُلُودَ كُمْ وَلَكِنْ ظُنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ **ثُمَّ قَالَ أَيْضًا** إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا أَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ كَيْدُكُمْ لَهُمْ هَذَا الصُّورَ لَفَعَلَ وَكَانَ إِشَارَتُهُ إِلَى صُورِ الْمَدِينَةِ فَلَطَى الصُّورَ بِالْأَرْضِ وَظَهَرَتِ الْمَنَارِلُ وَالْأُتُورُ **قَالَ** فَارْتَعَدَتْ فَرَاسِسُ الْمَلِكِ عِنْدَ مَا عَايَنَ مِنْ عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ثُمَّ أَلْوَى عَنَانَ الْجَوَادِ حَتَّى عَسَكَرَ وَالْأَيْدِي قَدْ طَارَتْ وَأَرْكَانُ الرُّومِ قَدْ حَارَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ أَخَذَ الْمَلِكُ خَزَائِنَهُ وَأَمَوَ إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ وَحَرِيمَهُ وَعِيَالَهُ وَرَكِبَ فِي الْمَرْكَبِ مِنْ لَيْلَتِهِ يُرِيدُ بَرْبِرَةَ اقْرِيطَشَ فَلَمَّا أَضْحَى وَقَعَ الصَّايحُ فِي الْمَدِينَةِ بِهَرُوبِ الْمَلِكِ فَاجْتَمَعَ الْكِبَرَاءُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ وَلَّى وَمَا شَرُّ مَنْ يَدْفَعُ هَؤُلَاءِ الْجَيْشَ عَنَّا وَفِي بَعْضٍ مَا رَأَيْنَا بِالْأَمْسِ مِنْ وَفُوعِ هَذَا الصُّورِ **عِنْدَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُمْ وَقَدْ أَمْسَكَ الْقَوْمُ عَنَّا وَلَوْ أَرَادُوا الْوُصُولَ إِلَيْنَا لَوَصَلُوا** **قَالَ فَخَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ** إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ

تَصَرَّكُمْ عَلَيْنَا بِحَقٍّ وَأَتَيْدُكُمْ عَلَيْنَا بِصِدْقٍ وَإِنَّا نُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَعَامِلُوا بِنَابِ النَّصْفَةِ وَتَنْظُرُونَ إِلَيْنَا بِعَيْنِ الرَّأْفَةِ وَالْعَدْلِ سُنَّةً مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مَعَكُمْ مِنَ الرُّومِ **قَالَ** خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَسْكَنَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِنَا وَبَصَّرَنَا مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَظْهَرَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا وَفَضَّلَنَا عَلَى سَائِرِ مَنْ كَانَ مِنْ سَائِرِ الْأَجْنَاسِ **فَقَالَ** تَعَالَى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَنَحْنُ خَيْرُكُمْ عَلَى حُسْنِ عَوَائِدِنَا مَعَ سَائِرِ مَنْ فَتَحْنَا بِلَادَهُمْ وَقَدْ أَمْسَكْنَا عَنْكُمْ وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْلِكَ الْبَلَدَ بِالسَّيْفِ لَهَانَا ذَلِكَ عَلَيْنَا وَلَكِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ قَدَّرَ وَعَفَا وَشَرِيكُ مَنْكُم مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ مِنْ أَطْيَبِ أَمْوَالِكُمْ صَلَاحًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعِيَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ **وَنَدَّ عَوْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرِيعَةِ رَسُولِهِ فَمَنْ أَجَابَ كَانَ لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا وَكَانَ أَخَانًا فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ أَبَى عَنِ ذَلِكَ** أَخَذْنَا الْجِزْيَةَ مِنْهُ مِنَ السَّنَةِ الْأَتِيَةِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَوْ غُلَامٍ بَلَغَ الْحُلُمَ أَوْ امْرَأَةً أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ نَارِيرَ وَنَشْرِطَ

عَلَيْكُمْ شُرُوطًا أَنْ لَا تَرْكَبُوا دَابَّةً وَلَا تَتَلَوُا دُورَكُمْ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي
 الْإِسْلَامِ بَيْعَةً وَلَا دَنِيرًا وَلَا تَجِدُوا أَمَادَ بَشَرٍ مِنْ
 دِينِكُمْ وَشَرِيعَتِكُمْ وَتَتَلَقَّوْا الْمُسْلِمِينَ بِالتَّذَلُّلِ
 وَالْخُضُوعِ وَلَسَّارِعُوا إِلَى قَضَائِهِمْ وَبِأَمْرِهِمْ
 مِنْ صَلَاحٍ شَأْنِهِمْ وَلَا تَعْدِلُوا عَنْ تَعْظِيمِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ
 وَمَنْ أَذَنْبٌ مِنْكُمْ حَدَّثَنَا هَـ وَمِنْ أَرْتَدَّ عَنْ قَوْلِنَا
 قَتَلْنَاهُ وَأَنْ تَشُدُّوا الرِّتَانِيرَ عَلَى أَوْسَاطِكُمْ إِنْظَهَارًا
 لِدِينِكُمْ وَعِرْفَانًا لِمَا عَيْتُكُمْ وَأَنْ لَا تُظْهِرُوا
 نَاقُوصًا وَلَا صَلِيبًا وَلَا شَيْئًا مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ وَكُفْرِكُمْ
 وَأَنْ تُصَلُّوا فِي بَيْعَتِكُمْ وَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فِي
 قِرَآنِكُمْ وَلَوْ أَمْسَتُْمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيُخَوِّتُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 وَكُنْتُمْ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّهُ صَغْبٌ
 عَلَيْنَا أَنْ نَنْزِلَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ
 فَتَبَسَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّنا عَلَيْهِ آبَاؤُنَا
 أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ

وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
 الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ غَرَابَةُ الْأُمُورِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُمْ
 إِنَّمَا مِنْ جَهَنَّمَ فَبُئِسَ مَتَاعًا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 نَمَتُّهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ غَلِيظٍ فَقَالُوا
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ نُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُؤْتِيَ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنَّا حَتَّى يَجْمَعَ الْمَالُ
 الَّذِي اسْتَقْتَرَبْنَاهُ بِالْعَدْلِ وَلَيْكُنْ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ
فَكَالَ لَهُمْ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْنُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ
 كُفَرَاءِكُمْ وَلَكِنْ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِرِضَاكُمْ
 حَتَّى أُولِيهِ عَلَيْكُمْ **قَالَ** فَأَشَارُوا إِلَى رَئِيسٍ مِنْهُمْ عَظِيمٍ
 الْقَدْرِ اسْمُهُ شُعْبَانُ بْنُ شَامِيسٍ وَكَانَ مُقَدَّمًا فِي الْقَبْطِ
 قَوْلًا لَهُ خَالِدٌ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَرِيَاسَةِ الْبَلَدِ وَنَدَبَ
 مَعَهُ قَيْشُ بْنُ سَعِيدٍ وَوَصَّاهُمَا وَقَالَ خُذُوا مِنْ كُلِّ
 وَاحِدٍ مَا يَحْتَمِلُ حَالَهُ وَمَنْ كَانَ مُعْسِرًا ضَعِيفًا دَعُوهُ
 وَاحْسِنُوا إِلَيْنَا اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَلَا تَظْلِمُوا يَدِيمًا
 وَلَا نَفِيرًا وَلَا أَرْمَلَةً **قَالَ** فَتَجَبَّوْا مِنْ كَلَامِهِ
 وَحُسْنِ وَصِيَّتِهِ وَدَخَلَ الْقَوْمُ وَاسْتَجْمَعُوا فِي قَصْرِ
 الْمُتَوَقِّسِ مِمَّا يَلِي بَابَ رَشِيدٍ وَبَعَثَ شُعْبَانُ شَامِيسَ

غُلَامَهُ تَجَمُّونَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَعَمَلُوا ذَلِكَ **قَالَ** حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَاصِمٍ
 ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُوسَى الدَّارِمِيِّ **قَالَ** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ
 عَمْرٍو عَنْ جَدِّهِ مَارِزِ بْنِ شَيْبٍ **قَالَ** كُنْتُ حَاضِرًا بِالْأَسْكَدِ رَجُلًا
 مَعَ قَيْسِ بْنِ بَعِيدٍ وَقَدْ وَقَعَ الْقِسْطُ عَلَى أَهْلِهَا وَكَانَ
 أَكْثَرُهُمْ فِي الْحَشْمَةِ وَأَغْزَرُهُمْ فِي الْمَالِ يَزْنُ عَشْرَةَ
 قَرَارِيطَ وَأَوْسَطُهُمْ حَالًا يَزْنُ قِيرَاطَيْنِ وَلَقَدْ أَتَى رَجُلٌ
 مِنْ تَقَاتِيهِمْ اسْمُهُ بُولَيْسُ بْنُ مَرْقِسٍ لَا يَدْرِي وَلَا نَدْرِي مَا
 يَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ وَالْكِرَاعِ وَالْغَنَمِ وَكَانَ أَنْخَلَ أَهْلَ
 زَمَانِهِ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْبَكْلِ شُعْيَانُ شَامِسٌ قَدْ وَجَبَ
 عَلَيْكَ فِي هَذَا الْقِسْطِ دِينَارٌ **قَالَ** وَحَقَّ الْمَسِيحُ مَا كُنْتُ
 بِالَّذِي أُؤَدِّيهِ وَلَوْ مِتُّ وَإِنْ صَدَّقْتَنِي بِهِ عَلَى الْبَيْعَةِ أَفْضَلُ
 مِنْ عَطِيَّتِهِ لِلْعَرَبِ **فَقَالَ** قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ إِنَّ الَّذِي
 نَأْخُذُ مِنْكُمْ صَوْنًا لَا نَفْسُكُمْ وَحَقًّا لِدِمَائِكُمْ وَلَسْنَا
 نَأْخُذُ عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ مِنْكُمْ بَلْ نَأْخُذُ حَلَالًا لَنَا حَرَامٌ
 عَلَيْكُمْ يَا وَيْلَكَ احْسِبْ لَوْ دَخَلْنَا مَدِينَتَكُمْ بِالسَّيْفِ
 أَلَسْتَ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ وَمَا لَكَ أَوَّلَ مَنْ نُهِبَ قَالَ لَهُ
 شُعْيَانُ ابْنُ شَامِسٍ خَرَاكَ اللَّهُ وَلَعَنَكَ كُلُّ مَنْ بِالْأَسْكَدِ

يَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ فَقِيرًا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
 وَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَوَسَّعَ عَلَيْكَ رِزْقَهُ **فَقَالَ** أَلَيْسَ قَدْ
 وَرِثْتُهُ عَنْ أَبَائِ كِرَامٍ وَجُدٍ وَدِ عِظَامٍ وَمَا لِلَّهِ عَلَى مَنْ فَضْلٌ
قَالَ فَغَضِبَ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ وَقَامَ إِلَيْهِ وَقَنَعَهُ بِمَقَرَّةٍ كَانَتْ
 مَعَهُ **وَقَالَ** كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْفَضْلُ لِلَّهِ وَالْمِنَّةُ لَهُ
 عَلَيْنَا وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لِأَنَّهُ رَزَقَنَا مِنْ فَضْلِهِ وَأَسْبَغَ
 عَلَيْنَا نِعَمَهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا **ثُمَّ قَالَ**
 اللَّهُمَّ إِنَّهُ جَحَدَ نِعْمَتِكَ وَكَفَرَ بِهَا فَأَزَلَّهَا عَنْهُ **قَالَ** وَاللَّهِ مَا
 مَضَى يَوْمُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ أَغْنَامَهُ قَدْ هَلَكَتْ
 جَمِيعًا وَبَسَّائِلُهُ يَبْسُتُ وَدِيَارُهُ تَصَدَّمَتْ وَأَمْوَالُهُ قَدْ
 مَضَتْ **فَقَالَ** قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا وَاللَّهِ بَيَانُ
 حَدِيثِ سَمْعَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا
 أَسْمَعُهُ وَأَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ جَانِبِي **قَالَ** إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ كَانَ أَحَدُهُمْ أَبْرَصَ وَالْآخَرُ أَقْرَعَ
 وَالْآخَرُ أَعْمَى فَهَبَّتِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مَدَكًا
 فَأَتَى الْأَبْرَصُ فَتَكَالَ لَهُ أَيْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَتَكَالَ
 يُذْهِبُ اللَّهُ عَنِّي الْبَرَصَ فَذَهَبَ مَا كَانَ فِيهِ وَأُعْطِيَ

لَوْ نَاَحَسْنَا وَجِبَلًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ
 الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ ذَلِكَ **ثُمَّ أَتَى الْأَقْرَعَ** فَقَالَ أَيُّ
 شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعْرُ حَصْرُودٍ هَبْ عَنِّي هَذَا فَأُعْطِيَ ذَلِكَ
 ثُمَّ قَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ بَقَرَةً
 حَامِلًا وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا **وَأَتَى الْأَعْمَى** فَقَالَ لَهُ
 أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ عَلَى بَصَرِي قَالَ فَدَعَى لَهُ
 فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ
 قَالَ الْغَنَمُ فَأُعْطِيَ شَاةً وَلُودًا **فَكَانَ** لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ
 وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ **ثُمَّ رَأَيْتُ**
 أَتَى إِلَى الْأَبْرَصِ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ وَقَالَ رَجُلٌ مُسَكِينٌ
 أَسْأَلُكَ بِاللَّيْلِ أَعْطَاكَ هَذَا اللَّوْنُ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ
 الْحَسَنَ وَالْمَالِ أَعْطَانِي بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ
 لَهُ إِنَّ الْحَقُّوْقَ كَثِيرَةٌ **فَقَالَ** لَهُ كَأَنِّي أَغْرِفُكَ
 أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ فَأَعْطَاكَ اللَّهُ هَذَا فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ
 كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ **فَقَالَ** إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
 فَصَيَّرَكَ اللَّهُ كَمَا كُنْتُ **وَأَتَى** الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ
 وَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِأَبْرَصٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا

رَدَّ عَلَيْهِ **فَقَالَ** إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ كَمَا كُنْتُ
وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ أَنَا كُنْتُ أَعْمَى وَرَدَّ
 اللَّهُ عَلَى بَصَرِي فَخَذَّ مَا شِئْتُ وَاللَّهِ لَا أَمْنُكَ مِنْ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
فَقَالَ لَهُ أَمْسِكَ مَا لَكَ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَغَضِبَ
 عَلَى صَاحِبَيْكَ **قَالَ** وَاجْتَمَعَ الْمَالُ وَخَرَجُوا بِهِ إِلَى خَالِدٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَأَخَذَ كَنَاسَهُمْ
 فَبَنَى فِي مَوَاضِعِهَا مَسَاجِدَ تُعْرَفُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَأَخَذَ
 كَنَاسَهُمُ الْمُعَظَّمَةَ فَبَنَاهَا جَامِعًا وَتَرَكَ لَهُمْ أَرْبَعَةَ
 كَنَاسٍ لَا قَامَةَ شَرَعَهُمْ **وَكُتِبَ** إِلَى عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِي
 بِالْفَتْحِ بِذَلِكَ وَاتَّخَذَ رَمَنْ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ عَلَيْهِمْ أَبَا
 ذَرٍّ الْغِفَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَخَلَ عُمَرُ وَالْإِسْكَندَرِيَّةَ
 وَبَنَى فِيهَا جَامِعًا فِي الرِّبَضِ وَهُوَ أَيْضًا مَعْرُوفٌ بِجَامِعِ
 عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا **قَالَ** ابْنُ إِسْحَاقَ وَبَعْدَ أَيَّامٍ
 جَاءَ أَهْلُ رَشِيدٍ وَقُوَّةَ وَالْحَكْلَةَ وَدَمِيرَةَ وَجَوْجَرَ وَسَمْنُودَ
 وَالْحُخَيْرَةَ وَاسْتَعْقَبُوا لَهُمْ صُلَحًا فَصَالَحَهُمْ **ثُمَّ بَعَثَ**
 الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِي وَضَرَارَ بْنَ الْأَزْوَري
 وَرَافِعَ بْنَ عُقْمَةَ الطَّائِي وَشَاكِرَ بْنَ مَرْزُوعٍ

وَتَوْفَلُ بْنُ ضَاعِنٍ وَرَاجِحُ بْنُ عِيَّاضٍ وَعَلَصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
وَقَدَادُ بْنُ مَعْمَرٍ وَفَارِسُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ سَالِمٍ وَسَهْلُ بْنُ
عَدِيٍّ وَعُمَيْرُ الْجُهَنِيِّ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَسَعِيدُ بْنُ عُبَادَةَ
وَيَزِيدُ بْنُ الْخَطَّابِ وَزَيْدُ بْنُ عَامِرٍ وَعُطَيْيَةُ بْنُ مَاجِدٍ
وَدُحْنِيمُ بْنُ عَاطِلٍ وَصَنْصَعَةُ بْنُ صَوْحَانَ وَهَاشِمُ
ابْنُ سَعِيدٍ وَجَبَلَةُ بْنُ شَدِيدٍ وَمَرْزُوعُ بْنُ ثَابِتٍ
وَيَاسِرُ بْنُ الْأَشْرَشِ وَمَجْمَعُ بْنُ سَعِيدٍ وَبَكَيْرُ بْنُ
رَاشِدٍ وَنُورَةُ بْنُ الْحَكِيمِ وَزَاهِرُ بْنُ قَلْبِشٍ وَخُظَلَةُ
ابْنُ كَامِلٍ وَغُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ وَرَافِعُ بْنُ أُسَيْدٍ وَمِرْدَاسُ
ابْنِ ضَاعِنٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَغَالِظُ بْنُ الْأَخْوَصِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَابِرَةَ وَحَارِثُ بْنُ نَاصِرٍ وَحَامِدُ بْنُ حَازِمٍ
وَأَمْرُهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى دِمْيَاطَ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَقْدَادِ بْنِ
الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ** فَسَارُوا عَلَى
طَرِيقِ الْبُرُجِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى دِمْيَاطَ وَكَانَ فِيهَا
خَالُ الْمَلِكِ الْمَقْوَسِ وَكَانَ اسْمُهُ الْهَامُرُ
وَكَانَ يَرْكَبُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ وَلَدًا تَحْتَ كُلِّ وَلَدٍ
خَمْسُ مِائَةٍ فَارِسٍ مِنَ الْأَنْطَالِ وَكَانَ قَدْ حَقَنَ دِمْيَاطَ

فَجَمَعَ فِيهَا الرِّزَادَ وَالْأَطِيعَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ **فَلَمَّا أَشْرَفَ**
عَلَى دِمْيَاطَ أَتَتْهُ رُسُلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرُوا
الْهَامُرَ إِلَى قُلُوبِهِمْ فَحَكَّ وَقَالَ إِنَّ قَوْمًا يَنْفِدُونَ أَنْزَلِينَ بِهِمْ
يَمْلِكُونَ بِلَدَنَا الْهَمُرُ فِي عَجْزٍ رَأَى وَقِيلَ عَقِلٌ وَإِنْ
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَثَرُ كَانَ فَارِسًا شَهُورًا فِي بِلَادِ مِصْرَ جَمِيعًا
وَكَانَ اسْمُهُ هَوْبَرُ وَكَانَ يَتَّقِي بِشَاجِمَتِهِ وَرَاعَتِهِ
رَأَيْتُ فِي عَيْنِهِ مِنَ الْفُرْسَانِ شَيْئًا فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْقَهْقَرِ
فَقَرَّ إِلَيْهِمْ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ بِأَمَةٍ حَزْبِهِ وَطَلَبَ الْبَسْبَرَانِ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَزِ وَهُوَ جَاسِرُ الرَّائِسِ بَغِيرَ لَأْمٍ
حَزْبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَطَعَنَهُ وَإِذَا هُوَ مُجْتَدِلٌ وَحَمَلَ
عَلَى الْعَسْكَرِ وَخَدَّ فَأَلْجَأَهُ إِلَى صَوْرِ الْبَلَدِ وَكَانَ فِيهِمْ
كَالْتَارِ فِي الْخَطِّ الْيَابِسِ **قَالَ** فَاسْتَعَادَ مِنْهُ الْجَيْشُ
مَجْمُوعَهُ وَرَجَعَ الْهَامُرُ إِلَى قَصْرِ وَدَعَا أَرْبَابَ دَوْلَتِهِ
إِلَيْهِ وَقَدْ صَعَبَ عَلَيْهِ قَتْلُ وَلَدِهِ وَكَانَ لَهُ حَكِيمٌ
يُقْتَدُ وَنَبْرَأِيهِ وَيَقْتَمِدُ وَنَ عَلَى عَمَلِهِ فَأَحْضَرَهُ إِلَيْهِ مَعَ
مَنْ حَضَرَ **وَقَالَ** أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْعَالِمُ مَا الَّذِي تُشِيرُ بِهِ
عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هُوَ لَا الْعَرَبِ **فَسَكَتَ** أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهَا

جَوْهَرَةُ الْعَقْلِ لَا قِيَمَةَ لَهَا وَمَا اسْتَطَاعَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا هَدَتْهُ
 إِلَى سَبِيلِ نَجَاتِهِ وَقَادَتْهُ إِلَى مَعَالِمِ صَلَاحِهِ وَهَاتَتْ لَهَا الْقَوْمَ
 مَا تَدُلُّ لَهُمْ رَأْيَهُ وَلَا تُلْقِي لَهُمْ غَايَهُ قَدْ فَتَحُوا الْبِلَادَ
 وَأَدْلَوْا الْعِبَادَ وَأَشْهَرُوا أَمْرَهُمْ وَعَلَا ذِكْرُهُمْ وَانْقَشَرَ
 خَبْرُهُمْ وَوَعَلَتْ كَلِمَتُهُمْ وَطَبَقَتْ دَعْوَتُهُمْ الْأَفَاقَ
 فَمَا أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ وَمَا نَحْنُ بِأَشَدَّ
 مِنْ جُيُوشِ الشَّامِ حَكْدًا وَلَا أَمْنَعُ تَبَلَدًا وَهَاتُوا لَنَا الْقَوْمَ
 قَدْ أُتِدُّوا بِالنَّصْرِ وَغَلَبُوا بِالْقَهْرِ وَإِنَّ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَمَا عَاهَدُوا عِنْدَنَا فَمَا نَوْمُهُمْ وَلَا حَكَمُوا بَيْنَنَا فَحَسِبُوا وَقَدْ
 بَلَغَتْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الدِّينِ وَالصَّبَاحَةِ وَالصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ
 وَالرَّأْيِ عِنْدِي أَنْ تَتَعَقَّبَ لَنَا مِنَ الْقَوْمِ ضُلُكًا تَنَالُ بِذَلِكَ
 الْأَمْنُ وَحَقَّنَ الدِّمَاءَ وَصَوَّنَ الْحَارِمَ وَدَفَعَ الْعَطَايِمَ
 وَتَكُونُ مِمَّنْ مَاتَ لَنَا هُمْ وَدَفَعْنَا أَمْرَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِنَا
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْهَامُزُكَ ذَلِكَ مِنَ الْحَكِيمِ امْرَأَةً
 أَنْ تُضْرَبَ عَنْتُهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْمَيِّتَةِ وَقَدْ غَشِيَتْهُ
قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا يُشْرِكُونَ لَا شَرِيكَ
 لَكَ وَلَا وَلَدَ لَكَ وَلَا صَاحِبَةَ لَكَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
 فَلَمَّا سَمِعَ الْهَامُزُكَ قَوْلَهُ وَثَبَ قَائِمًا وَعَلَاهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ
 فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ بَعْدَ الْحَكِيمِ أَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ
 يَأْخُذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِلْحَرْبِ صَبْحَةً غَدِهِمْ فَعَمِلَ الْقَوْمُ ذَلِكَ
 وَأَخَذُوا وَأَهْبَتَهُمْ لِلْحَرْبِ فَلَمَّا كَانَ مِنْ صَبْحَةِ غَدِهِمْ
 خَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ وَأَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِلْحَرْبِ
 وَنَصَبُوا خِيَامَهُمْ وَسَرَادَقًا لِيَهُمْ بِأَرَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ وَكَانَ** لِلْحَكِيمِ
 الْمَدَارِجَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَدٌ قَدْ وَرِثَ فَضَائِلَ أَبِيهِ
 وَكَانَ فِيهِ فِطْنَةٌ وَعَقْلٌ وَتَدْبِيرٌ فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَاهُ
 قُتِلَ أَظْهَرَ الْفَرَحَ وَالذَّعَا لِلْمَلِكِ الْهَامُزُكَ **قَالَ**
 لَقَدْ أَرَأَيْتُ حَيَّ الْمَلِكُ مِنْهُ وَمِنْ شَرِّهِ وَكَثِيرًا كَانَ
 يَضُرُّنِي وَيُذِلُّنِي وَبَلَغَ قَوْلُهُ إِلَى الْمَلِكِ الْهَامُزُكَ
 فَطَيَّبَ قَلْبَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
 قَالَ وَاللَّهِ لَا أَخُذَنَّ بِرَأْيِهِ مِنْ هَذَا اللَّعِينِ وَأَوَّلًا دِهِ
قَالَ وَكَانَتْ دَارُهُ مُلَاصِقَةً الصُّورِ قَالَ فَتَقَبَّ
 فِي الصُّورِ نَقْبًا وَاسْعًا مِنْ دَارِهِ وَخَرَجَ مِنْهُ وَمَا عِلْمُ بِهِ

أَحَدُ حَتَّى أَتَى إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا لَهُ مَنْ أَنْتَ فَأَنْبَأَهُمْ بِقِصَّتِهِ وَقَالَ
إِنَّ ابْنِي الْحَكِيمَ قَدْ قُتِلَ بِسَبِّكَمُ وَقَدْ تَفَبَّتُ نَقْبًا وَخَرَجْتُ مِنْهُ
إِلَيْكُمْ فَقَوْمُوا مَعِيَ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ حَتَّى
تَمْلِكُوا الْمَدِينَةَ **فَقَالَ** صِرَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الَّذِي بَعَثَكَ
بِهِدِهِ الْجَيْلَةَ أَرَادَ قَتْلَكَ وَلَسْنَا نُوَفِّي مِنْ قَتْلِ خَدِيعَةٍ لِأَنَّ
الْحَذَّ رَشَعًا رَنَا وَالسَّقُطَ دَنَاءً رَنَا وَهَمَّ بِقَتْلِهِ **فَقَالَ**
لَهُ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ قِفْ يَا ضِرَارُ
وَقَتَلَ اللَّهُ عَلَى خَيْرٍ وَقَالَ جَمِيعُ الضَّرَرِ إِنِّي رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَارِحَةَ فِي الْمَسَامِ
يُشِيرُ إِلَى شَخْصٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِي عَلَى كَيْدِ
هَذَا انْفُخِ الْمَدِينَةَ وَكَأَنِّي أَتَأَمَّلُ هَذَا الْغُلَامَ فَرَأَيْتُهُ
عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ وَكَانَ عَلَى وَسْطِهِ مَنَظِقَةٌ مِنْ
الْأَدِيمِ فِيهَا حُلُقُ فِضَّةٍ وَهِيَ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ **ثُمَّ قَالَ الْمُقْدَادُ**
يَا غُلَامُ اكْشِفْ عَنْ ثَوْبِكَ **قَالَ** فَكَشَفَ الْغُلَامُ عَنْ
ثَوْبِهِ وَإِذَا الْمَنَظِقَةُ فِي وَسْطِهِ **فَقَالَ الْمُقْدَادُ** أَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَمَّ الْمُسْلِمُونَ وَصَاحُوهُ وَتَقَدَّمَ
أَمَامَهُمُ الْغُلَامُ إِلَى أَنْ دَخَلَ يَهْمُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي نَقِبَهُ
وَوَسَّعُوهُ بِأَيْدِي يَهْمٍ حَتَّى دَخَلَتْ خِيُولُهُمْ مِنْهُ ثُمَّ رَدُّوا الْحِجَارَةَ
وَالطِّينَ وَالْبَنَاءَ عَلَى حَالِهِ وَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَ الْقَوْمِ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْعَدِ نَظَرُوا وَأَعْدُّوا اللَّهَ وَإِذَا لَيْسَ لِلصَّحَابَةِ خَبَرٌ فَضَجُّوا وَمَاجُوا
وَقَالُوا هَرَبَتِ الْعَرَبُ وَوَقَعَ الصَّايِحُ فِي الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلُوا أَهْلُهَا
يَهْرَعُونَ إِلَى ظَاهِرِهَا لِيَقْفُوا عَلَى صَحَّةِ الْخَبَرِ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَدِينَةِ
صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا خَرَجَ وَلَمْ يَخْلَفْ أَحَدٌ إِلَّا الْنِسَاءُ وَالْأَطْفَالُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ لِلْحَكِيمِ الدَّارِجَانِ
بَنُو أَعْمَرَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَإِنَّ وَلَدَهُ سَارَ إِلَيْهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي
دَخَلَ فِيهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْعَدِ وَقَعَ الصَّايِحُ يَهْرُ وَيَهْمُ وَخَرَجَ كُلُّ مَنْ فِي الْمَدِينَةِ
فَبَادَرُوا إِخْوَةَ الْحَكِيمِ وَبَنُو أَعْمَرَ إِلَى أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ
فَخَلَعُواهَا وَأَعْلَنُوا بِاللَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ
النَّذِيرِ **ثُمَّ قَوَّعَتِ** الْحَمْدَةُ عَلَيْهِمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانِ وَاسْتَوْثَقُوا
الْقَوْمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَخَرَجُوا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ بَابٍ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْبُرْجَيْنِ فَسُمِّيَ بَابُ الْجِهَادِ وَيَعْرَفُ

يَهْدِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَرَفَعُوا أَصْوَاهُ قَوْمٍ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا نَظَرَ
إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلِمُوا أَنَّ الْمَدِينَةَ قَدْ مَلَكَتْ مِنْهُمْ وَأَنَّ
الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ بَنُوا عِمِّ الدَّيْرَجَانِ الْحَكِيمِ فَصَنَرُوا
صُفُوفَهُمْ بِأَزَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَظَرُوا
إِلَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَقَدْ مَلَكَوا الْأَصْوَارَ فَصَعَبَ عَلَيْهِمْ وَكَبُرَ
لَدَيْهِمْ وَسَقَطَ مَا كَانَ يُبَايِدُ بِهِمْ قَالَ فَبَيْنَمَا هَامُوكَ
يُنْظَرُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَوَلَدُ الْأَوْسَطِ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَ عَالِمًا
لِبَيِّنَاتٍ كَثِيرَةٍ التَّيَقُّظِ كَامِلِ الْأَدَبِ وَارِفِ الْعِثْلِ وَكَانَ
مُنْدُ نَسَائِكَ يَتَّبِعُ أَثَارَ الرُّهْيَانِ وَتَجَالِسُ الْعُلَمَاءُ وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ
وَمُنْدُ مَلِكٍ عَقْلُهُ مَا أَكَلَ لَحْمًا وَلَا كَشَفَ سَحَرًا وَلَا
سَجَدَ لِصُورَةٍ وَلَا لِصَلِيبٍ وَكَانَ هُمٌّ أَنْ يَبْنِي لَهُ صَوْمَعَةً
وَيَتَعَبَّدَ فِيهَا فَلَمْ يَمُكِّنْهُ أَبُوهُ مِنْ فَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُ وَكَوْنِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ وَكَانَ هَذَا الْغَلَامُ اسْمُهُ شَطَا وَكَانَ
يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَبْحَثَ
عَنْهَا فَبَيْنَمَا هُوَ وَاقِفٌ عَنْ يَمِينِ أَبِيهِ يُنْظَرُ إِلَى الْأَصْحَابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِلَى زَيْهِمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَنْوَارِ الْإِيمَانِ
الَّتِي عَلَيْهِمْ وَإِذَا هُوَ شَخْصٌ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ صَاحَ

وَسَقَطَ عَلَى قُرْبُوسٍ سَرَجُهُ فَأَرْتَاعَ أَبُوهُ وَعَشِيرَتُهُ مِنْ ذَلِكَ
فَلَمَّا أَتَافَقَ قَالَ أَبُوهُ يَا بُنَيَّ مَا وَرَاكَ قَالَ وَاللَّهِ ظَهَرَ الْحَقُّ وَبَانَ
وَقَدْ بَيَّنَّ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ قَالَ يَا أَبَتِ إِنِّي أَرَى عَلَى عَشِيرَتِهِمْ
الْعَرَبِ نُورًا عَظِيمًا وَفِيهِمْ رِجَالٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خَضِرٌ وَهُمْ
عَلَى خِيُولٍ شُهُبٌ وَبَيْنَهُمْ قُبَّتَانِ مُعَلَّقَتَانِ فِي الْجَوْ بِلَاعِلَةٍ
مِنْ فَوْقِهَا وَلَا دَعَامَةٍ مِنْ تَحْتِهَا وَفِيهَا رِجَالٌ مَا رَأَيْتُ
أَحْسَنَ مِنْ وَجُوهِهِمْ وَلَا شَأْنُ أَتَفُصِّلُ الشُّهَدَاءُ وَرَأَيْتُ فِي
إِحْدَى الْقُبَّتَيْنِ حُورًا عُيُوفُهُمْ دُجُجٌ لَوْ بَرَزُوا لِأَهْلِ الْأَرْضِ
لَمَاتُوا شَوْقًا إِلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ مَا كَشَفَ بَصِيرَتِي
وَأَرَانِي ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَنِي خَيْرًا وَمَا كُنْتُ بَعْدَ هَذِهِ
الرُّؤْيَا أَبْقَى عَلَى ضَلَالٍ وَاتِّبَاعِ الْحَالِ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ حَرَلَ جَوَادَهُ وَأَتَى
إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ
رِغْلَانِي مِنْ أَحَبَّنِي فَيَتَّبِعْنِي قَالَ فَيَتَّبِعُهُ مِنَ الْقَوْمِ الْفَارِجِلِ
وَلِخُفْوَا يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَمَوْا
سِلَاحَهُمْ وَأَعْلَنُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى **قَالَ** فَلَمَّا نَظَرَ
هَامُوكَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَمِنَ وَلَدِي شَطَا إِلَّا وَقَدْ

رَأَى الْحَقَّ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ ثُمَّ أَسْلَمَ وَلَمْ يَقُولْ سِدِّ
فَلَمَّا نَظَرَ الْأَمْرَاءُ وَالْحُجَّابُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا إِذَا كَانَ الْمَلِكُ
وَوَلَدُهُ قَدْ أَسْلَمُوا مَتَى وَفَوُئْنَا قَالَ فَأَسْلَمُوا وَجَدُوا الْإِسْلَامَ
عَلَى يَدَيِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُتِحَتْ
الْمَدِينَةُ فَمَنْ أَسْلَمَ تَرَكَوهُ وَمَنْ أَبَى أَخْرَجُوهُ إِلَى الْأَرْيَافِ
وَالْجَزَائِرِ وَفُتِحَ الْمَقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّقَبَ الَّذِي
دَخَلُوا مِنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَمْرٌ بَيْنَنَا بِأَبَا وَسَمَاءَ بَابِ
الْيَتِيمِ وَهُوَ ابْنُ الْحَكِيمِ وَتَرَكَ عِنْدَ هُمُ الْمَقْدَادِ رَجُلًا
مِنَ الصَّحَابَةِ يُعَلِّمُهُمْ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَوَصَلَ
الْمَقْدَادُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْإِسْكَانِ رَيْهٍ وَحَدَّثُوا عَمْرَهُ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ دِمِشْقَاقٍ فَفَرِحَ بِذَلِكَ وَكَتَبَ
كِتَابًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفَتْحِ
مَرْبُوطٍ وَالْإِسْكَانِ رَيْهٍ وَرَشِيدٍ وَقُوَّةٍ وَالْمَحَلَّةِ وَدَمِيرَةٍ
وَسَمْنُودٍ وَجَوْجَرَ وَأَنْبَارٍ وَدَمْنُورٍ وَالْحَيَّةِ وَدِمِشْقَاقٍ
وَبَعَثَ الْكِتَابَ مَعَ عَامِرِ بْنِ كُوَيْلٍ **قَالَ** حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْ مُوسَى بْنِ الصَّامِتِ عَنْ ثَعْنِينِ
مَسْرُوقٍ **قَالَ** لَمَّا فُتِحَتْ دِمِشْقَاقُ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا كَانَ

بَعَثَ إِلَيْهَا مُرَكَّبًا لَوْلَدِهِ شَطَايَا بَنَى إِنْ أَلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَكَدًا
أَنْقَدَ نَاسٌ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ إِلَى الْيَتِيمِ وَقَدْ هَدَانَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَذَلِكَ لِسَابِقَةٍ سَبَقَتْ لَنَا فِي الْقَدِيمِ وَهَدَانَا بِالنَّجْوَى
مَتَى وَهِيَ جَزِيرَةٌ وَلَا يُمَكِّنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا إِلَّا فِي الْمَرَاكِبِ
وَالصَّوَابُ أَتَانَا نَكَاتِبُ صَاحِبِهَا أَبِي تَوْتٍ وَنَدَّ عَوْمُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى وَدِينِ يَتِيمِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ أَجَابَ
وَالْأَقَا تَلَنَاهُ وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا فَتَسَالَ شَطَايَا هَذَا هُوَ السَّرَّاءُ
وَأَنَا أَكُونُ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِي **فَكَانَ** يَا بَنِي عَزِيمٍ
عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ قَالَ فَرَكِبَ شَطَايَا رَمَعَ لِرَبْعَةٍ
مِنْ غُلَامِيهِ وَخَوَّاصِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ قَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَشَطَايَا أَنَا أَسِيرُ
مَعَكَ إِلَى صَاحِبِ يَتِيمِ فَإِنَّهُ لَوْ سَلَكَ عَنْ دِينِنَا وَمَعَالِمِهِ
لَمْ يَكُنْ لَكَ جَنَانٌ تَكَلَّمَهُ رَخْنُ مُحَمَّدٍ تَعَالَى مَا فِينَا
مَنْ يَتَكَبَّرُ وَلَا مَنْ يَتَجَبَّرُ لَأَنَّ طَلَبَنَا الْآخِرَةَ وَالْعَمَلِ
بِمَا يُتَرَبَّنَا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ سَارَ مَعَهُمْ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى أَنْ
أَتَوْا إِلَى جَانِبِ الْخَيْرِ وَإِذَا هُنَاكَ مَرَاكِبُ مِنْ قَبْلِ أَبِي تَوْتٍ
صَاحِبِ أَبِي تَوْتٍ صَاحِبِ يَتِيمِ وَفِيهَا رِجَالٌ يَحْفَظُونَ مَنْ

يَأْتِي مِنْ قَبْلِ دَمِيحَاطَ فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ إِلَى شَطَا وَغِلْمَانِهِ
وَوَيْدَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالُوا مَنْ أَنْتُمْ فَقَالَ لَهُمْ شَطَا إِنْكَ
ابْنُ الْمَلِكِ الْهَامُرِكِ صَاحِبِ دَمِيحَاطَ وَمَعَنَا هَذَا الرَّجُلُ وَهُوَ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ جِئْنَاكُمْ رَسُولًا
فَجَعَلْتَ الْقَوْمَ رِجَالًا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ بِالْقُدُومِ
إِلَيْهِ **قَالَ** فَعَسَى مَوْلَى شَطَا زَوْرًا فَكَرِهَ فِيهِ هُوَ
وَعِلْمَانُهُ وَيَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَقَدْ فُؤَادِي بِمَنْ إِلَى الْمَدِينَةِ
مِنَ الزُّورِ وَإِذَا بِالْمَلِكِ أَمْرًا هُمُ يَدِ وَأَبْ يَرْكَبُونَ فَمَا
فَأَسْتَمَعَ يَزِيدُ مِنَ الرُّكُوبِ وَوَقَفَهُ عَلَى ذَلِكَ شَطَا وَغِلْمَانُهُ
وَسَارُوا رِجَالًا إِلَى قَصْرِ أَبِي تَوْتُ فَاِسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ فَأَذِنَ
لَهُمْ فَلَمَّا تَوَسَّطُوا اللَّطَمَ وَأَقْبَلُوا إِلَى تَوْتُ فِي عَظِيمِ حَشَمَةٍ
وَكَبِيرِ زِينَةٍ وَالْحُجَابُ وَالْعِلْمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ فِي
مُرْتَبَتِهِ وَإِمَارَتِهِ وَكَانَ قَدْ تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ مُنْذُ
نَزَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِصْرَ وَمَنْعَ
الْأَرْتِفَاعِ وَالْخَوَاجِ عَنِ الْمُتَوَقِّسِ وَوَلَدِهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
عِنْدَهُ مَالٌ عَظِيمٌ فَلَمَّا دَخَلَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَطَا وَغِلْمَانُهُ وَنَظَرَ إِلَى أَبِي تَوْتُ وَتَجَبَّرَ

بَدَى يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ بِالسَّلَامِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى
إِنَّا قَدْ أَوْحَى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ **قَالَ** أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ **قَالَ**
حَدَّثَنَا عَيْثَةُ بْنُ جَبْرِ وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِقِصَّةِ فُتُوحِ
أَهْلِ مِصْرَ وَالْعَرَبِ **قَالَ** كَانَ هَذَا أَبِي تَوْتُ مِنْ أَرْضِ
الْعَرِيشِ مِنْ مَنَاصِرِ الْعَرَبِ مِنْ عَسَّانَ وَيَقْرُبُ مِنْ جَبَلَةِ بْنِ
الْأَنْصَمِ وَكَانَ صَاحِبَ مَالٍ وَحَالٍ وَإِنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ
الْهَزِيمَةُ عَلَى الرُّومِ وَفُتِحَ الشَّامُ عَلَى يَدِ الْعَرَبِ وَالْهَزَمَ الْمَلِكُ
هَرَقْلَ وَهَرَبَ مَعَهُ جَبَلَةُ بْنُ الْأَنْصَمِ هَرَبَ مَعَهُ هَكَذَا
أَبَى تَوْتُ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَإِخْوَتِهِ إِلَى أَرْضِ الْخَفَّارِ وَنَزَلَ
فِي الْبَرِّيَّةِ مَا بَيْنَ الْعَرِيشِ وَرَفِخَ وَإِنَّ الْمُتَوَقِّسَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ
يَتَصَيَّدُ فِي خَوَاصِيهِ وَأَزْبَابِ دَوْلَتِهِ فَأَنْتَهَى فِي صَيْدِهِ إِلَى
أَرْضِ الْعَرِيشِ وَهُوَ مَسِيرٌ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَإِنَّ الْمُتَوَقِّسَ لَمَّا
حَصَلَ فِي بَرِّيَّةِ الْعَرِيشِ انْظَرَدَّ أَمَامَ الْمَلِكِ وَحَشَّ كَبِيرُ
فَطَلَبَهُ وَاشْتَغَلَ كُلُّ حَاجِبٍ وَأَمِيرٍ بِصَيْدِهِ فَتَبَعَهَا الْمَلِكُ
إِلَى أَنْ رَمَتْ بِهِ حُلَّ أَبِي تَوْتُ بْنِ كَامِلٍ بْنِ صَعَصَعَةَ
وَالْجَوَادُ قَدْ ارْتَضَ عَرَقًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبِي تَوْتُ فَكَامَ

إِلَيْهِ وَاجْلَلَهُ وَعَظَمَهُ وَلَعَلَّكَ بِنَفْسِهِ وَأَنْتَ بِرُكْبَانِهِ
وَأَنْزَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ وَذُخْرُ الْأَعْنَامِ وَصَلَعَ الطَّعَامِ وَلَحِقَ جَيْشُ الْمَلِكِ
بِهِ فَأَضَا قُضْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ رَكِبَ
مَعَ الْمَلِكِ وَشَيْعَتِهِ فَرَاخَ ثُمَّ وَدَعَ الْمَلِكُ وَعَادَ فَلَمَّا رَجَعَ الْمَقُوتُ
إِلَى مِصْرَ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ وَأَمَرَ وَزِيرَهُ أَنْ يَكْتُبَ لِأَبِي تَوْتٍ
بِوَلَايَةِ تَيْسٍ وَأَعْمَالِهَا وَتَقْدِيرُ الْخَلْعِ وَالْمَالِكِ وَالْعِلْمَانِ
فَلَمَّا وَصَلَ مَشُورُ الْمَلِكِ وَخَلَعُهُ إِلَى أَبِي تَوْتٍ فَرَحَ وَقَبِلَ الْأَرْضَ
وَسَارَ إِلَى الْمَرْمَةِ وَرَكِبَ مِنْهَا فِي الْمَرَاكِبِ إِلَى تَيْسٍ فَلَمَّا
تَرْتَبَ فِي وَلَايَتِهِ بَعَثَ إِلَى أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ فَأَتُوا إِلَيْهِ قَوْمًا
أَخَاهُ يَأْمِينًا عَلَى جَزِيرَةِ الصَّدَفِ وَوَلَا أَخَاهُ الْآخِرَ وَهُوَ أَبُو شَقَا
عَلَى جَزِيرَةِ الطَّيْرِ وَوَلَا عَلَى دَيْسٍ وَلَدُهُ مُصَاحِبٌ وَوَلَا عَلَى
دَنْقَاهُ أَوْفَقًا مَوْلَاهُ أَبِي نَاجٍ وَطَعْنِي وَتَجَحَّيْتُ وَتَرْتَبَ
الْليالي وَالْأَيَّامُ حَتَّى قَدِمَ أَفْصَحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى مِصْرَ وَمَنْعَ الْخَرَاجِ وَالْإِرْتِفَاعِ عَنِ الْمَلِكِ وَابْنِهِ وَرَأَى أَنَّهُ
فِي جَزِيرَةِ فَخَصَنَ نَفْسَهُ وَقَالَ مَا أَحَدٌ يَصِلُ إِلَيَّ فَلَمَّا قَدِمَ شَطْرًا
وَيَزِيدُ وَرَأَاهُمَا أَبِي تَوْتٍ أَظْهَرَ الْإِعْجَابَ وَالتَّكْبَرَ وَلَبَّرَ
يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنْ حُجَّاجِهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا فِي

الْجُلُوسِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسَ إِلَى
جَانِبِهِ شَطَا فَنَظَرَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى سَرِيرِ أَبِي تَوْتٍ وَإِذَا هُوَ مِنَ
الذَّاهِبِ وَفِيهِ صُورَةُ النَّحْلَةِ وَمِنْ تَحْتِهَا صُورَةُ مَرْيَمَ وَالْمَسِيحِ
فِي حَجَرِهَا فَقَرَأَ يَزِيدُ فَسَادَا هَا مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا تَحَرَّيْ قَدْ جَعَلَ
رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِّيًّا وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّحْلَةِ لَسَّاقُطَ عَلَيَّ
رَطْبًا حَيًّا وَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِي عَيْنًا فَأَمَّا تَرْتَبُ مِنَ الْبَشَرِ
أَحَدًا فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَعِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيُّنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا **قَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ
أَبُو تَوْتٍ قَوْلَ يَزِيدَ الْفَتَى إِلَيْهِ بَغْضٍ وَحَقٌّ وَقَالَ
مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي نَطَقْتَ بِهِ فَقَالَ يَزِيدُ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ

جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
لَا تَفْنَى تَعْجَائِبُهُ وَلَا تَنْفَدُ غَرَائِبُهُ وَلَا تَبْدَلُ كَلِمَاتُهُ وَلَا تَمُلُّ
آيَاتُهُ فَقَالَ مَا مَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتَ وَمَا تَقْسِيرُهُ **قَالَ**
يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ أَمَّا قَوْلُهُ إِنْجَارًا عَنْ عِيسَى حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ الْخَلْقَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ بِوَلَدٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ أَتَانِي الْكِتَابُ مَعْنَاهُ حَتَّى أُعَلِّمَكُمْ الْأَحْكَامَ
وَأَعْرِضْكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ **وَأَمَّا** قَوْلُهُ وَأَوْصَاكُمُ
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَعْنَاهُ إِنِّي مَأْمُورٌ بِالطَّاعَةِ وَالْحِدْمَةِ
مِثْلُكُمْ وَالزَّكَاةِ إِنْ فِي مَالِي اللَّهِ حَقٌّ **وَأَمَّا** قَوْلُهُ
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ يُعَلِّمُ النَّاسَ أَنَّهُ مَوْلُودٌ لَا يَسْتَحِقُّ
أَنْ يَكُونَ مَعْبُودًا **وَأَمَّا** قَوْلُهُ وَيَوْمَ أَمُوتُ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ يَمُوتُ
وَمَنْ يَمُوتُ لَا يَكُونُ لَهُ الْعِزُّ وَالْجَبَرُوتُ **وَأَمَّا** قَوْلُهُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا فَيُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ وَإِيَّا هُمْ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَوْمَ الْحِسْرَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَلَوْ كَانُوا إِيَّاهُ يَتَوَكَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِرَادَتَيْنِ وَوَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمَا وَتَرَى الْحِكْمَةَ غَيْرَ فَاسِدَةٍ
وَعَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ شَاهِدٌ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ
اللَّهُ يُعَلِّمُ مَنْ هُوَ تَائِبٌ فِي نَيْدِ الْحِكَاكِ وَمُسَبِّحُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ

وَقَدْ أَشْرَكَ بِالْمَلِكِ الْمُتَعَالِ الَّذِي لَا سَمَاءَ تُظِلُّهُ وَلَا أَرْضًا
تُفْكِلُهُ وَلَا لَيْلًا تُجْنِيهِ وَلَا نَهَارًا يُكِنُّهُ وَلَا ضِيَاءٌ يُظْهِرُهُ وَلَا
ظِلَالٌ يَسْتُرُهُ وَلَا يَقْهَرُهُ سُلْطَانٌ وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ كُلُّ يَوْمٍ
هُوَ فِي شَأْنِ أَمَالِكُمْ بَصَائِرُ **وَأَمَّا** مِنْكُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَيَعْتَبِرُ
فِي قُدْرَةِ الْفَسَادِ أَمَّا مِنْكُمْ مَنْ يَعِظُ نَفْسَهُ بِذَهَابِ
النَّهَارِ وَإِقْبَالِ اللَّيْلِ **وَأَمَّا** لَكُمْ أَنْ تُزَيَّرَ هُوَ أَمَّا أَنْ لَكُمْ
أَنْ تُوَحَّدَ وَهُوَ أَمَّا سَمِعْتُمْ أَنَّ الَّذِي تَعْبُدُونَ وَتُسَيِّرُونَ إِلَيْهِ
وَتُعْظِمُونَهُ يَعْنِي الْمَسِيحَ قَدْ أَقْرَبَ بِالْعُبُودِيَّةِ وَدَلَّ لِعِزَّةِ الرَّبُّوبِيَّةِ
وَقَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَبَشَّرَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَعَرَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِقُرْبِهِ مِنَ الْحَقِّ وَكَرَامَتِهِ
أَمَّا سَمِعْتُمْ مُبْجِزَاتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ دَلَالَتِهِ أَمَّا الشَّقُّ لَهُ الْقَمَرُ
أَمَّا كَلِمَةُ الصَّبِّ وَالْحَجَرُ أَمَّا خَاطِبُهُ الْبَعِيرُ وَالشَّجَرُ أَمَّا
هُوَ أَطِيبُ بَيْتٍ فِي مَضَرٍّ **قَالَ** فَانْحَزَمَ أَبُو تَوْبَةَ
عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يَرِيدُ بِهِ خَجَلَةٌ إِلَّا أَنْ قَالَ
لِيَزِيدَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَا قَدْ فَعَلَ وَلَكِنَّهُ كَانَ سَحَرًا مُسْتَمَرًّا
وَلَكِنْ إِنْ كَانَ قَوْلُكَ هَذَا حَقًّا فَادْعُ إِلَى اللَّهِ وَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ
بِمُحَمَّدٍ أَنْ يَسْقِينَا الْغَيْثَ فَإِنْ جَاءَ الْغَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّ قَوْلَكَ

لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ وَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَنُصَدِّقُ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ إِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ
وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُخْلِصَ لِلَّهِ إِذَا دَعَا
أَجَابَ دَعْوَتَهُ وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَأَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِخَيْرِ
خَلْقِهِ وَصَفِيِّهِ وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ثُمَّ قَامَ يَزِيدُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَخَرَجَ مِنْ مَجْلِسِ أَبِي تَوْتُ فَقَالَ إِلَى أَيْنَ قَالَ ادْعُوا اللَّهَ
الَّذِي لَوْ شَاءَ أَرْسَلَ عَلَيْكُمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ قَرَأَ بِلِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بغيرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ **قَالَ** حَدَّثَنِي بْنُ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّوَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ وَإِنَّمَا أَبُو تَوْتُ طَلَبَ الْغَيْثَ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ
لَيْتَ كَانَ لَهُ مَزْرَعَةٌ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّيْلِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَهَا
مِنَ النَّيْلِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا مَا وَكَانَتْ قَدْ أَشْرَقَتْ عَلَى
الْهَلَكَ وَالْيَبْسِ وَكَانَتْ مِنْهُ بَيَالٍ وَقَدْ عَرَسَ فِيهَا مِنْ
جَمِيعِ الْفَوَاحِكِ وَالْأَشْجَارِ وَقَدْ صَنَعَ لَهَا مَصَانِعَ تَمْتَلِي بِمَا
الْمَطَرُ فَتُسْقَى مِنْ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَكَانَ
الْمَطَرُ قَدْ أَمْسَكَ عَنْهُمْ وَالْمَصَانِعُ قَدْ نَشِفَتْ فَلَمَّا خَرَجَ
يَزِيدُ قَصَدَ الْحَدَّ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِاللُّعَا وَوَعَدْتَنَا
الْإِجَابَةَ فَفَعَلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَإِذَا سَأَلْتَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي وَقَدْ
دَعَوْتُكَ كَمَا أَمَرْتَ فَاسْتَجِبْ كَمَا وَعَدْتَ يَا ذَا الْمَعْرُوفِ
الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا وَلَا يُحْصِيهِ غَيْرُكَ أَحَدًا قَالَ وَاقْضُ مِنْ
جِبْرِ لَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَثْقَالِهِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَامِرٍ كَانَ يَدْعُو
إِذَا ارْتَفَعَ السَّحَابُ فِي الْجَوِّ وَمَنْعَ بِكَتَافَيْهِ الضَّوْءَ وَقَفَّ
وَقَفَّهَ الْخَاضِعُ وَرَفَعَ جَنَاحَ السَّائِرِ الْوَاضِعُ وَانْبَعَثَتْ كَأَيْبُهُ
وَتَأَلَّفَتْ مَوَاصِيكُهُ وَالرَّعْدُ يَصُولُ عَلَيْهَا صَوْلَةُ الْخَاضِعِ وَهُوَ
لَقَبٌ بِالسَّوِطِ الْبَرْقِ ضَارِبٌ يُزْجِرُ بِصَلْصَلَةٍ وَقَعْقَعَةٍ هَدِيرَةٍ
وَهُوَ عَلَى فَلَكَ سَيْرٍ مَسِيرَةٍ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِالسَّحَابَةِ مَلَائِكَةُ
الرَّحْمَةِ مُتَمَنِّطُونَ بِمَنَاطِقِ الْحُدُودِ وَهُمْ يَسُوقُونَ لَهَا
إِلَى مَا يَكُونُ خَزَائِنُ الرَّحْمَةِ وَتُجَدُّ بُولُغًا بِأَرْصَةِ
الْقَهْرِ إِلَى مِكَائِيلَ وَصُولَتِهِ وَهُوَ وَاضِعُ أَجْنَحَتِهِ
عَبْدُ دَيْتِهِ وَاقِفٌ عِنْدَ مَعْرِفَةِ خُدْمَتِهِ مُوسِمٌ بِرُسْمِ
تَسْبِيحِ الرَّعْدِ بِحُكْمِهِ وَلِلَّائِكَةِ مِنْ خِفَتِهِ وَالرُّكَاةُ
لَيْسَرِي سَيْرِ الْعَجَلِ وَلَيْسَرِعُ إِسْرَاعِ الْوَجَلِ لَيْسَرِحُ مَنْ يُلْجِه

بِحِلَالِهِ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا اشْتَرَفَتِ
وَحَمَلَتْ بِالْمَاءِ ثُمَّ وَسَقَتْ وَالْبَرْقُ مِنْ أَرْكَانِهَا قَدْ انشَقَّتْ
هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيَّاحٌ قَدْ رَنَتْ مِنْ مَوَاضِعِ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ هُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ لِنُشْرَابِ بَيْنِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ عِنْدَ هَكَذَا
فَيَنْفُخُ مَصَارِعَ أَبْوَابِهَا وَيَرْفَعُ سِتْرَ حِجَابِهَا يَدُ مَا يَكُونُ
فَتَمُتُّ بِدُ مَوْعِ أَشْجَانِهَا عَلَى فِرَاقِ خَزَائِنِهَا فَتَسْتَبِيرُ
الْأَرْضُ عِنْدَ وُرُودِهَا فَتَنْظِمُ عُقُودَ الزَّهْرِ فِي جِيدِ
وُجُودِهَا وَتُخْرِجُ دَخَائِرَ كُنُوزِهَا عِنْدَ قُوَّتِهَا
فَانْظُرْ إِلَى أَشْرَ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
قَالَ وَلَمْ يَزَلْ يَنْسَكِبُ الْمَطَرُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَضَرَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي تَوْتٍ
فَقَالَ إِنَّ مَخْرُكُكُمْ لَعَظِيمٌ وَإِنْ مَكْرُكُكُمْ لَجَسِيمٌ
وَإِنَّ السَّحَرَ لَيَفْعَلُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا **قَالَ** لَهُ يَزِيدُ إِنَّمَا
ذَلِكَ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَنْوِرُ مَنْ أَقْسَمْتُ بِهِ عَلَيْهِ فَلَمَّا
رَأَى نَزُولَ الْمَطَرِ وَظَهَرَ لَهُ بَرَكَاتُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو تَوْتٍ لِيَزِيدَ الْآنَ
تَحَقَّقْتُ أَنَّ دِينَكُمْ الْحَقُّ وَقَوْلُكُمْ الصِّدْقُ وَأَنَا

مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقٌ بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَسَوَفَ أُعْرِضُ
دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِ خَزَائِنِ رَحْمَتِي وَأَصْحَابِي وَأَهْلِي
الْكِنَانِ وَأَبْنَى الْمَسَاجِدِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَانْتِهَى عَنِ الْمُنْكَرِ
فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ إِنَّ أَنْتَ فَصَلْتَ ذَلِكَ رَشَدَتْ وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ فَوَيْلٌ لَكَ بِالْمَرْصَادِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَنْ كَانَ مَعَهُ
مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْهَامُرِكَ صَاحِبِ دِيْنِيَّاتٍ فَقَدَثُوهُ
بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَعَكُمْ بِحَدِّ يَكُونُ
وَرَمَاكُمْ بِسَهْمٍ مَكِيدٍ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَمَكْرُوا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فَمَا لَبِثُوا إِلَّا
أَيَّامًا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَهُمُ الْخَبَرُ أَنَّ أَبَا تَوْتٍ قَدْ جَمَعَ مِنْ سَكَاةِ
الْجَزَائِرِ وَهِيَ سَمِينَةٌ وَسَايَةٌ وَأَبُو مِينَا وَأَبُو سَالُودَ وَهُوَ بَعْدَ
أَيَّامٍ عِنْدَكُمْ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْهَامُرُكَ ذَلِكَ قَالَ لِيَزِيدُ بْنُ
عَامِرٍ وَأَصْحَابِي يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الَّذِي
تَرَوْنَ مِنَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ هَذَا الْعَدُوِّ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ
لَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَمَنْ قَاتَلَنَا قَاتَلَنَا **قَالَ**
الرَّأْيُ هَذِهِ السَّيِّئَةُ إِنَّ الْهَامُرُكَ بَعَثَ وَلَدَ شَطْرٍ رَجَعَهُ اللَّهُ
إِلَى الْبُرْلُسِ وَدِيمِينَ وَأَشْمُونَ وَطَنَاحٍ وَمَا هُوَ تَحْتَ يَدِ

يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَهَادِ فَجَاءَ الْقَوْمُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ
فِي عَدَدِهِمْ وَعَدِيدِهِمْ وَضَرَبُوا خِيَامَهُمْ مِمَّا بَيْنَ الشَّرْقِ
وَالْقِبْلَةِ عَنْ دِمِشَاطٍ وَكَتَبُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُعْلِمُونَهُ
بِالْأَمْرِ بِسَانَ أَبَيَاتُوتٍ قَدْ جَمَعَ الْجُمُوعَ لِلْعَتَائِنَا وَبَيْنَا لَوْ كُنْهُ
النَّصْرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَيْهِ قَرَأَهُ وَنَقَدَ إِلَيْهِمْ هِلَالَ
ابْنِ أَوْسٍ وَصَفْوَانَ بْنِ رَيْبَعَةَ وَمَعَهُ أَحَدُ بَنِي لُؤَيٍّ وَصَكَّرَ
إِلَيْهِ الْفَاقِمِينَ بِأَدِيَةِ الْعَرَبِ وَمِنْ وَادِي الْقُرَى وَبَعَثَهُمْ
إِلَى دِمِشَاطٍ وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ الْمُكَرَّمِ
مِنْ سَنَةِ سِتَّةَ عَشَرَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ وَلِعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخِلَافَةِ
أَرْبَعُ سِنِينَ وَنِصْفٌ وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي تَوْتٍ فَلَمَّا نَفَرَ إِلَيْهِ
أَهْلُ سَمِينَةَ وَرُمَيْلَةَ وَأَبُومَيْنَا أَعْرَضَهُمْ بَطَاهِرُ تَيْلَسٍ وَخَرَجَ
عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الْمَعْرُوفِ بِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَكَانَ جُمْلَتُهُمْ
عَشِيرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ وَمِنْ الْخَيْلِ خَمْسَ مِائَةِ فَارِسٍ مِنَ الْقَبِطِ مِنْ
مُسَيْقَةِ الْعَرَبِ وَخَرَجَ بِهَمْ فِي الْمَرَاكِبِ إِلَى أَنْ صَارُوا عَلَى
أَرْضٍ وَاحِدَةٍ إِلَى أَنْ قَرُبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَفُّوا صُفُوفَهُمْ
وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ شَطَا بْنُ الْهَامِرِكَ فَقَتَلَ رَجُلًا
وَجَدَلَ أَطْلَالَ لَا تَهْ أَشْتَرَى الْإِيمَانَ بِنَفْسِهِ وَشَرَحَ الْإِسْلَامَ

صَدْرَهُ وَاشْتَقَى إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَذَلِكَ عِنْدَ مَا لَاحَتْ لَهُ تِلْكَ
الْأَنْوَارُ وَانْفُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ قَلْبِهِ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَكَلَّمَ
يُفَتِّلُهُمْ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ إِلَى أَنْ جَنَّ اللَّيْلُ فَعَادَ مِنْ قِتَالِ اللَّيَامِ
إِلَى الْقِيَامَةِ وَالصِّيَامِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى أَقْدَامِ الْخَوْفِ وَالْوَحَلِ
وَتَوَمَّنَ كَسُ الرُّأْسِ مِنَ الْحُجْلِ مِنَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمَّا
انْتَصَفَ اللَّيْلُ وَطَلَعَ خَمْسُ سُهُُلٍ انْطَجَعَ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ
الْعَلَسِ وَقَرُبَتِ الصُّبْحُ وَتَنَفَّسَ اسْتَيْفَظَ شَطَا وَهُوَ بِأَكْبَرِ
الْعَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ يَا بَنِي مَا الَّذِي أَبْكَاكَ قَالَ لَهُ
إِنِّي رَأَيْتُ مَنَامًا أَبْصَرْتُهُ وَكَلَامًا سَمِعْتُهُ وَقَدْ حَفِظْتُهُ وَإِنِ
الدُّنْيَا طَالَتْ وَإِنِّي بِعَوْنِ اللَّهِ وَاثِقٌ وَلَا شَكَّ أِنِّي لَكَ مُطَارِقٌ
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ يَا بَنِي مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ وَلَكِنَّهَا أَوْامِرُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ
الَّذِي أَنْجَرَى الْأَقْلَامَ وَحَلَقَ الصِّيَا وَالظُّلَامَ وَبَعَثَ
سَيِّدَ الْأَنَامِ إِلَى الْخَلَائِقِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَكَأَنِّي
رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ قَدْ فُتِحَتْ وَأَنْوَارُ
الْهُدَايَةِ قَدْ سَطَعَتْ وَلَمَعَتْ ثُمَّ انْفُتِحَ بَابٌ إِلَى السَّمَاءِ
الْثَّانِيَةِ فَرَأَيْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْمَلَائِكَةِ سَاجِدِينَ عَلَى جِبَاهِهِمْ

لَا يَقُومُونَ وَهُمْ رُكَّعٌ لَا يُخْبِتُونَ • وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ
 وَلَا يَتْلُوهُ مِنْكُمْ وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتْلُوهُ مِنْكُمْ وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتْلُوهُ مِنْكُمْ
 كَذَلِكَ سَمَاءٌ بَعْدَ سَمَاءٍ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ • ثُمَّ رَأَيْتُ فِيهَا
 قُبَّةً خَضْرَاءَ مِنَ الزُّمُرُدِ الْأَخْضَرِ مُعَلَّقُوفِيهَا قَنَادِيلُ مِنَ الْجَوْهَرِ
 فِيهَا سُرُجٌ تَزْهُو بِأَلْأَنْوَارِ • وَتَقْدُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَفِيهَا
 أَرْبَعُونَ حُورِيَةً عَلَيْهِنَ الْحُلَلُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَهَا • وَلَا
 نَظَرْتُ مِثْلَ شَكْلِهَا بِأَوْجِهٍ الْإِنْسِ وَتَحْكِسُ أَنْوَارُهَا
 نُورَ الشَّمْسِ تَجَلُّ عَنْ وَصْفِ الْإِنْسِ وَفِي أَرْجُلِهِنَّ نِعَالُ
 أَلْيَا قَوَاتِ الْأَخْمَرِ يَطُوفُونَ بِهَا عَلَى رَفَافٍ الْقُرْبِ وَالْحُبُونِ
 وَتَقْلِبْنَ عَلَى أَسِرَّةِ السُّرُورِ فَصَاحَتْ بِي إِحْدَاهُنَّ يَا مَفْتُونُ
 بَدَارِ الْفَنَاءِ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَذْكُرْنَا • فَقَدْ خَلَقْنَا اللَّهَ
 لَكَ مِنْذُ خَلَقَكَ وَجَعَلَ مَهْرًا مِنْكَ الْجَهَادَ فِي مَرْضَاتِ
 الْعِبَادِ وَقَدْ أَلِفْتَ الْجَفَا وَمَا هَكَذَا صُنِعَ أَهْلُ الْوَقَا
 وَقَدْ نَفَدَ الْمِيقَاتُ وَتَقَضَّتِ السَّاعَاتُ وَالْأَفَانُ
 فَتَبَقَّ مِنْ الْمَسَامِ وَأَرْحَلْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَانْظُرْ مَاذَا
 تَرَى فَتَظَرَّتْ وَإِذَا بَقِيَابٍ مُعَلَّقَةٍ حَيْثُ لَا تُدْرِكُ لَهَا بَصَلَةٌ
 بَعْدَ النُّجُومِ وَقَطَرَاتِ الْغُيُومِ فِي كُلِّ قُبَّةٍ مِثْلُ مَا

رَأَيْتُ • فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقُلْنِي هَذَا قَبَابُ قَوَامِ اللَّيْلِ
 وَالشَّهَدَاتِ تَأْوِي بِأَهْلِهَا إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَهِيَ جَنَّةُ مَخْلُوقَةٍ
 مِنْ لَوْلُوءٍ رَطْبَةٍ فِي قَدْرِ الدُّنْيَا كَذَا كَذَا مَرَّةً • ثُمَّ
 تَعَدَّدْتُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنَ الْحُورِ لَوْ تَطَلَّعْتُ إِلَى الدُّنْيَا لَا غَنَتْ
 عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِإِشْرَاقٍ وَجْهِهَا وَهِيَ **تَقُولُ**

أَنْتَ يَا مَفْتُونُ مَا تَبْرَحُ فِي حَسْرِ الْمَسَامِي
 فَدَعِ اللَّهَ وَبَادِرْ مِثْلَ فِعْلِ الْمُسْتَهَامِي
 تَمَرَّخْ وَأَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ بِاللَّامِعِ السَّجَامِي
 أَيُّهَا الْلَايْمُ دَعْنِي لَسْتُ أَصْنِي لِلْكَلَامِي
 إِنِّي أَطْلُبُ مُدْكَائِكَ صَفِي الْمَرَامِي
 فِي جَنَانِ الْخُلْدِ وَالْفِرْدِ وَسِ فِي دَارِ السَّلَامِي
 وَعَرُوسًا فَاقَتْ الشَّمْسَ كَذَا بَدَارِ التَّمَامِي
 طَرَفُهَا يَرِشُّ بِاللَّحْظِ مُصِيبَاتِ السَّهَامِي
 وَلَهَا صُدُوعٌ عَلَى الْخَدِّ كُنُونِ تَحْتِ لَامِي
 أَحْسَنُ الْأَثْرَابِ قَدْ أُنِي اعْتَدَالِ وَقَوَامِي
 مَهْرُهَا مِنْ قَامَرٍ فِي اللَّيْلِ مُنَادِي فِي الظَّلَامِي
 يَا مَلِيكِي وَرَجَائِي وَعِمَادِي وَمَرَامِي
 فَاسْتَمِعْ مِنِّي قَوْلِي ثُمَّ فَكِّرْ فِي نَظَامِي

وَغَدَّ أَبَادٍ زِلَّ إِلَى الْحَرْبِ إِلَى ضَرْبِ الْحَسَامِ
 سَوْفَ تَأْتِينَا سَرِيعًا قَبْلَ تَرْحَالِ الظَّلَامِ
قَالَ لَهُ أَبُوهُ يَا بُنَيَّ اغْلُظْ أَنْ مِنَ الْمَنَامِ مَا يَصْدُفُ
 وَمِنْهُ مَا يَكْذِبُ فَلَا تُشْغِلْ نَفْسَكَ بِمَا رَأَيْتَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ
 يَا أَبَتِ مَا بَقِيَ لِي فِي الدُّنْيَا طَمَعٌ وَلَمْ يَزَلْ بَارِقِي لَيْلَتِهِ
 يَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ وَيَقُومُ عَلَى أَقْدَامِ الْخُضُوعِ وَيَخْشَعُ
 وَأَخْفَانُهُ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِ تَدَمَّعُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الصَّبَاحُ
 وَأَشْرَفَ بِضِيَائِهِ وَلَاخٍ وَوَدَّعَ شَطَا أَبْيَاهُ وَأَهْلَهُ وَخَرَجَ
 إِلَى الْحَرْبِ فَتَعَلَّقَ بِهِ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ بِحَقِّي عَلَيْكَ
 لَا تُبْلِيْنِي بِفِرَاقِكَ **فَقَالَ** شَطَا دَعِ عَنْكَ الْعَنَابَ
 فَقَدْ قَرَّبَ لِقَاءَ الْأَحْيَابِ فَعِنْدَهَا قَامَتِ الْمَرَامُ وَأَنَّهُمْ مَلَكُ
 الدَّمْعِ السَّاجِمِ وَدَنَى الْفِرَاقُ وَقَامَتْ قَائِمَاتُ
 الْأَشْوَاقِ وَلُشِرَتْ أَجْنَحَةُ الْبَيْنِ وَجَرَى مِنْ كُلِّ
 عَيْنٍ عَيْنٌ وَأَقْبَلَ الْهَامُ مَرْكَ يُوَدِّعُ وَلَهُ **قَالَ**
 يَا بُنَيَّ إِنْ صَحَّ مَنَامُكَ وَضُرِبَتْ فِي دَارِ السَّلَامِ خِيَامُكَ
 فَادْكُرْنَا بِحُسْنِ طَرِيقَةِ الْوَفَا وَاقْرِئْ سَلَامَنَا
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**

وَأَنَّ الْعَلَامَ بَرَزَ إِلَى الْحَرْبِ وَدَعَا إِلَى الْإِرَازِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارْسًا
 فَقَتَلَهُ بَعْدَ حَمَلَتِهِ وَثَانٍ وَثَالِثٌ وَرَابِعٌ وَخَامِسٌ وَلَمْ يَزَلْ
 يُجَاهِدُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى قَتَلَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ
 الْقَوْمِ **قَالَ الرَّأَوِي** فَلَمَّا رَأَى أَبُو تَوْتُ إِلَى مَا صَنَعَ شَطَا
 الْعَلَامُ بِفُرْسَانِهِ لَمْ يُطِقِ الصَّبْرَ دُونَ أَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ
 وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَذْكُورَةِ فَلَمَّا سَاوَى شَطَا فِي
 حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ قَالَ يَا غَلَامُ كَيْفَ تَرَكْتَ الدِّينَ الْمُسْتَقِيمَ
 وَعَدَلْتَ عَنْهُ وَأَصْعَيْتَ إِلَى هَاهُوَ وَلَا الْقَوْمَ الْإِيْمَارَ وَاتَّبَعْتَ
 دِينَ الْإِسْلَامِ لَقَدْ عَمِلَ فِيكَ سَحَرُ الْقَوْمِ
 وَاسْتَوْجَبْتَ الْعُتْبَ وَاللَّوْمَ يَا بُنَيَّ عُدْ إِلَى الدِّينِ الرَّجِيمِ
 وَالْقَوْلِ الصَّحِيحِ وَهُوَ دِينُ الْمَسِيحِ فَأَتَى شَيْءٌ رَأَيْتَ
 فِي هَاهُوَ وَلَا الْمَسَاحِكِينَ حَتَّى اتَّبَعْتَ دِينَهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ
 شَطَا كَلَامَ أَبِي تَوْتُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُغَضَّبًا وَقَالَ
 يَا لَعِينُ أَتَاْمُرُنِي أَنْ أَدْعَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِ الْخَلِيلُ وَالْكَلِيمُ وَأَتَى بِذَلِكَ دَلِيلَ
 وَقَدْ رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ مَالِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكَرَامَةِ
 وَقَدْ طَلَعْتُ الدُّنْيَا بَنَاتًا فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو تَوْتُ

إِلَى قَوْلِهِ حَمَلَ عَلَيْهِ وَمَدَّ سِنَانَهُ إِلَيْهِ فَالْتَقَا شَطْرَيْ قَلْبٍ
قَوِيٍّ وَجَنَانٍ جَرِيٍّ وَعَزْمٍ مَضِيٍّ وَحُسَامٍ مُشْرِئٍ فِي
وَتَقَاتِلَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ إِلَى أَنْ أَحَسَّ شَطْرُ بِالْعَطَشِ
فَارَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُطِيبَ قَلْبَهُ فَكَشَفَ عَنْ
بَصَرِهِ فَرَأَى الْقُبَّةَ الَّتِي رَأَاهَا فِي نَوْمِهِ وَالْحُورِيَّةَ الَّتِي أَنْشَدَتْهَا
الْأَنْبِيَاءُ وَفِي كَفِّهَا كَأْسٌ مِنَ الْجَوْهَرِ فِيهِ مَاءٌ مِنْ
حَوْضِ الْكَوْثَرِ وَهِيَ تَقُولُ يَا شَطْرُ هَذَا شَرَابٌ مِنْ شَرِبِهِ
مَا يَشْقَى وَلَا يَظْمَأُ وَلَا يَعْطَى وَلَا يَهْرَمُ وَلَا يَسْقَمُ
وَالسَّاعَةُ تُقْبِلُ إِلَيْنَا فَلَمَّا نَظَرَ شَطْرُ إِلَى ذَلِكَ
صَاحَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا مَا وَعَدَ الْخَمْرُ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلُونَ ثُمَّ أَخَذَ الدَّمَغَ وَالْبُكَاسَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
فَقَالَ لَهُ أَبُو تَوْتُ مَا بَيْكَ أَوْكَ قَالَ رَأَيْتُ كَذِي
وَكَذِي فَضَحِكَ مِنْهُ أَبُو تَوْتُ وَمِنْ كَلَامِهِ وَحَمَلَ
عَلَيْهِ وَتَقَاتِلَا قِتَالًا عَظِيمًا أَعْظَمَ مِنَ الْأَوَّلِ
وَأَشَدَّ إِلَّا أَنَّ أَبَا تَوْتُ سَبَقَ شَطْرُ بِالطَّغْنَةِ فِي صَدْرِهِ
أَطْلَعَ السِّنَانِ مِنْ ظَهْرِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا **قَالَ** فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الْهَامُرُكَ وَرَأَى وَلَدَهُ مُجْنَدًا لَا فَلَ يُطِيقُ الصَّبْرَ

ذَوْنِ أَنْ حَمَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْحَابِ أَبِي تَوْتُ
وَحَمَلَ أَصْحَابُ أَبِي تَوْتُ عَلَيْهِمْ وَأَظْلَمَتْ أَفَاقُ تِلْكَ الْأَرْضِ
مِنْ كَثْرَةِ الْقُبَارِ وَتَرَادَفَ الْقَتَارُ فَفَقَعَتْ مَرَايِرُ
الْقَوْمِ وَوَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى أَصْحَابِ الْهَامُرُكَ إِلَى ابْنِ أَبِي
يَمِيَّاطٍ وَطَمِعَ فِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو تَوْتُ وَمَنْ مَعَهُ وَمَا
بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قُبْضَةِ الْأَعْدَاءِ وَإِذْ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ
أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ جَيْشُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَشُدُّ مُهْمَهُمْ هِلَالُ ابْنِ أَوْسٍ
فَوَقَعَ الْهَيْلِيلُ وَالْثَّكْبِيرُ وَتَحَامَلُوا أَصْحَابُ رَمُولِ اللَّهِ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُ الْهَامُرُكَ وَحَمَلُوا عَلَى أَصْحَابِ
أَبِي تَوْتُ وَقَالُوا يَا عَدُوَّ اللَّهِ جَاءَكُمْ أَهْلُ الصِّدْقِ
وَالْوَفَا وَالْإِيمَانِ وَالصَّفَا فَأَيُّسُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَلَاوَمَ
مُهْجَتِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ هِلَالُ بْنُ أَوْسٍ إِلَى الْقِتَالِ هَتَفَتْ
نَفْسُهُ إِلَى مَقَامِ الْحَبَالِ فَحَمَلَ وَالرَّايَةَ بِيَدِهِ وَاتَّبَعَهُ
أَصْحَابُهُ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو تَوْتُ إِلَى مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ
قُدُومِ الْعَرَبِ أَتَقَنَ بِالْهَلَاكِ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا
فَبَيْنَمَا هُوَ فِي حِمْلَاتِهِ إِذْ لَقِيَهُ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوا رَسُولَهُ وَعَدُوا نَفْسَهُ

أَمَا تَغْطِي بَيَّاتِ اللَّهِ أَمَا ظَهَرَ لَكَ الْحَقُّ مِنْ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَطْبَقَ عَلَيْهِ حِمْلَتَهُ فَأَخَذَهُ أُسَيْرًا
 وَصَاحَ الصَّاحِخُ إِنَّ أَبِي تَوَاتُ أُسِرَ فَأَسْتَسَلِمَ قَوْمُهُ لِلْقَصْرِ
 وَأَخَذَ صَاحِبُ أَبُو سَيْمَانَ وَأَبُو شَقَا وَصَاحِبُ دَرِيَا وَتَمِيمَةَ
 وَوَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى أَصْحَابِهِمْ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَأُسِرَ مَنْ
 أُسِرَ وَعَزَّو الْأَصْحَابُ الْهَامُوكَ فِي وَلَدٍ فَتَنَالِ احْتَسَبْتُهُ عِنْدَ
 اللَّهِ تَعَالَى وَصَبَرْتُ لِقَضَائِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَبَّيْهِ الْقَائِلِينَ
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُهْتَدُونَ **قَالَ الرَّأَوِي** هَذِهِ السِّيَرَةُ ثُمَّ دَفَنُوا
 شَطَا ابْنَ الْهَامُوكَ فِي ثِيَابِهِ مَوْضِعَ قِتْلِهِ فَلَمَّا كَانَ
 مِنَ الْغَدِ أَقْبَلَ الْهَامُوكُ إِلَى خِيَمَةِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ وَقَالَ
 رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ وَلَدِي شَطَا فِي النَّوْمِ وَهُوَ فِي الْقُبَّةِ
 وَالْحَوْرُ الْعَيْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَتَنَالِ
 قَبْلِي أَحْسَنَ قَبُولٍ وَجَادَ عَلَى بَالِشُرِّي وَأَنْزَلَنِي بِحَوَارِ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْيَسِيرِ مِنْ أَمْرِي وَفَكَدَ
 عَفَرَ لَمْ يَزُورْ قَبْرِي **قَالَ** حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ

الْأَسْلَحِ عَنْ جَدِّ خَوْلِهِ قَالَ قُتِلَ شَطَا فِي لَيْلَةِ انْضِمَامِ
 شَعْبَانَ كُنْتُ سِتَّةَ عَشَرَ مِنَ الْمَجْرُورِ فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
 مَوْجِبًا لِي بِمَا رَدَّ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ
 مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ إِلَّا وَقَدْ أَقْبَلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِي بِمَا رَدَّ إِلَيَّ
قَالَ وَإِنَّ هِلَالَ بْنِ أَوْسٍ بْنِ صَفْوَانَ أَخْضَرَ
 أَبَا تَوَاتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَكَذَلِكَ
 الْأَسَارَى فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ عَلَى دِينِهِ فَأَقْرَهُمُ
 عَلَى أَخْذِ الْهَزِيمَةِ مِنْ عَامِهِمُ الْمُسْتَقْبَلِ ثُمَّ دَخَلُوا فِي
 الْمَرَاكِبِ إِلَى تَيْبَسَ وَبَنَوْا جَامِعًا مَوْضِعَ كَنِيسَتِهِمْ
 الْعُظْمَى وَبَنَوْا مَسَاجِدَ وَكَذَلِكَ فِي الْجَزَائِرِ وَأُخْرِجَ
 أَبُو تَوَاتُ مِنْ مَالِهِ وَأَمْوَالِ قَوْمِهِ الْخُمْسَ وَبَعَثُوا ذَلِكَ
 إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَمْوَالٍ مِنْ قِتْلِ
 وَإِنَّ هِلَالَ بْنَ أَوْسٍ نَزَلَ عَلَى الشَّلِّ الْأَخْضَرِ طَاهِرًا
 تَيْبَسَ وَأَقْرَأَ أَهْلَ الْجَزَائِرِ فِي مَوَاضِعِهِمْ وَأَقْمَهُمْ
 فَقَالُوا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَدْ آمَنَّا بِكَ وَبَقِيَ عَلَيْكَ
 الْخَوْفُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ **قَالَ** هِلَالَ مَا أَعْرِفُ لَكُمْ
 عُدُوًّا قَالُوا بَلَى فَضَمَّ أَصْحَابُ الْقَلْعَةِ الْمَكِينَةَ **قَالَ**

الراوي عنوا بذلك الفزومة لأنها على جانب تليس مستما
 يلي شرفها وكان الكبير عليها رجل يقال له الصامت
 ابن مرة من آل مزدا **اس** فلما سمع هلال ذلك حرج
 إليها بجميع أتباعه من العرب وأهل تلك الأرض وعول
 على حصارها فأشرف عليهم الصامت بن مرة **واس** وأمر
 أصحابه أن يرموهم وكان فيها ألف رامي بالنبال
 فموا عن قوس واحدة ألف سهم فسمتها العرب عند ذلك
 الفزومة **قال** وأقام هلال بن أوس عليها عشرين
 يوماً فلم يقدر عليها فبعث إلى عمرو بن العاصي يعلمه
 بالحدث ويستجده ففقد إليه المقداد بن الأسود
 الكندي رضى الله عنه في خمس مائة فارس من العرب
 وثلاثة آلاف ممن أسلم من القبط فلما نزل المقداد
 رضى الله عنه على الفزومة ناصب أهلها للقتال
 فنظر ذلك الصامت بن مرة إلى ما نزل به من العرب
 فعلم أنه يبيد القوم لأنه ليس له ناصر فصالح المقداد
 على أن يؤدى إليه أربعة آلاف دينار وأربع مائة
 ناقة وألف رأس من الضم وأن يمهله إلى تمام السنة

فإنشأ رجع إلى الإسلام وأزاحل بأهله فأجابه المقداد
 رضى الله عنه إلى ذلك وأزاحل المقداد وهلال بن أوس
 إلى أن تولوا عنه بالجيش ونزلوا على الثناوة ويقال
 النكاره وكان عليها البارق بن الأشرف
 وإليها فأسلم هو ومن معه ثم مضوا إلى القصر المشيد ففتح
 صلحا ثم أزاحلوا ونزلوا على الوردية وكان اسمها
 ذلك الزمان هذا وتسمى اليوم الوردية فسلموها
 أهلها صلحا ثم أزاحلوا إلى العريش فسلموها أيضا
 أهلها صلحا **وكذلك** أهل رفح وكذلك أهل
 غرة وكذلك أهل عسقلان **وتيدا** وميماس
 ونخله **كل هؤلاء فتحوا صلحا وهذا** ما كان من
 فتوح مصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد
 ابن أحمد الفزوني الحسني المكنى
 غفر الله له ولوالديه ولزنته
 ولزنته أفيه ودعا لهم بالمغفرة
 ولجميع المسلمين آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر فتح مدينة البهتسا وفضائلها وعجايبها

وَفَضْلُ الْخَرَّالِ يُوسُفِي وَتَارِيخُ الْبَهْتَسَا وَسَبَبُ عِمَارَتِهَا
وَمُلُوكُهَا وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الْعَجِيبِ
وَالْأَمْرِ الْمُطْرِبِ الْغَرِيبِ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ **فصل** في ذكر
فضائل البهتسا وأرضها وفروعها **اعلم** أن مدينة
البهتسا ذكر بعض المفسرين أن الله ذكرها في كتابه
العزيز **بقوله عز وجل** في حق عيسى ابن مريم عليه السلام
وَجَعَلْنَا لِمَنْ مَرَّ مِنْهُمْ آيَةً وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ
قَرَارٍ وَتِينٍ **قيل** هي أرض البهتسا وكان من أمر
عيسى ما سنده إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب
وقد استشهد بها زهاء خمسة آلاف من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم من الأعيان والأمرأ ما يزيد عن
أربع مائة سيد وبترب وراف والصحابة نكر
كثير منهم علي بن عقیل وجعفر بن عقیل بن أبي طالب

وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي عَمَّرَ مَسْجِدَ الْجَامِعِ
وَبِهَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سنده كره إن شاء الله تعالى وزيادة
ابن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن الفضل
ابن العباس بن أبي لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنده كره من استشهد من الأعيان بها إن شاء الله تعالى
عند ذكر الفتح **وبها** من أبناء الصحابة جماعة كثيرة
وقد ذكر جماعة من السادات والأخيار أنه من زار
جبانة البهتسا خاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها
خرج من دونه كيوم ولدته أمه وإن يزورها مهموم
إلا فرج الله هممه ولا مغموم إلا أذهب الله غممه
ولا صاحب حاجة إلا قضيت بفضل الله عز وجل **والأماكن**
المستجاب فيها الدعاء عند مجرا الحصا ومبلغ السيل
وإن هناك خلق كثير من الشهداء وعنده مشهد الحسين
ابن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعنده قبر
زياد بن أبي سفيان بن الحارث وعنده قبر عبد الرزاق
من داخل الباب وعنده معبد السيد المسيح عليه السلام
وعنده قبور الشهداء بسفح الجبل وقبيلها مكان

يُعرف بالمرآة قبلي الجبانة عند قبور شهدائك بسفح
الجبل رأى ذلك جماعة من الصالحين وقد رآه الجبانة
المذكورة جماعة من كبار الصالحين من أرض المشرق
من أقصى العراق وجماعة من كبار الصالحين من
أرض المغرب من أقصى الأندلس مشاة لما رأوا لذلك
من الفضائل وبانت لهم فضائل وأنوار وشاهدوا ذلك
عيانا **وذكر** أصحاب التواريخ رضي الله عنهم أنه
لم يكن بعد مصر وأرض الحيرة أكثر شهداء من
مدينة البهتسا **فقد** ذكر أن بحري الحصا عند
مبلغ السيل في الجهة الغربية إلى بحري قتل هناك
واستشهد بها أربع مائة رضي الله عنهم أجمعين **وسند**
ذلك عند الفتح **وأما فضائل الحارثي**
الذي عليه هذه المدينة إلى جانبه فهي **منها** أنه
غزير البركة مع قريب شطه حتى يروى ما حوله من
القرى والبلدان مع قليل من زيادة النيل **ومنها**
أنه إذا زاد النيل يسيرا زاد فيه كثير **ومنها** أنه إذا
انقطع عنه مدد النيل تفجر من أصله عيون فصارت

نهرًا جاريًا وهذا لا يوجد لغيره من الأنهار **ومنها**
أنه يقسم منه بأراضي الفيوم ماء يسير فيروى جنات
وزراعات وأراضي كثيرة شتاء وصيفًا وهذه لا توجد
لغيره من الأنهار **ومنها** أنه دُفن فيه الصديق يوسف
عليه السلام أقام إلى زمن موسى عليه السلام فازداد
بذلك بركة **ومنها** أنه شقه جبريل عليه السلام
بخافقة من جناحه بأمر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام
وذلك أن السيد يوسف عليه السلام كان قد وقع بينه
وبين صاحب مصر كلام بعد فراغ السنين المجدبة
وحسد لهم العمالة على ذلك فقال له رد علي مائتي
فاجتمع رأيهم على القرعة والقسمة **فقسمت** أرض
مصر **فوقع** أرض الجانب الغربي ليوسف نبي الله
عليه السلام وكان قنارًا ورماكًا وأثلاً
فأراد أن تجرى له نهرًا من النيل فجمع مائة ألف
عبد ودفع لهم المساحي والأغلاق وأمرهم بالحفر
من الجهة القبليّة فحفروا ثلاث سنين وقد أجرى
لكل مؤنته من خزائنه وكان كلما جاء النيل

سَدَّ جَمِيعَ مَا حَفَرُوا **فَفَعَلَ** مِنَ الْجَهَةِ الْخَرِيبَةِ كَذَلِكَ **فَكَانَ** كَذَلِكَ إِلَى سَبْعِ سِنِينَ حَتَّى أَغْيَاهُ ذَلِكَ وَقَلِقَ **فَلَقَّا شَدِيدًا** **فَأَوْحَى** اللَّهُ إِلَيْهِ يَا يُوسُفُ اسْتَعْنْتَ
بِأَمْوَالِكَ وَرِجَالِكَ وَلَمْ تَسْتَعِنْ بِي **وَعِزَّتِي** وَجَلَالِي **لَوْ اسْتَعْنْتَ بِي** لَا خُفْرَتُهُ لَكَ فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ **فَخَرَّ**
سَاجِدًا عَلَى الْأَرْضِ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا يَقُولُ **سُبْحَانَكَ مَا أَكْثَرُ**
شَانِكَ **وَأَعَزَّ سُلْطَانُكَ** ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ سُجُودِهِ فَزَرَعَ أَثْوَابَهُ
وَاغْتَسَلَ وَلَبَسَ الْمُسُوحَ وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَخَرَّ سَاجِدًا
مُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا **فَأَوْحَى** اللَّهُ إِلَيْهِ ارْفَعْ رَأْسَكَ
فَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ **ثُمَّ أَمَرَ** اللَّهُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَأَخْفَرَهُ بِخَافِقَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ **وَقَالَ** بَعْضُهُمْ بَطْرِفَ
رِيشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ مِنْ فِيهِ مِنَ الْجَهَةِ الْقِبْلِيَّةِ إِلَى آخِرِ الْفَيُومِ
فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ **بَعِزَّةَ** اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا **فَعَمَرَ**
يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَنَاظِرَ وَبَنَى مَدِينَةَ الْفَيُومِ **وَقَسَمَ** الْأَرْضَ
بَيْنَ إِخْوَتِهِ وَبَيْنِهِ وَكَانَتْ أَرْضُ
الْبَهْنَسَا لِفِرْعَوْنَ ابْنِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **فَشَرَعَ**
فِي عِمَارَةِ مَدِينَةِ الْبَهْنَسَا وَقُطِعَتِ الْأَحْجَارُ

وَعَمِرَتِ الْأَسْوَارُ وَالْقَنَاظِرُ وَكَانَ النَّهْرُ يَجْرِي مِنْ وَسْطِهَا
مِنَ الْجَهَةِ الْقِبْلِيَّةِ ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَى الْجَهَةِ الْخَرِيبَةِ إِلَى زَمَنِ
الْإِسْلَامِ وَسَنَدُكَ ذَلِكَ فِي الْفَتْحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **وَكَانَ**
يُوصَفُ **وَسَكَنَهَا** جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاتَّخَذُوا بِهَا
دُورًا وَمَسَاكِينَ **وَكَذَلِكَ** بِجَمِيعِ قُرَى مِصْرَ **وَأَرْضُ**
الْفَيُومِ وَأَرْضُ الْبَهْنَسَا إِلَى آخِرِ الصَّعِيدِ **الْجَهَةُ**
الْغَرْبِيَّةُ كُلُّهَا مُخْتَصَّةٌ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُشَارِكُهُمْ
فِيهَا غَيْرُهُمْ **وَجَعَلَ** يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَدَ الْعَبِيدِ
خَوْلَةً وَفَلَاحِينَ وَزُرَّاعًا بِأَرْضِ الْفَيُومِ وَشَرَعَ فِي عِمَارَتِهَا
وَعُزِّسَتْ بِهَا الْأَشْجَارُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ الْيُوسُفِيِّ مِنَ الْجَهَةِ
الشَّرْقِيَّةِ وَالْجَهَةُ الْغَرْبِيَّةُ وَغَرَّدَتِ الْأَطْيَارُ عَلَى الْأَشْجَارِ
تُسَبِّحُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ **وَكَانَ** لَا يُرَى شَاطِئُ الْبَحْرِ
الْيُوسُفِيِّ لِكَثْرَةِ الزَّرَاعَاتِ مِنْ سَائِرِ الثَّمَارِ **وَكَانَتْ**
الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ بِمِخْطَلِهَا وَمِغْرَلِهَا فِي يَدَيْهَا **وَالْمِخْطَلُ**
عَلَى رَأْسِهَا فَلَا تَرْجِعُ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَ مِنْ جَمِيعِ الثَّمَارِ مِنْ غَيْرِ
أَنْ تَمْسَ شَيْئًا بِيَدِهَا **فَلَمَّا** عَصَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجَحَدُوا

نِعْمَةً اللَّهُ عَنْهُ وَجَلَّ وَعَمَلُوا بِالْمَعَادِ نَزَعَ اللَّهُ تِلْكَ النِّعْمَةَ مِنْ
أَيْدِيهِمْ وَاسْلَطَ عَلَيْهِمُ الْعَمَالِقَةَ وَالْقَبْطَ وَالرُّومَ فَتَعَامَلُوا
عَلَيْهِمْ وَنَزَعُوا تِلْكَ النِّعْمَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَاحْتَوُوا عَلَى
الْمُلْكِ دُونَهُمْ بِالْحُجُودِ نِعْمَةً اللَّهُ وَلَقَتْلِهِمُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى أَعَدُّوهُمْ عَبِيدًا
بَعْدَ أَنْ كَانُوا سَادَةً وَاسْتَخَدُّوهُمْ خَوْلَةً وَفَعَلَةً
وَبَنَائِينَ وَحَجَّارِينَ وَتَجَّارِينَ وَاسْتَخَدُّوا نِسَاءَهُمْ
وَأَبْنَاءَهُمْ وَلَمْ يَزَالُوا بَنُوا إِسْرَائِيلَ فِي أَضْيَاقٍ عَيْشٍ وَأَكْثَرِ
بَلَاءٍ وَأَشَدِّ كُرْبَةٍ وَأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ مِنَ التَّكْلِيفِ
لِمَا لَا يُطِيقُونَ حَتَّى أَنْقَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَبْعَثِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَلَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مُخْتَصُّ بِذَلِكَ وَاحْتَوَى
عَلَى الْمَدَائِنِ وَالْمَزَارِعِ وَالْبَسَاتِينِ وَكَانَ الَّذِي
مَلَكَ مَدِينَةَ الْبَهْثَسَا سَلْهُوْرَ الْمَلِكِ وَكَانَ كَاهِنًا
يَذَرِي عِلْمَ الْهِنْدَسَةِ وَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِنَاءَ مِنْ رُخَامٍ عَلَى
صِفَةِ النَّيْلِ وَجَعَلَ فِيهِ بَرْكَةً صَغِيرَةً مِنْ نُحَاسٍ فِيهَا مَاءٌ
مَوْزُونٌ وَعَلَى حَافَةِ الْبَرْكَةِ عُقَابَانِ مِنْ نُحَاسٍ ذَكَرَا
وَأُنْثَى فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشَّهْرِ الَّذِي يَزِيدُ فِيهِ

النَّيْلُ فَخَرَّ الْبَيْتُ وَأَخْضَرَ الْكُهَّانُ فِيهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنَ
الْكُهَّانِ بِكَلَامٍ لَهُمْ حَتَّى يَصْفُرَ أَحَدُ الْعُقَابَيْنِ فَإِنْ صَفَرَ
الذَّكَرُ كَانَ الْمَاءُ زَائِدًا وَإِنْ صَفَرَتِ الْأُنْثَى كَانَ
الْمَاءُ نَاقِصًا ثُمَّ يَعْرِفُونَ الْمَاءَ بِزِيَادَةِ الْبَرْكَةِ وَيَتَكَلَّمُ
كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِكَلَامٍ فِي زِيَادَةِ النَّيْلِ فَإِذَا عَرَفُوا
ذَلِكَ خَرَجُوا وَأَصْلَحُوا الْجُسُورَ وَعَمِلَ عَلَى الْبَحْرِ الْيُوسُفِيُّ
قَنْطَرَةً وَكَانَ قَدْ جَعَلَ فِي مَدِينَةِ الْبَهْثَسَا عَجَائِبَ
شَتَّى وَاحْتَكَمَ فِيهَا وَفِي زِينَتِهَا مِنَ النُّقُوشِ شَيْءٌ عَجِيبٌ
وَجَعَلَ بَرْبَةً فِي وَسْطِ الْبَلَدِ وَعَمِلَ فِيهَا صَنْمًا عَظِيمًا
مُعَلَّقًا عَلَى أَسَاطِينٍ يَرْتَفِعُ الْمَاءُ مِنْهَا وَجَعَلَ لَهَا عَجَائِبَ
عَظِيمَةً وَبَنَى مَدِينَةً أُخْرَى مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي
الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَيْسِ الْآنَ وَجَعَلَهَا لَوْلَدِهِ سُورِيدَ
وَاحْتَفَرَ سِرْبًا وَعَقَدَهُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ تَحْتِ الْقَصْرِ إِلَى تَحْتِ
الْقَصْرِ الْآخِرِ مِنْ تَحْتِ الْبَحْرِ الْيُوسُفِيِّ إِلَى هُنَاكَ مُحْكُومًا
بِالْهِنْدَسَةِ لَيْسَرُ فِيهِ رَاكِبًا بِالشَّمْعِ وَغَيْرِهِ فِي زَمَنِ
النَّيْلِ وَكُلَّ وَقْتٍ أَرَادَ حَتَّى يَطْلُعَ مِنْ هُنَاكَ فَلَمَّا هَلَكَ
مَلِكَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سُورِيدَ وَحَزَنَ عَلَى أَبِيهِ حُزْنًا عَظِيمًا

وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مِائَةَ سَنَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَجَلَسَ سُورِيدُ
فِي سَرِيرِ مُلْكِهِ وَاقْتَنَى أَتْرَابِيَهُ بَعْدَ لَهُ وَصَلَاحِهِ وَعِمَارَةَ
الْأَرْضِ وَالْإِنصَافِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَنَى الْإِشَارَاتِ وَالْأَعْلَامَ
وَعَمَلَ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ امْرَأَةً جَالِسَةً فِي حِجْرِهَا صَبِيٌّ كَأَنَّهَا
تُرْضِعُهُ وَكُلُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْهَا عِلَّةٌ فِي جَسَدِهَا مَسَحَتْ
ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْ ذَلِكَ الثَّدْيِ فَيَزُولُ عَنْهَا مَا تَجِدُهُ مِنَ الْوَلَدِ
وَكَذَلِكَ إِنْ قَلَّ لَبَنُهَا مَسَحَتْ بِيَدِهَا فَيَكْثُرُ وَكَذَلِكَ
إِنْ أَجَبَتْ أَنْ يُعْطِفَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا مَسَحَتْ وَجْهَ الصُّورَةِ بِزَيْتٍ
طَيِّبٍ وَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهَهَا وَقَالَتْ أَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا
يُعْطِفُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا وَإِنْ أَصَابَتْ وَلَدَهَا شَيْءٌ فَعَلَتْ مِثْلَ
ذَلِكَ فَيَبْرَأُ الْوَلَدُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ عَسَرَ عَلَيْهَا
النِّفَاسُ مَسَحَتْ رَأْسَ الصَّبِيِّ لَيْسَهُلٌ وَلَا دُهَا وَكَذَلِكَ
الْبِكْرُ إِنْ أَرَادَتْ أَنْ لَيْسَهُلَ عَلَيْهَا افْتِضَاضُهَا وَإِذَا
وَضَعَتْ لِلْمَرْأَةِ الرَّأْيِيَّةُ يَدَهَا عَلَيْهَا ارْتَعَدَتْ حَتَّى تَكُونَ
عَنْ جُورِهَا وَكَذَلِكَ إِنْ أَتَاهَا رَجُلٌ زَوْجَتَهُ تَصْنَعُ
يَدَهَا فَإِنْ كَانَتْ بَرِيَّةً لَا يُصْبِهَا شَيْءٌ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ
ذَلِكَ ارْتَعَدَتْ حَتَّى قَلَّ الزَّانَا فِي زَمَانِهِ وَعَمِلَ أَيْضًا

سُورِيدُ فِي وَقْتِهِ أَفْعَالًا عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ عَمِيمَةً مِنْهَا صَنِمٌ يُقَالُ
إِنَّهُ مِنْ الْأَخْلَاطِ مَعْمُولٌ بِالزُّبَا وَكَانَ يَعْمَلُ أَعْمَالًا عَظِيمَةً
فِي دَفْعِ الْأَدَاوِ الْعِلَلِ وَيَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِعِلَامَةٍ مِنْ يَبْرَاءَ فِي
وَقْتِهِ فَهُوَ يَعِيشُ وَمَنْ يَمُوتُ بِعِلَّتِهِ تِلْكَ لَمْ يَبْرَأَ **وَقِيلَ**
إِنَّ سُورِيدَ هَذَا مَلَكَ أَرْضَ مِصْرَ كُلِّهَا إِلَى حَدِّ الْوَاحَاتِ
وَالْأَقْصَى الصَّعِيدِ وَالْحَبِيرَةِ وَكَانَ أَكْثَرُ أَقَامَتِهِ بِمَدِينَةِ
الْبَهْلَسَا وَبَنَى حَاطِيطًا عَلَى حَدِّ الْوَاحَاتِ مِنَ الْغَرْبِ وَعَلَى حَدِّ
الْإِقْلِيمِ مِنَ الشَّرْقِ وَكَانَ سُورِيدُ بْنُ سَلْهُورٍ قَدْ تَغَلَّبَ
عَلَى مِصْرَ كُلِّهَا وَجَمَعَ الْكَهَنَةَ وَصَنَعَ عَلَى رَأْسِ الْإِقْلِيمِ
بَطْرِيقَ بَيْلَقَا خَلْفَ الْوَاحَاتِ طَلَسْمًا صِفَةً فَارِسٍ مِنَ الْخُحَّاسِ
الْأَحْمَرِ رَاكِبًا عَلَى فَرَسٍ مِنْ خُحَّاسٍ أَحْمَرَ مُطْلَسْمًا يَدُورُ
دَوْرَانًا عَظِيمًا إِلَى جِهَةِ الرِّيحِ فَأَيُّ مَكَانٍ حُبَسَ الرِّيحُ مِنْهُ
حُبَسَ الرَّمْلُ عَنِ الْإِقْلِيمِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَنَعَ أَيْضًا
صَنَمًا فِي زَمَانِهِ مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدَ وَنَصَبَهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَإِنْ
دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ضَحَكَ ذَلِكَ الصَّنَمُ وَإِنْ
دَخَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ بَكَى ذَلِكَ الصَّنَمُ وَصَنَعَ قَاضِيًا مِنْ
حَجَرٍ جَالِسًا عَلَى الْمَاءِ فَإِذَا تَخَافَكَ إِلَيْهِ الْخُصْمَانِ قَالَتِ لِي مَعَهُ

الْحَقُّ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَالَّذِي مَعَهُ الْبَاطِلُ يَفْرُقُ فِي الْمَاءِ وَصَنَعَ
 أَيْضًا بِهَا كُنُوزًا **وَقِيلَ** إِنَّ ابْنَهُ كَانَ أَغْلَمَ بَيْتَ بِيرِ
 الصَّنْعَةِ وَكَثَرَ الْكُنُوزُ هُوَ وَابْنُهُ وَأَمَرَ بِقَطْعِ الْأَسَاطِينِ
 الْعِظَامِ وَنَشْرِ الْبَلَايِطِ الْهَائِلَةِ وَاسْتَخْرَاجِ الرِّصَاصِ مِنْ أَرْضِ
 الْمَغْرِبِ وَأَخْدَرَ الصُّخُورَ مِنْ نَاحِيَةِ إِسْوَانَ وَكَانَتْ
 سُودًا وَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ الْأَهْرَامِ **وَقِيلَ** إِنَّهُ هُوَ
 صَاحِبُ الْأَهْرَامِ وَاللَّهُ أَغْلَمُ وَبَنَّا كَثْرًا عَظِيمًا بِمَدِينَةِ
 الْبَهْثَسَا يُنْزَلُ إِلَيْهِ بِدَرَجٍ مِنَ الرُّخَامِ الْأَسْوَدِ زُهَاً عَنْ مَائَةِ
 دَرَجَةٍ إِلَى بَابٍ مِنَ الْبُؤْلَادِ الْمُطْلَسِّ مَقْفُولٍ بِأَقْفَالٍ مِنْهُ
 وَوَكَّلَ بِهِ حُرَّاصًا مِنَ الْجَانِ يُدْخِلُ مِنْهُ إِلَى دَرَجٍ مَعْقُودٍ
 بِالرِّصَاصِ وَالْجَارَةِ إِلَى قَرِيبِ الْجَبَلِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ
 يُتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى سَبْعِ قَاعَاتٍ مَبْنِيَّةٍ بِالرُّخَامِ الْمَلُونِ كُلُّ
 قَاعَةٍ مِثْلُ مِيلٍ فِي مِيلٍ مَنقُوشَةٌ بِالرُّخَامِ الْمَوْزَرِ مَنقُوشَةٌ السَّقُوفُ
 بِالْحِكْمَةِ وَالْعَجَائِبِ وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ وَمَلَأَ سِتَّةَ مِنْهَا
 أَمْوَالًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَمَعَادِينِ وَفُصُوصِ وَجَوَاهِرِ
 وَصَنَعَ سَرِيرًا مِنَ الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ مُرَصَّعًا بِالذَّرِّ وَالْجَوْهَرِ
 وَوَضَعَ عَلَيْهِ فِرَاشًا مِنَ الْحَرِيرِ الْمَلُونِ مَنسُوجًا بِتُنبَاتِ

الذَّهَبِ وَاسْتَعْمَلَ الْأَذْوِيَّةَ الَّتِي إِذَا وُضِعَتْ فِي خُرَاشِيمِ الْمَيْتِ
 بَصِيرٌ مُطَرًّا عَلَى حَالِهِ وَأَمَرَ وَلَدَهُ إِذَا مَاتَ أَنْ يَضَعَهُ فِي تِلْكَ
 الْقَاعَةِ هُوَ وَحُرْمَتُهُ وَاسْتَخْدَمَ طَلَسْمَاتٍ فِي تِلْكَ الْقَاعَةِ
 وَأَدْعَاةَ مِمَّا لِيكَ بَيْضٍ وَكَتَبَ لَهُمْ طَلَسْمَاتٍ وَأَمَرَ أَنْ يَضَعَهُ
 لَهُمْ سَيْفًا وَأَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ بِهِ فَتَلَسُّهُمْ رَوْحَانِيَّةُ الْأَسْمَاءِ
 فَيَكُونُوا حُرَاسًا لِدَلِكَ الْمَكَانِ وَكَذَلِكَ عَمِيدٌ اسْوَدَا
 بِأَيْدِيهِمْ لَتَا تَا مِنْ حَدِيدٍ وَحِرَابًا وَسِهَامًا وَقَسِيَّ عَلَى الْأَبْوَابِ
 وَكَتَبَ إِبْطَالَ مَا يَكُونُ لِدَلِكَ وَدَفَعَهُ لَوْلَدِهِ **فَلَمَّا**
 مَاتَ وَصِنَعَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَطِيفَ بِهِ مَدِينَةُ الْبَهْثَسَا
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ أُدْخِلَ فِي ذَلِكَ الْكَثْرِ وَهُوَ بِرِزْتِهِ وَلِبَاسِهِ
 وَوَضَعَ عَلَيْهِ شَبَكَةً مِنَ الْجَوْهَرِ مُفَصَّلَةً بِاللُّوْلُوفِ وَالذَّرِّ الْيَتِيمِ
 وَكَذَلِكَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَحُرْمَتِهِ وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِ السَّرِيرِ خَادِمًا
 بِيَدِهِ سَيْفٌ يُشِيرُ بِهِ وَعَنْ لِسَانِ السَّرِيرِ وَنَجَى يَفْعَلُ كَذَلِكَ
 وَطَلَسَمَ الْكَثْرَ حَتَّى مَاتَ وَوَضَعَ فِي الْكَثْرِ وَانْقَضَتْ
 دَوْلَةُ الْعَمَالِقَةِ وَتَوَلَّتْ دَوْلَةُ الْمَرْوَمِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَمَلَّكَ
 مِنَ الْمَرْوَمِ رُومَانُ **وَقِيلَ** رُومٌ مِنْ وَلَدِ عِيصَ بْنِ إِسْحَاقَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا يَزَالُ الْأَمْرُ حَتَّى صَارَ إِلَى قَضَطَيْنِ الْأَوَّلِ

مَلِكِ أَرْضِ سُورِيَّةَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَاحْتَوَى عَلَى الْمَدَائِنِ كُلِّهَا
 فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ مَدِينَةَ الْبَهْلَسَا مِنْ الرُّومِ قَيْطَارِيُوسُ
 فَكَانَ مَلِكًا عَظِيمًا فَتَسَمَّى قَلِيمَ الْبَهْلَسَا عَلَى ثَمَانِينَ مَدِينَةً
 لِثَمَانِينَ بَطْرِيقًا وَمَلَكَ الْوَحَاثَ إِلَى بَرْقَةِ وَجِيَّ لَهُ بِأَمْوَالِهَا
وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ قُصْطَيْنِ وَفِي زَمَنِ الْمَسِيحِ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَيْضًا مَنْ كَانَ قَدْ قَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ
 وَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ ثُمَّ تَفَرَّقَ بَعْدَ قُصْطَيْنِ
 الْمَلِكُ الْأَوَّلُ النَّصَارَى عَلَى فِرْقٍ وَكُلُّهُمْ طَبَقَاتُ
 الْبَطْرِيقِ وَالْأُسْقُفِ وَالْقَسِيسِ وَالشَّمَّاسِ وَالْمُظَرَّالِ
 وَالذَّمَشَقُ صَاحِبُ الْعُرْفِ وَهُمْ يُفْطِرُونَ إِذَا صَامُوا يَوْمَ
 الْأَحَدِ أَبَدًا وَيُفْطِرُونَ يَوْمَ السَّبْتِ مِنَ الظُّهْرِ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ
 غَيْرَ وَاحِدَةٍ وَلَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَشْرَبُونَ مِنَ الْخَمْرِ مَا يُسْكِرُهُمْ
 وَالسُّكْرُ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ وَلَا يَرَوْنَ الْأَغْنِيَاءَ
 مِنَ الْجَنَابَةِ إِلَّا الْمُتَوَضِّعَ يَعْنِي الذَّاكِرَ وَإِذَا كَانَتْ
 عِبَادَتُهُمْ بِالسَّبْتِ لَا يَأْخُذُونَ الْقُرْبَانَ وَيَقُولُونَ هَذَا لِحُكْمِ
 وَدَمِكَ يَعْشُرُونَ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبْدُ وَرَأَاهُ لَيْسَ بِالْحِمِّ
 وَلَا دَمٍ وَلَا يَتَفَرَّقُونَ بَعْدَ اخْتِارِ الْقُرْبَانِ بَلْ بَعْضُهُمْ

نَفْسًا وَغَائِقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَحْمَلُونَ فِي شَرِيعَتِهِمْ لِقَاءَهُمْ
 اللَّهُ الْيَسَّاءُ جُزَيْنِ وَالرِّجَالُ جُزَاءً وَاحِدًا وَلَيْسَ لَهُمْ طَلَاقٌ
وَمِنْ سُنَّةِ الرُّومِ وَالْأَنْبِيَاءِ
 أَنْ لَا يَلْبَسَ أَحَدٌ خُفَيْنِ أَحْمَرَيْنِ إِلَّا الْمَلِكُ فَإِنْ كَانَتْ
 يَلِ عَمْدًا لَيْسَ فَرْدًا أَحْمَرًا وَفَرْدًا أَسْوَدًا وَكَذَلِكَ كَانَتْ
 الصَّخَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَغِيرُ فَوْهُمْ فِي الْغَزَوَاتِ وَكَانَ
 لَا يَأْكُلُ مِلْكُهُمْ إِلَّا عَلَى الزَّمْزَمَةِ وَالْأَخَارِ وَالْغَنَاءِ
 وَأَكْرَأَ كُلِّهِمُ الْكِبَرُ بَاجَاثُ وَالْمَدَقَّاتُ
 وَالْإِسْفِيدُ أَجَاثُ وَالْحَوْمُ الْخَنَازِيرُ وَفِيهِمُ الطَّبُّ وَالصَّنَاعَةُ
 وَالْحَدَقُ بِالصُّورِ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُصَوِّرُ الصُّورَ فَيُظْهِرُ
 يَظْهَرُ عَلَيْهَا الْحُزْنُ وَيُصَوِّرُ أُخْرَى يَظْهَرُ عَلَيْهَا الْفَرَحُ
 وَالشُّرُورُ وَيُسَمُّونَ مِلْكَهُمُ الْمَلِكَ الرَّحِيمَ وَمُلُوكُهُمْ
 يَتَزَوَّجُونَ وَفِيهِمُ الْعَدَلُ فِي الرَّيْعَةِ وَالْإِنصَافُ **بَابُ**
 ذِكْرِ زُيُولِ الْمَسِيحِ بِمَدِينَةِ الْبَهْلَسَا وَخُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ
 وَإِقَامَتِهِ بِهَا **قَالَ** أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ وَهُمْ الْمَسْعُودِيُّ
 وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالْوَلَدِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ هِشَامٍ
 أَصْحَابُ التَّيْزِيِّ وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ **مِثْلُ** حَيْدِ بْنِ جَبْرِ وَغَيْرِهِ

ابن المسيب وابن عباس وعلي بن أبي طالب والثعلبي والزهري
ومن تكلم في هذا الكتاب والفتح الجليل والأمر
المطرب الغريب الذي لو كتبت بالذهب على جواليق
البصر لكان قليل وقد جمع من كتب كثيرة
وتواريخ عظيمة وتفسير وفروع
قالوا كان مولد عيسى عليه السلام
لمطبي اثنين وأربعين سنة من ملك أقرشطوش ولأحد
وخمسين سنة من ملك الإلانيين وكانت المملكة
في ذلك الوقت ملوك الطوائف وكانت الرئاسة
بالشام لبني إسرائيل وتواحيها لقيصر ملك الروم وكان
وكان الملك عليها من قبل قيصر هيردوس وكانت
بالهند قنطار يونس والله أعلم **فلما علم الملك** هيردوس
خبر المسيح قصد قتلته وذلك أنهم نظروا إلى خبيثه
وقد طلع فخرجوا ذلك بالحساب عندهم في كتاب لهم
فبعث الله ملكا إلى يوسف الجليل وأخبره بما أراد
هيردوس وأن يأمر موميهم أن يخرجوا إلى أرض مصر فابته
إن ظنهم يا بني قتلته فإذا ما به هيردوس فارجع إلى بلدك

واختل يوسف من يثرب وابنها على حمار له حتى دخل مصر وورد
أرض البهنسا وهي الرهوة التي ذكرها الله في كتابه
العزيز وأوتينا همارا لبن ربوة ذات قرار ومعين وهناك
يقيم في المعبد كانوا يستشفون بها من الأمراض وهي
التي كلفت مريم وابنها يستشفون منها ويتوضئون
للصلاة وكانوا هناك في سرب تحت الأرض **قيل**
إن مريم لما دخلت ولدت همارا أرض البهنسا أتوا إلى
كان قبل دخولهم البهنسا فوجدوا جيرا وليس
عليها رشا فطلب الماء للشربة وعطش فكا
فحزنت أمه فارتفعت البئر إليه حتى شرب منها وهي
في أو ان ذلك اليوم نريد ويعرف بها الغيل ويحلقون
الصاري لها عينا إلى يومنا هذا **وهناك**
ديار وروايات والله أعلم **ثم دخل** مدينة البهنسا
فأقام بها اثني عشرة سنة وأمه تغزل الكتان
وتلطي السنبل في أشجار الحصادين وكانت تلطي
السنبل قبل أن يذب والمحب في منكبها والوعا
الذي فيها السنبل في منكبها الآخر حتى تمر بعيسى

إِثْنَا عَشَرَ سَنَةً **وَرَوَى** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ
الْبَهْزَسِيِّ وَهُوَ ابْنُ شَهْرَبِيلٍ مَعَ أُمِّهِ كَانَ كَأَنَّهُ ابْنُ شَهْرَبِيلٍ
فَلَمَّا كَانَ لَهُ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ أَخَذَتْهُ وَالِدَتُهُ وَجِئَتْ بِهِ
الْكِتَابَ بِأَرْضِ الْبَهْزَسِيِّ وَأَقْدَمَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُؤَدِّبِ
فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدِّبُ **قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فَقَالَ عِيسَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدِّبُ قُلْ أَلْحَمْدُ
لِفَوْضِ عِيسَى رَأْسِهِ وَقَالَ أَتَدْرِي مَا أَلْحَمْدُ فَلَمَّا دَعَا بِاللَّذَّةِ
لِيُضْرِبَهُ فَقَالَ يَا مُؤَدِّبُ لَا تُضْرِبْنِي إِنْ كُنْتَ
تَذَرِي وَإِلَّا فَسَلْنِي حَتَّى أَفْتَرِكَ فَقَالَ فَتَرَكْهُ
فَقَالَ أَنْزِلْ مِنْ عَلَى مُرْتَبِعَتِكَ فَنَزَلَ ثُمَّ جَلَسَ
مَكَانَهُ وَقَالَ عِيسَى أَلَمْ أَلَهُ اللَّهُ **وَالْبَاهُ** اللَّهُ
وَالْحَيُّ جَلَالُ اللَّهِ وَالْعَالِمُ دِينُ اللَّهِ **هَوْر** أَلَمْ
هَوَتْ جَهَنَّمُ وَهِيَ الْمَأْوِيَّةُ وَالْوَأْوُؤِيلُ الْأَهْلُ النَّارِ
وَالزَّائِي زَفِيرُ جَهَنَّمِ **حُطِّي** حُطَّتِ الْخَطَايَا عَنِ
الْمُتَغَفِّرِينَ **كَلَامُنْ** كَلَامُ اللَّهِ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ
تَعَفُّضْ ضَاعُ ضَاعُ **قُرْشَتْنِ** تَقَرُّشُهُنَّ
حَيَاتُ جَهَنَّمَ فَقَالَ الْمُؤَدِّبُ خُذِي بَيْدَ ابْنِكَ

فَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ وَلَا حَاجَةَ لَهُ بِالْمُؤَدِّبِ وَأَجْبَرْنَا الْحُسَيْنَ وَمُحَمَّدَ
ابْنَ الْحُسَيْنِ الْمُقْبَرِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونَ
الْمَذْكُورُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ الْأَنْطَاكِيُّ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي مُلَيْكٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْحَذَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَرْسَلَنَاهُ أُمُّهُ إِلَى الْكِتَابِ لِيَتَعَلَّمَ فَقَالَ
الْمُعَلِّمُ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ عِيسَى وَمَا بِسْمِ اللَّهِ
قَالَ لَا أَذَرِي فَقَالَ الْبَاهُ اللَّهُ وَالسَّيْنُ سَنَّا اللَّهُ وَالْمِصْحَفُ
مُذَكَّرُهُ **بَابُ فِي ذِكْرِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي ظَهَرَ لَهَا**
لِعِيسَى فِي أَرْضِ الْبَهْزَسِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **قَالَ** وَهَبُ كَانَ
أَوَّلَ آيَةٍ أَرَاهَا عِيسَى لِلنَّاسِ فِي صَبَائِهِ إِنْ بَنَى اللَّهُ عِيسَى
كَانَتْ أُمُّهُ نَازِلَةً فِي دَارِ الْبَهْزَسِيِّ عِنْدَ دَهْقَانٍ مِنْ
دَهْقَانَةِ الْمَلِكِ أَنْزَلَهَا يُوسُفُ الْبَحَارُجِيُّ ذَهَبَ بِهَا
إِلَى مِصْرَ وَكَانَتْ دَارُهُ بِأَوَى إِلَيْهَا الْمَسَاكِينُ فَتَوَقَّ
لِلدَّهْقَانِ مَالُ جَزِيلٍ مِنْ خَزَائِنِهِ وَكَانَ الدَّهْقَانُ لَدَى
خَصِيصَتَا الْمَلِكِ صَاحِبِ مَدِينَةِ الْبَهْزَسِيِّ فَلَمَّا تَوَقَّ الْمَسَاكِينُ

فَحَزَنَتْ مَرْيَمُ الْمُصِيبَةَ ذَلِكَ الدَّهْقَانِ فَلَمَّا رَأَى عِيسَى حُزْنَ
أُمِّهِ عَلَى مُصِيبَةِ الدَّهْقَانِ صَاحِبِ ضِيَا فِتْهَا قَالَ يَا أُمَّكِ
أَتَحْبِيبِينَ أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى مَالِهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَقُولِي لِمَنْ جَمَعَ
الْمَسَاكِينَ الَّذِي كَانُوا فِي دَارِهِ فَقَالَتْ مَرْيَمُ
لِلدَّهْقَانِ ذَلِكَ فَجَمَعَ مَسَاكِينَ دَارِهِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا
عَمِدَ إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمَا أَحَدُهُمَا أَعْمَى وَالْآخَرُ مُقْعَدٌ
فَحَمَلَ الْمُقْعَدُ عَلَى عَاتِقِ الْأَعْمَى قَالَ لَهُ قُمْ بِهِ فَقَالَ الْأَعْمَى
أَنَا ضَعِيفٌ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قَوَيْتَ عَلَى ذَلِكَ
الْبَارِحَةَ فَقَالَا سَمِعُوهُ يَقُولُ ذَلِكَ صَرَبُوا الْأَعْمَى
حَتَّى قَامَ بِهِ فَأَوْصَلَهُ إِلَى كُوءِ الْخَزَانَةِ فَقَالَ عِيسَى هَكَذَا
أَخْتَالَا عَلَى مَالِكَ الْبَارِحَةَ لِأَنَّ الْأَعْمَى اسْتَعَانَ
بِقُوَّتِهِ وَالْمُقْعَدُ بِعَيْنَيْهِ فَقَالَ
الْأَعْمَى وَالْمُقْعَدُ صَدَقَ فَرَدُّوا عَلَى الدَّهْقَانِ
مَالَهُ ذَلِكَ فَوَضَعَهُ الدَّهْقَانُ فِي خَزَانَتِهِ
وَقَالَ يَا مَرْيَمُ خُذِي نِصْفَهُ قَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلُقْ لِذَلِكَ
قَالَ الدَّهْقَانُ فَأَعْطِيهِ لِابْنِكَ قَالَتْ هُوَ أَعْظَمُ
مِنِّي شَأْنًا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الدَّهْقَانُ أَنْ عَرَّسَ لَهْ

إِنَّا لَجَمَعْنَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ وَكَانَ أَطْعَمَهُمْ
شَهْرَيْنِ فَلَمَّا انْقَضَى ذَلِكَ زَارَ نَسْرَةَ الْمَلِكِ
وَالْأَكْبَابَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَكَيْفَ عِنْدَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ
فَأَمَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَى ذَلِكَ بِجَرَارِ الْحُسْرِ
الْفَارِغَةِ فَكَلَّمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَى جَوْفِهَا تَلَاَتْ شَرَابًا
وَهُوَ يَوْمِيكَ ابْنُ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً فَازْدَادَ أَهْلُ
الْبَهْثَسَا فِيهِ انْفِثْقَاً أَوْ مِنْ حَوْلَهَا مِنَ الْبَلَدِ إِنْ وَالْقُرَى
مِنْ أَرْضِ مِصْرَ **أَيُّهُ لُغَزِي بَابُ رَجُلٍ الْبَهْثَسَا**
قَالَ الشَّيْخُ كَانَ عِيسَى عَلَى الْكُتَابِ يُحْكِمُ الصَّبِيَّانِ
بِمَا يَصْنَعُ أَبَاؤُهُمْ وَيَقُولُ لِلْعُلَامِ انْطَلِقُوا قَبْلَ أَنْ
تَأْكُلَ أَهْلُكُمْ حَتَّى تَوَكَّدَ الْبَنَانُ فَيَنْطَلِقَ الصَّبِيُّ إِلَى
أَهْلِهِ وَبَنِي عَلَيْهِمْ حَتَّى يُعْطَوْهُ الشَّيْءَ يَقْتُولُونَ مَنْ أَخْبَرَكَ
بِهَذَا فَيَقُولُ عِيسَى فَيَحْبِسُوا الْاهْلَ مَدَامَ يَقْدِرُ الْبَهْثَسَا
صَبِيًّا فَتَمْرَعُهُ وَيَقُولُونَ لَا تَخْلَعُوا مَعَ هَذَا السَّاحِلِ
فَيَسْؤُهُمْ يَوْمًا فِي بَيْتٍ فَجَاءَ عِيسَى بِكُلِّهُمْ فَقَالَ لَهُ
لَسُوا هُنَاكَ فَقَالَ لَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ قَالُوا الْخَزَانَةُ
فَقَالَ عِيسَى لِمَكَذَا كُونُوا نِسْرَةَ اللَّهِ فَيَقْبَلُوا

فَكَرِهَ فَإِذَا هُمُ خَنَازِيرُ فَقَضَى ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَكَابَتْهُ
 النَّاسُ فَقَالَ السُّدِّيُّ لَمَّا غَزَلَ عِيسَى بِأَرْضِ الْبَهْزَسَا
 فَزَلَّ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا عَلَى رَجُلٍ فَأَضَا فَكَرِهَ
 وَكَانَ لِلْمَلِكِ خَيْرٌ مُقْعَدٌ فَمَاءُ ذَلِكَ الرَّجُلِ يَوْمًا مُغْتَمًا
 حَزِينًا فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَمَرِيضٌ عِنْدَ رَوْجَتِهِ فَقَالَتْ
 لَهَا مَرِيضٌ مَا شَأْنُ رَوْجِكَ لَا أَرَاهُ طَيِّبًا قَالَتْ لَا
 تَسْأَلِي عَنْ شَيْءٍ قَالَتْ لَهَا أَخْبِرِيْنِي لِمَ لَئِلَّ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّجَ
 عَنْكَ قَالَتْ لَهَا إِنْ الْمَلِكُ تَعْنِي مَلِكُ الْبَهْزَسَا
 إِذَا خَرَجَ يَجْعَلُ عَلَى كَبِيرِ الْقَرْيَةِ يَوْمًا يُطْعِمُهُ وَيَلْبِسُهُ
 الْخَمْرَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ عَاقِبَةُ يَوْمٍ عَلَيْنَا وَلَيْسَ عِنْدَنَا
 سَعَةٌ فَقَالَتْ قَوْلُ لَهُ لَا يَهْتَمُّ قَائِلِي أُمْرًا بَنِي أَنْ يَدْعُو
 لَهُ فَيَلْقَى ذَلِكَ فَقَالَتْ مَرِيضٌ لِعِيسَى قَالَتْ إِنْ فَعَلْتُ
 ذَلِكَ وَقَعَ شَيْءٌ قَالَتْ لَا تَسْأَلُ فَإِنَّهُ أَخْشَرُ الْبَشَرِ
 وَأَخْلَرُ مَا قَالَتْ عِيسَى فَقَوْلِي لَهُ إِذَا قَرُبَ قَامِلًا
 فَدَارَكَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شَرُّ عِلْمِي فَعَلَتْ ذَلِكَ
 وَإِذَا بِالْمَلِكِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَزْجَحَتْ الْأَرْضُ مِنَ الطُّبُولِ
 وَالْمُؤَرِّهِ وَالصُّنُوجِ وَأَقْبَلَتْ السَّكَاكِرُ

فَدَعَا عِيسَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَوَلَّى مَا الْقُدْرُ لِحَمًا وَطَعَامًا
 مَكُونًا وَمَا الْخَوَابِي حَمْرَ الْمَرْيَمِ مِثْلَهُ قَطْرًا فَلَمَّا
 أَكَلَ الْمَلِكُ وَشَرِبَ سَأَلَ الدَّهْقَانُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا
 الْخَمْرُ فَقَالَ مِنْ أَرْضِ الْفَيُومِ فَلَمْ يُصَدِّقْهُ فَقَالَ
 مِنْ أَرْضِ أُخْرَى فَلَمَّا مَخَاطَ عَلَيْهِ أَنْ كَرَّ عَلَيْهِ
 فَقَالَ أَنَا أَخْبِرُكَ عِنْدِي غُلَامٌ لَا يَلْبَسُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا
 أَعْطَاهُ وَإِنَّهُ دَعَا اللَّهَ حَتَّى جَعَلَ الْمَاءَ خَمْرًا وَكَانَ
 لِلْمَلِكِ إِنَّمَا يُزِيدُ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُ فَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ
 بِأَيَّامٍ وَكَانَ أَحَبَّ بَنِيهِ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنْ رَجُلًا
 دَعَا اللَّهَ حَتَّى جَعَلَ الْمَاءَ خَمْرًا لَيْسَتْ حَيْثُ اللَّهُ لَهُ حَقٌّ يُحْيِي
 ابْنِي فَقَدْ دَعَا عِيسَى فَأَعْلَمَهُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنْ عَاشَ
 وَقَعَ شَرٌّ فَقَالَ الْمَلِكُ لَا أَبْلِي بَعْدَ أَنْ أَوَاهُ فَقَالَ
 عِيسَى إِنْ فَعَلْتُ شَرٌّ كَلُوفٍ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ حَيْثُ التَّيْبَانِ
 قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا دَعَا اللَّهَ فَعَاشَ الْغُلَامُ فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُهُ
 مَدَّ كَتِفَهُ قَدْ كَاشَى تَهَادَرُوا إِلَيْهِ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا
 أَكَلْنَا هَذَا حَتَّى إِذَا دَعَا يَوْمَهُ يُزِيدُ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُ
 عَلَيْكَ ابْنَهُ فَيَأْكُلُنَا كَمَا أَكَلْنَا أَبُوهُ فَأَقْتُلُوهُ

فَذَهَبَ عِيسَى وَأُمُّهُ وَالْآيَاتُ كَثِيرَةٌ يَتَّوَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
وَقِصَّةُ الصَّبَاغِ مَشْهُورَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَمْ يَزَلْ
قَطْرًا رِيشَ مَلِكًا بِالْبَهْدَنَسَاوِ نَوَاحِيهَا حَتَّى بُعِثَ عِيسَى
فَكَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ ثُمَّ هَلَكَ وَاسْتَخْلَفَ
ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى مُلْكِهِ فَأَقَامَ مَدَّةً قَوْلَهُ لَهُ وَلَدَانِ
وَأَقَامَ فِي الْمُلْكِ ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى
تُومًا وَبَابُهُ بَابُ تُومًا وَهُوَ الْبَابُ الْقَبْلِيُّ مِنَ الْبَهْدَنَسَاوِ
الْمَعْرُوفُ بِبَابِ تُومًا وَالْآخَرُ يُطْرُسُ وَأَقْسَمُوا
الْبِلَادَ وَكَانَ الْجَانِبُ الْقَبْلِيُّ لِتُومًا وَالْخَرِيُّ لِطُورُسَ
فَأَقَامَا أَرْبَعِينَ سَنَةً وَوُلِدَ لِتُومًا وَلَدٌ سَمَّاهُ رُومًا
وَلِطُورُسَ ابْنَةٌ سَمَّاهَا هَمَّا الْيَسَاوُ الْمَدِينَةُ سُمِّيَتْ
بِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَكَانَتْ مُبْدِئَةَ عِلْمِ الْبَشَرِ
وَالْجَمَالِ وَتَعَلَّمَتِ الْعُلُومَ وَالْفَلَسَفَةَ وَالْمَشَاطِعَ
وَعِزَّتْهَا فَطَبَّهَا تُومًا لِابْنِهِ مِنْ أَخِيهِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ
إِتِلَافُهَا وَأَرَادَ زَوَاجَهُ لِيَنْظُرَ الْمُلْكُ وَيَصِيرَ
الْأَمْرُ كَمَا جَمِيعًا فَوَجَّهَ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ شَارَطَهُ
أَنَّهَا تَنْصِفَ الْمُلْكَ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَكَانَ يُؤَارِ

يَدِينُونَ بَيْنَ النُّصْرَانِيَّةِ فَلَمَّا دَخَلَهَا حَمَلَتْ مِنْهُ
بَوْلَدٍ وَهَلَكَا الْأَخَوَانِ وَاحْتَوَيْتَا عَلَى الْمُلْكِ
وَكَانَتْ تَهْتِكُ الْيَسَاوِيَّةَ فِي حَقِّ الرَّعِيَّةِ وَكَانَ ابْنُ
عَمِّهَا ظَالِمًا فَأَحْبَبَهَا الرَّعِيَّةُ دُونَهُ وَكَانَ قَاسِمًا
بِمَدِّ يَدَيْهِ يَحْرُمُ رِعِيَّتَهُ بِفُجُورِهِمْ وَكَانَ إِذَا جَلَسَ
عَلَى سَرِيرِ مَرْتَلِيَّةٍ لِلْحُكْمِ مِنَ الرَّعِيَّةِ جَعَلَ لَهَا
فُرْجَةً بِرِوَاقٍ عَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةُ أَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخَامِ
الْمُكُونِ وَرِوَاقًا مَنُشِيًّا بِالرُّخَامِ إِرْتِفَاعُهُ عِشْرُونَ
ذِرَاعًا عَلَيْهِ قُبَّةٌ مِنَ الرُّخَامِ الْأَخْضَرِ عَلَيْهَا سَبْعُ مَنَازِلَ
الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ فَأَتَتْهَا فِي عَيْنَيْهِ جَوْهَرَاتُ
قَوَائِمُهُ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَا مَزْمَكٌ بِالْفُضُوصِ إِذَا
دَخَلَ اللَّيْلُ تَوَرَّى تِلْكَ الْجَوَاهِرَ بِالْأَبْصَادِ مِنْ
دَاخِلِ الْقُبَّةِ الَّتِي لِلرِّوَاقِ مَنُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
مُصَوَّرَةٌ فِيهَا جَمِيعُ الْمَكَائِلِ وَمِنْ ذَلِكَ الرِّوَاقِ
سَرِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ مُرَصَّعٌ بِاللُّدِيِّ
وَالْجَوْهَرِ فِي أَرْبَعِ جَوَانِبِهِ أَرْبَعَةُ صُورٍ الْأُولَى
صُورَةُ أَمَدٍ فَلَتْخَا قَامَ فِي عَيْنَيْهِ يَا قَوْ قَتَارَ

مِنْ أَلْيَا قُوْتِ الْأَحْمَرِ يُحْتَلُّ لِلدَّخْلِ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَرِسَهُ وَالثَّلَاثَةُ
 صُورَةٌ تُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّبِّ وَجَدِ الْأَخْضَرِ مُرْصَعٌ بِاللُّوْلُو وَالْمَرْجَانِ
 حَيْثُ لَمْ يَلْمِ الْعَيْنَانِ قَائِمًا عَلَى عَوْدٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ نَافِضًا
 بَحَاسِيهِ يُحْتَلُّ لِلنَّاطِرِ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَطِيرَ وَأَمِلَ تَفْعَلُ مَكْدُورٌ
 نَمُوْرًا نَا وَتَنْقُضُ وَتَحْمِلُ عَلَى أَجْنِحَتِهِ سَحَابٌ الْمَسَائِدِ
 ثُمَّ يَطِيرُ عَلَى الْمَلِكِ وَيَنْقُضُ مَا بَاجِنِيهِ مِنْ سَحَابِ الْمَسَائِدِ
 الْأَلَوِيَّةِ وَالثَّلَاثُ صِنْفَةٌ غَزَالٍ مِنَ الْعَيْنَانِ مُرْصَعَةٌ
 بِاللَّيْلِ وَالْجَوَاهِرِ جَامِعَةٌ نَفْسُهَا وَقَدْ صُنِعَ لَهَا عَوْدٌ مِنَ
 الْفِضَّةِ عَلَيْهِ لَوْحٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَهِيَ قَائِمَةٌ عَلَى
 ذَلِكَ اللَّوْحِ كَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ تُرِيدُ الْهَرَبَ مِنَ الْأَسَدِ
 إِذَا دَارَ إِلَيْهَا جِدَّةٌ وَرَأَى الْحِكْمَةَ وَلَمْ تَكُنْ سَنَةً وَالرَّابِعُ
 صِنْفٌ طَائِفٌ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْعُقُودِ وَاللَّيْلِ عَيْنَاهُ مِنْ
 حَيَوْنِ الْهَرَمِ الْخَالِصَةِ الَّتِي تَكَادُ تَخْطُبُ بِالْبَطْرِ
 وَكَأَنَّهَا دَارَ الْبُشْرِ وَجْهَهُ إِلَيْهِ دَارَ عَيْنِهِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
 الْهَرَبَ عَلَيْهِ فَوْشٌ مُلَوْنَةٌ مِنْ أَكْثَانِ الْحَرِيرِ الْمَسْجُوجِ
 بِالذَّهَبِ وَفِي طَرْفِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ طَوْلُهُ إِثْنَا عَشَرَ
 ذِرَاعًا عَلَيْهِ سِتْرٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ

بَعْضُ بَانَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَبُحْبَانٌ مَنْ لَا يُزُولُ مُدْكُهُ وَإِذَا
 حَكَمَ بِأَمْرِ يُشِيرُونَ الْأَفْوَانُ إِلَيْهَا فَإِنْ رَضِيَتْ بِالْحُكْمِ
 وَإِلَّا أَمَرَتْ بِغَيْرِهِ فَلَمَّا خَالَفَتْ أَمْرَهَا وَالْمَا فِي حَقِّ الرَّعِيَّةِ
 سَكَتًا وَجُوهُ قَوْمِهَا ذَلِكَ إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا الْغِيْرَةُ وَذَلِكَ بَعْدَ
 أَنْ تَحَمَّلَتْ مِنْهُ وَتَحَقَّقَتْ أَمْرَهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ شَرِبَتْ مَعَهُ
 الْخَمْرَ وَالْجَوَارِ يُضْرِبُونَ بِجَمِيعِ الْأَلَاتِ وَيُنْشِدُونَ مِنْ
 أَطْيَبِ الْغِنَاءِ وَقَدْ كَانَا يَجْلِسَانِ لِلشُّرْبِ مَعَ أَرْبَعِ مَائَةٍ
 جَارِيَةٍ مِنَ الْجَوَارِ الْمُبْدَعَاتِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْفُلُكُ
 عَلَى رُؤُسِهِمْ بِالسُّيُوفِ الْمُبْدُوعَةِ وَالذَّرَقِ الْمَكْوُكَةِ
 وَالذَّبَابِ بَعِيسِ الْمُدَاهَبَةِ يَحْفَظُونَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ حَتَّى يَغَابَ
 عَلَيْهِمُ الشُّكْرُ تَفَرَّقُوا فَلَمَّا لَعِبَتِ الْخَمْرَةُ فِي رَأْسِهِ
 أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنَ الْبَيْخِ وَوَضَعَتْهَا فِي قَدَحٍ وَكَانَتْ
 أُنَيْتُهُ كُلُّهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَزَبَرْجَدٍ وَبِلَافٍ
 مِنْ مَلِكٍ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبَاطِيَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْمَرْمُورِ
 الْمُثْقُولِ بِالْحِكْمَةِ سَعَتْهَا سِتَّةُ أَذْرُعٍ فِي سِتَّةِ
 أَذْرُعٍ مَمْلُوءَةٌ خَمْرًا وَالسُّتُورُ يَمْلَأُونَ مِنْهَا تِلْكَ الْأَوَانِي
 فَجَعَلَتْ فِي ذَلِكَ الْقَدَحِ بَيْخًا وَسَقَتْهُ إِيَّاهُ فَوَقَعَ الْأَرْضَ

وَتَفَرَّقَ مَنْ كَانَ حَاضِرًا بِالْمَجْلِسِ فَلَا خَيْرَ لَكَ خَيْرًا وَحَزَبَتْ
رَأْسَهُ مَثَرًا اسْتَدْعَتْ بِبَعْضِ الْعِظَمَاءِ فَحَضَرُوا بِظَاهِرِ
الْقَصْرِ خَفِيرَةً وَأَلْقَوْا فِيهَا جَسَدَهُ وَحَمَلَتْ الرَّأْسُ
عَلَى عَوْذٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ الَّتِي لِلْقَصْرِ مِنْ جِهَةِ
الْبَابِ وَأَخْفَوْا الْأَمْرَ فِي الْقَصْرِ وَأَصْبَحَ أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ
وَأَصْحَابُ الصَّوْلَةِ مِنَ الْحُجَّابِ وَالنُّوَابِ وَالْوُزَرَاءِ
وَالْبَطَارِقَةِ يُرِيدُونَ الدُّخُولَ لِأَجْلِ الْخِدْمَةِ
عَلَى الْعَادَةِ فَوَحِدُوا الرَّأْسَ مُعَلَّقَةً فَتَغَيَّرَتْ
أَلْوَانُهُمْ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ وَقَالَتْ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ
إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَجْلِكُمْ وَخَوْفًا عَلَيْكُمْ فَشَكُّرُوهَا
عَلَى ذَلِكَ وَمَلَّا كُوهَا عَلَيْهِمْ وَاسْتَقَامَ الْمُلْكُ
وَأَحْسَنَتِ السِّيَاسَةُ فِي الرَّعِيَّةِ وَأَطَاعَهَا أَهْلُ جَمِيعِ
الْأَقْلِيمِ إِلَى أَطْرَافِ مِصْرَ وَهَذَا هَذَا الْمُلُوكُ
إِلَى حَدِّ الصَّعِيدِ وَحَدِّ بَرْقَا وَرَقِبَتِ الْحُكْمَا وَالْكُتَا
وَأَصْحَابُ الْعُلُومِ وَلَمَّا تَمَّ حَمْلُهَا وَضَعَتْ وَلَدًا ذَكَرًا
وَفَرَحَتْ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا وَسَمَّاهُ تَوْسَدُونَ فَلَمَّا
كَبُرَ وَشَبَّ دَفَعَتْهُ إِلَى مُعَلِّمِ السِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ

وَالنَّجْمِ فَتَعَلَّمَ مَا كَانَتْ هِيَ مَا حَمَرَتْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ
وَالْحِكْمِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا صَنَعَتْ مِرْآةً مِنَ الْمَعَادِينِ لَا
يَنْظُرُ أَحَدٌ فِيهَا يُرِيدُ غَدَا زَهَا إِلَّا كَفَتْ اللَّهُ تَبَسُّرُهُ
لَوْ قُبِدَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ إِذَا اجْلَسَتْ
لِلْحُكُومَةِ وَجَلَسَ أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ تُخْرِجُ لَهُمْ تِلْكَ
الْمِرْآةَ يَنْظُرُونَ فِيهَا فَمَنْ عَمِيَ بَصَرُهُ أَمَرَتْ بِقَتْلِهِ
أَوْ بِنَجْدِهِ وَمَنْ لَا يَنْظُرُ فِيهَا كَفَتْ عَنْهُ ذَلِكَ
فَمَا تَقَا جَمِيعُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهَا وَأَطَاعَهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ
فَسَمِعَ بِذَلِكَ نَوْمَانُكَ صَاحِبُ الْأَشْمُونَيْنِ وَكَانَتْ
كَاهِنًا سَاحِرًا فَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَيْهَا وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
شَبَّ وَلَدُهَا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ اسْتَدْعَتْ أَكْبَارَ
الدَّوْلَةِ وَأَصْحَابَ الصَّوْلَةِ وَاسْتَأْذَنَهُمْ فِي أَمْرِ
وَلَدِهَا وَوَضَعَتِ النَّاجِحَ عَلَى رَأْسِهِ وَجَلَسَ عَلَى
سَرِيرِ الْمُلْكِ وَأَقَامَتْ نِسْوَ مِنْ أَمْرِهِ هَذَا وَقَدْ جَمَعَ
نُوشَانُ جُودًا عَظِيمًا مِنْ أَقْطَى الصَّعِيدِ لِمَحَارِبَتِهَا
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ أَرْسَلَتِ الرُّسُلَ وَجَمَعَتِ
الْعَسَاكِرَ لَهَا مِنْ حَدِّ الْوَاحَاتِ إِلَى حَدِّ مِصْرَ يَعْنِي

أَقْلِمَ الْجِيْرَةَ وَأَتَاهَا صَفَاتُ صَاحِبِ طَهَادَاتِ الْأَعْمِدَةِ
فِي عَسَاكِرِهِ وَلَمْ يَزَلْ يُوشِكُ سَائِرَ الْجُنُودِ حَتَّى نَزَلَ
الْأَشْمُوسُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّاحِرَةِ يَعْنِي نَهْمَا النِّسَاءِ
فِي عَسَاكِرِهِمُ وَالنِّسَاءُ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُشْرَفُ بِالْمَرْجِ
قَرِيبًا مِمَّنِ الْأَشْمُوسُ وَكَانَ مَعَ تَوْسَدُونَ
ابْنُ السَّاحِرَةِ جُنُودٌ عَظِيمَةٌ وَقَدْ صَنَعَتْ لَهُ السَّحَرَةُ
وَأُمُّهُ تَمَاتِيلَ عَظِيمَةً مَا يَلِيهَا وَخَيْرَانَا مَحْرُوسَةً
صَائِلَةً وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَانْهَزَمَ نَوْشَاكُ
وَهَرَبَ مَنْ مَعَهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ وَحَبَدَ
تَوْسَدُونَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَذْرَكَهُ وَأَطْفَنَ بِهِ
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَأَسْرَجَمَاعَةٌ وَأَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ فَمَنْعَتْهُ
أُمُّهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَتْ عَوْدُكَ إِلَى دَارِ مُلْكِكَ
أَهْيَبْ لَكَ فَوَجَعَ إِلَى مَدِينَةِ الْبَهْتَسَا مَنْصُورًا وَجَلَسَ
عَلَى سِرِيرِ مُلْكِهِ وَاسْتَبَدَّ عَلَى بَنُو شَاكَ فَشَدَّتْ
وَأُسُهُ بِأَسْطُوَانَةٍ قَائِمَةٍ وَشَدَّتْ رِجْلَاهُ بِأُخْرَى
وَكَانَ طَوْلُهُ فِيمَا يَقُولُ الْقَيْطُ فِي كُتُبِهِمْ

عِشْرِينَ ذِرَاعًا وَوَكَّلَ بِهِ حُرَّاسًا لِيَوْمِ عِيدِهِمْ
وَكَانَ لِأَهْلِ الْبَهْتَسَا عِيدٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَمَا
حَوْلَهَا مِنَ الْمُدُنِ وَالسَّوَادِ فَيُفِيمُونَ فِي مَكَانٍ يُعْرَفُ
بِالْمِيدَانِ قَبْلَ الْمَدِينَةِ سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَوْدَعَهُ السِّجْنَ
وَكَانَ الْعِيدُ قَرِيبًا فَصَاحَ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ صَيْحَةً
مَاتَ مِنْهَا نِصْفُ الْحَرَسِ وَهَرَبَ الْبَاقُونَ فَلَمَّا بَلَغَ
أَمْرُ الْمَلِكِ ذَلِكَ أَمَرَتْ بِإِحْرَاجِهِ وَأَمَرَتْ أَنْ تُؤْتَدَ
النَّارُ فَأُوقِدَتْ وَجَعَلَتْ تَأْمُرُ بِقَطْعِ عُضْوٍ بَعْدَ عُضْوٍ
مِنْ أَعْضَائِهِ وَيُلْقَى فِي النَّارِ حَتَّى فُزِعَ جَسَدُهُ وَكَبُرَ
وَلَدُ مَا تَوْسَدُونَ فَخَرَجَ مُجَمَّكًا هِنَا حَاسِبًا
فَبَدَتْ لَهُ النَّبَايُونَ بِوَسْطِ الْمَدِينَةِ قُبَّةٌ مِنَ الرُّخَامِ
ذَاتُ بَعْدَةِ عَلَى دَوَارِ الْفَلَاحِ وَهَوْرُوا عَلَيْهَا
صُورَةَ الْفُكُو الْكَبِ وَكَانُوا يُخْرِفُونَ مِنْهَا
أَسْرَارَ الطَّبَايِعِ وَمَا يَجْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ فِي أَيَّامِهِ
وَبَكَدَ لِمَلِكَيْنِ سَكَّةً مِنْ مَلِكِهِ مَاتَتْ أُمُّهُ
السَّاحِرَةُ وَأَمَرَتْ أَنْ يُجْعَلَ جَسَدُهَا فِي تَمَثَالٍ
مِنَ الرُّجُلِجِ الْأَنْدَقِ الْمَطْلَعِ الْمُرْصِدِ لَهُ بَعْدَ أَنْ

أَمَرَتْ أَنْ يُبْطِلَ بِمَا يَمْنَعُ عَنْهَا النَّشْرَ وَاللَّذَّ هَابِكُ وَأَنْ تُدْفَنَ فِي لَبَنٍ
تَحْتَ الْخَرِ الْمَوْسُفَى فَكَانَ كَمَا وَصَفْتَ وَكَانَتْ
تُخْبِرُهُمْ بِالْغَائِبِ وَالْفَرَائِبِ وَهِيَ مَيِّتَةٌ وَتُحِبُّ عَنْ كُلِّ مَا
لَسَّكَ عَنْهُ وَأَطَاعَ النَّاسُ أَمْرَهَا وَهَابُوهُ وَكَانَتْ
تَتَصَوَّرُ لَهُمْ فِي صُورَةٍ مَا سَمِعَتْ وَلَا رَأَيْتْ قَطُّ وَلَمْ يَكُنْ
مِائَةَ سَنَةٍ وَصَنَعَ فِي زَمَانِهِ بِأَرْضِ الْبَهْلَسَا الْعُجُوبَةَ
وَوَضَعَهَا فِي بَيْتٍ فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُصْبِحُونَ
يَجِدُونَ جَمِيعَ الْبُيُوتِ مَمْلُوءَةً مَا يَعْنِي الدَّيْسُ يَخْتَلِجُونَ
إِلَيْهِ لِلْعُسَلِ وَالشُّرْبِ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ بِالْبَهْلَسَا حَتَّى
جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَوُلَّى عَلَيْنَا فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ عُمَرُ بْنُ
الْعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَمَرَ بِفَتْحِ الْبَيْتِ فَتَنَعَوْهُ
مِنْ ذَلِكَ فَأَتَى فَلَمْ يَوْجَدْ فِيهِ إِلَّا اثْنَتَا سَعَةً وَتَمَسَّحَ
كَتِفِهِ قُرْبَةً فَأَرَعَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ وَبَاتُوا وَأَصْلَحُوا
بَطَلَتْ ذَلِكَ الْعِلَّةُ لَعَنَ أَهْلُ الْبَهْلَسَا وَصَلَّحُوا أَيْضًا
بَيْنَنَا آخَرَ وَجَعَلَ فِيهِ صُورَةَ الْعَرَبِ بِوَأَشَارَ رُفُقَهُمْ
وَمُلُوكَهُمْ وَخَلْقَهُمْ وَالْعَطَابِيَّةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَصِفَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْحَابِيعَةَ وَأَنَّ يَكُونُوا لِبَنِي

مَذَكُّهُمْ عَلَى يَدَيْهِ إِذَا فُتِحَ الْبَابُ لَهُمْ وَضَعَ عَلَيْهِ أَقْفَالًا مِائِينَ
الْقَوْلَادِ وَأَمَرَ مَنْ يَتَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَنْ لَا يَفْتَحَهُ وَإِنْ
زَوَالَ مَذَكُّهُمْ فُتُوْحَ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى أَنْ الْأُمَرَاءَ
وَالْعُرَبَانَ رَاجِسِينَ وَرِمَا جُفُفَ عَلَى عَوَالِقِهِمْ فَلَمَّا
بَزَلَ الْبَابُ مَفْلُوقًا حَتَّى فَتَحَهُ الْبَطْلَانُ عِنْدَ مَحَلِّ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخِطَابَ الْبَهْلَسَا وَسَيِّدُكُمْ فِي الْفَتْحِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا مِائَةُ سَنَةٍ وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ
أَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ لَهُ صَلَافٌ مِنْ رُجَاجٍ يَكُونُ شَقِيقًا وَيُطْلَى
بَسْمُهُ بِالْأَدْوِيَةِ الْمُسْكِيَّةِ وَيُدْخَلُ فِي ذَلِكَ
الصُّلُوفِ الرَّجَاجِ وَيُلْحَقُ بَيْنَ الشَّقِيقِينَ وَيُدْفَنُ فِي الْكَفْرِ
الْكَبِيرِ كَفْرِ الْمَدِينَةِ وَيُعْمَلُ لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ
عِيدٌ وَفَعْلٌ لَهُ ذَلِكَ **مِنْ تَقْوَى الْحَيَاةِ** بِبَعْدِهِ ابْنُهُ
سِرْمَانُوسُ وَسَارَفَى النَّاسَ بِسِيرَةِ أَبِيهِ وَحَدَّثَهُ
السَّاحِرَةَ يَعْنِي لَهَا النِّسَاءَ وَهَابَتَهُ النَّاسُ وَاجْتَمَعُوا
النَّاسُ عَلَيْهِ وَكَانَ يَقُولُ بِيَدَيْنِ النَّصْرَانِيَّةِ
وَكَانَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْبَرْبَرِ أَرَادُوا غَزْوَهُ
وَهُوَ سَرِيقٌ مَلِكٌ سَقِيلَةٌ بِالْعَرَبِ وَجَمَعَ جُمُوعًا

فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْوَاحَاتِ وَسَمِعَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بَطْرِيْقًا مِنْ
بَطَارِقِيهِ فِي جَمِيعِ كَثِيرٍ وَأَرْسَلَ مَعَهُمُ الْكَهَنَةَ
بِأَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ أَيْضًا قُوَّةً فِي جَمِيعِ
عَظِيمٍ لِقِتَالِهِمْ فَاقْتَلَوْا فَهَزَمُوهُمْ أَهْلُ الْبَهْنَسَا
وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ أَسْرًا كَثِيرَةً وَأَتَوْا بِهِمْ مِنْ حَدِّ اسْكَنْدَرِيَّةَ
إِلَى رَمْسِيسَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُظْهِرُوا الْعَجَائِبَ وَالْمِثَالِ
حَتَّى دَخَلُوا إِلَى مَدِينَةِ الْبَهْنَسَا وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ تُصَدَّرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ وَأَمُرُوا فَشَقُّوْهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
لَمْ يَنْتَلِهُمُ مِنْهَا أَذًى وَقَدْ كَانَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ
أَيُّهُمْ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فَلَمَّا دَخَلَهَا أَخَذَتْهُ قُوَّةٌ هَارِجَةٌ
فَأَتَتْ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرَهُ بِدِيَارِ
الْحِضْنِ فَصَلَبُوهُ عَلَى اضْطِوَائِهِ عَظِيمَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الْمُسْلِمَ
كَانَ الْمَلِكُ يَعْتَقِدُ وَكَتَبَ عَلَى الْإِضْطِوَائِهِ هَذَا
فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ الْمُتَغَلِّبُ عَلَى الْبَرْبَرِ وَالْفُزَيْرِ
وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِ الْبَاقِيْنَ وَقِيلَ لَهُمْ قَدْ وَجِبَ عَلَيْكُمْ
الْقَتْلُ بِصُحْبَتِكُمْ مَنْ أَرَادَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ
وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَفْضِلُهُ لِعَفَا عَنْكُمْ وَأَمَرَ كُفَّ

أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ جَمِيعِ بِلَادِهِ **فَخَرَجُوا** مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
بِالسَّلَامَةِ وَكَانُوا لَا يَمُرُّونَ بِأَحَدٍ إِلَّا حَذَّ ثَوْبُهُ بِمَا
رَأَوْا مِنَ الْعَجَائِبِ فَانْقَطَعَ الطَّمَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْبَهْنَسَا
مِنْ صَعِيدٍ وَغَرْبٍ وَمِصْرَ وَعَمِلَ فِي زَمَانِهِ عَجَائِبُ كَثِيرَةٌ
مِنْهَا بَقَّةٌ مِنْ خُحَّاسٍ قَائِمَةٌ عَلَى اسْطِوَائِهِ فَإِذَا
دَخَلَ الْغَرِيبُ فِي الْأَقْلِيمِ صَفَّقَتْ بِحَنَاحَيْهَا فَيُوحِبُ
وَيُكْشِفُ عَنْ أَمْرِهِ مَقْعَدٌ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ
وَعَرَسٌ غُرُوسًا رَاسًا **وَأَيْشَارَاتٌ** بِطَرِيقِ الْمَغْرِبِ
وَأَقْلَامٌ مَائِيَّةٌ وَثَلَاثُ سِنِينَ **ثُمَّ تَوَلَّى** بَعْدَهُ ابْنُهُ
أَرْطَمَانُوشُ وَهُوَ جَدُّ الْبَطْلُوشِ الَّذِي فَتَحَ
الْبَهْنَسَا فِي زَمَانِهِ فَسَارَ سِيرَتَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا
بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ وَصَنَعَ كَنِيسَةً عَظِيمَةً
بِوَسْطِ الْبَلَدِ لَهَا أَبْوَابٌ عَظِيمَةٌ قِيلَ أَرَبْعُونَ بَابًا
يَدْخُلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُتَكَائِمَةٌ إِذَا دَخَلَ
الْغَرِيبُ يَدْخُلُ مِنْ بَابٍ وَيُخْرَجُ مِنْ
الْمَكَانِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ مَذْهُبًا **هُوَ شَاوٍ** مِنْ عَظِيمِ
الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ التَّمَارِثِلِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ

أَمْرٌ بِطَبْعِ اللَّبَنِ وَقَطْعِ الْأَخْجَارِ وَجَلْبِ الرُّخَامِ الْمَنْقُوشِ وَجَعْلِ
 مِنْ دَاخِلِهَا أَصْطُوعَاتٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلَوْنِ وَجَعْلِ فِيهَا
 مَقَاصِيرَ مِنَ الرُّخَامِ الْأَنْدَلُسِيِّ وَالْأَخْشَابِ الْمَلَوْنَةِ
 الْمَنْقُوشِ فِيهَا جَمِيعَ التَّمَاثِيلِ وَجَعْلِ لَهَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
 كِبَارٍ كُلُّ بَابٍ ارْتِفَاعُهُ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فِي سَبْعَةِ
 أَذْرُعٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ بَابٌ مُرَكَّبٌ مِنْ دَاخِلِهِ
 بَابٌ آخَرُ قِيْدُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ بَابًا وَارْتِفَاعُهُ
 أَخْرَجَتْ بِالْهِنْدَسَةِ ~~سِتُّونَ~~ رِيَّوْمٌ مِنَ الْمَشْنَةِ
 مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ النُّورِ وَانْفَتَحَ بَابٌ مِنْ ذَاتِهِ وَانْفَلَقَ
 بَابٌ مِنْ ذَاتِهِ وَجَعْلَ فِيهَا أَرْبَعَ قِبَابٍ عَلَى كُلِّ
 قُبَّةٍ أَرْبَعَةُ أَعْمِدَةٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَنْقُوشِ وَكُلُّ
 قُبَّةٍ مُقَابِلَةٌ لِأُخْرَى مَنَقُوشَةٌ بِمَنْقُوشِ دَقِيقَةٍ
 بِالذَّهَبِ وَالْأَزْوَاجِ وَأَيْضًا فِي حَايِطِهِمْ جَمِيعُ
 التَّمَاثِيلِ مِنَ الصُّوَرِ مِنْ أَدَمِيٍّ وَوَحْشِيٍّ وَدَائِيٍّ
 كُلُّ كُبَّةٍ لَا تُشَبَّهُ تَصَوُّفُوهَا تَصَوُّفُ الْآخَرَى
 مَفْرُوشِينَ بِالرُّخَامِ الْمَلَوْنِ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ
 مَفْرُوشِينَ عَلَيْهِمْ جَمِيعُ الْفُرَّانِ مِنَ الْبَشَرِ

وَالْوَسَائِدِ وَالْأَسَانِدِ وَالْأَنْطَاعِ وَالْتِمَارِيقِ وَمِنْ دَاخِلِ
 الْبَابِ إِلَى الْهَيْكَلِ أَعْمِدَةٌ مِنَ الرُّخَامِ وَجَعْلَ هُنَاكَ
 الْهَيْكَلِ وَبَيْتَ الْقُرْبَانِ فَأَمَّا الْهَيْكَلُ فَجَعْلَ لَهُ بَابًا
 مِنَ الْفُولَادِ الْمَنْقُوشِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَيْهِ أَقْفَالٌ مِنَ
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ سَعَةِ الْهَيْكَلِ سِتُّونَ ذِرَاعًا مَبْنِيٌّ
 بِالْحِجَارَةِ الْمَخُونَةِ الْمَلَوْنَةِ مَرَّصَعُ الْأَلْوَانِ مِنْ دَاخِلِهِ
 قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدَةٍ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْقُبَّةُ
 مِنَ الرُّخَامِ الْأَزْرَقِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ الْمَلَوْنِ
 مَشَبَّكَةٌ لِشَبَائِكٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ كُلُّ قِبَاطٍ
 طُولُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَمِنْ دَاخِلِ
 الْقُبَّةِ قُبَّةٌ مِنَ الرُّخَامِ الْأَزْرَقِ الْمَطْرُوجِ فِيهَا
 صُورُ الْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِتَدْوِيرٍ
 بِحَرَكَاتٍ احْتَكَمَتْهَا أَهْلُ الْهِنْدَسَةِ وَلِبَابِ
 الْقُبَّةِ فِي دَاخِلِ الْبَابِ بَابٌ آخَرٌ مِنْ خَشَبٍ
 السَّاجِ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ بَابًا مِنَ الْخُحَايِسِ الْمَطْلُوسَةِ
 كُلَّمَا مَرَّتْ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ انْفَتَحَ بَابٌ مِنْ ذَاتِهِ
 وَانْفَلَقَ بَابٌ مِنْ ذَاتِهِ وَجَعْلَ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ

الْكَبِيرَةِ وَكَانَ طُولُهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا شَخْصًا مِنْ
نُحَاسٍ قَائِمًا وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مُطْلَسٌ وَهُوَ يُشِيرُ بِهِ إِذَا
دَخَلَ غَرِيبٌ لِلْبَلَدِ دَارَ الشَّخْصِ دَوْرَانًا عَظِيمًا وَصَاحَ
وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ جَيْشٌ
مَسَافَةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَيَصْدِقُونَ ذَلِكَ وَمِنْ دَاخِلِ
الْكَنِيسَةِ صُورَةُ الْمَسِيحِ وَصُورَةُ مَرْيَمَ مِنْ ذَهَبٍ
وَالِي جَانِبَيْهَا صُورَةُ أُخْرَى عَلَيْهِمْ سُتُورٌ مِنَ الْحَرِيرِ
الْمَلَوْنِ الْمَنْسُوجِ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَصَنَعَ
أَيْضًا عَجِيبَةً أُخْرَى إِنَّهُ كَانَ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ
صَخْرٌ مِنَ الْبَلُورِ يَأْكُلُ فِيهِ الْمَلِكُ كَانَ
يُوزَنُ فَارِغًا ثُمَّ يُوزَنُ مَلَأً فَيُوجَدُ وَزْنُهُ وَزَنًا
وَاحِدًا لَا يَنْقُصُ وَلَا يَزِيدُ وَمَا يَدُهُ مِنَ الْجَزَعِ
عَلَى أَرْبَعَةِ قَوَائِمٍ مِنَ الذَّهَبِ عَلَيْهَا صِفَةُ طُيُورٍ
مِنَ الذَّهَبِ إِذَا جَلَسَ فِي الْكَنِيسَةِ تُوَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ
طُولُهَا عَشْرَةُ أَذْرُعٍ وَغَرْضُهَا مِثْلُ ذَلِكَ تَدْوُرُ
بِحَرَكَاتٍ بِمَا عَلَيْهَا إِلَى كُلِّ أَحَدٍ بِمَا يَشْتَهِيهِ
فَيَأْكُلُ كِفَايَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئًا

وَصَنَعَ أَيْضًا بَاطِيَةً مِنَ الْبَلُورِ مُحْكَمَةً النَّقْرِ مُطْلَسَةً
مُرَصَّدَةً بِالْفَلَاحِ فَإِذَا جَلَسَ الْمَلِكُ لِلشَّرَابِ تُوَضَعُ بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَأْتِي الدَّهَاقَةُ وَالْبَطَارِقَةُ وَاللَّامِشَقَةُ إِلَى بَيْنِ
يَدَيْهِ ثُمَّ يَأْتِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الشَّرَابِ
مِنْ سُكَّرٍ وَغَيْرِهِ وَمِنْ جَمِيعِ النَّبِيدِ وَالْخَمْرِ فَيُسْكَبُ
كُلُّهُ فِي ذَلِكَ وَيَتَرَى الْقَيْنَاتِ وَالْجَوَارِي وَأَصْحَابَ
الْقُرْبِ يُغْنُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَطْلَعُ لِكُلِّ أَحَدٍ قَدَحٌ
إِلَّا بِمَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الشَّرَابِ وَمُلِكٌ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَدُفِنَ فِي الْكَنِيسَةِ الْمَذْكُورَةِ
فِي تَاجِهِ وَلِبَاسِهِ وَأَخِيهِ فِي تَابُوتٍ مِنَ الذَّهَبِ
الْأَخْمَرِ فِي قَاعَةٍ قَدْ عُدَّتْ لَهُ وَفِيهَا أَمْوَالُهُ وَخَوَاصُّهُ
وَكُنُوزُهُ يُنْزَلُ لَهَا ثَلَاثِينَ دَرَجَةً وَطُلِسَ ذَلِكَ
الْمَكَانَ وَأُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابًا مِنْ حَدِيدٍ وَوَكَّلَ بِهِ
حُرَّاسُهُ وَهُوَ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ **فَلَا مَلِكَ** تَوَلَّى ابْنُهُ
قُنْدُوشٌ فَهَوَّ أَبُو الْبَطْلُوشِ وَكَانَ لَا يَعْرِفُ
فِي الْعِلْمِ كَمَا يَعْرِفُ أَبُوهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُهَابَتِ الْمَلِكِ
وَكَانَ مُوَلِّعًا بِالْبَنَاءِ وَالْجَوَارِي الْحَسَانِ وَعِمَارَةِ الْقُصُورِ

وَكَانَ عَادِلًا فِي الرَّعِيَّةِ وَبَنَّا بِالْمَدِينَةِ يَعْنِي مَدِينَةَ
الْبَهْتَسَا قَصْرًا عَظِيمًا مِنَ الْجِهَةِ الْخَبَرِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ
إِلَى شَرْقِي الْمَدِينَةِ غُلُوجِدَارِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا يَعْنِي
سُورَ الْقَصْرِ مِنْ دَاخِلِهِ رِوَاقٌ عَظِيمٌ وَدَرْكَةٌ عَظِيمَةٌ
مِنَ الرُّخَامِ مَسْقُوفَةٌ بِاللُّوْاحِ الرُّخَامِ الْمَنْقُوشِ وَمِنْ
دَاخِلِهَا أَيْضًا مِمَّا يَلِي الْجِهَةَ الْخَبَرِيَّةَ بَرْكَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَأَحْكُمُوهَا تَجَارِي مِنَ الرِّصَاصِ
الْمَحْكُومِ يُجْمَلُ الْمَاءُ مِنَ الْخَيْرِ الْيُوسُفِيِّ إِلَى تِلْكَ
الْبَرْكَةِ وَغُرَسَ حَوْلَ الْبَرْكَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْجَارِ
وَجَعَلَ بَدَائِرَهَا مَقَاصِيرَ مَبْنِيَّةً بِالْجَزَعِ عَلَى أَعْمَدَةٍ
مِنَ الرُّخَامِ دَخْرَجَاتٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ خَارِجَةً إِلَى تِلْكَ
الْبَرْكَةِ مَسْقُوفَةٌ بِسُقُوفٍ مِنَ الْأَخْشَابِ الْمَنْقُوشَةِ
بِالْأَزْوَادِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِيهَا جَمِيعُ الثَّمَاثِيلِ
يَتَوَصَّلُ مِنْهَا إِلَى قَصْرِ عَظِيمٍ عَلَى الْجُدْرَانِ مِنَ الْحِجَارِ
الْمَنْحُوتَةِ الْمَنْقُوشَةِ غُلُوجِدَارِهِ خَمْسُونَ ذِرَاعًا مِنْ
دَاخِلِهِ قَاعٌ عَظِيمٌ مَرْحَمَةٌ الْأَرْضِ وَالْجُدْرَانِ
مَسْقُوفَةٌ بِسُقُوفٍ مِنَ الْخَشَبِ الْمَنْقُوشِ الْمَطْمُورِ

وَالْمَدَامُونَ بِأَرْبَعِ أَوَاوِينَ يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَعَةً
كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا عَلَى غَرَضٍ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا
بَيْنَهُمْ فَسَقِيَّةٌ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلَكُونِ لَهَا قُبَّةٌ مِنَ التَّلَوِ
الْمُضَيُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ طُولُ
كُلِّ عَمُودٍ عَشْرَةٌ أَوْ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَفِي وَسْطِ الْفَسَقِيَّةِ
قَوَارِيرٌ وَتَقَاعٌ خَمْسَةٌ أَوْ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا مِنْ الْبَرْكَةِ
يَحْكُمُ إِلَى الْفَسَقِيَّةِ وَأَرْبَعُ أَسُودٍ مِنَ الذَّهَبِ
مُرَصَّعِينَ بِاللَّائِلِ فَاتَّخَذُوا أَفْوَاهَهُمْ يُصَبُّ الْمَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
فِي الْفَسَقِيَّةِ ثُمَّ يَرْتَفِعُ إِلَى الْقُبَّةِ
عَظِيمٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلَكُونِ وَيَرْتَفِعُ إِلَى سَقْفِ
الْقَاعِ ثُمَّ يُسَكَّبُ وَلَا يَبْلُغُ أَحَدًا مِنَ الْجُلُوسِ عَلَى
ذَلِكَ إِلَّا يَوَانٍ بِحَكْمٍ وَهَنْدَسَةٍ وَصَنَعَ بَدَائِرُ
الْقَاعِ شَبَابِيكَ أَيْضًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَجَعَلَ عَلَى
كُلِّ يَوَانٍ سَرِيرًا طَوْلُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ
عَشْرُونَ ذِرَاعًا قَوَارِيرُهَا مِنْ عِظَامِ الْأَفِيلَةِ مُرَصَّعَةٌ
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى سُورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَبَنَّا
قَصْرًا آخَرَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدٍ عَوَالٍ غُلُوجِدَارِهِ

الْأَرْفَاعُ خَمْسُونَ ذراعًا عَلَى قَوَاعِدٍ مِنَ الرُّخَامِ وَأَيْضًا
قَوَاعِدٌ مَنقُوشَةٌ بِتَمَائِيلٍ مُشَدَّادٍ ثَلَاثِينَ ذراعًا وَوَصَحَ
عَلَيْهَا أَلْوَاخًا مِنَ الرُّخَامِ الْمَلَكُونِ لَوْبًا بِأَلْحَجَارَةِ الْمَخُوشَةِ
حَتَّى جَعَلَ ارْتِفَاعُهُ مِنْ فَوْقِ الْأَعْمِدَةِ أَرْبَعِينَ ذراعًا
وَجَعَلَ لَهُ قُبَّةً مِنَ الرُّخَامِ الْمَلَكُونِ قَوْشٍ دَاخِلِ الْقُبَّةِ
مَنقُوشًا مُخَلَّجًا بِاللَّاتِ هَيْبَةُ الْفِضَّةِ وَعَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ تَمثالُ
مِنَ الذَّهَبِ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُ دَارَتْ وَاتَّخَذَ
أَعْمِدَةً مِنْ جَانِبِ الْكَنِيسَةِ مِنْ ثَمَطِ الْبَلَدِ مِنَ الْبَرِّ
إِلَى الْقَصْرِ وَجَعَلَ عَلَيْهِ عُقُودًا وَجَعَلَ مَطْلَعَهُ مِنَ الْبَرِّ
الْمَشْرِقِ الْمَذْكُورَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ بَابِهِ وَيَسِيرُ فِي تِلْكَ
الْمَشَارِقِ إِلَى الْقَصْرِ وَالْقَصْرِ وَالْبَرِّ مَوْجُودٌ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا أَثَارُهُمْ وَأَخْرَبَتِ الْمُسْلِمُونَ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ تِلْكَ الْمَعَالِمَ كُلَّهَا وَصَنَعَ لَهُ إِسَاطًا كَمَا صَنَعَ
لِكِنْسَرِي مَلِكِ الْفَرَسِ طُولُهُ سِتُونَ ذراعًا فِي مِثْلِهَا
يَجْلِسُ عَلَيْهِ هُوَ وَجَمِيعُ دَهَائِقِهِ عِنْدَ ذَهَابِ
الزَّهْرِ وَالرَّوْضِ فِي قُوَّةِ الشِّتَاءِ وَفِيهِ جَمِيعُ الزُّهُورِ
مَرْقُومَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَحَرِيرٍ وَلَوْلُؤُورٍ وَمَرْجَانٍ

وغير ذلك لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهُ وَوُشَّهُ ابْنُهُ الْبَطْلُوسُ
وَعِزَّتُهُ الْمُسْلِمُونَ وَسَيَاتِي فِي كُودِكَ عِنْدَ الْفَتْحِ
وَقَسَمَ الْغَنِيمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَقَامَ الْمَلِكُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ
سَنَةً ثُمَّ هَلَاكَ وَدُفِنَ أَيْضًا بِالْكَنِيسَةِ الْمَذْكُورَةِ
وَتَوَلَّى ابْنُهُ الْبَطْلُوسُ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الَّذِي فَتَحَتْ
الْمَدِينَةَ فِي أَيَّامِهِ وَفُتِحَتْ رَسُوكُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْمَمْلَكَةِ سِتَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانَ
فَارِسًا شَدِيدًا أَوْ بَطْلًا صَنِيدًا أَوْ ضَرَّ عَلَى الْمُلُوكِ
وَاخْتَوَى عَلَى الْمَلِكِ وَجَّحِي لَهُ بِالْخَبَرِ مِنْ حَيْثُ الْوَالِدِ
إِلَى بَرَقَةٍ وَاخْتَوَى عَلَى بِلَادٍ كَثِيرَةٍ وَحَكَمَ مِنَ الْأَشْرَافِ
إِلَى مِينَاءِ الْوَقْدِ بِالْوَجْهِ الْخَفِيِّ وَكَانَ يَحْكُمُ عَلَى
ثَمَانِينَ بَطْرِيقًا فِي إِقْلِيمِهِ كُلُّهُمْ قَدَمًا أَوْ إِلَى
وَأَطَاعُوهُ وَمَنَعَ مَنْ هَوَّجَتْ طَاعَتُهُ لَمَّا فَتَحَتْ مِصْرَ أَنْ يَدْخُلَ
فِي صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَنْ قَتَلَ ذَلِكَ قَتْلَهُ وَأَخَذَتْ
مَالَهُ وَأَخْرَبَتْ بِلَدَهُ حَتَّى خَافَتْهُ النَّاسُ فَلَمَّا فَتَحَتْ مِصْرَ
وَالْحَيْرَةَ وَالْحَيْرَةَ وَخَلَّتْ الْحَوَافِ لَمَّا مَلَكَ الْمُسْلِمُونَ
الْحَيْرَةَ وَإِسْكَانَ رِقْلَةَ وَفِيهَا بَطْلُوسٌ وَمِصْرٌ وَأَدْرُوَانُ

يَتَوَجَّهُوا إِلَى الْوَجْهِ الْقَبْلِيِّ فَدَاخَلَ الْبَطْلُوْنَ الْخَوْفُ مِنْ ذَلِكَ
وَكُلٌّ مِنْ فِي الْقَبْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
في فتوح البهمنستان على التمار والكمان
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ
وَمَا وَقَعَ لِلصَّحَابَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
قال لَرُؤَاةُ بَاسَاسٍ صَحَّاحٍ عَنْ مَنْ حَضَرَ الْفَتْحَ وَعَنِ
أَصْحَابِ السَّيْرِ وَالنَّوَارِجِ مِثْلُ الْوَاقِدِيِّ وَحِمَّةِ اللَّهِ
وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ خَلِّكَانَ فِي تَارِيخِهِ الْبَدَائِعِ
وَالنِّهَايَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ هِشَامٍ وَقَدْ زَادَ
حَدِيثُهُ عَلَى حَدِيثِ بَعْضِ سَلَفِي ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ
الرُّؤَاةِ عَنْ مَنْ حَضَرَ الْفُتُوحَاتِ وَشَهِدَ الْوَقَاتِ مِنْ
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ عَنْ
عُظَمَاءِهِمْ وَكُتُبِهِمْ **م** مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْمُحَاسِنِ أَمِيرِ الْجَيْوشِ عَلَى مِصْرَ وَأَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ وَوَلَدُهُ سُلَيْمَانُ وَوَقْلِسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْقُرَاشِيُّ
وَالْمُقَدِّدِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَلْبِيُّ وَمَيْسَرَةُ بْنُ
مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ وَالزُّبَيْرِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ وَابْنُ

عَبْدُ اللَّهِ وَضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ وَمَنْ يُؤَيِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي هَبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَجَعْفَرٍ وَمُسْلِمِ ابْنِ عَقِيلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمِنْ
أَبْنَاءِ الْخُلَفَاءِ مِثْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ وَقَدْ اخْتَصَرْنَا فِي ذِكْرِهِمْ وَكُلِّ مِنْهُمْ قَدْ
حَدَّثَ بِمَا قَدْ عَايَنَ الْفُتُوحَ وَشَهِدَ مِنَ الْوَقَاتِ
وحد **ب** بَدَأَ الْمَلِكُ أَبْنَاهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقَدْ
أَخَذْنَا فِي هَذَا الْفَتْوحِ عَلَى قَاعِدَةِ الصِّدْقِ لِإِثْبَاتِ
فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَفِعْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
الَّذِينَ لَوْ لَا هُمْ مَا كَانَتْ الْبِلَادُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا
انْتَشَرَ بَعْدَ الضَّلَالِ الْيَقِينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
وقد سَارَتْ سَرَايَاهُمْ شَرْقًا وَعَرْبًا وَلَيْتَ
الْأَعْدَاءُ مِنْهُمْ أَنْفِلَاتَا وَهَرَبَاتَا وَسَكَبُوا دِمَاهُكُمْ
عَلَى الْأَرْضِ بِالْقَوَاضِي سَكَبًا وَاسْتَبَاحُوا أَمْوَالَ
الْكُفَّارِ رَهْبًا وَسَلْبًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ

أَعَدَّ لَهُمْ مِنْهُمْ خَوْفًا وَرُعبًا • فَهُمْ يَحْمِلُونَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَهْلُ
 الْوِلَايَةِ • وَشَرَعُوا الشَّرَائِعَ وَرَتَّلُوا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا •
 فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ تَعْظِيمًا لَهُمْ وَتَجَمُّلاً
 مِنْهُمْ مَنْ قَضَى خَبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقَرِّي • عَفَرَ اللَّهُ
 لَهُ أَطْلَعْتُ عَلَى فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةٍ فَوَجَدْتُ بِهَا زِيَادَةً
 وَنُقْصَانًا • وَكَذَلِكَ تَوَارِيخٌ مَنْقُولَةٌ وَكُنْتُ
 قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ يَعْنِي الْبَهْسنَا لِزِيَارَةِ الْبَهْسنَا • لَمَّا
 رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْفَضَائِلِ وَالْأَجُورِ وَالْخَيْرِ
 وَالْجُودِ وَإِنَّ زِيَارَتَهَا تَمْحُصُ الذُّنُوبَ • وَتَكْشِفُ
 الْكُرُوبَ • وَتَحْسِنُ الْأَخْلَاقَ • وَتُذِرُ الْأَرْزَاقَ
 وَتُورِثُ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ • وَتَكْفِي الْبُوسَ وَالرَّدَا
 لِمَا فِيهَا مِنَ السَّادَاتِ وَالشُّهَدَاءِ • مِمَّنْ جَعَلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ
 وَقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ • ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ • مَنْ قَالَ
 فِي حَقِّهِمْ مَنْ لَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ • إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ • وَهُمْ
 أَحْيَاءُ فِي الْجَنَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ • كَمَا

قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ • وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ •
 فَرَزْنَا أَنْتَ الْجَنَانَةَ فِي سَاعَةِ الْأَسْحَارِ • وَرَأَيْنَا مَا بَهَا مِنْ
 الْأَنْوَارِ • وَزُرْنَا قُبُورَ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ • نَرْجُو مِنَ اللَّهِ
 أَنْ يَحْطَّ غَنَا الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ • فَلَمَّا قَضَيْنَا الزِّيَارَةَ
 وَلَا حَتَّ يِلَكَ الْإِشَارَةِ • تَذَكَّرْنَا يِلَكَ السَّادَةِ
 الْأَمْجَادِ • وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ
 فَسَأَلْتِي بَعْضَ الْأَصْحَابِ عَنْ سَبَبِ فَتْحِ مَدِينَةِ الْبَهْسنَا •
 لَمَّا لَمَسَ بِهِ الْبُوسَ وَالْأَسَا • حَتَّى حَرَّكَ ذَلِكَ خَاطِرِي
 وَأَشْهَرْتُ نَازِطِرِي • وَطَالَعْتُ التَّوَارِيخَ وَالْفُتُوحَاتِ
 وَتَحَنَّنْتُ الرَّاحَاتِ • حَتَّى انْتَجَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ • فَهُوَ
 كَالدُّرَةِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي لَا يَعْرِفُ لَهَا قِيَمَهُ • تَزْتَا حُ
 عِنْدَ سَمَاعِهِ النَّفُوسِ • وَيَزُولُ لَهُمُ الْعُكُوسُ •
 وَيُشْجَعُ عَلَى الْجِهَادِ • وَيُعِينُ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ
 ابْتِغَاءً لَوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ • رَاغِبًا فِي الثَّوَابِ الْعَظِيمِ
وَذَلِكَ بِعَدَدِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ
 وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ • وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَدَّثَنِي مَنْ أَثَقُ بِهِ مِنَ الرُّوَاةِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا مَا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِصْرَ وَاسْكَنْدَرِيَّةَ وَالْوَجْهَ الْخَرِّي
 كُلَّهُ جَمِيعًا وَكَانَ بِالصَّعِيدِ نُوْبَةً وَبَرْبَرٌ وَدَيْلَمٌ
 وَصَقَالِبَةٌ وَرُومٌ وَقِبْطٌ وَكَانَتْ الْغَلْبَةُ لِلرُّومِ
 وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ رُومًا فَأَسَدَّ شَارِعَهُمْ وَأَصْحَابَهُ
 عَلَى أَيْ جِهَاتٍ يَقْضِدُ أَنْ يُسِيرَ الْجُنُودَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَمَا
 ذَا يَضْنَعُ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ مَكَاتِبَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَيْهِ
 يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي
 عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مِصْرَ وَنَوَاحِيهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلَامٌ عَلَيْكَ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ **أَمَّا بَعْدُ** فَلَنِي أَحْمَدُ اللَّهُ
 الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَتَحْتُ مِصْرَ

وَالْوَجْهَ الْخَرِّيَّ وَاسْكَنْدَرِيَّةَ وَدَيْمَاطَ وَتَرْوُجَةَ وَكَوْ
 يَنْقُ بِالْوَجْهِ الْخَرِّيِّ مَدِينَةَ وَلَا قَرْيَةَ إِلَّا فُتِحَتْ وَأَذَلَّ اللَّهُ
 الْمُشْرِكِينَ وَأَغْلَا كَلِمَةَ الدِّينِ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّادَةِ الْأُمَرَاءِ وَالْأَخْيَارِ
 وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُطِئُونَ الْإِذْنَ مِنْ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ لِهَلِّ تَبِيرٍ وَنَ إِلَى الصَّعِيدِ أَوَّلِي الْمَغْرِبِ
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَضْمَرَ عَلَى الْجِهَادِ قَلْبَهُ
 وَبَا عُوا نَفْسَهُمْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِلَى حَرْبِ الْعَدُوِّ
 مُبَادِرِينَ وَفِي الْجِهَادِ رَاجِعِينَ وَأَنَا مُنْتَظَرٌ
 جَوَابَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ عَا مَنَّاكَ عِنْدَ قَبْرِ خَاتَمِ
 النَّبِيِّينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَتَحْتَ ذَلِكَ
أَيَّامَاتٌ يَقُولُ
 صَوَلِيْمًا تَشْكُوا الظُّمَأَ فِي أَكْفِنَا
 وَأَرْيَا حَنَا تَشْكُوا الْقَطِيعَةَ وَالْجَحْرَ
 إِلَيْكَ اقْتَتَادُ الْحَرْبِ يَا طَيْبَ الشَّنَا
 وَيَا مَنْ أَقَامَ الدِّينَ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ

فَقَدَّ دَلِقَتْ خَيْلُ الْكِرَامِ إِلَى الْعِدَا
بَنُو شَيْبَةَ الْحَمْدِ السُّورَا وَبَنُو فَضْرَا
وَصَالَتْ لَوْىٌ مَعَ مَقْدٍ وَغَالِبِلِ
وَسَادَاتِ تَحْزُونِ الْكِرَامِ ذَوِي الْقَهْرِ
تَرَوْهُمْ مَسِيرًا إِلَى الْعِدَا عَلَى شَفْعَا
تَمَاحِكُنْ مِنْ أَعْلَاهُمْ الْيَحْيَى وَلِلسُّمْرِ
عَلَى كُلِّ طَرْفٍ غَايِصُهُ دَلَايِصُهُ
يُجْتَمِعُ فِي نَفْعِ الصَّبْرِ كَمَا الْجَمْرِ
بِكُلِّ كَيْفٍ صَادِقٍ الْوَعْدِ صَالِحِ
قَوَى ذُرْعَةُ الرَّأْيِ تَمَكِّنُ بِالصَّبْرِ
يَرَى الْمَوْتَ فِي وَاقِعِ الْوَقَائِعِ مَغْنَمًا
وَيَكْسِبُ مِنْ قَتْلِ الْعِدَى غَايَةَ الْأَجْرِ
قَالَ تُرْطَوَى الْكِتَابُ وَخَمَتْهُ وَاسْتَدَّ عَابِرُ جُلِ
مِنَ الصَّحَابَةِ يُقَالُ لَهُ سَالِمُ بْنُ جَالِغٍ الْكَلْبِيُّ الْقَسَالَمَةُ
إِلَيْهِ الْكِتَابُ وَسَلَّمَ لَهُ نَاقَةٌ عَلَمُ رِيَّةٍ فَأَمْسَتْ عَلَى
كُورِهَا وَخَرَجَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ وَهُوَ يُنْقِلُ لَهَا
وَقِيلَ

أَسِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي أَمَانٍ وَأَوْجُوا الْفُوزَ فِي عُرْفِ الْجَنَانِ
وَأَذَعُوا اللَّهَ يَجْمَعُنِي قَرِيبًا وَأَعْطَا مَا أُرِيدُ مِنَ الْأَمَانِ
أَلَا يَا نَاقَتِي جَدِي مَسِيرًا إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ بِلَا امْتِهَانِ
وَاقْرِئِهِ السَّلَامَ وَأَنْشِدْ بِهِ كَلَامًا صَادِقًا وَاحْشِنِ الْبَنَانِ
أَلَا يَا أَشْرَفَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَنْ بِهِ شَرَفُ الْمَدِينَةِ وَالْمَكَانِ
فَكُنْ لِي فِي الْحَادِ غَدًا شَفِيعًا إِذَا مَا قِيلَ لِي هَذَا فَلَا نِ
قَالَ الرَّوَيْ وَلَمْ يَزَلْ يَسِيرُ لَيْلًا وَلَهْفَارًا حَتَّى قَدِمَ
الْمَدِينَةَ الطَّيِّبَةَ الْأَمِينَةَ فَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ
الْعَصْرِ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ
وَعَسَّكَهَا بِنَاقِلٍ وَمَا مَهَا وَدَخَلَ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَكَانَ مُتَوَصِّيًا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الرُّوضَةِ
وَالْمَنْبَرِ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَوَجَدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ جَالِسًا قَالَ سَالِمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ
ثُمَّ صَاحَنِي لَمَّا رَأَى أُقْبِلْتُ وَأَنَا فَرَحَانٌ قَالَ سَالِمُ
جِئْتُ بِكِتَابٍ مِنْ مِصْرَ مَرْجَا بِكَ يَا سَالِمُ قَالَ سَالِمُ
فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ انْفَتَحَ فَأِذَا عَن يَمِينِهِ عَلَى بُرْنٍ طَائِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَعْنُ مِثْلًا لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَالْعَبَّاسُ بْنُ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ
 وَطَلْحَةُ بْنُ عُقَيْدٍ اللَّهُ وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 أَجْمَعِينَ قَالَ سَالِمٌ فَسَلَّمْتُ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَعَلَى عُثْمَانَ
 وَعَلَى بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ نَاولْتُ
 الْكِتَابَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ
 يَا وَرَّاءَكَ يَا سَالِمُ فَأَنْتَ سَالِمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَقُلْتُ الْخَيْرُ وَالْبَشَرُ وَالْأَمْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ
 نَاولته الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ اسْتَسْرَّ وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ
 وَدَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَهُ ثُمَّ
 نَاولَهُ إِلَى عُثْمَانَ فَقَرَأَهُ ثُمَّ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فَاسْتَسْرُّوا
 لِذَلِكَ وَكَانَتْ الْفَنَائِمُ وَصَلَّتْ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ
 ذَلِكَ بِأَيَّامٍ وَقُضِمَتْ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَعِنْدَهَا
 اسْتَشَارَ عُمَرُ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ حَضَرَ
 فِي أَمْرِ عُمَرَ وَبَنِي الْعَاصِي ^{ذَلِكَ} فَأَشَارَ عَلَيْهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ لَا يَسِيرُ عَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ لِيَكُونَ أَهْبَ كَذَلِكَ ^{ذَلِكَ}
 قُلُوبَ أَعْدَائِهِ وَأَنْ يُجْهَزَ جَيْشًا عَشْرَةَ أَلْفٍ فَارِسَ

وَأَنْ يُؤْمَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ سَيْفُ اللَّهِ
 فَقَالَ عُمَرُ صَدَقْتَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ خَالِدَ السَّيْفِ مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ خَالِدًا
 سَيْفٌ مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ لَا يَحِيدُ عَنْ أَعْدَائِهِ ثُمَّ بَاتَ سَالِمٌ
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ لِيَسْأَلَهُ الْجَوَابَ فَعِنْدَهَا
 اسْتَدْعَا عُمَرُ بَدِ وَاقٍ وَقِطْعَةً رِقٍّ وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ كَتَبَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ وَنَوَاحِيهَا عُمَرُ وَبَنِي الْعَاصِي سَلَامٌ
 عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحْمَدُ اللَّهَ
 الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهَمْتُ
 حِطَابَكَ فَإِذَا قَرَأْتُ كِتَابِي هَذَا فَأَسْتَشِيرُ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَأَرْسِلُ إِلَى كُلِّ بَلَدٍ أَمِيرًا لِّيُقِيمُوا شُرَايِعَ
 الدِّينِ وَيُعَلِّمُوا الْأَحْكَامَ ثُمَّ انْتَدَبْتُ

عَشْرَةَ أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٌ
 عَلَيْهِمْ خَالِدًا وَأَرْسِلْ مَعَهُ الرَّبِيعَ بْنَ الْعَوَّامِ وَالْفَضْلَ بْنَ
 الْعَبَّاسِ وَالْمِقْدَادَ وَغِيَاضَ بْنَ غَابِصٍ وَمَالِكَ الْأَشْجَرِ
 وَذُو الْكَلَاءِ وَجَمِيعَ الْأُمَرَاءِ وَأَصْحَابِ الرَّايَاتِ
 يَنْزِلُونَ عَلَى الْمَدَائِنِ وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ
 فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا وَمَنْ عَصَا مُرَّهُ بِالْجَزِيرَةِ
 فَإِنْ عَصَا وَاصْتَعَفَ فَالْحَرْبُ وَالْقِتَالُ وَأَمْرُهُمْ إِذَا
 حَاصَرُوا مَدِينَةً أَنْ يَشْنُوءُوا الْغَارَاتِ عَلَى السَّوَادِ وَإِنْ
 بِمِصْرَ مَدِينَتَيْنِ كَمَا بَلَغَنِي يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا إِنْهَاسُ
 قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ وَالْأُخْرَى يُقَالُ لَهَا الْبَهْدَسَا إِلَّا أَنْ الْبَهْدَسَا
 أَطْلَعَنِي وَأَمْنَعُ وَأُحْصَنُ وَبَلَغَنِي أَنَّ بِهَا بَطْرِيْقًا غِيَا
 سَفَا كَاللَّيْلِ مَا يُقَالُ لَهُ الْبَطْلُوسُ فَهَؤُاْ أَطْلَعَنِي بِطَارِقِهِ
 مِصْرَ كَمَا بَلَغَنِي وَأَنَّهُ مَلَكَ إِلَى الْوَاحَاتِ
 فَلَا تَقْرَبُوا الصَّعِيدَ حَتَّى تَفْتَحُوا هَذِهِ الْمَدِينَتَيْنِ وَعَلَيْكَ
 بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ
 وَانْصِفِ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
 وَأَنْفَكَا

عَنِ الْمُنْكَرِ وَخُذْ لِلضَّعِيفِ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِي وَلَا يَأْخُذْكَ
 فِي اللَّهِ كُوفَةٌ لَا يَمِرُّ وَأَقِمَّ أَنْتَ بِمِصْرَ وَأَرْسِلِ الْأَخْكَادَ
 فَإِنْ اخْتَجَّتْ إِلَى مَدِينَةٍ فَكَاتِبْنِي فَأَرْسِلْ لَكَ الْمَسَدَ
 وَالْمَعُونَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَالْفَتْحَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ
 وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَهُ
 إِلَى سَالِمٍ فَأَخَذَهُ وَوَدَّعَ الصَّحَابَةَ وَوَدَّعَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ
 وَدَعَا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَّمَ زَيْنَ سَائِرًا
 لَيْلًا وَلَهْجًا رَاحَتِي قَدِمَ مِصْرَ فَوَجَدَ عُمَرَ وَالصَّحَابَةَ
 نَازِلِينَ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ لِأَجْلِ رَغِي الْمَوَاشِي وَكَانَ
 زَمَنُ الرَّبِيعِ وَأَصْحَابُهُ جُلُوسٌ فِي خِيَمَةٍ لَهُ كَبِيرَةٌ
 كَانَتْ لِمَلِكِ الْقَبْطِ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَزْرَقِ وَالْأَخْمَرِ
 وَالْأَصْفَرِ سَعَتْهَا ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَقَدْ بَسَطَتْهَا فُرْشًا
 كَانَتْ لِلْقَبْطِ وَهُوَ جَالِسٌ يَتَخَدَّثُ مَعَ خَالِدٍ وَالْمِقْدَادِ
 وَالْفَضْلِ وَغِيَاثِ وَالْأُمَرَاءِ جَمِيعُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَهُوَ كَأَحَدِهِمْ قَالَ فَلَمَّا أُخْتُ نَاقَتِي سَمِعْتُ عُمَرَ

يَقُولُ وَأَنَا خَلَفَ الْخَيْمَةَ يَا تَرَى لَأَيِّ شَيْءٍ أَبْطَأَ سَالِمٌ؟ قَالَ
خَالِدٌ كَأَنَّكَ بِهِ وَقَدْ أَقْبَلَ؟ قَالَ سَالِمٌ فَأَتَخْتُ
النَّاقَةَ وَهَرْتُ وَلْتُ فَأُخِيرَ خَالِدٌ بِي قَالَ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ
سَالِمٌ قُلْتُ تَعْمُرُ يَا أَبَا سَلِيمَانَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ وَحَيَّاكَ اللَّهُ
ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَسَلَّمْ عَلَى عُمَرَ وَخَالِدٍ وَبَقِيَّةِ الْأُمَرَاءِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ نَاوَلَتْهُ الْكِتَابَ
فَقَرَأَهُ وَفَهَمَ مَا فِيهِ إِلَى أَنْ جَرَحَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي سَلِيمَانَ
فَقَرَأَهُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَقِيَّةِ الْأُمَرَاءِ
فَفَرَحُوا بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ أَرَضَى اللَّهُ
عَنْهُ اسْتَشَارَ الْأُمَرَاءَ فِي ذَلِكَ وَكَانُوا لَا يَفْعَلُونَ
شَيْئًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا بِمَشَاوَرَةٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلِذَلِكَ
مَدَحَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ **بِقَوْلِهِ** عَزَّ وَجَلَّ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يُرْسِلَ خَلَفَ
الْأُمَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ الْمُنْفَرِقَةِ فِي الْخَيْرِ شَرَفًا
وَعَزًّا وَأَنْ يُرْتَّبَ الْجُيُوشُ وَيَقْصِدُوا الصَّعِيدَ
وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ الرَّوِّي**
لِهَذَا الْفُتُوحِ الْعَجِيبِ وَالْأَمْرِ الْمُطْرِبِ الْعَرِيبِ

الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ إِلَّا فِي هَذَا الْفُتُوحِ وَكَانَتْ
الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ لَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ وَالْوَحْدَةُ
الْبَحْرِيَّةُ قَدْ تَفَرَّقُوا بِإِسْنَادِ رَبِّهِ وَفَرَوْا جَهْدًا
وَأُمُوسُ بْنُ وَفٍّ مِيَاظُ وَرَشِيدُ وَبَلْبَيسُ وَكَانَ
أَكْثَرُهُمْ بَوَسْطِ الْخَيْرَةِ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ
بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي مَنَزَلَةُ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو وَالتَّمِيمِيِّ وَهَاشِمِ
ابْنِ الْمَرْقَالِ وَمَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ وَالْمُسَيَّبِ
ابْنِ يَحْيَى الْفَزَارِيِّ فَعِنْدَ هَؤُلَاءِ اسْتَدْعَا عُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالصَّحَابَةِ وَالسُّعَاةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُفَيْسٍ الْجُهَنِيِّ وَحَاطِبِ
ابْنِ أَبِي بَلِيعَةَ وَعُمَرَ وَابْنِ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ وَمِثْلَ
هَؤُلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَتَبَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَهُ
لِلْأُمَرَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَجَابُوا جَمِيعُهُمْ لِأَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ كَانُوا أَلْشُّوْقَ لِلْقِتَالِ مِنَ الْعَطَشَانِ لِلْمَاءِ
الرُّؤَالِ وَوَضَعُوا فِي الْمَدَائِنِ وَالْبِلَادِ مَنْ يَحْفَظُهَا
وَيَحْمِلُهَا خَشْيَةَ الْعَدُوِّ وَقَالَ قَبْلُوا إِلَى مِصْرَ مُسْرِعِينَ
حَتَّى أَتَوْا مِصْرَ وَنَزَلُوا حَوْطَهَا وَأَخْبَرُوا عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ بِذَلِكَ فَخَدَّ إِلَى الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ
قُورِيبًا مِنَ الْجَامِعِ الْعَصْرِيِّ وَأَقْبَلَتِ الصَّحَابَةُ وَالْأُمَرَاءُ يَسْلُمُونَ
عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ عَاشِرِ شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ **وَقِيلَ** بِسَعَةِ عَشَرَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ
ابْنُ زَافِعٍ عَنْ أَبِي جُحْفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
وَحَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ
قَالُوا لَمَّا قَدِمَ الْأُمَرَاءُ وَالْأَجَادُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَقَامُوا الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ **فَلَمَّا**
كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكِ خَطَبَ عُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِالنَّاسِ وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا
حَتَّى يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فَلَمَّا** انْقَضَتِ الصَّلَاةُ قَامَ عُمَرُ وَعَلَى الْمِنْبَرِ
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَرَأَ الْكِتَابَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَائَتِهِ تَوَاتَبُوا كُفُّهُمْ
كَأَلِ السُّودِ الصَّارِقَةِ الْمُشْتَاقَةِ إِلَى قُرَائِسِهَا وَقَالُوا
كُلُّهُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا **وَلَا رَوَاهُ** جُنَادٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ **حَدَّثَنَا**

أَبْنُ **لَنَا** **وَلِجَنَّا** **طَلَبْنَا** **وَفِي** **التَّوَابِ** **رَغَبْنَا** **وَالِ** **الْجَنَّةِ**
أَشْتَقْنَا فَخَرَجَ عُمَرُ وَبَدَّلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أَمَرَ أَنْ أُولَى عَلَيْنَا كُنُوسُ سَيْفِ اللَّهِ
وَالنِّقْمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِ صَاحِبُ الْقِتَالِ الشَّدِيدُ وَالْبَطَلُ
الصَّبِيرُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ **قَالَ الرَّوَيْ** **وَكَانَ**
خَالِدٌ حَتَّى يَقَالَ عُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمْنَا
جَمِيعًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ **ثُمَّ** التَفَتَ عُمَرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ
وَقَالَ أَذِنَ مِنِّي يَا بَا سَلِيمَانُ فَدَنَا مِنْهُ **فَقَالَ** عُمَرُ
وَكَانَ مِنْ دُهَا الْعَرَبِ يَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونُوا **كُلُّكُمْ** **لَكُمْ** **الْفَضْلُ** **وَإِنِّي**
لَسْتُ بِأَفْضَلِكُمْ وَإِنْ لَكُمْ الْفَضْلُ وَفِيكُمْ فُؤَادِي وَفِيكُمْ
وَلَسْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ السَّائِرُونَ
وَالْأُمَرَاءُ وَإِنِّي كَأَحَدِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ
نُصُوحٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ نِقْمَةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ وَلَاهُ الْجِيُوشَ وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الصَّعِيدِ **وَلَمْ**
تَعْلَمُونَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ **وَمَا** **أَذَلَّ** **اللَّهُ** **عَلَيْهِ**
يَدَهُ مِنَ الْأَجَادِ **قَالَ الرَّوَيْ** **فَوُتِبَ** **الْقَتْلُ**

ابن عباس رضي الله عنه وقال أيها الأمير إننا ما بددنا
 أنفسنا إلا رضا لله عز وجل لا نريد بذلك رفعة إلا
 عند الله عز وجل وإن خالدا من خيارنا ولو أترع علينا
 عبد أحب شيئا مثلنا أمره في رضي الله تعالى فإنا هلك
 بخالده وهو سيد من سادات قريش المحمدين في الجاهلية
 والإسلام فقتل وجه عمر وخالده فرحا ثم أمرهم
 بالنزول جميعا بأرض الجيرة قريباً من الأندلس
 فعند ذلك خرجوا من المسجد الجامع وقد استعدوا
 لأهبة هذا يصلح سيفه وهذا يصلح رمحده وهذا
 يصلح في زعده وهذا يحدى فرسه ويصلح شأفه
 وجازوا يقدون إلى الجانب الغربي وقد ضرب
 عمر وفنظاطه قريباً من الهريرة الشرعة وأقبلوا
 يضرعون خيامهم وفنظاطهم حوله حتى تكاملت
 الساعات رضي الله عنهم أجمعين **قال الراوي**
 يستعد إلى الواقدي رضي الله عنه وابن إسحاق وابن
 هشام فكانت تكاملت الجيوش وقيل هلاك
 جميع الأمير في السنة المذكورة صلى عمر وبأصحابه

صلاة الصبح ثم قار من ساعته بمشي وحوله حيامة
 من المسلمين مثل خالد بن الوليد والمقداد بن الأسود
 الكندي والربيع بن العوام والفضل بن عباس
 وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
 ابن الخطاب وهشام بن المزقال والمسيب بن يحيى
 الفراري والعباس بن مرزكاس السلمي وأولاده
 عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على رابية وأشرف
 على الجيش فلما رأى اجتماعهم سرع ذلك سروراً
 عظيماً **ثم** أمر به غرض الجيوش فقتلت الأسماء
 وأصحاب الوايات وصار جمل يعرض بحيشته وبعثوا
 على عمر وكان عددهم فيهما قتل والله أعلم
 بسنة عشر ألفاً فانتدب منهم عشق ألف فارتس كائهم
 ليوث عوالبهم عليهم الدروع الداودية مقتلين
 بالسيف الهندية مقتلين بالرمح الخطية
 راحكين الجوار الأعوجية خياماً مدة محاربة
 خير البرية فعند ذلك قال لهم عمر ويا معاشر الأحرار
 والسادات أيها الأمير عليكم فاسموا الله

وَأَطِيعُوهُ وَكُونُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً وَنَادُوا الْمُتَدَائِنَ وَالْقَاتِلَ
وَسَمُّوا النَّارَ رَاثًا عَلَى السَّوَادِ وَلَا تُقَاتِلُوا قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ
إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَنْ نُحِبَّ مَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ
أَبَوْا فَأَدَّ الْخَزِيَّةَ فَإِنْ أَبَوْا فَلِقَاتِلَ بَيْنَكُمْ حَتَّى
يُحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْسَلُوا الطَّلَايِعَ
وَلَا يَكُونُ فِي الطَّلِيلَةِ إِلَّا كُلُّ مُشَاكُورٍ وَفِي
الْجَرْبِ وَالْإِتِّاقِ الْمَضْرِبِ وَالطَّنِّ وَتَبَلَّتْ أُنْفُسُكُمْ
وَلَا يَفُزَنَّكُمْ كَثْرَةُ أَعْدَائِكُمْ فَأَنْتُمْ الْعَالِيُونَ
فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْغَزِيرِ كُمْ مِنْ وَثَّةٍ
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ يَا ذِي اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
وَأَحْسُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَبَلَّتْ أُنْفُسُكُمْ فَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَأَنْتُمْ كَلْكُلُكُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ
وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتِلْتُمْ بَيْنَ
يَدَيْهِ يَارَ لَكَ اللَّهُ فِيكُمْ قَالَ فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ
سَمْعًا وَطَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَمَّا أَرَادْنَا الْجِهَادَ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ **قَالَ الرَّحَاوِيُّ** ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
بِأَصْحَابِ الْوَايَاتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ **وَقَدْ كَانَ** أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ رَاجِي عَلَى جَوَائِدِهِ الْأَعْيُشَاءِ
فِي سِلَاحِهِ فَأَسْلَمَهُ الْوَايَةُ وَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ
الْعَسْكَرِ هُوَ الرَّايَةُ وَأَشْكَدَ وَجَعَلُ **يَقُولُ**
أَنَا الزُّبَيْرُ فَارِسُ الْإِسْلَامِ لَيْتُ شُجَاعًا وَأَبَى الْعَوَافِرِ
قَوْمٌ هَزَبُوا فَارِسَ هَجَامًا أَقْتُلُ كُلَّ فَارِسٍ ضَرْغَامٍ
وَأَنْتَنِي يَوْمَ الْوَغَا مِقْدَامِي وَنَا صِرْفِي حَافِظَا الْإِسْلَامِ
ثُمَّ اسْتَدَّ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ
مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسَلَّمَ
الرَّايَةَ بِيَدِهِ وَهَزَمَهَا وَأَشْكَدَ وَجَعَلُ **يَقُولُ**
إِنِّي أَنَا الْفَضْلُ وَأَبَى الْعَبَّاسِ وَفَارِسٌ مُنَارُ لَيْسَ لِحَوَائِلِ
مَعِي حُسَامٌ قَاطِعٌ لِلْوَلَسِ يُفْلِقُ الْهَطَامَاتِ وَالْأَضْرَاسِ
أَفِي بِيَةِ الْأَعْدَا وَالْأَرْجَاسِ وَمَا عَلَى فِي أَمْرِ هُمْ مِنْ بَاسِ
ثُمَّ اسْتَدَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ وَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةٍ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسَلَّمَ
الرَّايَةَ بِيَدِهِ وَهَزَمَهَا وَأَشْكَدَ وَجَعَلُ **يَقُولُ**
فَارِسًا شَدِيدًا وَبَطَلًا صَنِيدًا فَتَسَلَّمَ الرَّايَةَ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ **يَقُولُ**
أَنَا الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ يَوْمَ الْوَقَايعِ
وَحَدُّ حُسَامِي فِي الْأَعْلَى قَاطِعُ
وَدُنْحِي عَلَى الْأَعْدَاءِ كَالطَّيْلِ
إِذَا اخْتَصَمَ الْأَهْوَالُ لِلصِّدِّ قَامِعُ
وَعَزَمِي فِي الْهَيْجَامِ مَا زَالَ مَا طِيًّا
بِرَأْيِي مَدِيدٍ لِلْحَاسِنِ بِجَامِعُ
أُصُولُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَصُولُهُ قَتَادِيرُ
وَأَشْبَهُهُمْ مَضْرِبًا بِأَبْيَضٍ لَامِعُ
إِمَامُ الْوَقَايعِ مِنْ أَلِ دُرَّةٍ هَاشِمِ
حُمَاةُ الْبَرَايَا كَالْبُدُورِ الطَّوَالِغِ
أَنَا ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ مِنْ نَسْلِ حَارِثِ
مَمْلُوكُ الْعِدَّةِ لَوْ عِثِرْتُ إِذَا جُنْتُ قَازِعُ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّرَ مِنْ بَعْدِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ
وَأَسْلَمَهُ الرَّاكِبَةَ فَصَرَّهَا وَأَنْشَدَ وَاجْعَلْ
يَقُولُ

أَسِيرُ إِلَى الْعِدَاةِ بِأَهْمَامِي بِقَلْبٍ صَادِقٍ حَسَنِ الدِّمَايِ
بِأَنْطَالٍ جَلَّاحَةٍ أُسُودِي سَرَاةٍ فِي الْوَقَايعِ كَرَامِي
أَسِيدُ يَهْمِ عِدَاةِ الدِّينِ خَفَاةً وَلَمْ أَخْشَى مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مِي
إِذَا مَا جُلْتُ فِي الْهَيْجَامِ بِرُوحٍ أَصُولُهُ فِي يَدِي حُسَامِي
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّرَ مِنْ بَعْدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ
ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ وَأَسْلَمَهُ
الرَّاكِبَةَ فَصَرَّهَا وَأَنْشَدَ وَاجْعَلْ **يَقُولُ**
وَحَقٌّ مَنْ أَنْزَلَ الْآيَاتِ وَالشُّورِ
بِأَنْتَ أَرْسَلْتَ الْمُصْطَفَى الْخُتَّارِ مِنْ مُصَرِّ
لَا أَتُنِّي عَنْ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ لَوْ جُمِعَتْ
لِجَابِ حُمَاةِ أَنْطَالِ يَوْمَ الْوَقَايعِ وَمَسِيرِ
حَتَّى أَسِيدَ هُمْ مَضْرِبًا وَأَمْرُكُمْ
فَوْقَ السَّاحِلِ مَشْدُودُ وَخَةِ الصُّورِ
بِكُلِّ قَوْمٍ هُمَامٍ مَا جِدَّ جُنْدِ
إِلَى الْوَقَايعِ يَوْمَ الْحَرْبِ مُتَكَدِّرِ
نَحْنُ الْكِرَامُ الَّذِي لِلدِّينِ أَرْسَلْنَا
إِمَامُ كُلِّ لَوْرِي غَيْثُ النَّدَا عُمَرِ

قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ جَعْفَرُ وَالْفَضْلُ ابْنَا عَقِيلٍ
فَأَمَرَهُمَا عَلَى أَلْفِ فَارِسٍ شُرَّ عَقْدَ لَهْمًا رَايَتَانِ
وَأَسْلَمَهُمَا لَهْمًا وَتَقَدَّمَ أَمَامَهُ قَوْمٌ مِصْمَا فَهَزَّ جَعْفَرٌ رَايَتَهُ
وَأَنشَأَ **يَقُولُ**
أَنَا ابْنُ عَقِيلٍ مِّنْ لُّوَيٍّْ ابْنِ غَالِبٍ هُمَامٌ شَجَاعٌ
لِّأَعَادِي غَالِبٍ
حُمَاةُ الْوَفَا أَهْلُ الْوَفَا مَفْدَنُ الصَّفَا إِلَى جُودٍ وَغَنَانَا
سِيرُ الرِّكَابِ
وَلَا يَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ إِلَّا بِعُرْفِنَا وَلَا الْجُودَ إِلَّا
بِجُودِنَا وَالْمَوَاهِبَ
عَلَّا نَجِدُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَنَاوُسَنَا عَلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَانَا
وَكُلُّ الْكِتَابِ
فَيَا وَيْلَ أَهْلِ الْبَغْيِ مَنَا إِذَا التَّقَاتُ فَوَارِسُنَا فِيهِمْ
بِحَدِّ الْقَوَائِمِ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مَرْنُ بَعْدَهُ الْفَضْلُ أَخُوهُ وَهُوَ
رَايَتَهُ وَأَنشَأَ **يَقُولُ**
إِنِّي أَنَا الْفَضْلُ وَأَبِي عَقِيلُ أَسِيرُ لِلْعَرَبِ بِلَا تَمْهِيلُ

بِحَدِّ سَيْفٍ قَاطِعٍ صَقِيلٍ بِهِ أَيْدُ الْكُفَا وَالْجَهْلُولِ
وَابْنُ عَمِّي أَحْمَدُ الرَّسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مَرْنُ بَعْدَهُ الْمَقْدَادِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ
الْكِنْدِيُّ فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةٍ فَارِسٍ وَعَقْدَ
لَهْمَانِيَّةٍ فَهَزَّهَا وَأَنشَأَ وَجَلَّ **يَقُولُ**
أَنَا الْمَقْدَادِيُّ فِي يَوْمِ الْمَشَالِ لَيْدُ الضُّدِّ
بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي
وَسَيِّفِي فِي الْوَفَا أَبَدٌ صَقِيلٌ طَلِيقُ الْحَدِّ فِي أَهْلِ
الضُّلَالِ
مَنْ مِّنْ أَلِ كِنْدَةَ كُلِّ قَتْلٍ تَزِمُ بِحَدِّ الطَّلْعِ فِي
يَوْمِ الْحَالِ
فَيَا وَيْلَ الْعِدَا وَالرُّؤُوسِ مَنَا إِذَا التَّخَمَّرَ الْفَوَارِسُ
فِي الْقِتَالِ
فَتَرْكُهُمْ كَمَا أَعْجَازُ نَخْلٍ تُقَطِّعُهَا الْفَوَارِسُ
بِالنِّعَالِ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مَرْنُ بَعْدَهُ عَمَّارُ بْنُ
يَاسِرٍ الْعَبْسِيُّ فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةٍ فَارِسٍ وَعَقْدَ

لَهُ رَايَةٌ وَهَزَّهَا وَأَنشَأَ **يَقُولُ** **لِيَقُولَ** **لِيَقُولَ**
 أَنَا الْهَمَامُ الْفَارِسُ الْكِرَامُ **لِيَقُولَ**
 وَأَفْنَى بَسِيفِي عُضْبَةُ الْكُفَّارِ
 وَإِنْ جَالَتْ الْخَيْلُ بِلَا زَنْكَلِي
 وَقَامَ سَوْقُ الْحَرْبِ أَفَا عَسَارُ
 أَخِي بَيْنَ الْمُصْطَفَى الْخُكَّارِ **لِيَقُولَ**
 صَلَّى عَلَيْهِ الْوَلَدُ الْقَهَّارُ
 وَاللهِ وَصَّيْهِ الْأَجَلُ مَا بَانَ لَيْلٌ تَوَلَّعْنَا لَهْجًا
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُزْدَارٍ
 الْمُسْلِمِيُّ فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً
 فَهَزَّهَا وَأَنشَأَ وَجَعَلَ **يَقُولُ**
 أَنَا الْعَبَّاسُ وَأَيُّ مُسْتَقِيمٍ مَعِيَ سَادَاتُ آلِ بَنِي سَلِيمٍ
 أَذْكَاءُ بِصِمِّ حُمَاةِ الْبَغْيِ كَمَا تَرَى الْهَيْجَا لِكَا لَيْلِ الْبَيْمِ
 وَسَبِيفِي مَا صَنَى الْحَقِيقِينَ أَضْحَى **لِيَقُولَ** **لِيَقُولَ**
 بِهَ أَفْنَى الطُّغَاةَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَأَقْتُلْ كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ
 وَخَنٍّ بَنُو سَلِيمٍ هَاهُنَا قَوْمٌ هَدَيْنَا لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ أَلْفٌ دُجَانَةٌ

الْأَنْصَارِي وَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً
 فَهَزَّهَا وَأَنشَأَ **يَقُولُ** **لِيَقُولَ** **لِيَقُولَ**
 أَسِيرٌ بِالْهَيْمِ الْوَلَدُ الْخُكَّارِ **لِيَقُولَ**
 أَذْكَاءُ بِصِمِّ حُمَاةِ الْبَغْيِ كَمَا تَرَى الْهَيْجَا لِكَا لَيْلِ الْبَيْمِ
 وَأَضْحَى **لِيَقُولَ** **لِيَقُولَ**
 أَخِي بَيْنَ الْمُصْطَفَى الْعَدَنَانِ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلِكُ الدَّيَالِ
 وَاللهِ وَالصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ مَا نَاحَ قُتْرِي عَلَى الْأَعْصَانِ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ عَالِي بَنِي عِيَّاضٍ
 الْأَشْعَرِيُّ وَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً
 فَهَزَّهَا وَأَنشَأَ **يَقُولُ** **لِيَقُولَ** **لِيَقُولَ**
 شَهِدَتْ قَوَارِيسُنَا الْكِرَامُ وَتَوَشَّعَتْ
 أَيُّ إِذَا ارْتَفَعَ الْمَنَاسِبُ أَشْعَرِ
 قَوْمٌ هَمَامٌ فِي الْمَقَامِ قَاطِعٌ بِحُمَاةِ أَنْطَالِ الْأَعَاذِ مُزْدَارِ
 وَجَرًا حَتَّى مِنْ الْقَوَاصِبِ أُنْبِضُ يَوْمَ السَّلَاطِمِ لِلْفَوَارِسِ مُسَكَّرِ
 يَا وَيْلَ كَلْبِ الدُّوْمِ مِنْهُ إِذَا آتَى وَرَأَى لَمِيعَ بَرِيقِهِ بِالْمَنْظَرِ
 فَلَا تَقْلَنْ بِهِ قَوَارِيسَ قَوْمِهِ وَأَذْكَاءُ بِصِمِّ حُمَاةِ الْبَغْيِ كَمَا تَرَى الْهَيْجَا لِكَا لَيْلِ الْبَيْمِ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ سَارَ وَتَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو ذَرٍّ الْغَلَارِيُّ
 فَأَمَرَهُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً فَهَزَّهَا وَأَنشَأَ

بِأَمْرِهِ إِلَى حَدِّ الْوَاحَاتِ وَسَيُورُهُ وَقَعَ الرَّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ
فَكَانَ ذَلِكَ وَتَبَّ مَكْسُوحُ مَلِكِ الْجَنَّةِ وَغِيلَقُ
 مَلِكِ النَّوْبَةِ وَجَمَعُوا مَا حَوْلَهُمْ مِنْ أَرْضِ النَّوْبَةِ وَالزَّرِيمِ
 وَالْجَنَّةِ وَأَتَوْا إِلَى إِسْوَانَ وَكَانَ مَعَ مَلِكِ الْجَنَّةِ
 أَلْفٌ وَثَلَاثُ مِائَةٍ فِيلٍ عَلَيْهَا قِتَابٌ مِنَ الْجِلَّةِ الْمَشْتَكِ
 الْمَصْنُوعِ بِالْقَوْلَادِ **فَكُلُّ قُبَّةٍ فِيهَا عَشْرَةٌ مِنْ السُّودَانِ**
 أَوْ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ عُرَاةُ الْأَجْسَادِ طَوَالَ الْأَجْسَادِ
 عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَأَوْسَاطِهِمْ جُسُلُوهَا لَمْ تَوَارِقْ وَجْهَهَا
 وَمَتْنُهَا الدَّرَقُ وَالْجَوَابُ وَالْحِكْمُ بِأَجَانِبِ
 وَالْقِسِيِّ وَالْمَقَالِيعِ وَالْأَغْمِدَةِ الْخَلْدِيدِ وَالطُّبُولِ
 وَالْقُرُونِ وَكَانَ عِدَّةُ قُلُوبِهِمْ عِشْرِينَ أَلْفًا وَصَلُّوا
 إِسْوَانَ خَرَجُوا إِلَى لِقَائِهِمْ وَأَعْلَوْهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَسَارُوا
 إِلَيْهِمْ بِالْمَلَقَةِ مِنَ الدَّرَقَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْقَصَبِ وَالْخُوصِ
 الْخَنَازِيرِ وَالضَّبَاعِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَأَنْزَلُوهُمْ
 فَأَقَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ **فَنُشِرَ** أَخْرَجَ بِطَرِيقِ إِسْوَانَ
 مَعَهُمْ جَيْشًا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَلِكِ الْقِفْطِ صَاحِبِ
 الْقَلْعَةِ الَّتِي بِقَرْبِ قَوْصٍ وَفَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ

وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى رُؤَسَاءِ صَادِقِ الْأَشْمُونِينَ وَفَعَلَ
 بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَسَيَّرَ مَعَهُمْ جَيْشًا وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا
 إِلَى أَنْصَا وَكَانَ بِهَا بِطَرِيقِ عَظِيمٌ وَبَطَلٌ صَنِيدٌ
 وَكَانَ مَعَ مُجْتَمِعٌ وَكَانَ يَحْكُمُ شَرْقًا وَغَرْبًا إِلَى
 حَدِّ طَهَارِ إِفْرِيتٍ وَكَانَتْ أَنْصَا مَدِينَةً عَظِيمَةً
 عَلَى شَاطِئِ الْخَمْرِ وَبِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ وَفِيهَا عَجَائِبُ
 عَظِيمَةٌ وَكَانَ حِصْنٌ عَظِيمٌ عَلَوُّهُ ثَلَاثُونَ رَاغَا
 وَمِنْهُ لِحِيلٌ قُصُورٌ وَمَقَامِيرٌ وَبَرَابٍ وَكَانَ يَسُورُ
 وَقِلَاعٌ عَلَى أَعْمِدَةٍ الرُّخَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَمْرِ الْمَدِينَةِ
 وَحَاصِرَهَا الْمُسْلِمُونَ مَدَّةً وَقُتِلَ بِهَا عِبَادَةُ بَنِي
 الصَّامِتِ بَعْدَ ذَلِكَ رَفِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
رَجَعْنَا إِلَى سِيَاقَةِ الْحَدِيثِ الْعَجِيبِ
 وَالْأَمْرِ الْمُطِيبِ الْغَرِيبِ **قَالَ** لَمَّا نَزَلَتْ تِلْكَ
 الْأَصَاكِرُ بِأَنْصَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقِهَا جُرْجُلُ بْنُ
 قَابُوسَ بْنِ أَنْصَا الرُّومِيَّ وَتَلَقَّاهُمْ وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ
 ابْنَ عَمْرِو لَهُ يُسَمَّى قَيْطَارُوسَ وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ
 فِي أَرْبَعَةِ أَلْفٍ فَارِسٍ وَلَزِمَ الْوَاحِيَّ فَنَزَلُوا بِوَادِي

الْيَهُنَّا عِنْدَ بَطْرِيقٍ لِيُصْطَلَى قُلُوبَنَا مِنْ بَطَارِقَةِ الْبَطْلَانِ
 فَلَمَّا سَمِعَ يَهُنَّ الْبَطْلَانِ خَرَجَ إِلَى لِقَائِهِمْ فِي عَدُوِّهِمْ
 يُزِيدُ عَنْ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَعَلَيْهِمُ اللَّهُ رَوْحُ
 الْمُنْذَرَةِ وَأَقْبِيَّةُ الدِّيَابِجِ الْمَرْقُومَةِ بِالذَّهَبِ الْوَهَّاجِ
 وَعَلَى رُؤُسِهِمُ الْيَتَّحَانُ الْمُكَلَّلَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّجْوَاهِ
 وَاصْبِينَ عَلَى خِيُولٍ وَبَرَادِينٍ مُشْرَمَةٍ عَلَيْهَا سُجُوجُ
 الذَّهَبِ وَالْجَنَائِبُ مُعْظَمَةٌ بِغَوَاشٍ مِنَ الْحَرِيرِ الْمَلُوكِ
 الْمَرْقُومِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَزَّوْكَانِ مَعَهُمْ خَمْسُونَ
 صَلِيبًا كُلُّ صَلِيبٍ طَوْلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ مَنْقُوشِينَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ صَلِيبٍ رُمَامَةٌ مِنَ
 الذَّهَبِ وَهُمْ فِي زِينَةٍ عَظِيمَةٍ وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنْ
 الطُّبُولِ وَالزُّمُورِ وَالضَّرْبِ بِالْقُرُونِ وَالْمَعَارِقِ حَتَّى
 ازْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَمَعَهُمُ الْجَمَالُ وَالْبَغَالُ الْمُحْكَمَةُ
 بِأَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخُمُودِ وَمَعَهُمُ الْأَغْنَامُ
 وَالْأَنْعَامُ فَالتَقُوا بِالْمَكَانِ الَّذِي ذَكَرْنَا
 وَتَرَجَّجَتِ الْمُلُوكُ وَالْبَطَارِقَةُ لِلْقَائِدِ وَكَرَّمُوا
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ الْعَرَبِ

فَقَالَ لَهُمُ الْبَطْلَانُ لَا نَطْعُمُوا الْعَرَبَ فِيكُمْ وَلَا
 فِي بِلَادِكُمْ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَرَبِ كَمَثَلِ الذُّبَابِ
 إِنْ تَرَكْتَهُ أَكَلَ وَإِنْ مَنَعْتَهُ فَتَرَوُ هَلَكًا وَانْبُسُوا
 وَاصْدُقُوا الْعَرَبَ فَتَذَكَّرْتُمْ بِمَا تَلَّتُمْ بِحَارِبِ مَلِكِ رُقَّةَ
 وَكَأَنَّ بَطْرِيْقًا مِنَ الْوَالِدِ وَحَدَّثَ أَنَّ كُفْرًا لِيَهُنَّ وَقَدْ
 أَتَوْا إِلَيْكُمْ وَكَوَلُوا لِيَهُنَّ أَنَّ الْعَرَبَ يَأْتُونَ إِلَى
 بِلَادِي إِذْ تَمَعُّوهُ أَيْ قَدْ خَرَجْتُ مَعَكُمْ فَتُغْلَبُوا
 جَمَاعَةً يَقْتَالُكُمْ وَجَمَاعَةً يَأْتُونَ إِلَى بِلَادِي عَمْدًا
 فَيَمْلِكُوهَا وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ يَدُوكَ عَنْهَا لَحْزَمَةٌ
 إِلَى قِتَالِهِمْ وَكَتَبْتُ فِي خَدِّكَ **قَالَ**
 كَرَّمَاسُ الرُّومِ أَمَّا مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَقَدْ حَضَرَ ذَلِكَ وَحَدَّثَ بِهِ **قَالَ** يَلْمَعَانِ الْمُلُوكُ
 وَالْبَطَارِقَةُ إِنْ نِيَّ الْبَطَارِقَةُ عَلَى الْحَكِيمِ الْقَدِيمَةِ
 وَالْأَخْبَارِ الْعَمِيمَةِ أَوْ تَصُولُ ذَلِكَ كَرَّمَاسُ الْيَهُنَّ
 وَتَوَاجِهًا لَا يَقُومُ لِأَهْلِ الصَّعِيدِ بَعْدَ ذَلِكَ قَائِمَةٌ
 أَبَدًا **قَالَ** سَمِعُوا الْمُلُوكَ ذَلِكَ صَعُوبًا
 ثُمَّ اسْتَدْبَرَ مِنْ بَطْلَانٍ عَشْرُونَ بَطْرِيقًا

مِمَّنْ عُرِفَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْبِرَاعَةِ وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ صَاحِبُ
الْكُفُورِ وَكَانَ لِسْمِهِ بَوَاضِعٌ وَلَكَانَ كَمَا فِي
طَائِفَةٍ لَعِينًا وَدَفَعَ لَهُ صَلَيبًا مِنَ الْجَوْهَرِ وَعَلَّمَ مِنَ الْحَرِيرِ
الْأَطْلَسِ الْأَضْفَرِ مَرَّ قَوْمًا بِالذَّهَبِ فِيهِ صُورَةُ الشَّمْسِ
وَدَفَعَ لَهُمَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنَائِبِ وَالْقَبَائِسِ
وَالشَّرَافِ قَادَتِ الْمَضَارِبِ الدِّيَابِجِ الْمَلُوكِ وَالْأَنْبِيَاءِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَصْنَعَاتِ مِنَ الْمَرْمَكَةِ
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَوَادِئِ وَالْإِخَالِ الَّذِي عَلَيْهَا
جَلَالُ الْحَرِيرِ الْمَلُوكِ وَبَعْضُهَا مُحْمَلٌ بِالْأَوَانِي
الْمَذْكُورَةِ وَالْجَيَامِ وَالشَّرَافِ قَاتٍ وَسَارَتِ
الْعَسَاكِرُ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى قَرَّبُوا بِسَا
الْكُبَرَى فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقِهَا صِنْدَارُ اسْمٍ وَتَلَقَّاهُمْ
وَأَضَاءَ فُضْمٌ وَسَارُوا حَتَّى قَرَّبُوا إِهْتِاسًا فَخَرَجَ
إِلَيْهِمْ بِطَرِيقِهَا وَتَلَقَّاهُمْ وَفَعَلَ مَعَهُمْ كَمَا فَعَلَ
الْبَطْلَانُ وَأَضَاءَ فُضْمٌ وَجَهَرُ لَهُمْ عَشْرَةُ أَلْفٍ
فَارِئِينَ مِنْ صَنَائِدِ بَطَارِقَتِهِ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ بِطَرِيقًا
يُسَمَّى دَادِيرِشَ وَكَانَ يُتَاطَرُ بِطَرِيقِ الْكُفُورِ

فِي الشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْبِرَاعَةِ وَسَارُوا حَتَّى قَرَّبُوا إِهْتِاسًا
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقِهَا وَتَلَقَّاهُمْ وَفَعَلَ مَعَهُمْ كَمَا فَعَلَ
رَأْسُ بَطَارِقَتِهِ الْكُورَةُ الْوَلَوِيَّةُ الْوَلَوِيَّةُ الْوَلَوِيَّةُ وَقَدْ مَلَأُوا
شَرْقًا وَغَرْبًا هَذَا مَا جَرَّ الْمَطَرُ **وَلَمَّا** كَانَتْ
مِنْ أَفْجَاءِ رُكُوبِ الْبَلَدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ مَا نَزَلُوا
قَرِيبًا مِنْ دَهَشُوا وَحُكْمًا ذِكْرًا لِقَوْلِكَ كَانَتْ الْعِيُونُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَتَرَايُونَ بِرَأْيِ الْعَرَبِ الْمُتَنَطِرَةِ وَتَحْسَسُونَ
الْأَخْبَارَ فَتَسَارُّوا لِحَقِّ اخْتَلَطُوا بِالْأَصَاكِرِ الْمَذْكُورَةِ
وَصَحَابَتِ الْجَوَائِسِ مِنْ بَنِي مُدَجِّجٍ وَأَطَى وَكَانُوا
حَدًّا قَدْ تَقَدَّرَ قَلْبُهَا وَأُولَئِكَ هَاجَرُوا مِنْهُمْ **قَالَ**
الرُّوَيْ تَحْبَهُ وَنِي سَيَانُ بْنُ أَقْبِيلٍ الرَّبْعِيُّ عَنْ طَارِقِ
ابْنِ مَكْسُوعٍ الْفَزَارِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ غَاثٍ **قَالَ** لَقِيَ
وَكَانَ يَمْنَحُ حُطْرَةَ الْفُتُوحِ مَوْلَا هَذَا الْوَقْعَةِ طُحْبَةَ خَيْلٍ
خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ** بَيْنَمَا هُوَ جُلُوسٌ نَظَرَ إِلَى
شَأْنِهِ بِالْمَرْجِ وَخَجَّرَ عَلَى الْفَهْمَةِ السَّفَرِ إِذَا قَدْ مَرَّتْ
الْجَوَائِسُ وَأَمَرَ عَمَلُوهَا خَالِدًا يَقْدُومُ الْعَتَاكِرِ فَقَالَ
لَهُمْ هَلْ أَحْرَزْتُمْ الْحَيُوثَ فَقَالُوا نَعَمْ مَا يَتَأَلَّفُ

فَانْزِلْ مِنْ سَمَاءٍ مَوْجِئَاتٍ مِّنَ النَّوْبَةِ وَالْبَحَارِ وَالْغُلَابِ
وَالْعَشِيرِ وَهُمُورٌ فِي الْمُهَيَّجَةِ عَظِيمَةٍ وَطَمْرُ اللَّهِ وَفَلَا تُلْجِئُهُ
فِيهِ عَلَى ظُهُورِهَا الرِّجَالُ كَمَا وَقَعَ فِي تَوْبِخِ حَرْبِ
الْحِرَاقِ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْأَمْرَ اضْطَرَبَ بَعْضُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ ثَبَتَ جُنَاتُهُ وَقَالَ قُلُوبُ الرِّجَالِ يُصِيبُنَا إِلَّا مَا طَعَنَ
اللَّهُ لَنَا وَأَمَّا خَالِدٌ فَقَالَ لَأَحْوَنَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ ثُمَّ قَرَأَ الْمَدِيحَ قَالَ كَفَرُ النَّاسِ إِنَّ النَّاسَ مَتَدُونَ
جَمْعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَوَافُوا هُمْ لِيَمَانًا وَفَكَالُوا
حَبِيبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَأَنْقَذُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ
وَفَضَّلُوا لَمْ يَسْأَلْهُمْ سَوْوَاتُ تَبَعُوا رِغْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذَاوُ
فَضْلٍ عَظِيمٍ ثُمَّ قَرَأَ أَيْضًا كَفَرُ مِنْ فِتْنَةٍ تَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَالَ لَا أَصْحَابِي لَا تَعْمَلُوا ذَلِكَ وَاصْبِرُوا
فَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كُفْرًا فَلَيْسَتْ جُمُوعُهُمْ
بِأَكْثَرٍ مِنْ جُمُوعِ الْخَلَوَيْنِ وَلَا مِنْ جُمُوعِ الْيَرْمُولِيِّ
وَأَمَّا خَالِدٌ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْيَتِي هِيَ شَاجُ
عِزِّهِمْ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْوَلَدُ الْخَوِيُّ وَقَدْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ

مِنَ الْمَلُوكِ وَالْبَطَارِقَةِ وَقَدْ صَارَتْ الشَّامُ بِأَيْدِي كُفْرٍ
وَالْحِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْوَجْدِ الْخَرِيقِ وَالْجَانِ وَدَانِ
لَكُمْ إِلَهِكُمْ وَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُتِرَ كُفْرُ اللَّهِ
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
وَمَا تَلَمَّعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُصِرْتُمْ
بِالْإِيكَةِ وَأَوْعَدَ كُفْرُ اللَّهِ عَلَى سَلِينٍ فَبَلَدٍ مُحْكَمٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدَهُ لِيَسْتَخْلِفَ كُفْرُ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَحَلَّتِ الدِّينَ مِنْ قَبْلُ كُفْرًا وَمِنْ قَبْلِ مِنْكُمْ كَلَّتِ
إِلَى الْجَنَّةِ وَتَلَفَتْ رُوحَهُ إِلَى رَافِعٍ وَوَيْحَانٍ وَوَيْحٍ
غَيْرِ غَضَبَانٍ فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ تَلَفَتْ
وَجُوهُهُمْ بِالْفَرَجِ وَقَالُوا يَا خَالِدُ نَحْنُ كُنَّا بَيْنَ أَيْدِيكَ
وَقَدْ وَهَبْنَا أَنْفُسَنَا لِلَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا
وَجَدَ زَيْدَ بْنَ مَرْثَدَةَ التَّنُوخِيَّ مُسْرِعًا إِلَى عَمْرٍو وَأَغْلَهُ
بِذَلِكَ فَتَرَكَ عَمْرٍو عَلَى مِصْرَ ابْنِ عَمِيدٍ وَكَانَ رَحْلًا
صَالِحًا وَخَرَجَ مَعَهُ حَبْمَا عَدُوٌّ وَشَرِكٌ عَلَى مِصْرَ خَوَّالَيْنِ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعَ إِلَيْهِمْ
أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَلَمَّا أُقْبِلَ سَلُّوا عَلَيْهِ وَقَالُوا خَلِّ تَكْفِيكَ

أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ أَعْلَمُ ذَلِكَ وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقْلُدَ عَنْهُ كَمَا فَرِحُوا
بِكَ لَكَ وَتَهَيَّأُوا لِلْفِتَارِ الْعَالِيَةِ وَكَانُوا يُجْرِيُونَ فِي كُلِّ
يَوْمٍ الطَّلَاحِ يَجْتَسُونَ الْأَخْبَارَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ وَتَبَّ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَجَعَلَ مِنْ عَقِيلٍ وَأَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ وَبَنِيهِمَا ذُو نُوَيْلٍ وَابْنُ الْوَلِيدِ
وَلَحْمٌ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقْدَادِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَعَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَخُزَيْمَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَبَنُوهُ مِنَ الْمُخِيزَةِ وَبَنُوهُ
مِنْ السَّادَةِ ابْنُ أَخِيهِمْ رَجُلٌ بِإِقْدَامٍ سَيْفٍ مِنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ
وَالْأُمَرَاءِ أَصْحَابِ الرِّايَاتِ وَالْفِوَيْهِ وَبَنِيهِ مِنْ أَهْلِ
الْعَرَبِ لَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالسُّودِ وَوَعَصْمَةُ
وَتَفَكُّدُ وَالسُّيُوفُ وَغَيْرُهُمْ وَاعْتَمَلُوا بِرِمَالِهِمْ وَتَقَبَّلُوا
بِحُجْمِهِمْ وَلَسَّارُوا إِلَى اقْتَرَابِ نَيْرِ هُنَاكَ يَسْرُبُ بِدَنِيْلٍ
الْمَسِيحِ بِسُفْحِ الْجَبَلِ يَكْشُونَ الْأَخْبَارَ فَبَيْنَمَا هُمْ
كَذَلِكَ وَإِذَا بَغَارٌ قَدْ طَلَعَ إِلَى عِثَارِ السَّمَاءِ

وَانْقَعَدَ فَتَطَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا هَذَا غُبَارُ وَحِشٍ
فَقَالَ **بَابُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَيْسَ هَذَا غُبَارٌ وَوَحِشٌ فَلَوْ كَانَ غُبَارٌ وَوَحِشٌ كَانَ
يَتَقَطَّعُ قِطْعًا وَيَنْفَتَرُ قُفُوفًا وَإِنْ شَاءَ هَذَا غَسَّكَرٌ
بِمَوَارٍ وَالْجَبَلِ وَإِذَا مَا اسْتَبَقْنَا بِكُلِّهَا أَرْتَفَعَ
الْغُبَارُ **حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ
الْحَوَّلَانِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُهَابٍ الْجَرْمِيُّ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ
نُحَدِّثُ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَدْ قَرُبَ مِنَّا وَانْكَشَفَ
عَنْ عَشْرَةِ الْأَرْفَاقِ فَارَيْنَا وَمَعَهُمُ الْأَعْلَامُ وَالصُّلْبَانُ
فَلَمَّا وَلَّوْا ظَنَنَّا أَنَّهُمْ بَلَغْنَاهُمْ ثُمَّ لَمْ يَهْلُوا أَنْ حَمَلُوا
عَلَيْنَا **قَالَ الرَّائِي** وَكَانَ ضِرَارُ ابْنِ الْأَزْوَاجِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَدْ انْقَرَدَ أَوَّعَهُ بِأَيْتِي فَلَا وَرِسَ مِنْ أَصْحَابِهِ
مِنْ أَهْلِ الْجَدَّةِ وَسَارُوا فِي طَرِيقِ الْجَبَلِ عَلَى غَيْرِ
الْجَادَةِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَهُمْ لَيْسِيرُونَ
وَإِذَا بِالْغُبَارِ قَدْ تَارَ وَانْقَشَعَ عَمَّنْ ذَاكَرْنَا فَلَمَّا
عَايَنُوهُمْ انْقَرَبُوا بِالْهَلَاكِ فَعِنْدَهَا وَتَبَّ ضِرَارُ

وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَوْتَ فَلَمْ يُنْهَلُوا هُرُودًا أَنْ دَارُوا عَلَيْهِمْ
فَرَأَوْا أَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْقِتَالِ وَالتَّبَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ
وَصَبَرُوا صَبْرَ الْكِرَامِ وَأَخَاطَتْ بِهِمُ الرُّؤُوسُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ **فَلَمَّا** دَرَّضَرَارٍ لَقِيَتْ قَاتِلَ قِتَالًا شَدِيدًا فَلَمْ
تَكُنْ غَيْرُ سَاعَةٍ حَتَّى قُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ ضِرَارٍ وَكَبَا
بِهِ الْجَوَادُ وَأَسْرَوْهُ وَأَسْرُوا الْجَمَاعَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَانَ
رَأْسُ الْبَطَارِقَةِ صَاحِبُ بَنَاتِ الْكُبَرَى فَأَوْثَقُوا ضِرَارًا
وَأَصْحَابَهُ كِتَافًا وَفَقَلُّوا هُمُ عَلَى ظُهُورِ خِيُولِهِمْ وَأَرْسَلُوهُمْ
إِلَى عِنْدِ الْعَدُوِّ وَانْفَلَتَ مِنَ الْقَوْمِ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ فَسَارَ تَجِدُ
حَتَّى قَدِمَ عَلَى خَالِدٍ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَأَعْلَمَ عُمَرَ **فَضُجِبَتْ**
عَلَيْهَا وَكَبُرَ لَدَيْهَا **وَأَرَادَ** خَالِدٌ أَنْ يُسِيرَ بِنَفْسِهِ
فَمَنَعَهُ عُمَرُ **قَالَ** فَوَيْدَكَ ذَلِكَ وَتَبَّ الْمُسَيَّبُ بْنُ مِخْنِ
الْفَزَارِيِّ وَرَافِعُ بْنُ عُمَيْرَةَ الطَّلَاحِيُّ وَأَخَذَ مَعَهُمَا
الْقَائِمِينَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارُوا
وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنَ الْجَيْزَةِ نَدِي لَهْرٍ عَلَى طَرِيقِ
غَيْرِ الْجَادَةِ وَأَكْمَنُوا هُنَاكَ عِنْدَ الدَّيْرِ وَقَدْ سَبَقُوا

الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ بِضِرَارٍ وَأَصْحَابِهِ وَاقْتَفُوا الْإِثْرَ فَقَالَ
الدَّلِيلُ أَطُنُّكُمْ قَدْ سَبَقْتُمْ أَكْمَنُوا هُنَا وَكَبَا لَدَيْنِ
مَضْنُو إِبْضَرَارٍ خَمْسَ مِائَةٍ فَارِسٍ **قَالَ الرَّاهِبُ** وَكَانَتْ
خَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَاجِ قَدْ شَقَّ عَلَيْهَا أَسْرُ أَخِيهَا وَسَارَ الْمُسَيَّبُ
ابْنُ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَرَافِعُ بْنُ عُمَيْرَةَ الطَّلَاحِيُّ فِي طَلَبِ
أَخِيهَا فَهَلَلَتْ قَوْمًا وَأَسْرَعَتْ فِي لَبْسِهَا لِأَخِيهَا وَلَا مَتَهَا
وَأَتَتْ إِلَى خَالِدٍ وَقَدْ هَمَّ الْقَوْمُ بِالْمَسِيرِ **فَقَالَتْ** أَيُّهَا الْأَمِيرُ
سَأَلْتُكَ بِالطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ إِلَّا مَا سَيَّرْتَنِي مَعَ مَنْ سَيَّرْتَنِي
فَعَسَى أَنْ أَكُونَ مُشَاهِدَةً لَكُمْ فَقَالَ خَالِدٌ لِلْمُسَيَّبِ وَلِرَافِعِ
أَنْتُمَا تَعْلَمَانِ شِجَاعَتَهَا فَخُذُواهَا مَعَكُمْ فَقَالَ لَا الْمَسْنَعُ
وَالطَّاعَةُ وَنَزَلُوا كَمَا ذَكَرْنَا فَتَلَمَّاهُمْ مَرَّلُوا عِنْدَ
الدَّيْرِ مُكْمَلِينَ وَإِذَا بَغِيرٌ قَدْ لَاحَتْ لَهُمْ **فَقَالَ**
رَافِعٌ وَالْمُسَيَّبُ لِأَصْحَابِهِمَا أَلَيْقَطُوا أَخَوَاتِي لَكُمْ فَأَنْقَطَ
الْقَوْمُ هِمَّتُهُمْ وَبَقُوا فِي أَنْتِظَارِ الْعَدُوِّ فَإِذَا بِهِمْ قَدْ
أَتَوْا وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ بِضِرَارٍ وَهُمْ مُتَأَلِّمُونَ مِنْ كِتَافِهِ وَهُوَ
مُتَشَدِّدٌ **وَيَقُولُ** **وَالْمُسَيَّبُ** **وَالْمُسَيَّبُ** **وَالْمُسَيَّبُ**
الْأَجَلُ قَوِي وَخَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَاجِ أَسِيرٌ رَهِينٌ مُوْتَقٍ إِلَى

قَالَ الرَّاهِبُ فَلَمَّا قَرَأَ خُزَاعِي شِعْرَهُ وَلَمْ يَزَلْ بِالْحَيْلِ
قَدْ أَقْبَلَتْ مُهْلِكَةً وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ حَمَلْتَ
الرُّومَ عَلَى الْفُضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ
ذَلِكَ الْفَضْلِ بِأَصْحَابِهِ وَبَيْنَ أَعْيُنِهِمْ فَكَمْ يَرَوْنَ عَمَلَهُمْ كَثُورًا
عَدُوَّهُمْ وَصَبْرًا وَصَبْرًا الْحِكْرَامِ وَأَشَدَّ الزَّحْمِ وَأَمَّا
وَعَظَمُ الْمَرَامِ وَاجْتَرَأَ الدِّعَاءُ وَأَسْوَدَتْ السَّمَاءُ
وَحَمَى الْوَطِيدُ وَقَتْلُ الْأَخِيضِ وَدَاوَتْ رِجَالُ الْحَرْبِ
وَكَثُرَ الْقَطْعُ وَالضَّرْبُ وَجَالَتْ الرِّجَالُ وَهَمَّ هَمَلَتْ
الْأَبْطَالُ وَقَوَى الْقَتْلُ وَعَظُمَ الزَّالُ
وَأَشَدَّ الْقِتْلُ وَجَالَتْ الرِّجَالُ وَضُرِبَتِ الْأَعْنَافُ
وَسَالَتِ الْأَحْدَاقُ وَعَظُمَتِ الْأُمُورُ وَطَفِيتِ
الْبُدُونُ وَكَانَتِ الْمُسْلِمُونَ لَا يَكُونُونَ بَيْنَهُمْ كَثْرَتُهُمْ
عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا بِاللَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
وَالْمُتْلَاءِ عَلَى النَّشِيرِ النَّذِيرِ الشَّرَاحِ الْمُنِيرِ وَكَانَ
صَبْرُ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَبَنَوْا عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ صَبْرُ
الْحِكْرَامِ فَهُوَ ذَا الْفَضْلِ لَقَدْ اضْطَلَّ الْحَرْبُ بِنَفْسِهِ
فَكَانَ ثَارَةً يَقْلِبُ الْيَمْنَةَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ وَالْمَيْسَرَةَ

عَلَى الْيَمْنَةِ وَيُقَاتِلُ وَالرَّايَةَ بِيَدِهِ وَاللَّهُ ذَرُّ مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ
وَالْخَوِثَةِ لَقَدْ قَاتَلُوا حَتَّى كَانَ الدِّمَاءُ عَلَى ذُرُوعِهِمْ كَطَمَحِ
أَكْبَادِ الْإِبِلِ وَاللَّهُ ذَرُّ مُكِيمَانِ بْنِ خَالِدٍ الْمُقْتُولِ
وَقَسَّةِ الدَّيْرِ قَرِيبًا مِنْ طَبَدِ بَيْتْرِيقِ تَسْمَى دُرُوطًا
وَقِيلَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُقْدَادِ وَجَمَاعَةٌ وَمَسِيرَتِي ذِكْرُ
ذَلِكَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَوَاقِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **قَالَ** مُحَمَّدُ
ابْنُ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَاتَلْنَا قِتَالًا
الْمَوْتِ وَأَيُّقْنَا أَنَّ الْمُخْشَرِ مِنْ هُنَاكَ وَكَمْ نَزَلَ فِي قِتَالِ
وَنَزَالَ مِنْ أَرْتَقَاعِ الشَّمْسِ حَتَّى غَرَبَتْ وَقَدْ قُتِلَ مِنْ
الرُّومِ مَشْكَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَقَدَّمَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى
بَطْرِيقِ عَظِيمٍ رَاكِبٍ كَأَنَّهُ يَرْجُحُ مِنْ ذَهَبٍ
وَطَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ أَطْلَعَ السِّنَانُ يَلْمَعُ مِنْ ظَهْرِهِ فَلَمَّا
رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ اشْتَعَوْا نَفُوسَهُمْ وَفَشَا الْقَتْلُ بَيْنَهُمَا
وَبَيْنَهُمْ وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعُونَ قَارِيسًا وَقَتِلَ مِنْهُمْ
مِائَتَانِ مِائَةً فَارِسًا لَكِنْ الرَّاجِلُ مَا يَقْتُلُ حَتَّى قَتَلَ
جَمَاعَةً مِنَ الرُّومِ بَيْنَهُمَا خَنْكَدَكَ وَقَدْ أَيُّقْنَا أَنَّ
الْمَوْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ وَطَمَنَّا عَلَيْهِ نَفُوسَنَا وَإِذَا

بِالْفَيْزَةِ قَدْ طَلَعَتْ **وَالْحَاجَّةُ** قَدْ رَأَتْكَ فَتَحَطَّ الْفَيْزِيُّ
 وَانْطَمَعَ الْفَيْزِيُّ عَنْ رَأْيَاتِهِ إِسْلَامِيَّةٍ **وَقَدْ** مَكَاتُ الْعَصَابَةِ
 الْحَمْدُ يَدُ رَأْيَاتِهِ لَنْ أَلْفِي فَارِسٍ وَفِي أَوَائِلِ الْقَوْمِ فَرْسَانُ
 أَنْجَلُ **وَوَسَادَاتُ** أَخْبَارِهِ **أَخَذَ** هُمَا الْمَقْدَادُ وَالثَّانِي
 زِيَادُ **وَالْقَعْقَاعُ** لَنْ عَمْرٍ **وَوَشَّرَ** جَيْلُ لَنْ حَسَنَةُ كَاتِبِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُرُ الْفَارِسِ أَحْمَدُ
 فَلَمْ يَهْلِ الْمَقْدَادُ دُونَ أَنْ حَمَلَ وَغَاصَ فِي الْحَيْلِ وَهُوَ يُنْشِدُ
وَيَقُولُ **أَلَا** إِنْ نِي الْمَقْدَادُ فِي الْحَرْبِ صَائِلُ **وَسَيَبِي** عَلَى الْأَعْدَاءِ
مَا وَالْبَطَائِلُ **إِذَا** اشْتَدَّتِ الْأَهْوَالُ حَكُنْتُ أَمَامَهَا **وَأُضْرِبُ** بِالسُّمْرِ
الطَّوَالِ الدُّوَابِلُ **وَلِي** لِهَيْئَةٍ تِلْكَ الْوَلِيُّ شَرِيذَى الْغَدَا **لَهَا** تَشْهَدُ الْأَبْطَالُ
مِنْ الْقَلْبِ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُجَارِزُ **وَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي
الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ
فَلَيْسَ لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي
فَلَيْسَ لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي
فَلَيْسَ لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

لَنْ أَرَى سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَرْجُو

وَيَقُولُ

أَنَا زِيَادُ وَلَيْسَ سُفْيَانُ **مَجْدِي** لِيُورِي مِنْ أَشْرَفِ الْعُرَبَانِ
 وَابْنُ عَمِّي أَحْمَدُ الْعَدْنَانِ **مَعِي** حَسَامُ ثَرَزُوحُ شَارِبِ
 أَطْعَمَ فِي الْأَعْدَاءِ كُلِّ جَائِ **وَكُلُّ** كَلْبٍ نَاقِضِ الْأَيْمَانِ

قَالَ الرَّأَوِي

شُرَّ غَاصَ فِي وَسْطِ الْقَوْمِ فَأَقْبَلَ الْمَيْمَنَةَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ
 وَالْمَيْسَرَةَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَخَاضَ فِي الْقَتْلِ قَوْلَتِ الرَّومِ مِنْ
 بَتَرِ يَدَيْهِ مُتَقَلِّبِينَ وَمُهْرَمِينَ وَهُوَ يُضْرِبُ بِالسُّمْرِ
 فِيهِمْ طَوْلًا وَغَرَضًا **شُرَّ** حَمَلَ مِنْ بَعْدِهِ الْقَعْقَاعُ بْنُ

عَمْرٍ وَلَوْ هُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**

أَنَا لِهَيْئَةٍ تِلْكَ الْوَلِيُّ شَرِيذَى الْغَدَا **لَهَا** تَشْهَدُ الْأَبْطَالُ
مِنْ الْقَلْبِ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُجَارِزُ **وَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي الْأَنَامِ مُنَازِلُ **فَلَيْسَ** لِي شَيْءٌ فِي

سَمِعَ حَمَلٌ مِنْ بَعْدِ شَوْحِيلِ بْنِ حُصَيْنَةَ وَأَنْشَدَ
يَقُولُ

أَلَا يَا غُصْبَةَ الْإِسْلَامِ صُولُوا **عَلَى** الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ
الصَّقِيلِ

وَذَوِقُوا هُمْ حِمَاضَ الْمَوْتِ جَحْشًا **بِلَدِّ** السَّمْعَرِيِّ
اللَّذِينَ الطَّوِيلِ

وَمُوتُوا فِي الْوَعَا قَوْمًا كِرَامًا **وَعَزَمَ** فِي الْمَعَامِعِ
لَا يَزُولُ

قَالَ الرَّأْيِيُّ ثُمَّ تَابَعَتِ الْمُرْسَانُ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا
بَعْضًا هَذَا وَزِيَادُ غَايِضُ فِي الْقَلْبِ كَمَا ذَكَرْنَا

وَقَصَدَ الْبَطْرِيقُ الْأَعْظَمَ صَاحِبَ بَيْتِ الْكُبَرَى
وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ **طَلَعَ** السَّيْفُ

يَلْمَعُ مِنْ عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ وَقَدْ أَجَابَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ
بِتَكْبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَثُرَتِ الْجَبَاكُ وَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ

لِحُرُورِهِمْ وَلَوْ قَعَّ حَوَا فِي رُجُومِهِمْ **وَحَمَلَ** كُلُّ أَمِيرٍ
عَلَى بَطْرِيقٍ فَقَتَلَهُ **فَلَمْ** تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى

وَلَّتِ الرُّومُ الْأَذْبَارَ وَرَكَنُوا إِلَى الْفِرَازِ لَا يَلْوِي

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَأَصْبَحَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ
حَتَّى بَلَغَتِ الْهَزِيمَةُ جُرْزًا وَمَيْدًا وَمَرَّتَيْنِ صِرَاطًا وَأَصْحَابُهُ

مُقْبِلِينَ وَإِذَا بِالرُّومِ مُنْهَرِمِينَ كَمَا ذَكَرْنَا **وَأَخْلَى**
الْمُسْلِمِينَ فِي أَثَارِهِمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَنْهَبُونَ

وَلَمْ يَرْجِعُوا يَعْلَمُونَ مَا جَرَأَ عَلَى خِرَارٍ وَمِرْقَةٍ **فَلَمَّا**
رَأَوْهُ سَلِمُوا عَلَيْهِ وَهَنَوْهُ وَأَصْحَابُهُ بِالسَّلَامَةِ وَقَصَرَ

عَلَيْهِمْ مَا جَرَأَ لَهُ وَأَجْمَعُوا بِالْمَسِيكِ وَأَصْحَابُهُ وَأَرْوَاهُ
الْمَعْرَكَةَ وَمَكَانَ الْقِتَالِ **فَضَرَبُوا** يَدَهُ لِلَّهِ

فَرَجًا شَدِيدًا **قَالَ الرَّأْيِيُّ** وَأَنَّ عَمْرًا وَخَالِدًا لَمَّا
خَرَجَ الْفَضْلُ وَأَصْحَابُهُ قَالُوا عَلَيْهِمْ قَلْبًا شَدِيدًا **فَقَالَ**

خَالِدٌ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَزَا الْفَضْلُ وَأَصْحَابُهُ
بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **وَأَمَّا** أَخِي أَنْ يَكُونَ لِلرُّومِ

طَلِيعَةٌ فَيُظْهِرُونَ بِأَصْحَابِنَا **فَقَالَ** عَمْرُو
كَذَلِكَ فَجَسَّ فِي خَاطِرِي يَا أَبَا سَلَيْمَانَ فَمَا

تَرَاهُ مِنَ الرَّأْيِ **قَالَ** الرَّأْيِيُّ عِنْدِي أَنَّ تُرْسِلَ
طَلِيعَةً أُخْرَى خَلْفَهُمْ فَقَالَ نَعَمْ الرَّأْيِيُّ **ثُمَّ**

اسْتَدْعَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَأَمَّا ذَا الْغِفَارِ كَيْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَعْلَمُ مَا بِهِ لَكَ أَفَرَادَ خَالِدٍ أَنْ يَرْكَبَ
 فَتَحَهُ الرَّبِيرُ وَحَلَفَ أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَّا هُوَ وَانْتَحَبَ مَعَهُ قَوْمًا
 وَاسْتَارُوا حَتَّى قَرَّبُوا مِنَ الْقَوْمِ وَهُمْ مُجِدُّونَ وَالْأَرْضُ
 تُطَوَّى تَحْتَ حَوَارِ فَرِحُوا لَهُمْ حَتَّى اتَّقُوا بِالْمُسْلِمِينَ
 فَوَجَدُوا وَهُمْ قَدْ كَسَرُوا الرُّومَ كَمَا ذَكَرْنَا
قَالَ الرَّأَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 الْأَسْلَاحَ وَالسِّلَاحَ وَالْحَيْلَ وَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
 وَهُمْ فَرِحُوا بِالنَّصْرِ عَلَى أَهْلِهِمْ **قَالَ الرَّأَوِي**
 فَلَمَّا رَجَعُوا الْمُسْلِمُونَ وَوَصَلُوا إِلَى الْعَسْكَرِ كَانَ
 مَعَهُمْ سِتْمَانَةُ أَسِيرٍ **قَالَ الرَّأَوِي** أَعْلَنُوا بِالنَّهْلِ وَالنَّكْبِيرِ
 وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ الْخَبِيرِ الْمَسْرُوحِ **قَالَ الرَّأَوِي**
الرَّأَوِي فَأَجَا تَهَنُّمُ الْمُسْلِمُونَ أَيْضًا بِالنَّهْلِ وَالنَّكْبِيرِ
 وَالنَّكْبِيرِ فَلَمَّا عَايَنُوا الْأَسْلَاحَ وَالْأَسْطَرِحَ
 فَرِحُوا بِذَلِكَ ثُمَّ اسْلَمُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَلَمَّاهُمْ
 عَمْرُ وَوَخَالِدٌ وَبَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ وَاسْلَمُوا عَلَى بَعْضِهِمْ
 الْبَعْضَ وَتَفَالَّوْا بِالنَّصْرِ وَقَدَّمُوا الْأَسَارَى
 فَأَعْرَضُوا عَنْ عَمْرٍ وَوَخَالِدٍ وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ فِي

٤٩٥
 فِي الْمَرْجِ وَبَاتُوا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيُنْصَرِّعُونَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ
 الْمَنَّانِ وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا رَأْسُكَ وَسَاجِدٌ **قَالَ الرَّأَوِي**
 هَذَا مَا جَرَّاهُ لَوْلَا **وَأَمَّا** الْمُتَهَرِّمُونَ فَأَبْهَمَ مَضْنُوهُ إِلَى
 الْبَطَارِقَةِ وَالْمُلُوكِ فَعَظُمَ عَلَيْهِمْ قَتْلُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَاعْتَدُوا
 لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَرَكِبُوا خَيْلَهُمْ وَأَيْلَهُمْ وَأَفِيَالَهُمْ
 وَخَرَقُوا بِرَبْلَتِهِمْ وَسَارُوا بِجُدَّةٍ مِنَ الشَّيْرِ وَفَتَدَ
 أَكْثَرُوا مِنَ الطُّبُولِ وَالزُّمُورِ وَالصُّبُوحِ **قَالَ** قِيلَ
 ابْنُ الْحَارِثِ وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ يَوْمًا فَبَيْلَتَنَا
 حَرْبًا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَكَانَ أَجْلُ بَيْلَتِهِ
 مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَبْطَالِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرْكَبُونَ وَيُنْصَرِّعُونَ
 وَيَنْظُرُونَ الْأَخْبَارَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالثَّانِي فَبَيْلَتَنَا
 يَنْظُرُونَ إِذَا رَأَوْا عُنَانًا قَدْ تَارَحَتْ تَعْلَقَ بِالْجَوِّ **قَالَ**
 انْقَشَعَ عَنْ خَيُْولِ وَرِجَالِ كَالْخَرَادِ الْمُنْتَشِرِ أَوِ السَّيْلِ
 الْمُنْخَدِرِ **قَالَ** وَقَدْ ارْتَحَبَتِ الْأَرْضُ مِنَ الطُّبُولِ
 وَالزُّمُورِ وَتَحَرَّوْا الْحَيْلَ وَتَقَعَّعَتِ الْجُمُورُ فَارْتَدُّوا عَلَى
 أَنْزَارِهِمْ وَأَعْلَنُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِذَلِكَ **قَالَ** ثُمَّ صَاحَ الصَّاحِ فِي الْعَسْكَرِ النَّصِيرِ

يَا خَيْلَ اللَّهِ لِرُصْبِي وَلِلْجَنَّةِ أَطْلُبِي وَفِي الثَّوَابِ
ارْغَبِي فَتَوَاتَبَتِ الْمُسْلِمُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى ذُرُوعِهِمْ
فَلَبَسُوهَا وَإِلَى سِيوفِهِمْ تَقَلَّدُوهَا وَإِلَى رِمَاحِهِمْ
اغْتَمَلُوهَا وَإِلَى خِيُولِهِمْ فَوَكَّبُوهَا وَإِلَى أَيْدِيهِمْ
فَنَشَرُوهَا وَإِلَى زِينَتِهِمْ فَأَظْهَرُوهَا وَإِلَى قُلُوبِهِمْ
مِنَ الْعِشْرِ وَالْمَدَاسِ فَطَهَّرُوهَا وَإِلَى بَنَائِهِمْ فَأَخْلَصُوهَا
وَإِلَى نَفُوسِهِمْ رَبَّاهَا وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى
اسْتَعْدُّوا وَقَامَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَلِّي قَوْمَهُ لِلْقِتَالِ
هُوَ وَعَلَمُهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَلَّ فِي الْقَلْبِ
أَصْحَابُ الطَّغْنِ وَالضَّرِبِ مِثْلُ الْفَضْلِ ابْنِ الْعَبَّاسِ
وَبَنِي عَمِيهِ مِنْ سَادَاتِ بَنِي هَاشِمٍ وَهُمْ خُضْرُ وَالْفَضْلُ
وَمُسْلِمٌ أَوْلَادُ عَقِيلِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرِيَادُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَمِثْلُهَا وَأُولَا الْأَبْطَالِ وَجَعَلَ فِي
الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ
الْكِنْدِيُّ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَجَعَلَ فِي
الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ وَفِي
الْمِرْقَالِ وَغَايَتُهُ عِيَاضُ الْأَشْعَرِيِّ وَأَبَا ذَرٍّ الْغَفَّارِيُّ

وَحَبَابُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَمِثْلُهَا وَأُولَا السَّادَاتِ
وَتَبَّتْ خَالِدٌ وَعَمْرُوٌّ فِي وَسْطِ الْقَلْبِ وَمَعَهُمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُمَيْنِيُّ وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ
وَأَصْحَابِ الرِّيَاضَاتِ مِمَّنْ شَهِدَ الْوَقَايِعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الرِّيَاضَاتِ إِنَّهُ قَالَ يَدِينَا خُنُودٌ كَذَلِكَ وَإِذَا بَاغَى لَامِ
الْمُشْرِكِينَ قَدْ انْتَشَرَتْ وَرَأْيَاهُمْ قَدْ ظَهَرَتْ
وَزِينَتُهُمْ قَدْ أَبْرَقَتْ وَصَلْبَاهُمْ قَدْ ارْتَفَعَتْ
وَلَهْمُ بِالْكَفْرِ قَدْ طَمَطَفَتْ وَأَيْتَاهُمْ قَدْ
أَقْبَلَتْ وَرَجَاهُمْ لِلْقِتَالِ قَدْ بَيَّادَرَتْ **قَالَ**
الرَّوِي فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ أَخْلَصُوا بَنَائِهِمْ
وَلَمْ يَهْوُ لَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَتَضَرَّعُوا بِاللُّحَا
لِحَاقِهِمْ وَاسْتَعَاثُوا بِمَالِكِهِمْ وَأَكْثَرُوا مِنَ الْقَلَاءِ
عَلَى بَنِيهِمْ وَلَزِمُوا الْقَوْمَ سَائِرِينَ حَتَّى قَرَّبُوا
مِنَ الْقَوْمِ وَرَأَوْهُمْ رَأْيَا بِالْعَيْنِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمْسَكُوا

أَعِنَّةَ حَيَوتِهِمْ وَسَلَامًا لِقَائِهِمْ وَقَدْ أَلْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ
سَمِعَ خَرَجَ مِنْهُمْ بَطْرِيْقٌ مِنْ عَظَمَاءِ بَطَارِ قَهْطَمَ
 كَأَنَّهُ بُزْجٌ مُشِيدٌ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ لَا يَبْصُرُ مِنْهُ غَيْرُ حَمَالِيْقٍ
 الْحَدِيقِ وَتَدَاوِيرِ الْأَتَقِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَارِسٌ مِنْ
 مُشَقَّرَةِ الْعَرَبِ وَهُوَ يَصِيحُ مَلُؤُ رَأْسِهِ يَا مَعْاشِرَ الْعَرَبِ
 أَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ أَحَدًا يُكَلِّمُهُ قَالَ فَأَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ عَمْرًا
 وَخَالِدًا بِذَلِكَ فَأَرَادَ عَمْرٌو الْخُرُوجَ إِلَيْهِ فَمَنْعَتْهُ الْأَمْرُ
 عَنْ ذَلِكَ فَعِنْدَهَا وَتَبَّ الْمَقْدَادُ وَحَلَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ
 أَحَدٌ غَيْرُهُ فَقَالَ عَمْرٌو يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْظِرْ مَا يُكَلِّمُوكَ
 بِهِ هَذِهِ الْأَعْلَاجُ وَادْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ
 الْمُنْجِيَةِ يَوْمَ الْقِصَاصِ **فَإِنْ** أَبَوْا فَالْجَزِيَّةُ عَنْ يَدَيْهَا
 وَهُمْ صَاغِرُونَ **فَإِنْ** أَبَوْا الْجَزِيَّةَ قَاتَلْنَا هُمْ حَتَّى
 يَخْشَوْا اللَّهَ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْخَاصِمِينَ **قَالَ الرَّأْوِي**
 فَعِنْدَهَا رَجَبُ الْمَقْدَادُ جَوَادُهُ وَأَتَى حَتَّى وَقَفَ
 عِنْدَ الْبَطْرِيقِ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَطْرِيقُ يُسَمَّى بُولَصَ
 صَاحِبَ الْكُفُورِ الطَّاعِنِ اللَّعِينِ بَطْرِيقِ الْبَطْلُوشِ
 وَقَدْ أَتَا بِإِذْنِ الْمَلِكِ وَالْبَطَارِقَةِ **فَلَمَّا** رَأَاهُ كَلَّمَهُ







بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ **فَقَالَ** يَا بَدْوِي أَنْتَ أَمِيرُ قَوْمِكَ
 قَالَ لَا قَالَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ إِلَّا أَمِيرَ الْقَوْمِ حَتَّى أَسْأَلَهُ
 عَمَّا بَدَأَ إِلَى لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ مَضْلَحَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
 فَقَالَ لَهُ أَسْأَلُ عَمَّا تُرِيدُ فَإِنَّا قَوْمٌ إِذَا فَعَلَ أَحَدُنَا
 أَمْرًا وَفِيهِ نَصَحٌ لِلدِّينِ وَمَضْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يُنْكَرُ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتُجَوِّزُ لَهُ إِلَّا أَمِيرٌ مَا فَعَلَ فَأُخْزِنِي عَنْ أَمْرِكَ
 وَشَأْنِكَ **قَالَ** لَا يُكَلِّمُنِي إِلَّا أَمِيرُ الْقَوْمِ وَإِنْ
 كَانَ عِنْدَهُ خَوْفٌ مِنِّي أَلْقَيْتُ سِلَاحِي **فَقَالَ** لَهُ
 الْمَقْدَادُ وَقَدْ ضَحِكَ مِنْ كَلَامِهِ وَنَحَكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ
 وَلَوْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَمْثَالُكَ بِأَسْلِحَتِهِمْ مَا أَفْكَرْنَا
 بِكُمْ وَإِنَّ الْوَاحِدَ مِتَالَوْ وَقَعَ فِي أَلْفٍ مِنْكُمْ
 لَا لَتَقَا هَا بِنَفْسِهِ وَلَا أَهَمَّهُ ذَلِكَ **وَالْمَعُونَةُ** مِنَ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّا وَطْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى الْمَوْتِ وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ
 الدُّنْيَا قَارِيَةٌ وَلَا نَبْتَغِي إِلَّا رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْنِي
 عَمَّا بَدَأَ الْكَ **فَقَالَ** لَا أَسْمَعُ إِلَّا كَلَامَ الْأَمِيرِ
 فَدَعَّ عَنْكَ كَثْرَةُ الْمَطَاوِلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ لَهُ
 إِنَّ كَلَامَ أَمِيرَيْنِ **أَمِيرٌ** هُوَ مُتَوَلَّى الْأَمْرِ **وَأَمِيرٌ** قَائِدُ












الجيوش فأمر أمير شريد قال أخبرني بأسمائهم قال
 أمّا الذي متولى الأمر يسمى عمرو بن العاصي والأحمر
 يسمى خالد بن الوليد قال أريد خالدًا فإني سمعت عنه
 أمورًا وأحوالًا وإن الروم تتحدث عنه بأعاجيب
قال الراوي وكان الملعون لعنه الله قد سمع
 بذكر خالد وفر وسيتيه وشجاعته وأنه هو الذي
 رأس كل حرب ومعركة فاتح المدائن والحصون
 وتارك الأغدا في الذلة والغبون وهو صاحب
 فتح العراق والشام وقاتل كل أسد صرغام
 وفاتح اليمن وزبيد وصنعنا وعدن وقاتل
 مسيلمة الكذاب وأباد جيوشه بقطع الرقاب
 فأراد أن ينظر إلى شجاعته ويختبر قوته وبراعته
 وليسمع ما يبدي من فصاحته وقال في نفسه لعلي
 أن أخارده وأعده فإني أنا قتلته كان لي
 الفخر على جميع الروم وينكسر بذلك ناموس
 العرب وإن لم أقدر عليه أسمع ما يكون من
 خطابه قال فعند ذلك ألوى المقد اد رضى الله عنه

وأمر جوارحه حتى رجع إلى أخصابيه
 لأخصابه من المشركين قد رجعوا إلى الله لا يسعون
 إلا أن يأمروا فأمرهم بالقتال في يومئذ ولما كان يومئذ
 لا خذلان لهم من بين كتيبة خالد فكان المسلمون وأسماء
 عليهم السلام الملك والعلامة **قال الراوي** فبينما
 خالد يخطب مع أصحابه إذ جاءه بلال بن رباح فسلم وأعلمت
 عمره بلال خالدًا بعد وقوع المعركة فخرج خالد رضى الله عنه
 يسارًا ولا عليه لامة حربية فتلقته به أسكالبين
 الصحابة رضى الله عنهم فخلفه بلال من الخرج إلى
 ثم إن خالد رضى الله عنه خرج من مكة راجعًا إلى
 مقليل الظن من المشركين قائلًا له خالدًا وأصلًا
 إليه اغتزو على نفقه أو أراد أن يخذل مع خالد رضى الله عنه
 عنه وهم أن يجسر عليه فقال له خالد أيها البطريرك
 ما تأمر بالذي قل ما جئتك والذى يأمرك به والمخافة
 فأننا نجر ثومة الحدايع فقل لما تريد أن تقول فقال له
 بولط يا خالد أفرح بك من الذي تريد مني وفرج
 الأمر بيننا فأنتم كبروا والحقن وما القائل ولعل أنك

مَسْئُولًا عَمَّا تَقُولُ وَتَفْعَلُ عَدُوَّ الْبَيْتِ لِيَكْرِي اللَّهُ فَلَمَّا كُنْتُمْ
تَعْرِضُونَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَحْتَلْ عَلَيْكُمْ بِهِ وَنَدِمْتُمْ
طَعْنَةً مِنْهُ عَلَيْكُمْ لِأَمَلِهِ لَيْسَ عِنْدَ نَاكِرٍ بِالْأَمْرِ أَنْ تَضَعُوا
مِنْكُمْ كُفْرًا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ كُفْرَكُمْ كُنْتُمْ فِيهِ بِغْلًا بِكُمْ
قَتْلَ الْبَنِي تَفْتَحُ الْبِلَادَ عَلَى أَيْدِيكُمْ فِي خَطَا وَتَبْطِغُ
تَمُولُونَ بِهَذَا وَلَا تَعْلَمُونَ كُفْرًا بِالْأَوَّلِ وَتَقْتُلُونَ
وَتَقْتُلُونَ كُفْرًا وَتَقْتُلُونَ بِمَنْشُورٍ خَوْفًا لِمُسْوَءَةٍ تَقْتُلُونَ
سُيُوفًا لِكُفْرِهِمْ وَتَقْتُلُونَ بِمَنْشُورٍ تَقْتُلُونَ كُفْرًا وَتَقْتُلُونَ
فَلَمَّا أَطْلَبْتُمْ شَيْئًا صَدَقَ قَوْلُهُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْطُوا لَهُمْ
مِنَ الْبَطِيئَةِ قَالُوا بَلَى فَلَا تَقْطَعُوا فِي بِلَادِهِ فَاكْشَمُوا
طَلَبْتُمْ فِي غَيْرِهَا وَتَقْنَعُوا مِنَّا بِالْتَّحِيلِ فَلَمَّا سَلِمْتُمْ
ذَلِكَ مِنْ مَقَالِهِ قَالَتْ لَهُ يَا كَذَّابُ الْفُتُورَانِيَّةُ وَتَأْخِشُ
مَنْ غِمَسَ فِي مَاءِ الْمَعْدُو دَيْئَهُ إِلَيْهِ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ لَكُمْ
نَبِيًّا هَذَا أَنَا بِلَدِي مِنَ الْفُلَاكَةِ وَأَنْتُمْ تَنْتَهِلُونَ مِنْ لَبِئْهَا لَهُ
وَأَمَّا قَدْ مَدَّ كُنَّا بِأَيْدِيْنَا مَا أَفْنَانَا اللَّهُ بِهِ مِنْ
صَدَقَاتِكُمْ وَأَحْلَى لَنَا أَمْنُ الْكُفْرِ نَتَقَاتُهَا بَيْنَنَا وَأَوَّلَ
لَنَا نِسَاءَكُمْ وَأَوَّلًا فَكُفْرًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ









مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ أَلْبَسْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ بُولَ الْخُرَيْجِيَّةُ عَنْ
يَدِي وَأَنْتُمْ سَاغِرُونَ وَأَنْتُمْ سَاغِرُونَ وَأَنْتُمْ سَاغِرُونَ وَأَنْتُمْ سَاغِرُونَ
وَبَلَدَكُمْ حَتَّى يَكُفِّرَ اللَّهُ وَهُوَ كَمَا يَرَى الْجَاهِلِيَّةُ
وَاللَّهُ يَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الْأُفُقَاتِ الْحَزْبِ وَالْقِتَالِ أَشْهَى لَنَا مِنَ الصُّلْحِ
إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ لِهَيْبَةٍ لَضَعِيفٍ مَلَأَ عِنْدَكُمْ وَأَنْتُمْ عِنْدَكُمْ
بِمَنْزِلَةِ الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا الْوَالِدَةُ مِنَّا يَسْتَضَعِفُ مِنْكُمْ
أَلْقَى مَا هَذَا خَطَا بَلَمَنْ يَطْلُبُ الصُّلْحَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ
لِطَمَحٍ تَوَجَّوْا بِهِ أَنْ تَطْلُبَ إِلَيْكُمْ يَا أَفْرَادِي عَنْ أَصْحَابِي
فَذَلِكَ عَنْكُمْ بَعِيدٌ وَإِنْ أَرَادْتُمْ الْقِتَالَ فَفَعَلُوا وَلَكِنْ
وَمَا شَرِيدُ لِفَارِي كُفْرًا لَلْمَوْلَا أَصْحَابِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فَلَمَّا سَمِعَ بُولَ لَكُمْ كَلَامًا مَرَّ خَالِدٍ وَتَبَّ وَقَالَ لَيْسَ بِكُمْ
عِنْدَ نَاكِرٍ هَذَا السَّيْفُ ثُمَّ بَجَرَهُ أَسِيلًا وَقَبَضَ عَلَيْهِ
ثُمَّ دَنَى مِنْ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَاكَ حَكَمًا وَضَرَبَ
بِحِجَابِهِ فِي رُؤْسِهِ وَنَطَقَ بِهِ وَوَشَّقَ بَقِضُهُمْ مِنْ بَقِضِهِ
وَاسْتَفَاتَ بِأَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ بَادِرُوا إِلَيَّ فَفَقَدُوا
مَكْنِي الصَّالِحِينَ مِنْ أَمِيرِ الْعَرَبِ فَأَبْلَدُوا الْبَطْلَانِ
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَأَخْرَجَ كَلْبًا وَهُوَ عَظِيمٌ









أَكْبَرُ مِنْ إِيَّائِي قَارِيَةً لِمَطَارِ لَهْفَةٍ وَبَعْدًا وَالسُّيُوفُ
وَالْوَالِدُ إِلَى خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ سَجَدُوا
مُقْبِلِينَ وَتَبَّ وَابْنَةُ الْأَسَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَاحَ بِجَوَارِهِ
فَأَمَرَ أَعْنَ نَفْسَهُ مِنَ الْبَطْرِ يَتَوَقَّعُ أَنْ أَلْفَا طَائِفَةً مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ
وَلَمَّا تَمَكَّنُوا مِنْهُ وَمِنْ أَخْرَؤُ وَخَالِدٌ يَضْرِبُ بِطَوِيلٍ وَتَمَرُّهُمَا
وَعَدَّ وَكَانَ اللَّهُ بُولَحْنَ يَبْرُكُ خَالِدًا لَهَا وَفِيهَا يَقُولُ يَا وَيْلَتَا كَيْفَ نَزَلُوهُ
لَقَدْ لَقِيَ الْإِنْفُ وَكَانَ كَرِيمًا قَدْ لَوَّحَتْ لَهُ طَائِفَةٌ مِنْ رُلَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالْفَضْلُ بْنُ الْهَبْلَكِيِّ لَوْ بَلَغَ مِنْ عَقْبِهِ رَحِمَهُ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ لَوْ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَبْلَكِيِّ
عَلَمٌ وَمَالٌ نَالِي حَيٍّ لَوْ تَعَبَّدَ اللَّهُ تَلِي طَائِفَةً وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَبْلَكِيِّ عَلَى حَتَّيْبٍ قَرِيبًا مِنْ عَقْبِ كَرِيمٍ
الرُّؤُوسُ  فَتَقَالُوا وَالسُّيُوفُ مَجْهُدٌ بَعْدَ كَرِيمٍ بَعْضُهُمْ
بَعْضٍ وَقَالُوا قَدْ أُحِيطَ بِخَالِدٍ وَرَضُوا خُوفًا لَكُنْ
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ابْتَدَأَ الْحَرْبَ وَالْقِتَالُ صِرَاؤُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَهُوَ  **يَقُولُ**  **سَلَاة**  لَقَدْ لَقِيَ
عَلَيْكَ بِرَأْفَةٍ فِي الْأَنْفُورِ الْمُنْكَرِ  اِغْفِرْ ذُنُوبِي لِي
وَلَا تَنْفُخْ فِي الْأَجْبَلِ  لَقَدْ لَقِيَ

وَقَدْ لَقِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خَيْرٍ أَعْمَلُ  فَا مَحُوا اللَّهُ عَنْ كُلِّ
مَنْة  كَمَا أَعْمَلُ  الْمَرْكَبُ  الْمَرْكَبُ
أَفَا طَلَّ إِلَى الْفَارِ لَمِنْ الْقَوْمِ الْبَطْلُ  فَا مَحُوا اللَّهُ عَنْ كُلِّ
لَمِنْ  الْمَرْكَبُ  الْمَرْكَبُ
أَقَمَّ إِلَيْهِ الْمَرْكَبُ حَتَّى تَفْجَحَ  مَالِ سَوَالِكِ الْأَمْوَالِ
لَمِنْ  الْمَرْكَبُ  الْمَرْكَبُ
قَالَ  حَتَّى وَفَاعَةُ بْنُ قَلْبٍ حَتَّى حَامِدُ بْنُ
عِيَاضٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَكَافِلِ بْنِ عُلْقَمَةَ الْوَحْشِيِّ قَالَ
كُنْتُ فِي الْقَلْبِ عَلَى عَقْبِ كَرِيمٍ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى الرُّؤُوسِ
بِمَرْجٍ دَفَعُوا وَقَالَ بَيْتَانَا حَتَّى نَنْظُرَ إِنْ رَأَيْنَا السُّيُوفَ
أَجْدِيَتْ وَأَحِيطَ بِخَالِدٍ فَخَرَجْنَا كُرْدًا وَسَارِمًا أَجْوَادًا
الْحَيْلُ مِنَ طُرُوفِ الْيَمِينَةِ وَبَادَرْنَا فَلَاحَقْنَا هُمْ وَإِذَا
قَدْ مَسَّ قَوْمًا وَلَحَقْنَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدَّ لَوْ عَمَلُ
الرُّؤُوسِ صَوَارٌ وَهُوَ غَزِيَانٌ بِسَرَابِيبٍ قَابِضٌ عَلَى
سَيْفِهِ وَهُوَ لَمَّا رَجَا لَأَشَدَّ وَالْقَوْمُ مِنْ وَكَانَ إِلَيْهِمْ
مُقْبِلِينَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهِ فَظَلُّوا أَلَمًا لَمْ يَرَوْا طَوِيلًا وَهَلُمَّ
وَأَتَيْتُ عَلَى جَوَادِهِ وَثَبَّةَ الْأَسَدِ مَشْرِقًا وَهَلُمَّ يَصْلَحُ

الَّذِينَ هُمْ وَأُولَئِهِمْ هُمْ أَصْحَابُ الْآيَاتِ ۚ لَمَّا كُنْتُمْ فِي الْغُلَاظِ وَالْغُلَاظِ
يَا خَالِدُ رُدَّ عَنِّي هَذَا الشَّيْطَانُ وَاقْتُلْنِي أَنْتَ وَلَا تَدْعُهُ
يَقْتُلْنِي بِمَا كُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ مِنْ بَطْلَانٍ فَقَالَ لَهُ مَا أَقْبَلُكَ
هَذَا مُبِيدُ الْأَقْرَانِ هَذَا الْقَاتِلُ وَرَدَّ أَنْ هَذَا
قَاتِلُ الْمَلِكِ الشَّرِيفِ كَمَا نَ ۖ وَمُجِيبُ عَجَبِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ
وَمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ فَبَيْنَمَا هُمَا سَلَاحُ الْحَاوِرِ إِذَا جَاهَا
ضَرَابًا وَهَكَذَا سَيْفُهُ وَصَوْرَتُهُ خَدِيفُهُ يَا شَعْبُ وَاللَّهِ لَمْ تَغْرِبْ
عَنكَ حَتَّى يَأْتِيَنَّكَ أَشْيَاءُ وَلَا عِنْدَ رَأْيِكَ يَصَارُ حَبِيرُ بُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ شَرُّ أَوْلَادِ بْنِ يَطْرِيفَهُ بِسَيْفِهِ
فَصَاحَ بِهِ خَالِدٌ أَصِيرْ يَا ضَرْبُ الرُّحَى أَمْ لَكَ بِقَتْلِ
وَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكُلُّ بَنِي إِسْرَافِيلَ قَاتِلِهِ ۖ قَالَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَصِيرُوا قَالَتْ وَنَظَرُوا بُولِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِلَى مَا حَلَّ بِهِ
وَقَدْ حَدَّثَ بَيْتُكَ ضَرْبًا مِنْ قُرْبُوطٍ مَوْجِدٍ اقْتَلَعَهُ وَوَمَا
بِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَبَيْنَمَا هَا عَيْشَى عَلَيْهِ وَأُشَارُ رَبِّهَا ضَبْعُهَا
وَقَالَ الْأَمَانُ يَا خَالِدُ فَقَالَ خَالِدٌ يَا صَاحِبَ الْخَصَارِ
إِنَّمَا نَعُطِي مَا لَنَا مِنَ الْأَمَانِ لَا أَهْلُ الْأَمَانِ وَأَنْتَ رَجُلٌ

أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْفَائِزِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَ
ضَرَارُ ذَلِكَ لَمْ يَمُهِلْ وَأَوْحَى أَنْ تُضْرِبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ الْإِيْمَلِ
أَطْلَعَ السَّيَّانَ يَلْمَعُ مِنْ عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ وَتَسْقُطُ حُدُودُ اللَّهِ
سَرِيعًا يَحْوِي دَمَهُ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الشَّارِ
وَالْيَسْرِ الْفَرَارِ ﴿١١﴾ وَتَبَادَرَتْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِيهِمْ فَلَمَّا ذَا أَوَّلَ الرُّومِ مَا
حَلَّ بِهِمْ جَمَعُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَتَقَدَّمَتْ أَصْحَابُ الْأَفْيَلِ
وَالرَّجَالُ بِالْحَرَابِ وَالْكَوَايِبِ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ
تَبَادَرُوا وَالتَقَى الْجَمْعَانِ ﴿١٣﴾ وَاطْطَدَمَ الْفَرِيقَانِ
وَزَحَفَتِ الْأُلُوفُ ﴿١٤﴾ وَأُتْلِفَتِ الثُّقُوسُ ﴿١٥﴾ وَقُطِعَتِ
الرُّؤُوسُ ﴿١٦﴾ وَقُتِلَتِ الرِّجَالُ وَزَنَجَرَتِ الْأَنْطَالُ ﴿١٧﴾
وَالشَّعْ الْمَجَالُ ﴿١٨﴾ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ ﴿١٩﴾ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ
وَأَسْوَدَّتِ السَّمَاءُ ﴿٢٠﴾ وَثَارَ الْعُبَارُ ﴿٢١﴾ وَقَدَحَتْ حَوَافِرُ
الْخَيْلِ الشَّرَارُ ﴿٢٢﴾ وَطَمَطَمَتِ السُّودَانُ ﴿٢٣﴾ وَكَفَرُوا
بِالرَّحْمَنِ ﴿٢٤﴾ وَثَارَ الْعِجَابُ ﴿٢٥﴾ وَزَنَجَرَتِ الْأَغْلَاحُ ﴿٢٦﴾
وَقَاتَلَتْ أَصْحَابُ الْأَفْيَلِ قِتَالًا شَدِيدًا وَصَارُوا
يُقَدِّمُونَ الْأَفْيَلَةَ وَقَدْ قَسَمُوا هُوَ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ

فَرَقَهُ مِمَّا قَتَلَ الْمُيَمَنَةَ وَفِرَاقَهُ مِمَّا قَتَلَ الْمَيْسَرَةَ وَفِرَقَهُ
 مِمَّا قَتَلَ الْمُتَلَبِّ  وَفِرَقَهُ أَمَّا مَا رَأَى الْمُتَلَبِّ وَنَظَرَ حَتَّى
 الْبُوحَةَ وَالنَّجَاةَ وَالرُّومَ  فَلِلَّهِ ذَرُّ الْأَمِيرِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَقَدْ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَ ثَارَةً يَكُونُ
 فِي الْقَتْلِ وَثَارَةً عَلَى الْمُيَمَنَةِ وَثَارَةً عَلَى الْمَيْسَرَةِ وَكَذَلِكَ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ
 وَالْفَضْلُ بْنُ الْبَاسِ الْهَاشِمِيُّ وَالْقَتْلُ بْنُ عَمْرِو
 الْيَمِينِيِّ وَكَانَ الْأَمِيرُ غَايِمُ بْنُ عِيَّاضٍ الْأَشْعَرِيُّ 
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى السَّاقَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ وَالصَّبَّاحِ
 وَانْقَطَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ
 وَهَاشِمُ الْمُرْقَالِيُّ إِلَى كَرْدُوسٍ مِنَ الرُّومِ يَدِيفُ
 عَنْ أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ وَالشُّوَّةِ  أَنْ فَنَاصُوا سَنَةً
 أَوْ سَلَطَهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ بِطَرِيقٍ عَظِيمٍ مِنْ بَطَارِقَةِ
 الْكُورَةِ غَزِيَانُ بْنُ مَجَالٍ  وَكَانَ عَظِيمًا وَنَزَلَ
 عَنْهُ صَاحِبٌ مِنَ الدَّاقِيقِ الْأَخْضَرِ لِيَسْلُكُوهُ مِنَ الْفِضَّةِ
 فَفُهِرَ  فَلَمَّا رَأَى مَا جَلَّ بِهِ وَأَخْطَاهُ بَكَدَ إِلَى
 الْمُتَلَبِّ يُتْلِيهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ  زَجَرَتِ الرُّومُ 

بَلَّغَتْهُمْ مَوَاجِلُ طُورِ بَأْخَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَرَادُوا أَنْ يَنْتَحِبُوا مِنْهُمْ فَنَقَدَ هَذَا وَتَبَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى قَالِيسِ
 الْبَطْنِيِّمْ وَحُطِّلَ عَلَيْهِ وَكَانَ عَلَيْهِ وَبِأَجَةِ صَغِيرًا
 مِنْ قَوِّ زَوْجِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ بَيْضَانُ عَلَمٌ كَأَنَّهَا 
 كَوْكَبٌ وَعَلَى وَسْطِهِ مَنَاطِقَةٌ مِنَ الْجَوْهَرِ فَتَعَارَى كَمَا
 مَيَّا وَتَعَلَّقَ مَا بَالِجُوا قَيْنِ شَرِّ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
 بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَبَهُ بِالسَّيْفِ أَطْلَحَ رَأْسَهُ
 عَلَى جَبَلٍ  فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ لَحَمَلُوا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخْطَاهُ حَمَلَةً وَجَلَّ لَوَاحِدٍ وَصَبَرَ طَرْفًا
 أَخْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  وَكَانَ
 مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِهِ عَنْ نَصْرِهِمْ وَأَنْتَقَمُوا بِالْطَّلَا لِيَسْ
 وَجَرِحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي بَيْتِهِ مِنْ طَمُوحًا  وَقَالَ
 الدَّمُ قَلْبِي دَرَاهِمَ  فَلَمَّا ثَقُلَتْ يَدُهُ أَخَذَ السَّيْفَ
 بِالْمَيْسَرَةِ وَجَرِحَ هَاشِمُ الْمُرْقَالِيُّ أَحَدَ عَشَرَ جُرْحًا
 فِي يَدَيْهِ وَوَجَّهَهُ وَمَوَّيْنَتِيخِ الدَّمِ النَّهَابِ 
 وَأَنْتَقَمُوا بِالْمَيْسَرَةِ  وَكَانَ الْفَضْلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ 

وَيَكُونُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا لَمْ يَسْمَعُوا دَعْوَاهُمْ أَصَافًا
وَتَارَةً يَكُونُونَ كَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا لَمْ يَسْمَعُوا دَعْوَاهُمْ أَصَافًا
وَصَلُّوا إِلَى الْفُكْرِ دُعُوسِ الَّذِي فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَجَدُوا الْقَوْمَ فَدَفَعُوا
أَحَاطُوا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَقَرُوا أَبْجَوَادَهُ وَأَصْحَابَهُ
يَدُ بُوْنِ عَنْهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَارَةً يَمْنَعُ عَنْهُ بِالسَّيْفِ
وَتَارَةً بِالرُّمْحِ وَجَرَّاحَاتُهُ تَنْزِفُ الدَّمَاءَ وَقَدْ جَرَحَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فِي يَدِهِ سِتَّ جَرَّاحَاتٍ مُوَهَّشَةً
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْفَضْلُ تَبَادُرَهُ وَأَصْحَابُهُ وَكَانُوا
عَشْرِينَ فَارِسًا وَخَرَقَ فِي أَوْسَاطِ الْقَوْمِ وَضَرَبَ
فَارِسًا مَمْنُ أَحَاطَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى رَأْسِهِ قَطَعَ
الْبَيْضَةَ وَخَرَلَ السَّيْفُ إِلَى أَضْرَاسِهِ فَأَخَذَ لِسَ
صَرِيحًا وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الشَّارِ وَبَلَّغَ الْقَرَارُ
فَلَمَّا نَقِطَ عَنِ الْجَوَادِ ابْتَدَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي
بَكْرٍ وَخَيَّرَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَسَهُ وَقَاتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ
حَتَّى أُخْرِجُوا هُمْ عَنْ أَصْحَابِهِمْ وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْأَوْسِ وَهُمْ مَدَانِ وَمَا عَلَى الْجَنَاحِ الْأَيْسَرُ

عَظَمَ عَلَيْهِ مَا حَكَّرَهُ مِنَ الرُّؤُوسِ وَالْمُشُورَةِ فَتَمَلَّكَ
مَا لَمْ يَلْأَلْهُ شَيْءٌ كُنْزُ الْخَيْرِ بِالْجَنَّةِ لَعَلَّهَا تَوْحِيدًا
الرُّؤُوسِ وَالشُّوْلَةِ لَمْ يَلْأَلْهُ شَيْءٌ فَتَمَلَّكَ مِنْ مَوْلَاهُ
وَمَكَرَ فَمَنْ هُوَ هُوَ أَمْرًا تَمَلَّكَ وَأَفْرَ وَأَمْرًا تَمَلَّكَ
فَصَاحَ نَحْوَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَمَا لَمْ يَلْأَلْهُ شَيْءٌ يَلْقَى مَوْلَاهُ لَوْ أَنَّ الْأَوْسَ تَمَلَّكَ
أَوْ مَنِ يَدْعُونَ أَنْ تَكُونُوا عَادَةً الْعَرَبِ فَفَصَلَ
عَنْكُمْ عَنْكُمْ وَأَعْلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَمِعْتُمْ قَوْلَ النَّاسِ وَجَلَّ فَلَا تُولَوْهُمُ الْأَذْيَارَ وَمَنْ
يَوْمَ يَخْرُجُ مَلِكٌ دَارَةً إِلَّا لِقَائِهِمْ فَأَلْقَا إِلَيْهِمْ فِيهِمْ
فَتَدَبَّرَ بَعْضُ مَنِ اللَّهُ وَمَا وَافَقَهُمْ وَبَلَّغَ الْمَطِيرُ
أَنَّ اللَّهَ الْجَنَّةُ تَحْتَ خِلَافِ الشُّيُوفِ وَالْوَعْدُ عِنْدَ قَبْرِ
الْمُظَلِّقِ لِقَائِهِ فَلَمْ يَلْقَهُوا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا يَسْمَعُونَ
كَانَ مِمَّا مَرَّ وَوَصَلَتْ الْخَرِيصَةُ إِلَى غَارِهِ لَنْ عَيْسَاءِ
الْأَشْعَرِي وَخَيَّرَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابُهُ وَاللَّهُ أَعْلَى
النَّاسِ ذَلِكَ مَا حَوَالَهُ وَيَوْمَ مَهْمُ وَقَدْ كَانَ
يَوْمَ الْيَزْمُولِ وَخَرَقَ يَمْنَعُ لَمْ يَلْأَلْهُ شَيْءٌ

وَقَالَتْ خَوْلَةُ بْنُ هِنْدٍ الْأَزْدِيَّةُ قَالَتْ لَا أَشَدَّ يَدًا مِنْ يَدِي فَقَالَتْ رَأَى
غَالِبُ بْنُ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَكَانَ مَعَهُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَرِفَاعَةُ بْنُ رَهَيْمٍ الْحَارِثِيُّ وَحَمْسُ
مَائَةٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنْدَةِ وَالْمَشَقَّةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَصَّاحَ غَالِبُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ
يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَتَوَلَّوْا إِلَيْهِمْ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ
حَتَّى بَصِيقَ مَيْتَةٍ وَتَبَاتٍ وَصَرَّ لِلنِّسَاءِ يَضْرِبْنَ رُجُومَ
الْحَيْلِ فَفَلَدُوا وَلَدًا لَكَ وَلَوْ الْفَهْمِيْنَ وَقِيلَ مِنْهُمْ
مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ **قَالَ الرَّائِي** وَلَمْ يَزَلِ السَّيْفُ
يَقْتُلُ وَالْيَمَنُ تَقْتُلُ وَلِلرَّجَالِ تُقْتَلُ مِنْ دَارِ قَيْلَعِ
النَّهَارِ إِلَى وَقْعَةِ الْقَضْرِ وَاجَأَ اللَّهُ بِالضَّرِيبِ أَصْحَابَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ الْأَقْيَالُ
يَضْرِبْنَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالرَّجَالُ اللَّيْلَى لَعَلَّ الظُّهُورَ مَا يَرْمِيَنِ بِالنِّسَاءِ
فَوَلَّتْ كَثَرًا فِي يَدَيْ مَخِيلِ الْمُتَعَلِّينَ سِتْنَةً مَسَةً
قَالَ وَجَاءَ مُفَرِّجُ بْنُ عَيْتَةَ الْفَرَزْدَلِيُّ إِلَى
فِيهِ مُقَدَّرٌ أَمَامَهُ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ أَحْمَدُ

عَيْنِهِ لَأَشْتَاكَ الرَّوْحُ إِلَى أَنْ جَاءَ وَرَأَى قَلْبَهُ عَيْنَهُ وَأُظْلِمَ
لَهُ مَفَرِّجُ الرَّوْحِ وَمَا قَدْ لَرَأَى تَجَلُّدًا بَلَّغَ طَعَنَ لِيَاكُ
الْفِيلُ هَارِبًا مِنْهُرِ مَا وَأَلْقَى مَا عَلَى ظَهْرِهِ وَمِنْ الرِّحَالِ
وَدَا سَهْرُ وَجْهِهِ فَقَتَلَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الَّتِي خَلَفَتْهُ
وَقَدْ أَلْقَى مَا عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ الرِّحَالِ وَدَا سَهْرُ
بَارِزٍ جَاهِلِهِ فَصَاحَ مَفَرِّجُ بَارِزٍ جَاهِلِهِ دُونَ كُفْرِهِ
وَفَرَّاطِيهِ هُمْ بِوَلَمَّا فَرَّ هُمْ فَأَرْنَاهُمْ قَاتِلَهُمْ فَلَبَّتْ دَارُ
فَزَلْفَتُهَا وَفِي مَقَرِّهَا أَوْ قَتَلْتَنِي قِيلَ لَهَا وَتَنِي عَالِي
يَضِرُّ بُوَانٍ مَشَاهِيرُ الْأَفِيلَةِ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهَا حِمَا شِفَاةً
وَسِتِينَ فِعْلًا وَتَقَاتَلُوا مَا عَمِلَ ظَهْرُهُمَا مِنْ الرِّجَالِ
وَلَزِيْرُ لِمَا لَقَوْهُمْ فِي الْمَدِينَةِ الْكِبْرَى وَالْقَوْمُ الْإِنْسَانُ الشَّدِيدُ
حَتَّى لَجَأَ الْفِيلُ وَمِنْ حَجَرٍ بَيْنَ الْفِيلِ وَتَقِيْنِ وَمِنْ حَجَرٍ
الرُّومُ وَالسُّودَانُ إِلَى أَمَا طَعَنَهُمْ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى
أَمَا كَيْنَهُمْ فَتَفَقَّدَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ قَاتِلًا أَهْمُ
مَائَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لِيَجْلَا وَتَفَقَّدَ الْمُسْلِمُونَ كُورَتَهُمْ
قَتَلَهُمْ فَأَرْنَاهُمْ خَشْفَةً الْأَفِيلَةِ مِنْ الرُّومِ
وَالنُّوبَةِ وَبَلَّتْ الْمُسْلِمُونَ بِخَارِ سَوْنٍ وَتَقَاتَلُوا

الْقَوْلَانِ وَيَدْفَعُونَ قَتْلًا هَرَجًا فَلَمَّا أَفْلَحَ الشَّبَاحُ
 صَلَّوْا الصُّبْحَ وَقَلَّبُوا لِيْلًا سَلَّحُوا شَأْنَهُمْ وَإِذَا بِالسَّرُّومِ
 وَالشُّوَدَانِ قَدْ أَقْبَلَتْ فِي قُدْرِهِمْ وَعَوْدُهُمْ
 وَقَدْ أَظْهَرُوا رَيْبَهُمْ وَاسْطَلُّوا خَيْبَهُمْ
 كُلُّ صَفٍّ أَوْ يَغُورُ أَلْفًا وَالرَّجَالُ يَتَّقُونَ أَفْدِيًا يَحْمِلُونَ
 أَلْفًا قَالَ قَيْسُ بْنُ عَمِيْلٍ لَقَدْ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ
 وَرَأَيْتُ جُنُودًا كَفَرِيًّا وَالْجَرَامِقَةَ وَالْبَرْمُوكِيَّةَ
 وَأَخْشَاوِيْنَ فَمَا رَأَيْتُ أَيْضًا وَاقِعَةً بِفَرْسٍ وَالْقَبْطِ
 وَلَا فَخَّ الْحَكْدَ رَيْبَةً وَدِمْيَاطَ مِثْلَ قُلُوبِ الرُّومِ
 وَالشُّوَدَانِ رَيْبَةَ الْمَرْجِ فَلَمَّا رَأَيْتُ هَاطِلَةً رَكِبُوا
 وَرَكِبْتُ خَالِدًا وَجَعَلَ يَخْتَلُّ الْخَطْفُوفُ وَيَقُولُ
 إِفْكُكُمْ لَمْ تَمُوتُوا مِنْ خَيْبَتِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ شَا
 مِثْلًا لِيَوْمٍ مِثْلًا هُوَ لَا وَإِنْ لَمْ يَمُوتُوا هُمْ فَمَا تَقُومُ
 لَكُمْ قَائِمَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَدًا قَالَتْ قُوا أَمْرَ الْجَاهِدِ
 وَعَلَيْكُمْ بِالْقَضْرِ لَيْفِيكُمْ كَوَيْتًا كُمْ أَنْ تَوَلَّوْا
 إِلَّا ذَبَابًا فَيَعْتَبِرُكُمْ ذَا لَيْلٍ دُخُولَ النَّارِ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ كَيْبَتَهُمْ وَهَرَجُوا الْخَضِرَ بَيْنَهُ

وَلَا تَحْبِلُوا حَتَّى تَمُرَّ بِكُمْ بِالْحَمَلَةِ قَوْلُ الرَّاهِلِ
 وَإِنَّ الْبَطَارِقَةَ لَمَّا رَأَوْا الْأَصْحَابَ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِمْ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَوَّلُوا عَلَى حَرْبِهِمْ فَشَجَّ عَلَيْهِمْ لِقَائِهِ
 وَقَالَ لِبَطَارِقَتِهِمْ بَطَارِقُ الْأَخْوَابِ وَالْمَقْتُولِ
 اْعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَنْصَرْتُمْ لَا تَقُومُ لَكُمْ قَائِمَةٌ
 بَعْدَ هَازِلِكُمْ وَتَمْلِكُكُمْ الْعَرَبُ بِلَادَكُمْ
 وَيَقْتُلُوا رِجَالَكُمْ وَيَضْرِبُوا حُرْمَكُمْ فَتَلِيكُمْ
 بِالْقَبْرِ وَلَتَكُنْ حَمَلَتُكُمْ حَمَلَةً وَاحِدَةً
 تَقْفَرُ قُوا وَقَدْ مَوَّالَ أَفْدِيَةً كُمْ وَالرَّجِيَالُ
 خَلْفَ ظُهُورِكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ بَقْلٍ شَرٌّ
 مِنْكُمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ قَالَتْ سَتَيْتُكُمْ أَيْلَابُ
 فَتَوَيْتُمْ كُمْ قَالَ وَأَمَّا هُمْ وَوَسَطُوكُمْ فَأَنْصَرُوا
 قَالُوا نَفَرْنَا مِنْكُمْ يَكْشِفُ قُلُوبَ الْقَوْمِ مِثْلَ يَوْمِ
 قَالَتْ قَوْمُ الْمُضَلِّينَ وَالْقَبَائِسِ يَصِفُ اللَّهُ هَذِهِ
 وَالْوَاهِلِينَ جَوَادٍ حَتَّى نَطْرُقَ إِلَى الْقَوْمِ وَرَأَيْتُكُمْ
 زَيْتُكُمْ وَمِثْلُ أَهْلِكُمْ وَشَعَابُ الْبَحْرِ وَالطَّوَارِقِ
 وَالرَّاهِلِ كَأَجْبِطَةِ الْعُلُورِ فَطَارَ وَأَوَّاهُ الْقَوْمُ

قَالُوا قَارِئُ قَدْ طَلَعَ وَلَا شَكَّ فَقَالَ الْقَوْمُ لِمَ يَهْتَمُّ
 أَيُّكُمْ يَنْتَدِرُهُ وَقَالَ بَتَدْرُهُ ثَلَاثُونَ قَارِئًا وَطَلَبُوهُ
 فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ وَرَأَوْا كَأَنَّ بَنَاتِهِمْ مِنْهُمْ وَرَأَوْا كَأَنَّ
 قَلِيلًا حَتَّى أَتَوْا هَلُمُّهُمْ ثُمَّ أَلَوْا السِّنَانِ وَرَأَوْا الْحَوَالِي
 حَوْضًا وَطَعْنُ أَقْوَلِ قَارِئِينَ فَارْتَدَّاهُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ
 فَدَخَلَ رُغْبَةُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَانْتَرَمُوا خِيعَتَهُمْ وَهُوَ
 يَصْرُخُ يَا قَارِئُ بَعْدَ قَارِئِينَ حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ عَشْرُونَ
 قَارِئًا فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الرُّومِ وَرَأَوْا رَاغِبًا إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ فَقَالُوا أَلَا نَحْنُ رُومٌ
 يَنْفَعُكُمْ كَيْلُ بَنِي عَمْرِو مَوْلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ لَيْسَ إِنَّ الْقَوْمَ طَلَبُونِي وَخِيفْتُ أَنْ يَرَانِي
 اللَّهُ مِنْهُمْ لَمَّا بَلَغْتُ بِإِحْلَاصٍ فَلَصَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَنِيْمَةٌ لَنَا قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ
 وَأَقْبَلَ عَمْرُو وَخَالِدٌ يُرْتَابَانِ الْعَبَّاسُ يَمْنَعُهُمَا
 وَمِنْهُمْ قَارِئٌ وَقَلْبًا وَحَاتَا حِينَ كَمَا تَقَدَّمَ عَلَى الْيَوْمِ
 الْأَوَّلِ لِمَا وَجَلَّ فِي السَّاقَةِ زَيْدُ بْنُ أَبِي
 سَفِينِ بْنِ الْحَارِثِ فِي أَلْفِي قَارِئِينَ حَوْلَ الْبَيْلَيْنِ

وَالْبَنَاتِ وَالْأَمْوَالِ وَكَانَ فِيهِنَّ الْمَنَاءُ الْمُتَقَدِّمُ
 ذِكْرُهُنَّ فِي إِيحَادِينَ وَالْيَزْمُوكَ وَهُنَّ
 عَفْرَةُ بِنْتُ عَفَّارٍ وَأُمُّ أَبَانَ بِنْتُ عُتْبَةَ أُخْتُ
 هِنْدٍ وَخَوْلَةُ بِنْتُ الْأَزْوَارِ أُخْتُ صِرَارٍ وَمَرْزُوعَةُ
 بِنْتُ عَمَلُوقٍ وَسَلْمَا بِنْتُ زَارِعٍ وَلُبْنَا
 بِنْتُ سِوَاذٍ وَكَيْمَا بِنْتُ النَّسَّانِ وَهِنْدُ
 ابْنَةُ عَمْرُونَ وَزَيْنَبُ الْأَنْصَارِيَّةُ فَهُنَّ
 مِنَ الْمَنَاءِ الَّذِي عُرِفَ بِالسَّجَاعَةِ فَقَالَ
 لَهُنَّ خَالِدٌ يَا بَنَاتِ الْعَرَبِيَّاتِ لَقَدْ فَعَلْتُنَّ فِعَالًا
 أَرْضَيْتُنَّ اللَّهَ وَالْمُسْلِمِينَ وَقَدْ بَقِيَ لَكُمْ ذِكْرُ
 يُجَدَّةٍ بِهَجْلٍ بَعْدَ جَيْلٍ وَهَذِهِ أَبْوَابُ
 الْجَنَانِ قَدْ فُتِحَتْ لَكُمْ وَأَبْوَابُ النَّيْرَانِ لَا عَدَايَكُنَّ
 وَلِيَّيْنِ أُحَرِّضُكُمْ إِذَا جَاءَ الرُّومُ وَالسُّودَانُ
 إِلَيْكُمْ فَقَاتِلْنَ عَنْ أَنْفُسِكُنَّ كَمَا
 فَعَلْتُنَّ يَوْمَ إِيحَادِينَ وَيَوْمَ الْيَزْمُولِ
 وَإِنْ رَأَيْتُنَّ أَحَدًا أَوْ لِي هَارِبًا عَنْكُمْ وَنَكْرًا
 وَإِيَّاهُ بِالْعَمَلِ وَأَشْرَكَ إِلَيْهِ بَوْلِهِ وَقُلْنَ

لَهُ إِلَى أَيْنَ تَوَلَّى عَنْ أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ وَحَرِّمِيكَ وَلَيْتَكَ
تَحْرِضُ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ ﴿١٠﴾ فَقُلْنَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
يُفْرِحُنَا يَا أَبَا سُلَيْمَانَ إِلَّا لَوْ قَدْ مَتَنَّا أَمَامَكَ لِنَضْرِبَ
وُجُوهَ الرُّومِ وَالسُّودَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَنَا عَيْنٌ ﴿١١﴾
فَشَكَرَهُنَّ عَلَى ذَلِكَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ عَادَ خَالِدٌ إِلَى الصُّفُوفِ
فَجَعَلَ يَدُورُ بَيْنَهُمْ بِفَرَسِهِ وَيُحَوِّضُ النَّاسَ عَلَى
الْقِتَالِ — وَهُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ انْضُرُوا اللَّهَ ﴿١٣﴾
يَنْصُرُكُمْ وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ وَاخْتَسِبُوا نَفُوسَكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٤﴾ وَاضْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ﴿١٥﴾
وَقَاتِلُوا عَنْ حَرَمِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَلَا تَحْمِلُوا
حَتَّى أَمْرُكُمْ بِالْحَمَلَةِ ﴿١٦﴾ وَلِتَكُنْ سِهَاكُمْ
كَأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ ﴿١٧﴾ فَإِنَّ
السِّهَامَ إِذَا خَرَجَتْ جَمِيعًا لَمْ يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا
سَهْمٌ صَائِبٌ وَاضْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارَابُطُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ
تَلْقُوا بِالْوَحْدِ الْجَنُوبِيِّ يَغْنِي الصَّعِيدَ فِي هَذِهِ
الْفِتْنَةِ حَمَاتُهُمْ وَبَطَارِقَتُهُمْ وَمُلُوكُهُمْ قَالَ

النَّاسُ بِقَوْلِهِ وَأَقْبَلَ خَالِدٌ فَوَقَفَ فِي الْقَلْبِ مَعَ
عَمْرِ بْنِ الْعَاصِي ﴿١٩﴾ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَقِيلَ
ابْنُ هُبَيْرَةَ وَنَافِعُ بْنُ خُزَيْمَةَ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ أَبِي الْفَرَارِ
وَذُو الْكَلَّاءِ الْحَمِيرِيُّ وَرَبِيعَةُ بْنُ عَبَّاسٍ وَمَالِكُ
ابْنِ الْأَشْثَرِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ وَنَظَائِرُهُمْ
مِنْ بَقِيَّةِ الْأَمْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ رَجَعُوا
لِسَكِينَةٍ وَوَقَّارٍ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ الرُّومِ وَالسُّودَانِ
رَجَعُوا فَكَانُوا مِلًّا بِالْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا ﴿٢١﴾ فَتَلَقَّيَا
الْفِتْنَانِ ﴿٢٢﴾ وَتَرَاحَمَ الْجَمْعَانِ ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَظْهَرَ أَعْدَاءُ اللَّهِ
فِي عَمَلِكُمْ هِمَّ الْأَعْلَامِ وَالصُّلْبَانِ وَرَفَعُوا أَصْوَاهَهُمْ
بِالْكُفْرِ وَالْبُهْتَانِ ﴿٢٤﴾ فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ
رَاهِبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ سَوْدَاءٌ وَقَلَسُودَةٌ وَزِنَارٌ
فَنَادَى بِشَلِّ الْأَوَّلِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ أَيْكُمْ أَمِيرُ الْقَوْمِ
فِيخَاطِبِي وَيَخْرُجُ لِي فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي ﴿٢٥﴾
فَقَالَ — أَنْتَ أَمِيرُ الْقَوْمِ قَالَ كَذَلِكَ يَزْعُمُونَ
مَا دُمْتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَلَنْ أُنَا غَيْرُكَ
أَوْ بَدَلْتُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْهِمْ وَلَا إِمَارَةً فَقَالَ لَهُ ﴿٢٦﴾

الرَّاهِبُ يَلْعَنُكُمْ وَيُؤْخَذُ بِأَعْنَاقِكُمْ مَلَكُوتَ بِلَادٍ أَوْ قَدِيسَةٍ
بِلَادًا أَوْ مَجَسَّرَ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ فَيَتَمَرَّضُ لَهَا وَلَا
يَذْخُلُهَا وَإِنْ مَلُوكًا أَرَادُوا فَزَجُّوا خَائِبِينَ
وَإِنْ مَلُوكًا قَتَلُوا وَمَلَأُوا نَفُوسَهُمْ عَلَيْهَا وَلَيْسَ
النَّصْرَةُ قُدُّومٌ وَهَذَا مِنَ الْمُلُوكِ قَدْ أُرْسِلُوا بِنِي إِلَيْكُمْ
فَإِنْ سَمِعْتُمْ نَجْمُكُمْ لَكُمْ مَالًا وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مَعَالِي
ثَوْبٌ وَعِصَامَةٌ وَدِينَارٌ ﴿١٠﴾ وَلَكِ أَنْتَ بِمِائَةِ دِينَارٍ
وَعَشْرَةِ أَثْوَابٍ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ حِمْلٌ مِنَ الْبُرِّ وَحِمْلٌ
مِنَ الشَّعِيرِ وَلَكَ عَشْرَةُ أَحْصَالٍ وَلِصَاحِبِكُمْ عَشْرَةُ
أَلْفٍ دِينَارٍ وَمِائَةُ ثَوْبٍ وَمَا يَكُنْ حِمْلٌ وَارْجِعُوا عَنَّا
وَأَنْتُمْ مُوقِرُونَ لِأَنْفُسِكُمْ ﴿١١﴾ فَإِنَّا عَدَدُ الْجَرَادِ
وَلَا تَطْنُونَا كَمَنْ لَا قِيَمَةَ مِنَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَأَهْلِ
الشَّامِ وَالْقَبْطِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْجَيْشِ مِنَ الْمُؤَيَّةِ وَالْجَبَابِ
وَالسُّودَانِ وَالرُّومِ وَكِبَارِ الْبَطَارِقَةِ وَالْأَسَافَةِ
وَنَجْمُكُمْ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ مِنْ
بِلَادِ السُّودَانِ وَالْوَاخِاتِ وَبَرْقَةِ وَكَأَنْتُمْ بِالْجَنَّةِ
وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَيْنَا وَإِنْ بَقِيَّةَ الْمُلُوكِ لَمْ تَأْتِ إِلَيْكُمْ

وَأَمَّا أَنْ سَلُّوا مِنْ يُقَاتِلُ عَنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو وَاللَّهِ مَا نَرْجِعُ عَنْكُمْ
إِلَّا بِأَخْذِ مِثْلَةٍ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا تَذْخُلُوا فِي دِينِنَا أَوْ تُؤَدُّوا الْجَزِيَّةَ
أَوْ الْقِتَالَ ﴿١٣﴾ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ عَدَدُ الْجَرَادِ
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنَا النَّصْرَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ
تَقْطُونَا كَمَا ذَكَرْتَ مِنَ الْيَتَابِ وَالْعَمَائِمِ فَغَن
قَرِيبٌ نَلِيسُ ثِيَابَكُمْ وَعَمَائِمَكُمْ وَسَعْيُكُمْ وَبِلَادُكُمْ
مِلْكُكُمْ وَنَمْدِكُمْ جَمِيعًا ﴿١٤﴾ كَمَا مَلَكْنَا الشَّامَ
وَالْعِرَاقَ وَالْيَمَنَ وَالْحِجَازَ قَالَ الرَّاهِبُ أَنَا أَرْجِعُ وَأُخْبِرُ
أَصْحَابِي بِذَلِكَ ﴿١٥﴾ فَأَرِنِي أَنْتِ مِنْ قَبْلِ الْبَطْلُوسِ صَاحِبِ
مَدِينَةِ الْبَهْدَسَةِ وَقَدْ أُرْسِلَنِي إِلَى صَاحِبِ إِهْنَسَ وَاتَّفَقُوا
الْمُلُوكَ وَالْبَطَارِقَةَ وَأُرْسِلُونِي إِلَيْكَ وَأَنَا أَرْجِعُ أُخْبِرُهُمْ
بِحَوَائِكَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَمَّا انْقَسَ الْوَلِيُّ رَاجِعًا يُخْبِرُ الْمُلُوكَ
بِذَلِكَ وَتَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ﴿١٧﴾ قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ وَأَخْبَرَهُمْ
بِذَلِكَ وَبِذَلِكَ كَانَتْ كَاتِبَتُهُمُ الْمُلُوكَ عَلَى ذَلِكَ
فَإِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُوهُمْ ﴿١٨﴾ ثُمَّ تَقَدَّمَتِ الرُّومُ وَالسُّودَانُ
وَقَدْ مَوَاطِنَ أَيْدِيهِمْ إِلَّا قَلِيلًا كَمَا ذَكَرْنَا ﴿١٩﴾

وَأَمَّا مَعْصُومُ النَّجَالَةِ بِالْعُسِيِّ وَالْقُيُوفِ وَالذَّرِيقِ وَالْكَرَابِيجِ
وَالْمُزَارِيقِ فَصَاحِبُ الْفَضْلِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَرَقَاعَةُ بْنُ
زُهَيْرٍ الْحَارِثِيُّ وَالْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَيْمِيِّ وَشَرَجِيلُ
ابْنُ حَنْتَةَ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ وَمُعَاذُ
ابْنُ جَبَلٍ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ الْجَنَانَ قَدْ رُخِرَ فَلَشِبَ
وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ وَالْجُورُ قَدْ تَزَيَّنَتْ وَأَشْرَفَتْ
مِنَ الْجَنَانِ شَرُّ قَرَأُ وَإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمَوَ الْهَمُّ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ شَرُّ رَتَّبُوا الصُّفُوفَ فَقَدَّمَ
خَالِدٌ وَقَالَ لَهُمْ أَفَرِنُوا بِالْمَنَاصِبِ وَاثْبُتُوا وَاعْمَلُوا
إِنَّ هَاهُنَا لَا أَكْثَرُ مِنْكُمْ بِعَشْرِ أَمْثَالِكُمْ أَوْ أَرْبَعٌ
فَطَاوَلُوا هَمُّهُ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ فَلَمَّا هَا سَاعَةُ الْمَضَرِّ عَلَى
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ تَوَلَّوْنَ الْأَدْبَارَ أَوْ حَضُوا عَلَى بَرَكَةِ
اللَّهِ **قَالَ الرَّأَوِيُّ** فَلَمَّا تَقَارَبَ الْجَمْعَانِ أَرْمَتْ
أَفْصَافُ الْأَفِيلَةِ نَشَاطَهَا فَكَأَنَّهَا كَالْجَرَادِ الْمُنْقَشِمِ
فَقَتَلُوا وَجَالًا وَجَرَحُوا أَنَا سَا وَخَالِدٌ ثَارَةً يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ
فِي الْيَمِينِ وَتَارَةً فِي الْيَسَرِ **قَالَ الرَّأَوِيُّ**
وَتَزَا حَتَّى السُّودَانُ وَالْبَرْبَرُ مِنَ الْوُبَيْةِ وَالْجَحْلَةِ

قَالَ الرَّأَوِيُّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَفِيلَةِ الْفَالِغِينَ
السُّودَانِ مِنَ الْبَرِّ الْأَعْلَى الَّذِي بَاغَى سَوَاكُنَ يُسَمُّونَ
الْقَوَادَ شَفَّةُ أَحَدِهِمُ الْعُلَيَّا مَثْقُوبَةٌ فِيهَا خِزَامٌ
مِنَ الْخُمَاسِ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْحَرْبِ لَا يَخْرُجُونَ بِتِلْكَ
الْقَوَادِ إِلَّا إِذَا حَمِيَ الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ وَاحْتَاجُوا إِلَى الْقَوَادِ
وَكَانُوا سُودًا طَوَالًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَوَلُهُ عَشْرَةٌ
أَوْ دُرْعٌ فَإِذَا أَرَادُوا الْحَرْبَ تَجَعَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِلْسِلَةً
فِي ذَلِكَ الْخِزَامِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ مَقْسُومَةٌ بِضْعَتَيْنِ فَيَمْسِكُ
كُلُّ وَاحِدٍ بِطَرَفِهَا وَالْآخَرُ بِالطَّرَفِ الْآخَرِ فَإِذَا
رَحَفُوا قَدَّمُوا الْقَوَادَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرْبِ
فَيَسْتَكْثِرُ النَّاسُ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَمَلِكَيْنِ فَإِنْ
اضْطَلَحُوا وَإِلَّا رَحَفَتِ الْقَوَادُ وَأُظْلِمُوا لَهُمُ السَّلَاسِلُ
وَدَفَعُوا لَهُمُ أَعْمِدَةً مِنَ الْحَدِيدِ طَوَالًا فَيَضْرِبُونَ
الْفَارِسَ وَفَرَسَهُ فَيَقْتُلُونَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْكَبُ
الْأَفِيلَةَ وَيُقَاتِلُ عَلَيْهَا فَلَمَّا اتَّقَا الْجَمْعَانِ خَرَجَتْ
بِتِلْكَ الْقَوَادِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ جُلُودُ الْمُؤَرَّةِ قَوِيَّةٌ
أَكْتَنَاهُمْ مَرْبُوطٌ مِنْ عَلَى صُدُورِهِمْ وَكَانَ

أَوْ سَاطِطُهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ وَهُمْ عُرَاةُ الْأَجْسَادِ وَالرُّؤُوسِ
وَبِأَعْيُنِهِ يَصِيرُ الْأَعْمِدَةُ وَالرَّجَالُ يَمْسِكُونَ ذَلِكَ
السَّلَاسِلَ مِنَ النَّوْبَةِ وَالْجَلَاةِ وَالسَّوَاكِينَ وَغَيْرِهِمْ
وَهُمْ بَيْنَ الْجِيُوشِ يَنْتَظِرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْحَمَلَةِ
فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مِنْ نَشْطِ نَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ جَرَّعَ **قَالَ** وَبَرَزَ بَطْرُسُ لَعَنَهُ اللَّهُ أَخُو بُولُسَ
وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ عَالٍ وَعَلَيْهِ لَحَافِيَةٌ مِنْ
جُلُودِ الْأَفِيلَةِ وَقَاتَلَ وَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ
وَالنُّشَابِ حَتَّى قَتَلَ مِنَ الْأَزْدِ وَمُدَّحَجٍ خَوْعِشِيرَانَ
فَارِسًا **قَالَ الرَّأَوِي** حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ أَسْلَمَ
عَنْ طَرِيفِ بْنِ طَارِقٍ وَكَانَ مَعَ الْأَزْدِ أَقَالَ
لَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ هَذَا الْبَطْرِيْقُ أُولَتْ الْأَزْدُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ مِنْهُمْ مِائَةً وَإِذَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ وَهُوَ يُزْمَحُ
بِحِمَارِهِ وَهُوَ عَارِي الْجَسَدِ حَتَّى قَرَّبَ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ
يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
لَقَدْ مَلَكَتْ يَدِي سِنَانًا وَصَارِمُ **أَذِلُّ** عِدَاةَ السُّوءِ
إِنْ جِئْتُ قَادِمُ

وَأَتْرَكُهُمْ شَبَهَ الرِّخَامِ إِذَا سَطَى **عَلَيْهِ شَجَاعُ**
الْمُضَرِّحِي الْقَشَاعِيمُ
وَالْأَكَاغِنَاءُ مَضِينَ بِقَفَرَةٍ وَأَصْبَحَ مَوْلَاهَا عَمْرٍ
السَّغِي مَنَا يَهُ
وَقَدْ مَلَكَ اللَّيْلُ الْغَطَّ نَفَرَ جَمْعَهَا **وَأَصْبَحَ فِيهَا**
بِالْحَائِلِ قَادِمُ
قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ صَاحَ أَفَكَ الْفَلَاكِ مِنَ الْقَسْوَرِ
وَاللَّيْلِ الْعَصْفَرِ **أَفَكَ** ضَرَانُ الْوَاهِنِ الْأَزْدِ وَزَيْدُ
قَاتِلُ مُلُوكِ الشَّامِ **بِأَنَّهُ** نَاصِرُ الْأَسْلَامِ **بِالْمُسْلِمِ**
عَلَى مَنْ يَصْغُرُ بِالْوَحْمَنِ **أَفَكَ** قَاتِلُ بُولُسِ الْكَلْبِ
ذُو الطُّغْيَانِ **أَقَالَ** فَلَمَّا سَمِعَ الرُّومُ كَلَامَهُ
عَرَفُوهُ فَتَقَهَّقُوا إِلَى وَرَائِهِمْ فَطَمَعَ فِيهِمْ وَحَمَلَ
عَلَيْهِمْ **أَفَكَ** بَطْرُسُ مِنْ هَذِهِ الْأَسَدِ **وَالَّذِي** لَمْ
يَزَلْ يَنْقَرُ بِالْجَسَدِ وَيَقَاتِلُ بِالسَّيْفِ مَرَّةً وَمِائَةً
مَرَّةً **قَالَ** لَوْلَا هَذَا ضَرَانُ فَتَحَتِ الْمَلِكُونَ **وَقَالَ** هُنَا
قَاتِلُ أَخِي وَلَقَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَخْذَ بِتَالِي **ثُمَّ** عَزَمَ
عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَأْسِ الْبَطْنِ قَدِمَ

الْكُورَةِ وَقَالَ أَنَا أَخَذُ بِتَارِكٍ مِنْهُ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى
ضِرَارٍ فَجَالَا طَوِيلًا **وَأَغْرَكَ كَامِلًا** **فَمَا كَانَ**
أَكْثَرُ مِنْ سَاعَةٍ حَتَّى طَعَنَهُ ضِرَارٌ طَعْنَةً صَادِقَةً
صَدْرِهِ مَزَّقَ الدِّزْعَ وَطَلَعَتْ مِنْ ظَهْرِهِ فَأَخَذَ
صَرِيحًا يَخُورُ فِيهِ **فَقَالَ بَطْرِي هَذَا الْجَنِيُّ وَالْيَسِيرُ**
لِلْأَنْسِ بِقِتَالِ الْجِنِّ طَائِقَهُ شَرَّ لَيْسَ لَأَمَّةٍ حَرْبُهُ
وَتَعْصَبُ بَعْصَانَةٍ مِنَ اللُّلُؤِ الرُّطْبِ وَلَيْسَ مِنْ قُوَّةٍ
وَأَرْعِدَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَخْرَجَ يَطْلُبُ الرَّهْبَةَ عَلَى ضِرَارٍ
بَعْدَ أَنْ رَمَكَ جَوَادٌ مِنْ مَلَكٍ قَادٍ وَهَمَّ أَنْ يَسْرَعَ
عَلَيْهِ فَسَبَقَهُ شَوْمِدٌ مِنَ الْهَدْيِ بَطَارِقَةً إِنْشَاءً
وَحَلَفَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ إِلَّا هُوَ وَحَمَلَ عَلَى ضِرَارٍ وَقَالَ
دُونَكَ وَالْقِتَالُ فَلَمْ يَفْهَمْ ضِرَارٌ مَا يَقُولُ
ثُمَّ إِنَّهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ الْبَطْرِيَّ طَلِيمًا مِنْ
الدَّهَبِ كَانَ مَعًا فِي عُنُقِهِ فَمَلَّ يَسْتَلِهُ لُصِيحَتَهُ
عَلَيْهِ ضِرَارٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنْتُمْ تَسْتَعِينُونَ بِالْمُلُكِيَّةِ
وَأَنْتُمْ تَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ **ثُمَّ أَوْرَى كُلُّ**
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْحَرْبِ مَا أَفْهَشَ النَّاسَ **فَصَاحَ بِهِ**

عَمْرُو وَحَالِدٌ وَبَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ هَذِهِ الْفَتْرَةُ يَا ضِرَارُ وَالْجَنَّةُ
قَدْ فُتِحَتْ لَكَ وَالنَّارُ أُحْرِمَتْ لِعَدُوِّكَ **فَأَسْتَيْقَظَ ضِرَارٌ**
وَحَمَلَ عَلَى الْبَطْرِيَّ وَصَاحَتْ الرُّؤُوسُ بِصَاحِبَيْهَا وَصَارُوا فِي
حَرْبٍ عَظِيمٍ وَحَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَتَارَ الْحَرْبُ حَتَّى كَلَّ
مِنْهُمَا النَّاسُ عِدَانِ وَغَرِقَ مِنْ تَحْتِهَا الْجَوَادَانِ **فَأَسَارَ**
الْبَطْرِيُّ إِلَى ضِرَارٍ أَنْ يَسْرَعَ وَتَوَجَّلَ الْبَطْرِيُّ شَفَقَةً
مِنْهُ عَلَى جَوَادِهِ وَإِذَا بِرَأْسِ جُوشِ إِنْشَاءً قَدْ أَخْرَجَ لَهُ
جَوَادًا مَجَلَّلًا بِالْحَرِيرِ فَرَكِبَهُ **فَلَمَّا نَظَرَ ذَلِكَ**
ضِرَارٌ صَاحَ جَوَادُهُ أَثْبَتْ مَعِيَ هَذِهِ السَّاعَةَ **وَالْإِلَّا**
شَكُونُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَرَفَتْ
عَيْنُ الْجَوَادِ بِالْأُفُوقِ وَهَمَّ هَمٌّ وَجَرَى أَقْوَى مِنْ جَرِيهِ
الْمُعْتَادِ بِهِ وَتَلَقَّى ضِرَارٌ الْبَطْرِيَّ وَحَمَلَ عَلَيْهِ
وَطَعَنَهُ بِعَقِبِ الرُّمَحِ فَأَزْدَاهُ وَأَخَذَ جَوَادُهُ وَأَرَادَ
قَتْلَهُ وَإِذَا بِكَرْدٍ وَسِ عَظِيمٍ خَرَجَ مِنَ الرُّومِ وَمَعَهُمُ
الْكَلْبُ الْكَبِيرُ شَاوَلٌ أَحَدُ بَطَارِقَةِ الْأُسْمُونِيِّينَ
وَأَحَاطُوا بِضِرَارٍ وَكَانَ عَلَى رَأْسِ شَاوَلٍ
تَاجٌ مِنَ الدَّهَبِ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْأُمَرَاءُ إِلَى ذَلِكَ

وَإِلَى خُرُوجِهِمْ وَنَظَرُوا الشَّاحَ يَلْمَعُ فَقَالُوا لِمَا لِدِ مَا
يُقْعِدُنَا يَا أَبَا سَلَيْمَانَ عَنْ نَصْرَةِ صَاحِبِنَا • وَتَد
أَحَاطَتْ بِهِ الرُّومُ • فَعِنْدَهَا خَرَجَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي عَشْرَةِ مِنْ جَيْلِدِ قَوْمِهِ وَهُمْ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَجَعَفَرُ
وَعَلِيٌّ وَمُسْلِمٌ أُولَادُ عَقِيلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ •
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيْقُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ الْعَاصِي وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْمُقْتَدَادِ • وَأَطْلَقُوا الْأَعْنَةَ وَقَوْمُوا الْأَسِنَّةَ
بَعْدَ أَنْ أَحَاطَتْ الرُّومُ بِضِرَارٍ وَصَبَرَهُمْ إِلَى أَنْ
وَصَلَتْ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الْأَمْرَ وَقَالُوا لَهُ أَبَشِّرْ يَا ضِرَارُ
فَقَدْ أَتَاكَ الْفَرَجُ وَرَدَّ هَبَ عَنْكَ الطَّنِيقُ وَالْحَرْجُ
وَلَا تَخَفْ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْفَتَّارِ
فَقَالَ — ضِرَارُ مَا أَقْرَبَ الْفَرَجُ وَالتَّقَاتِ الرَّجَالُ
بِالرُّجَالِ وَطَلَبَ خَالِدٌ صَاحِبَ الشَّاحِ وَالْعَصَابَةِ •
وَضِرَارُ مَعَ خَصْمِهِ • فَمَا رَأَى أَمْرًا مُسْلِمِينَ أَنْدَقُوا
وَأَزْعَدُوا وَكَذَلِكَ شَاوَلَ الْبَطْرِيْقُ • هَذَا

٢٢
وَضِرَارُ مَعَ خَصْمِهِ وَقَدْ أَرَادَ الْهَرَبَ فَأَلْقَى ضِرَارُ نَفْسَهُ مِنْ عَلَى
جَوَادِهِ وَتَبِعَهُ حَتَّى لَحِقَهُ شَرُّ مَا الرُّمَحُ وَتَوَاخَذَا بِالْمَنَاجِبِ
وَتَصَارَعَا وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ جَبَلٍ وَضِرَارُ
خِيفُ الْجَنِّمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حِيلًا وَقُوَّةً • فَلَمَّا طَالَ
بَيْنَهُمَا الْعِرَاكُ ضَرَبَ ضِرَارُ بِيَدِهِ فِي مِرَاقِ بَطْنِ عَدُوِّ اللَّهِ
وَعَلَّقَهُ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ فَصَاحَ
لِيَسْتَجِدَّ بِالْبَطَارِقَةِ وَتَصَارَحَتِ الرُّومُ وَالسُّودَانُ •
وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • فَلَمَّا يُمَهَلُ —
ضِرَارُ دُونَ أَنْ بَرَكَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْجُ كَالْبَعِيرِ فَعِنْدَهَا
أَظْهَرَ ضِرَارُ سَيْفَهُ وَمَكَنَهُ مِنْ خِرْعَدِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ فَرَعِيَتْ
زَعْفَرَةً سَمِعَهَا الْعَسْكَرَانِ وَحَمَلَتِ الرُّومُ وَالسُّودَانُ
هَذَا وَضِرَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ احْتَرَزَ رَأْسَ عَدُوِّ اللَّهِ وَقَامَ
عَنْ صَنْدِيدِهِ وَهُوَ مُلَطَّحٌ بِالْدِمَا • ثُمَّ رَكِبَ وَكَبَّرَ
وَكَبَّرَتِ الْمُسْلِمُونَ وَدَنَا الْقَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ •
وَالْتَحَمَتِ الْأَنْبَطَالُ • وَقَوِيَ الْقِتَالُ • وَعَظُمَ الزَّلَالُ
وَسَالَ الْعَرَقُ • وَفُتِلِعَتِ الْحَدَقُ • وَعَظُمَ الْبَلَاءُ •
وَأُظْلِمَتِ الدُّنْيَا • وَدَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ • وَقَوِيَ

الطعن والضرب • وهاجت الصدور • واشتدَّت
 الأمور • وضائق المذاهب • وقطعت المناصب •
 وما كنت ترى إلا دمراً فايز • وكف طابير •
 وجواد غايز • هذا وقد زحفت السودان وأصحاب
 السلاسل الليام • وضربوا بالأعمدة الحديد •
 وكان يوم شديدا • وبانت الشجان • وذهب
 لجبان حيران • هذا وعمر بن العاصي يحرض الناس
 على القتال على عادته وهو يقول أيها الناس
 اذكروا عزف الجنان • يا حملة القرآن فزاد
 الناس بقوله نشاطا • وصاروا السودان يضربون
 الفارس مع الفرس بالأعمدة الحديد فيخلطون
 الفارس مع الفرس • وهم أصحاب السلاسل وكذلك
 أصحاب الأفيلة يرمون بالنشاب • ويضربون بالحرايب
 إلى أن جاء وقت العصر وقد قتل من الفئتان حلق
 كثير • وظفر خالد بن خزيمة شاول لعنه الله فطعنه
 في صدره • أطلع السنان يلع من ظهره فأنجد
 صريحا يخور في دمه • وعجل الله بروجه إلى النار •

وبليس القرار • قال ولما عظم البلا قال رفاعه المحاربي
 وقد انتخب من بني محارب وليد • ومالك • خمسماية
 فارس وقصد الأفيلة • وقال يا وجوه العرب
 دونكم وأعينها • ثم دنا من الفيل الأبيض وهو
 قائد نحو خمس مائة فيل وتقدم إليه راجلا والسيف
 في يده وهو • **يقول** •
 يالك من ذي جثة كبيرة • لقيت كل
 كربة خطير •
 اليوم قد ضاقت بك الحظيرة • حتى ترى ملهتها
 في الحفير •
 ثم ضربته بالسيف في مشنبره • وولى هاربا فبولى •
 وكان عليه عظيم من كبار السودان في قتله من
 آدم • فلما سقط الفيل تلاحق عليه • وهجم عليه وقام
 إليه يرمو • كان معه وصرجه فراع عنها وضربها
 فقتله • وتلاحقت العرب بأصحاب الأفيلة وصاروا
 يطعنون الأفيلة كما تقدم في أعينهم • فولوا منها
 قال وقصد خالد والمقداد وأجواد الأمازيغ

الَّذِي تَقَدَّرَ مِنْهُمْ وَطَلَبُوا مِنَ اللَّهِ النَّصْرَ وَالْتِمَاسَ
 وَصَارُوا يَأْتُوهُمْ فَارِسٌ عَنِ الْيَمِينِ وَفَارِسٌ عَنِ الْيَسَارِ
 فَيَقْتُلُونَ مُشَاكَ السَّلَاسِلِ ثُمَّ يَمْسِكُونَ بِأَطْرَافِ
 السَّلَاسِلِ وَيُطْلِقُونَ الْأَعْنَةَ فَيَنْقَادُونَ مَعَهُمْ كَالْبَعِيرِ
 الشَّارِدِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ الْعَمُودَ مِنْ يَدِهِ وَيَقْتُلُونَهُ
 أَشْرَقَتِ لَهْ وَلَمْ تَزَلِ الْقَوْمُ فِي قِتَالٍ وَأَهْوَالٍ
 وَغَزَالٍ حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَحَجَرَتَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ
 مِنَ الْعَسْكَرَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ
 اسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ مِائَةٌ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا فَالسَّادَاتُ
 مِنْهُمْ مَرْوَانُ وَمُضْعَبُ وَسِنَانُ بْنُ رَافِعٍ وَخُظَلَةُ
 ابْنُ نَافِعٍ وَمَالِكُ بْنُ الْوَلِيدِ وَحِزَامُ بْنُ مَعْدَانَ وَعَازِمُ
 ابْنُ حَازِمٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍاءَ وَخُلَاطَةُ النَّاسِ وَقَدْ اخْضَرَّتْ
 فِي أَمْمَانِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْأُطْحَالَةِ وَقُتِلَ مِنَ
 الرُّجُومِ وَالْقُودِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَمِنْ الْمُلُوكِ
 وَالْبَطَلَانَةِ خَمْسَةٌ عَشَرَ بَطْرِيْقًا وَمَلِكًا مِنْ
 الْقُودِ ابْنُ وَغَيْرِهَا وَبَاتَ النَّاسُ يَتَحَاوَسُونَ إِلَى
 الصَّبَاحِ **قَالَ الرَّاهِلِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَانُ

أَتَحْنُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَاتٍ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ فَبَاتَ
 الْمُسْلِمُونَ طَائِفَةً يَدُ أَوْوَنَ الْجَرْحَا وَطَائِفَةً يَدُ فَنُونَ الْقَتْلَا
 وَطَائِفَةً يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَطَائِفَةً يُصَلُّونَ وَطَائِفَةً نِيَامُ
 وَخَالِدُ وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 وَأَمَّا لَهُمْ يَدُ وَرُونَ حَوْلَ الْعَسْكَرِ إِلَى الصَّبَاحِ
 فَلَمَّا لَاحَ بَارِقُ الصُّبْحِ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ
 وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ عَمْرِو فَصَلَّى بِالنَّاسِ بِسُورَةِ
 الْفَتْحِ وَبِسُورَةِ الصَّفِّ ثُمَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
 يَرْزُقَهُمُ النَّصْرَ ثُمَّ تَبَا دَرُوا إِلَى جُيُوشِهِمْ فَرَكِبُوا
 وَارْتَبُوا أَصْفُوفَهُمْ كَمَا تَقَدَّرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا
 فَرَغَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَعْبِيَةِ أَصْفُوفِهِمْ أَقْبَلَتِ الْأُمَرَاءُ
 يَحْرِصُونَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ وَقَدْ جَعَلُوا عَلَى السَّافَةِ
 رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ الطَّبَائِي وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ وَفَاعَةُ
 ابْنُ زُهَيْرٍ فِي خَمْسِ مِائَةٍ فَارِسٍ حَدَّثَنَا عُبَادَةُ
 ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ
 وَكَانَ فِي خَيْلِ رَافِعٍ قَالَ لَمَّا رُتِبَتِ الْأَصْفُوفُ
 وَالتَّقَتِ الْجَمْعَانِ وَكَثُرَ الْقِتَالُ وَكُلُّ قَدِ

اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ وَخَنُ نَدَبٌ عَلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ الَّذِي
تَقَدَّمَ ذِكْرُهُنَّ يُقَاتِلْنَ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ إِذْ حَبَانَا
كُرْدُوسٌ عَظِيمٌ مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالسُّودَانِ وَالْجُجَاءِ
وَمَعَهُمْ زُهَاءٌ عَنْ سِمَائِهِ فِيلٌ وَتَرْكُونَا وَقَدْ اشْتَغَلْنَا
بِالْقِتَالِ وَاقْتَطَعُوا قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ زُهَاءٌ عَنْ أَلْفَى بَعِيرٍ وَمِائَتِي امْرَأَةٍ
وَالْمَتَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانَ زَيْدُ بْنُ رِيَّاحٍ الْبَكْرِيُّ
وَعِيَّادُ بْنُ عَاصِمٍ الْغَنَوِيُّ وَمَعَهُمْ مِائَةُ فَارِسٍ فَقَاتَلُوا
قِتَالَ الْمَوْتِ حَتَّى أُخِنُوا بِالْجِرَاحِ وَقَاتَلْنَ النِّسَاءُ بِالْأَعْمَلَةِ
وَالسُّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ فَلِلَّهِ ذَرُّ عَقِيرَةٍ بِنْتُ غَفَّارٍ وَسَلْمَا
بِنْتُ زَاهِرٍ وَنُظَرَ أَوْرَثَهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ لَقَدْ قَاتَلْنَ حَتَّى
ضَرَبْنَ بِالسُّيُوفِ عَلَى رُؤُسِهِنَّ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى
وُجُوهِهِنَّ وَهُنَّ يَقُلْنَ اللَّهُ اللَّهُ يَا بَنَاتِ الْعَرَبِ إِنَّ
قَاتِلَنَ عَنِ الْعَسْكَرِ وَإِلَّا ضَرَبْتُنَّ بِأَيْدِي الْأَعْلَاجِ الْعُلُوقِ
وَالسُّودَانِ فَقَاتَلْنَ قِتَالَ الْمَوْتِ وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
خَمْسَةٌ عَشَرَ فَارِسًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَسَقَنَ النِّسَاءُ
وَالصَّبِيَّانَ وَرَجَعَ فَارِسٌ إِلَى خَالِدٍ وَالْأَمِيرُ عَمِرُو وَهُمَا








فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ وَأَغْلَهُمَا بِذَلِكَ فَتَصَاحَتِ الْمُسْلِمُونَ
وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ مِنْ وَسْطِ الْمَعْرَكَةِ وَهُمْ
الْفَضْلُ بْنُ الْقَعَّاسِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي
بَكْرِ الصِّدِّيقِ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ
وَضُرَّارُ بْنُ الْأَزْوَارِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَتَبِعَتْهُمْ
سِمَائَةُ فَارِسٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ صَنَادِيدِ الْقَوِيمِ وَأَذْرُ كَوْهَمِ
عِنْدَ أَوَّلِ الْخَيْلِ يُرِيدُونَ جِهَةَ الْفَيُومِ فَخَنَّدَ هَارِثُ عَوْفٍ
ضُرَّارًا وَالْفَضْلُ إِلَى أَيْنَ يَا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَرَّاجَتِ الرُّومُ
وَالسُّودَانُ عَلَيْهِمْ وَاقْتَتَلُوا قِتَالَ شَدِيدًا وَابْتَدَرَ
ضُرَّارٌ مُتَقَدِّمًا السُّودَانِ وَطَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ أَخْرَجَ
السِّنَانُ يَلْمَعُ مِنْ ظَهْرِهِ وَكَذَلِكَ الْفَضْلُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ تَقَدَّمَ إِلَى بَطْرِيْقٍ مِنَ الْبَطَارِقَةِ عَظِيمٍ وَطَعَنَهُ
فِي كَتِفِهِ أَطْلَعَ السِّنَانُ مِنْ قَعَامٍ وَقَاتَلَ حَرَجًا
وَتَوَاتَلَتْ الْأَمْرَاءُ يَقْتُلُونَ حَتَّى قَتَلُوا مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَقَاتَلَتْ
رَأَوْا ذَلِكَ الْقَوَامَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنِيمةِ وَتَوَاتَلَتْ
الْفَرَسَاتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْأَسْلَافِ فَكَوْهُمُ
وَالصَّبِيَّانَ وَخَلُّوا الْأَسْلَافَ وَسَاعَدَ بَقَرُ الْمُسْلِمِينَ







بِالْأَعْمَدَةِ وَالسُّيُوفِ وَالْحَنَاجِرِ وَكَانَتِ السَّيَاطِرُ تُضْرَبْنَ
 وَجْهَ الْفَرَسِ فَيَكْبَأُ فَتَعْلَقُ الْمَرْأَةُ بِالْفَارِسِ وَتَجْدِيهِ
 إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ تَضْرِبُهُ فَتَقْتُلُهُ حَتَّى قَتَلَتْ مِنْهُمْ حِمَاةَ
 كَثِيرَةٍ مِنَ الرُّومِ وَالسُّودَانِ وَالْجَاهَةِ وَغَيْرِهِمْ
 وَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ فَرُّوا مُتَهَرِّزِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَتَبِعَهُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً
 عَظِيمَةً وَأَسَرُوا مِنْهُمْ خَوْسَمَانَةَ مِنَ الرُّومِ وَالسُّودَانِ
 وَرَجَعُوا وَقَدْ غَنَمُوا خَيُْولَهُمْ وَأَسْلَاحَهُمْ **قَالَ**
الرَّاهِوِيُّ هَذَا مَا جَرَى لَهُوَلَا **وَأَمَّا الْعَسْكَرَانِ**
 فَأَيُّهُمَا كَثِيرُ الْأَلْفِ قِتَالٍ شَدِيدٍ وَأَمْرٌ عَنِيدٌ وَضَرْبٌ
 وَطَعَانٌ وَقَتْلٌ رِجَالٍ وَفُرْسَانٍ وَقَدْ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى
 سَاقٍ وَضُرِبَتِ الْأَعْنَاقُ وَتَبَلَّتِ الْفُرْسَانُ وَصَالَتِ
 الشَّجَنَانُ وَوَلَّى الْجَبَانُ حَيْرَانَ وَدَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ
 وَاشْتَدَّ الطَّنْقُ وَالضَّرْبُ وَقُطِعَتِ الْمَعَاصِرُ وَطَارَتِ
 الْجَمَاجِمُ وَحَامَتِ طُيُورُ الْمَنَازِلِ وَوَعُظِمَتِ الْبَلَايَا
 وَاشْتَدَّ الرَّحْمُ وَوَعُظِمَ الْمَرَامُ وَوَصَّاقَشَتِ
 الصُّدُورُ وَوَعُظِمَتِ الْأُمُورُ وَاشْتَدَّ الْغَبَارُ وَقَتْلُ

الْأَصْطِلَاحُ وَقَالَتْ الْأُمَرَاءُ بِالرَّايَاتِ وَوَعُظِمَتِ
 الرَّزَايَاتُ وَبَزَبَتِ السُّودَانُ بِلُغَاتِهَا وَرَفَضَتِ
 الرُّومُ أَسْوَاقَهَا وَضُرِبَتْ بُوْقَاتُهَا وَمُوطَعِنَتْ
 بِحَرَائِهَا وَرَمَتْ بِشَايَهَا فَخَارَتِ الْأَفْكَارُ
 وَعَمِيَّتِ الْأَبْصَارُ وَثَارَ الْغَبَارُ وَأُظْلِمَ النَّهَارُ
 وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ الصَّبْرُ الصَّبْرُ يَا نَصْرَ اللَّهِ أَنْزِلْ
 وَصَبْرَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمُ صَبْرُ الْكَرَامِ فِيهِ ذَرُّ الرُّبُوبِ
 الْقَوَامُ وَالْمَقْدَادُ مِنَ الْأَسْوَدِ الْكِندِيِّ وَالْفَضْلِ
 ابْنِ الْعَبَّاسِ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَالْمُسَيْبُ بْنُ يَحْيَى الْفِرَارِيُّ
 وَنُظِرَ الْفُجَرُ مِنَ الْأَمْرِ فَلَقْدَ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
 وَأَبْلَوْا بَلَاءً حَسَنًا وَصَبَرُوا صَبْرَ الْكَرَامِ عَلَى الرُّومِ
 اللَّيَامِ وَأَمَّا خَالِدٌ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَالْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَلَقْدَ كَانُوا
 يَتَمَتَّلُونَ قِتَالَ الْمَوْتِ وَصَبَرَتِ الْفَيْلَةُ بِرِجَالِهَا
 وَقَاتَلَتِ الرُّومُ وَأَبْطَاطَهَا وَالسُّودَانُ وَأَفْطَاطَهَا
 وَلَقْدَ كَانَتِ الْأَفَيْلَةُ تَقُطُّ عَلَى خَيْلِ الْعَرَبِ
 وَيَزْمُونَ بِالنُّشَابِ فَتَخْرُجُ كَالْخَبْرَادِ

الْمُتَشْرِحَى قَلَعَتْ أَعْيُنُ كَثِيرَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَمَا كُنْتَ
 تَسْمَعُ إِلَّا هَذَا يَصِيحُ وَاهِنًا وَهَذَا يَصِيحُ وَاهِنًا
 وَالْأَفِيلَةُ تَحْطِمُ الرِّجَالَ وَالسُّودَانُ يَزْمُونَ الْأَبْطَالُ
 فَعِنْدَهَا وَثَبَ رِفَاعَةُ بْنُ زُهَيْرٍ الْحَارِثِيُّ وَأَتَى إِلَى خَالِدٍ
 وَعَمْرٍو وَقَالَ أَتَيْتُمَا الْأَمْرَ إِنْ سَمِعْتُمَا كَذَلِكَ
 هَلَكَا عَنْ آخِرِنَا قَالُوا فَمَا الرَّأْيُ يَا أَبَا حَارِمٍ قَالَ
 الرَّأْيُ أَنْ يَجْمَعَ الْهُدَمُ وَتَغِيَسَهَا زَيْتًا وَذَهَبًا وَيَجْعَلُوا
 عَلَى رُؤُسِ الْأَسِنَّةِ وَجَعْلُ فِي أَغْلَاهَا نَارًا تَشْرُكُ أَمْرُ
 رِجَالًا يَجْمَعُونَ الْقَيْصُومَ وَغَيْرَهُ فَيَجْعَلُهُ فِي غَرَائِرٍ عَلَى
 ظُهُورِ الْجَمَالِ غُرَبًا وَتُشْغِلُهُمْ بِالْقِتَالِ بِشُرُتَاتٍ
 الْفُرْسَانُ وَمَا مَعَهُمْ وَهَسَاؤُ الْإِبِلِ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا إِذَا
 أَحْسَتْ بِالنَّارِ حَطَمَتْهُمْ فَلَا يَصِيرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ
 وَالْمَعُونَةُ مِنَ اللَّهِ أَهْرَ وَجَلَّ فَاسْتَضَوْا بِرَأْيِهِ وَأَعْدُّوا
 رِجَالًا لِلدَّلَالَةِ وَنَاوَشُوهُمْ الْقِتَالَ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى
 قَتَلَتْ تِلْكَ الْمَكِيدَةَ وَاجْتَمَعُوا مِنَ الْأَنْطَالِ
 أَلْفَ فَارِسٍ وَوَضَعُوا تِلْكَ الْهُدَمَ بِالْذُّهْنِ وَالنَّارَ عَلَى
 رُؤُسِ الْأَسِنَّةِ وَجَعَلُوا الْغَرَائِرَ بِالْقَيْصُومِ وَالنَّهَابِ

وَغَيْرِهِمْ وَأَشْعَلُوا فِيهِ نَارًا وَوَضَعُوا الْجَرَابَ فِي أَجْنَابِ الْإِبِلِ
 فَلَمَّا أَحْسَتْ بِالْجَرَابِ فِي أَجْنَابِهَا وَالنَّارُ عَلَى ظُهُورِهَا
 حَطَمَتْ عَلَى الرُّومِ وَالسُّودَانِ فَلَمَّا رَأَتْ الْأَفِيلَةُ ذَلِكَ
 طَارَتْ عَقْوُهَا وَقَطَعَتْ سَلَا سِلَاحُهَا وَدَاسَتْ قَوَادِهَا
 وَأَرَمَتْ مَا عَلَى ظُهُورِهَا وَدَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَجَفَلَتْ خُيُولُ
 الرُّومِ وَبَرَادِيْنُهَا وَهَرَبَتْ بِغَالِهَا وَدَابَّتْ رِحَالُهَا
 وَوَقَعَتِ السَّادَةُ الْأَمْرَ بِسُيُوفِهَا وَقَطَعَتْ بِرِمَاحِهَا
 وَرَمَتْ بِنُشَابِهَا قَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَلَقَدْ
 رَأَيْنَا طُيُورًا أَظْلَلْنَا فِي قَدْرِ السُّورَةِ وَكَانَ الطَّائِرُ
 يَرْتَفِعُ بِجَنَاحِهِ عَلَى رَأْسِ الْكَافِرِ وَوَجْهِهِ ثُمَّ يَضَعُ
 مَخَالِبَهُ فِي عَيْنَيْهِ فَيَرْمِيهِ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا
 سَاعَةً وَذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى وَلَوْ إِلَّا دَبَارًا وَرَكْنًا
 إِلَى الْفِرَارِ وَاتَّبَعَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ قَتْلًا وَأَسْرًا حَتَّى جَاءَ
 اللَّيْلُ وَأَظْلَمَ النَّهَارُ وَوَصَلَتِ الْهَزِيمَةُ إِلَى الْقَرْيَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ بِالذَّنِيرِ وَإِلَى الْأَهْوَنِ وَإِلَى إِهْنَاسِ
 وَإِلَى مَيْدُومٍ وَتَبِعَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ
 وَقَدْ تَفَرَّقَ شَمْلُهُمْ وَتَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَأَسْرَوْا

مِنْهُمْ أَسْرًا كَثِيرَةً نَحْوَ خَمْسَةِ أَلْفٍ  وَقُتِلَ مِنْهُمْ مَا لَا
يُحْصَى  قَالَ رَافِعُ بْنُ أَسَدٍ الْجُرْهُمِيُّ لَمَّا رَجَعْنَا إِلَى مَكَانِ
الْمَعْرَكَةِ وَجَدْنَا الْأَرْضَ قَدْ امْتَلَأَتْ مِنَ الْقَتْلِ مِنَ الرُّومِ
وَالسُّودَانِ وَالْبُحَاةِ وَغَيْرِهِمْ وَاخْتَلَطَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَتْلَى
الْمُسْلِمِينَ  فِيهِمْ مَنْ عَرَفْنَا هُمْ مِنَ الرُّومِ إِلَّا أَنَّ الرُّومَ
كَانَ بَأْيَدِهِمْ صُلْبَانُ  وَالْمُسْلِمُونَ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ
فَمَرَرْنَا هُمْ بِذَلِكَ وَجَمَعْنَا جَرِيدَ النَّخْلِ وَالْقَصَبِ
وَوَضَعْنَا عَلَى كُلِّ قَتِيلٍ جَرِيدَةً أَوْ قَصَبَةً وَذَلِكَ
فِي مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ ثُمَّ جَمَعْنَا هُمْ وَأَخَصَيْنَاهُمْ
فَإِذَا هُمْ لِسَعْوَزِ النَّارِ  وَقُتِلَ فِي الْجِبَالِ وَالطَّرِيقَاتِ
مَا لَا يُحْصَى وَتَفَقَّدَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَإِذَا هُمْ
خَمْسُمِائَةٍ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا  مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَخْلَاطِ
النَّاسِ وَقَدْ اخْتَصَرْنَا فِي أَسْمَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ خَوْفَ
الْإِطَالَةِ وَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ وَالْأَسْلَاحَ
وَالْأَمْوَالَ ثُمَّ قُسِمَتْ وَأُخْرِجَ عَمْرُو الْخُمْسَ وَكُتِبَ
كِتَابًا بِالْفَتْحِ وَمَا جَمَعَهُ مِنَ الْخُمْسِ وَاسْتَدْعَانَا 
بِالْأَمِيرِ هَاشِمِ بْنِ الْمُرْقَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَدْبَبَ

مَعَهُ ثَلَاثِينَ مِنْ خِيَارِ الْجُنْدِ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَرْجِ بَعْدَ الْوُقْعَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَرَا حُوا
وَاسْتَرَا حُوا وَرَجَعَ مَنْ كَانَ خَلْفَ الْمُنْهَرِمِينَ  ثُمَّ
اجْتَمَعُوا عَلَى عَمْرِو وَاسْتَأْذَنُوهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ
فَإِذِنْ لَهُمْ وَوَدَّ عَنْهُمْ وَدَعَاهُمْ وَقَالَ يَعْزُّ عَلَى فِرَاقِكُمْ
وَكَوْلَا أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَأْمُرْنِي بِالْمَسِيرِ لَمَّا فَارَقْتُكُمْ
ش رَجَعَ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَعِشْرِينَ وَكَانَ
جُزْءُهُ مَنْ قُتِلَ مِثْلَانِ مِائَةٍ وَمِثْلَانِينَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ
بِالشَّهَادَةِ وَقِيلَ أَلْقَا وَقِيلَ لِسُعْمَانَةَ وَأَرْبَعُونَ عَلَى
اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ
قَالَ الرَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ فِي
هَذَا الْكِتَابِ وَالْفُتُوحِ الَّذِي لَمْ يَجْمَعْ مِثْلُهُ إِلَّا عَلَى
قَاعِدَةِ الصِّدْقِ إِذْ لَوْلَا الْمَعُونَةُ مِنَ اللَّهِ وَالصَّحَابَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَخُنُوعُ نُوْحِدُ اللَّهِ فِي ظِلَالِ سَيُوفِهِمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا مَلَكَتِ الْمُسْلِمُونَ الْبِلَادَ  وَذَلِكَ
أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْفَسَادِ  فَهُمْ الرِّجَالُ وَالْأَنْبَاءُ 
وَالسَّادَةُ وَالْأَقْيَالُ  وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ 

وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ الَّذِينَ فَتَحُوا بِسُوءِ فَهْمِ الْأُمَمَاءِ
 وَأَذَلُّوا الْكُفَّارَ وَأَرْضُوا الْعَزِيزَ الْغَفَّارَ وَبَاعُوا
 نَفْسَهُمْ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ **قَالَ الرَّأَوِي** رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا رَجَعَ
 الْمُنْهَزِمُونَ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْبَطَارِقَةِ وَأَخْبَرُوهُمْ بِذَلِكَ
 وَقَعَ الرُّغْبُ فِي قُلُوبِهِمْ وَحَارُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ
 يَذَرُوا مَا يَدْرُونَ وَمَا يَصْنَعُونَ **قَالَ الرَّأَوِي**
 وَصَعَبَ عَلَى بَطْرِيقِ إِفْنَاءِسَ وَصَاحِبِ الْبَهْدَسَا مَا صَنَعَ
 بِطَارِقَتَيْهَا وَعَوَّلُوا عَلَى أَلَةِ الْحَصَارِ وَصَارُوا يَحْزِنُونَ
 مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَتَيَقَّنُوا أَنَّ لَا بُدَّ لِلْعَرَبِ مِنْ
 أَرْضِهِمْ وَوَطَنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ بَطَارِقَةُ
 الصَّعِيدِ وَمُلُوكُهَا وَصَافَتْ أَنْفُسُهُمْ **قَالَ الرَّأَوِي**
 وَوَصَلَ الْكِتَابُ بِالْأَسَارَى وَالْغَنَائِمِ إِلَى عُمَرَ فَفَرَحَ
 فَرَحًا شَدِيدًا وَقَرَأَ الْكِتَابَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُثْمَانَ
 وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 عَمَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَحُوا بِذَلِكَ
 فَرَحًا شَدِيدًا ثُمَّ قَسَمَ الْغَنَائِمَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ

وَقَسَمَ لِنَفْسِهِ كَأَحَدِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَتَبَ
 جَوَابَ الْكِتَابِ وَدَفَعَهُ لَهَا شَرِيكَ فَعَدَّ لِعَمْرٍو **يَأْمُرُ**
 الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالْحَتِّ عَلَى فَتْحِ الصَّعِيدِ **قَالَ**
الرَّأَوِي وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَيْبَهُ
 لَمْ يَرْجِعْ إِلَى مِصْرَ حَتَّى قَسَمَ الْغَنَائِمَ أَيْضًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ
 وَفَضَّلَ أَصْحَابَ الْوَلَاةِ وَأَهْلَ السَّابِقَةِ وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ
 أَنْ جَهَزَ الْعَسَاكِرَ لِلصَّعِيدِ **قَالَ الرَّأَوِي** وَلَمَّا
 فَارَقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ خَالِدًا وَالْأَمْرَاءَ وَالْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ اسْتَشَارَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَيُّ مَكَانٍ يَقْصِدُ وَنَ
 فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ أَنْ يَسِيرُوا مِنْ طَلِيعَةِ الْفَتْحِ فَارِسَ
 وَيُؤَمِّرُوا عَلَيْهَا قَيْسَ بْنَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ زُهَيْرٍ الْحُكَارِيُّ
 وَالْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُثَنَّى وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَيْنِيُّ
 وَذُو الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِيُّ لَيْسَرُونَ فِي وَسْطِ الْبِلَادِ
 وَبَقِيَّةُ الْعَسَاكِرِ قَرِيبًا مِنْهُمْ **فَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَطَلَبَ**
الْأَمَانَ أَمْنُوهُ وَصَاحُوهُ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الْجَزْيَةَ وَمَنْ لَمْ
يَقْبَلْهُ قَاتَلُوهُ وَمَنْ أَسْلَمَ تَرَكَوهُ وَسَارَ خَالِدٌ بِبَقِيَّةِ

الْجَيْشِ يُرِيدُ مَدِينَةَ إِيْنَسَ فَلَئِنْ كَانَتْ أَكْثَرُ
مَدَائِنِ الْوَحْدِ الْخَرِي بَعْدَ الْكُورَةِ وَكَانَتْ
حَصِينَةً بِالْحَيْلِ وَالْأَلَا تِ وَالْعُدَّةِ وَلَمَّا أَحْسَسَ بَطْرِيحُ
إِيْنَسَ بِمَسِيرِ الصَّحَابَةِ إِلَيْهِ جَمَعَ الْبَطَارِقَةَ وَفَدَّ
أَنْكَسَرَتْ جُنُودُهُمْ وَخِمَدَتْ كَلِمَتُهُمْ بِأَنْهَزَامِ
جُوشِهِمْ وَشَأَوْهُمْ فِي أَمْرِهِ وَقَالَ لَهُمْ خُذُوا أَهْبَتَكُمْ
وَقَاتِلُوا عَنْ حَرَمِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ
لِلْعَرَبِ يَفْعَلُونَ بِكُمْ مَا يَشَاؤُونَ وَإِنْ شِئْتُمْ صَاحَبْنَاكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَا أَرَادَ الْمَلْعُونُ بِذَلِكَ
إِلَّا لِيَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْ بَطَارِقَتِهِ فَأَجَابُوهُ وَقَالُوا لَا
نُسَلِّمُ الْبِلَادَ حَتَّى نَغْلِبَ وَنَجْمَعَ أَمْوَالَنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ
الْحَصِينَةِ وَنُقَاتِلَ فَإِنْ غَلَبْنَا عَوَّلْنَا عَلَى الْحِصَارِ وَاتَّفَقَ
رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَكَانَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ
خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَأَمْوَالِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِبْهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَقَامَ
وَكَذَلِكَ بَطَارِقَةُ الْبَهْثَسَا مِنْهُمْ مَنِ انْتَقَلَ إِلَى
الْبَهْثَسَا بِمَالِهِ وَأَوْلَادِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ وَبَعْضُ
الْمَدَائِنِ مَنْ سَيَّأَتْ ذِكْرَهُمْ عَوَّلُوا عَلَى الْإِقَامَةِ

وَالْفِتَالِ أَوْ الْحِصَارِ وَسَارَ خَالِدٌ بِالْجَيْشِ حَتَّى قَرُبَ
مِنْ إِيْنَسَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الطَّلَايِعُ مِنَ الْأَمْرِ يَشْنُونَ
الْغَارَةَ عَلَى السُّودَانِ وَالْبِلَادِ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَصَالِحُهُمْ
وَعَقَدَ مَعَهُمْ صُلْحًا صَالِحُوهُ لَهُمُ الْمِيرَةُ وَالْعُلُوفَةُ وَالصِّيَافَةُ
وَمَنْ أَبَادَ عَوَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَنْ أُنِي طَلَبُوا الْجَزِيَّةَ
فَإِنْ أَبَا فَشَنُوا الْغَارَةَ حَتَّى وَصَلُوا قَرِيبًا مِنْ إِيْنَسَ
وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ قِتَالِهِمْ
وَلِقَائِهِمْ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ بِحَارِبِ الصُّورِ وَلَمْ يَتَبَعْدُ مِنْهَا وَكَانَ
لِلْمَدِينَةِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ فَأَغْلَقَ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ وَفَتَحَ
الْبَابَ الشَّرْقِيَّ وَأَخْرَجَ الْحِيَامَ وَالسُّرَادِقَاتِ
وَأَكْثَرُ مِنَ الزَّيْنَةِ وَالْعُدَّةِ وَقَالَ إِنْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ
أَوَّلًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ طِمَعَتِ الْعَرَبُ فِي جَانِبِنَا ثُمَّ
فَرَّقَ بَطَارِقَتَهُ وَأَعْرَضَ جَيْشَهُ فَكَانَ عِدَّةُ قَتْلِهِمْ
خَمْسِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ فَقَالَ لَهُمْ ابْتَدُوا وَقَاتِلُوا
وَدَبُّوا عَنْ حَرَمِكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أُخِذَ
وَأَقَامُوا يَتَأَهَّبُونَ وَيَنْظُرُونَ قَدْ وَمَرَّ الصَّحَابَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **قَالَ الرَّائِي** وَإِنْ خَالِدٌ ارْضَى اللَّهُ عَنْهُ
لَمَّا قَرُبَ مِنْ إِيْنَاسِ اسْتَدَّ عَابَا الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَدَفَعَ لَهُ
أَلْفَ فَارِسٍ مِنَ الْأَمْوَا وَغَيْرِهِمْ وَأَمَرَ بِالْمَسِيرِ **ثُمَّ**
اسْتَدَّ عَابَا لِفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَدَفَعَ لَهُ أَلْفَ فَارِسٍ وَسَادَّ
عَلَى أَشْرِهِ **ثُمَّ** اسْتَدَّ عَابَا بِمَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيِّ وَأَمَرَ
عَلَى أَلْفِ فَارِسٍ وَسَيَّرَهُ عَلَى أَشْرِ الْفَضْلِ **ثُمَّ** اسْتَدَّ عَابَا
بِزِيَادِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَقَدَ لَهُ رَايَةً وَدَفَعَ
لَهُ أَلْفَ فَارِسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَسَيَّرَهُ عَلَى أَشْرِ
مَيْسَرَةَ **ثُمَّ** اسْتَدَّ عَابَا بِالْمُقَدَّادِ وَجَعَلَهُ أَمِيرًا عَلَى أَلْفِ
فَارِسٍ **ثُمَّ** اسْتَدَّ عَابَا بِمَالِكِ الْأَشْجَرِ وَدَفَعَ لَهُ أَلْفَ
فَارِسٍ وَأَرْسَلَهُ عَلَى أَشْرِ الْمُقَدَّادِ **ثُمَّ** وَسَارَ خَالِدٌ
بِبَقِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ **حَدَّثَنَا** عَوْنُ بْنُ
سَعِيدٍ **حَدَّثَنَا** هِشَامُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ
الْعَلَوِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي خَيْلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ **ثُمَّ** فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْبِلَادَ نَفَرْنَا أَهْلُهَا وَشَتَيْنَا
الْعَارَةَ وَوَحَدْنَا قَطِيعًا مِنَ الْبَقَرِ وَقَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ
وَمَعَهُمْ رِعَاةٌ **ثُمَّ** فَلَمَّا أَحْسُونَا تَرَكَوْهَا وَمَضَوْا **ثُمَّ**

فَاسْتَقْنَاهَا **ثُمَّ** سَرْنَا قَلِيلًا وَإِذَا بَنِيَّاءُ وَصَبِيَّاءُ
وَرِجَالٌ مُوسِقَةٌ أَتَانَا وَنَصَارَى مِنَ الْقَبِيطِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمَّا
رَأَوْنَا فَرُّوْا وَكَانَ مَعَهُمْ خَوْ عَشْرِينَ فَارِسًا مِنَ الْعَرَبِ
الْمُنْصَرَّةِ مِنْ حُدَامِ وَغَيْرِهِمْ وَمَعَهُمْ بَطْرِيقٌ مِنَ
الْبَطَارِقَةِ عَلَيْهِ الرِّزِينَةُ **ثُمَّ** فَلَمَّا عَايَنُوا فَرُّوْا مِنْ بَيْنِ
أَيْدِينَا وَأَطْلَقْنَا الْعَارَةَ عَلَيْهِمْ فَمَا كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ
حَتَّى أَذْ رَكْنَا هُمْ وَقَبَضْنَا عَلَيْهِمْ **ثُمَّ** وَسَأَلْنَا مِنْهُمْ
فَأَجَابُونَا الْعَرَبُ أَنَّهُمْ مِنْ قُرَى شَتَّى **ثُمَّ** وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ
إِيْنَاسَ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ إِلَّا سَلَامَ فَأَمْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ
فَأَرَدْنَا قَتْلَهُمْ فَضَعْنَا الزُّبَيْرُ مِنْ ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ثُمَّ**
وَقَالَ حَتَّى يَخْضُرَ الْأَمِيرُ خَالِدٌ وَيَفْعَلَ أَمْرَهُ قَالَ وَسِرْنَا
حَتَّى قَرُبْنَا مِنْ إِيْنَاسِ وَرَأَيْنَا الْمَضَارِبَ وَالْخِيَامَ
وَالْقَبَابِ وَالسَّرَادِقَاتِ **ثُمَّ** فَأَعْلَنَ الزُّبَيْرُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّكَبِيرِ **ثُمَّ** وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَرَجَّتِ الْأَرْضُ
لِلْكَبِيرِ هُمْ وَخَرَجَتِ الرُّومُ إِلَى طَاهِرِ خِيَامِهِمْ يَنْطُرُونَ
إِلَيْنَا **ثُمَّ** وَعَدُوا اللَّهُ مَا رَنُوسُ بْنُ مِخَايِيلَ بْنِ إِيْنَاسِ
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَالْحَجَابُ وَالتُّوَابُ وَأَرْبَابُ الدَّوَلَةِ **ثُمَّ**

مِنَ الْبَطَارِقَةِ حَوْلَهُ وَعَلَيْهِمْ أَقْبِيَةُ الدِّيَابِاجِ وَعَلَى رُؤُسِهِمْ
الْجَبَانُ الْمُكَلَّلَةُ وَيَأْتِيهِمْ أَعْمِدَةُ الذَّهَبِ
وَالسُّيُوفُ وَالْأَطْبَارُ وَهُمْ تَحْجُبُونَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ **قَالَ الرَّأَوِي** فَلَمَّا أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ تَصَايَحُوا
وَطَمَطَمُوا بِلُغَتِهِمْ وَأَعْلَنُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَاسْتَقَلُّوْنَا
فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَمَّا قَرُبَ الزُّبَيْرُ مِنَ الْقَوْمِ هَذَا الرَّأْيَةَ
وَأَنشَدَ وَجَعَلَ **يَقُولُ**

يَا أَهْلَ إِهْنَأَسِ الطُّغَاةِ الْكُوفَرِ يَا غُصْبَةَ الشَّيْطَانِ
مِنْ كُلِّ غَادِرٍ
أَتَشْكُرُ لِيُوثَ الْحَرْبِ سَادَاتُ قَوْمِهَا عَلَى كُلِّ
مَشْكُورٍ مِنَ الْجَيْلِ ضَامِرٍ
فَإِنْ لَمْ تُجِيبُوا سَوْفَ تَلْقَوْنَ ذِلَّةً وَنَقُتْلُ مِنْكُمْ كُلَّ
كَلْبٍ وَغَادِرٍ

قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ نَزَلْنَا قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا
سَاعَةً حَتَّى أَقْبَلَ الْفَضْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَوْلَهُ السَّادَاتُ
الْأَمَاجِدُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ فَلَمَّا قَرَبُوا مِنْ إِهْنَأَسِ كَبَرُوا
وَكَبَرْنَا مَعَهُمْ ثُمَّ إِنَّ الْفَضْلَ هَذَا الرَّأْيَةَ وَأَنشَدَ

وَجَعَلَ **يَقُولُ**
أَيَا أَهْلَ إِهْنَأَسِ الْكِلَابِ الطَّوَاغِيَا أَتَشْكُرُ لِيُوثَ
الْحَرْبِ فَاصْغُوا مَقَالِي
وَقِرُّوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رِبَّ غَيْرُهُ وَإِلَّا تَرَوْا أَمْرًا عَظِيمًا
مُدَانِيَا
وَقِرُّوا بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدًا نَبِيًّا كَرِيمًا
لِلْخَلَائِقِ هَادِيَا
وَإِلَّا أَبَدْنَاكُمْ بِحَدِّ سَيْوفِنَا وَنَقُتْلُ مِنْكُمْ كُلَّ
كَلْبٍ وَبَاغِيَا

قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ أَصْحَابِ
الزُّبَيْرِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قَدْ رُسَاعَةٌ حَتَّى أَقْبَلَ الْأَمِيرُ
مَيْسَرَةَ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَيْسِيُّ وَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْقَوْمِ كَبَّرَ
وَكَبَّرَتْ أَصْحَابُهُ الْمُسْلِمُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالتَّهْلِيلِ
وَالدَّخْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السِّرَاجِ
الْمُنِيرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا قَرُبَ مَيْسَرَةُ
مِنَ الْقَوْمِ هَذَا الرَّأْيَةَ وَأَنشَدَ **يَقُولُ**
أَتَيْنَا لِإِهْنَأَسِ بِكُلِّ غَضَنَفٍ عَلَى ظَهْرِ

مَشْكُورٍ مِنَ الْجَلِيلِ أَجُودَ
فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا نَا شَكَرْنَا فَعَالَهُمْ وَإِلَّا أَبَدْنَا هُمْ
بِكُلِّ مُهَنْدٍ
وَنَحْرِبُ إِنْهَاسًا وَنَقْلُ أَهْلَهَا إِذَا خَالَفُوا دِينَ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ

قَالَ الرَّأَوِي ثُمَّ نَزَلَ بِإِزَاءِ الْفَضْلِ **قَالَ الرَّأَوِي**
وَلَمَّا كَانَ قُرْبُ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَقْبَلَ زِيَادُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَنْ مَعَهُ وَلَمَّا قُرْبَ مِنَ الْقَوْمِ كَبَّرَ
وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ وَأَجَابَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
ثُمَّ هَزَّ الرَّأْيَةَ وَأَنشَأَ وَجَعَلَ **يَقُولُ**
هَلُمُّوا إِلَيَّ إِنْهَاسَ يَا آلَ هَاشِمٍ وَيَا غُصْبَةَ الْمُخْتَارِ
نَسْلَ الْأَكْكَارِ

وَدُ وَتَكْمُضْرِبُ الْحُسَامِ بِشِدَّةٍ وَقَطَعَ رُؤُوسَ شُرْمٍ
فَلَقَّ الْحَبَامَ جِمْ

لِنَصْرِ دِينَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ بَنِي الْهَدْيِ الْمَبْعُوثِ
مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ

قَالَ وَبَاتَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْرُونَ الْقُرْآنَ وَيُصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ وَلَدِ عَدْنَانَ
وَهُمْ تَجَارِسُونَ حَتَّى لَاحَ بَارِقُ الْفَجْرِ أَقْبَلَ الْمِقْدَادُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَفْخَاهِ وَسَمِعْنَا صَهِيلَ الْخَيْلِ وَتَقَعَّتْهُ الْجُحُمُ
فَلَمَّا قُرْبُوا كَبَرُوا وَكَبَرْنَا وَلَمَّا قُرْبَ الْمِقْدَادُ
أَنشَدَ وَجَعَلَ **يَقُولُ**

أَنَا الْفَارِسُ الْمَشْكُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَنَاصِرُ
دِينِ الْهَاشِمِيِّ الْمُؤَيَّدِ
لَعَلَّ نَنَاكَ الْفَوْزَ عِنْدَ إِنْهَاسٍ وَيَا فَوْزَ مَنْ أَتَحَى
رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

وَنَقْلُ عِبَادِ الصَّلِيبِ جَمِيعَهُمْ بِأَسْمَرَ خَطِي
وَعَضْبِ مُهَنْدٍ

قَالَ وَنَزَلَ قَرِيبًا بِإِزَاءِ الْجَيْشِ **قَالَ الرَّأَوِي**
وَتَكَامَلَتِ الْأُمَرَاءُ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهُمْ وَلَمَّا رَأَوْنَا
ظَنُّوا أَنَّ لَيْسَ غَيْرَنَا وَتَعَيَّنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَكَمْ نُسَبِّحُهُمْ
وَكَمْ يُكَلِّمُونَا فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ
ازْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَإِذَا بِالْخُبَارِ قَدْ طَلَعَ وَالْهَيْتَامُ
قَدْ أَرْتَفَعَ ثُمَّ لِنَقْشَعِ عَنْ خِيُولِ عَادِيَةٍ عَلَيْهَا فَوَارِسُ

حجازية • وكبرت المسلمون ورفعت رايانها
 الاسلاميه • وأعلامها الحمدية • وسمع أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح • فصاحوا ما أبركه
 من صباح • ثم خرجت الأمراء للقتالهم وإذا في أوائلهم
 الفارس الشديد • والبطل الصنديد • خالد بن
 الوليد • وإلى جانبه غانم بن عياض الأشعري • وأبي
 ذر الغفاري • وأبو هريرة الدوسي • وبقية المهاجرين
 والأَنْصار • فلما رأوا الروم ذلك تغيرت ألوانهم
 ودخل الرعب في قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قريبا من إهناس وتفرق كل أمير في مكان
 وأقاموا ذلك اليوم ولما كان في اليوم الثاني جمع
 خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم
 فيمن يمشي إلى بطريق إهناس • فقال المقداد أنا له •
 فقال له خالد أنت له فخذ معك من شئت
 فأخذ معه ضرابين الأزور وميسرة بن مسروق العبسي
 فقال لهم خالد اذعوه إلى الإسلام فإن أبا فالحزبية
 فإن أبا فالتناهم وأخروا أن تكونوا عينا لنا • قال

وسار القوم حتى قربوا من العسكر وهم يد وسوت
 حيولهم في الخيام والسرائيات فصاحت بهم
 الحجاب من تكونوا فصاحوا نحن رسل فاعلموا البطريق
 بذلك فأمر به خضارهم • فلما حضروا بين يديه
 صاحت بهم الحجاب والنواب الأرض للملك فلم يلتفتوا
 إليهم ولم يزلوا إلا على باب سرائق الملك ووقفوا على
 الباب فأذن لهم في الدخول فدخلوا وقد أطبقوا
 لجمعة الخيل فأرادوا العلم أن ينحسروا فاستمعوا
 من ذلك وقالوا اتركوا لنا حيولنا فأشار إليهم البطريق
 فتركوها • ثم دخلوا عليه وإذا به جالس على سرير من
 الذهب الأحمر • مرصع بالدر والجواهر وحوله
 البطارقة جلوسا والحجاب وأرباب النوب
 فيما بأيديهم السيوف والأعمدة والأطبار فلما
 رأهم تغير لونه وأخذته الدهشة وأذن لهم في
 الجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفراش لأنك
 حرام علينا • فأمر بالبسط الحرير رفعت • ثم
 فرش أنطاغا ونسطا من الصوف ثم أشار إليهم فقالوا

لَا تَجْلِسُ حَتَّى تَنْزِلَ عَنْ كُرْسِيِّكَ هَذَا **فَطَمَطَمَتِ**
 الرُّومَ فَأَشَارَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ فَسَكَتُوا وَأَرَادُوا أَنْزِعَ
 سِيوفَهُمْ فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكَهُمْ **وَكَلَّمَهُمُ**
 الْمَلِكُ فَأَبَوْا حَتَّى نَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ **وَكَلَّمَهُمُ بِلِسَانِ**
 عَرَبِيٍّ وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فَأَجَابُوهُ أَنَّهُمْ لَا يُفَارِقُوهُ
 إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ هُوَ وَقَوْمُهُ أَوْ الْجِزْيَةُ أَوْ الْقِتَالُ
 فَا مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ **وَقَالَ** أَذْهَبُوا وَالْمَوْعِدُ الْقِتَالُ
 فِي غَدٍ وَإِنْ شِئْتُمْ دَفَعْنَا لَكُمْ مَالًا وَتَرَجَعُوا مِنْ حَيْثُ
 شِئْتُمْ **فَا مَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ** وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ مَخَاطِبَاتٌ
 وَقَدْ اخْتَصَرْنَا هَاهُنَا مِنْ الْأَطْطَالَةِ **وَوَاعَدَهُمُ الْقِتَالُ**
 وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ وَرَجَعُوا إِلَى خَالِدٍ وَأَعْلَوْهُ
 بِذَلِكَ **وَتَهَيَّأَتِ الْأُمَرَاءُ لِلْحَرْبِ** فَلَمَّا أَصْبَحَ حَالِدٌ
 صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَتَبَادَرُوا لِلْحَرْبِ وَالْقِتَالِ
 وَصَاحُوا النَّصْرَ يَا خَيْلَ اللَّهِ ازْكَبُوا فَرَكِبَ
 الْمُسْلِمُونَ خِيُولَهُمْ وَرَفَعُوا رَايَاَهُمْ وَاضْطَفُوا مَيْمَنَةً
 وَمَيْسَرَةً وَقَلْبًا وَجَنَاحَيْنِ وَخَالِدٌ فِي وَسْطِ الْجَيْشِ
 وَعَلَى السَّاقَةِ مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ وَمَالِكُ

وَخُمْسُمَائِهِ فَارِسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ **قَالَ الرَّأَوِي**
 وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى بَرَزَتِ الرُّومَ وَأَظْهَرَتْ
 صُلْبَانَهَا **حَدَّثَنَا** رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عِيَادِ بْنِ مَارِزٍ
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**
 لَمَّا أَقْبَلْتُ رَايَاتِ الْقَوْمِ عَدَدَنَا هُمْ فَإِذَا هُمْ خُمُسُونَ
 صُلْبًا تَحْتَ كُلِّ صُلْبٍ أَلْفٌ **فَكَانَ** أَوَّلُ مَنْ أَفْتَحَ
 الْحَرْبَ بِطَرِيقٍ عَلَيْهِ دِيبَاجَةٌ حُمْرًا وَعَلَى رَأْسِهِ بَيْضًا
 مَعْصَبٌ عَلَيْهَا بَعْصَائِبٌ مِنْ جَوْهَرٍ **فَبَرَزَ** إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنْ
 جُشَمٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْجَشْمِيُّ فَقَتَلَهُ وَأَخْرَجَ قَتْلَهُ
 ثُمَّ طَلَبَ الْبِرَّازَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فَلَمْ يَمُهِلْهُ** دُونَ أَنْ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ
 عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ أَطْلَعَهُ مِنْ عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ وَاجْتَدَلَ
 عَدُوَّ اللَّهِ صَرِيحًا يَخُورُ فِي دَمِهِ **وَعَجَلَ** اللَّهُ بِرُوحِهِ
 إِلَى النَّارِ وَجَالَ عَلَى شُلُوهِ وَطَلَبَ الْبِرَّازَ **فَبَرَزَ** إِلَيْهِ
 فَارِسٌ آخَرٌ مِنَ الرُّومِ فَقَتَلَهُ **ثُمَّ** أَخْرَجَ قَتْلَهُ **ثُمَّ**
 طَلَبَ الْبِرَّازَ فَلَمْ يَبْرَزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ **فَعَاَصَرَ** فِي وَسْطِ الرُّومِ
 وَأَقْلَبَ الْمَيْمَنَةَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ وَالْمَيْسَرَةَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ

وَشَوْشُ صُفُو فَضْمٌ وَقَتْلُ أَبْطَالٍ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَتْلِ
 وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِ شَرْحِيلَ بْنِ حَسَنَةَ كَاتِبَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَعَلَ كَفَعْلِهِ **ثُمَّ** حَمَلَ مِنْ بَعْدِ
 غَانِمُ بْنُ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ **ثُمَّ** حَمَلَ مِنْ بَعْدِ الْفَضْلِ
 ابْنُ الْعَبَّاسِ **ثُمَّ** حَمَلَ مِنْ بَعْدِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ
ثُمَّ حَمَلَ مِنْ بَعْدِهِ أَبِي ذَرَّ الْغِفَارِيُّ **ثُمَّ**
 تَبَاكَرَتِ الْمُسْلِمُونَ بِالْحَمْلَةِ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ
 أَيَقُظُوا أَنْفُسَهُمْ وَحَمَلُوا فِي عَدِّهِمْ وَعُدَّ دِهِمُ
 وَنَظَاهَرُوا بِالْأُرواحِ وَالْبَيْضِ وَقَادُوا الْجَنَائِبَ
 قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ حَتَّى تَوَسَّطَتِ الشَّمْسُ قُبَّةَ الْفِكَلِ
قَالَ الرَّأْوِي فَعِنْدَهَا حَمَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَغَاصَ خَالِدٌ فِي الْمَيْمَنَةِ أَقْبَلَهَا عَلَى الْمَيْسَرَةِ
 وَالْمَيْسَرَةِ أَقْبَلَهَا عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَقَاتَلَتِ الْعُرَبَانُ قِتَالًا
 شَدِيدًا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَحَجَزَتَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ وَبَاتَ
 الْمُسْلِمُونَ يَتَخَارَسُونَ وَتَفَقَّدَ الْمُسْلِمُونَ أَصْحَابَهُمْ
 فَأَذَا قَتَلَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ
 لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ إِلَّا غِيَاثَ مِنْهُمْ وَبَيْعَةَ بَنِي غَانِمٍ




الْأَوْسِيِّ وَزَيْدُ بْنُ رَبِيعٍ الْحَارِثِيُّ وَغَانِمُ بْنُ
 تَوَافِلِ الْحَارِثِيِّ وَصَفْوَانُ بْنُ مُرَّةِ الْيَرْبُوعِيِّ وَالْبَقِيَّةُ
 مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ وَقَتْلُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَلْفٌ
 وَثَلَاثُ مِائَةٍ أَوْ أَرْبَعُونَ مِنْ ذَلِكَ وَلَمَّا خَلَا عَدُوُّ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ
 تَذَاكُرُوا مَا وَقَعَ فِي الْحَرْبِ وَصَعِبَ عَلَيْهِمْ مَا لَقَوْهُ مِنَ
 الْعَدُوِّ فَطَمَنُوا الْبَطَارِقَةَ قَلْبَهُ وَاعْتَدُوا لِلْقِتَالِ
 فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَلَاَحَ بَارِقُ الْفَجْرِ جَلَسَتِ الْمُسْلِمُونَ
 لِصَلَاةِ الصُّبْحِ ثُمَّ اسْتَوَوْا عَلَى ظُهُورِ خِيُولِهِمْ وَاضْطَفَّتِ
 الرُّومُ لَهُمْ وَبَرَزَتِ الْبَطَارِقَةُ وَأَظْهَرُوا زِيَدَتَهُمْ
 وَبَرَزَ بِطَرِيقٍ عَظِيمٍ يُقَالُ إِنَّهُ يُقَطَّرُ صَاحِبُ طَنَسَا
 وَعَلَيْهِ لَأَمَةٌ حَرِيَّةٌ فَطَلَبَ الْبَرَّازَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَجَاوَلَا وَتَعَارَكََا وَتَخَالَفَا
 بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ الْفَضْلُ فَضَرَبَهُ
 بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ فَوَصَلَ إِلَى أَصْرَاسِهِ فَانْجَدَلَ
 صَرِيحًا يَجُورُ فِي دَمِهِ وَتَجَلَّ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الشَّكَارِ
 وَبَرَزَ بِطَرِيقٍ أُخْرَى فَقَتَلَهُ وَلَمْ يَزَلْ كَدَّكَ حَتَّى
 قَتَلَ أَرْبَعَةً مِنْ خِيَارِهِمْ فَحَمَلَتِ الرُّومُ حَمْلَةً




رَجُلٍ وَاحِدٍ وَحَمَلَتِ الْمُسْلِمُونَ وَحَمَلَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ
طَارِقٌ وَأَظْهَرَ شَجَاعَتَهُ وَحَمَلَ مَدْعُورُ بْنُ غَانِمٍ الْأَشْعَرِي
وَحَمَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْوَلِيدُ وَحَمَدُ ابْنِ عُقْبَةَ بْنِ
أَبِي مُعَيْطٍ وَحَمَلَ مُسْلِمٌ وَجَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ أَوْلَادُ عَقِيلٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ وَتَجَهَّزَتِ الْأُمَرَاءُ وَعَظُمَ الْخَطْبُ وَكَثُرَ
الطَّغْنُ وَالضَّرْبُ وَثَارَ الْقِتَامُ حَتَّى صَارَ النَّهَارُ
كَالظَّلَامِ وَتَرَا شَقُّوا بِالنِّبَالِ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ
وَقُطِعَتِ الْمَعَاصِرُ وَلُوْحَتِ الْجَمَاجِمُ فَمَا كُنْتَ
تَرَى إِلَّا حِصَانًا غَائِرًا وَدَمَافًا يَزِي وَاشْتَدَّ الْمُصَابُ
وَكَثُرَ الطَّغْنُ وَالضَّرْبُ وَثَارَ الْعَرَقُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ وَثَارَ كَالْأَسَدِ خَالِدٌ وَأَرْعَى وَأَرْبَدُ
فَعِنْدَ هَارِغٍ غَانِمُ بْنُ عِيَّاضٍ الْأَشْعَرِي طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا عَظِيمَ الْعُظْمَا أُنْزِلْ عَلَيْنَا نَصْرَكَ كَمَا أَنْزَلْتَهُ
عَلَيْنَا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
قَالَ الرَّأَوِي فَأَمْنَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ الْأُمَرَاءِ عَلَى
دُعَائِهِ فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَأَيْتُ الرِّجَالَ

مِنَ الْكُفَّارِ لِيَسَاقُطُونَ لَا تَذَرِي مَا ذَا يُقْتَلُونَ فَلَمَّا
رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ فَرُّوا إِلَى الْأَبْوَابِ وَتَبِعَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ
يُقْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَنْهَبُونَ وَالْحِجَارَةُ تَأْخُذُ هُمْ مِنْ
عَلَى الْأَصْوَارِ وَهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ لِذَلِكَ وَدَخَلُوا إِلَى
الْأَبْوَابِ وَدَخَلَ اللَّعِينُ وَسَاقَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَاقْتَطَعُوا قِطْعَةً مِنَ الرُّومِ نَحْوَ
خَمْسَةِ آلَافٍ وَكَانُوا قَرِيبًا مِنَ أَلْفِي فَارِسٍ فَأَقْتَلُوا
عِنْدَ الْبَابِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ
ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَالرَّاهِي أَلْفٌ وَخَرَجَ مِنْ قَرِيبِ الْبَابِ
نَحْوَ الْآلِفِ وَأَحْرَصَ بَيْنَهُمْ بِخَلْقِ الْبَابِ عَلَيْهِمْ
دَخَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَعَلَوْا عَلَى
الْأَصْوَارِ وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ وَرَمَوْا بِالْحِجَارَةِ وَالنِّبَالِ
حَتَّى حَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ **قَالَ الرَّأَوِي** وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ
عَلَى حِصَارِ إِيْنَسَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ
يَنَاشُوهُمْ الْقِتَالَ وَالْأَصْوَارُ مَنِعَةٌ وَالْأَبْوَابُ
وَثِيقَةٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَيْسُونَ الْغَارَةَ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى

أَطْرَافِ الْكُورَةِ **قَالَ الرَّأْوِي** وَلَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ أَهْلِ
إِهْنَسَ وَأَنْقَطَعَ الْمَدَدُ عَنْهُمْ وَضَاقَتْ أَنْفُسُهُمْ طَمِعَتْ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا**
اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ مَاذَا يَصْنَعُ وَقَدْ أَعَالَهُ فَتَحَ الْبَابِ
فَقَالَ لَهُ الْمَرْزَبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ مِنْ
مَرَارِزِهِ كَسْرِي وَخَرَجَ لِلْجِهَادِ وَجَبَسَ نَفْسُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَهُوَ الْمُقْتُولُ بِالْهَنْسَا قَرِيبًا مِنَ الْبَلَدِ شَرَقِي الْبَحْرِ الْيُوسُفِي
فِي وَتْعَةِ صَاحِبِ طَحَا **ذَاتِ الْأَعْمَدَةِ** وَسَيَأْتِي ذِكْرُ
ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِهِ **رَجَعْنَا** إِلَى مَكَا
كُنَانِيهِ **قَالَ** الْمَرْزَبَانُ إِنْ عِنْدَنَا بِلَادُ الْفُرْسِ
إِذَا حَاصَرْنَا مَدِينَةَ وَلَا نَقْدِرُ عَلَى فَتْحِهَا **أَخَذْنَا**
بَارُودًا وَزَيْتًا وَكِبْرِيًّا وَوَضَعْنَاهُ فِي صِنَادِيْقٍ مِنْ خَشَبٍ
وَجَعَلْنَا لَهَا أَعْوَادًا وَتَحْمِلُهَا الرِّجَالُ وَرِجَالُ يَدُوتٍ
عَنْهُمْ إِلَى قُرْبِ الْأَبْوَابِ **يَجْعَلُونَ النَّارَ فِي ذَلِكَ**
وَيُؤَلُّونَ فَتَعْلُقُ النَّارُ فِي الْأَبْوَابِ وَيَذُوبُ الْحَدِيدُ
فَتُفْتَحُ الْأَبْوَابُ وَتَعْلُقُ النَّارُ فِي الْحِجَارَةِ فَتَهْدِمُهَا قَالَ
خَالِدٌ نَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **فَلَمَّا أَصْبَحُوا**

فَعَلُوا ذَلِكَ وَأَسْرَعُوا بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُمُ الْمَرْزَبَانُ
وَوَضَعُوهُ فِي صِنَادِيْقٍ وَجَعَلُوا فِي أَطْرَافِهَا أَعْوَادًا
طَوَالًا مِنْ أَسْفَلِهَا **وَحَمَلَهَا الرِّجَالُ** وَخَرَجَ خَلْفَهُمُ
الْفُرْسَانُ يُقَاتِلُونَ وَالْمَرْزَبَانُ أَمَامَهُمْ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ
يَصْنَعُونَ وَهُمْ مُسْتَبْرُونَ بِالْذَرِقِ وَالْحَجَفِ وَالْحِجَارَةِ
وَالنِّبَالِ تَسَاقُطُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى الصُّورِ حَتَّى وَصَلُوا أَوَّلَ
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ الْبَابُ الشَّرْقِي **وَهُوَ**
أَعْظَمُ أَبْوَابِهَا فَلَمَّا قَرُبُوا مِنَ الْبَابِ رَفَعُوا الصِّنَادِيْقَ
عَلَى أَعْلَى الْأَعْوَادِ وَأَطْلَقُوا النَّارَ فِي الْبَارُودِ **وَالْكَرِيْتِ** وَفَرُّوا وَانْفَلَكُوا فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَسْرَعُ وَقْتُ
حَتَّى تَعَلَّقَتِ النَّارُ فِي حِجَارَةِ الْبَابِ **وَفِي الْأَخْشَابِ**
وَالْحَدِيدِ وَتَارَتِ النَّارُ إِلَى أَعْلَى الصُّورِ حَتَّى وَصَلَتْ
إِلَى الْبُرْجِ وَاخْتَرَقَ الْبَابُ **وَسَقَطَ الْبُرْجُ** بِمَا فِيهِ
مِنَ الرُّومِ وَهَلَكَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ وَتَبَادَرَفَتِ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْأَبْوَابِ وَمَلَأُوا قُرْبَ الْمَا **وَطَفُّوا**
بِئْكَ النَّيْرَانِ وَدَخَلُوا مِنَ الْبَابِ وَقَصَدُوا **وَالْقَصْرَ**
وَكَانَ حَصِينًا عَلَى أَعْمَدَةٍ مِنَ الْحِجَارَةِ

الْمَخُوسَةِ وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهُ فَفَعَلُوا بِهِ كَمَا فَعَلُوا بِالْبَابِ
 فَلَمَّا رَأَى الْمَلْعُونُ ذَلِكَ لَمْ يَطِقْ صَبْرًا وَأَمْرًا يَفْتَحُ الْبَابَ
 فَصَاحَ الْأَمَانُ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ حَشَمِهِ وَبَطَارِقَتِهِ فَأَعْرَضُوا
 عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى فَأَمَرَ خَالِدٌ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقُتِلَ وَأَعْرَضُوا
 الْإِسْلَامَ عَلَى الْبَاقِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ تَرَكَوهُ وَمَنْ أَبَى قَتَلُوهُ
 وَاسْتَغَاثَ بِهِمُ السُّوقَةُ وَالرَّعِيَّةُ وَقَالُوا خَنُ كُنَّا
 مَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِنَا  فَمَنْ أَسْلَمَ تَرَكَوهُ وَمَنْ بَقِيَ
 عَلَى دِينِهِ وَضَعُوا عَلَيْهِ الْجَزْيَةَ وَأَخْرَبُوا لَهُمُ بَقْعَةً
 عَظِيمَةً وَهَدَمُوا دُورًا وَأَمَاكِنَ حَتَّى صَارَتْ أَتْلًا لَا
 عِظَامًا وَغَنَمُوا أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنْ أَوَائِي الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْفُرُشِ الْفَاحِشَةِ وَوَضَعُوا فِيهَا عُبَادَةَ
 ابْنِ قَيْسٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا إِلَى
 ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ أَسْلَمَ أَوْ وَضَعَ عَلَيْهِ
 الْجَزْيَةَ  وَوَضَعُوا بِهَا مَسْجِدًا وَلَمَّا فَرَغَ خَالِدٌ مِنْ ذَلِكَ
 جَمَعَ الْغَنَائِمَ وَخَمَسَهَا وَأَرْسَلَ الْخُمْسَ إِلَى عَمْرِو بْنِ
 الْعَاصِي يُرْسِلُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَدِينَةِ وَأَرْسَلَ
 لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِي سَنَمَهُ وَلَا فَخَارَ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ 

الْمُقِيمِينَ بِمِصْرَ وَنَوَاحِيهَا وَأَقَامَ خَالِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِهْنَاسٍ
 هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَاسْتَدْعَا خَالِدٌ
 عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ الطَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَدَفَعَ لَهُ أَلْفَ
 فَارِسٍ وَمَعَهُ مِئَتُونَ مِنَ الْمُهْرَانِ وَأَمْرَةٌ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى
 أَوَّلِ بِلَادِ الْبَطْلُوسِ وَيُنَازِلَ أَهْلَ الْكُورَةِ وَإِذَا
 وَصَلَ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى قُرْبِ
 الْبَهْثَسَا وَيُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَهُ وَيُسَالِمُ مَنْ سَالَمَهُ وَيُصَالِحُ
 مَنْ صَالَحَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَدَدُ  **ثُمَّ** أَرْسَلَ فِي أَشْرِهِ
 غَاسِمُ بْنُ عِيَّاضٍ الْأَشْعَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  وَمَعَهُ
 خَمْسَةُ أَلْفٍ فَارِسٍ مِنْهُمْ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْمُسَيْبُ
 ابْنُ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ الْفَخَارِيُّ وَالْمُرَزَبَانُ
 الْفَارِسِيُّ وَجَعْفَرُ وَمُسْلِمُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقْدَادِ
 وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ  وَشَرَّجِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ
 كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ
 سِيرُوا حَتَّى تَصِلُوا مَدِينَةَ الْبَهْثَسَا وَأَنَا عَلَى أَثَرِكُمْ
 مَا لَمْ يَخْضُلْ لِي أَنَا وَأَصْحَابِي مَانِعٌ وَادْعُوا الْقَوْمَ إِلَى

الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَجَابَكُمْ فَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا
وَمَنْ أَبَا فَالْجِزْيَةُ وَمَنْ أَبَا فَالْحَرْبُ وَالْقِتَالُ وَنَازِلُوا
الْمَدَائِنَ وَفَرِّقُوا الْعَسَاكِرَ وَلَا تَسِيرُوا إِلَّا يَدًا وَاحِدَةً
وَفَرِّقُوا الزَّكَايَاتِ وَكُونُوا قَرِيبًا إِلَى بَعْضِكُمْ
بَعْضًا غَيْرَ بَعِيدٍ فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْكُمْ كَثِيبَةٌ بِمَا لَا
طَاقَةَ لَهَا بِهِ أَتَاهَا النَّفِيرُ وَثَلَبُوا هِمَمَكُمْ وَأَخْلَصُوا
نِيَّاتَكُمْ وَقَوُّوا عَزَائِمَكُمْ فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى
الْبَهْتَسَا الَّتِي هِيَ دَارُ مَلِكِهِمْ وَمَحَلُّوْلَايَتِهِمْ فَأَرْسَلُوا
إِلَى الْمَلِكِ وَرَاسَلُوهُ وَادْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ
أَطَاعَ فَاتْرُكُوهُ وَمُدْكُهُ وَإِنْ أُنِيَ فَالْجِزْيَةُ عَنْ
يَدِهِ وَهُمْ صَاغِرُونَ فَإِنْ أُنِيَ فَالسَّيْفُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَبَلَّغْنِي أَلْفَا مَدِينَةً أَهْلَةً
كَثِيرَةً الْخَيْلِ وَحَوْلَهَا مَدَائِنُ وَبِلَادٌ وَفُرُجٌ
وَرَسَائِقُ فَمَنْ سَأَلَكُمْ وَصَالَحَكُمْ صَالِحُوهُ
وَمَنْ قَاتَلَكُمْ قَاتِلُوهُ وَعَلَيْكُمْ بِالْحَزْمِ وَإِخْلَاصِ
النِّيَّةِ وَصِدْقِ الْعَزِيمَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ
الْمُكُونُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ثُمَّ اسْتَدْعَا
بِالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ زِيَادُ
الْأَكْبَرُ أَبُو الْمُغِيرَةَ جَدُّ زِيَادِ الَّذِي هُوَ بِقَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِضُرُوطٍ قَرِيبًا مِنْ طَنْبَدِي وَسَيَّاتِي ذِكْرُ
زِيَادِ بْنِ الْمُغِيرَةَ وَأَصْحَابِهِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
عِنْدَ وَقْعَةِ الدَّيْرِ وَاسْتَدْعَا بِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَحَدِ
الْعَشْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ
ابْنَ عَفَّانَ وَجَدَّ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةَ وَوَدَّ عَنْهُمْ **قَالَ**
الرَّاهِطِيُّ وَسَارَعَ دِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّارِي وَمَيْمُونُ
حَتَّى وَصَلَا مَيْدُومَ وَجَزْرًا وَمَا حَوْلَهَا فَوَجَدُوا
قَيْسَ بْنَ الْحَارِثِ قَدْ صَالَحَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ وَعَقَدَ
لَهُ صُلْحًا وَأَقْرَبُوا بِالْجِزْيَةِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَرْنَشْتِ
بَعْدَ قَتْلِ بَطْرِيقِهِمْ وَكَذَلِكَ تَحْرِي تِلْكَ الْبِلَادِ
إِلَى دَهَشُورَ وَنَادَى فِي ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ وَجَبَّوْا لَهُ
مَالًا عَلَى الصُّلْحِ وَالْجِزْيَةِ وَقَدْ عَدَّاجِمَاعَةً مِنْ
الصَّحَابَةِ إِلَى الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ وَهُمْ رِفَاعَةُ بْنُ زُهَيْرِ
الْمُحْدَرِيِّ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَيْنِيِّ وَذُو الْكَلَّاعِ

الْحَمِيرِي وَالْفُزَّيْنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَشَنُّوا الْغَارَاتِ مِنَ الْعَقَبَةِ الَّتِي هِيَ قَرِيبٌ مِنْ قَبْلِ حُلُوتٍ
عَلَى تِلْكَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ فَمَنْ صَالَحَهُمْ صَالِحُوهُ وَمَنْ أُنِيَ
فَاتَلَوْهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى إِيْطَفِيحٍ ثُمَّ إِلَى الْبَرْزَنْبَلِ وَكَانَ
هُنَاكَ بَطْرِيْقٌ يُعْرَفُ بِصُوكٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي جَمَاعَةٍ
فَقَاتَلُوهُ وَقُتِلَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَشَنُّوا الْغَارَةَ إِلَى الْقَرْيَةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِبَيْضٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا فَصَالَحُوهُمْ
عَلَى الْجِزْيَةِ وَعَدَّ وَامِنْ هُنَاكَ وَسَارَ عِدِيُّ بْنُ حَارِثٍ حَتَّى
اجْتَمَعَ بِقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ قَرِيبًا مِنَ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ
بِقِمْنٍ وَنَزَلَ مَيْمُونٌ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْقَرْيَةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَيْمُونِ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ لَا نَرَاكَ هُنَا
حَتَّى تَفْتَحَ مَا حَوْلَنَا وَيَأْتِي إِذَنْ الْأَمِيرَ فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ
وَنَزَلَ عِدِيُّ بِأَوْلَادِهِ بِالْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِبَيْضٍ عِدِيُّ
ثُمَّ سَارَ وَتَرَكَ ابْنَهُ حَارِثًا وَإِخْوَتَهُ وَاخْطَطُّوا الْقَرْيَةَ
وَهُمْ بَيْتٌ وَسَارَ قَيْسٌ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِبُوشٍ وَالْبَلَدِ الْمَعْرُوفَةِ
بِدَلَا ضٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَهْلُهَا نَعْدَ قَتْلِ بَطْرِيْقِهِمْ

وَصَالَحُوهُمْ وَتَوَسَّطُوا الْبِلَادَ عَلَى سَاحِلِ الْخَبَرِ حَتَّى
نَزَلُوا بِبَا الْكُبَرَى وَغَالِمُ بْنُ عِيَّاضٍ عَلَى أَثَرِهِمْ
وَكَانَ يَهَادِي عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِدَيْرِ أَبُو جُرْجٍ وَكَانَ
لَهُ عِيدٌ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِجَتَمْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ
فَوَافَقَ قَدْ وَامِنْ الصَّحَابَةَ قَرِيبًا مِنَ الْعِيدِ فَجَاءَهُمْ
رَجُلٌ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا انْتَدَبَ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
خَمْسُمِائَةٍ فَارْسَى وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رِفَاعَةُ بْنُ زُهَيْرٍ وَأَمَرَهُمْ
بِشَرِّ الْغَارَةِ عَلَى الدَّيْرِ قَالَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ
الدَّيْرِ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُورَةِ مِنَ الرُّومِ وَالْقِبْطِ
وَهُمْ حَوْلَ الدَّيْرِ وَالْخِيُولُ يَخْرُسُونَ وَهُمْ فِي أَكْلِهِمْ
وَشُرْبِهِمْ وَزَيْدَتُهُمْ إِلَى قُرْبِ الصُّبْحِ وَكَانَتْ
لَيْلَةٌ مُقِمَّةٌ فَأَكْمَنَ الصَّحَابَةُ بِمَكَانٍ مُتَشِعٍّ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اكْمِنُوا هُنَا فَإِنَّ لَيْلَةَ
مَتَرِيَّةٍ فَسَمِيَ الْمَكَانَ بِالْقَمَرِيَّةِ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا وَقِيلَ كَانَ هُنَاكَ قَرْيَةٌ فَاطْمَنُوا إِلَى جَانِبِهَا
فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَرِيبُ الصُّبْحِ سَارُوا

فَأَصْحُوا وَاغَارُوا عَلَى السُّوقِ وَهُمْ فِي أَكْلِهِمْ وَشُرْبِهِمْ
وَزِينَتِهِمْ فَمَا أَحْسُوا إِلَّا وَالْحَيْلُ عَلَى رُؤُسِهِمْ فَمَا قَاتَلُوا إِلَّا
قَلِيلًا وَانْهَضُوا إِلَى عِنْدِ الدَّيْرِ وَإِلَى الْبَلَدِ فَهَبُوا الصَّحَابَةَ
جَمِيعَ مَا فِي السُّوقِ مِنَ الْأَثَاثِ وَغَيْرِهِ وَاسْتَأْذَنُوا النَّعَمَ
وَأَحَاطُوا بِالْدَّيْرِ فَقَاتَلُوا الرُّومَ مِنْ أَعْلَى الدَّيْرِ بَعْدَ أَنْ
أَحَاطُوا الْمُسْلِمُونَ بِالْبَابِ وَقَطَعُوا الْأَقْفَالَ وَالسَّلَاسِلَ
وَتَسَلَّقَ جَمَاعَةٌ مِنْ عَلَى الْحِيطَانِ وَدَخَلُوا إِلَى الدَّيْرِ وَأَخَذُوا
مِنْهُ أَثَاثًا وَأَمْتِعَةً وَأَوَانِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَأَسْرُوا
نَحْوَ مِائَتَيْ أَسِيرٍ وَسَارُوا حَتَّى تَوَسَّطُوا الْبِلَادَ وَكَانَ
بِالْعَرَبِ قَرِيبًا مِنَ الْبَحْرِ الْيُوسُفِيُّ قُرْبَى كَثِيرَةً وَبَلَدًا رَاقِيًا
وَكَانَ فِيهِمْ مَدِينَةٌ تُشْرَفُ بِشَرَا وَكَانَ بِهَا
بَطْرِيقٌ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ بَطَارِ قَدِ الْبَطْلَانِ فَلَمَّا
بَلَغَهُ قَدُومُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمَعَ جُنُودَهُ إِلَى
حَدِّ الْبَلَدِ الْمَعْرُوفَةِ بِأَقْفَهَسَ وَإِلَى الْبَلَدِ الْمَعْرُوفَةِ
بِسُطُطَا وَابْتَسَقَنُوا وَإِلَى عِنْدِ مِثْثَابَةٍ فَلَمَّا بَلَغَهُ
قَدُومُ الصَّحَابَةِ جَمَعَ الْحَيْلَ مِنَ الرُّومِ وَالْفَلَاحِينَ
وَالنَّصَارَى كَمَا قِيلَ سِتَّةَ آلَافٍ فَارِسٍ وَخَرَجَ

تَكْشَفُ لِحْصَمِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ**
الرَّأَوِي وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ بَيْتَا وَمَنْحَوْهُمْ مِنَ السَّوَادِ
وَكَبَدَ لِلنَّحْدِ أَهْلُ هَرَبِشْتِ وَعَقَدُوا وَهُمْ صُلْحًا وَسَارُوا
فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنَ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِبَنِي صَالِحٍ
فَبَيْنَمَا هُمْ لَيْسِرُونَ وَإِذَا بِالْغُبَارِ قَدْ طَلَعَ وَأَنْكَشَفَ
عَنْ سِتَّةِ صُلْبَانِ تَحْتَ كُلِّ صِلْبٍ أَلْفُ فَارِسٍ سَوَى
أَتَبَا عِصْمٍ مِنَ الرِّجَالِ فَلَمَّا وَأَوْهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُمَهِّلُوهُمْ الرُّومَ دُونَ أَنْ حَمَلُوا
عَلَيْهِمْ وَاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا وَثَارَ الْغُبَارُ وَقَدَحَتْ
حَوَافِرُ الْحَيْلِ الشَّرَازَ وَالتَّقَى الْجَمْعَانِ وَاضْطَكَدَمَ
الْفَرِيقَانِ فَلِلَّهِ ذُرُفَاعَةُ بْنُ زُهَيْرٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ
وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الْعَبْسِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَسْرُوتٍ
الْعَبْسِيُّ لَيْسَ هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الْعَبْسِيُّ بِاللُّؤُنِ الْمَقْتُولُ
بِصِفَتَيْنِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
قَالَ الرَّأَوِي وَقَاتَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَصَبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا وِي بُنْ أَرْمِيَا صَاحِبُ شَرِّ فَارِسًا
شَدِيدًا وَبَطْلًا صِنْدِيدًا فَصَالَ وَجَالَ وَقَتَلَ رِجَالًا فَعَنْدَهَا
بَرَزَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُسَمَّى سِنَانُ بْنُ نُوفَلٍ
الدَّوْسِيُّ فَقَتَلَهُ فَعَنْدَهَا حَرْجٌ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ
الْعَبْسِيُّ فَتَجَا وَلَا وَتَعَارَكَ وَتَضَارَبَا وَتَطَا عَنَّا
وَاسْتَبَقَا بِضَرْبَتَيْنِ كَانَ السَّابِقُ بِالضَّرْبَةِ نَعْمَارًا
فَضْرَبَهُ بِالرُّمَحِ فِي صَدْرِهِ أَظْلَعَ السِّنَانُ يَمْلَعُ مِنْ ظَهْرِهِ
وَأَخَذَ صَرِيحًا يَجُورُ فِي دَمِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى
النَّارِ وَبُيِّنَ الْقَرَارُ فَعَنْدَهَا غَضِبَتِ الرُّومُ لِأَجْلِ قَتْلِ
صَاحِبِهِمْ وَحَمَلَ عَلَى عَمَّارٍ كَبْكَبَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ وَعَقَرُوا الْجَوَادَ مِنْ تَحْتِهِ وَتَكَاثَرُوا
عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ
نَحْوَ خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ نُوفَلٍ
عَنْ مَالِكِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ غَانِمِ الْيَرْبُوعِيِّ وَكَانَ فِي خِيَلِ
رِفَاعَةَ بْنِ زُهَيْرٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي أَشَدِّ
الْقِتَالِ وَأَعْظَمِ الزَّلَالِ وَقَطَعْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى الْمَوْتِ
وَرِفَاعَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَرِّضُ عَلَى الْقِتَالِ وَهُوَ يَقُولُ

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ وَالسَّادَاتِ ذُو الْهَمَمِ
يَا مَعْدَنَ الْكَرَمِ
فَاصْدُقُوا الْعَزْمَ لَا تَأْتُوا بِهِ فِشْلًا وَمَكْنُوا الْعَضْبَ
فِي الْهَامَاتِ وَالْقِمَمِ
وَاتْرُكُوا الْقَوْمَ فِي الْغَبْرِ أَمْكُوحَةً عَلَى الثَّرَى جُبْتًا
بِالدَّلِيلِ وَالنِّقَمِ
قَالَ الرَّائِي وَجَعَلَ يُجَرِّضُهُمْ وَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ
السَّادَاتِ وَالْأَقْيَالِ أَبْشِرُوا فَإِنَّ الرُّومَ كَمْ لَهُمْ قَائِلَةٌ
أَبَدًا وَأَبْشِرُوا بِالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي عُرْفَاتِ الْجَنَانِ
وَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ قَالَ رِفَاعَةُ فَبَيْنَمَا
نَحْنُ فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ وَإِذَا بِغَبْرَةٍ قَدْ لَاحَتْ وَارْتَفَعَتْ
وَأَنْكَشَفَ الْغُبَارُ عَنْ أَلْفِ فَارِسٍ فِي الْحَدِيدِ
غَوَاطِطٍ عَلَيْهِمُ الدُّرُوعُ الدَّائِرَةُ وَدِيَّةٌ وَعَلَى
رُؤُسِهِمُ الْبَيْضُ الْجَلِيلَةُ مُقَلَّدِينَ بِالسُّيُوفِ الْهِنْدِيَّةِ
مُعْتَقِلِينَ بِالرِّمَاحِ الْحَطِيطَةِ عَلَى الْخَيُْولِ الْأَعْوَجِيَّةِ
فَتَأَمَّلْنَا هُمْ فَإِذَا هُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَدَّادِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ وَأَخُوهُ

مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَزِيَادُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَالْوَلِيدُ وَمُحَمَّدُ ابْنُ
عُقْبَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَالْأُمَرَاءِ وَأَبْنَاءِ يَهُدَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَانَ غَاثُ
ابْنُ عِيَّازٍ الْأَشْعَرِيُّ قَدْ جَمَعَهُمْ طَلِيعَةً أَمَامَهُ فَلَمَّا
رَأَوْا نَاكِبَهُمْ وَكَثُرَ نَاكِبُهُمْ وَغَاثُ ابْنِ وَسْطِ
الْمَعْمَةِ وَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ بَطْرِيقًا مِنَ الْبَطَارِقَةِ فَقَتَلَهُ
فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ وَلَوْ الْأَذْبَارَ وَرَكَنُوا إِلَى
الْفِرَارِ وَتَبِعَتْهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ قَتَلًا وَنَهْبًا وَأَسْرًا
وَسَلَبًا إِلَى شَرٍّ ثُمَّ إِلَى الْبَسْقُونِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ السَّوَادِ
إِلَى عِنْدِ صَلْقُوصَ فَأَسْرُوا مِنْهُمْ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ أَسِيرٍ
وَقُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ وَهَرَبَ الْبَاقُونَ إِلَى الْبِلَادِ
وَالْقُرَى وَلَمَّا قُتِلَ بَطْرِيقُ شَرٍّ خَرَجَ أَهْلُ شَرٍّ مِنَ
النَّصَارَى وَالسُّوْقَةِ وَعَقَدُوا لَهُمْ صَلَاحًا وَاتَّفَقُوا عَلَى
أَدَاءِ الْجِزْيَةِ وَكَذَلِكَ مِنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْقُرَى وَنَزَلَ
هُنَاكَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَارَ
قَلِيسُ بْنُ الْحَارِثِ أَمَامَ الْقَوْمِ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ مَدِينَةِ
طَنْبُذَى وَالْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ بِإِشْنَى وَكَانَ بِهَا

بَطْرِيقُ يُعْرَفُ بِأَوْليَاخُ بْنُ بَطْرِيسَ وَكَانَ كَافِرًا
لَعِينًا فَخَرَجَ لِلْقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَجَمَعُوا مَعَهُمْ مِيرَةً وَعُلُوفَةً وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مَكِيدَةً
وَعَقَدَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ صَلَاحًا وَوَافَقَ عَلَى الْجِزْيَةِ عَنْ بَلَدِهِ
وَعَنْ إِشْنَى وَكَانَتْ تَحْتَ حُكْمِهِ وَازْتَحَلَ قَلِيسُ
ابْنُ الْحَارِثِ وَمَنْ مَعَهُ وَتَأَخَّرَ زِيَادُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَنَزَلَ
بِالْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ بِدُرُوثَ فَقَعَدَ صَلَحَ أَهْلُهَا وَنَزَلَ
سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقْدَادِ وَجَمَاعَةٌ قَرِيبًا
مِنَ الْبَلَدِ وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ عِنْدَ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ
بِاطْنِيهِ وَصَارَ وَجَمَاعَةٌ يَدْخُلُونَ الْبَلَدَ لَيْلًا ثُمَّ يَعُودُونَ
خَوْفًا مِنَ الْمَكِيدَةِ وَلَا حَذَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَ الرَّائِي وَكَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ خَمْسَ مِائَةٍ
فَارِسٍ فَجَعَلُوا الْيَسِيرُونَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَيَغِيرُونَ عَلَى
السَّوَادِ فَمَنْ صَالَحَهُمْ صَالَحُوهُ وَمَنْ أَسْلَمَ تَرَكَوهُ وَسَارَ
قَلِيسُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَ بِالْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ
الْآنَ بِإِشْنَى وَبِهِ سُمِّيَتْ وَكَانَ بِهَا بَطْرِيقُ مِنْ
بَطَارِقَةِ الْبَطْلُونِ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ بَنِي عِمَّةٍ وَقِيلَ



كَانَ اسْمُهُ شَكُورَ بْنَ مِخَايِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ
 هَذَا وَقَدْ دَخَلَ أَهْلُ السَّوَادِ كُلُّهُمْ الْبَلَدَ وَحَاصَرَهَا
 الْقَيْسُ حِصَا رَاشِدًا نَحْوَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ أَعَاظَهُمُ اللَّهُ فُحِرُوا
 بِأَبَا مِنْ أَبَوَائِهَا فَفُتِحَتْ وَدَخَلُوا إِلَيْهَا وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ
 وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي مَكَانٍ يُعْرَفُ بِكَوْمِ الْأَنْصَارِ
 وَهَزَمُوا هُمُ هُنَاكَ وَحَاصَرُوا هُمُ بِالْقَيْسِ كَمَا ذَكَرْنَا
 وَفَتَحُوا الْمَدِينَةَ وَقَتَلُوا الْبَطْرِيْقَ وَهَبُوا الْأَمْوَالَ
 وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا فِيهَا بَعْدَ أَنْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
 فَامْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ شَنُّوا الْغَارَاتِ عَلَى مَا حَوْلَهَا مِنْ
 الْبُلْدَانِ إِلَى الْبَلَدِ الْمَعْرُوفَةِ بِمَطَايَ ثُمَّ إِلَى الْكُفُورِ
 فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بَطْرِيْقُ بْنُ عَمْرِو الْمُقْتُولِ بِهِ فَشَوَّرَ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَأَخِيهِ بَطْرُسَ وَعَقَدَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَقْدًا عَلَى الصُّلْحِ
 وَإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ وَسَارَتْ الْعَرَبُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْبَلَدِ
 الْمَعْرُوفِ بِالْدَّيْرِ وَسَمَلُوطَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى
 وَنَزَلَ زُهْرَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ
 بِالْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِزُهْرَةَ وَأَمَّا بَقِيَّةُ السَّوَادِ الَّذِي
 حَوْلَ الْبَهْثَسَا شَرْقًا وَعَرْبًا لَمَّا تَحَقَّقُوا بِمَجَى الْعَرَبِ





كذا بعد

هَرَبُوا إِلَى الْبَهْثَسَا بِأَمْوَالِهِمْ وَلِسَائِيهِمْ وَذَرَارِيهِمْ
 وَتَرَكَوا السَّوَادَ جَمِيعًا خَرَابًا وَكَانَ الْبَطْلُوسُ
 لَعْنَةُ اللَّهِ أَرْسَلَ لَهُمْ بَطَارِقَةً فَحَمَلُوا هُمُ إِلَى الْبَهْثَسَا وَأَعَدُّوا
 لِلْحِصَا رَجَمِيعَ مَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ **قَالَ الرَّأَوِي** هَذَا
 مَا جَرَى لَهُوَلَا وَأَمَّا عَدُوُّ اللَّهِ أَوْلِيَا صَاحِبِ طَنْبَدِي
 فَاتَّهَكَ كَاتِبَ الْبَطْلُوسِ يَقُولُ عَلَى أُنْتِي لَمْ أَصَاحِبِ الْعَرَبَ
 إِلَّا مَكِيدَةً وَإِنِّي أُرِيدُ الْغَدْرَ بِهِمْ فَجَهَّزَنِي مِنَ الْبَطَارِقَةِ
 جَمَاعَةً لَعَلَّ أَنْ أَظْفِرَ بِأَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ وَتَأْخُذُوا
 بِثَارِكُمْ مِنْهُمْ بِمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ **قَالَ** وَكَانَ
 عَدُوُّ اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَأْتِيهِ الْأَخْبَارُ مِنَ الْعَرَبِ
 الْمُتَنَصِّرَةِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ وَالسَّوَادِ بِمَا جَرَى
 لِلْعَرَبِ وَبِأَخْبَارِ مَنْ يُقْتَلُ مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَبِأَخْبَارِ
 الْأَمْوَالِ وَبِأَخْبَارِ الْبِلَادِ فَحَمَلَ هَمًّا عَظِيمًا وَلَمْ
 يُظْهِرْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ بَطَارِقَتِهِ وَإِنَّمَا كَانَ يُطَيِّبُ
 قُلُوبَهُمْ وَيَقُولُ بَلَدُنَا حَصِينٌ وَإِنْ قَاتَلُونَا قَاتَلْنَا هُمْ
 وَإِنْ غَلَبُونَا دَخَلْنَا الْبَلَدَ فَلَوْجَا أَهْلُ الْحِجَا رَجَمِيعُهُمْ
 مَا وَصَلُوا إِلَيْنَا وَلَوْ أَقَامُوا عَشْرِينَ **وَاللَّهُ غَالِبٌ**

عَلَى أَمْرِهِ وَنَاصِرُ دِينِ الْإِسْلَامِ • وَمُذِكُ الْكُفْرَةِ الْيَأْمِ
فَلَمَّا بَلَغَ الْبَطْلُوسُ مَا كَاتَبَهُ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أُولِيَا ضِ
فَرَحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَاسْتَدْعَا بِطَرِيقٍ مِنْ بَطَارِقِهِ
يُسَمَّى رُومَانِسَ وَدَفَعَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ مِنَ الرُّومِ
وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى • وَأَمَرَهُمْ
أَنْ يَسِيرُوا تَحْتَ سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يُصْبِحُ الصَّبَاحُ إِلَّا وَهُمْ
بِمَدِينَةِ طَنْبَدِي وَأَنْ يَكُونُوا تَحْتَ طَائِفَةِ أُولِيَا ضِ
قَالَ فَسَارَ الْقَوْمُ تَحْتَ ظُلَامِ اللَّيْلِ • فَمَا كَانَ أَقَلُّ
مِنْ بَضْفِ اللَّيْلِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى طَنْبَدِي وَدَخَلُوا إِلَى
أُولِيَا ضِ فَفَرَحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَاسْتَعَدُّوا
لِلْجَمَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ وَتَدَّ
صَلُّوا صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْخَيْلُ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
يَصْحَوْنَ الْتَفِيرَ التَّفِيرِ دُهِينًا فَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ خِيُولَهُمْ
وَسَارُوا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الدَّيْرِ وَإِذَا بِالرُّومِ مُقْبِلُونَ فِي
عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَكَانَتْ أَعْدَاءُ اللَّهِ • أَكْمَنُوا
لِلْمُسْلِمِينَ كَمِينًا قَرِيبًا مِنْ قَنَا طِرِ كَانَتْ هُنَاكَ
وَنَحْرُكَانَ تَجْرِي فِيهِ الْبِلْدُ فِي أَوَائِهِ عَمِيقًا

غَزَوِي الدَّيْرِ الْمَعْرُوفِ قَرِيبًا مِنَ الْبَلَدِ **قَالَ الرَّائِي**
وَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ لَمَعَانَ الْأَسِنَّةِ وَالْبَيْضَ وَخَفَقَاتِ
الْأَغْلَامِ وَبَرِيقَ الصُّلْبَانِ الذَّهَبِ تَبَادَرُوا إِلَى خِيُولِهِمْ
فَرَكَبُوهَا وَأَغْلَنُوا بِالنَّهْلِيلِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلُوا مُسْرِعِينَ
خَوْهُمْ وَلَمْ يَفْزَعُوا مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَحَرَضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
عَلَى الْقِتَالِ وَكَانُوا قَدْ سَبَقُوا إِلَى شَرِذِمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا نَازِلِينَ قَرِيبًا مِنَ الدَّيْرِ فَوَضَعُوا فِيهِمْ
السَّيْفَ وَأَحَاطُوا وَجَالُوا وَاسْتَعَالَ الْجَمَالَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ
دُرُوتِ • فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّدِ وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَعَامِرُ
ابْنُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
الْقَحَابَةِ وَأَبْنَائِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاسْتَدَّ الْقِتَالَ
وَعَظُمَ النِّزَالُ • وَعَمِيَّتِ الْأَبْصَارُ • وَقَدَحَتْ
خَوَافُ الْخَيْلِ الشَّرَارَ • وَلَمَعَتِ الْأَسِنَّةُ • وَقَرْنَتِ
الْأَعِنَّةُ • وَدَهَشَتِ النَّظَارُ • وَحَارَتِ الْأَفْكَارُ
وَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ •

فَلِلَّهِ ذُرُسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقْدَادِ لَقَدْ قَاتَلُوا
 قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَوْا بَلَاءً حَسَنًا وَبِاللَّهِ ذُرُيَا دِ بْنِ الْمُغِيرَةِ
 لَقَدْ كَانَ تَارَةً يُقَاتِلُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَتَارَةً عَلَى الْمِيسَرَةِ
 وَتَارَةً فِي الْقَلْبِ وَأَحَاطُوا بِهِمْ أَعَدَّ اللَّهُ مِنْ كُلِّ
 مَكَانٍ وَقَدْ صَارَ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَا
 فِي جِلْدِ الْبَعِيرِ الْأَسْوَدِ وَصَبَرُوا وَلَهُمْ صَبْرُ الْكِرَامِ
 وَكَانَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ أُخِذَ بِالْجِرَاحِ  وَاشْتَدَّ
 الْكِفَاحُ  هَذَا وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ انْتَدَبُوا أَبْطَالَ
 وَجَعَلُواهَا حَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
 هَذَا وَأَعَدَّ اللَّهُ قَدْ أَحَاطُوا بِهِمْ وَحَجَزُوا بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ الْبَلَدِ وَقَاتَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَأَصْحَابُهُ قِتَالًا
 شَدِيدًا وَتَبَتُّوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ وَشَجَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 وَصَارَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْجَنَّةُ تَحْتَ
 ظِلَالِ الشُّيُوفِ وَالْمَوْعِدُ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى أُخِذَ بِالْجِرَاحِ وَقُتِلَ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوُ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ قَرِيبًا مِنَ السَّكَلِ
 الَّذِي هُوَ غَرْبَى الْبَلَدِ الْمَذْكُورَةِ وَمَا قُتِلَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ

حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ خَلْقًا كَثِيرًا **قَالَ الرَّسُولُ** نَفَقَ لَهُ
 وَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَلَّ بِالْأَصْحَابِ مِنْ
 صَارَتْ تَارَةً يَكُورُونَ الْمَيْمَنَةَ وَتَارَةً يَكُورُونَ الْمِيسَرَةَ
 وَشَاعَدَهُ بِالْحَفْصَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَقِيَّةُ
 الصَّحَابَةِ  وَتَقَدَّمَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَطَعَنَ بِطَرِيقِ
 إِسْنِينَ طَعْنَةً صَادِقَةً أَرَادَهُ عَنْ جَوَادِهِ وَفَاصَ فِي
 الْقَلْبِ  حَدَّثَنَا أَبُو سُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ
 ابْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ كُنْتُ فِي الْحَيْلِ
 حُبَّةَ سُلَيْمَانَ وَقَدْ حَجَزَنَا الْمُشْرِكِينَ وَتَقَهَّقُوا
 بَيْنَ أَيْدِيَنَا وَلَمْ نَشْعُرْ أَنَّ الْقَوْمَ لَهُمْ كَمِينٌ إِذْ خَلَجَ
 الْكَمِينُ عَلَيْنَا وَأَحَاطُوا بِنَا فَفَلَتْنَا هُمْ قِتَالَهُ الْمَوْتِ
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ نَحْوُ أَلْفَيْنِ فَأَمَّا  وَقُتِلَ سُلَيْمَانُ
 مِنَ الْبَطْنَةِ رَقْدًا وَلِلْعَبَادِ يَدِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ مِنْ لُغْيَانِهِمْ
 وَكَذَلِكَ عَمِلَ اللَّهُ بِنُ الْمُقْدَادِ فَأَحَاطَ بِسُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كُرُوءًا وَنَحْوَ أَلْفَيْنِ فَارِيسٍ وَلَعَقُوا جَوَادَهُمْ
 فَضَرَبَ بِالسَّيْفِ فِيهِمْ حَتَّى قُطِعَتْ يَدُهُ  قِتَالًا وَلِلسَّيْفِ
 السَّيْفِ بِالْمِيسَرَةِ حَتَّى قُطِعَتْ فَأَحَاطُوا بِهِ وَقَتَلُوهُ

فَلَمَّا تَيَقَّنَ الْقَتْلَ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ التَّكْتُ وَ قَالَ يِعْزُ عَلِيَّكَ
يَا خَالِدُ مَا أَحْبَبْتُ لِي وَلَدِي لَهَذَا فِي رِضَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَ كَانَ قَدْ طَمِعَ فِي صَدْرِهِ نَحْوَ عِشْرِينَ طَعْنَةً حَتَّى
بَرَدَ خَيْلُهُ وَ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ تَبَسَّعَ وَ قَالَ السَّاعَةَ
تَلَقَى الْأَحَبَّةُ لِحَمَلٍ وَ ضَرْبَهُ وَ كَلَامَ رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمِقْدَادِ قُلْ ذَلِكَ صَاحٍ لَا حِيلَةَ بَعْدَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ
وَاللَّهِ لَتَلْقَى فِي جَنَاتِ حَدِيثٍ ثُمَّ لَمَّا صَرَفَ قَاتِلَ وَأَحَاطُوا بِهِ
وَأَشْبَكَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَ طَرَبَ صَرَائِبَ كَثِيرَةً
وَنَجَّهَ وَهُوَ يَقِلُّ الرَّمَاخَ وَيُمَسِّحُ الدَّمَ حَتَّى سَقَطَ بِهِ الْجَوَادُ
وَصَاحَ وَ أَشَوَّ قَاهُ إِلَيْكَ يَا مِقْدَادُ ثُمَّ تَبَسَّعَ وَ قَالَ
مَنْ جَاءَ شَرَّمَاتٍ وَ حِمَّةُ اللَّهِ وَ أَيْقَانًا كُنَّا أَنْ الْقِيَمَةَ
مِنْ هُنَاكَ وَ لِيَذْأَبَا الْغَبْرَةَ قَدْ لَاحَتْ وَ انْزَكَشَتْ عَنْ
رَأْيَاتٍ وَ أَغْلَامٍ إِنْ سَلَامِيَّةً وَ عَصَابَةً مُحَمَّدِيَّةً وَ فِي
الْأَوَّلِ الْقَوِيْرُ الْقَعْمَانِ وَ الْمُسَيْبُ بْنُ مَخْنِي الْفَلَارِي
وَ سَمُرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ وَ الْفُضْلُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَ زِيَادُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ وَ بَنُو أَهْلِ شِمْرِ وَ بَنُو الْمُطَّلِبِ وَ سَادَاتُ
الْأَوَّلِينَ وَ الْخَزَرَجِ وَ خَالِفُونَ مِنْ بَنِي عِيَّاضٍ الْأَشْجَرِيِّ وَ مِنْ مَعَهُ

مِنْ الْأَمْرَاءِ وَ السَّادَاتِ فَلَمْ يُهْلُ وَ أَنْ حَمَلُوا عَلَى الرُّومِ
حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى جَلَوْهَا ثُمَّ وَقِيلَ الْبَطْرِيُّ أَفْ لِيَاضٍ
لَعَنَهُ اللَّهُ وَ بَطْرِيُو الْبَطْلُوسِ وَ انْزَمَتِ الرُّومُ وَ انْتَحَمَتْ
الْمُسْلِمُونَ قَتْلًا وَ ضَبًّا حَتَّى مَلَفَتِ الْهَرَمِيَّةُ النُّجُومَ
الْيُوسُفِي وَ غَرِقَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ وَ قُتِلَ مِنْهُمْ فِي
الْمَعْرَكَةِ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ رَجُلٍ وَ اسْتَأْشَرُوا مِنْهُمْ
نَحْوَ أَلْفٍ وَ مَا يَتَى أَسِيرٍ وَ هَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الْبَطْلُوسِ جَمَاعَةٌ
وَ اخْتَفَوْا إِلَى اللَّيْلِ فَضَوَّوْا إِلَى الْبَطْلُوسِ وَ أَغْلَوْهُ بِذَلِكَ
فَضَاقَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ ضَاقَ صَدْرُهُ وَ حَارَ فِي أَمْرِهِ
وَ اسْتَعَدَّ لِلِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ **قَالَ الرَّأْوِي** هَذَا
مَا جَرَى لَهُوَلَا وَ أَمَّا أَهْلُ مَدِينَةِ طَنْبَدِي وَ أَهْلُ إِشْنَى
وَ الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ بِإِبْرِهِ وَ كَانُوا لَمْ يَخْرُجُوا وَ كَرِيقًا تَلَوْا
فَإِنَّهُ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْبَطْلُ وَ قَدْ سَأَلُوا ابْطَرِيقَهُمُ الْقِتَالَ
وَ كَانَ نَصْرَانِيًّا وَ لَمْ يَكُنْ رُومِيًّا وَ كَانَ أَسْمُهُ
لُؤْصُ أَبَا وَقَالَتْ أُمُّهُ يَفْنَى الْقِتَالَ فَسَمِيَتْ الْبَلْدَابُ فَلَمَّا
انْزَمَتِ الْبَطْلُ وَ رَقَّةٌ خَرَجَ لُؤْصُ وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ
الْبَلَدِ وَ اتَّوَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَطَلَبُوا الصُّلْحَ فَضَا لِحُومِهِمْ

وَخَرَجَ أَهْلُ طَبِئِدِي وَأَهْلُ إِشْنِي مِنَ السُّوقَةِ وَالرَّعِيَّةِ
 وَغَيْرِهِمْ بِأَوْلَادِهِمْ وَوَدَّ رَأُوهُمْ وَبَكَوْا فِي وُجُوهِ
 الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا خُنُّ قَوْمُ رَعِيَّةٍ وَكُنَّا مَغْلُوبِينَ عَلَى
 أَمْرِنَا فَأَرْغَوْنَا فَلَنَا أَهْلُ دِمَتِكُمْ وَجِوَارِكُمْ
 فَقَالُوا ابْشَرِ طَبِئِدِي لَوْ نَا عَلَى مَنْ هَرَبَ إِلَيْكُمْ فَأَجَابُوا
 إِلَى ذَلِكَ وَصَارُوا يَأْخُذُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَدْخُلُونَ بَيْتَهُمْ
 الدُّورَ وَالْمَسَاجِدَ وَيَقْبِضُونَ عَلَى الرُّومِ وَيُسَلِّمُونَهُمْ
 إِلَيْهِمْ وَكَانَ الرَّجُلُ النَّصْرَانِي الَّتِي قَبِضَ عَلَى
 الرُّومِي وَيَأْتِي بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَبَضُوا مِنْ طَبِئِدِي
 وَإِشْنِي الْمَذْكُورَةِ نَحْوَ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الْمَطَايِيرِ
 وَالْأَنْبِيَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَمَّا جَمَعُوا الْأَسَاوِي أَمَرُوا
 غَائِمُهُمْ مِنْ عِيَاضٍ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَلَى تِلْكَ هُنَاكَ
 يُعْرِفُ بِالْكُومِ وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ
 فَلَمَّا عَايَنُوا الْقَتْلَى وَرَأَوْا سُلَيْمَانَ بْنَ خَالِدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ الْمُقْدَادِ وَعَبِيدَ بْنَ عَبْدِ الدَّارِ بَكُوا عَلَى مَنْ قُتِلَ
 مِنَ الْأَمْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَنْشَدَ عُمَرُ بْنُ لَيْسَانَ
 يَنْفَعِي سُلَيْمَانَ بْنَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ يَقُولُ

شِعْرٌ
 يَا عَيْنُ جُودِي بِاللِّمَاءِ الصَّيِّبِ ثُمَّ أَيْدِي يَا عَيْنُ
 فَقَدْ الْجِدْبُ
 وَأَنْفِي لَمَقْتُولٍ عَدَا فِي الْفَلَا مُجْنَدٌ لَا وَسْطَ الْفَيَاحِ
 عَرَبُ
 وَابْنِي سُلَيْمَانَ وَلَا تَفْعَلِي فَأَمْرُهُ وَاللَّهُ أَمْرٌ عَجِيبُ
 قَدْ كَانَ لَا يَفْكَرُ بِكُلِّ الْعِدَى إِنْ سَلَّ مِنْ غَمْدِ
 الْجَادِ الْقَضِيبِ
 وَتَحْتَشَى الْأَعْدَاءُ مِنْ بَأْسِهِ لَوْ أَلْهَمَ تَعْدَادُ رَمْلِ
 الْكَثِيبِ
 فَيَا حَمَامَ الْأَيْكِ نُوحِي إِذَا عَلَى فَنَى قَدْ كَانَ
 غَضْنَا رَطِيبُ
 وَاعْلِي خَالِدًا إِيْمًا قَدْ جَرَى لَعَلَّ أَنْ يَبْكِي
 يَدِ مَعَ صَبِيبِ
 وَاخْبِرِي الْمُقْدَادَ مِنْ بَعْدِي بِأَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَضْحَى
 سَلِيبِ
 وَأَنْدِي الْأَمْرَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَكُلُّ قَوْمٍ فِي الْمَعَامِعِ

أَصِيبُ
 لَا لَقِيَ الْبَطْلُوسُ خَيْرًا وَلَا أَجَادُهُ الْأَنْدَالُ أَهْلُ
 الصَّلِيبِ
 قَدْ أَكْمَنُوا الْجَيْشَ لَنَا عَامِدًا يَوْمَ الْوَعْدِ مِنْ كُلِّ
 كَلْبٍ أَرِيبِ
 وَحَقٌّ مَنْ أَعْطَى لَنَا نَصْرَهُ فِي كُلِّ وادٍ وَفَجَّ
 قَرِيبِ
 لَنَا خُذْنَ النَّارَ مِنْ جَمْعِهِمْ جَهَنَّمَ وَأَنْظِفِي حَرَّ نَارِ
 اللَّهِ هَيْبِ
قَالَ الرَّأَوِي وَإِنْ غَانِمًا جَمَعَ الشُّهَدَاءُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَصَلَّى عَلَيْهِمْ جَمِيعًا فِي بَيْتِهِمْ وَذُرُوعِهِمْ وَقَالَ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُحْشَرُ الشُّهَدَاءُ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَرَّ أَحَابِقُهُمْ
 تَقَطَّرَ دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ الدِّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ
قَالَ الرَّأَوِي وَأَقَامَ غَانِمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ
 دَفَنَ الشُّهَدَاءَ قَرِيبًا مِنَ التِّلِّ وَنَجَرَى الْبَلَدِ الْمَذْكُورَةِ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالْأَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَشُوْزَ الْعَارَةَ

عَلَى السَّوَا حِلِّ وَالسَّوَادِ وَعَدَّ ابْنُ جَابِرٍ عِنْدَ اللَّهِ الْأَنْصَارِي
 وَأَبُو أَيُّوبَ وَأَبُو دُجَانَةَ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ يَحْيَى فِي أَلْفِ
 فَارِسٍ فَأَغَارُوا عَلَى الشَّرْقِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقٍ كَانَ
 يُخَوِّفُ بِصُفْرَةِ الْجَاهِلِ وَبَطَرِيقٍ شَرُوءَهُ وَبَطَرِيقٍ
 إِهْرَيْتَ فِي نَحْوِ خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَاقْتَلَوْا قِتَالًا
 شَدِيدًا عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ قُرْبَ الدَّيْرِ وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى
 غَانِمِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ كَثِيبَةً
 أُخْرَى صُحْبَةً ابْنِ الْمُنْدَرِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي
 لَهَبٍ وَالمَعْرُورُ بَانَ فِي أَلْفِ فَارِسٍ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
 ذَلِكَ وَقَعَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ
 شَدِيدٌ ثُمَّ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ قَصَدَ
 الْبَطَرِيقَ الْجَاهِلَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً هَاشِمِيَّةً عَلَى
 رَأْسِهِ قَطَعَ الْبَيْضَةَ وَالْخُودَةَ وَالرِّقَادَةَ إِلَى تَمَعِ خَشْخَشَةِ
 السَّيْفِ فِي أَضْرَاسِهِ وَكَبُرَتْ كَثَرَتِ الْمُسْلِمُونَ لِتَكْبِيرِهِ
 وَسَقَطَ عَدُوُّ اللَّهِ يَحُورُ فِي دَمِهِ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَيْكَ
 النَّارَ وَجِئْتَ الْقَبْرَارَ وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَارِسًا شَدِيدًا وَبَطَلًا صَدِيدًا

فخاص في وسط المشركين وأفتك فيهم • وحمل
المرزبان رضى الله عنه على بطريق شرونة فقتله وحمل
ابن المنذر على بطريق إهريث فقتله فلما رأيت الروم ذلك
ولوا الأذبار • وركنوا إلى الفراء فتبعهم المسلمون
قتلاً وهباً وسلباً وأسراً إلى المكان المعروف بالدير
وإهريث وغرق منهم في البحر خلق كثيرة وقُتل
منهم ألف وخمسمائة فارس وأسروا منهم ألفاً
 وخمسمائة وتخص من الروم والنصارى جماعة
بمدينة الجاهل وكانت حصينة • فخاصهم
المسلمون سبعة أيام وحرقوا الأبواب وهدموا الجدران
وأخرجوهم من البيوت وأخربوا تلك المدينة إلى
يومنا هذا وأخرج إلى المسلمين نصارى شرونة
وإهريث وعقدوا مع المسلمين صلحاً وأعطوا الجزية
وأقر لوامرة الكلبي في مائتين من أصحابه وغيرهم
وابن خالد بن أخي عمر وابن القاص في المكان
المعروف ببني خالد في مائتي فارس • وعدا
المسلمون البحر ونزل عامر بن عبد الله بن العنبر

في مائتين من العرب قريباً من طندي وإشني وبه
القرية سميت وأرسل غانم بن عياض رضى الله عنه
ببقيّة الجيش لما تكامل المسلمون • وقد أرسل بين يديه
المسيب بن يحيى الفزاري والعباس بن مرداس السلمي
والفضل بن العباس وعامر بن عتبة بن عامر الجهمي
وزياد بن أبي سفين بن الحارث في ألف وخمسمائة
فساروا إلى مكان يعرف بالمرج نوس وكان هناك
قلعة ومزج للملك البطولس • وكان في زمن الربيع
ينزل هناك بالخيامر والمضارب حول القلعة وتجمع
عنده البطارقة ويقيمون شهراً ثم يترك
ويمر على الإقليم ثم بعد ذلك يعود إلى مدينة البهتسا
قال الراوى وأرسل نوس لعنه الله إلى البطولس
فأرسل له جيشاً صحبة بطريق من بطارقه كافراً
لعيناً يسمى شلقم وبه سميت البكة التي قريب من
البهتسا والله أعلم وكان الجيش عشرة آلاف
فارس • حدثنا مسلم بن يسار اليربوعي عن شداد
ابن مازن عن طارق بن هلال رضى الله عنه أنه كان

فِي خَيْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ قَالَ بَلَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ رَأَيْنَا غَبْرَةً قَدْ
تَارَتْ وَكَانَ ذَلِكَ وَقْتُ الظُّحَى فَيَأْتَانَا هَا فَا نَقْشَعَتْ عَنْ عَشْرَةِ
أَعْلَامٍ وَعَشْرَةِ صُلْبَانٍ مَرْفُوعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ كُلُّ
صَلِيبٍ يُضِي كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ أَوْ قَلْبٌ عَلَى مَرْقَبٍ فَيَأْتَانَا
لِلْحِمْلَةِ وَتَأْتِي بَوَالِنَا وَلَمْ يَمْهَلُونَا دُونَ أَنْ حَمَلُوا عَلَيْنَا وَحَمَلْنَا
عَلَيْهِمْ وَأَحَاطُوا بِنَا وَقَاتَلَتِ الرُّومُ قِتَالًا شَدِيدًا وَطَمَطَمُوا
بِلُغْمِهِمْ وَأَغْلَنُوا كَلِمَةً كَفَرَهُمْ وَصَبَرْنَا لَهُمْ صَبْرَ الْكِرَامِ
وَقَاتَلْنَا قِتَالَ الْمَوْتِ فَلِلَّهِ ذَرَّعًا مِنْ عِقَبَةٍ وَالْمُسَيْبُ بْنُ
يَحْيَى وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لَقَدْ قَاتَلُوا
قِتَالًا شَدِيدًا وَعَصَبَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَأْسَهُ بِعَصَا بَكَّةٍ
حَمْرًا وَكَذَلِكَ مَعَلَّ زِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَنِي الْحَارِثِ
كَمَا كَانَ يَصْنَعُ حَمْرَةً بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّهُمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَاتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا فَلَمْ تَكُنْ غَيْرُ سَاعَةٍ
وَقَدْ حَمَى الْقِتَالُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْنَا الْأَمِيرُ غَاثِمٌ وَبَقِيَّةُ
الْجَيْشِ فَقَوَّيْتُ قُلُوبَنَا وَكَبَّرْنَا فَأَجَابُونَا بِالْمُهْلِيلِ
وَالنَّكْبِيرِ وَتَقَدَّمَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنَ الْبَطْرِيقِ شَلْقُمُ
لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ فَارِسًا شَدِيدًا وَكَانَ عَلَيْهِ دِيْبَاجَةٌ

مَقْصَبَةٌ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَفِي وَسْطِهِ مَنْطَقَةٌ مَجُوهَرَةٌ وَقَدْ
عَصَبَ رَأْسَهُ مِنْ قَوْقِ الْبَيْضِ بِعَصَا بَكَّةٍ مِنَ الْجَوْهَرِ وَبِيَدِهِ
عَمُودٌ مِنْ ذَاهِبٍ طَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أذْرُعٍ وَأَزِيدُ وَهُوَ ثَارَةٌ
يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ثَارَةً يَضْرِبُ بِالْعَمُودِ فَلَمَّا رَأَى الْفَضْلُ
ظَنَّ أَنَّهُ يَرِيدُهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ وَالْأَشَاءُ وَجَعَلَ يَقُولُ
يَا أَيُّهَا الْكَلْبُ اللَّعِينُ الطَّاغِيَا وَمَنْ أَتَى لَجَيْشَنَا
مَعَادِيكَ
أَبْشُرْ فَقَدْ وَافَاكَ لَيْشٌ ضَارِيَا وَحَدَّ سَيْفِي فِي الْعُدَاةِ
مَا ضِيَا
كَانَ لَهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ وَاقِيَا مِنْ كُلِّ كَلْبٍ
كَافِرٍ وَبَاغِيَا
قَالَ فَلَمْ يَذِرِ الْبَطْرِيقُ مَا يَقُولُ الْفَضْلُ فَحَمَلَ
عَلَيْهِ وَتَعَارَكَ وَتَجَاوَلَا وَضَرَبَ الْفَضْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَأَخَذَ عَنْهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِ وَانْتَزَعَ الْعَمُودَ مِنْ يَدِهِ
وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَرِيبَةً هَا شِمِيَّةً أَبَانَ لَهَا رَأْسَهُ عَنْ بَدَنِهِ
وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَسْقُطْ وَعَادَ عَلَيْهِ وَهُوَ جُنَّةٌ بِلَا بَأْسٍ
فَلَقَاهُ فَارِسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُسَمَّى زُهَيْرٌ فَوَجَّهَهُ مُكَلَّبًا

بِكَلايِبٍ فِي سَرَجِهِ فَزَعَرَ الْكَلَالِيِبَ فَسَقَطَ عَدُوُّ اللَّهِ كَالطَّوْدِ
 بَعْدَ أَنْ تَضَمَّتْ دِيْبَاجَتُهُ وَمَنْطَقَتُهُ دَمَا ۝ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ إِنَّ
 السَّلْبَ لِي فَخَذَهُ لَكَ فَقَدْ وَهَبْتُكَ إِيَّاهُ فَقَالَ لَا أَعَدُّ مِنْهُ اللَّهُ
 مَكَارِمَكُمْ يَا بَنُو هَاشِمٍ وَعَظِفَ عَامِرٌ عَلَى نُوشٍ فَقَتَلَهُ
 وَقَتَلَ كُلُّ أَمِيرٍ بَطْرِيْقًا وَحَمَلَتِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ حَمْلَةً
 بَدَدُوا شَمْلَهُمْ فَوَلَّوْا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مِنْهُمْ مِائَتٌ وَأَتَّبَعَهُمُ
 الْمُسْلِمُونَ قَتْلًا وَهَبًّا وَأَسْرًا وَهَزَمُوهُمْ إِلَى الْبَحْرِ الْيُوسُفِيِّ
 وَأَلْقَوْهُمْ فِي الْبَحْرِ قَرِيبًا مِنَ الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِسَا قَوْلَةٍ
 وَكَانَ هُنَاكَ قَصْرٌ لِبَطْرِيْقٍ مِنْ بَطَارِقَةِ الْبَطْلُوسِ
 وَقَالَ مِنْ دَهْوَتِهِ وَصَلَتِ الْعَرَبُ إِلَى الْقَصْرِ وَسَا قَوْلَاهُ
 وَسُمِّيَتِ الْقَرْيَةُ بِذَلِكَ وَتَحَصَّنَ جَمَاعَةٌ بِقَلْعَةِ الْمَرْجِ ۝
 فَأَخَاطُوا رِجَالَهَا الْمُسْلِمُونَ وَحَرَقُوا الْأَبْوَابَ وَاسْتَحْزَجُوا مَا
 هُنَاكَ وَهَدَمُوا حُدُودَهَا وَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ مَقْتَسِلَةً
 عَظِيمَةً نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَأَسْرُوا نَحْوَ أَلْفٍ وَغَرِقَ مِنْهُمْ
 فِي الْبَحْرِ نَحْوُ أَلْفٍ وَأَزِيدُ ۝ وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَمَانِيَةَ
 وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِهِمْ سَيْفُ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَدُفِنَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِمَهْكَانِ الْوَقْعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَصْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ ۝ وَكَانَ زِيَادُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَجَمَاعَتُهُ
 نَازِلِينَ فِي أَمَاكِتِهِمْ قَرِيبًا مِنْ طَنْبِيْكَى كَمَا ذَكَرْنَا
 حَوْلَ الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ بِدُرُوثٍ وَكَانَ زِيَادٌ صَدِيقًا
 لِلْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ فَأَرْسَلَ كِتَابًا بِالنُّغْزَةِ إِلَى خَالِدٍ
 يَقُولُ ۝
 أَبَا سُلَيْمَانَ إِنَّ الدَّهْرَ أَجْعَنَا ۝ بِسَيِّدٍ كَانَ يَوْمَ الْحَرْبِ
 مِقْدَامًا ۝
 مُجْتَنِدٍ الصِّدِّيقِ فِي الْهِنَجَاءِ إِذَا حَمِيَتْ ۝ وَلِلْفُؤَادِ يَوْمَ الْحَرْبِ
 خَصَامًا ۝
 يَا طُوكَ مَا هَزَمَ الْأَعْدَاءُ بِصَارِمِهِ ۝ وَنَا لَهْمُ مِنْهُ
 تَذَكِيرًا وَإِزْغَامًا ۝
 لَا يَمْلِكُ الصِّدِّيقُ أَنْ يَبْطُلَنَا أَمْلَكُ ۝ إِنْ حَارَ سَاعِدُهُ
 الْقَصَامُ صَمَصَامًا ۝
 كَأَنَّهُ اللَّيْثُ وَسَطُ الْغَايِبِ إِذَا وَرَدَتْ ۝ لَهُ الْعِدَاوَةُ عَلَى
 الْأَشْبَالِ قَدْ حَامَا ۝
 يَا عَيْنُ جُودِي عَلَيْهِ يَا لَدُّ مَوْجِ دِمَا ۝ وَأَنْذِرْنِي فَإِسَاءَتَكَ
 كَانَ ضِرْغَامًا ۝

وَالسَّيِّدُ الَّذِي عَبْدَ اللَّهِ قَدْ حَكَمَتْ بِهِ الْمَنَائِيَا وَحُكْمُ
 اللَّهُ قَدْ دَامَا **فَلَمَّا** نَحَلَ الْفَتَى الْفَارِسِ الْمَقْدَاهِ خَيْرَ فَتَى قَدْ كَانَ فِي مِلَّتِي
 الْأَعْدَاءِ هَجَامًا **فَلَمَّا** وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى خَالِدٍ وَبَكَانَ نَازِلًا بِبَيْتَةِ الْجَيْشِ
 قَرِيبًا مِنَ الدَّيْرِ وَهُوَ بَيْتُ السَّرَايَا وَأَهْلُ الْبِلَادِ يَأْتُونَهُ بِمَا
 يَصَاحِلُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ جَهَّزَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَلْبٍ
 بَكْرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفَهْرِيُّ وَالزُّبَيْرُ
 بِأَلْفٍ فَارِسٍ إِلَى الْفَيَّومِ وَسَيَّأَتِي ذِكْرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى **فَلَمَّا** وَرَدَ الْكِتَابُ إِلَى خَالِدٍ وَقَرَأَهُ سَقَطَ
 مُغْشِيًا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي
 اخْتَسَبْتُ سُلَيْمَانَ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرطًا وَدُخْرًا وَاعْقِبْنِي عَلَيْهِ
 صَبْرًا وَأَعْظِمْ لِي بِذَلِكَ أَجْرًا وَلَا تَحْرِمْ نِي الثَّوَابَ بِرَحْمَتِكَ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ **ثُمَّ قَالَ** وَاللَّهِ لَا أَخُذَنَّ فِيهِ مِنْهُمْ أَلْفَ
 سَيِّدٍ مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ وَلَا أَقْتُلَنَّ فِيهِ فُرْسَانَهُمْ وَقَدْ دَارَ هُجْرُهُمْ
 وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَخُذَ بِشَارِعِهِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا أَقْتُلَنَّ

بَطْلُوسَهُمْ أَشْرَقَتْ لَهُ لَعْلٌ أَنْ يَشْفَى بِذَلِكَ غَلِيلُ صَدْرِي
 وَحَرَارَةُ كَبِدِي وَلِيَكُونَنَّ عَلَى يَدِي خَرَابُ
 دِيَارِهِ وَانْهَضَامُ جُيُوشِهِ وَزَوَالُ مُدْكِهِ وَهَطْلَتِ
 مَدَامِعُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ مُحَمَّرَةً كَأَلْهَا الْجَمْرِ ثُمَّ جَعَلَ
 يَسْتَرْجِعُ **وَيَقُولُ**
 جَرَى مَدَامِعِي فَوْقَ الْحَاجِرِ مُنْهَمِلٍ وَحَرُّ فُؤَادِي مِنْ جَوِي
 الْبَيْنِ مُشْتَعِلٍ
 وَهَدَّ فُؤَادِي يَوْمَ أُخْبِرْتُ نَعِيهِ فَلَيْتَ بَشِيرُ الْبَيْنِ لَا كَانَ
 قَدْ وَصَلَ
 لَقَدْ ذَوَّبَ الْأَخْشَا وَأَجْرَى مَدَامِعِي وَعَنْ حَرْنِيرَانِ
 الْفُؤَادِ فَلَا تَسَلْ
 سَأَيْتُكِ عَلَيْهِ كُلَّمَا عَلَسَ الْمَسَاءُ وَمَا ابْتَسَمَ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ
 وَمَا ابْتَهَلَ
 فَقَدْ كَانَ بَدْرًا زَائِدَ الْحُسْنِ طَالِعًا فَأَصْبَحَ بَعْدَ النُّورِ وَالزُّهْرِ
 قَدْ أَفْلَ
 وَكَانَ كَرِيمَ الْعَمْرِ وَالْخَالِ سَيِّدًا إِذَا قَامَ سُوقُ الْحَرْبِ
 لَا يَعْرِفُ الْوَجَلَ

أَحَاطَتْ بِدُخَانِ اللَّيَامِ بِأَسْرِهِمْ • وَقَدْ مَكَّنُوا مِنْهُ الْمَهْدَ
 وَالْأَمَلَ • فَوَاسَفَى لَوْ أَنَّي كُنْتُ حَاضِرًا • بِنَاصِيحِ مَا رَضَى الْجَنَاحِينَ
 مُسْتَطَلَّ • لَا تَرْكُهُمْ وَسَطَ الْمَعَاصِ جُتْمًا • عَلَيْهِمْ تَشَوُّفُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ
 مُنْخَفَل • وَحَقِّ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ لَبْنَتِهِ • وَأَرْسَلَتْهُ الْمُصْطَفَى غَايَةَ
 الْأَمَلِ • لَا أَقْتُلُ فِيهِ مِنْهُمْ أَلْفَ سَيِّدٍ • إِذَا سَلَّمَ الرَّحْمَنُ وَاسَّعَ الْأَجَلَ
 قَالِ وَأَقْبَلَتِ الْأُمَرَاءُ يُعَزُّونَ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ • وَمَدَامِعُهُمْ تَفِيضُ مِنْ عِيُونِهِمْ وَيَقُولُونَ لَهُ أَعْظَمَ اللَّهُ لَكَ
 أَجْرًا وَأَنْعَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا وَجَعَلَ لَكَ غَدًا فِي الْمَعَادِ دُخْرًا
 وَاللَّهُ قَدْ هَدَى مَوْتَهُ مِنَّا الْقَوَى • وَقَدْ أَذِيبَ الْقَلْبُ مِنْ
 حُشَا شَيْئًا وَاسْكُتَوَى • وَنَحْنُ لِمَقْتَلِهِ ذَاهِلُونَ فَلِنَا لِلَّهِ وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • وَكَذَلِكَ الْمَقْدَادُ يُعَزُّونَهُ فِي وَلَدِهِ
 عِنْدَ اللَّهِ • وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ بِمَضَرَ •
 فَكَتَبَ لَهُمَا كِتَابًا بِالْعُزْزَةِ وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ

540
 الْخَطَابِ • فَاسْتَرْجَعَ وَأَرْسَلَ هُوَ وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ مِثْلَ عَلَى بَنِي
 طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَمَنْ كَانَ مِنَ
 الصَّحَابَةِ بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى خَالِدٍ
 بِالْعُزْزَةِ وَإِلَى الْمَقْدَادِ • فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ لِحَالِدٍ وَالْمَقْدَادِ
 فَأُظْمَأَ نَوَاسِطُ الْكِتَابِ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ • **قَالَ الرَّائِي** هَذَا مَا جَرَى لَهُوَلَامًا • وَلَمَّا
 الْبَطْلُوسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَأَبْنَاهُ لَمَّا تَحَقَّقَ نَجَى الْعَرَبِ إِلَى مَدِينَةِ
 الْبَهْلَسَا أَخْرَجَ الْأَمْوَالَ وَفَرَّقَهَا وَفَتَحَ خَزَائِنَ السِّلَاحِ •
 وَقَاعَاتِهَا وَفَرَّقَ السِّلَاحَ وَالْعُدَّةَ مِنَ اللَّيُوسِ وَالذُّرُوعِ
 وَالْجَوَاشِينِ وَالْبَيْضِ وَالْقَيْسِيِّ وَالرَّمَاكِ وَالسُّرُوجِ وَاللَّجْنِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفَرَّقَهُ عَلَى الْبَطَارِقَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجُنْدِ
 وَكَانَ هُنَاكَ بَيْتٌ مَقْنُولٌ كَمَا ذَكَرْنَا فِيهِ صِفَةً
 الْعَرَبِ وَأَسْمَاءُ نُصْرًا فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ وَهُوَ يُظَنُّ مَا لَا •
 الْقَيْسِيُّونَ وَالرُّهْبَانُ مِنْ ذَلِكَ فَأَبَى الْفَتْحَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ
 إِلَّا مَا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فَطَيَّرَ لَذَلِكَ
 وَدَخَلَ الْكَنْيَسَةَ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ وَجَمَعَ حَوْلَهُ
 الْبَطَارِقَةَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي أَمْرِ • فَقَامَ شَيْخٌ كَبِيرٌ

رَاهِبٌ وَكَانَ مُطَاعًا عِنْدَهُ مَسْمُوعٌ الصَّكْلُ مِنْ سِلَاقِهِ مِائَةٌ
وَعِشْرُونَ سَنَةً **فَقَامَ** وَ عَلَيْهِ بَجَّةٌ سَوْدَاءٌ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ
وَرَفِي وَسِطِيهِ زَنَارٌ وَفِي يَدَيْهِ عِشْرَانُ مِنَ الْأَبْنُسِ مِنْ مُطَعَمٍ
مِنَ الْعَاجِ وَالذَّهَبِ فَتَقَرَّبَ مِنَ الْهَيْكَلِ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا
يُضْفَى **ثُمَّ قَالَ** بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَهْلَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ **وَبَنِي**
مَا الْعَمُودِيَّةِ **قَدْ كَانَتْ** دَوْلَتُكُمْ قَائِمَةً وَكَلِمَتُكُمْ
مَسْمُوعَةً مَا دُمْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْعُرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُعِدُّونَ فِي الرِّعِيَّةِ وَتَأْخُذُونَ بِالظُّلْمِ مِنْ الظَّالِمِ
وَتَنْصِفُونَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ وَتُؤَاوِسُونَ الْفَقِيرَ **وَلَا**
تَمُدُّونَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِ الرِّعِيَّةِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الزِّنَا فَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لَكُمْ وَقُلُوبُ الرِّعِيَّةِ
مُتَّحِدَةً **إِلَيْكُمْ** وَهِيَ دَائِمَةٌ لَكُمْ وَكَانَ
الْمُلْكُ بَاقٍ عَلَيْكُمْ وَالْآنَ فَلَا تَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ **وَذَلَمْتُمُ** الرِّعِيَّةَ وَجَزَّيْتُمْ فِي الْأَحْكَامِ
وَحَكَمْتُمْ بغيرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِالضَّعِيفِ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ
وَمَدَدْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَى أَمْوَالِ الرِّعِيَّةِ وَفَشَلْتُمْ فِيكُمْ
الْعَامِي فَتَغَيَّرَتِ قُلُوبُ الرِّعِيَّةِ وَمَازَا أَيْدِيَهُمْ بِالذُّعَا عَلَيْكُمْ

بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَيْدِيَهُمْ عَوَالِيكُمْ وَعَوَالِي الْمَظْلُومِ مُسْتَطَابَةً
وَكَثَرَتِ الظُّلْمُ خَرَابٌ فَيُوشِكُ أَنْ يُنَزَّعَ هَذِهِ النِّعْمَةُ مِنْ
أَيْدِيكُمْ وَتَعُودَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِكَثْرَةٍ دُنُوبِكُمْ **وَتَشْأَمُ**
مَعَاصِيكُمْ وَبِدَعَا الْمَظْلُومِينَ عَلَيْكُمْ وَلِأَجْلِ ذَلِكَ سَلَفَ
اللَّهُ الْعَرَبَ عَلَيْكُمْ فَتَلَكُّوا بِلَادَكُمْ **وَقَتَلُوا**
رِجَالَكُمْ وَنَهَبُوا أَمْوَالَكُمْ وَسَكَنُوا فِي مَنَازِلِكُمْ
وَاسْتَوَلَوْا عَلَى مَعَاقِدِكُمْ فَتَقَطَّطُوا السَّاعَةَ مِنْ عَقْلِيَّتِكُمْ
وَدُبُّوا عَنْ حُرْمَتِكُمْ وَأُولَادِكُمْ وَلَا تَطْمَعُوا الْعَرَبَ
فِي جَانِبِكُمْ وَهَذَا وَمَقَالَتِي لَكُمْ جَمِيعًا **فَلَسَا**
سَمِعَ الْبَطْلَانُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا الْقَيْسُ وَمَا تَكَلَّمَ بِهِ
الْقَيْسُ إِلَى بَطَارِقَتِهِ وَحُجَّابِهِ وَنُؤَادِيهِ **وَقَالَ** هَلْ
سَمِعْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ أَمْوَالُكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَنْ عِنْدَكُمْ
مِنَ الرِّجَالِ قَالُوا اللَّهُ خَيْرُ مَعَكَ وَبَيْنَ أَيْدِيكَ وَنَحْنُ نَحْنُ
الْعَرَبِيَّةُ وَلَا نَطِيعُهُمْ فَمَا حَكَمَا طَمِعُوا فِي غَيْرِنَا وَإِنْ
غَلِبُونَا اسْتَحْدَيْنَا لِلْعَصَارِ وَعَلَوْنَا عَلَى الْأَصْوَارِ وَقَاتَلْنَا هُكْمًا
وَقَدْ أَعَدَّيْنَا عِنْدَنَا مِنَ الْمِيعَةِ وَالْعُلُوفَةِ مَا يَكْفِينَا عِشْرِينَ
سَنِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ وَبَلَدُنَا حَمِيمٌ وَلَا يَسْلُمُ أَنْفُسُنَا وَلَا نَكُونُ

فَارَا عِنْدَ الْمُلُوكِ قَالَا فَشَكَرْهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَوَتَبَّ
قَسْرُ أَخْرُوكَانَ يُنَاطِرُ ذَلِكَ الْقَسْرُ فِي الْعَرَفَةِ وَأَخْرَجَ
يَا بَعِيثًا كَانَ عِنْدَهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنَ الْأَنْبُوسِ مَقْنُونٌ لَا
بِأَقْطَالٍ مِنَ الْفُؤَادِ قَالَا يَا أَهْلَ دِينِ الْفَضْلَانَةِ وَبَنِي
مَا وَالْمَعْمُودِيَّةِ اسْمَعُوا مَا نَصْنَعُ لَكُمْ الْعَمَلَا وَالْكُهُلَا
وَالْحُكَمَا إِنَّهُ يُنْبِئُ نَبِيٍّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسَمَّى مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ يَمُوتُ أُمُّهُ وَأَبُوهُ وَيَكْفُلُهُ
جَدُّهُ وَعَمُّهُ يَنْبَغْتُهُ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ مَوْلَا
بِمَكَّةَ وَدَارُ خَيْرَتِهِ بِطَيْبَةِ ثُمَّ يَقِيمُ أَيَّامًا وَيَتَوَفَّا
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقُ وَقَرْدَاةُ الْعَرَبِ بِهِ خَيْرًا وَجُوهُ الْعَسَاكِرِ
إِلَى الشَّامِ ثُمَّ كَرَمِيْلَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَيَتَوَلَّى وَيَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ
بَعْدِهِ الرَّجُلُ الْأَضْلَعُ الْأَحْوَرُ الْمُسَمَّى عُمَرُ وَهُوَ صَاحِبُ
السُّوْجِ وَمُصْبِحُ الْأَعْدَاءِ بِأَشْرَ صَبُوحٍ تَشْخَعُ عَلَى يَدَيْهِ
الْأَنْصَارُ وَمِيْدُ سَرَايَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ
وَأِنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ هَذِهِ الدِّينَةُ أَنْشَأَتْ
عَلَى يَدِ رَجُلٍ أَسْمَرَ وَشَجَاعٍ غَضَبِيٍّ فَارِسٌ مَثَلِيَّةٌ

وَبَطْلٌ حَسِدٌ يَدُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَإِنْ سَمِعْتُمْ وَلِقَوْتُمْ
فَلْتَمُزُوا عَقْدُ وَامْعَ هَذِهِ الْعَرَبِ طَلَا فَإِنَّ الدَّوْلَةَ لَهُمْ
وَيَدِيَهُمْ الْحَقُّ وَلَوْ قَاتَلْتُمْ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ غَلَبُوا هُمْ
بِإِسْكَنْةٍ بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَا فَلَمَّا
سَمِعَ الْبَطْلَانُ رَقْدَ كَلَامِهِ غَضِبُوا غَضَبًا شَدِيدًا وَأَرَادُوا
قَتْلَهُ فَمَنْعَهُمُ الْبَطْلَانُ مِنْ ذَلِكَ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ كَأَنَّا نَكُنْ
خِفْتُ مِنْ سَيُوفِ الْعَرَبِ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الرَّهْمَانَ وَالْقَسُوسَ
لَا قُلُوبَ لَهُمْ لَا يَضُرُّهُمْ أَكْثَلُ إِلَّا الْقَدَسُ وَالزَّيْنَةُ
وَاللَّيْمُونَ وَالْأَشْيَاءُ الرَّدِيَّةُ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَمْدَ فَلَا جِلَّ ذَلِكَ
خَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ وَجَنُّوا عَنِ الْحَرْبِ وَالْفِتَاكِ فَلَوْلَا مَقَامُكَ مِنْ
قَدِيمِ الزَّمَانِ وَرُؤْيَاكَ لِلْمُلُوكِ الْقُدَمَا لَبَطَشْتُ بِأَسْـ
وَلَكِنْ عُدْتُ إِلَى مَقَالِكَ هَذِهِ لَا أَقْتُلُكَ شَرَقًا قَالَا
فَسَكَتَ الْقَسْرُ وَأَخْرَجَ الْبَطْلَانُ مِنْ وَقِيلَ وَسَاعَرْتَهُ
وَجَلَسَ عَلَى قَصْرِ دَاوَاتِ الْأَعْمَدَةِ الْمُنْقَدِرَةِ كَسْبُهُ ثُمَّ
اسْتَدْعَا بَطْلَانَهُ وَخَلَعَ الْجِلْعَ وَخَفَعَ الْأَعْلَامَ وَالْمُتَلَامَ
وَأَعْرَضَ جَلِيْدَهُ فَأَمَّا هُمْ فَطَلُّونَ الْفَاخَارِ جَاءَ عَنِ الشُّوْقِ
وَالْمُخَافَةِ فَرَحًا شَدِيدًا لَكَ أَوْسَرُ أَسْوَ وَبِالْعَظِيمَةِ

شَرَّ اسْتَدْعَا بِظُرَيْقٍ مِنْ بَطَارِ قَتْدِ اسْمُهُ نَابِلُ بْنُ قَهْرِيَا
 وَكَانَ أَعْدَى جُلَسَاءِ السَّرِيرِ وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا
 دُونَهُ لَخَلَعَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ لَهُ قَلَابَتَيْنِ بِطَرِيقًا **❦** وَأَمْرًا
 بِالْأَقَاةِ الْمُسْلِمِينَ **❦** ثُمَّ انْقَسَا وَخَوَّضَ دَوْلَتَهُ فِي الْأَقَامَةِ
 فِي الْبَلَدِ أَوِ الْخُرُوجِ إِلَى ظَاهِرِهَا فَقَالُوا اللَّهُ ذُو الْوَلَدِ
 الْمُرَآيَ مِنْ بَطَارِ قَتْدِ أَيْهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ إِذَا أَقَمْتَ عَلَى
 الْبَلَدِ اسْتَضَعُّوا أَمْرَنَا وَإِذَا كُنْتَ بِحَاكِبِ الْمَدِينَةِ
 لَا تَجُزِ الْعَرَبُ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْنَا وَتَجْعَلُ الْبَلَدَ حَافِظًا
 ظُهُورَنَا وَتُقَلِّلُ مِنْ بَرِّ الْأَبْوَابِ وَتُسَاعِدُنَا مَنْ عَلَى
 الْأَنْبِرَاجِ فَإِذَا عَظُمَ الْأَمْرُ لَا نَدْخُلُ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَظِيمٍ
 فَاسْتَضَوَّبَ رَأْيُهُمْ **❦** ثُمَّ رَأَتْهُ أُمُومَةُ الْفَرَّاسِيَّةُ وَالْحَنَكَمَةُ
 أَنْ يُخْرِجُوا الْخِيَامَ وَالسُّرَادِقَاتِ وَالْقِيَابَ بِظَاهِرِ
 الْمَدِينَةِ **❦** فَأَخْرَجُوا السُّرَادِقَاتِ وَالْخِيَامَ وَأَخْرَجُوا
 لَهُ سُرَادِقًا عَظِيمًا سَعَتُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَارْتِفَاعُهُ
 مِثْلُ ذَلِكَ عَلَى أَعْمِدَةٍ مِنَ الْخَشَبِ الْمَصْبُغِ بِالذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَهُوَ مِنَ الْحَرِيرِ الْمَلَوَّنِ الْأَزْرَقِ وَالْأَخْضَرِ
 وَالْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ مُقْضَبَةً

بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مُزْمَكٌ بِاللُّوْلُوفِ وَفِيهِ تَصَاوِيرُ
 مِنْ دَاخِلِهِ وَظَاهِرِهِ مِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ
 وَالْكَوَاجِبِ **❦** وَفُرْشٌ فِيهِ الْبُسْطُ الْحَرِيرُ الْمَلَوَّنَةُ وَوُضِعَ
 فِيهِ الْمَسَانِدُ وَالْوَسَائِدُ وَأَطْنَابُ السُّرَادِقِ وَحَرِيرٌ مَلَوَّنٌ
 بِدُفُونٍ لَهَا مَتَابِتٌ مِنْ عِلَاجٍ وَأَبْنُوسٍ **❦** فِي حَلِيقٍ مِنْ ذَهَبٍ
 وَفِضَّةٍ وَعُلِقَ فِيهِ قَنَادِيلُ بَسَلَسِلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ
 بِأَجْرَاصٍ مِنْ لَوْلُوفٍ وَوُضِعَ فِيهِ سَرِيرٌ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ
 الْمَنْقُوشِ الْمَصْبُغِ بِالذَّهَبِ الْوَهَّاجِ عَلَى قَوَائِمٍ بَرَمَامِينَ
 مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ طَوْلُهُ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ
 ذَلِكَ وَارْتِفَاعُهُ مِثْلُ ذَلِكَ يُصْعَدُ مِنْهُ إِلَى كُرْسِي
 بِدَرَجٍ مِنْ خَشَبٍ مُصَبَّغٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَعَلَيْهِ فُرْشٌ
 مِنَ الْحَرِيرِ وَوَسَائِدُ وَمَسَانِدُ وَمَنَارِقُ وَحَوْلَهُ
 مَتَانُونَ كُرْسِيًّا مُصَفَّحَةً تَجْلِسُ عَلَيْهَا أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ
 وَأَصْحَابُ الصُّوْلَةِ **❦** وَطُرِبَ حَوْلَهُ مِنَ الْخِيَامِ **❦**
 وَالسُّرَادِقَاتِ مَا لَا يُوصَفُ **❦** حَدَّثَ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ شُهَدَاءِ الْفَتْحِ وَعَايِنَ السُّرَادِقَ **❦** لَمَّا
 هَرَبَ وَتَرَكَهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ **❦** وَكَانَ السُّرَادِقُ

منصوباً مُقابلَ البابِ البحريِّ المعروفِ بِبابِ قُدَّوسٍ
 وَضُرِبَ لِبَطْرِيقٍ مِنْ خَوَاصِّهِ اسْمُهُ سَمْعَانُ بْنُ شَاوَلٍ
 حَيَّامٌ وَسَرَادِقَاتٌ وَدَفَعَ لَهُ عَشْرَةُ أَلْفٍ عِنْدَ بَابِ
 الْجَبَلِ وَدَفَعَ لِبَطْرِيقٍ آخَرَ اسْمُهُ خَرْفِيلٌ مِنْ بَطَارِقِهِ
 عَشْرَةُ أَلْفٍ وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بَابِ تَوْمَانَ وَهُوَ الْبَابُ
 الْقِبْلِيُّ وَدَفَعَ لِبَطْرِيقٍ آخَرَ اسْمُهُ إِصْطَافِينُ ثُمَّ أَمَرَهُ
 أَنْ يَكُونَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مُقَابِلَ بَابِ الْخَيْرِ
 وَكَانَتْ جُدْرَانُ الْمَدِينَةِ فِي أَصْلِ الْبَحْرِ الْيُوسُفِيِّ
 وَالْقَلْعَةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ قَرِيبًا مِنَ الْقَنَاطِيرِ
 عَلَى سَابَاطٍ مَعْقُودٍ عَلَى أَعْمِدَةٍ مِنَ الْحِجَارَةِ فَأَمَرَهُ أَنْ
 يَنْزِلَ وَحَوْلَهُ عَشْرَةُ أَلْفٍ حَوْلَ الْقَلْعَةِ **قَالَ**
 هَبَارُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزْرُمِيُّ
 مَا نَزَلْنَا عَلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ وَرَأَيْنَا أَكْثَرَ
 عَدَدًا وَلَا زِينَةً مِنْ مَدِينَةِ الْبَهْزَةِ وَلَا أَقْوَى
 قُلُوبًا **ثُمَّ** أَمَرَ بِكَنِيَسَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْمَذْكُورِ
 مَنقُوشَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَرْقُومَةً ارْتِفَاعُهَا
 عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَسَعَتْهَا مِائَتُونَ ذِرَاعًا فِيهَا

تَصَاوِيرُ مَذْهُوبَةٌ مَطْلِيَّةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَهَا عَجَلٌ وَتَجَرُّوْهَا
 بِسَلَّاسِلٍ فَصِبَتْ مُقَابِلَ السَّرَادِقِ وَكَانَ هَذِهِ عَادَةً
 مُلُوكِ الرُّومِ إِذَا سَافَرُوا يَفْكُوْنَهَا وَيَحْمِلُوْنَهَا فَإِذَا نَزَلُوا
 أَقَامُوهَا وَإِنْ كَانَ الْمَكَانُ قَرِيبًا جَرُّوْهَا بِالسَّلَّاسِلِ
 وَقَدْ مِتِ الْأَعْلَامُ السُّودُ وَأَكْثَرُوا مِنَ الصُّلْبَانِ
 وَنَصَبُوا الْغَرَادَاتِ وَالْمُخَيِّقَاتِ عَلَى أَعْلَى الْأَصْوَارِ وَعَلَى
 الْأَبْرَاجِ فَرَزَعَبُوا الْأَبْرَاجَ بِجُلُودِ الْأَفِيلَةِ وَصِيحَتْ
 بِصَفَاحِ الْفُلُولَادِ وَرَتَّبُوا الرُّمَامَةَ بِالْمُخَيِّقَاتِ وَالسِّهَامِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ **قَالَ الرَّائِي** هَذَا مَا جَرَى لَهَا وَلَا
 وَأَمَّا الْأَمِيرُ غَاثِمُ بْنُ عِيَاضٍ الشَّعْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ
 لَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْبَهْزَةِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ **ثُمَّ** قَالَ لَهُمْ
 تَغَرَّقُوا وَادَّعَا بَابِي ذِي الْغِفَارِيِّ وَأَبْنَى هُرَيْرَةَ الدَّوْسِي
 وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزْرُمِيُّ وَمَالِكُ
 الْأَشْثَرُ وَذُو الْكَلَّاحِ الْخَمِيرِيُّ وَمَعَهُمُ الْفَيْزُ مِنَ
 أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ
 بِالنُّزُولِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَإِنْ قَاتَلُوْهُمْ قَاتَلُوْهُمْ
 وَيَنْزِلُوا الْقَلْعَةَ حَتَّى يَأْخُذُوهَا **وَعَدَا** الْأَمِيرُ

غَانِمٌ مِنَ الْجَهَّةِ الْخَرِيقَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ مِنَ الْأَمْرَةِ
 وَفِي الطَّلِيعَةِ مِثْلُ هَذِهِ السَّادَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ
 الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَالْفَضْلُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ وَمُسْلِمٌ وَجَعْفَرٌ وَعَلَى أَوْلَادِ عَقِيلِ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَشُقْرَانُ وَصُهَيْبُ مَوْلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابَعَتْ خَلْفَهُمُ
 السَّادَاتُ وَأَصْحَابُ الْمُرُوءَاتِ مِثْلُ نَعِيمٍ وَهَشَامِ ابْنِ الْعَاصِ
 وَهَبَّارِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ
 وَحَسَّانُ بْنُ النَّظَرِ الطَّائِي وَجَبْرِ بْنُ نُفَيْلِ الْجَبَرِيِّ وَسَلَامُ
 ابْنِ قَزْدَ الْيَرْبُوعِيِّ وَسَيْفُ بْنُ أَسْلَمَ الطَّائِي وَمُعَمَّرُ بْنُ
 خُوَيْلِدِ الشُّبَكِيِّ وَسِنَانُ بْنُ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ وَمُحَمَّدُ
 ابْنُ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ وَزَمْعَةُ بْنُ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ وَمَيْسَرَةُ
 ابْنُ مَسْرُوقِ الْعَبْسِيِّ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْدٍ الْفَزَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ
 عَدِيِّ النَّهْكَانِيِّ وَالْمُعِينُ بْنُ شُعْبَةَ وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ
 وَرَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الْعَدَوِيِّ وَجَابِرُ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْحَارِثُ بْنُ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ

وَمَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ وَرَافِعُ بْنُ مَيْمُونٍ وَيَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَوْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَفِيرٍ وَأَبُو لُبَابَةَ بْنُ الْمُنْذِرِ
 وَعُفُوفُ بْنُ سَادَةَ وَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَعَبَّاسُ بْنُ قَتَيْسٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ وَزَيْدُ بْنُ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ وَعَبَّادُ بْنُ مَسِيْمٍ
 وَطَفَرُ بْنُ ضَمْرَةَ وَكَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ وَأَبْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ وَأَبْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ وَمِثْلُهَا أَوْلَادُ السَّادَاتِ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَتَابَعَتْ الْكُتَّابُ يَتْلُو
 بَعْضُهَا بَعْضًا وَعَدُّ وَاللَّهُ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرَبِيِّ فَبَيْنَمَا هُمْ
 يَسِيرُونَ وَادَّابِعُوا وَاللَّهُ قَابِلُ قُدْرٍ قَبْلَ بِالْبَطَارِقَةِ
 الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمْ **فَلَمَّا** انْفَقَى الْجَمْعَانِ عِنْدَ سَفْحِ
 الْجَبَلِ حَتَّى انْفَارَ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَمْسَكُوا عَنِ
 الْمَسِيرِ وَتَقَدَّمَ عَلَى رَأْبِيَّةَ عَالِيَةَ وَإِلَى جَانِبِهِ قَارِسُ مِنَ
 الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ وَنَادَى بِرَفِيعِ صَوْتِهِ قَرَّبُوا إِلَى
 الْبَاطِلِيقِ رَجُلًا مِنْكُمْ ذُو خَشْيَةٍ يُكَلِّمُهُ **فَوَنَبَّ**
 إِلَيْهِ جَبْرِ بْنُ نُفَيْرٍ الْحَمِيرِيُّ وَأَتَى إِلَى غَانِمٍ وَقَالَ أَهْلُ
 الْأَمِيرِ أَنَا أَكَلِمُهُ قَالَ لَهُ غَانِمٌ قُلْ لَهُ إِنْ طَلَبُوا الصُّلْحَ
 وَرَفَعُوا الْقِتَالَ صَالَحْنَا هُمْ حَتَّى يَحْضُرَ الْأَمِيرُ خَالِدٌ وَيَفْعَلَ

أَمْرُهُ وَإِنْ أَسْلَمُوا تَرَكْنَا هُمْ وَإِنْ أَرَادُوا الْقِتَالَ قَاتَلْنَا هُمْ
وَأَسْتَعْنَا بِاللَّهِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **قَالَ الرَّأْيِيُّ**
فَعِنْدَهَا سَارِجُ رِيحٍ حَتَّى وَقَفَ بِرِزَارِ الْبَطْرِيقِ وَقَالَ لَهُ
قُلْ حَاجَتُكَ قَالَ أَنْتَ أَمِيرُ الْقَوْمِ قَالَ لَا وَلَكِنِّي مُتَكَلِّمٌ
عَنِ الْأَمِيرِ فَقَالَ لَهُ بِلِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ تَرَ كُنْتُمْ بِبِلَادِ
الشَّامِ وَالنِّعَمِ الْعِظَامِ وَأَتَيْتُمْ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ وَقَدْ
كُنْتُمْ بِالْحِجَازِ تَقَابِسُونَ جُوعًا وَغُرْيًا قَدْ قُتِلْتُمْ قُتْلًا
الشَّامِ وَثَمَارَ الْحِجَازِ وَخَيْرَاتِ الْيَمَنِ فَلَمْ يَكْفِيكُمْ ذَلِكَ
حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَى مِصْرَ وَقَهَرْتُمْ الْقِبْطَ وَمَلَكَتُمْ بِلَادَهُمْ
وَلَمْ يَكْفِيكُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَيْنَا وَهَجَمْتُمْ عَلَيْنَا فِي
بِلَادِنَا وَقَتَلْتُمْ أَبْطَالَنَا وَنَهَبْتُمْ أَمْوَالَنَا وَخَرْنَا نَتَغَاوَلُ
عَنْكُمْ وَنُهْمِلُ أَمْرَكُمْ حَتَّى غَلِظَتْ شَوْكُكُمْ
وَقَصَدْتُمْ مَدِينَتَنَا الَّتِي هِيَ دَارُ مَلِكِنَا وَنَحْلُ حُكْمِنَا
وَقَدْ طَلَبَهَا قَبْلَكُمْ الْفَرَاعِيَّةُ وَالْجَبَايِرَةُ وَالْقِبْطُ فَجَزَوْا
عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ نُعْطِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ صَنِيعَةً وَإِنَّ الْمُتَوَقِّسِينَ
أَيَّامٍ وَلَا يَتِيهِ كَانَ يَجْنِي الْخَرَاجَ لِقَيْصَرٍ فَلَمْ يَجَاسِرْ
عَلَيْنَا وَلَمْ يَكْتَفِ شَرَّنَا **وَكَذَلِكَ** قَيْصَرُ مَلِكِ الرُّومِ

كَاتِبُهُ الْمُتَوَقِّسُ عَنَّا مِرَارًا وَهُوَ يَتَغَاوَلُ عَنَّا كُلَّ ذَلِكَ
لَا كُتِفْنَا شَرَّنَا وَأَنْتُمْ فَقَدْ هَجَمْتُمْ عَلَيْنَا وَمَلَكَتُمْ بِلَادَنَا
وَقَتَلْتُمْ رِجَالَنَا وَلَا يَمْنَعُ الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا اسْتَحْقَارُهُ بِكُمْ
فَأَنِّي أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ فَقُولُوا لَنَا مَا الَّذِي تَرِيدُ وَنَمْنَا
فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ مِنَّا مَا لَا وَتَرْجِعُونَ عَنَّا قُتِلْتُمْ أَنَا عَنِ
الْمَلِكِ بِذَلِكَ وَتَرْجِعُونَ عَنَّا وَتَرُدُّونَ كُنَّا مَا مَلَكَتُمْ
مِنْ بِلَادِنَا وَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يُخَالِفُ عَلَى أَمْرٍ وَإِنْ كَانَ غَيْرُ
ذَلِكَ مَا الَّذِي تَرِيدُونَ وَمَا الَّذِي تَطْلُبُونَ **فَقَالَ**
لَهُ جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَعَتْ مِنْ كَلَامِكَ قَالَ نَعَمْ
فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ خُذْ جَوَابَ حَدِيثِكَ **أَمَّا** قَوْلُكَ كُنَّا
فِي ضَيْقٍ حَالٍ فَهُوَ كَمَا ذَكَرْتَ فَأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْإِسْلَامِ
وَهُوَ أَوَّلُ نِعْمَةٍ **ثُمَّ** أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ وَأَبَاحْنَا أَمْوَالَ
الْمُشْرِكِينَ مَا دَامُوا لَنَا مُحَارِبِينَ وَأَمَرْنَا أَنْ يُجَاهِدَكُمْ
حَتَّى تَوَدُّوا الْجِزْيَةَ أَوْ تَسْلَمُوا أَوْ نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ
اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا نُرِيدُكُمْ بِلَادًا
مَلَكَتُمَا مِنْ بِلَادِكُمْ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَكُونُ أَبَدًا
وَلَوْ جَرَعْنَا بِأَسْيَافِ الرِّدَى وَلَتَلَحُّقَنَّ مَدِينَتُكُمْ هُمْ

إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ الْمَالَ فَلَيْسَ هُوَ غَرَضًا لَنَا
 وَلَا مَتَاعُ الدُّنْيَا شَهْوَانًا وَإِنْ بَلَا دَكُمْ عَنْ قَرِيبٍ تَكُونُ
 لَنَا وَأَمَّا أَلَكُمْ غَنِيمَةً لَنَا نَتَقَاتُهَا **فَلَسَا** سَمِعَ الْبَطْرِيْقُ
 ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَنَا كُفُوٌ لَكُمْ دُونَ الْمَلِكِ
شَرُّ أَمْرٍ أَصْحَابُهُ بِالْحِمْلَةِ عَلَى جَرِيرٍ قَالَ جَرِيرٌ فَمَا أَلَوَيْتُ
 عِثَانَ فَرَسِي إِلَّا وَالْحَيْلُ قَدْ رَكِبْتَنِي فَعِنْدَهَا تَوَاتَبَتِ
 الْمُسْلِمُونَ وَاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا وَتَبَادَرَتِ الرِّجَالُ
 وَجَحِمَتِ الْأَبْطَالُ وَرَحَفَتِ الْأَقْيَالُ وَتَرَأَوْا شَقَا بِالْبَنَابِ
 وَتَضَاءَلُوا بِالْإِصْصَالِ وَتَطَاعَنُوا بِالْعَوَالِ وَالتَّقَاتُ الْجَمْعَانِ
 وَاضْطَدَمَ الْفَرِيقَانِ وَاشْتَدَّ الزَّلْزَالُ وَكَثُرَتِ
 الْأَهْوَالُ وَقَاتَلَتِ الْفُرْسَانُ وَصَالَتِ السُّجَّانُ وَوَلَّى
 الْجَبَانَ حَيْرَانٌ **فَلِلَّهِ** ذُرُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَوَعُوفِ بْنِ
 سَاعِدَةَ وَوَعْبَادِ بْنِ تَمِيمٍ وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ **رَضِيَ** اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ لَقَدْ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَأُتْبِلُوا بَلَاءً
 حَسَنًا وَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ فِي قِتَالٍ شَدِيدٍ وَأَمْرٍ عَنِيدٍ مِنْ
 ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى قُرْبِ الْغُرُوبِ فَعِنْدَهَا وَتَبَتِ
 عَيْنُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَى قَابِيلٍ وَضَرْبُهُ ضَرْبَةً كَأَنَّهَا دَعَا عَنْهَا

عَدُوَّ اللَّهِ وَوَلَّى مُنْهَزِمًا وَجَمَاعَةً مِنَ الرُّومِ عُصْبَةً **فَلَمَّا** نَحَوُ
 ثَلَاثُمِائَةٍ فَارِسٍ وَلَمْ يَزَلِ الْفَرِيقَانِ فِي قِتَالٍ وَنَزَالٍ
 حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَاقْتَرَنَ الْجَمْعَانِ **فَلَمَّا** قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 نَحْوُ خَمْسِينَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ **الْأَغْيَانُ** مِنْهُمْ
 عُمَارَةُ بْنُ نَارِيجٍ الدَّؤَسِيُّ وَسَالِمُ بْنُ عَمَّارٍ الْيَشْكُرِيُّ
 وَهِلَالُ بْنُ وَهَبٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَبِسَارُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْخَمِيرِيُّ
 وَعَامِرُ بْنُ جَابِرٍ السَّكَّاكِيُّ وَالْبَقِيَّةُ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ
 وَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ نَحْوُ أَلْفٍ فَارِسٍ قَالَ وَصَبَرُوا أَعْدَاُ اللَّهِ إِلَى
 اللَّيْلِ وَفَرُّوا تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى اتَّوَا إِلَى الْبَطْلُوسِ **فَلَمَّا**
 رَأَوْهُمْ فَوَجَّهَهُمْ تَوْرِيحًا عَظِيمًا وَقَالَ لَهُمْ بِأَيِّ وَجْهِ
 تَفِرُّونَ مِنَ الْعَرَبِ وَلَمْ تَصْبِرُوا لَهُمْ يَوْمًا وَقَدْ فَشَلْتُمْ
 وَجَرَّ عُنُقُكُمْ فَقَالَ لَهُ قَابِيلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْغِيَانِ
 وَهُوَ لَا لَيْسَ بِإِنْسٍ وَإِنَّمَا هُمْ يُشَبِّهُونَ الْجَانِ **فَلَوْ**
 إِلَّا جُلُ حَصِينٌ مَا كُنْتُ عُدْتُ إِلَيْكَ وَإِلَهُمْ قَوْمٌ لَا يَهْبُونَ
 الْمَوْتَ وَلَا يَخَافُونَ الْمَوْتَ **فَغَضِبَ** الْمَلِكُ وَقَالَ
 اسْكُتْ لَا لَقِيتَ خَيْرًا وَقَدْ تَمَكَّنَ الرُّعْبُ فِي قَلْبِكَ وَسَتَرِي
 مَا يَكُونُ **شَرُّ** بَاتُوا فِي قَلْقٍ شَدِيدٍ **فَلَمَّا** حَتَّى أَصْبَحَ اللَّهُ

بِالصَّبَاحِ وَلَمْ يَأْمُرْ قَوْمَهُ بِالرُّكُوبِ وَقَالَ ائْتِهُلُوا حَتَّى أَنْظُرَ مَا
 يَكُونُ فِي أَمْرِ هُمْ **قَالَ الرَّاوي** وَلَمَّا أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ
 صَلَّوْا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ تَبَادَرُوا إِلَى خِيُولِهِمْ فَرَكِبُوا هَا
 فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا غَدَاةَ اللَّهِ أَشْرًا وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ انْهَزَمُوا
 وَمَضَوْا إِلَى مَدِينَتِهِمْ فَسَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَصَلُوا قَرِيبًا مِنَ
 الْبَهْدَسَا وَلَا حَتَّ لَهُمُ الْمَضَارِبُ وَالْخِيَامُ وَالسُّرَادِقَاتُ
 وَالْأَعْلَامُ **قَالَ الرَّاوي** خَدَّ شَنَا قَيْسُ بْنُ مِنْهَالٍ
 عَنْ عَامِرِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ ابْنِ زَيْدِ الْجَيْلِ قَالَ لَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى
 الْبَهْدَسَا وَرَأَيْنَا تِلْكَ الْمَضَارِبَ وَالْخِيَامَ وَالْقِيَابَ وَالصُّلْبَانَ
 وَالْأَعْلَامَ الْمَرْفُوعَةَ **قَالَ** غَانِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَلَّهْمَّ أَخِزْهُمْ
 وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ **أَلَلَّهْمَّ** أَخْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا
 وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا وَآخِزْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى دُعَائِهِ قَالَ وَرَأَيْنَا مَدِينَةَ
 مُشَيَّدَةً الْأَرْكَانِ عَالِيَةَ الْجُدُرَانِ حَصِينَةً الْأَصْوَارِ
 مَنِيعَةً الْأَبْرَاجِ شَدِيدَةَ الْبَيَاضِ وَحَوْلَهَا تِلْكَ الْخِيَامُ
 وَالْمَضَارِبُ الْمَضْرُوبَةُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا كَرَّفْنَا
 وَهَلَلْنَا **فَخَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ الْخِيَامِ وَبِأَيْدِيهِمْ**

السُّيُوفُ وَالذَّرَقُ وَالْقِسِيُّ وَالْبَنَانُ وَرَأَيْنَا خَلْقًا كَثِيرَةً
 عَلَى الْأَبْرَاجِ بِالسُّيُوفِ الْمُجَدَّبَةِ وَالذَّرَقِ الْمُكَنْكَبَةِ
 وَالْقِسِيِّ وَالسَّهَامِ وَالْمِنْخَنِيقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ تَوَابِنًا **وَأَرَادَ**
 جَمَاعَةٌ مِنْ فُتَيَانِ الْعَرَبِ الْحَمَلَةَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمُ الْأَمِيرُ غَانِمٌ
 وَبَقِيَّةُ الْأَمْرِ **مِنْ ذَلِكَ** وَقَالَ لَا حَمَلَةَ إِلَّا بَعْدَ إِعْذَارٍ
 وَإِنْ ذَارِثُكُمْ لَمْ يَأْتُوا إِلَيْنَا وَلَمْ يُنَا وَشُونَا وَاسْتَقْلُوا بِنَا فِي
 أَعْيُنِهِمْ **قَالَ الرَّاوي** وَنَزَلَتِ الْمُسْلِمُونَ بِجَانِبِ
 الْجَبَلِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَصْفَرِ قَرِيبًا مِنَ الْبَنَانِ الَّذِي
 عَلَى الْقَارَةِ تَحْرِي الْمَدِينَةِ **هَذَا** مَا جَرَى لَهَا وَلِأَهْلِهَا
وَأَمَّا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ وَمُعَاذُ
 ابْنُ جَبَلٍ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ وَمَالِكُ الْأَشْجَرِ وَذُو الْكَلَّاعِ
 الْحَمِيرِيُّ فَأَنْهَضُوا سَارُوا حَتَّى نَزَلُوا قُرْبَ الْقَوْمِ وَبَكَتُوا
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَرَجَتْ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى لِقَائِهِمْ
قَالَ مَالِكُ الْأَشْجَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا قَوْمُ إِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ
 خَرَجُوا إِلَى لِقَائِكُمْ فَأَسْغِلُوهُمْ بِالْقِتَالِ وَأَرْسِلُوا فِيهِ
 مِنْكُمْ يَقْطَعُونَ الْجِسْرَ فَعِنْدَهَا خَرَجَ الْمَرْزَبَانُ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ خَوْثَلَاءُ ثَمَائِيَّةٍ فَارِسِينَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْجِسْرِ

وَأَسْتَعَاثُوا بِاللَّهِ وَالْحِجَارَةَ تَسَاقُطُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى الصُّورِ
حَتَّى قَطَعُوا الْخَيْسَرَ وَجَعَلُوا عَلَى أَمَاكِنِ الْخَاضَاتِ حُرَاسًا
لِيُؤْوِيَتْ مُجْدَيْةٌ وَأَقْتَلَ الْقَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا وَتَقَوَّاهُ
الْقِتَالِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَكُلَّمَا أَتَوْا إِلَى مَكَانِ الْخَاضَاتِ
وَجَدُوهُنَّ مَرْبُوطَةً وَصَارَ كُلُّ لَيْلَةٍ يَضْرِبُ مِنْهُنَّ
جَمَاعَةٌ وَيُسَارِفُونَ عَلَى وُجُوهِهِنَّ وَخَرَجَ مِنْهُنَّ
جَمَاعَةٌ وَسَارُوا بِكَيْلٍ يُرِيدُونَ الصَّعِيدَ فَتَلَقَّاهُمْ
رَافِعُ بْنُ عُمَيْرٍ وَسَرِيَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ
عِنْدَ الْبَلَدِ الْمُعَرَّوفِ بِإِذْقَاقٍ وَكَانُوا حَوْلَ
النَّخْرِ الْيُوسُفِيِّ لِيَسْتُونَ الْعَارَةَ عَلَى ذَلِكَ الْمَسَوْدِ
وَلَيْسَا حِلَّ النَّخْرِ الْيُوسُفِيِّ فَبَدَأَ هُمَ لَيْسِرُونَ إِذْ سَمِعُوا
دَوِيَّ الْخَيْلِ وَقَعْقَعَةَ الْجُمُودِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ
وَكَلَّمُوهُمْ فَلَمْ يَكَلِّمُوهُمْ وَسَارُوا فَتَلَقَّوهُمْ
وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا خَوْسِمًا فَارِسٍ فَفَرُّوا
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَتَبِعُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَوَالِمَاتَيْنِ
وَأَسْرُوا الْبَاقِينَ وَجَاءَ جَمَاعَةٌ إِلَى الْخَاضَاتِ فَقُتِلَ
مِنْهُمْ خَوَالِمَاتُ الْمِائَةِ وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَوَالِمَاتُ عِندَ

مَخَاضٍ مَقْبَلِي كَانَ هُنَاكَ وَأَسْتَأْسَرُوا الْبَاقِينَ وَمَسَأَلُوهُمْ
عَنْ مَا خَرُوجِهِمْ فَأَخْبَرُوا هُمُ الْفُضْمُ خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْهَرَبَ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَوْثَقُوهُمْ كِتَافًا وَأَتَوَاهِهِمْ بِكِتَابِهِمْ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَمِيرَ
عُمَرَ وَبَنِي مَالِكٍ أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَارِسٍ وَجَحْفَرٍ
الْأَسَارِي حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمْ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا هُمُ وَسَارُوا فَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَهُمْ
عِنْدَ الْقَلْعَةِ فَأَقْبَلُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّجِيرِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلُوا خَوْفَهُمْ
فَوَجَدُوا الْأَسَارِي مَعَهُمْ فَفَرَّ حَوَاذِيكَ فَرَحًا شَدِيدًا
ثُمَّ أَغْرَضُوا عَلَى الْأَمْرَاءِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُمْ فَأَعْرَضُوا
عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَاثْتَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ فَضَرَبُوا أَعْنَاقَهُمْ
وَالرُّومَ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُرُ
بِرَأْيَائِهِمْ وَأَقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَحَتَّى الْحَرْبُ
وَكَثُرَ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ وَقَاتَلَتِ الْأُمُرُ قِتَالًا شَدِيدًا
مِنْ أَرْتِفَاعِ الشَّمَنِ إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَعِنْدَ هَا
أَجَادَتِ الْأُمُرُ وَفُتِيَ الْقَتْلُ فِي الرُّومِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ

وَلَوْ أَلَا دَبَّارٌ وَوَصِيدٌ وَإِلَى الْقَلْعَةِ وَغَلَقُوا الْأَبْوَابَ وَانْتَعَدُوا
 لِلْحَصَارِ وَنَصَبُوا أَلَةَ الْقِتَالِ **قَالَ الرَّأَوِي** هَذَا مَا جَرَى
 لَهُمْ لَا يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ رَحِمَنِي اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَرْفَعُهُمْ نَوَافِلَ فِي سَفْحِ
 الْوَادِي فِي الْمَكَانِ الْمَبِيعِ مِنَ الْجِهَةِ الْحَرَبِيَّةِ وَالْجِهَةِ
 الْغَرْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَوْقَدُوا نِيرَانَهُمْ وَأَخْتَمَ
 كُلُّ قَبِيلَةٍ إِلَى بَنِي عَمِيهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيُصَلُّونَ عَلَى
 مُحَمَّدٍ أَشْرَفٍ وَلَدِ عَبْدِ نَارٍ وَمَا فِيهِمْ إِلَّا رَاكِعٌ وَسَاجِدٌ
 وَكَدَّاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى
 عَدُوِّهِمْ وَبَاتَتِ الرُّؤُمُ الْكِلَابُ يَشْرِبُونَ الْحُمُورَ
 مِنْ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ خَارِجِهَا وَيَضْرِبُونَ بِقُرُوفِهِمْ
 وَنَوَاقِيسِهِمْ وَقَدْ أَعْلَنُوا بِكَلِمَةِ كُفْرِهِمْ حَتَّى
 ضَجَّتْ أَهْلُ الْبَهْلَسَا مِنْهُمْ وَاسْتَعَاثَتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَنَادَاهَا بِلِسَانِ الْقُدْرَةِ اسْكُنِي يَا بَهْلَسَا فَوْعِزَّتِي
 وَجَلَّالِي لَا هَلِكُكَ الطَّغَاةُ وَالْجَبَابِرَةُ وَالْكُفْرَةُ مِنْكَ
 وَلَا سَكَنُكَ قَوْمًا يُوحِدُونَنِي وَيُحَمِّدُونَنِي
 وَيَهْلِلُونَنِي وَيُحَمِّدُونَنِي مِنْ حَيَارِ خَلْقِي وَلَا مَلَأْتُكَ مِنْ
 أَهْلِ الْإِيمَانِ وَلَا هَلِكُكَ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ

٥٥٠
 وَلَا جَعَلَتْ تِلْكَ الْبَيْعَ مَسَاجِدَ لِلصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ
 وَالْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَرْضُ نَكْتِ الْأَقْطَارِ
 مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَانْتَشَرَتْ فَرْحًا وَطَرَبًا وَتَأَقَّبَتْ
 عَجَبًا وَغُجَبًا وَبَقِيَتْ مُسْطَرَّةٌ لَوْ عَدِ رَتْهَا لَبُرَّ وَلَ
 كَرُهَا فَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى أَزَالَ اللَّهُ عَنْهَا أَهْلَ
 الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ وَعَبْدَةَ الْأَصْنَامِ وَأَسْكَنَهَا
 خَيْرَ الْأُمَّةِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ وَصَارَتْ تِلْكَ الْبَيْعَ مَسَاجِدَ
 لِلصَّلَوَاتِ وَرَوَايَا وَرِبَاطَاتٍ وَبَدَلَتْ تِلْكَ
 الْكَنِيسَةَ بَعْدَ هَذِهِ بِجَامِعٍ عَظِيمٍ الْمُقَدَّارِ لَا قَامَةَ
 الصَّلَاةِ أَنَا اللَّيْلُ وَأَطْرَافُ النَّهَارِ وَجُعِلَتْ تِلْكَ الْبَرِّيَّةُ
 مَدَارِفَ لِلسَّادَةِ الشُّهَدَاءِ الْأَخْيَارِ وَصَارَ عَلَيْهَا بَعْدَ
 الظُّلُمِ أَنْوَارٌ وَصَارَتْ زِيَارَتُهَا تَحُطُّ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَانُ
 لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ الْغَزَارِ وَمِنْ سَكَنَاهَا مِنَ الْأُمَّةِ
 الْأَطْهَارِ **وَنَرْجِعُ** إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْفُتُوحِ
قَالَ الرَّأَوِي وَلَمَّا أَصْبَحَ اللَّهُ بِالصَّبَاحِ صَلَّيْتُ
 الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَجَلَسُوا يَنْظُرُونَ مَا يَكُونُ مِنْ

أَمْرُ الرُّومِ وَإِذَا بَقِيَ قَدْ أَقْبَلَ رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ وَعَلَيْهِ
مَذْرَعَةٌ مِنْ شَعْرِ وَفَلَسُوهُ وَزَنَّا رُفْسًا رَحَى قُرْبَ
مِنْ الْعَسْكَرِ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِلِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَالَ
يَا مُسْلِمِينَ أُرِيدُ أَمِيرَ الْعَرَبِ **قَالَ الرَّأْوِي** حَدَّثَنَا
قَيْسُ بْنُ شِمَاسٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ
وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيَاتِ **قَالَ** بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
نُحَدِّثُ مَعَ الْأَمِيرِ غَاثِمِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِذَا أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ وَأَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ قَالَ
فَأَذِنَ لَهُ الْأَمِيرُ غَاثِمٌ بِالْذُّحُولِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَوَجَدَ
الْأَمِيرَ غَاثِمًا جَالِسًا فِي خَيْمَتِهِ **قَالَ** فَرَأَيْتُمْ مِنْ أَدَمٍ حَشْوَهُ
لَيْفٌ وَفُرُشُ الْمُشْرِكِينَ مَطْوِيَّةٌ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا
وَحَوْلَهُ السَّادَةُ الْأُمَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **قَالَ** مِثْلُ الْفَضْلِ بْنِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَابْنُ عَمِّهِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
ابْنُ أَبِي هَبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٌ وَمُسْلِمٌ وَعَلِيٌّ أَوْلَادُ
عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ **قَالَ**

وَأَبُو كَبْشَةَ بْنُ الْمُنْذِرِ وَالْوَلِيدُ وَالْحَسَنُ أَوْلَادُ هُفَيْفَةَ بْنِ
أَبِي مُعَيْطٍ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَسَدَارِيُّ وَثَوْبَانُ وَفَضْلَةُ
وَوَائِلَةُ ابْنُ الْأَسَدِ وَوَائِلُ بْنُ حَجْرٍ وَلَوْلَا شَعْبَةُ بْنُ قَيْسٍ
وَأَوْسُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى
وَعِمْرَانُ بْنُ حُطَيْيٍ وَجَبْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلِّي وَزَيْدُ
ابْنِ أَرْقَمٍ وَالْبُرَيْقُ بْنُ عَارِبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ قَابِطٍ
وَأَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْمَدَنِيُّ وَخُنْدُاقُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ وَغُثَّيَّةُ بْنُ أَبِي الْغَضَرِ وَغُرَّةُ بْنُ
الْمُهَلَّبِ الْبَكْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَكْرِيتَ وَسَمُرَةُ بْنُ أَبَانَ
وَالْمُهَلَّبُ الْطَائِي وَأَبُو زَيْدٍ الْمَعْرُوفُ وَالْمُعَوِيَّةُ بْنُ الْحَكَمِ
وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ التَّقْفِي وَبَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ كُلُّهُمْ
جَالِسِينَ حَوْلَ الْأَمِيرِ غَاثِمٍ وَهُوَ جَالِسٌ كَأَحَدِهِمْ
وَمُسْتَوْفٍ عَلَى أَفْئَادِهِمْ وَعَلَيْهِمْ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ
فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتُ وَرَأَاهُمْ إِنْدَامٌ وَخَطَرٌ وَأَحَدُهُ
الْأَبْنَاءُ **قَالَ** ثُمَّ كَلَّمَتْنِي مَيْمَنًا وَشِمَالًا وَقَالَ يَا قَوْمُ إِنَّا
الْأَمِيرُ حَتَّى أَكَلِمَهُ فَأَبَى أَرَاكُمْ كُذُّكُمْ
سَادَاتٍ وَعَلَيْكُمْ هَيْبَةٌ وَقَادُ قَالَ فَأَشَارُوا بِالْأَيْدِي

الأمير غنيم بن **غنيم** قال لفتي القيس اليك قال يا فتى اني قد
 امير قومك قال نعم فكد ايرعسون ما فومت على طاعة
 الله ورسوله **فتي** فقال له القيس ابن المصلي النبطي
 قد اوسلني اليكم فريد منكم من ذوى الراي
 والجريرة جماعة يسألهم عن امرهم فلعن ان يركب
 سبيل لا يحقار الله ما بيننا وبينكم قال فعدت هذا
 التفت فلما فرغ الى اصحابه قال ما تقولون فيما اتاكم
 به هذا القيس ومن يظلم اليه ويخارطه ويعود اليه
 قال **فتي** فوثب المغيرة بن شعبه رضى الله عنه وقال
 انا اخطى اليه واوريد معنى عشرة رجال من الامراء
 ذوى الشورة والبار من فقال له غنيم اخبرهم
 شئت وفك الله وسد صدك واعانك وردك عليك
 سالما غنما قال فالتفت الى ورايد وقال اني ساعد
 ابن عبد القيس ابي ابو ايوب بن خالد بن زيد
 الانصارى ابي زيد بن ثابت الانصارى ابي
 مسعود البدرى ابي جبر بن مطير **فتي** ابي ابراهيم
 القليل **فتي** ابي معاوية بن الحارث الشقي **فتي** ابي

عمر بن حنين **فتي** ابي زيد بن ارقم قال فاعبأوه
 بالثلية **فتي** وقال خذوا اهنكم وانطلقوا معي على
 بركة الله وغنيم **فتي** قال فتبادرواها ولا الشاه اب
 رضى الله عنهم الى خيمتهم وليس كل واحد ذرعه
 وتكبروا حجفهم وتقلد كل منهم بسيفه واعتقل
 برمح وأخذ عبده خلفه على بقلته **قال الراوى**
 ثم ان المغيرة رضى الله عنه دخل الى خيمته وليس ذرعه
 وشده وسطه منطقة من الأديم مقلية بفضة فيها
 حجران واحد عن اليمين وآخر عن الشمال محلون
 بالفضة وتقلد بسيف مجوهر واعتقل برمح أسمر
 وركب فرسه الذهب وأخذ معه عبده مسمارا
 ركبنا على بقلته الشهاب وركب القوم خيولهم
 وودعوا الأمر **فتي** والأمر غنيم رضى الله عنه ثم التفت
 اليهم الأمير غنم وقال للمغيرة رضى الله عنه اعرف يا بن
 شعبه ما تكلم به الملعون فما عهدت لك الا وفقا
 فادعوه الى الاسلام فان اجاب فله ما لنا وعليه ما علينا
 ومملكه باق له ونترك عنه من يعلمه هو وقومه شرار

الْإِسْلَامِ وَمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ
وَالصِّيَامِ وَمَا أُبِيحَ مِنْ حَلَالٍ وَمَا حُرِّمَ مِنْ حَرَامٍ فَإِنْ أَتَى
فَالْجَزِيَّةُ فِي كُلِّ عَامٍ فَإِنْ أَتَى قَاتِلًا كَحَدِّ الْحُسَامِ
وَنَزْجُو النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ خَيْرًا لَنَا
قَالَ فَقَالَ الْخَيْرُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُوَقَّابِ **قَالَ** الْمَعُونَةُ
فِي رَدِّ الْجَوَابِ وَسَارَتْ الْأُمْرُ وَالْقَتْلُ أَمَّا مَهُمُ رَاكِبٌ
عَلَى بَعْلَتِهِ وَغَيْدٌ هُمْ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعَالِهِمْ وَكُلُّ عَبْدٍ
عَلَيْهِ ذَرْعٌ مُتَقَلِّدٌ بِسَيْفٍ مُتَبَكِّجٌ **قَالَ الرَّاهِي**
وَسَارُوا وَهُمْ يُعَلِّقُونَ بِالْتَّهْلِيلِ وَالْتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ النَّذِيرِ قَالَ زَيْدٌ بَرْتَابٌ وَلَمَّا فَارَقَ الْقَوْمُ الْأَمِيرَ
فَا تَمَارَضَى اللَّهُ عَنْهُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَذَرِفُ بِالْدُمُوعِ
حَتَّى بَلَغَتْ لَحْيَتَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَقُلْتُ أَلَمْ تَأْمُرَ
هَذَا الْبَكَا فَقَالَ لِي يَا بَنِي هَاتِي هَاتِي وَاللَّهِ أَنْصَارُ الدِّينِ
فَإِنْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي إِمَارَةٍ غَائِبَةٍ فَمَا يَكُونُ عِذْرُهُ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ الرَّاهِي** وَهَكَذَا الْمَغِيرَةُ
وَأَصْحَابُهَا قَلِيلٌ ثُمَّ أَشْرَفُوا عَلَى عَسْكَرِ الْعَدُوِّ وَفَارِدًا هُوَ
مِلًّا الْأَرْضِ وَهُوَ نَادِلٌ حَوْلَ الْمَدِينَةِ يَقِي الْبَهْسَا

وَالْحَبِيدُ نَمَعَ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ حَكْمِ الشَّلَاحِ فَصَلَحَ لِلْمَغِيرَةِ
وَمِنْ مَعَهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ** فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أُنْقِلَ عَلَيْهِمْ بِطَرِيقٍ
مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ مُتَخَرِّجِي الْقَرْيَةِ رَاكِبٌ إِلَى
جَانِبِهِ وَمَعَهُمَا خَوْفُ الْمَاءِ يَدْفَعَانِ فَلَمَّا رَوَا مَعَهُمْ وَهُمْ
يَمْرُقُونَ عَلَى عَسْكَرِهِمْ لَيْسَ مِنَ الرُّومِ عَلَى أَبْوَابِ **قَالَ** الْحِطَامِ
وَالْمُضَارِبِ وَقَدْ أَظْهَرُوا وَارِثَهُمْ وَبَلَدِيَهُمْ السُّيُوفُ
الْمُجَلَّدَةُ وَالذَّبَابُ يَلِينُ الْمَذْهَبُ وَالذَّرَقُ الْمَلُوكُ كَبَّةُ
وَالْمَغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُطَوَّقٌ رَأْسُهُ وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْكُرُونَ
فِي عَدَدِ الْقَوْمِ وَلَا حُطْنِ عَدُوِّهِمْ وَلَا حِطْمِ أَوْلِيَاءِهِمْ
مِنْ رِيْلَتِهِمْ حَتَّى وَضَعُوا قِيَامًا مِنْ سُرَادِي الْمَلِكِ **قَالَ** خَوَالِجُ
هَمُّ الْبَطَالُوسِ وَظُلُومُ السُّلُوسِ عَلَى سِرِّهِمْ فَبَدَأَ ذَلِكَ حَرْبَتْ
إِلَيْهِمْ الْحَبَابُ وَالنُّوَابُ وَأَزَابُ الدُّوَلَةِ وَأَصْحَابُ الصُّوَلَةِ
وَقَالُوا هُمْ قَدْ بَلَغُوا لِسْرًا فِي الْمَلِكِ فَأَنْزَلُوا عَنْ خَوْلِطِهِمْ
وَأَنْزَعُوا سِيُوفَ كُفْرِهِمْ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ أَمَّا خَوْلَانَا فَنَزَلَتْ
عَنْهَا وَأَمَّا سِيُوفُنَا فَلَا نَنْزِعُهَا إِلَّا نَقْصًا عَرُوسًا وَمَا كُنَّا بِالَّذِي
نَزَعُ هَوْنًا الَّذِي أَنْفَرْنَا بِهِ دَهْرَنَا **قَالَ** فَالْجَرُّ وَالْحَبَابُ

الملك بذلك فقلنا خلوا لعلهم يسمعون فما فعلهم
 الخفاف اذ خلوا **قال الراوي** فبينما هم ترجل أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حيوطهم واكبوا
 يتخفرون في مشيتهم وتجرؤون حمايل سيوفهم
 ويخبرون صغوف الخباب والبطارية ولا يهابونهم
 إلى أن وصلوا إلى باب السرايق فدخلوا حتى وصلوا
 إلى القمارق والفرش الميساج والملك يعبر على
 سريره فلما نظرت المسجلون رضى الله عنهم إلى تلك
 الزينة خطموا الله تعالى وكبروه فلما رجع السرايق
 وتغيرت ألوان القوم وصاحوا بصرايح الخباب واللويا
 الأرض للملك فلم يلبثوا لذلك فقال المغيرة بن شعبه
 رضى الله عنه لا ينبغي الشجور إلا للملك المعبود والجرى
 حكاية هذه حقيقته فلما بعث الله محمدا صلى الله
 عليه وسلم نبيا عن ذلك ولا يتجدد بغيره ففرض قال
 فسكوا ثم أمر الملك بكمال من ذهب وفضة
 فطرحوا فلم يجلسوا عليها وكانوا من داخلهم
 يزبلون ما يملكون عليه من فرش الديباج فقال

لهم البطارية لم أسألو الأديب علينا لم نجد والملاح صنا
 وشوشت علينا ففعل المغيرة إن الأديب مع الله أفضل
 من الأديب معكم ثم أراهم أظهروا من قوتهم كبريا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت إلى الأرض مسجدا
 والتراب طهورا وفي رواية قال الله تبارك وتعالى
 منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
 أخرى **قال الراوي** لم يكن بين البطالوس وبين
 الصحابة رضى الله عنهم ترجمان لأنه كان أعز
 الناس بلسان العربيه فقال فنددك أمرهم بالجلوس
 فقال المغيرة إنا أن تنزل عن سريرك هذا وتكون
 معنا على الأرض أو تأذن لنا في الجلوس معك لأن الإسلام
 شرهنا الله به قال فأشار لهم بالجلوس معه على السرير
 بعد أن أزالوا تلك الفرش وجلس المغيرة إلى جانيبه
 فالتفت البطالوس لعنه الله إليهم وقال كسر أكموا المتكلم
 عن أصحابه فأشاروا إلى المغيرة رضى الله عنه مسكتا
 والصحابة رضى الله عنهم جلوسا وأيد بهم على مقاييسهم
 قال فالتفت البطالوس إلى المغيرة رضى الله عنه وقال

مَا اسْمُكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُغِيرَةُ فَقَالَ يَا مُطِيرَةُ إِنِّي أَسْكُرُهُ
 أَنْ أُنْبِئَكَ بِكَ بِالْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ لِلْمُغِيرَةِ تَكَلَّمَ بِمَا شِئْتَ
 فَإِنْ عِنْدِي مِنْ كُلِّ كَلَامٍ جَوَابًا فَإِنْ شِئْتَ تَنْبِئُ لِي أَوْ أَبْدَأْكَ
 قَالَ بَلْ أَبْدَأْكَ **قَالَ** فَتَقْصِصْ فِي كَلَامِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي جَعَلَ سَيِّدَ نَبِيِّنَا الْمَسِيحَ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَلِكًا أَفْضَلَ
 الْمُلُوكِ وَنَحْنُ خَيْرُ النَّاسِ وَأَرَادَ أَنْ يُتِمَّ كَلَامَهُ فَقَطَعَ
 عَلَيْهِ الْمُغِيرَةُ **قَالَتْ** الْحَاجِبُ وَالنُّوَابُ لَقَدْ أَسَاءْتَ الْأَدَبَ
 مَعَ الْمَلِكِ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَلَبَّى الْمُغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ
 يَسْكُتَ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَصَّنَا
 مِنْ الْأُمَمِ بِمَنْبَغِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
 هَدَانَا مِنْ الضَّلَالَةِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ الْجَهْلِكَةِ وَهَدَانَا
 إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ **قَالَ** نَحْنُ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
 نُؤْمِنُ بِبَيْتِنَا وَنَبِيِّكُمْ وَنَجْمِ الْإِنْبِيَاءِ وَجَعَلَ أَمِيرَنَا
 الَّذِي هُوَ مَتَوَلَّى عَلَيْنَا كَأَحَدِنَا لَوْ زَعَمَ أَنَّهُ مَلَكٌ
 أَوْ جَارِي فِي حُكْمِهِ لَنَا عَنَّا فَلَمَّا نَوَى أَنْ لَهُ فَضْلًا
 عَلَيْنَا إِلَّا بِالتَّقْوَى وَقَدْ جَعَلَنَا اللَّهُ نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَنُقِرُّ بِالذَّنْبِ وَنَسْتَغْفِرُ مِنْهُ **قَالَ**

وَنَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَوْ أَنَّ نَبِيَّ الرَّجُلِ مِنَّا ذُنُوبًا
 تَبْلُغُ ذُنُوبَهُ مِثْلُ الْجِبَالِ ثَوَّتَابَتْ مِنْهَا قِبَلَتْ تَوْبَتُهُ فَإِنْ
 مَاتَ مُسْلِمًا فَلَهُ الْجَنَّةُ **قَالَ** فَتَغْفِرُ لَوْنِ الْبَطْلُونِ ثُمَّ سَكَتَ
 قَلِيلًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْتَلَانَا فَأَنْصَرَ الْبِلَادَ الْإِنْسَانَ
 وَأَغْنَانَا مِنَ الْفَقْرِ وَنَصَرَنَا عَلَى الْأَمْرِ وَأَعَزَّنَا فَلَكَ بِذَلِكَ
 وَمَنْعَنَا مِنْ أَنْ نَضَارَ فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّ نَصَرَ اللَّهُ بَيْتَنَا بِطَرِينِ **قَالَ**
 بَا عَيْنَ عَلَى النَّاسِ وَلَقَدْ كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ
 يَأْتُونَ إِلَى الْبِلَادِ يَعْنِي بِلَادَنَا فَمَقَاتِلُونَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ
 وَغَيْرِمْ فَخَسَّنُ إِلَهُكُمْ وَخَيْرُهُمْ وَكَانَتْ الْعَرَبُ
 تَفْخَرُ لَنَا ذَلِكَ وَأَنْتُمْ جِئْتُمْ لَنَا بِخِلَافِ ذَلِكَ **قَالَ**
 تَقْتُلُونَ الرِّجَالَ وَتُسَبِّحُونَ النِّسَاءَ وَتَقْتُلُونَ الْمَلَائِكَةَ وَتَقْتُلُونَ
 الْمَدَائِنَ وَالْقِلَاعَ وَالْحُصُونِ وَالْأَطْلَاقَ وَتُرِيدُونَ أَنْ
 تُخْرِجُونَا مِنْ دِيَارِنَا وَتَغْلِبُونَا عَنْ بِلَادِنَا وَلَقَدْ ظَلَمْنَا
 مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْكُمْ عَدَدًا وَأَمَّا الْأَمْرُ وَسِلَاحًا وَطَعْنًا بَارِئًا
 عَلَيْهِمْ وَرَقًا لَنَا هُمْ خُلَاصَةُ وَجِيلَيْنِ بَيْنَ قَتِيلٍ وَحَبِيرٍ
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ لِقِيهِمْ بِهَيْبَةٍ **قَالَ** لِلْمُؤْمِنِينَ وَخُرَاجِ وَمَلِكًا
 بِلَادِنَا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِمْ كَيْلَ أَحَدٍ **قَالَ** وَأَنْتُمْ تَقْلَمُونَ كُنْ

أُمَّةٌ عِنْدَنَا مِنَ الْأُمَمِ أَضْعَفُ حَالًا مِنْكُمْ لَا تَكْفُرُ أَهْلُ
الشَّطْرِ وَالْوَبْرِ وَالْمُنْرِ وَمَعَ ذَلِكَ تَطْمَعُونَ فِي بِلَادِنَا
وَأَمْوَالِنَا وَحَوَالِنَا جُودٌ كَثِيرَةٌ وَسُوءٌ كَثِيرَةٌ شِدَّةٌ
وَعُصْبَتُنَا عَظِيمَةٌ نَوْمَدٌ يَلْتَنَّا حَصِينَةٌ وَإِنَّمَا جَرَأَكُمُ
عَلَيْنَا لِأَنَّكُمْ مَلَكَتُمُ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْيَمَنَ وَالْحِجَازَ
وَأَجَلَبْتُمْ إِلَى بِلَادِنَا وَأَقْدَمْتُمْ كُلَّ الْفَسَادِ
وَأَخْرَجْتُمُ الْمَدَائِنَ وَالْقِلَاعَ وَلَبِثْتُمْ شِيَا بَالِيَةً
كَيْتَابَكُمْ وَتَعَرَّضْتُمْ لِبَنَاتِ الْمُلُوكِ وَلِسَائِمِهِمُ الْبَيْضَ
الْحَسَانَ فَجَعَلْتُمُوهُنَّ خَدَمًا لَكُمْ وَأَكَلْتُمُ طَعَامًا طَيِّبًا لَا
تَعْرِفُوهُ وَمَلَأْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَتَاعِ
الْفَاخِرَةِ وَاللَّائِلِي وَالْجَوَاهِرِ وَمَعَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَمْتِعَتُنَا
الَّتِي مِنْ قَوْمِنَا وَأَهْلِ دِينِنَا وَنَحْنُ نَعْرُكُ لَكُمْ فِي الْبَلَدِ
جَمِيعَةً وَلَا نُنَازِعُكُمْ فِيهِ وَلَا نَأْخُذُ عَلَيْكُمْ بِمَا
تَعَدَّوْا مِنْ فُلُكُمُ مِنْ قَتْلِ رِجَالِنَا وَفَقْبِ أَمْوَالِنَا
وَالْآنَ فَارْجِعُوا عَنَّا وَارْجِعُوا مِنْ بِلَادِنَا وَانْصِرِفُوا عَنِ
مَدِينَتِنَا وَإِنْ أَيْدِيكُمْ وَتَلَانَا عَلَيْكُمْ وَتَبَتَّ رُكْنَا كَمَا
كَانَ مِنَ النَّبِيِّ مَضَى لَيْسَ لَهُ عَوْدَةٌ وَإِنْ جَعَلْتُمُ لِلصُّلْحِ

فَتَحْنَا خَزَائِنَ الْأَمْوَالِ وَأَمَرْنَا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَثَوْبٍ
خَرِيرٍ وَعِمَامَةٍ مَطْرَرَةٍ بِالذَّهَبِ وَلَا مِيرَكُمْ هَذَا أَلْفُ
دِينَارٍ وَلِكُلِّ أَمِيرٍ كَذَا أَلْفُ دِينَارٍ وَلِلْخَلِيفَةِ
عَلَيْكُمْ عَشْرَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ نَسْتَوْثِقَ مِنْكُمْ بِالْإِيمَانِ
أَنْ كُمْ لَا تَعُودُ وَاتَّعَزُّوْنَ عَلَى بِلَادِنَا وَلَا تَقَاتِلُونَا هَذَا
كُلُّهُ وَالْمُخِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارِكٌ حَتَّى فَرَعَ الْبَطْلُوسُ
مِنْ كَلَامِهِ **فَقَالَ** لَهُ الْمُخِيرَةُ قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَكَ
فَانْصِرِفْ كَلَامَنَا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ
الْعَزِيزِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
قَالَ فَقَالَ الْبَطْلُوسُ فَعَمَّ مَا قُلْتَ يَا سَيِّدِي
فَقَالَ الْمُخِيرَةُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى وَبَيْتُهُ الْمُجْتَبَى
فَقَالَ الْبَطْلُوسُ لَعَنَهُ اللَّهُ لَا أَذْرى أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُكَ وَلَعَنَهُ
كَمَا ذَكَرْتَ حَسْبُ الرَّجُلِ دِينُهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْمُخِيرَةِ وَقَالَ
يَا عَرَبِي أَخْبِرْنِي مَا هِيَ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ فَقَالَ الْمُخِيرَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَاعَةٌ لَا تَقْصِي اللَّهُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ
يَا أَخَا الْعَرَبِ وَلَقَدْ بَانَ رُجْحَانُ عَقْلِكَ فَقُلْ لِي يَوْمَكَ مِنْ

لَهُ رَأْيٌ مِثْلُ رَأْيِكَ وَحَزْمٌ مِثْلُ حَزْمِكَ قَالَ نَعَمْ فِي قَوْمِنَا
وَعَسْكَرِنَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ لَا يُسْتَعْنَى عَنْ رَأْيِهِمْ
وَمَشُورَتِهِمْ وَخَلَفْنَا أَمْثَالُ ذَلِكَ وَهُمْ قَادِمُونَ
إِلَيْنَا عَنْ قَرِيبٍ فَقَالَ الْبَطْلُوسُ مَا كُنَّا نَظُنُّ ذَلِكَ
مِنْكُمْ وَإِنَّمَا كَانَ يَبْلُغُنَا عَنْكُمْ أَتَمُّ جَمَاعَةٍ جَهَالًا لَا
عُقُولَ لَكُمْ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا كَذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ اللَّهُ فِيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَدَانَا وَأَرْشَدَنَا
فَقَالَ الْبَطْلُوسُ لَقَدْ أَعْجَبَنِي فِي كَلَامِكَ فَهَذَا لَكَ فِي
صُحْبَتِي فَقَالَ الْمَغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسُرُّنِي ذَلِكَ إِذَا فَعَلْتَ
مَا أَقُولُ لَكَ قَالِ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى فَقَالَ
الْبَطْلُوسُ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُصْلِحَ الْأَمْرَ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا مَرَّةً **أَمَّا**
قَوْلُكَ إِنَّا كَأَهْلٍ نَفَرٍ وَبُؤْسٍ وَضُرٍّ فَقَدْ كَذَبْتَ
وَكَأَهْلٍ جَاهِلِيَّةٍ جَهْلًا لَا يَمْلِكُ الرَّجُلُ مِنَّا غَيْرَ سَيْفِهِ وَرُمَحِهِ
وَقَرَسِهِ وَرَابِلِهِ وَكَأَنَّا كُلُّ الْأَشْخَاةِ ضَعِيفًا وَلَا
يَأْتِي مِنْ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ إِلَّا فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ حَتَّى

بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْرِفُ أَصْلَهُ
وَنَسَبَهُ رَسُولًا صَادِقًا مُهْدِيًا إِمَامًا ثَقِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ
وَكَسَّرَ الْأَضْمَارَ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ النَّبِيِّينَ وَغَرَفْنَا عِبَادَةَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ فَخَرْنَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ أَوْثَانًا
وَلَا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَنُقَرِّبُ نَبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مِمَّا
أَمَرْنَا بِهِ أَنْ يُجَاهِدَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَاتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا
جَلَّ رَبُّنَا وَعَلَا وَهُوَ وَاحِدٌ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
مَنْ اتَّبَعَنَا كَانَ مِنْ حِزْبِنَا وَإِخْوَانِنَا وَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ
مَا عَلَيْنَا وَمَنْ أَبَى الْإِسْلَامَ فَالْجَزِيَّةُ يَوْدِيهَا إِلَيْنَا عَنْ يَدٍ
وَهُمْ صَاعِرُونَ فَإِذَا آذَاهَا حَقَّ نَهَادَمُهُ وَمَا لَهُ
وَوَلَهُ وَمَنْ أَبَى الْإِسْلَامَ وَالْجَزِيَّةَ فَالْسَيْفُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَهِيَ عَلَى كُلِّ مُخْتَلِمٍ فِي رَأْسِ
الْعَامِ دِيْنَارٌ وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَبْلُغُ الْحُلُمَ جَزِيَّةٌ وَلَا عَلَى
إِمْرَأَةٍ وَلَا عَلَى رَاهِبٍ مُنْقَطِعٍ فِي صَوْمَعَةٍ **فَقَالَ**
الْبَطْلُوسُ لَقَدْ فَهِمْتُ قَوْلَكَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَمَا قَوْلُكَ فِي
الْجَزِيَّةِ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاعِرُونَ فَأَوْبَى لَا أَدْرِي مَا

الصَّغَارُ عِنْدَكُمْ **فَكَانَ** الْمُغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ
قَائِمٌ وَالسَّيْفُ عَلَى رَأْسِكَ • فَلَمَّا سَمِعَ الْبَطْلُوسُ كَلَامَ
الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَوَتِبَ فَعِنْدَهَا
وَتِبَ الْمُغِيرَةُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَامْتَشَقَ سَيْفَهُ مِنْ عَمْدِهِ وَفَعَلَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ • وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ •
عَنْ طَارِقِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ الْبَدْرِ
قَالَ كُنْتُ مَعَ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَدْنَا السُّيُوفَ
وَوَتَبْنَا عَلَى الْقَوْمِ وَأَخَذْنَا غَيْرَهُ إِلَّا سَلَامَ • وَمَا لِي
أَعْمَلْنَا مِنْ جُيُوشِ الْبَطْلُوسِ شَيْئًا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَشْرَ مِنْ
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ • فَلَمَّا رَأَى الْبَطْلُوسُ ذَلِكَ مِنَّا وَتَبَيَّنَ لَهُ
الْمَوْتُ مِنْ شَعَارِ سُيُوفِنَا فَنَادَى مَهْلًا يَا مُغِيرَةُ وَلَا تَحْلِي
فَتَهْلِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولٌ وَالرَّسُولُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ
وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ بِمَا تَكَلَّمْتُ أَخْبِرْكُمْ وَأَنْظُرْ مَا عِنْدَكُمْ
وَالآنَ فَمَا أَوْأَخِذُكُمْ فَأَعْمِدُوا سُيُوفَكُمْ • قَالَ
فَأَعْمَدْنَا سُيُوفَنَا • وَتَقَدَّمَ الْمُغِيرَةُ حَتَّى صَارَ فِي مَكَانٍ

الْبَطْلُوسِ وَزَحَزَهُ إِلَى آخِرِ السَّرِيرِ • وَكَانَ الْمُغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ رَجُلًا جَسِيمًا فَاتَكَى عَلَيْهِ حَتَّى كَادَ يَخْلَعُ فَنَحَذَهُ مِنْ
مَكَانِهِ • قَالَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْمُغِيرَةِ وَقَالَ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي
الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ • قَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ
فَمِنْ أَيْنَ خُلِقَ قَالَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَكَانَ
وَذَكَ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ • قَالَ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ
وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ • قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى
لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ
الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ •
فَقَالَ لَهُ الْبَطْلُوسُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ جَوَابِكَ يَا أَغْوَرُ قَالَ
وَكَانَ الْمُغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُصِيبَ عَيْنُهُ يَوْمَ وَتَعَدَّ
الْبَرْمُوكُ • فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ إِنَّ ذَلِكَ لَا يُعِيبُنِي وَلَقَدْ
أُصِيبْتُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ كَلْبٍ مِثْلِكَ •
فَأَخَذْتُ بِتَارِي مِنْ ذَلِكَ فَتَقَلَّبْتُهُ وَقَتَلْتُ حُمَلَاءَ مِنْهُمْ
وَالثَّوَابُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ • **فَقَالَ**
لَهُ الْبَطْلُوسُ مَا أَخَذَ جَوَابَكَ • فَقَالَ فِي قَوْمِكَ مِثْلَكَ

قَالَ قُلْتُ لَكَ فِينَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ مَنْ لَا أَسَاوِي فِيهِ عَلَيْهِمْ
 شَيْئاً وَأَنَا رَجُلٌ بَهْوِي **قَالَ** فَلَوْ رَأَيْتَ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَارِثُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاتِلِ
 الْكُفَّارَ **قَالَ** وَمُبِيدِ الْفُجَّارَ **قَالَ** أَلَيْسَ الْكُفْرَانُ وَالْبَطْلُ
 الْفُجَّارُ **قَالَ** هُوَ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْجَيْشِ فَقَدْ سَمِعْنَا
 بِشَجَاعَتِهِ وَبِرَاعَتِهِ وَقَدْ أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ **قَالَ** لَهُ
 الْمَغِيرَةُ قَاتِلُكَ اللَّهُ إِنَّ الْإِمَامَ عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْظَمَ
 قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ إِلَى كَلْبٍ مِثْلَكَ **قَالَ**
 فَهَلْ تَحَلَّى أَحَدٌ غَيْرُهُ قَالَ نَعَمْ مِثْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ الَّذِي هُوَ خَلِيفَتُنَا **قَالَ** وَعُمَرَانُ بْنُ عَفْفَانَ
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَفُوفٍ وَسَعْدُ وَسَعِيدُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ
 الْجَرَّاحِ وَأُمَرَاءُ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ
 وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ كُلُّ أَمِيرٍ مُقَوِّمٌ بِالْأَافِ مِثْلَكَ **قَالَ** فِي
 الشَّجَاعَةِ وَالْبِرَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ **قَالَ** وَأَمَّا سَيْفُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ
 الْوَلِيدِ أَمِيرُ هَذَا الْجَيْشِ وَمَعَهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ
 كَأَنَّكَ بِهِ وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِفُرْسَانٍ شَدِيدٍ **قَالَ** وَأُمَرَاءُ
 أَتَجَادٍ **قَالَ** لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ إِنِّي أُرِيدُ أَصْلَحَ الْأُمَرَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُرِيدُ قَبْلَ الْحَرْبِ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ
 ذِكْرِكَ **قَالَ الرَّأْوِي** وَكَانَ عَدُوَّ اللَّهِ أَرَادَ الْعُدُورَ
 بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَهَّمَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَغِيرَةِ
 فَقَالَ لَهُ فِي غَدَاةٍ غَدِ لِقَائِكَ مِنْهُمْ بَرَجَالٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَالَ
 فَصَرَحَ عَدُوَّ اللَّهِ وَأَضْمَرَ لِلْمُكْرَ لَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُ فِي خِيَرَتِهِ **قَالَ الرَّأْوِي**
 ثُمَّ وَتَبَتِ الْمَغِيرَةُ وَأَصْحَابُهُ وَمَا صَدَّقُوا بِالْجَنَاحَةِ وَخَرَجُوا مِنْ
 عِنْدِ الْبَطْلُوسِ وَقَدِمَ لَهُ جَوَادُهُ فَرَكِبَ **قَالَ** وَرَكِبَتْ
 أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيُولَهُمْ وَأَمَرَ الْبَطْلُوسُ
 حُجَّابَهُ وَنُؤَابَهُ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُمْ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ عَسْكَرِهِمْ
قَالَ وَوَصَلَ الْمَغِيرَةُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَمِيرِ غَايِسِ
 ابْنِ عِيَّاضٍ وَحَدَّثَ بِمَا جَرَى الْأَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
 فَقَالَ غَايِسُ وَحَقَّ صَاحِبِ الرُّؤْيَا وَالْمَنْبَرِ مَا تَرَكَكُمْ
 إِلَّا خَوْفًا مِنْ سَيُوفِكُمْ وَهَذَا رَجُلٌ جَكِيمٌ إِلَّا أَنْ الشَّيْطَانَ
 قَدْ غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ **قَالَ الرَّأْوِي** وَأَخَذَ الْقَوْمُ
 أَهْبَتَهُمْ لِلْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ وَأَقْبَلَتِ الْعَرَبُ
 تَحْرِضُ بَعْضُهَا بَعْضًا لِلْقِتَالِ **قَالَ** وَأَخَذُوا أَهْبَةَ الْحَرْبِ

وَالْقِتَالِ وَظَنُوا أَنَّ الْعَدُوَّ يَصْبِحُهُمْ صَبَاحًا **قَالَ الرَّأَوِي**
وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ أَهْبَتَهُ وَاسْتَعَدَّ وَاحِدًا
لِلْعَرَبِ **بِهِ** فَلَمَّا أَصْبَحَ اللَّهُ بِالصَّبَاحِ أَذِنَ الْمُؤَدِّنُ فِي عَسْكَرِ
الْمُسْلِمِينَ وَأَسْبَغُوا الْوُضُوءَ لِصَلَاةٍ تَهْمُ ثَوْرًا كَبِيتَ
الْأَمْرَ خِيُولَهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ يُرِيدُ أَنْ يَكِيدَهُمْ
وَعَبَّوْا صُفُوفَهُمْ وَكَانَتْ الْجَوَاسِيسُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ
هَاهُ وَلَا يَدُ خُلُونٍ وَيَتَقَلُّونَ الْأَخْبَارَ وَوَصَلَتْ الْعُيُودُ
لِلْأَمِيرِ فَأَمَرَ وَأَعْلَمُوهُ بِذَلِكَ وَأَنَّ الرُّومَ مَتَأَهَّبُونَ
لِلْقِتَالِ وَاسْتَعَدَّ وَاحِدًا ذَكَرْنَا وَرَتَّبَ غَارِيضُ بْنُ عِيَّاضَ
جَنِيَّتَهُ فَجَعَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَأَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَوْلَادَ عَقِيلٍ وَزِيَادَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ **بِهِ** وَأَوْلَادَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَجَعَلَ فِي الْمَشْرِقِ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِي
وَتُؤْبَانَ وَفَضَالَهَ وَوَاثِلَةَ وَالْأَشْعَعَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي
أَرْفَى وَجَرِيرًا وَزَيْدًا وَابْرَأَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَدِيلٍ
وَالْمُهَذَّبَ وَالْبُورِينَ الْعَقِيلَ وَنَظَرَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ
وَجَعَلَ فِي الْقَلْبِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْقَيْمِيِّ وَالْمُسَيْبَ

ابْنُ حَتَّى الْفَزَارِيُّ وَهَاشِمُ بْنُ الْهَاشِمِ وَمُؤَدِّنُ الْحَكَمِ
الْمُكَلِّي تَوَالِيبُ النَّبَاسِ بْنِ مَرْزُوقٍ وَهَيْلَارُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَهَيْلَارُ
الْجَنَاحِ الْأَقْبَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الدَّوْسِيِّ وَحَسَّانُ
ابْنُ الْعُثْمَانَ الطَّائِي وَجَرِيرُ بْنُ نُفَيْلٍ الْحَمِيرِيُّ وَسَالِمُ
ابْنُ مَرْقَدٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَشَيْفُ بْنُ أَسْلَمَ الطَّائِي وَمُعَظَّمُ
ابْنُ حُوَيْلَةَ اللَّسَّانِي وَسِلَانُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ
وَمُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْكِنْدِيُّ وَرَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ الْقَيْمِيُّ
وَبَكْرُ بْنُ رَاشِدٍ بْنُ سَعْدٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَارِثُ
ابْنُ رِفِيعٍ وَقَدْ اخْتَصَرْنَا فِي أَسْمَائِهِمْ خَوْفَ الْإِطْلَاقِ
حَدَّثَنَا قُلُوبُ بْنُ عُثَيْدٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ رِفَاعَةَ أَنَّ
سَعِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْقُنَوَيْهِ قَالَ حَضَرَ أَرْضَ الْبَهْلَسَا **بِهِ** نَحْوُ
عَشْرَةِ آلَافٍ عَيْنٍ وَأَيُّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِمْ
مَنْ يَكُونُ بَدْرًا وَرَبًّا وَأَمْرًا وَأَصْحَابُ الرِّيَاسِ
نَحْوُ آلِ بْنِ وَأَزْجَمَانِيَّةٍ وَدُفُوقٍ بِأَرْضِ الْبَهْلَسَا مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالسَّلَافَاتِ نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافٍ وَسِتِّائِي فِي كُرُومِ اللَّهِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **قَالَ الرَّأَوِي** وَحَسَّانُ عَلَى الرَّجَالِ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَلَى السَّلَافَةِ وَالْفَسَلَةِ وَالْهَيْبَانِ سَعْدُ بْنُ

عَنْ الْقَارِي وَالصَّحَابَةِ بْنِ قَيْسٍ **قَالَ الرَّائِي**
 وَصَارَ الْأَمِيرُ غَايِمٌ يَخْلُفُ الصُّفُوفَ وَيَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ بِالْأَمَلِ
 الْإِسْلَامِ إِنَّ الصَّبْرَ عَزُورٌ وَالْقَتْلَ عُمُرٌ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
 وَإِنَّ الصَّابِرِينَ هُمُ الْغَالِبُونَ وَإِنَّ الْقَتْلَ وَالْجَنَاحَ شَيْئَانِ
 مِنْ أَسْبَابِ الْخِذْلَانِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الشُّيُوفِ فَإِنَّهُ إِذَا قَدِمَ
 عَلَى اللَّهِ أَكْرَمَ مَرَاتِلَهُ وَشَكَرَ سَعِيدَهُ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الصَّابِرِينَ وَصَارَ يَقُولُ ذَلِكَ لِأَصْحَابِ الرَّايِلَةِ جَمِيعُهُمْ
قَالَ الرَّائِي مَا فَرَّغَ غَايِمٌ مِنْ تَصْنِيفِ الْعَسَاكِرِ
 إِلَّا وَالرُّومُ وَمَوْعِصَاةُ كُلِّ الْبَطْلَانِ قَدْ أَقْبَلَتْ وَمَعَهُمُ
 النَّصَارَى وَالْفَلَاحُونَ وَالْعَرَبُ الْمُنْتَصِرُونَ وَأَمَّا مَلِكُهُمْ
 صَلِيبٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ وَرَنَّةٌ لِلْمُتَلَوِّينَ تَقْدِ
 الْقَيْمَةِ فَكَانَ وَرَنَتُهُ حَمْسَةً أَوْ ثَلَاثًا وَفِي أَرْبَعِ جَوَانِبِهِ
 أَرْبَعَةُ جَوَاهِرٍ تُضِي كَالْكَوَاكِبِ **قَالَ الرَّائِي** حَدَّثَنَا
 عَنْ ابْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ أَوْسٍ وَكَانَ
 مِنْ حَضَرِ الْفُتُوحِ إِلَى آخِرِهِ **قَالَ** أَقْبَلْتُ الصُّلَحَاءَ
 عَلَيْنَا وَأَنَا أَعْدُ صُلَحَاءَ بَعْدَ صُلَحَاءٍ عَدَيْتُ ثَمَّ غَيْرَ صُلَحَاءٍ
 حَتَّى حَكَلَ صُلَحَاءُ أَلْفٍ وَأَظْهَرُوا بَيْنَ الصُّفُوفِ

مِنَ الْأَقْسَةِ وَالرُّقْبَانِ وَهُمْ يَتَلَوْنَ الْإِنْجِيلَ وَأَكْثَرُهُمْ
 عَدُوُّ اللَّهِ فِي عَسَاكِرِهِ مِنَ الرَّاياتِ وَالْأَعْلَامِ **قَالَ** فَمَتَّعَنَا
 النَّاسُ كَذَلِكَ وَإِذَا يَنْظُرُونَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ذُرْعٌ مُذْهَبٌ
 وَلَا مَتَّةُ حَرْبٍ وَصَارَ يُطْطِطُ بِلُغْفِهِ وَطَلَبَ الْبِرَارَ فَبَرَزَ
 إِلَيْهِ قَارِسٌ مِنَ الْأَوْسِ فَقَتَلَهُ وَأَخْرَفَقَتَلَهُ وَطَلَبَ
 الْبِرَارَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ وَتَعَارَكَ
 وَتَجَاوَلَا ثُمَّ طَعَنَهُ الْقَعْقَاعُ فِي صَدْرِهِ **قَالَ** أَخْرَجَ السِّنَانُ
 يَلْمَعُ مِنْ ظَهْرِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَبَلَّسَ
 الْقِرَادُ وَخَرَجَ عِلْجٌ آخَرُ وَقَدْ غَضِبَ لِقَتْلِ صَاحِبِهِ
 وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْجُلُوسِ عَلَى السَّرِيرِ عِنْدَ الْمَلِكِ
 وَطَلَبَ الْبِرَارَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأُرْدِ فَتَلَقَّاهُ غَائِمٌ
 وَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَذْهَبَ فَلَسْتَ كُفُوًا لَهُ قَالَ
 فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُسَيْبُ بْنُ يَحْيَى الْفَرَازِي فَقَضَاهُ ضَرْبَةً
 فَتَلَقَّاهَا الْعِلْجُ فَجَحَفَتْهُ وَضَرَبَ الْعِلْجُ الْمُسَيْبَ فَأَحَادَهَا
 ثُمَّ نَظَرَ أَنَّ أَحَدًا يَأْتِيهِمْ وَلَهُ سَيْفٌ **قَالَ** فَلَمْ يَجِدْ فَأَرَادَ
 الرُّجُوعَ وَإِذَا بِالْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ قَدْ أَقْبَلَ
 وَبِيَدِهِ سَيْفٌ وَأَشَارَ بِهِ إِلَيْهِمَا ثُمَّ عَطَفَ وَتَنَاوَلَهُ

فَكَرَّرَ رَاجِعًا وَضَرَبَ الْبَطْرِ بِسَوْفٍ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ أَطْلَعَ
السِّنَانِ مِنْ عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ **قَالَ** بَخْدَكَ صَرِيحًا يَخُورُ فِي دَمِهِ
وَعَجَلَ اللَّهُ بِمُجْرُوهِ إِلَى النَّارِ وَبَيْسَ الْقَرَارِ **فَلَمَّا رَأَتْ**
الرُّومُ ذَلِكَ حَمَلُوا عَلَى الْمُتَمِلِّينَ خَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ
وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَعَظُمَ الْفِرَاقُ وَعَدَّ اللَّهُ الْبَطْلُوسَ
فِي الْمَقْدَمَةِ رَاكِبٌ عَلَى جَوَادٍ كَانَ أَهْدَاهُ لَهُ
مَالِكُ صَقِيلَةٍ وَالْبَرْبَرِيُّ سَاوِي خَمْسَ مِائَةٍ مِنْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْحِصَارِ يَصْعَدُ بِهِ وَيَرْمِيهِ عَلَى أَعْلَى صُورِ
الْمَدِينَةِ وَسَيَاتِي ذِكْرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَى
يَدِهِ ذِرَاعٌ مُذْهَبٌ **وَفِي** وَسَطِهِ مَبْنُوتَةٌ مِنَ الْجَوْهَرِ
وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ تَلْعُجُ جَوَاهِرُهُ كَالْمَلَكُوكِ
وَالْأَعْلَامُ وَالصُّلْبَانُ مُتَشَبِّهَةٌ عَلَى رَأْسِهِ وَالْمَدَجَّةُ
مِنْ حَوْلِهِ مُخَدَّعَةٌ **وَقَدْ** حَمَلَ كُرْدٌ وَسٌّ مِنَ الرُّومِ
عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ فَصَبَرَتْ لَهُمُ الصَّحَابَةُ رَحِمَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ حَمَلَ كُرْدٌ وَسٌّ آخَرُ وَكَرْدٌ وَسٌّ آخَرُ فَلَهُ ذُرُّ
الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَابْنُ عَمِّهِ الْفَضْلُ وَأَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ
وَأَنُولا دُعَيْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَشَدَادَةُ ابْنِ

بني مَا شِئْرَ لَقْدَقًا ثَلَاثًا لَقْدَقًا لَقْدَقًا يَدَا وَأَبْلُوا بِلَا حَسَنًا وَتَعْتَدَمُ
الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى حَامِلِ الصَّلِيبِ وَطَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ
أَخْرَجَ السِّنَانِ يَطْلُعُ مِنْ ظَهْرِهِ وَسَقَطَ الصَّلِيبُ مِنْ كَسَا
إِلَى الْأَرْضِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْبَطْلُوسُ وَأَيْقَنَ بِأَهْلَاكِ وَهَمَّ
أَنْ يَأْخُذَهُ فَمَالَ فِي وَكَايِهِ فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى ذَلِكَ **فَلَمَّا**
وَأَخَاطَتِ الْمُسْلِمُونَ بِهِ وَصَارَ الْفَضْلُ وَشَدَادَةُ ابْنُ هَاشِمٍ
يَدُ بُونَ وَيُرْجِعُونَ الرُّومَ عَنِ الصَّلِيبِ **وَلَمَّا رَأَى**
الْفَضْلُ أَرْبَاعَ حَامِ النَّصَارَى وَالرُّومَ حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ خَمَلَةً
مُشَكَّوَةً وَأَسْعَدَهُ بِالْخَمَلَةِ بَنُو عَمِّهِ وَالْأَمْرُ حَوْلَهُ
فَفَرَّقَتِ الرُّومُ وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَأَزْدَ حَمَلِ الْمُسْلِمُونَ
عَلَى الصَّلِيبِ يُرِيدُونَ أَخْذَهُ فَقَالَ لَهُمُ الْفَضْلُ إِنَّهُ لَيْسَ
دُونَكُمْ ثَمَرٌ عَطْفٌ وَمَالَ فِي وَكَايِهِ وَأَخَذَ الصَّلِيبَ
وَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَسْلَمَهُ لِعَبْدِهِ مُقْبِلٌ وَكَانَ
رَاكِبًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَهُ وَمَضَى إِلَى خِيَمَةِ سَيِّدِهِ قَالَ
وَحَمَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ثَلَاثًا وَحَمَلَتْ الْأُمْرَانُ وَاشْتَدَّ
الْقِتَالُ وَعَظُمَ الْفِرَاقُ **وَمَالَ** الْمَدِيْنَةُ وَكَثُرَ الْعُرُوفُ
وَأَزْدَتِ الْحَدَقُ **قَالَ الرَّاهُويُّ** **وَلَمَّا رَأَى** عَدُوَّ اللَّهِ

الْبَطْلُونُ ذَلِكَ حَمَلٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَطَالِقَةِ
كَرْدُوسًا نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ وَصَلُّوا عَلَى جَنَاحِ الْمَيْسَرَةِ
فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةً وَأُخْزِنَ جَمَاعَةٌ بِالْجَوَالِحِ
وَصَبَرُوا وَلَهُمْ صَبْرُ الْحِكْرَامِ هَذَا وَالْفُطْلُ قَلِيلٌ يَكْثُرُ
عَلَى الْيَمِينِ وَتَارَةً يَكْثُرُ عَلَى الْبَسَارِ وَحَمَلَتِ الْأُمَرَاءُ
جَمِيعُهُمْ لِلْمَقْدَمِ فَكَرَهُهُمْ فَفَسَدَ ذُرُّ الْفَقَّاعِ بْنِ
عَمْرِو وَالتَّمِيمِ وَالمُسَيْبِ بْنِ يَحْيَى الْفَزَارِيِّ وَالْبَرَاءِ بْنِ
عَازِبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ لَقَدْ
قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَذَلِكَ زِيَادُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَبُو
الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْهَبَارِيُّ بْنُ سُفَيْنَ وَالْحَارِثُ
ابْنُ رِفْعٍ لَقَدْ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَهَتَّى كَانَ الدَّمُ
عَلَى دُرُوعِهِمْ كَأَنَّكَ فِي الْأَرْبَلِ وَتَوَسَّطَ الْمُسْلِمُونَ
كَثِيبَةً مَعَهُمْ بِطَرِيقِ الْعِظِيمِ كَأَنَّهُ جَبَلٌ
وَحَمَلَتْ عَلَى سَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَهُ وَسَطًا عَلَيْهِ وَإِذَا ضَرْبَةٌ قَدْ أَتَتْهُ
مِنْ خَلْفِهِ أَرَدَتْهُ عَنْ جَوَالِهِ وَسَقَطَ وَالرُّمْحُ مُشْتَلِكٌ
فِي أَضْلَاعِهِ وَقَدْ لَسِمَ خَشْخَشَةُ الرُّمْحِ فِي عَظْمِ ظَهْرِهِ

مَرَجَدُ الرُّمْحِ وَهُوَ يَخْلُقُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَنَزَّلُ جَمَاعَةٌ
فَأَخَذُوا سَلْبَهُ **قَالَ الرَّاهُوتِيُّ** فَقَاتَلَتْهُمَا فَلَمَّا ذَا هُوَ
زَيْلَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
ذَلِكَ حَمَلُوا حِمْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ وَقَامَ الْحَرْبُ عَلَى سَافٍ
وَضُرِبَتْ الْأَغْصَانُ وَشَخَصَتْ الْأَحْدَاقُ وَتَطَنَّا رُيُوءًا
بِالصَّفَاحِ وَتَطَنَّا عَنَّا بِالرِّمَاحِ وَاشْتَدَّ الْكُفَّاحُ
وَطَمَطَمَتِ الرُّومُ لِمُفْتِهِمْ وَأَمِيرُ الْوَارِثِ قَاتَلَ
وَمِنْهُ إِلَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَافْتَرَقَ الْجَمْعَانِ وَقُتِلَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ
بِالشَّهَادَةِ وَنَالُوا الْقِتَادَةَ إِلَّا عِيَانُ مِنْهُمْ سَالِمُ بْنُ
رَافِعٍ وَجُنْدُ بْنُ مَازِنٍ وَأَبْنُ الْمَرْقَاطِ بْنِ هِشَامٍ وَالْخَصِينُ
ابْنُ ثَعْلَبَةَ وَجَاعُ بْنُ مَيْسَرَةَ وَجُنْدُ بْنُ رِفَاعَةَ
وَحُجَّاجُ بْنُ سُرَّاقَةَ أَوْ مَنصُورُ بْنُ غَالِبٍ وَأَبُو الْبَقِيَّةِ مِنْ
أَخْلَاطِ الثَّائِسِ وَبِقَوْلِهِمَا الْفَرِيقَانِ يَتَحَسَّرُ رُسُودُهُ
وَالْمُسْلِمُونَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيُطْلِقُونَ عَلَى مُحَرَّمَاتِهِ
أَشْرَفَ وَلَدُهُ كَانَ **قَالَ الرَّاهُوتِيُّ** وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ
أَوْقَدُوا الْخَيْرَانَ وَأَلْقَوْا الْمَكَانَ الْمَعْرِكَةَ وَبَيَّرُوا

الْقَتْلُ فَلَمَّا رَأَتْ الْأُمَمَ مَا جَاءَ بِهَا مِنْ قُوَّةٍ وَأُولَادٍ هُمْ
 يَكْفُلُونَ وَقَالُوا لَا خَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
قَالَ الرَّأَوِي وَقُتِلَ مِنَ الْمَشْرِقِيِّينَ قَرِيبٌ مِنَ الْقَتْلِ
 لَمْ خَمْسِمِائَةٍ وَقُتِلَ مِنْ خِيَارِهِمْ وَعُظْمَاؤِهِمْ خَوْصَرِينَ
 مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَخَارِشِيَةِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِ السَّرِيرِ
 فَلَمَّا رَأَى الْبَطْلُوسُ ذَلِكَ صَعَبَ عَلَيْهِ وَكَبُرَ لَدَيْهِ
 وَجَلَسَ فِي سَرَادِقِهِ وَجَلَسَ حَوْلَهُ كَبِيرَاءُ وَلَدِهِ مِنْ
 حُجَّابِهِ وَنَوَّارِيهِ وَجَاءُوا بِمَا لَطَعَامِهِ وَالشَّرَابِ فَاتَّصَعَ مِنْ
 ذَلِكَ ثُمَّ انْفَتَتْ إِلَى حُجَّابِهِ وَبَطَّارِقَتِهِ وَوَحَّخَتْهُمُ تَوْبِيخًا
 وَقَالَ مِثْلُ كُنُوزٍ لَا يَصْلُحُ لِحُدُومَةِ الْمُلُوكِ فَمَا هَذَا الْجُنُبُ
 وَالْفُشْلُ وَالْخُوفُ الَّذِي تَوَحَّاهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَتُرِيدُونَ
 أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ غَيْرِهِ عِنْدَ الْمُلُوكِ بِمَا لَكُمْ مِنْهُمْ فَقَالُوا
 أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا كَمَا كَانَ يَوْمًا مَا أَخَذْنَا فِيهِ أَهْلَنَا
 وَمَا كُنَّا نَطْلُبُ أَنْ الْعَرَبُ فِيهِمْ هَلْ هِيَ الشَّجَاعَةُ
 قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَهُمْ فَمَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ
 أَنْ تَكُونُوا بِالْعَارِ وَالْفُزْلِ وَالشَّارِ وَلَا سِيمًا وَقَدْ أَحْبَدَ
 الْفَتَى بَيْنَ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَخَدَّ قُوَّتِهِ وَقَدْ عَلَنَكُمْ

الذَّلَّةُ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَرَى مِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَا
 يَسُرُّكَ فِي غَدٍ نَكْمِنُ لَهُمْ كَمِينًا وَنَخْرُجُ إِلَيْهِمْ
 وَنُقَاتِلُهُمْ وَنَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الْكَمِينَ وَنَأْمُرُ جَمَاعَةً مِنَّا
 يُسَلِّسُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ الرُّمَّةُ كَمَا عَادَةُ الرُّومِ يَفْعَلُونَ
 وَنُقَاتِلُ وَلَا نَمُكِّنُهُمْ مِنْ مَدِّ يَدَيْنَا وَلَوْ قَتَلْنَا عَنْ أُخْرَى
 فَاسْتَوْتَقَ بِقَوْلِهِمْ وَشَجَّهَهُمْ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا وَأَرْسَلَهُ
 إِلَى بَطْرِيْقٍ طَحَا تَحْتَ اللَّيْلِ وَبَطْرِيْقٍ قَلْعَةِ الْأَنْبَرِاجِ
 لَيْسَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَكَانُوا بِطَارِقَةٍ شَدَّادًا كُلُّ
 بَطْرِيْقٍ لَهُ نَحْوُ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَحَمَلَهُ
 السِّلَاحَ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ تَجَهَّزُوا لِلْجَنَّةِ
 وَالْأُتْبَةِ وَسَيَّأَتْ ذِكْرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
قَالَ الرَّأَوِي فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ صَلَّوْا صَلَاةَ الصُّبْحِ
 وَتَبَادَرُوا إِلَى حِيُولِهِمْ فَزَكَبُوهَا ثُمَّ سَوَّوْا صُفُوفَهُمْ
 وَرَتَّبُوا مَوَاقِفَهُمْ كَمَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا **قَالَ**
 وَصَارَ الْأَمِيرُ غَاثِمٌ يَخْرُصُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ وَقَدْ
 جَلَّ فِي مَكَانِهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَعَطَفَ عَلَى أَصْحَابِ
 الرَّايَاتِ وَقَالَ أَطْلِقُوا الْأَغْنَةَ وَقَوْمُوا الْأَسِنَّةَ

وَإِذَا لَا يَشْتَرِ الْعَدُوَّ فَاحْمِلُوا حِمْلَهُ وَاحِدَةً وَلَا تَخَافُوا وَلَا
تَرْهَبُوا قَالُوا وَتَرَبَّيْتُ الْأُمَرَاءُ كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يَرْكَبُوا
حَتَّى وَارَوْا شُهَدَاءَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي تِيَابِهِمْ وَدَمَائِهِمْ
قَالَ الرَّأَوِي فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا وَالرُّومُ قَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْنَا
وَطَظَّمُوا بِلَغْثِهِمْ عَلَيْنَا وَانْتَدَبَ مِنْهُمْ خَوْعَشْرَةَ أَلْفٍ
فَارِسٍ فَزَلُّوا عَنْ خِيُولِهِمْ وَأَرْسَلُوهُمْ مَعَ غُلَامِيهِمْ وَحَضَرُوا
لَهُمْ حَقَائِرَ لَا وَسَاطِطَهُمْ كَمَا فَعَلَتِ الرُّومُ فِي يَوْمِ الْيَزْمُوكِ
وَأَقْرَنُوا كُلَّ أَرْبَعَةٍ وَكُلَّ خَمْسَةٍ وَكُلَّ سِتَّةٍ وَكُلَّ
ثَلَاثَةٍ فِي سِلْسِلَةٍ وَنَزَلُوا فِي تِلْكَ الْحَقَائِرِ إِلَى أَوْسَاطِهِمْ
وَوَضَعُوا خَزَائِنَ الشُّبَابِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَقْسَمُوا بِالْمَسِيحِ لَا
يُولُون وَلَا يَقْتُلُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَكَانُوا ثَلَاثَ صُفُوفٍ
قَالَ الرَّأَوِي حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ أَبِي عُمَيْدٍ عَزَّ وَبَادَ
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيَاتِ
قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نَتَأَهَّبُ لِلْحِمْلَةِ وَإِذَا بِالرُّومِ قَدْ حَمَلُوا عَلَيْنَا
حِمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَحَمَلَتْ مِثْمَنَاتَنَا عَلَى مَيْسَرَتِهِمْ
وَمَيْسَرَتُهُمْ عَلَى مِثْمَنَاتِنَا وَاخْتَلَطَ الْقَلْبُ وَتَارَتْ
السِّلْسِلَةُ بِشَارِهَا وَكَانَ يَخْرُجُ عَشْرَةُ أَلْفٍ سَهْمٍ

كَأَقْلَامٍ مِنْ قَوْسٍ وَاحِدٍ حَتَّى جَرَّ إِلَيْنَا الْمُنْشَرِّ فَقَعَلَتْ رِجَالُهَا
وَجَرَّحَتْ أَبْطَالَهَا وَوَلَّتْ خَيْلُ الْعَرَبِ تَائِفَةً وَجَبَّ رَسْلُهَا
جَمَاعَتَيْنِ الْأَكْمَرُ وَبَطْنُ الْفُطُلِ بَنُو الْكَلْبِ وَالْحِمْيَرِ وَمَسَالِكُهُمْ
بِوَادِيهِمْ شَرِبُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ إِلَّا الْمَغِيرَةُ
شُعْبَةُ وَالْمَغِيرَةُ بَنُو حَيْلٍ الْفَزَارِيُّ وَبَطْنُ الْأَمْرِ وَبَطْنُ
الْمَغِيرَةِ بَنُو الْأَشَدِّ بَدَلُوا فَشَا الْقِتَالُ بَيْنَ الْمَغِيرَةِ وَبَطْنِ
الْمَغِيرَةِ بَنُو الْعَرَبِ وَبَدَلُوا وَاللَّهُ الْبَاطِلُ عَلَيْهِ يَدِيَا حَلَاةٍ
خَيْرُ الْمُغِيرَةِ لَدُنْكَ هَبْ وَقَاطِعْ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ تَائِفٌ كَوْنُهُ
الْمَغِيرَةُ وَتَائِفَةٌ يَكُونُ فِي الْمَغِيرَةِ مَوْتُهُ رَقَّةٌ فِي الْقَلْبِ وَحَوْلَهُ
كَأَيْتُ مِنَ الْمُنْشَرِّ كَيْتُ **قَالَ الرَّأَوِي** لَوْ صَبَرْنَا لَمْ نَكُنْ
صَبْرًا كَصَبْرِهِمْ وَقَطَعْنَا أُنْفُسَنَا عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَكْمَرُ الْيَزْمُوكِ
الْبَاطِلُ عَلَى الْقِتَالِ وَوَقَدْ قُتِلَ مِنْ الْمَغِيرَةِ بَطْنُ الْكَلْبِ
الْقِتَالُ لَا يَبْقَى فِي الْمَغِيرَةِ كَيْتُ الْكَلْبِ وَكَانَ الْقِتَالُ
لَهُمْ كَلْبًا إِذَا خَرَجَ عَلَيْنَا الْمَغِيرَةُ بَنُو الْكَلْبِ وَالْمَغِيرَةُ
بَنُو الْأَشَدِّ وَبَدَلُوا وَبَدَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الشَّلَامَةُ
بَيْنَ الْبَغِيرَةِ الْأَشَدِّ وَبَدَلُوا بَيْنَهُمَا عَمْرُ الْأَشَدِّ وَالْمَغِيرَةُ
وَأَخْلَطَ الْمَغِيرَةُ بَطْنُ الْكَلْبِ وَبَدَلُوا بَيْنَهُمَا

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَالْفَضْلُ بْنُ الْغُبَارِ وَأَبُو زَيْنٍ الْعَقِيلُ وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الْجَحَلُ وَالْمُسَيْبُ بْنُ يَحْيَى الْفَرَارِيُّ وَالْهَبَشَارُ
وَسَفِينَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَيْنُ عَدَدٍ
ابْنُ حَارِثَةَ وَأَبُو لَيْثَةَ وَنَظَرُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرِ لَقَدْ قَاتَلُوا
وَقَاتَلُوا شَدِيدًا وَقَاتَلَتْ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ رَايَاتِهِمْ
وَفَاضَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ وَاتَّكَرَ فِي السَّيْلِينَ وَقَتَلُوا
رِجَالًا وَجَدَلُوا أَبْطَالًا وَصَكَّكَ طَلَبُهُ فَارِسٌ مِنَ الْأَمْرِ
يَحْذَرُهُ إِلَّا فِي وَشِطِّ الرُّومِ فَعِنْدَهَا قَالَ الْقَعْدَعُ وَالْمُسَيْبُ
ابْنُ يَحْيَى الْفَرَارِيُّ قَوْمُ الْمَلِكِ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ يَكُونُ
الْمَكْرُورُ قَاتِلًا قَوْمًا الْإِبِلَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قَاتِلًا الشَّابِ
وَكَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ اسْتَوْصَمَ الْمَلِكُ وَسَارَ الْجَنَابُ
وَأَقْبَلَ الرِّجَالُ وَالرِّجَالُ يَقْتُلُوا قَتَلُوا مَقْتَلًا
عَظِيمًا وَهَذَا وَالرُّومُ عَلَى حَالِهِمْ وَعَدُوُّ اللَّهِ يَأْتِي
مَنْ فَصَلَتْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَزِيدَ طَعْلًا وَلَمْ يَزَلْ أَيْدِي
عَنْ فُلَيْحِ الشَّيْطَانِ بِشَمِّ أَتَمَّكَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
قَتَلُوا هَلَاكًا عَلَيْهِمْ وَأَعْدُوهُمْ جَعَلُوا عَقِيلًا إِلَى كَتَبِهِ
مِنَ الْأَوَّلِ وَغُلِبُوا أَوْ سَلَطُوا وَطَعْنُوا الْيَطْلِبُ

الْمُقَدِّمَ فَقَتَلَهُ فَكَارَتْ الرُّومُ عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ • فَعِنْدَهَا وَتَبَّ أَخُوهُ عَلَى وَقَالَ لَا حَيَاةَ بَعْدَ لَكَ
يَا أَخِي وَحَمَلَ فِي أَعْرَاضِهِمْ فَقَتَلَ جَمَاعَةً وَتَكَاثَرُوا
عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَزَيْدُ بْنُ زِيَادٍ فَقَتَلَ وَعَظُمَ
النِّزَالُ وَاسْوَدَّ الظَّلَامُ وَعَظُمَ الْقِتَالُ وَالْجَاوُهُمْ إِلَى
وَلَمَّا رَأَتْ الْأَمْرَ وَسَادَاتُ بَنِي هَاشِمٍ مَا
حَلَّ بِهِمْ تَوَاتَبُوا كَالْأَسُودِ الضَّارِيَةِ وَحَمَلُوا عَلَى
الرُّومِ وَالْجَاوُهُمْ إِلَى الْأَبْوَابِ وَأَقْتَلُوا عِنْدَ بَابِ الْجَحَلِ
وَالْبَابِ الْخَرِي مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَاسْوَدَّ الظَّلَامُ **قَالَ**
الرَّأَوِي • وَكَانَتْ يَنْكَلُ لَمْ تَرَ الصَّحَابَةَ مِثْلَهَا
وَقَتَلَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُلُوفًا وَقَتَلَ مِنْهُمْ بِطَاهِرِ
الْبَلَدِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةٍ أَوْ أَرْبَعِينَ وَتَطَاهَرَتِ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَالْجَاوُهُمْ إِلَى صُورِ الْمَدِينَةِ وَأَقْتَلُوا هُنَاكَ
قِتَالًا شَدِيدًا وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَعَدُوُّ اللَّهِ يَحْجِي أَصْحَابَهُ وَهُمْ
فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ يَا نَصْرَ اللَّهِ أَنْزَلَ • وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْأَبْوَابِ وَعَظُمَ الْمَصَابُ • وَكَانَتْ تَسْمَعُ

وَقُوعِ السُّيُوفِ عَلَى الدَّرَقِ كَالرَّعْدِ وَبَرِيْقِ السُّيُوفِ
كَالْبَرْقِ وَلَمَعَانِ الْأَسِنَّةِ كَالنَّوَابِكِ وَأُحْدَقَتِ الْمُسْلِمُونَ
بِالرُّومِ وَالْمَلْعُونُونَ وَالْحَمَاءُ مِنْ قَوْمِهِ يَحْمُونَهم وَعَدُ وَاللَّهِ تَارَةً
يَكُونُ عِنْدَ بَابِ قَنْدُوسٍ وَتَارَةً عِنْدَ بَابِ الْجَبَلِ وَتَارَةً
عِنْدَ بَابِ تَوْمَانٍ فِي كَرَادِيسٍ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى دَخَلَتِ
الرُّومُ جَمِيعُهُمْ وَلَمْ يَنْبِقْ إِلَّا مِنْ انْقِطَاعِ عَنْ قَوْمِهِ أَوْ أَكْبَا
بِهِ جَوَادُهُ وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَتُسَمَّى
لَيْلَةُ السَّوَادِ **فَمَا** طَلَعَ الْفَجْرُ إِلَّا وَأَعْدَا اللَّهُ قَدْ دَخَلُوا
الْمَدِينَةَ وَعَلَوْا عَلَى أَصْوَارِهَا وَضَرَبُوا بِالْبُوقَاتِ وَالْقُرُونِ
وَالنَّوَارِيسِ مِنْ أَعْلَى الْأَصْوَارِ وَغَلَقُوا الْأَبْوَابَ وَأَلْقَوْا
الْأَقْعَالَ **فَلَمَّا** أَضْمَحَ اللَّهُ بِالصَّبَاحِ صَلَّتِ الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ
الصُّبْحِ وَأَتَوْا إِلَى مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ وَتَفَقَّدُوا مِنْ قَتَلَ
مِنْهُمْ فَأَرَادَهُمْ خَمْسُ مِائَةٍ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ بَابِ
تَوْمَانٍ إِلَى بَابِ قَنْدُوسٍ **الْأَغْيَانُ** مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ
عَقِيلٍ وَأَخُوهُ عَلِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَهَيْشَامُ
ابْنُ نَوْفَلٍ وَطَارِقُ بْنُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَهِلَالُ بْنُ زُهْرَةَ
مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَوَهْبُ بْنُ ضَبَّةَ وَكَعْبُ بْنُ مُرَّةٍ

وَزَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ وَخُرَاعَةُ بْنُ تَمِيمٍ وَمَالِكُ بْنُ سَهْلٍ وَقَيْسُ
ابْنُ عَدِيٍّ وَنُصَارُ بْنُ خَجْمٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَمَلٍ وَنَافِعُ بْنُ
يَسَارٍ وَنَعِيمُ بْنُ مَالِكٍ وَلِشْرُ بْنُ سُرَاقَةَ وَمَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ
وَحَمْرَةُ بْنُ وَهْبٍ وَوَهْبُ بْنُ فَضَالَةَ هَاؤُلَاءِ أَمْرَأُ وَأَوْلَادُ
الْأَمْرَأَةِ وَالْبَقِيَّةُ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ **قَالَ الرَّاهِوِيُّ**
وَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْقَتْلَ اضْطَرَبُوا وَبَكَوْا بِكَاءٍ
شَدِيدًا وَأَعْظَمُ النَّاسِ حُزْنًا غَانِمٌ لِأَجْلِ مَنْ قُتِلَ تَحْتَ
رَأْيَتِهِ وَكَانَ أَكْثَرُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْأَغْيَانِ فِي قُرَيْشٍ وَبَنِي
هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَبَنِي نَوْفَلٍ وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَلَمَّا رَأَى
مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ إِلَى إِخْوَتِهِ وَمَا حَلَّ بِهِمْ وَرَأَى الْفَضْلُ بْنُ
الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَسَادَاتُ بَنِي هَاشِمٍ
مَا حَلَّ بِبَنِي عَمِّهِمْ نَزَلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ **وَعَانَقُوا** شُهَدَاءَهُمْ
وَأَسْتَرْجَعُوا وَأَقْبَلَتِ النَّاسُ إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَارٍ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أُنْشِدَ هُمَامُ بْنُ الْجَرِيرِ وَجَعَلَ **يَقُولُ**
يَا عَيْنُ أَبِكِي لَا تَمْلِكِي الْبُكَاءَ وَأَسْكِي الدَّمَ كَوَيْفِ
الْغَمَامِ
وَأَنْبَكِي عَلَى السَّادَاتِ مِنْ هَاشِمٍ **مِنْ** عُصْبَةِ الْمُخْتَارِ

خَيْرِ الْأَنَامِ • وَأَبَى عَلَى عِلِّيَّائِهِمْ أَحَالَهُ • هُوَ جَعْفَرُ الْمُشْكُورِ لَيْثٌ •
 هَمَامٌ • وَأَبَى عَلَى الشُّهَدَاءِ إِلَّا تَغْفَلَ • مَا لَاحَ بَرَوٌ •
 أَوْ تَرَنَّمَ حَمَامٌ • لَا لَقِيَ الْبَطْلُوسُ خَيْرًا وَلَا • أَجْنَادُهُ أَهْلُ الصَّلِيبِ •
 اللَّيْثَامُ • لَنَا خُذَنَّ الثَّارِ يَا قَوْمَنَا • بَطْنِ خَطِيٍّ وَحَدِّ الْحُسَامِ •
 قَالِ • وَوَارَتْ الْمُسْلِمُونَ شُهَدَاءَهُمْ قَالِ الرَّأَوِي •
 ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ غَاثًا فَرَّقَ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْأَبْوَابِ • فَنَزَلَ غَاثِمٌ •
 وَالسَّادَاتُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ مِثْلُ زِيَادِ بْنِ أَبِي
 سُفْيَانَ وَالْوَلِيدِ وَأَخُوهُ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو أَيُّوبَ •
 الْأَنْصَارِيُّ وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ حَذِيفَةَ وَعُمَرَانُ
 ابْنُ حَصِينٍ وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَأَبُو دُجَانَةَ وَجَابِرُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ وَبَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ قَالِ الرَّأَوِي • وَنَزَلَ
 الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَمِيٍّ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ
 وَأَوْسُ بْنُ حَذِيفَةَ الثَّقَفِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى

وَأَبُو قَتَادَةَ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ وَعُرْوَةُ بْنُ الْخَلْدِ وَبُذَيْلُ
 ابْنِ أَرْقَمٍ وَنُظَيْرُ بْنُ هَاشِمٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ • بِالْقِيَّ قَارِسٍ عِنْدَ بَابِ
 الْحِجْلِ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ هُذَيْفَةَ
 الْفَزَارِيُّ وَأَبُو الْحَفَّةِ وَأَبُو كُبَابَةَ وَالْمُهَلَّبُ وَأَبُو زَيْدٍ
 الْعَمِيلِيُّ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَمُعَوِيَّةُ بْنُ الْحَكَمِ
 وَالْفَضْلُ بْنُ قُضَالَةَ وَبَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ • عِنْدَ بَابِ ثَوَمًا بِالْقِيَّ
 مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالِ الرَّأَوِي •
 وَعَبَّوْا أَلَّةَ الْحِصَارِ مِنَ الْمَخِيقَاتِ وَالسَّرَادَ قَاتٍ وَزَيْتُونًا
 الْأَضْوَارَ وَأَقَامُوا مَدَّةَ شَهْرٍ لَا يُقَاتِلُونَنَا وَلَا نَقَاتِلُهُمْ وَلَمْ
 يَنْبَدُ وَنَا وَلَمْ يَنْبَدِ أَهْمُ بَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ الْبَطْلُوسُ
 جَوَادَةً الْمُقَدَّمُ دِكْرُهُ وَيَلْبَسُ لَا مَتَّةً وَلَا يَطْلَعُ بِالْجَوَافِ
 إِلَى أَغْلَى الصُّورِ وَحَوْلَهُ الْمَشَاهِدُ مِنْ حَفَّتِهِ وَمِنْ أَمَامَتِهِ
 بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ الْمَجْدُودَةُ وَالْمَوَالِدُ إِلَى الْمَلِكِ كَبَّةً •
 وَالذَّبَابُ بَيْسٌ وَالْأَطْبَارُ وَالْقِسِيُّ وَالشَّابُّ وَفَوْقَهُمْ كَارَةٌ
 حَفَّةٌ وَتَارَةٌ يُمْسِكُهُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى أَهْلِ الْأَبْرَاجِ وَمِنْ
 أَغْلَى الْأَبْرَاجِ وَالْأَضْوَارِ يُضْرَبُونَ بِالْمُشْرُوقِ وَالْمَوْالِقِ
 وَالطُّبُولِ وَالصُّنُوجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ قَالِ الرَّأَوِي •

وَعَطَعُوا وَرَاطَنُوا مِنْ عَلَى أَصْوَارِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْجَانِبِ
 الْغَرْبِيِّ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ وَدَقُّوا الطُّبُولَ وَأَضْرَبُوا
 بِالنُّوَاقِيسِ فَلَمَّ بِزَالُوا حَتَّى حَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَجَاءَتْ
 كَتِيبَةٌ مِنَ الرُّومِ إِلَى جَانِبِ الْحَرِّ كَمَا ذَكَرْنَا خَوْثَلَاثَةً
 الْأَوَّلَ وَكَانَ الْمَرْزَبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خَوْ
 الْمَاتِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلُوا
 عَلَيْهِمْ وَصَبَرُوا وَلَهُمْ صَبْرُ الْكِرَامِ وَقُتِلَ الْمَرْزَبَانُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقُتِلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُرْسِ خَوْثَلَاثَةً
 مِنْ بَنِي عَمْرِو كَانُوا أَسْلَمُوا وَأَتَوْا مَعَهُ وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَبَّكَ يَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
 وَصَبَرُوا وَلَهُمْ صَبْرُ الْكِرَامِ **قَالَ الرَّأَوِي** فَسَمِعَ
 الْمُسْلِمُونَ الصَّخَّةَ وَهُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَأَتَوْا إِلَى الْجَانِبِ
 الشَّرْقِيِّ وَهُوَ جَانِبُ الْحَرِّ فَوَجَدُوا السُّيُوفَ مَجْدُوبَةً
 وَالْأَعْلَامَ مَرْفُوعَةً وَالرِّجَالَ تُقْتَلُ وَقَدْ قُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَاطِئِ الْحَرِّ خَوْثَلَاثَةً رَجُلًا فَصَاحَ
 الْمُسْلِمُونَ مَا بَالَكُمْ قَوْمًا جَاءَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْبَرِّ
 الشَّرْقِيِّ دُهِمْنَا وَلَا تَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ بِنَا فَعِنْدَهَا

اَقْتَحَمَ الْفَقَّاحُ بْنُ عَمْرٍو وَفُتِنَهُ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى بَرَكَاتِهِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّا أَفْضَلُ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ عِنْدَكَ وَقَدْ فَرَّقْتَ لَهُمُ الْخَرَّ وَسَارَ فَلَمْ تَبْتَلْ
 حَوَارِيزَ قَرِيْبِهِ وَأَخَذَ إِلَى تَحْتِ سَابِطِ الْقَلْعَةِ وَكَانَ
 مَعْقُودًا إِلَى الْحَرِّ فَأَقْتَحَمَ الْخَرَّ خَلْفَهُ خَوْثَلَاثَةً فَارِسٍ إِلَى أَنْ
 طَلَعُوا إِلَى الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ وَأَقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا **قَالَ**
الرَّأَوِي فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ وَإِذَا
 بَعِيرَةٌ قَدْ لَاحَتْ وَأَنْفَسَتْ عَنْ خَوْثَلَاثَةٍ فَارِسٍ يَقْدُمُ
 رِفَاعَةَ بْنَ زُهَيْرٍ الْمُخَارِبِيَّ وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ
 كَانُوا فِي بَرْدٍ وَنَهَارًا وَقَدْ صَالَحَهُمْ أَهْلُهَا فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ
 مِنَ الْعَرَفَةِ مِنْ النَّصَارَى وَأَخْبَرَهُمْ بِمَسِيرِ أَهْلِ طَحَا
 وَالْقَلْعَةِ قَلْعَةُ الْأَنْجَارِ وَقَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ وَطَلَعُوا أَنَّ الْحَرَّ
 حَاجِرٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِمْ فَأَتَوْا إِلَى الْأَمِيرِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ
 فَاسْتَأْذَنُوهُ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ فِي
 الْقِتَالِ كَمَا ذَكَرْنَا فَلَمَّا رَأَوْا الْقَوْمَ صَكَبُوا
 فَأَجَانَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالْثَمِيلِ وَالْتَحَمُوا وَالصَّلَاةُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَقَاتَلُوا

قَتَلَ لَاسِدًا وَكَانَ الْقَتْلُ بِنِ الْكَاسِ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سَفِينٍ
وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ عَدَايَ إِلَى الْبَرَاءِ الشَّرْقِيِّ فَعِنْدَهَا
وَتَبَّ الْقَعْقَاعُ بْنُ غَنَمٍ وَعَلَى بَطْرِيقِ الْقَلْعَةِ فَقَتَلَهُ وَالْفَضْلُ
عَلَى بَطْرِيقِ طَخَفَقَتَهُ وَزِيَادُ عَلَى بَطْرِيقِ عَظِيمٍ كَانَ
مُقَدِّمًا فَقَتَلَهُ **بَنُو فُلَا** وَالْأَوَّلُ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَلَوْ الْأَذْبَانِ
وَرَكَنُوا إِلَى الْغُرَاوِ وَهَرَبَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فَأَلْجَأُوهُمْ
إِلَى الْحَرِّ فَفَرَّقَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً وَأَسْتَأْسَرُوا
مِنْهُمْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى قُرْبِ الصُّورِ
وَضَرَبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَابْطَلُوا مِنْ يَنْظُرَ إِلَى ذَلِكَ وَأَصْحَابُهُ
فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْقَلْعَةِ ذَلِكَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ فَعِنْدَهَا
أَضْرَمُوا النِّيرانَ مُقَابِلَ الْأَبْوَابِ فَأَصْدَمَتِ الْحِجَارَةُ
وَاخْتَرَقَتِ الْأَبْوَابَ فَأَطْفَأُوا النَّيرانَ وَدَخَلُوا الْقَلْعَةَ
وَقَتَلُوا مَنْ فِيهَا وَأَسْرُوا جَمَاعَةً وَهَدَمُوا حُدُودَ نَهْشَابِ
وَنَصَبُوا أَعْلَافَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَابْطَلُوا
يَنْظُرَ إِلَى ذَلِكَ وَدَفِنَ الْمَرْبُوبَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ
قِيلَ إِلَى جَانِبِ الْخَرِّ تَحْتَ حِدَادِ الْقَلْعَةِ وَاجْتَمَعَ
الْمُسْلِمُونَ وَنَصَبُوا الْجُشُوبَ بِالْأَشْجَارِ وَالْحِجَارَةِ

شاة

نَسَاقُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَكْتَرِثُونَ حَتَّى عَدَّوْا إِلَى الْجَانِبِ
الْغُرَبِيِّ بِأَجْمَعِهِمْ وَأَشَدَّ حِصَارَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَقَامَ
الْمُسْلِمُونَ حِصَارَ مَدِينَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ **قَالَ الرَّائِي**
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَ لَهَا بَابٌ بِسَرِبٍ تَحْتَ الْأَرْضِ
تَحْتَ بَابِ الْجَبَلِ وَهُوَ الْبَابُ الْغُرَبِيُّ ثُمَّ يَخْرُجُ بِعَقْدٍ مِنَ
الْحِجَارَةِ مَعْقُودٍ إِلَى حَضْرٍ سَرِبٍ قَرِيبِ الْجَبَلِ عِنْدَ سَكَلٍ
هُنَاكَ يَنْظُرُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ غَارٌ وَحَضْرٍ فِي الْجَبَلِ وَكَانَ
يَخْرُجُ مِنْهُ عِيُونُهُ وَمَنْ يَأْتِيهِ بِالطَّعَامِ وَغَيْرِهِ سِرًّا
تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الرَّجُلُ
وَقَرَسُهُ عَلَى يَدِهِ إِلَى ظَاهِرِ السَّرِبِ فَلَا جِلَّ هَذَا لَا يُعْجِزُهُمْ
الْحِصَارُ **قَالَ الرَّائِي** وَكَانَ إِذَا احتَاجَ إِلَى أَمْرِ
مُهِمٍّ يَخْرُجُ مِنْ يَتَّقِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ وَيُوقِدُ الشَّمْعَ
وَالْفَوَانِيسَ لَيْلًا وَيَخْرُجُ مَنْ يَخْتَارُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ
ثُمَّ يَنْتَوِيهِ **وَكَانَ** الْمُلُوكُ الْقُدَمَا مَا صَنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا
لِأَجْلِ الْحِصَارِ وَكَانَتْ عِيُونُهُ تَخْرُجُ وَتَأْتِيهِ بِالْأَخْبَارِ
وَكَانَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَتَحَ الْقَيْسُ صَارَتْ
الْمِيرَةُ وَالْعُلُوفَةُ وَالْأَرْزُ وَالْعَسَلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ يَأْتِي

لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْفَيْتُورِ وَمِنَ الْوَجْدِ الْحَرِيِّ
قَالَ السَّابِقُ الرَّادِي فَأَرْسَلَ الْأَمِيرُ غَاثِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَمِيرًا مِنَ الْعَرَبِ اسْمُهُ مَقْدَسُ بْنُ حَازِمٍ الْعَسْكَرِيِّ وَأَرْسَلَ
 مَعَهُ مَائَتَيْنِ فَارِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَهُمْ بَغَالٌ وَجَمَالٌ
 يَلْتَوُونَ نَهْرَ بَنِي دَكْرَانَ وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ أَرْسَلَ أَعْلَمَهُمْ
 بِذَلِكَ أَلْتَمَسُوا الْفَيْتُورَ بِأَخْذِهِ وَمَا اخْتَارُوا إِلَيْهِ
قَالَ السَّابِقُ وَسَارَ مَقْدَسٌ حَتَّى وَصَلَ الْفَيْتُورَ وَكَانَ
 عَلَيْهِمَا مِنْ قَبْلِ خَالِدٍ الْأَمِيرُ عَزْفَجَةُ **قَالَ السَّابِقُ الرَّادِي**
 وَسَارَ الْأَمِيرُ مَقْدَسٌ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى قَدِمُوا الْفَيْتُورَ وَأَوْسَقُوا
 الْبَغَالَ وَالْإِبِلَ وَأَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى أَرْضِ الْبَهْزَسَا
 حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَيْرٍ هُنَاكَ فِي الْجَبَلِ **قَالَ السَّابِقُ الرَّادِي**
 هَذَا مَا جَرَى لَهُوْلًا وَأَمَّا عُيُونُ الْبَطْلُوسِ فَأَجْرُوهُ
 بِذَلِكَ فَاسْتَدْعَا بَطْرِيْقٌ مِنْ أَصْحَابِ الرِّبْرِ اسْمُهُ
 مِخَايِيلُ بْنُ بَطْرُسَ وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالشَّدَقَةِ
 وَالْبِرَاعَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ
 وَيَنْظِلُوا إِلَى طَرِيقِ الْفَيْتُورِ وَيَكْمُنُوا لَهُمْ فِي
 الدَّيْرِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ فَنَزَحُوا وَاحِدًا وَاحِدًا مِنْ

بَابِ السِّرِّ تَجَرِيدَةً فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا
 إِلَى الدَّيْرِ وَأَكْمَنُوا هُنَاكَ حَتَّى رَأَوْا الْمُسْلِمِينَ فَنَزَحُوا
 عَلَيْهِمْ فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاصْطَدَمَ الْفَرِيقَانِ وَقَاتَلَتِ
 الْمُسْلِمُونَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى شَتَّتَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَكَانَ
 فِي خَيْلِ مَنْاسٍ قَالَ لَمَّا اَلْتَقَى الْجَمْعَانِ وَأَقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ
 وَأَحَاطَتْ أَعْدَاءُ اللَّهِ بِنَاحَتِي ظَنَنَّا أَنَّ الْحِشْرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
 وَوَطَّنَا أَنْفُسَنَا عَلَى الْمَوْتِ وَقَاتَلَ الْأَمِيرُ مَنْاسٌ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ
 الرَّايَةَ لَوْلَدِهِ مَنَبَعُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ قَاتَلَ ابْنُهُ بَعْدَ
 أَنْ أَسْلَمَ الرَّايَةَ لِابْنِ عَمِّهِ مَارِزٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 خَوْمَانَةُ فَارِسٍ وَأَسْرُوا مِنَّا الْبَقِيَّةَ قَالَ وَكَانَ فِي
 الْقَوْمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ الْجُهَيْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدُ
 سَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
 خَرَجَ كَالرَّيْحِ الْهَبُوبِ وَقَامَ تَجَرِي وَكَانَ دَعَاكَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ بِالْقُوَّةِ
 وَالْبَرَكَةِ فِي الْمَشْيِ فَكَانَا لَا تُدْرِكُهُمَا الْخَيْلُ الْعِتَاقُ
 وَلَا الْجُنُبُ السَّبَاقُ فَسَارَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْعَسْكَرِ قَبْلَ

الظُّهْرِ وَالْأَرْضُ تَطْوِي تَحْتَ أَقْدَامِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ
عَلَى الْعَسْكَرِ صَاحَ النَّفِيرَ النَّفِيرَ أَذْرَكُونَا يَا مُسْلِمِينَ
قَالَ — فَعِنْدَهَا تَوَاتَبَتِ الْفُرْسَانُ إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ لَخْبَرَ
فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَعِنْدَهَا تَوَاتَبَتِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى خِيُولِهِمْ
وَكُلُّ يَقُولُ أَنَا أَمْضِي قَالَ فَعِنْدَهَا اسْتَدْعَا الْأَمِيرُ غَانِمَ
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ أَلْفًا مِنَ
الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيهِمْ أَهْلُ الْجَدَّةِ وَالْقُوَّةِ
مِنَ الْأَمْرِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمْ وَسَارُوا إِلَى أَوَّلِ
الَّيْلِ وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْمُعَاهِدِينَ يَدُلُّ لَهُمْ حَتَّى
قَرَّبُوا مِنْ قَرْيَةٍ هُنَاكَ بِسَفْحِ الْجَبَلِ تَدْعَى مِيرَةَ فَأُكْمِنُوا
هُنَاكَ إِلَى هَرِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ سَمِعُوا دَوَى الْخَيْلِ وَقَعْقَعَةَ
الْجُحْمِ وَتَوَاتَبُوا إِلَى خِيُولِهِمْ وَرَكِبُواهَا وَإِذَا الرُّومُ
أَشْرَفُوا عَلَيْهِمْ وَالْأَسَارَى مَعَهُمْ مُوثِقُونَ بِالْقِيُودِ
مَشْدُودُونَ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ وَكَانَتْ لَيْلَةٌ مُقَمَّرَةٌ
فَصَاحَتِ الْمُسْلِمُونَ وَضَجُّوا بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَاقْتَتَلَ الْقَوْمُ قِتَالًا
شَدِيدًا فَعِنْدَهَا صَاحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا قَوْمِي أَنْ يَجْنُرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ خَصْمِهِ
فَتَوَاتَبَتِ الْأَمْرَ وَالسَّادَاتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَقْتُلُونَ
وَيَأْسِرُونَ وَبَادَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مُقَدِّمِ الْجَيْشِ
لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ عَلَيْهِ ذِرْعٌ مُصَيَّحٌ فَطَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ طَعْنَةً
قُرْشِيَّةً هَاشِمِيَّةً أَطْلَعَ السِّنَانُ يَنْلَعُ مِنْ ظَهْرِهِ وَعَجَلَ اللَّهُ
بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارُ فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ ذَلِكَ
انْهَزَمُوا وَاتَّبَعُوهُمْ قَتْلًا وَسَكْبًا وَنَهَبًا فَمَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ
حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ سِتْمَايَةٌ وَاسْتَأْسَرُوا الْبَاقِينَ وَحَلَّ
الْمُسْلِمُونَ أَسْرَاهُمْ وَغَنِمُوا سِلَاحَ الرُّومِ وَأَمْوَالَهُمْ
وَخِيُولَهُمْ وَتَرَكَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأُسَارَى
وَخَمْسَمِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْقَرْيَةِ وَأَمْرَهُمْ لَا يَبْرَحُونَ
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ وَتَرَكَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرِ وَسَارَ حَتَّى أَتَى مَكَانَ الْمَعْرَكَةِ
وَجَدَ الْقَتْلَ وَوَجَدَ عِنْدَهُمْ نَصَارَى مِنَ الْمُعَاهِدِينَ
يَبْكُونَ وَحَلَفُوا لَهُ أَنْ لَا يَلْمِزُهُمْ بِذَلِكَ وَكَانَ فِي الدَّيْرِ
نَصَارَى وَرُهَبَانٌ كَثِيرَةٌ فَزَلُّوا وَأَخْرَجُوا لَهُمُ الْأَكْلَ
فَأَكَلُوا وَوَارَوْا شَهَادَتَهُمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَكَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاجِعًا إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَطَعُوا رُؤُوسَ
الْقَتْلِ وَرَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ مَخَاطِلُ أَمَامَهُمْ وَجَبُوا خِيُولَهُمْ
وَسَاقُوا الْأَسَارَى حَتَّى قَرَّبُوا مِنَ الْعَسْكَرِ وَهُمْ كُلُّهُمْ مَرُّوا
عَلَى مَكَانٍ كَبَرُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَعَهُمُ
الْمِيرَةُ وَالْعُلُوفَةُ وَالْعَسَلُ وَالسَّلِيطُ وَأَعْلَنُوا بِالْتَهْلِيلِ
وَالْتَكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَأَجَابَهُمُ الْمُسْلِمُونَ
مِثْلَ ذَلِكَ وَانْقَلَبَ الْعَسْكَرُ وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ مِنْ عَلَى
الْأَصْوَارِ يَنْظُرُونَ مَا الْخَبَرُ فَرَأَوْا تِلْكَ الرُّؤُوسَ عَلَى
رُؤُوسِ الرِّمَاحِ وَرَأْسُ الْمَلْعُونِ مَخَاطِلُ أَمَامَهُمْ فَضَعَبَ
عَلَيْهِمْ وَكَبُرَ لَدَيْهِمْ وَلَطَمُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَمَضَوْا
إِلَى الْبَطْلُوسِ وَأَعْلَمُوهُ بِذَلِكَ فَضَعَبَ عَلَيْهِ وَاسْتَدْعَا
بِجَوَادِهِ فَرَكِبَهُ وَصَعِدَ مِنَ الْبَرَبِ إِلَى الصُّورِ حَتَّى
أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَظُمَ عَلَيْهِ وَقَالَ
لَيْسَ هَذَا فَعَالَ الْأَوْشِ وَإِنَّمَا هِيَ فَعَالَ الْجِنِّ قَالَ
فَلَمَّا رَأَتْ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ الْبَطْلُوسَ اتَّوْأ إِلَى الْأَمِيرِ
غَانِمٍ وَأَعْلَمُوهُ بِذَلِكَ فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى وَالْأَمْرُ مَعَهُ
إِلَى تِلْ عَالٍ هُنَاكَ مُقَابِلَ بَابِ قَنْدُوسٍ وَاسْتَدْعَا

بِالْأَسَارَى وَأَغْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَأَمْتَسَعُوا فَضَرَبَتْ
أَفْنَا قَصَمُوا الرُّؤُوسَ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ فَضَعَبَ عِنْدَ ذَلِكَ
الْبَطْلُوسُ غَضَبًا شَدِيدًا وَحَمَلَ هَمًّا عَظِيمًا **قَالَ الرَّأْوِي**
ثُمَّ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِيمَاذَا يَفْعَلُونَ وَإِنْ
يُرِيدُ الْخُرُوجَ بِنَفْسِهِ وَالْكَبَسَةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَهَضَرَ إِلَيْهِ
بَطْرِيْقٌ يُسَمَّى كِرَاحِي وَكَانَ فَاوِسًا شَدِيدًا
وَبَطْلًا شَدِيدًا وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَا أَكْفِيكَ هَذَا الْهَمَّ
وَأَكْبِسُ عَلَيْهِمْ لَعَلَّ أَنْ تَنَالَ مِنْهُمْ مَنَّاكَ وَأُرِيدُ مَعِيَ جَمَاعَةً
يُرِيدُ إِدَا جُنَادِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ خُذْ مِنْ شَيْئِكَ
فَانْتَدَبَ مَعَهُ عَشْرَةَ مِنْ خِيَارِ الْبَطَارِقَةِ وَأَخْلَعَ عَلَيْهِمْ
وَأَوْصَاهُمْ وَأَخَذَ كُلُّ بَطْرِيْقٍ مَعَهُ أَلْفًا وَجَلُّوا إِلَى
كَنِيْسَتِهِمْ وَصَلُّوا فِي الْهَيْكَلِ وَغَسَلُوا وُجُوْهُهُمْ
بِمَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ وَنَحَرَ ثَمَرُ الْقَيْسِيَّوْنَ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ
فِي مَوْجُوْهِهِمْ وَسَارُوا وَالْقَيْسِيَّوْنَ وَالرُّهُمَانَ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ مِمَّا خَرَّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ مُعَلَّقَةً بِسِلَاسِلٍ
مِنْ مَكَّةَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ حَتَّى أَتَوْا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ
فَالْأَعْمَدَةُ وَتَرَكَا مَلُؤًا فِي دَوَارِهِ وَوَصَّاهُمْ

وَعَرَضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَقَالَ لَهُمْ ائْتِيُوا عَلَيْنِهِمْ هَجْمَةً
وَاحِدَةً وَمَا كُنُوا السُّيُوفَ وَالْخَنَاجِرَ مِنْ رِقَابِهِمْ وَصَدُّوا
ثُمَّ اسْتَدَّ غَاخَ حَرْسِيَّةِ بَابٍ قُنْدُوسٍ وَكَانُوا أَلْفًا
مِنْهُمْ بَيْنَ الْأَبْوَابِ وَمِنْهُمْ عَلَى الْأَبْرَاجِ وَكَانَ لِلْبَابِ
ثَلَاثَةُ أَبْرَاجَ بَيْنَ كُلِّ بَرْجٍ وَبُرْجٌ شَرَارِيفُهُ مَرْوُفَةٌ
بِالْبُودِ وَالْجُلُودِ الْمُصَفَّحَةِ بِالْفُلُودِ الْحَكِيمَةِ وَقَالَ
لَهُمْ إِذَا أَتَوَكُمْ هَؤُلَاءِ فَافْتَحُوا الْأَبْوَابَ وَقِفُوا أَيْدِيَكُمْ
السُّيُوفَ الْمَجْدَبَةَ وَالْأَغْمِدَةَ وَالذَّبَابِيصَ
وَإِذَا أَتَوَكُمْ مُسَوِّعِينَ فَإِذَا دَخَلُوهُمْ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ
وَإِنْ تَبِعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَتْرُكُوهُ حَتَّى يَدْخُلَ
مِنْ دَاخِلِ الْبَابِ وَأَتُونِي بِهِ فَقَالُوا لَمْ يَسْمَعْ
وَطَاعَةً وَاسْتَمَدُّوهُ لَكَ وَالْمُسْلِمُونَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ لَا يَذُرُونَ مَا يُرَادُّهُمْ وَكَانَتْ
لَيْسَةً قُرٌّ وَبَرْدٌ وَقَدْ أَقْبَدَ الْمُسْلِمُونَ نِيرَ الْخُرِّ وَسَهَرُوا
إِلَى هَرِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَخَلُوا خِيَامَهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
عَنْ مَا يُرَادُّهُمْ وَكَانَ عَلَى حَرَسِ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ
الْمَنْجَلَةُ مِنْ جِهَةِ بَابِ قُنْدُوسٍ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَمَالِكُ الْأَشْجَرِ وَذُو
الْكَلَابِ الْحَنَفِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَتَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
قَالَ **عَنْ** ثَمَامَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ طَارِقٍ الْقَتَفِيُّ عَنْ
زَيْدِ الْجُمَيْ عَنْ مَالِكِ الْأَشْجَرِ قَالَ بَيْنَمَا خُنُ لِسَهْرٍ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ وَالْمُسْلِمُونَ هَجَرُوا فِي مَرَاقِدِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ
وَقَطَعَهُمُ السَّهَرُ وَوَضَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَزِدْ
يَسْرًا أَوْ يَصِلَ إِذَا رَأَيْنَا الْبَابَ قَدْ فُتِحَ وَخَرَجَ وَجُلُّ مُسْرِعٍ
وَعَلَى كَيْفَةٍ مَشَلُّ ثُمَّ خَرَجَ جَمَاعَةً بِأَيْدِيهِمْ قُوفًا فَمِيزُوا
فَوَقَفُوا إِلَى جَانِبِ الْبَابِ وَخَرَجَ كَرْدُوسٌ وَأَمَامَهُمْ
بَطْرِيقٌ طَوِيلٌ عَظِيمٌ مَبْرُورٌ مِنَ السَّاعِدِينَ مِنْ عَظِيمٍ
الْمُتَكَبِّينَ طَوِيلُ الْعُنُقِ وَبِيدُهُ سَاحِقَةٌ مُجْدُوبَةٌ تَلْعُ
كَالْبَرْقِ وَخُدَّاهُ زُهَا عَنْ أَلْفَيْنِ مِنَ الرُّومِ شَمْرُ
تَبَعَهُ بَطْرِيقٌ آخَرٌ وَهُوَ كَزَيْدٍ وَلِبَاسِهِ وَذِرْعُهُ
وَهُوَ ذَرِيَّةٌ وَتَتَابَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَحَطَمُوا عَلَى الْحَبَشِيِّينَ
فَبَادَرُوا وَخَفَا الْتَفِيرُ الْتَفِيرُ دُخَانُ يَأْمُسِلِينَ تَوَلَّوْا
فَقَدْ عَدَّرُوا وَحَكَمَ الْقَوْمُ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ الصَّاحِ
تَبَادَرُوا وَتَوَلَّوْا مِنْ مَضَارِعِهِمْ كَالْأَسْوَدِ الضَّارِبَةِ

وَانْتَبَهُوا هَذَا لِيَأْخُذَ سَيْفَهُ وَهَذَا عَارِي الْجَنْدِ لَمْ يَمْلِكُوا
 حَتَّى يَلْبَسَ ثِيَابَهُ بِلْ شَدَّ وَنَطَطُوا مِنْ رِجْلِهِ وَهَذَا عَلَيْهِ قَيْصَرُ
 وَاحِدٌ وَهَذَا الْمَرْيَأُ خُذِ الْإِسْفِ وَهَذَا الْمَرْيَأُ خُذِ عَيْرُ رُجْلِهِ
 وَتَارُ وَلَفِي صُدُورِ الْقَوْمِ هَذَا وَأَعَدَّ اللَّهُ قَدْ عَطَفُوا عَلَى
 جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ يَتَأَقَّبُوا وَوَضَعُوا السَّيْفَ
 فِي أَعْرَاضِهِمْ فَتَأَقَّبُوا هَذَا إِلَّا وَقَدْ طَاحَ رَأْسُهُ عَنْ
 بَدَنِهِ وَهَذَا قَدْ قُطِعَ رِجْلُهُ وَهَذَا قَدْ ذُرِيَ خَنْزَرُهُ
 وَهَذَا قَدْ طُعِنَ صَدْرُهُ وَكَثُرَ الصَّلَاحُ وَغَطَّ السَّيْفُ الْجَلَا
 وَكَثُرَتِ الْقَتْلُ وَعَدَّ اللَّهُ كَرَاهِيَةً عَلَيْهِ دِيَابِ حَتَّى
 مُقَضَّبَةً بِالذَّهَبِ وَهِيَ حَلَمَرٌ تَلْعَقُ مِنْ فَوْقِ الذَّرْعِ وَهِيَ
 رَأْسُهُ بَيْضًا عَلَيْهِ جَوْهَرَةٌ تَضِي كَالْكَوْكَبِ وَهُوَ
 يَرْمِي كَالْحَمَلِ الْهَارِجِ وَيُطْمِطِرُ بِلَفْتِهِ وَقَدْ تَبِعَهُ
 كُرْدٌ وَمِنْ عَظِيمٍ مِنَ الْمُرُومِ هَذَا وَالرُّومُ قَدْ صَادُوا
 مِنْ أَعْلَى الْأَصْوَارِ وَطَطَطُوا بِلُغْنِهِمْ وَضَرَبُوا بِقُرُوفِهِمْ
 وَنَوَّاهُ قَيْسَهُمْ وَطَبَّوهُمْ وَأَيْغَلُوا أَسْخَارَ عَالَمٍ وَشَمُّوهُمْ
 عَلَى أَعْلَى الْأَصْوَارِ وَالشُّمُوعُ فِي الْفَوَازِ يَلْسُ
 وَرَقَعُوا الْقَنَادِيلَ عَلَى أَعْلَى الْأَمْزَاجِ حَتَّى صَارَ اللَّيْلُ

كَالنَّهَارِ مِنْ ضَوْءِ الْمَصَابِيحِ هَذَا وَقَدْ تَارَتْ الْأُمُرُ أَصْحَابُ النَّجْدِ
 وَذَوُ الْقُرُوفَاتِ وَاحْتَرَطُوا أَسْيُوفَهُمْ وَرَكِبُوا خُيُوطَهُمْ
 فَمِنْهُمْ مَنْ رَكِبَ جَوَادُهُ غُرِيَانًا بَغِيرَ سَرْجٍ وَمِنْهُمْ مَنْ رَكِبَ
 لِسَرْجٍ بَغِيرَ لِحَامٍ وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ مَا شَاءَ فَلِلَّهِ ذُرُ الْفَضْلِ بْنِ
 الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلُ بْنُ عَمِّهِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ وَلِلَّهِ ذُرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جَعْفَرٍ وَلِلَّهِ ذُرُ زِيَادِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَالْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو
 وَالْمُسَيْبِ بْنِ يَحْيَى وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ وَأَبِي
 ذُرِّ الْغِفَارِيِّ وَأَبِي دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ
 وَعَامِرِ بْنِ عُقْمَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَيْنِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ الْعَقِيلِي وَمِثْلُ
 هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَقَدْ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
 وَأَبْلَوْا بَلَاءً حَسَنًا وَطَعَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْخَنَاجِرِ وَجُرِحَتْ
 جَمَاعَةٌ وَأَمَّا الَّذِينَ دَهَمُوهُمْ أَوَّلَ الْوَقْعَةِ قُتِلَ مِنْهُمْ
 جَمَاعَةٌ خَوْ الْمَائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا وَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا
 شَدِيدًا وَأَقْبَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى الْبَطْرِيقِ كَرَاهِيَةً
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ أَطْلَعَ السَّيْفَ
 مِنْ عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ فَأَنْجَدَ لَصَرِيحًا وَأَتْبَعَهُ بِالْحِمْلَةِ ابْنُ
 عَمِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَتَلَ بَطْرِيْقًا آخَرَ وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا

سَاعَةً حَتَّى جَاءَهُمْ بَقِيَّةُ الْأُمَرَاءِ مِنْ عِنْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَرَكَوْا
عِنْدَ خِيَامِهِمْ وَمَتَاعَهُمْ جَمَاعَةً مِنَ الشَّجَرَانِ وَحَمَلُوا عَلَى
الرُّومِ حَمْلَةً مُنْكَرَةً فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً نَحْوَ
ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَالنَّصَارَى فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
ذَلِكَ فَرُّوا نَحْوَ الْبَابِ وَاتَّبَعَتْهُمْ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عِنْدِ الْبَابِ
فَخَرَجَ كُرْدُوسٌ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ وَأَحْمَوْا الْمُتَهَرِّمِينَ
وَأَسْرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَتَوْا إِلَى
مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ يَفْتَقِدُونَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَإِذَا لَهُمْ
أَرْبَعُمِائَةٍ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّهَادَةَ
الْأَعْيَانُ مِنْهُمْ طَرِيفُ بْنُ هِلَالٍ الْمَسَاجِينِيُّ وَرَافِعُ بْنُ
زَيْنِ الْخَزَرَجِيِّ وَهَاشِمُ بْنُ نَوْفَلٍ الرَّافِعِيُّ وَوَهْبُ
ابْنُ مَرْثَةَ الْمُخَارَبِيُّ وَزِيَادُ بْنُ رَاشِدٍ السَّكَلَانِيُّ وَعَامِرُ بْنُ
نُضَيْلَةَ الْخَوْلَانِيُّ وَسَعْدُ بْنُ جَابِرٍ الْفَزَارِيُّ وَفَيْلُ بْنُ
عُمَارَةَ الْجُدَامِيُّ وَزَيْدُ بْنُ نَصَارٍ الشَّامِيُّ وَعِيَانُ
ابْنُ جَحْمٍ الْخَمِيرِيُّ وَنَوْفَلُ بْنُ زُرَّارَةَ الْعَنَوِيُّ وَحُجَّاجُ
ابْنُ سِنَانٍ الْفَرِيزِيُّ وَخُوَيْلِدُ بْنُ غَانِمٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَكَامِلُ
ابْنُ زُهْرَةَ الْجَزْهَمِيُّ وَعَدِيُّ بْنُ سَلِيمٍ الْكِنْدِيُّ

وَجَدَّةُ بْنُ مَرْوَةَ السَّنْبُسِيُّ وَمُفَرِّجُ بْنُ خُجَّاجٍ الْخَنْعَمِيُّ وَابْنُ
زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَجُبَارَةُ الْغِفَارِيُّ وَمَرْزُوعُ
الثَّقَفِيُّ وَالْبَقِيَّةُ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ وَهُوَ لَا أُمَرَاءَ وَأَوْلَادَ
الْأُمَرَاءِ أَصْحَابُ الرِّايَاتِ فَلَمَّا رَأَتْ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ شَوَّ
عَلَيْهِمْ وَكَبُرَ لَدَيْهِمْ وَأَسْرَعُوا حَتَّى اللَّيْلِ فَجَمَعُوا
الشُّهَدَاءَ وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَدَفَنُوهُمْ هُنَاكَ فِي تِيَارِهِمْ وَدِمَائِهِمْ
وَذَلِكَ الْمَكَانُ يُعْرَفُ بِالْبَطْحَا الَّذِي دَفِنُوا فِيهِ عِنْدَ
مَجْرَى الْحَصَى وَمَقَطْعِ السَّيْلِ حَمَلُوهُمْ وَدَفَنُوهُمْ هُنَاكَ
كُلُّ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسَةٍ وَثَلَاثَةٍ فِي قَبْرِ وَثْنَانٍ فِي قَبْرِ
وَقَدَّمُوا أَهْلَ السَّابِقَةِ وَأَصْحَابَ الْقُرْآنِ وَكَانَ
يُعْرَفُ ذَلِكَ الْمَكَانُ بِقُبُورِ الشُّهَدَاءِ الْأَخْيَارِ وَأَشْرَاقِ
الْأَنْوَارِ وَاللَّهُ عَالِمُ هُنَاكَ مُسْتَجَابٌ جَرِّبْ مَرَارًا فَلَمْ يَخْطِ
وَحُطَّ هُنَاكَ الْخَطَايَا وَالْأَوْرَازُ لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّضَرُّعِ
وَالِاسْتِغْفَارِ رَجَعْنَا إِلَى سِيَاقَةِ الْحَدِيثِ وَالْأَمْرُ الْمَطْرُوبُ
الْجَبِيبُ **قَالَ الرَّائِي** مَا أُحْدِثْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ
الْأَعْلَى قَاعِدَةَ الصِّدْقِ وَأَذْكُرُ مَا وَقَعَ مِنَ الْأُمُورِ وَأُحْدِثُ
عَنْ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ وَثَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ

وَجَمَعْتُ كَلَامَهُ كَالَّذِي تَهْوَى كَأَجْوَهْرِ الْقَيْسِ فِي
السُّلُوكِ لَا يَلِيْقُ سَمَاعُهُ إِلَّا لِدَوَى الْبَصَائِرِ وَالْعُلَمَاءِ
وَالْمُلُوكِ فَإِنَّهُ نَزْهَةٌ النَّاطِرِ وَالْإِسْرَاحِ الْخَاطِرِ لَمْ
يَجْمَعْ أَحَدٌ مِثْلَهُ مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ
وَالْعَجَائِبِ وَالْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنْ تَقَاةِ الْمُحَدِّثِينَ
يَتَلَدَّدُ بِذَلِكَ الْمُسْتَمِعُونَ **رَجَعْنَا** إِلَى سِيَاقَةِ الْحَدِيثِ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَامِرِيُّ بْنُ سُرَّاقَةَ بْنِ
نُفْلٍ الْخَزَرَجِيُّ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الرَّايَاتِ قَالَ لَمَّا وَارَيْنَا الشُّهَدَاءَ رَجَعْنَا إِلَى حَيَاتِنَا فَإِذَا
أَعْدَاؤُ اللَّهِ قَدْ غَلَقُوا الْبَابَ وَالْقَوَا الْأَقْفَالَ وَعَلَوْا عَلَى
الْأَصْوَارِ **قَالَ الرَّأَوِي** لَمَّا رَجَعَ الْمُتَهَزِّمُونَ إِلَى
الْبَطْلُوسِ صَعَبَ عَلَيْهِ وَكَبُرَ لَدَيْهِ وَاطْمَلَّتِ الدُّنْيَا
فِي عَيْنَيْهِ وَحَمَلَ هَمًّا عَظِيمًا لَمَنْ قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَبَطَّارِقَتِهِ فَأَبْتَغَى الْمَكَايِدَ وَالْمَصَائِبَ لِلْمُسْلِمِينَ
قَالَ الرَّأَوِي هَذَا مَا يَجْرِي لَهُ وَلَا وَأَمَّا الصَّحَابَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَتَتْهُمْ أَجْتَمَعُوا عِنْدَ الْأَمِيرِ غَائِمٍ وَتَدَاكَرُوا
مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الْبَطْلُوسِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَاتَّفَقُوا رَأَتْهُمْ

أَنْ يُرْسِلُوا رَسُولًا إِلَى الْأَمِيرِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَسْأَلُوهُ
الْحَضُورَ إِلَيْهِمْ فَخَدَّهَا كَتَبَ الْأَمِيرُ غَائِمٌ كِتَابًا يَقُولُ
فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ غَائِمٍ بِنِ عِيَاضٍ إِلَى
الْأَمِيرِ خَالِدٍ يَا أَمِيرُ قَدْ فَتَحْنَا الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْيَمَنَ فَلَمْ
يَخْذُ فِي الرُّومِ وَالْفُرْسِ وَالتُّرْكِ وَالْدَّيْلَمِ أَلَعَنْ مِنْ هَذَا
الْمَلْعُونِ بِطَرِيقِ الْبَهْشَا يَعْنِي الْبَطْلُوسَ وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ
خَدَّاعًا وَلَا مَكْرًا وَلَا حِيلًا وَإِنَّمَا مَدِينَةُ أَهْلَهُ بِالْحَيْلِ
حَصِينَةٌ وَقَدْ خَدَّعُونَا مَرَارًا وَقَتَلُوا مِنَّا رَحَالًا
وَجَدَّ لُوَامِنًا أَبْطَالَ وَغَدَّوْنَا مَرَارًا فَأَخَذْنَا بِنَفْسِكَ
وَبِئْسَ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُمَرَاءُ وَسَلَامٌ عَلَيْكَ وَعَلَى
مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ
وَطَوَى وَاسْتَدْعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْمُنْذِرِ وَأَسْلَمَهُ الْكِتَابَ
فَأَخَذَهُ وَأَتَى إِلَى خَالِدٍ فَوَحَّدَهُ نَازِلًا بِالنُّوْبَرَةِ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ لَهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ وَفَهَّمَهَا فِيهِ
اسْتَرْجَعَ وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَ الْكِتَابِ إِلَى الْأَمِيرِ غَائِمٍ
قَادِمٌ عَلَيْكَ وَوَأَصْلُ إِلَيْكَ بِرَجَالٍ وَأَتَى رَجُلًا

وَأَبْطَالٍ وَأَيُّ أَبْطَالٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ مَعَكَ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ الْكِتَابَ وَرَجَعَ
 ثَلَاثِي يَوْمٍ إِلَى أَرْضِ الْبَهْمَسَا وَرَدَّ الْجَوَابَ عَلَى الْأَمِيرِ غَانِمٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ الرَّأَوِي** ثُمَّ اسْتَدَّ عَاخِلَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ بِأَبْنِي عَبْدِ اللَّهِ وَحَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَبِأَبْنَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَفَعَ لَهُمَا ثَلَاثُمِائَةَ فَارِسٍ وَأَمَرَهُمَا
 أَنْ يَسِيرَا **قَالَ** فَذَا وَصَلْتُمَا إِلَى الْبَهْمَسَا أَغْلَنَّا بِالْتَّهْلِيلِ
 وَالتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ الْخَيْرِ فَسَارَ الرَّؤُوسُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ حَتَّى أَتَوْا **قَالَ** ثُمَّ اسْتَدَّ عَاخِلَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ
 الْكِنْدِي وَضُرَّارِ بْنِ الْأَزْوَورِ وَدَفَعَ لَهُمَا مِائَتِي فَارِسٍ
 وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَسِيرَا عَلَى أَثَرِهِمَا وَلَا يَتَزَلَّ حَتَّى يَنْزِلَ
 الرَّؤُوسُ وَابْنُهُ **قَالَ** ثُمَّ اسْتَدَّ عَاخِلَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ
 الصَّدِيقِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَشَلَمَةَ رَايَتَانِ وَمِائَتِي
 فَارِسٍ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَسِيرَا عَلَى أَثَرِ الْمُقَدَّادِ **قَالَ** ثُمَّ
 اسْتَدَّ عَاخِلَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَالِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُتْبَةَ بْنَ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَفَعَ لَهُمَا مِائَتِي فَارِسٍ وَأَمَرَهُمَا أَنْ

يَسِيرَا **قَالَ** وَتَلَاكَ لِلَّهِ وَسَارَ وَصَحْبُهُ بَقِيَّةَ الشَّلَاحِ
 أَمِيرًا الْمُقَدَّمِينَ الْأَخْيَارَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 ذَكَرَهُمْ فِي الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهُمْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْثُ بْنُ أَبِي وَاسِعٍ وَسَعِيدُ بْنُ هِنْدٍ وَزَيْدُ بْنُ أَوْسٍ
 وَأَبُو نُجَيْدٍ وَأَبُو عُثْمَانَ التَّهْدِي وَأَلَسُّ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو
 بَرْدَةَ وَكَعْبَةُ بْنُ مَالِكٍ وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْلُوْعِ وَسُهَيْلُ
 ابْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ وَتَعْبَدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَشَرِيحُ
 ابْنُ حَسَنَةَ كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَرْزَرَةُ
 ابْنُ جَبِيبِ الْأَسْلَمِيِّ وَجَابِلُ بْنُ مَعْرَةَ وَبِشْرُ بْنُ حَصَانَةَ
 وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِي وَطَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ الْيَمَامِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ وَحُكْمَةُ بْنُ طَلْحَةَ وَخَلْفُ بْنُ
 مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ **قَالَ الرَّأَوِي** وَسَارَ إِلَى بَيْتِ
 حَتَّى أَتَوْا عَلَى الْبَهْمَسَا كَثُرَ وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ لَيْسَ كَثِيرٌ
قَالَ وَأَنْشَدَ وَجَلَّ **يَقُولُ**

أَتَيْنَاكُمْ عَلَى خَيْلٍ عَتَا **قَالَ** شَعْبَةُ بْنُ يَزِيدٍ
 عَلَيْهَا كُلُّ صَنْدِيدٍ هَمَامٍ **قَالَ** شَدِيدُ الْبَأْسِ
 نَذَلَ حُمَاتَكُمْ بِالسَّيْرِ **قَالَ** خَوْفُكُمْ بِالْبَيْتِ

وَنَقُتِلُ كُلَّ حَصْبٍ كَانَ بَاغِيٍّ عَلَى الْإِسْلَامِ بِأَهْلِ الْبِقَاعِ
وَنَحْنُ حُمَاةُ دِينِ اللَّهِ حَتَّى نَقُتِلَ بِأَرْزَابِ الْعَرْشِ بِلَادِ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ الْمُرَايَا رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَالِيَةِ رَأَى
قَالَ وَأَشْرَفَ الرُّومُ عَلَى أَصْوَارِ الْمَدِينَةِ يَنْظُرُونَ
إِلَيْهِمْ فَمَا اسْتَقَرُّوا غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى أَشْرَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ
بَكْرٍ وَأَنْشَأَ وَجَلَّ **يَقُولُ** أَنَا الْفَارِسُ الْيَمِينِي وَالْبَطَلُ الَّذِي أَذْكُرُ بَيْتِي كُلَّ
بَاغٍ وَمُعْتَدٍ لِي بِأَيِّ مَنَاسِكٍ وَأَحْمِلُ فِي الْأَبْطَالِ حِفْظًا مِنْ كَلْبٍ فِي الْخَاكَاةِ الشَّعْوَى
أَنَا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ خَلِيفَةُ خَيْرِ
مَعْرِفِي الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ **يَقُولُ** فَمَا وَتِلَ مِنْ غِلَادٍ حَسْبِي غَنَّةٌ لَوْ يَدُوكَ مِنْ غِلَاتِهِ
بِمُهَنْدٍ
سَمِعْتُ أَشْرَفَ مِنْ بَطَلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي كِبَرٍ وَصَفَرٍ
الْمُسْلِمُونَ بِلَدٍ كَثِيرَةٍ ثُمَّ أَنْشَأَ وَجَلَّ **يَقُولُ** أَتَيْنَا عَلَى الْخَبِّ عَمَّا قَوْلُ ظَمْرٍ بِهَلْ يَكُنِي صَقِيلٌ وَتَمَهَّلُوا

بَيْدَ كَمِيٍّ بَاغٍ لِلَّهِ نَفْسُهُ بِمَرَى الْمَوْتِ فِي الْهِنَجَا أَحْسَرَ مَذْجَرُ
نِذْلُكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ وَالْقَنَا وَنَقُتِلُ مِنْكُمْ كُلَّ بَاغٍ وَمِنْكُمْ
وَلَمْ يَزَلْ كُلُّ أَمِيرٍ يَنْزِلُ نَحْمَاعَتِهِ حَتَّى تَكَا مَلُوا وَتَأَخَّرَ الْأَمِيرُ
خَالِدٌ وَنَقِيَّةُ الْأَمْرِ الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُمْ وَلَمَّا بَابُ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْبَحُوا قَالَ ضَرَارُ
وَالرُّبَيْرُ وَالْأَمْرُ لِلْأَمِيرِ غَانِمٍ نَظَنُّكُمْ أَنْتُمْ الْمُحَاصِرُونَ
وَأَعْدَاؤُكُمْ فِي أَكْلِ وَشَرِبٍ فَمَا هَذَا الْقَعَادُ ثُمَّ
زَحَفُوا إِلَى بَوَابِ وَضَرَارُ يُنْشِدُ **يَقُولُ**
سَأَ ضَرِبُ فِي الْعُلُوجِ بِكُلِّ عَضْبٍ شَدِيدِ الْبَأْسِ ذِي
حَدٍّ صَقِيلٍ
وَأَخْزِرُ فِي عِلَالِ الْأَبْوَابِ نَارًا وَأَرْمِي الْقَوْمَ بِالْحَطْبِ
الْجَلِيلِ
وَأَتْرُكُ دَارَهُمْ مِنْهُمْ خَرَابًا وَلَمْ أَتْرُكْ لَهُمْ أَبَدًا
كَفِيلُ
فَوَيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ لَكُمْ مَنِي إِذَا اشْتَدَّ الْعَوِيلُ
سَأَقْتُلُ كُلَّ بَاغٍ كَانَ مِنْكُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ
وَالْبَاغِ الطَّوِيلِ

فَلَا رَحِمَ إِلَّا لَهُ لَكُمْ أَبْنَاءُ وَذَوَاتُ الْمَصَائِبِ وَالْخُمُولُ
 وَلَمْ يَزَلْ يَتَرْتَمِزُهُمْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَالَ وَتَرَامَوْا بِالسَّهَامِ
 وَالْمَقَالِيعِ وَاقْتُلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَاشْتَدَّتِ الْحِمِيَّةُ تَعْدُو إِلَيْهِ
 وَجَمِيعَ الْبَطَارِقَةِ وَذَوِي الشَّدَّةِ وَالْبَاسِ فَكَانَ الْمَلْعُوكُ
 فَأَرْسَلَ شَدِيدًا كَمَا ذَكَرْنَا وَفُتِحَ بَابُ الْجَبَلِ وَخَرَجَ مِنْهُ
 وَهُوَ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٌ عَلَى جَرَايدِ الْخَيْلِ وَالرُّمَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 يَرْمُونَ وَمِنْ أَعْلَى الْأَبْرَاجِ يَرْمُونَ بِالْمَنَاجِيْقِ وَاقْتُلُوا قِتَالًا
 شَدِيدًا وَجُرْحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةً وَكَانَتْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةً
 وَبَقِيَّةُ الْأَمْرِ لَا يَعْلَمُونَ وَأَنْكَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةً
قَالَ الرَّأَوِي فَعِنْدَهَا سَارَتْ الْأُمَرَاءُ وَأَصْحَابُ
 الرَّايَاتِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ عِجْلٌ عَظِيمٌ مِنْ بَطَارِقَةِ الْبَطْلُوْسِ فَطَلَبَ
 الْبِرَازَ فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ صَاحِبُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْبَطْرِيْقُ وَحَمَلَ
 عَلَيْهِ وَاقْتُلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَضَرَبَهُ الْمُغِيرَةُ فَوُطِّئَ
 السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ وَبَادَرَ عَدُوَّهُ اللَّهُ إِلَى الْمُغِيرَةِ لِيَضْرِبَهُ وَإِذَا
 بِنَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مُجَدُّوبٌ فَلَوْحَ بِهِ
 إِلَى الْمُغِيرَةِ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَهُ الْمُغِيرَةُ وَضَرَبَ الْعِجْلَ فَخَادَهُ عَنْهَا وَقُتِبَ
 مِنْ شَرِّ جَيْلٍ وَتَجَادَبَا وَكُلَّمَا أَرَادَ الْمُغِيرَةُ أَنْ يَسْطُوا عَلَيْهِ
 يَمْلَأُ عَنْ نَفْسِهِ وَنَظَرَ صِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ إِلَى ذَلِكَ لِلشَّيْءِ
 فَتَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَسَعَى بَيْنَ الصُّفُوفِ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْبَطْرِيْقِ
 وَصَرَمَ الْحِزَامَ فَقَطَعَهُ فَسَقَطَ عَدُوُّ اللَّهِ وَهُوَ مَا سَكَ الْمُغِيرَةُ
 وَسَقَطَا إِلَى الْأَرْضِ قَالَ فَعِنْدَهَا تَكَاثَرَتِ الرُّومُ عَلَى
 صِرَارٍ وَالمُغِيرَةُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُمَا وَإِذَا بِثَلَاثَةِ فَوَارِسٍ
 قَدْ أَقْبَلُوا وَاخْتَرَقُوا الصُّفُوفَ أَحَدُهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَالثَّانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَالثَّلَاثُ
 الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَأَزَالُوهُمَا مِنْ مَوَاضِعِهِمَا وَقَتَلُوا
 ثَلَاثَةً مِنَ الرُّومِ وَفَرَّقُوا الْكُتَائِبَ عَنْهُمَا وَضَرَبَ صِرَارٌ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَطْرِيْقَ فَقَتَلَهُ قَالَ وَصَالَ وَطَالَ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَرْكَبَ صِرَارًا جَوَادًا مِنْ خَيْلِ الْمُقْتُولِينَ
 وَأَحْدُ وَالْإِسْلَامَ هَذَا وَالْبَطْلُوْسُ لَعَنَهُ اللَّهُ يَكْرُ
 نَارَةً عَلَى الْيَمِينِ وَتَارَةً عَلَى الشِّمَالِ وَطَلَبَ الْبِرَازَ
 فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَعَارَكََا وَتَجَاوَلَا
 وَتَطَا عَنَّا قَالَ الْمُقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلْتُ

مُلُوكًا **وَفَتَحَتْ قُلُوبًا** وَلَا قِيَتُ حُرُوبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ
فَلَمْ يَأْرَأِ أَحَدٌ مِنَ الْبَطْلَانِ وَلَا أَشَدَّ بَأْسًا وَلَا أَضْعَفَ
مِرَاسًا فَتَقَاتَلَا حَتَّى كَلَّ الْجَوَادَانِ وَالتَفَتَ إِلَى وَقَالَ
مَا رَأَيْتُ أُجْرَى مِنْكَ وَفَرَسُكَ هَذِهِ كَيْفَ تَقَاتِلُ عَلَيْهَا
وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ قَوَائِمٍ مِنْ شَفَقَةِ الْمُقَدَّادِ عَلَى الْفَرَسِ
طَاطَا لِيَنْظُرَ إِلَى قَوَائِمِهَا فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً
قَطَعَتْ الْخُوْدَةَ وَالرِّفَادَةَ وَأَثَرَتْ قَلِيلًا فِي رَأْسِهِ
فَظَنَّ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ قُتِلَ فَأَلْوَى عِنانَهُ وَاسْتَيْقَظَ
الْمُقَدَّادُ وَتَبِعَهُ فَسَاقَ جَوَادَهُ الْمُقَدَّمُ ذِكْرًا
وَأَحَاطَتْ بِهِ أَصْحَابُهُ **قَالَ الرَّاوي** فَبَيْنَمَا النَّاسُ
فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ إِذْ أَقْبَلَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَقِيَّةُ
الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمْ وَأَعْلَنُوا بِاللَّهْدِيلِ وَالْتِكْبِيرِ
وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ **وَفِي** أَوَائِلِ الْقَوْمِ أَبُو سَلَيْمَانَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّشَأُ وَجَعَلَ يَقُولُ
رَعَا اللَّهُ صَبًّا لَلْقَاجِ يُسْرِعُ **وَمِنْ** لَعَلَّ الْفُرْسَانِ
بِالْحِطِّ يَقْرَعُ **وَمِنْ** بَاغٍ لِلَّهِ الْمُهَيَّمِ نَفْسَهُ **وَكَانَ** إِلَى الْهَيْجَامِ مِنَ الْأَنْفَرِ

أَطْوَعُ **وَمِنْ** بَاغٍ لِلَّهِ الْمُهَيَّمِ نَفْسَهُ **وَكَانَ** إِلَى الْهَيْجَامِ مِنَ الْأَنْفَرِ
تَوَيْتُكَ يَا بَطْلَانُ مِنْ سَيْفِ خَالِدٍ **وَمِنْ** بَاغٍ لِلَّهِ الْمُهَيَّمِ نَفْسَهُ **وَكَانَ** إِلَى الْهَيْجَامِ مِنَ الْأَنْفَرِ
لَوْ جَاءَ السَّيْفُ يَرْتَعُ **وَمِنْ** بَاغٍ لِلَّهِ الْمُهَيَّمِ نَفْسَهُ **وَكَانَ** إِلَى الْهَيْجَامِ مِنَ الْأَنْفَرِ
وَعَايَلَتُهُ وَطَاطَا لِيَنْظُرَ إِلَى قَوَائِمِهَا فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً
قَطَعَتْ الْخُوْدَةَ وَالرِّفَادَةَ وَأَثَرَتْ قَلِيلًا فِي رَأْسِهِ
فَظَنَّ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ قُتِلَ فَأَلْوَى عِنانَهُ وَاسْتَيْقَظَ
الْمُقَدَّادُ وَتَبِعَهُ فَسَاقَ جَوَادَهُ الْمُقَدَّمُ ذِكْرًا
وَأَحَاطَتْ بِهِ أَصْحَابُهُ **قَالَ الرَّاوي** فَبَيْنَمَا النَّاسُ
فِي أَشَدِّ الْقِتَالِ إِذْ أَقْبَلَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَقِيَّةُ
الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمْ وَأَعْلَنُوا بِاللَّهْدِيلِ وَالْتِكْبِيرِ
وَالصَّلَاةِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ **وَفِي** أَوَائِلِ الْقَوْمِ أَبُو سَلَيْمَانَ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّشَأُ وَجَعَلَ يَقُولُ
رَعَا اللَّهُ صَبًّا لَلْقَاجِ يُسْرِعُ **وَمِنْ** لَعَلَّ الْفُرْسَانِ
بِالْحِطِّ يَقْرَعُ **وَمِنْ** بَاغٍ لِلَّهِ الْمُهَيَّمِ نَفْسَهُ **وَكَانَ** إِلَى الْهَيْجَامِ مِنَ الْأَنْفَرِ

إِلَى الْمِيْمَةِ فَعِنْدَهَا عَطَفَ خَالِدٌ عَلَيْهِ وَخَرَّقَ الصَّفَوفَ
وَحَمَلَ عَلَيْهِ فَعِنْدَهَا انْفَرَّ إِلَى الْقَلْبِ وَأَخَاطُوا بِهِ قَوْمَهُ
وَوَضَعَتِ الْأُمَرَاءُ السَّيْفَ فِيهِمْ وَتَبِعَهُ خَالِدٌ فَسَاقَ جَوَادَهُ
إِلَى الْبَابِ وَافْتَحَهُ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَانْفَضُّوا إِلَى الْبَابِ
وَدَخَلُوهُ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَاقْتُلُوا عِنْدَ الْبَابِ مَقْتَلَةً
عَظِيمَةً قُتِلَ مِنَ الرُّومِ رَاغِبٌ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَدَخَلُوا الْبَابَ
وَأَغْلَقُوهُ وَأَوْثَقُوهُ وَعَلَوْا عَلَى الْأَصْوَارِ وَأَسْرَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا وَخَمْسِينَ مِائَةً وَأَعْرَضُوا هُمُ عَلَى الْأَمِيرِ حَتَّى
وَكَانَ فِيهِمْ مِنْ كِبَارِ الْبَطَارِقَةِ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ
فَانْقَضُوا بِضَرْبِ أَصْحَابِهِمْ وَانْقَضَ الْمُسْلِمُونَ أَصْحَابُهُمْ فَأَذَا
قُتِلَ مِنْهُمْ مِائَتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا **الْأَعْيَالُ** مِنْهُمْ مَرْزُوعُ
ابْنِ غُلَظِيمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسَاعِدٍ وَالْفَضْلُ بْنُ سُلَيْمٍ
وَالزُّبَيْرُ بْنُ قَاسِمٍ وَفَاضِلُ بْنُ مَاجِدٍ وَغُنَيْمُ بْنُ عَسَايِدٍ
وَحَيْدَةُ بْنُ عَامِرٍ وَجَابِرُ بْنُ رَايِدٍ وَرِيَّانُ بْنُ سَالِمٍ وَفَضَالَةُ
ابْنُ نَاصِرٍ وَشِرَاقَةُ بْنُ أَجْلَاهِدٍ وَعَبْسَةُ بْنُ ثَلَّةٍ وَالثَّقِيفَةُ
مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ **قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ** هَذَا مَا جَرَى لَهُ
وَأَمَّا عَدُوُّ اللَّهِ الْبَطْلَانُ فَأَمَّا جَمْعُ هَمَّا عَظِيمًا وَحَصْلُ

لَيْتَهُ مَا لَا يَنْبَغِي تَوَجُّعُ إِلَيْهِ الْبَطَارِقَةُ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا شَكَى لَهُمْ
أَمْرَ الْعَرَبِ وَمَا لَقُوا مِنَ الْعَرَبِ مِنَ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ
وَقَالَ لَهُمْ مَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ فَقَالُوا كُنَّا بَيْنَ يَدَيْكَ فَلَنْ
أَمْرًا تَكُنَّا لِقَاتِكَ قَاتِلًا عَلَى صُورِ بَلَدِنَا قَالَ سَأَدْتُ بِرُؤُسِكُمْ أَمْرًا
وَهَوَيْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ خَائِضِ الْحُرُوبِ وَعَرَفْتُمْ أَمْرًا بِاجْتِمَاعِ
النَّاسِ مِنْ مَخَاطِرِهِمْ وَغَائِقَتِهِمْ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ بَقِيَ
عَلَى الْأَنْبَوَابِ خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا نَكَحُوا وَاجْتَمَعُوا
قَالَ إِنِّي عَزَمْتُ أَنْ أَهْجِمَ عَلَى الْقَوْمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَأَكْسِبُهُمْ فِي أَمَا كُنْتُمْ فَإِنَّ اللَّيْلَ مَهْوُوبٌ وَأَنْتُمْ
أَحَقُّ بِالْبَكْدِ مِنْ غَيْرِكُمْ وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا يَتَأَهَّبُ
وَيَخْرُجُ مِنْ بَابِهِ وَيَقْتُلُ الْقَوْمَ وَيُخْرِجُ أَنْاسًا مِنْ بَيْنِ
بَابِ تَوْمِهِ وَأَرْجُوا وَصُولِي إِلَى مَسَرَّتِي وَلَا أَمُوتُ نَحْشَرْتِي
وَأَبْدَلُهُمْ إِلَّا وَلَهُ فَالْأَوَّلُ لَقِي أَنْ أَصِلَ إِلَى أَمِيرِهِمْ فَأَخَذَهُ
أَسِيرًا وَابْنُ مَقْبُودٍ قَالُوا حَيَّا وَكَرَامَةً **قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ**
فَرَفَعَهُ إِلَى بَابِ الْجَبَلِ وَفَرَفَعَهُ إِلَى بَابِ قَنْدُوسٍ وَفَرَفَعَهُ إِلَى
الْبَابِ الشَّرْقِيِّ وَانْقَدَبَ مَعَهُ سَادَةُ أَهْلِ الْبَطَارِقَةِ الْقَوْمِ وَلَسِبُوا
يَرْتَلُونَ أَهْلَهُ انْقَضَتْ فِيهِ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَخَذَ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِهِ

وَاخْتَبَرَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ قَبْلَ أَنْ يَصْرَخُوا بِمُؤَدَّ جُلَا
يَضْرِبُ لَكُمْ نَاقُوسًا عَلَى الْبَابِ فَلَمَّا سَمِعْتُمْ نَفْيَ عِبَادَةِ
بَنِي وَبَيْنَكُمْ فَافْتَحُوا الْأَبْوَابَ وَأَخْرِجُوا مُسِيرِيكُمْ إِلَى
أَعْدَائِكُمْ فَمَا جَلُّوا هُمْ وَلَا شَكَّ أَنْتُمْ تَجِدُوا أَكْثَرَهُمْ
بَيْنَا مَا فَاحِشُوا هُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَاضْرِبُوهُمْ
وَاقْتُلُوهُمْ كَيْفَ شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ مِنَ الْغَالِبِينَ
فَلَبَّوْهُمْ وَكَسَرُوا هُومَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَفُتِحَ الْقَوْمُ بِأَيْدِي الشَّيْخِ
وَقَدَّ كُلُّ فَرْصَةٍ بَابًا مِنَ الْأَبْوَابِ وَأَقَامُوا يَنْتَظِرُونَ
الْإِشَارَةَ فَيَتَبَادَرُونَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَاتَّعَى مِنْ جُلِيٍّ مِنْ
الْمُضَارِفِ قَوْلًا لَدَا حِمِلِ النَّاقُوسِ وَاصْبِرْ عَلَى أَهْلِ
الْبَرْجِ فَإِذَا فَتَحْنَا الْبَابَ فَاضْرِبْ عَلَى النَّاقُوسِ ضَرْبَةً تَسْمَعُهَا
الْقَوْمُ فِي الْأَبْوَابِ قَالَ فَعَزَّ ثُمَّ مَضَى وَأَخَذَ نَاقُوسًا
كَبِيرًا وَعَلَا عَلَى الْبَابِ وَاسْتَدْعَى الْبَطْلَانُ بِكَلِمَاتِهِمْ
عِشْرِينَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الدُّرُوعُ وَالْبَيْضُ وَهُوَ
أَوَّاهٌ يُلْهِمُ بِيَدِهِ صَاحِقَةً هَنْدِيَّةً وَذَرَقَةً قَوِيَّةً وَتَدْبُرُ
كَبَرُ سَوَابِغِهِ الْقَوْلَادُ وَالْقِي عَلَى رَأْسِهِ بَيْنَا مُحَرَّمًا
مِنَ الذَّهَبِ مَطْلُوعَةً بِالْفِضَّةِ عَلَى قَعْرِهَا جَوْهَرَةٌ لَا تُقَالُ

فِيهَا السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْبَابِ ثُمَّ وَقَفَ إِلَى أَنْ
تَكْمَلَ عَنْكَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ حَوْلَهُ فَقَالَ لَهُمْ
أَسْرِعُوا وَجِدُّوا وَارْفِي سَعْيَكُمْ إِلَى أَنْ تَصِلُوا لِلْقَوْمِ فَإِذَا وَصَلْتُمْ
فَاخْمِلُوا وَانْهَمُوا وَمَكِّنُوا السُّيُوفَ وَمَنْ صَاحَ بِكُمْ أَلَا مَا نَ
فَلَا تَبْقُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمِيرَ الْقَوْمِ وَمَنْ أَنْصَرَ مِنْكُمْ
الصَّلِيبَ الَّذِي أَخَذَ فَلْيَأْخُذْهُ وَمَنْ أَتَانِي بِهِ أَكْرَمْتُهُ ثُمَّ
أَمَرَ صَاحِبَ النَّاقُوسِ بِضَرْبِهِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً سَمِعَهَا مِنْ
عَلَى الْأَبْوَابِ فَفَتَحُوا جَمِيعَ الْأَبْوَابِ وَتَبَادَرُوا لِلْخُرُوجِ
وَخَرَجَ اللَّعِينُ الْبَطْلُوسُ وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ الصَّوْتَ
فَتَبَادَرُوا مِنْ أَمَا كُنْهُمْ مُسْرِعِينَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا دَبَّرَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ
إِلَّا أَنْهُمْ فِي يَقْظَةٍ وَحَذَرٍ فَلَمَّا سَمِعُوا الصَّوْتَ أَتَقَطَّ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَصَاحَوْا وَتَوَاتَبَتِ الرِّجَالُ مِنْ مَضَارِجِهِمْ
كَأَلِ السُّودِ الْكَاسِرَةِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ إِلَّا
وَهُمْ عَلَى حَذَرٍ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِمْ إِلَّا الْقَوْمَ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبٍ
فَتَصَالَى الْقَوْمُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَسَمِعَ الْأَمِيرُ خَالِدٌ ذَلِكَ
فَقَامَ دَاهِلَ الْعَقْلِ فَصَاحَ وَاعْتَوَاةً وَإِسْلَامًا مائةً وَانْحَدَاهُ

أَكِيدُ بِقَوْمِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ اللَّهُمَّ انْصُرْ اللَّهُمَّ بَعِيْنَكَ
الَّتِي لَا تَنَامُ وَانْصُرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَلَا تَسْلِنَا إِلَى أَشْرَارِ خَلْقِكَ
ثُمَّ أَدَّ عَا خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ بِلَا
خُودَةٍ وَأَعْجَلَتْهُ الرُّعْقَةُ عَنْ لُبْسِ السِّلَاحِ وَسَارَ وَهُوَ يَقُولُ
فَاضْ دَمْعِي وَاعْتَرَانِي حَزْرِي ضَاقَ صَدْرِي وَبَرَانِي شَجْنِي
رَبِّ سَلِّمْ مِنْ نُزُولِ الْحَزَنِ وَانْصُرْ الْإِسْلَامَ يَا ذَا الْمَنْزَنِ
بِالنَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْحَسَنِ أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ طَهَ الْمَدَنِي
شُحْرُ وَصَلَّ إِلَى بَابِ تَوْمًا وَمَعَهُ خَمْسُ مِائَةٍ مِنَ السَّادَاتِ
أَصْحَابِ الْبُخْدَاتِ مِثْلُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلِ
ابْنِ أَبِي لَهَبٍ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْمِقْدَادُ بْنُ
الْأَسْوَدِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَمُسْلِمُ
ابْنِ عَقِيلٍ وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
وَنَحْرُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعُتْبَةُ بْنُ نَافِعٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَالْمُسَيْبُ
ابْنُ يَحْيَى وَأَصْوَابُ الْمُسْلِمِينَ عَالِيَةً بِالتَّهْلِيلِ وَالْخَبِيرِ
وَالْقَوْمُ مِنْ أَغْلَى الْأَصْوَارِ قَدْ طَمَطَمُوا بِلُغْتِهِمْ
وَتَصَا رَحُومًا عِنْدَ مَا اسْتَيْقَظَتِ الْمُسْلِمُونَ وَحَمَلَ خَالِدٌ

عَلَى الْقَوْمِ وَنَادَى يَا مُسْلِمِينَ مَا تَأْكُمُ الْغَوْبُ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ أَنَا الْغَدَارِيُّ الصَّنْدِيدُ وَالْبَطْلُ الْمُبِيدُ أَنَا خَالِدُ
ابْنُ الْوَلِيدِ ثُمَّ حَلَّ فِي وَسْطِ الرُّومِ وَحَمَلَ عَلَى الرُّومِ
بِمَنْ مَعَهُ فَقَتَلَ رَجُلًا لَا وَجَدَ لَأَيْطَالًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
مُشْتَغِلُ الْقَلْبِ بِالْأَمِيرِ غَانِمٍ وَبَقِيَّةِ الْأَمْرِ الَّذِينَ عَلَى
الْأَبْوَابِ وَهُوَ يَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ وَرُغَقَاتِهِمْ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ
عُتْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ كَانَتْ الرُّومُ وَالنَّصَارَى
يُقَاتِلُونَنَا مِنْ أَغْلَى الْأَصْوَارِ وَيَرْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ وَالسَّهَامِ
قَالَ الرَّأَوِيُّ وَلَقِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ الْبَطْلُوسِ
أَمْرًا لَمْ يَسِرُوا مِثْلَهُ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ
الْبَطْلُوسُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ صَبْرَ الْكِرَامِ وَقَاتَلَ
عَدُوَّ اللَّهِ الْبَطْلُوسُ قِتَالًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَجْرُقُ الصُّفُوفَ
يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ أَنَا سَيِّدُكُمْ أَنَا الْفَارِسُ
الْعَبُوسُ الْمُسَمَّى بِالْبَطْلُوسِ وَقَاتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ قِتَالًا
شَدِيدًا قَالَ فَتَمَالَ أَرُونِي أَخِذَ الصَّلِيْبَ
أَرُونِي إِيَّاهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ صَوْتَهُ

قَصَدَ جَهَنَّمَ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَهُ هَآؤُنَا صَاحِبُكَ
وَعَرِيْمُكَ أَنَا مُبِيدُ جَمْعِكُمْ وَأَخِذْ صِلِينَكُمْ أَنَا ابْنُ عِمٍّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْبَطْلُو سُلَّ
عَظْمَةَ الْأَسَدِ عَلَى فَرَسِهِ وَقَالَ إِيَّاكَ طَلَبْتُ ثُمَّ انْفَرَدَ
لَهُ وَصَادَمَهُ فَلَمْ يَرِ النَّاسُ فِي طُولِ الْأَيَّامِ ضَرْبًا
كَضَرْبِهِمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَرَأَى الْفَضْلُ مِنْهُ شَيْئًا مَا
رَأَاهُ فِي طُولِ عُمُرِهِ إِلَى أَنْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ
وَكُلُّ قَرْنٍ مَعَ قَرْنِهِ وَلَمْ يَزَلَا فِي ضَرْبٍ
وَكَرٍّ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ وَصَبَرَ الْفَضْلُ لَهُ صَبْرُ الْكِرَامِ
وَلَا حَاحَ لَهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ الضَّرْبَ فَضَرَبَهُ فَالْتَقَا هَا عَدُوُّ اللَّهِ
بِدَرَقَتِهِ فَانْقَطَعَ سَيْفُ الْفَضْلِ وَطَمَعَ عَدُوُّ اللَّهِ فِيهِ
وَنَظَرَ أَنَّهُ يَأْخُذُ أَهْلَ أُسَيْرًا وَإِذَا بِغَارِ سَيْنٍ قَدْ أَقْبَلَا مِنْ
وَرَأَيْهِمَا كَيْتَبُهُ مِنَ الْفُرْسَانِ فَهَجَمُوا عَلَى السُّرُورِ
وَإِذَا زُخْوَلَةٌ بِنْتُ الْأَزْوَارِ أُخْتُ ضَرَّاجٍ قَدْ سَبَقَتْ
وَحَمَلَتْ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنَ الرُّومِ جَلَدَ لَهَا وَفِيهَا
تَجَنَّدَ فِي فُرْسَانِ الرُّومِ وَأَبْطَالُهُمْ فَلَحِقَهَا الْفَارِسَانِ
وَكَانَ أَحَدُهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَالْآخَرُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَتَبِعَهُمَا ثَلَاثَةٌ وَهَلَا بَابُ بَنِي عُثْمَانَ بْنِ عُمَانَ
فَخَلَصُوا أَوْ أَبَانَ بَعْدَ مَا أَرْحَطَتْ الرُّومُ لَهَا وَلَعَطُوا عَلَى
عَدُوِّ اللَّهِ فَكَرَّرُوا جَعْلًا فِي كَرْدُوسٍ مِنَ الرُّومِ حَتَّى دَخَلُوا
الْمَدِينَةَ يَعْنِي الْبَهْدَا وَقَاتَلَتِ النَّاسُ عَلَى الْأَصْوَارِ قِتَالًا
شَدِيدًا وَكَانَ خَلِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاوَةً يَكُونُ عِنْدَ
بَابِ الْجَبَلِ وَتَارَةً عِنْدَ بَابِ قَوْمَا وَتَارَةً عِنْدَ بَابِ
قَنْدُوسٍ وَكَانَ فَاعِزُّ بْنُ عِيَّازٍ عِنْدَ بَابِ الْجَبَلِ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتُ فَلَيْسَ سِلَاحُهُ وَذَنِي مِنَ الْقَوْمِ وَمَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ
مِثْلُ الْمُقَدَّادِ مِنَ الْأَسْوَدِ وَضَرَّابِ بْنِ الْأَزْوَارِ وَشَرَّجِيلُ
ابْنُ حُصَيْنَةَ كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُسْلِمُ
ابْنُ عَقِيلٍ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سَيْفَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَحُمَيْدُ بْنُ أَبِي ذَرٍّ
الْغِفَارِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْمُسَيْبُ بْنُ
يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ الْأَنْصَارِيُّ
فَطَفَنُوا خَوَالِيبَ وَكَبَرُوا وَكَبَرُوا الْقَوْمُ مِنْ رَأْيِهِمْ
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقٍ عَظِيمٍ وَمَعَهُ خَوْشَرَةُ الْأَنْصَارِ
مِنَ الرُّومِ وَكَانَ أَسْمُ الْبَطْرِيقِ جَرَجًا فَا قَتَلُوا

فَقَالَ شَدِيدًا عِنْدَ الْبَابِ وَقَاتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَرٍّ قِتَالًا
شَدِيدًا فَتَكَكَ ثَوْبُ الرُّومِ عَلَيْهِ وَعَقَرُوا جَوَادَ مَدِينَةٍ
وَقَتَلُوهُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَكَكَ ثَوْبُ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَتَكَكَ قِتَالًا شَدِيدًا وَرَمَى حَجَبًا
مِنْ عَلَى الْبَابِ فَقَتَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَتَلَ مِنَ الْأُمَرَاءِ
وَفُرْسَانَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْبَابِ زُهًا عَنْ مَائَتَيْنِ وَقَتَلَ
مِنَ الرُّومِ خَوْ أَلْفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَحَمَلَ غَلِيمٌ مِنْ بَنِي عِيَّاضٍ
وَأَصْحَابَهُ وَتَلَقَّوْا الْقَوْمَ فَصَارَتْ الْأَحْجَارُ وَالسَّهَامُ
تَسْقَطُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُمْ لَا يُولُونَ عَنْهُمْ فَلَمَّا أَلْحَمَوْهُمْ
بِالْبَابِ وَاخْتَلَطُوا بِهِمْ فَخَشِبَتِ الرُّومُ أَنْ يُصِيبُوا أَصْحَابَهُمْ
بِسَهَامِهِمْ وَحِجَارِهِمْ فَسَكُّوا أَنْ يَدْرِيَهُمْ وَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ
أَيْضًا مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَمَّا خَالِدٌ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا
مَا رَأَى مِثْلَهُ فَيَكْنَمُ النَّاسُ كَذَلِكَ إِذَا قَبِلَ ضِرَارُ بْنُ
الْأَزْوَورِ وَهُوَ مُدْلَخٌ بِاللَّوْمِ فَتَلَكَ خَالِدٌ مَا وَرَأَى
يَا حِزْرَارُ قَالَ أَخْبِرْكَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ إِنِّي قَتَلْتُ فِي
لَيْلَتِي هَذِهِ مِائَةً وَبِئْسَ رَجُلًا وَقَتَلَ قَوْمِي مَا لَا يَعُدُّ
وَقَدْ كَفَيْتُهُمْ مِنْ خَرَجٍ مِنْ بَابِ الْجَبَلِ قَاتِلًا

وَكَانَتْ لَيْلَةً كَرِيمَةً لِلنَّاسِ مِنْ مِثْلِهَا وَهَجَمَ الْأَرْمِيرُ عَلَيْهِمْ
هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى دَاخِلِ الْبَابِ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
وَدَخَلُوا إِلَى سَابِطِ الْبَابِ وَكَانَ لَهُ بَابُهُ آخَرُ فَأَنْفَلَقَ
هُوَ وَنَهَضَ عَلَى كُرْدٍ وَسِ مِنْ الرُّومِ قَتَلُوا هُنَاكَ
وَتَسَلَّقَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْبُحْرِ فَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ وَكَانُوا
خَوْ خَمْسِمِائَةٍ وَقَتَلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْوُفَا **وَأَمَّا** بَابُ
قُنْدُوسٍ فَكَانَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَالْفَضْلُ
ابْنُ أَبِي هَبٍ وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَجَمَاعَةٌ **مِنْ** الْأُمَرَاءِ
فَوَاجَهُوا إِلَى الْبَابِ وَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا
وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَوْ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا خَيْرَ الْأَعْيَانِ
مِنْهُمْ وَأَمَّا بَابُ تَوْمَةٍ فَكَانَ عَلَيْهِ خَالِدٌ وَخَرَجَ
مِنْهُ الْبَطْلُوسُ فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
هُنَاكَ جَمَاعَةٌ خَوْ مِائَتَيْنِ وَتَمَكَّنَ فِي الْمَكَانِ
الْمَضْرُوفِ بِالْمُرَاغَةِ الْأَعْيَانِ مِنْهُمْ نَذَرُ قَوْمٍ أَنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَمَلُوا الْأَبْوَابَ وَاسْتَعَدُّوا لِلْجِسَارِ
وَهَذَا أَوَّلُ فَتْحِ كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **قَالَ الرَّائِي**

حَدَّثَنَا سَيَانُ بْنُ أَبِي مُصْرِحٍ الْعَمَلِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّارِكَ
 عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ خَالِدٌ
 بَعْدَ الْوُقْعَةِ عَلَى الْبَهَنَسَا أَرْبَعَةَ أَشْهُارٍ حَتَّى انْقَضَتْ مَنَّةُ أَهْلِ
 الْبَهَنَسَا لَا يَقَاتِلُوا نَهْمًا وَلَا يَبَايَعُوا نَهْمًا فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْمَكُوثُ
 وَضَجَرُوا فَأَتَوْا خَالِدًا وَاسْتَشْفَاؤُهُ فِي الْقِتَالِ فَذَكَرَ لَهُمْ فِي
 ذَلِكَ قَالَ وَكَانَ جُمْلَةٌ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ وَقَعَتِ الْبَوَابُ
 لَيْلَةَ الصَّبْحِ خَمْسًا يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ **الْأَغْيَانُ** مِنْهُمْ مُقِيمٌ
 رَافِعُ الْكِنْدِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَّارِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ جُنْدُبٍ السَّكَّانِيُّ وَفَيْصَلُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ
 وَمَكْشُورُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْخَمِيرِيُّ ابْنُ عَمْرٍو وَالْإِسْلَاحِيُّ الْجَمْرِيُّ
 وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَعَقِيبُ بْنُ مُرَّةٍ الْغَفَّارِيُّ
 وَعَايِدُ بْنُ تَوْفَلٍ الْجُدَاهِيُّ وَغَيْثُ بْنُ عَدِي الشَّقِيقِيُّ وَسُرَّاقَةُ
 بْنُ مَرْفَعٍ الْيَزِيدِيُّ وَكَعْبَةُ بْنُ نَضَارٍ الْيَزِيدِيُّ وَزُهَيْرُ
 ابْنُ خُثَيْبٍ الْعَنَوِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَحَسَّانُ
 ابْنُ عَمَّارَةَ بْنِ تَوْفَلٍ الْقُرَشِيُّ وَزَيْدُ بْنُ هَاشِمٍ الدَّارِيُّ
 وَابْنُ بَيْتَةَ مِنْ أَخْلَاطِ النَّبِيلِ وَنَقَلُوا جَمِيعَ الشَّهَادَاتِ
 الْفَتْحِ فِي أَمَا كِنِهِمُ الْأَغْيَانُ مِنْهُمْ فِي أَقْبِيَّةٍ مَعْقُودَةٍ

وَقُبُورٍ مَخْفُوقَةٍ كُلِّ جَمَاعَةٍ فِي قَبْرِ أَوْ حَفِيرَةٍ فَهَمَّ الشَّهَادَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ **رَحَفَا** إِلَى
 سِيَاقَةِ الْحَدِيثِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ **قَالَ الرَّائِي**
 وَلَمَّا شَاوَرُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدًا فِي
 الْفِتَالِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَنَعِهِمْ وَأَصْبَحُوا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
 لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَى أَهْلِ الْبَهَنَسَا وَقَالُوا
 لِلْبَطْلَانِ لَا نَطِيقُ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ أَصْبِرُوا
 وَاثْبَتُوا لَعَلَّ أَنْ أَكِيدَ الْعَرَبَ بِمَكِيدَةٍ **قَالَ** وَلَمَّا
 اشْتَدَّ الْحِصَارُ بِأَهْلِ الْبَهَنَسَا أَتَوْا إِلَى طَرِيقٍ يُسَمَّى تَوْمًا
 وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَيْهِمْ فَأَتَوْهُ السُّوقَةُ وَالنَّصَارَى
 وَالْأَعْرَابُ وَقَالُوا قَدْ ضَاقَ عَلَيْنَا الْحِصَارُ فَجَعَلَ لَكَ مَالًا
 وَافْتَحَ لَنَا الْبَابَ نَأْخُذُ لَنَا أَمَانًا مِنَ الْعَرَبِ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ
 وَصَبَرُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ الْمَأْتِينَ مِنْ تَحَارِ الْمَكِينَةِ
 وَفَتَحَ لَهُمْ بَابَ السِّرِّ فَخَرَجُوا مِنْهُ وَأَتَوْا إِلَى خَالِدٍ وَصَالِحُوهُ
 عَلَى أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ الْبَابَ وَيُسَمُّوا لَهُ تَحَارِ الْبَلَدِ وَرُؤُوسَهَا
 وَجَعَلُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا لَا مَغْلُومًا وَاتَّفَقُوا عَلَى ذَلِكَ وَكَتَبُوا
 أَسْمَاءَهُمْ وَرَجَعُوا هَذَا مَا جَرَى لَهُوَلَا وَكَانَ كَلْبٌ

مِنْ بَنِي عَمْرِو مَا حَاضِرًا يُسَمَّى أَرْمِيًا فَمَضَى إِلَى الْبَطْلُوسِ
وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا أَرْسَلَ الْبَطْلُوسُ بِطَرِيقًا يُقَالُ
لَهُ حَرْفِيَا بَيْلٌ وَمَعَهُ خَوَالِفُ بَطْرِيْقٍ وَقَالَ لَهُمْ أَكْمِنُوا
وَأَتُونِي بِالْخَبْرِ عَلَى حَالِيَتِهِ فَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا وَهُمْ مُشَاهِدٌ حَتَّى
أَتَوْا قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْجَبَلِ وَإِذَا بِهِمْ قَدْ أَقْبَلُوا فَلَمَّا
رَأَوْهُمْ عَرَفُوهُمْ وَفَتَحَ لَهُمُ الْبَابَ فَدَخَلُوا فَعِنْدَ هَا
تَوَاتَبُوا عَلَيْهِمْ وَمَسَكُوهُمْ وَسَجَبُوهُمْ إِلَى بَيْنِ يَدَيْ
الْبَطْلُوسِ لَعَنَهُ اللَّهُ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ بَوَّخَ بِهِمْ تَوَجَّحًا
عَظِيمًا وَقَالَ انْتُونِي بِالسَّيَاطِ وَنَصَبَ لَهُمُ اخْدُودًا فِي
الْبَرِّيَّةِ مِنْ حَدِيدٍ ثُمَّ ضَرَبَهُمْ ضَرْبًا عَظِيمًا وَأَتَى بِالسَّارِ
وَأَضْرَمَهَا تَحْتَ الْأَخْدُودِ وَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ وَأَخَذَ جَمِيعَ
أَمْوَالِهِمْ ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْصَارِ الْبَطْرِيْقِ فَأُخْضِرَتِ يَدَيْهِ
فَأَخَذَهُ وَمَضَى إِلَى الْقَضْرِ هُوَ وَجَمِيعُ أَهْوَالِهِ وَاسْتَدْعَا
بِالْحَشَبِ فَصَلَبَهُمْ عَلَى أَعْلَى الطُّورِ وَأَقَامُوا هُنَا لَكَ
يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ وَلَوْحَتْ رُؤُسُهُمْ
لِلْمُسْلِمِينَ فَقَالَ الْأَمِيرُ غَانِمُ الْأَمِيرِ خَالِدٍ هَاؤُلَاءِ أَهْلُ
فِئْتِنَا فَرَجَعُوا وَأَقْتَلُوا قَتْلًا شَدِيدًا **وَقَتْلُ** عَمْرِو

ابْنُ الْحَطَّابِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا شَدِيدًا فَأَرْسَلَ كِتَابًا إِلَى عَمْرِو
يَقُولُ فِيهِ مَا سَبَبَ انْقِطَاعِ كُتُبِكَ عَنِّي وَأَنَا فِي قَلْقٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَعَلَى خَالِدٍ وَمَنْ مَعَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ مَا تُرْسِلُ إِلَّا بِالْغَنَائِمِ
وَالْفَتْحِ فَإِنْ اِحْتِيَاجُ خَالِدٍ إِلَى نَجْدَةٍ فَأَرْسِلْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
فَقَدْ كَاتَبْتُهُ يُرْسِلُ لَكَ جُنُودًا مِنَ الشَّامِ وَالسَّيْلِ فَلَمَّا وَصَلَ
الْكِتَابُ إِلَى عَمْرِو أَرْسَلَهُ لِحَالِدٍ فَقَالَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَا نَطْلُبُ النَجْدَةَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَالْمَعُونَةَ ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا عَظَّمَ
عَلَيْهِ الْأَمْرَ وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَرْجِعُونَ إِلَى
الْمَدِينَةِ وَيَقَاتِلُونَ قَتْلًا شَدِيدًا وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ بِالْحِجَارَةِ وَالنُّشَابِ وَهَجَمَ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ وَأَكَادَهُمْ مِرَارًا فَقَالَ خَالِدٌ لِلْأَمِيرِ غَانِمِ
وَالْمُسْلِمِينَ لَا شَكَّ أَنَّ لَأَصْحَابَنَا عُيُونًا وَجَوَاسِيسًا ثُمَّ
إِنَّ خَالِدًا رَكِبَ وَمَعَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْمِقْدَادُ
وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَطَائِفَةٌ مِنْ حَوْلِ الْعَسْكَرِ وَإِذَا
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ الْمُنْصَرِّفِ جَالِسٌ عَلَى قَطِيفَةٍ خَارِجِ
الْعَسْكَرِ فَأَنْكَرَهُ خَالِدٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ مِنْ أَيِّ الْعَرَبِ
أَنْتَ فَقَالَ لَهُ غَانِمٌ أَنْطِقْ بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِكَ هَاهُنَا

فَسَكَتَ فَأَتَى بِهِ خَالِدٌ فَقَالَ لَهُ أَمْسِلْ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ
 لَهُ اقْرَأْ الْقُرْآنَ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ خُذِ الْمَاءَ وَتَوَضَّأْ فَلَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ
 فَقَالَ لَهُ صِلِ فَلَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ فَضَرَبُوهُ فَأَقْرَأَ لَهُمْ حَرْجُوا ثَلَاثَةً
 مِنْ بَابِ السِّرِّ فَذَهَبَ اثْنَانِ وَبَقِيَ وَاحِدٌ وَانْقَطَعَتِ الْجَوَاسِيسُ
 وَكَانُوا يُقَارِنُونَ كُلَّ يَوْمٍ قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَ لَخَالِدٍ
 عِنْدَافِي خَيْمَتِهِ اسْمُهُ نَجَاحٌ يَصْنَعُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ قُرْصَيْنِ مِنْ
 شَعِيرٍ وَاحِدٌ لَهُ وَوَاحِدٌ لِلْعَبْدِ فَأَقَامَ خَالِدٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَأْتِي
 إِلَى الْخَيْمَةِ فَلَمْ يَجِدْ فِي السُّفْرِ شَيْئًا وَلَمْ يُكَلِّمِ الْعَبْدَ وَكَانَ
 عِنْدَهُ بَعْضُ ثَمَرَاتٍ فَصَارَ يَتَقَوَّتُ بِهَا حَتَّى فَرَغَتْ فَعِنْدَ هَا
 قَالَ لِلْعَبْدِ يَا وَلَدِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا هُمْ جَسَدًا
 يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ثُمَّ بَالُكَ لَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ تَصْنَعْ لِي
 قُرْصًا مِنْ شَعِيرٍ قَالَ يَا سَيِّدِي مَا قَطَعْتُ عَنْكَ ذَلِكَ
 وَأُعَلِّقُهُ فِي طَنْبِ الْخَيْمَةِ فَعِنْدَ هَا قَالَ خَالِدٌ إِنْ لَهَذَا شَأْنًا
 ثُمَّ قَالَ لِلْعَبْدِ أَقِمِ أَنْتَ خَلْفَ الْخَيْمَةِ وَاخْفِ نَفْسَكَ وَانْظُرْ
 مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدْرِ رَكِبَ خَالِدٌ
 لِلْقِتَالِ وَصَنَعَ الْعَبْدُ الْأَقْرَاصَ وَأكَلَ وَاحِدًا وَتَرَكَ
 لِسَيِّدِهِ وَاحِدًا فَمَا كَلَبُ أَسْوَدَ عَظِيمٌ مِنْ جِهَةِ الْبَلَدِ

وَدَخَلَ الْخَيْمَةَ وَأَخَذَ الْقُرْصَ فِي يَدِهِ وَمَضَى فَبَعَثَهُ الْعَبْدَ حَتَّى
 أَتَى سَرِيًّا يَجْرِي مِنْ مَاءِ الْخَرِ حَتَّى الْأَرْضِ إِلَى تَحْتِ صُورِ
 الْمَدِينَةِ مِنَ الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ وَيَدُ خُلُ مِنْ وَسْطِ الْمَدِينَةِ
 وَيُظْهَرُ مِنَ الْجِهَةِ الْخَرِيقَةِ فَيَمُرُّ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِي
 أَحَدٌ أَنَّهُ يَذْهَبُ مِنْ خَارِجِ الْبَلَدِ فَرَأَاهُ الْعَبْدُ فَلَمَّا
 جَاءَ الْأَمِيرَ خَالِدٌ أَعْلَمَهُ الْعَبْدُ بِذَلِكَ فَمَضَى مَعَهُ فَرَأَى ذَلِكَ
 فَفُجِعَ فَوَحَّ شَدِيدًا ثُمَّ أَتَى إِلَى الْأَمْرَاءِ وَأَعْلَمَهُمْ
 بِذَلِكَ وَقَالَ أُرِيدُ مِنْكُمْ مِائَةَ رَجُلٍ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ
 لِلَّهِ يَتَمَضُّونَ مَعِيَ وَجَمَاعَةٌ شَدِيدَةٌ يَكُونُونَ مُقَابِلَ الْبَابِ
 فَإِذَا فَتَحْنَا الْبَابَ دَخَلُوا عَلَيْنَا فَأَنْتَدَبْتُ مِنْهُمْ
 مِائَةَ مِنْ خِيَارِ الْقَوْمِ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ
 وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ وَزَيْلَدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَهَبَشَةُ
 ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ جَحْشٍ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ
 وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَأَبُو ذَيْنِ الْعَقِيلِ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ
 مِنَ السَّادَاتِ وَقَدْ اخْتَصَرْنَا فِي أَسْمَائِهِمْ خَوْفًا
 مِنَ الْإِطْطَالَةِ وَرَبَّ خَالِدٌ عَلَى الْبَابِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ

وَالرَّبِيعِيُّ الْعَوَامِرُ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلُ
ابْنُ أَبِي هَبٍ وَابْنُ الْأَزْوَارِ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ مُقَابِلَ الْبَابِ
وَصَبَرُوا إِلَى بَعْدِ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَأَتَوْا إِلَى ذَلِكَ السَّرْبِ
وَدَخَلُوا فِيهِ فِي الْمَاءِ كُلُّ وَاحِدٍ بِسِرِّهِ وَابْنُ سَيْفٍ
فَكَانَ أَوَّلَهُمُ الْأَمِيرُ خَالِدٌ حَتَّى دَخَلُوا جَمِيعًا وَكُلُّهُمْ
دَخَلَ يَدْعُ سَيْفَهُ وَرُبُّهُ مَعَ صَاحِبِهِ حَتَّى دَخَلَ مَثَافُونَ
وَرَجَعَ عَشْرُونَ لَمْ يَسْمَعُوا السَّرْبَ وَصَاقَ عَلَيْهِمْ وَلَوْ
وَهُمْ يَتَأَسَّفُونَ لَمَّا فَاتَهُمْ مِنَ الشَّهَادَةِ وَتَوَاتَبَتِ
الْأُمَرَاءُ الْمَذْكُورِينَ يَخْوُفُ الْفَارِسِ لِلْبَابِ فَلَمَّا
دَخَلَتِ الْأُمَرَاءُ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ الْجِدَارِ إِلَى هَرِيجٍ مِنَ
اللَّيْلِ ثُمَّ تَوَاتَوْا إِلَى الْبَابِ فَوَجَدُوهُ مَوْثُوقًا مِنْ
دَاخِلٍ فَعَالَجُوا الْأَقْفَالَ وَالرُّؤُومَ مُسْتَغْلِقُونَ بِسُكْرِهِمْ
وَفَتَحُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا مِنْ فِيهِ دَهْلِيزَ الْبَابِ وَكَانُوا
سِتُونَ رَجُلًا ثُمَّ عَلَوْا عَلَى الصُّوْرِ وَجَمَاعَةً أَخَذُوا
الْمَقَابِيحَ وَفَتَحُوا الْبَابَ وَتَوَاتَوْا إِلَى أَفْخَاجِهِمْ فَقَتَلُوا
جَمَاعَةً مِنْ عَلَى الْبَرْجِ وَبَطْرِيْقَ الْبَابِ وَصَلَحُوا
بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْكِيمِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَافِرِ

وَأَجَابَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِثْلُ ذَلِكَ وَدَخَلُوا مِنَ الْبَابِ إِلَى سُورِ
الْمَدِينَةِ وَبَادَرَتْ جَمَاعَةٌ إِلَى الْقَصْرِ فَلَمَّا أَحْسَنَ عَدُوُّ اللَّهِ
بِذَلِكَ وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَلَكَوا الْأَبْوَابَ صَنَعَ مِتْدَ يَلَا فِي عُنُقِهِ
وَهُوَ يَقُولُ الْأَمَانَ وَأَجَابُوا جَمَاعَةً حَشِيمَةً وَبَطَارِقَةً
مِثْلَ ذَلِكَ فَأَتَى خَالِدٌ وَوَضَعَ السَّيْفَ وَقَادَهُ أُسَيْرًا
وَقَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَا أَمَانَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا أَنْ تُسَلِّمَ وَتَقْبَضُوا
جَمَاعَةً مِنْ بَطَارِقَتِهِ وَوَضَعُوا السَّيْفَ وَقَتِلَ مِنَ الرُّؤُومِ
تَحْتَ لَاحِظِ الْأَكِافِ وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ اللَّيْلَةَ فِي شَطِيطِ
الْبَلَدِ مِائَةً أَرْبَعٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ثُمَّ بَايَ مِنْ سُورِ الْمَدِينَةِ
وَعِنْدَ الْأَبْوَابِ وَعِنْدَ الْقَصْرِ **الْأَعْيَانُ** مِنْهُمْ بِيَدِ
مُسْلِمٍ الْأَنْصَارِيِّ وَعِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِي
وَابْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ يَحْيَى الْفَزَارِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو عَدِي وَهُنَاقُ
ابْنُ نَافِعِ الْقَيْمِي وَسَلَامُ بْنُ رَافِعِ الْعَجَلَانِي وَطُكْرُ
ابْنِ الْمُهَلَّبِ وَكَامِلُ بْنُ عَوْفٍ وَعِنْدَ اللَّهِ بْنِ صِرَافٍ
وَعِيَاثُ بْنُ جَابِرٍ وَشَمْرَةُ بْنُ عَامِرٍ وَجَمَادُ بْنُ عَكْرِمٍ
وَالْبَقَّاقِيُّ مِنَ الْأَخْلَاطِ النَّاسِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ عِيَاضٍ
وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ فَقَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ أَهْلَ الْبَلَدِ

وَصَالِحُوا فَرَّقُوا لَكُمْ فَمَا يَصْرُوحُ وَصَارَ عَدُوٌّ لِلَّهِ يَمْلِكُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَلَيْسَتْ تُضَيِّفُ لَهُمْ **فَلْيَكُونُوا عَلَى خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَةً**
 صَالِحَةً عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ مِمَّنْ هِيَ مِنَ الدَّهْرِ وَالْفَتْحِ أَلْفُ
 أَوْ ثَمَانِيَةِ مِائَةِ أَلْفٍ أَلْفًا وَعِشْرَةً أَلْفًا وَسِتِّ مِائَةٍ مِنَ الْبُصَيْرِ
 وَالشَّعِيرِ وَالْجَزِيدِ فِي الْعَامِ الْمَقِيلِ وَخَالِدٌ لَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ
 لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَغَلِبُوا جَمَاعَةً عَلَى رَأْيِهِ وَقَالُوا لَهُ صَلِّ
 بِنَا **إِلَّا لَا وَالْخِطَابَ لِهَذَا الْبَلَدِ فَخَالَكَ إِلَّا مِنْ أَشْفَقِ النَّاسِ**
عَلَيْكَ وَمَنْ عَنِ الرَّأْيِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَمْرٍو وَتُجْلِسَ بِذَلِكَ
مَوْكِنًا أَلَيْكَ مَوْثُوقًا عِنْدَنَا فَبَدَّلْنَا مَا كُتِبَ خَالِدًا إِلَى
عَمْرٍو وَكَأَنَّ خَيْرُهُ بِذَلِكَ وَكَانَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
لَهُمْ مَنْ قَالَ الْقَوْتُ الْقَوْتُ عِنِّي الْأَمَانُ فَأَعْنُوهُمْ فَلَمَّا
بَلَغَ عَمْرٍو وَالْمَلِكُ بِهِ رَدًّا لَمْ يَخْلُوْا بَأْسًا لَمْ يَسْتَوْثِقُوا مِنْهُ
وَيَا خُذُوا مَا صَالِحُهُ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُوهُ وَالْأَقْسَمُ مِنْكُمْ
أَهْلُ الضَّعِيفِ فَفَعَلَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ وَقَبْلَهُ
فَأَفْرَقَهُ وَأَطْلَقَهُ عِنْدَ كَيْفِ اسْتَوْثَقَ مِنْهُ بِالْأَيْمَانِ
وَأَطْلَقَهُ وَشَرَطَ لَهُمْ خَيْرُ جَوَائِزِ ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ
وَيَتْرُكُوا عِنْدَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ

الْمَدِينَةِ وَتَرَكُوا الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُ فَصَالَحَهُ بَنُو السُّلَيْمِ
 وَعَوَّلَ بَنُ سَاعِدَةَ الْكِنْدِيِّ وَمَقْسُومُ بْنُ سَيْدِ الْجُهَيْنِيِّ
 وَمَأْيَتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْرَجَ لَهُمُ الْمِيرَةَ وَالْخُلُوفَةَ وَصَارَ
 كُلُّ يَوْمٍ بِرُكْبٍ وَيَتَرَدُّ دِلَامَرًا **مَوْثُوقًا وَأَقْرَبَ**
وَلَمْ يَتْرُكْ أَمِيرًا إِلَّا خَدَعَهُ حَتَّى طَابَتْ نَفْسُ سَهْمٍ إِلَيْهِ إِلَّا
خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ وَالْمُضَلَّ وَالْمُعْتَدَادَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
وَالرُّبَيْرَ لَمْ تَطْمَئِنِّ أَنْفُسُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَأَقَامُوا
شَهْرَيْنِ عَلَى ذَلِكَ وَأَرْسَلَ جَمَعَ الْخِلَالِ وَخَزَنَ جَمِيعَ مَا يَنْتَاجُ
إِلَيْهِ وَاسْتَدْعَى كِبَارَ قَوْمِهِ وَمَنْ يَشْرِي وَأَتَمَّنْ رَأْيُ سَهْمٍ
عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةَ بِأَفْخَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَرَ إِلَى هَرِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَجِئُوا عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِيهِمْ وَهَمُّوا
وَالْقَدِيرَ مَاتَا رُؤُوسًا إِلَّا وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ فِي خُورِهِمْ وَكَانَتْ
رَقَّةٌ عَظِيمَةٌ وَتَارَ خَالِدٌ مَعَهُ وَكَبَارُ الرُّبَيْرِ مِنَ الْعَوَالِمِ
رَأَوْا فَسَمِعَ الصَّيَاحَ فَتَالَ لِرَأْفَتِهِ دُحُمًا ثُمَّ رَجَعَ
وَرَجَعَتْ مَعَهُ وَقَاتَلَ السَّكَاةَ لَا شَكَّ فِيهَا وَعَدُوُّ اللَّهِ
تَارَةً يَكُونُ فِيهَا وَقَارُهُ بِكِبَرِ سَكَارَا وَالسَّيْفُ يَفْضِلُ

٥٩
 قَارِبٌ
 عَنْهُ

وَالرَّجَالُ يُقَاتِلُ وَيَكُنَّ لَيْلَةً شَدِيدَةً وَصَارَ خَالِدٌ يَقُولُ
يَا قَوْمِ كَفَرْتُمْ لَكُمْ مَا تَسْمَعُونَ خَالِدٌ وَالنَّجَازِيَّةُ بِنْتُ
أَبِي سُفْيَانَ وَأَخُوهُ هُبَّارٌ وَمَيْسَرَةُ بِنْتُ مِصْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَفَصَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَقِيبُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ وَعُبَادَةُ
ابْنُ مَيْمِرٍ وَجُنْدُبَةُ ابْنُ كِلَابٍ إِلَى تِلْكَ هُنَاكَ فَأَخَاطَتْ
بِهِمْ فَلَايِفَةُ مِنَ الرُّومِ إِلَى التَّلِّ الَّذِي مِنَ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ
قُرْبَ بَابِ الْجَبَلِ وَأَخَاطَتْ بِهِمُ الرُّومُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
فَقَاتَلُوا عَلَى التَّلِّ قِتَالًا شَدِيدًا وَالْخَيْدَرُ زِيَادٌ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ مِنَ الْقَتْلِ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَأَخَذَتْ بِهِنَّ الرُّومُ
وَدَارُوا بِهِنَّ دُونَ رِجَالِ الْيَتَارِ بِالْمَعْصَرِ وَقَتَلُوا زِيَادًا
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَمِيعَ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ الْأَمْرَاءِ
وَقَاتَلَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِيَّةِ وَأُمُّ أَبَانَ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ
أَبِي بَكْرٍ وَنُعَامَةُ بِنْتُ الْمُنْدَرِ وَنُظَيْرَةُ وَهْنٌ فِي تِلْكَ
اللَّيْلَةِ قِتَالًا شَدِيدًا وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ
خَالِدٌ وَحَمَلَهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ بِالسَّيْفِ صَائِلٌ وَهُوَ فَعَلٌ
بِأَمْرِ اللَّهِ فِي حَمَلِهِ الْهَوَائِلَ وَجَعَلَ يَقْدِبُ الْمَيْمَنَةَ
عَلَى الْمَيْسَرَةِ وَبِالْمَيْسَرَةِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَأَطْبَقَ عَلَيْهِمْ هَوَا

مسيرته

من

وَجَمِيعِ الْأَمْرَاءِ فَهَرَمُوا هَرَمًا إِلَى الْأَبْوَابِ وَهَذَا قَتَلُوا مِنْهُمْ
خَلْقًا كَثِيرًا وَهَرَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَخَصَّنَ هُوَ وَقَوْمُهُ وَغَلَقُوا
الْأَبْوَابَ وَلَمَّا أَصْبَحَ أَمْرُ بِلِخْضَارِ الْمَأْمُورِينَ وَصَلَتْ بِهِمْ
إِلَى أَهْلِ الْبَرْجِ وَضَرَبَ أَغْنَا قَهْمَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَصَعَبَ عَلَيْهِمْ وَبَكَوْا عَلَى مَا فَعَلَ عَدُوُّ اللَّهِ بِأَخْوَارِ بِلِخْضَارِ
وَأَتَى خَالِدٌ وَبَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ إِلَى مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ فَوَعَدُوا
الشَّهْدَاءَ وَوَحَّدُوا زِيَادًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَهُمْ وَفِيهِ
عِشْرُونَ طَعْنَةً وَأَرْبَعُونَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ هُبَّارٌ
أَخُوهُ فِيهِ عِشْرُونَ ضَرْبًا بِالسَّيْفِ فِي وَاسِيهِ وَوَاحِدَةً
قَطَعَتْ فَخَذَهُ فَبَكََا خَالِدٌ عَلَيْهِمْ بُكَاءَ عَظِيمًا وَبَكَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَمْرَاءُ وَأَبْطَالُ الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَ خَالِدٌ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَقُولُ
رَأَيْتُمْ دَمِي كَمَا لَسْتُ أَفْتَمَعُ بِهِ وَقَلْبِي مِنْ فَقْدِ الْأَجْبَةِ يَفْرَعُ
وَأَظَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى نُورِ قَبْرِتِي وَكَادَ فَوْادِي بِالْمَنَاءِ يَتَقَطَّعُ
لِفَقْدِ زِيَادٍ أَخْرَقَ الْبَيْتُ أَدْمُعِي وَخَابَ مَصَوَائِي حِينَ عَانَيْتُ مَصْرَعِي
فَقَدْ كَانَ فِي نَهْرِ الْمَاءِ صَائِلًا مُزَلِّكُ أَرْكَانِ الْعَدَى وَيُضْعِفُ
رَقْدَ كَانٍ مَقْدَامِ الْفَوَارِ كَمَا يَنْكَلُ مَكَانَ الْأَقَادِي يَشْمَعُ
لَمَّا اللَّهُ يَوْمًا شَعْنُهُ فِيهِ مَلَقَتْ وَأَجْنَابُهُ مِنْ أَعْيُنِ الطَّغْيَانِ مَتَدَمَعُ

ومع

ومع

أَيَا سَيِّدًا مِنْ آلِ هَاشِمٍ لَمْ يَزَلْ **بِأَمْرٍ** بِالْجَوْدِ وَالْجِدِّ
تُشْرِفُ
يَعِزُّ عَلَى أَنْ أَرَاكَ مُعَقَّرًا **بِأَمْرٍ** تَوَضَّعَ لِي تَوْضَعُ
بِحَاثِكَ الْهَبَاءُ وَأَصْحَى مُتَعَبًا **بِأَمْرٍ** طَرِجًا عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى مُبْضَعُ
أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ بَطْلُوسَ قَوْمِهِ **بِأَمْرٍ** وَالْعَنَهُ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ تَجَسَّعُ
فَقَدْ غَدَا السَّادَاتُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ **بِأَمْرٍ** جُورًا وَأَقْتَارًا عَلَى النَّاسِ
تَطْلَعُ

سُمِرَ بِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ بُكَاً عَظِيمًا عَلَى مَنْ
قُتِلَ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعُوهُمْ وَصَلُّوا
عَلَيْهِمْ وَوَارَوْهُمْ إِلَى جَانِبِ التِّلِّ فَإِذَا هُمْ مَظْمُونُونَ
شَهِيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقُتِلَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ثَلَاثُمِائَةٍ خَمْسَةَ
وَسَبْعُونَ رَجُلًا **بِأَمْرٍ** الْأَغْيَازُ وَأَوْلَادُ الْأَمْرَاءِ يُبَادُونَ أَيْ
أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَخُوهُ الْهَبَسَارُ
وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَسَارٍ وَرِمَالُ بْنُ عَبَّادٍ وَطَرْفَةُ بْنُ عَيْلَانَ
وَحُثَيْرُ بْنُ حَوْشِبٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقَّابٍ وَجَعْفَرُ بْنُ كِنَانَةَ
وَمُتَّعِبُ بْنُ أَبِي زَوَاجٍ وَجُودَةُ بْنُ خَطَّابٍ وَجَعْدَةُ بْنُ طَرَادٍ
وَعَبَّاسَةُ بْنُ مَرْقَلٍ وَزَيْنُ بْنُ عَمَلَةَ وَمَعْتَلُ بْنُ جَنْدَلٍ

وَرَأِيحُ بْنُ عَوَالِدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ وَبُخَيْرُ بْنُ خَزَّاعَةَ مِنْ
وَالْمُؤَافَاةِ مَرْزُوقٍ هُوَ لَدَى الْأَمْرَاءِ وَأَوْلَادُ الْأَمْرَاءِ وَالْبَقِيَّةُ
مِنْ أَخْلَاطِ الْقَبَائِلِ **بِأَمْرٍ** وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ
ثَلَاثَ شَوَّحِينَ إِلَّا أَنْفَرُوا لِيَشُورُوا لِيَأْتُوا عَلَى السَّوَادِ وَالسَّوَادِ
وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو وَهَاشِمُ وَأَبُو أَيُّوبَ وَعُقَيْبَةُ
ابْنُ نَارِجٍ الْفَهْرِيُّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْمُقْدَامُ
ابْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ إِلَى الْوَأَحَابِ فَفَتَحُوا فِي أَكْثَلِ
مِنْ شَهْرِ وَمَضَى عُقَيْبَةُ بْنُ نَارِجٍ الْفَهْرِيُّ بِأَلْفٍ فَلَارِسَ
وَأَغَارَ عَلَى حَدِّ بَرْقَةَ **بِأَمْرٍ** شُرْعَاءَ وَهُوَ أَحَدُ الْأَمْرَاءِ فَفُتِحَ
الْمَغِيرُ بِهَذَا ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ **قَالَ الرَّأْيُ**
وَلَمَّا طَالَ الْحِصَارُ وَطَالَ الْمَكُثُ عَلَى مَدِينَةِ الْهَنْدَسَا
اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَشَارُوهُ
فِيمَا يَفْعَلُونَ وَمَاذَا يَكُونُ مِنَ الرَّأْيِ **بِأَمْرٍ** قَوْتَبُ
عَبْدُ الرَّزَاقِ الْأَنْصَارِيُّ وَعِيَادُ بْنُ مَالِكٍ الدَّارِمِيُّ
وَكُفَيْبُ بْنُ نَائِلٍ السُّكَلِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ وَأَبِي
ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْخَلَّاصِ وَابْنُ خَالِدٍ بْنِ خَالِدٍ وَزَيْنُ بْنُ سَعْدٍ
الْبَيْهَاقِيُّ وَقَالُوا مَا قَوْمُ الْفُلْكِ وَفَقِينَا أَنْتُمْ لَكُمْ عِزٌّ وَجَلِيلٌ

وَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ لِلْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ فَوْقَ مَا أَصْنَعُوا مَجْنِبًا وَأَمَلُوا أَنَّ الرُّسُلَ
قُطْنَا وَيَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا سَيْفَهُ وَخِجَمَتَهُ وَإِذَا كَانَ
اللَّيْلُ وَنَامَ الْحَرَسُ أَلْقَوْا عَلَى أَعْلَى الْمَنَافِقِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَالْمَوْنَةُ مِنَ اللَّهِ فِي فَتْحِ الْبَابِ كَمَا فَتَحْنَا بَابَ الْقَصْرِ
بِمَضَرٍّ وَدَارِ الْحَمِيرِ وَكَمَا صَنَعْتُمْ فِي خَيْبَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَضَوْا بِأَرْيَافِهِمْ فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَطَعُوا الْأَشْجَابَ
وَصَنَعُوا مَجْنِبًا وَصَنَعُوا لَهُ حِجَابًا وَأَتَوْا بِغَرَائِرٍ فَمَلَّوْهَا
قُطْنَا وَصَبَرُوا إِلَى اللَّيْلِ فَدَخَلُوا هَاهُ وَهَاهُنَا الْمَسَادَاتُ فِي الْغَرَائِرِ
بَعْدَ أَنْ جَرَّبُوا الْخَيْبَرَ فَسَقَطَ عَلَى أَعْلَى الْجِدَارِ شَمْرٌ
ذَارُوا عَلَى الْكُفَّةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ فِي الْكُفَّةِ
أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَخِي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَكَرَفَعَ
فَسَقَطَ عَلَى أَعْلَى الْبُرْجِ وَمِنْ بَعْدِهِ أَبُو مُسْعُودٍ الْبَذَرِيُّ
وَعَبْدُ الرَّزَاقِ إِلَى أَنْ أَرْمَوْا جَمِيعَهُمْ وَصَارُوا قُوتَ
الصُّورِ ثُمَّ رَتَّبَهُ خَالِدٌ أَصْحَابَهُ عَلَى الْبَابِ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّزَاقِ
وَأَصْحَابُهُ لَمَّا صَارُوا بِأَعْلَى الْبُيُوتِ أَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى الْبُرْجِ فَلَمَّا
مُؤْمَلُّوهُمُ وَالْحَرَسُ نِيَامٌ فَخَرَّبُوا إِلَى الدَّهْلِيَّيْنِ الْبَابَيْنِ
فَوَجَدُوا وَهُمَا كَأَنَّ ثَوَقَيْنِ فَذَنَبُوا الْبُيُوتَيْنِ عَنْ أَيْمَنِهِمَا

وَوَجَدُوا الْمَنَافِقَ خَبَرًا شَرًّا كَبِيرًا هُمُ فِي جَانِبِ سِيرِهِمْ
فَأَخَذُوا هُمُ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ وَإِذَا بِالْبَابِ الثَّلَاثِي الَّذِي نَهَى
إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ مَغْلُوقٌ مِنْ دَاخِلِ الْمَدِينَةِ فَأَحَالُوا عَلَى
قَطْعِ حَجَرٍ بَعْدَ حَجَرٍ فَقَطَعُوهُمَا وَأَرْجَوْا الْأَخْجَلَةَ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ
وَقَالُوا ذَلِكَ كُلُّهُ سَنَ أَقْلَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ مَعُونَةٍ مِنَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْرَجُوا الشَّرَافِينَ مِنْ مَوَاضِعِهِمْ وَفَتَحُوا الْبَابَ
وَصَعِدُوا إِلَى الْبُيُوتِ فَمَالُوا الْبَابَ فَفَتَحُوهُ وَقَتَلُوا أَجْمَاعَهُ
وَالْخَيْبَرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَتَارُوا عَلَيْهِمْ وَخَافُوا عَلَى الْبَابِ
أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ وَلَنْ يَجُودُوا لِيَدَيْهِمْ وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ بَابُ
الصُّورِ الَّذِي بَطَّاهُ الْمَدِينَةُ فَفَتَحُوهُ وَطَلَعُوا الرُّومَ
وَالْمَشِيقَةَ الْبَطْلُوسَ وَرَبَّكَ جَمَادَهُ وَكَانَ عَلَى حَذَرٍ
وَرَبَّكَ الْمُسْلِمُونَ وَوَجَّهُوا إِلَى الْبَابِ وَخَرَجَ الْبَطْلُوسُ رِقْدًا
وَخَرَجَ الْبَطْلُوسُ مِنْ قَصْرِهِ وَتَارَ الصَّابِحُ وَرَحَفَتِ
الرُّومُ إِلَى الْبَابِ وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ قِتْلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ
عَبْدُ الرَّزَاقِ قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ دَاخِلِ الْبَابِ الْمَعْرُوفِ
بِبَابِ قُنْدُوسٍ وَسَبَقَ عِيَانُ بْنُ مَارِزٍ قُتِلَ وَقُتِلَ
كَعْبُ بْنُ نَائِلِ السُّلَمِيِّ بِدَاخِلِ الْبَابِ لَمَّا فَتَحَ وَخَرَجَ مَهْزُومًا

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ كَعْبٍ عَنْ الْحَمِيرِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ سَالِمٍ السَّكَاكِيِّ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَ الْبَابَ
قَالَ فَتَحَ الْبَابَ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَأَخْبَرَنَا سَالِمُ بْنُ حَمَّادٍ
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَدْرِيِّ قَالَ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الصَّيْنِيُّ يَقُولُ هَذَا
الْفُتُوحُ بِالْمَطَرِ الْغَزِيِّ الْحَمِيرِيِّ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
حَتَّى بَلَغَ إِلَيْنَا وَذَكَرَ الْفَتْحَ وَإِنَّ الرِّجَالَ وَضَعَتْ رِجْلَيْ
الْفَرَايِرِ فَقَالَ لَيْسَ يَا بَنِي لَيْسَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَقَدْ
رَوَى عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ وَأَمَّا الصَّيْحُ لِأَنَّهُ اخْتَدَى
مَنْ فَتَحَ الْبَابَ قَالَ الْهَمُّ قَطَعُوا أَخْشَابًا وَهَمُّوا سُلَامًا
لِلتَّسْلِيْقِ عَالِيًا فَلَوْ جَدَّارِ الْمَدِينَةِ وَصَبَرُوا إِلَى اللَّيْلِ
وَأَمْسَدُوهُ لِلْجِدَارِ وَتَسَلَّقَ مِنْهُ أَنْ يَقُونَ رَجُلًا السَّبْعَةَ
الْمَذْكُورُونَ مِنْهُمْ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ كَمَا فَتَحْنَا
وَأَسْتَيْقَظَتِ الرُّؤُوسُ وَخَرَجُوا إِلَى الْبُيُوتِ فَفَتَحَ الْأَبْوَابَ
وَكَانَ السَّابِقُ إِلَى الْبَابِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَتَحَّكَ شَرُّوا عَلَيْهِ وَهَمُّوا وَقَطَعُوا مَعَهُمْ مِنْ ذِكْرِنَا لَوْلَا
وَلَسَّاقِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْبَابِ وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ دُخُولًا إِلَى

الْمَدِينَةِ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُشَدُّ وَيَقُولُ
الْجُنُّ تَفْرَعُ يَوْمَ الْحَرْبِ مِنْ فَرْعِي إِذَا لَيْسَتْ إِلَيَّ الْخِيَمَةُ
يَا وَنَحْ مِنْ وَضَعَ الْأَرْضَ يَخْدُ عُنَا مَوْحُونَ جَزُومَةً
الْأَمْنُ كَارِ وَالْخَلْعُ مَوْلَا الْيَمِينِ
لَا رَضِينَ إِلَهِي فِي جَهَادِ كُمُومَا لَيْسَ الْجُورُ عَلَى الْفُوسَانِ
يَا وَنَحْ كَلْبُ الْعَدَى الْبَطْلُوسِ إِنْ حَكَمْتَ فِيهِ يَدِي
عَيْنٌ عَلَى إِذَا لَمْ أَلْقِيهِ يَدِي مَبْضَعُ قَوْقُ أَخَابِ الثَّرَى بَضْعُ
شَمْرٌ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ وَتَبِعَهُ الْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُشَدُّ وَيَقُولُ
لِيَوْمَ يَوْمِ الْوَفَا وَالطَّيْنِ بِالْأَسَلِ وَالضَّرْبِ بِالْعَضَبِ
قَطَعَ الْغَنَاءُ وَأَعْدَاءُ الْأَلَدِ إِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْهَيْلِ كَجَنَّةِ
وَأَوَّلَ الْبَطْلُوسِ أَرْضِ الْبَهْدَانِ إِذَا لَمْ يَلْقَ الْبَطْلُوسَ

لِحُوكِ يَا بَطْلُو سِ عَزْرِي قَدْ طَلَبَ نَحْدَ حَامِ كَلِ الشَّجَاعِ إِذَا اسْتَدْبَ
يَطِيرُ شَرَارُ النَّارِ مِنْ لَعَانَتِهِ **شُم** شَجَاعُ الْخَيْلِ بْنِ أَيْ هَسْبِ
فَوَيْلَكَ يَا مَلْعُوزُ مِنْهُ إِذَا اسْطَا بِبَصَارِهِ يَوْمَ الْهَيْلِجِ وَإِنْ وَتَبَ
ثُمَّ دَخَلَ مِنْ بَعْدِهِ غَاثُ بْنُ عِيَاضِ الْأَشْعَرِي وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
قَسَمُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَنْ رَفَعَ مِيزَانَ مَعَانِيهَا الْجَمِيعِ وَقَدْ صَنَعَ
لَا أَنْتَنِي يَوْمَ الْهَيْلِجِ عَنِ الْعِدَى بِمُهَنْدٍ الصَّمَامِ إِلَّا أَنْ قَطَعَ
فَالَوْ بَلُ لِّلْبَطْلُو سِ مِنْ سَطْوَاتِنَا لَا فَرْقَ نَحْدَ شَيْءٍ مَا جَمَعَ بَيْنَ
ثُمَّ تَقَدَّمَ الْمُقَدَّمُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
أَنَا الْكِنْدِيُّ وَاللَّيْثُ الشَّجَاعُ دَوَامًا فِي الْعِدَى قَدْ طَالَ بَاعِي
وَلَشَهِدُ لِلرَّجَالِ بِكُلِّ حَرْبٍ وَلَهَيْجًا قَدْ طَبَعَ انْطِبَاعِي
فَوَاثِرَاتِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ هُوَ عَلَيْهِ بَاكِ حَيْرَانٍ سَاعِي
ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ أَبَاكَ بْنُ عُثْمَانَ وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
أَنَا ابْنُ عُثْمَانَ الشَّجَاعِ الْمُطَامِرِ وَمُرَدِّي الْأَعْدَاءِ حَكْدِ الْحَسَامِ
فَالَوْ بَلُ لِّلْبَطْلُو سِ مِنْ مَرَبَاتِنَا فِي مَقَامِ الْهَيْجَا يَوْمَ الرُّجَامِ
إِنْ قَدْ وَالْمَوَى فَلَا بَدَأَ أَنْ تَنْفُسِقِيهِ يَوْمَ لَرَبِ كَسْرِ الْحِمَامِ
ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ بَقِيدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**

نَحْنُ اللَّيْثُ ذُو الْفُؤَادِ وَالْكُورِيُّ وَفِي الْمَمَامِ يَوْمَ
شُم الْحَرَابِ ذُو هَيْمِ
يُحْنِدُ لَوْزَ الْعِدَى فِي حَكْلٍ مُغْتَرِكٍ وَقَدْ هَوَى نَفْسُهُ فِي كُلِّ مَضْطَلِكٍ
لَا يُجِنُّكَ يَا بَطْلُو سِ شَيْءٌ فِي هَذَا الْقَامِ فَضْلًا أَوْ كَلًّا لِحَمِ
ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِهِ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ وَهُوَ يُنْشِدُ **وَيَقُولُ**
صَنَعَنِي الْحَزَنُ وَالْهَمُّ الطَّوِيلُ وَأَقْلَمَنِي الْقَسْدُ وَالْعَوِيلُ
فَوَاثِرَاتِ جَعْفَرٍ مَعَ عَلِيٍّ زَكَاةَ الْمَجْدِ أَلْ بَنِي عَقِيلِ
سَأَقْتُلُ بِالْمُهَنْدِ كُلَّ كَلْبٍ يَحْسِي بِالشَّكَارِ أَنْ يُشْفَى عَمَلِيلِ
شُم شَرْجِيلُ بْنُ حَنْظَلَةَ **شُم** الْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَمَمِيِّ **شُم**
مَالِكُ الْأَشْجَرِ الْخَنِي **شُم** عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ **شُم** أَبُو ذَرٍّ
الْفَخَارِيُّ **شُم** أَبُو هُوَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ **شُم** ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ **شُم**
مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ **شُم** شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ **شُم** قَيْسُ بْنُ هَبِيرَةَ **شُم**
عَبْدُ بْنُ عَامِرٍ **شُم** أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ **شُم** جَابِرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ **شُم** الْمُرَائِي عَارِبٍ **شُم** النُّعْمَانُ بْنُ إِسْهَرٍ **شُم** سَعِيدُ بْنُ
زَيْدٍ أَحَدُ الْعَشَرَةِ وَغِيٍّ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ **شُم** زَيْنُ الْعَقِيلِ **شُم**
أَبُو لُبَابَةَ بْنِ الْمُنْدَادِ **شُم** تَابَعَتِ الْأُمَمُ أَيْتَلُو نَهْطَهَا بَعْضًا
بِصَحَّةٍ وَعِزِّمَةً وَخَرَجَتْ الرُّومُ إِلَيْهِمْ وَأَقْتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا

وَتَوَلَّيْتُمْ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَمِ مِثْلَ الَّذِي بَيْنَهُمُ الْعَوَامِرُ وَأَمْنُهُ
عِنْدَ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى بَابِ الْحَرِّ وَقَاتِلُوا
قِتَالًا شَدِيدًا وَتَقَدَّمَ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى الْبَابِ
وَالرُّومُ عَلَى الطُّورِ فَهَذَا كَعَنْ جَوَادٍ وَصَلَّى وَصَلَّتِ
وَالْحِجَارَةُ تَسَاقُطُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَسْكُرُ بِذَلِكَ وَتَقَدَّمَ
هُوَ وَالْفَضْلُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْبَابِ
فَخَلَصُوا السَّلَاحَ مِنْ فَوْقِ وَصَعَدُوا إِلَى أَعْلَى الْمَرْجِ وَهَدَمُوا
الشَّرَارِيفَ وَوَضَعُوا الشَّيْفَ فِي الْحُرَاسِ وَفَتَحُوا الْبَابَ
وَوَتَبَ شُرَاحِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْقَبَّاسِ وَأَبُو ذَرٍّ
وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى بَابِ الْعِيدِ وَالْمُسَيْبُ بْنُ بَحْيٍ
وَالْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ
إِلَى بَابِ الْحَيْلِ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ وَقَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
وَقَاتَلَتْ الرُّومُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَارْتَفَعَتْ
وَقَاتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَجَنَدُكَ أَنْبَطَالًا وَقَتَلَ
رَجَالًا وَاقْتَلَوْا فِي الْأَرْضِ قِتَالًا شَدِيدًا وَوَسَّيَ الْأَبْوَابَ
وَتَقَدَّمَ خَالِدٌ إِلَى الْبَطْلَانِ وَهُوَ يَصِيحُ وَإِنَّا وَاسْلُكُوا
وَطَعَنَهُ طَعْنَةً طَوِيلَةً فَصَدَّرَهُ أَخْرَجَ الْمَلِكُ مَيْلَعًا

بِزَيْنِ طَهْرٍ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ وَبَلَّيَسَ الْقَرَارُ فَلَمَّا رَأَتْ
الرُّومُ ذَلِكَ فَرَوُا إِلَى الْأَبْوَابِ وَاقْبَعُوا هُمُ الْمُسْلِمُونَ قَتْلًا
وَهَبًا وَأَسْرًا وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَوْثَلَانِ الْفَلَايَوسُطُ الْبَسَكِ
كَمَا ذَكَرَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ وَأَمَرُوا
مِنْهُمْ عَشْرِينَ أَلْفًا وَصَارُوا يَصْعَدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ وَيَأْخُذُونَ
الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ حُرْمِهِ مِنَ الرُّومِ وَيَقْتُلُونَهُ حَتَّى كَلَّتْ
سَوَاقِدُهُمْ مِنَ الدَّامِجِ وَجَرَى الدَّمُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ
وَصَارَتْ الْقَتْلُ مَطَرًا وَجَنَ فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ
وَعِزَّهَا وَخَرَجَتْ لَهُمُ النَّصَارَى وَالْقِبْطُ وَهُمْ يَبْكُونَ
وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ ذِمَّةٍ كُفْرًا وَنَحْنُ أَعْوَامٌ وَنَحْسَارُ
وَسُوقَةٌ وَكُنَّا مَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِنَا وَقَتَلَ خِيَارُ مَنَا
بِأَسْيَافِهِمْ فَأَجِيرُونَا وَارْحَمُونَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ فَأَرَادَ
خَالِدٌ أَنْ يَصْنَعَ لَهُمْ كَمَا صَنَعَ بِأَصْحَابِهِمْ فَهَنَعَ الْأَمِيرُ
غَايِرُ وَبَقِيَّةُ الْأَمْرِ وَقَالُوا هَؤُلَاءِ أَعْوَامٌ وَسُوقَةٌ وَلَيْسَ
عَلَيْهِمْ مُقَدَّرَةٌ فَأَتْرَكُوهُمْ فَرَكُوهُمْ وَقَالُوا لَهُمْ
بِشَرِّ طَائِفَةٍ لُونَا عَلَى مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ وَصَارُوا يَدُ لَوْ هُتَمَ
عَلَى مَنْ أَخْفَى فِي الْمَطْلَمِ وَالْخَبَاءِ وَمَنْ فَرَّ مِنَ الْأَبْوَابِ

تَبْجُوهُ فَمَنْ فَرَّ إِلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ قُتِلَ أَوْ غُرِقَ فِي الْمَاءِ وَمَنْ خَرَجَ
اِتَّبَعُوهُ وَتَرَكُوا هُمُومَهُمْ فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَالْأَزْقَةِ مَطْرُوحِينَ
وَكَفَرُوا بِأَلْوَانِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَعَمَلِهِمْ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي
اسْتَدْعَوْا بِتِهْرَانِ الْبَقَرِ مِنَ بَقَرِ السَّوَادِ الَّذِينَ كَانُوا
هَارِبِينَ عِنْدَهُمْ وَبَقَرِ الدَّوَالِبِ وَوَضَعُوا عَلَيْهَا الْأَكُونُ
وَصَارُوا يَخْتَمُونَ بِسِتَّةٍ وَعَشْرَةَ وَيَرْبُطُونَ بِأَرْجُلِهِمْ
بِالْحَبَالِ وَيَجْعَلُونَ هُمْ عَلَى الْأَبْقَارِ بَعْدَ انْتِزَاعِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ
الْأَبْوِينَ وَالْخَوَافِ وَالْيَلَاحِ وَالْعُدَّةِ وَأَخْرَجُوهُمْ إِلَى
ظَاهِرِ الْبَلَدِ وَحَفَرُوا لَهُمْ حُفَرٍ عِظَامًا وَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ
أَنْزَالًا مِنَ الرَّمْلِ وَأَشْهَرُوا قُبُورَ الشُّهَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَأَخَذُوا أَلْوَانِ الرُّخَامِ وَكَتَبُوا عَلَيْهَا أَسْمَاءَهُمْ وَوَضَعُوا
عَلَى الْأَقْبِيَةِ وَالْقُبُورِ وَالْمَدَائِفِ وَرَجَعُوا إِلَى قُتْلَاءِ
الْبَلَدِ فَوَارَوْهُمْ فِي قُبُورِهِمْ وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَوْ أَوْلَيْكَ **الْأَعْيَانُ** مِنْهُمْ
صَالِحُ بْنُ قُرْقِدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُجَيْجٍ وَعَبِيدُ بْنُ حَرَمَلَةَ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَمَّانِ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ الْأَصْبَاحِيُّ
وَعَبْدُ الرَّحِيمِ الْخُشَنِيُّ وَابْنُ حُدَيْفَةَ الْيَمَانِيُّ وَأَبُو سَلَمَةَ

الْأَسَدِيُّ وَأَبُو الْعَلَا الْخَضَرِيُّ وَأَبُو كَلْبُومٍ الْخَزَارِيُّ
وَأَبُو مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو زِيَادٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَأَبُو سِنَانٍ
الدَّارِيُّ وَابْنُ أَبِي دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَهَاشِمُ بْنُ نُوفَلٍ
الْفَرَسِيُّ وَعُمَارَةُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ الزُّهْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَلَرِيُّ وَأَبُو سُرَاقَةَ الْجَمَحِيُّ الْبَقِيَّةُ مِنْ أَهْلِ
الْقَبَائِلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ وَقُتِلَ
عِنْدَ سُوقِ الْقَتَارِ مِنْ خَوَاشِشٍ وَدُفِنُوا هُنَاكَ وَعِنْدَ
سُوقِ الصَّابُونِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ وَقَرِيبًا مِنَ الْعَطَارِينَ
وَقَرِيبًا مِنَ الْبُرْبَا فِي جَانِبِ الْقَبْرِ نَحْوُ أَرْبَعِينَ وَقَرِيبًا
مِنَ الْخَرِ الْيُوسُفِيُّ جَمَاعَةٌ عِنْدَ الصُّورِ **قَالَ الرَّائِي**
وَلَمَّا وَارَتْ الْمُسْلِمُونَ شُهِدَ أَهْمُ صَعِدُوا إِلَى الْقَضْرِ
وَالِى قُصُورِ الْبَطَارِقَةِ وَدُورِهِمْ وَمَقَاصِيرِهِمْ فَوَجَدُوا
فِيهَا مِنْ أُنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُوصَفُ وَمِنْ الْمَتَاعِ
وَالْحِلْيِ وَاللَّالِي وَالْجَوَاهِرِ وَالْمُتَارِقِ وَالْبُسْطِ وَالْوَسَائِدِ
وَالْمَسَانِدِ وَاقْتَلَبَ الرُّومُ عَلَى بَغْلِ مُحَمَّلٍ عِنْدَ الْبَابِ
الشَّرْقِيِّ فَغَلَبُوا هُمْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَأَخَذُوهُ فَأَذَا عَلَيْهِ
صَنْدُوقَانِ مَلَأَانِ فُضُوصًا وَمَعَادِنَ فَأَشْرَاهُ رَجُلٌ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ لِيَسْمَى طَاهِرًا بِسِتَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ فَبَاعَ مِنْهُ بِكَذَا
كَذَا أَلْفٍ دِينَارٍ وَكَانَ أَثَارُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ بِأَرْضِ
الْبَهْثَا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَأَخَذُوا بِسَاطًا فَحَمَلُوهُ مِنْ حُسَيْنِهِ
وَأَرْسَلُوهُ مَعَ الْخُمْسِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَحَصَلَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قِطْعَةٌ بِأَعْمَارِ عِشْرِينَ أَلْفًا وَعِشْرَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً
مِنْ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَحَدٌ شَاعُونَ
ابْنُ عَجْفَدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَمْرٍاءَ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ
قَالَ كُنَّا فِي حِصَارِ الْمَدِينَةِ إِذَا اقْرَبْنَا النَّارَ مِنَ الْأَبْوَابِ
فَيَأْتُوا بِالْمَاءِ وَنَحْمِلُهُمْ إِلَى الْأَبْوَابِ فَأُطْفِئُوهَا وَكَذَلِكَ
أَبْوَابُ الْقَصْرِ وَالْكَنِيسَةِ فَهَدَمَ الْمُسْلِمُونَ الْقَصْرَ
وَالْكَنِيسَةَ وَتِلْكَ الدُّوَرُ وَفَتَحُوا خَزَائِنَ الْبَطْلُوسِ
وَاسْتَحْزَبُوا جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ
وَلَمْ يَتْرَكُوا شَيْئًا وَقَسَمَ خَالِدُ الْغَنِيمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ
لِلْفَارِسِ عَشْرُ أَلْفٍ مِنْ ثِقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ وَأَلْفُ أَوْقِيَّةٍ
مِنَ الْفِضَّةِ وَمِنْ الثِّيَابِ وَاللُّبُوسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا يُوصَفُ
وَلَمَّا دَخَلُوا الْكَنِيسَةَ وَرَأَوْا نَصَارَ وَبَرَهَا وَالْقَنَادِيلَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالصُّوَرِ وَالسُّوَرِ الْحَرِيرَ وَالسُّقُوفَ

99
الْمَنْقُوشَةَ وَالْأَعْمِدَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَقَرَأَ خَالِدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَائِدٍ وَعِيُونٍ وَزُرُوعٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ وَغَنِيمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثَهَا
قَوْمًا آخَرِينَ وَأَخْرَبُوا تِلْكَ الْبَيْعَةَ وَجَعَلُوا فِي حَبَابِهَا
تَسْجِدًا عَلَى أَعْمِدَةِ الرُّخَامِ وَغَيْرِ مَسْقُوفَاتِكَ الْأَخْشَابِ
وَهُوَ الْجَامِعُ الْأَوَّلُ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ هَذَا
الْجَامِعَ الْآلَنَ وَقَالَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَبَقِيَّةُ الْأَخْشَابِ
وَالْحِجَارَةِ جَعَلُوا مِنْهَا مَسَاجِدَ وَرِبَاطَاتٍ أَحَدُ شَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ
بِمَدِينَةِ الْبَهْثَا أَرْبَعُونَ رِبَاطًا وَمِنَ الْمَسَاجِدِ مَا لَا يُعَدُّ
وَأَخْرَبَتِ الصَّخَابَةُ تِلْكَ الْمَسَاجِدَ وَبَنَوْا دُورًا لَا نَفْسَ لَهُمْ
وَاحْتَطُّوا بِهَا أَمَا كَرَوْا شَرَعُوا فِي الْعِمَارَةِ وَأَقَامُوا
خَالِدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَدِينَةِ الْبَهْثَا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ
يُصَلُّونَ لِلْمَسَاجِدِ وَالرِّبَاطَاتِ وَيُخْرِجُونَ مَعَهُمُ الرُّومَ
شَهْرًا كَذَلِكَ يَخْرُجُ الْخُمْسُ وَأَرْسَلَ الْعَمْرُو بْنُ
الْعَاصِمِ وَمِنْ مَعَهُ عِصْرٌ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَأَرْسَلَ الْخُمْسَ
أَيْمَنُ بْنُ الْحَلَّابِ إِلَى الْغَنِيمَةِ كَمَا نَحْنُ نَعْرِفُ بِأَيْمَنِ

الْأَنْصَارِي وَالْفَضْلُ بْنُ قُضَالَةَ وَأَبِي دُجَانَةَ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ
 عَلَى عُمَرَ وَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا ثُمَّ كَتَبَ لِعُمَرَ كَاتِبًا مَعَ أَبِي
 قُبَيْصٍ مِثْلَهُ كِتَابًا خَالِدٍ وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ مِنْ أَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَرَدَ الْمَدِينَةَ وَدَخَلَ
 عَلَى عُمَرَ قَالَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ جَمَاعَةً وَقَدْ أُخْرِجَ لَهُمْ قِصَاعًا
 وَمَتَابِعَاتٌ مِنْ تَرِيدٍ وَلَحْمٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا مَا تَقْدِرُ وَلَهُمْ وَجْهَةٌ
 فَرَحًا وَجَلَسْنَا كُلُّنَا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رُؤُسِنَا نَتَكَلَّمُ عَلَى عَصَاةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغْنَا نَأْتِيَهُ الْكَلْبَانِ
 فَتَقَرُّهُمَا وَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَنَادَى فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ
 جَامِعَةً فَخُطِبَ وَحَمِيدَ اللَّهِ وَأَشْنَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَيْنِ وَأَسْتَدْعَا
 بِالْعَصَاةِ فَقَسَمَ عَلَيْهِمُ الْغَنِيمَةَ قَالَ وَلَمْ يَتْرِكْ لِأَهْلِهِ دِرْهَمًا
 وَلَا دِينَارًا وَلَا ثَوْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخَذَنِي وَمَضَى إِلَى
 بَيْتِهِ عِنْدَ أُمِّ كَلْبٍ بَنَتْ قَلْبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَفَا وَخَلَفِي إِلَى
 بَيْتِهِ فَمَازَا فَوَاشٍ مِنْ أَيْدِيهِمْ خِيْلٌ لَيْثٌ وَوَسَادَةٌ مِنْ صُوفٍ
 وَقَطِيفَةٌ فَجَلَسْتُ فَقَالَ لَا يَزِيدُكُمْ قُلُوبًا عِنْدَ كَرَمِي مُنْجِي
 الْمُنِيرُ قَمَالًا لَا يَلَاكِيكُمْ حَاطِيَةٌ فَقَالَ لَكَ الْإِلَهُ عِنْدَنَا

ضَيْفٌ فَخَضِرَتْ بِسَعْكَةٍ مِنْ سَمْنٍ وَقَلِيلِ عَسَلٍ وَأَتَتْ بِفَطِيرٍ مَعَ جَارِيَةٍ
 فَأَكَلَ اللَّبَنَ وَأَقْسَمَ عَلَى فَأَكَلْتُ قَلِيلًا مِنَ السَّمْنِ وَأَخْرَجْتُ
 الْبَقِيَّةَ لِأَصْحَابِي وَشَرَعْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ الْبَطْلُويسِ وَهُوَ بَشَارَةٌ
 بَيْنِي وَثَارَةٌ يَفْضَحُكَ مِنْ فِعْلِهِ وَيَبْكِي عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنَ الْأُمَرَاءِ
 وَخَرَجْنَا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَجَاءَتِ النَّاسُ كَيْسَالُونَ عَنْ أَهْلِ لِيَهْمُ مِنَّا فَأَخْبَرْنَا لَهُمْ مَنْ مَاتَ
 وَمَنْ قُتِلَ فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَضَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْيُكَاةِ
 وَعَلَتِ الصَّخَّاتُ عَلَى مَنْ مَاتَ وَجَاءَ النَّاسُ لِعَلِيٍّ وَلِعَقِيلٍ وَلِبَنِي
 هَاشِمٍ يُعْزُّوهُمْ وَهُمْ فِي مَنْ قُتِلَ وَأَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ
 وَرَجَعْنَا إِلَى مِصْرَ بِكُتَابِ عُمَرَ إِلَى عُمَرَ وَوَخَالِدٍ بِالْمَسِيرِ إِلَى
 الصَّعِيدِ **قَالَ الرَّأَوِي** هَذَا مَا جَرَّاهُ الْهُولُ وَأَمَّا حَكَاةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ بَعْدَ شَهْرِ تَرَكَ النَّاسَ مِنْ أَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْضِ الْبَهْثَسَا مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ
 وَخَرَجَ بِأَلْفِي فَارِسٍ إِلَى أَرْضِ الصَّعِيدِ وَكَانَتْ الْقَبَائِلُ
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي مَخْزُومٍ وَبَنِي عَبْدِ
 الدَّارِ وَبَنِي زُهْرَةَ وَبَنِي نِزَارٍ وَبَنِي جُحَيْنَةَ وَبَنِي مُزَيْنَةَ وَبَنِي
 غِفَارٍ وَبَنِي الْأَوْسِ وَبَنِي الْخَزْرَجِ وَبَنِي مُدَجِّجٍ وَبَنِي طِيٍّ

وَبَنِي نَهْدٍ وَبَنِي خَزَاعَةَ وَكَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ
وَاخْتَطُّوا الْمَسَاكِينَ وَجَعَلُوا بِالْمَدِينَةِ أَسْوَاقًا وَشَوَارِعَ
وَسَكَنَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ عَلَى جَانِبِ الْخَيْرِ الْيُوسُفِيِّ وَجَعَلُوا
مِنَ الْخَيْرِ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ شَارِعًا وَاحِدًا لِأَجْلِ سَبْعِ
دَوَاهِيهِمْ فِي الْخَيْرِ وَأَقَامَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ مُتَوَلِّيًا عَلَيْهَا إِلَى
خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَهُ وَمَضَى مُسْلِمٌ وَتَرَكَ أَوْلَادَهُ
وَأَوْلَادَ إِخْوَتِهِ بِهَا وَلَمْ يَزَلْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قُتِلَ فِي خِلَافَةِ
الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلَافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَوَلَّى عَلَيْهَا
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلَافَةِ
مَعْوِيَةَ وَكَانَ عَلَيْهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ
الْأَمْوِيُّ وَتَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَتْ
قُرْنِشٌ وَالْأَشْرَافُ بِالْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَيُقَالُ لَهَا حَارَةُ
الْأَشْرَافِ وَكَانَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ حَارَةٌ قَالُوا
أَبُو الْمُنْهَالِ لَمَّا فُتِحَتْ مَدِينَةُ الْبَهْثَسَا كَانَتْ أَهْلَةً
بِالْجُنْدِ فَاجْتَمَعَتِ الشُّوْقَةُ وَالْمُسْتَبِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

فَكَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا خَدَّ شَا حَمَادُ بْنُ الرَّيْدِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
عَنْ ابْنِ نَوْفَلٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ كَانَ بِمَدِينَةِ الْبَهْثَسَا أَرْبَعِينَ
بَقَالٍ حِينَ فُتِحَتْ يَدْبَعُوا الْخُضْرَ وَغَيْرَهُ وَكَانَتْ مَدِينَةُ
عَظِيمَةٍ فَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ رَحَلَ مِنْهَا
أَكْثَرُ النَّاسِ وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي هَاشِمٍ أَمْرًا
فَأَخْرَجُوا مِنْهَا جَمَاعَةً وَتَخَلَّلَ أَكْثَرُهَا وَتَسَلَّطَ عَلَيْهَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُرَبَانِ حِينَ جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَإِخْوَتُهُ فِي خِلَافَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَعَمَّرَ الْحَسَنُ
وَكَثُرَ الرِّبَا وَابَا وَالرِّبَا طَاتٍ وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ **رَجَعْنَا** إِلَى الْحَدِيثِ وَخَرَجَ
خَالِدُ بْنُ مَعْنٍ إِلَى الصَّعِيدِ وَلَمْ يَزَلْ يَفْتَحُ مَدِينَةَ بَعْدَ
مَدِينَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الصَّعِيدِ ثُمَّ إِلَى عَيْدِ ابْنِ
وَسَوَاكِرٍ وَلَيْسَ مَقْصُودُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا الْفُتُوحُ
الْبَهْثَسَا خَاصَّةً الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ هَذَا الْكِتَابِ وَفَضَائِلُ
السَّادَاتِ الشُّهَدَا وَالرِّبَا طَاتٍ لِأَنَّهُ بِرَبِّهَا خَمْسَةُ أَلْفٍ
صَحَابِيٍّ وَخَضَرَ فَتَحَ الْبَهْثَسَا نَحْوَ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَارَتُهَا تُعْظَمُ الْأَجُورُ

وَقَدْ زَارَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ مِثْلُ سَيِّدِي بِشْرِ الْحَافِي
وَسِرِّي السَّقَطِي وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَتُحْنُونٍ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ
السَّادَاتِ وَزَارَهَا مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ سَيِّدِي أَبُو مَدِينٍ
وَشُعَيْبٌ وَسَيِّدِي أَبُو الْحَجَّاجِ الْأَقْصَرِيُّ وَسَيِّدِي أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ وَزَارَهَا الْفَضْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَالْكَلُّ لَأَجْلِ
مَنْ يَرْثُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَوْلَادِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرُوي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْبَهْزَنِيَّ أَكْثَرَ بَرَكَةٍ مِنْ جَمِيعِ
الْأَرْضِ الَّتِي بِمِصْرَ كُلِّهَا وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَيْسَ بَعْدَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ وَالطُّورِ أَرْضًا مَبَارَكَةً إِلَّا أَرْضُ مِصْرَ
وَالْبَرَكَةُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ **قَالَ الرَّأَوِي**
وَلَعَلَّهَا الْبَهْزَنِيَّ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ
إِنْ لَيْسَ بِأَرْضِ مِصْرَ بِالْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ أَرْضٌ مَبَارَكَةٌ
وَلَا أَكْثَرُ بَرَكَةٍ مِنْ أَرْضِ الْبَهْزَنِيَّ وَكَانَ
عَلِيُّ النَّوْرِي إِذَا أَتَى جَبَانَةَ الْبَهْزَنِيَّ يَنْزِعُ ثِيَابَهُ
وَيَتَمَرَّغُ فِي الرَّمْلِ وَيَقُولُ يَا لِكِي مِنْ بَقْعَةٍ طَالَ

مَا طَارَعْنَا رُكِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ إِذَا مَرَّ
بِجَبَانَةِ الْبَهْزَنِيَّ يَقُولُ يَا لِكِي مِنْ ثَرِيَّةٍ ضَمَّتْ أَعْضَاءَ رَجَالٍ
وَأَيَّ رَجَالٍ طَالَ مَا عِرْقَتْ وَجُوهُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقِيلُوا
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ لِمَ اخْتَرْتَ هَذِهِ
الْبَلَدَةَ عَلَى غَيْرِهَا قَالَ كَيْفَ لَا أُوِي إِلَى بَلَدَةٍ أُوِي إِلَيْهَا
رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَيَنْزِلُ عَلَى جَبَانَتِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ
رَحْمَةٍ وَلَمَّا وَلى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِصْرَ تَجَهَّزَ وَأَتَى الْبَهْزَنِيَّ
فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْجَبَانَةِ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ وَتَرَجَّلَ مِنْ مَعَهُ
وَكَانَ الْوَالِي عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَعْفَرِيُّ فَخَرَجَ
إِلَى لِقَائِهِ مَا شَاءَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْجَبَانَةِ قَالَ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّارِيُّنَ وَخَيْرَ الْفَرِيقَيْنِ شَرُّ
النَّفْتِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْجَبَانَةَ يَنْزِلُ عَلَيْهَا
كُلُّ يَوْمٍ مِائَةٌ رَحْمَةٍ وَإِنَّهَا تَزِفُ بِأَهْلِهَا إِلَى الْجَنَّةِ
وَمَنْ زَارَهَا لَسَا قَطَطَ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَسَا قَطُ
الْوَرَقِ مِنْ عَلَى الشَّجَرِ فِي يَوْمٍ رِيحٌ عَاصِفٌ فَكَانَ
عَبْدُ اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ حَافِيًا فَيَرْوُرُ
ثُمَّ يَعُودُ حَتَّى مَاتَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ **حَدَّثَنِي رَجُلٌ**

مِنْ أَهْلِ الْبَهْسَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ يُسَمَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ طَهِيرٍ
 قَالَ كَانَ لِي جَارٌ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِهِ فَمَاتَ وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ
 الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ بِالْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فَظَرْتُهُ وَإِذَا
 عَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ الْجَوْهَرِ
 وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ نُورٍ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ لَمْ أَرَأِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجْهًا
 وَلَا ثِيَابًا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفٍ وَهُوَ يَنْهَاهُمْ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ
 يَا هَذَا لَقَدْ سَرَّنِي حَالُكَ فَقَالَ يَا هَذَا إِنِّي نَزَلْتُ بِجَوَارِ
 قَوْمٍ يَحْمُونَ النَّزِيلَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَارِ فَكَيْفَ لَا يَحْمُوهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّارِ وَقَدْ اسْتَوْهَبُونِي مِنَ الْعَرَبِ
 الْغَفَّارِ غَاثِ الدُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ وَأَسْكَنَنِي جَنَاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كُنْتُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أُمِّي الْبَهْسَا وَأَزُورُ الْجَنَّةَ لَمَّا
 رَأَيْتُ لَدَيْكَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ فَحَصَلْ لِي سَنَةٌ مِنَ السَّنِينَ
 عَارِضٌ فَاسْتَعَلْتُ عَنْ رِيَاظِهَا فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ لَيْلَةً مِنْ
 اللَّيَالِي إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا لَمْ أَرَأِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَجْهًا
 وَلَا أَنْقَى أَثْوَابًا عَلَى خِيُولٍ شَهَبٍ بِأَيْدِيهِمْ رَايَاتٌ
 خَضِرٌ وَجُوهُهُمْ تَلَأُ نُورًا فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا لَقَدْ

أَوْخَشْنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَا ذَا النُّورِ فَإِنْ لَمْ تَزُرْنَا زُرْنَاكَ
 فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا أَخْرَجْنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارَ الشُّهَدَاءَ
 الْأَحْيَارَ كُنَّا بِأَرْضِ الرُّومِ لِنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمُ
 الَّذِينَ قَرَّرْنَا عَلَيْكَ لِنُسَلِّمَ عَلَيْكَ وَتَنْظُرَ مَا سَبَبَ
 انْقِطَاعِكَ عَنَّا فَقُلْتُ فِي أَيِّ أَرْضٍ أَنْتُمْ قَالُوا أَخْرَجْنَا
 سُكَّانَ جَبَانَةِ الْبَهْسَا وَلَكِ عَلَيْنَا حَقُّ الرِّيَاةِ لِأَنَّكَ
 مِنْ أَهْلِ الْإِشَارَةِ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا سَادَاتِ لَا أَعُودُ
 وَحَبْلُ الْوَصْلِ بَيْنَنَا مَمْدُودٌ وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكُمْ
 تَعْلَمُونَ مَنْ زَارَ وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ فِي نَفْسِي هَذَا الْمِقْدَارَ
 فَقَالُوا يَا ذَا النُّورِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الشُّهَدَاءَ عِنْدَ رَافِعِ
 بَرْزَقُونَ وَبِهَذَا انْطَقَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ ثُمَّ
 تَرَكَوْنِي وَمَضَوْا عَلَى الْإِثَارِ وَفِي قَلْبِي لَهَيْبُ النَّارِ
 يَا هَذَا لَمَنْ زَارَ هَذِهِ السَّادَةَ الْأَحْيَارَ وَلَقَدْ آتَيْتُ
 فِي هَذَا الْكِتَابِ بِكُلِّ نَذِيرٍ وَنَجِيَّةٍ وَحِكَايَاتٍ
 غَرِيبَةٍ وَهُوَ كِتَابٌ كَامِلٌ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ عَظِيمُ
 الْقَدْرِ وَالشَّانِ لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ وَالْأَلْبَابِ
 وَلَا يَفْهَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْخَطَابِ وَلَا يُقَالُ إِلَّا بَيْنَ أَهْلِ

وقف الملل الاشرف قائما كبريا

الذوق والمعرفه فهو كالزهر في الرياض لمن اقتطفه
نفع الله به قارئه والمستمعين وجعله خالصا لوجهه
الكريم وحشرنا في زمرة النبيين وخاتمة
المرسلين ورسول رب العالمين
وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ورضى الله كثيرا عن اصحاب رسول الله اجمعين

كتبه العبد الفقير المعترف بالتقصير محمد بن احمد الفرنوي

الحسن المكتوب عن الله ولو ادية ولمن دعا لهم بالمغفرة

ولجميع المسلمين اجمعين آمين وكان الفراغ من كتابته

في العشرين من شهر رمضان المعظم قدارة وحرمة

سنة سبع وثمانين وثمان مائة من الهجرة

حسبنا الله ونعم الوكيل

آمين اللهم آمين

تتم كتابتة